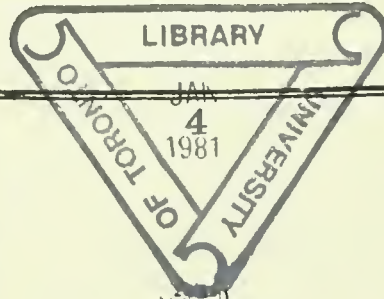


(الجزء الرابع)
 من نسيم الرياض * في شرح شفاء العاظم
 عياض * للعالم الفاضل * شـمـسـت
 الفضائل * الذي هو بأنواع المدايح
 حـرى * مولانا أحمد شهاب الدين
 الحفاجي المصري تغمده الله
 برحمته * وأسكنه في
 فرديس جنته
 بمـنـه وكرمه
 آمين

وبهامشه شرح الشفاء لعل
 القاري رحمه الله تعالى



دار الكتاب العربي
 بيروت - لبنان

نبوته ﴿اعلم من جئنا الله تعالى وإياك توفيقه﴾ أي أعطانا بخلافه فينا جملة دعائية اعتراضية والخطاب عام والله في أفهم (أن ما تعلق أي الذي تعلق به قلب النبي (منه) أي بعضه ما هو (بطريق التوحيد) أي توحيد الذات وتقرير الصفات (والعلم بالله) أي بذاته العلمية (وصفاته) الثبوتية والسلبية والفعالية والاضافية (والإيمان به) أي التصديق بوجوده والتحقيق بكماله وجوده (وبما أوحى إليه) أي من الوحي الجلي أو الخفي ليبلغه أو يعمل به (فعلى غاية المعرفة) أي بجزئياته (ووضوح العلم واليقين) أي بكلياته (والانتفاء) أي وعلى غاية التنزه (عن الجهل بشئ من ذلك) أي مما ذكر من العلم المتعلق به سبحانه (أو الشك) أي مطلق التردد (أو الريب) أي الشبهة (فيه والعصمة) أي وعلى غاية الحفظ (من كل ما يضاد) بنسبته الدال أي ينافي (المعرفة بذلك واليقين) أي بما هنالك

الله

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿فصل في حكم عقد قلب النبي صلى الله عليه وسلم﴾ والمراد بعقد قلبه ما انعقد عليه اعتقاده وجزم به مما ثبت عنده يقيناً (من وقت نبوته) ورسالته أي أظهارها للناس بعد الوحي إليه والغاية مخدوفة للعلم أي إلى آخر عمره فعقد القلب هو الاعتقاد الجازم الذي لا يحتمل النقيض أصلاً (اعلم) تقدم أن مثله يستدأ به فيما يهتم به والخطاب عام لكل من يصلح للخطاب (من جئنا الله) أي أعطانا وأنعم علينا (وإياك) الخطاب كالذي قبله وهو معطوف على المفعول الأول وقوله (توفيقه) المفعول الثاني وقوله (أن ما تعلق منه بطريق التوحيد) ضمير منه لعقد قلب النبي أي اعتقاده وعلمه اليقيني الجازم الذي انصف به بعد نبوته ومأموصولة والعائد ضمير منه أي علمه الذي له تعلق بالتوحيد (والعلم بالله) أي بذاته وحقائقه (وصفاته) الذاتية الثبوتية والسلبية والاضافية وغيرها (والإيمان به) أي بما ذكر من توحيد مده وتحقق ذاته وصفاته (وبما أوحى إليه) بالبناء للجهول أي بكل ما أوحاه الله إليه من شرعه ليعمل به أو يبالغه لغيره (فعلى غاية المعرفة) الغايات في خبر الموصول ودخول الباء لا يمنع منه كإبدائه النجاة يعني أن علم الانبياء المتعلق بأصول الدين والعقائد وصل إلى النهاية والغاية التي لا يصل إليها سواهم (ووضوح العلم واليقين) أي لتيقنهم لذلك أنكشف لهم أن كشفافاً تاماً بحيث أنه لا يقبل الزوال ولا ترتاب فيه أنفسهم القدسية (و) على غاية (الانتفاء عن الجهل بشئ من ذلك) فليس لهم جهل بشئ من ذلك أصلاً (أو الشك أو الريب فيه) أي التردد واحتمال نقيضه لأنه حق اليقين الذي لا يطرأ عليه شئ من ذلك (والعصمة) بالجر عطف على المعرفة أي على غاية العصمة وتقدم معناها (عن كل ما يضاد المعرفة بذلك) المذكور من التوحيد وما بعده بان يجهل شيئاً منها (و) يضاد (اليقين) من شك أو ريب في شئ منها (هذا) المذكور من علم الانبياء بما ذكر (ما وقع إجماع المسلمين عليه) ولم يخالف فيه أحد منهم (ولا يصح

(بالبراهين الواضحة) أى الادلة البينة (ان يكون في عقود الانبياء سواء) أى غير ما تقدم (ولا يعترض على هذا) صيغة المجهول أى وليس لاحد ان يعترض على قولنا هذا ويدفعه (بقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام) أى حيث حكى عنه سبحانه وتعالى اذ قال ابراهيم ربى ارنى كيف تحيى الموتى قال أولم تؤمن أى أما آمنت فلهزمة للتقرير ومعناه حمل المخاطب على الاقرار بايجاب ما بعد النفي الموضوع له بلى (قال بلى) آمنت ولا شك فى ايماني باحيائك الناشئ عن قوتك وقدرتك (واكن) سألت ما سألت (ليطمئن قلبى اذ لم يشك ابراهيم فى اخبار الله تعالى له احياء الموتى) أى فى الدنيا والاخرى اذ كان اثبت ايماننا واتم ايقاننا (واكن ٣ اراد طمانينة القلب) أى بمشاهدة فعل

الرب اذ ليس الخبر كالمعاينة

عـ على ما عرذ فى الاثر

(وترك المنازعة) أى

بـ يكون النفس

أومنازعة أهل الخاصة

(بمشاهدة الاحياء) وفى

نسخة لمشاهدة الاحياء

فاللام للعلة والباء

للسببية (فصل له العلم

الاول) وهو غـ لم اليقين

(بوقوعه) أى بوقوع

احيائه تعالى (وأراد العلم

الثانى) وهو عين اليقين

(بكيفيته ومشاهدته)

أى ملاحظة هيئته

والحاصل انه فى مقام

استزادة العلم اذ لانهاية

لمراتب تحليات الله

وتعييناته ولذا قال لا علم

المخلوق بالحق وقـ لربى

زدنى علما وهذا الوجه

الاول فى دفع الاعتراض

الوارد على التحليل الاكمل

(الوجه الثانى ان ابراهيم

عليه الصلاة والسلام

انما اراد اختباره منزله)

أى باعتبار مرتبته وورقة

مكانته (عند ربّه وعلم

اجابته) أى واراد عـ لم

بالبراهين الواضحة) التى هى فى غاية الظهور (ان يكون فى عقود الانبياء) أى عقائدهم التى ارتبطت عليهم فلوهم (سواء) أى غير مما يخالفه أصلا (ولا يعترض على هذا) أى ما وقع عليه الاجماع وكشفته البراهين القاطعة حتى لا يحتمل غيره بوجه من الوجوه (بقول ابراهيم الخليل) صلى الله عليه وسلم فيما حكاه الله عنه اذ (قال بلى واكن ليطمئن قاي) فعمل اطمئنان قلبه بمشاهدة الاحياء يقتضى ان عنده ريبه وشبهة فى ذلك ورد به قوله (اذ لم يشك ابراهيم) متعلق بالنفى أى انتفى الاعتراض بما ذكر (فى اخبار الله له باحياء الموتى) أى ما أخبر الله به من انه هو الذى يحيى الموتى ووجودها من العدم (واكن اراد) بما قاله مما يوهم الشك (طمانينة القلب) قال الراغب الاطمينان السكون بعد الانزعاج واطمان وتطامن متقاربان لفظا ومعنى انتهى فطمانينته زوال قلقه وانزعاجه من امر ما (وترك المنازعة) مقابلة من النزاع وهو جذب الشئ عن مقـ رد كنزع القوس وبعبارة اخرى المنازعة والمجادلة ومنازعة القلب لوب ميلها الى شئ ما والمراد هنا ترك القلب اذ ترك الميل الى الشبهة فى كيفية ذلك بعد تحققه عنده كما اشار اليه بقوله (بمشاهدة الاحياء) وكيفية صدوره عن القدرة (فصل له العلم الاول بوقوعه) أى يتيقن وقوعه من الله اجمالا من غير شبهة فيه (وأراد) بسؤاله ربه (العلم الثانى بكيفيته ومشاهدته) أى مشاهدة صدوره عن الله تفصيلا ليزيد علمه واطمئنانه لانه شك فيه وهو جواب عن الاعتراض الوارد على قولهم ان علم الانبياء عليهم الصلاة والسلام بالله لا يعتبر به شك بان الخليل عليه الصلاة والسلام من أجلهم وقد شك فاحاب بان لم يشك ولم يحجـ لـ وانما اراد الانتقال عن علم اليقين الى عين اليقين وهذا أمر لا ضير فيه (الوجه الثانى) فى جواب الاعتراض على ما وقع من الخليل (ان ابراهيم صلى الله عليه وسلم) انما اراد) بسؤال ربه (اختباره منزله عند ربه) المراد بالاختبار لازمه وهو العلم أى يتحقق رتبته عند الله (وعلم اجابته دعوته بسؤال ذلك من ربه) أى يعلم انه مقبول عنده حتى لا يرد ولا يحجب فيه رجاؤه وان ربه كيف احب الموتى فى نسخة اجابته دعوته بالاضافة عدم تحقق رتبته عند الله ليس فيه ما يضره وينقص معرفته بربه فاقيل انه يقتضى شكه فى منزلته عند الله وهو غير واقع لا وجه له ولما كان قوله تعالى فى جوابه أولم تؤمن يقتضى الاعتراض دفعه بقوله (ويكون) على هذا (قوله أولم تؤمن) بالاستفهام الانكارى يقتضى بحسب الظاهر نفي ايمانه فيما أول (أى لم تصدق بمنزلتك منى وخلصت) أى اتخذك خليلا (واصطفائك) أى اختيارك على غيرك تشريفا وتكريما لك فالإيمان بمعناه اللغوى وهو التصديق والمصدق به المنزلة والاصطفاء فانه لا يلزم من النبوة اصطفاؤه بحيث يطلعه على اسرار قدرته ولعله كان فى أول أمره (الوجه الثالث انه سأل) من ربه (زيادة يقين وقوة طمانينة) أى ان يقوى طمانينة قلبه وسكونه بحيث يقرر اقرارا متمكنا غاية التمكن (وان لم يكن فى) علمه (الاول) الذى كان قبل المشاهدة (شك) فى شئ من أمور الرب وتوحيده وقدرته وهو دفع لما يوهم من ان هذا الطلب يقتضى الشك منه بانه انما هو لقبول اليقين الزيادة كما بينه بقوله (اذ العلوم الضرورية)

اجابة الله له (دعوته) وفى نسخة اجابة دعوته وينسب الى أصل الصنف (بسؤال ذلك من ربه) أى يطلبه منه أى بربه كيفية الاحياء باعادة التركيب والروح فى الموتى (ويكون) وفى نسخة فيكون (قوله تعالى أولم تؤمن أى تصدق) وفى نسخة صحيحة أى ألم تصدق (بمنزلتك منى وخلصت) بضم الخاء وتشديد اللام أى وكونك خايلا عندى (واصطفائك) أى بالرسالة وغيرها لدى (الوجه الثالث انه سأل زيادة يقين) أى معرفة لقبولها ضعفا (وقوة طمانينة) أى لا جـ لـ مشاهدة (وان لم يكن فى الاول) أى فى المقام الاول (من علم اليقين) (شك) أى تردد وشبهة (اذ العلوم الضرورية) أى البديهية

(والنظرية) أى الفكرية (قد تنفاضل) أى وتتناقص فى ضعفها إلا أنه لا بد من ثبوت أصولها من غير تردد

٤

التي تحصل من غير الاستدلال اظهرها (والنظرية) التي تتوقف على نظر واسم دلالاتها كونه غير
بدئية (قد تنفاضل) أى يزيد بعضها على بعض لانه تفاعل من الفضل بمعنى الزيادة كما وكيفية
(فى قوتها) لانها كيفيات نفسانية تقبل التفاوت فى الوضوح والحفاوة والعلم ينقسم الى ضرورى
ونظري وعلم الله حضورى لا يوصف بذلك أصلاً (وطريان) بفتحات بمعنى حدوث (الشكوك) جمع
شك (على الضروريات) أى العلوم الضرورية كالواحد نصف الاثنين والضدان لا يجتمعان (ممتنع)
لما هو ظاهر (ومحجوز) بصيغة المفعول أى محجوز العقل طرياً عنها (فى النظريات) المكنونة
بالنظر والفكر يعنى ان علم الخليل عليه الصلاة والسلام بذلك أولاً كان نظريات بضمها لا شبهة فيه
ولكن النظريات من شأنها انها تحتل الشكوك فإراد الانتقال الى رتبة أعلى منها يكون علمه بقدرة
الله على الاحياء ضرورى باقياً لا يحتمل خلافه أصلاً ليطمئن قلبه بذلك فقط وهذا معنى ما فى المواقف
من ان سؤال الخليل عليه الصلاة والسلام لم يكن عن شك فى قدرته تعالى بل طامه لان فى عين اليقين
ما ليس فى علم اليقين فان للوهم باحداث الوسواس والدغادغ سلطاناً على القلب عند علم اليقين دون عين
اليقين وليس فى كلام المصنف رحمه الله ما يقتضى ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقع منه شك فى علمه
النظري بل ان النظرى من حيث هو يحوز طريان الشك عليه و الفرق بين الشك وجوازه خوازه على
علم اليقين لا يقتضى وقوعه حتى يعترض عليه بان علم ابراهيم يقينى لا يحتمل النقيض وأنه يحوز ان يخلق
الله فيه علماً غير ورى بذلك بعد الوحي أو الكشف وكذا ما قيل من انه اذا علم منه ذلك فواجهه قوله
أولاً تؤمن لان المصنف أشار الى دفعه فى الجواب الثانى فيما بالقياس عليه ان لم تعلم ذلك علماً غير محتاج
للمشاهدة والى هذا أشار المصنف بقوله (فأراد) ابراهيم صلى الله تعالى عليه وسلم بـؤاله (الانتقال من
النظر) أى من العلم المحاصل من البرهان القطعى اليقينى الذى لا يحتمل النقيض (أو الخبر) الصادق
بالوحي اليه الذى لا شك فيه (الى المشاهدة) والنظر بعينه (والترقى) أى الصعود الى الاعلى (من علم
اليقين) المحاصل بالنظر أو الخبر (الى عين اليقين) المحاصل بمشاهدة عياناً وهذا يقتضى ان المحسوسات
والعلوم الضرورية تسمى بقيمتها وبقائنا فى الكشف وشرحه وتفسير الغاضى ان العلم الذى من شأنه
ان يتطرق اليه الشك والشبهة اذا انتفى عنه كان ايقاناً ولذلك لا يوصف به العلم القديم ولا الضرورى
فلا يقال يتقن ان الكمال أعظم من الجزء وينافيه قوله فى سورة التكاثر علم المشاهدة أعلى مراتب
اليقين وقد بيناه فى حواشى القاضى (فليس الخبر كالمعاينة) هذا من الامثال النبوية وردت حديث
مرفوعاً وأحدت من مذهب ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ايس
الخبر كالمعاينة ان الله أخبر موسى بما صنع قومه بالعجل فلم يلق الا لوحاً فلما عين ما صنعوا ألقى الا لوح
فانكسرت وقال الشاعر ولكن للعيان لطيف معنى * له سؤال المعاينة السليم
(ولهذا قال سهل بن عبد الله) المسترى وقد قدمنا ترجمته (سال) الخليل عليه الصلاة والسلام (كشف
غطاء العيان) أى الغطاء المانع للعيان بكسر العين كما رأى المعاينة والغطاء ما يغطيه ويستره (ابن زاد
بنور اليقين) أى ما ينوره ويظهره عياناً (تمكننا فى حاله) من العلم والمشاهدة ليكون على بصيرة تامة فى
معرفة الله وفيه استعارة مكنية مرشحة انشيد به بامر محجب تحت غطاء أزالت المشاهدة والكلام على علم
اليقين وحق اليقين وعين اليقين والفرق بينهما بحسب اللغة ظاهر والمصوفية فيها اصطلاح أورده بعضهم
هذا وبنى عليها أموراً أهية ولا حاجة لنا به هنا سؤال مشهور وهو روى عن على كرم الله وجهه
انه قال لو كشف الغطاء ما ازدت يقيناً فقل كيف تقول هذا والخليل عليه الصلاة والسلام يقول
ولكن ليطمئن قلبى فطلب كشف الغطاء ليزداد يقيناً وهو أجل رتبة ونقل السبكي عن الغزالي

فى حصولها (وطريان
الشك) أى حدوثه
ووقوعه (على الضروريات
ممتنع) أى من حيث
ذاتها (ومحجوز) بفتح
الواو المشددة وفى نسخة
ويحوز أى طرياً بها
وجرياً بها (فى النظريات)
اذ قد يلزمها الوهم ويندفع
عنها الفهم (فأراد) أى
ابراهيم (الانتقال من
النظر) أى السابق (أو
الخبر) أى الصادق (الى
المشاهدة) أى العينية
لزيادة اليقينية (والترقى)
أى الصعود (من علم
اليقين الى عين اليقين
فليس الخبر كالمعاينة)
وهذا اقتباس من قوله
عليه الصلاة والسلام
فيه ما رواه أحمد وابن
حنبل عن ابن عباس
مرفوعاً ليس الخبر كالمعاينة
ان الله عز وجل أخبر
موسى عليه السلام بما
صنع قومه فى العجل فلم
يلى الا لوحاً فلما عين
ما صنعوا القاه
فانكسرت ولا يعبدان
قوله ان الله عز وجل
يكون مدبراً من قول
ابن عباس والله سبحانه
وتعالى أعلم (ولهذا قال
سهل بن عبد الله) أى
المسترى (سأل) أى
ابراهيم (كشف غطاء
العيان ليزداد بنور اليقين تمكناً فى حاله) أى بصيرة فى كماله

(الوجه الرابع انه لما احتج على المشركين) أى من قومه عمر ودوسائر الجنود (بان ربه يحيى ويميت) كما قال تعالى حكاية عنه اذ قال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت أى لاغيره بشهادة تعريف الجزئين أو بتقدير ضمير الفصل قبل الذى (طلب) جواب لما أى سأل (ذلك) أى اراءة كيفية احياء الموتى (من ربه ليصنع احتجاجه) أى

ربنا وهما متوقف على صحة كون هذه الواقعة عند عمر ودوجنوده وظاهر الآية انه انتقل من هذا الاستدلال وحصل له الزام اغيره فى الحال (الوجه الخامس قال بعضهم) روى قول بعضهم (هو) أى قوله رب ارنى كيف يحيى الموتى (سؤال) أى طلب من الرب وادعى (على طريق الادب المراد) أى المقصود به (أقدرنى) بفتح الهمزة وكسر الدال أى قدرنى وقوى (على احياء الموتى وقوله ليطمئن قلبى) أى حينئذ ليكون معناه يسكن (عن هذه) ويروى من هذه (الامنية) وهى التمنى والتشهى (الوجه السادس انه أرى) أى أظهر ابراهيم اغيره (من نفسه الشك) أى صورة (وما شك) أى حقيقة (واكن) أى أرى ذلك ناديا لها ناك (ليجواب) بفتح الواو وفى نسخة ليجاب أى ليجيبه ربه (فيزداد قربه) بالاضافة أى كمال قربه بمعرفة منزله عند ربه وفى نسخة

رحمه الله انه قال اليقين يتصور ان يطرأ عليه المجحود لقوله تعالى وجعلوا بها واسطة بيننا وبينهم والطمأنينة لا يطرأ عليها ذلك قال ابن عبد السلام أراد على ما زددت يقيناً فى الإيمان وان كان برؤية بزداد معرفة تفاصيلها كمن رأى بناء عجيبي علم ان احصاها قادر افي طلب ان يرى كيف يبنى وعندها ان السؤل غير وارد راسا حتى يحتاج لما قالوه فان كلامهم لم يتوارد على أمر واحد اذ مراد على كرم الله وجهه ان أمور الآخرة التى عرفها من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم توقف على حقائقها بالاكشف اذا شاهد هاهنا لا يزداد يقينه بها والخليل عليه الصلاة والسلام طلب فى الدنيا أن يشاهد كيفية الاحياء ونفخ الروح لامر احبه وأسنه اذ من هذا حتى يحتاج للوفيق (الوجه الرابع انه) أى ابراهيم عليه الصلاة والسلام (لما احتج على المشركين) يعنى عمر ودوقومه (بان ربه يحيى ويميت) بقوله ربى الذى يحيى ويميت (طلب ذلك من ربه) أى سأل ربه الاحياء وكيفية (ليصنع احتجاجه) ويتحقق ما أنكره (عيانا) ومشاهدة ليقطع عنادهم ويغل شوكتهم وهو فى نفسه غير متردد فى دفع قوله أولم تؤمن تعريض لهم على حد قوله * اياك عنى فاسمعى باحاده * ولا طارى بقى لزامهم -م الا هذا فسقط ما قيل انه لا يلزم من اقامة البرهان بشئ مشاهدته (الوجه الخامس قول بعضهم هو سؤال على طريق الادب المراد) منه حقيقة (أقدرنى على احياء الموتى) امكون معجزته كما وقع لعيسى عليه الصلاة والسلام لمعجز من عارضه ولو تخلفه فلم يندلج الاحياء اليه ناديا منه وأسندته الى الله لانه المحيى والمميت حقيقة وان أجزاه على يد غيره (و) معنى (قوله ليطمئن قلبى) على هذا التقدير اطمئنانه (عن هذه الامنية) بضم الهمزة ما يتمنى ويرادو بين معجزة احيائه الموتى عيانا قوله أولم تؤمن أى أولم تصدق بانى محيى دعوتك ومعطيك أميتك أو نعريض كما تقدم قوله ارنى الخ تجوز به عن سببه ولازمه لانه اذا أقدره على صدور فعل منه رآه فلا ردة عليه انه لا دلالة لفظ على هذا المعنى ولا يمكن مع قوله أولم تؤمن (الوجه السادس انه رأى) أى أظهر اغيره (من نفسه) وفى نسخة رأى فى نفسه والاصح ما تقدم لا يحتاج هذا للتكافؤ (الشك) أى صورته والتكلم به (وما شك) حقيقة لقوة يقينه وكما علمه بالله وقدرته (ولكن) فعلى ذلك (ليجواب) بالبناء للجهول أى ليجيبه ربه ناديا منه (فيزداد قربه) من الله حال مناجاته له وتلاذه بخطابه وشرفه بقرب منزلته عنده لا عما جاءه باجابه فاستبعد هذا بانه كيف يظهر ما هو منتف عنه مما يؤدى الى تقيضه وسوء الظن باعتقاده وليس شئ لانه يتم ما قاله لو استقر على حاله أما اذا أدى الى ما تحقق كماله وثيقته كما هو مغر وف فى طريق المحادثة والمجرى مع الخصم حتى يفهمه فلا (وقول بني ناصلى الله عليه وسلم نحن أحق بالشك من ابراهيم) هذا جواب عن سؤال تقدره قد نفيت الشك عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام فى هذا الاجوبة والنبي صلى الله عليه وسلم لم أثبت له فى هذا الحديث وجعل نفسه أحق بذلك عنه فاجاب بما أحاط به المزنى صاحب الشافعى فقال هو (نفى لان يكون ابراهيم شك وابعاد للخواطر) جمع خاطر أو خاطرة بمعنى القلب أو الشبهة لانه فى الاصل ما يعرض للانسان من الافكار والشبه ويتجوز بها عن محله وهو القلب ويصح ارادة كل منهما هنا وقوله (الضعيفة) أى التى تدفع بادن تأمل اظهور بطلانها (ان يظن هذا) أى الشك (ابراهيم) لان مقامه يحل عن مثله وحاصله أنه صلى الله عليه وسلم قصد نفي الشك عنه ببرهان قوى وقياس منطقى تقر به لو شك ابراهيم كنت أنا شاك أيضا بل أحق أى أولى وأقرب به ان لا منى لاني لا يجوز على غيرى من

قربة أى عظيمه اذ المجاوبة تؤذن بالمقاربة (وقول بني ناصلى الله عليه والسلام نحن أحق بالشك من ابراهيم) ليس اعترافا منه بالشك لها بل (نفى لان يكون ابراهيم شك وابعاد) أى زجر وطرده (للخواطر الضعيفة ان يظن هذا ابراهيم) اذ قد ورد انه لما نزل واذ قال (ابراهيم) رب ارنى كيف يحيى الموتى سمع قوم ذلك فقالوا شك ابراهيم ولم يشك بنينا

(أى نحن) يعنى معاشره الانبياء أو جماعة المؤمنين (موقنون بالبعث واحياء الله الموتى) أى ولم نشك فى قدرته على ذلك وفى ظهوره
هذه الحاله هناك (فلوشك ابراهيم) أى ولو جازله (لكنا أولى بالشك منه) وهذا القول منه صلى الله تعالى عليه وسلم (اما على طريق
الادب) أى مع ابراهيم لانه بمنزلة الاب (أو أن يريد) أى بنحن (أمتة الذين يجوز عليهم الشك) انقد عصمتهم (أو على طريق
التواضع) أى هضم النفس (والاشفاق) أى الخوف من تركيتها (ان جملت) بضم الحاء وكسر الميم الخففة (قصة ابراهيم على
الاختبار حاله) بالموحدة أى امتحان ٦ كماله كفى الوجه الثانى ليعلم منزلة قدره من ربه (أو) أى وان جملت قصته على

(زيادة يقينه) أى ليزداد
حصول علم يقينه بوصول
عين يقينه (فان قلت
فما معنى قوله) أى الله
سبحانه وتعالى (فان
كنت فى شك) أى قاتق
واضطراب (ما أنزلنا
اليك) أى من كتاب
ربك (فاسأل) قدرى
بالتخفيف والنقل (الذين
يقروون الكتاب من
قبلك) فاتهم محيطون
علما بصحة ما أنزلنا اليك
من ربك (الايتين) يعنى
لقد جاءك الحق من ربك
فلا تكون من الممترين
أى فيما أنت عليه من
الجزم واليقين ولذا قال
عليه الصلاة والسلام
لا أشك ولا أسأل ولا
تكون من الذين كذبوا
بآيات الله فتكون من
الخاسرين فيه زيادة تنبيه
وتهيج له على دوام
ما هو عليه من اليقين
وانقضاء الشك فى أمر
الدين (فاحذر) أى كل
الحذر (ثبت الله قبلك)

الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما كنت بدعا من الرسل وقد علم انى لم يقع منى شك فظاهر فكذلك ابراهيم
أضافه نفاه بنفى لازمه الا أنه صلى الله عليه وسلم أفضل من ابراهيم ولا يلزم من نفي شئ عن التفاضل
نفيه عن المفضول فكيف قال انه أحق منه وأشار المصنف الى جوابه بقوله (أى نحن موقنون بالبعث
واحياء الله الموتى) عطف نفسه على البعث (فلوشك ابراهيم) إشارة الى انه قياس استثنائى (لكنا
أولى) بيان لان أحق بمعنى أولى (بالشك منه) أى من ابراهيم ثم أشار الى دفع السؤال الوارد على قوله
أحق كما قدمناه به (اما على طريق الادب) منه مع أبيه ابراهيم عليهم الصلاة والسلام بقوله أحق (أو أن
يريد) بقوله نحن (أمتة الذين يجوز عليهم الشك) لعدم عصمتهم لانه عليه السلام كثير ما يسند لنفسه
سأهولا لأمته لكنه يقتضيه أى أنت مع انكم دون مقام ابراهيم لم تشكوا فكيف به لانه قيل ان بعضهم
لما سمع قوله أرى الخ قال ان ابراهيم شك (أو) قاله (على طريق التواضع) منه وهو قوريب من
الجواب الاول مع الفرق الظاهر (والاشفاق) أى الخوف من أن يثبت على ما بتلى به (ان جملت) بالبناء
للمفعول ونائب الفاعل (قصة ابراهيم) عليه الصلاة والسلام فى سؤال ربه (على اختبار حاله) بالبناء
الموحدة وهو الوجه الثانى من الاجوبة السابقة كما تقدم (أوز يادة يقينه) وقيل انه قاله قبل علمه بانه
أفضل من ابراهيم وقيل انما قاله لما عاين من انه كارقومه البعث فتأمل ثم أورد دفع شبهة تتوهم من
ظاهر بعض الآيات وتقرى بها ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يطرر عليهم شك فى عقائدهم وفيما
أوحى اليهم فقال (فان قلت فما معنى قوله تعالى فان كنت فى شك مما أنزلنا اليك) بناء على ان الخطاب
له صلى الله عليه وسلم لا عام له وغيره والشك فيه شك فى انه من عند الله ومطابق لما أوحى لغيره من
الانبياء (فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك الايتين) يعنى لقد جاءك الحق من ربك فلا تكون
من الممترين ولا تكون من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين وفى الاربعين ان هذه
الشرطية غير ممكنة (فاحذر ثبت الله قبلك) جملة دعائية معترضة (أن يخطر ببالك) أى قبلك وفكرك
(ما ذكره بعض المفسرين) ممن لم يدقق النظر وليس من أهل التحقيق وهو مما يقع فى عدم اعتقاده مثله
(عن ابن عباس وغيره) من السلف (من اثبات شك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما أوحى اليه) بناء
على ظاهر اللفظ (وانه من الدشر) فيطرر عليه صلى الله عليه وسلم ما يطرر وعليهم (فذل هذا) أى
هذا وامثاله أو مثله غير جائز فكيف به (لا يجوز) أى لا يطرر (عليه جملة) أى لا يجوز كله ولا شئ منه
(بل) اضراب ابطالى (قد قال ابن عباس) فيما صح عنه كما قاله ابن أبى حاتم فى تفسيره (لم يشك النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم) لان الشرطية فرضية غير ممكنة ولو قلنا الخطاب له صلى الله عليه وسلم (ولم يسأل)
أحدا من أهل الكتاب (ونحوه عن ابن جبير والحسن) البصرى (وحكى قتادة) كما رواه ابن جرير (أن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال) لما نزلت الآية (لا أشك) وفى نسخة ما أشك (ولا أسئل) فى شئ من

لوقال قلبى وقبلك لكان أولى (أن يخطر ببالك) بضم الطاء أى أن يمر بخيالك (ما ذكره فيه بعض
المفسرين عن ابن عباس وغيره) أى من المتقدمين والمتأخرين (من اثبات شك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما أوحى) أى الله
كفى نسخة (اليه وانه من الدشر) أى وان المخاطرات ليس بها عبرة (فذل هذا) أى المخاطر المذموم (لا يجوز عليه جملة) لثبوت عصمته
من مثل هذا الأمر (بل قد قال ابن عباس وغيره) أى باسناد صحيحة منها ما رواه ابن حاتم عنه (لم يشك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم
ولم يسأل) أى أحدا من قرأ الكتاب من قبله (ونحوه عن ابن جبير) وهو سعيد (والحسن) أى البصرى (وحكى قتادة) أى فيما رواه
ابن جرير (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى حين جمع الله له الرسل ليله أسرى به (قال ما أشك ولا أسئل) لثبوتها وبراهة ساحتها

هن الشك لعصمته (وعامة المفسرين على هذا واختلفوا) أي المأولون (في معنى الآية) أي آية فان كنت في شك (فقيل المراد) أي المقادير (قل يا محمد للشاك ان كنت في شك الآية) أي فاسئل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك وفيه تنبيه نبيه لمن خالف قلبه شبهة أن يبادر الى دفعها ويطلب معرفتها من أهل العلم بها اذ شفاء العي السؤال كما ورد في حديث وقد قال تعالى فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون (قالوا) أي ما دلوا الآية بما ذكر (وفي السورة) أي وفي سورة الآية ٧ المذكورة (نفسها مادل) بروي ما يدل

(على هذا التأويل قوله) أي وهو قوله تعالى وفي نسخة في قوله أي وهو في قوله تعالى (قل يا أيها الناس ان كنتم في شك من ديني الآية) أي فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم وأمرت ان أكون من المؤمنين (وقيل المراد بالخطاب) أي بقوله تعالى فان كنت في شك مما أنزلنا اليك هم (العرب وغير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ومن عداها من الأمة فالعني فان كنت في شك أيها الخطاب مثل قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا ولا يشك بقلوبكم من أنزلنا اليك فان القرآن كما أنزل الى النبي أنزل الى أمته قال تعالى قولوا آمنا بالله وما أنزل اليه (كما قال) أي الله (لئن أشركت ليحبطن عملك) الخطاب له والمراد غيره (كفي قولهم اسمعي يا جارة أو هو وادعني سيدل القرض والتقدير

ذلك (وعامة المفسرين) أي كلهم يقال جاءوا عامة وقاطبة أي جميعا (على هذا) أي متفقون على انه ليس المراد انه شك أو سأل (و) بعد اتفاقهم على هذا (اختلفوا في معنى الآية) المقصود بها (فقيل المراد قل يا محمد للشاك) أي لمن يشك في الوحي المنزل عليكم (ان كنت في شك الآية) فالخطاب ليس له صلى الله تعالى عليه وسلم فلا ترد الشبهة وبراءة ساحته قرينة وقدرية وتقدير القول كثير في كلام العرب (قالوا) أي الذاهبون لهذا التأويل (وفي سورة نفسها) عطف على مقدر أي في القرآن ما يدل عليه وفي السورة الخ (مادل على هذا التأويل قوله قل يا أيها الناس ان كنتم في شك من ديني الآية) وقوله قل بدل من ما أو خبر مبتدأ تقديره هو ويجوز نصبه أي أعني قوله والآية تمامها فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم ووجه السؤال ان الانبياء عليهم الصلوات والسلام لا يعتبر بهم شك في شيء من أمور الدين والآية بحسب الظاهر دالة على خلافه فاجاب بان الخطاب لغيره وأيد بانه ورد مصر حابه في هذه السورة والقرآن يفسر بعضها بعضا كثيرا ووصف الله بانه الذي يتوفاكم ويميتهم كما أحياهم تهديدهم وتنبئهم على انه الذي ينبغي أن يخاف منه ولا يشك فيه أحد فضلا عن سيد الانبياء عليهم الصلوات والسلام (وقيل المراد بالخطاب) في قوله فان كنت في شك الآية (العرب وغير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وافراد الضمير لتأويله بمن يسمع الخطاب فالخطاب بحسب الظاهر والمراد غيره بطريق التعريض ومثله كثير في القرآن وكلام العرب كقوله تعالى يا أيها النبي اتق الله بديل قوله بعده واتبع ما وحي اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبير اذ افرطت في المرعى حتى ماتت وانقضت وجعل هذه الآية مشبهة بالانها اظهر في التعليق بالخال لان الخطاب فيها للرسول كلهم اذ أولها لقد أوحى اليك والى الذين من قبلك أي من الرسل لئن أشركت الخ وافر دلان المراد كل واحد منهم وهم مبرؤون عن الشرك فالمراد بذلك أنهم ممن يجوز عليه الشرك واليه اشار بقوله (الخطاب له والمراد غيره) تعريضا وتهمينا لجميعة منهم حتى ينتموا وعسا للواقع من أحب خلق الله تعالى لم يعف عنه (ومثله) أي ما ذكر من الخطاب المقصود به غيره قوله تعالى (فلاتك في حرية) أي شك وريب (مما يعبد هؤلاء) أي لا تشك في انه ضلال باطل مؤد الى العذاب الشديد (ونظيره) مما قصده بالخطاب الغير (كثير) في القرآن وكلام العرب وهو باب واسع يسمونه التعريض والتلويح وله نكات ومقاصد جليلة كحمله على قبول ما يلقي اليه والاذعان واطفاء نار الغضب والحجبة كفصله أهل المعاني وتسموه اقساماً مشهورة (قال بكر بن العلاء) بفتح العين وهو القاضي بكر بن العلاء من علماء المالكية الاجلاء وما قاله مؤيد لما قدمه من ان الخطاب لغيره (الآتراه) أي الله عز وجل (يقول) في هذه الآية (ولا تكونون من الذين كذبوا بآيات الله الآية) فهذا شاهد صدق في غاية الظهور (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم

كما نقرض الحال في مقام التقدير (ومثله فلا تك) وفي نسخة في فلا تك أي ومثل التأويل السابق في قوله فان كنت في شك التأويل في قوله تعالى فلا تك (في حرية مما يعبد هؤلاء ونظيره) أي مثل فان كنت في شك الآية (كثير) أي في القرآن كقوله تعالى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم لآلأك من الله من ولي ولا نصير واثن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا من الظالمين الحق من ربك فلا تكونون من الممترين (قال بكر بن العلاء) من القضاة المالكية (الآتراه) أي الله تعالى (يقول) ولا تكونون من الذين كذبوا بآيات الله الآية أي فتكونون من الخاسرين (وهو عليه الصلاة والسلام

(كان) أى هو (الكذب) بفتح الذال المتعجمة المشددة وهو منصوب على أنه خبر كان (فيما يدعو إليه) أى من التوحيد (فكيف يكون من كذب به) يروى يكذب بمعنى فدل على أنه ليس المراد بالخطاب (فهذا) أى ساذكر (كله) أى جميعه (يدل على أن المراد بالخطاب غيره) أى سواء قلنا الخطاب له أو غيره أو لكل من يصلح للخطاب (ومثل هذه الآية) أى آية فإن كنت في شك عما أنزلنا إليك في أن المراد بالخطاب فيها غيره مقصود في هذا الباب (قوله الرحمن فاسئل به خير المأمور هنا) أى وبيانه أن المأمور في فاسئل به خير (غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ٨ ليسال النبي والنبي هو الخبير) أى به تبارك وتعالى (المسؤل) أى الذى يذبحنى أن

(كان الكذب) بالثاء صيغة اسم المفعول من الكذب (فهذا كله) مما ذكر في تلوين الخطاب (يدل على أن المراد بالخطاب غيره) لأنه لا يصح كونه مراد بالخطاب لظهور فساده لما عرفت مما قرره (ومثل هذه الآية) في أن المقصود بالخطاب غير من ألقى إليه (قوله) تعالى (الرحمن فاسئل به خيرا) أى بهذه الآية دليل لما قاله من أنه قد نثر الرسول بامر والمقصود أمر غيره من أمته أن يسئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فهو مسؤل وإن كان ظاهر النظم أنه سائل كما بينه بقوله (المأمور ههنا) أى في قوله فاسئل به خيرا (غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) من أمته (ليسئل النبي والنبي هو) المقصود بقوله (الخبير) أى العارف بحقيقة الامر فهو في الحقيقة (المسؤل) منه (لما سئل الخبير السائل) هو تفسير لما سئل أى الطالب للخبر السائل عنه وهـ ذا وما بعده من كلام بكر بن العلاء رحمه الله تعالى وهذا بناء على أحد التفسير في هذه الآية وقيل أنه صلى الله عليه وسلم أمر أن يسئل جبريل أو الله عز وجل والآية على ظاهرها وقيل أنه أمر بسؤال أهل الكتاب في صدق قوله لتندفع شبهة المشركين وقيل الضمير راجع للرحمن وإن المشركين أنكروا اسم الرحمن فالمعنى أن أنكروا والطلاق الرحمن على الله فاسئل أهل الكتاب ليخبروهم باطلاقه عليه في الكتب المنزل على غيرك من الرسل وعلى هذا فلا شاهد فيه لما نحن بصدده والاسم سبعية أو تجر يدية أو بمعنى عن (وقال) بكر بن العلاء في معنى قوله تعالى فإن كنت في شك الآية (أن هذا الشك الذى أمر به غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يسؤال الذين يقرؤون الكتاب) عنه من الاحبار والرهبان (انما هو فيما قصه الله عز وجل في كتابه الكريم) (من اخبار الامم) السالفة مع أنبيائهم ونجاة المزمعين منهم وهلاك من كفر فأنهم أمة أمية لا يعرفون أحوال الامم ولم يصدقوا ما قصه الله عز وجل على رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا فيما دعا) النبي صلى الله عليه وسلم (اليه) أى الى الايمان به (من التوحيد) أى الايمان بالله ووحدانيته (والشريعة) التى شرعها على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وبلغها لهم وأمرهم باتباعها من الملة الخليفة فان هذا أمر لا تندفع شبهة المشركين فيه بسؤال أهل الكتاب وانما تندفع بالبراهين والمعجزات الباهرة (وهذا) أى أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالسؤال والمقصود أمر غيره (قوله) عز وجل (واسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا الآية) أى أقر الآية بتمامها وهو اجمعنا من دون الرحمن آلهة يعبدون الاستفهام انكارى لتكذيبهم ونفي ما ادعوه ببرهان قد برهنا لم يجعل آلهة غير الله تعبد في ملة من الملل لاجماع من قبلك من الانبياء على توحيد الله فهو أمر لم يتدعه فكيف يكذب ويعادى من أتى به ولما كان ظاهر الآية مشكلا لانه أمره صلى الله تعالى عليه وسلم بسؤال الرسل الذين قبله وهم غير موجودين فكيف يتمكن من سؤالهم وهو أيضا عالم بالتوحيد ممتيقن له كما أخبره الله تعالى به غير محتاج للسؤال عنه اشار الى تأويلها بقوله (المراد به المشركون) والمسؤل منه أهل الكتاب واخبارهم فالمعنى استلوا علماء أهل الكتاب

يسئل منه لانه الخبير عن الله تعالى (لما سئل الخبير السائل) فإن هذا شأن آحاد الامم أو الخبير المسؤل به غيره عليه الصلاة والسلام أى اسئل عنه تعالى عالما بخبرك بجلال ذاته وكمال صفاته فالبراء صلة اسئل بمعنى فاش عنه وعدى بالبراء لتضمنه معنى الاعتناء أو اسئل أحدا يخبير به فالبراء صلة خبيراً بمبالغة في الفاعل بمعنى مخبر أو خابر (وقيل) وفي نسخة صحيحة وقال أى بكر بن العلاء في آية فإن كنت في شك (أن هذا الشك) وفي نسخة أن هذا الشك (الذى أمر) بصيغة الجھول وفي نسخة أمر به (غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) مسؤل الذين يقرؤون الكتاب انما هو فيما قصه أى الله كما في نسخة وفي أخرى بالنون بدل ألقى يعنى فيما أحكمه

الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام في كتابه (من اخبار الامم) أى السابقة (لا فيما دعا اليه من التوحيد) والشك عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في القصتين على السويتين (ومثل هذا) أى مثل ما رأيد به غيره عليه الصلاة والسلام من الخطاب وسؤال الذين يقرؤون الكتاب (قوله تعالى واسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا الآية) أى اجمعنا من دون الرحمن آلهة يعبدون المراد به أى بالسؤال مجازا (المشركون) أى الموجودون من أممهم لاستحالة سؤاله من مضى منهم والمعنى اسئل من القيمت من أممهم أجمعنا من دون الرحمن آلهة يعبدون بالاستفهام الانكارى التكذيبى

(والخطاب مواجهة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى مراد به غيره (فانه القتيبي) بقاف مضمومة وفوقية مفتوحة فتحتية ساكنة فوحدة فياء نسبة وفي نسخة بضم القاف وسكون الفوقية وفتحها فوحدة فالمراد بهما أبو عبد الله عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري صاحب المصنفات وقد تقدم ولا يظهر انه المراد والله أعلم وفي أخرى بعين مهملة وفوقية ساكنة فوحدة فالمراد فقيه الاندلس محمد بن أحمد بن عبد العزيز العتيبي القرطبي مصنف العتيبة ويقال لها المستخرجة ٩ أيضا من موالى عتبة بن

أبي سفيان (وقيل معناه سلمان) عن ارسلمان من قبلك (حذف الخافض) وهو عن ولم يتعرض لحذف المفعول في سنانا لوضوحه ولزومه (وتم الكلام ثم ابتداء) أى الكلام كما في نسخة بقوله (اجعلنا من دون الرحمن الى آخر الآية) أى آلهة يعبدون كما في نسخة (على طريق الانكار أى ما جعلنا أى آلهة فلا عبادة لها (حكاه مكي و قيل أمر النبي بصيغة المفعول وفي نسخة بلفظ الفاعل أى امر الله تعالى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يسأل الانبياء آلهة الاسراء عن ذلك) أى هذا الانبياء قد روى انه عليه الصلاة والسلام ليس له أسرى به بعث الله آدم وولده من الانبياء والمرسلين فاذن جبريل ثم قال يا محمد صل بهم فلما فرغ قال له سل من ارسلنا من قبلك من رسلمانا جعلنا من دون

العالمين بما أنزل على الرسل من قبلك هل في كتبهم غير التوحيد (والخطاب) في هذه الآية (مواجهة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لامر به ظاهر او المقصود غيره من المشركين (قاله) أى هذا التأويل والتوجيه (العتبي) اختلف النسخ هنا في أكثرها العتيبي بقاف مضمومة ومنناة فوقية مفتوحة وياء موحدة وياء نسبة مشددة وفي بعضها العتيبي بزيادة ياء منناة تحتية بعد التاء الفوقية وهما بمعنى والمراد به امام أهل اللغة والتفسير ابن قتيبة بن سعيد بن طريف بن جميل صاحب التأليف الجليلية المشهورة وفي بعضها العتيبي بضم العين المهملة وسكون التاء المنناة الفوقية والموحدة وهو وعدة ذهب مال الله فقيه الاندلس محمد بن أحمد بن عبد العزيز القرطبي العتيبي نسبة لعتبة بن أبي سفيان لانه من مواليه وهو صاحب كتاب العتبية المشهورة في مذهب مالك وتسمى المستخرجة كما تقدم بيانه ورجع البرهان الحاشي النسخة الاولى (وقيل معناه) المذكور في هذه الآية (سلمانا) أصله أسأنا فنقل حركاته الممزوجة للسین فحذفت همزة الوصل وهي لغة مشهورة وضمير العظمة لله وحده (عن ارسلمانا حذف الخافض) أى عن التجارة (وتم الكلام) من غير تعلق له بما بعده بعد حذف المفعول والجار وايصال الفعل بنفسه ومنه كما في رواية (ثم ابتداء) الكلام واستأنفه فقال (اجعلنا من دون الرحمن الى آخر الآية) يعنى آلهة يعبدون (على طريق الانكار) لعبادة غير الله بالاستفهام الانكارى الذى هو فى معنى النفي فلما قال (أى ما جعلنا) آلهة فلا عبادة لغيره وفي نسخة ما جعلنا (قاله) وفي نسخة حكاه (مكي) ابن أبي طالب الاسام المفسر الزاهد صاحب التأليف الجليلية ولد بآقية ميروان واقام بالاندلس بعد اقامته بمكة ولذا نسب اليها كما تقدم (وقيل) في تأويل الآية وأمر: بسؤال الرسل وهم غير موجودين انه (أمر) صلى الله تعالى عليه وسلم وأمر منى للمفعول أو الفاعل أى امر الله ورجع الاول (ان يسأل الانبياء) لما اجتمع بهم (ليس له الاسراء) كما من اجتماعهم في السجاء (عن ذلك) أى عن جعله آلهة تعبد من دونه (فكان) صلى الله تعالى عليه وسلم لم بما كشف له من عين اليقين (أشديقينا) وأكثر علما بالله وبما جعله من سائر الانبياء (من ان يحتاج الى السؤال) منهم لانه اعرفهم بالله وبما فعله وفي قوله وقيل إشارة الى ضعفه الا ان منسله لا يقال من قبل الراى وشدة يقينه صلى الله تعالى عليه وسلم معروفاً بقره بذلك انما هو لاظهار أمره ورفعة قدره فلا وجه للاعتراض عليه بما ذكر (فروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم) وروى مبنى للجهول وأوله اند صلى الله تعالى عليه وسلم ليله أسرى به بعث الله له آدم وولده من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فاذن جبريل ثم قال له يا محمد صل بهم فلما فرغ قال له عن الله سل من ارسلنا من قبلك من رسلمانا جعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ومن ثم قيل ان هذه الآية قدسية بناء على ان ذلك كان ببيت المقدس قبل العروج (قال لا أسأل) احدا منهم (قد كفيت) وفي نسخة اكفيت بما عندي من اليقين الذى نال به صدق (قاله ابن زيد) دو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم لم كما تقدم وليس فيه مخالفة لار الله ابالسؤل لان علم انه ليس امر ايجاب بل اظهارا لعلهم وشدة يقينه (وقيل) معناها (سل امم من ارسلنا) بتقديره مضاف بقرينة ان الرسل لم يكونوا موجودين لما أمر بالسؤال بل الاخبار من أمهم (هل جاؤهم) أى هل جاءهم رسلهم من عند الله (بغير التوحيد) أى

(٢ - شفاع) الرحمن آلهة يعبدون (فكان) أى النبي عليه الصلاة والسلام (أشديقينا) أى في مراتب الكمال ان يحتاج الى السؤال من غيره من الرجال ولو كانوا من الكمال فى الاحوال (فروى انه قال لا أسأل) أى من احد (قد اكفيت) أى بما يقنت وعرفت (قاله ابن زيد) أى عبد الرحمن بن زيد بن أسلم لم وقد تقدم (وقيل أمم من ارسلنا) وفي نسخة سل أمم من ارسلنا يعنى انه على تقدير مضاف (هل جاؤهم) أى الرسل (بغير التوحيد) استفهام انكارى أى ما جاؤا به بل اتفقوا على خلافه

(وهو) أى هذا القيل (معنى قول مجاهد والسدى والخالك وقتادة) وهم من اكابر الزناديق وعمدة المفسرين (والمراد بهذا) أى بقوله واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا (والذى قبله) أى من قوله فان كنت في شك الى هنا (اعلامه صلى الله تعالى عليه وسلم بما بعثت) بصيغة الجھول أى ارسلت (به الرسل) أى من التوحيد اجماعا (وانه تعالى لم يأذن في عبادة غيره لاحد) أى من الانبياء والايم (رداعلى مشركى العرب وغيرهم في قولهم انما نعبدهم) كذا وقع في كثير من النسخ من الاصول لكن التلاوة انما هي ما نعبدهم (الا ليقر بونا الى الله زلفى) وكذا في قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله وكذا دعوى العرب انهم على دين اسمعيل وان ابراهيم كان مشركا كما كانت اليهود والنصارى مدعين ان ابراهيم على دينهم قال تعالى ١٠ وداعليهم ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولا يكن كان حنيفا مسلما وما كان من

المشركين (وكذلك) أى ومثل ما ذكر من الآيات (والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه) أى القرآن (منزل) قرئ بالثبديد والتخفيف (من ربك الحق) ووصف جميعهم بانهم يعالجون حقيقة مشعربان ججودهم عن عبادى كفرهم (فلا تكونن من الممترين) أى الشاكين (أى فى علمهم بانك رسول الله وان لم يقر وبذلك) أى بما ذكر من حقيقة المذهب وحقيقة الكتاب المنزل عليك حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق (وليس المراد به) أى بقوله فلا تكونن من الممترين (شكك فيما ذكر من أول الآية) أى آية فان كنت في شك اذا المراد به هنا شككهم فى كونه رسول الله وهناك الشك فيما انزل الله تعالى

اعتقاد وحدها نيتهم وعبادته وحدهوا الاستفهام تقر برى أى ما جأؤهم الا به ذافه وانفى حجيتهم بغيره (وهو) أى ما ذكر (معنى قول مجاهد والسدى والخالك وقتادة) فى تفسير هذه الآية (والمراد به) أى ما قاله مجاهد ومن ذكر بعده (والذى قبله) مما حكاه يعقل أو ما ذكره ابن زيد ومن تقدمه وقيل المراد بهذا قوله واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا الآية (والذى قبله) قوله فان كنت في شك الى آخره (اعلامه صلى الله تعالى عليه وسلم بما بعثت به الرسل) من التوحيد (وانه سبحانه وتعالى لم يأذن لاحد) من الرسل وائهم (فى عبادة غيره) عز وجل (رداعلى مشركى العرب وغيرهم) من عبادة الاصنام وغيرهم وردامفعول لاجله تعالى السابق له من مراد الله فانه لا يتصور نسبة ما ذكر له صلى الله تعالى عليه وسلم (فى قوله سبحانه وتعالى حكاية عنهم ما نعبدهم) أى الاوان (الا ليقر بونا الى الله زلفى) أى قربى من زلف بمعنى قرب فهو مؤكدم سابق له وفى نسخة فى قولهم انما نعبدهم ليقر بونا وتقصيله فى التفسير وفى الشرح المجديدان الاجوبة المذكورة كلها بعيدة وان الداعى لهم لتاويل الآية بما ذكر قصور النظر عن تصور مقامه صلى الله تعالى عليه وسلم لم واتصاله بالمالا الاعلى فى كل حين واجتماعه بارواح الانبياء واطال فى ذلك بنقل كلام ساداتنا الصوفية وهو قريب مما ذكره المصنف رحمه الله فى سؤاله فى قصة الاسراء ولولا خشية الاطالة بلاطائل نقانا كلامه هنا (وكذلك) أى مثل ما ذكر من الآيات التى نسب اليه صلى الله تعالى عليه وسلم الشك فيها او المراد غيره بلا شك (قوله تعالى والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه) أى القرآن (منزل من ربك بالحق) أى لا يتسببه ونسب العلم بحجيتهم لعلم احبارهم به وتمكن باقيلهم من ذلك بادى تأمل (فلا تكونن من الممترين) أى لا يكن عندك شك فالمراد ظاهر انهم عن الشك والمراد نهى غيره كقوله قل يا أيها الناس ان كنتم فى شك من ديني ووجه آخر اشار اليه بقوله (أى فى علمهم بانك رسول الله وان لم يقر وبذلك) أى بحقيقة ما نزل عليك وانك رسول الله حسدا منهم بعد ما تبين لهم الحق (وليس المراد به) أى بقوله فلا تكونن من الممترين (شكك فيما ذكر من أول الآية) يعنى قوله فان كنت فى شك كما يتوهم من ظاهر الآية بل المراد ما قدمناه لك (وقد يكون أيضا) هذه الآية واردة (على مثل ما تقدم) أى على طريقته فى التاويل السابق بان يكون الخطاب له صلى الله تعالى عليه وسلم والمقصود غيره على نهج الكناية التعريضية التلويحية (أى قل يا محمد لمن امترى) وشك (فى ذلك) أى فى حقيقة ذلك وانك لرسول الله (فلا تكونن من الممترين) فى ان القرآن نزل عليك من الله ارسلك به وابدك بمعجزاته فليست الآية على ظاهرها (بدليل قوله تعالى فى أول الآية) التى فيها والذين آتيناهم الكتاب (افغير الله ابغى حكما الآية) أى لا أريد حاكما

ولم يقع شك منه صلى الله تعالى عليه وسلم (وقد يكون) أى قوله تعالى فلا تكونن من الممترين هنا غير (أيضا على مثل ما تقدم) أى من انه عليه الصلاة والسلام امر ان يقول للشائك قال كنت فى شك عما أنزلنا اليك أو على انه الخطاب والمراد غيره (أى قل يا محمد لمن امترى فى ذلك) أى شك فيما هنا لك هذا حق (فلا تكونن من الممترين) بدليل قوله أول الآية (وفى نسخة فى أول الآية) أى التى فيها والذين آتيناهم الكتاب وقوله (افغير الله ابغى حكما) استفهام انكارى أى اطلب غيره تعالى يحكم بيني وبينكم كما يظهر الحق منا والمبطل منكم كما يكون ذلك مبنى ابدولا لا بتبغى غيره احدا (الآية) وهى قوله تعالى وهو الذى انزل اليكم الكتاب أى القرآن مفصلا مبينا فيه الحق والباطل

(وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يخاطب) بكسر الطاء يروي خاطب (بذلك غيره) أى غير نفسه (وقيل هو) أى أمره عليه الصلاة والسلام بسؤال (تقرير) أى لشركى قريش يحملهم على الاقرار بما يعترفون من ان الله لم يجعل من دونه آلهة تعبدون ويبيحهم على عبادة الاصنام (كقوله) تعالى أى خطايا عيسى عليه السلام والمراد بالتوبيخ غيره (وانت قلت للناس اتخذوني وأمي) بفتح الياء وسكونها (الذين من دون الله وقد علم) أى الله سبحانه (انه) أى عيسى (لم يقل) اتخذوني الخ (وقيل معناها كنت في شك) أى على ان انانية بمعنى ماء اخطأ الدجى خطافا حشاشي قوله ما هنا مصدرية أى مدة كونك في شك (فاسئل) أى الذين يقرؤن الكتاب لعلمهم بصحة ما أنزل اليك من ربك (تردد) مجزوم على جواب الامر الذى هو سئل أى تردد (طمانينة) أى طمأنينة (وعاما) أى برهانا و يقينا (الى علمك و يقينك وقيل) أى في معناه (ان كنت في شك أى فيما شرفناك) من كرم النبوة التامة وشرف الرسالة العامة (وفضلناك) ويروي وعظمناك (به) أى على غيرك بدلالة ما في التوراة ان الله تعالى قال ل ابراهيم ان هاجر ولدك يكون من ولدها من يده فوق الجميع وأيديهم مبسوطة اليه بالخشوع (فاسألهم عن صفتك ١١ في الكتاب) أى السالفة (ونشر

فضائلك) أى بين الامم السابقة في التوراة بأيتها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرز اللاميين ليس بفظ ولا عليظ ولا سخاب بالاسواق ولا يجزى بالسبيطة السديثة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء أى ملة ابراهيم الغراء فان العرب غيروا كثير من الاشياء وفي الانجيل عن لسان عيسى عليه السلام انا اطلب من ربي وربكم حتى يمنحكم فارقليط أى كاشفا للخفيات فيكون معكم الى الابد وفيه فاما

غير الله يحكم بيني وبينكم غير الحق والمبطل فهذا صريح في انه صلى الله تعالى عليه وسلم مبرأ عن الشك والريب (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يخاطب بذلك) أى بما يدل على الشك والامتراه (غيره) من أهل الكتاب أو المشركين كما تقدم بيانه (وقيل هو) أى ما ذكره من اسباب اليه فيه مالا يليق وقيل المراد أمره صلى الله تعالى عليه وسلم لم بالسؤال في الآية (تقرير) أى حمل غيره على أن يقر بما عنده فيزجر عنه أو بالحق حتى يسجل عليه (كقوله) أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الذين من دون الله) فانه اسستفهام تقريرى جملة على الاعتراف توبيخا لغيره ممن اسند ذلك لغيره (وقد علم الله سبحانه وتعالى انه لم يقل ذلك) (وقيل معناه) أى معنى الامر بالسؤال في الآية (ما كنت في شك) في حقيقة ما أنزل اليك (فاسئل) الذين يقرؤن الكتاب (تردد) بسؤالك (طمانينة) اطمنة ان قلب (وعلم الى علمك و) يقينا الى (يقينك) فانه يقبل الزيادة كما تقدم (وقيل) معناه وتاويله (ان كنت تشك فيما شرفناك وعظمناك وفصلناك به) لاني أمر التوحيد والدين (فسألهم) أى أهل الكتاب (عن صفتك في الكتاب) المنزلة على من قبلك (ونشر فضائلك) أى ما انتشر فيها وشاع من فضائلك التي فضلك الله بها على غيرك من الرسل (وحكى عن أنى عبادة) معمر بن المثنى التيمى امام أهل اللغة توفي سنة عشر أو إحدى عشرة ومائتين وقد قارب المائة (ان المراد) من هذه الآية (ان كنت في شك من غيرك) من اعتقاد غيرك (فيما أنزلناه) عليك من الحق المنزه من الضلال فاسئل الذين يقرؤن الكتاب حتى يخبروك بما عندهم فيه (فان قيل فما معنى قوله عز وجل حتى اذا استأيسر الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا على قراءة التحقيف) في كذبوا أى تخفيف الذال والبناء للفتح استأيسر استعمل من اليأس ضد الرجاء واستأيسر بمعنى يشس كاستعجب بمعنى عجب الان فيه بمبالغة في اليأس عند النخشي لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى وبهذه القراءة قرأ عاصم وحزقوا والكسائي وغيرهم والمعنى انهم لشدة مخالفة أممهم لهم

فارقليط روح القدس الذي يرسله ربي باسمي أى بالنبوة هو يعلمكم ويمنحكم جميع الاشياء ويذكركم ما قلت لكم وقد أخبركم بهذا قبل ان يكون فاذا كان فامنا به (وحكى عن أنى عبادة) وهو معمر بن المثنى من كبار أئمة اللغة وله كتب كثيرة في الصفات والغريب وأيام العرب ووقائعها وكان الغالب عليه الشعر والغريب وأخبار العرب توفي سنة عشر ومائتين وقد قارب المائة قوله تفسير حديث في الزكاة وكان أبو عبيد القاسم بن سلام يوثقه ويكثر الرواية عنه في كتبه (ان المراد) أى المفاضة الآية (ان كنت في شك) أى حاصل آنته (من غيرك) أى من جانب غيرك (فيما أنزلنا) اليك من الحق والصواب فاسئل الذين يقرؤن الكتاب يخبروك بحقيقة هذه الباب (فان قيل فامعنى قوله حتى اذا استأيسر الرسل) أى يشس وامن ايمان أممهم أو من النصر في الدنيا عليهم (م وظنوا) أى الرسل (انهم قد كذبوا) بصيغة المجهول (على قراءة التخفيف) أى كما قرأه الكوفيون لان ظاهرها ظنهم انهم قد اختلفوا ما وعدهم الله من النصر مع نزاهتهم من أن يظنوا برهم (م ذلك الامر لانه سبحانه لا يخلف وعده رسله

(فلما المعنى) في ذلك (ساقاته عائشة - رضي الله عنهم اذ الله) أي حاشاه واستجير بالله (ان تظن ذلك) أي الظن المذكور (الرسول
بربها) كان الاول بربرهم وكانه ١٢ أراد جماعة الرسول (وانما معني ذلك ان الرسول لما استئسوا) أي من

يئسوا منهم فظنوا ان ما وعدوا به من النصر عليهم كذب الوعد من الله الذي لا يخاف الميعاد فهذا منهم
يقضي شكهم فيما جاءهم من الوحي وهم منزهون عن مثله فهذه شبهة تقتضي خلاف ما قرره أولا وحتى
غاية غيها محذوف قدره بوجوه متقاربة منها ما أرسلنا قبلك الارجال اترأى النصر عنهم حتى يئسوا
منه وظنوا بخلاف ما وعدهم الله به فاجاب المصنف عنه بقوله (قلنا) جوابا عن هذه شبهة التي هي اقوى
مما قبله الان في تلك نسبة الشك بحرف الشرط المقتضي اعدام وقوعه وفي هذه نسبة الظن باذا المقتضية
لتحققه (المعنى في ذلك) أي في نسبة الظن المذكور في الآية (ما قاله عائشة) أم المؤمنين (معاذ الله)
منصوب على المصدرية أي انزله الله وأمر به (ان تظن ذلك الرسول بربرها) أي تظن ان الله أخلفهم
ما وعدهم به (وانما معني ذلك) أي ما ذكر في الآية (ان الرسول لما استئسوا) ليس المراد انهم وقع منهم
ياس من انجاز ما وعدهم الله به بل المراد انه طال المدة عليهم فاستعار الياس له أي المراد انهم يئسوا من
اتباعهم بقريضة قوله (وظنوا ان من وعدهم النصر من اتباعهم) جمع تابع كاصحاب جمع صاحب
(كذبوهم) بالتخفيف والتشديد أي اخلفوا ما وعدوا رسلكم به من نصرهم على عدوهم فليس بأسهم
وظنهم التكذيب معناه الياس من نصر الله والتكذيب كذب وعد الله لهم فلا يرد عليه ما ذكر من الشبهة
(وعلى هذا) انما ويل (أكثر المفسرين) وفيما نقله المصنف عن عائشة نظر فان المروي عنها في صحيح
البخاري ان عروبة بن الزبير الهاشمي - هذه الآية فقال لها وقد تلا الآية أي كذبوا أم كذبوا أي
بالتشديد أو بالتخفيف فقالت كذبوا بالنشديد فقال أجل لعمري لقد استيقنوا بذلك وظنوا انهم قد
كذبوا قالت معاذ الله لم تكن الرسل تظن ذلك بربرها فقال لها فما هذه الآية قالت هم اتباع الرسول
الذين آمنوا بربرهم عز وجل وصدقوهم وطال عليهم البلاء واستأخروهم النصر حتى استئس الرسول
من كذبهم من قومهم فظنت الرسل ان اتباعهم قد كذبوهم فخاءهم نصر الله عند ذلك فقلت لا منافاة
بين ما ذكره المصنف هنا وبين ما في صحيح البخاري اذ مراده انه على قراءة التخفيف والتشديد المعنى
واحد وانكارها قراءة التشديد لانها لم تبلغه الا لان معناه لا يصح ولا انه الا تأول بما ذكره وقول عائشة
معاذ الله ليس لانكار هذه القراءة بل لمساغمة عروبة فيها من ان الرسل ظنوا بربرهم ما هم معصومون
عنه فضمير ظنوا للرسول وكذبوا مبني للجهول وفاعله اتباع الرسل لا الله كما تقدم وقيل الظن هنا بمعنى
الوسوسة والهاجس وان أنفسهم كذبتهم حين حدثتهم بانهم يئسوا من نصرهم وله تفصيل في الكشف
وشروحه (وقيل ان الضمير في ظنوا عائد على الاتباع والامم) أي أمم الدعوة لا أمم الاجابة المؤمنين
برسلكم (لا على الانبياء والرسول) فظن بعض أمتهم - ممن لم يؤمن بهم ان الرسل كذبوا بما وعدوهم من
النصر على أعدائهم والاتباع وان لم يسبق لهم ذكر معلومون من نحو الكلام لا الرسل لا بد لهم من
مرسل اليه مؤمنا كان أو كافرا في مزج اتباع الضمير من اختلاف بين المفسرين في علم ما ذكره ويجوز ان يراد
أمة الاجابة مطلقا وهذا الظن يقع مثله وان كان منكرا من المؤمنين مثله (وهو) أي هذا التفسير
المذكور (قول ابن عباس والنخعي وابن جبير وجماعة من العلماء) أي علماء التفسير من السلف
(وبهذا المعنى) أي بسبب هذا المعنى الذي جعل فيه ضمير ظنوا للامم (قرأ مجاهد) أي اختار ورجح
قراءة (كذبوا بالفتح) أي للكاف والتخفيف مبني للفاعل أي ظنوا ان رسلكم كذبوا فيما وعدوهم به
من النصر على أعدائهم فان القراءة متبعة لا تكون بالرأي وان جاز ترجيحها على غيرها كاختيارات
القراء ووجهه كما قيل انه على هذه القراءة يكون ضمير ظنوا للاتباع أي ظن اتباع الرسول

النصر على مكذبيهم -
وطالت مدة امهالهم -
(ظنوا ان من وعدهم
النصر) أي به (من
اتباعهم) - بيان لمن
(كذبوهم) - بتخفيف
الذال والضمير الاول
للعودين من اتباع
الرسول وهم المؤمنون
والضمير الثاني للرسول
أي اخلفوهم ما وعدوهم
من نصرهم على عدوهم
وتوهموا ان الله تعالى
اخلف رسلكم (وعلى
هذا) أي مقول عائشة
(أكثر المفسرين) فعلى
هذا ضمير ظنوا راجع
الى الرسل (وقيل ضمير
ظنوا عائد على الاتباع)
والامم لا على الرسل
الواو بمعنى أو فالمعنى ان
اتباعهم ظنوا اذ لم يروا
لوعدهم النصر نتيجة
وأثر اظاهرا بسبب
تراخيئه عنهم انهم قد
كذبوا فيما أخبروا به
قومهم من انهم يئسوا
عليهم أو المعنى ان أهمهم
المكذبين لهم ظنوا انهم
كذبوا أي كذبهم رسلكم
في قولهم انهم منتصرون
عليهم (وهو قول ابن
عباس والنخعي وابن
جبير) أي من التابعين

(فلا تغفل) بفتح التاء والسين في ذنبة بضم أوله وكسر ثالثة الا انه لغة رديئة (بالك) أي قلبك (من شاذ التفسير بسواه) أي بغير ما ذكرناه من قول عائشة وابن عباس وأمثالهما ولا يتوهم ان الرسل ظنوا به سبحانه ١٣ انه أخلفهم ما وعدهم من نصرهم على

عدوهم (علا يليق بمنصب العلماء) بكسر الصاد أي مقامهم ومرتبتهم (فكيف بالانبياء) فما سبق من نسبة الظن المذموم بالاتباع امان يحمل على مجرد الخواطر التي لا تدخل تحت التكليف أو على ان بعضهم كفر وابتدأ وارتدوا عما هنا لك (وكذلك) أي مثل آية حتى اذا استئس الرسل واردمن الاشكال (ما ورد في حديث السيرة) أي سيرة النبي عليه الصلاة والسلام في ابتداء النبوة (ومبدأ الوحي) أي بالرسالة (من قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم أي على ما أخرجه البخاري وغيره (بخريجة) أي بعد ما أخبرها ما جرى له مع جبريل بحراء (القد خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيما آتاه الله) أي من النبوة والرسالة والهداية والمعرفة ويروي فيما آتاه من الله تعالى (بهدرؤ به الملك) أي واخبراه انه رسول الله (واكن له خشى ان لا يحتمل قوته) لضعف

ان الرسل كذبوا فيما وعدوهم به من النصر على أعدائهم فلا ينافي هذا عصمة الرسل لان صدور مثل هذا الظن عن غيرهم جائز عقلا ويمكن على قراءة التخفيف والبناء لاجل هول أيعض ان يقرب هذا أيضا بان يجعل فاعل كذبوا المحذوف راجع الى الاتباع وقيل انه تمثيل كيقدم رجلا ويؤخر أخرى فشبها حال الرسل لما أباط عليهم النصر وصاروا في غم وكراب بحال من وعد بما يحتاج اليه ولم يعجل له فتنط وحدثته نفسه بان مواعيد هذه عروبية فيبينها هو كذلك جاءه الفرج واليه ذهب الزنجشري (فلا تغفل بالك) الغاء فصيحة في جواب شرط مقدر أي اذا عرفت ان ما سربه الا تقارب على مقتضى مقام النبوة فلا تحفل فذكر كمشغولا بغيره مما يوهم خلافه فالبال بمعنى القلب والفكر وتغل بفتح أوله وثالثه هو الفصيح (من شاذ التفسير) أي غريبه عالم بشهره فالشاذ حقيقة المنفرد فتجوز به عما ذكر وهو بيان لقوله (بسواه) أي بغيره والضمير لما ذكره وقيل لقول عائشة رضي الله تعالى عنها (علا يليق) أي يناسب وهو بدل من قوله بسواه (بمنصب العلماء) أي بمقامهم ومقاصدهم وهذا معناه لغة ويكون بمعنى المحسب واطلاقه على الاعمال السلطانية مولودا موصولة عبارة عن الشك في مثله (فكيف بالانبياء) أي كيف يليق بهم عليهم الصلاة والسلام وكيف تجوز بها عن الاستبعاد نحو كيف تكفر ون بالله ويجوز ان يريد بالشاذ ما ذكر في مصطلح الحديث وهو ما خالف الراوي فيه غيره من الثقات والمراد به ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انهم أخلفوا ما وعدهم الله به لانهم بشر ولا قوله تعالى وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا ان نصر الله قريب وقد ضعف ابن الانباري هذه الرواية عن ابن عباس وقال الزنجشري ان صح عنه هذا فالمراد بالظن الوسوسة وحديث النفس على ما عليه البشر لا الطرف الراجع فانه لا يليق بهم ان يظنوا ان الله يخلف وعده وتوقف في صحة هذه الرواية عنه وتبعه البضاوي واعترض عليه بانها ثابتة عنه في صحيح البخاري وقال الخطابي لاشك ان ابن عباس لا يجوز على الرسل الشك في الوحي فيحمل كلامه على انهم لشدة تأخره وابطائه توهموا ان أنفسهم غلطت في تلقي ما ورد عليهم من منه فالمراد بالشك كذب الغلط كقولهم كذبتك نفسك وقال القشيري انه ما جسد خطر على قلوبهم فصر فوه عنها فلم ينعني انهم قروا من الظن وقال المحكيك انهم ظنوا بتخلفه لتخلف بعض شروطه لانهم اتهموا الوحي ورجع ابن حجر ان الظان اتباعهم وحمل عليه كلام ابن عباس وهو بعيد جدا (وكذلك) أي مثل ما ذكر مما ظاهره الشك فيما جاءه من الوحي وهو ما ملأ أومئله قوله استئس الرسل الآية (ما ورد في حديث السيرة) أي الحديث المتعلق بسيرته وطريقته صلى الله تعالى عليه وسلم في النبوة وهو ما رواه البخاري وغيره (ومبدأ الوحي) أي ما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم في ابتدائه (من قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (لخريجة) أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها لما أخبرها برؤية جبريل عليه الصلاة والسلام وهو بحراء (القد خشيت على نفسي) أي خفت عليها فان ظاهره انه شك في انه وحي آتاهه الملك لان مثله صلى الله عليه وسلم لا يخشى (وليس معناه الشك فيما آتاه الله) أي أوحى الله به اليه (بهدرؤ به الملك) أي مقابلة وان لا يقوم بحقه ومكالمته (واعباء الوحي) استعارة لانه جمع عب وهو الحمل فاستعير له قساسة مشاقفة ففهمه استعارة مكنية وتخيلية (فينخلع قلبه) وفي نسخة يتخلع قلبه وأصل معنى الخلع النزاع كما قال تعالى فاذا خلع نعليك فاستعير لشد الخوف كأنه نزع قلبه (أو ترهق نفسه) أي تخرج روحه من فزع

قوة البشرية (مقاومة الملك) أي مصابرة فانه في غاية القوة والقوية (واعباء الوحي) بالنصب أي لا يحتمل ان قال تحمل الوحي وتبليغه وهو جمع عب بكسر العين وهو وز (لينخلع قلبه) كذا في نسخة مصححة فاعل اللام للعاقبة والظاهر ما في نسخة فينخلع بالغاء منصوبا أي فيزول حينئذ قلبه عن مكانه ويحصل له جنون في شأنه (أو ترهق نفسه) أي تخرج روحه

(هذا) أى التاويل (على ماورد في الصحيح) أى صحيح البخارى وغيره (انه قال) أى القول السابق وتروى انه قال (بعد لقائه الملك أو يكون ذلك) أى القول (قبل لقاء الملك) ويروى قبل لقاء الملك ولعله تكبر منه ذلك (واعلام الله تعالى) أى وقبيل اخباره له (بالنبوة لا لول ما عرضت) بصيغة المجهرول كذا في نسخة مصححة والظاهر انه بصيغة الفاعل والمعنى في أول ما ظهرت وأول اجل أول ما برزت (عليه من العجائب) أى خوارق ١٤ العادة من الامور الغرائب كما يدينه بالعطف التفسيرى حيث قال (وسلم عليه

(وهذا) بناء (على ماورد في) الحديث (الصحيح) انه صلى الله عليه وسلم (قاله) أى قوله خذيت على نقى (بعد لقائه الملك) حين ظهر له وشربه بانه رسول الله (أو يكون) قال (ذلك قبل لقاءه) الملك (و) قبل (اعلام الله له بالنبوة) أى انه صبره نديا وفيما خشيته اثني عشر وجهافقه لخشى الجنون أو انه هاجس ووسوسة أو الموت من شدة الرعب أو المرض أو ذوامه أو العجز عن النظر للملك أو القتل أو عدم الصبر على أذى قومه أو تكذيبهم الى غير ذلك من الاقوال وأضعفها الاولان والثالث هو الصحيح لما في البخارى وغيره كما ياتي من انه غطه وقال له اقر أو من قال انه قبله يقول في زمن الارهاص والمنامات وضهقه الكرماني (لاول) اللام بمعنى في كما في قولهم كتبتك لست خلون من الشهر (ما عرضت عليه) بالبناء للمجهول أى أظهر له وراه (من العجائب) أى من الامور المحارقة للعادة المفسرة بقوله (وسلم عليه الحجر والشجر) أى قال السلام عليك يا رسول الله والمراد بالجنس أو هي شئ معين منها ما قد روى انه الحجر الاسود كما تقدم في المعجزات وهو كان قبل النبوة بعد مدبعته أيضا (وبدأته المنامات) الصالحة التي كان يراها صلى الله تعالى عليه وسلم في أول أمره ورؤيا الانبياء قسم من الوحي (والتبشير) أى العلامات المبشرة صلى الله تعالى عليه وسلم بالنبوة والمقدمات الدالة على النتائج قال في الاساس من المجاز تبشير الفجر وهى أوائله كأنها جمع تبشير مفر دشر وفيه مخايل الخبر وتبشير وتبشير الثمر بواكيره قال ابن كمال وهذا بين ما في قول الجوهري التبشير البشرى وتبشير الصبح أوائله وكذا أوائل كل شئ ولا يكون منه فعل من الخلال * قلت يعنى انه أنكر فعه له وكلام النخسرى يدل على خلافه والخطائى ابن أخت خالته لان الفعل من البشارة وهى الخبر السار لا من الاولية والتقدم واعلم انه يقال في تبشير الصبح بشائره أيضا قال أبو فراس

أقول وقد تم الحلى بحرسه * علمنا ولاحت للصباح بشائره

(كما روى في بعض طرق هذا الحديث) أى حديث مبتدأ الوحي (ان ذلك) المذكور من التبشير (كان في المنام أولا) أى في ابتداء البعثة (ثم أرى في اليقظة) ضد المنام (مثل ذلك) أى مثل ما رأى في المنام أولا (ثانيا) صلى الله تعالى عليه وسلم ليحصل له الانس باللائكة والوحي فبراه أولا مناماتم براه جهره (ائلا يفجاء الامر) أى براه بعتة وابتداء من غير تدرب في رؤيته (مشاهدة) برؤية البصر (ومشاهدة) أى مخاطبه بقمه حقيقة (فلا يحتمله) أى لا يقدر عليه ويطيعه (لاول حاله) بالاضافة الى الضمير أو بقاء التانيث أى في أول أحواله لعدم تدربه وتأنسه (بذبة) فعلة بالكسر لهيئة البقاء والمراد جسد وما جعلت عليه (البشرية) أى الانسان فانه لا يطيق رؤية الملائكة ابتداء وهذا اشارة الى حديث البخارى من انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان في أول أمره يجاوز في كل سنة شهر فى غار حراء يعبد فيه وكان ذلك عادة قريش فاذا انصرف صلى الله تعالى عليه وسلم منه طاف بالبيت ويرجع لبيته فكان يرى في منامه ما يرى ثم جاء جبريل الى آخر الحديث المشهور في أول البخارى والكلام عليه مفصل في شرحه (وفي الصحيح) أى الحديث

الحجر والشجر) الظاهر ان المراد بهما الجنس فانه روى الدولاني بسنده عن ابن عباس قال بعث الله محمدا على رأس خمس سنين من بنيان الكعبة وفي آخره فلما أفضى اليه الذى أمر به انصرف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قبل الى أهله لا ياتي على حجج رولا شجر الاسلم عليه الحديث ويحتمل ان يراد بالحجر الافراد في صحيح مسلم من حديث جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا نى لا عرف حجر امكة كان يسلم على قيل ان أبعت الحديث وقد ورد انه الحجر الاسود على ما رواه السهيلي وقيل ان الحجر المعروف بالتمكالم المسركوز في جدار زقاق بيت خديجة (وبداية المنامات) أى ابتدائه المقامات العاليات فكان لا يرى منام الا جاء مثل فلق الصبح (والتبشير) أى المقدمات المؤذنة بالمشاراة ومنه تبشير الصبح أى أوائله (كما روى في بعض طرق هذا الحديث) أى حديث مبتدأ الوحي (ان) الصحيح

(ذلك) أى ما ذكر من التبشير كان (أولا في المنام ثم أرى) بصيغة المجهرول أى أراد الله (في اليقظة مثل ذلك) أى الذى رآه في المنام ويروى مثال ذلك (ثانيا) صلى الله عليه وسلم من الانس بالضم ضد الوحشة تسكينا لقلبه (ائلا يفجاء الامر) بفتح الجيم والهمز أى لئلا يرد عليه أمر النبوة بعتة (مشاهدة) أى معانية (ومشاهدة) أى مخاطبة (فلا يحتمله) أى قلبه (لاول حاله) بالتأويل ويروى بالاضافة أى في أول وهلة من أحواله (بذبة البشرية) بكسر الموحدة وسكون النون اضعفها عن القوة الملائكية (وفي الصحيح) أى البخارى ومسلم

(عن عائشة رضي الله تعالى عنها أول ما بدئ به) بصيغة المجهول أي ابتدئ به (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الوحي) بيان لما وأول ما بدئ به (الرؤيا الصادقة) وفي رواية الصالحة من النوم وإنما أخبر بذلك باخباره عليه الصلوة والسلام أو بعض أصحابه لم يأت هذا الحديث إلا في حديث من مراسيل الصحابة وهي حجة بالخلاف (قالت ثم حجب إليه الخلاء) بالمذموم الخلوة والعزلة ففراغ القلب بالذكر والفكر وظهور النور وسرور الحضور والغيبة عما سواه ونفي الشعور وإليه أشار الشاعر حيث قال * فصادف قلبنا خاليتهم كنا * (وقالت إلى أن) رواية الشيخين حتى (جاء الحق) أي الأمر الحق (وهو في غار حراء) بكسر الحاء وتخفيف الراء جبل على ثلاثة أميال من مكة يدور به صر ويذكر باعتبار المكان

١٥

فيصرف ويؤثر باعتبار البعثة فلا يصرف والغار الكهف والنقب بالجبل وكذا المغارة (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) فيماروي ابن سعد عنه (مكث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بضم الكاف وفتحها أي لبث (بمكة خمس عشرة سنة) بسكون عشرة وبالكسر لغة تميم (يسمع الصوت) أي صوت الملك (ويرى الضوء) أي نوره (سبع سنين ولا يرى شيئا) أي ظاهرا (وثمان سنين يوحى إليه) وهذا الثاني ثم شيئا على القول بأنه عليه الصلوة والسلام عاش نجسا وستين سنة والصحیح أن عمره ثلاث وستون سنة وبعد البعثة بمكة ثلاث عشرة على الصحيح وبالمدينة عشرة

الصحيح والبخاري ومسلم (عن عائشة) رضي الله تعالى عنها وهو من مرسل الصحابة لأنها رضي الله تعالى عنها لم تكن معه صلى الله تعالى عليه وسلم أوهى سمعته منه فهو متصل (أول ما بدئ به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة) فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت كفلق الصبح وهكذا رؤيا الانبياء عليهم الصلوة والسلام فانها أقسم من الوحي كما روى الصالحة بدل الصادقة وهماء بمعنى (قالت) عائشة رضي الله تعالى عنها (ثم حجب) بالبناء للمجهول (إليه الخلاء) بفتح أوله والممدوهو المكان أو بمعنى الخلوة وهو الانفراد عن الناس لفراغ القلب وتوجه الفكر والرياضة ليغفر غلبته عما سوى الله لا يتمكن الوحي منه إذا أنه فصادف قلبا خاليا لم تكن (وقالت إلى أن جاء الحق) أي الوحي الذي تحققه وآه عيانا (وهو في غار حراء) الغار هو النقب في الجبل وحراء بكسر أوله والمد والقصر يذكر ويؤثر فيجوز صرفه وعدم صرفه وبينه وبين مكة ثلاثة أميال على يسار السائر ثماني والجملة حاوية (الحديث) بالنصب أي أذكره أو أقرأه (وعن ابن عباس) رضي الله تعالى عنه ما في حديث مسند رواه ابن سعد (مكث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة) قال البرهان الحاي هذا على القول المرجوح أنه عاش نجسا وستين سنة والصحیح أنه عاش ثلاثا وستين سنة بمكة ثلاث عشرة وبالمدينة عشرة وقيل أنه عاش ستين سنة وقد جمع بين الأقوال الثلاثة انتهى يعني أنه عد الكسرة سنة وفيه نظر وبعث على رأس الأربعين (يسمع الصوت) أي يسمع صوت ملك يناديه ولا يراه وكان من الانبياء من يسمع الملك ولا يراه كما حكاه ابن سيد الناس عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (ويرى الضوء) أي نور الملك من غير رؤيته ذاته لأن الملائكة أنوار مجردة (سبع سنين) قبل أن يظهر له الملك (ولا يرى شيئا وثمان سنين يوحى إليه) أي يأتيه الملك ظاهر بالوحي من الله وهذا مبني على القول السابق لا على الثاني كما توهم (وقد روى ابن اسحق عن بعضهم) هذه رواية لم تخرج (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال وذكر جواره) بكسر الجيم رضمه كما مر أي مجاورته واعتكفه والجوار جاء بمعنى الإقامة ومعناه الاخر مع رف والجوار أعم من الاعتكاف لأنه يختص بالمسجد كما قاله ابن عبد البر (بغار حراء) أي أقامته به كما تقدم بيانه (قال) ناكيد لقال الاول (فجاءني) يعني الملك وهو جبريل عليه الصلوة والسلام (وأنا نائم) الظاهر أنه نوم حقيق لما يأتي من قوله هببت من نومي ويحتمل أن يريد أنه مضطجع على هيئة النائم (فقال أقرأ) أمر (فقلت ما أقرأ) ما استقهامية أو نافية لأنه روى ما أنا بقارئ وتفصيله في شرح البخاري (وذكر) الراوي (نحو حديث عائشة في غطه له) بفتح الغين المعجمة ونشديد

بلا خلاف وقيل المراد بثلاث وستين ما عد سنة الولادة والوفاة فيهما يتم خمس وستون وفي المسئلة قول آخر وهو أنه عليه الصلوة والسلام عاش ستين سنة وهو محمول على إسقاط الكسر (وقد روى ابن اسحق) أي صاحب المغازي (عن بعضهم) الظاهر أن المراد به بعض الصحابة فإن المطابق ينصرف إلى الأكمل (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال وذكر جواره) بكسر الجيم ويضم أي مجاورته وأقامته متعبدا (بغار حراء) وهو نقب فيه والجملة حاوية مترضة بين القول ومقوله وكر قوله (قال) للتأكيدهم وجود الفصل (فجاءني) يعني جبريل (وأنا نائم) أي حقيقة أو ضرورة أي مضطجع على هيئة النائم ولا يبعد أن يكون النوم كناية عن الغفلة أو الاستغراق في الفكرة (فقال أقرأ فقلت ما أقرأ) أي شيء أقرأ أفاستقهامية ويؤيد رواية وما أقرأ أو مانائية بدلالة دخول الباء في خبرها في رواية البخاري ما أنا بقارئ (وذكر) أي ابن اسحق أو من روى عنه (نحو حديث عائشة رضي الله تعالى عنها في غطه) بفتح

من جملة وتشديده هـ على أي في ضم جبريل عليه الصلاة والسلام شماسديد أو في نسخة آياه صلى الله تعالى عليه وسلم (واقراؤه له) وفي نسخة آياه (أقرأ باسم ربك) أي صدر هذه السورة قال القاضي في الاكمل حكمة هذا الغلط له عليه الصلاة والسلام دفع اشتغال عنه الالتفات الى شيء من أمر الدنيا ١٦ لينفر عما أتاه به وفعله به ذلك لئلا ناو فيه دليل على استحباب التكرار لئلا ناو قد استدلل

الطاعة المهمة مصدر بمعنى شدة ضمه وخنقه وغمه ليصرفه عن الدنيا ويوقظه لما يليق به واستدله على تأديب المعلم للمتعلم منه (واقراء له أقرأ باسم ربك السورة) واستدل به على ان البسملة ليست آية من كل سورة وفيه نظر وهذه أول نازل في قول (قال) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فانصرف) جبريل عليه الصلاة والسلام (عني) أي فارقني (وهبت) يباين من وحدتين فعل ماض مسند الى ضمير المتكلم يقال هب اذا استيقظ من منامه وتحرك من هبت الريح (من نومي) أي استيقظت من نومي وقد قدم كلام فيه (كانما صورت) سورة أقرأ (في قلبي) أي مثلت السورة في قلبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخطها وفي رواية كأنما كتبت في قلبي وهو كناية عن حفظها وبثائها في قوته الحافظة بحيث لا ينساها بعده ورؤيا لانبياؤه وان كانت وحيا الا ان رواية ابن اسحق هذه تدل على ان من القرآن ما نزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لم في منامه وقد قسموا النزول الى أقسام منها ما نزل عليه سغرا وحضرا وقبل من تعرض الى نزوله يقطعه ومناموا لم يتعرض له الشراح هنا (ولم يكن) كان ان كانت ناقصة فاسمها ضمير يرجع الى شيء المفهوم من السياق وخبره قوله (أبغض الى) أي أشد بغضا عنده (من) ان يقال اني (شاعر أو مجنون) وقيل ان اسمها ضمير شان وأبغض خبرها وهذا بناء على انه يجوز الاخبار عن ضمير الشأن بمفرد نحو ان هي الاحياء تنال الدنيا وقيل اسمها أبغض وهو صفة موصوف مقدر والخبر محذوف أيضا وتقدم لم يكن شيء أبغض الى وجودا وان كان تاما فابغض فاعلموا وانما أبغض هذا لانه اذا أخبر قر بشارته جاءه مله بوحى تلاوه عليه منهم من يقول انه شاعر ومنهم من يقول انه مجنون (ثم قلت) أي قال صلى الله تعالى عليه وسلم لم لما أوحى اليه وخشي عاصرا (لا تحدث) مضارع مرفوع بتأنيب فوقايتين حذف احداها تخفية او يحجز بناؤه للجهول وهو نهى في صورة الخبر أي لا يخبرهم أحد سمعته مني وينقله (عني قر يش بهذا أبدا) وهذا إشارة الى كونه شاعرا أو مجنونا (لا عمدين) جواب قسم مقدر أي والله لا عمدين أي أقصد من مضارع عن العمد بمعنى التصديكسر الميم وفتحها وماضيه عمد بهما والمشهور رفحه كضرب يضرب (الى حائق من الجبل) بالحاء المهملة واللام المكسورة والقاف أي مكان مرتفع منه وقيل انه الجبل المرتفع من قولهم حاق الطائر اذا ارتفع في الجو (فلا طرحن نفسي منه) أي أرمين جسدي من أعلى الجبل (فلا قلنهما) برميها من الجبل حتى لا يبلغني ما يتحدثن به اني شاعر أو مجنون اذا بلغتهم ما جرى لي (فبينما أنا عامد لذلك) أي وقع لي عقب اذ كنت قاصدا للقاء نفسي من أعلى الجبل لاهلكها حتى لا اسمع متحدثا به في حق وهذا كان حاجسا خضر على قلبه صلى الله عليه وسلم لشدته حية وغيرته على عرضه ولم يكن في ابتداء امره معصوما عن مثله فلا يتوهم أنه أمر جزم به وهو متبع شرعا (اذ سمعت مناديا) أي سمعت صوته ونداءه (ينادي من السماء) أي من جانبها يسمعه ولا يراه كما تقدم وهو يقول (يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل) أرسلني الله اليك لتبليغ وحيه وتعييما لمن ناداه لئلا يظنه غيره (فرفعت رأسي) الى جانب السماء لاراه (فاذا) أي فاجأني بفتنة رؤية (جبريل على صورة رجل) حال من جبريل أي متمثلا بصورته دون صورته الحقيقية حتى لا يهوله في ابتداء امره (الحديث) أي اذكر الحديث الذي رواه ابن اسحق الى آخره ثم انه فسر ما ذكر بقوله

ببعضهم على جواز تأديب المعلم للمتعلم منه (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فانصرف) أي جبريل عليه الصلاة والسلام (عني وهبت) بفتح الموحدة الاولى أي استيقظت (من نومي) أي استنبهت من غفلي أو استيقظت من استغراقي (كانما صورت) أي مثلت ونقشت وشكلت سورة أقرأ (في قلبي لم يكن) أي الشأن وخبرها (أبغض الى من شاعر أو مجنون) أي من قولهم له ذلك والجملة حالية أفادت شدة بغضه نسبة قر يش له صلى الله تعالى عليه وسلم بواحد منها فكيف بها (قلت) أي في نفسي أكنم حالي (لا تحدث) بفتح الفوقية على انه حذف منه احدي التائين أي لا تحدث (عني قر يش بهذا أبدا) أي بقولهم له شاعر أو مجنون (ولا عمدين) بفتح اللام والهمزة وكسر الميم وفتح وتشديد النون أي لا قصدن (الى حائق) بمهملة وكسر لام أي مكان عال (من الجبل

فلا طرحن نفسي منه فلا قلنهما) أي حذران أن يسموه بشاعر أو مجنون ولعل هذا بناء على انه ظن ماتين (فقد له من جانب الجن ولذا قال) (فبينما أنا عامد لذلك) قاصدا ل طرح النفس ومريدا لهنالك (اذ سمعت مناديا ينادي من السماء يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل) أي مبالغ عن الله تعالى (فرفعت رأسي فاذا) أي فاجأني بفتنة (جبريل على) و يروى في (صورة رجل) حال من جبريل أي متمثلا في صورة رجل أو التقدير فظهر لي على صورة رجل (وذكر الحديث) أي بتمامه واقتصرنا على محل مراده

(فقد بين) أي اظهر عليه الصلاة والسلام ويرى بينك (في هذا الحديث) أي حديث ابن اسحق (ان قوله) أي الذي عليه الصلاة والسلام (لما قال) لخديجة رضي الله تعالى عنها لقد خشيت على نفسي (وقصده لما قصد) أي من طرح نفسه من الجبل (انما كان قبل لقاء جبريل عليه السلام أي في اليقظة أو في عالم الحضرة وقبل اعلام الله تعالى له بالنبوة واطهاره) أي الله تعالى (واصطفائه) أي اجتهاده وفي نسخة واطهار اصطفائه أي اظهار شانه بالرفعة (له بالرسالة ومثله) أي شبيهه حديث ابن اسحق ان ما قال لخديجة أنه خشى على نفسه انما كان قبل لقاء جبريل (حديث عمرو بن شرحبيل) بضم معجمة وفتح راء وسكون مهملة وكسر موحدة فتحتية ساكنة وهو غير منصرف أبو ميسرة الحمداني يروي عن عمرو على وعائشة ١٧ وكان فاضلاً عابداً حجة صلى

عليه شريح قال المحلبي وهذا الذي ذكره القاضي عياض هنا هو في رواية يونس عن ابن اسحق بسنده إلى أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل (أنه عليه الصلاة والسلام قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي سمعت نداً وقد خشيت والله ان يكون هذا) أي ما سمعته من نداء الملك (لامر) أي احط به خبر ابرهقي من أمرى عسرافات معاذ الله ما كان الله ليفعل ذلك بك انك لتؤدي الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث وقاله الدجعي الحديث رواه البيهقي عن عمرو بن شرحبيل (ومن رواية حماد بن سلمة) في ما رواه الطبراني وابن منيع في مسنده موصولاً عن حماد عن عمار بن أبي عمار عن

(فقد بين) الراوي للحديث أو انني صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذا) الحديث (ان قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (لما قال) بكسر اللام وتخفيف الميم أي لقوله (وقصده) مصدر معطوف على قوله وقوله (لما قصد) متعلق به وما موصولة والعائد مقدر تقديره لما قصده وما قاله خشية ان يتحدثوا بانه شاعر اذا أتى عليهم ما أوحى اليه أو يحذون اذا قيل انه يسمع صوتاً أو يرى في الاقلام كما اتوهمهم ان كلامه شعر وماترا آل جنى (انما كان قبل لقاء جبريل) عليه الصلاة والسلام أي قبل رؤيته على صورة رجل (وقبل اعلام الله له بالنبوة) بواسطة جبريل واخباره له (واظهاره) أي الله أو جبريل عليه الصلاة والسلام (واصطفائه) أي الله (له بالرسالة) أما بعد ذلك فلا فانه حينئذ لا يخشى أحد اولايته وهم شيئاً يضيق به صدره (ومثله) أي مثل حديث ابن اسحق في ما ذكر (حديث عمرو بن شرحبيل) الذي رواه البيهقي وشرحبيل بضم الشين المعجمة وفتح راء وسكون الحاء المهملة تين وهو وحدة مكسورة ومثناة فتحية ولام وعر وابنه تابعي عابد جميل توفي سنة ثلاث وستين ومائة وهو أبو ميسرة الحمداني ولهم عمرو بن شرحبيل آخر خزرجي وليس بمراذنا (انه صلى الله تعالى عليه وسلم) وهو بفتح الهـ حمزة بدل من حديث عمرو (قال لخديجة) أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها (اني اذا خلوت وحدي سمعت نداءً) بيا محمد (وقد خشيت والله ان يكون هذا) النداء (لامر) يصيني مما لم احط به خبر اقال له معاذ الله ما كان الله ليفعل بك ذلك فوالله انك لتؤدي الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث فذلك لا يخشى أمر أسيطانيا (وفي رواية حماد بن سلمة) كما رواه الطبراني وابن منيع عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لخديجة اني لا سمع صوتاً) من جانب السماء (واري ضوءاً) أي نور الملك النازل عليه قبل مثله وظهوره له عياناً (واخشي ان يكون بي جنون) يخيل لي ما ذكر وهذا كله قبل ظهور الامر له صلى الله عليه وسلم كما (وعلى هذا) المذکور (يتأول لوصح) رواية (قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (في بعض هذه الاحاديث) التي ورد فيها (ان الابدع شاعر أو مجنون) فخشي ان ما سمعه شعر يلقيه الجن عليه كما كان في الجاهلية لبعض الشعراء رثي من الجن ومثل هذه الحكمة تقولها العرب اذا تحاشوا تأادبا عن اطلاق شيء على المخاطب أي الشاعر أمر متباعد عنك وان قاله غيرك فيأتون به في مكان انت كذاوه واستعمال شائع فاقبل من انه شتم معناه الخائن الذي لا خير فيه ليس بشيء (والفاظا) وردت عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض الاحاديث (يفهم منها معاني الشك في تصحيح ما رآه) أي فيما أوحى اليه ومثله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يليق به شك وتردد في مثله فهو لا يرتاب في شيء مما

(٣ - شفاع) ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لخديجة رضي الله تعالى عنها اني لا سمع صوتاً) أي عظيم (واري ضوءاً) أي نور اراكم بما (واخشي ان يكون بي جنون) ولم يدان شأنه فيه فنون (وعلى هذا) أي على قوله لا سمع صوتاً الحديث (يتأول) بصيغة المجهول (لوصح قوله في بعض هذه الاحاديث) أي روايتها (ان الابدع شاعر أو مجنون) مقول قوله الذي تنازعه الفعلان قبله واعمل الاول أي يتأول قوله بذلك لخديجة ان صح بحمله على انه كان قبل لقاء الملك واعلام الله تعالى له انه رسول ولم يكن معناه الشك وعر بالابدع عن نفسه الاسعد تحاشياً من ان يقال له شاعر أو مجنون (والفاظا) أي وان في هذه الاحاديث الفاظاً يروي والفاظها (يفهم منها معاني الشك في تصحيح ما رآه) أي من الضوء وسمعه من الصوت

(وانه) أى فى قولك ذلك (كان كله فى ابتداء أمره وقبل لقاء الملك له واعلام الله تعالى له انه رسول) أى مما ينفى عنه الشك فيما آناه الله تعالى واختصه به من المنع الالهية مالم يؤته سواه (فكيف) أى لا يكون ذلك فى ابتداء أمره (وبعض هذه الالفاظ) أى التى نسب صدورها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يصح طرقها) أى اسانيدھا لا تكون بعض من فيها متما أو مجھولا (واسانيد اعلام الله تعالى له) أى بانه رسول (ولقاءه الملك) أى وبعد ملاقاته وتحقق مخاطبته (فلا يصح) أى بان يصدر عنه عليه الصلاة والسلام (فيه زيب) أى شبهة ومريبة (ولا يجوز عليه شك) ١٨ أى تردد (فيما ألقى اليه) من المعارف الربانية والعوارف السبحانية (وقد روى

ابن اسحق عن شيوخه) أى باسانيدهم (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان برقى) بصيغة المجهول أى يعوذ بالعوذ التى برقى بها من أمت به حتى ونحوها (من العين) أى من جهة أصابة العين (قبل ان ينزل عليه) أى الوحي أو القرآن وهو بصيغة الفاعل أو المفعول مخففاً ومشدداً ويؤيد الثانى (فلم ينزل عليه القرآن) ومنه قوله تعالى وان يكاد الذين كفروا ليرتقونك ببصارهم لما سمعوا الذكر (أصابه نحوما كان يصيبه) أى قبل ذلك (فقال له خديجة أوجه) بثشد يد الجحيم المكسورة أى ارسل (اليك من يريقك) بفتح الياء وكسر القاف (قال لما الآن) أى بعد نزول القرآن (فلا) أى فلا حاجة لى به اكتماله بر به وكتابه اذ هو هدى

ذكر (وانه كان كله فى ابتداء أمره وقبل لقاء الملك له) (اعلام الله له انه رسول) (وبعد اطمأن قلبه وشاهد الامر عياناً) (فكيف وبعض هذه الالفاظ) (الموهمة لما ذكر) (لا تصح طرقها) بحسب الرواية (واما بعد اعلام الله تعالى له ولقاءه الملك فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما ألقى اليه) من الوحي فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يتصور منهم ذلك (وقد روى ابن اسحق) صاحب السيرة فى سيرته (عن شيوخه) ممن لقيه وأخذ عنه وله شيوخ كثيرون ((ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان برقى) بالبناء للمجهول من الرقية المعروفة (بمكة من العين) أى صيانته صلى الله تعالى عليه وسلم من أصابة العين والعين حق كما ورد فى الحديث قال ابن القيم فى كتاب الروح ناثير النفس أمر لا ينكر لاسيما عند تجردھا عن العلائق البدنية وحينئذ تؤثر ما يعجز عنه البدن كمن نظر الى بحر فشقه أو الى نعمة فازالها وهذا ما شاهدھ الناس على اختلاف الملل والأعصار ويسمونه أصابة العين بضيفون الاثر الى العين وانما هو للنفس المتكيفة بالكيفية الرديئة السمية فيكون بواسطتها وقد يكون بدونها فيوصف له شئ يتوجه اليه فيؤثر فيه وان لم يره بعينه وقد أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يغسل مغابن العائش بماء يصب على من أصابته عينه فيزول عنه ما يجده والمغابن بعين معجمة وباء موحدة ونون المواضع القذرة من البدن كتحت الابط وهو لا مرطبيعى اقتضته الحكمة فان الارواح الخبيثة تالف هذه المواضع فتأخذھا فاذا غسلت انطقت نارھا كما فصله صاحب النهاية فى حرف العين فى حديث العين حق ولو كان شئ سابق القدر لسبقته العين واذا استغسلتم فاغسلوا وفى شرح مسلم انه لم أخذوا بظاهر الحديث وانكره بعض المتدع وأهل الطبائع زعموا انه ينبعث من عينه قوة سمية تؤثر فيه ما نظره وقيل انه ينفصل عنه اجزاء لطيفة يحلقھا الله ولا ترى وقيل انه ليس بانفصال شئ وقد قيل انه يجب عليه اذا استغسل ان يغسل وان من عرف بذلك يلزمه الامام بيته وبرزقه من بيت المال وتداوى صلى الله تعالى عليه وسلم برقى معروف قبل الاصابة وبعدھا ومن فسر العين هنا بما يعلم به من العوارض عدل عن الظاهر بغير داع له (قبل ان ينزل عليه) بالبناء للمجهول أى قبل نزول القرآن عليه (فلم ينزل عليه القرآن أصابته نحوما كان يصيبه) من العين كما قال الله تعالى وان يكاد الذين كفروا ليرتقونك ببصارهم ولم يبينه احداً كثيراً مما ذكر (فقال له خديجة) بنت خويلد أم المؤمنين رضى الله عنها (أوجه اليك) أى أوجه فحذفت همزة الاستفهام ومعناه ارسل لك (من يريقك) أى يقر وعليك رقية (قال اما الآن فلا) الآن الزمن الحاضر وهو ظرف متعلق بمقدراى ان اردت ان تريقني الآن فلا تفعل ذلك أى لا حاجة لى بالرقى بعد نزول القرآن فانه شفاء من كل داء وقد ورد فى احاديث كثيرة الرقى وجوازھا والنهى عنها وجمع بينهما بان الجائز منها ما كان بلسان

وشفاء لقلبه واعلم انه قد وردت احاديث كثيرة بجواز الرقى وكذا فى النهى عنها وجمع بينهما عربى بان الجائز منها ما كان بلسان عربى ما يعرف معناه كما ساء الله تعالى وصفاته وسور كلامه وآياته ومن ثم قال عليه الصلاة والسلام امرضوا على رقاكم قال جابر فعرضناھا عليه فقال لا بأس بها انما هى من موافيق الجن فكأنه عليه الصلاة والسلام خشى ان يكون فيها ما يقال ويعتقد من الشرک فى زمن الجاهلية وان المنهى عنها مالم يكن كذلك وان يعتقد ان نافعة بنفسھا كما أشار اليه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله ما توكل من استرقى أى حق توكله والحاصل ان تركھا مع التوكل أفضل لقوله عليه اء الالة والسلام فى حديث من يدخل الجنة بغير حساب هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون

(وحدث خديجة رضي الله تعالى عنها) أي الذي رواه ابن اسحق والبيهقي عن فاطمة بنت الحسين وأبو نعيم في الدلائل موصولا من طريق أم سلمة عن خديجة (واختبارها) أي امتحان خديجة (أمر جبريل عليه السلام) أي تحقق أمره (بكشف رأسها) أي من شعرها (الحديث) أي بطوله (انما ذلك) أي الاختبار والتردد (في حق خديجة) أي واقع وحاصل (لتحقق صحة) وفي نسخة صدق (نبوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان الذي يأتيه) أي بما يوحى اليه من ربه ١٩ ويليقيه (ملك ويزول الشك عنها) أي ويرتفع التردد لها الناسي مما قال لها من نحو لقد خشيت على نفسي وأخشى ان يكون بي جنون (لأنها) أي خديجة (فعلت ذلك) أي كشف رأسها (الذي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي لأجل أمره (وليختبر) أي هو كافي (نسخة أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) (حاله بذلك) فيكون ع- على بصيرة من أمره هناك (بل) لا انتقال من حال إلى حال أفاد ان ما فعلته خديجة من الاختبار يكن بأمر السيد المختار بل نشاعن ابن عمها ورقة اذ قد ورد في حديث

عبد الله بن محمد بن يحيى ابن عروة قال أبو حيان يروي الموضوعات عن الثقة وقال أبو حاتم الرازي متروك الحديث (ع-ن هشام) وهو أخو عبد الله الراوي وهشام أحد الاعلام يروي عنه شعبة ومالك قال أبو

عمرى ظاهر المعنى كاسماء الله وسورة الفاتحة وورد في الحديث ان جبريل جاءه عليهما الصلاة والسلام وقد أصابته حمى فقال باسم الله أرقبك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك بسم الله أرقبك والممنوع المنهى عنه ما لم يكن بشئ مما ذكره واعتقاداتها بغيرها بنفسها ولذا ورد ما توكل من استرقى ولما كانت الرقى من باب مباشرة الأسباب وتر كها توكل وتسليم لله وهو أليق بمقام النبوة تر كها صلى الله تعالى عليه وسلم واه رقى ما ثور استوفيت في محلها (وحدث خديجة) رضي الله تعالى عنها الذي رواه ابن اسحق والبيهقي وأبو نعيم في الدلائل (واختبارها) بخلاف معجزة ومثناة فوقية وباء موحدة ورأى مهملة أي تجربة خديجة (أمر جبريل) عليه الصلاة والسلام لما أخبرها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمجيئه اليه فارادت ان تعرف أمره هل هو ملك أم لا (بكشف رأسها الحديث) لان الملك لا يدخل بيتا فيه عورة مكشوفة والمرأة الحرة بدنها كلها عورة وكانت قالت له صلى الله تعالى عليه وسلم اذا أتاك جبريل أخبرني به فلما أتاه وأخبرها كشفت رأسها فرجع فعلمت انه ملك لانه لو كان شيطانا دخل البيت ولما كان في اقرار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما ساءلته خديجة ما يوحى هم الشك دفعه بقوله (انما ذلك) الاختبار والتردد واقع (في حق خديجة) لاصادر منه صلى الله تعالى عليه وسلم لم حتى يتوهم شك في نزول الملك عليه (لتحقق) خديجة (صحة نبوته) صلى الله تعالى عليه وسلم (وان الذي يأتيه ملك ويزول الشك عنها) لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كما توهم (لأنها فعلت ذلك) الاختبار (الذي صلى الله تعالى عليه وسلم) ولا نافية داخله على ان المقتوحة وما وقع في بعض النسخ من لانها بالتعليل خطأ من الناسخ (وليختبر) أي يعرف (هو) صلى الله تعالى عليه وسلم (حاله بذلك) وهو معطوف على المنقضي فهو منقضي أي لم يفعل له لانه لا تشكوه ولا لا اختبارا فلا اختبار بكشف رأسها وهي كانت جازمة بنبوته ولا تكن أرادت كشف الغطاء لترداد يقينا فالمراد بالشك مجرد الاحتمال المرجوح لا للتساوي الطرفين كما يعرفه من وقف على جليلة حالها (بل) اضرب انتقالي (قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة) بن الزبير المدني وقد قال ابن حبان فيه انه متروك الحديث يروي الموضوعات وله ترجمة في الميزان (عن هشام عن أبيه) هو هشام بن عروة بن الزبير أبو المنذر وقيس أبو عبد الله القرشي مولاهم توفي سنة ست وأربعين ومائة وهو امام ثقة أخرجه الستة وقال ابن القطان انه اختلط في آخر عمره ورده الذهبي كما فصله في ترجمته (عن عائشة) أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها (ان ورقة) بن نوفل بن أسد المشهور (أمر خديجة) بنت خويلد بن أسد أم المؤمنين وورقة ابن عمها كانت تأتيه وتذكر له ما كان يراه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في أول بعثته أي تعرض عليه ما كان يراه وانه يقول انه يأتيه بالوحي ملك فامرها (ان تختبر الامر) أي أمر الملك مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بذلك) أي بكشف رأسها اذا أتاه وهو عندها فان رجح فهو ملك والا فلا ففعلت كما مروا تختبر ثلاثي بفتح المشددة الفوقية وسكون الحاء المعجمة وضم الباء الموحدة ورأى مهملة مضارع خبره اذا امتحنه وجريه وحاصله

حاتم ثقة امام (عن أبيه) أي عروة بن الزبير أي ابن العوام بن خويلد يروي عن أبيه وخالته وعليه وطائفة وعنه جماعة قال ابن سعد كان فقيها عالما كثير الحديث ثباتا مونا قال هشام صام أبي الدهر ومات وهو صائم (عن عائشة رضي الله تعالى عنها) أم المؤمنين خالته (ان ورقة) وهو ابن نوفل بن أسد (أمر خديجة) وهي بنت خويلد بن أسد (ان تختبر الامر) وفي نسخة تختبر بضم الوجود أي تمتحن وتختبر (بذلك) أي الذي فعلته من كشف رأسها

(وفي حديث اسمعيل بن أبي حكيم) أي فيما رواه ابن اسحق وهو قرشي مدني يروي عن سعيد بن المسيب وغيره وعنه مالك ونحوه وثقه ابن معين وغيره قال ابن سعد كان كاتباً للعمر بن عبد العزيز في خلافته توفي سنة ثلاثين ومائة (إنها) أي خديجة (قالت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا ابن عم) لاجتماعهما في قصي نسباً لأنه عليه الصلاة والسلام محمد بن عبد الله بن المطلب بن هاشم ابن عبد مناف بن قصي وهي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي (هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك) أي تعلمني بما أتاه (إذا جاءك قال نعم) أي أستطيع وأخبرك به إذا جاءني (فلما جاءه جبريل) يروي جاءه جبريل أي بعد رؤيها هذا (أخبرها) بجميعه اليه (فقالت له) أي للنبي ٢٠ عليه الصلاة والسلام (اجلس الى شقي) بكسر الشين وتشديد القاف تريد

أنه لم يكن من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شك في أمره إنما هو تردد ما من خديجة في أول أمرها كما ذكر في الحديث الذي بعده في قوله (وفي حديث اسمعيل بن أبي حكيم) الذي رواه ابن اسحق أيضاً وحكيم بفتح الحاء المهملة وكسر الكاف ومثناة تحتية وميم واسمعيل ابنه قرشي مدني ثقة كان كاتباً للعمر بن عبد العزيز في خلافته أخرج له مسلم وغيره من أصحاب السنن وتوفي سنة ثلاثين ومائة (إنها) أي خديجة (قالت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا ابن عم) وهو صلى الله تعالى عليه وسلم ابن عمها لاجتماع نسبهما في قصي فإنه صلى الله تعالى عليه وسلم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي وهي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ولا حاجة لما قيل أنه جار على عادة العرب في مخاطبتهم بل لا وجه له (هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك) يعني الملك الذي أتيتك وهو جبريل عليه الصلاة والسلام (إذا جاءك) الوحي جهره وإنها قالت له هل تستطيع لانها تخشى أنه لا يقدر على اخبار غيره لما يغشاه من دهشة الوحي وشدة عليه (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (نعم) أخبرك به (فلما جاءه جبريل) وهو عندها (أخبرها) بجميعه اليه (فقالت له اجلس الى شقي) بكسر الشين المعجمة أي يجني ملاصقاً لي (وذكر) اسمعيل (الحديث الخ) يعني من أنه جلس وجبريل قادم عليه فكشفت رأسها فلم يدخل جبريل عليه فاخبرها بذلك (وفيه فقالت ما هذا) ألا ترى لك (بشيطان هذا الملك يا ابن عم) لانه لو كان شيطانا دخل البيت ورأسها مكشوفة (فأثبت) له إذا جاءك واسمع منه ما أتاك به من الوحي (وابشر) أي قرعينا وكن مسروراً بما أكرمك الله به (وآمنت به) صلى الله تعالى عليه وسلم وبرسالته وهي أول من آمن به مطلقاً ومن النساء رضي الله عنها (فهذا) أي ما روى عن خديجة (يدل على أنها) أي خديجة (مستثبة) أي طالبة للثبات باطمئنان القلب وزيادة اليقين (بما فعلته لنفسها) من السؤال والاختبار (ومستظهرة لايمانها) أي طالبة لظهور ما آمنت به حتى لا يبقى عندها شبهة تردد (لأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لانه لا شبهة عنده ولا تردد أصلاً (و) مما يوهوم وقوع ما نزهه عنه (قول معمر) بن راشد اليماني فيما رواه عنه أحمد والبيهقي (في) حديث (فترة الوحي) أي انقطاعه في ابتداء أمره مقدار سنتين ونصف والفترتين سكوت بعد مدة ولين بعد شدة وضعف بعد قوة قال الله تعالى على فترة من الرسل قاله الراغب والمراد ما مر (فجزن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي عرض له حزن وغم لانقطاع الوحي (فيما بلغنا) رواية عن علمه (حزننا) بغين معجمة أي ذهب ومشي (به) أي بسبب حزنه لذلك وفي نسخة منه (مراراً) متعددة (كي يتردى) أي يلقى نفسه وهو في الأصل تفعل من الردى بمعنى الهلاك لأن من يقع عليه يهلك غالباً

أحد جنبها (وذكر الحديث الى آخره) وفيه فجلس اليه وكشفت رأسها فلم يدخل جبريل (وفيه فقالت ما هذا بشيطان هذا الملك يا ابن عم فأثبت) أي على ما أنت عليه (وابشر) أي بكل خير مما لديه (وآمنت به) أي حينئذ أو آمنت قبل لكن اطمأنت به بفضل لما عين اليقين بعد علم اليقين فهي أول من آمن به مطلقاً أو من النساء (فهذا) أي الذي قالته (يدل أنها) أي على أنها تكفي نسخة (مستثبة) اسم فاعل من باب الاستفعال من الثبات أي طالبة للوثوق (لما) أي لاجل ما وفي نسخة مما أي بسبب ما (فعلته) أي من الاختبار (لنفسها) أي لا يقانها (ومستظهرة به) أي

مستقوية بما فعلته (لايمانها) أي به عليه الصلاة والسلام (لأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) (من) بما كيد لقوله لنفسها ولا سقطت من أصل الدجى فقال عدي باللام لتضمنه معنى الانقياد (وقول معمر) بفتح الميمين بينهما مهملة ساكنة ابن راشد سكن اليمى (في فترة الوحي) بفتح الفاء أي انقطاعه عنه سنتين ونصف كذا ذكره الدجى وقال الحلبي الحديث في صحيح البخاري في التعبير وقال الدجى فيما رواه (أحمد والبيهقي فجزن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر الزاى أي صار إذا حزن بسبب فتور الوحي وتأخره عنه (فيما بلغنا عنه) أي وصل اليه من مشايخنا (حزناً) أي عظيم (غداً) أي ذهب (منه) أي من أحله أو قصد فيه (مراراً) أي مرة بعد أخرى (كي يتردى) أي يقصد السقوط ويرى كاد يتردى

(من) رؤس (شواهد الجبال) أي أعالها وانما جـع باعتبار تكرار ما قصده (لا يقدح) لا يخرجه من أي قول مغمور (في هذا الاصل)
الذي ما قدمناه من ان ما قاله الخديجة من الحشية على نفسه لم يكن على الشك فيه ما منحه الله تعالى (لقول معمور عنه) أي عن النبي
عليه الصلاة والسلام (فيما بلغنا) أي بطريق الاجمال (ولم يسنده) ليعلم حال الرجال من الانقطاع والاتصال (ولا ذكر رواته)
ليعرف نقاته (ولامن حدث به) أي من الخرجين (ولان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله) أي فيكون الحديث مرفوعا وأقاله
صحاح فيكون موقوفا (ولا يعرف مثل هذا) أي والحال لا يعرف حقيقة هذا المقال ولا حقيقة هذه الحال وهو انه كاد يلقى نفسه من
الجبال (الامن جهة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ولعله عليه الصلاة والسلام حدث عائشة رضي الله تعالى عنها خبر فترة الوحي
وقال فيه فخرت الى آخره بلطف التكلم فمروته عنه بلطف الغيبة فحزن الى آخره فبلغ من لم يسمعه منها فقال فحزن فيما بلغنا الى آخره
فلا يقدح فيما ذكر قال الحملي ذكر أبو الفتح ابن سيد الناس في سيرته ما لفظه
ورويانه من طريق الدولابي ثنا

٢١

يونس بن عبد الاعلى ثنا
عبد الله بن وهب أخبرني
يونس بن يزيد عن
الزهري عن عروة عن
عائشة رضي الله تعالى
عنها وذكروا ما تقدم وفي
آخره ثم لم ينسب ورقة
ان توفي وفترة الوحي فترة
حتى حزن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم
فيما بلغنا حزننا الى آخره
فهذا لم يكن فيه معمور
بالكلية وهذا الذي ذكره
هو في البخاري في التعبير
من قول معمور كما عراه
القاضي اليه وقد وقعت
على انه ساقه أبو الفتح
من غير كلام مغمور
والذي يظهر انه من
كلام الزهري ويحتمل
أن يكون من كلام غيره
والله أعلم (مع انه) أي

(من) رؤس (شواهد الجبال) أي من أعالى جبال مكة وهذا جواب سؤال تقديره اذا كان الامر كما قالت
أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يعتبر به شك فيما يتعلق بالعقائد والنبوة فلم حزن حتى كاد يقتل نفسه فيما
رواه معمور أجاب عنه به بانه (لا يقدح) أي لا يظعن فيما قلناه ولا يضره من القدح بمعنى الذم (في هذا
الاصل) أي القضية الكمية من انه في غاية اليقين لامر الوحي والتوحيد وليس المراد به ما قاله الخديجة
كما قيل ثم بين عدم القدح بوجوه الاول قوله (لقول معمور) بفتح الميم وهو من اتباع التابعين (عنه)
صلى الله تعالى عليه وسلم (فيما بلغنا ولم يسنده) أي لم يرفعه الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يستدل
به (ولا ذكر رواته) جمع راو وهو من رواه عنه (ولامن حدث به) عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
الآن ابن سيد الناس رواه مسندا من طريق الدولابي ولم يذكر فيه معمور ابل رواه عن الزهري عن عروة
عن عائشة فقال لم يثبت ورقة ان توفي وفترة الوحي وذكر هذا الحديث (ولا) ذكر معمور أيضا (أن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل ذلك) وفي نسخة ولا يعرف مثل هذا من أحواله (الامن
جهة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لان مثله لا يقال من قبل الرأي فهو في حكم المرفوع وان كان
منقطعا والجواب الثاني ما أشار اليه بقوله (على انه) أي ما ذكر من حزنه الى آخره وفي نسخة مع أنه قد
يحمل على انه (كان أول الامر كما ذكرناه) أي أول أمر من قبل أن يلقاه جبريل عليه الصلاة والسلام ويعلمه
بانه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانه أوحى اليه وتمكن من حمل أعباء النبوة جواب آخر أشار اليه
بقوله (أو انه فعل ذلك) المذكور (لما أخرج) بكسر اللام وتخفيف الميم وأخرج به بحامه مملوءة وجيم
أي أوقعه في حرج وضيق صدر (من تكذيب من بلغه) ما أرسل به اليهم وهو وبشديد اللام ويجوز
تخفيفها (كما قال تعالى فاعللك باخع نفسك على أنارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا) وبأخ معنى
قاتل من يخجع الشاة اذا ذبحها والاسف الحزن على ما فات وعلى أنارهم أي بعدهم جمع أثر فخره صلى
الله تعالى عليه وسلم لم يكن لشك اعتراء وانما كان التكذيب لهم وعدم طاعتهم له وهو حريص على أن
يهدى لهم الله رحمة منه لما فاتهم من سعادة الدارين وهذا اللشقة عليه تسليته صلى الله تعالى عليه وسلم
(ويصحح معنى هذا التاويل) أي تاويل ما رواه معمور وجعله بمعنى الآية المذكورة (حديث رواه شريك)

ما بلغهم من انه حزن (قد يحمل على انه كان أول الامر كما ذكرناه) أي من انه كان قبل ان يلقاه جبريل وفيه انه يدفعه انه وقع في
زمن فترة الوحي ولا شك انه كان بعد لقائه جبريل (أو انه فعل ذلك) أي ما ذكر من ارادة التردى (لما أخرج) بالحامه المملوءة أي
من أجل ما ضيق عليه البال وأوقعه في حرج وضيق الحال (من تكذيب من بلغه) أي أوصل ما أرسل به اليهم (كما قال تعالى فاعللك
باخع نفسك) أي ذابحها ومهللكها غيظا والمعنى أشفق على نفسك أن تقتلها (على أنارهم) أي من بعد اختبارهم (ان لم يؤمنوا
بهذا الحديث) أي القرآن الجديد الانزال (أسفا) أي من أجل الاسف وهو أشد الحزن أو متأسفا عليهم كما قال تعالى في
موضع آخر فلانذهب نفسك عليهم حسرات بان تلهب على فراقتهم جرات (يصحح معنى هذا التاويل حديث رواه شريك)
وهو ابن عبد الله النخعي يروي عنه أبو بكر ابن أبي شيبة وعلي بن خنجر وثقه ابن معين وقال غيره سئ الحديث وقال النسائي
لا يابأس به

(عن عبد الله بن محمد بن عقیل) بفتح وكسر وهو ابن أبي طالب يروي عن ابن عمر وجابر وغدة وعنه جماعة قال أبو حاتم وغيره لين الحديث وقال ابن خزيمة واحتج به قال الواقدي مات بالمدينة قبل خروج محمد بن عبد الله بن حسن سنة خمس وأربعين ومائة (عن جابر ابن عبد الله) كزارواه البزار وروى الطبراني نحوه عن ابن عباس (ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة) بفتح النون وسكون الدال المهملة وهو مكان اجتماعهم حيث يشاورون في مهماتهم (للتشاو في شأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وهي دار بناها قضي بن كعب وجعل بابها الى الكعبة ليجتمع فيها العرب للتشاورة وللختان وللنكاح واذا

٢٢

قدمت عبر نزلت فيها واذا ارتحلت رحلت منها وسميت دار الندوة من الندى بتشديد الياء وهو مجتمع القوم قال الشمني وهي الآن من الحرم والله تعالى أعلم وهي الزيادة التي تلي ناحية سوية من المسجد وهي مستقبلة الميزاب وسياتي قصة مشورتهم واتفاقهم على قتله عليه الصلاة والسلام (واتفق رأيهم على ان يقولوا) أي في حقه (انه ساحر) كمر عن أبي جهل وعن الوليد بن المغيرة (اشدد ذلك عليه وترملى في ثيابه) أي تلفغ (وتدثر فيها) أي تغطي بها فوق الشعار أعني ما يلي جسده من الثياب ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الانصار شعاري والعرب دناري (فاتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فقال) أي تارة وأخرى (يا أيها المذر) لما روى عن جابر بن

والراوى له البزار وهو بشر بن عبد الله النخعي الامام الثقة وقد وثقه ابن معين وقال غيره لا بأس به وقد قيل انه كان سيء الحفظ توفي سنة سبع وسبعين ومائة وسنة ثمانون سنة وله ترجمة في الميزان (عن عبد الله بن محمد بن عقیل) بن أبي طالب بن عبد المطلب توفي بعد الاربعين ومائة وهو ابن الحديث حتى قيل انه لا يحتج بروايته (عن جابر بن عبد الله) رضي الله تعالى عنه (ما أن المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة) بفتح النون وسكون الدال المهملة والندوة بمعنى الاجتماع ومنه النادى ودار الندوة دار كانت بمكة تجتمع فيها قريش للتشاورة والحكومة بناها قصي بن كلاب فكانت ديوان رؤسائهم (للتشاو في شأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وكان ذلك بعد موت خديجة رضي الله تعالى عنها وأبي طالب وقد أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يباذراهم وأنذرهم رارا كما هو مشهور ومقصد في السير وحضور ابليس لعنه الله تعالى ورأيه في هذه القصة مشهور (واتفق رأيهم على أن يقولوا انه ساحر) كمر عن أبي جهل والوليد بن المغيرة (اشدد ذلك) أي قولهم هذا واشتد عليه الامر بمعنى صعب وعسر (عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (وترملى في ثيابه) أي تلفغ فيها كالنائم (وتدثر فيها) أي تغطي بها فوق لباسه الذي على بدنه ويلى جسده ومنه حديث الانصار شعاري والعرب دناري (فاتاه جبريل عليه الصلاة والسلام) (فقال) له جبريل (يا أيها المزملى يا أيها المذر) أصله المزملى والمتدثر تفعل من زمله اذا غطه ودثره اذا غطاه فابدل وأدغم على قاعدة أهل الصرف قيل انه اجتمع في دار الندوة أبو لهب وأبو سفيان والوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث وأمية بن خلف وأبي العاصي بن وائل السهمي ومطعم بن عدي وقالوا ان العرب يستجمعون في أيام الحج ويسمعون أمر محمد وقد اختلفتم فيه فاجمعوا على رأي فيما يقال لهم فقال رجل منهم يقول انه شاعر فقال الوليد قد سمعت الشعر وكلام محمد لا يشبهه فقالوا نقول كاهن فقال الكاهن يكذب ويصدق وما كذب محمد فقط فقالوا نقول انه مجنون فقال المجنون يخنق ولم يخنق ثم انصرف ابنته فقالت واصبا الوليد قد ذهب أبو جهل وقال له اننا نجمع للشيا من المال ففعل مالي حاجة اليه ولم أصب وانما كرت في أمرى فزأيت به يفرق بين المرأة وزوجه وبين الوالد وولده وهو هذا شأن الساحر فنقول انه ساحر فلما سمع هذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حزن حزنا شديدا كما ذكره المصنف رحمه الله تعالى وغيره من غير تعقب له ولا يخفى انه يخالف للرواية الصحيحة من ان اجتماعهم بدار الندوة انما كان وقت الهجرة ونزول يا أيها المزملى ويا أيها المذر كان في ابتداء الوحي عليه كما في البخاري وهو يخالف لما هنا فان صحته هذه الرواية تكون نزلت عليه مرتين ومن العجب ان الشراح لم ينبهوا على هذا مع ظهوره ثم أجاب بجواب آخر عن هذه الشبهة فقال (أوخاف) صلى الله تعالى عليه وسلم من (ان الفترة) أي انقطاع الوحي عنه سنة

ونصف

(يا أيها المزملى) أي تارة وأخرى (يا أيها المذر) لما روى عن جابر بن

عبد الله قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كنت على حراء فنوذت يا محمدا نك رسول الله فغظرت عن يميني وشمالى فلم أر شيئا فنظرت فوقى فرأيت شيئا ورواية عائشة رضي الله تعالى عنها فاذا به على كرسي بين السماء والارض يعني جبريل فرعبت منه ورجمت الى خديجة فقلت دثر وفي دثر وفي فقال يا أيها المذر (أوخاف) أي أو انه عليه الصلاة والسلام فعل ذلك من أجل انه خاف (ان الفترة) أي لاوحي انما كانت

(الامر) أى لاجل أمر صذر عنه (أو سبب منه فخشى أن تكون) أى فترته (ذقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يردعه منى عن ذلك) وفي نسخة شزع بالنهى عن ذلك أى عن التردى من الجبل لانه كان أول الاسلام ولم تثمين الاحكام (فيعترض به) أى عليه في هذا المقام (ونحو هذا) أى من ضيق البال وشدة الحال (فرار يونس عليه الصلاة والسلام) وفيه ست لغات ضم النون وفتحها وكرمها مع ترك الهمز وبه حيث ذهب مغاضبا لوقوعه مبرما من تكذيبهم بخوفه فالفهم ٢٣ أن يحل العذاب عليهم ثم ظنا منه أن

فراره بغير إذن ربه سائخ
اذلم بفعله الاغضاب ربه
وعظا على مخالفي دينه
ومع ذلك لا حظ (خشية
تكذيب قومهم له لما
وعدهم به من العذاب)
ورجاء أن يؤمنوا به بعد
فقدوه فقد روى أنهم لما
فقدوه خافوا من ربه ولم
فاستغاثوا بربه ثم وقالوا
ياحى حين لا حى وياحى
محي الموتى وياحى لا اله
الا انت وقالوا اللهم ان
ذنوبنا قد عظمت وانت
اعظم منها وأجل افع
بنامنا أنت أهل ولا تفعل
بنامنا نحن أهل وهـ ذا
معنى قوله سبحانه وتعالى
ان الذين حقت عليهم
كلمة ربك لا يؤمنون
ولجاءتهم كل آية حتى
يروا العذاب الاليم فلولوا
كانت قسره آمنت
فنفعها ايمانها الاقوم
يونس لما آمنوا كشفنا
عنهم عذاب الخزي في
الحياة الدنيا وتمعناهم
الى حين (وقول الله في
يونس فظن أن لن نقدر
عليه معناه أن لن نصيق

ونصف أو سبب أو سبب أو سبب أو سبب) أى اختلاف فيه كان (الامر) صذر منه (أو سبب) صذر منه (منه) لم
يعرفه (فخشى أن يكون) انقطاع الوحي عنه (عقوبة من ربه) لغضبه عليه (ففعل ذلك) أى أنهم بان
يلقى نفسه من أعالي الجبال حتى يهلك (بنفسه) أى بذاته وجسمه (ولم يردعه) بالبناء على الضم أى
بعد ما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم وما هم به (شرع) يبين (بالنهي عن ذلك) أى بنهيه عما فعله
وخطر على قلبه (فيعترض به) بالبناء للجهول أى يكون شيئا لا يعترض معترض به عليه ويعد شبهة
في فعله ويعترض مرفوع أى فكيف يعترض ويحجزه من نصبه (ونحو هذا) أى مثل ما صدر عن نبينا صلى
الله تعالى عليه وسلم ما يتوهم فيه أمر ويحتاج للتأويل ونحو ما روى من خزنة صلى الله تعالى عليه وسلم
وارادته لا لقاء نفسه من الجبل (فرار يونس) بن متى نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمعلوم وقد تقدم
ان يونس مثل النون بهمز ودونه ففقيه ست لغات مشهورة (خشية) بالنصب أى خوفان (تكذيب
قومهم له لما) بكسر اللام وتخفيف الميم (أو عدهم به من العذاب) بيان لما روى يونس صلى الله تعالى عليه
وسلم كما في مرآة الزمان كان بعد سليمان نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد علم انه ابن متى ومتى اسم أبيه
وقيل اسم أمه وهو من ولد بنيامين بن يعقوب عليه الصلاة والسلام وكان من عباد بني اسرائيل ينزل
بشاطي دجلة فبعثه الله نبياً مرسل إلى الأهل الذين من أهل الموصل فلما بلغهم الرسالة لم يحجبوه فانذر
بعذاب يصيبهم بعد أربعين يوماً فقالوا ان رأين أسباب العذاب آتينا بك فلما مضى من ميعاته خمسة
وثلاثون يوماً غامت السماء غيماً أسوداً فدخل فلما أيقنوا برؤا من القرية بأهلهم وموهم أنهم ففرقوا
بين كل دابة وولدها وضجوا إلى الله تعالى فقبل الله نوبتهم وقد ساءح يونس عليه الصلاة والسلام في
الأرض وروى ابن مسعود ان يونس صلى الله تعالى عليه وسلم وعد قوم العذاب وأخبرهم انه يأتيهم
الى ثلاثة أيام ففرقوا بين كل والد وولدها وضجوا إلى الله فرفع عنهم العذاب بعد مشاهدة البأس
وذلك لم يكن لغبرهم وانتظر يونس العذاب فلم ير شيئاً وخاف الكذب على ما ياتي فانطلق مغاضباً
وركب سفينة فركبت وغيرها سائرة فقال ما بالها قالوا لا ندري فقال ان عبداً أبق من ربه لا تسير حتى
تلقوه منها فقالوا أما أنت فلا تافك فقال اقترعوا فنفقت عليه القرعة التي فخرجت القرعة عليه
ثلاث مرات فالتقى في البحر وابتلعه الحوت وهو يبه لقراره فسبح مع تسبيح الحصى فنادى في الظلمات
بمعنى ظلمة بطن الحوت والليل وجوف البحر الى آخر ما قصه الله من أمره واختلفوا في مدة مكثه في بطن
الحوت ففقهيل عشرون وقيل أربعون وقيل سبعون وقيل ثلثة أيام وقيل يوم (وقول الله تعالى في
يونس) أى في قصته عليه السلام (فظن أن لن نقدر عليه) جواب سؤاله بقدر تقديره أنك قلت ان من
الاصول المقررة كما تقدم ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام منزهون من أن يكون عندهم شك وشبهة
في شيء مما يتعلق بالعقائد وذات الله وصفاته فكيف يظن يونس نبي الله عليه السلام ان قدرة الله
لا تتعلق به وهو على كل شيء قدير أجاب عنه بقوله (معناه أن لن نصيق عليه) فانه يقال قدر وقدر
وقتر بمعنى ضيق أى ظن ان لا نصيق عليه وهذا مروي عن جماعة من أئمة التفسير واللغة

عليه) كما قال تعالى بسط الرزق لمن يشاء ويقدر ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آناه الله وليس مراده سبحانه غير قادر عليه لان
هذا لم يخطر ببال كافر فضلاً عن مؤمن لاسيما نبياً ورسولاً روى ان ابن عباس دخل على معاوية فقال يا ابن عباس لقد ضربتني
أمواج القرآن البارحة ففرقت فاجأ لنفسى خلاصاً الا بك ثم قرأ الآية ثم قال أو يظن نبي الله أن لا يقدر الله عليه فقال ابن عباس
رضي الله تعالى عنهم ما هذا من القدرة أي بسكون الدال أو فتحها لا من القدرة

(قال مكي طمع في رحمة الله تعالى) أي سعة كرمه (وأن لا يضيق عليه سأسكه في خروجه) بغير اذنه مغاضبا لقومه ليؤمنوا به بعد فعله (وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه بالعقوبة) لما ورد في الحديث القدسي أنا عند ظن عبدي بي لكنه غفل عن ان حسنات الابرايسات المقر بين (وقيل نقدر عليه ما أصابه) أي من الابتداء يبطن المحوت في المساء وهو بضم أوله فسكون ثانيه فكسر ثالثه مخفف نقدر عليه كذا ذكره الدججي وهو غير صحيح فالصواب انه مخفف قدر بمعنى قدر مشددا وقد ضبطه الحجازي بضم النون وفتح القاف وتشديد الدال المكسورة (وقد قرئ) أي في الشواذ (نقدر بالتشديد) أي بتشديد الدال المكسورة ٢٤

وكذا قرئ نقدر مبنيا للفاعل وللفعول مخففا ومثقلا (وقيل نواخذه) أي فظن أن ان نواخذه بعتابه أو عقابه (بغضبه وذهابه) اذ كان عليه أن يصبر بهم ولا يفارقهم الا باذن من ربه (وقال) وفي نسخة بلا واو العطف (ابن زيد) وفي نسخة أبو يزيد وفي أخرى أبو يزيد والصواب الاول فقد نقل ذلك البغوي في تفسيره عن ابن زيد والظاهر انه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (معناه أظن أن ان نقدر عليه على الاستفهام) أي الداخل على صدر الكلام وحذف تخفيف الدلالة المقام على المرام والمعنى اذهب مغاضبا أظن أن ان نقدر عليه ويمكن أن يقدر اذهب مغاضبا فظن أن ان نقدر عليه والتاويل لازم على كل تقدير لما علة المصنف

(قال مكي) رحمه الله (طمع في رحمة الله تعالى وأن لا يضيق عليه سأسكه في خروجه) مما هو فيه وقيل انه لا يناسب قوله اني كنت من الظالمين وأجيب بانه باعتباره مقامه فانه أمر بالصبر فكان عليه أن يسلم أمر الله عز وجل ولا يذهب مغاضبا لقومه وللانبياء عليهم الصلاة والسلام مقامات لا تناسب مقام غيرهم فليس من القدر لأنه غير مناسب هنا وقيل انه تمثيل لمحال من ظن انه ان نقدر عليه لما استجعل ولم ينتظر أمر الله عز وجل (وقيل حسن ظنه بمولاه) يعني الله عز وجل (انه لا يقضي عليه العقوبة) هذا جواب ثان فهو من التقدير قال الجوهري قدرت الشيء أقدره وأقدره من التقدير وهو القضاء والمحكم أي ظن أن الله لا يقضي عليه بعقوبة ويجازيه على ذهابه وعدم صبره وهذا قاله بجاهد وقمادة واختاره القراء ونعلب (وقيل) في تأويله ان معناه (نقدر) عليه بضم أوله وتشديد ثالثه (ما أصابه) من الابتلاء بابتلاع المحوت له (وقرئ نقدر عليه بالتشديد) فهذه القراءة تدل على ان الخفف بمعنى المشدد كما قاله نعلب رحمه الله تعالى وأنشد شاهد عليه قوله

ولاعائد اذالك الزمان الذي مضى * تباركت ما تقدر بفتح ولفك الشكر

وفي الآية قرأتان لا حاجة لتفصيلها هنا وهذا قريب من الجواب الذي قبله فان الفعل فيهما من التقدير والفرق بينهما انه في الاول عرف ان فعله مستحق للعقوبة ولو كان رجاء العفو من كرم به وفي هذا لم يكن يخشى عقوبة ويطن ان الله لا يبتليه بما ابتلاه به (وقيل) معناه (نواخذه) أي الله يجازيه (بغضبه) على قومه (وذهابه) مفارقا لهم ولم يصبر منتظرا الامر الله فلن يقدر عليه بمعنى لن يواخذه بغضبه وذهابه فاطاق السبب على المسبب فليس فيه ظن لعدم قدرة الله عليه وليس هذا راجعا الى معنى القضاء عليه لان المواخذه بالقضاء والمحكم السابق كما قيل (وقال ابن زيد) هو كما تقدم عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وقد تقدمت ترجمته وما في بعض النسخ أبو زيد وفي بعضهما ابن دريد من تحريف الناسخ والصحيح الاول كما في المفتي للبرهان الحلي (معناه أظن أن ان نقدر عليه على) تقدير حرف (الاستفهام) وقد ورد حذفه كثيرا كقوله

قالوا اتجهبا قلبهرا * عدد الرمل والحصى والتراب

أي اتجهبا وهو مفصل في كتب النحو والاستفهام انكار أي أظن عدم قدرتنا عليه أي لم يظنه ولم يخطر له ببال كما أشار إليه بقوله (ولا ياتي) أي لا يناسب عقله ولا لاشراعا (أن يظن) بالبناء للجھول أي يظن أحد (بنبي) من الانبياء (أن يجهل صفة من صفات ربه) وهي هنا قدرته تعالى وتعلقها بكل شيء وفي نسخة انه جهل (وكذلك) أي مثل ما تقدم في انه مصر وف عن ظاهره (قوله اذهب مغاضبا الصحيح) في معناه انه أراد (مغاضبا لقومه) كقوله أي أقامتهم على كفرهم فرائعهم بقرائهم رغما لهم لظنه انه سائق شر عا حيث لم يعمله الا غضب الله وانفة لدينه وبغضا لا كفر وأهله وأن ينتظر الاذن من

الله

يقوله (ولا يليق) أي لا يحسن (أن يظن بنبي) أي فضلا عن رسول (أن يجهل) وروى انه جهل

(صفة من صفات ربه) كالتقوى والعلم والارادة ولذا استدل أهل السنة بطلب موسى عليه السلام الرؤفة انها مكنة في الجھل ليس فيها استعجاله خلافا للمعتزلة والمأصل انه لا يتصور ان نبيا يظن انه تعالى لا يقدر عليه كما قدمناه (وكذلك) أي يحتاج الى تاويل (قوله) أي الله سبحانه وتعالى (اذذهب مغاضبا) حيث يتوهم انه ذهب مغاضبا به فالصواب تاويله بوجه من الوجوه (الصحيح مغاضبا لقومه) كقوله وهو مناسب هنا لان المغاضبة مرافعة على ما في القاموس

وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما) أي من المفسرين (لألرب) اذ مغاضبة الله معاداة له ومعاداة الله تعالى كفر لا يليق بالمؤمنين فكيف بالأنبياء لاسيما المرسلين (وقيل مستحيين من قومه أن يسموه) بفتح الياء وكسر الشين وتخفيف الميم أي كراهة أن يصفوه (بالكذب) اذ قيل انه قال لهم أجدكم أربعين ليلة فقالوا لا رأينا أسبأ بالهالك آمنا وظاهر هذا القيل ان مستحيين بتفسير مغاضبا ولم أر هذا المبنى في كتب اللغة بهذا المعنى فكان الأولى ان يقال استحياء ولا

للتصحيح الكلام والله تعالى أعلم بالمرام (أو يقتلوه) أي ذهب مغاضبا لهم كراهة أن يقتلوه (كما ورد في الخبر) لم يعرف له من الأثر إلا ان الانطاشي قال وهو ما روى انه كان عندهم من كذب ولم يكن له بينة قتل (وقيل مغاضبا لبعض الملوك) أي لأجله (فيما أمره) أي يونس (به من التوجه إلى أمر أمره الله تعالى) أي أمر الله الملك (به على لسان نبي آخر) أي غير يونس عليهما السلام كان في زمنه (فقال له يونس غيبي أقدوى عليه مني) أي اعتذرا منه أو أراد المحجة السهلة حذرا من غلبة المشقة (فعزم عليه) أي حمله سبحانه وتعالى على الحمد والصبر على مقاساة شدة الحر (فخرج لذلك) أي من أجل عزمه عليه مالا طاقة لديه (مغاضبا) له تاركا ما أمره به لصعوبته لديه ولهذا قال تعالى لنبينا

الله كما قاله الزمخشري (وهو) التفسير المذكور (قول ابن عباس والضحاك وغيرهما) من السلف (لا) مغاضبا (لرب) اذ لا يليق ذلك بمقام النبوة (اذ مغاضبة الله تعالى) معناها (معاداة له) تفسير باللازم لان العداوة يقتضي عدم الرضاء (ومعاداة الله تعالى كفر لا يليق بالمؤمنين فكيف) يليق (بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام) وكيف استقهاهم تجوز به عن الاستبعاد لما بعده كما تقدم والمغاضبة بمعنى يذهب أصل الفعل أدهى على ظاهرها لانها بمعنى العداوة وهي من المجانبين لانه عاذاهم لله وعاءجهم لهم وكفرهم فلا حاجة لأصره عن ظاهره (وقيل) ذهابه في صورة الغضب لانه كان (مستحييا) اسم فاعل بيائين أي حياء (من قومه أن يسموه) بدل من قومه بدل اشتغال أي يصفوه (بالكذب) لانه أوعدهم بعذاب يحل بهم لمساخا لقومه وعين له مدة كما تقدم وهي من السمعة بمعنى العلامة كالكي وغيره فاستعير للصفة لانها تميزه كالعلامة أي كراهة أن يصفوه به ان كان أجلهم أربعين ليلة فقالوا لا رأينا نحايلة آمنا فلما رأوا ذلك آمنوا فكشف عنهم العذاب كما قصه الله تعالى بقوله الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم العذاب وقوله (أو يقتلوه) أي وخوفهم أن يقتلوه فهو كقوله متقلدا لآسية فاورحما (كما روى في الخبر) المذكور في قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتقدم بعض منه وليس هذا راجعا إلى القول بانه غضب من ربه كما حكاه ابن عطية فتوجه له وفي مرة الزمان ان يونس عليه الصلاة والسلام لما سأل فرأى راعيا في فلا فاستطاع لان من كذب من أقتل قال فان كذبك قال الشاة التي سقيتني من لبنها وعضاك والصخرة يشهدن لك فأتاهم الراعي وأخبرهم فانكروا فأنطقت الشاة والصخرة والعصا وشهدن له فقالوا له انت خيرنا اذ رأيت نبينا وما ملكوه عليهم أربعين سنة (وقيل) انه ذهب (مغاضبا لبعض الملوك) في عهد (فيما أمره به) أي بسبب أمره به (من التوجه) بيان لما (إلى أمر أمره الله به على لسان نبي آخر) بواسطة يبلغه له وضمير أمره للملك (فقال له) أي قال يونس عليه الصلاة والسلام للملك (غيري أقوى عليه مني) اعتذارا له لحشيتته من التقصير فيه (فعزم عليه) أي صمم أو أقسم عليه انه يفعل ما أمر به ولم يقبل عذره (فخرج لذلك) أي لما صمم معه (مغاضبا له) أي للملك لألرب كما توهم وهذا الشارة لما في بعض التفاسير كما حكاه الاخفش من ان يونس عليه الصلاة والسلام لما خرج مغاضبا للملك كان لقومه والنبي المذكور كما روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما شيعيا والملك اسمه حزقيل فاوحى الله إلى شعيب ان قل لحزقيل أن يبعث نبيا من أنبياء بني اسرائيل إلى أهل نينوى يأمرهم بتخليع بني اسرائيل فأتى ملق على قلوب جبابرتهم وملوكهم فقال ليونس أخرج إليهم فقال يونس هل أمر الله بأمرهم وسما في فقال لا فقال ههنا أنبياء أقوياء فالح عليه فخرج مغاضبا إلى آخر ما قصه الله تعالى (وقدرى عن ابن عباس ان ارسال يونس) عليه الصلاة والسلام (ونبوته) أي بعثته نبيا مرسل إلى أهل نينوى من أرض الموصل (انما كان بعد ان نبذه المحوت) ونبذه

(٤ - شفا ح)

صلى الله عليه وسلم وأصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب المحوت (وقدرى عن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما (ان ارسال يونس عليه السلام ونبوته) أي المقرونة بالرسالة إلى قومه بنينوى أي من الموصل (انما كان بعد ان نبذه المحوت) وقد سقط ان المصدر به بعد بد في أصل الدجى فقال المحوت فاعل المصدر قبله المضاف إلى معجوله أي قدفه من بطنه

(واستدل) أي ابن عباس ويحمل أن يكون بصيغة المجهول عطفًا على روى أي وقد استدل لما روى عنه (بقوله) أي بظاهر قوله تعالى (فنبذناه بالعراء) أي قد فناء من بطن الحوت فكان عار عن البناء والشجر ونحوهما (وهو سقيم) أي أليم من حرارة بطن الحوت (وأنبتنا عليه) من كمال رأفتنا وجمال رحمتنا (شجرة من يقطين) بفعل من قطن بالمكان إذا قام به قيل هي الديانة لأن الذباب لا يقع عليها ففعلها الله تعالى فوقه مظلة له كالقبة ويقال إن ريح القرع من ريح يونس بقي فيه منه رائحة إلى القيامة (وأرسلناه) أي إلى مائة ألف أو يزيدون يعني في رأي العين إذا رأهم الرائي قال هم مائة ألف أو أكثر والمرادوص فهم بالكثرة وأو بمعنى بل ويؤيده أنه قرئ وي زيدون بالواو وجه الاستدلال أن الأصل في أفادة الواو الترتيب كما يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام نبدأ بعبد الله تعالى به أن الصفا والمروة من شعائر الله ٢٦ ولا يعدل عن هذا المعنى إلا إذا عرف دليل خارج عن المبني وهذا لا ينافي

بلفظ الماضي المعلوم وفي نسخة بعد نبذ بإضافة المصدر لمفعوله أي قد فنه من بطنه والمراد مطلق الالتقاء وقال الراغب النبذ اللقاء الشيء وطرحه لقلة الاعتداد به ولذا يقال نبذته نبذًا ذال النعل الخلق وقال تعالى فنبذوه وراء ظهورهم انتهى وفيه نظر لانه لا يناسب قوله تعالى فنبذناه بالعراء وهو سقيم فتأمل (واستدل) لما قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (بقوله فنبذناه بالعراء وهو سقيم) العراء بالفتح والمد المكان المنع الخالي من البناء والشجر فهو كأنه عاروكا الحوت يسير مع السفينة رافعًا رأسه لينتفسخ واختلف في مدة إبعثه في بطنه كما روى وقوله وهو سقيم أي ضعیف كالطفل حين يولد من حرارة بطن الحوت (وأنبتنا عليه شجرة من يقطين) بفعل من قطن إذا قام وهي شجرة تين وفيه ل القرع وعلى هذين فاطلاق الشجرة عليه مجاز لانها له ساق والمشهور الثاني لما روى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان يحبه ويقول هي شجرة أنحى يونس فأنبتت عليه لتظله وبأكل منها وقيل أنها لا يقع عليها الذباب (وأرسلناه الآية) ووجه الاستدلال أنه ذكر الأرسال بعد ما أخرجه من بطن الحوت والواو وان لم تغد الترتيب على الصحيح لكن الترتيب المذكور يفتضيه لأن غيره مخالف للظاهر وهو معنى ما نقل عن الشافعي إذ لا وجه للعدول عن الظاهر من غير قرينة وقوله أو يزيدون أو بمعنى الواو أو المراد وصف فهم بالكثرة أو ترددهم رأهم وقد أجيب عما استدل به ابن عباس رضي الله تعالى عنه بما به أن إرسال لغوى أي أرجعه إلى من أرسل إليه أولاً وهو إرسال لغيرهم إلى غير ذلك مما ذكره المفسرون (ويستدل أيضا) أي لقول ابن عباس كما استدل بما قبله (بقوله ولا تكن) الخطاب له صلى الله تعالى عليه وسلم (كصاحب الحوت) إذ ضجر ولم يصبر فاصبر فإن الله ناصر لك (وذكر القصة) يعني قوله إذ نادى وهو مكظوم إلى آخره (ثم قال فاجتبه به ففعله من الصالحين) وهذا بناء على أن معنى اجتباها اصطفاؤه واختاره لرسالته وهذا ليس بمعين فقوله (فكون هذه القصة قبل نبوته) وإرساله لقومه غير مسلم لما تقدم وإنما قال هذا ابن عباس لانه قبل النبوة أذبح وزصود وما ذكر عنه لانه لم يوح إليه بما يزيل الشك عنه ثم أورد على الأصل الذي قررته من براءة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عما يعرض لغيرهم من الشك ونحوه فقال (فإن قيل فما معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه مسلم عن الأغر المزني (أنه) أي الأمر والشأن

قولهم أن الواو مطلق التجميع وانها لا تنفي الترتيب فإن مرادهم أنه ليس نصا في المعنى لاحتمال ارادة غيره من هذا المبني اذا وجد دليل على هذا المدعى هذا وقيل المراد بإرساله إرساله الأول اليهم أو هو إرسال ثاني بعد ذلك اليهم وإلى غيرهم لما قيل لما آمنوا سألوه أن يرجع اليهم فإني تخاميا من رجوعه للإقامة فيهم بعد هجرته عنه -م وقال إن الله تعالى بعث اليكم نبييا (ويستدل أيضا) أي لما روى عن ابن عباس من أن إرساله اليهم إنما كان بعد نبذ الحوت له (بقوله) أي بالله سبحانه وتعالى

خطابا للنبيينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا تكن)

(ليغان)

أي حال ضجرك وقلة صبرك (كصاحب الحوت) أي يونس عليهم السلام (اذنادى وذكر القصة) وهي قوله تعالى (اذنادى) أي في بطن الحوت (وهو مكظوم) أي مملوء غيظا (لولا أن تداركه) وفي قراءة ابن مسعود وابن عباس لولا أن تداركته (نعمة من ربه) بعدود رحمة اليه وقبول توبته عليه وقرأ الحسن تداركه بنشدديد الدال على أن أصله تداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا أن كان يقال في شأنه تداركه نعمة من ربه (لنبذ بالعراء) أي لطرح بالفضاء الخالي عن المساكن والبناء (وهو مذموم) حال اعتمدها على جواب لولا والمعنى لولا تدارك رحمة وعود نعمة لكان على حال مذمته (ثم قال فاجتبه به) أي قر به واصل طفاؤه (فجعله من الصالحين) أي الكاملين في الصلاح والديانة وهم أصحاب النبوة والرسالة (فكون هذه القصة آذن) أي على هذا (قبل نبوته) أي وإرسالهم اليهم (فإن قيل فما معنى قوله عليه الصلاة والسلام) فيمارواه مسلم عن الأغر المزني (أنه) أي الشأن

(ليغان على قلبي) أي ليعطى ويستر والجوارئيب الفاعل وهو بصيغة المجهول من الغين وهو اطباق الغيم في مرأى العين وهو سحاب لطيف كناية عن حجاب ظريف لما يعرض له عليه الصلاة والسلام مما يصرفه عن دوام ملازمة ذكر الملك العلام على وجه التمام وهو الاستغراق في بحر الشهود والفناء عن مطامعة ماسوى الله تعالى في عالم الوجود لما يعرض مما يصرفه عن ذلك المقام بسبب اشتغاله بأمور أمته ومصالحها من الأحكام المتعلقة بالخاص والعام أولاً لجل تصور قصوره في مقام العبادة على الوجه التام (فاستغفر الله كل يوم) وفي نسخة في كل يوم وفي نسخة في اليوم (مائة مرة وفي طريق) أي للبخارى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه فاستغفر الله (في اليوم) أكثر من سبعين مرة) وهى لا تنافي لرواية الأولى على أن جملتها على إرادة الكثرة هو الأولى والحاصل أنه كان بعد ما يشغله عن ربه في الصورة ذنباً بالذنب به إلى مقامه الأعلى المعبر عنه مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل والحققون على أنه أراد بالنبي المرسل ذاته لا كمال في حاله الأفضل المعبر عنه بالاستغراق في لجة فناء بحر التوحيد وبر التغير بدو به ذاتين لك أن حسنات الأنبياء سيئات المقرين وكانت أربعة العدو به في مثل هذه القضية قالت استغفرا نحتاج إلى استغفار كثير والحاصل أن هذا سحاب عين في الطريقة وحجاب عين في الحقيقة وحجب الأنبياء ٢٧ من الأولياء والاصفياء لم تكن

الأنورانية لطيفة
لا ظلمانية كثيفة
(فاحذر) أي كل الحذر
لخوف عظيم الخطر (ان
يقع ببالك) أي ويخطر
في خيالك (ان يكون
هذا العين وسوسة
أوريبا) بالوحدة أي
شكوك وشبهة وفي نسخة
بالنون فيكون من قبيل
قوله تعالى كلاب ران
على قلوبهم ما كانوا
يكسبون فالمعنى
فاحذر ان تتوهم ان
يكون هذا العين رينا
أي حجاباً بشياً (وقع
في قلبه عليه الصلاة
والسلام) أي فيقلب
عالم الملام (بل أصل

(ليغان على قلبي) الغين بالغين المعجمة وياء ونون الستر والتغطية وهو قريب من الغيم ويكون بمعناه أي ترد على قلبي أمور تشغله ويقال غين على قلبه إذا عرض له وسوسة ونحوها ولم اتوهم من ظاهر الحديث أنه قد يعرض له صلى الله تعالى عليه وسلم شك في بعض شؤنه ورد سؤاله بخالف لما قرره لأن قوله (فاستغفر الله في كل يوم) وفي نسخة في اليوم (مائة مرة وفي طريق) أي في روايته له (في اليوم) أكثر من سبعين مرة) يقتضي أنه خواطر غير مرضية محتاجة للعفو عنها فدفعه فقال إذا سمعت هذا وعرفت ما توهمه (فاحذر ان يقع ببالك) أي يخطر على قلبك وفكرك وذكر البال هنا فيه لطيف صادف محزه (ان هذا الغين) الوارد في هذا الحديث (وسوسة أوريبا) أي شكافي شيء من أموره المتعلقة بالوحى (وقع في قلبه) صلى الله تعالى عليه وسلم في شيء من أموره الدين ثم وضعه بعد بيان معناه حقيقة فقال (بل أصل الغين) أي أصل معناه وما وضع له لغة (في هذا) الكلام (ما يغشى القلب ويغطيه) عطف تفسير وهو استعارة لما يشغله (قاله) الامام (أبو عبيدة) وفي نسخة أبو عبيد القاسم بن سلام كما تقدم (وأصله) أي ما وضع له أولاً مأخوذ (من غين السماء وهو اطباق الغيم عليها) أي على السماء واطباقه تغطية جميع نواحيها وقرىب منه ما قيل أنه الغيم المطبق فيجتمعا ان النون مبدلة من الميم (وقال غيره) أي غير أبي عبيدة (الغين شيء يغشى) بفتح الياء والشين الخفيفة أو بضمها وكسر الشين المشددة والاول اظهر (القلب) أي يعرض له أو يستره (ولا يغطيه كل التغطية) أي لا يغطيه كله (كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهواء) أي في الجو (فلان يمنع ضوء الشمس) لرقته فيه (وكذلك) أي مثل ما ذكر من أنه لا يفهم منه أنه وسوسة (لا يفهم من الحديث أنه يغان على قلبه مائة مرة أو أكثر من سبعين مرة في اليوم) ثم بينه بقوله (اذ ليس يقتضيه لفظه الذي ذكرناه) أي لا يدل عليه دلالة متعينة (وهو أكثر الروايات) إشارة إلى أن فيه روايات أخر (وانما هذا) المذكور في الحديث

(الغين في هذا) أي المكنى به في المقام (ما يغشى القلب ويغطيه) عما يقصده من المرام ولعل الحكمة في ذلك عدم قوة الدشيرة لدوام ما هنالك (قال) أي هذا المبنى اللغوي المترتب عليه المعنى الحقيقي (أبو عبيد) وهو معمر بن المثني كذا ذكره الدجى وقال الحلبى هو القاسم بن سلام بشديد اللام انتهى وهو الظاهر في هذا المقام ويروى قال أبو عبيدة (وأصله من غين السماء) وفيه إيماء إلى مقام العلاء (وهو اطباق الغيم عليها) فهو سحاب عارض لا يمنع السماء عن مقام الاعتلاء (وقال غيره) أي غير أبي عبيد (الغين شيء يغشى القلب) بشديد الشين وتخفيفها أي يستره وتخفيفه (ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق) وهو السحاب الأبيض (الذي يعرض في الهواء) بالمد (فلان يمنع ضوء الشمس) أي بالكلية (وكذلك) أي مثل ما قدمنا لك فيما حذرناك من أن تفهم بالغين نوع وسوسة في البين (لا يفهم) بصيغة المجهول ليكون أعم ولا يبعد أن يكون بصيغة الخطاب والمراد به الخطاب العام (من الحديث أنه يغان على قلبه مائة مرة أو أكثر من سبعين مرة في اليوم اذ ليس يقتضيه) أي هذا المعنى (لفظه الذي ذكرناه) أي من المبنى (وهو أكثر الروايات وانما هذا

لحد الاستغفار لا للغير) وفيه ان الرواية التي ذكرها المصنف بلفظ فاستغفر الله تقتضي ذلك بل الظاهر ان هذا العدد من الاستغفار
يترتب على تحقق كل ما وقع من الغين في عين الابرايم هذا المبرد على ما ورد بلفظ واني لاستغفر الله فان صدرا الحديث يشير الى انه
قديمان قلبه عن زبه وآخره يشعر بانه يستغفر الله تعالى كثير الاجله أو بسبب غيره وخيند يجهل ان يكون استغفاره لنفسه أو غيره
من المؤمنين أو للجمع بينهما وهو ظاهر قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات مع ما فيه من تعليم الامة وتحننهم على كثرة
الاستغفار والتوبة عن المعصية والغفلة والتقصير في الطاعة والعبادة لا لقدماء بسيد الانبياء على ان في كثرة الاستغفار فتح باب الغناء
وانكشاف مقام البقاء (فيكون المراد بهذا الغين) أي والله تعالى أعلم بحقيقته (إشارة الى غفلات قلبه) أي في مقام المجاهدة (وفترات
نفسه) أي مرام المشاهدة (وسهوها) أي اشتغالها بما هو عليها (عن مداومة الذكر) أي اللسان اذا لم يمنع مانع عن مواظبة الذكر
المخاني ولذا كان صلى الله تعالى ٢٨ عليه وسلم اذا خرج من الخلا قال غفر انك تدارك ما فاتك من ذكر اللسان في ذلك

القضاء أو اشعارا بانه
قاصر عن القيام بشكر
تلك النعماء كما أشار اليه
بقوله صلى الله تعالى
عليه وسلم حينئذ الحمد لله
الذي اذهبت عني ما يؤذي
وابقى عني ما ينفع عني
(ومشاهدة الحق) أي في
مقام الغناء والاستغراق
المطلق (بما كان) أي
بسبب كونه (صلى الله
تعالى عليه وسلم دفع
اليه) بصيغة المجهول أي
وداليه وحمل عليه (من
مقاساة البشر) أي من
مكابدة نوازم البشرية
من الاكل والشرب وسائر
المقتضيات الطبيعية
(وسياسة الامة) أي
بالاحكام الشرعية
(ومعاناة الامل) أي
مقاساة أحوال العيال

(عدد الاستغفار للمؤمنين) فانه واقع بعد الاستغفار المرتب على الغين بالغوا وان جهل ان يكون كل
استغفار اغين فيكون المراد العدد أو الروايتان فلا تنافي بينهما لانه اما باعتبار الاحوال أو الاكثر من
سبعين هو المائة نفسها (فيكون المراد بهذا الغين إشارة الى غفلات قلبه وفترات نفسه) أي فتورها
وكسلها (وسهوها) أي زوال صورتها عن الكفر وبين ما غفل عنه في فتورها وسهوها بقوله (عن
مداومة الذكر) أي ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم بالله بلسانه وقلبه (ومشاهدة الحق) ان ارى يده الله
تعالى فالمراد مشاهدته في مرام مصنوعاته حتى كأنه يراه بعين عيانه وان ارى يده ما هو حق ثابت متيقن
من العلوم المحققة والامور اليقينية اللدنية فالامر واضح ولما كان هذا هو أمر الانسب مقامه صلى
الله تعالى عليه وسلم حتى قيل انه لا ينبغي في ذكره فانه يقتضي تفضل الملائكة على الانبياء عليهم الصلاة
والسلام لانهم لا يفترون عن العبادة والتسبيح طرفه عن أشار الى دفعه به بما ينبغي له المعترض فقال
(بما كان) أي بسبب ما كان (صلى الله تعالى عليه وسلم دفع اليه) بالذال المهملة المضمومة للجهول
أي فوض اليه واعطيه قال الراغب الدفع اذا عدى بالي معناه الانالة كقواه تعالى فادفعوا اليهم أموالهم
فان عدى بعن فغناه المجاهة نحو ان الله يدفع عن الذين آمنوا (من مقاساة البشر) المقاساة والمكابدة
مباشرة ما فيه مشقة من أمور غيره (وسياسة الامة) السياسة هو الحكم والتدبير لا مرغية من ساسه
يسوسه اذا قام عليه لاصلاح أمورده وهو لفظ عرني لا معرب كقوله هم وهي حكم بخصوص بما يكون
بطريق القهر والضبط (ومعاناة الامل) أي الاعتناء بأمرهم والتقيد بما فيه معاشهم (ومقاومة الولي)
أي القيام بالامر الذي يتعلق بالولي وهو من بواليه ويتبعه (والعدو) من يظهر عداوته ومقاومته بالغلبة
والقهر كما كان يفعل عليه السلام في غزواته وتدبير جيوشه (ومصاحبة النفس) أي مصاحبة نفسه في
أمر ومعايشه (وكلفه) بالبناء للجهول معطوف على دفع اليه (من اعباء اداء الرسالة) جمع عيب مهمزة في
آخره وهو كالجمل لفظا ومعنا بكسر أوله وهو ما يكون له في تبليغها ودعوة الخلق (وجمل) بفتح أوله
(الاسانة) أي ما استدعاه الله من أسرارده واعطاه كل ذي حق حقه وليس المراد بها طاعة الله التي أوحىها
عليه كما قيل (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (في كل هذا) أي ما دفع اليه وكلفه بما ذكر من المقاساة

والاولاد والخدام والاحفاد ومكابدة الاقارب القريبة والبعيدة (ومقاومة الولي والعدو) أي
مقابلتها بما يصلح في معاملتها (ومصاحبة النفس) أي تربيتها وارتباطها حتى تنقاد به تحمل ما لها وتحمل ما عليها بما لا بد منه
معاشا ومعادا (وكلفه) بصيغة المجهول أي وبما كلفه الله تعالى أي جملة (من اعباء اداء الرسالة) أي من انقال تأديتها واشتغال تبليغها
(وجمل الامة) أي الخاصة والعامة المؤدية الى كمال الديانة كما أشار اليه قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال أي
عليها أنفسها أو على سكانها فابين أي امتنعن من قبول حملها بحسب القابلية حيث لم يخلقوا لها وما جعلها من أهلها وجملها الانسان
لكمال قابليته وجمال أهليته انه كان أي في علمه سبحانه وتعالى باعتبار جنسه ظلو ما جهول لايه الله المناقفة بين المناققات
والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات فسفي الآية دلالة على ان افراد المؤمنين لا بد لهم من الاستغفار والتوبة
ليستحقوا بذلك المغفرة والرحمة كما يشعر به قوله سبحانه وتعالى وكان الله غفورا رحيما للمسيئين والمحسنين (وهو) أي الذي عليه
الصلوة والسلام (في كل هذا) أي ما ذكرناه من اختلاف مقامه وبروي في هذا كله

(في طاعة ربه وعبادة خالقه) فلا يكون الاستغفار على الحقيقة من التوبة عن المعصية وإنما هو من حالة أدنى إلى حالة أعلى فإن السر في الله تعالى لا يبالغ أحدهم منها (ولكن) أي الاستغفار مع هذا سبب وهو أنه (لما كان صلى الله تعالى عليه وسلم أرفع الخلق عند الله مكانة) أي رتبة (وأعلامه درجة) أي رتبة (وأعظم به معرفة وكانت

٢٩

عن ملاحظة غير ربه (وعلموهمته وتفرده بره) عن شهود غيره (واقباله بكليته) أي قلبا وقالبا (عليه) أي بتفويض جميع أموره اليه والقائه نفسه كاليت بين يديه (ومقامه هنالك أرفع حاله) أي بالنسبة إلى غير ذلك وجواب لما قوله (رأى) عليه الصلاة والسلام حال فترته عنها) أي صورة (وشغله بسواها) أي ضرورة (غضا) بشديد المعجزة الثانية أي نقصا وانحطاطا (من على حاله) أي رفيع كماله وبتدريج جلاله (وخفضا عن رفيع مقامه) ومنيع مرامه (فاستغفر الله تعالى من ذلك) وطلب المقام الأعلى في ما هنالك (هذا) أي التاويل الذي حررناه (أولى وجوه الحديث وأشهرها) أي وأظهرها فيما قررناه وفي نسخة وأشهدا أي وأبينها وأدلها فيما ذكرناه (والى معنى ما أشرنا به) أي إليه كافي نسخة وفي نسخة والى

وما بعدها (في طاعة ربه وعبادة خالقه) دفع لما يتوهم من أنه كان اللائق به صلى الله تعالى عليه وسلم أن لا يشغله شيء عن ذكر ربه ومشاهدته بأنه لم يشغله به لحظوظ نفسانية ولا لامور رياضية وإنما الله شغله بذلك فما انقطع عنه إلا خدمته التي أمره الله عز وجل بها كما قيل أريد وصاله ويريد هجرى * فترك ما أريد

ولما ورد عليه أن هذا إذا كان طاعة وعبادة فلم يستغفر منه والاستغفار إنما يكون من الذنب وجهه على طريق الاستدراك بقوله (ولكن لما كان) صلى الله تعالى عليه وسلم (أرفع الخلق عند الله مكانة) أي له رتبة عند الله ومنزلة عالية على كل مخلوق والمكانة بالتأنيذ تخص بالحل المعنوي كالمنزلة (وأعلامه درجة) الدرجة ما في جانب العلوص والدرك ومكانة ودرجة تميز (وأعظم) أي أكملهم (به) أي بالله (معرفة) فهو وأعرف بالله عما سواه وآخر هذا لأنه مترتب على ما قبله في المعقول والمحسوس (وكانت حاله) الحال مؤنث أي أمره وشأنه (عند خلوص قلبه) لله بحيث لا يمر به سواه (وخلوصه) أي جعل همته وعزمه وذكره خالية عن غير الله تعالى (وتفرده بره) أي جعل أمره منفردا بالتوجه لجنانه الأعلى فيكون قلبه معه وحده في خلوته فان ذاكر الله جالس الرجن كآء ردعته (واقباله بكليته عليه) أي بذاته كما هو أقبالا وقالبا (ومقامه هنالك) أي أقامته مع الله في حظيرة قدس قربه وأشار بالبعد لعلو مقامه ثم (أرفع) أي أعلى (حاليه) أي حاله اشتغاله بالظاهر وحالة كونه مع الله عالم السر أثر وكل منهما رقيقة ولكن هذه أرفع (رأى صلى الله تعالى عليه وسلم) أي علم أو شاهد (حال فترته عنها) أي عن أرفع حاله (وشغله بسواها) أي اشتغاله بغيرها (غضا عن على حاله) وهو مفعول ثان لرأى أو حال وغض الطرف أرخاؤه وأطرافه ويكون بمعنى النقصان كما يقال غص صوته قاله الراغب وهو المراد هنا وكفى به عن التنزل عما ذكر (وخفضا) أي حطا وتنزيلا (من رفيع مقامه) وهذا بالنسبة للحالة الأخرى وإن لم يكن كذلك في نفسه (فاستغفر الله تعالى) أي طلب مغفرته وعفوه ومسامحته له (من ذلك) لعله بالنسبة لمقامه الآخر كالذنب كما قال البحرى

إذا محاسنى اللاتى أدل بها * كانت ذنوبى فقل لى كيف أعذر

ولذا ورد أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان إذا قام من مجلسه قال استغفر الله الذى لا اله الا هو المحى القيوم وأتوب اليه وروى أنه كان يقول رب اغفر لى وتب على انك أنت التواب الرحيم مائة مرة (وهذا) التفسير (أولى وجوه الحديث) التى ذكرت في توجيئه (وأشهرها والى معنى ما أشرنا اليه مال كثير من الناس وحام حوله) أي دار باطرافه وقرب منه كقوله صلى الله عليه وسلم من حام حول الحمى وأصله رفرقة الطائر على الماء عند ارادة النزول (وقارب) أي حاول القرب والوصول اليه (ولم يرد) أي لم يصل اليه استعارة من ورد الماء إذا أتاه ليستقي منه وفيه إشارة إلى ذلك فيه شفاء العليل ونالج الصدور وإن النفس لها ظمأ اليه وفيه من البلاغة ما لا يخفى (وقد قررنا غامض معناه) أي ديننا لمن قاربه فقيه لطف لا يخفى أي خفية الذى لم يتضح وأصله المكان المنخفض فكفى به عما ذكر ثم صار حقيقة فيه (وكشفنا للمستفيد) أي طالب الفائدة العلمية من تجارته الراجحة (محياء) بالاضم والفتح والنشد يدعى الوجه وفيه استعارة مكنية تخيلية بتسليمه بحسان مخدرة الكشف للحديث هذا الرفع غيبه وأظهار بحياء عينه

ما أشرنا به من تاويل الحديث (مال كثير من الناس وحام حوله) أي دار في جوانبه أهل الاستئناس (فقارب) أي أمره (ولم يرد) أحد أي حكمه وقيل لم يصله على أنه من ورد (وقد قررنا غامض معناه) أي مشكل معناه مع ما يتعلق بحل منناه (وكشفنا للمستفيد بحياء) بضم الميم وتشديد الياء أي نقاب وجهه وحجاب أمره وفي نسخة بحجاب المعجزة وتشديد الميم وحله أي تخفيه وأصله الممركز في قوله تعالى لا يسجدوا لله الذى يخرج الخبأ في كانه أبدل للتخفيف مراعاة لليسج

(وهو) أى التأويل المذکور (مبنى على جواز الفترات) أى التكاسل فى الطاعات والتغافل عن العبادات (والغفلات) أى عما يجب عليهم من الامور فى الاوقات (والسهو) أى الغلط أو اللغو فى بعض الامور والحالات (فى غير طريق البلاغ) أى تبليغ الآيات وما يتعلق بامور الرسالات ٣٠ (على ماسياتى) أى فى بعض المقامات (وذهب طائفة من أرباب القلوب ومشيخة

(وهو) أى هذا التقدير (مبنى) أى متفرع (على جواز الفترات والغفلات والسهو) على سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام (فى غير طريق البلاغ) أى ما أمرت به ليلغى لاهته من الشرائع وأما طريقه البلاغ فلا فانه لا يجوز فيه ذلك لما فاته له (على ماسياتى) فى هذا الكتاب وفى كلامه نظر لا يخفى فانه جعل الغفلة والفترات والسهو عبارة عن اشتغاله بامر أمته وأهله ولا غفلة ولا فترة ولا سهو حقيقة فكيف ينزه على غير أساسه وهذا عنده كالغفلة فيما قاله فتأمل فانه غريب ومن هنا علمت سر دعاء الملائكة لبني آدم بالغفلة وتفسير صلاتهم بها ومعنى قوله تعالى ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلمنا وسر تذييل هذه الآية بما ذكر (فذهبت طائفة) أى اختاروا مذاهباً وأما كقوله وللناس فيما يعتقون مذاهباً* (من أرباب القلوب) أى أولياء الله الذين نور الله قلوبهم وظهر هاديتهم صاروا من أرباب الكشف (ومشيخة) بفتح الميم وسكون الشين ويجوز كسر هاء جمع شيخ وهو الكبير سناسم شاع فيمن كبر قدره فى العلم والصلاح (المتصوفة) أى أرباب التصوف وهو علم السلوك وهو لفظ أطلق على هؤلاء بعد العصر الأول لتعشقه بهم وليسهم الصوف أو أصفاء قلوبهم أو لمضاهاتهم لا هل الصفة كما ينهت فى كتاب شفاء الغليل (عن قال بتزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا) أى ما ذكر من الغفلة وما بعده (جمله) أى كله ومجموعه (وأجله) أى عظمه صلى الله تعالى عليه وسلم بتزيه عن مثله (عن أن يجوز) بالنسبة للجهول بضم أوله وتشديد واو المفتوحة أى براه جائز الإطلاقة (عليه فى حال) من أحواله (سهو أو فترة) السهو والذهول عن شئ بذنبه له سر يغاويل أنه فى الشئ تركه من غير علم وعن الشئ تركه مع علم ومنه (الذين هم عن صلاتهم ساهون) والفترة السكون بكسر السين ونحوه كما تقدم (الى أن معنى) هذا (الحديث) والى متعلقة بذهبت (ما بهم) بضم أوله وكسر هائه من أهمه اذا أفلقه وأخرجه (خاطره) بالنصب مفعوله أى قلبه وفكره وجعل ذاهم مجاز كقوله (ويغم فكره) أى يجعله ذا غم والهم والحزن وقد يفرق بينهما (من أمر أمته) صلى الله تعالى عليه وسلم (لاهتمامهم بهم وكثرة شفقتهم عليهم) وحنوهم ورحمتهم لهم (فستغفروهم) أى يدعوا لهم بالغفلة لما صدر منهم أو لما سيصدر فالغنى خواطره فيما يتعلق بهم واستغفاره صلى الله تعالى عليه وسلم انما هو لهم فلا اشكال فى الحديث أصلاً (قالوا) أى المشايخ المتزهون له صلى الله تعالى عليه وسلم عما ذكر (وقد يكون الغنى ههنا) أى فى هذا الحديث (هو السكينة) أى الوقاء والثانى والطمانينة فى الامور (التي تنغشاه) أى تعرض له (أقوله) تعالى فانزل الله سكينة عليه) أى طمانينته وحلمه ووقاره وفى الضمير فى عليه قولان أحدهما على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والثانى على أبى بكر قال ابن العربي قال علماؤنا وهو الاقوى لانه خاف على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فانزل الله سكينة عليه بنامين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسكن فسكن جاشه وذهب روعه وحصل الامن والسكينة له ما عان منها الوقاء والسكون والرحمة وقيل انها ردت بمعنى ذات لطيفة هوائية لها وجه كوجه الانسان أو على صورة هرة مع بنى اسرائيل اذا ظهرت انهزم عدوهم وردت بمعنى السحابة كذا فى الشرح الجدي و قال الراغب فى قوله وانزل السكينة فى قلوب المؤمنين قيل هى ملك يسكن قلب المؤمن فيؤمنه ومنه ان السكينة تنطق على لسان عمر وقيل هو العقل ويقال له سكينة اذا سكن عن الميل والشهوة والسكينة

المتصوفة) بفتح الميم وكسر الشين وسكونها أى مشايخهم فى الطريق المطلوب (عن قال بتزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا) أى عما ذكر من نحو الفترة والغفلة (جمله) أى جميعاً بطريق الاجال من غير تفصيل واستثناء بعض الاحوال (وأجله) بتشديد اللام أى وعد عليه الصلاة والسلام جليلاً وفى مقام الكمال جليلاً (أن يجوز عليه أى من أن يصدر عنه وفى نسخة بصيغة الجمهور مشددة الواو أى من أن يصدر فجوز ما سبق عليه (فى حال) أى من الحالات ووقت من الاوقات (سهو) أى ذهول فى المقامات (أو فترة) أى قصور فى الطاعات وكسور فى المقامات ومال الى معنى الحديث) أى المذكور بحسب المسأل ان المراد بالغنى (ما بهم) خاطره) من أهمه الامر اذا أزعجه وأقلقه (ويغم فكره) بفتح الياء وضم الغنى المعجمة لا كما توهم الخلمي من انه بكسر هاء كما

قبله وفى نسخة بضم أوله أى ويشغل سره (من أمر أمته) أى أهل دعونه واجابته (عليه الصلاة والسلام لا اهتمامه) زوال بهم وكثرة شفقتهم عليهم) أى بوصف الدوام (فستغفروهم) أى فى ساعات من الايام فلا استغفار راجع الى عصاة أمته عليه الصلاة والسلام (قالوا) أى الطائفة المتصوفة (وقد يكون الغنى ههنا) أى فى هذا الحديث (على قلبه السكينة) أى الوقاء والطمانينة (التي تنغشاه) وفى نسخة تنغشاه أى تنزل عليه مما يجشع له قلبه ويسكن روعه أقوله تعالى فانزل الله سكينة عليه

و يكون استغفاره عليه الصلاة والسلام عندها) أي عند نزولها وحال حصولها (إظهار العبودية) يروى لعبوديته (والافتقار) إلى تجليات الربوبية (وقال ابن عطاء استغفاره وفعله) أي تضرعه وخضوعه وإظهار خوفه (هذا تعريف للامة) أي تعليم لهم (يحملهم) جملة استثنائية أو حالية أي يبعثهم ويحييهم (على الاستغفار) أقول وهذا المعنى لا ينافي ما سبق عن بعض الأبرار (قال غيره) أي غير ابن عطاء (ويستشعرون) من الشعور رأي ويدركون من تعريفه لهم الاستغفار (الحذر) من الوقوع في المعاصي على وجه الأسرار و وقع في أصل الدلج المحصر أي الحبس لأنفسهم على الطاعة وفي نسخة المحظر أي المنع لهم عن المعصية والحاصل أنهم حينئذ ينعون في الحذر والخوف على أنفسهم (ولا يركنون إلى الأمن) أي لا يميلون ولا يسكنون إليه ولا يعتمدون عليه (وقد يحتمل أن تكون هذه الاغانة) في القاموس غين على قلبه غينا غنشته السهوة ٣١ أو غطى عليه وألبس أو غشى عليه أو

أحاط به الرين كائين
فيهما انتهى وبهذا علم
أن الاغانة لغة في مبني
الغين والمراد بها أن هذه
الغشبية (حالة خشية
واعظام) أي ومقام
هيبة (تغشى قلبه
فيستغفر به حينئذ
شكر الله وملازمة
لعبوديته) أي ومحافظة
على مداومة عبودية
مولاه (كما قال في ملازمة
العبادة) أي التي هي
أخص من العبودية
(أفلاً كون عبدا
شكورا) حين قام عليه
الصلاة والسلام في
صلاة الليل حتى تورمت
قدماه فقيل له أفتكاف
هذا وقد غفر لك ما تقدم
من ذنبك وما تأخر قال
أفلاً كون عبدا شكورا
والحديث روى الترمذي
والفاء للعطف على مقدر

زوال الرعب وعليه قوله تعالى أن يأتكم التابوت فيه سكينه من ربكم وما ذكر من أنها شيء له رأس كراس
المرأة لم يصح (و يكون استغفاره صلى الله عليه وسلم عندها على هذا إظهار العبودية والافتقار) إلى ربه
عز وجل وهو ليس بذنب بل خضوع وخشوع (وقال ابن عطاء) تقدمت ترجمته (استغفاره وفعله
هذا) أي الواقع في هذا الحديث (تعريف للامة) أي تعليم لهم (يحملهم على الاستغفار) أي طلب
مغفرة ربهم (وقال غيره) أي غير ابن عطاء (ويستشعرون) أي يدركون ويعرفون من تعريف رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأصله طلب الشعور رفيع به عما ذكر (الحذر) أي الاحتراز من المعاصي
والخوف منه كما قال تعالى ويحذركم الله نفسه وفي نسخة المحصر أي حبس أنفسهم على طاعة الله تعالى
والامتناع من الذنوب (ولا يركنون) أي لا يميلون ميلا (إلى الأمن) من الوقوع في المعاصي والذنوب
منها فان من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه (وقد يحتمل أن تكون هذه الاغانة) في قوله صلى الله
تعالى عليه وسلم أنه ليغان على قلبي (حالة خشية واعظام) أي يخاطر بباله عظمة الله تعالى والخشية منه
(تغشى قلبه) أن تعرض له حالة من تصور ذلك (فيستغفر حينئذ) أي حين ما غشيت هذه الحالة
(شكر الله تعالى) على نعمة جليلة أذ عرفه عظمته وخشيته وهو أعظم المعلومات فهو نعمة لا يساويها
غيرها (وملازمة لعبوديته) أي مداومته عليها الأذمة اقتضاها عده نفسه مقصرة لا تنفي بآداء خدمته فذلك
يستغفره (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم في ملازمة العبادة) كما ورد في حديث أنه صلى الله تعالى عليه
وسلم أكثر من قيام الليل حتى تورمت قدماه فقال له الصحابة أفتفعل هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك
ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال (أفلاً كون عبدا شكورا) عطفه بالفاء على كلامهم بتقدير إذا نعم
الله تعالى على بغيره ما تقدم وما تأخر في مقابلة هذه النعمة اللائق مني الشكر وأعظمه الانقياد
بالحنان والعمل بالاركان ولا عمل له أفضل من الصلاة وقد كمل شكره بل أنه لما قال هذا فلذا قال عبدا
شكورا فاعترف بعبوديته وهي من أعظم النعم عليه وأتى بصيغة المبالغة وفاء السببية وهو معطوف
على كلامهم ويسمى عطف تلقين كما صرح به سيدي به وذكره في الكشف كما هو هذا الحديث رواه
البخاري وغيره وفي رواية أفلاً أحب أن أكون عبدا شكورا فان الشكر يديم النعم أو معطوف على
مقدر أي أترك التهجدا أفلاً كون الخ وفيه حث لغيره دليل على أن الشكر كما يكون باللسان يكون
بالأبدان كما قال الله تعالى اعلموا آل داود شكرا لئن غيرته إذا خشي الملأ لا ياتي إلا بما يستطيعه

تقديره أترك الصلاة اعتمادا على الغفران أفلاً كون عبدا شكورا والرجحان وقد قال في حق نوح عليه السلام أنه كان عبدا
شكورا وقال عز وجل وقيل من عبادي الشكور وقيل المعنى ان غفران الله تعالى إياي سبب لأن أصلي شكره فكيف
أتركه ثم تخصيص العبد بالذكر للاشعار بان العبودية تقتضي صحة النسبة وليست تتصور إلا بان عبادة وهي عين الشكر فالمعنى
الزم العبادة وان غفر لي لا كون عبدا شكورا وكائن من سأله ظن ان سبب تحمل مشقة العبادة ما خوف معصية أو رجاء مغفرة
فأفاده ان لماسببا آخر أتم وأكمل وهو الشكر على التأمل له مع اكمال المغفرة واجزال النعمة وقد روى عن علي كرم الله تعالى
وجهه ان قوما عبدوا رغبة فتلك عبادة التجار وان قوما عبدوا ربه فتلك عبادة العبيد وان قوما عبدوا شكر اقتلك عبادة الأحرار كذا
بقوله عنه صاحب ربيع الأبرار

بعض طرق هذا الحديث عنه عليه الصلاة والسلام أنه) بكسر الهمزة أى الشأن (ليغان على قاي في اليوم أكثر من سبعين مرة فاستغفر الله تعالى) ولا يخفى ان هذه الرواية تؤيد ان المراد بالعدد فى الحديث السابق هو الغين المرتب عليه الاستغفار والاستغفار لا الاستغفار المجرد عن الغين كما قدمناه (فان قلت فامعنى قوله تعالى الحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولول شاء الله لجمعهم) أى الخلق باجمعهم (على الهدى) متوفيقهم للايمان وترك العصيان لكن لم تتعاق المشيئة بما هنالك فلم يجمعهم على ذلك وأما تأويل المعتزلة بان ياتيهم بآية ملجئة فجمعهم عليه انكن لم يفعل لخروجه من الحكمة فردود عليهم لان المشيئة لا تتبدل بالمخارج عن الحكمة والحكم الالهية لانهاية لها ولا غاية لمعرفة باسل أكثرها مجهول عندنا (فلا تكون من الجاهلين) أى بصفات الله تعالى المختصة لذلك فان منها الجلالية التى توجب هلاك الكفار وانتقامهم

كما ورد فى الحديث فى الامانة بينه وبين قوله عليهم من الاعمال ما تستطيعون فان الله لا يعمل حتى تعلموا (وعلى هذه الوجوه الأخيرة) قالوا هى قوله وقد يكون الغين الى هنا وقيل من قوله وذبحت طائفة من أرباب القلوب الخ (يحمل) أى يفسر (ما ورد فى بعض طرق هذا الحديث) من رواية البخارى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه ليغان على قلبي فى اليوم أكثر من سبعين مرة فاستغفر الله) تعالى فيفسر الغين بما روي يجعل الاستغفار له لما روي لامته تعليمهم والمعد للاستغفار لا للغين بعده لفظا ومعنى وقال الخضرى فى خصائصه قال السهروردي لا تعتقد ان هذا الغين نقص بل هو كمال متمم لكمال ومنه يجف الغين يسبل لدفع القذى عن العين فيمنع من الرؤية فهو نقص بحسب الظاهر وكمال فى الحقيقة وهكذا بصيرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للأخيرة النائرة من انفس الاغبار الى ستر حقيقة بصيرته صيانته ووقايته لما روي ابن الجوزي هفوات الطبائع البشرية لا يتخلوا أحد منها والانباء عليهم الصلاة والسلام وان عصموا من الكبائر لم يعصموا من الصغائر مبني على خلاف المختار وقال ابن بطال الانبياء عليهم الصلاة والسلام أشد الناس اجتهدا فى العبادة فهم دائبون فى شكواهم معترفون بالنقص عما يجب له تعالى ويحتمل انه عد اشتغاله بالمباحات ذنبا كالاكل والشرب والمجاسع وغيره من أمور الدنيا والنظر فى أمر العباد وغيره مما يشغله عن ذكر الله تعالى ومراقبته فعد ذنبا بالنسبة الى مقامه من اتصاله بحضرة القدس وكونه تعليم الامته مخالف للسياق وكذا ما قيل انه لا طلاء على ما يحدث من أمته بعده وفى الاحياء كان صلى الله تعالى عليه وسلم دائما يترقى فى المقامات فاذا انتقل من مقام الى أعلى منه رآه نقصا فتاب منه واستغفر وحسنات الارادى سئلت المقر بين كما قاله الحنيدو تعقب هذا بانه يدل على وقوع الاستغفار مفرقا بحسب الاحوال وظاهر الحديث يخالفه كما قال ابن حجر وفيه نظر لانه ليس فى الحديث ما يدل على افتراق واجتماع انتهى وسئل العراقي عن هذا الحديث فاجاب بما مر ثم قال والظاهر ان الجملة الثانية مترتبة على الاولى وان سبب الاستغفار الغين يدل على ما روي حتى استغفر الله فاستغفر الله ويحتمل ان الجمع بينهما من الراوى فاجبر بحصول ذلك الغين مع كثرة الاستغفار فظنك بمن لم يكن كذلك والجملة حال مقدرة وقال بعض المشايخ من الصوفية الغين فى اصطلاح باب السلوك شهود الحق وشهود الاغبار التى هى حجاب عن شهود الحق وهو منزلة عنه فالمراد به اختلاف التجليات كالتجلى الصفاقي والذاتي وقال الشاذلى أشكل على هذا الحديث فرباىته صلى الله تعالى عليه وسلم فى المنام فقال بامبارك ذاك غين الانوار لا غين الاغبار وفى اطائف المفقن لابن عطاء الله وحل الرموز للقدسنى من ظنه غين غفلة وحجاب فقد أخطأ وانما كان صلى الله تعالى عليه وسلم يستغرق فى انوار التجليات فيغيب فى تلك المحضور ويسئله المغفرة أى ستر هذه الحالة لانه من الغفر بمعنى الستر لانه الخواص لو دام لهم بحلى ما يكاشفون به تلاشوا عن ظهور سلطان الحقيقة وهذا الستر لهم راحة وللعوام عقوبة لانه حجاب يستر عين بصائرهم فانهم مستترون عنه بغيره والخواص مستترون به عما سواه وهو ستر عن دنو الذات المحرق للسواء كما قال عمر بن الفارض رحمه الله

ولولا احتجابى بالصفات لاحرق مظاهر ذاتى من سماء سجيى

هذا محصل ما قاله أهل الباطن والظاهر وزبدة ما فى الحديث من الظواهر والسرائر فاختر لنفسك ما يحلو ثم انتقل لشبهة أخرى ترد على الاصل الذى قررته فقال (فان قلت فامعنى قوله تعالى الحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولول شاء الله لجمعهم) أى جعل الناس كلهم مجتمعين متفقين (على الهدى) بهدايتهم للعقائد الحقّة واتباع الشريعة اللازمة فلا يضل أحد منهم على الطريق المستقيم (فلا تكون من

بالنار خالدين فيها أبدا ومنها الجمالية التى توجب الرحمة على المؤمنين وانعامهم بالجنة خالدين فيها أبدا) (وقد قال) (الجاهلين) أى والمحال انه قد قال وفى نسخة وقوله أى وما معنى قوله (انوح عليه السلام) فلا تسألني ما ليس لك به علم (انى أعظك ان تكون من

الجاهلين) وحاصل الاشكال انها ما عن كونها من الجهال فاجاب عنه بقوله (فاعلم انه لا يلتفت في ذلك الى قول من قال في آية
 نبينا عليه الصلاة والسلام) وهي الآية الاولى (فلا تكونن ممن يجهل ان الله تعالى لو شاء لم يجمعهم على الهدى) لانه عليه الصلاة
 والسلام لم يكن جاهلا بهذا المقام ولا يجوز جهل الانبياء بصفاته الكرام لكن لا يلزم من نفيه عن كونه منهم انه منهم كما قال تعالى في
 آيات كثيرة قوله فلا تكونن من المعترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين فان المراد به التهيب
 واتشيت على تحقيق ذلك المرام والتعريض بان من كان على خلاف ذلك الاعتقاد ٣٣ فهو جاهل بالرشاد وضال عن

طريق السداد (وفي آية
 نوح) وهي الآية الثانية
 (ولا تكونن ممن يجهل
 ان وعد الله حق) أي
 واخباره صدق (لقوله)
 أي لتصریح نوح نفسه
 (وان وعدك الحق اذ
 فيه) أي فيما قاله هذا
 القائل الجاهل مجترئا
 بقوله عليه ما تفسيرا
 للآيتين (اثبات الجاهل
 بصفة من صفات الله
 تعالى) أي تجوز امكان
 ذلك لان النهي غالبا
 لا يكون الا هنالك والا
 فقد سبق أنه لا يلزم من
 قوله فيهما اثبات الجاهل
 لهما بصفة من صفات
 الله تعالى (وذلك) أي
 الجاهل المذکور
 (لا يجوز على الانبياء)
 بل ولا على العلماء
 والاولياء (المقصود) أي
 من نهى الانبياء عن
 هذه الاشياء (وعظهم ان
 لا يتشبهوا في أمورهم)
 أي من أحوالهم

الجاهلين) أول الآية فان استطعت أن تبني نفقا في الأرض أو سما في السماء فتأتيهم بآية وهو
 شفقة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يمارأى من حرصه على إيمان الناس فنفيه عن الجاهل بقدرة الله
 لما شاء يؤهم انه لم يحط بذلك وهو منزه عنه ودفعه بمساياتي (و) كذلك (قوله تعالى لنوح عليه الصلاة
 والسلام فلا تسألني ما ليس لك به علم اني أعظك أن تكونن من الجاهلين) حين ناداه وقال رب ان ابني
 من أهلي وان وعدك الحق يعني ما وعده به من نجاه أهله لما قال الله تعالى له اعمل فيهما من كل زوجين
 اثنين وأهلك وابنه من أهله فسأله عن سبب عدم نجاته فأنكر عليه سؤاله ونسب به ما لا يليق بالانبياء
 عليهم الصلاة والسلام من الجاهل والى دفع وجه السؤال والشبهة أشار بقوله (فاعلم) أمر لكل من
 يمكن توجه الخطاب اليه وسد مسد مع قوله (انه لا يلتفت) بالبناء للجهول أي لا يتوجه الالتفات أحد
 ونظره (في ذلك) أي في خطابه تعالى لما يما ذكر (الى قول من قال) من المفسرين (في آية نبينا) أي في
 الآية الاولى التي نزلت في حقه (صلى الله تعالى عليه وسلم) وقوله فيها فلا تكونن من الجاهلين وان
 معناه (لا تكونن ممن يجهل ان الله لو شاء لم يجمعهم على الهدى) باسناد الجاهل بمسئلة الله اليه (و) لا تلتفت
 أيضا القول من قال (في آية نوح عليه الصلاة والسلام لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق لقوله وان
 وعدك الحق) فانك لا تخاف الميعاد وعمل عدم الالتفات لهذا القول بقوله (اذ فيه) أي في هذا القول
 وتفسير الآيتين بما ذكر (اثبات الجاهل بصفة من صفات الله تعالى) وهي قدرته علمه (وذلك لا يجوز
 على الانبياء) صلوات الله وسلامه عليهم لم يعرفهم بالله تعالى وصفاته (والمقصود) أي المعنى المراد من
 هاتين الآيتين (وعظهم) أي ارشادهم وتنبيههم على (أن لا يتشبهوا في أمورهم) حين الدعوة للخلق
 (بسمات الجاهلين) أي لا يتصفوا بصفاتهم من عدم الصبر والحرص على سرعة حصول المرام وما هو
 شأن الجهلة (كما قال اني أعظك) فهو دليل على انه ارشاده صلى الله تعالى عليه وسلم أن لا يتسم بمالس
 من شأنه ولا يتخلق بما ضاهى اخلاق الجهلة لانه جاهل بذلك (وليس في آية منها) أي من الآيات
 المذكورة (دليل على كونهم على تلك الصفة) أي صفة الجاهل بصفة من صفات الله فانهم أعلم الناس بها
 (التي نهاهم عن السكون عليها) أي الانصاف بذلك والنهي عن السكون أباح من النهي عن الانصاف
 بها كما قرره ابن جني في كتاب المنسب (فكيف) يكونون وهم أعلم الخلق على صفة نهوا عن
 السكون عليها والاسم تفهام لاستبعاد ذلك (وآية نوح) عليه الصلاة والسلام المذکور فيها قصته
 وهي قوله اني أعظك الخ (قبلها فلا تسألني ما ليس لك به علم) فهي مؤذنة بان المراد نهي عن التشبيه
 بالجهلة لنهيهم عن السؤال عما لا يحتاج اليه (فحمل ما بعده على ما قبلها أولى) من الجري على
 ظاهرها ونسب ما لا يليق بهم اليهم (لان مثل هذا) السؤال عما ليس له به علم من حال ابنه

(• - شفا ح) وأقوالهم وأعمالهم وفي نسخة ان لا يتسموا بتعدد التاء أي لا يتصفوا (بسمات الجاهلين)
 بكسر السين المهملة أي بصفاتهم (كما قال) أي الله سبحانه وتعالى ايماء الى ذلك (اني أعظك وليس في آية منهم ما دليل على كونهم على
 تلك الصفة) أي صفة الجاهل (التي نهاهم عن السكون عليها) أي الانصاف بها (فكيف) أي لا يكون الامر كذلك (وآية نوح قبلها
 فلا تسألني) فيه قرأت أي فلا تطلبني (ما ليس لك به علم) من نجاه ابنك (فحمل ما بعدها) أي ما بعده هذا الآية وهو قوله اني أعوذ بك
 أن أسألك ما ليس لي به علم (على ما قبلها) وهو قوله فلا تسألني ما ليس لك به علم (أولى) لصراحتهم ما بعدهم علمه بما وجب ترك نجاه
 ابنه (لان مثل هذا) أي سؤال ما ليس له به علم من نجاه ابنه

(قد يحتاج الى اذن) من ربه ليقدّم عليه بآمره (وقد تجوز اباحة السؤال فيه ابتداء) أي في ابتداء الحال قبل النهي عن السؤال (فهنا
الله تعالى أن يسئلك عسا طوى) أي زوى الله تعالى (عنه علمه وأكنه) بتشديد النون أي ستره وكتمه (من غيبه) أي عن ادراكه
بالبصر أو البصيرة ومن بيان لما وقوله (من السبب) بيان للغيب فكأنه قال من الغيب الذي هو السبب (الموجب لهلاك ابنه) وفي
نسخة لا هلاك ابنه مع انه قال تعالى وأهلك الامن سبق عليه القول لكن لما كان على وجه الاجمال حمله على هذا السؤال لينبئ له
جمله الاحوال وقال الماتريدي ظن انه على دينه اذ كان يظهر له ذلك ويظن كفره فافاقها نسالك والاماتاني له أن يقول ان ابني من
أهلي وقيل انه غلب عليه الشفقة ٣٤ الوالدية ومقتضى الطباع البشرية والظاهر قول الماتريدي ولذا قال المصنف

(ثم أكل الله نعمته)
عليه أي هنالك (بأعلامه
ذلك بقوله انه ليس من
أهلك) المـ وعودين
بالنجاه كما قدمنا الإشارة
اليـ بباداة المستثناة أو
المعنى ليس من أهلك
حقيقة وإن كان ابنك
صورة حيث خالفك
سيرة كما بينه سبحانه
وتعالى بقوله (انه عمل)
أي ذو عمل (غير صالح)
وفي قراءة الكسائي أنه
عمل غير صالح بصيغة
الفعـل ونصب غـير
والمراد بعمل غير صالح
الكفر فكل من كان
من ذرية الانبياء ولم يكن
من الاتقياء فلم يكن من
أدلهم وان كان من
نسبهم ولذا ورد الى كل
تقي (حكي معناه) مكي
وكذلك أي ومثل أمره
سبحانه وتعالى لنوح

(قد يحتاج الى اذن) من الله فلا يقدم عليه بدونه (وقد تجوز اباحة السؤال فيه ابتداء) منه من غير اذن
فيختلف باختلاف الاحوال والمقامات (فهنا الله عن أن يسئله عسا طوى عنه) أي أخفى عنه (علمه)
به فشبّه الامر الخفي عنه بثبوت مدلولي مغوف لا يظهر باطنه وما في داخله (وأكنه) أي ستر كقوله
قلوبنا في أكنة أي حجاب يمنع الادراك (من غيبه) أي من الامر المغيب عنه وفي نسخة في غيبه (من
السبب الموجب لهلاك ابنه) باغراقه وعدم ادخاله في سفينته بيان لما انطوى عنه وأكنه لانه لم يكن
على دينه لانه كان يظن الكفر ونوح عليه الصلاة والسلام لم يعلمه (ثم أكل الله نعمته عليه) جمع
نعمته وفي نسخة نعمته بالافراد (بأعلامه ذلك) أي ما سأل عنه وانما جعله من كمال النعمة لانه لم يلم
يعلم وبين له ما نهى عن السؤال (بقوله) عز وجل له (انه) أي ابنه (ليس من أهلك) لانقطاع الولانية
بكفره وخر وجهه عن دينه (انه عمل غير صالح) لتعليل انفي كونه منه ومعه ودوام أهلـه (حكاه) أي هذا
التفسير حكاه عن السلف (مكي) تقدمت ترجمته (كذلك) أي مثل قصة نوح عليه الصلاة والسلام
في انها مخالفة للظاهر محتاجة للتأويل بانها تشبيه بمن امتطى مطية الجهل (أمر) فعل مبني للمفعول
(نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم (في الآية الاخرى) السابقة وهي (ولو شاء الله الخ) (بالتزام الصبر)
مقتضى بامرو والمراد بالامر ما يلزم النهي وأمره صلى الله تعالى عليه وسلم لم بالصبر مذكور صريح في آيات
آخر كقوله تعالى فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل (على اعراض قومه) عن دينه وعذبه (ولا يخرج
من الحرج وهو ضيق الصدر والقلق (عند ذلك) أي عند اعراضهم عنه (فيقارب) حاله (حال الجادل
بشدة التحسر) أي التأسف والندم على عدم اطاعة قومه له (حكاه) أي ما ذكر من التفسير (أبو بكر بن
فورك) تقدمت ترجمته والكلام على اسمه في منع الصرف وعذمه (وقيل معني الخطاب) في قوله
فلا تكون من الجاهلين (لامه محمد) لانه صلى الله تعالى عليه وسلم فهو تعريض كما تقدمت تحفته (أي
فلا تكونوا من الجاهلين) أي ممن اتصف بصفتهم وانخرط في سلكهم (حكاه أبو محمد مكي) أيضا
(وقال) مكي (مثله في القرآن كثير) في مخاطب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد أمته
كقوله يا أيها النبي اذا طلقتم النساء (فهن ذا الفضل) الذي قرره في حق الانبياء عليهم الصلاة
والسلام من تأويل ما يوههم نسبتهم مما لا يليق بعلى مقامهم (وجب) وفي نسخة أو جب

عليه السلام (أمر نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم (في الآية الاخرى بالتزام الصبر) (القول)
في آية ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا أو ذابوا حتى أتاهم نصرنا (على اعراض قومه) أي عن الايمان به (ولا يخرج
بالجاء المهملة وفتح الراء أي لا يضيق صدره) (عند ذلك) الاعراض (فيقارب) أي حاله (حال الجاهل بشدة التحسر) كما يشير اليه صدر
الآية وهو قوله تعالى وان كان كبير عليك اعراضهم فان استطعت أن تتغنى نفقا في الارض أو سلما في السماء فتأتيهم بآية أي ملجئة
الى الايمان بالانبياء والمعنى لا تقدر على ذلك فلا تكون من الجاهلين بما هنالك (حكاه أبو بكر بن فورك) (بضم الفاء وفتح الراء
وجوز فنيه الصرف وعذمه) (وقيل معني الخطاب) أي وجهه (لامه محمد) على ان الخطاب له والمراد غيره ابتداء (أي
فلا تكونوا من الجاهلين) (حكاه أبو محمد مكي وقال) مكي (مثله في القرآن كثير) أي من الآيات التي فيها الخطاب له والمراد أمته أو
التي لا يصلح الخطاب له حقيقة فالمراد به خطاب غيره من الامة (فهذا الفصل) أي الذي أوجب لهم قريدا الفضل (وجب

القول) وفي نسخة فهذا الفصل أو جب القول وفي أخرى بوجوب القول (بعضمة الانبياء منه) أي بما ذكر من الجهد بالله تعالى وصفاته ومن السهو واللاهو والفترة والغفلة (بعد النبوة قطعا) أي جزأ من غير تردد وشبهة (فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا وانه لا يجوز عليهم شيء من ذلك) أي والشرك من جملة ذلك بل هو أعظم ما هنالك (فسامعني وعيد الله تعالى) وفي أكثر النسخ المحسنة فسامعني اذا وعيد الله تعالى بالتعويل بمعنى حينئذ وبجر وعيد وكان الاظهر ان يقال ٣٥ فاذا سامعني وعيد الله تعالى

(القول بعصمة الانبياء) عليهم الصلاة والسلام (منه) اشرف فهم وكمل علمهم ورجحان عقولهم وتبرئة الله لهم عن النقائص (بعد النبوة قطعا) اقيام الادلة عليه والمحصل ان معنى الآية الاولى انه تعالى لما رأى اشتداد حرصه صلى الله تعالى عليه وسلم على ايمانهم وشق عليه حتى كاد يهلك نفسه لم يرض بها الا كره فقال له ان كان عظيم ذلك عليك فان أمكنك أن تغوص في الارض لتطاع منها آية لهم أم أو تنصب سلما تصعده الى السماء لتأتيهم بآية منها حتى يؤمنوا أي أنت لا تستطيع هذا فاذا فائدة هذا المحرص ولو أراد الله هدى جميع الخلق فلا تحصر على ما لم يرده وقيل كانوا يفترون عليه آيات يود لو أجيبوا والمأخر صا على ايمانهم فقبل له ان استطعت ان تفعل هذا لتأتيهم بما اقترحوه فاقبل ليؤمنوا وقيل ابتغاء النفق والسلم هو الآية نفسها فهذه ثلاثة أوجه الاول بيان اشدة حرصه عليه الصلاة والسلام وانه لو تدر على المحال فعله والثاني بيان محرصه على تضييت مطلوبهم ومقترحهم والثالث حرصه على جعل الصعود والمهبوط آية لهم حتى يؤمنوا به وترك القاضي الاخيرين لان عادة الله ان من أجيب لما اقترح عجل هلاكه وهو مناف محرصه على ايمانهم ولان المتبادر من الآية النفق والسلم غير الآية مع ما فيه من النزعة الاعتزالية وقصة نوح وهلاك ابنه كنعان بعد ما سال الله نجاة فقيل له انه سبق القول به لا كره الكفره والكلام فيه مفصل في التفسير فلا نطيل بذكره ثم أورد سؤالا آخر على ما قرره من الشك في شيء مما يتعاقى بالعقائد والدين فقال (فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا) أي حفظ الله لهم عما ذكر (وانه لا يجوز عليهم شيء من ذلك) ولا يصح اعتقاده فيهم (فسامعني اذن) وقعت في جواب سؤال مقدّر فاصله بين المضاف والمضاف اليه ملاغاة لعدم شروط عملها (وعيد الله تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم) أي تخويفه بتقدير صدور شيء من ذلك منه وتهديده (على ذلك ان فعله) ونحوه مما يقتضى جواز مثله عليه (وتحذيره منه كقوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك الآية) حبوط العمل بطلانه بالكيفية بحيث لا يثاب عليه ولا يبقى له عمل من حبطت الدابة اذا وجد تمر عري طيبا فاكلت منه أكل كثير احتى انتفخت بطنها فماتت فالإيمان بالشروط واسناد الشك له صلى الله تعالى عليه وسلم بحسب الظاهر يدل على جوازه له عليه وعلى غيره من الانبياء مع انهم منزهون عنه واطلاق الاحباط في هذه الآية اما لانه مخصوص لان ذنب العظيم عظيم أو هو عقيد بعبوته على ذلك كما يعلم من قوله (ومن يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافرا فاولئك حبطت أعمالهم) والجواب ع- لم بما تقدم واللام الاولى توطئة لقسم مقدّر والثانية في جوابه (وقوله) بالجر أي وما معنى قوله تعالى (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك الآية) أي فان فعلت فانك اذا من الظالمين ونهيه عن ان يدع وغير ربه أي يعبد لان الدعاء هنا بمعنى العبادة يقتضى صدور ربه منه صلى الله تعالى عليه وسلم وتأويله بعلم مأمور (وقوله تعالى اذا لا ذنبا لك ضعف الحياة الآية) أي وضعف الممات أي يضاعف له عذاب الدنيا والآخرة (وقوله تعالى) ولو تقول علينا بعض الأقاويل أي لو افترى علينا (لاخذنا منه باليمين) جواب لو وعطف عليه قوله ثم

(القول بعصمة الانبياء) عليهم الصلاة والسلام (منه) اشرف فهم وكمل علمهم ورجحان عقولهم وتبرئة الله لهم عن النقائص (بعد النبوة قطعا) اقيام الادلة عليه والمحصل ان معنى الآية الاولى انه تعالى لما رأى اشتداد حرصه صلى الله تعالى عليه وسلم على ايمانهم وشق عليه حتى كاد يهلك نفسه لم يرض بها الا كره فقال له ان كان عظيم ذلك عليك فان أمكنك أن تغوص في الارض لتطاع منها آية لهم أم أو تنصب سلما تصعده الى السماء لتأتيهم بآية منها حتى يؤمنوا أي أنت لا تستطيع هذا فاذا فائدة هذا المحرص ولو أراد الله هدى جميع الخلق فلا تحصر على ما لم يرده وقيل كانوا يفترون عليه آيات يود لو أجيبوا والمأخر صا على ايمانهم فقبل له ان استطعت ان تفعل هذا لتأتيهم بما اقترحوه فاقبل ليؤمنوا وقيل ابتغاء النفق والسلم هو الآية نفسها فهذه ثلاثة أوجه الاول بيان اشدة حرصه عليه الصلاة والسلام وانه لو تدر على المحال فعله والثاني بيان محرصه على تضييت مطلوبهم ومقترحهم والثالث حرصه على جعل الصعود والمهبوط آية لهم حتى يؤمنوا به وترك القاضي الاخيرين لان عادة الله ان من أجيب لما اقترح عجل هلاكه وهو مناف محرصه على ايمانهم ولان المتبادر من الآية النفق والسلم غير الآية مع ما فيه من النزعة الاعتزالية وقصة نوح وهلاك ابنه كنعان بعد ما سال الله نجاة فقيل له انه سبق القول به لا كره الكفره والكلام فيه مفصل في التفسير فلا نطيل بذكره ثم أورد سؤالا آخر على ما قرره من الشك في شيء مما يتعاقى بالعقائد والدين فقال (فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا) أي حفظ الله لهم عما ذكر (وانه لا يجوز عليهم شيء من ذلك) ولا يصح اعتقاده فيهم (فسامعني اذن) وقعت في جواب سؤال مقدّر فاصله بين المضاف والمضاف اليه ملاغاة لعدم شروط عملها (وعيد الله تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم) أي تخويفه بتقدير صدور شيء من ذلك منه وتهديده (على ذلك ان فعله) ونحوه مما يقتضى جواز مثله عليه (وتحذيره منه كقوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك الآية) حبوط العمل بطلانه بالكيفية بحيث لا يثاب عليه ولا يبقى له عمل من حبطت الدابة اذا وجد تمر عري طيبا فاكلت منه أكل كثير احتى انتفخت بطنها فماتت فالإيمان بالشروط واسناد الشك له صلى الله تعالى عليه وسلم بحسب الظاهر يدل على جوازه له عليه وعلى غيره من الانبياء مع انهم منزهون عنه واطلاق الاحباط في هذه الآية اما لانه مخصوص لان ذنب العظيم عظيم أو هو عقيد بعبوته على ذلك كما يعلم من قوله (ومن يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافرا فاولئك حبطت أعمالهم) والجواب ع- لم بما تقدم واللام الاولى توطئة لقسم مقدّر والثانية في جوابه (وقوله) بالجر أي وما معنى قوله تعالى (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك الآية) أي فان فعلت فانك اذا من الظالمين ونهيه عن ان يدع وغير ربه أي يعبد لان الدعاء هنا بمعنى العبادة يقتضى صدور ربه منه صلى الله تعالى عليه وسلم وتأويله بعلم مأمور (وقوله تعالى اذا لا ذنبا لك ضعف الحياة الآية) أي وضعف الممات أي يضاعف له عذاب الدنيا والآخرة (وقوله تعالى) ولو تقول علينا بعض الأقاويل أي لو افترى علينا (لاخذنا منه باليمين) جواب لو وعطف عليه قوله ثم

لاذنبا لك ضعف الحياة الآية) يعني قوله تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا أي لقارب ان تميل الى مرادهم فادركك تشديتنا وعصمتنا فلم تقارب الركون اليهم فضلا عن ان تركن اليهم اذا أي لو قارب الركون اليهم فرضا وتقدر الاذنتك ضعف الحياة وضعف الممات أي عذاب الدنيا وعذاب الآخرة مضاعفين والاصل عذابا ضعفا في الحياة وعذابا ضعفا في الممات بمعنى مضاعفا لخذف الموصوف وأقيم صفة مقامه ثم أضيف والمعنى ان المعصوم لا يتصور منه الركون الى الكفر الموجب للعذاب (وقوله لاخذنا منه باليمين) وهو جواب لو في قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الأقاويل أي لو افترى علينا ما يصح نسبته اليه لاخذنا منه

باليمن ثم لقطع غنامه الوثين أى لاهلكناه وعذبناه وهذا تصور لقتله صبرا بافطع ما بفعله الملوك قهرا ثم أخذ بيمنه فيضرب عنقه
فينة قطع وتينه وهو عرق يقال له جبل الوريد من أطراف القلب فاذا قطع مات صاحبه والمعنى ان المعصوم لا يقتل على الله تعالى حتى يتفرغ
له ما هدبه (وقوله وان تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله) والمعنى ان المعصوم لا يتصور منه اطاعة أرباب الضلال
حتى يضلوه عن طريق الوصال ٣٦ (وقوله فان يشاء الله يختم على قلبك) أى بعد قواه أم يقولون افترى على الله كذبا فالمعنى

لقطع غنامه الوثين والى كلام على الآية وسبب نزوله ما مبين في التماسير والذي به منا هنا ما قصد
المصنف رحمه الله تعالى بإيرادهما هنا (وقوله وان تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله)
والمراد بهم الكفرة الجاهلة وأطاعتهم بموافقة ما هم عليه ومنه لا يجوز عليه صلى الله تعالى عليه وسلم
فكيف أسند إليه فيها أو قدر جوابه (وقوله تعالى فان يشاء الله يختم على قلبك) وهذا بناء على الظاهر
من ان المراد بمنعه من قبول الحق كما في قوله ختم الله على قلوبهم لا على تفهم بل على ان يشاء
على قلبك بالصبر على أذالم حتى لا تلقى مشقة (وقوله تعالى وان لم تفعل) ما أمرت (فما بلغت رسالته)
أى فكأنك لم تبلغ شيئا منها التقصير فهذا يقتضى جواز تقصيره ظاهر فى تبليغ جميع ما أوحى إليه
فأمره بان يبلغه جميعا ولا يخشى مكروهها من أحد فان الله عصمه وصانه وجعله فى حصن حمايته وكان عمر
رضى الله تعالى عنه أول من أظهر ذلك وقال لا نعبد الله سرا (وقوله تعالى يا أيها النبي اتق الله) ولا تخف
من أحد (ولا تطع الكافرين والمنافقين) فيما يؤدى الى تقصير ما أوحى الله تعالى به
تعالى عليه وسلم لما هاجر الى المدينة كان يجب اسلام اليهود وقد تبعه ناس على نفاق منهم فكان يابى
حائبه لهم ويتجاوز عن قبايحهم فنزلت هذه الآية وقيل فى سبب نزولها غرض ذلك كما ذكره
الواحدى وغيره ثم شرع فى الجواب عما ذكره فى هذه فقال (فاعلم) ففنا الله وإياك (للووقوف على معاني
كلامه فانه لا يكون الا بتوفيق منه تعالى) (انه عليه الصلاة والسلام لا يصح) عقلا ولا شرعا (ولا يجوز
عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ان لا يبلغ شيئا) مما أمره الله بتبليغه كما هو ظاهر قوله فان لم تفعل
فما بلغت رسالته (ولان يخالف أمر به) كما هو عليه قواه فان لم تفعل (ولان بشرى به) ولان يتقول
على الله) أى يكذب عليه ويقتري كما مر فى قوله ولو تقول علينا لا شيء (مالا يجب) بالحساء المهمة أى ما لم
يرده ولم ياذن له فيه (أو يقتري عليه) أى يكذب عليه وهو بمعنى يتقوله وأعادته لانه صريح فى المراد وقد
يفرق بينهما بان مراد بالثقل تكافئه فيما يقوله بزيادة أو بموافقة فنه وهو مناسب لعطفه ما (أو يضل)
عن الصواب والطريق المستقيم باطاعة غير الله تعالى فهو اشارة الى قواه وان تطع أكثر من فى الأرض
يضلوك الخ (أو يختم الله على قلبه) ويطلع عليه ما منعه عن قبول الحق (أو يطمع الكافرين والمنافقين
فى أمر تهواه أنفسهم) وهو اشارة الى قواه (ولا تطع الكافرين والمنافقين) فان الامة أجمعوا على عصمة
الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبل النبوة وبعد ها عن الكفر غير الخوارج حيث جوزوا عليهم بعض
الذنوب وهى كثر عندهم وبعض الشيعة القائلين بجواز اظهار الكفر تقية ولا يعتد باقوالهم الواهية
فلذا كان المراد بقوله لئن أشركت تهيبج الرسل وأقنط الكفرة على طريق الفرض أى اذا كان هؤلاء
يحيط علمهم به فكيف حال غيرهم وكذا قيل فى نفي الافتراء والتقول عنهم وقس عليه ما بعده (ليكن يسر
الله أمره) أى حاله صلى الله تعالى عليه وسلم أو ما أمر به (بالمكاشفة) متعلق بيسر أو بامر أو بهما على التنازع
(والبيان) عطف تفسيران المراد بالمكاشفة كشفه له وتبينه أو المراد بالاول ما يكشفه بالاهام وبالاثاني
ما يوحى به اليه (فى البلاغ) متعلق بأمره وقيل بالمكاشفة (للمخالفين) متعلق بالبلاغ أى من خالفه فيما

ان يشاء يهلك من يختم
على قلبه حتى يحترق
بالكذب على ربه أو
المعنى يختم على قلبك
فينسيك كلام ربك وقيل
المعنى برطاعه بالصبر
فلا يشق عليه مقالة أهل
الكفر فلا اشكال
حينئذ (وقوله وان لم
تفعل) أى ما أمرت به من
تبليغ جميع ما أنزل
إليك (فما بلغت رسالته)
قرئ بالافتراء والجمع
أى حسب رسالته أو
فكأنك لم تبلغ شيئا
منها (وقوله اتق الله)
كذا فى نسخة وقيل يا أيها
النبي اتق الله كفى أخرى
أى دم على تقواه (ولا
تطع الكافرين والمنافقين)
أى فيما يؤدى الى
وهن فى الدين ومن
المعصوم ان المعصوم
لا يكفون الامتقيا ولا
يتصور فيه ان يطيع
كافر افساده حتى أمره
بالتقوى ونهيه عن اطاعة
غير المولى (فاعلم) أيها
المخاطب الاعم (وقفنا
الله تعالى وإياك) للطريق

الاقوم (انه عليه الصلاة والسلام لا يصح) أى له (ولا يجوز عليه ان لا يبلغ) أى شيئا مما أمر به (ولان يخالف ما أمر به
بلاغه
ولان يشرك به ولا يتقول على الله تعالى) أى ولا ان يتكاف بالقول عليه (مالا يجب) أى مالا ينبغي ان يقال ولم يؤذن فى ذلك المقال
(أو يقتري عليه) أى من تلقاه نفسه (أو يضل) بصيغة المجهول وفى نسخة بفتح الياء وكسر الصاد (أو يختم على قلبه) بالبناء لافهول
(أو يطمع الكافرين) أى أعم من المنافقين (ليكن يسر الله تعالى) (يسر أمره) أى سهله بالمكاشفة والبيان (فى
البلاغ) أى فى تبليغه (للمخالفين) أى من اليهود والنصارى والمبشرين

(وان ابلاغه ان لم يكن بهذه السبيل) أى الطريق المرضى (فكانه ما بلغ) والمعنى انه عليه الصلاة والسلام كان خائفا من وقوع
تقصيره في هذا المقام ولذا عقبه (وطيب نفسه) أى اراحه من تعبته (وقوى قلبه) بتوفيق ربه وتحقيق أمره (بقوله والله يعصمك
من الناس) أى عابى الناس من ان تقع منك معصية أو تعصير في طاعة وهذا المعنى هو المناسب لهذا المقام كما ثبت به الى السابق
واللاحق للكلام وهو قوله تعالى والله لا يهدي القوم الكافرين وهو ٣٧ لا ينافي ما ذكره بعضهم في معناه انه سبحانه

بلغه لم عن ربه ويجوز في قوله بالمكاشفة والبيان ان براديه المبارزة والاطهار للبلاغ من غير مبالاة باحد
فهو متعلق بآيه فاذا لم يبارزهم به فكانه لم يفعل (وأن ابلاغه) بفتح همزة أن وهو معمول لمقدرا أى
واعلمه ان تبليغه لما أمره (ان لم يكن بهذه السبيل) أى على هذه الحالة والطريقة من تبليغ جميعه
واظهاره والصدع به (فكانه ما بلغ) أصلا لانه كالمدم كن ترك ركنا من أركان الصلاة لا يعتد بصلاته
وأنت اسم الإشارة لأن السبيل تذكروا ثوب (وطيب نفسه) طيب النفس جعلها مسرورة غير مكدره
ولا خائفة من شيء (وقوى قلبه) أى كان قويا بما حققه لانه لا يصيبه مكروهو يقابله ضيقه وهو خوفه
عما يتوهمه (بقوله والله يعصمك من الناس) أى يحميك ويصونك عنهم حتى لا يقدروا أحد على شيء
يضر لك وهذه الآية ان كانت نزلت بعد أحد فهي على عمومها وكان قبل نزولها صلى الله عليه وسلم حرس
يحرسونه فلما نزلت ترك ذلك وان كانت نزلت قبلها فالمراد عصمته من القتل فلا ينافي ما أصابه باخذ
من جراحته وكبير نتيجه الحكمة تطيبه القلوب المؤمنين وتكثير اللثوب فمن ظن من تلاقى الحق وبان
لا يصاب فقد ظن عجزا (كما قال الله عز وجل (الموسى وهارون) عليهما الصلاة والسلام حين أرسلاهما
الى فرعون وقومه الحجابة (لا تخافا انهم معكما) أى حافظا وناصر الحكما على هؤلاء مع غنومهم وتجبرهم
فبلغا أو امرى وأصدا عابا الحق (لثمة) أى تقوى وتر بدهشة (بصائرهم) أى موسى وهارون ومحمد
صلى الله تعالى عليه وسلم فيكونوا على بصيرة ويقين في أمورهم (في الابلاغ) أى تبليغ ما أرسلاهما
(واظهار دين الله) من غير خوف (ويذهب عنهم) بالبناء للجهول والنصب معطوفا على تشدد خوف
العدو) لوعده تعالى بحفظهم ونصرهم عليهم (المضعف للنفس) صفة خوف اسم فاعل يتخفف العين
وتشديد لها أى المؤدى لضعف نفس من خاف فهو بنون وفاء وستن مهمله وروى اليعقوبي بياض تحت من
وقاف بينهما ونون والاول أولى روايه ودرابه لان يقين الانبياء عليهم الصلاة والسلام برهم قوى أبدا
وان جازى ضعف أنفسهم بعتضى البشرية وبؤيده بل يعينه قوله فاو جس في نفسه خيفة موسى
والخوف من المضمرات أمر طبع عليه الشرع انهم على يقين من أن الله هو الضار النافع وهو لا ينافي
السلام والتوكل ألا تراهم خذوا في الآخواب وداروا من عدوهم ودخلوا الغار وهو محسب المقامات
فلا يرد عليه ان بعض الاولياء لا يقر من الاسد (وأما قوله تعالى ولوتقول علينا بعض الاقوابل الآية)
تقدم انه ليس فيه شبهة صلى الله تعالى عليه وسلم (وقوله اذا لا ذقناك ضعف الحياة فعنا ان هذا)
العذاب المضاعف في الدنيا والآخرة (جزاء من فعل هذا) القول والافتراء على الله (وجزأؤلو كنت
من يفعلها) فاذا هدده من لا يصد عنه فبالك بغيره (وكذلك) أى مثل ما ذكر في الآية (بقوله وان
تطع أكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله) الخطاب له صلى الله تعالى عليه وسلم ظاهرا (والمراد
غيره) بطريق التعريض قرع العاصاة وابتاع الظالم وتجرى بكافة قوتهم لا يرتفع قدره صلى الله تعالى عليه
وسلم عن ارتكاب مثله (كما) صرح تعالى بالمراد اذا (قال) مخاطبا لهم صريحا (ان تطيعوا الذين كفروا
الآية) يعنى قوله يردوك على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين فان الخطاب للمنافقين اذ قالوا المؤمنين باحدنا

تعضمه من تعرض
الكفار له يقتل ونحوه
فقيه تبيينه منه على انه
لا بد له من كمال تبليغه
وهذه النسبة له عليه
الصلاة والسلام (كما قال
الموسى وهارون عليهما
السلام لا تخافا انهم
معكما) أى حافظا
وناصرا كما على أعدائكما
وهذا كاله (لثمة
بصائرهم) أى امتتقوى
سرايئهم (في الابلاغ)
وبروى في البلاغ أى في
باب تبليغ الرسالة (واظهار
دين الله تعالى) في كل
حالة (ويذهب) بضم الياء
وكسر الهاء وفي نسخة
بفتحها أى وليزيل أو
يزول (عنهم خوف العدو
المضعف) بتخفيف
العين وتشديد لها أى
الموهن (لنفس) وفي
نسخة صحيفة لليقين
(وأما قوله تعالى ولو
تقول علينا بعض
الاقوابل الآية) وقد
سبق (وقوله اذا
لا ذقناك ضعف الحياة
فعنا ان هذا) يجوز

كسر همزة وفتحها والإشارة الى ما ذكر من الاخذ والاذاعة (جزاء من فعل هذا) أى الافتراء والميل الى كلام الاعداء (وجزأؤلو كنت
أى فرضا (وتقدرا) مما يفعله أى يتصوره فعله (وهو لا يفعله) أى لا يحى منه فعله وفي هذا مبالغة لالزج عاذرك لغيره بمن يتصور
منه فعله (وكذلك) أى ومثل ما تقدم من التأويل (بقوله وان تطع أكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله) أى ولو كان الخطاب له
بظاهره (فالمراد غيره) مبالغة في زجره عن مخالفة أمره (كما قال) أى الله تعالى مخاطبا للامة (يا أيها الذين آمنوا) على سبيل الحقيقة (ان
تطيعوا الذين كفروا والآية) أى يردوك على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين فان الخطاب للمنافقين اذ قالوا المؤمنين باحدنا

اذا رجف بقتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كذابا رجعو الى اخوانكم وادخلوا في دينهم ولو كان محمد نبيا ما قتل ثم العبرة
بعموم اللفظ لا بخصوص (وقوله) أى وكذلك قوله تعالى (فان يشأ الله يختم على قلبك ولن اشركت ايمحيطن عملك وما
أشبهه فالمراد غيره) أى حقيقة ولو كان الخطاب له مجازا فيكون فيه تعريض لاسنيقاظ الامة من نوم الغفلة (وان هذه) أى العقوبة
المتفرقة (حال من اشركت) وما زال وبال من كفر ومن لم يوجد الله تعالى به وما أقر (والنبي عليه الصلاة والسلام لا يجوز عليه هذا) أى
الاشراك لعصمته من ذلك اجماعا (وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين) مبتدأ وكان المصنف قد رغبه أما أو توهم فاحذر عنه بقوله
(فليس فيه انه أطاعهم) اذ لا يلزم من النهي عن اطاعة مخالفة الطاعة (والله سبحانه ينهاه عما يشاء) حيث قال ولا تطع الكافرين
(ويأمر بما يشاء) حيث قال اتق الله (كفالة ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية) أى بالغداة والعشي يريدون

٣٨

أرجف بقتله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم فلو كان محمد نبيا ما قتل
(و) كذلك (قواء فان يشأ الله يختم على قلبك) خوطب والمراد غيره (و) كذلك قوله تعالى (لئن اشركت
ايحيطن عملك) كما تقدم بيانه (وما أشبهه) مما خوطب به (فالمراد) به (غيره) تعريضا لايضاوية (وان
هذه) الحال المذكورة من الاحباط ونحوه (حال من اشركت) بالله لاحاله صلى الله تعالى عليه وسلم (والنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم لم لا يجوز عليه هذا) فلا بد من تأويله بما مر (و) اما (قوله) تعالى (اتق الله ولا
تطع الكافرين) في رأيه - مما تقدم (فليس فيه انه أطاعهم) وانما ترات لما يابيه بعض اليهود على
نفاق منهم فكان صلى الله عليه وسلم يدار بهم رجا أن يحسن اسلامهم وليس في الآية انه صلى الله
عليه وسلم لم فعل ما نهى عنه ولما استشعر سرؤ الا وهو أن يقال حيث كان الامر كذا كر فلم ينهى عنه اجاب
عنه بقوله (والله سبحانه) يعامل بدينه صلى الله عليه وسلم لا يجوز أن يعامل به غيره ولا يستعمل
يفعل فله أن (ينهاه عما يشاء) وان لم يتصور صدوره منه (ويأمر بما يشاء) وان لم يتصور مخالفته له
كقوله اتق الله (كما قال تعالى) له (ولا تطرد الذين يدعون ربهم) أى يعبدونه وقوله (الاية) اشارة
لقوله بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء
فقطردهم فمكون من الظالمين (وما كان) صلى الله تعالى عليه وسلم (طردهم) عن مجلسه (ولا كان من
الظالمين) أى ممن ظلمهم بظردهم وهم احقاء بتقريرهم واكرامهم وان لا يطيع فيهم من بدت في خلافة
ارضائه و كان المشركون قالوا لا نرضى بحالته مثل هؤلاء يعنون سلما ان وصهيما وبالل وحسان
فاطردهم عنك وطلبوا ان يكتب لهم بذلك فقاموا وجلسوا ناحية فترت الآية فنهاه عما قالوه كفى مسلم
وانما هم بذلك رجا لاسلامهم مع ان ذلك لا يضر أصحابه لعلمه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ياحوالهم
ورضاهم بما رضاه كما فسره المفسرون

(فصل وأما عصمتهم) أى حفظ الله أنبياءه عليهم السلام (من هذا الفن) أى اعتقادا لا يليق في
التوحيد والعلم بالله وصفاته وما أوحى اليه من أمور الدين كما تقدم (قبل النبوة) أى قبل ان ينزلهم
الله ويأتيهم الوحي من الله والنبوة والرسالة والفرق بينهم - ما مشهور وليس هذا محل تفصيله
(فلاناس) من علماء الاصول والسلف (فيه خلاف) جرى بينهم - مما ذكر في كتبهم (والصواب)
أى القول الموافق للواقع والدلة التي على خلافه خطأ من قائله (انهم - معصومون) أى

وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء
فقطردهم فمكون من الظالمين (وما كان طردهم
عليه الصلاة والسلام ولا
كان من الظالمين)
والتحقيق في مقام
العصمة انه يأمر بالمعروف والنهي
ولا ينهيه عن مخالفة لانه
لا يتصور منه هذه الحالة
فاما ان يحمل الآية
على ما سبق من سائر
الآيات أو على انه أريد
به التمييز والاثبات أو
الامتنان عليه بهذه
العصمة والاثبات في
الحياة الى الممات

(فصل - ل) (و) أما
عصمتهم من هذا الفن
أى من نوع المعصية مع
الاجماع على عصمتهم
من الكفر (قبل النبوة)

فلاناس فيه خلاف) ففي شرح العقائد للعلامة التفتازاني الانبياء معصومون من الكذب خصوصا فيما يتعلق
بأمر الشرائع وتبليغ الاحكام وارشاد الامة أما عند اقبال الاجماع وأما سهوا فاعند الاكثرين وفي عصمتهم من سائر الذنوب تفصيل وهو
انهم معصومون عن الكفر قبل الوحي وبعده بالاجماع وكذلك نعمة الكبائر عند الجمهور وخلاف الحشوية وأما سهوا فالحجوزة الاكثرين
وأما الصغائر فتجوز عند الجمهور وخلاف الجبائي واتباعه وتجويزه وبال اتفاق الايمان على الحسة كسرقة لقمة وتطفيف حبة
لكن الحقوقيون اشرطوا أن ينهوا عليه فينتهوا عنه هذا كله بعد الوحي وأما قبله فلا دليل على امتناع صدره الكبيرة وذهب المعتزلة
الى امتناعها والحق منع ما يوجب النفرة كعهر الامهات والفجور والصغائر الدالة على الحسة اذا تقر وهذا ما نقل عن الانبياء
عليهم الصلاة والسلام مما يشعركذب أو معصية فساكن منقول لا يظن بقى الاتحاد ودودا ما كان بطريق التواتر فصراف عن ظاهره
ان أمكن والا فحمل على ترك الأولى أو كونه قبل البعثة وتفصيل ذلك في المكتب المبسوط (والصواب انهم معصومون

محققون مصونون (قبل النبوة من الجهل ب) معرفة ذات (الله تعالى) بوجوهها أو بحقيقته (وصفاته)
 فلا يجهلون شيئا منها (و) معصومون أيضا من (التشكيك في شيء من ذلك) وفي نسخة أو التشكيك
 بالعطف أو الفاصلة أي لا يقع في نفوسهم شك في ذات الله تعالى ولا في صفة من صفاته لأن فطرتهم جبلت
 على التوجيه والإيمان وأما قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان والمراد به الإيمان بما
 لا يعرف إلا بالوحي كوجوب الصلوة ونحوه من فروع الشريعة وقوله من الجهل بيان لما قصده من
 العصمة فلا وجه لما قيل أنه أطلق فيهما منه العصمة وكان عليه أن يعينه وهو هذا أظهر من الشمس
 لا يخفى على ذي بصيرة وقد تقرر أن العصمة عند الله كماله أن لا يخلق الله في النبي ذنبا وعندها كماله
 ملائكة تمنع من الفجور حاصله من العلم بالقبائح والمحاسن فإنه الزاجر عن المعاصي والداعي للطاعة
 ويتأكد في الانبياء بالوحي الإلهي وقيل العصمة خاصة في النفس أو البدن بسببها يمنع عن صدور
 الذنوب وبإبائه لو كان كذلك لما استحق المدح والثواب لأنها ليست داخلية تحت الاختيار وهم مكلفون
 بالاتفاق وفي التحرير لابن المعام العصمة عدم القدرة على المعصية أو خلق مانع منها غير ملجئ وهو
 مناسب لقول الماتريدي العصمة لا تزال المحنة أي الابتلاء المقضي لبقاء الاختيار ومعناه كما في الهداية
 أنها لا تجبر على الطاعة ولا تعجز عن المعصية بل هي لطف من الله تعالى يحمله على فعله ويزجره عن
 الشرع بقاء الاختيار تحقيقا للابتلاء * وأعلم أن العلامة القرافي قال في التقييد شرح الأربعين الرابية
 العصمة لغة الامتناع ومنه العصم لبعض الوحش لبعده عن مظان الأذى وامتناعه واستعصم الرجل
 امتنع ومنه عصمة الزوجية وحمل الشريعة بطاقون العصمة على معنيين أحدهما عدم المعصية في الجملة
 ومنه قولهم في الدعاء نسئلك من العصمة تمامها والثاني عصمة الانبياء والملائكة عن الكفر دون
 سائر البشر مع أن الله أنشأ على الخلق بدوام الإيمان فلا بد من تفسير عصمة الانبياء بغير عدم الكفر
 ومنع الله منه حتى يصح قولنا ليس أحد منهم معصوما وان كانا غير كافرين مساوين للانبياء في ذلك
 فتميزهم انما هو بإعلام الله تعالى لنا أنه صانهم في قضائه وقدره عن الكفر وقدرهم السعادة الأبدية
 حتما مقضية فهذا الإعلام الرباني هو عصمة الانبياء والملائكة ومجموع الأمة دون كل واحد منهم انتهى
 (وقد تعاضدت) أي تقوت وهو ما خوذ من العضد وهو ما بين المرفق إلى الكتف وليكون عمل الإنسان
 واعتماده بذلك قيل عضدته بمعنى قوته كما أشار إليه الامام الراغب (الأخبار والاثار) هما بمعنى وقد
 يفرق بينهما كما تقدم أي قوى كل منهما الاخر حتى حصلت القوة التامة والمراد بها ما شتهر من
 أحوالهم وصفاتهم الماثورة المعروفة عند كل أحد (عن الانبياء) كلهم والمرسلين بأسرهم وليس المراد
 أنه نقل عنهم بل عرف منهم وفي حقهم فمن قدرهنا وعن غيرهم لم يصيب (بتزييتهم) أي تبرئهم (عن
 هذه النقيصة) بصادهم على أي الصفة المنقصة لمن انصف بها (منذ ولدوا) أي من ابتداء زمن ولادتهم
 إلى آخر عمرهم والكلام على مذومهم معروف في كتب النجوى ونشأتهم بالجرم معطوف على تزييتهم
 والنشأة ابتداء خلقهم لازمن شبابهم كما توههم (على التوحيد) وهو عدم الشرك بالله تعالى (والإيمان)
 بالله وبكل ما يجب الإيمان به (بل) للانتماء إلى سبيل الترقى (على إشراق أنوار المعارف) جميع
 معرفتهم والمراد معرفة الله تعالى وصفاته وكل ما يتعلق به وإشراقها سطوع أنوارها منهم وشدة ظهورها
 في أحوالهم وأقوالهم (ونفحات أطاف السعادة) والنفحة الرائحة الطيبة التي تفوح والسعادة أي
 كونهم سعداء الدارين فشيء ما يلوح منهم من أسرارها براحة طيب يعبق منهم فيعطر الكون وفي
 الحديث أن لله في أيام دهر كم نفحات ألقاها لخلقها (كما نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم الأول
 من كتابنا هذا) فمن أراد أن ينظره منه (ولم ينقل أحد من أهل الأخبار) عن أحد غيره (أن أحدنا نبى)
 نبيا في مقام الاستثنائي

قبل النبوة من الجهل
 بالله تعالى وصفاته
 أي النبوتية والسلبية
 والغلبة والاضافية
 (والنشك) كاث وروي أو
 النشك (والاول أولى
 ومعناه التردد في شيء من
 ذلك) أي من جميع جهاته
 المتعلقة بالامور الدينية
 والاخرية (وقد تعاضدت
 الاخبار والاثار) أي
 وتعاونت وتواترت الانباء
 (عن الانبياء بتزييتهم
 عن هذه النقيصة) أي
 منقصة الجهل في مرتبة
 المعرفة (منذ ولدوا) فهم
 معصومون قبل البلوغ
 أيضا عن الكفر والاصرار
 على المعصية (ونشأتهم)
 أي وبخلفتهم وفطرتهم
 وتربيتهم (على التوحيد
 والإيمان) أي في أعلى
 مراتب الايقان ومناقب
 الاحسان (بل على إشراق
 أنوار المعارف) واطلاع
 أسرار العوارف (ونفحات
 الطاف السعادة)
 ورشحات اشراق الزيادة
 (كما نبهنا عليه في الباب
 الثاني من القسم الأول)
 أي في فصل المحصال
 المكتسبة (من كتابنا
 هذا) لم يقل أحد من أهل
 الاخبار (أي لا من
 الكفار ولا من الأبرار
 (إن أحدا) من الناس
 (نبى) وروي نبيا أي جعل
 نبيا في مقام الاستثنائي

(واصطفى) أى اخبر عليهم (من عرف بكفر واشراك) عطف خاص على عام (قبل ذلك) أى قبل ما هو والنبوة وانظار الرسالة
(ومستند هذا الباب) أى مرجع هذا النوع من الكلام (النقل) أى الثابت في مقام المرام (وقد استدل بعضهم) أى على عصمة
الانبياء عن بعض افراد العصية ٤٠ على تقدير وقوعها منهم (بان القلوب تنفر عن) يروى عن كل من (كانت هذه

بالبناء للجهول وهمز آخره أى صيره الله نبيا (واصطفى) أى اصطلقه الله واختار له ذلك وهو وجهول
أيضا (من عرف بكفر واشراك) وهو من عطف الخاص على العام (قبل ذلك) أى قبل نبوته
واصطفائه (ومستند) اسم مفعول أى ما يستند اليه ويعلم به (هذا الباب) أى باب معرفة أحوال
الانبياء عليهم الصلاة والسلام (النقل) عن أهل الاخبار والآثار و يؤيده العقل الدال على أنه تعالى
لا يختار من خلقه لنبوته الامن كان كذلك فليس المراد الحصر ولذا عقبه بما يدل على ان العقل موافق
للتقل فقال (وقد استدل بعضهم) عليه (ب) دليل عقلي وهو (ان القلوب) والعقول السليمة (تنفر) أى
تكره فكأنها تنفر (عن كانت هذه) أى صفة الكفر والشرك (سبيله) أى طريقه والمراد عادته
ودأبه قيل ان فيه إشارة الى ان منهم من خالف في ذلك فحوز عدم عصمتهم عن الكفر قبل النبوة الا انه
ليس بصواب وقد نقل عن الباقر (أنه جوزه عقلا وان لم يقع ان الله بعث كافرا ولا فاسقا ولا في المواقف
اجتمعت الامة على عصمتهم عن الكفر قبل النبوة وبعدها كما تقدم (وأنا أقول) نافلا لما يؤيد ذلك
(ان قرىشا قد رمت نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بكل ما افتترته) عليه وأصل الرمي فى الاعيان ترمى
السهم والحجر واستعمل للشم والقذف والرجم والمراد انها ذمته ونسبته لكل نقيصة تمثل قولهم أنه
ساحر أو مجنون أو شاعر أى لم ترك شيئا من مفترياتها التى وسعها افتقارهم حتى افتترته عليه (وعبر) بفتح
العين المهملة وتشديد الياء المنة التحقيرة وراههم حلة (كفار الامم انبياءها) وفى نسخة انبياءهم أى
نسبهم للعار وهو الامر الذى يستقبح ويغفر منه وقال الراغب عبرته ذمته من العار وقولهم تعار بنو
فلان قيل معناه تذكر والعار وقيل تعاطوا العيارة أى فعل العيرى الانفلات والتخاية ومنه عارت
الدابة انتهى فالمعنى عبرهم (بكل ما أمكنها) وفى نسخة أمكنهم أى تيسر لهم وجاز صدورهم منهم
(واختلقته) وكذبت عليهم بوصفهم بما ليس فيهم وأصل اختلاق الشيء اختراعه من غير سبق لمثله
فيهم كل كذب (بما نص الله عليه) أى ذكره فى كتابه الكريم وفى غيره من الكتب الالهية من تكذيبهم
ورميتهم بأنواع البهتان (أو نقلته اليها راة) نقلته تنقيصا بحيث لا يمكن انكاره (ولم تجدف شيئا من
ذلك) أى من الكتب الالهية والاخبار المروية أو المراد ما نقلته الراة لقوله (تعبير الواحد منهم) أى
من الانبياء عليهم الصلاة والسلام أى نسبتهم لعار بذمهم ووصفهم (برفضه) أى تركه (بعدة اتباعه)
آلهته ان كان هذا الضمير راجعا لمن غير المعلوم من السياق فالامر واضح لا واحد لانه من الانبياء وليس
لهم آلهة اللهم الا أن يكون على طريق القرض فينشد بفتح نفسه ذللا بالكتب الالهية والاخبار فاعرفه
(وتقر به) أى توبخه وتعييره (بذمه) أى ذم أحد من الانبياء (بترك ما كان) النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم (قد جامعه) أى وافقهم واجتمع معهم (عليه) أى على عبادته كما فعلوا ولو كان هذا (لكانوا) أى
كفار الامم (بذلك) أى تعييره وتوبيخه برجوعه عن عبادة آلهتهم التى كان موافقا لهم على عبادتها
(مبادرين) بدال وراههم اثنين أى مسارعين لذكره مقدمين له على جميع ما افتروه (وبتلونه) بالباء
الجارة ومثناة فوقية ولا م مفتوحتين وواو مكسورة مشددة ونون وضمير مضاف اليه مصدر تلون تلونا
اذ تغير وتقل من حال الى حال آخر تفعل من اللزن كالبياض والصفرة تجوز به عن الاحوال كما عبر به

سبيله) فيفتوت غرض
التبليغ تخص به (وأنا
أقول ان قرىشا) وهم
عدة قبائل العرب (قد
رمت نبينا عليه الصلاة
والسلام بكل ما افتترته)
أى ذمته بجميع ما قدرت
عليه من نسبته الى المشية
(وعبر) بتشديد التحتية
أى عاب (كفار الامم
انبياءها بكل ما أمكنها)
أى من المعايير
(واختلقته) بالفتح أى
اختراعه من جميع
المثالب (بما نص الله
تعالى عليه) أى صرح به
من المجنون والسحر
والشعر والتعلم والافتراء
وطالب الحياه وامثال
بذلك فى نسخة بالقاف
بدل النون (ونقلته اليها
الرواة) أى عن كفار
الامم من الطعن فى الرسل
(ولم تجدف شيئا من ذلك)
أى من نص الحق ورواية
الحق (تعبير الواحد
منهم) يحتمل أن يكون
الواحد معرفا وقع مضافا
اليه وان يكون تعبيرا
مفعول لم تجدد ولو احد
متعاقبه (برفضه) أى

بترك نبي (آلهته) أى من الاصنام بعدما كان يلتزم عبادتها (وتقر به) أى

عن
وتوبيخه (بذمه) متعاقبه تعبير الواحد منهم (بترك ما كان قد جامعه) أى وافقهم (عليه) أى فى أول أمره ولو فى حال صغره
(ولو كان) أى وجدلا حدمهم (هذا) أى الامر الخائف للدين المتناقى لتوحيد ارباب اليقين (لكانوا) أى الكفار (بذلك) أى باظهار
ما ذكر (مبادرين) أى مسارعين الى تعييره فى تعييره (وبتلونه) أى تغيره وانتقاله

(في معبوده) أي معبود غيره (محتجبين) أي مستدلين على ثبوتهم وتوحيده (ولكان توحيدهم) أي لو هم (له بنوهم) عما كان يعبد قبل (أي قبل دعوى النبوة) (افزع) بالقضاء والمعاملة المعجزة أي أشنع في النسبة (واقطع) أي امنع (في الحججة من توحيده بنوهم عن تركهم آلهتهم) التي يدعون من دون الله (وما كان يعبد آبائهم من قبل في أطباقهم على الاعراض عنه) أي عن توحيدهم (أحد منهم) بعدادة غير الله (دليل على أنهم لم يجدوا سبيلا إليه) أي إلى نقله (اذلوا كان النقل) أي عنهم (وماسكتوا عنه) فاتهم كانوا يفترون عليه (مالم يكن فيه موجودا فكيف اذ وجدوا اليه سبيلا لمحق ما شهدوا) (كلهم بسكتوا واعند تحويل القبلة) أي صرفها عن الكعبة إلى بيت المقدس أو عن بيت المقدس إلى الكعبة وروى عن تحويل القبلة ٤١ (وقالوا) أي كفار مكة أو اليهود (ما ولاهم

عن قبلاتهم التي كانوا عليها) أولامن الكعبة أو بيت المقدس (كما حكاه الله تعالى عنهم) بقوله سيقول السفهاء من الناس الآية (وقد استدل القاضي القشيري) لعله أبو نصر عبد الرحيم ابن الاستاذ أبي القاسم القشيري صاحب الرسالة أجمع على جلالته وإمامته ارتفع على امام الحرميين وعلى أبيه واعتقل لسانه في آخر عمره وكان دائم الذكر وكان لا يتكلم إلا بآي القرآن توفي سنة أربع عشرة وخمسة مائة بنيسابور ولأبي القاسم القشيري ولد آخر اسمه عبد الرحمن كنيته أبو منصور أحد أولاده من فاطمة بنت أستاذ أبي الدقاق وكان مشغوب العمر بالعبادة مستغرق في الاوقات

عن الاجناس والانواع قال الراغب يقال فلان أتى بالوان من الاحاديث وتناول الوان من الطعام (في معبوده) أي ما يعبده متعلق بملونه المتعلق بقوله (محتجبين) أي مقيمين الحججة والدليل (من أنت) لا تستقر على دين تارة تعبد هذا وتارة تعبد ذاك فصار فلك عن معبودك الاول ومعبودك الثاني (ولكان توحيدهم) أي توحيدهم كفار كل أمة (بنوهم) أي صدم مضاف للفعول أي هي أي لا تمتعه (عما كان يعبد قبل) أي قبل نبوته (افزع) بقاء وظاء معجزة أي أشد فظاعة وهي الشناعة والقباحة (واقطع) بآف وطاء مهملة أي أقوى وأشد قطعاً (في الحججة) أي الدليل الذي استدلوا به عليه (من توحيده) هو المفضل عليه فيهما على التمازج أو التجاذب (بنوهم عن تركهم آلهتهم) ان قيل الظاهر عن آلهتهم وتركهم تركه قيل ضمير بنوهم للكفار وضمير تركهم للأنبياء عليهم الصلاة والسلام (وما كان يعبد آبائهم من قبل) أي قبل أنبياءهم (في أطباقهم) أي اتفاق كفار الامم واجتماعهم يقال أطبق القوم على كذا اذا اتفقوا (على الاعراض عنه) أي عن التوحيدهم بما ذكر وهو أقوى وأظهر في احتجاجهم على رسلهم (دليل على أنهم لم يجدوا سبيلا) وطريقا موصلا (إليه) في نص أو خبر وأثر (اذلوا كان) لهم سبيل إليه (لنقل) بالبناء للجهول أي نقل الرواة لهم ذلك ونقل لنام بعدهم احتجاجهم به ولم ينقله أحد (و) لنقل لهم ذلك (ماسكتوا عنه) بل يبادر واليه قبل كل شيء (كلهم بسكتوا) أي الكفار (عن) وفي نسخة عند (تحويل القبلة) عن بيت المقدس إلى الكعبة فاتهم ونحوه وشبههوا حين سفهمهم الله فقال سيقول السفهاء الآية (وقالوا ما ولاهم) أي صرفهم (عن قبلاتهم التي كانوا عليها) في أول أمرهم (كما حكاه الله عنهم) في القرآن والكلام عليه مفصل مشهور في كتب التفسير والحديث (وقد استدل القاضي القشيري) هذا هو الامام عبد الرحيم بن الامام عبد الكريم بن هوازن الاستاذ أبو نصر بن الاستاذ أبي القاسم القشيري صاحب الرسالة أجمع على جلالته وعلمه وزهده وإمامته تخرج على امام الحرميين توفي سنة أربع عشرة وخمسة مائة بنيسابور وله عدة أولاد كما فصله البرهان الحلبي وقال انه لم يل هو ولا أحد من أولاده القضاء يقول المصنف رحمه الله تعالى له القاضي لأصل له وما قيل انه شخص آخر غير هؤلاء احتمال واه لنقله عن شخص غير معلوم موهم لغير مراده (على تنزيههم عن هذا) أي عن الكفر والاشراك بالله قبل النبوة لاعتقاده نقيضه الجهل بالله وصفاته والشك في شيء لعدم مناسبتها لبعده وان كان منزها عن ذلك أيضا (بقوله تعالى واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنها الآية) تقدم ان الميثاق العهد وهو مأخوذ من الوثاق وهو جمل يشده بالاسير

(٦ - شفا ح) بالذكر والتلاوة مات سنة اثنين وثلاثين وأربعمائة بمكة مجاورا كان له ولد آخر اسمه عبد الله أكبر أولاده وكان من أكابر الأمة فقها وأصولا كان والده يحترمه ويعامله معاملة الأقران مولده سنة أربع عشرة وأربعمائة ومات سنة سبع وسبعين وأربعمائة قال الحلبي هذا الذي عرفته من أولاده ولم أرهم أحدا قاضيا والله سبحانه وتعالى أعلم والمحصل انه استدل (على تنزيههم) أي براءة ساحتهم (عن هذا) عن مثل ما ذكر من الشرك والكفر (بقوله تعالى واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم) أي عهدهم بتبليغ الرسالة والدعاء إلى التوحيد والديانة (ومنها الآية) أي ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم فخص أولوا العزم من الرسل وقدم تبليغ الله تعالى عليه وسلم اماله تعظيم رتبته واماله تقديم حقيقة نبوته بتقديم روحه ونوره في عالم ظهوره الاولى في بدء أمره وآخر عمره فهو كالعلة الغائية متقدم الوجود متأخر الشهود وتامة الآية وأخذنا منهم ميثاقا غليظا أي عظيم ما واصل هذا الميثاق

في عالم الارواح أو كان لهم ميثاق خاص في ضمن عموم ميثاق أهل الاشباح (وبقوله تعالى وإذا أخذ الله ميثاق النبيين الى قوله تعالى لتؤمنن به ولتنصرنه) أي لما أتيتكم بفتح اللام وقراءحة بكسر هاء وقرانافع لما أتيتكم من كتاب وحكمة أي نبوة ثم جاءكم رسول صدق لما معكم لتؤمنن به ٤٢ ولتنصرنه فقبل المراد برسول فرد من افراد هذا الجنس فالمتوین للتكبير وقيل المراد به

استعير للعهد كما استعير له الجبل كما ورد في الحديث بيننا وبينهم جبال وتمام الآية ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا وخص هؤلاء بالذكر لشرافهم وقدم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لشره وفضله على جميع الانبياء والميثاق الذي أخذ عليهم هو تبليغ الرسالة ودعوة الخلق الى دين الاسلام وان يصدق بعضهم بعضا يدبر به وكان هذا حين كتب وقد ركل ما هو كان قال مجاهد انه كان في عالم الذر ووجه الاستدلال على أحد الوجهين انه اذا عهد اليهم قبل ظهورهم بتبليغ دينه وتوحيده فكيف يصدر عنهم ما يخالفه قبل النبوة وبعدها وهو معنى قوله عليه الصلاة والسلام كل مولود يولد على الفطرة الحديث (وبقوله تعالى وإذا أخذ الله ميثاق النبيين الى قوله) لما أتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم (لتؤمنن به ولتنصرنه) فعهد اليهم أنفسهم أم الى أولادهم فهو على تقدير مضاف واكتفي بذكر أنبيائهم وأسماءهم أنبياءهم كما قولهم نحن أحق بالنبوة من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قدمنا الكلام على هذه الآية وان للسبكي فيها تأليف مستقل لخصناه فيما مر (قال القشيري فظهره الله) أي برأه ونزده عما لا يليق بعلى قدره (في الميثاق) أي حين أخذ الميثاق عليهم في عالم الازل (وبعيد) غاية البعد عند العقول السليمة (ان ياخذ) الله (منه) صلى الله تعالى عليه وسلم (الميثاق) والعهد الوثيق المحكم بالايان وأموال الدين كله وكذا اخوانه من الانبياء والمرسلين (قبل خلقه) وظهوره في عالم الارواح والذر وادم بين المساء والطين (ثم ياخذ ميثاق النبيين) بمآخذ اليهم بالايان به) أي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (ونصره) على أعدائه ان أدرك زمانه فينبع ويكون من أمته (قبل مولده) أي زمان ولادته صلى الله تعالى عليه وسلم (بدهور) جمع دهر وهو الزمان الطويل كما نيل

ان دهر اياك شملني بسعدى * لزمان يهـم بالاخسان

(ويجوز) بتشديد الواو ويجوز تخفيفها ايضا من الجواز والتجوز وهو منصوب معطوف على ياخذ أي وان يجوز الى آخره ويجوز رفعه بتقدير وهو يجوز (عليه الشرك) أو غيره من الذنوب والضماير عائدة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يجوز زعمه ولا على غيره من الانبياء والشرك ولا غيره من الذنوب بعد أخذ الميثاق عليهم قبل خلقهم بالايان واقامة شرعه القويم (هذا) أي تجوز الشرك والذنوب بعد اصطفايتهم وأخذ الميثاق عليهم (ما) أي أمر وشئ (لا يجوزه) عليه وعليهم (الا) شخص (مأخذ) فالتنقي العقيدة عادل عن طريق الحق ونهـج الصواب يقال لحد اذا حفر حفرة مأثلة عن الوسط كاجد القبر ثم عم لكل ميل يقال لحدوا الحد وساع في الميل عن الحق وصار حقيقة فيه (هذا) المذكور (معنى كلامه) أي كلام القشيري واسـتـدلاله على ما ذكر قال (وكيف يكون ذلك) وفي نسخة وكيف ذلك وفي أخرى فكيف وهو اسم استفهام عن الكيفية والهيئة التي وقع عليها الامر تجوز به عن التعجب الانهكاري فهو انه كاري لتجوز ما ذكر عليه ما سكار حاتم التي يكون عليها لان كل امرئ لا ينفك عن حالة وصفة يكون عليها فاذا انكرت حالته لمزم انكار وجوده كناية على وجهه برهاني أقوى من انكاره ابتداء كما قرره في قوله تعالى كيف تكفرون بالله وذلك اشارة لتجوز بما ذكر (وقد أتاه جبريل) عليه ما الصلاة والسلام كما تقدم عن أنس وفي رواية مسلم (وشق قلبه صغيرا) أي في حال صغره وهو عند مرضعته حامية كما تقدم تفصيله (واستخرج منه علقة) أي قطعة صغيرة من دم متجمدة يشبه العلقة

رسولنا صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخصصه فيكون التنوين للتعظيم ويؤيده أنه عليه الصلاة والسلام قول لو كان موسى حيا لما وسعه الاتباعي ثم هذا الميثاق يحتمل فيما أقدمنا أن يكون جملة ويحتمل ان كل نبي حين اعطائه سبحانه وتعالى له النبوة اخذ منه هذه البيعة على هذه الموافقة والمتابعة (قال) أي القاضي القشيري (فظهره الله تعالى في الميثاق) بما عايناه لا يليق بكريم قدره واحاطة ما يناسب تعظيم أمره (وبعيد ان ياخذ) أي الله تعالى (منه الميثاق) قبل خلقه ثم ياخذ ميثاق النبيين بالايان به ونصره أي وباعانة دينه وتقويه أمره (قبل مولده بدهور) أي بازمنة طويلة (ويجوز عليه الشرك) و يروي الشك ويجوز في يجوز بتشديد الواو المفتوحة أو المكسورة (أي وغيره من الذنوب) أي الكبائر وكذا الاصرار على الصغائر فهذا هو المستبعد غاية البعد والوال للحال

(هذا) أي ان كان صدور الكفر والشرك منه (ما لا يجوزه الا ملحد هذا معنى كلامه) أي القشيري ولعله اقتصر بعض مراده (فكيف يكون ذلك) أي مجوزا (وقد أتاه جبريل) كما رواه مسلم عن أنس (وشق قلبه) أي صدره كافي نسخة (صغيرا) أي حال صغره وهو ياب مع الغلمان فآخذة نصره فشق عن قلبه (واستخرج منه علقة) أي تكون للشيطان بهاعة

(وقال هذا حظ الشيطان منك) أي صورته لو تركناها على تلك الحالة بلا طهارة كاملة تكون حائلة (ثم غسله) أي جبريل في طست من ذهب بماء زمزم حتى ذهب عنه الحجاب الصوري وانكشف له النقاب النوري ٤٣ (وملا حكمة) أي ايقانا واتقانا

(وايماننا) أي تصديقه
وبرهاننا ثم لا ممة واعاده
في مكانه وجاء الغلمان
يسعون الى أمه يعني
ظئره فقالوا ان محمدا قد
قتل فاستقبلوه وهو
منتقع اللون قال أنس
فكنت أرى أثر الخيط
في صدره كذا في المصابيح
(كما تظاهرت) أي تواترت
وتظافرت (به أخبار
المبدأ) أي أحاديث بدء
خلقه وتطوره وأثار نبوته
الى منتهى نعمته في استمرار
رسالته ولا يخفى انه عليه
الصلاة والسلام شق
صدره مرتين مرة في حال
صباه عن مدرصته
حليمة ومرة ليلة المعراج
على ما تقدم والله أعلم
(ولا يشبهه) بشيديد
الموحدة المفتوحة أي
لا يلبس (عليه) الامر
في تصوير العصمة عن
عن المعصية قبل النبوة
(بقول ابراهيم
الكوكب والقمر
والشمس هـ ذاري)
فانه بظاهاه ينافي ما قدمناه
على اطلاقه واجعوا على
انه لم يكن في حال كبره
(فانه قد قيل كان هذا في
سن الطفولية وابتداء
النظر والاستدلال) أي

المعرفة (وقال) جبريل عليه الصلاة والسلام (هذا) المستخرج (حظ الشيطان منك) أي نصيبه في
وسوسته لبني آدم الذي يسر من غيرك لقبوله ما يليق به فباخراجه لم يبق له عليه سبيل كثيره من
الانبياء عليهم الصلاة والسلام لقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من
الغافرين وجعلها نفس الحظ مباغة تقدم فيه كلام نفيس (ثم غسله) بماء زمزم والكوكب كما تقدم أي
قلبه الشريف (وملا حكمة وايماننا) تمثيل لاستقرارهما فيه أو انه تعالى جسم ذلك بقدرته وقد تقدم
الكلام عليه مفصلا في قصة الاسراء (كما تظاهرت) أي اشتهرت وقويت من قولهم تظاهروا إذا أعانه
(به) أي بشق صدره الشريف صلى الله تعالى عليه وسلم وقد وقع مرارا كما تقدم (أخبار المبدأ) أي
الاحاديث الصحيحة الواردة في ابتداء أمره ونبوته فهو مصدر ميمي أو اسم زمان أو مكان والاول أظهر
(ولا يشبهه عليك) بضم أوله وفتح ثانية الموحدة المشددة مبنى للجهول أي لا يشبهه عليك ويوقعك في
شبهة وليس كقوله تعالى ولكن شبه لهم وهذه شبهة شرع في دفعها الايهامها في حق الانبياء عليهم
الصلاة والسلام ما يخالف ما قدمه في تنزيههم عن الشك في معرفة الله وصفاته (بقول ابراهيم) أي
بسبب قول الخليل عليه الصلاة والسلام لما جن عليه الليل (في الكوكب) اذراه طالعا (والقمر) اذ
راه بازعا (والشمس هـ ذاري) هذا كبر الآية أي لا تقع في شبهة عما وقع لابراهيم عليه الصلاة والسلام
في اطلاقه على هذه الكوكب ربا وهو من كبار أولي العزم وذلك اشارة الى ما روى وهو انه عليه الصلاة
والسلام لما كان في السرب قال لامه من ربي قالت أنا قال فن ربي قالت أبوك قال فن ربي أي قالت
اسكت فقالت لابي الغلام الذي تحدثوا بانه يغير دين أهل الارض هو ابنك وأخبرته بما قال ثم أتاه أبوه
فقال له مثل ذلك فاطمه ثم قال لابوه أخرجاني من السرب فأخرجاه فنظرا بلا وغيرهما سارحة فقال لا بد
لهم من خالق يطعمهما يسقيهما وتفكر في خلق السموات والارض فقال ان الذي خلقني ورزقني هو
ربي لا اله سواه ثم نظر الى كوكب طالع وهو المشتري أو الزهرة طالع فقال هذا ربي الى آخر ما قصه الله
تعالى عنه وهذا ما ذكره أهل الاخبار والى جواب هذه الشبهة أشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله (فانه
قد قيل كان هذا في سن الطفولية) هو مصدر طفل اذا كان طفلا أي ولد اصغرا كما تقدم لكن الذي
ذكره الراغب وغيره ممن يعتمد عليه من أهل اللغة لانه يقال طفل طفولة وطفالة فاذا كانت الطفولية
مصدرا لا يحتاج لياء النسبة التي تصير بها الجوامد مصادر فان مثله سماعي كالتخصوصية كما فصله
المرزوقي وغيره من أئمة اللغة الا ان المصنف رحمه الله تعالى ثقة فاعلمه وقف عليه (وابتداء النظر
والاستدلال) على وحدانية الله تعالى ووجوده لقوله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه
(وقبل لزوم التكليف) في ابتداء تمييزه من غير ثبات على ما قاله بل أراد الاستدلال على وجود صانع
قديم لا يجري عليه تغير الا انه جواب ضعيف لا يقتضاه صدور شك منه في صغره ومثله لا يليق بمثله عليه
الصلاة والسلام وكونه تنبيها لابويه وقومه على خطيئهم في عبادة غير الله جواب آخر فادخله في الكلام
هنا غير مناسب لمنافاة اقوله وابتداء النظر الى آخره (وذهب معظم المحذوق) جمع حاذق وهو من له
ذكاء وفهم ومعظم معني أكثر (من العلماء والمفسرين) اشارة الى ضعف ما قبله وان قائله لا يعتد به
(الى انه) عليه الصلاة والسلام (انما قال ذلك) أي هـ ذاري الى آخره (تبكيئا) وفي نسخة مبكيئا
ويناسبها المعطوف الآتي (لقومه) لانهم كانوا ابعدون الكواكب والتبكييت بالمنة الفوقية
والموحدة وكاف ومثناة تحتية ساكنة وآخره مثناة فوقية وهو اللوم والتقرب يقال بكنه اذا غفقه

في قضية الربوبية (وقيل لزوم التكليف) أي بالامور الشرعية (وذهب معظم المحذوق) جمع حاذق بالذال المعجمة المهرة المتقنين
(من العلماء والمفسرين الى انه) أي ابراهيم (انما قال ذلك) أي هـ ذاري (مبكيئا) بتشديد الكاف المكسورة أي حال كونه موبخا (لقوله

44

واستقبله بمكر دونه وغلبه بحجة وكله صحيح هنا وفي الكشاف انه قول من ينصف خصمه مع علمه انه مبطل وهو جواب آخر قريب مما ذكر (ومستدلا عليهم) بالزام الحجة لان الظهور والاحتجاج تغير يؤذن بالحدوث مناف للالوهية فاراداشادهم الى النظر بارضاء العنان حتى ينقادوا للحق من غير عناء (وقيل معناه) أى معنى قوله هذا ربى هذا كبر (الاستفهام) الانكارى بتقدير المزمرة كما ينه به بقوله (الوارد مودد الانكار) الذى صدر منه مصدر الانكار لا على طريق الشك ولا الاعتقاد ولا بعد فيه وان كان الاصل عدم التقرير (والمراد فهو - هذاربى) أى يلىق بمثله ان يكون رباً معبوداً (وقال الزجاج قوله هذاربى أى على قولكم) وفي نسخة وقوله أى حكاية لقول الخصم حتى يكر عليه بالابطال كما تفهم في كلام الكشاف (كما قال) الله تعالى فى آية أخرى (أين شركائى) فافاضهم الى نفسه لما سألهم به - كما امنه (أى عندكم) أى كونه - مشركاً على زعمهم وادعائهم كما فى هذه الآية فسامهم الله شركاء باعتباره اعتقادهم الفاسد وقومه ان كانوا يعبدون الكواكب فظاهر وان كانوا يعبدون الاصنام فابطل الوهية الاجرام العلوية النيرة يقتضى ابطال غيره بالطريق الاولى وفى شرح المواقف هذا الكلام صدر عن الخليل عليه الصلاة والسلام قبل تمام النظر فى معرفة الله وكيفية نبوته اذ لا يتصور ربوة الا بعد تمام ذلك النظر فلا اشكال أو يختار انه لم يعتقد فيه يكون كذباً صادراً قبل البعثة أو هو على سبيل الفرض ارشاداً لقومه كما فى برهان الخلف أى الكواكب لو كانت أرباباً كما يزعمون لزم ان يكون الرب متغيراً وذلك باطل وفيه مافية (ويدل على انه) أى الخليل عليه الصلاة والسلام (لم يعبد شيئاً من ذلك) أى من جنس الكواكب والاولوان (ولاشرك قط) لاستغراق الازمنة (بالله) عز وجل (طرفة عين) أى فى أقل الازمنة وطرفة العين مقدار تحريك جففتها من أعلى لأسفل ويكنى به عن غاية القلة وطرفة صدره منصوب على الظرفية الزمانية ومثله كثير (قول الله) فيما حكاها (عنه اذ قال لآلئيه) أزر (وقومه ما تعبدون) سائلهم مضيقاً العبادة لهم قالوا نعبد أصناماً فنظال لها ساعاً كفين الآية (ثم قال) ابراهيم عليه الصلاة والسلام لهم (أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الا قدمون فانهم - عدولى الارب العالمين) يريد انهم أعداء العابدين لهم لتضردهم - بعبادتهم - فوق ضرر أعدائهم وهو الشيطان فضرر الارضى نفسه تعريضاً لهم فانه أنفع فى النصيح من التعريض واشعاراً بانها نصيحة بدائية بنفسه ليكون ادعى الى القبول كما قاله البيضاوى وقوله الارب العالمين اسئناء منقطع والقول بان هذا لا يتم لاحتمال ما بعد النبوة لا وجه له وفى المقام كلام مضيق عنه البيان هنا فى بكت مافية - شفاء الص - دور (وقال اذ طهره بقلب سليم أى من الشرك) فلامته منه دليل على انه لم يعرض له أصلاً (وقوله واجنبنى وبني ان نعبد الاصنام) أى باعديهم وبين عبادتها فهذا يدل على انه هو وذرئته لم يصدر منهم شئ من ذلك (فان قلت فامعنى قوله) أى قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام بعد أقول القمر (لئن لم يهدنى ربى لا كون من القوم الضالين) فانه بما يتوهم منه انه فى شبهة مما (قيل) فى الجواب (انه) أراد به الاستيقان بربه وقد استعجز نفسه وعلم انه لم يهدى بتوفيق الله تعالى له فقال لقومه (ان لم يؤيدنى) أى يقوينى

ويروى وقوله (اذ جاء ربه بقلب سليم أي من الشرك) وسائر العقائد الدينية (معرفته)
والاخلاق الرديئة (وقوله) أي كما حكاها عنه سبحانه (واجنبي) أي وبتدني (وبني) أي من صلي (أن نعبد الاصنام) ونبتنا على دين
الاسلام (فان قلت فما معنى قوله) أي بعد غيبوبة القمر وأذوله (لئن لم يهدني ربى لا يكون من القوم الضالين قيل انه) أي معناه
(ان لم يهدني) أي ربي

(بمعونته) أى توفيقه وعصمته (اكن مثلاً كم فى ضلالة كم وعبادتكم) أى لا اله الا الله كم فهو والمسا قال ذلك المقل (على معنى الاشفاق والمحذر) عن ان يقع فى الوبال بحسب المسأل (والافهم ومعصوم فى الازل من الضلال) والاظهرا به اظهرا تاذ ذنب تلك المحال وتحدث بنعمة الله الملك المتعال هذا الازل هو القدم واصله لم يزل لما نسب اليه اختصار فقيل يزل بالياء ثم ازل بالهمز بدلالة (فان قلت فما معنى قوله) أى الله سبحانه وتعالى (وقال الذين كفروا والرسول انخرجنكم من ارضنا هـ) اولنا تعودن فى ملتنا) افسه واليكون

أحد الامر من اما اخرجهم من قريتهم اءعودهم فى ملتهم ولم يكونوا قاط على طريقتهم (ثم قال) أى الله تعالى (بعد) أى بعد ذلك (عن الرسل) هذه البعدية لان الآية الاية انما هى فى شعيب حيث قال له قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا اولنا تعودن فى ملتنا قال اولو كذا كارهن (قد افترينا بالآية) فهذا جواب عن شعيب ومن تبعه من المؤمنين ويمكن جعل العود على التغليب الاكمال المصنف عن الرسل الله هم الان يتكافى ويقال التقدير قد افترينا نحن معاشر الانبياء وطائفة المؤمنين من الاولياء على الله كذبا أى فى دعوى التوحيد ان عدنا فى ملتكم بعد ان انجنا الله منها وعصمنا من الركون اليها (فلا يشك على اللفظة العود) بناء على توهم انه

(بمعونته اكن مثلكم) أيها القوم (فى ضلالة كم وعبادتكم) لغير الله تعالى وانما قال هـ ذاهو هو همتد بلاشك (على معنى الاشفاق والمحذر) أى الخوف من الله والاحتراز عما هـ م فيه (والا) أى وان يحمل ماذ كره على هذا لم يكن لذكره هنا فائدة (فهو معصوم فى الازل) قد عانى قضاء الله له بالعادة وتطهير فطرته (من الضلال) وهذا السؤال وارد على ما قررته من عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن الريب والشبهة وبعض الشراح هنا خاطب ليل تر كذا ما كثر به سواؤه (فان قلت فما معنى قوله) تعالى فى سورة ابراهيم عليه الصلاة والسلام (وقال الذين كفروا والرسول انخرجنكم من ارضنا اولنا تعودن فى ملتنا) فالعود يقتضى انهم كانوا على دينهم وكفروهم وهـ م معصومون من ذلك قبل البعثة وبعدها كما تقدم فلا يشك كل ظاهرها عليهم (ثم قال) الله عز وجل (بعد) بالبناء على الضم أى بعد قول الذين كفروا وما ذكر وقيل بعد قوله لنخرجنكم من ارضنا الآية وسياق ما فيه (عن الرسل) أى كما عظمهم وما تقدم كان محكيها عن قومهم لا عنهم والثانى اظهر فى الاشكال لان قومهم قد يظنون انهم قبل البعثة كانوا على دينهم وأما الرسل فعلى يقين من خلافه فكيف يصح منهم ان يفتروا ويرد على التقدير الثانى ان قوله تعالى (قد افترينا على الله كذبا ان عدنا فى ملتكم بعد ان انجنا الله منها) ليس بعد هذا الآية فان الاولى فى سورة الاعراف وهذه فى سورة ابراهيم وكونها بعد هاتى النزول يحتاج الى نقل وقيل انها بعد هاتى الجملة لان القصة واحدة وهى قصة شعيب وليس المراد بالرسول جميعهم بل الجنس الصادق على الواحد وقد وقع جوابا بالاكفرة فهو أقوى فى الشبهة فانهم لا يقرولون على انفسهم ما لم ينصفوا به لانهم منزهون عن الكذب ومعنى قد افترينا على الله التعجب أى ما كذبنا على الله ومعنى انجنا الله منها عصمنا عن الميل اليها فاضلا عن الدخول فيها وجواب الشرط مقدر يدل عليه ما قبله وهو ماض اغظامه استعيل معنى لدخول حرف الشرط عليه بتقدير او قد مقر به له للحال اذا عرفت هذا (فلا تشك على اللفظة العود) بمعنى الرجوع الى الكفر المقتضية لانصافهم به اولاهم معصومون منه قبل البعثة وبعدها كما قررته اولاد تشكلى (وانها تقتضى) أى تستلزم بحسب الدلالة (انهم) أى الرسل (انما يعودون) أى يرجعون (الى ما كانوا فيه) أى داخلين فيه ومقتضفين به (من ملتهم) بمعنى الكفر لان الملة تطلق عليه كالدين (فقد تانى هذه اللفظة) أى اللفظة العود وردت كثير (فى كلام العرب) الفصحاء (لغير ما ليس له) أى المالم ثبت له (ابتداء) أى قبل حاله التى هو عليها ما ينافيها (بمعنى الصيرورة) وهى وجود الشئ بعد ان لم يكن تقول صار فلان كذا وصار غنيا بعد فقره فى المحصول ان ما صار اليه شرع نشخ وقيل الصائر لذلك أمتهم فادخلوا فيه بطريق التغليب أو هو باعتبار ظنهم وزعمهم أو على حد قولهم ضيق فم الركية يجعل المتوهم كالمحقق وفيه كلام فى شرح المفتاح وحواشيه (كما جاء فى حديث الجهنميين) أى الحديث الذى فى حق أهل جهنم المروى فى الصحيحين عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه (عادوا جمعا) بضم أوله وفتح نائيه بزنة صرد أى سودا كالفهم جمع

بمعنى الرجوع فى هذا المقام (وانها تقتضى) أى حينئذ (انهم) أى الانبياء (انما يعودون) ويروى انهم يعودون (الى ما كانوا) ويروى لما كانوا (فيه من ملتهم) أى فان هذا المعنى خطأ فاحش وللعود معان (فقد تانى هذه اللفظة فى كلام العرب) أى احيانا (لغير ما ليس له ابتداء) كذا فى بعض النسخ والصواب كما فى بعضها ما ليس له ابتداء كما يذهب بقوله (بمعنى الصيرورة) كما فى حديث الجهنميين (على ما فى الصحيحين عن أبى سعيد الخدرى) (عادوا جمعا) بضم الحاء المهملة وفتح الميم أى صاروا خفما سودا قد ادهمت حشوا

(ولم يكونوا) أي الجهميون (قبل ذلك) أي كذلك كما في نسخة يعني جماعه وروى قبل بضم اللام وبعده كذلك (ومثله قول الشاعر) ولم يعرف قائله وثبت ان عمر بن عبد العزيز انشده وكانه تمثّل به ووقيل انه لامية ابن أبي الصلت في سيف بن ذي يزن وقيـل لابي الصلت ابن ربيعة المتوفى وقيل ٤٦ للناطقة الجهمي وفي نسخة ومثله قوله (فعاد بعد) بداء الدال على الضم (أبو الا) وهذا

عجز بيت صدره
ملك المكارم لاقع ابن من ابن
شبابا عدا بعد أبوالأ
وفي بعض النسخ المعتمدة
البيت بكامله أي هذه
الناقب الحجيلية وهي
المكارم التي ترتب عليها
اللقب الحجيلي لاقع ابن

لا يطالب الناسد الا كابن ذي بزن * يتمم البحث للاعـداء جوالا
 انى هرقـ لا و قد شالت نعامته * فلم يجد عنهـه للنصر تـسـتـالا
 ثم انتحى نحو كسرى بعد سعة * من السفين يهين النفس والمالا
 حتى ابقى بني الاحرار يدهم * تـخلـم فوق من الارض احبالا

الى ان قال فيها

فاشرب هنيئاً عليك التاج مرتفعاً * في رأس غمدان دارامنك محلاً
قد ليط بالأسك اذ سالت نعماتهم * واسبل اليوم من يردك اسـجلاً
تلك المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعدا بعد أبوالا
وعارضها بعضهم بقصيدة من في مدح الصوفية فقال

لله تحت قباب العز طائفة * اخفاهم في ثياب الفسق راجلا
 هم السلاطين في أثواب مسكنة * استعبدوا من ملوك الارض اقبالا
 غبرو ملابسهم شمع معاطسهم * جروا على فللك العلياء اقبالا
 هذي المناقب لا ثوبان من عدن * خيطا قهيمصا فعاد ابعدا مثالا
 هذي المكارم لا نعمان من لبن * شديدا فعاد ابعدا ثوبا

والقصيدة الاولى بتمامها في ديوانه وفي كثير من كتب الادب والتاريخ والسير باسانيد صحيحة ولها قصة مشهورة وفيها البشارة ببعثة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كافصله وليس الشعر المذكور منها كما توهمه من لآخره بل بالادب والاليب كلام العرب وليس كما قيل - ل لابي الصلت ولا للاعشى ولا للناطقة ولا لعمر بن عبد العزيز وانما مثل رضى الله تعالى عنه بهذا البيت فتوهم المحافظ الخ لمجي انه له وهذا مثل في الفخر بمعالى الامور وعدم التواضع لغيره من اهل البيت - نزل اسفاسا فهاوش - يما بجمع - نى خا طوا ورجا والعقب انا - معروف يقول انك في معال وقصور رفيعة متلذذا بالخمر ورام الشرور تجود بالاموال است كعرب البادية الذين جودهم بقى ضيف فنتهم لينا بجا - خرج به عود في يومه بولاراقا و جودك بمكارم وأموال تبقى عندهم انعمت عاميه فستان بينك وبين غيرك فعاد هنا بجا نى صار لانه لا يتصور انها كانت بولاقه - ل ذلك واليه أشار بقوله (وما كان) ما ذكر (قبل ذلك كذلك) أى بولاه وهو ظاهر وانما أطلقناه فيه لما فى الشرح هنا

عجز بيت صدره
قلل المكارم لاقب ان من ابن
شيباء جاء فعاد ا بعد ا بوالا
وفي بعض الذخ المعتمدة
البيت بكلمة أى هذه
المناف الجيلة وهى
المكارم التى يترتب عليها
الاراقب الجزيلة ولا يقبلان
ضابطا بكسر النون على
انه تنذية القاعب وهو
يفتح القاف وسكون
العين المهملة فوحدة
الفتح الضخم ويروى
الرجل وفى بعض الذخ
يفتح النون على البناء
وشيباء بصيغة المجهول أى
خطا فعاد أى القعبان
والمراد ما فيهما من اللب
بذكر المحل وارادة المحال
كقوله تعالى واسئل
القرية بعد أى بعد شربهما
أى صار ا بوالا واسئالا
بهما لا (وما كانا) أى ابن
القعبين (قبل) أى قبل
شربهما (كذلك) أى
أبوالاهنالك وأما ما ذكره
الانطاكى شاهدا على ان
عاد جمعنى صار من قوله
تعالى حتى عاد كاعرجون
القديم ومن قول ابن
قتادة النعمان انه دخل

على عمر بن عبد العزيز فقال له من انت يا فثي فقال
 أنا ابن الذي سالت على الخدع عنه * فرددت بكف المصطفى اخسن الرد فعادت كما كانت لاحسن حالها * فباحسن ما عينا ويا حسن ما ايد
 وكان قد اصيبت عين قتادة يوم احدى وقعت على وجهه فردها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عمر بن عبد العزيز بمثل
 هذا فليمت رسولينا المتوسلون ولا يخفى ان العود فيهم ما بمعني الرجوع فليس ذكرهما في محله

(فان قلت فاسم نى قوله تعالى ووجدك ضالاً فهدى فليس أى فتقول ليس (هو من الضلال الذى هو الكفر) أى اجساعاً
 لما سبق من الدليل نقلاً وعقلاً واختلف في المراد به (قيل ضالاً عن النبوة) ٤٧ أى غاباً عنها أو غير عارف بها

(فهذا لك اليها) ويرى
 وهذا ذكره الحجازى
 وهو الملائمة للآية (قوله
 الطبرى) وهو محمد بن
 جرير (وقيل وجدك
 بين أهل الضلال
 فعصمك من ذلك) أى
 المحال (وهذا لك إلى
 الإيمان) على وجه
 الكمال (والى ارشادهم)
 إليه بحسن المقال
 (ونحوه عن السدى
 وغير واحد) وقيل ضالاً
 عن شريعته أى
 لا تعرفها (الابالهام أو
 وحى (فهذا لك اليها) أى
 تارة بالوحى الجلى وأخرى
 بالحنفى (والضلال هنا
 التحير) أى الناشئ عن
 عدم المعرفة (ولهذا كان
 عليه الصلاة والسلام
 يخلو بغار حراء بالصرف
 وعدمه) على ما سبق
 ضابطه) فى طلب
 ما يتوجه به الى ربه من
 قطع العلائق ودفع
 العوائق (وينشرع به)
 أى يطلب شرعاً يعنى
 فى طبقته ويعمل على
 وفقه ويرى يسرع
 من الاسراع بالسير
 المهمة وعند شارح
 قائلاً لانه بخط المؤلف
 يشرع بضم الياء وسكون

من الخاطى ثم أو ردسؤال آخر على ما قرأه من عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام فقال (فان قلت
 فاسم نى قوله تعالى ووجدك ضالاً فهدى) الخطاب له صلى الله تعالى عليه وسلم وأصله فيه ذلك
 فحذف المفعول رعاية للغاظة فانه يقتضى نسبتته صلى الله تعالى عليه وسلم للضلال قبل البعث والضللال
 شرعاً ما بال كفر أو بارتكاب المعاصى وهو صلى الله تعالى عليه وسلم منفرد عنهم ما وجوابه قرأه (فليس هو
 من الضلال الذى هو الكفر) فانه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم من المعاصى قبل النبوة وبعد
 فضلاً عن الكفر فاذا كان كذلك (قيل) معناه هنا (ووجدك ضالاً عن النبوة فهذا لك اليها) لان
 الضلال معناه لغة العدول عن الطريق المستقيم وضده الهداية في كل عدول ضلال سواء كان عمداً أم لا
 فمعناه غير مهتداً سابقاً لك من النبوة كقوله فعلتها اذا واثمن الضالين كما يأتى (قوله) أى التفسير
 المذكور محمد بن جرير (الغبرى) وقد قدمنا ترجمته (وقيل) فى معناه وتأويله (ووجدك بين أهل
 الضلال فعصمك) عن أن تنظم فى سلكهم وتعد منهم ففصلك (من ذلك) أى من الضلال وموافقة
 أهل فيه (وهذا لك للإيمان بالله) ومعرفة اذجه له فطرة لك ثم أودع ما يربطك له بعة لك السلام أى
 أرشدك له بالوحى (والى ارشادهم) أى ارشادهن لم يكن مهتداً بالحنى أفعال من الرشد ضده الغي وهو
 قريب من الهداية كما قاله الراغب وله معان أخر (إليه) أى الإيمان وسلوك الطريق المستقيم بشيخ
 ما أوحى إليه (ونحوه) أى قريب منه ومثابه ونحوه نقل (عن السدى) رحمه الله وتقدمت ترجمته
 (و) نقل ذلك أيضاً عن (غير واحد) أى عن ناس كثيرين من أهل التفسير فعلى هذا الضلال بمعناه
 المشهور وليس متصفاً لكنه لكونه بين أهل أطلق عليه مجازاً بعلاقة المجاورة وليس من قبيل قولهم
 بنوا فلان فتلقوا قتيلاً كما لا يخفى ولم يبين وجه الشراح هنا (وقيل) معناه المراد (ضالاً عن شريعته)
 التى أوحى الله سبحانه وتعالى اليك (أى لا تعرفها) قبل أن أوحى اليك فالضلال بمعنى الغفلة وقد ورد
 بهذا المعنى كقوله ان تضل احداها فالأخرى كما قيل له صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ما أوحى إليه
 فلا تكن من الغافلين ويأتى أيضاً انه بمعنى النسيان واسم تدل له بهذه الآية ومثله قبل البلاغ ليس
 بنقص كذا قيل (فهذا لك اليها) وذلك الى ما لا تعرفه وأنت طالب له فعلمك ما لم تكن تعلم وقوله
 (والضلال ههنا) أى فى هذه الآية على هذا القول (التحير) أى الوقوع فى الحيرة حتى لا يدري أين
 يذهب وما يفعل

حيرة تمت فافى فتى * رام عرفاً لم يحجر

لا يناسبه فانه ليس للعاقل والناسى حيرة فالظاهر تفسيره بعدم المعرفة كما صرح به ومن لم يعرف شيئاً
 وطلبه تحيرته دبر (ولهذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم) قبل نزول الوحى عليه (يخلو) أى يختلى ويعتزل
 الناس (بغار حراء) بالصرف وعدمه اسم جبل بمكة كما تقدم (فى طلب ما يتوجه به الى ربه) أى بسبب
 تصفية باطنه وأعماله فذكره فى وسيله توصله الى الله (وينشرع به) أى يتخذ شريعة وعبادة تقر به
 لربه وفى نسخة يشرع بلا تأنيض أوله وبكسر ثائه وشينه معجمة وقيل انه بسين مهملة من الاسراع فى
 أصل المصنف رحمه الله تعالى وقيل الرواية الصحيحة فى الأصول الاول وهو الاظهر ولم ينزل صلى الله تعالى
 عليه وسلم بفعل ذلك (حتى هدا الله) ودله دلالة موصلة (الى الاسلام) الدين الحقى بما جاءه عن الله
 كما بين فى بدء الوحى (قال) أى حكى كفى نسخة (معناه) الامام (القشيري) التى تقدمت ترجمته يعنى أنه
 صلى الله تعالى عليه وسلم كان موحدافى أول أمره طالباً بالانتماء النعمة عليه هدايته لما يرضيه ويكمله فنه عليه

الشرين المعجزة وكسر الراء باعيان من أشرع جعله شريعة (حتى هدا الله الى الاسلام) أى الى شرائعه الاعلام وتفاصيله من الاحكام
 (قال) وفى نسخة حكى (معناه) أى معنى الكلام الذى قدمناه (القشيري) أى الاستاذ وولده

(وقيل لا تعرف الحق) أي الانجلا (فهذا كاليه) أي مفصلا (وهذا مثل قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم) أي من أمور الدين وأحكام اليقين (قوله على بن عيسى) ٤٨ الظاهر أن هذا هو الرافعي المتكلم النحوي على ما ذكره المحلبي ويروي قال على بن

عيسى (قال ابن عباس لم تكن له ضلالة معصية) بالإضافة وفي نسخة ضلالة في معصية أي لاجلها يقع في بالمسائل ضلالة لم يدر طريق كماله (وقيل هدى بين أمرك بالبراهين) أي الأدلة القاطعة والبيّنة الساطعة (وقيل وجدك ضالا بين مكة والمدينة) أي ما تدرى ما يحياك وماتك (فهذا كاليه) المدينة) وجه لها محمل حياتك وهو منزل وفاتك وهدى بك أقواما كانوا عن الحق غافلين وآخرين كانوا مذمومين وآخرين كانوا معاندين (وقيل المعنى ووجدك أي هاديا (فهدي بك ضالا) يعني فقدم وآخر إعادة للواصل وهذا بعيد عن القواعد القوابل (وعن جعفر) أي الصادق (بن محمد) أي الباقر بن زين العابدين ابن الحسين بن علي (ووجدك ضالا) أي حل بدء التجلي الأول (عن محبتي لك في الازل أي لا تعرفها) على الوجه الأكمل (فكنت عليك بمعرفتي) لتعرف بها محبتي (وقرأ الحسن بن

بذلك (وقيل) معنى ضالا (لا تعرف) أي الدين الحق لانه لا يعرف الا بالوحى (فهذا كاليه) بما أوحاه له (وهذا في المعنى) (مثل قوله عز وجل) (وعلمك ما لم تكن تعلم) من الشرع وأحكامه وأمن خفيات وأسرار الله تعالى التي لم تنف عليها ومعنى ما لم تكن تعلم ما لم يكن في قوتك وقد رتبك عامه ولذا عدل عما تعلم وهو أظهر وأما كونه لغوا لأن كل أحد انما يعلم ما يعلم اذ تعاليم ما يعلم تحصيل للحاصل وكذا قال السبكي في عروس الافراج وغيره ان قوله علم الانسان ما لم يعلم بتقدير ما لم يكن يعلم فليس بشئ لانه لا امتنان أو يتاويل ما لم يكن من تمامك علمه والوقوف عليه ومرهنا آتية عن بعض حواشي المطول (قاله على بن عيسى) الامام في العربية والكلام شارح الكتاب المبروف بالرافعي وقد تقدمت ترجمته (قال ابن عباس) رضى الله تعالى عنه في تفسير هذه الآية (لم تكن له) أي من شأنه وصفته (ضلالة معصية) أي ليس الضال هنا بمعنى مرتكب المعاصي لعصمة الله تعالى له فالضلال مؤول ومفسر بمأمر (وقيل) (معنى) (هدى) هنا (أي بين أمرك) للناس (بالبراهين) والأدلة القاطعة لعرق الشبهة فيك وفيما جئت به حتى صرت لا تخفى على أحد والبرهان الدليل اليقيني ومن تفسيره الهداية علم معنى ضالا وأنه وجدك خفيا وكنا نحن في علم يعرفه الناس ولم يطاعوا على شأنه وعلوقه فآظهم الله تعالى حتى ذاع وشاع وملا الأفكار والاسماع فتعقد من مفعوله على هداى الناس كلهم وهدى العقول (وقيل) (معناه) (وجدك ضالا بين مكة والمدينة) فهذا كاليه المدينة) بأن جعلها دار هجرتك ومنواك فلما أراد أن بعد البعثة ودعوة الناس لدينه مع ما كان عليه قومه في القيام عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وأذيتهم وهجرة بعض المشركين للجدشة كان في حيرة مترددا في الإقامة بمكة والهجرة للمدينة بر جوان يؤذن له في الهجرة إليها حتى أذن الله تعالى له في ذلك كما فصل في السير (وقيل المعنى وجدك) قائما بأعباء الرسالة وتبليغها وهو عالم بذلك قبل وقوعه وإسكان هو تمثيل وتنويه بآمره ومحبة الله تعالى له فكأنه أمر مطلوب لعظيم عظمه كما يقال العلم ضلالة المؤمن (فهدي بك ضالا) بارشادك له فضالا مفعول لم يدرى قدم عليه لرعاية الفاصلة وليس صفة له حتى يتوجه السؤال وهو وجهه متكافه هديه على قائله لاناقله (وعن جعفر بن محمد) هو جعفر الصادق الذي تقدم ومجده هو الباقر زين العابدين فقل جعفر معناه (ووجدك ضالا عن محبتي لك) أي لم يظهر لك أي اني اتخذتك حبيبيا لمقر باعندي (في الازل) أي في القدم قبل خلقك (أي لا تعرفها) هو معنى ضالا (فكنت عليك بمعرفتي) أي أنعمت وتنصت لاني أحبك وهو تفسير له فهدى فعلي هذا لا يتوهم فيه نقص لان معناه ليس أحدا أكرم على منك قال في الجمل الازل القدم وأصله انهم قالوا للقديم لم يزل ثم نسبوا له باختصار فقالوا يزل ثم أبدلوا الباء همزة فهو من النعت عنده وقال غيره هو من الازل وهو الضيق لضيق القلوب عن تقديره وهي كلمة محدثة (وقرأ الحسن بن علي) بن أبي طالب رضى الله تعالى عنهما (ووجدك ضالا) بالرفع والضلالة صفة لغيره على هذه القراءة الشاذة فلا يراد بالسؤال (فهدي) فهو على هذا لازم (أي اهتدي بك) له عادة الدارين أو المعنى فهذه الله بك وجوز أيضا على القراءة المشهورة أن يكون فاعل وجد ضمير الواجب المفهوم منه وضالا حال من هذا الضمير وهو بعيد (وقال ابن عطاء) في تفسير الآية (ووجدك ضالا أي محبا لمعرفتي) فهذا كاليه بانوار هدايته وعنايته ولما كان هذا خلاف المشهور في اللغة بينه بقوله (والضال) ورد بمعني (المحب كما قول) الله (تعالى انك لفي ضلالك القديم) هو من كلام اخوة يوسف عليه الصلاة والسلام لا يبيهم حكاه الله تعالى عنهم (أي) فارادوا انك على

على (ووجدك ضالا) أي بالرفع على انه فاعل أي متجبر في الحال (فهدي) أي اهتدي بك (في المسأل ونال مقام الوصال) (وقال ابن عطاء) وجدك ضالا أي محبا لمعرفتي) فهذا كاليه طريق محبتي وسبيل مودتي (والضال المحب) أي في بعض اللغات (كما قول) أي الله سبحانه وتعالى حكاية عن يني بقوب مخاطبة (لا يبيهم انك في ضلالك القديم أي

محبته القديمة ولم يردوا ههنا) ويروي ههنا الضلال (في الدين اذ لولا ذلك في نبي الله) أي يعقوب (الكفر) أي يمين (ومثله) أي في مبناه ومعناه (عند هذا) أي ابن عطاء (قوله) أي الله سبحانه حكايته عنهم (ان انترها في ضلال مبين أي محبة بيته) أي ليوسف ومودة ظاهرة من كثرة التلهف والتأسف وفسر بعضهم الضلال في هذه الآية بالخطأ حيث اختار محبة المصغرين على محبة أولاده الكبار العشرة الذين هم عصبة وارباب قوة وشوكة (وقال الجنيدي) هو أبو القاسم القواريري نسبة لبيع القوارير وهو الزجاج المشهور بسيد الطائفة وشيخ الطريقة أصله من نهاوند ومولده ومنشأؤه بالعراق كان شيخ وقتة وفر يد عصره وكلامه في الحقيقة معروف مدون وتفقه على أبي نورا أحد أصحاب الشافعي وكان يفتي في حلقة ومعه ٤٩ عشر من سنة كذا ذكر السبكي وقال

بعضهم تفقه على مذهب سفيان الثوري وصحب خاله السري السقطي والمحدث بن أسد المحاسبي وأبي جرة البغدادي توفي سنة سبع وتسعين ومائتين آخر ساعة من يوم الجمعة ببغداد ودفن بالشويزية عند خاله السري ذكره السبكي في طبقات الشافعية ونقل عنه انه كان يقول الافضل للحناف ان يخذ من صدقة التطوع وضالفة غيره وقال الاخذ من الزكاة أفضل لانها اعانة على واجب انتهى ولعله أراد التورع فان دائرة التطوع أوسع في باب التبرع وكان يقول ما أخذنا التصوف عن القليل والقال ولكن بالجموع وترك الدنيا وقطع المألوفات وكان يقول طريقتنا مضبوطة بالكتاب والسنة من لم يحفظ القرآن ولم يكن

(محبته القديمة) أي يوسف عليه الصلاة والسلام لا تنساه وهذا مقول عن قتادة وسفيان وقيل ارادوا بضلاله خطؤه وقيل جنونه من حب يوسف عليه الصلاة والسلام كما قاله الحسن (ولم يردوا) أي لم يقصدوا أولاد يعقوب عليه الصلاة والسلام (ههنا) أي فيما حكى عنه في هذه الآية ضلاله (في الدين) بان يعتدوا خطؤه في دينه باعتدائهم بخلافه أو اصرا عليه ما ينافية (اذ لولا ذلك) معتمدين مثله (في نبي الله) الذي عصمه الله عن الخطأ في دينه علما وعملا (لكفروا) في اختراعهم على نبي الله ونسبته لما لا يليق به وتحقيره ومثله كفر في الشرع فلذا فسر الضلال بالمحبة (ومثله) أي مثل تكون الضلال بمعنى المحبة في هذه الآية (ان انترها في ضلال مبين) هو في حق زليخا وقد شغفها حب يوسف عليه الصلاة والسلام (أي) فان المناسب للام انه بمعنى (محبة بيته) أي ظاهره مكشوفة لاقتضاها (عند هذا) أي ابن عطاء الذي فسر الضلال بالمحبة فوضع اسم الاشارة موضع الضمير لتمييزه اكل غير وفي بعض النسخ ومثله عند هذا الخ (وقال الجنيدي) رحمه الله تعالى في تأويل هذه الآية وهو أبو القاسم بن محمد الزاهد العابد شيخ وقتة ووحيد عصره وأصله من نهاوند ونشأ بالعراق وتفقه باخذه عن الثوري رحمه الله تعالى وسفيان وأخذ الطريقة عن السري السقطي والمحاسبي توفي سنة سبع وتسعين ومائتين وهو من فقهاء الشافعية كفي طبقات السبكي ودفن بالشويزية عند خاله السري ببغداد (ووجدك متجيرا في بيان ما نزل اليك) من القرآن تفسير لقوله ضالا (فهذا لك لبيانه) باظهاره وبيان ما خفي من معانيه في حال تبليغه لآياته (لقوله وانزلنا اليك الذكرا الآية) المراد بالذكرا القرآن لما ذكر من التذكير والمرعظة لتبين للناس منزل اليهم مما خفي عليهم فافضل التحجير فيما شق عليه في ابتداء أمره ومثله لا ضير فيه (وقيل) معناه (ووجدك ضالا) بمعنى انك في خفاء عاكف بين الناس كمن ضل فتاه وفارق قومه حتى خفي أمره عليهم فهو استعارة وعبرة عن انك (لم يعرفك أحد) من الناس ولم يعرف اتصافك (بالنبوة) حتى أظهر لك الله فهدي بك السعداء) أي من أسعد الله تعالى يعرفك (واتبعك والايمن بك) وفي الآية وجوه كثيرة منها انه بجمعه المحقق في لانه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو طفل ضل في شعاب مكة فرآه أبو جهل ورده بجده عبد المطلب كما رواه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وعن ابن جبير انه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج مع أبي طالب في سفر فاخذ ابليس بزمام نائه وعدله عن الطريق في ليلة ظلماء فجا بهيريل عليه الصلاة والسلام ونفخ ابليس نفخة رما بهم بالهند وردده صلى الله تعالى عليه وسلم الى القافلة فخ الله عليه بذلك ومن كعب ان مرضته حامية لما انت به اقترده عبد المطالب جلست لتصلح ثيابها فلم تره وسمعت هدة شديدة فتالت ابن الصبي قالوا المنز فصاحت

(٧ - شفا ع) الحديث ولم يتفقه لا يقتدي به وقال ذات يوم ما أخرج الله الى الارض علما وجعل للخلق اليسير الا لا وجعل لي فيه حظا ونصيبا وكان كل يوم يفتح حانوته ويسبل سترا ويصلي فيه اربع ركعات (ووجدك متجيرا في بيان ما نزل اليك) فهذا لك لبيانه) أي لظاهره ليدل ما خفي عليك (لقوله وانزلنا اليك الذكرا الآية) أي لتبين للناس ما نزل اليهم ويؤيد قوله تعالى لا تحرك به اسنالك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرآنه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه وقوله عز وجل ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يلقى اليك وحيه وقرآن رب زدني علما (وقيل ووجدك) أي ضالا بينهم (لم يعرفك أحد بالنبوة) منهم ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الحكامة الحكامة ضالة المؤمن (حتى أظهر لك الله تعالى فهدي بك السعداء) وأبعد عنك الاشقياء

(ولا علم أحد من المفسرين قال فيها) ٥٠ أي في هذه الآية (أنه وجدك ضالعا عن الإيمان) أقول ولو فرض أن يقال يجب أن

يؤول بتفاصيل أحكامه كما في قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان (وكذلك) أي ومثل وجدك ضالعا ما يورثه كالأول ويدفع حالا وما لا (في قصة موسى عليه الصلاة والسلام قوله فعلتها إذا وانا من الضالين أي من الخطئين الفاعلين شيئا بغير قصد) أي عمدا قتل (قوله ابن عرفة) وهو من كبار المفسرين المعبرين المشهورين بالعبدية المؤيد بروى عن ابن المبارك وغيره وعنه الترمذي وابن ماجه وابن أبي حاتم والصفار وثقه ابن معين مات سنة سبع وخمسين ومائتين بسائر أرواح عاش مائة وسبعاً وأربعين قيل المراد به فقطويه ولا يعلم أن يكون المعنى من الذاهلين إلى ما يقضي إليه ولو كرر ويؤيده قراءة ابن مسعود من الجاهلين (وقال الأزهرى) وهو الإمام اللغوى أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروى صاحب تهذيب اللغة وغير ذلك مات سنة سبعين وثلاثمائة (معناه من الناسين وقد قيل ذلك) أي المعنى الذى ذكره (في قوله تعالى ووجدك ضالاً

واحمداه فرأت ابليس لعنه الله على هيئة شيخ متكئ على عصا وقال اذهبي لعل يرد عليك ثم جاء وقبل رأس الصنم وقال له رد ابن السعدية عليها فتساقطت الاصنام وقال له اليك عنافا رعد وقال لعل ابنك رب يحمله فاطلبه فطالبتهم في جماعة من قرش فيهم عبد المطلب فتضرع إلى الله تعالى قائلاً في ذلك يا رب رد ولدى محمد * فأردده إلى بيتي فخذ عندي يدا * فشمّل قومي كلهم تبديدا فسمعوا مناديا يقول لا تصجوا فان لمحمد بالأيضيه وها هو يتهامة عند شجرة فوجدوه عليه الصلاة والسلام عندها يلعب باوراقها وقيل المعنى وجدك ضالعا عن طريق المعراج فهو ذلك له (ولا علم أحد من المفسرين قال فيها) أي في تفسير آية ووجدك ضالعا عن الهدى (من معناه ضالعا عن الإيمان) لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء معصومون قبل النبوة وبعد هاجن الكفر وكل ما ينفر عنه القلوب وفي الكشف من قال انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان على أمر قومه أربعين سنة ان اراد خذله عن الامور السمعية ففهم وان اراد انه على كفرهم ودينهم فعاذ الله فانه صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء معصومون قبل النبوة وبعد هاجن الكبرائر والصغائر الثلاثة فبالكفر والكفر والجهر بالاصناف ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء وكفى نقيصة عند الكفار ان يبقى منه كفراته حتى وما نقتل عن الكافي والهدى من ان الآية على ظاهرها ومعاها وجدك كافر في قوم كفار يخالف للاجماع ويعيد عن الادراك ان ينسب صلى الله تعالى عليه وسلم الى اشراك ولهذا الرواية الشاذة بل القاسدة رده الزنجشري فيهما قاله العجب من نقل هذه الممة لوقال لا وجه لستريد مع جعلها على الشق الثاني (وكذلك) أي مثل آية ووجدك ضالفا هدى وتأويلها قوله تعالى (في قصة موسى) صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله تعالى عنه (قال فعلتها إذا وانا من الضالين) وقرأ ابن مسعود من الجاهلين (أي) ومعناه (من الخطئين الفاعلين شيئا بغير قصد) وتعمد قتل النفس التي قتلها أو الذاهبين إلى ما يقضي إليه ولو كرر قصد من التأديب وهذا معنى جائز قبل النبوة فلا يتوهم من هذه الآية أن فيها نقيصة لموسى عليه الصلاة والسلام لان الضلال بمعنى الخطأ وضيم فعلتها للفعلة التي فعلها وهي قتله قبضيا من اتباع فرعون بمصر قبل نبوته وبخه فرعون عاينها مادعا وعدد نعمه عليه بقوله ألم نربك فينا وما يدعى الى قوله وفعلت فعلت التي فعلت وانت من الكافرين فاجابه بقوله فعلتها إذا وانا من الضالين في وصف نفسه بالضلال وهو معصوم منه فاجاب بان الضل لمعنى الخطا وعدم القصد لقتله وانا اراد دفعه فوكره ففعلت من وكزه ومقتله لا ضير فيه لانه خصا معفو عنه وياتى الكلام على ذلك أيضا (قوله) أي قال هذا التفسير لهذه الآية (ابن عرفة) وهو الحسن البصري المؤيد بالثقة الذى روى عنه الترمذي وغيره وهو معمر عاش مائة وسبعاً وأربعين وتوفي سنة سبع وخمسين ومائتين وهو المراد هنا عند الحفاظ الحلبى وغيره لا ابن عرفة الذى هو عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنقطويه وقال التلمسانى انه المراد هنا وفيه نظر (وقال الأزهرى) أبو منصور محمد بن أحمد امام أهل اللغة صاحب التهذيب توفي سنة سبعين وثلاثمائة (معناه) أي معنى من الضالين في الآية (من الناسين) وعروض النسيان لان انبياء عليهم الصلاة والسلام لا يجازون وهو تكذيب لفرعون في قوله وفعلت فعلت التي فعلت وانت من الكافرين والمراد به عدم القصد اذا قتل لا يكون نسيانا لله لم الان يريد نسيان انه من القبط وچند فرعون وهو الفاضل راقوله (وقد قيل ذلك) أي ان الضلال بمعنى النسيان (في قوله) عز وجل في حق نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لم كما تقدم (ووجدك ضالاً أي ناسيا فهداك) أي فهداك وذكرك (كما قال ان تضل احداها) أي تضي احدى الرايتين ما شهدت به فتذكرها الاخرى ما نسيته ثم ورد آية اخرى تخالف ما قررته من عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن الشرك وكل ما ينفر كالجهر لقال (فان قلت فما معنى قوله) عز وجل لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لم

وكذلك

فهدى أي ناسيا كما قول تعالى ان تضل احداها (بفتح همزة ان وكسر ها) فان قلت فما معنى قوله تعالى

(قال معناه ما كنت تدري) قبل الوحي ان تقرأ القرآن ولا كيف تدعو الخلق الى الإيمان وقال بكر (القاضي نحوه) قال أي السمرقندي أبو بكر القاضي واقتصر الديلمي على الاول لزيادة البيان (ولا الإيمان) بروي وأراد الإيمان (الذي هو) والفرائض (والاحكام) وحاصله نفى تفاصيل شرائع الإيمان والاسلام (قال وكان قبل أي قبل الوحي) (مؤمناً بتوحيده) أي لربه اجسالا (ثم نزلت الفرائض) أي من الصلاة والصيام والزكاة وحج بيت الله الحرام التي لم تكن تدري أي أصلها أو تفصيلها (قبل أي قبل الوحي) (في زاد بالتكليف) أي بتكليف كل فرد (إيماناً) أي إيماناً واحداً نقيماً (وهذا) ويروي وهو أحسن وجوهه فان قلت فاعني قوله تعالى (وان) مخففة أي وانه (كنت من قبله) أي قبل وحيانا (لن الغافلين) فاعلم انه ليس بمعنى قوله والذين هم عن آياتنا غافلون فان الغفلة عن

وكذلك أوحينا اليك روحاً من أمرنا (ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان) ووجه السؤال أنه نفي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم معرفته بالقرآن المنزل عليه وبالإيمان والاول محجج لان عدم معرفته بالقرآن قبل الوحي أمر مقرر والمشكل انما هو الثاني لانه يقتضي انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن مؤمناً قبله وهو معصوم عن الكفر قبل النبوة وبهذا كما تقدم ولذا قيل ان المراد به الإيمان بما يجب الإيمان به من أحكام الشريعة لا مجرد التوحيد والتصديق والكل ينتفي بانتفاء جزئه ولا حاجة لما تكلفه بعضهم من ان الإيمان المراد به اذهب اليه المحذورون وهو التصديق بالقلب والافرار باللسان والعمل بالجوارح ومجموعه لم يكن معلوماً له صلى الله تعالى عليه وسلم لم قبل الوحي (فالجواب) عما ذكر في هذه الآية (ان السمرقندي) هو الامام أبو الليث رحمه الله تعالى وقد تقدمت ترجمته (قال معناه) أي ما ذكر في هذه الآية (ما كنت تدري قبل الوحي ان تقرأ القرآن) أي لا تعرف قراءته ولا دراسته (ولا كيف تدعو الخلق الى الإيمان) وقيل انه به يدعاه بالمدفان قدره له في النظم فلا قرينة تدل عليه وقد يقال تعريف الإيمان عهدى والمراد به إيمان أمته أي لا تدري كيف يؤمن قومك وبأي طريق يدخلون في الإيمان وملة الاسلام وهو بدعوتك له وستسمع بيانه قريباً (وقال أبو بكر القاضي) تقدمت ترجمته (نحوه) أي نحوه قاله السمرقندي بما هو قريب منه (قال) أي أبو بكر لا السمرقندي كما قيل ومقوله هو قوله (ولا الإيمان) مصدريه في المعقول أي ما يجب الإيمان به (لذي هو الفرائض والاحكام) الشرعية التي كلف بها عمالها وعمالها لا بد منه (قال) أبو بكر (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم قبل أي قبل نزول الوحي ومجيء الملك له) (مؤمناً) أي مصداقاً بتوحيده) وانه لا اله الا هو (ثم نزلت الفرائض التي لم يكن يدريها قبل أي قبل نزولها وقبل بدعته) (فزاد بالتكليف) أي بسبب ما كلفه الله من الفرائض (أي ما قاله السمرقندي وأبو بكر) (أحسن وجوهه) أي أحسن ما وجهت به هذه الآية واحسن تفاسيرها لانه تعالى لم يرد انه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدري وانه لا يعرف الإيمان لانه لو كان الامر كذلك قل ما كنت تدري الكتاب ولا الإيمان فلما أتى بما لا يستفهمه كان معناه انه لم يدرك حال الكتاب وحال الإيمان وحال الكتاب تلاوته وحفظه وهو أمي لا يعرفه وحال الإيمان لم يرد به إيمان النبي بالله وهو مجبول عليه متيقن انه من ابتداء خلقه الى آخره فالمراد به إيمان غيره من امته وهو ما يعرف إيمانهم المضمر في قلوبهم الا اذا دعاهم فاجابوه وطابق لسانهم جنتهم فهذا تفسيره بلازمه البين وهو وجه دقيق كما أشار اليه المصنف رحمه الله تعالى ومن لم يقف على مراده قال على هذا الإيمان في هذه الآية معناه التصديق والافرار والعمل والتصديق بما جاء به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم هو معناه الحقيقي شرعاً وما عداه غير داخل فيه الا على قول رابما تفسيره بدعوة الخلق وعرفته فلم يقله أحد فكيف يكون ما ذكره وجه اول دلالته تلفظ عليه بوجه من الوجوه والمراد ما قدمناه قبل معناه وما كنت تعرف الكتاب قبل نزوله عليك ولا الإيمان بالفرائض والاعمال التفصيلية قبل مجي الكتاب الذي هو بيان لكل شيء وهذا وجه آخر غير ما ذكره المصنف وهو أنهم من نزل عليه كلام المصنف فإدا وخبط (فان قلت) اذا كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عالماً بالله ووصفاته فاعني قوله تعالى له (وان كنت من قبله لمن الغافلين) فوصفه ان كان غفلة عن آيات الله قبل الوحي نافي ما قرره أولاً وورده بقوله (فاعلم انه) أي ما ذكر من وصفه بالغفلة (ليس بمعنى) الغفلة التي في (قوله تعالى الذين هم عن آياتنا غافلون) فان الغفلة في هذه الآية بغفلة عن العلم بالله ووصفاته وأول الآية ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون أولئك ما فهم النار بما كانوا يكسبون وهو صلى الله

آيات الله بمعنى الاعراض عنها وعدم الانتفاع بها ونفي الإيمان بما يترب عليه من توحيد الله تعالى وتحقيق قدرته فيها والتخصيص ارادته بها كفر لا يجوز ان يكون وصف مؤمن الاولياء فضلاً عن ان يكون نعت نبي من الانبياء

(بل) المعنى (كما حكى أبو عبيد المروري) أي عن المفسرين وتبعهم ما غيرهما (ان معناه ان الغافلين عن قصة يوسف) أي بقرينة سابقة ولاحقها (اذلم تعلمها الا بوحينا) كما اشار اليه قوله سبحانه وتعالى نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن اي هذه السورة وان كنت من قبله من الغافلين عن هذه القصة فيكون اظهارك اياها لك معجزة (وكذلك) اي من المشكلات (الحديث الذي يرويه عثمان ابن أبي شيبة بسنده) أي حيث قال عن جرير عن سفيان الثوري عن عبد الله بن محمد بن عقيل (عن جابر رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد كان يشهد) يروي شهد (مع المشركين مشاهدهم) أي

٥٢

رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم معصوم عن هذه الغفلة (بل) معنى الغفلة المذكورة (ما حكى أبو عبيد المروري) امام أهل اللغة (ان معناه ان الغافلين عن قصة يوسف) مع أبيه واخوته عليهم الصلاة والسلام فانه صرح بقوله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله من الغافلين (اذلم تعلمها الا بوحينا) قبل ما قصه الله تعالى عليه والغفلة عن مثله لا لا يعلم الا بالانقل ولا نقص فيه وهذا أظهر من ان ذكر الفرق بين الغفلتين ظاهر وفي التعبير بالغفلة اشارة استعداده للعلم مما لم يعلم حتى كانه كان عالما به ونسيه (وكذلك) أي ما ذكره ما يوليهم ما لا يليق بعصمة قبل النبوة (الحديث الذي يرويه) أبو يعلى الموصلي في مسنده (وعثمان بن أبي شيبة) وهو من المحدثين الا انه ضعيف على ما يأتي لانه نسب اليه أو هام (بسنده عن جابر رضي الله تعالى عنه) كما قال أبو يعلى حدثنا ابن أبي شيبة قال حدثنا جرير بن عبد الحميد الضبي عن سفيان الثوري عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر ابن عبد الله رضي الله تعالى عنه (ما ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد كان يشهد) أي بحضور (مع المشركين) بمكة في صغره (مشاهدهم) أي محل اجتماعهم عند أصنامهم وهذا هو محل الانكار من هذا الحديث فانه لم ينقل ذلك عنه الا في رواية ذكرها السهلي وقال انها مرة واحدة على ما فيها وكان ذلك بالحاج عليه من معه أي طالب ثم لم يعد لها (فسمع ما كين خلفه) كانا موكبين به بحفظانه (أحدهما) أي أحد المالكين (يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم خلفه) تحفظه (فقال الآخر كيف أقوم خلفه) وأقرب منه (وعنده) مبتدأ أخير، محذوف أي قريب والعهد يعني الزمان كقولهم في عهد خلافة فلان (باستلام الأصنام) وفي الزاهر لابن الانباري الاستلام افتعال من السلمات وهي الحجر رمعناه مس الحجر أو استعمل من الألف مة وهي السلاح أي حصن نفسه به وحذف وعن الفراء استلمات الحجر واستلماته بالمهمز انتهى ولم يقف الدماميني في حاشية البخاري على هذا فاذكره بطريق البحث من عنده وفي كشف الكشاف انه ما خوذ من عين لامن مصدر وفيه صيرورة تقدير به وهو افتعال للالتحاذ والاختصاص أي اتخذ سلامة وحجرا لنفسه يعظمه بالاشارة اليه بيده ومسه ثم عم لكل تقبيل (فلم يشهدهم) أي لم يشهد المشركين في مشاهدهم (بعد) أي بعد ما سمع من المالكين ما قاله وهذا الحديث مشكل لما تقرر من انه لم يكن على شيء مما كان عليه المشركون من ولادته الى وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم ورد المصنف رحمه الله تعالى بقوله (فهذا حديث أنكروه أحمد بن حنبل جدا) أي انكارا شديدا ولم يقل بصحة وأصل الجرح - داهزل استعير لما ذكر (وقوله موضوع) وكذب لم يثبت والثابت خلافه (أوشبهه بالموضوع) على زنة قيل يعني به انه يشبه الموضوع بشدة ضعفه وليس من الفضائل حتى تغفر روايته وحرف بعضهم بشبهه بنشبهه تفعل منه روى يشبه مضارع مجرول مشدد الباء (قال الدارمي قطني يقال ان عثمان وهم) بوزن غلط ومعناه ويقال وهم وأوهم بمعنى غلط أيضا (في اسناده

محاضرهم وهي لا تخلو
عن أصنامهم فانهما
كانت في الكعبة وحولها
قريبان ثلثمائة صنم
وكان من حسن خلقه
يعاشرهم ليكونه من
مشائركهم كما قيل
ودارهم مدامت في دارهم
والفرق بين الإدارة
والماهنة كما لا يخفى
(فسمع) أي النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم
(ما كين خلفه أحدهما)
يقول لصاحبه اذهب
حتى تقوم) أنت أو نحن
(خلفه) وتترك بظالمه
(فقال الآخر كيف
أقوم خلفه) وعنده
باستسلام الأصنام) أي
قريب ولعل المراد به
رؤيتها ومشاهدتها أو
مخالعتهم ومصاحبتهم
ويؤيده قوله (فلم يشهدهم
بعد) أي واء تزلزم
بانقراده عنهم في غار حراء
ان كان هذا قبل الوحى
أو في مسجد دار الخيزران
ان كان بعده هذا كما

على تقدير ان يصح نقله وفي أصل الانطاكى باستلام الأصنام وهو تنازلها باليد والقدم (فهذا حديث أنكروه أحمد بن حنبل جدا) بكسر الجيم وتشديد الدال المهملة أي انكارا بليغا (وقال هذا موضوع) أي بحسب المراد (أوشبهه) يروي بشبهه بنشديد الدال الموحدة المفتوحة (بالموضوع) أي في ايراد الاسناد (وقال الدارمي قطني يقال ان عثمان وهم) بكسر الهمزة ويفتح أي غلط وأخطأ (في اسناد) أي اناد هذا الحديث الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال أبو بكر بن أحمد بن حنبل قال أي أبو بكر أخو عثمان أحب الي من عثمان فقلت ان يحيى بن معين يقول ان عثمان أحب الي فقال أبي لا وقال الأزدي رأيت أصحابنا يذكرون أن عثمان روى

أحاديث لا يتابع عليها قول وقد يغلط وقد اعتد الشيوخ في صحيحهم إلى آخر كلامه ثم قال إلا أن علمه أن كان لا يحفظ القرآن فيه
 قيل ثم ذكر له تصانيف في القرآن (والمحدث بالجملة منكر) أنكره الذهبي وغيره من العلماء (غير متفق على إسناده) إذ ليس هو في
 شيء من الكتب الستة فلا يلتفت إليه وإن كان رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده - حدثنا عثمان بن أبي شيبة - جابر بن عبد الحميد
 الضبي عن سفيان الثوري عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يشهد مع
 المشركين مشاهدتهم الحديث ورواه البيهقي أيضا وفيه الكلام الذي تقدم والله أعلم (والمعروف عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم
 خلافه) أي خلاف ما يتوهم من الحديث المذكور وهو كونه أسلم الاصنام

٥٣

(من قوله) بيان أنه - وله
 خلافه (بفضت إلى
 الاصنام) بصيغة المجهول
 أي بفضها الله إلى من
 حال الصغر إلى الكبر فإنه
 يخالفان يقع منه
 الاستسلام للاصنام
 الاستسلام كناية عن
 القرب منها وعدم التبعد
 عنها كما أن بعض المرء
 تكلم مع سكران في
 طريقه حال توجهه إلى
 بعض المشايخ المكنة
 فقال له أشم منك رائحة
 الخمر وما ذاك إلا - ربه
 منه وعدم تبعده عنه
 وبالجملة باب التأويل
 واسع فهو - وأولى من
 الظن في الحديث مع
 أنه مشهور شائع (وقوله)
 أي من قوله (في الحديث
 الآخر الذي روته أم
 أيمن) كما رواه ابن سعد
 عن ابن عباس عنها وهي
 حاضرة النبي صلى الله

والمحدث بالجملة) أي اجالا (منكر غير متفق على إسناده) أي في روايته (ولا يلتفت إليه) أي لا يعتبر
 بل ينبغي تركه وعدم روايته أصلا ثبت خلافه كما سيبينه المصنف رحمه الله تعالى وقال إنه مما أنكر
 على عثمان وقد أنكر عليه أحاديث أخر رواها مع أن الشيخين رواه عنه بعض الأحاديث وعثمان
 هذا هو عثمان بن محمد بن أبي شيبة أبو الحسن العسبي الكوفي الحافظ توفي سنة تسع وثلاثين ومائتين
 وقد ضعفه، إلا أن ابن معين قال أنه ثقة مأمون والسيدي من عدت غاطاته ثم أشار إلى رده بعد ما رده
 وبين الوهم فيه فقال (والمعروف عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خلافه) أي ما يخالفه معنى (عند
 أهل العلم) بالحديث وبأحواله صلى الله تعالى عليه وسلم (من قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (بفضت)
 بالتشديد والبناء للمجهول (إلى الاصنام) أي جعلني الله مجبولا على عدم خبرها وهو يقتضي ظاهرا أنه لم
 يشهد مشاهدتها ولم يوافق قومه في أمرها (ومن قوله في الحديث الآخر الذي روته أم أيمن) حاضته
 صلى الله تعالى عليه وسلم وهي أم أسامة وأسامة هاشمي صحابي وترجمته مشهورة وحديثها هذا رواه
 ابن سعد عن ابن عباس رضي الله عنها (حين كلمه عنه) أبو طالب (وآله في حضور بعض أعيادهم)
 وكان قال له صلى الله تعالى عليه وسلم لم يأنى لم لا تشهد مع قومك مشاهدتهم عند أعيادهم ثم
 يؤلف بينهم وبينهم باظهار موافقة لما هم عليه - لما رأى اجتماعهم ولاصنامهم (وعزموا عليه) أي
 أحووا عليه وأقاموا عليه (فيه) أي في شأن الحضور معهم - ثم يقال عزم عليه إذا أقسم وهو قسم
 استعطاف وطلب وضمير عزموا لاهل بيته لاخبارهم بأطال بانه لا يريد ذلك وإليه أشار بقوله (بعد)
 ظهور (كراهته لذلك) أي لحضور مشاهدتهم (فخرج) صلى الله تعالى عليه وسلم - ولم (معه) أي مع أهل
 بيته وقومه إلى أعيادهم وجماعهم (ورجع) من عندهم (مرعوبا) أي ظاهرا عليه آثار الرعب
 والخوف وفي نسخة منقولة من الام (فقال) الفاء فصيحة أي فسأله عنه - عن رعبه فقال (كما
 دنوت) أي قربت (منها) لاسمها يدي (من صم) بدل من قوله هنام فسر له (تمثل) أي ظهر (لي
 شخص) وهو ذلك موكل بحفظه صلى الله تعالى عليه وسلم ظهر له على أثر (رجل أبيض طويل يصيح
 في ورائك) بالنصب على أنه ظرف جعل اسم فاعل أي ارجع (لائمه) أي لا تمس صنما منها يدك كما
 يفعلون بهذا سب رعبه صلى الله تعالى عليه وسلم لانه كان قبل بعثته وانسه باللائكة الكرام عليهم
 الصلاة والسلام (فلم يشهد) أي لم يحضر صلى الله تعالى عليه وسلم (بعد) (بني على الضم أي بعد ما رأى
 ذلك الملك الموكل بحفظه (عيدا) لم يحتمل عونه فيه عند أعيادهم وهذامناف لقوله أنه كان يشهد
 مشاهدتهم المقتضي لو وقع ذلك منه باختياره مرارا فإن كان يقتضي تكررها بعد ما كقولهم كان حاتم

تعالى عليه وسلم ولاته وأم - ما رضى الله تعالى عنها (حين كلمه عنه) أي أبو طالب (وآله) أي وأقاربه (في حضور بعض
 أعيادهم) أي بأن يحضرها على وفقرادهم (وعزموا عليه فيه) أي أحووا بالغوا (بعد كراهته) يروى كراهيته أي الطبيعية
 (لذلك) أي المخرج (فخرج معه) أي كراهها (ورجع مرعوبا) أي مخوفا (فقال كلمة دنوت منها) من الاصنام واحدا بعد
 واحد من صم (تمثل لي شخص) يروى رجل (أبيض طويل يصيح في ورائك) أي الزم - وقيل لارجع ورائك والمعنى
 تأخر وتباعد (لائمه) من المساس أي لا تمسكه أو لا تقر به (فلم يشهد) أي لم يحضر (بعد) أي بعد ذلك (لهم) أي لا تكرار (عيدا)
 أي محضر عيد

(وقوله) أى ومن قوله (في قصة بحيرا) بفتح وخلة وكسر مهملة مقصورا وواو قد رواها ابن سعد عن نقيصة بثنية (حين صلى الله تعالى عليه وسلم باللات والعزى اذ اقامه) أى بحيرا (بالشام) أى في استخلف) أى بحيرا (النبي

٥٤

يكره الضيف وهذا الحديث تقدمت الاشارة اليه في الاسراء حين نزل البراق وهو ضعيف أيضا (وقوله في قصة بحيرا) (الراغب بفتح الباء والمد والقصرو قصته معروفة حين سائر صلى الله تعالى عليه وسلم الى الشام مع عمه أبى طالب ومريم بصومعة بحيرا وراى السحاب نظله والشجرة التي نزل تحتها صلى الله تعالى عليه وسلم غيل اليه لنظله وقصته مشهورة) (حين استخلف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى اقسم عليه أو طالب منه ان يحلف (باللات والعزى) اسم صنمين معروفين (اذلقيه بالشام) أى قر يبا منها أو بارضها وان اذليها (في سفره مع عمه أبى طالب) لما استصحب معه صغيرا لانه كان لا يفارقه سفره ولا حضرا (وخصوصي) صغير (ورأى بحيرا) عند قدومه عليه (فيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (علامات النبوة) كتظليل الغمامة وميل الشجرة لجانبه ونزوله صلى الله تعالى عليه وسلم في منزل كان الانبياء عليهم الصلاة والسلام ينزلون فيه كما فصل في قصته وارهاصاته قبل النبوة (فاخبره بذلك) وفي نسخة فاخبره أى أخبر بحيرا أبى طالب بذلك أى بعلامات النبوة التي شاهدناها فيه (فقال له) أى لبحيرا (النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تسأني) أصله كما في نسخة لا تسألني فخفف بحذف الهمزة بعد نقل حركتها أى لا تقسم على (بها) لما فيه من الشرك وتعظيم الاصنام (فوالله) اقسم صلى الله تعالى عليه وسلم (بأنه لا يرسل رسله وبيانا لما حقه ان يقسم به وتأكيد القول) (ما أبغضت شيئا) ذكره (قطب بغضهما) أى كبغضى لهما (فقال له بحيرا) فبالحق يا الله الاما اخبرني عما سئلتك عنه فقال (له صلى الله تعالى عليه وسلم) شرف وكرم (سل عابدا لك) أى عن كل شيء خطر ببالك وقد تقدم الكلام على هذا التركيب وواعلم ان قصته صلى الله تعالى عليه وسلم مع عمه أبى طالب رواها ابن سعد في طبقاته وابن سيد الناس في سيرته وحاصلها بيان ما سار ان قرىشا كانوا يجتمعون في كل سنة بمحل وراى ينبع يسمى بولاه بضم الباء أو فتحها وواو مفتوحة و ألف وهاء اسم هضبة فيها أصنام لهم عيد فيه في كل سنة فقال أبو طالب وعماته له صلى الله تعالى عليه وسلم (لم اذهب معنا لئلا نألفي فقال له أبو طالب اننا نراك تخالفنا في أمرنا لهننا ونحن نخاف عليك من ذلك والحواء عليه حتى غضب أبو طالب فلم ير الواهب صلى الله تعالى عليه وسلم حتى ذهب معهم وبينما هم معهم غاب عنهم ما شاء الله ثم رجع مرعوبا فزعافوا له ما ماداك فقال أخشى ان يكون بي لم فقالوا له ما كان الله ليدريك بالشیطان مع ما عليك من خصال الخير فإرأيت قال اني كلما دنوت من صنم من ايميل الى رجل أبيض طويل ينادي بى وراى يا محمد لآتمه ثم ما عاد صلى الله تعالى عليه وسلم الى عيدهم حتى نبى وأما قصة بحيرا فذكرها أيضا في السير وقد عرفت محصلها (وكذلك) أى مثل ما تقدم من نزاهته صلى الله تعالى عليه وسلم عما كان عليه أهل الجاهلية (المعروف من سيرته) عليه الصلاة والسلام وأحواله المروية عنه في السير (وتوفيق الله له) بهدايته وخلوص طوبته من ابتداء خلقته الى وفاته والمعروف مبتدأ خبره قوله (انه كان قبل نبوته) بفتح همزة تارة وقوله كذلك مبتدأ خبره انجمله الى هذه أوانه مبتدأ مؤخر وكذلك خبر مقدم والمعروف بدل من اسم الاشارة (يخالف المشركين في وقوفهم بمزدلفة في الحج فكان) صلى الله تعالى عليه وسلم اذا حج (يقف بعرفة) اسم مكان معروف يقف به الحاج ويسمى عرفات أيضا ويقال المعروف والتعريف قال ابن دريد في مقصورته ثم أتى التعريف بقرؤن مجتبأ وأصله الوقوف بعرفة وعرفة لم ينقل من جمع عارف سمى به لتعارف آدم وحوى فيه وقيل ان عرفة اسم مولد ويره حديث الحج عرفة وقيل عرفات اسم المكان وعرفة اسم يوم الاجتماع

قريب منا (في سفرته مع عمه أبى طالب وهو) أى النبي عليه السلام (صبي) أى غير باخ (ورأى) بحيرا (فيه) علامات النبوة فاخبره بذلك) أى فامتحنه بحيرا بذلك الاستخلاف (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لا تسأني (بها) أى باللات والعزى (فوالله ما أبغضت شيئا) (قطب بغضهما) أى مثل بغضهما (فقال له بحيرا) فبالحق يا الله أى فاسألك بالله ان لا أقول شيئا (الا) ما اخبرني عما أسألك عنه (فقال سهل عابدا) بالالف أى ظهرك (لك) المحديث (وكذلك) المعروف من سيرته عليه الصلاة والسلام وتوفيق الله تعالى له) أى في تحقيقه في مراعاة شرائع الاحكام (انه كان قبل نبوته يخالف المشركين) أى من قبيلة قريش (في وقوفهم) أى عشية عرفة (بمزدلفة في الحج) أى معالين بانهم من خواص الحرم المحترم فلا يخرجون بالكلية من الحرم خلافا لغيرهم

وفيه

حيث كانوا يقفون بعرفات وهذا مبني قوله تعالى ثم أفوضوا من حيث أفاض الناس وقوله فاذا أنقضتم من عرفات (فكان يقف هو) أى النبي عليه الصلاة والسلام مخالفا لقومه (بعرفات) أى مراعاة لسابقة شرائع الاحكام

(لأنه) أي موضع عرفات (كان موقف إبراهيم عليه السلام) بل وموقف سائر الأنبياء من آدم وغيره عليهم الصلاة والسلام وقد بينت هذه المسئلة في رسالة مستقلة والله تعالى أعلم * (فصل) * (قال القاضي أبو الفضل رضي الله تعالى عنه) يعني المصنف (قد بان) أي ظهر (بما قدمناه عقود الانبياء) ما عقد عليه قلوبهم

قبل الوحي والتفصيل يلي بعده (والوحي) أي الجلي والخفي (وعصمه) متهم في ذلك (أي عما ينافي ما دناك) (على ما بيناه) أي في ما قررناه (فاما ما عدا هذا الباب) بانصب أو الجرح أي غير باب التوحيد وما يتعلق به من التفريد (من عتود قلوبهم) أي ثبوتها ورسوخها (فجماعها) بكسر الجيم أي ما جمع عليه أو جملتها (انها) أي قلوبهم (مملوءة علمها) (ويعقينا) أي مقرونين (على الجملة) أي من غير تفصيل في المسئلة (وانها) أي قلوبهم (قد احتوت) أي اشتملت (من المعرفة) أي في الجزئيات (والعلم) في الكلليات (بأمور الدين) أي جميعها (والدنيا) أي محتاج اليه (ملاشي) فوقه (أي شيء لا فرد عليه) (ومن طالع الاخبار) واعتنى بالحديث (أي اهتم بالآثار) (وتامل) أي عطاها (وما وجد) أي عطاها (لما ذكرناه) وقد قدمنا منه (وفي حق نبينا عليه الصلاة

وفيه كلام ليس هذا محله (لأنه) أي عرفة (كان موقف إبراهيم) الخليل عليه الصلاة والسلام فهداه الله لا تباع شر يعمته ومخالفة الجاهلية فيما كانوا عليه وكانت قرينش تقف بمزدلفة لانهما من الحرم وسائر العرب تقف بعرفات وهي خارجة عن الحرم فخالفهم صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك كما في صحيح البخاري وفي هذا نزل ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس الآية * (فصل قال القاضي أبو الفضل) * هو كنية المؤلف عياض رحمه الله تعالى (قد بان) أي ظهر وانضح (بما قدمناه) في هذا الباب (عقود الانبياء) عليهم الصلاة والسلام جمع عتد وهو الجزم والتصميم مستمد من العقد وهو جمع الاطراف (في التوحيد) أي اعتقاد وحدانيته تعالى وعدم الشرك (والايمان) أي التصديق بكل ما يجب الايمان به (والوحي) النازل عليه من الله تعالى (وعصمه) متهم في ذلك (أي حفظهم من اعتقاد خلاف ذلك المذكور كله) (على ما بيناه) في الفصل الذي قبل هذا (فاما ما عدا هذا الباب) أي غير ما ذكر من التوحيد والايمان والوحي وعصمتهم فيه (من عتود قلوبهم) أي جزمها وهو بيان لماعدا (لجماعها) بكسر الجيم بمعنى جميع ومجتمع والمراد جملتها وما يجمعها أي جملة عتود قلوبهم (في غيرها) (انها) أي قلوبهم كلها (مملوءة علما وبقينا) انصب على التمييز والمراد بما عداها ما لا بد من علمه كاحوال الآخرة والبرزخ والملائكة (على الجملة) أي هذا حالها اجمالا لا تفصيلا لانه لا يحصى لكثرتة (وانها قد احتوت) أي اشتملت وجمعت وقوله (من المعرفة والعلم) بيان لما تقدم عليه بناء على جواز تقدم من البيانية على مبدئها كما ذهب اليه بعض النحاة ومن منعه بقدرله مبدئها بدينه ما يأتي والفرق بين المعرفة والعلم ان الاول متعلق بالجزئيات والعلم بغيرها أو بما يسبقه جهل ولذا قيل انه لا يطلق على الله معرفة الا ان ابن جماعة اعترض عليه وقال انه ورد في الحديث ما يخالفه وقد بيناه في غير هذا المحل (بأمور الدين والدنيا) جزئياتها وكتابتها (ملاشي فوقه) أي يزيد عليه ويقضيه وفوقه ضد تحت ويكون في المكان والزمان والجسم والعدد ونحوه فاستعيرت لما ذكر كقوله الراغب (ومن طالع الاخبار) أي اطالع على ما في كتبها والمطالعة تختص عرفا بالنظر في الكتب وقراءتها (واعنى) أي اهتم واشتغل (بالحديث) النبوي رواية ودراية (وتامل) أي فكر ودقق النظر وأصله من فعل من الاصل استعير لما ذكر (ما قلناه) فيما تقدم (وجدته) محققا كما قلناه (وقد قدمنا منه) أي من الامور المتعلقة بعقد قلوب الانبياء في ما ذكر (في حق نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) في الباب الرابع (فيما اظهره الله على يديه من المعجزات) شرفه به من الخصائص والكرامات في القسم الاول (اول قسم من هذا الكتاب ما ينبيه على ما وراءه) أي مع ما ذكر بعده في هذا الكتاب فعلى معنى مع أو محتو باذلك عليه (الا أن احوالهم في هذا المعارف تختلف) استثناء منقطع كالاستدراك على ما قبله أي لكن احوالهم مختلفة فبعضهم له مرتبة فيها أعلى مما عداه كنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لم فالتفاوت لا ضرر فيه وقال الباقلاني يجوز عقلا عدم معرفة النبي ببعض شرائع من قبله وعدم معرفة بعض الفروع الفقهية التي فرعها الفقهاء لكنه اذا سئل عنها لا بد أن يعرفها وكذا علمه باللغات بشرط أن لا يخل بالتوحيد كما قيل وفيه نظر لا يخفى (فاما ما لم يلق منها) أي من العلوم المفهومة من السبيل لا بالاعتقاد (بأمور الدنيا) كأمور المعاش واحوال الناس (فلا يشترط) بالياء التحية بمعنى للمفعول زنايب فاعليه العصمة في قوله

والسلام في الباب الرابع (اول قسم) أي في اول قسم (من هذا الكتاب) أي في فصل ذكر معجزاته في اواخر القسم الاول (ما ينبيه على ما وراءه) أي من فصل الخطاب (الا أن) أي لكن (أحوالهم في هذه المعارف تختلف) أي بحسب اختلاف معتلاتها (فاما ما لم يلق منها) أي من العلوم المفهومة من السبيل لا بالاعتقاد (بأمور الدنيا) كأمور المعاش واحوال الناس (فلا يشترط) بالياء التحية بمعنى للمفعول زنايب فاعليه العصمة في قوله

في حق الانبياء العصمة من عدم معرفة الانبياء ببعضها) كما توهمت الشيعة فانه يرد قول المحدثين ان ايمان عليه الصلاة والسلام
 أحاطت بمسألة الخطب (أو اعتقادها) أي أو من عدم اعتقادهم إياها (على خلاف ما هي عليه) أي خلاف حقيقة تكلم بشير إليه قوله
 صلى الله تعالى عليه وسلم للنصارى وهم يؤبرون النخل لا عليكم أن لا تنفعلوا فتركونا بيرة فلم يلقح منه ذلك الا قليل فقال أنتم أعرف
 بدنياكم وكذا رجوعه الى رأى ٥٦ الحجاب بن المنذر بيد ر علي مامر (ولا وصم) يسكون الصادق المهمة أي لا عيب لهم

(في حق الانبياء العصمة من عدم معرفتهم ببعضها) ويجوز أن يكون منبذاً للفتاوى ونصب العصمة
 على المفوضية والضمير فيه للعلماء وأجاء في قوله ببعضها الان عدم معرفتها بالكلية ينافي في شدة فقطبهم
 وسلامة عقولهم والمراد ما لا يتعلق له بالدين أصلا في جواز عدم معرفتهم بذلك (أو اعتقادها على خلاف
 ما هي عليه) قصة تأبير النخل وسيأتي وجوعه صلى الله تعالى عليه وسلم لم رأى الحجاب بن المنذر
 في بدر والمراد بالاعتقاد ما يشمل الظن لا الجازم منه (ولا وصم) بفتح الواو يسكون الصادق المهمة أي
 لا عيب ولا نقص تنصير (عليهم) أي عائد على الانبياء عليهم الصلاة والسلام (فيه) أي في عدم معرفته
 وبين علمته بقوله (اذهمهم) جمع همة وهي العزيمة من هم بالامر اذا عزم عليه (متعلقة) أي مشغولة
 (بأمور الآخرة وأنبائها) جمع نبأ وهو الخبر وعبر به لانها انما يعلم بالوحي اخبار الله لهم بها (وأمر
 الشريعة وقوانينها) وهو لفظ رومي معرب (وأمر الدنيا تضادها) أي تخالفها فالاشتهال يلبق
 بعلمهمهم (بخلاف غيرهم من أهل الدنيا) أي غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الناس (الذين
 يعلمون) يدل من أهل الدنيا انما يعلمون ظاهر زخارفها الذين يمتنعون به دون باطنها الذي يستعدون به
 ففيه إشارة إلى ادتهم وانهم انما يعلمون ظاهر زخارفها الذين يمتنعون به دون باطنها الذي يستعدون به
 للآخرة ويتزودون به لدار القرار من صالح الاعمال وتشكير ظاهرها إشارة الى انه متاع قليل (وهم عن
 الآخرة هم غافلون) عنها لا يحيط ببيها تدارك ما يلزمهم منها فهم كالانعام وهم الثانية تكبر للاولى
 وغافلون خبرها أو مبتدأ خبره غافلون والجملة خبر الاولى وعلى كل حال فيه تأكيد لغفلتهم وهو اقتباس
 وأشار بالمضادة الى ان المراد بالدنيا ما تمحض لها كبرياتها وجاهها ولذا اذها بخلاف بيان أمور
 المعاملات فانها أمور شرعية يلزمهم بها فانها لا وجه لذكره هنا لانه سيأتي واليه أشار بقوله (كما ينبغي هذا
 في الباب الثاني ولكنه) ضمير شان وهو استدراك عما قبله (لا) يصح ان يقال انهم لا يعلمون شيئا
 من أمور الدنيا (أصلا) فان ذلك أي عدم علمهم بشيء منه (يؤدي الى) نسبتهم الى ما لا يليق بهم من
 (الغفلة والبله) أي شدة البلاء وعدم الادراك (وهم المنزهون عنه) أي عما ذكر من الغفلة والبله
 اكتمال عقولهم وتسام خلقهم فله نزهتهم وأبعد خلقهم عن مثله وأشار بتعريف الطرفين لكاملهم فيه
 حتى كأنهم مخصوص بهم والحاصل أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم لا بد لهم من العلم بالعقائد
 والشرائع والوحي يقينا من غير شك وشبهة وأما أمور الدنيا البهتة فلا يلزم العلم بها لكنهم عليهم
 الصلاة والسلام لا يكونهم أكمل الناس فطنة وعقلا لا يكثر عدم علمهم بها وانما يكون ذلك في النادر
 وليس في كلامه هنا ما يقتضي ان كل نبي أكمل أهل زمانه وأعلمهم كما قيل وهو غير مسلم لقول ابن الهمام
 انه أكمل أهل زمانه من ليس بنبي وقيد في المكشاف بمن أُرسل اليه وهو الحق فلا يلزم أن يكون
 موسى عليه الصلاة والسلام أعلم من أخضر عليه الصلاة والسلام لانه لم يرسل اليه
 ولا يحتاج اليه ان يقال انه موسى بن ميثا لا موسى بن عمران (بل قد أُرسلوا الى أهل

ولا عيب (عليهم) ماذ
 ٥٦ م-٢م) أي تو جه
 وعزيمتهم وفي نسخة
 ٥٥ م-٢م (متعلقة
 بالآخرة وأنبائها) أي
 أخبارها من أحوالها
 وأحوالها وأمر الشريعة
 وقوانينها) أي ضوابطها
 الكلية المشتملة على
 المسائل الجزئية (وأمر
 الدنيا) أي باعتبار توجه
 المهمة اليها مبتدأ خبره
 (تضادها) كتنضاد
 الضربتين والكفتين
 وقد ورد من أحب آخرته
 أضرب بدنياه ومن أحب
 دنياه أضرب بآخرته
 فاتر وأما في حق ع-لى
 ما في (بخلاف غيرهم)
 أي غير الانبياء واتباعهم
 وهم العلماء والاولياء
 (من أهل الدنيا)
 كالكفار والفجار (الذين)
 قال الله فيهم (يعلمون
 ظاهر من الحياة الدنيا)
 أي لا باطنها من انها تاجر
 ولا تعمرون (وهم عن الآخرة
 هم غافلون) أي مع انهم
 في أمر دنياهم غافلون (كما

منبذ في الباب الثاني ان شاء الله تعالى ولكنه) أي الانسان
 (لا يقال) أي مع هذا (انهم) أي الانبياء (لا يعلمون شيئا من أمر الدنيا) أي على وجه الإطلاق (فان ذلك يؤدي الى الغفلة) أي الى نسبة
 الغفلة (والبله) بفتح حين أي البلاءة المنافية اكتمال العقل والفطنة ثقيل الابله الذي لا عقل له وفيه الابله الكثير الغفلة ويقال
 الابله ايضا الذي طبع على الخيرة وغافل عن الشر وعالمه الحديث أكثر أهل الجنة البله (وهم المنزهون عنه) أي عن مثل ذلك فانهم
 الكمال من المأكملون في ما نالك (بل قد أُرسلوا الى أهل

الدنيا) أى لينبذوهم من غفلتهم - موعظهم عن بلائهم - م (وقلدوا) بصيغة المجهول أى وثقلوا (سياستهم) أى محافظتهم عما يضرهم (وهدايتهم) أى دلالتهم - م إلى ما ينفعهم (والنظر فى مصالح دينهم) يروى صلاح دينهم (ودنياهم) أى المرتبطة بأمور آخرهم (وهذا) أى ما ذكر (لا يكون) أى لا يتصور (مع عدم العلم بأمور الدنيا بالكافية) نعم قد يكون لهم عدم علم ببعضها لعدم التفاتهم إليها فى الأمور الجزئية (وأحوال الانبياء وسيرهم) أى عند العلماء (فى هذا الباب معلومة) ٥٧ وفى الكتب مسطورة

الدنيا وقلدوا) بالبناء للمجهول أى ولوا وحكموا ومنه تقليد القضاء وهو فى الأصل من قلادة العنق (سياستهم) أى ضبط أمورهم أمرانهم بالقهر وأصلها القيام على الشئ بما يصلحه (وهدايتهم) أى إرشادهم لكل خير فى الدارين (والنظر فى مصالح دينهم ودنياهم) بيان ما ينظم به صلاح المعاش والمعاد (وهذا) أى النظر والسياسة (لا يكون) ويوجد (مع عدم العلم بأمور الدنيا بالكافية) بار لا يعلم شيئا منها أصلا لأنه مانع للنظر فى أحوالهم لكن العلم به ليس مقصودا لهم بالذات (وأحوال الانبياء) صلوات الله وسلامه وتحياته عليهم أجمعين (وسيرهم) جمع سيرة وقد تقدمت (فى هذا الباب) أى فى هذا النوع من العلم وهو العلم بأمور الدنيا (معلومة) بما اشتهر من أخبارهم (ومعرفتهم بذلك) المذكور (مشهورة) لا تخفى على أهل العلم (وامان كان هذا العقد) أى عقد قلوبهم بما لا يعتقد الجازم (فيه) ما يتعلق بالدين (وان كان له تعالى بالدين كالمعاملات) فلا يصح من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إلا العلم به (يقيننا وخبرنا من غير شك وشبهة فيه) ولا يجوز عليه جهله (جملة) أى لا يجهل شيئا منه ولا يخفى عليه شئ من جملة ويجوز أن يراد بالجملة الأجمال أى يعلم أجمالها إليه يجب اعتقادنا أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجهل شيئا مما له تعالى بالدين وقيل أنه فيدل على أى اتقى جهله به انتفاء كلياته في علم جميع ذلك (لأنه) أى علمه بذلك (لا يخلو) عامه من (ان يكون حصل عنده ذلك) العلم صادرا (عن رضى من الله) بإرسال ملك ونحوه (فهو ما) أى أمر (لا يصح الشك منه) صلى الله تعالى عليه وسلم (فيه) أى فى الوحي وما يتعلق ببناء به (ما قدمناه) كإمامته قبل هذا وإذا لم يحصل منه ادنى شك فى شئ من ذلك (فكيف الجهل) أى فكيف يصح منه جهل بشئ منه وهو انكار جهله بانكار كيفية وجوده على طريق برهاني لأنه اذا وقع لا بد ان يقع على كيفية مخصوصة (بل حصل له العلم اليقين) أى المتيقن واستدركه لأنه لا يلزم من عدم العلم يقين ضده (أو يكون فعل ذلك) الأمر المتعلق بالدين بيان احكامه وحلا وحرمه ونحوه (باجتهاده) وهو افتعال من الجهد وهو الطافه والوسع وبذلك فى تحصيل المطلوب وهو تحصيل الحكم مما أعلمه الله تعالى واستخراجه من قواعد الدين بالتقائه اليه (فيما لم ينزل عليه فى شئ) من الوحي فى بيان حكمه فيعلم حكمه بذلك وهو فى غيره تحصيل ظن بحكم شرعى استخرج منه نص ونحوه (ففى القول بتجويز وقوع الاجتهاد منه) صلى الله تعالى عليه وسلم (فى ذلك) أى فيما لم ينزل عليه - م وحى فيه - م (على قول المحققين) الذاهبين لجواز اجتهاده وهو القول الصحيح ثم على هذا هل يجوز وقوع الخطأ منه فيما اجتهد فيه فنع به ضمه وجوز به بعض مع الاتفاق على عدم إقراره صلى الله تعالى عليه وسلم على الخطأ وهذا رجحه كثير من الأصوليين وذهب كثير منهم الى ترجيح عدم وقوع الخطأ فى اجتهاده أصلا واليه مال المصنف رحمه الله تعالى وإداته - م مبسوطه فى كتب الأصول فمن ارادها قليلا أخذ المأه من مجاريه (وعلى مقتضى) بصيغة المفعول أى على ما يقتضيه ويدل عليه لزوما (حديث أم) المؤمنين هذ بن بنت ابى أمية المشهورة بأم (سلمة) رضى الله تعالى عنها بافتحات فيماروته عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال (انى انما أقضى بينكم برأى) واجتهادى (فيما لم ينزل على فيه شئ) أى فيما لم ينزل من الله فيه - م

(٨ - شفا ح)

وقوع الاجتهاد منه) أى من النبي (فى ذلك) أى فيما لم ينزل عليه فى شئ وهو الحق المبني (على قول المحققين) أى من علماء الدين وكبراء المجتهدين (وعلى مقتضى حديث أم سلمة) أم المؤمنين (انى انما أقضى بينكم برأى) أى احيانا (فيما لم ينزل على) فيه شئ

خرجه) أى خرج حديث
 أم سلمة (الثقة) أى من
 الرواة كآبى داود (وكقصة
 أسرى بدر) وهى معروفة
 وسيأتى بيانها وقد نزل
 فيها ما كان النبى ان يكون
 له أسرى حتى يشحن فى
 الأرض (والأذن للتحلفين)
 أى من المنافقين عن
 غزوة تبوك حيث نزل
 فيها عفا الله عنكم أذن
 لهم (على رأى بعضهم)
 أى بان ما صدر عنه كان
 باجتهاد منه وقيل
 لا يجوز له الاجتهاد بل رأى
 المبني على الظن لقد رتبته
 على علم اليقين بالوحي
 بانتظاره ورد بان انزل
 الوحي ليس فى قدرته
 وتحت اختياره مع انه قال
 تعالى اتبين للناس ما نزل
 اليهم (فلا يكرب أيضا
 ما يعتقده مما يشهره
 اجتهاده الاحقا) أى
 وصداقا (وصحيجا) أى
 صريحا (هذا هو الحق
 الذى لا يلتفت) أى معه
 (الى خلاف من خالف
 فيه) أى ممن اجاز عليه
 الخطأ فى الاجتهاد كفى
 نسخة فقال بمنع اجتهاده
 مطلقا أو بمنعه فى غير
 الاسرى والحروب وجواز
 فيه ما بل اجتهاده حق
 وصواب فيما لم ينزل عليه
 فيه شئ (لا على القول
 بتصويب المجتهدين)

شئ من وحيه وهو صريح فى وقوع الاجتهاد منه صلى الله تعالى عليه وسلم (خرجه الثقات) أى رواه
 مسند من يوثق به كآبى داود وغيره فهو حديث صحيح دال على صحة اجتهاده صلى الله تعالى عليه وسلم لم
 وسبب هذا الحديث انه عليه الصلاة والسلام أتاه رجلان يختصمان فى موارد ثياب واشياء قد درست
 فقال أنى الى آخره وهو كما علمت دليل على جواز اجتهاده وقوعه منه خذ لا فالمن يجوز له أو جوزه وقال
 لم يقع لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى أو خصه بالحكم وبان اجتهاده فى حكم الوحي
 لاستنباطه منه بالقياس فليس هو و قوله صلى الله عليه وسلم لا ادري فى بعض الاحيان لا ينافيه لعدم
 ظهور القياس له والقياس مسند الى الوجه لقوله تعالى فاعبروا يا اولى الابصار (وكقصة أسرى بدر)
 جرح أسير كاسارى وهما بمعنى وقيل الاسرى من لم يوثق والا سارى المؤمنون وهم سبعون رجلا والقصة
 كفى صحيح مسلم انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال لا بى بكر والصحابة ماترون فى هؤلاء فقال أبو بكر
 رضى الله عنه بنوا العم والعشيرة أرى ان تأخذ منهم فدية يكون لها باقوة على الكفار فعسى الله ان
 يهديهم - م الى الاسلام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم ما تقول يا عمر - ر فقال أرى ان تضرب
 أعناقهم فانهم أئمة الكفر وصناديده فنزل ما كان لنبي ان تكون له أسرى حتى يشحن فى الأرض بعدم
 الغدبة لخاس صلى الله تعالى عليه وسلم لم هو أبو بكر بكيان فقال لهما عمر لم تبكيان أخبرانى فان وجدت
 بكاء بكيت والاتباء كيت فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ابكى لما عرض من الغداء لقد عرض عذابهم ادنى
 من هذه الشجرة لشجرة عنده وتقدم ذلك مع ما فيه فهذا دليل على وقوع الاجتهاد منه صلى الله تعالى
 عليه وسلم كما علمته (و) كقصة (الأذن للتحلفين) عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم فى غزوة تبوك فانه أذن
 الجماعة استأذنه فى القعود عنهم فاذن لهم باجتهاد منه ولم ينتظر الوحي فعاتبه الله على ذلك مع لطفه فى
 تقديم العفو عنه بقوله عفا الله عنكم لم أذن لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا الآية لانه كان مع من
 استأذنه واعتذر باعذار بعض المنافقين لم يعرف نفاقهم حتى نزلت آية التوبة عليه (على رأى بعضهم)
 راجع للقصةتين أولئانية فقط فانه قيل ان ذلك كان باجتهاد من أصحابه بناء على جواز وقوع الاجتهاد
 منهم عنده صلى الله تعالى عليه وسلم لم بناء على ان العتاب لهم وخطابه لقبوله وإقرارهم مع انه خلاف
 الاولى أو ان الله تعالى خيره فى ذلك قبل وأذن له ولا اجتهاد فيه وانما كان عليه ان ينتظر الوحي ان يبين
 الاولى به وفيه مباحث وانظار دقيقة فلا يكون أيضا ما يعتقده مما يشهره اجتهاده) أى يترتب عليه
 ويكون ثمرة له ومن بيانية أو تبعيضية أو تجريدية (الاحقا) موافقا للواقع (وصحيجا) فى نفسه يقطع
 النظر عن الواقع ومطابقته وهذا بناء على انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم لا يخطئ فى اجتهاده أصلا كما
 ارتضاه الغزالي وبنى عليه انه يجوز القياس على ما اجتهد فيه وهو اللائق بمقام النبوة ومنه له فى هذا كله
 سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وذهب ابن الحارث وغيره الى انه يقع منه الخطأ نادرا لانه لا يقر
 عليه وليس ما استدلوا به خطأ بل خلاف الاولى فان أرادوه ارتفع الخلاف فتدبر (هذا) القول من ان
 اجتهاده صلى الله تعالى عليه وسلم لم لا يكون الاحقا صحيجا (هو الحق الذى لا يلتفت) ولا يعتد (الى خلاف من
 خالف فيه) بان قال لا يجتهد - د أصلا أو يقع فى اجتهاده الخطأ واجتهاده مخصوص بالحروب (من اجاز
 عليه الخطأ فى الاجتهاد) ونحوه وهذا وقع فى بعض الذخ وسقط من بعضها (ان لوقام عليه دليل لا على
 القول بتصويب المجتهدين) بصيغة التنبيه أو بصيغة الجمع أى موافقة حكم كل منهما أو منهم للصواب
 وقوله (الذى هو الحق والصواب) مفهول تصويب فى محمل نصب أى ما اعتقده كل موافق للحق
 والصواب فكل مجتهد مصيب كما قيل

رمى فاصاب قلبي باجتهاد * صدقتم كل مجتهد مصيب

عندنا) أى على ما ذهب اليه الاشعري والمبالا في ومختار أبي يوسف ومحمد وابن شريح بان كل مجتهد مصيب (ولا على القول الآخر) وهو مذهب الجمهور (بان الحق في طرف واحد) بان مصيبه من المجتهدين في كل مسألة واحد مصيب باصابتة لقيام اماره عليه واشارة اليه فان اصاب فله اجر وان اخطأ فله اجر واحد ولا اثم عليه بخلاف اجتهاد النبي فان الصواب عدم خطئه في هذا الباب (لعمدة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الخطا في الاجتهاد في الشرعيات) وأما القول ٥٩ بانه قد يخطئ ويصيب عليه فما

لا يلتفت اليه وأما ما سبق من عتابه في قصة أسرى بدر واذن المتخلفين عن قبولك فحجمول على انه كان خـلاف الأولى (ولان القول في تخطئة المجتهدين) أى على القول بان المصيب واحد منهم لا بعينه (انما هو بعد استتقرار الشرع ونظر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى تم له وتفكره (واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شيء ولم يشرع له قبل مجئى على الضم أى قبل نظره واجتهاده وفي نسخة قبل هذا) أى ما تقدم (فيما عقد عليه) أى النبي كما في نسخة (صلى الله تعالى عليه وسلم قلبه) أى عزم عليه واستقر لديه (فاما لم يعقد عليه قلبه من أمر النوازل الشرعية) أى مما يحتاج الى بيان الامر فيه ورعاية للرعية (فقد كان لا يعلم منها أولا) أى قبل الوحي والاذن (الاما علمه الله

أو الذي ميةـ مدأخـ بره قوله) عندنا) وهو أحد قولين وروجه المصنف والاشـعريه فالضـمير راجع للـاشـعريه (ولا على القول الآخر) الذي ذهب اليه الجمهور القائلون (بان الحق في طرف واحد) غير معين فالآخر خطأ لان لا اثم عليه فيه وهذا في غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه لا يخطئ أولا يقرر على الخطأ (لعمدة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى لعمدة الله تعالى له (من الخطأ في الاجتهاد في الشرعيات) قيده به لانه محل الخلاف بخلاف العقائد وأمر الآخر كما تقدم وما لا تعلق له بالدين فان الاول لا يجوز فيه الخطأ بالاتفاق والثاني يجوز فيه بالاتفاق كما تقدم تفصيله ومحل الخلاف في اجتهاد غير الانبياء (ولان القول في تخطئة المجتهدين) أى كلام الاصوليين فيما يتعلق به (انما هو بعد استتقرار الشرع) فلا يتصور بدونه اجتهاد لانه يكون قياسا على حكم شرع قبله (ونظر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ولم واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شيء (من الوحي) ولم يشرع له قبل (أى قبل اجتهاده فيه ونظره ليظهر له الصواب في محل الاجتهاد فلا يتصور خطأ لان خطأ المجتهد انما يظهر بمخالفه نص أو اجماع أو قياس جلي وقد تقرر انه لم يسبق به شرع وهذا دليل على انه لا يقع الخطأ في اجتهاده صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه بحث لان الاجتهاد بالنظر في نظائره فان اراد انه لم ينزل شيء في عينه فلم يكنه لا يمنع الاجتهاد وان اراد شيء من نوعه واشباهه فمنوع فهذه مغالطة وتوقيه فتأمل (هذا) المذكور فيما أوحى اليه أو عمل فيه برأيه واجتهاده فيما لم ينزل فيه شيء (فيما عقد) صلى الله تعالى عليه وسلم أى علمه علما جازما أو عزم (عليه قلبه) الشرع يفعله أو عمل فيه فذكره من أمور الدين التي لا بد منها سواء كان من العقائد أو أمور الوحي مما لا بد من علمه من غير شك فيه أو من الشرع المعملوم بالوحي أو الاجتهاد كما فصله وليس هذا مخصوصا بالاعتقادات كما قيل (فاما ما لم يعقد) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (عليه قلبه) ولم يعلمه علما جازما (من أمر النوازل) جمع نازلة وهي القضية التي تحدث له ويحتاج لبيان الحكم فيها وقوله (الشرعية) أى المتعلقة بها حكم شرعي من حل وحرمة ونحوه (فقد كان) صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يعلم) شيئا (منها أولا) أى في ابتداء بعثته وقبل الوحي والاذن له في التشريع (الاما علمه الله تعالى بالوحي اليه) شيئا (شيا) أى شيئا بعد شيء على سبيل التدرج بحسب الوقائع وأسبابها المقتضية لبيانها وهذا منصوب على الحال كعلمته النجوى بابا بالانه مؤول بفصل ونحوه وليس الثاني تأكيد وتفصيله في كتب العربية (حتى استقر علم جملتها) أى علم جميعها (عنده) أى في علمه وحفظه لما نزل عليه ومنها (امابوحي من الله واذن له) في (ان يشرع في ذلك) بفتح أوامه ونائمه الخفف أو بضم أوامه وكسر نائمه المشدد أى ياخذ في بيانه أو يبين ما حكم الشرع فيه برأيه واجتهاده (ويحكم) في القضايا بما أراه الله) أى عرفه وعلمه بوحي منه أو الهام ونظر فيما أنزل عليه كما قال الله تعالى انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله والاية دالة على اجتهاده المذون له فيه وانه مصيب فيه (وقد كان) صلى الله تعالى عليه وسلم (ينظر الوحي في كثير منها) أى من النوازل الواقعة ليمين الله له الحكم

شيا شيا) أى شيئا على وجه التدرج بحسب ما يقتضيه الحكم والحكمة من الفعل والترك (حتى استقر علم جملتها) أى اجالا وتفصيلا ويرى علم جميعها (عنده) بعد وصوله الى مقام يوجب كمالا وتكميلا (امابوحي من الله واذن له ان يشرع في ذلك) أى فيما أبداه (ويحكم بما أراه الله) كما أشار اليه قوله سبحانه وتعالى انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله أى وحيا جليا أو الهاما خفيا (وقد كان ينظر الوحي في كثير منها) أى من النوازل ولم يبادر الى الاجتهاد فيها ولعله في الأمور الكلية لا في المسائل الفرعية المعروفة من القواعد الشرعية

(ولا كنه لم يمت حتى استفرغ) أى استوفى واستجمع وفي نسخة استقر أى ثبت واستمر (علم جميعها عنده) أى تحقق صلى الله تعالى
يدل عليه قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم ٦٠ (وتقرر مع رفها لديه على التحقيق ورفع الشك) بصيغة المجهول

فهاو ويجهل في قليل منها أحيانا (ولا كنه لم يمت حتى استقر علم جميعها عنده) أى تحقق صلى الله تعالى
عليه وسلم وتقرر عنده العلم بجميع الاحكام الشرعية اللازمة ولذا قال الله تعالى اليوم اكملت لكم
دينكم وفي نسخة استفرغ فهاو وغنى معجمة أى استوفى واستكمل وهو استعارة من استفرغ الماء
وصبه به كانه أفاض ماء على العطاش (وتقرر) وتحقيق (معارفها) أى العلوم بالاحكام الشرعية
وجزئياتها (لديه) أى عنده وعند أمته (على التحقيق) أى متيقنة محقة لا ترد (ورفع الشك
والريب) أى الاشتباه في شيء منها (وانتفاء الجهل) عن أمته (وبالجملة) أى اجالا وقدير ادب هذه الكلمة
على كل حال وبكل وجه (ولا يصح) ولا يجوز عقلا وشرعا (منه) صلى الله تعالى عليه وسلم ومن كل نبي
(الجهل بشيء من تفاصيل الشرع) أى شرعه صلى الله عليه وسلم (الذي أمر) بالبناء للفعول أى أمر الله
تعالى (بالدعوة) أى دعوة أمته (اليه) أى الى اتباعه والعمل به لان جهله به بنافي أمره بدعوته (ولا تصح
دعوته الى ما لا يعلمه) لانه طالب للجهل وهو ممنوع عقلا وشرعا وعيب غرم فبد فكان صلى الله عليه
وسلم أعلم الناس باحكام ربه وله الولاية العامة على جميع خلقه والامامة العظمى فكان يحكم بالقضاء
والسياسة والافتاء ويحكم بالظاهر والباطن كالخضر عليه الصلاة والسلام كما قاله السيوطي والفرق بين
احكامه بما ذكر فصله السبكي والعراقي في قواعد وللعلمة أى شامة فيه تاليف مستعمل لا يستطيع
هذا المقام تفصلا له وان تكلم بعضهم فيه هذا كالا ما غرمه مذهب فاذا أردت تحققة فانظر كلام القوم فيه
(وأما ما يتعلق بعقده) أى يجزم قلبه فيما بصره الله تعالى به عليه الصلاة والسلام (من ملكوت السموات
والارض) الملكوت مباغته في الملك كالهموت والجبروت، قد يخص بغير المشاهد كعالم الامر كالميراد
علمه صلى الله عليه وسلم بحقيقة الاجرام العلوية وانها حادثة مستغن عنها ما فيها من الملائكة الموكلين
بها والكواكب التي خلقت فيها زينة لها وهداية لخلقها وعلامات لحكم الهبة وكذلك الارض التي
جعلها الله مقر العباد وعلما بما فيها علما اطالع به على حقيقتها وما أودعه فيها وليست كما تزعم الفلاسفة
وأهل الطبيعة من أمور مخزومة القواعد كثيرة المناسد (وخلق الله) أى مخلوقاته التي بثها فيهما
وأبدعها وأودعها حكما تحارفيها العقلاء وفي كل شيء آية تدل على انه الواحد
(وتعين اسمائه الحسنى) الدالة على ذاته وبديع صفاته وفي قوله تعين إشارة الى انها توقيفية فلا
يطلق عليه الا ما ورد به اذن شرعي والكلام عليها مفردا لتأليف وأجل ماصنف فيها كتاب الامام
القرطبي وقيل بفتح ان يطلق عليه كل اسم ثبت اتصافه به مما لا يوههم نقصا وقيل يجوز ما كان على سبيل
التوصيف والكلام عليه مفصل في كتب الاصول (وآياته الكبرى) ان عجائب مخلوقاته الدالة على
عظمته والكبرى بمعنى العظمى مما أخبر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم مما شاهدته في نفس الاسراء كما
تقدم (وأمر الآخرة) كالنشر والنشر وأحوال الموقوف والصراط والميزان والنفخ في الصور
(واشرط الساعة) أى علاماته الدالة عليها جمع شرط بفتح تين وفي الاساس يقال لواثل كل شيء
اشرطه ومنه اشرط اليه رسولا اذا قدمه واشرط الساعة مشهورة والساعة مقدار من الزمان ثم خص
بالقيامة وقيل الاشرط تختص بعلاماتها الصغار كما نقله الخطاطي عن أبي عبيدة والمشهور وشموها
للصغار والكبار كخروج المهدي والديال (وأحوال السعداء والاشقياء) في البرزخ والدينا
والآخرة ماله من زعيم عقاب (وعلم ما كان) من أحوال الامم السالفة وما كان في ابتداء
خلق العالم (وما يكون) بعده من الفتن وغيرها كما في حديث حذيفة المشهور (مما لا يعلمه
الابوحى) أعلمه الله به في المغيبات (فعلى ما تقدم) أى واقع على أسلوب ما تقدم بالغاء في جواب اما

أى ارتفع الـ تردد
(والريب) أى الشبهة
(وانتفى الجهل) أى بان
ينسب في شيء اليه (وبالجملة)
فلا يصح منه) أى النبي
عليه الصلاة والسلام
(الجهل بشيء من تفاصيل
الشرع الذى أمر بالدعوة
اليه اذ لا تصح دعوته الى
الى ما لا يعلمه) أى الى
ما لا يعلم به لديه صلى الله
تعالى عليه وسلم (وأما ما
تعلق بعقده) أى يجزم
قلبه في معرفته به (من
ملكوت السموات
والارض) أى ظواهرهما
وبواطنهما (وخلق الله
تعالى) أى وسائر
مخلوقاته العلوية
والسلبية (وتعين
أسمائه الحسنى) أى
المشتملة على نعوت
الجمال وصفات الجلال
كناية تضيئه ذات التكامل
(وآياته الكبرى) أى
العظمى من عجائب
مخلوقاته وغرائب
مصنوعاته (وأمر
الآخرة) من نشر وحشر
وشداد أحوالها ومكابد
أحوالها (واشرط الساعة)
أى علاماتها من قطيعة
الارحام وقلة الكرام وكثرة
الاثام وكثرة الظلم من الانام

(من)

(وأحوال السعداء) في جنه النعيم (والاشقياء) في محنة الجحيم (وعلم ما كان) في بدء الامر
(وما يكون) مما لم يعلمه (ويعلى ما تقدم) جواب أما أى في جمول على ما سبق

(من انه معصوم فيه لا يأخذه فيما أعلم به) بصيغة المجهول (منه شك) أي تردد (ولاريب) أي شبهة لقوله تعالى فلا تسكن من
المترين (بل هو فيه على غاية اليقين) في طريق الدن المسين (الكنه) أي الشان ٦١ أو النبي عليه الصلاة والسلام

(لا يشترطه العلم بجميع تفاصيل ذلك) بل ربما يقال انه لا يتصور له الاستقصاء بها هنالك (هـ) ان كان عنده من علم ذلك أي بعضه مما حكم له في القدر (مالم يس عند جميع البشر) أي افرادا وجمعا (لـ) (قوله) أي النبي عليه الصلاة والسلام فيمارواه البيهقي (اني لأعلم الا ما علمني ربي ولاقوله) فيما رواه الشيخان عنه عليه الصلاة والسلام حكاية عن ربه اعدت لعبادي الصالحين مالا عمن رأت ولا أذن سمعت (ولا خطـ) ر على قلب بشر (له) ما اطعمت عليه اقرؤا ان شئتم (فلا تعلم نفس ما اخفي لهم) بصيغة المفعول وقرأ حمزة (فلا تعلم نفس ما اخفي لهم) بصيغة المفعول وقرأ حمزة (فلا تعلم نفس ما اخفي لهم) بصيغة المتكلم (من قرأ أعين) أي عاتلذبه وبله اسم فـ ل بمعنى دع وترك (وقول موسى) للخضر عليه السلام هل اتبعك على ان تعلمن) وفي قراءة باثبات الياء (عما علمت رسدا) وقرأ أبو عمرو بفتحهما أي علم اذارشد وفيه ان المفضل قد تميز بشئ لم

(من انه) بيان لما تقدم (معصوم فيه) عن الخطأ والشك في شئ منه (لا يأخذه) أي لا يعرض له ولا ينظر إليه (فما أعلم) بالبناء للمجهول أي أعلمه الله بوجهه وجوز فيه البناء للفاعل أي أعلم به أمته (منه) أي مما ذكر (شك ولا ريب) وتردد في علمه به (بل هو فيه) أي فيما أعلم به (على غاية اليقين) والجزم به بالتردد فقلبه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يطمئن به لعله لا يلقى وينظر بل ان أصل معنى الريب الاضطراب كما حقه أهل اللغة (الكنه) استدرأ من كونه على غاية من العلم من لانه ربما توهم احاطة علمه بتفاصيلها فلذا قال (لا يشترطه العلم بجميع تفاصيل ذلك) لانه ما يعجز عنه البشر (وان كان عنده) صلى الله تعالى عليه وسلم (من علم ذلك مالم يس عند جميع البشر) سواء لما خصه الله به من اطلاعه على ما لم يصلح عليه أحد غيره (لقوله) صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي (اني لأعلم الا ما علمني ربي) أي لا أعلم شيئا مما يخفى على الناس الا بعلمه تعالى (واقوله) صلى الله عليه وسلم في حديث روى في الصحيحين (ولا خطر) أي طرأ علمه (على قلب بشر) أي أحد من الناس هو حديث قدسي أوله * أعددت لعبادي الصالحين مالا عمن رأت ولا أذن سمعت لا خطر على قلب بشر بله ما اطعمت عليه اقرؤا ان شئتم (فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرأ أعين الآية) جزاء ما كانوا يعملون ففيه دليل على ان من أحوال السعداء ما لم يطاع عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وبله اسم فعل بمعنى دع والآن أيضا تدل على ان الله تعالى أخفى ذلك عن أنبيائه من أحوال السعداء التي تتخفى جنوبهم عن المضاجع وقرآ العين سرورها الملائكة السمره وباردة أهلا تقرر وتسكن لعدم التفاتها لغير ما هي فيه (و) مما يدل على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام قد يخفى عليهم بعض العلوم (قول موسى) كلم الله تعالى عليه الصلاة والسلام هو من كمد الانبياء عليهم الصلاة والسلام (للخضر) في قصته التي قصها الله تعالى في القرآن (هل اتبعك على ان تعلمني عما أعلمت رسدا) وموسى هو ابن عمران وماروى عن نوف المكالى من انه موسى بن ميثا وهو نبي آخر من نبي اسرائيل ليس من أولى العزم هو قول أهل الكتاب نرون ان موسى الكليم مقامه أجل من ان يتعلم من غيره وقد نقل مثاله نوف لابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما قال كذب عدو الله وانما هو ابن عمران واسئش كل هذا بان نونا تابى صالح ثقة فكيف يقال انه عدو الله فقل انه قد سدر جرحه في حال شد غضبه هـ هـ وهـ لماسمع ما يخالف ما صح عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأما كونه استمارة كقاتله الله فليس بشئ والخضر هو صاحب موسى عليه الصلاة والسلام وهو بليان لما كان الكلام فيه هل هو ولي أو نبي أو ملك وهل هو حي الآن مشهور وللعلمة المحضى فيه كتاب سماء الزوض والنظر في أحوال الخضر لم يدع فيه مقالا غيره يحتج باليه وخضر كحذرة يسمى به لانه كان اذا جلس على أرض اخضرت وقصته معلومة ونفسه هذه الآية قد كفيها مؤنته ووجه استدلال المصنف به هذه الآية والقصة غني عن البيان (و) مما يدل على ان النبي لا يجب ان يعلم تفاصيل كل شئ (قوله) صلى الله عليه وسلم لم في حديث صحيح رواه الديلمي عن أنس رضي الله عنه في بعض الادعية المأثورة عنه صلى الله عليه وسلم (اسئلك) بالله (باسمائك المحسنى) زائد احسن وأسماء عز وجل كلها حسنة لمادات عليه من المعاني الجميلة والحسن في العرف العالم يقال ما يدرك بالبصيرة كثر ما حاط في القرآن لما تستحسنه البصيرة كقوله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه كما قاله الراغب في مفراده (ما علمت منها وما لم أعلم) يدل من أسمائك وهذا الحديث يدل على ان الله أعلم بما علم يعملها صلى الله عليه وسلم لا يعلمه الا الله ولا ضمير في مثله (و) مثله (قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه

يكن عنده من هو أفضل منه كما يشهد له قصة الهدى مع سليمان عليه السلام (وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) فيمارواه الديلمي عن أنس رضي الله تعالى عنه (اسئلك باسمائك المحسنى ما علمت منها وما لم أعلم) فيمارواه أحمد

65

(و قد قال تعالى وفوق كل ذي علم عليم) أى من هو أعلم منه (قال زبدين أسلم وغـيره حتى ينتهى العلم الى الله تعالى) أو فوق العلماء كلهـم من هو أعلم منهم وهو الحكيم العليم (وهذا علم لا حفاء به انهم علمونه لا يحاط بها) وقد قال تعالى ولا يحيطون به علما وقال ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء (ولا منتهى لها) أى لمعلمونه سبحانه وتعالى أنزلا وأبدا فلا يتصور أن يحيط به علم البشر (هذا) أى ما ذكر (حكم عقدا النبي) أى جزم قلبه (فى التوحيد) أى فى توحيد ربه (والشرع) أى المكلف به من أمره ونهيـه (والمعارف الالهية) أى الاسرار الربانية (والامور الدينية) أى والانوار المنبعثة عن الاحوال الدينية والافعال الاخروية

*(فصل) * (واعلم
ان الامة مجمعة) وفي
نسخة مجمعة (ع-لى
عصمة النبي صلى الله

تعالیٰ علیہ وسلم) اُی حفظہ و حمایتہ (من الشیطان) لقولہ
تعالیٰ ان عبادی ایس للعلیہم سلطان (و کفایتہ) اُی و علی
کما ینہ بقولہ (لا فی جسمہ) اُی ظاہر جسمہ (بانواع الازی)

اظمهم
كفاه الله له وفي نسخة وحراسته (منه) أى من ضرره الظاهرى والباطنى
كالمجنون والانعماء

(ولا على خاطره بالسواوس) أى على وجه الالتقاء فى نسخة بالسواوس أى بجنسه الذى يوسوس فى صدور سائر الناس (وقد أخذ برنا
القاضى الحافظ أبو على) أى ابن سكرة (رحمه الله قال ثنا أبو الفضل بن خير بن) بالمنع والصرف (العدل) أى الثقة (ثنا أبو بكر
البرقاني) بفتح الموحدة هو الحافظ الامام أحد الاعلام أحمد بن محمد بن أحمد بن ٦٣ غالب الخوارزمى الشافعى بغدادى (ثنا

أبو الحسن الدارقطنى)
وهو شيخ الاسلام
والدارقطنى محله ببغداد
(ثنا اسمعيل الصغار)
بن شديد الفاء (ثنا
عباس) بالوحدة والسین
المهمل (الترقى) بفتح
المثناة فوق ثم راء ساكنة
ثم قاف مضمومة ثم فاء
مكسورة ثم ياء النسبة
ثقة متبعداً خرج له ابن
ماجة (ثنا محمد بن يوسف)
هذا هو الفر باى وعاش
اثنين وتسعين سنة (ثنا
سفيان) أى على ما هو
الظاهر (عن منصور)
هو ابن المعتز (عن سالم بن
أبى الجعد) الاشجى
الكوفى يروى عن عمر
وعائشة مرسلًا وعن ابن
عباس وابن عمر وعنه
الاعمش وجاءة ثقة
(عن مسروق) أى ابن
الاجدع الحمدانى أحد
الاعلام يروى عن أبى
بكر وعمر وعائشة ومرسلًا
قال الشافعى وكان أعلم
بالفتيان فريش وقال
أبو اسحق حج مسروق
فنام الاساجد وقالت
امراة مسروق كان يصلى
حتى تورم قدماه أخرج

أظنهم ان به ذات الجنب فقال انه من الشيطان وقد عصمى الله منه كما يأتى منه علم ان العاؤون لا يصيب
الانبياء عليهم السلام (ولا) يسلط الشيطان (على خاطره) أى فكره وقلبه صلى الله عليه وسلم
(بالسواوس) جمع وسوسة وهو ما يلقيه الشيطان فى نفسه قيل ومن الوسوسة ما هو غير اختيارى يعذر
الانسان على دفعه ولا يؤخذ به ما لم يعمل أو يتكلم وهذا مما لم يصم عنه أحد لانه من الاعراض
الذميمة الا انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعصم عن ان يقر فيه اذا عرضت له نادر أو ليس من هذا
القبيل السحر فتأمل (وقد أخذ برنا القاضى الحافظ أبو على) هو ابن سكرة وقد تقدمت ترجمته قال
(حدثنا أبو الفضل بن خير بن العدل) تقدم أيضاً قال (حدثنا أبو بكر البرقاني وغيره) بكسر الباء
الموحدة وسكون الراء المهمل وقاف وألف ونون نسبة لبرقانه قرية من نواحي خوارزم وهو الامام الحافظ
أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الخوارزمى الشافعى امام بغداد كما تقدم قال (حدثنا أبو الحسن)
على بن عمر (الدارقطنى) نسبة لدارقطن محله ببغداد كما تقدم قال (حدثنا اسمعيل) بن محمد بن اسمعيل
الامام العابد الثقة النحوى المشهور (الصغار) نسبة لعمل الصفر وهو النحاس توفى سنة احدى وأربعين
وثلاث مائة وقد جاوز الثمانين بربع سنين قال (حدثنا عباس) بمهملتين بينهما موحدة (الترقى)
بفتح المثناة فوقية وسكون الراء وضم القاف وفاء مكسورة وياء نسبة وهو امام ثقة روى عنه ابن ماجة
وغيره وهو يروى عن الفر باى وترقى قيل اسم امرأة وقيل اسم بلدة قال (حدثنا محمد بن يوسف) وهو
الفر باى وقد تقدم (عن سفيان) الثورى وقد تقدم (عن منصور) هو ابن المعتز وقد تقدم (عن سالم
ابن أبى الجعد) الاشجى الكوفى وقد تقدم أيضاً (عن مسروق) بن الاجدع الحمدانى العابد الزاهد
التابعى توفى سنة ثلث وستين وأخرج له الستة (عن عبد الله بن مسعود) الصحابى المشهور فى حديث
رواه مسلم عن سالم بن أبى الجعد عن أبيه عن ابن مسعود ورواه من طريق آخر له لم يسنده فيه وعظم رجاله
(قال) ابن مسعود قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما منكم من أحد من الناس (من أحد) من
زائدة واحد مبتدأ أخبره مقدم عليه وهو منكم وزياة من لئلا كيد العموم (الوقد وكل) مشددة مبنى
للجهول أى عين الملاممة كالحفيف الملامز لمن يحفظه كما قال تعالى وما أنت عليهم بوكيل فاستعمل
المقيد فى المطلق مجازاً (به قرينه) أى الذى يكون مقارن له (من الجن وقرينه من الملائكة) اما قرين
الجن فانه موكل بوسوسته واغوائه واما قرينه من الملائكة فهو من الحفظة لامن الكتبة كما قيل لعدم
مناسبتهم لها هنا (قالوا) أى قال الصحابة المحاضرون عنده صلى الله تعالى عليه وسلم (واياك يا رسول الله)
اياخير نصب معمول لمقدروا أصله أو كل بك قرين من الجن كغيرك خذف الفعل وحرف الجر فانتصب
الضمير وانفصل وانما عدل عن الظاهر تاديباً وإشارة الى استبعاد ان يكون كغيره فى ذلك لان معنى
توكيله به تسليمه عليه بوسوسته واغوائه وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعصم من مثله أو الضمير
مستعار من ضمير الرفع وأصله وأنت كما ورد فى رواية صحيحها البرهان عن ابن عباس رضى الله تعالى
عنهما وسياق (قال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (واياى) أى وكل فى قرين من الجن كغيرى ثم
استدرك ببيان تميزه صلى الله عليه وسلم عنهم بقوله (ولكن) بالشديد والتخفيف (الله) بالرفع والنصب
على وجهين لكن (أعاني عليه) أى على قرينى من الجن لحفظى منه وهو منعه من تسلط على لهديته

له الائمة الستة (عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما منكم من أحد) من زائدة مؤكدة
(الوقد وكل) وفى نسخة الاوكل وهو بصيغة المخفول وفى نسخة الاوكل الله (به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة) وفى رواية من
الملك (قالوا اياك يا رسول الله) أى أو أنت وكل بك قرينك من الجن (قال واياى) أى وقد وكل بى قرينى (والكن الله تعالى أعاني عليه

فالم) بفتح الميم أى انقاد وقيل آمن وفي نسخة بضمها أى أسلم من شره (زاد غيره) أى سقيان أحد رواه (عن منصور فلا) و يروى ولا
(يا مرنى الانخير) هذا الحديث ٦٤ أخرجه المصنف كثر من حديث مسروق عن ابن مسعود والحديث

للاسلام (فالم) بصيغة الماضي من الاسلام أى هدى الله قرينى للاسلام ببركة مقارنته صلى الله عليه وسلم وهو مضارع مرفوع فاعله ضميره صلى الله تعالى عليه وسلم أى سلمنى الله منه وقال النصير الطوسي في شرح الاشارات في الحديث ما من مولود ولد من بنى آدم الا ولد معه قرينه من الشياطين فويل وأنت يا رسول الله كذلك قال وأنا كذلك الا ان الله أعاننى عليه فالم أى فالم الشيطان ومنهم من أنكره هذه الرواية الصحيحة فسلم ومعناها ان الله أعاننى عليه حتى أسلم من شره فان الشيطان لا يسلم قط انتهى ومنهم من أوله قال المراد بالشيطان القوة الغضبية واسلامها تقيدها للعقل والنفس القدسية واليه ذهب الامام الغزالي في الاحياء ويجوز كون الروايتين بمعنى على ان أسلم مضارع منصوب على نزع قوله والمحق بالحج زفاسترحا * ولان تقول أعاننى عليه بمعنى لم يسلمه على فالمضارع منصوب في جواب النفي وقد يخرج عليه البيت (زاد غيره) أى غير سقيان راوى هذا الحديث فيه (عن منصور) بن المعتمر الذى تقدم في جملة رواة هذا الحديث (فلا يأمرنى) هذا القرين (الانخير) فصار قرينه صلى الله عليه وسلم لم قرين خير (و) روى (عن عائشة) رضى الله عنها (بمعناه) (و) روى (أى عن عائشة رضى الله تعالى عنها هو بيان لمسايله فالم بضم الميم) وهمزة المتكلم مضارع مرفوع (أى) فانا (أسلم منه) وفي نسخة أى فأسلم أنا منه ومن وسوسته (وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها) على الرواية الاولى ولم يخرجها أحمد ثون وقد تقدم في كلام الطوسي وهو ليس من فرس هذا الميذان (وروى) بالبناء للجهول والرواية في صحيح البخارى (فالم) بصيغة الماضي (بمعنى القرين) تفسير لضمير الفاعل المستتر فيه ومعنى أسلم (انه انقل عن حال كفره) بناء على ان الشياطين منهم من يسلم وقوله (الى الاسلام) متعلق بانتقل أى تحول من حال لاخرى (فصار لا يأمرا لانخير كالمالك) القرين الموكل به (وهو) أى هذا المعنى وهو انتقاله من الكفر الى الاسلام (ظاهر الحديث) المفهوم من سياقه بدليل قوله (ورواه بعضهم) فأسلم أى انقاد وكف عن الوسوسة قال ابن الاثير رواية أسلم بفتح الميم يشهد لها ما روى كان شيطان آدم كافر او شيطاني مسلما ورواية حتى أسلم ورواية مسلم بضم الميم وقد علمت ان المصنف رحمه الله مرجع لرواية الفتح وان في الحديث ثلاث روايات وان أسلم جاء بمعنى أسلم وانقاد أيضا قيل انه تقدم ان الشيطان ممنوع من تسلط بالاذى على المؤمنين وفيه اننا نجد منهم من حصل له مس وخطف كتهم رضى الله تعالى عنه فلم له لتقدم سبب يمنع من حفظه انتهى ولا يخفى انه في حق الانبياء محقق وفي غيرهم اغلب والماذر لاحكمه ومران القرين الم لازم ولذا سميت الزوجة قرينة وقدم قرين الجن لمناسبة المسام له وحديث عائشة هذا في مسلم فالتخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندها ذات ليلة قالت فغرت فلما جاء قال مالك يا عائشة أغرت قالت كيف لا يغار مثلى على مثلك فقال له ذامن شيطانك قلت أومع شيطان يا رسول الله قال نعم ومع كل انسان قلت ومعك يا رسول الله قال نعم ولا يكن الله أعاننى عليه حتى أسلم قال الحصابي رحمه الله تعالى الصحيح اختار عندهم أى ورجحه القاضي عياض الفتح كمروهوا واختار قوله ولا يأمرا لانخير واختلوا في الفتح فقيل أسلم بمعنى أسلم كما رواه مسلم وقيل معناه صار مسلما وهو الظاهر انتهى وايدى ذابجا أخرجه البيهقي وابن الجوزي في الوفاء عن نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه ما نه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قل وصلت على آدم بخصمتين كان شيطاني كافر افاعاننى الله عليه حتى أسلم لم وكن أزواجى عونا لى وكان شيطان آدم كافرا وكانت زوجته عونا لى خطيأته وقد أشار الى ذلك الصرصرى رحمه الله تعالى في نوته بقوله

فى مسلم لكن من حديث سالم بن أبى الجعد عن أبيه عن ابن مسعود وانما كثر اخرجه من هذه الطريق دون طرق مسلم لما فيها من العلوخ صحة الاسناد كذا ذكره الحلبى وقال الدبجى هذا الحديث فى البخارى ولعله بسند آخر والله تعالى أعلم (وهن عائشة بمعناه) لا يعرف مخرج مبناه وروى فى الباب أيضا عن ابن عباس بسند أحمد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس منكم أحد الا وقد وكل به قرينه من الشياطين قالوا وأنت يا رسول الله قال نعم ولا يكن الله أعاننى عليه فأسلم (وروى فالم بضم الميم) أى وفتح همزة المتكلم من السلامة (أى فالم أنا منه) أى فالحاصل (وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها) أى من جهة الدراية ومن صححها سقيان بن عيينة فانه زعم ان الشيطان لا يسلم كمنقله الغزالي فى الاحياء (وروى فالم) أى بصيغة الماضي المعلوم (بمعنى القرين أنه

انتقل من حال كفره الى الاسلام فصار لا يأمرا) كرواية البخارى (الانخير كالمالك وهو ظاهر فى الحديث) أى بناء على الفعل الماضى مع أنه يحتمل ان يكون معناه انقاد واسلم ويؤيده رواية المتكلم (وروى بعضهم فأسلم)

أى اذا عن وانقادوا ذكر ابن الاثير رواية فاسلم بفتح الميم ورواية فاسلم بضم الميم ورواية حتى أسلم أى انقاد كذا النظم ثم قال : يشهد الاول
يعنى رواية بفتح الميم الحديث الآخر كان شيطان آدم كافر او شيطاني مسامحا (ول لقاضي أبو الفضل رضى الله تعالى عنه) يعنى المصنف
(فاذا كان هذا حكم شيطانه وقد ينه المصلط) أى باعتبار جنسه (على بنى آدم) وفى نسخة على كل احد من بنى آدم (فكيف) أى الظن
(بمن بعد) أى من شياطين الجن (عنه) أى عن النبي عليه الصلاة والسلام يروى منه (ولم يلزم صحبة مولا اقدر) بصيغة المجهول
أى ممكن ولا جعل له قدرة (من الدنونة) أى القرب من حضور والمعنى ٦٥ أيقع فى وهم انه عليه الصلاة والسلام

لا يسلم منه لابل الاول
ان يسلم بدليل انه لم يكن
له عليه كغيره من النبيين
سلطان (وقد جاءت
الآثار بتصدى الشيطان)
أى بتعرضه (له فى كل
موطن) أى من الصلاة
وغيرها وفى نسخة فى غير
موطن أى فى مواطن
كثيرة (رغبة) أى لاجل
الميل والتوجه (فى
اطفائه نوره) ويأبى الله
الان يتم نوره (وامانة
نفسه) أى اهلا كذا
واعدام صفاته (وادخال
شغل) بضم فسكون
وبضم تين وفتح فسكون
أى اشغال بال (عليه
اذنساوا) أى جنس
الشيطان (من اغوائه)
أى اضلاله وافساد امره
(فانقلبوا خاسرين) أى
فرجوا واخائبين خاسعين
ذليلين صاغرين
كعرضه) أى الشيطان
(له فى صلته فاخذته النبي

فى صلته بين يغرق آدم فيهما * وهما الاهل الحق واضحتان
شيطان آدم كافر يغوى وقد * وصلت هدايته الى الشيطان
ولزوجته عون عليه وانه * بذاته قد كان خيرا معان
ونقل الشيخ محمد اسمى فى سيرته عن المصنف ما أسلم من الشياطين الا شيطانان شيطان نبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم وشيطان نوح عليه الصلاة والسلام وقال بعضهم بل سائر الانبياء على هذا المنوال
فقد بر (ول لقاضي أبو الفضل) عياض مصنف هذا الكتاب رحمه الله تعالى (فاذا كان هذا حكم
شيطانه) صلى الله تعالى عليه وسلم (لم فى احتياجه الى اعانة الله تعالى له عليه حتى يسلم منه) (و) (كم
(قرينه) من الجن الذى وكل به وهو عصف تفسير لم قبله ووصفه بقوله (المسلط على كل احد من بنى
آدم) وفى نسخة المسلط على بنى آدم والمراد المسلط نوعه وجنسه لان قرينه مختص به (فكيف) (الظن
(بمن بعده) ولم يقارنه من الشياطين أى توهم احدا انه لا يسلم منه فعدم تسلطه معلوم بالطريق الاول
لانه لا يقدر على الدنونة (و) هو (لم يلزم صحبة) لان الله لم يجعله قرينه له اذ القرين معناه الملازم للصحة
كما تقدم (ولا اقدر) بضم المعززة والبناء للفعول أى لم يجبه له قادر (على الدنو) والقرب (منه) صلى الله
تعالى عليه وسلم عصمة الله له على تسلطه عليه وعلى سائر الانبياء وخلص عباده (وقد جاءت الآثار)
والاحاديث المروية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (لم بتصدى) أى تعرض (الشياطين له) صلى الله تعالى
عليه وسلم (لم فى غير موطن) أى فى مواضع كثيرة كالصلاة وغيرها (رغبة) مفعول له او دل (فى اطفائه
نوره) ويأبى الله الان يتم نوره (وامانة نفسه) أى اهلا كذا أو صده عما هو منغول به من العبادة (وادخال
شغل عليه) أى بالسوسة المانعة له عن الفكر فيما فيه صلاح أو صلاحيته فلو اذلت (اذنساوا من
اغوائه) واضلاله عن طريق الحق (فانقلبوا) أى رجعوا عما تصدوا له (خاسرين) خائبين لعدم قدرتهم
عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (لم وعلى القرب منه) (كعرضه له) أى تعرض الشيطان له صلى الله تعالى
عليه وسلم وهو مستغرق بالتوجه الى الله تعالى (فى صلته فاسره) أى أخذه وقهره باستيلائه عليه قهرا
وبينه بقوله (فى الصحاح) أى الاحاديث الصحيحة المروية فى البخارى ومسلم وغيرهما (قال أبو
هريرة) رضى الله تعالى عنه فى حديث رواه (عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الشيطان تعرض لى)
وفى نسخة عرض لى أى اتانى ووقف عندى (قال عبد الرزق بن الهمام الامام الحنفى) كما تقدم فى ترجمته
وهذا فى زيادته على الصحيحين (فى صورة هر) وهو السنور الذى يقال له قط والشياطين تتمثل بأى
صورة أرادت من صور الحيوان وغيره (فشد على) أى حمل ووثب وثبة على يقال شديدا بكسر الشين
المعجمة وضمها اذا حمل على العدو ونحوه (يقطع على الصلاة) أى يبطل صلاتى بانخرجى منها وأصله

(٩ - شفاع)

(وسره) أى استولى عليه وقهره ويروى فاسره (فى الصحاح) أى البخارى ومسلم وغيرهما (قال أبو هريرة رضى
الله تعالى عنه عنه عليه الصلاة والسلام) أى مرفوعا (ان الشيطان عرض لى) أى ظهر (قال عبد الرزاق) أى الصغاني
زيادة على ما فى الصحيحين (فى صورة هر) لما أدوته من قوة النشك كل كالملائكة الا ان الملك لا يتصور الا بشكل حسن بخلاف
الشيطان (فشد) بتشديد الدال أى حمل (على يقطع على الصلاة) حال أو استئناف وأبعد الدجى فى قوله جذفت لأم العلة منه
للعلم بها وهو مؤول بمصدر

(فأمكنني الله منه) أي فاقدرني من أخذه وأسره وقواني على قهره (فدعته) بـ (بذل معجزة) وقيل منه - معجزة قال النووي وانكر الخطابي المهمة وصححها غيره وصور به وان كانت المعجزة أرواح وأشهر انتهى وعند ابن الخذاء في حديث ابن أبي شبة فدعته - بـ (بذل) وغني معجمتين وفتح عين مهملة مخففة وتشديد فوقية أي خنقة خنقا شديدا أو دفعته دفعاعنية أو معكني في التراب كالغطي في الماء وفي رواية ابن أبي الدنيا عن الشعبي مرسلاتاني شيطاني فنازعني ثم نازعني فاخذت بحلقه فوالذي بعثني بالحق ما أرسلته حتى وجدت برد لسانه على يدي ولولا دعوة أخى سليمان أصبح طريحا في المسجد (ولقد هممت) أي قصدت (أن أوثقه) أي أربطه (إلى سارية) أي اسطوانة بسارية من سواري ٦٦ المسجد (حتى تصبحوا) أي تدخلوا في الصباح أو تصيروا (تنظرون) وفي نسخة ناظرين

(إليه فدكرت) أي فذكرت (قول أخى) أي في النبوة (سليمان) أي ابن داود وفي رواية دعوة أخى سليمان أي دعاه (رب اغفر لي) (قدم طالب المغفرة فانه الامر الديني على الملأب الدينوي المشار إليه بقوله (وهب لي ملكا الآية) أي لا ينبغي لاحد من بعدي أي لا يسهل أولا يصح أولا يكون لاحد غيري أن يكون معجزة مختصة بي (فرده الله خاسا) أي خائبا خاسرا قول لمصنف في شرح مسلم كانقله عنه النووي انه مختص بهذا فامتنع نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم من ربطه اما لانه لم يقدر عليه لذلك واما لانه لما تذكر ذلك لم يتعاط ذلك لظنه لانه لا يقدر عليه أو تواضعا وتادبا انتهى أو ايماء لكونه معجزة مختصة به (وفي حديث أبي الدرداء) وهو عمير وقلبه عويمر واختلف في اسم أبيه على سبعة أقوال وبنقه الدرداء روى عنه ابنه بلال وزوجته أم الدرداء توفي بعده شق سنة احدى وثلاثين وقد أسلم عقيب بدر الا انه فرض له عمر والحقه بالدر بين لجلالته (عنه عليه الصلاة والسلام) فيمار واد مسلم (ان) بفتح الهمزة ويجوز كسرهما (عدو الله ابليس جاءني بشهاب) أي بشعلة مضئبة مقبسة (من نار ليجمعه في وجهي) أي ليحرقه (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الصلاة) جملة حاله معترضة بين ما رواه أبو الدرداء من لفظه صلى الله تعالى عليه وسلم وبين ما ذكره بمعناه لبيان وقت مجيئ عدو الله الى حبيب الله (وذكر) أي أبو الدرداء

أبو الدرداء) وهو عمير وقلبه عويمر واختلف في اسم أبيه على سبعة أقوال وبنقه الدرداء روى عنه ابنه بلال وزوجته أم الدرداء توفي بعده شق سنة احدى وثلاثين وقد أسلم عقيب بدر الا انه فرض له عمر والحقه بالدر بين لجلالته (عنه عليه الصلاة والسلام) فيمار واد مسلم (ان) بفتح الهمزة ويجوز كسرهما (عدو الله ابليس جاءني بشهاب) أي بشعلة مضئبة مقبسة (من نار ليجمعه في وجهي) أي ليحرقه (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الصلاة) جملة حاله معترضة بين ما رواه أبو الدرداء من لفظه صلى الله تعالى عليه وسلم وبين ما ذكره بمعناه لبيان وقت مجيئ عدو الله الى حبيب الله (وذكر) أي أبو الدرداء

(تعوذ بالله واعنه له) باقظ أعوذ بالله منك ألعنك باللعنة الله تعالى وقوله عليه الصلاة والسلام (ثم أردت أخذه وذكر) أي أبو الدرداء (نحوه) أي نحو حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه من قوله قد دعوتهم أن يؤثقه (يقال لأصبح موثقاً) بفتح المثلثة أي مقيداً (بلاعاب به ولدان أهل المدينة) أي صبيانهم وصغارهم (وكذلك) أي وكافي حديث أبي الدرداء (في حديثه) فيمارواه البيهقي عن عبد الرحمن بن حبيش (في الأسراء) أي إلى بيت المقدس ٦٧ والسما (وطالب عفر يت له) يرفع

طلب مضاعفاً وفي نسخة بحره أي طلب خبيث متمردي عفر أقرانه أي يصرعهم ويقرعهم ويمرغهم في التراب ويهلكهم (بشعلة نار) فعلمه جبريل عليه السلام ما يتعوذ به منه وذكره) أي هذا الحديث (في الموطأ) به مزة أو ألف وهو كتاب للإمام مالك وفي حديث البخاري أن عفر يتا تفت على البارحة ليقطع عـلى صـلاني فامكنني الله منه فاخذته فدعته ولولادعوة أخى سليمان له بعتة بسارية من سوارى المسجد فاصبح يلعب به ولدان المدينة (ولمالم يقدر) أي عدو الله (على أذاه) بما شترته) أي أياه (تسبب بالتوسـط إلى عـداه) بكسر العين وهو اسم جمع أي أعدائهم من كفار قريش وغيرهم (كفضيته مع قريش في الائتمار) أي المشاور

أبو الدرداء (تعوذ به) صلى الله تعالى عليه وسلم (بالله منه) أي قوله صلى الله عليه وسلم لم أعوذ بالله منك (ولعنه له) وقوله (ثم أردت أخذه) مصدر مفعول لأردت وفي نسخة أخذه مضارع بتقدير ان كافي بهض الذبح (وذكر نحوه) أي نحو قول أبي الدرداء كهـمـمـت أن يؤثقه وفاعل ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لم (و) كذا (قال) وفيه تقدير أي لو أثقته (لأصبح موثقاً) أي مربوطاً (بلاعاب به ولدان أهل المدينة) ولدان بكسر الواو جمع واولده هو الصبي الصغير وهذا الحديث في مـلم وفيه مسائل فقهية منها أن الدعاء على غيره بالخطاب لا يبطل الصلاة لقوله فيه لعنك الله ان لم يقل انه مخصوص به صلى الله عليه وسلم لم أو قبل تحريم الكلام وان الجن ترى مخالفتها الأصلية وقوله تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم أغلأ وقد قيل انه مخصوص بالانبياء كرؤية الملك قال الشافعي من زعم انه يراهم ردت شهادته وعز رد لخلفته القرآن وكان النووي أخذ منه قوله من منع التفضيل بن الانبياء عز ربح لخلفته القرآن وحـل بهضمهم كلام الشافعي على زاعم رؤيته صورهم التي خلأوا عليها واستشـكـل ما ذكر شيخنا ابن قاسم بان غاية ما في الآية اثبات حالة مخصوصة وهي عدم كنههم من رؤيتنا في حالة لا تراهم فيها وليس فيها عموم ولا حصر وذلك لا ينافي ان لنا حالة أخرى تراهم فيها خصوصاً وقد وردت الأدلة برؤيتهم (وكذلك) أي مثل حديث أبي الدرداء ما روى (في حديثه) صلى الله تعالى عليه وسلم لم الوارد (في الأسراء) وطالب عفر يت له) صلى الله تعالى عليه وسلم وطالبه (بمعنى توجهه نحوه ليرميه) بشعلة من نار فعلمه جبريل (عليه) الصلاة والسلام (ما يتعوذ به منه) بار قال له قل أعوذ بالله منك فانه حرزاه (وذكره) أي أمر الشيطان معه في الأسراء أو تلميح جبريل له الامام مالك رحمه الله (في الموطأ) وهذا كان قبل صعوده صلى الله تعالى عليه وسلم للأسراء وكونه قصد تعليم جبريل له المعنى له والعفر بت الشديداً الخبث المتحدر من الجن واطلاقه على غيرهم مجاز والكلام على اشتقاقه وغيره مبسوط في كتب اللغة وما علمه جبريل هو قوله أعوذ بوجه الله الكريم كلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بره ولا فاجر ومن شر ما ينزل من السماء وشر ما يخرج فيها وشر ما ذرأ في الأرض وشر ما يخرج منها وشر فتن الليل والنهار وشر طوارق الليل الاطارق بطرق تخير وقال له اذا قلتهن اطفأت ناره (ولمالم يقدر) الشيطان (على أذاه) اذ لم يصل اليه ولم يسلط عليه لعصمة الله تعالى له (بما شترته) أي بالقرب منه جداً لانها في الاصل ملازمة البشرية وهي ظاهر البدن (تسبب بالتوسط إلى عداه) بكسر العين وضما اسم جمع عدو أي لمالم يصل اليه ابتداءً وكان متمكناً في الوصول لأعدائهم والكفرة جعلهم واسطة وسبب الاصال الذي اليه باغوائهم وتحريضهم على أذيتهم واغرائهم عليه (كقصته) أي الشيطان (مع قريش) بعدموت أبي طالب الماحد صلى الله تعالى عليه وسلم لم في دعوتهم وانذارهم (في الائتمار) هو افتعال من الامر ومعناه المشاورة في المهم (بقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وهو رأيهم الذي استقر دواعيه (وتصوره) أي ظهوره (ابليس لعنه الله) (في صورة الشيخ النجدي) نسبة لانه جدوهي أرض فوق تهامة وإنما تصور بصورة

(بقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم وتصوره) أي ابليس (في صورة الشيخ النجدي) وإنما انتسب الـلـعين بذلك لانهم قالوا لا تدخلوا معكم أحداً من أهل تهامة فان هو اهتم مع محمد عليه الصلاة والسلام ومجمل القصة انه جاءهم بدار الذبوة فكثروا وقد بلغهم اسلام الانصارى من أهل المدينة في العقبة فجزعوا واولدفعه اجتمعوا وادخل عليهم وقال أنا من نجبكم سمعت اجتماعكم وان تعدوا مني رأياً ونصحاً لكم يقال أبو البختري ان تجذبوه في مكان وتسدوا مناهذه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها فقال ابليس بشس الرأي يانيكم من يقا تلكم من قومهم ويخلصهم منكم فقال هشام بن عمرو أرى ان تحملوه على جل فتخرجوه من أرضكم فلا يضركم

ما يصنع فقال بنس الرأى يفسد قوما غيركم ويقال لكم فقال أبو جهل أرى أن تأخذوا من كل دنان غلاما وتعطوه سيفا فيضربوه ضربا واحدة فيقترب دمه في القبائل فلا يقوى بنوه أشم على حرب قر يش كلهم فاذا طلبوا عقله أى دية عقلناه فقال صدق القتي فتفرقوا على رأيه فاخبره جبريل عليه السلام بذلك وأمره أن لا يبيت في مضجعه وأذن له بالمجرة إلى المدينة فخرج وأخذ قبضة من تراب وجعل يثره على رؤسهم وقرأ وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون ومضى إلى الغار من مؤر وهو وأبو بكر إلى آخر القصة ٦٨

ويمكر الله والله خير
الماكرين (ومرة أخرى)
أى وكتمه - وه (في
غزوة تبوك بدر في صورة
سراقة بن مالك) وهو
ابن جعشم الكناني
على ما رواه ابن أبي حاتم
عن ابن عباس رضى
الله تعالى عنه - ما (وهو
قوله تعالى واذا بن لهم
الشیطان أعمالهم
الآية) يعنى وقال لا غالب
لكم اليوم من الناس
وانى جارا لكم أى يحركم
من بنى كناية فانتكم
لا تغلبون ولا تغلبون
لكم عدد واعددا
وأوهمهم ان لهم الغلبة
أبدا - حتى قالوا اللهم
انصر احدى الفئتين
وأفضل المتين فلما
ترأت الفئتان نكص
على عقبيه أى رجع
القهقري وكانت يده في
يد المحارث بن هشام
فقال له الى أين تريد
تريد أن تحزننا فرار من

شيخ لما يعلمونه من تجربة الشيوخ وحسن رأيهم وكانت صورته صورة فتجربى لانهم لما اجتمعوا
بدار الندوة قالوا لا تدخلن عليكم ومعكم في الشورى أحد من أهل تهامة لان هواهم مع محمد ولما ورد في
الحديث انها محل الفتن ومنها نجم قرن الشيطان وكان وقف باب دار الندوة وهى دار قصى التى كانوا
يجتمعون فيها لمسايمهم كما مرقة لوله من أنت قال شيخ من نجدة درأيت اجتمعوا على الشورى وان
تعد مواضع رأيا ونصحا فقال أبو البحتري أرى ان تجدوه في دار تدوم امانا فذا هاجر كوة تعطوه منها
طعامه وشرا به فقال الشيخ بنس الرأى يا نكم من بقاتكم ويخرجهم منها فقال الاسود بن ربيعة أرى ان
تخرجوه من أرضكم فلا يضركم ما يصنع فقال الشيخ بنس الرأى اذا أخرجتموه يفسد قوما غيركم
ويقال لكم فقال أبو جهل أرى ان تأخذوا من كل دنان غلاما معه سيف فيضربونه ضربا واحدة
فيقترب دمه في القبائل فلا يقوى بنوه أشم على حرب قر يش كلهم فتعقله أى فخرضوا منابا للدية فقال
الشيخ صدق الغلام فتفرقوا على رأيه فاخبره جبريل عليه السلام بذلك ونزل عليه - واذا
يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك الآية وأمر بالمجرة فكان مافصل في السير
(و) تصور الشيطان (مرة أخرى في غزوة تبوك بدر) في حديث رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس كما قاله
السيوطى رحمه الله تعالى ولم يورد الحديث (في صورة سراقة بن مالك) الذى قدمنا ترجمته (وهو قوله
واذا بن لهم الشيطان أعمالهم الآية) كان من أمرهم رواه البيهقي رحمه الله تعالى في دلائله ان الشيطان
تمثل لكفار قر يش في سورة سراقة بن مالك بن جعشم الكناني وكانت قر يش تخاف من بنى بكر
ان ياتوا لهم من خلفهم لانهم كانوا اقتلوا جلا منهم فقال لهم ما أخبر الله به من القاء الشيطان لهم انهم
لا يهزمون وهم قاتلون عن دن آبائهم وكان تمثل مع جنده لهم بصورة قوم من بنى مدح فيهم سراقة
أبو الامداهم فقال الشيطان لهم لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جارا لكم فامدهم الله بمجنود من
الملائكة فلما رآهم ابليس ولى عنهم فقالوا انك حاربا فأتى الى أرى ما لاترون انى أخاف الله أى
اهلاكه لى لمجنودى وهو أحد الوجوه في الآية واليه أشار المصنف رحمه الله تعالى وقيل المراد وشوته
لهم مما ذكر (و) تصور الشيطان أيضا (مرة) أخرى (ينذر) قر يشا ويخوفهم (بشانه) أى بامر صلى الله تعالى
عليه وسلم (عندبيعة العقبة) وهى منى السفلى التى يابعه الانصار عند هاقبل المجرة ثلاث مرات كما فصل
في السير والمراد البيعة الدائمة وكان الانصار يابونه صلى الله عليه وسلم بها محل فيه الآن مسجد يسمى
مسجد البيعة فامارأى ذلك الشيطان صرخ اعلى صوته هذا محمدا وبه الصباه قد أجوه واعلى حربكم
فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لما سمعه هذا أرب العقبة أى شيطانها وأصله الازب به مزوزاى معجزة
مفتوحين الكثير الشمرسمى به الشيطان وتفصيله في السير أيضا (وكل هذا) المذكر من أمر الشيطان

غير قتال فدفع في صدر المحارث وقال انى برى منكم انى أرى ما لاترون انى أخاف الله وانظروا
متبرئان أفعالهم ويائسان أحوالهم لما رأى من أمه ادا الله تعالى المؤمنين بالملائكة الدال على ان لهم النصرة والغلبة فانهم لم يهزموا
فقبل هزم الناس سراقة فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى باغنى خبر هزيمتكم فلم يعلموا انه الشيطان حتى أسلم بعضهم (ومرة) أى
وتصوره كره أخرى (ينذر بشانه) أى يخبر بحاله صلى الله تعالى عليه وسلم ليخوف الناس منه ويحذروهم عنه (عندبيعة العقبة) أى
عقبه منى السفلى ليله بائع الانصار على انه ان اتاهم أو وهه ونصروه ودفعوا عنه كل محمى الرجل عن حريمه قال الامام أبو الليث في
تفسيره قد هاجر اليهم بعد هذا بحولين (وكل هذا) أى وجميع ما ذكر

(فقد كفاه الله أمره وعصمه) أي حفظه ومنعه (ضرة) بفتح أوله وضمة (بشره) وروى من ٦٩ ضرة وبشره (وقد قال عليه الصلاة

والسلام) أي فيما رواه
الشيخان عن أبي هريرة
رضي الله تعالى عنه أن
عيسى عليه الصلاة
والسلام كني بصيغة
الجهول أي في (من لمه)
أي جسده وحسه (خفاء)
الفاء للتفريق فلما قصد
(ليطعن) بفتح العين
ويضم أي لضرب (بيده
في حاضرتة) أي جنبه
(حين ولد) أي حين
خرج من بطن أمه (فطعن
في الحجاب) أي المشيمة
وهي الغشاء الذي يكون
الجنين في داخله وقيل
حجاب بين الشيطان
وبين مريم والله أعلم
والظاهر أن عيسى عليه
السلام مختص بهذا
الكرام خلافا لما ذكره
الدهلي من تعميم الانبياء
في هذا المرام ففي حديث
البخاري وغيره ما من
مولود يولد إلا ويمسه
الشيطان حين يولد
فيمسه هل صار خالاً لمريم
وابنها وذلك لما وجدته
رهباناً يعيدون له وذريتها
من الشيطان الرحيم (وقال
عليه الصلاة والسلام)
فيما رواه الشيخان عن
عائشة (حين لد في مرضه)
بضم اللام وتشديد الدال
أي سقي دواء من أحدش
فهو غير أنه لغشيان وظن
أنه أصابه وجع في جنبه

الذي تعرض فيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيمسه (فقد كفاه الله أمره) الفاء زائدة في الخبر أي هو
بتقدير إما أتوهمها أو على ما في بعض النسخ وقد بالوا الواحداً بفتح دالها وفتح عينها (بفتح أوله وضمة) وعصمه ضرة
بفتح الضاد أي ضرره وضمه غير مناسب هنا والضمير لكل أول الشيطان (وبشره) كما كفي في سائر الانبياء
عليهم الصلاة والسلام إذ عصمهم منه (وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم) في حديث رواه الشيخان عن
أبي هريرة رضي الله عنه (أن عيسى) نبي الله (عليه السلام كني) بالبناء للجهول أي كفاه الله وحفظه
(من لمه) أي من أن يلزمه أو يمس به كإتيان بيان الضمير للشيطان للعلم به من السياق (خفاء) الشيطان
لعيسى عليه السلام حين ولادته (أبى لعن) أي أبى لعن نفسه ويمسه (بيده في حاضرتة) بخفاء معجمة وصاد
مهله هي جانبته فوق أضلاعها وهي الشاكاة أيضاً (حين ولد فطعن في الحجاب) أي في شيء حجبته عن
الوصول للسجدة قيل هو المشيمة وقيل مالف فيه وقيل أنه أمر حجبته الله به عنه أو حجبته أمه مريم
عنه والفاء سببية أي بسبب كفاية الله تعالى له وقع طعنه في الحجاب الحديث كل بني آدم يطعنه
الشيطان في جنبه باصبعه حين يولد غير عيسى عليه الصلاة والسلام ذهب ليطعنه فطعن في الحجاب
وفي رواية ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسّه حين يولد ويمسه هل صار خالاً من مس الشيطان الأمر
وابنها وهو المذكور في آية أنى أعيد عابك وذريتها من الشيطان الرحيم وليس هذا مخصوصاً بعيسى كما
قد يتوهم من ظاهره وفي شرح مسلم عموم عدم طعن أبيه ونحوه لم يعم عليه دليل غير عصمة الانبياء
ولا يلزم منها أن لا يمس إنما يلزمها عدم الاغواء والاذية لهم ولا يلزم من اختصاص عيسى به هذه العقبة
تفضيله على بني نساء صلى الله عليه وسلم وذكر أمه معه مما يدل عليه دلالة ظاهرة فقد يخص الله بعض عباده
بأمر لم يكن لأفضل منه نعم حديث مولده صلى الله تعالى عليه وسلم لم يدل على أنه لم يمس هل صار خالاً
فاختصاص عيسى وأمه إنما هو بالنسبة لمن تمسك الشيطان من القرب منه لا من التلاصق الأرض
بالملائكة المحافين به فتدبر ولماساق مسلم حديث ما من مولود يولد إلا ونحوه الشيطان في هل صار خالاً
من نحوه قال القرطبي في شرحه أي في أول وقت الولادة يساط عليه بنحوه الأمر مريم وابنها عليهم الصلاة
والسلام لدعوة أمها يعني قولها أنى أعيد عابك وذريتها الآية وأما المرأة عمران وهي حنة بنت
فاقوذاهو عام شاهل للانبياء عليهم الصلاة والسلام والاولياء ومع ذلك عصمهم الله تعالى منه لقوله ان
عبادى ليس لك عليهم سلطان ولا لكل قرن من الشياطين وقد خص الله تعالى نبينا صلى الله تعالى عليه
وسلم بأن قرينه أليم فلا يامر بالخير وهذه لم يفته غير انتهى وقد تقدم ما في ذلك ثم قال يقول مسلم صياح
المولود ترغفه من الشيطان روى بنون وزاوي وغبن معجمتين وروى فرقة بقائه وعين مهملة ولز نخشري
في تاويل الحديث تخيل يأباه الحق الصريح فان أردته فانظر الى الكثرة فبشرحه (وقال صلى الله
تعالى عليه وسلم) حين ولد) بالبناء للجهول من اللدود بفتح اللام ودالين مهملتين بينهما واو دواء بمسح
من ماء واجزاء حارة يوضع في أحدش القم يتغرغر به ثم يشربه وأسماء الادوية بهذه الزنة كالسحوط
ولما لدو صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يبق أحد في البيت إلا لدو عقوبة لهم لما تألم (في مرضه) الذي مات
فيه الاضافة فيه للعهد (وقيل له) صلى الله تعالى عليه وسلم (خشينا) أي خفنا عليك (ان يكون بك)
أي وقع بك واصابك (ذات الجنب) وهو اسم مرض يكون في باطن الجنب كدمل يتفجر في الداخل
وذو الجنب من يشككي منه ويقال الديب له ولذا أنت وهو مخوف قل من يمس من من من من فهو مؤنث
باعتبار أنه سمي ديباً لانه لا يصدر المرأة واحدة كما قيل الا انه أمر تبع فيه الشرح به وضمة
بعضا وهو مخالف لما قرره الاطباء فان الديب له عرض في السكبد وذكر بعض الاطباء انه قد يكون
في المعدة وذات الجنب في الخاصرة واسمها ممر رب عن معناها (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم

وذلك يوم الاحد وتوفي يوم الاثنين الذي يليه مع الزوال فاما اتفاق قال لا يبق في البيت أحد إلا لدو ذلك عقوبة لهم (وقيل له خشينا ان
تكون بك ذات الجنب) وهو علم لدمل كبير وهو قرحة تظهر في باطن الجنب الايسر وتنفجر الى داخل قلما يسلم صاحبها (فقال) اعاده

لطول الفصل (انهم امن الشيطان ولم يكن الله بسلطه على) وضمير انهم الى لدهم ادوانه باعتبار صنعهم لا كما قال الدجى باعتبار صدور دمره واحدة ثم نسبته الى الشيطان لانه كان بسبب وسوسة لهم بذلك حتى فعلوا ما لم ياذنهم هنالك (فان قيل) اذا كان الله لم بسلطه عليه (فمعنى قوله) واما ينزعك (من الشيطان نزع) أى نازع بناخس منه (فاستعذ بالله الآية) أى قوله تعالى انه سميع

عليه أى سميع لمقاتل
وعليم بحالك (فقد قال
بعض المفسرين) أى
لذفع هذا الاشكال الوارد
في السؤال (انها) أى
الآية (راجعة الى قوله
واعرض عن الجاهلين)
أى المصدر بقوله خذ
العفو أى ما سهل من
اخلاق الناس من غير
كافة ومشقة فذكر ان
النقرة عن الحضرة وأمر
بالعرف أى المعروف
من الفعل الجميل وهذه
الآية أجمع مكارم اخلاق
الانام بشهادة قول جبريل
له عليه السلام وقوله
سأله عنها فقال لا أدري
حتى اسأل ربى ثم رجع
فقال يا محمد ان ربك
أمرك ان تصل من قطعك
وتعطى من حرمك وتعفو
عن ظلمك (ثم قال) أى
الله سبحانه وتعالى أو
بعضهم في تفسير قوله (واما
ينزعك أى يستخفك)
يعنى ينزعجك ويحملك
على الخفة ويزيل
حملك (غضب يحملك
على ترك الاعراض
عنهم) أى مثلاً (فاستعد
بالله) ولا تطع من سواه

وهذا الحديث رواه في الموطا وقال السهيلي وذات الجنب تسمى المحاصرة وهى من سبب الاسقام الذى استعاض منه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت تصيبه صلى الله تعالى عليه وسلم فيظنها عرق الكاية وهو مرض آخر ومن هنا علم خطأ من قال انها الانصبيه الامرة كما تقدم ولما أرادوا ان يلدوه صلى الله تعالى عليه وسلم اشار اليهم بالمنع منه فظنوه لكره افة المريض الدوا فلما افاق قال لم يبق أحد في البيت الا ولد كما مروكوهما من الشيطان ومن طمعه ورد في أحاديث أخر واليه يومى قوله (فان قيل فما معنى قوله تعالى واما ينزعك من الشيطان نزع الآية) فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فان أصل معنى النزع لغة ادخال شئ مفسد كالطعن كما ذكره الراغب فاتصال السؤال بمقابلته ومما عقد له الفصل في غاية الظهور وان أطول فيه بعضهم بغير طائل يفيد وحاصله ان الله تعالى عصمه صلى الله تعالى عليه وسلم من تسلط الشيطان عليه باذنه أو وسوسة وفي الآية ما هو خلافه وان كانت ان الشرطية لا تقتضى الوقوع لئولم فالمراد أمته لجعل ما يصيبهم واسد النزع للصدر مجازا كقوله جددته وأصل النزع الطعن ثم شاع في كل مفسد كما علم (فقد قال بعض المفسرين) في تفسير هذه الآية (انها) أى هذه الآية (راجعة الى قوله) تعالى قبل (واعرض عن الجاهلين ثم قال) الله (واما ينزعك من الشيطان نزع أى يستخفك غضب) أى لا تكاف السفهاء الذين خفت احلامهم اذا غضبوا بمثل افعالهم واغض عنهم لئلا قيل ان هذه الآية جامعة لمكارم الاخلاق ولذا قال له جبريل لما ساله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنها ان الله أمرك ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك (ثم قال) أى الامور الشيطانية الاستعاذة عند الغضب مشروعة وعلى هذا ليست الآية منسوخة بآية القتل كما قيل (وقيل النزع هنا) أى في هذه الآية (الفساد) من النزع بمعنى الطعن والنخس (كما قال تعالى) حكاية عن يوسف عليه السلام (من بعد أن نزع الشيطان بينى وبين اخوتي) أى افسد ما بينى وبينهم بما جعلهم عليه في قصته معهم فالمراد هنا فساد وسوسة له في حال غضبه ووجهه على ما لا يليق به فاذا خطر بباله يستعذ بالله طلبا لاجتناب كيدته (وقيل) معنى ينزعك (يعزبك) من الاغراء بغيب معجزة واء مهملة وهو الخث والتجربى على أمرها (ويحركك) بازعاجك للالتقام عن اغضبه (والنزع أدنى الوسوسة) أى اقلها كحديث النفس والتفكير وأصل معنى الوسوسة الصوت الخفى ومنه قيل لصوت الحلى وسوسة الحلى وسواس فقالت لهم * وقد يقال لصوت الحلى وسواس

وهذا
وجاءكم من البدو (من بعد أن نزع الشيطان بينى وبين اخوتي وقيل ينزعك) أى معناه (يعزبك) من الاغراء بالغيب المعجزة والراء وهو الزام وفي نسخة يغويبك بالواو من الاغواء (ويحركك) أى بالقيام في طلب ماله من المرام (والنزع أدنى الوسوسة) أى حديث النفس والخطرة التي ليس بها عبرة

(فأمره الله تعالى أنه متى تحرك عليه غضب على عدوه) أي منلا (أورام الشيطان أي قصده من اغرائه به) أي تسلطه وفي نسخة من اغوائه أي من اضلاله (وخواطر أدنى وسواسه) أي مقدمات هواجسه (مالم يجعل) بصيغة المجهول أي لم يقدر الله تعالى (له) سديل إليه) أي بحيث يتسلط عليه (ان يستعبد منه فيكفي أمره) بصيغة المفعول أنه نصب أمره ويحتمل ان يكون مبنيًا للفاعل أي فيكفي الله أمره ويدفع شره وضره (وتكون) أي استعاضته من وسوسته ٧١ (سبب تمام عصمته) وظهور حاله

عند أمته مع افادة تعليمه
لاهل ملته (اذلم بسلط
عليه باكثر من التعرض
له) أي بمجرد وسوسته
(دلم يجعل له قدرة عليه)
أي لعصمته (وقد قيل
في هذه الآية غير هذا)
أي من الأقاويل في باب
التأويل (وكذلك)
أي وكعصمته عليه
الصلاة والسلام من
ابليس وسوسته
(لا يصح ان يتصور له
الشيطان في صورة
الملاك ويلبس) بفتح
الياء وكسر الباء أو بضم
أوله وتشديد الهمزة أي
يخاط (عليه) ويشكك
في أمره إليه (الأي أول
الرسالة ولا بعدها) أي
بالأولى (والاعتماد في
ذلك) أي في عدم صحة
تصور الشيطان له في
صورة الملك (دليل
المعجزة) فأنما هي
للتبشير له بالعصمة
والنهي له بالحكمة
وتوضيحه أنه لما كانت

وهذا يقول له العامة وشوشة بالانحزام (فأمره الله) في هذه الآية (نه متى تحرك) أي طرأ (عليه) وعرض
له (غضب على عدوه) لسوء ما صدر منه (أورام الشيطان من اغرائه به) بإيقاعه كنهه على قلبه فهو
بغير معجزة وراهمة وفي نسخة اعوانه بعين مهملة ونون وما في بعض النسخ من اغرائه بغير وزاى
معجمتين فهو تحريك من النسخ والواب الاول (وخواطر أدنى) بمعنى أقل (وسواسه) جمع
وسواس (مالم يجعل سبيل إليه) أي حماه من التلبس بمثله لعصمته منه (ان يستعبد منه) لقبول أمره
لان مجرد الوسوسة والخطو بالمال لا يضره في عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم وإن كان أمره نوعا
وهذه الآية في سورة الاعراف وهي المذكورة هنا وقعت في سورة فصلا متسبوقة بقوله ادفع بالتي
هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وهما متماثلان معنى وسببا (فيكفي) بالبناء
للمجهول أي يكفي الله رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا استعاض به والتجأ إليه (أمره) أي أمر
الشيطان بوسوسته لصرفها عنه (و يكون) ذلك (سبب تمام عصمته) لعصمته صلى الله تعالى عليه
وسلم من مجرد الخواطر وهو نهاية الحفظ والعصمة (اذلم بسلط) الشيطان (عليه باكثر من التعرض
له) فضلا عن التمكن منه وإيصال أذيته له (ولم يجعل له قدرة عليه) فيرجع خائبًا خاسرًا (وقد قيل في
هذا الآية غير هذا) من التفاسير التي اقتصر منها على ما يناسب غرضه في جملة هذه الانفصال
(وكذلك) أي مثل ما ذكر من حفظ الله له عن تسلط الشيطان عليه (لا يصح ان يتصور له الشيطان في
صورة الملك) بأن يتمثل بمثله ويقول له أنا لك إرسلني الله تعالى اليك لحفظ الله تعالى له عنه ومنعه
من يأتيه بهذه الصورة وهذه شبهة أو رد هامة كروا النبوة بأنه من أين يعلم الا اني انا لك بلغه الوحي
عن الله تعالى لم لا يجوز ان يكون جنيا (ويلبس عليه) أمره فيلبس الوحي بغيره (لا) يقع ذلك (في
أول الرسالة) أي أول أمره بدعوة الحق الى الله تعالى (ولا بعدها) الظاهر بعده أي بعد الاول في أدائه
(والاعتماد) أي اعتماده صلى الله تعالى عليه وسلم في حقيقة ما تأمروا به وعدم احتماله لغيره (في ذلك) أي
في عدم تلبس الشيطان عليه وتصوره بصورة الملك (دليل المعجزة) أي قوة يقينه دليل على انه معجزة
له أو هو يعتمد في انه أمر الهى على ما ظهر له من المعجزة كنسليم الحجر عليه وظلال القمام له فعنى
قوله لا يصح ان لا يجوز زعق ذلك والقول بأنه لا مدخل للعقل فيه وأنه أمر علم من الشرع ومعنى لا يصح
انه ممنوع من جانب الشرع كلام باطل (بل لا يشك النبي صلى الله عليه وسلم ان ما يأتيه من الله الملك)
هذا والخبر أو خبر بعد خبر (ورسوله) الذي أرسله الله اليه من رسل الملائكة (حقيقة) لا تمويه أو تلبس
عليه من غير شك فيه (اسا بعلم ضروري مخلقه الله له) يدهى غير محتاج لدليل لعدم تردده فيه (أو بهر هان)
ودليل قطعي (يظهره لديه) بما يشاهده من معجزاته كقطع الحجر ونسليم الشجر وكل ذلك لتتم كماله
ربك (فتبلغ الغاية أحكمه وأخباره ومواعيده) صدقا في خبره له ووعيده (وعدلا) ما حكم به من أحكامه
التي بلغها وهما تميزان محولان عن الفاعل أو حالان (لا يبدل أحكامه) أي لا يمكن تغييره ولا نسخ
المعجزة فأنما مقام قول الله تعالى صدق عبدى المدعى النبوة فقال ان يجد الشيطان اليه سبيلا بالغلبة (بل لا يشك النبي) أي من

الانبياء (ان ما يأتيه من الله الملك ورسوله) أي انه هو المرسل اليه بوحية لديه وفي نسخة على يديه (حقيقة) أي من غير تردد فيه (اما
بعلم ضروري مخلقه الله تعالى له) أي فيعتمد عليه (أو بهر هان يظهره لديه) وفي نسخة على يديه (لتم كلمة ربك) أي أيها الخاطب
بالخطاب العام وفيه إيماء الى ما في التنزيل من قوله وقت كلمة ربك (صدقا) في الاخبار والاعلام (وعدلا) في الاحكام نص بهما على
التبشير أو التحلية لا كما قال الديلمي على المفعولية (لا يبدل لكلماته) ولا محول لارادته

(فإن قيل فسامعني قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي) هذا صريح في الفرق بينهما والظاهر أن الرسول من أوحى إليه وأمر بالدعوة إلى الله واليه ٧٢ تعالى أعلم (الاذننى) أى قراوتها (ألقى الشيطان فى أمنيه) أى تلاوته وقراءته

بعد ما بلغت غاية لا تقبل الزيادة عليهم ولذا كانت شريعته صلى الله تعالى عليه وسلم آخر الشرائع وهذا التعليل بما ذكره من حفظه صلى الله تعالى عليه وسلم من أن يتصور له الشيطان بصورة ملك فيكون ما يليقه أمر مخطأ قابل للتبديل والتغيير ولذا عقبه بقوله (فإن قيل فسامعني قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذننى ألقى الشيطان فى أمنيه الآية) فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم التمنى هنا بمعنى التلاوة والامنية الكلام المتلوان التمنى ما يتصوره الانسان فى نفسه والمتلو كذلك فى فصل السؤال المذكور انك قلت ان الشيطان لا يسلط على الانبياء عليهم على نديننا أفضل الصلاة والسلام بوسوته وهذه الآية تدل على ان الشيطان لعنه الله يخط عليه فيما يوحى اليهم عند تلاوته وهذه الآية تدل على ان بين النبي والرسول فرق وقد اختلفوا فى الفرق بينهما ابعد لا يتفق على انهما من ينزل عليه الملك بالوحى والمشهور ان الرسول اخص من النبي وهو من يكون مأمورا بالتبليغ وله شرع جديد واشترط بعضهم ان يكون معه كتاب ويستعمل كل منهما معنى الآخر وقد مرجع ذلك فاجاب بقوله (فاعلم ان للناس) أى العلماء لانهم هم الناس (فى معنى هذه الآية أقاويل) هو جمع أقوال فهو جمع الجميع (منها) أى من جملة هذه الاقاويل (السهل والوعث) أى ما هو ظاهر سهل فهمه ومنها ما هو خفى يفسر فهمه وهو مستعار من المسكن السهل والمنبسط الذى يسهل المشى فيه والوعث المسكن الكثير الرمل الذى يشق المشى فيه ومنه أرض وعثاء ثم استعمل مجازا واستعارة لمعنى الشق ومنه ما ورد فى الحديث اللهم انى أعوذ بك من وعثاء السفر أى مشقة فلهذه الحكمة هنا موقع ليس للشق فالمعنى منها ما هو ظاهر تسلكه الافهام بسهولة ومنها ما هو صعب يشق على اقدم الافهام وهو بفتح الواو وسكون العين المهملة والمثلثة (والسمين) مستعار من السمين وهو الممتلئ من اللحم والنعم (والغث) بفتح الغين المعجمة وتشديد المثلثة ضدّه وهو الناقصة الملهزولة استعملت لساقيها من فوائد جلية ولما خلا عنها معنى ما جمع بين حسن العبارة وجزالة المعنى (وأولى ما يقال فيها) أى يقال فى تفسيرها وأولى بمعنى أحق بالقبول أو بمعنى أقرب كما فى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث الميراث فلاولى رجل ذكر أى أقرب من الميت وهو العصبه (ما عليه الجمهور) أى ما استقر عليه رأى الجمهور أى الاكثر (من المفسرين ان التمنى) معناه (هنا) أى فى هذه الآية (التلاوة) لانه يفعل من منى قدر كما قال الشاعر

لاتمنن ان أمسيت فى حرم * حتى تلاقى ما يغنى لك المانى

أى ما قدره لك المقدر والتمنى أمر يقدره المرء فى نفسه وهو بمعنى تلاقى

تمنى كتاب الله أول ليلة * تمنى داود الزبور على رسل

(والقاء الشيطان فيها) فى قوله ألقى الشيطان فى أمنيه أى متلوه (شغله) مصدر بوزن ضرب مضاف لفاعله أى شغل الشيطان للتالى (بحواطر) أى أمور دنيوية تخطر على قلبه فتشغله عما تلاه (واذا كان) جميع ذكر أى حديث نفس يذكره فيلهيه (من أمور الدنيا) بيان لها (للتالى) صفة لحواطر وإذا كان أى كائنة وعارضه (حتى) على اشغله (يدخل) مضارع أدخل وفاعله ضمير الشأن ومفعوله الوهم فى قوله (عليه) أى على التالى (الوهم) أى الغلط أو مضارع دخل والوهم فاعله (والنسيان فيما تلاه

يشغله به عن استغراقه فى بحور العوارف واشتغاله بكنوز المعارف (الآية) أى فينسخ الله ما يلقى الشيطان أى يبطله وينزله ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم يجعل ما يلقى الشيطان الآية (فاعلم ان لا اس فى معنى هذه الآية أقاويل) أى كثيرة شهيرة (منها) أى من تلك الاقاويل (السهل) أى الهين المقبول (والوعث) أى الصعب الوصول وفى نسخة صحيحة بدله (والوعث) يسكون العين ويكسر وبالمثلثة الطريق العير ومنه ما ورد اللهم انى أعوذ بك من وعثاء السفر أى شدة امشقه (والسمين) أى الكلام المتين القوى (والغث) بفتح الغين المعجمة وتشديد المثلثة أى الملهزول الضعيف الرديء (وأولى ما يقال فيها) أى فى الآية (ما عليه الجمهور) المفسرين (كما ذكره البغوى أيضا) ان التمنى هنا التلاوة يقال تمنيه اذا قرأته وفى مرتبة عثمان رضى الله تعالى عنه تمنى كتاب الله أول ليلة

هو آخره لافى جام المقادر (والقاء الشيطان فيها) أى فى تلاوته (شغله) بفتح أوله وضمه وفى نسخة اشغاله أى شغل الشيطان اياه (بحواطر) أى ردية (واذا كان من أمور الدنيا) أى الدنية (للتالى) أى للقارئ من النبى فضلا عن غيره (حتى يدخل عليه) من الادخال أى بوصول الشيطان أو شغله اياه (لوهم) أى السهو والخضأ (والنسيان فيما تلاه) أى فيما قرأه من جهة مبناه أو طريق معناه

(أو يدخل غير ذلك في) وفي نسخة على (أفهام السامعين من التحريف) في لفظ التنزيل ومبناه (وسوء التأويل) أي في معناه (ما يزيله الله تعالى وينسخه) أي يبدله ويرفعه (ويكشف لبسه) بفتح أوله أي ويبين خلطه ويظهر غلطه (ويحكم آياته) أي ويثبت بيناته (وسبأى الكلام على هذه الآية بعد) أي بعد ذلك في فصل (بأشبع من هذا) أي أبسط وأوسع (إن شاء الله تعالى وقد حكي السمرقندي) أي الإمام أبو الليث الحنفي (إنكار قول من قال يسلط الشيطان) ٧٣ ويروي بسليط الشيطان

(على ملك سليمان) وغلبته عليه وان مثل (هذا لا يصح) تسلط الشيطان على ملك سليمان من الأمور الدنيوية قبل الأخرى أن لا يصح له التسلط على الأنبياء فيما يتعلق بالمرء الديني والأخروي (وقد ذكرنا) أي وسنذكر قصة سليمان مبنية بعد هذا (ومن قال) أي ونذكر من قال في تأويله (أن الجسد) أي في قوله تعالى وألقينا على كرسيه جسدا (هـ) والولد الذي ولد له) أي ناقصا جاءت به إحدى نسائه فالقته أحدي القابلة على كرسيه وذلك حين قال لا طوفن الليلة على نساءي كاهن الحديث (وقال أبو محمد مكي في قصة أئوب وقوله) أي وفي قوله أي الله سبحانه وتعالى حكايته عنه (إني منى الشيطان بنصب) يضم وسكون وقرأه يعقوب بفتحهما أي بتعب (وعذاب) زيد في نسخة (أرض برجلك هذا

أو يدخل) عليه (غير ذلك) أي غير الوهم والنسيان (على أفهام السامعين) وبين ما يدخل على أفهام السامعين بقوله (من التحريف) لما تلاه عليه (م) (وسوء التأويل) الناشئ عن تحريف ما سمعوه (ما يزيله الله) مفعول القاء (وينسخه) أي يحوله من الباطل إلى الحق (ويكشف لبسه) أي يزيله ويبينه ويظهره (ويحكم آياته) أي يحكمها ويبينها (وسبأى الكلام على هذه الآية) مفصلا (بعد) بأشبع من هذا (إن شاء الله تعالى) أي بما كثر منه تفصيلا وهو استعارة من الشيع ضد الجوع لأن العلم غذاء الأرواح وهذا التفسير هو المنقول عن السلف وهو أحسن ما قيل فيها كما قاله النجاشي وهو المنقول عن ابن عباس كما سيأتي وتفسير التمهني بالتلاوة مشهورة في اللغة والتفسير كما علم وذكر الكوفي والقرطبي أنه يقال تمني إذا حدثت نفسه قول القرطبي وهو المعروف في اللغة ومن قال أنه لم يجد في كتب اللغة والذي فيها أعم منه فقد قصر فانه قد صرح به الرغب في معرفة رذاته فليت شعري ما هذه الكتب التي رآها وفشها وليس هذا منافي لما ذكره أولا من عصمة الأنبياء عن الوسواس لأن الذي عصم منه الأنبياء الخواطر الزارة وأما مجرد الخواطر فلا تضرهم ولا يقرؤها عليهم أو به صرح الثعلبي في تفسيره (وقد حكي) الإمام أبو الليث الحنفي (السمرقندي) وقد تقدمت ترجمته في نفسه (إنكار قول من قال يسلط الشيطان على ملك سليمان وغلبته عليه) وهو جني أخذه ذنابه الذي يتصرف في ملكه به بإمر الله تعالى فهرب سليمان عليه الصلاة والسلام إلى أن رده الله تعالى عليه الخاتم وان ذلك الشيطان كان يسمى صخر إلى آخر ما ذكره القصاص من الخرافات في قصته (و) قد رده أيضا (بأن مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة سليمان مبنية بعد هذا) كذا ذكرنا قول (من قال) في هذه النسخة (أن الجسد) الذي ذكره الله تعالى في قوله وألقينا على كرسيه جسدا (هو الولد الذي ولد له) حين قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا طوفن على نساءي هذه الليلة وتحمل كل واحدة منهن هذا كرميها في سبيل الله ولم يقل أنشاء الله تعالى وكان له تسعون امرأة ولم تحمل منهن غير واحدة لشق رجل وأهل النصص ذكر وإليه غير ذلك كما سيأتي إن شاء الله تعالى وما ذكره السمرقندي هو المعتمد عند المفسرين (وقد حكي أبو محمد مكي) وقد قدمنا ترجمته (في قصة أئوب) نبي الله عليه الصلاة والسلام وهو كما قال ابن اسحق أئوب بن أموص ابن رازح بن عيص بن اسحق بن إبراهيم وقيل غير ذلك وكان في زمن يعقوب وتحتته ابنته وأبوه آمن إبراهيم وأمه بنت لوط وقد فصل أحواله صاحب مرآة الزمان وذكرنا منها طرفا في غير هذا المحل وقيل أنه بعد سليمان (وقوله إني منى الشيطان بنصب وعذاب) أي المومنة عظيمة ونصب بمعنى تعب يعني ما أصابه في بدنه وقرئ بضم وسكون وفيه قرأت آخر (أنه) بالكسرة مفعول القول (لا يجوز لأحد أن يتناول) أي يفسر ما ذكر في هذه الآية بترأيه فيقول (أن الشيطان هو الذي أمرضه وألقى الضر) بالضم وهو المرض (في بدنه) لأن الله تعالى عصم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من أذيته وتسلطه عليهم (ولا يكون) أي لا يتبع ولا يصح (ذلك) أي كون الشيطان أمرضه (الا) استثناء منقطع أي لكن كل ما يصيبهم (بفعل الله تعالى وأمره) أي تقديره (أيبتليهم) أي يوقع بهم بلا من مرض وغيمه

مغتسل بار دو شراب (أنه) أي الشأن (لا يجوز لأحد أن

(١٠ شفاع)

يتناول) أي الآية برأيه ويرغم (أن الشيطان هو الذي أمرضه وألقى الضر في بدنه) لعدم قدرته على ذلك ولو قدر عليه لم يدع صالحا إلا نكبه هنالك (ولا يكون ذلك) أي ما أصابه من المرض والضر العرض (الابن) هل الله تعالى وأمره يبتليهم أي ليعتبرهم كما ورد أنه الناس بلاه الأنبياء

(ويثبتهم) من التثبيت أو الإثبات أي يؤيدهم بالصحة ويقوهم بالحكمة وفي نسخة ويثبتهم من الإثبات أي ويجازيهم على بلائهم
 نوابخهم بلا وثناء جيل أو اسناد المس إلى الشيطان مجاز مرعاة الأدب في تعظيم الرب افتدأ إبراهيم حيث قل وأمرضت فهو يشفين
 حيث لم يقل أمرضني مع أن أيوب عليه السلام ما حكى مجرد ضرر المرض بل شكوا حصل له من نصب وعذاب كان الشيطان لهما من
 الأسباب فقد روى أن إبليس أعرض أمر أنه في هيئة ليست كهيئة بني آدم في العظم والجسم والجمال على مركب ليس من مراتب الناس
 كالخيل والبغال لها أنت صاحبة ٧٤ أيوب هذا الرجل المبتي قالت نعم قال لها هل تعرفيني قالت لا قال أنا لله الأرض

(ويثبتهم) أي يعاينهم نوابخهم بلا على ما بالهلام وفي نسخة ويثبتهم من التثبيت بثلاثة وموحدة ومثناة
 أي يصبرهم حتى يكون منهم ثبات على شكره والرضا بقضائه وهذا إشارة لما ذكر في القصص وبيان لرده
 وإن ذكره بعض المفسرين في ظاهر الآية من اسناد ما منه للشيطان وهو اسناد مجازي نادبا مع ربه
 في عدم إضافة الشر له لأن كل ما صدر عنه خير من حيث صدوره عنه والذي قاله الشيطان لعنه الله
 حسد لما رآه من نعم الله عليه وهو كثرة تصدقه وكان إبليس إذ ذاك لا يحجب عن السماء فقال يارب
 لوساطتي عليه لكفر فقل اذهب فقد سلعتك على ماله وأهله وجده وكانت زوجته رجلة بنت لوط
 عليه الصلاة والسلام وقيل بنت إفرائيم بن يوسف فاصابه قرح عت بدنه وأهلك ماله وولده
 ودوره وكان نفخ في بدنه فتقرح كله وقد علم الموز في الطريق يتطبيب فقالت له زوجة أيوب إن هنا
 عبد امت لي فهل لك أن تدأويه فقال نعم إني قال لي أنت شفيتني فأخبرته زوجته بذلك فقال ويلك هو
 الشيطان إن عافاني الله لا جلد لك مائة جلدة فكن ما كان من أمر الضغث ثم أنه جبريل عليه الصلاة
 والسلام ورخص برجله فنبعت عين ماء اغسل به فرد الله عليه صحته وجماله وكن مدة ثلاثه سبع
 سنين وزيادة وقد ذكر ابن العربي هذه القصة وبين لم يثبت فيها (قل مكي قد قيل إن الذي أصابه
 من الشيطان ما وسوس به إلى أهله) أراد به أنه زوجته رجلة ويصح أن يراد به ظاهره فهو على هذا
 لم يصب بشئ في نفسه وإنما أضاف ما أصاب أهله إليه مجازا وقد قدمنا ما وسوس به لأهله (فإن قلت فما
 معنى قوله تعالى عن يوشع) نبي الله عليه الصلاة والسلام وهو يوشع بن نون بن إفرائيم بن يوسف
 ابن يعقوب كان في زمن موسى عليه الصلاة والسلام وهو الذي أقام لبني إسرائيل أحكام التوراة بعده
 وقسم الشام بين بني إسرائيل وقال الجبارين ورددت له الشمس كما مر وتفصيل أحواله معلوم من
 التواريخ هو في موسى المذكور في القرآن (وما أنسانيه إلا الشيطان) ووجه السؤال أنه نبي وقد ساء
 عليه الشيطان حتى أنساه ذكره وسياق جوابه وأن ذكره بدل من مفعول أنسانيه (و) مثله (قوله تعالى
 عن يوسف) عليه الصلاة والسلام (فأنساه الشيطان ذكر ربه) كذا (قول نبينا صلى الله تعالى
 عليه وسلم حين نام عن الصلاة) أي صلاة الصبح فنام حتى فاته وقتها فضاها به دط لوع الشمس
 (يوم الوادي) أي فيه متعاقب نام أو بالصلاة وهو واد بقرب مكة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لما
 نزل أمر بلال أن ينبهه إذا طلع الفجر فغفل عنه فنام صلى الله تعالى عليه وسلم حتى أدر كه حر الشمس
 كفي الموطأ وفي البخاري عن عمران بن حصين كذا في سفر مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 حتى كذا في آخر الليل رقدنا ردة لاردة أحلى منها عند الماء غفأ يقظنا الآخر الشمس فكبر عمر حتى
 استيقظ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم كانوا أقاواله لوعرست بنينا رسول الله فقال أخاف أن
 تساءوا عن الصلاة قال بلال أنا أوظأكم فاضطجعو واسند بلال ظهره لراحته فغلبته عيانه فنام حتى
 طلعت الشمس وقال ما نقيت على نومة مثله أفعأ فامرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالارتحال

وأنا الذي صنعت
 بصاحبك ما صنعت لانه
 عبد الله السماء وتركني
 فأغضبني فانت لو جدت
 لي سجدة واحدة رددت
 عليك المال والأولاد
 وعانيت زوجك فرجعت
 إلى أيوب فأخبرته بما قال
 لها قال قد أتاك عدو الله
 ليقتلك عن دينك فعند
 ذلك قال مسني الضرم من
 طمع إبليس في سعيه
 خرمي له ودعائه إياها إلى
 الكفر بالله سبحانه وتعالى
 قال مكي وقد قيل إن
 الذي أصابه الشيطان
 ما وسوس به إلى أهله
 (فإن قلت فما معنى قوله
 تعالى) أي حكاية (عن
 يوشع) غير منصرف
 لأنه أمية والعجمة وهو
 ابن نون (وما أنسانيه)
 بكسر الهاء وضمة هاء
 المحفص (إلا الشيطان)
 أي أن ذكره (وقوله)
 أي وما معنى قوله تعالى
 (عن يوسف عليه السلام)
 أي في حقه (فأنساه)

الشيطان ذكر ربه) بأن وسوس له بخواطير مما يورثه أن يكل أمره إلى غير به مستعين به
 في خلاصه من السجن وتعبه لم حديث رحم الله أنحى يوسف لولم يقل إذ كرفني عندك بك لما لبث في السجن سبعا بعد الخمس والاستعانة
 في كشف الشدائد والضراء وان جدت في الجملة إلا أنهم أغير لائق بالأنبياء والأكمل من الأولياء (وقول نبينا عليه الصلاة والسلام) أي
 ومعنى قوله كذا في رواية مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (حين نام عن الصلاة) أي صلاة الفجر (يوم الوادي) أي الذي أمر
 بلال أن يكلأه فيه الفجر فغلبه النوم حتى مسهم حر الشمس

عن الوادي ثم نزل وتوضأ وصلى به وفي مصنف عبد الرزاق عن عطاء بن يسار انه كان يبطن ببول
ونحوه في دلائل البهيقي وقيل انه كان بغزوة مؤتة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لسانه (ان هذا واديه
شيطان) وفي هذا الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ياخذ كل رجل برأس راحلته فان هذا منزل
حضر نافية شيطان وآخر الصلاة حتى خرجوا من ذلك الوادي كما راى بكن تركها فصدا وانما تحول عن
الوادي كراهة ما أصابه فيه من الغفلة ولانه يخشى فيه من أعداء المسلمين لان الوقت وقت كراهة
* فان قلت كيف هذا مع قوله صلى الله تعالى عليه وسلم تمام عينا ولا ينم قلبي * قلت أجاب عنه
المصنف رحمه الله تعالى فيما يأتي وتبعه النووي بان القلب لا يدرك ما تدركه الحواس الظاهرة كالعين
والاذن وانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان له حالان في أحدهما وهو لاكثر ان قلبه لا ينم وفي بعض
الاحيان ينم عينه وقلبه لعارض كعب سفر ونحوه وفيه تشريع للقضاء وتأخير غيره ولو كان قلبه
الشريف يقظان لم يعذر صلى الله تعالى عليه وسلم من تأخير الصلاة والجواب الثاني هو الاول وهما
الحديث له أصل أيضا في مصنف عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه به طريق أخرى وقال القرطبي أخذ
بعض العلماء بفأهله فقال من انبته من نومه عن صلاة فاتته في سفر فليتحول عن موضعه وقيل انما
يستحب في ذلك الوادي بعينه كافي قصة آباء عود وقيل انه مخصوص به صلى الله تعالى عليه وسلم لان
مثل ذلك لا يطاع عليه غيره ولا بأس بالقول باستجماعه مطاقا وهو مناف لمحدث البخاري من فاتته
صلاة فلا يصليها اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك وسما في ما فيه عند ذكر الجواب عنه (و) ما معني (قول
موسى) نبى الله (صلى الله تعالى عليه وسلم في وكزه) في نسخة وكزته ومعناها ما وحدها وكز الضرب
والدفع بجمع الكف وكزه المراد به وكز القبطى المذكور في القرآن (هذا) الوكز (من عمل الشيطان)
وهو مقول القول وهو معصوم فكيف وقع عنه ما وقع من قتل من لم يؤمر بقتله فلذا سماه ظلما واستغفر
منه وجه السؤال ظاهر وكان موسى صلى الله تعالى عليه وسلم قبل النبوة تركب مع فرعون في مواكبه
الا انه لم يكن على دينه فله حقه مرة في وقت القتل أو بين العشاين فدخل مدينة منصف في وقت غفلة فوجد
رجلين يقتلان أحدهما قبطى والآخر من بنى اسرائيل من قوم موسى فاراد القبطى ان يسخره
بحمل متاع له فاستغاث بموسى لينصره عليه ونصره المظالم واجبة في سائر المال فوكزه بيده أو بعضا
ليدفعه فقتله ولم يكن هذا ظلما منه صلى الله تعالى عليه وسلم وانما جعله من عمل الشيطان استعظاما لمرءه الاول
ولم يصفه الى الله تاديبا منه (فاعلم) جواب الشرط في قوله فان قلت (ان هذا الكلام) المذكور عن الانبياء
صلوات الله وسلامه عليهم في السؤال (قد برد) في القرآن والحديث ما هو أعم منه أو بمعناه (في جميع
هذا) المحكى عنه (على مورد مستمر) بالاضافة لكلام أى طريق معروف في استعمال (كلام
العرب) أو هو فاعل يرد أى دأبه في كلامهم ومعناه هم فيه والاول هو الظاهر وفاعل يرد ضمير الكلام
(في وصفهم كل قبيح من شخص أو فعل) بيان لكل قبيح لقبح الشخص في منظره والافعال القبيحة
الصادرة من الناس فيكون القبيح هو شيطان يضيفون الافعال القبيحة له وقوله (للشيطان) متعلق
بوصفهم (أو فعله) مجرور معطوف على الشيطان فاذا راوا شخصاً قبيحاً قالوا هذا شيطان بالنسبة
اليه بلغ اذا راوا فعلاً قبيحاً قالوا هذا فعل شيطان (كما قال تعالى) في شجرة الزقوم التى في جهنم اطاعها
كان رؤس الشياطين ما فيها مما يشبهه طاع النخل فشبه ما طلع منها تشبيه الخبيث بما يذلل لما استمر
عندهم من تشبهه كل قبيح بها وان لم يروها وهذا كقول امرئ القيس * ومنه ونزرق كانياب اغوال
كبابين في كتب المعاني وقيل الشياطين حيات كبيرة هائلة (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه

مخصص لعموم حديث
البخاري من فاتته صلاة
فليصلها اذا ذكرها لا كفارة
له الا ذلك (وقول موسى
عليه السلام) أى وما
معناه (في وكزته) أى
القبطى وهـ وضره في
صدره بجمع كفه الذى
صار سدب قتله (هذا من
عمل الشيطان) أى
لصدوره منه قبل ان
يؤذن له في ضربه أو قتله
وجعله من عمل الشيطان
وتسميته ظلما واستغفاره
منه جارعى كرم عادة
الانبياء من استعظام ما
تركه أولى من الاشياء
(فاعلم ان هذا الكلام)
أى منهم عليهم الصلاة
والسلام (وقد برد في
جميع هذا) أى ما حكى
عنه (مورد مستمر)
بالنصب وفي نسخة على
مورد مستمر (كلام
العرب) أى مجرى دأبه
ومطرد عاداته (م في
وصفهم كل قبيح من
شخص أو فعل بالشيطان
أو فعله) اقبح منظره
وسوء فعله في طباع
الناس لاعتقادهم انه
شرحوض لاخير فيه (كما
قال تعالى) في مذمة
شجرة الزقوم (طاهها)
أى عثرها (كانه رؤس

الشياطين) لتأهيه قبحه وهول منظره وهو تشبيه تخيلى كتشبيه الغائق في حسن عظيم ذلك كرم قال تعالى ان هذا الاملاك كرم
(وقال) أى وكما قال (صلى الله تعالى عليه وسلم) على ما رواه الشيخان (فيمن يرد بان يمر بين يدي المصلي) وأول الحديث اذا صلي

أحدكم إلى شيء يستره فأراد أحدان يجتاز بين يديه فلبده فلبده فلهذه فان أبي (فليقاتله فانه هوشيطان) أي انسى أو جنى شبهة تعبه عالم وزه بين يديه لمساومة فعله في قبيل أمره لشغل خاطره واذ هاب خشوعه وخضوعه (وأيضا) مصدر من أض اذا رجع أي ورجع ونقول (فان قول يوشع) لموسى وما انسانيه ٧٦ الا الشيطان ان أذ كره (لا يلزمنا الجواب منه) وفي نسخة عليه (اذ لم يثبت له في

الشيخان رحمهما الله تعالى في المسار بين يدي المصلي (فليقاتله فانه هوشيطان) والمحدث رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه وفيه اذا صلى أحدكم إلى شيء يستره فأراد أحدان يجتاز بين يديه فلبده فلبده فان أبي فليقاتله فانه هوشيطان والامر للندب لالو جوب فانه يندب اذا كان بين يديه ستره وانما يفعل ذلك اذا لم يرتد بأسهل الوجوه وذ كر المقاتلة مباغتة في سدة الدفع والافالمقاتلة افعال كثيرة لا تجوز في غير صلاة الخوف وقوله هوشيطان استعارة نصر محبة شبهة بالشيطان في صدور الافعال القبيحة منه وقيل انه مجاز مرسل لان الشيطان سبب لما فعله وأما كونه حقيقة فنقول شياطين الانس والجن فليس بشيء لانه مجاز أيضا وانما كره ذلك لانه شغل عن خدمة ربه بتوجهه اليه (وأيضا) من أض اذا رجع أي يرجع إلى الجواب عما في السؤال (فان قول يوشع) عليه الصلاة والسلام وما أنسانيه الا الشيطان ان أذ كره الذي حكاه الله تعالى عنه (لا يلزمنا الجواب عنه) لعدم وروده على ما قرره من عصمة الانبياء عن تسلط الشيطان عليهم (اذ لم يثبت له في ذلك الوقت) أي وقت صدور هذا القول عنه وهو في خدمة موسى عليه الصلاة والسلام (نبوة) أي انه كان نبيا حال كونه (مع موسى) مصاحبا له في سفره وهو خادمه وبدل على ذلك قوله تعالى وفي نسخة قال الله تعالى (واذ قال موسى لفتهاه) إلى آخره والفتى في الاصل معناه الشاب فاستعمل بمعنى العبد والمخادم لان الغالب استخدام الشباب وتوقير الكبار وهو من الادب الشرعية وفي الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يقل أحدكم عيدي وأمتي ولكن يقول فتاى وقتاى وانما سمى يوشع فتى موسى لانه كان يلزمه فيقوم مقام العبد ويقال انه ابن أخته وهو يوشع بن نون كما في صحيح البخاري (والمراد) عن العلماء الثقات (انه انما نبى) أي جعله الله نبيا وأوحى اليه (بعد موت موسى) قيل (انه نبى) (قبل موته) أي موت موسى عليه الصلاة والسلام وفي بعض النسخ قبيل بالتصغير إشارة إلى أنه زمن نبوته في حياته وسيأتي فيه كلام أيضا وقد قيل انه نبى في حياته فكان اذا سأل عسا أوحى اليه يقول صحبتك كذا وكذا ولم أشتك عسا أوحى اليك فلما رأى ذلك كره الحجة فيسأل ربه ان يقبضه اليه وقيل الاصح انه انما نبى بعد موسى (وقول موسى) عليه الصلاة والسلام في وكز القبطى انه من عمل الشيطان (كان قبل نبوته) فلا رد السؤال به لان الكلام في عصمة الانبياء عن تسلط الشيطان عليهم (بدايل القرآن) فانه قص فيه القصة بما يدل على انه انما نبى بعد ذلك كما يعرف من عرف الآية وتفسيرها في سورة القصص فانه قبل خروجه لمدن واستجار شعيب له ومكنه عنده فانه صرح في الآية بانه نبى بعد ذلك وقوله في الشرح الجديد ان المراد بقول موسى ما قاله ليوشع وان ما في القرآن ذكر بانه فته دون ان يقول نبى الله مع مخالفته للشروح لوجهه (وقصة يوسف) وما فيها مما عقده الفصل الجواب عنها (قد ذكر) بالبناء للجهول اى ذكر علماء التفسير وغيرهم (انها كانت قبل نبوته) أي قبل نبوة يوسف عليه الصلاة والسلام فلا يمنع قبلها ان يخاطر عليه خاطر ينسى ذكر ربه المشار اليه بقوله فانه هوشيطان ذكر ربه وهذا أحد قولين فيه وقيل انه نبى في الحب وهو على حجر مرتفع فيه بدليل قوله تعالى وأوحينا اليه لتبنيهم بامرهم هذا وهو قبل مجيئه لمصر وهو قول الحسن ومجاهد والضحاك وقتاده وهو ابن ثمان عشر سنة ومن الانبياء من نبى صغيرا قبل الاربعين فعلى هذا يجب بانه انما كان استعان بمخلوق ومنه جائز وان لم يلق بمنصب النبوة فاضاف ما هو خلاف الاولى إلى الشيطان نادبا ولا ضير فيه وهذا بناء على ان ضمير الشأن راجع إلى يوسف (وقد قال) أكثر العلماء

ذلك الوقت) أي وقت كونه في خدمة موسى (نبوة مع موسى) بل يظهر فيه انه لم يكن نبيا وانه كان تابعه لما لزمه (قال تعالى واذ قال موسى لفتهاه والمرادى انه انما نبى بعد موته موسى وقيل قبل موته) ويروى قبل موته أي موت موسى نعم يلزم الجواب عنه ان قال بعصمة الانبياء قبل النبوة وبعدها فلا سبيل للشيطان عليهم مطلقا وقد يقال لنسبه للشيطان هضمنا لنفسه ونادبا مع ربه (وقول موسى) أي في حال وكز القبطى هذا من عمل الشيطان (كان قبل نبوته بدليل القرآن) فانه يدل على ان قتله كان قبل هجرته إلى مدن اذ وقع سببه الهام وقد روى انه لما قضى الاجل مكث بعده عند صهره شعيب عشر أخرى ثم استأذنه في العود إلى مصر واتفق له ذلك السفر وارساله كان بعد رجوعه من مدن إلى فرعون وفيه انه لم يحتمل انه كان نبيا ولم يكن رسولا

لقوله تعالى قبل هذه القصة ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكمة وعلما وكذلك نجزي المحسنين ودخل المدينة الآية (والمفسرون) (وقصة يوسف) أي وهو في السجن (قد ذكر) ويروى قد ذكرنا (انها كانت) أي كلها كما في نسخة (قبل نبوته) أي على بعضهم والا فقد قال بعضهم انه نبى في الحب بدليل قوله تعالى وأوحينا اليه لتبنيهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون نعم رسالته كانت متأخرة (وقد قال)

المفسرون في قوله أنساه الشيطان) أي ذكره به بعد قول يوسف له ذكر في عنده (قولين) أي تاريخين (أحدهما أن الذي أنساه الشيطان ذكره به أحد صاحبي السجن) وهو الشراي (وربه) أي وسيد (الملك) بكسر اللام (أي أنساه) أي الشيطان الشراي (ان يذ كر) من الذ كر أو التذكير والاول أوفق بقوله اذ كرفي

يوسف عليه السلام) أي لنجيه من السجن وما فيه من تعب المقام ونضب الملام (وأبضا) فان مثل هذا) أي الانسان (من فعل الشيطان ليس فيه تسلط) أي بالاغواء (علي يوسف عليه الصلاة والسلام) أي ولو كان حينئذ من الانبياء (ويوشع) أي وعليه وهو ولد له (يوساوس) ويرعى يوساوس (ونزع) أي خطر من هوا جس (وانما هو) أي فعل الشيطان (بشغل خواطرهما) أي بسببه وفي نسخة بصيغة المضارع وفي أخرى بشغل بصيغة المصدر وفي أخرى اشتغال خواطرهما (بامور آخره) تذكيرهما من أمورهما ما ينسبهما مانسبها وأما قوله عليه الصلاة والسلام ان هذا وادبه شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته بل ان كان بمقتضى ظاهره) أي سببا لغفلة (فقد تبين أمر ذلك الشيطان بقواه) في

و) (المفسرون في قوله تعالى فأنساه الشيطان قولين) آخرين (أحدهما ان الذي أنساه الشيطان ذكره به) ليس المراد به يوسف عليه الصلاة والسلام والرب بمعنى السيد أي الملك وانما المراد (أحد صاحبي السجن) وليس المراد بصاحب السجن مالك بل من طال حبسه فيه فلا ضيقة لادنى ملازمة كقوله يا سارق الليلة أهل الدار (وربه) المراد به في الآية! هذا سيد وهو (الملك أي) الشيطان (أنساه) أنبى الشراي المسجون (ان يذ كر) نزهة يقتل في بعض النسخ ضم الباء وكسر القاف المشددة والاول هو الصواب لانه الموافق لقوله اذ كرفي عنده (الملك شأن يوسف) عليه الصلاة والسلام في السجن والورطة التي وقع فيها وكان دخل معه فتان من عبيد الملك أحدهما شاميه الذي يسبقه الشراب وكان الملك عرفهم طويلا فدرسوا في شرابه ساءا فاما أخبر به الملك حبسهما أو ألقيا يوسف وهو مسجون معهما و رأى كل منهما مارؤ يافضها على يوسف وبينهما ثم قال من رآه ناج منه - ما وهو الشراي اذا خلاصت اذ كرفي عنده (الملك فسلط الشيطان عليه حتى أنساه ان يذ كر) للملك قصة يوسف فعلى هذا لم يسلط الشيطان على يوسف حتى برد السؤال والى ذلك أشار المصنف رحمه الله تعالى (وأبضا) أي مثل ما ذكر في جواب الشبهة عن قصة يوسف ويوشع (فان مثل هذا) الانسان المذكر (من قبل الشيطان) بكسر القاف وفتح الباء الموحدة بمعنى عند وحانب يقال افلان قبل فلان كذا أي عنده قال تعالى (فلا الذين كفروا قبلك مطعون) وفي بعض النسخ من فعل الشيطان والمجر والمجر ورجال من اسم الاشواة يفيد انهم آمنوا بالخبر قوله (ليس فيه تسلط على يوسف يوشع) أو هو خبر بعد خبر (يوساوس) متعلق بتسلط (ونزع) بنون وزاى ساكنة وغبن معجمتين قد تقدم معناها اعصمة الله تعالى لهما عن ان يكون له سلطان عليهما وعلى غيرهما من الانبياء (وانما هو) اضمير ملئ (بشغل خواطرهما) بمعجمتين من الثلاثي ويجوز كونه من المزيدي على لغة غير فصيحة كما تقدم أي شغل ليس بطريق الوسوسة والتسلط بل (بأمر آخر) المراد على الخاطر ولا يضر ولا يستمر (و) هو (تذكرهما) أي يوسف ويوشع (من أمورهما ما ينسبهما) بالنشيد لله لعملة والتخفيف (مانسبها) أي يذ كر ان أمر أنساه من أحوالهما السابقة كاستعانة يوسف بخلق وشان المحوت الذي نسبه يوشع ونسبه للشيطان تانيا كإمر ومثله لا محذور فيه (وأما قوله) أي قول نبينا (صلى الله تعالى عليه وسلم) في الحديث الذي تقدم بيناه وروايته عن مسلم (ان هذا وادبه شيطان) قد تقدم بيان الوادى ومكانه (فليس فيه) أي في هذا الحديث ما يقتضى (ذ كر تسلطه) أي الشيطان (عليه ولا وسوسته) صلى الله تعالى عليه وسلم اعصمته ونزاهته عن مثله فهو لا يقدر على ان يقرب من سر اذ حيايته (بل ان كان) أي ذكر في الحديث ما يؤهم تسلطه عليه (بمقتضى ظاهره) قبل التأمل فيه (فقد بين) وكشف صلى الله تعالى عليه وسلم فيه (أمر ذلك الشيطان) في هذه الواقعة (بقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في رواية مالك والبيهقي عن زيد بن أسلم (ان الشيطان أتى بلالا) بعدما أمره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان ينتظر طلوع الفجر ويوقظه صلى الله تعالى عليه وسلم من نومه (فلم يزل) الشيطان (يهدئه كما يهدأ الصبي) الصغير في مهدء (حتى نام) بلال فلم يستيقظ حتى أصابه صلى الله تعالى عليه وسلم حر الشمس فاستيقظ وقال ما هذا

رواية مالك والبيهقي عن زيد بن أسلم (ان الشيطان أتى بلالا) أي حين قال له صلى الله تعالى عليه وسلم اكلا لنا الفجر أي احفظ وقته لنا (فلم يزل يهدئه) بضم الياء وكسر الدال بالهمز من الاهداء أو التهدئة أي يسكنه عن الحركة (كما يهدأ الصبي) بصيغة المجهول بان يضرب عليه بالكف على وجه اللطف اينام من غير العنف (حتى نام) أي بلال فلم يستيقظ حتى ضربهم حر الشمس فقال ما هذا يا بلال فقال أخذته نفسي الذي أخذته نفسك يا رسول الله

يا بلال فقال أخذ بنفسى الذى أخذ بنفسى لك يا رسول الله الحديث وقوله يهديه بضم المشناة التحتمية
وسكون الهاء ودال مهملة مكسورة مخففة وآخره ياء ساكنة أو همزة مضمومة أو هو بفتح أوله وسكون
ثانيه وفتح داله وبعده همزة أو ألف وداله مشددة إلا أن رسمه بالياء فى النسخ وكذا يهدى فى قوله كما
يهدى إلى آخره قال الجوهري هدا هدا وهدا إذا سكن واهدأت الصبي إذا أسكنته وأمرت يدك عليه
لينام وكذا فى القاموس وقال ابن القطاع وغيره ومثله هدا بالثاء يديمهم وزاومتهم لا وهده بنون
وهده هده كله بمعنى تحرر بل الصبي أو مهدء حين ينام والحديث فى الصحيحين (فأعلم أن تسلط الشيطان
فى ذلك الوادى) الذى نزل به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، أصحابه وغلبهم النوم حتى فاتتهم
صلاة الفجر به وقد رجعوا من الغزاة (إنما كان) تسلطه (على بلال) رضى الله عنه لا على رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يرد السؤال (الموكل) بفتح الكاف المشددة اسم مفعول أى المعتمد عليه
فى الحفظ عن خروج الوقت (بكلاة الفجر) بكسر الكاف كالحراسة وزنا معنى فهو محدود مهموز
وقد تبدل همزته ياء كما فى النهاية يقال كلاة يكأؤ، إذا حرسه وضمن معنى المراقبة أى مراقبة طلوع
الفجر ليوقظهم، قيل المراد بكلاة صلاة الفجر، بتقديم مضاف وله وجه وجبه (هذا) أى ما ذكر من أن
تسلط الشيطان إنما كان على بلال (إن جعلنا قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم فى هذا الحديث (أن هذا
واديه شيان تنبيهها) مفعول له (على سبب النوم عن الصلاة) بناء على أن المراد أن الشيطان تسلط على
من غفل عن الصلاة حتى فات وقتها بطريق من الطرق، لكن ليس المسلط عليه رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم بل بلال وإن الشيطان تحيل عليه فى غلبة النوم كما تحيل الأم والداية على طفلها يستغرق
فى نومه (وأما إن جعلناه تنبيهاً على سبب الرحيل عن الوادى) فإنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما استيقظ
من نومه أمرهم بالرحيل عن ذلك الوادى وقال إنه واديه شيطان كمر (وعلة ترك الصلاة نية) لأن
الأفضل فى قضاء الصلاة الغتة بوزن ان يبادر بقضاء نية فى أول تذكرة ما ترك ذلك واتحىل وقال
إن هذا واديه شيطان دل مساق كلامه على أن كونه لم يصل به لذلك فليس فيه ما يقتضى أن للشيطان
تسلط على بلال فضلاً عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو) أى ما ذكره من أنه علة لارتحاله وترك الصلاة
(دليل) فاعيل بمعنى مفعول أى مدلول (مساق) بفتح الميم مصدر بمعنى سباق (حديث زيد بن أسلم)
والسياق ما يفهم من ذكره مع شئ أو زيد تقدم بيانه وهو هذا الحديث المذكور لكنه من طرف آخر
رواه مالك فى الموطأ وبيهقى عن زيد بن أسلم على هذه الرواية التى بقيد سياقها ما ذكر (فلا اعتراض به)
أى بهذا الحديث (فى هذا الباب) الذى عقد لآن الشياطين لا تسلط لهم على الأنبياء عليهم السلام
بوسوسة ونحوها (أبيانه) أى بيان حديث زيد لما ذكره ووضح دلالة عليه (وارتفاع أشكاله) أى
زواله بالشكاية حتى استغنى عن الجواب لعدم احتمال المسألة الفقه

﴿فصل وأما أقواله صلى الله تعالى عليه وسلم﴾ * لما كان هذا الباب معقوداً لعصمة الأنبياء
عليهم الصلاة والسلام فى عقائدهم وأحوال قلوبهم وأقوالهم وأفعالهم قدم الكلام على الأول
لأنه الأهم والأساس وعقبه بالثانى وهو ما يتعلق بأقوالهم فقيل (ف) قد (قامت الدلائل) أى
صححت وثبتت فصارت كالعماد والسناد الذى يقوم به غيره والدلائل جمع دليل وقد قال ابن مالك فى
شرح كافيته إنه لم يأت فعائل جمعاً لفعيل اسم جنس وإن جاز بطريق القياس وفى الآيات البينات
أنه يحتمل أن يكون جمع دلالة بمعنى دليل وفعاله يتجمع على فعائل قياساً مطرداً وقد قال امام الحرمین أن
الدليل يسمى دلالة والظاهر أنه مجاز انتهى وقد تقدم التنبيه على هذا أيضاً (الواضحة) الظاهرة
القاطعة العقلية والنقلية من الآيات والبراهین (بصحة المعجزة) أى المعتضدة بصحة معجزاته والباء

(فأعلم أن تسلط الشيطان
فى ذلك الوادى الذى عرس
به) بنشديد الراء أى نزل
به فى الليل أو آخره هو
وأصحابه حين قتلوا من
غزوهم أى رجعهوا (إنما
كان) أى فى الجنة له (على
بلال الموكل بكلاة
الفجر) بكسر الكاف
وفتح اللام مدوذة وفى
نسخة بكلايته الفجر
أى حراسته ليخبرهم
بطلوع الفجر ووقت
صلاته (هذا) أى التأويل
(إن جعلنا قوله أن هذا
واديه شيطان تنبيهاً على
سبب النوم عن الصلاة
وأما إن جعلناه) أى قوله
ذلك (تنبيهاً على سبب
الرحيل عن الوادى وعلة
ترك الصلاة به) هو ذليل
مساق حديث زيد بن
أسلم (لما) كمارواه مالك
والبيهقى (فلا اعتراض به
فى هذا الباب لبيانه) أى
بيان حديثهما (وارتفاع
أشكاله) على منج
الصواب

﴿فصل﴾ * (أما قوله
عليه الصلاة والسلام
فقامت) ويروى فقد قامت
(الدلالة) أى جنس
الدلالات (اللائحة) وفى
نسخة صحيحة الدلائل
الواضحة (وجه المعجزة

على صدقه) من الايات الدالة والبيانات القاطعة كانت شقاق القمروغ - يره من خوارق العادة (وأجمعت الامة فيما كان طريقه -
[البلاغ] أى تبليغ الشرائع والاحكام من الله الملك العالم لسائر انام (انه ٧٩ معصوم فيه من الاخبار) بكسر

الهمزة أى الاعلام (عن شئ منها بخلاف ما هو به) أى من المقصود والمرام والمبنى بخلاف الواقع (لاقصدا) أى بسبب (ولا عدا) أى لاعتساب (ولاسهوا) أى خطأ (ولا غلطا) أى نسياناً وفي نسخة لا تصدا أو عدا ولا سهواً أو غلطا (أما تعدد الخلف) بضم أوله وهو خلاف الوعد وهو فى الآتى كالكذب فى الماضى وبروى وأما تعدد الخلف (فى ذلك) أى فيه تقدم من أمر البلاغ (فتنف) أى تمتنع عقلاً ونقلاً (بدليل المعجزة القاطعة مقام قول الله تعالى صدق) أى عبدى كما فى نسخة (فيما قال اتفاقاً) بين علماء الامة (باطابق أهل الملة اجماعاً) أى فى الجملة (وأما وقوعه) أى الخلف (على جهة الغلط فى ذلك فهذه السبيل) أى فتنف أيضاً بدليل المعجزة المذكورة أو بهذه الطريقة المصورة بعينها (عند الاستدلال) أى بالدال المهملة وتبيل بالمعجمة (أبى حامد العرب من الدخيل) (أبى اسحق الاسفرائينى) وهو ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن مهران واسفرائين بكسر

تجر يديه كفى قوله تعالى فاستل به خير اعلى أحد القولين وهذا احسن (على صدقه) أى انه صادق فيه الخبر بوجه الدلالة مقررة فى الاصول والاصح انها دلالة عقلية تظهر من الشمس (وأجمعت الامة) على صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم وصدق أخباره (فيما كان طريقه البلاغ) وهو مصدراً أو اسم مصدر بمعنى التبليغ عن ربه ما أوحى اليه لانه لازم لرسالته (انه معصوم فيه) أى فيما أمر بتبليغه للخلق من ربه (من الاخبار) متعلق بمعصوم (عن شئ منها) أى مما طريقه البلاغ ملتزم (بخلاف ما هو به) الباطل بمعنى على أو للباسية أى يخالف شئ من أخباره الواقع (لاقصدا) لخلافه حتى يكون كذباً وقوله (ولا عدا) ان فسر بالقصد فهو عطف تفهيم كقوله الراغب وان قيل القصد ما كان لسبب والعدم ما كان بلا سبب كما قاله التلمسانى فهو تأسيس وهو الاول (ولاسهوا أو غلطا) الاول ما كان بغير قصد والثانى ما قصده خطأ الظنه واتعاوى فى نسخة وغاها بالواو أو أولى هنا (أما تعدد الخلف فى ذلك) أى فى الاخبار عا طريقه البلاغ (فتنف عنه) لانه غير لائق بمقامه والخلف قيل بضم الخاء بمعنى الكذب فى أخباره عن أمر مستقبل والكذب يكون عن الماضى وقيل انه بفتحها وسكون اللام بمعنى الباطل وأصل معناه القبيح الردى ومنه المثل سكنا ألفوا ونطق خلقوا وتفسيره بالخائفة غير متجه الا ان يريد بخائفة الواقع فيرجع لما قبله وقوله (بدليل المعجزة) متعلق بفتنف (القائمة مقام قول الله تعالى لمن بعث اليهم الرسول (صدق رسولى) ونبى (فيما قال) اذكروا بفتحكم عنى بدليل معجزته التى هى برهان قاطع على صدق مدعاه (اتفاقاً) باطابق أهل الملة) أى اتفاقهم على ذلك وأصل معنى الاطابق جعل الشئ مطابقاً لآخرى أى موافقاً له (اجماعاً) منصوب بنزع الخافض أى اطابقهم ثابت بالاجماع منهم وقوله أهل الملة إشارة الى بطلان قول البراهمة والصابئة باسالة ثبوت النبوات كما تبين فى علم الكلام ثم اختفوا بعد ذلك فذهبت المعتزلة وبعض الشيعة الى انها واجبة عقلاً من جهة اللطف وذهب الاشعرى وأهل السنة الى القول بجوازها عقلاً ووقوعها عياناً أدلتهم مفصلة فى كتب الكلام ولما كان كل خبر محتمل للصدق والكذب من حيث هو قالوا الدليل على صدقه صلى الله عليه وسلم معجزته ولا يرد عليه قول المنكرين انها فعل والفعل من حيث هو لا يدل على الاختصاص بشخص معين الا باقتراحه لدعواه والاقتراح أسباب أخر كما ان الحرق العادة أحوال مختلفة وإذا احتملت الوجوه عقلاً لم تثبت الدلالة لان القرينة والتحدى لا ان على بطلان هذه الاحتمالات وسبيل تعريف الله عباد صدق الرسالة بالآيات المخارقة للعادة كسبيل تعريفهم الهيته بالآيات الدالة علىها والتعريف يكون بالقول ناهياً وبالفعل آخرى فالتعريف بالقول كقول الله تعالى لللائكة انى جاء فى الارض خليفة وبالفعل كتعجيزهم عن معارضة ما علمه من الاسماء وتعجيز الخلق عن معارضة القرآن المنزل على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم دلالة المعجزة على صدقه دلالة عقلية وهذا معنى ما قاله المصنف كما تقرر فى علم الكلام (وأما وقوعه) أى وقوع خبره على خلاف ما هو عليه فيما طريقه البلاغ على جهة الغلط فى ذلك) من غير تعدد وقصد منه بل بسهر ونحوه (فهذه السبيل) أى طريق انتفاء كطريق انتفاء العدم فيه عنه فان الدليل الدال عليه دال على انتفاء هذا أيضاً الا ان الاول متفق عليه وهذا يختلف فيه لكونهما على نهج واحد (عند الاستدلال) بضم الهمزة وسين مفعلة ساكنة بمنزلة فوقية وألف وذل معجمة وهى كلمة مفردة بمعناه الرئيس فى علم أو صناعة وتفصيله فى كتابنا شفاء العليل فيما فى كلام العرب من الدخيل (أبى اسحق الاسفرائينى) وهو ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن مهران واسفرائين بكسر

الهمزة وقع الفاء بالمد بخر اسان بنواحى نيسابور وهو امام المتبحرين فى علوم الدين كلاماً وأصولاً وفردوا وأبو الفصلا توفى نيسابور يوم عاشوراء سنة ثمانى عشرة وأربعمائة

(ومن قول به قوله) أي عن تابعة وشابعه في أنه منتف أصدوره من جهة الاجماع فقط) لانه حجة قاطعة (وورد الشرع) أي ومنتف
أيضاً من جهة وورد الكتاب والسنة ٨٠ وفي نسخة في وورد الشرع (بانتفاء ذلك الغلط) لقوله تعالى وانك لتهدى الى

المعجزة وفتح الفاء بلدة بخراسان وهو امام جليل متبحر في علوم الدين كلا ما وفروا وأصولاً توفى
بنيسابور يوم عاشوراء سنة ثمان عشرة وأربعمائة (ومن قال بقوله) واتبعه في هذه المسئلة يعني ان
المعجزة تدل على صدقه صلى الله عليه وسلم فيما قاله وان لا يصدر عنه ما يخالف الواقع لا قصد اولاً غلطاً
ولاسه وابطار يق من الطرق في معجزته صلى الله تعالى عليه وسلم كما دلت على نبوته دلت على صدقه وهذا
القول انضاه المصنف رحمه الله تعالى (ومن جهة الاجماع) الدل على انه لم يصدر عنه صلى الله تعالى
عليه وسلم الكذب لا قصد اولاً وهو معطوف على قوله بهذا السبيل (فقط) أي الدال على ذلك انما
هو المعجزة والاجماع لا دليل عقلي غيرهما (وورد الشرع بانتهاء ذلك) أي انه ورد في الآيات المتواترة
والاحاديث الصحيحة على ما يدل على ما ذكر من انه صلى الله عليه وسلم لم على هدى وانك لتهدى الى صراط
مستقيم وغيره مما يدل عليه صريحاً وتلويحاً (و) مما يدل على ذلك أيضاً (عصمة النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم) وهي ملكة نفسانية تمتع من النقا نص والمعاي والكلام بما يخالف الواقع نقيصة تأباها
العصمة وفي دلالة ذلك على عدم صدور السهو عنه نظراً (لا من مقتضى المعجزة) اسم مفعول أي ليس
مما يدل عليه دلالة التزمية عقلية كدلالة اعتق عبداً عنى على بهلى وقوله (نفسها) اشارة الى ان
للمعجزة دحلاً ما في ذلك (عند القاضي أبي بكر الباقلاني) بتشديد اللام المسالكى كما تقدم (ومن وافقه)
الى مذهبه وهذا مرتبط بقوله ومن جهة لاجل الى ما والمحصل ان انه صادق فيما طر يقه البلاغ
والدال على صدقه معجزة عدم الاسفرائى وعند الباقلاني وورد الشرع بذلك واجماع الامة على عصمته
صلى الله تعالى عليه وسلم وسبب الاختلاف ونزيجته ما أشار اليه بقوله (الاختلاف) وقع (بينهم) أي
بين الاسفرائى واتباعه وبين الباقلاني ومن وافقه (في مقتضى دليل المعجزة) أي في دلالتها على صدقه
واسمائه نزلة قول الله انه صادق أم لا (لا تطول بذكره) فانه بحث طويل صعب المذكر (فنخرج عن
غرض) هذا (الكاب) الذى وضع لبيان شرف قدر المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم من غير تطويل
واطن بيميل من غير تعرض للبحث السكلامية (فلنعمد) ما هو اصل مقصود كان فيما قصدها
(على ما وقع عليه اجماع المسلمين) من غير تعرض للدلالة العقلية وما أجبروا عليه هو (انه لا يجوز)
بتحقيق الواو وتثنيدها عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (خالف في القول) أي ما يخالف الحق الواقع
(في ابلاغ الشريعة) أي فيما صر فيه ذلك مما امر بتبليغه (والاعلام بما أخبر به عن ربه تعالى وبما
أوحاه اليه من وحيه) لدى نزل عليه الملك به بوجه من الوجوه وفي حال من الاحوال (لا على وجه العمدة)
بان يتمم الاخبار بخلاف الواقع (ولا على غير عمد) من خطأ ونسباً كما تقدم (ولا في حالى الرضى
والسخط) بفتحين أو بضم فسكون وهي كراهة ذلك الامر المخبر به أو في حال رضاه عن خاطبه وسخط
عليه ورضاه يقابله كما في حديث اللهم انى أعوذ برضاك من سخطك ويكون في مقابلة الجبر والاكراه
كما علم برضاه أى اختياره وارادته لا قهراً ولا جبراً وعلى الوجهين يدوران الله يرضى بالكفر لعباده أم لا
كما وقع بين الماتريدي والاشعرية وفي تفسير قوله ولا يرضى لعباده الكفر هل المراد جميع عباد الله أو مخلصهم
والاضادة تشريعية كم فصل في محله (والعصمة والمرضى) أى لا يقع ذلك منه صلى الله تعالى عليه وسلم
في صحته ولا في حال مرضه واختلاف مزاجه الذى قد يشوش انفسه عما يؤدى مثله ثم ذكر دليلاً على ما قاله
من السنة فقال (وفي حديث عبد الله بن عمرو) بن العاص بن وائل السهمى الصحابى المشهور ورضى الله
تعالى عنهم اهـ هذا الحديث رواه عنه الامام أحمد وأبو داود والحاكم وصححه وفيه (قلت يا رسول الله

صراط مستقيم) وعصمة
النبي) أى ومنتف أيضاً
من جهة عصمته قطعاً
(لا من مقتضى المعجزة
نفسها عند القاضي أبى
بكر الباقلاني) بكسر
القاف وتشديد اللام وقد
تقدم عليه الكلام وهو
الامام المسالكى (ومن
وافقه لاختلاف بينهم)
أى بين الاستاذ والقاضى
ومعادهما (في مقتضى
دليل المعجزة لا تطول
بذكره) في هذا الباب
(فنخرج عن غرض
الكتاب) ونورث السامع
والملالة من الاطناب
(فلنعمد على ما وقع
عليه اجماع المسلمين انه
لا يجوز عليه) أى على
النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم (خالف في القول في
ابلاغ الشريعة ولاعلام
بما أخبر به عن ربه وما
أوحاه اليه) ويروى وبما
أوحاه اليه (من وحيه
لا على وجه العمدة ولا على
غير عمد) أعاد حرف النفي
صابقاً ولاحقاً كما بدا
لعدم جواز خلفه فيما
ذكره حقاً وصدقاً (ولا في
حال الرضا) بكسر الراء
وتضم أى المحبة وفي
نسخة حال الرضى وفي

أخرى حين الرضى (والسخط) بفتحين وبضم وكسر أى الغضب والكرهية (والعصمة
والمرض وفي حديث عبد الله بن عمرو) أى ابن العاص بن وائل السهمى كما رواه أحمد وأبو داود والحاكم وصححه (قلت يا رسول الله

والغضب قال نعم فاني لا أقول في ذلك) أي في الذي أقوله (لاحقا) لمأصمه ٨١ ربه من الزلل والخط في القول

أكتب كلما سمع منك قال نعم) أي أكتب كلما سمعته مني (قامت في الرضاء والغضب) أي في حالتيك
 هاتين (قال نعم) أي أكتب ما سمعته في حال رضائي وغضبي (فاني لا أقول في ذلك) المذكور (كله) من
 حالي الرضى والغضب (لاحقا) فلا يصدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما يخالف الواقع لا عمدا ولا غيره
 لعظمة الله تعالى له في أقواله وأفعاله كلها وأشار بذلك ليقظة أول رفته محلي في الصدق وفيه رد على من
 منع كتابة الحديث ونقله عن بعض الصحابة والتابعين وقال انهم كرهوه لمحدث لا تكتبوا عني شيئا غير
 القرآن ومن كتب عني غيره فليحجه كإرواه البخاري ومسلم في قصة أبي شاه عام الفتح وقد أجيب عنه
 بأنه منسوخ وأنه مخصوص بعصره في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم أما بعده فصارت واجبة أو المراد
 النهي عن كتابة الحديث مع القرآن محتطاً به أو المراد لا تكتبوا عني شيئا كنت قلته ثم جاء القرآن بما
 يخالفه وأول ما دونت كتب الحديث في زمن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى كما ذكره الطبري في منابه
 (وانتد) بالمعجزة من الزيادة في نسخة وانترد (فيما أشترنا إليه) تمامضي قريبا (من دليل المعجزة عليه)
 أي دلالتها على ما ذكر (بيانا) مفعول نردوه هو توضيح وتأيد لما قاله الأسفر اثني (فمقول) تفصيل لمداه
 الزيادة (إذا قامت المعجزة) من إقامة الدليل أي دلت (على صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم) لم في كل
 ما أخبر به عن الله تعالى (وأنه لا يقول لاحقا) وصدقا انزاهته عما سواه وعصمة الله تعالى له عما عداه
 وقوله (ولا يباع عن الله تعالى الا صدقه) قالنا كيد لما قبله (وان المعجزة قائمة مقام قول الله له صدقت)
 في كل ما قلته لدلائله على ذلك بطريق الاقتضاء والاستلزام فصارت عبارة عنه بضمير الكناية وفي
 نسخة صدق عبدى (فيما تذكره) وتجبر به (عني وهو يقول اني رسول الله) الذي أرسله (اليكم لا بلغكم
 ما أرسلت به اليكم) بما أوحاه الله الي وأمرني بتبليغه (وابين لكم ما أنزل الله عليكم) وفي نسخة اليكم وتنزيله
 عليهم بواسطته صلى الله عليه وسلم لم والمراد بنزوله عليهم وصدقه اليهم ونزوله على نبي بين أظهرهم
 والنزول في القرآن تارة ينسب الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحده فيقال نزل وتارة الى الأمة فالمراد
 بالاول مشافهة ملك الوحي وبالثاني مطلق الوصول والبلاغ أو هو من قبيل بنو لان فتوافقت الا
 والقائل واحد منهم ودلالة المعجزة على صدقه تقدم ببيانها وظهورها على يد الكاذب بمنع عقل وعادة
 وقال الشهرستاني في نهاية الادم من اصطفاة الله لرسالته واجتبابه لدعوته كسائه ونوب جلال في
 القاطن وأخلاقه وأحواله فتعجز الخلق عن معارضه شيء من ذلك فتصير جميع حركاته معجزة لما
 دونهم من الحيوانات (وما ينطق عن الهوى) أي لا يصدر عنه أمر مجرده هو نفسه وتشهيه (ان هو الا
 وحى يوحى) اليه وقد تقدم بيانه وبيان أنها لا تدل على أنه صلى الله عليه وسلم لا يجوز له الاجتهاد (وقد جاءكم
 الرسول بالحق من ربهكم) فلا يصدر عنه صلى الله عليه وسلم ما يخالف الواقع (وما آتاكم الرسول فخذوه)
 أي تمسكوا به (وما نهاكم عنه فانتهوا) عنه ولا تقربوه لانه إنما يأمركم بما أمر الله تعالى وأنها إنما
 نهى الله تعالى عنه فان فسرت بما أعطاكم من النبي فخذوه ومنهاكم عما نهى الله تعالى عنه فلا تأخذوه فانها
 يعطى ويمنع بأمر الله تعالى دل على ما ذكر أيضا بطريق الفجوى والعياض فلا يقال ان الآية لا تدل على
 المراد على هذا التفسير (فلا يصح ان يوجده منه) صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذا الباب) وهو ما طر يقه
 البلاغ عن الله تعالى (حبر) سمع منه اوضح عنه بخلاف مخبره) بضم اوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه
 وتخفيفه أي لا يصدر عنه خبر غير مطابق للواقع (على أي وجه كان) خبره الصادر عنه (فلا يجوزنا عليه)

(١١ شفا ح) كافي آية أخرى (وما آتاكم الرسول فخذوه ومنهاكم عما نهى الله تعالى عنه فانتهوا) أو نحو هذا من الآيات في الكتاب
 (فلا يصح ان يوجده منه في هذا الباب) أي في باب البلاغ من ربه (خبر بخلاف مخبره) بضم الميم وفتح الموحدة أي ما أخبر به (على أي
 وجه كان) من قصده أو غيره (فلا يجوزنا عليه)

الغلط والسهو) أي نسيهما إليه (لم نذكرنا) أي لما امتاز خبره (من غيره) أي من خبر غيره قال الحجازي سياق الكلام يدل على ان الضمير في ذلك عائد الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا خياط الحق بالباطل فالمعجز متمسكة على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص) بتقيد حاله (فتنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي فيما طار يقه البلاغ (عن ذلك كله) أي عن الاخبار بشئ منه بخلاف ما هو به قصد اوسهوا وغلطوا (واجب برهانا) أي دليلا عقليا (واجتماعا) أي اتفاقا نقليا (كما قاله أبو اسحق) أي الاسفهراني على ما تقدم والله أعلم (فصل) * (وقد توجهت ههنا) أي في هذا المبحث (لبعض الطاعنين) أي في الدين (منها ما روي) أي فيما أخرجه ابن جرير وابن المنذر وأبو حاتم بسند منقطع عن

٨٢

(سؤالات) أي من المحدثين

سعيد بن جبير (من أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ أو النجم) أي سورته (قال) أي وقد رأ (أفر أيتم اللات) صنف كان اتقيف بالطائف أو بنخله من قریش وهى مؤنثة من لوى لانهم كانوا يلون على طاعتها ويعكفون على عبادتها أو يلنسون عليها ان يطوفون لديها وقيل مؤنث لفظة المحالة (والعزى) تأنيث الاعز شجرة كانت لغطفان تعبدوا بها بعث اليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها (ومنات) بالقصر ويمد صخرة كانت لهذيل وخزاعة تعبدوا وتتقرب بها وتعتكف لديها (الثالثة الاخرى) صفتان للتاكيد (قال) أي جرى على لسانه أو حكى الشيطان بعد بيانه

صلى الله تعالى عليه وسلم (الغلط والسهو) فيما بلغه عن الله تعالى وقد جاءه الله عنه (لما تم) بزنمان من غيره) أي متميزا به الواجب اتباعه من غيره أو خبره عن خبر غيره (ولا خياط الحق بالباطل) ولم يتميز احدهما عن الآخر (فالمعجزة) المخارقة للعادة المتحدى بها كما تقدم (متمسكة على تصديقه) أي نبوت صدقه فيما أخبر به عن ربه (جملة واحدة) أي في جميع ما جاء به من جميع اخباره وما يبلغه عن الله تعالى (من غير خصوص) أي تخصيص لامردون أمر بدليل يقوم على التخصيص (فتنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وتبرئته ساحته فيما يبلغه عن ربه (عن ذلك كله) أي عن ان يقع منه اخبار بما يخالف الواقع قصد اوسهوا وغلطوا (واجب) وقوعه واعتقاده (برهانا) أي بطريق البرهان القطعي العقلي المعلوم من المعجزة والتحدى بها كما تقدم (واجتماعا) من جميع أهل الملل الاسلامية وعلماء الدين (كما قاله أبو اسحق) الاسفهراني رحمه الله تعالى بدليل المعجزة القائمة مقام قول الله تعالى صدق رسولى فيما قاله لا كما قاله الباقلاني من انه بورد الشرع والاجماع لا بالبرهان العقلي كما هرفت تفصيله

(فصل) * (متهم لما قبله) (وقد توجهت) أي صدمت ووقعت في جهة من قولهم وجهه اذا أرسله في جهة فتوجه ويكون توجه بمعنى أقبل وليس بمراد ههنا) أي في هذا المبحث (لبعض الطاعنين) من الطعن وهو الضرب برمح ونحوه فاستعير للدخل والاعتراض كما قال الله تعالى وطعنوا في دينكم (سؤالات) جمع سؤال وهو طلب أمر من الامر وقد يكون لتعلم ونحوه مما يحمد وقد يكون تعنتا منها عنه وطلبا لأمره منى عنه كما قال الله تعالى لا تسألوا عن أشياء ان تبدلكم منها ما روى من ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه ابن جرير وابن المنذر وأبو حاتم عن سعيد بن جبير بسند فيه ما ساقى (لما قرأ) في صلاته (سورة والنجم وقل) أي بلغ في قرأته الى قوله (أفر أيتم اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى) واللات صنم كان لقریش أولثقيف والعزى تأنيث الاعز وهى سمرة كانت لغطفان تعبدوا بها ومنات صخرة كانت خزاعة وهذيل تعبدانها والثالثة الاخرى بمعنى المتأخرة لصفة مقدارها صفتان لمنات وأمر هذه مبين في التفاسير غنى عن البيان (قال) قائل سمع ما قاله عند تلاوته صلى الله تعالى عليه وسلم كسنيته (تلك) المذكورة من اللات وما بعدها (الغرائيق العلاء) جمع غرنوق بضم الغين المعجمة والنون وبكسرهما وفتح النون أو غرنية بضمها وفتح النون وهو طير من طيور الماء كبير طويل العنق أبيض وأصله الشاب الناعم استعير للاصنام والعلائج يريد لزعمهم انها ترفع للسماء (وان شفاعتها) لهم (لترتجى) أي تؤمل وتنتظر (ويروى لترضى) أي تقبل عند الله بزعمهم الفارغ (وفي رواية ان شفاعتها لترتجى) وانها لمع الغرائيق العلاء (يعنون

الملائكة

(تلك الغرائيق العلاء) جمع غرنوق بضم المعجمة والنون

وبكسرهما وفتح النون ويقال غرنوق بضمها وفتح النون وسكون الراء والياء ويقال كفتة يدل وهى فى الاصل الذكور من طير الماء طويل العنق قيل هو الكركى ويقال للشباب الممتلئ شبابا وجسنا وبياضاً يريد بها ههنا الاصنام اذ كانوا يزعمون انها ترفعهم الى الله تعالى وشفعائهم عند الله فشبهوها بالطير الذى يعلو فى الهواء ويرتفع الى السماء (وان شفاعتها) ويروى وان شفاعتها (لترتجى) بصيغة المجهول أى تتوقع وتؤمل فى التجاوز عن الذنب والزلل (ويروى لترضى) أى بدل ترتجى أى تقبل (وفي رواية ان شفاعتها لترتجى) وانها لمع الغرائيق العلاء بضم العين أى العلية

(وفي أخرى والغرائقة العلاء) والغرائقة أيضا جمع غريق (تلك الشفاعة ترجى فلم اختم) أي النبي عليه الصلاة والسلام (السورة) أي سورة النجم (سجد) أي الله امتثالاً لمرربه (وسجد معه) أي جميع من كان حاضراً (المسلمون) أي الأبرار (والكفار) أي الفجار (المسلمون) بفتح اللام ونشديد الميم أو بكسر اللام وتخفيف الميم (أني على آلهتهم) أي بقوله تلك الغرائقة إلى آخر (وما وقع) أي ومنها ما وقع (في بعض الروايات أن الشيطان ألقاها) أي الكلمات السابقة في مدح الآلهة (على لسانه) أي وجرت على لسانه من غير شعوره على بيانه والظاهر أنه كان على حكاية لسانه ومنوال بيانه ٨٣ (وإن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسمي) أي فيما خطر بباله (أن لو نزل) ويروي أنزل (عليه شيء) يقارب بينه وبين قومه وفي رواية أخرى أن لا ينزل عليه شيء ينفرهم عنه) بشدد الميم أي يبعدهم عن قربه حتى ينفعهم برسالة ربه (وذكر) أي صاحب تلك الرواية (هذه القصة) ابتلاء للمحنة المشتملة على القصة ويروي هذه السورة (وإن جبريل جاءه فعرض عليه السورة) ويعرض عليه السورة ويروي هذه السورة (سورة النجم) فلما بلغ السكامتين) أي وجرى ما سبق من إحدى المحلتين (قال له ما جئتك بهاتين فخرن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) خشية الفتنة في حق الأمة (فأنزل الله تعالى) أي عليه (تسلياً له وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا بآية) ثم قدم في نفسه هذه الآية مانعاً كفاية وفي رواية أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يمتن أن يوحى إليه ما يقرب قرباً منه ويستعطفهم فلما نزلت هذه السورة وقرأها إلى قوله ومنات الثالثة الأخرى ألقى الشيطان عليه تلك الغرائق الدلالة إلى آخر فتكلم بها ثم مضى في قراءتها حتى ختمها وأوجد فسجد معه من سمعها من المسلمين والمشركون رضاه بما قاله لأنهم رضوا بآلهتهم فلا ما أمسى أتاه جبريل عليهما الصلاة والسلام فعرضها عليه حين بلغ قوله تلك الغرائق العلاء فقال له ما جئتك بهذا وهذا لم يقله الله فآزال صلى الله تعالى عليه وسلم معه وما حتى نزل عليه قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا بآية قطابت نفسه لتسلياً له فيم أخبره أن كل نبي ورسول وقع له مثل ذلك من إلقاء الشيطان في الوحي والتلوة في أثناءه ثم بين له ونسخه الله فكان له لك أسوة بمن سبقك من الرسل

الملائكة (وفي) رواية (أخرى والغرائقة العلاء تلك الشفاعة ترجى) ومعانيها متقاربة (فلما اختم) أي أتم صلى الله تعالى عليه وسلم قراءة هذه السورة (سجد) صلى الله تعالى عليه وسلم (وسجد معه المسلمون) ممن كان حاضراً عنده من الصحابة رضي الله تعالى عنهم (والكفار) المحضرون عنده أيضاً (لما سمعوه) أي على آلهتهم) بقوله المتقدمة تلك الغرائق العلاء وان شفاعتهم لم تفرجني (وما وقع في بعض الروايات) لهذه القصة (أن الشيطان ألقاها) أي هذه الكلمات (على لسانه) فسبق لسانه بها سهواً منه ثم تنبه ونبهه جبريل عليهما الصلاة والسلام لما كان ذلك ابتلاء من الله تعالى ليعلم من ثبت على ذلك أو تزلزل (وإن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان) محرصاً على إيمان قومه (فمني أن لو نزل عليه شيء) مما يوحى إليه (يقارب بينه وبين قومه) أي يفرجهم من الإسلام حتى تركوا عنادهم (وفي رواية أخرى) لهذه القصة أنه عليه الصلاة والسلام كان تمنى (أن لا ينزل عليه شيء ينفرهم عنه) أي عن الطعن فيهم وفي آلهتهم ولم يزل كذلك حتى نزلت عليه سورة النجم وهذه الرواية والتي قبلها أي فاني فان عدم التنفير عنه والقرب بينه وبين قومه متساويان (وذكر) صاحب هذه الرواية ونافلاً (هذه القصة) أي قراءته صلى الله تعالى عليه وسلم سورة النجم وسجوده وسجود المسلمين والكفار معه (وإن جبريل عليه الصلاة والسلام جاءه) صلى الله تعالى عليه وسلم بالوحي (فعرض عليه) أي قرأ عليه هذه (السورة) فاعل عرض ضمير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فلما بلغ) أي وصل في قراءته هاتين (الكلمتين) يعني تلك الغرائق العلاء إلى آخره (قال له) أي قال جبريل له صلى الله تعالى عليه وسلم (ما جئتك) من الله (ب) وحي فيه (هاتين) الكلمتين يعني تلك الغرائق العلاء وفي نسخة الآيتين (فخرن) أي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لذلك) وفي نسخة فخرن لذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أي لما قال جبريل له (فأنزل الله تعالى) لما رأى خزنه صلى الله تعالى عليه وسلم (تسلياً له) صلى الله تعالى عليه وسلم (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا بآية) ثم قدم في نفسه هذه الآية مانعاً كفاية وفي رواية أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يمتن أن يوحى إليه ما يقرب قرباً منه ويستعطفهم فلما نزلت هذه السورة وقرأها إلى قوله ومنات الثالثة الأخرى ألقى الشيطان عليه تلك الغرائق الدلالة إلى آخر فتكلم بها ثم مضى في قراءتها حتى ختمها وأوجد فسجد معه من سمعها من المسلمين والمشركون رضاه بما قاله لأنهم رضوا بآلهتهم فلا ما أمسى أتاه جبريل عليهما الصلاة والسلام فعرضها عليه حين بلغ قوله تلك الغرائق العلاء فقال له ما جئتك بهذا وهذا لم يقله الله فآزال صلى الله تعالى عليه وسلم معه وما حتى نزل عليه قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا بآية قطابت نفسه لتسلياً له فيم أخبره أن كل نبي ورسول وقع له مثل ذلك من إلقاء الشيطان في الوحي والتلوة في أثناءه ثم بين له ونسخه الله فكان له لك أسوة بمن سبقك من الرسل

منصور عن محمد بن كعب ومحمد بن قيس قال جلس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في نادي اقرش كثير أهله فتمنى أن لا ياتيه من الله تعالى ما يفرقهم عنه فأنزل الله تعالى والنجم فقرأها فلما بلغ أفرأيت اللات والعزى ومنات الثالثة الأخرى ألقى الشيطان عليه عليه الصلاة والسلام تلك الغرائق العلاء وان شفاعتهم لم تفرجني فتكلم بها ثم مضى بقراءتها حتى ختمها وأوجد فسجد وسجدوا معه جميعاً ورضوا بما تكلم به فلما أمسى أتاه جبريل فعرضها عليه فلما بلغ تلك الغرائق العلاء قال ما جئتك به ما قال افتريت على الله وقالت ما لم يقل فآزال معه ما حتى نزل وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى قطابت نفسه وفي هذه الرواية الفاظ ما نصح بحسب الرواية

(وقوله) أي وبنها أقواه أو أنزل عليه أيضا أقواه (وان كادوا بالقتل ونك) أي ان الشان قاربوا أي لضلوكك (الآية) أي عن الذي أوحينا إليك لتفترى علينا غيره وإذا لا تتخذوك خاب لا دلولا لان نبينا لك لقد كدت تتركن الهم شيئا بل لا إذا لا ذقناك ضعف الحماية وضعف الملمات ثم لتجد ذلك علينا نصير أو ردت فيه ما ارادته قريش منه عليه الصلاة والسلام أن يبدل الوعد وعيدا أو الوعد وعيدا بقولهم له اجعل لنا آية رجة آية عذاب وآية عذاب آية رجة حتى تؤمن بك وكذا ما اقرحتهم ثقيف عليه من ان يضيف الى الله تعالى ما لم ينزل عليه بقولهم له لا ندخل في أمرك حتى تعطينا ما نقتخر به على العرب لانه عشر ولا نختير لا نتجن في صلاتنا وكل ربنا فهو لنا وكل ربنا غيرنا فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة ولا نكسر هيا بنا عذرا لدرأس الحول بل ترسل أنت اليها من يكسر هيا وان تمنع من قصد وادي وج بعد ٨٤ شجرة فاذا سالتك العرب لم فعلت ذلك فقل أمرني الله تعالى به ثم جاؤا بكاتب فكتب

والانبياء (و) أنزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لم تليق له أيضا (قوله وان كادوا بالقتل ونك) أي قوله عن الذي أوحينا إليك لتفترى علينا غيره وإذا لا تتخذوك خاب لا دلولا لان نبينا لك لقد كدت تتركن الهم شيئا بل لا إذا لا ذقناك ضعف الحماية وضعف الملمات ثم لتجد ذلك علينا نصير أو ردت فيه ما ارادته قريش منه عليه الصلاة والسلام أن يبدل الوعد وعيدا أو الوعد وعيدا بقولهم له اجعل لنا آية رجة آية عذاب وآية عذاب آية رجة حتى تؤمن بك وكذا ما اقرحتهم ثقيف عليه من ان يضيف الى الله تعالى ما لم ينزل عليه بقولهم له لا ندخل في أمرك حتى تعطينا ما نقتخر به على العرب لانه عشر ولا نختير لا نتجن في صلاتنا وكل ربنا فهو لنا وكل ربنا غيرنا فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة ولا نكسر هيا بنا عذرا لدرأس الحول بل ترسل أنت اليها من يكسر هيا وان تمنع من قصد وادي وج بعد ٨٤ شجرة فاذا سالتك العرب لم فعلت ذلك فقل أمرني الله تعالى به ثم جاؤا بكاتب فكتب

بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب من محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم لا تعشرون ولا تحشرون فقالوا ولا نتحنون وهو ينظر الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقام عمر فسلم سيقه وقال أسعرتكم قلب نبيا يا معشر ثقيف أسعرت الله تعالى قلبه ولو يك نارنا فقالوا السنا نكلمك انما نكلم محمد افترات (فاعلم أكرمك الله تعالى ان لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث) أي الوارد في قصة سورة النجم (مأخذين) أي طريقين تمنع بهما من يشبث بهذه الروايات أو يثق بهما من الحكايات (أحدهما في توهين أصله) أي تضعيف

نقله (والثاني على تسليحه) أي على تقدير وقوعه (أما المأخذ الاول) والخاص المعول (فيكفيك) في توهينه ورد تبينه (ان هذا حديث) أي منكر من جهة الرواية والدراية حيث (لم يخرج من أهل الصحة) كأصحاب الكتب الستة (ولارواه ثقة) أي عن ثقة (بسنديهم) أي سالم من الاضطراب والعلل بل ولا رواه ثقة بسند (متصل) أي مرفوعا وموقوفا بل رواه جماعة باسناد ضعيفة واهية مقطوعة أو موضوعة أو مرفوعة (وانما أطلع) بصيغة المجهول أي تواع (به) تعلق (بمنه المفسرون) أي المعتمدون على أقواله ضعيفة (والمؤرخون) بنسب يد الرأى المذكورة (بدهم موقوفا) بل واوا أي أرباب التواريخ (المولعون) بضم الميم وفتح اللام أي الخرب بصون (بكل غريب) أي بنقل كل مروي فيه غريبة

(المتلقون) أى المتألمون وفى نسخة المتلقون بشديد الفاء المكسورة بعد هاء قاف أى المرقعون المنقطون (من الصحف) من دون سماع. واية وتصحيح دراية (كل صحيح وسقيم) أى ثابت ضعيف ثم أعلم أن أبا الفتح يعمرى قال فى نسخة برتبة الكبرى مائة ألف فى عن الحافظ عبد العظيم المنذرى أنه كان يرد هذا الحديث من جهة الرواة ٨٥ بالكلمة وكان شيخنا الحافظ عبد المؤمن

ابن خلف يخالفه فى ذلك انتهى وذكر الحلي أنه قال بعض شيوخى فيما قرأته عليه حين ذكره هذا الكلام أنه باطل لا يصح منه شئ لأن جهة النقل ولأن جهة العقل (وصدق القاضي بكر بن العلاء المالكي حيث قال لقد بلى) بضم الواو وحده وكسر اللام أى ابتلى (الناس) وامتحنه (بعض أهل الأهواء) أى المبتدعة وفى نسخة بتقصى أهل الأهواء أى بتقصصهم على ما ذكره الانطاكى (والنفسير) أى أهل التفسير بالراء المخترعة (وتعلق بذلك) أى بحديث سورة النجم (الملاحدون) أى المائلون عن الحق (مع ضعف نقله) أى روايته (واضطراب روايته) أى من جهة اختلاف عباراته وفى نسخة روايته (وانقطاع اسناده) الموجب لعدم اعتماده وفى نسخة اسانيداه (واختلاف كلماته) المتضمنة لتفاوت دلالاته

التي لم تشتهر وتعرف (المتلقون) بالمتألمة الفوقية بعدها لام وقاف فاء وفى نسخة المتلقون بحذف الفاء يقال تلقفه اذا تناوله بسرعه وتلقاه اذا أخذه من غيره والتلقى تفعل من اللقاء وهو المقابلة (من الصحف كل صحيح) لفظه ومعناه (وسقيم) لفظه كالحرف لفظه ومعناه كالمفسر بغير المراد والصحف جمع صحيفة والاختلاف من الصحف غير مقبول عند السلف لانه قد يتحرف لفظه ويخفى معناه أو يفهم منه غير المراد والقول التلقى من أقوال الرجال * وأعلم أن ابن شهاب الناس قال بالغنى عن الحافظ المنذرى أنه كان يرد هذا الحديث من جهة الرواية بالكلية وأن الحافظ الدمي لم يخالفه فيه ولا وجه لتصحيحه الآن يكتب بسند لا يطمعن فيه ولا سبيل لذلك انتهى وفى نسخة مغطاي أن الشيطان ألقاها فى أمهته كما ذكره الكاكي عن أبان عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما رقدوا قالوا أنه باطل نقله ولا وسأبى ما فى سنده (و) لقد صدق القاضي أبو بكر بن العلاء المالكي (وفى نسخة حذف أبو وتقدمت ترجمته وهو المشهور بابن العربي رحمه الله تعالى) (حيث قال لقد بلى الناس) بالبناء للجهول من الابداء وهو الامتحان أى صار لهم بلية ومحنة أى أصيب الناس (ببعض) بمعنى مهلة وضاد ومعجمة مقابل كل وهو ما صحح فى بعض النسخ وفى بعضها يبعض بغير معجمة ثم ضاد ومعجمة وفى نسخة بتقصى ما حارة من متناه فوقة وقاف مفتوحة فصادمه مهلة مثله مدد مكسورة من متناه مخففة من تقصصه ما إذا أماته لم لا تاما كما قال أبو تمام * يا صاحبي تقصصا انظر يكما * كأنه يلزم أقصاه أصله تقصص تفعل من قص عليه الخبر فايدل من أحد حرفى التضعيف حرف علة كقالات على فى غلط ونظائره (أهل الأهواء) بالمد أى أصحاب الآراء الفاسدة والمذاهب الباطلة (والنفسير) أى بعض المفسرين الذين يذكرون فى تفسيرهم قصصا لأصل لهما يندون عليها تأويلات بعيدة وأمر وغريبة (وتعلق بذلك) أى بما ذكر من كلام أهل الأهواء ويندع النفس بمر لا يحدث تنويرة النجم مخصوصه كما قيل (الملاحدون) جمع ملحد من اللحد وهو العدول عن الاسماء فى طائى على كل من لم تكن عقيدته حقا (مع ضعف بعض نقله) بفتح ج جمع ناقل كفاسق وفسقة يعنى به روايته أو من ذكره فى كتابه فيكون إشارة لمن ابتلى به من أهل الأهواء السابقين ونحوهم من المفسرين والقصاص واضطراب روايته (الاضطراب فى اصطلاح محدثين ان يقع من الراوى اختلاف فى روايته فبروبه تارة على وجهه وأخرى على وجه آخر وهكذا أو يرويه راو على وجه مختلف بشرط ان لا يكون بعض طرقه خارجا عن بعض فان العمل حينئذ بالراجح فلا يعد مضطربا عندهم * عن فسر الاضطراب بعدم عزوه الى مامون لم يصب (وانقطاع اسناده) الاسناد يكون بمعنى المسند وهم رواة الحديث ويعنى مصدرى وهو ذكر السند وانقطاعه وهو ان يسقط منه واحد فأكثر غير الصحاحى وضاده الاتصال وقواه (واختلاف كلماته) هو قرين من الاضطراب ثم بين ذلك بقواه (فقايل يقول انه) أى ما ذكر وقع (فى الصلاة) أو الضمير له صلى الله تعالى عليه وسلم والتقدم فى الرواية (وأخر يقول) انه (قالها) فى نادى قوميه حين أنزلت عليه (السورة) أى سورة النجم والنادى والندى مجلس يجتمع فيه القوم للشاور وقوف فصل الامور والمهمة ولذا سميت دار قصى دار الندوة كما مر (وأخر يقول) انه (قالها) أى الكلمات المذكورة (وقد أصابته سنة) أى وقد عرض له صلى الله تعالى عليه وسلم أوائل النوم من غير قصد منه فالسنة بكسر السين

ويروى كأمته (فقايل) أى منهم (يقول انه) أى النبى عليه الصلاة والسلام قرأها (فى الصلاة) وآخر يقول قالها أى المقالة حين قرأها (فى نادى قوميه) أى مجلسهم ومحدثهم (حين نزلت عليه السورة) أى سورة النجم (وأخر يقول قالها وقد أصابته سنة) بكسر السين وتخفيف نون أى نوح

(وآخر يقول بل حدث نفسه) أى خطر في باله تلك المقالة (فسها) أى فخرى على لسانه ما حصل له به الملالة (وآخر يقول ان الشيطان قالها على لسانه) أى كما صوته في تقرير بيانه وهذا اقرب الاقوال بالنسبة الى نزاهة شأنه لا يمكن يشكك قوله (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال ما هكذا اقرأتك وآخر يقول بل أعلمهم الشيطان) أى وسوس لهم (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قرأها فلما بلغ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك) أى اعلام الشيطان واغواؤه (قال والله ما هكذا انزلت) بصيغة المجهول مشددا أو المعلوم مخففا (الى غير ذلك) أى مع غير ما ذكر من الحكايات الناشئة عن اضطراب الروايات (من اختلاف الرواة) أى الذين يقال في حقهم انهم غير النقاة ٨٦ والحاصل ان الاضطراب وقع من جميع الجهات (ومن حكايت هذه الحكاية عنه من

المفسرين) أى المعتبرين
كابن جرير وأبي حاتم
وابن المنذر (والتابعين)
أى المعتمدين كالزهري
وقسادة وأمثالهما
(لم يسندها احدهم)
أى اسنادا متصلا يصح
اعتمادا (ولا رفعها الى
صاحب) أى للرواية
(وأكثر الطرق) أى
الاسانيد (عنهم فيها)
ضعيفة واهية) أى
منكرة جسد اولو كانت
متصلة (والمرفوع فيه)
أى قليل ويرى فيها وفي
رواية منه (حديث
شعبة) وهو امام جليل
(عن أبي بشر) بكسر
موحدة وسكون شين
معجمة تابعي صدوق
ثقة اخرج له أصحاب
الكتب الستة (عن
سعيد بن جبير) من اجلاء
التابعين (عن ابن عباس
قال) كذا في نسخة (فيما
احسب) أى اظن

أول النوم وهو النعاس وقيل السنة تغل في الرأس والنعاس في العين والنوم في القلب فهو غشية ثقيلة
تقع على القلب تمنع الادراك (وآخر يقول بل حدث) بنسبة الى الدال (نفسه) في سنة فخطرت بيباله
وحديث النفس ما يجري على فكره من غير تافظه حتى كأنه يحدثها (فسها) أى حصل له سهو حتى
تسكاه في أثناء قراءته سورة النجم (وآخر يقول ان الشيطان قالها) يعنى الكلمات المذكورة (على
لسانه صلى الله عليه وسلم) أى تسكاه الشيطان وهو لا يرى فظنها وحيا لى اليه وسعه ما من كان
عنده فتوهم انه صلى الله عليه وسلم نطق بها عن قصد وانها من القرآن حقيقة (وان النبي صلى الله عليه
وسلم لما عرضها) وقرأها (على جبريل) عليه السلام (قال) له (ما هكذا اقرأتك) فخرن لذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم كآمر (وآخر يقول) ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقرأها (بل أعلمهم
الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأها) أى قرأ الكلمات المذكورة في أثناء تلاوة سورة النجم
وعرضها على جبريل (فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك) أى وصل لقراءة هذه الكلمات التى
أعلمهم الشيطان بها (قال) جبريل عليه الصلاة والسلام (والله ما هكذا انزلت) هذه السورة (الى غير
ذلك) من الاقوال المؤذنة بان الشيطان له دخل في ذلك مع انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وهذا كله
صدر (من اختلاف الرواة ومن حكايت هذه الحكاية عنه) كابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم (من
المفسرين والتابعين) كالزهري وأبي بكر بن عبد الرحمن بن هشام وسعيد بن جبير (لم يسندها احدهم)
أى لم يذكر لها سند امرضيا (أحد من حكايت عنه) (ولا رفعها الى صاحب) أى الى صحابى من أصحاب
الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم قاله او قيل المعنى لم يرفعها الى صاحب لما قد قالها (وأكثر الطرق)
أتى رويت منها (عنهم فيها) أى في هذه النقص (واهمية) ساقطة (ضعيفة) غير مرضية لا بعول عليها
(والمرفوع فيه) أى مرفوع فيه ذكر من روى هذا القصة وفي نسخة منه (حديث شعبة) بن الجراح
الذى رواه (عن أبي بشر) بكسر الباء الواحدة وسكون الشين المعجمة وهو جعفر ابن أبي وحشية اباس
التابعي الثقة توفي سنة خمس وعشرين ومائة وأخرج له أصحاب الكتب الستة وله ترجمة في الميزان (عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس) رضى الله عنهما (قال فيما احسب) أى اظن ومثله يستعمل للشك فيما
قارنه ثم بين المصنف رحمه الله تعالى ما وقع فيه من الشك من الراوى بقوله فيما احسب فقال (الشك)
المذكور (في الحديث) أى في متنه وأصله لاني سنده الحديث هو حديث شعبة المذكور (ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم كان بمكة) وان المفتوحة وما بعدها يدل من الحديث (وذكر) شعبة
(القصة) المذكورة في هذا الحديث بما رواه صلى الله تعالى عليه وسلم به منى ان ينزل عليه
ما يطيب نفوس قومه عسى ان يؤمنوا فنزل عليه سورة النجم فقرأها حتى بلغ أفرأيتم اللات الاثنية

(الشك في الحديث) جملة معترضة من كلام المصنف يعنى شك الراوى بقوله فيما احسب في نفس فقال

الحديث لاني كونه مروى عن ابن عباس والحاصل ان سعيد بن جبير وان كان معتمدا لا يمكن تردد (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
كان بمكة) في هذه القضية أو بغيرها والسورة مكية بلا خلاف فيها (وذكر القصة) وكان حق المصنف ان يذكر القصة كما ثبت في الرواية
وقد بينها الدجى بقوله أى قصة نزول سورة النجم وهو في نادى قومه ثم نبيه ان لا ينزل عليه ما يفرق قومه عنه أو تنزل عليه ما يطيب
نفوسهم به عسى ان يؤمنوا فنزلت عليه سورة النجم فقرأها فلما بلغ أفرأيتم اللات واللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى قال تلك القرأتين
اللات والعزى المشركون ثم ختم بها وسجد من حضر الميثاقون والكفار

(قال أبو بكر البرار) بشديد الزاي ورائ في آخره حافظه مشهور (هذا الحديث لانعلمه روى) أى لانعرف انه روى (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره) أى ويعتمد عليه في الجملة (الا هذا) أى الاسناد الى ابن عباس (ولم يسنده) أى الحديث (عن شعبة الأمية بن خالد) ثقة توفي سنة احدى ومائتين: أخرجه مسلم (وغيره) ٨٧ أى غير أمية بن رواه (يرسله عن سعيد

ابن جبير) أى يحذف رجاله من أصحابه كابن عباس (وانما يعرف) أى اتصال سنده (عن الكلبي) وهو محمد بن الأئيب المفسر الاخبارى النسابة والا كثرون على انه غير ثقة خصوصا اذا روى (عن أى صالح عن ابن عباس) أى موقوفاً عليه وأبو صالح هذا يروى عن مولاته أم هانئ وعن علي وعنه السدى والثورى وعدة وأخرج له أصحاب السنن الاربعة قال أبو حاتم وغيره لا يحتج به وقد تقدم انه لم يسمع من ابن عباس (فقد بين لك أبو بكر) أى البرار (رحمه الله تعالى) جملة دعائية (انه لا يعرف من طريق صحيح) وزد ذكره سوى هذا) أى سوى طريق شعبة لقوة اسناده اذ كل رجاله ثقة (وفيه) أى في حديث شعبة (من الضعف مانبه عليه) أى البرار وغيره من اختلاف عباراته واضطرار رواية وانقطاع اسناده وارساله واختلاف مواطن حالته

فقال تلك الغرائيق الملا الى آخر السورة وسجد فسجد معه المسلمون والمشركون وفرح الكفار (قال أبو بكر البرار) بتقديم الزنى المعجمة على الراء المهملة نسبة لعمل بزرا الكنان باقة البغداديين والمحافظة المشهور وكما تقدم (هذا الحديث لانعلمه بروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باسناد متصل) الى أحد من الصحابة الذين حضروا عنده أو اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (يجوز ذكره) لصحة نقله والاعتماد عليه (الا هذا) الحديث المسند الى ابن عباس (ولم يسنده) أى لم ينقله مسنداً (عن شعبة الأمية بن خالد) وهو ثقة أخرجه مسلم وغيره وتوفي سنة احدى ومائتين وترجمته في الميزان (وغيره) أى غير أمية بن خالد من روى هذا الحديث (يرسله) أى يرويه مرسل والمرسل ماسقط من سنده الصحابي فهو يرويه (عن سعيد بن جبير) عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من غير ذكر ابن عباس وظاهر كلام المصنف رحمه الله تعالى ان السند بتمامه مذکور غير الصحابي فان أراد انه لم يعزه لغير ابن جبير واسقط رجاله كاهم فهو مفضل والمحدثون يعبرون عنه بأنه أرسل أو يرسل بصيغة الفعل ويفرقون بينه وبين المرسل بالاسم وتفضيلاً في كتاب ابن الصلاح وغيره (وانما يعرف) هذا الحديث وروايته (عن الكلبي) نسبة الكتاب قبيلة معروف وهو أبو النصر المفسر النسابة الاخبارى الراوى المشهور وسماى كلام المصنف رحمه الله تعالى فيه والكلبي يرويه (عن أى صالح) وهو باذان بنون أبو ادم بيم وهو يروى عن مولاته أم هانئ وعلى كرم الله وجهه وروى عنه السدى وغيره أخرجه له أصحاب السنن الاربعة وقال أبو حاتم انه لا يحتج به (عن ابن عباس) وهو لم يسمع منه فالحديث منقطع (فقد بين لك) أيها الواقف على هذا الحديث (أبو بكر) البرار المذکور (انه) أى هذا الحديث (لا يعرف) روايته (من طريق يجوز ذكره) أى يصح ويعتمد عليه (سوى هذا) الطريق الذى رواه شعبة عنه بسند يعتمد عليه في الجملة (وفيه) أى حديث شعبة أيضاً (من الضعف مانبه عليه) البرار وغيره من انه لا يعرف من طريق غيره مع اختلاف كلماته واضطرار رواياته وانقطاع سنده وأرساله والاختلاف في مواطن قرأته وكيفيته أكان في الصلاة أو في نادى قومه أو في سبته أو حدث به نفسه فسهوا ذكره أو قاله الشيطان على لسانه أو أعلمهم به وانكار جبريل له عند عرضة عليه كما مر (مع وقوع الشك فيه) الذى أشار اليه بقوله المار فيه أحسب (كما ذكرناه) فيما تقدم (الذى لا يوثق به) صفة الشك كقوله (ولا حقيقة معه) أى تحقق وتيقن مع ما فيه من تشكيكه في أصله كما أشار اليه البرار (واما حديث الكلبي) أى روايته لهذا الحديث وغيره (فما لا يجوز) شرعاً ولا يصح نقلاً (الرواية عنه ولا ذكره) هذا بحسب الظاهر غير منظم اذا الظاهر ان يقول اماد يشه فمالا يجوز ذكره أو الكلبي لا تجوز الرواية عنه واما ان يقول هو اف ونشر تقديرى وأصله واما الكلبي وحديثه كقوله: مرا كب الناقه طليحان أى الناقه ورا كها أو هو من قبيل قول الذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً تبصن على قول الفراء وأطلق ما فيه على من يعقل وكذا قوله (لقوة ضعفه وكذبه) أى كثرة كذبه وفي قوله لقوة ضعفه طباق بديع جداً (كما أشار اليه البرار) فانه وغيره من المحدثين قالوا انه كذاب وضاع لا يوثق به وان كان اماماً في اللغة والتفسير وقد قال الجرجاني وابن معين وغيرهما انه يضع الاحاديث وكذاب لا يحتج به وروى عن أبي صالح عن ابن عباس وابن صالح لم يروى عن ابن عباس وقال ابن حبان انه في الدين غير مبين وكذبه

(مع وقوع الشك منه) أى مع ما وقع له فيه من الشك (كما ذكرناه) من انه (الذى لا يوثق به) الذى صفة للشك والضمير في به يعود الى به أى مع وقوع الشك الذى لا يوثق به (ولا حقيقة) لصحة الحديث (معه واما حديث الكلبي) فمالا يجوز الرواية عنه (أى الكلبي) مطلقاً (ولا ذكره) أى لهذا الحديث أصلاً (بقوة ضعفه وكذبه) أى وكثرة كذبه ولذا يضعه الجمهور كما أشار اليه البرار رحمه الله تعالى

أظهر من أن يذ كر ولم يسمع من أى صالح أيضا (والذى) صح وثبت (منه) أى من هذا الحديث (فى الصحيح) أى فى الحديث الصحيح أو فى صحيح البخارى على ما يأتى (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ سورة (النجم) وهو بمكة) قبل الهجرة (فسجد وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس) قال الكرماني هى أول سورة نزلت فيها سجدة وانما سجدة المشركون لأنهم معارضة للمسلمون أو وقع ذلك منهم بلا قصد أو خافوا من مخالفتهم فى ذلك المجلس وقال ابن حجر فيه نظر لخالفته لما قاله ابن مسعود من أنهم أخذوا وحصى ووضعوا على جباههم ولأن خوف المشركون لا يظهر له وجه بل الظاهر لعكس ثم قال الكرماني أيضا ما قيل من أن سبب ذلك اللقاء الشيطان فى أثناء قرأته صلى الله تعالى عليه وسلم إذ كرأتهم لا يتجسس على أفعالهم وأما وجود الجن المروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فكأنه استند فيه الى سماع منه صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه لم يحضر القصة لصغر سنه ومثله لا يطاع عليه وكشف ذلك له بعيد والصحيح أن الشيطان الذى ما لقاه فى سماع المشركون فتوهموا أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قاله مدحالا آلهتهم وارتدوا خلفا وسجدوا معه وهو لا ينافى عصمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يلاحظ فى هذا الحديث أخرجه الشيخان فى البخارى مسندا انه صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ سورة النجم بمكة فسجد وسجد معه غير شيخ أخذ حصى وترايا وضعه على جبهته فقبل كافر اوفيه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم سجد وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس والشيخ الذى وضع الحصى على جبهته أمية بن خلف وفى سيرة ابن اسحق انه الوائدين المعيرة وفيه نظر لانه مات حنفاً وهو قيل انه سجد بعد بن العاص وقال أبو حيان النجوى انه أبو الهب ولم يسمه وفى مصنف ابن أبى شيبة الارجلين من قرأ يس وقبل انه المطلب بن المطلب ابن أبى وداعة ولم يكن أسلم وما قاله الطبرانى من أن أهل مكة لما أظهر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دينه أسلموا وكانوا يسجدون معه وبعضهم لا يسجد من الزحام فقام مع ذلك رؤساء قريش كالوليد بن أبي جهل وغيرهما قالوا لهما أنت كرون دين أبائكم فارتدوا غير (هـ) أى الامر هذا وهذا وما قاله فهو خبر مبتدأ مقدر أو مبتدأ خبر ما بعده وهو منه وبب تقدير خذ هذا فاعلمه ونحوه وأما كونها اسم فعل بمعنى خذوا فمفوله وان جاز فمأباه رسمه متصلا بدين ألف (توهينه) أى بيان وجه ضعفه (من جهة (طريق النقل) ومنه الواهنة وهى صربان عرف ينال من ضعفه فى وفد قال الحافظ بن حجر قول أى بكر بن العربى أن طرق هذا الحديث كلها باطلة وفول عمار فى الشفاء انه لم يخرج أحدا من أهل الجنة وأما ما سئل من ضعف نقله واضطرار رواية وان من نقله من المفسرين وغيرهم لم يسند أحد منهم ولا يرفعها صاحب لا وجه له فله طرق متعددة كثيرة متتابعة الخراج وكل ذلك يدل على أن له أصلا وقد ذكرنا ثلاث أسانيد منها ما هو على شرط الصحيح وهى وان كانت مراسيل يحتاج بها من يحتاج بالمرسل كالمثل ومن لا يحتاج به لا عيبا بعضها ببعض فتبين بهذا ان مبالغة المصنف رحمه الله تعالى فى رد نقله غير مرضية (فاما) توهينه من جهة المعنى فقد قامت الحجة أى الدليل الواضح على ضعفه (واجتمعت الامة على عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم ولم تزل آهته) عم لا يليق بجنابه (عن مثل هذه الرذيلة) أى الخصلة القبيحة الدينية من الرذالة وهى الدناءة والعلول على الله بم يقله ولا شئ أعظم من الاعتزال سيما على الله عز وجل ونحوه ثم يرمى ما فيه من القبايح فقال (امان من غيبه) بلسر المعجمه وتشديد الميم ما نقل كما (ان ينزل) بالتحقيق والتشديد فى الراى المعجمه مثل هذا) المذكور (من مدح آلهة غير الله) بقول ثلاث الغرائب (الى آخره) (وهو كافر) لان الرضا بالكفر كفر (أو ان ينسور) أى ينسلط (عليه الشيطان) وأصل النسل والنسل والنسل والنسل من حائط السور فكنى

أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يذ كر أو النجم) أى من غير زيادة (وهو بمكة) أى قبل الهجرة (فسجد معه المسلمون والمشركون) ولم يبين ما سبب سجدة المشركون (والجن والانس) أى الحاضرون (هذا) أى الذى ذكرناه (توهينه) أى تضعيفه (من طريق النقل) فاما من جهة المعنى أى الذى يدركه العقل (فقد قامت الحجة) أى الساطعة (واجتمعت الامة على عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم ولم تزل آهته) أى براءته ساحته (عن مثل هذه الرذيلة) أى الخصلة الدينية ويروى النقيصة أى المقتصة (قبل النبوة) ولوقبل البلوغ فكيف يتصور وقوعها بعد تمام النبوة ونظام الرسالة لا سيما وقت النبوة ودرجتها فى القرارة والحاصل أن له عليه الصلاة والسلام عصمة ثابتة (امان من تهمته ان ينزل عليه سورة مثل هذا من مدح آلهة غير الله تعالى وهو) أى مثل هذا التمنى (كفر) فلا يصح نسبته اليه صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم

(أو يشبهه) بشديد الموحدة أي يابس (عليه القرآن) ويخط عليه الفرقان (حتى يجعل فيه ما ليس منه) أي ولا يصح أن يكون منه (ويعتقد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن من القرآن ما ليس منه) أي حقيقة (حتى ينهبه عليه جبريل عليهما السلام) مع أن ذلك من الواضحات عند كل مؤمن موحده أنه ليس من الآيات البينات (وذلك) أي ما ذكر من التحني والنسور والاعتقاد (كله) تمتنع في حقه عليه الصلاة والسلام أو يقول (أي أو من أن يتقوه) (ذلك النبي من قبل نفسه عمدا) أي حال كونه ذا عمد (وذلك) أي نعمده (كفر أو سهوا) أي حال كونه ساهيا (وهو معصوم من هذا كله) ٨٩ أي مما يكون كفر أو سوء حال عمده أو سهوه بخلاف سهوه في

غير الكفر أو المعصية فإنه يجوز جر بانه عليه (وقد قرنا) أي مرارا (بالبراهين) أي الأدلة الواضحة (والاجماع) أي اتفاق جميع الأمة (عصمته عليه الصلاة والسلام من جر بأن الكفر على قلبه) أي باعتقاد جنانه (أو لسانه) أي جريانه بموجب عصيانه (لا عمد أو لسهوا) تأكيد لما أفاده ما قبله من نفي جريان الكفر عليه مطلقا (أو أن يشبهه) أي أو من أن يتلبس (عليه ما يليقه الملك) أي بوحية اليه من ربه (بما يليق الشيطان) ويوسوس اليه من نكوره وبروى بما يليقه الشيطان (أو يكون) أي أو من أن يكون (للشيطان عليه سبيل) أي بالسلط وقد قال تعالى أن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين

به عن الترفع وأر يده هنا التسلط كعلم (وينبئ به عليه القرآن) أي يلبد به ويخط فيه ما ليس منه (حتى يجعل فيه ما ليس منه) وهي الحكامات المذكورة (ويعتقد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن من القرآن ما) أي شيء (ليس منه) ويستمر على اعتقاده (حتى ينهبه) أي يوقظه من غفلته عما شئ به عليه (جبريل عليه الصلاة والسلام) بقوله له ليس هذا من لوحى الذي أتيت به لك (وذلك كله) تمتنع في حقه عليه (الصلاة والسلام) انزاهته عن مثله وحفظ الله له (أو يقول ذلك النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (من قبل) بكسر القاف وفتح الباء أي من عند (نفسه عمدا) من غير إلقاء الشيطان عليه وهو لا ينطق عن الهوى (وذلك) أي ما يقول من عنده (كفر) لأنه افتراء عليه وتبديل الكلام الله تعالى بالزيادة فيه (أو سهوا) حفظه الله تعالى منه (وهو معصوم عن هذا كله) بالاجماع كما تقدم (وقد قرنا) فيما تقدم (بالبرهان) والدلائل القاطعة (والاجماع) من أمة الاجابة (عصمته عليه الصلاة والسلام من جر بأن الكفر) أي طريانه ووقوعه منه (على قلبه) باعتقاده (أو لسانه) بالنطق به (لا عمد أو لسهوا) فضلا عن استقراره فإن الجريان عبارة عن صدوره منه من غير ثبات كأنه ماء جار فهو واستعاره لما ذكر (أو أن ينسبه) أي يختلط ويتلبس (عليه ما يليقه الملك) من وحى الله تعالى اليه (بما يليقه الشيطان) على لسانه بما كذا نطق به (أو يكون للشيطان عليه سبيل) أي طريق يصل اليه منه عما جاء الله عنه (أو أن يقول على الله) أي يفترى عليه عمدا لم يوجه اليه ويقول أنه أوحى الي (لا عمد أو لسهوا) تأكيد لما أفاده ما قبله من نفي القول على الله (لم لم ينزل عليه) مفعول مطلق لقوله يقول لأنه لا ينصب المفردات إلا إذا أر يدها لفظها وليس بمعنى الظن لعدم ذكر مفعوليه (وقد قول تعالى ولو تقول علينا بعض الأقاويل الآية) تقول تكلف من نفسه قولاً لم يقله كمنسجج إذا أظهر الشجاعة وهو جبان فكفى به عن الافتراء والكذب والأقاويل جمع أقوال فهو جمع أجمع أجمع أقوله أفعولة وهو يستعمل للحقير كالأضاحيك الأول وهو الذي صرح به سيبويه رحمه الله تعالى في اختيار الثاني فقد رجع المرجوح ونعمامها (لا خذنا منه باليمين ثم نصدقنا منه الوتين) أي لا مسكناه وأهل كنفه كما نفعه من افتري عليه الوتين عرق في العنق إذا قطع مات صاحبه وهو الوريد وقضاه عبارة عن الذبح وفيه دليل على أن الكذب على الله كفر وأنه لا يقول على الله لم يقله (وقال تعالى) لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا (إذا لاؤذناك ضعف الحياة وضعف الممات الآية) أي لو قربت من الميل إلى الكفرة وضعف صفة المقدار أي لا وصلنا لك عذابا مضاعفا في مائت يعني به عذاب القبر وفي حياته بعد البعث في الآخرة والآية دليل على عدم تنبيهه السابق وأنه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم من مقاربة شيء من ذلك

(١٢ - شفاع) (أو أن يقول أي) أو من أن يهتري (على الله تعالى) وهو لا يقول على الله (لا عمد أو لسهوا) ما لم ينزل عليه (بصيغة المجهور أو المعروف) وقد قال تعالى ولو نسور علينا بعض الأقاويل أي افتري علينا مما يوح اليه بالفرض والتقدير (الآية) أي لا خذنا منه باليمين ثم لقطنا منه الوتين وقد سبق ما يتعلق بمعناه وفيه في تحقيق مبناه أن من صله أي لا خذنا والاولى أن يقال فيه تضمين والتقدير لا نتقمنا منه باليمين أي بالقوة القاهرة والقدرة الباهرة (وقال) أي الله سبحانه وتعالى (ولو لوان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا) أي قاربتم ميل (إذا) أي حينئذ (لاؤذناك ضعف الحياة وضعف الممات) أي عذابا مضاعفا في الدنيا وبعد الوفاة (الآية) أي ثم لا نجد لك علينا نصيرا أي معينا يكون دافعا عنا العقوبة

(ووجه ثان) لتوهين هذه القضية (وهم استحال هذه القضية نظرا) أي من جهة دلالة العقل لعصمته من مدح الآلهة وإثبات شفاعتها (وعرفا) أي من جهة استبعاد العادة أن تصدر عن الأنبياء مدح الشرك مع ذمهم له وحثهم على التوحيد على وجه التأكيد (وذلك) أي بيانه (أن هذا الكلام) ٩٠ أي المنقول في هذا المقام (لو كان) أي بالقرض والتقدير (صحيحا كما روى) أي

والآية نزلت في ثقيف لما قالوا صلى الله تعالى عليه وسلم لا تتبعك حتى تخصنا بخصال نفخر بها على العرب لا ننشر ولا نخبر ولا ننفي في صلاتنا ونضع عنا الزنا وتغيبنا باللات سنة وتحرم واديها ككعبة وتقول للعرب إن الله تعالى أمر في هذا فانزل الله عليه هذه الآية (ووجه ثان) في توهين ما ذكر من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر قوله تلك الغرائيق إلى آخره في أثناء قراءة هذه السورة (وهو) أي الوجه الثاني (استحالة هذه القضية) أي عدها من المحال عقلا أو مما لا يستقيم لأصل معناها لغة مالا يستقيم مما عوج ومن لم يعرف اللغة يعترض على المتنبي قوله * كأنك مستقيم في محال * كما مر والمراد بالنص صدور ما ذكر منه بسلب الشيطان عليه (نظرا) أي من جهة النظر والفكر الصادر عن عقل مستقيم في عصمة رسول الله عليهم الصلاة والسلام في ما طر به بها البلاغ (و) استحالتها (عرفا) أي من جهة ما عرف من أحوال وأحوال غيره من الأنبياء أي أمرامهم وأقوالهم من فسر العرف بتأليف كلامه وتناسب ألفاظه فقد ارتكب شططا وكان نظرا لقوله عقبه (وذلك أن هذا الكلام) الذي تلاه عليه الصلاة والسلام مع ما أتى فيه من قوله تلك الغرائيق العلالي آخره (لو كان كما روى لكان) ما روى (بعيد الائتمام) بهمزة بعد المشاء الزوجة وقد تبدل يا تحتية والمراد به أن مناسبتها لما وقع فيه من كلام الله الذي هو في أعلى طبقات البلاغة في غاية البعد هو مع كونه وقع في كلام رب العزة (متناقض) (الافدام) متنافر النظام لما فيه من التضاد من حيث أنه يصير (ممتزج المرح) لا لهمهم يجعلها عليه مرجوة الشفاعة (بالذم) لما الذي دل عليه سيافه في قوله (أن هي الأسماء سميت موهبا أنتم وآباؤكم ما نزل الله به من سلطان) وإنما ليس لما عند الله شأن ولا منزلة وهذا يناقض علو منزلتها ورجاء ثبوتها ويصير الكلام القرآني يذكرها في أثناءه (متخاذل التأليف) أي متسافر الظم غير متلائم فكان بعضه يخلو بوضا ويكر عليه هدم ما ونقضا (والنظم) معناد في الأصل ادخال الدرر ونحوها في سلك متناسب الوضع والبعدا فاستعير لتأليف الكلمات متناسبة المعاني متناسقة للدلالة ثم صار حقيقة فيه وغلب استعماله في التراكيب انقرأ آية حتى انصرف اليه عند الاطلاق (ولما) بكسر اللام وتخفيف الميم وقيل أنه بفتح اللام وماء ووصولة (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يزل من بحضرته) معطوف على النبي (من المسلمين) بيان لمن الموصولة والحضرة مصدر بمعنى الحضور ومثالث الحاء ويضاهى على كبير يحضر عنده الناس فيقال الحضرة العالية وهو اصطلاح أصحاب الترسيل ويصح ارادة كل منهما هنا والاول أولى (وصناديد المشركين) جمع صناديد وهو كصناديد بزنة زبرج السيد الشجاع والحكيم والجواد والشريف والمراد خدواص رؤسائهم وكبرائهم (من يخفي عليه ذلك) أي كونه بلاغا لأصحاب سلفية ممتدة عديمة السنة فصيحة بليغة (وهذا) المذكور أمر لا يخفى على أدنى متأمل) يتأمل أنفاذا القرآن التي هي في أعلى طبقات البلاغة وما أدرج فيه مما بينه وبينه بون بعيد (فكيف بمن رجح حلمه) بضم الحاء المهملة وسكون اللام بمعنى له وعقله ورجحانه زبانه وقوته وكيف يبتعدا لاسبقه عاد خفاه مثله على مثله كقوله كيف تكفرون بالله كما تقرر في كتب العربية قل حلم يحلم حاما وحاما (واتسع) أي عظم وكثر (في باب البيان) أي في نوع المنطق الفصيح العرب عجم في الضمير (و) في (معرفة فصيح الكلام علمه) لقوة فهمه وذكاؤه واستقامة سلفيته مع

كأنه لو صرح بما (لكان بعيد الائتمام) بل عديم النظام (لكنونه متناقض) (الافدام) أي متباين المرام (ممتزج المرح) بالذم في الشرك بأن ذم الكفر في آيات بينات ومدح في هذه الآيات المختلعات مع انه خلاف اجماع الانبياء والمرسلين في جميع الحالات (متخاذل التأليف) بالحاء والذال المعجمتين متفاعل من الخذلان وهو ترك النصرة أي متخالف في ارتباط المرام (والنظم) أي ونظم الكلام وقد قال تعالى أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فإنه من عند الله ولم يجزوا فيه اختلافا كثيرا ولا يسيرا (ولما) بفتح لام وتخفيف ميم (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ولا من بحضرته من المسلمين أي من أكابر الصحابة (وصناديد المشركين) أي رؤسائهم في مكة من قريش وغيرهم (من لا يخفي

عليه ذلك وهذا) أي ومثله (عما لا يخفى على أدنى متأمل) أي من أفراد الموحدين (فكيف بمن) وفي نسخة صحيحة بمن (رجح بفتح الجيم المحققة أي غلب حلمه) أي تأنيه وثبته في أمر الدين أو عقله (واتسع في باب البيان) أي بيان المرام (ومعرفة فصيح الكلام علمه) بقوة فطرته وقدره فطنة

(وجه ثالث) في نوهم هذه القصة (انه) أي الشان (قد علم من عادة المنافقين ومعاندي المشر كين) وفي نسخة معاندي وفي أخرى ومعاندة المشر كين (بضعفة القلوب والجهالة من الملامين نفورهم) كارتفع نائب فاعل عالم أي تنفر المذكورين (الاول وهلة) أي في أول ساعة في دهوى النبوة (وتخبط العدو) أي وعلم انقلابهم (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لاول فتنه (أي لادنى ما يؤدى الى فساد ومحنة) (وتعيرهم) أي وعلم تعييرهم المسلمين (بمشاركة المشر كين) (والشمامة بهم) أي وعلم شمامة الكافرين بالمؤمنين (الفينة بعد الفينة) بالغاه والنون المفتوحين بينهما تحتية ساكنة أي الحين بعد الحين والساعة بعد الساعة وبقيت بال و بدونها وضبط الحاي الشما بضم الشين المعجمة وتشديد الميم وهو جمع شامت جمع تكسير ٩١ وأما الشما بفتح الشين وتخفيف الميم الخببون بلا واحد

الميم الخببون بلا واحد قال في القاموس وهو من الشمامة التي هي الفرح ببلية العدو وفي نسخة الشما بفتح الشين وتخفيف الميم وهو جنس الشمامة (دارتاد من في قلبه مرض) أي وعرف هذا أيضا (من أظهر لردة) ولم يحك أحد في هذه القصة سببا أي للطعن والمذمة مع العال المتقدمة (سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل) الخالفة للنقل والعقل (ولو كان ذلك) أي صحيحا فيها ذكر هنالك (لوجدت قريش) أي كفارهم (أي بها) أي بهذه القصة (على المسلمين الصولة) أي الاستطالة والغلبة (ولاقامت بها اليهود عليهم المحجة) أي (مكبرة) (وعناد) (في قصة الاسراء) حين قصها عليهم كما تقدم (حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء) أي من ضعف ايمانه اقرب عهد (ردة) (ورجوع من الاسلام لانه كاره واستبعاده لها) (وكذلك) أي مثل ما ذكرنا او مثل قصة الاسراء (ما ورد في قصة القضية) بقاف وضاد معجمة وباء مثددة وهي مصدر

فطرة وقادة بصيرة نقادة (ووجه ثالث) لبيان توهمه وضعفه (انه) الضمير ضمير شان (قد علم) ببناء المجهول (من عادة المنافقين) لذن لم يظهروا كفرهم (ومعاندي المشر كين) أي المشر كين الماندين فهو من اضافة المفعلة للوصف (وضعفة القلوب) بفتحات جمع ضعيف أي الذين قلوبهم ضعيفة عن ادراك الحق لانهم لم يله لاذعان لهم (و) المراد بهم الكفار غير المعاندين من اشر ك اتباعا تخمير أو المراد بهم (الجهالة من المسلمين) فهو عطف نفير عليه (نفورهم) نائب فاعل عالم (الاول وهلة) أي عند أول شيء يقع في آذانهم واذهانهم يقال لقيته لاول وهلة بوزن خبرية ويجوز فتح هائه أي أول شيء كما في التاموس أي قبل التفكر والتأمل فيه ما قرع سمعه حتى يتدلى لانه ليس بمتقن منتظم مع ما وقع في اثنائه من نظم القرآن (وتخبط العدو) من الكفرة والمنافقين (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بادخالهم في كلامه مالم يقوله (لاقل فتنه) يفتن بها المسلمون لادخالهم الشبهة عليهم في دينهم (وتعيرهم) بهين مهملة وتخمين أي الحاق ما هو عار عليهم باطلاع (المسلمين) الهوى ومدح الهوى غير الله (والشما بهم) بضم الشين المعجمة وتشديد الميم جمع شامت كفجار وكفار من الشمامة وهي فرح العدو بما يصيب عدوه من نوائب الدهر في النسخة والشمامة بهم (الفينة بعد الفينة) بفتح الغاه وسكون المنة التحتية ونون تليها هاء التأنيث أي حينما بعد حين مما متهمهم الله من المصائب تعظيم الاجرام بما امتحنهم به من ذلك قال في القاموس الفينة الساعة والحين وقد تحذف اللام فيقال لقيته فينة يعني انه استعمل علما وغير علم كشعوب للنية (وارتداد من في قلبه مرض) أي من ضعف ايمانه أو من نائق وسمع ما ذكر يرجع عن الاسلام الى الكفر (من أظهر الاسلام) بل انه وليدق حلاوته فيرتد (لادنى شبهة) ترد عليه لضعف ايمانه وابقائه (ولم يحك أحد) أي لم ينقل أحد من الحديث أو أحد من عباد الله صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذه القصة) أي قصة تلك الغرائيق (شياسوى هذه الرواية الضعيفة الاصل) رواية ودراية لركاكتها وتناقضها كما تقدم (فلو كان) أي وقع وصح (ذلك) الذي ذكره بعضهم (لوجدت قريش) أي كفارهم (بها) أي بسبب هذه القصة (على المسلمين الصولة) أي الاستطالة والقهر وتلوا بذلك على ترويح أمرهم وما هم عليه (ولاقامت بها اليهود عليهم المحجة) أي على المسلمين بامدح آلهتهم واعترف بها وسيلة الى الله (كما فعلوا) أي كفار قريش (مكبرة) (وعناد) (في قصة الاسراء) حين قصها عليهم كما تقدم (حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء) أي من ضعف ايمانه اقرب عهد (ردة) (ورجوع من الاسلام لانه كاره واستبعاده لها) (وكذلك) أي مثل ما ذكرنا او مثل قصة الاسراء (ما ورد في قصة القضية) بقاف وضاد معجمة وباء مثددة وهي مصدر

ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولا مكن كان حنيفا مسلما وما كان من الناس بابراهيم للذن اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين (كما فعلوا) أي اذكروا كفار قريش (مكبرة) أي معاندي (في قصة الاسراء حتى كانت في ذلك) أي في اظهار ما ذكر فيها (لبعض الضعفاء ردة) أي سبب ارتداد فتنه مع انه لم يكن فيه ما يوجب كفرا وانما كان يتوهم منه أن يكون كذبا لوقوعه عجبا وهو مقتضى خوارق العادات مطلقا (وكذلك ما روى) يروى ما ورد (في قصة القضية) أي في أثر قضية الحديبية وذلك انه عليه الصلاة والسلام رأى رؤيا عام الحديبية انه دخل مكة هو وأصحابه فصدده المشر كون فرجع الى المدينة فمكنا رجوعه بعد ما أخذ بهرانه يدخله افئنة لمعضهم قال تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس أي امتحانا شانهم واختبار في

من غف إيمانهم حيث قال بعض المنافقين والله ما رأينا المسجد الحرام وقوة إيمان الصحابة برهانهم حيث قال الصديق ما أخبرنا أنا ندخلها هذه السنة وأنا سندخلها ان ٩٢ شاء الله من غير شك وشبهة (وقسنة أعظم من هذه البلية لو وجدت) أي لو صحت

هذه القضية (ولا تشغب) بالشين والقفين الماحميتين (هذه الحادثة لو امكنك) أي وقوعها في الجملة (خا) روى عن معاند في الكلمة (ولاعن مسلم) وروى عن معاند وهو أولى (بهم ابنت شقة) أي لفظة تخرج من الشقة (فدل على بطلها) بضم أوله مصدراً أي على بطلان هذه الرواية (واجتماع أصلها) أي استنبط أن نقلها مخالفة الدراية (ولاشك في ادخال بعض شياطين الانس والجن هذا الحديث على بعض مغفلي الحديثين) يفتح الياء المشددة أي الغافلين عن الدراية في الرواية (ليلبس به على ضعفاء المسلمين) أي ما يوجب الفتنة وقد قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال سيكون في آخر الزمان

بمعنى القضاء والتقاضي أو اسير للواقعة التي وقع فيها القضاء بينهم بما وقع في صلاح الحديثية ما رأى عليه السلام انه دخل هو وأصحابه مكة فسار اليها ثم رجع الى المدينة في الواقعة التي قصها الله تعالى في قوله وما جاءنا الرؤيا التي أرى هناك الفتنة للناس كما تقدم وهذه القضية مذكورة في الصحيحين وقد وقع بسببها فتنة للمسلمين من دخول مكة وصالحهم صلى الله تعالى عليه وسلم على ان يرجع ويأتي من العام القابل وكتب لهم بذلك كتاباً بشرط فيه شروطاً فيها شطط على المسلمين حتى قال عمر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله ألت رسول الله حقاً قال بلى قال ألت على الحق وهم على الباطل قال بلى قال فلم نعط الدنيا في ديننا وانما قاله رضي الله تعالى عنه ليعف على الحكمة في ذلك لاشك فيه كما توهمه بعضهم والكلام عليه مفصل في السير وشروح البخاري (ولا فتنة أعظم من هذه البلية) التي وقعت بسبب ما ذكر (لو وجدت) أي لو وقعت وصحت لما تترتب على ذلك من صولة الكفرة وشمايتهم وغيره مما مر آنفاً (ولا تشغب) بشين وغين معجمتين، مثناً تحثية وباء، واحدة من الشغب وهو تهيبج الشر والفتنة (للعادي حينئذ أشد من هذه الحادثة) المملوءة بمسار (لو امكنك) وقوعها فان قلت لم قال في الفتنة لو وجدت وفي الحادثة لو امكنك وبجور الامكان لا يقتضي شراً وفتنة قلت الاول ظاهر لترتب الفتنة على وجود ما ذكر، اما الثاني فمبطل بالامكان مما لا يفتني لان فيه اباح من نفي الوجود لعدم وقوعه محالاً لمسلم من الكلام في عصمته من عدم تسلط الشيطان عليه (خا) روى عن معاند من الكفرة (فيها كلمة) تليق ان يلقى اليها السمع (ولاعن مسلم بسببها ابنت شقة) بنت هي الكاحنة شبه اخرجها من الشقة باخراج المولود من بطن أمه ففيه استعارة مصرحة أو مكنية (فدل) ما ذكر من انه الم ترور ولم يتكلم بها أحد (على بطلها) بضم الواو واحدة وسكون الطاء المهجلة ولا مضم صدد رجمني البطلان كافي القاموس (واجتماع أصلها) بحجم مثناة قوية ومثلين بينهما ألف مصدر بمعنى قلها من أصلها كما تقع الشجرة بنزع حروفها (ولاشك في ادخال بعض شياطين الانس والجن) اشارة الى ما تقدمناه (هذا الحديث) يعني ما قيل في انباء تلاءمة هذه السورة أو الحديث الذي روى فيه ذلك (على بعض مغفلي الحديثين) الذين لا خبرة لهم بالرواية (ليلبس) أي يوقع في لبس واشتباه (على ضعفاء المسلمين) الذين لم يتقوا على ما يناسب مقام النبوة وقد قال القراني في شرح الاربعين للامام الرازي ان الجواب السديد فيه على تسليم صحة مع ان الله تعالى قد عصمه ان الله أمره بتريال القرآن وكان يفعل ذلك فتتمكن من ترصده من الشياطين في حال كونه بين الآيات من دس ما اختلقه من هذه الكلمات بما كياصوته صلى الله عليه وسلم وقد سجد من دناس الكفار معه وظنوها من كلامه عليه السلام وأشاعوها فلم يقدح ذلك عند المسلمين لم حفظهم السورة على ما نزلت قبل ذلك ومعرفة من حاله صلى الله عليه وسلم ما علم من ذم الاوثان واهانتها وخرن صلى الله عليه وسلم من هذه الاشاعة والقائه الشبهة وهو معنى قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا النبيين ووقوله فيمن يخ الله ما يأتي الشيطان أي يذهب ويتركه وقيل انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قرأ السورة الى قوله اقرأتم اللات الى آخره خاف الكفار ان يأتي بشئ من ذم آلهم فشفعوا عليه على عادتهم في قولهم لا تسمعه والها هذا القرآن والغوا فيه الى آخره وسبب هذا ان الشيطان جعلهم عليه واشاعوا ذلك ونسبوه له فخرن صلى الله عليه وسلم لذلك انتهى وسيأتي تلخيص الجوابين في كلام المصنف رحمه الله تعالى وقد منالك ان هذه القضية لها اصل ثابت في الجملة لكننا ليس فيها ما ينقص مقامه صلى الله تعالى عليه وسلم فابطالها بالكلية

ناس يحدونكم باسم الله ولا آباؤكم فأيكم يا بايعهم وعنه عليه الصلاة والسلام يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الاحاديث ما لم تسمعوها أنتم ولا آباؤكم فأيكم يا بايعهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم

(ووجه رابع) أى فى توهين هذه القصة (ذكر الرواة هذه القصة) وفى نسخة لهذه القضية أى الواقعة فى سورة النجم (ان فيها نزلات وان كادوا ليفتنونك) أى ليضلونك (الآيتين) أى عن الذى أوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذ لا تتخذوك خليلا ولولان ثبتناك الآيتين وهاتان الآيتان تردان الخبر الذى روي (أى بما فانه وتعارضانه ٩٣) (لان الله تعالى ذكر انهم كادوا ليفتنونه)

أى قاربوا (حتى يفتري) أى فلم يفتح شئ (وانه) أى الله سبحانه وتعالى (لولا ان ثبتناك) وروى لقعد كاد (ان) بركن الهم (م) أى بقد نذته فلم يقرب ان يميل اليهم أدنى ميل فلم يتحقق شئ (فخضمون هذا) أى ما ذكر من الآيتين (ومفهومه ان الله تعالى عصمه من ان يفتري بنبته حتى لم يركن بركن لم يكن بركن (اليهم شيا قليلا فكيف كثير او هم يروون) الواء للحال أى بهم يروون (فى أخبارهم الواهية) أى الضعيفة المنكرة (انه زاد على الركون) أى الميل اليهم (ولا افتراء) أى على الله تعالى بتبديل الوعد والوعيد عليهم (مدح آلهتهم) (وانه) أى يروون انه (قال عليه الصلاة والسلام) حين قال له جبريل ما جئت بك به ذا حين عرض عليه (تضعف الحديث) أى يدل على شدة ضعفه (لوضح) نقله وروايته (فكيف به) الخال انه (لا صحته له) عند المصنف كما تقدم بيانه وما فيه فاذا ورد فى الحديث ما ينافى القرآن ولم يمكن تأويله ولا الجمع بينه وبينه حكم بضعفه وقد علمت ان الحديث رواه مسلم وانهم أجابوا عنه كما بيناه (وهذا) المذكور فى هذه الآية مما دل عليه مفهومها (مثل) ما دل عليه (قوله تعالى فى الآية الأخرى) وهى قوله عز وجل (ولو لا فضل الله عليكم ورحمته) به عصمته لا بوضوئه عنكم ما هم مواهب من خداعك والمكر بك (لمعت طائفة منهم ان يضلوك) (ويصرفوك) عن الحق وطريق العدل مع علمه بانك ثابت على ذلك ولا يمكن

كما قاله المصنف رحمه الله تعالى لا ينبغي كفاؤه ابن حجر وقد تقدم ما يغنى عن اعادته هنا فتذكره (ووجه رابع) لتضعيف ذلك ما (ذكر الرواة هذه القصة) المذكورة التى عدها هذا المصنف (ان فيها) أى ببديها (نزلات وان كادوا) أى قاربوا عالم بفتح (ليفتنونك) أى يوقعونك فى الفتنة ويصدونك عن الذى أوحينا اليك (الآيتين) أى اذ ذكر الآيتين المتقدمتين (وهما) أى الآيتان المذكورتان فى نسخة هاتان الآيتان (تردان الخبر الذى روي) لما ناقشناه اياه لانه قيل ان الآيتين لم ينزلا فى هذه القصة وإنما الذى نزل فيه قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى إلى الشيطان فى أمنيه وهاتان الآيتان نزلتا فى تعيق كما تقدم ثم بين وجه مناهجه ماله بقوله (لان الله تعالى ذكر انهم كادوا ليفتنونه حتى يفتري) على الله بخطأه فى القرآن ما لم يوح اليه (وانه) أى الشان أو الله (لولا ان ثبته) الله على الحق ببيان جبريل عليه السلام له (الأكابر كن) أى قارب الميل (اليهم) بمدح آلهتهم (م) واتباع هواهم ولم يكن لهم بغير شئ من ذلك (فخضمون هذا) أى ما تضمنه المذكور فى الآيتين (ومفهومه) الذى دل عليه وفهم منه (ان الله عصمه من ان يفتري) عليه ماله بقوله لان بغيره ما أرادوه منه من ان يبدل الوعد ووعده كما قيل (ونبته حتى لم يركن اليهم قليلا فكيف) بركن اليهم ركونا (كثيرا) وهذا تقرير لما معنى الآيتين بناء على ما ادعاه من سبب النزول وقد علمت انه لم يثبت نقله وقوله حتى لم يركن بيان لمحصل المعنى لان نفي القرب من الركون يدل على نفيه بالطريق الاولى فلا ترد عليه ان المنصوص عليه نفي القرب من الركون القليل لانفس الركون كما زعمه المصنف رحمه الله تعالى لان الجواب لقد كدت بغنى انا أدركناك بعصمتنا عن الميل لهم وما أرادوه بعد ما كادوا يتخذونك بمكرهم وشدة تخليهم (وهم) أى رواة الحديث مع ذكر الآيتين (يروون فى أخبارهم الواهية) أى الشديدة الضعف (انه) صلى الله عليه وسلم (زاد على الركون) الذى هو مجرد الميل بل بل القرب من الميل الذى هو أبلغ فى نزاهته صلى الله عليه وسلم وعصمته (والافتراء) أى الكذب على الله بجهل ما ليس من الوحي منه (مدح آلهتهم) (يعنى قولهم تلك الغرائيق العلالى آخره وحاشاه صلى الله تعالى عليه وسلم لم من ذلك جهاه الله تعالى) (وانه قال عليه الصلاة والسلام) حين قال له جبريل ما جئت بك به ذا حين عرض عليه السورة كما تقدم فقال فى جوابه له (افتريت على الله تعالى وقلت ما لم يقل) عطف تفسير (هذا) الذى روي فى أخبارهم الواهية عنه صلى الله عليه وسلم (ضد مفهوم الآية) التى ذكره ان هذه القصة سبب نزولها لان عدم ركونهم اليهم قليلا نافي بتصریحهم بمدح آلهتهم (وهى) أى الآية بصريح مفهومها (تضعف الحديث) أى يدل على شدة ضعفه (لوضح) نقله وروايته (فكيف به) الخال انه (لا صحته له) عند المصنف كما تقدم بيانه وما فيه فاذا ورد فى الحديث ما ينافى القرآن ولم يمكن تأويله ولا الجمع بينه وبينه حكم بضعفه وقد علمت ان الحديث رواه مسلم وانهم أجابوا عنه كما بيناه (وهذا) المذكور فى هذه الآية مما دل عليه مفهومها (مثل) ما دل عليه (قوله تعالى فى الآية الأخرى) وهى قوله عز وجل (ولو لا فضل الله عليكم ورحمته) به عصمته لا بوضوئه عنكم ما هم مواهب من خداعك والمكر بك (لمعت طائفة منهم ان يضلوك) (ويصرفوك) عن الحق وطريق العدل مع علمه بانك ثابت على ذلك ولا يمكن

(وهذا) الذى ذكره من الرواية (ضد مفهوم الآية) أى من عدم ركونه اليهم بحسب الدرایة (وهى) أى الآية بصريح مفهومها (تضعف الحديث) وتضعفه (لوضح) لان دلالة القرآن قطعية وروايته الحديث ظنية (فكيف ولا صحته له) أى لاصل هذه القضية (وهذا) أى مفهوم هذه الآية (مثل) قوله تعالى فى الآية الأخرى (ولو لا فضل الله عليكم ورحمته) أى بالنبوة والعصمة (لمعت طائفة منهم) أى من المنافقين (ان يضلوك) غن القضا بالحق بين الخلق

(وما يضلون الا أنفسهم وما يضررونك من شيء) لان وبالهم سلامهم راجع اليهم وخرشهم عائد عليهم (وقدر وتي عن ابن عباس) كما رواه ابن ابي حاتم غيره (كل ماني اشر ان كاد) أي عني قارب (فهو ما لا يكون) بروي ما لم يكن أي اذا كان الكلام موجبا لان نفس المقاربة تدل على عدم الواقعة في القاموس كانه فعله قارب ولم يفعل مجردة تنبي عن نفي الفعل ومقرونة بالجد تنبي عن وقوعه (قال الله تعالى يكاد سنابره يذهب بالابصار ولم يذهب) أي بها وروى لم يذهبها وكذا قوله تعالى يكاد البرق يخطف ابصارهم ولم يخطفها (وقال) أي الله سبحانه (اكاد أخفيها ولم يفعل) وفيه بحث اذا مظهرها الله لا حد كما يدل عليه سائر الآيات فخوان الله عنده علم الساعة وقوله يستأمنونك عن الساعة ٩٤ ايان مرساها فم أنت من ذكرها الى ربك منتهاها وقوله يستأمنونك عن الساعة

ايان مرساها قبل انما زاة قدمك عنه بوجه من الوجوه وقيل انها انزلت في بني ظفر (وما يضلونك الا أنفسهم) أي لا يقع ما أرادوه بك الا بهم -م ولا يحق المذكر السبي الا بالهله (وما يضررونك من شيء) انما يضررون الا أنفسهم وتفصيل معنى الآية مذكور في كتب اناسيروا انما المقصود بذكرها التظهير بها لما ذكر قبلها ولنزل هذه الآية سبب ذكره الترمذي والمصنف استشهد بها الاستشهاد ادمعنو بالمسا هو بصدده وليس اما حاجة بتفصيل ما ذكر فيها (وقد روي) بالبناء للجھول والراوي له ابن ابي حاتم وغيره من المحدثين (عن ابن عباس) رضي الله تعالى عنه -حاله قال (كل ما وقع في القرآن) من لفظ (كاد) وما تصرف منه من مضارع غيره يدل على ان ما بعده (لا يكون) وفي نسخة فهو ما لا يكون أي لا يقع ويوجد وانما يدل على انه قارب ولم يقع (قال تعالى يكاد سنابره) السنا بانه صر الضوء والنور وبالمدالو والشرف (يذهب بالابصار) أي يذهب بصر الناظر اليه (ولم يذهب) بالتاء الغوقية والبناء للفاعل وفاعله ضمير الابصار المستتر ويجوز بناء للجھول مع التحية ونائب فاعله ضمير السنا وفي نسخة ولم يذهبها واما بمعنى والمقصود انها اشرقت على الذهاب ولم تذهب (و) قال تعالى في أمر الساعة ان الساعة آتية (أ) كاد أخفيها) ان كان المراد اخفاها اياه لا يقول انها آتية فهو كما قال ابن عباس وان كان المراد انها لا يبين زمان وقوعها فكاد بمعناها المشرق وروى كلامه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (ولم يفعل) وأشار المصنفون الى هذين المعنيين وخفاء الشيء ستر وعدم اظهاره ويقل خفيته وأخفيته اذا أزلت خفاء ولا تنافي بين المعنيين لان الله تعالى أخفاها على الناس واطلع عليها بعض خاص أنبيائه (قال القشيري القاضي) وقد معنا الكلام عليه رجه الله تعالى (ولقد طالبت به قريش) قومه أي سألتهم صلى الله تعالى عليه وسلم وطالبت منه وسبب تسميتهم بذلك مشهور وقد قدمناه (و) طالبتهم أيضا (تقيف) قبيلة مشهورة بالطائف (ذمر) صلى الله تعالى عليه وسلم (بأهلهم) أي انصابهم وأصنامهم التي كانوا يعبدونها (ان يقبل بوجهه) الشريفة وتوجهه (اليها) وفي نسخة عليها (ووعده اليمان به) ان فعل) ما سأله من الاقبال اياها عظمها (فخافعل) ذلك (وما كان ليفعل) مع حرصه صلى الله تعالى عليه وسلم على ايمان العرب وطاعتهم فلم يكثر صلى الله تعالى عليه وسلم بهم ولم يلتفت لمقاتلتهم مع انه من أشد الناس شكيمة وعصبية وهذا أمر متعلق بقوله لقد كدت تتركن اليهم -م دال على ما قاله أولا (وقال ابن انباري) هو الامام في العربية وسائر

ايان مرساها قبل انما علمها عند ربي لا يحياها لوقتها الا هو نعم تيقه في الآية أ) كاد أخفيها عن نفسي فيصح قوله ولم يفعل لانه لم يتصور وانما ذكره للبالغة فتدبر أو يقال أكاد أخفي مجيئها فلا أقول هي آتية للبالغة ارادة أخفاها يصح قوله ولم يفعل -م تدل أيضا وقد يقال أخفيها بمعنى أظهرها لان من الاضداد والله سبحانه وتعالى أعلم بما أراد هذا وقال في القاموس وقد يكون كاد بمعنى أراد ومنه قوله أكاد أخفيها أي أريد أخفاها عن غيبي (وقال القشيري القاضي) مر ذكره (والتد طالبتهم) بروي ولقد طالبتهم (قريش) أي كفارهم (وتقيف) أي قبيلتهم من أهل الطائف (اذمر) بالهتهم) أي معرضا

عن غير مقبل عليها (ان يقبل بوجهه اليها) ويلتفت بصره اليها (ووعده اليمان به) أي والمحال انهم ووعده اليمان به بسبب اقبله (ان فعل فخافعل) أي الاقبال الصوري في الحال الضروري (وما كان) في نسخة ولا كان أي ما صح منه (ليفعل) أي الاقبال المذكور أو ما كان الله بحسب تقديره ان يفعل بنبية الرئيع هذا الفعل الشنيع نقلا وعقلا في تصويره فكيف يتصور مدحها في صلاة أو غيرها وادراجها في سورة وآياتها (وقال ابن انباري) وهو الامام المحافظ أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار النحوي كان من أعلم الناس بالادب والنحو ولد سنة احدى وسبعين ومائتين روى عنه الدارقطني وابن حبان والبخاري وغيرهم كان صدوقا دينام من أهل السنة صنف التصانيف الكثيرة وصنف في القرآن والغريب والمثل والوقف والابتداء وروى عنه انه قال احفظ ثلاثة عشر صندوقا قيل انه كان يحفظ مائة وعشرين تفسير بابا سيد هار قيل انه يحفظ ثلاثمائة الف شاهد في القرآن

وقد أُلِيَ كتاب غريب الحديث قيل أنه خمس وأربعون ألف ورقة وكتاب شرح الكافي وهو نحو ألف ورقة وكتاب الاصداد وهو كبير جدا وكتاب الجاهليات في سبعمائة ورقة وكان رأسا في نحو الكوفيين توفي ليلة عيد النحر بصفة ادا سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة (مقارب الرسول) أي الركون إلى الكفرة (ولاركن) أي ولا مال اليهم فيما ٩٥ قصده لثبوت تثبيت الله تعالى آياه

المفهوم من لولا الامتناعية في الآية (وقد ذكرت) دسغة الجاهول في (معنى الآية) أي آية وان كادوا ليقنعونك (تفاسير أخر) أي ضيقة سخيفة (ما ذكرنا من نص الله تعالى على عصمة رسوله برده فسافها) أي رديتها وأصله ما يطير من غبار الدقيق اذا نخل والتراب اذا نثر (فلم يبق في الآية) أي في معناها (الان الله اتقن على رسوله بعصمته وتبتيته عما) وفي نسخة بما (كاد به الكفار) أي مكروا (وراموا من فتنه) أي قصدوا بعض محنته وبلية ايفترى على ربه مبخلاف مقتضى نبوته ورسالته (ورامنا من ذلك) أي ما ذكرناه كله (تنزيهه) أي براءة ساحته (وعصمته أي حمايته) بما يجب من الرعاية (وهو مفهوم الآية) عند أبواب العناية واتحاب الهداية (وأما المخذاشاني) أي في الكلام عني مشكل هذا الحديث (فهو مبني

العلوم الادبية أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار النحوي الحافظ المفسر المحدث نادرة لدهر وفرد العصر ولد سنة احدى وتسعين ومائتين وتوفي ليلة عيد النحر بصفة ادا سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وله تصانيف جليلة مفيدة مشهورة (مقارب الرسول) صلى الله تعالى عليه وسلم أي لم يقرب من شيء مما كان عليه الكفرة وأهل الجاهلية (ولاركن) أي مالمال الى شيء من أمورهم ما كانوا عليه فضا لاعتن التلبس بها وما ذكره في كاد هو المشهور والتحق في فيها ما قاله النحر جاني في دلائل الاعجاز من ان نفيها يدل على نفي في حينها على البليغ وجه لان في القرب من الشيء الدليل على انقائه لانه بطر بني برهاني وقد يكون لو وقع الشيء بعسرة نحو فذبحوها وما كادوا يقعولون (وقد ذكر) بالبناء للمجهول وفي نسخة ذكرت بناءا ما نيت (في معنى الآية) يعني قوله وان كادوا ليقنعونك الذي أوحينا إليك * ولولان ثبتنا لك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا (تفاسير أخر) تركها لكونها غير مرضية عنده (ما ذكرناه) ما سمع موصول مبتدأ بآيته بقوله (من نص الله تعالى على عصمة رسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم وخبره قوله (برده فسافها) أي التفاسير الحقيرة الرديئة فيها أصل معنى السفا ف ما يطير من غبار الدقيق اذا نخل وكل غبار دقيق كالهباء سفوف ثم عبر به عن كل حقير جدا فلذا قوبل في الحديث بعلى الأمور تارة وبمكارم لاختلاف أخرى كما قلنا صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يحب ما الى الأمور ويغض سفافها وفي حديث آخر ان الله رضى لكم مكارم الاخلاق وكره سفافها (فلم يبق في الآية) يعني قواه وان كادوا ليقنعونك الخ أي لم يبق فيها انفسير برضى (الان الله اتقن على رسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه الآية أي من عليه أو انعم والمن أعددناهم سابقة وهو محمود من الله تعالى دون غيره وتكون بمعنى النعمة نفسها (بعصمته) أي حفظه من ان يصدر منه امر لا يرضاه فضلا عما ذكر من مدح أو ثنائهم (وتبتيته) على ما هو عليه من ذم آلهتهم وما هم عليه (عما كاد به الكفار) من خداعهم وطلبهم منه صلى الله تعالى عليه وسلم موافقته لهم في بعض أمورهم التي لا تليق به (وراموا من فتنه) أي إيقاعه في بلية ومحنة وأصل معناه الاختيار ثم عبر بها عما ذكر (ورامنا من ذلك) الذي ذكرناه (تنزيهه) أي تبرئته وصيانته صلى الله تعالى عليه وسلم وأصل معنى التزهة البعد أي بعده عما لا يليق بمقام النبوة (وعصمته صلى الله تعالى عليه وسلم وهو) أي ما أراده (مفهوم الآية) لا ما ذكره من سفاف التفاسير (وأما المأخذ) أي محل الأخذ والطريق في بيان مذكر وتاويله وهو الوجه (الثاني) في الكلام على مشكل هذا الحديث الذي هو فيه انه ذكر قوله تلك الغرائيق الخ في أثناء قراءة سورة النجم كما تقدم (فهو) أي تاويله والجواب عنه (مبنى على تسليم) رواية هذا (الحديث لوضح) نقله من طريق يعتد بها (وقد أعادنا الله تعالى) بعين مهملة وذاك معجمة أي حسنا وحفظنا (من صحته) أي وقوع اعتقاد ما في صحة وقوعه منافض لا عنه وأصل معنى العود والاتجاه والتعلق فار يديه ما يندب عنه لان من التجالى الله تعالى حسنا وقاه وحفظه لا يرضاه (ولكن على) تقدير صحة (ذلك من حال فقد أجاب عن ذلك) المذكور من مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم آلهتهم (أئمة المسلمين) بالهجرة واليا وجع امام وعبر به دون العلماء ونحوه إشارة الى ان مقتضى الاسلام تنزيهه من له (باجوبة منها الغث) بعين معجمة ومنه أي الضعيف الركيك (والسمين) أي القوى المقبول وأصل معنى الغث المهرول المقابلة بالسمين

على تسليم الحديث لوضح) أي اسناده (وقد أعادنا الله تعالى) أي أجازنا (من صحته) أي تصحيحه (ولكن على كل حال) وفي نسخة ولكن على ذلك من حال (فقد أجاب عن ذلك) أي عما نسب اليه من مدح الآية وبروى على ذلك (أئمة المسلمين باجوبة منها الغث) بفتح معجمة وتشديده ثلثة أي الضعيف مما لا يجدي نفعا (والسمين) أي القول الذي يدفع الشبهة دفعا

(فمنها) أي من الاجوبة (ماروي فتادة ومقاتل) قال الحامي منائل اثنان مفسران اكمل منهما تفسيره وينقل عنهما فاما الاول فهو مقاتل بن حيان البخاري الخراساني الخراز احدث الاعلام روى عن الضحاك ومجاهد وعكرمة والشيباني وخلق وعنه ابن المبارك وآخرون عابد كبير القدر صاحب سنة وصديق وثقة ابن معين وأبو داود وغيرهما وقال النسائي ليس به باس وروى أبو الفتح البيمري عن وكيع انه قال ينسب الى الكذب قال الذهبي وأحسبه النيس عليه مقاتل بن حيان بمقاتل بن سليمان قال ابن حبان صدوق قوي الحديث والذي كذب وكيع فابن سليمان مات قبل المجتبيين ومائة أخرى لم يمسها ولا ربيعة وأما ابن سليمان فروى عن مجاهد والضحك قال ابن المبارك ما أحسن نفسه لو كان ثقة وقال ابن حبان كان باحثا من اليهود والنصارى من علم القرآن الذي يوافق كتبهم وكان يشبه الرب ٩٦ بالخلوات وكان يكذب في الحديث توفي مقاتل بن سليمان سنة ثمانين ومائة انتهى ولا

فاسم غير لما ذكر كما تقدم (فمنها) أي الاجوبة المذكورة (ماروي فتادة) مشهور تقدمت ترجمته (ومقاتل) ابن حبان الخراساني العابد المفسر الثقة روى عنه أصحاب السنن وغيرهم توفي قبل خمسة وعشرين ومائة ولم يمتلأ آخر وهو مقاتل بن سليمان وهو محدث مفسر الا انه اتهم بالكذب والظاهر انه الاول (انه صلى الله تعالى عليه وسلم أصابته) أي عرضت له (سنة) وهي فتور مع أوائل النوم قبل الاستقرار فيه المانع عن الحس والادراك وهي قريبة من النعاس كما تقدم بيانه وليس بالمعنى وان قيل به وقوله وسنان أقصده النعاس فرنقت * في عينه سنة وليس بنائم

لادليل فيه (عند قرأته هذه السورة) يعني سورة النجم (بخبري هذا الكلام) أي قوله تلك الغرائيق (على لسانه) ونظوه من غير قصد بل (بحكم النوم) وغلبته حتى يتكلم بما لا يقصده (وهذا) المذكور (لا يصح) صدوره منه (إذا يجوز على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ان يقع منه (مثله في حالة من أحواله) لا في يقظة ولا في منام لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم وان نامت عيناه لا ينام قلبه ولا يتخلفه الله تعالى) أي لا يوجد جدر يانه (على لسانه) كما قاله بعضهم لم يحفظ له سائر أحواله (ولا يستولى الشيطان) أي ينسلط (عليه) لم يحفظ الله له (في نوم ولا يقظة) بفتحات ثلاثة ضد النوم وتسكين فانه خطأ لا في ضرورة الشعر كقول انتهامي فالعيش نوم والمنية يقظة * والمرأيينها خيال ساري

(لعمري في هذا الباب) الذي طريقه البلاغ بما أوحى اليه (من جميع العمدة) الذي تقول عليه ما لم يقله (والسهو) في شيء منه (وفي قول الكافي) في الجواب عنه (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حدث نفسه) أي فكر فيه ما ذكر وخطريه من غير نزق به (فقال ذلك الشيطان على لسانه) أي نطق به بحاكياء صوته ونطقه به في أثناء قراءته وهو لا يدري فتوهوا انه صلى الله تعالى عليه وسلم قاله وأوحى به اليه كما تقدم (و) كذا ما وقع (وفي رواية ابن شهاب) الزهري وقد تقدمت ترجمته (عن أبي بكر بن عبد الرحمن) وفي نسخة أبو عبد الرحمن وكلاهما صحيح وهو أبو بكر بن عبد الرحمن بن هشام بن المغيرة الخزرجي القرشي التابعي الامام أحد الفقهاء السبعة على قول وهو من سادات قریش ويسمى الراهب لهذا قيل اسمه أبو بكر وكنيته أبو عبد الرحمن وقل النووي اسمه محمد وكنيته أبو عبد الرحمن والصحيح ان اسمه كنيته وتوفي سنة أربع وتسعين وقيل غير ذلك (قال) ابن شهاب أبو بكر (وسها) صلى الله تعالى عليه وسلم في نصقه

يدري من أراد القاضي منه ما والمحصل ان فتادة ومقاتل رايان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أصابته سنة بكسرة فتحة أي نوم وغفلة عند قراءته هذه السورة) أي النجم (بخبري هذا الكلام) أي مدح الائمة (على لسانه بحكم النوم) أي غلبته عليه (وهذا لا يصح) أي أصلا لا في النوم ولا في اليقظة (اذ لا يجوز على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم مثله) أي مثل ما نسب اليه (في حاله من أحواله) ادبت انه تنام عيناه ولا ينام قلبه وأيضافا كل اناء يترشح بمافيته مثل هذا لا يتصور من النبي النبوة (ولا يتخلفه الله تعالى على

لسانه) ملائنا بعبارة شأنه (ولا يستولى الشيطان عليه في نوم) ولذا لم يكن يحتمل (ولا يقظة) بالاولى (لعمري في ذلك صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الباب) أي باب السكر والمعصية بل لوصوره قول الانطائي يريد فيما كان طريقه البلاغ عن الله تعالى (من جميع العدد والسهو) اجاءا (وفي قول الكافي) وهو محمد بن السائب مات سنة ست وأربعمائة ومائة وسبق ذكره فر يمار ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حدث نفسه (أي خطر في خاطره) (فقال ذلك الشيطان) أي المنى في نفسه (على لسانه) أي سهوا وإل الدجني وهو باطل اذ يجعل الله للشيطان عليه غيره من الانبياء سبيلا وأقول لا يعد ان يكون مراد الكافي ان الشيطان قال ذلك على لسانه ونفى صوته وحكاية بيانه (وفي رواية ابن شهاب) أي الامام الزهري (عن أبي بكر بن عبد الرحمن) أي ابن الحارث بن هشام بن المغيرة الخزرجي أحد الفقهاء السبعة على قول يروي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وعائشة ولد من عمره وكف بصره بآخره ويسمى الراهب أخرجه له الائمة الستة توفي سنة أربع وتسعين (قال وسها) أي لنبي عليه الصلاة والسلام في ما جرى على لسانه أو سهوا عن بيان حاله والقائه الشيطان في مقاله وبث به ظاهر قوله

(فلما أخبر بذلك قال انما ذلك من الشيطان) أي من الغالب وكان المصنف ذهب الى ان المعنى من وسوسته ولذا قال (وكل هذا) أي جميع ما ذكرناه أي بحسب ظاهره (لا يصح ان يقوله عليه الصلاة والسلام لاسهوا ولا تصدوا ولا يتقولوا الشيطان على آياته) أي حقيقة (وقيل لعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله أثناء تلاوته على تقدير التقرير) أي التسليم في صحته أو على تقدير استقياام الانكار

٩٧

المقصود منه حمل الخطاب على الاقربان الذي يضر وينفع انما هو الاله الواحد القهار (والتوبيخ للكفار) كقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام هذا ربي أي هذا الحقير أو المخلوق مثل ربي (على أحـد التاويلات) في تلك الحالات (و كقوله بل فعله كبيرهم هذا) أي على وجه التورية التي هي من معاريس

الكلام ففيها غنية عن الكذب في المرام (بعد السكت) وهو وقفـة لطيفة على فعله كما اختاره بعض أرباب الوقوف (وبين الفصل بين الكلامين) أي السابق واللاحق وفي رواية بين الكاهنتين إشارة الى ان التقدير بل فعله فاعله مطلقا أو فاعله الذي تعرفونه ثم قال مبتدأ كبيرهم هذا وجهـل الدجى هذا من المـن وقال ماءـزى لنبيـنا صلى الله تعالى عليه وسلم بعد السكت أي بينه

بذلك (فلما أحس) وفي نسخة أخبر (بذلك) أي عرف سهوه فيما نطق به (قال انما ذلك) الذي جرى على لسانه أو سمع (من الشيطان وكل هذا) المذكور من القول آنفا (لا يصح) رواه ودراية (ان يقوله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاسهوا ولا تصدوا) لحفظ الله له عن مثله (ولا) يصح أيضا (ان يتقوله الشيطان) بالنسبة لأي يقتر به (على لسانه) أي ينطق به عما كماله قوله ونطقه في لباس الوحي به لم ينع الله تعالى له عن تسلطه عليه بمثله فقوله على لسانه صريح فيما أراد فـاقـيل ان فيه نظر لانه لا مانع من ان يتقوله الشيطان عليه ما لم يقله من غير ان يصد عنه فكثيرا ما كذب عليه وهذا لا ينافي في صحته صلى الله تعالى عليه وسلم غفلة عما عناه المصنف فلا وجه له (وقيل) في الجواب عما ذكر (لعل الذي صلى الله تعالى عليه وسلم لم قاله في أثناء تلاوته) وقرأته لسورة الفجم فذكره في خلال آياته ولهـل للترجي من عادة المصنفين استعماله كناية عن ضعف من معه وإنما جـعـلـتـي معنى مني أي ملفوف بعـضـه على بعض فـشبه ما هو فيه بـرمـظـوى في داخله شئ اشتمل عليه (على تقدير التقرير) أي جعلهم على الاقرار (والتوبيخ للكفار) أي توبيخهم بعد اقرارهم بعبادة الاصنام فوصفها بالعلو ورجاء شفاعتها على هذا فهم واستهزاء وقيل المراد جعلهم على الاقرار بان المدح بهذه الكلمات انما يليق بمن يضر وينفع توبيخا وتبكيـنا تنبيهـا على خطيئهم ايذانا بان الاتصال ان تكون آلهة والتوبيخ على أمر باطل وقع منهم فـاقـيل انه جرى ان يسمى انكارا ابطائا تعنت لا داعي له ثم انه قال ليس في الكلام ما يفـيـه ذلك فلا بد من تقدير اداة الاستفهام معه كقوله

طربت وما شوقا الى البيض اطرب ولا لعباني وذو الشيب يلعب

أو ذلك معلوم من المقام لان من ذكر أمر اعلم ان غيره يكرهه ويصرح بدمه واشتهر منه ذلك فاذا مدحه بما مدحه به اعداؤه علم انه تكلم واستهزاء أو رضاء لعنان الخصم حتى يقع في هوة الضلال ولك ان تقول انه عند هذا القائل مفهوم من قوله أفرأيتـم وان ما ذكر مقدم مقول ثان لرأيت وهو الاستفهام وهو وان كان غير مستقيم لكن هذا لما يؤثر بدونه في تقدير (تقول ابراهيم) التحليل صلى الله عليه وسلم (هذا ربي) لا سكونا. كـبـ التي كان بعد هاقومه فوصفها بالربوبية انما هو توبيخ لهم لانه يرى من مثله كما لا يخفى (على أحد التاويلات) التي ذكرها المفسرون فهو على هذا مقدم مع اداة الاستفهام كالاتي التي قبله وفيه أقوال آخر مذكورة في التفسير لا حاجة للتطويل بذكرها (وقوله) أي التحليل عليه الصلاة والسلام في حق الاصنام (بل فعله كبيرهم هذا) والضمير للاصنام وكانوا يجتمعون في عيدهم ثم يرجعون للسجود لها فخلف ابراهيم عليه السلام عنهم ودخل عليهم فأكسرها لاصنامها هو أكبرها فلما رأوه قالوا أنت فعلت هذا بابا لهن يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم كما قصه الله عنه في هذه الآية وحاصله انه من معاريف الكلام الذي قصده اقامة الحجـة عليهم وان ما عبدوه لا يصلح للعبادة (بعد السكت) أي الوقفة الخفيفة بين آيات سورة النجم والمحاصل انه لما فرغ صلى الله تعالى عليه وسلم من ذم الاصنام بما أوحى اليه سكت وذكر كلاما ويخبرهم به كما فعل ابراهيم عليه الصلاة والسلام (والتوبيخ) لهم بدم آلهتهم (و) بعد (بين الفصل بين الكلامين) أي كلام الله في ذم الاصنام وكلامه الذي ويخبرهم به ثم رجع الى تلاوته لمعية السورة وهذا يمكن مع بيان الفصل (وقرينة تدل على المراد وانه) أي ما ذكره توبيخا وتقريراً (ليس) من كلام الله (المتلو) لقصده بينه وبينه بالسكت

(١٣ - شفاع)

وبين ما تلاه قبله وبين الفصل بين الكلامين أي كلام الله تعالى وما عزي اليه ويؤيده قوله (ثم رجع الى تلاوته) أي بقية السورة (وهذا) التاويل (يمكن مع بيان الفصل) بين الكلامين (وقرينة) أي ومع قرينة (تدل على المراد) أي من انه انما قاله توبيخا وتقريراً ليعلموا وتقريراً ليعلموا (وانه ليس من المتلو) أي من القرآن

(وهذا أي التأويل وفي نسخة صحيحة وهو) أحمد ما ذكره القاضي أبو بكر (أي الباقلاني أو ابن العربي المالكيان) ولا يعترض على هذا بما روي أنه كان في الصلاة) أي والكلام بطل فيها (فإن كان الكلام قبل) أي قبل النبي عنه (فيما غير ممنوع) منه كما قرئ في حديث ذي اليمين حتى نزل قوله تعالى ٩٨ وقوموا لله قانتين أي ساكتين (والذي يظهر ويترجح في تأويله) أي في تأويل

ما عزي إليه صلى الله تعالى عليه وسلم (عنده) أي عند القاضي أبي بكر (وعند غيره من المحققين) أي من سائر العلماء (المجتهدين المدققين على تسليمه) أي فرض وقوعه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (كان كما أمره ربه) أي بقوله ورتل القرآن ترتيلا (يرتل القرآن ترتيلا) أي يقرأ مترسلا (ويفصل الآي بفصلا) أي وبينها تبينا مبينا (في قراءته) أي من كمال تؤدته (كما رواه الثقات عنه) يروي كمال الثقات فعن عائشة وقد سئلت عن قراءته لو أراسمها أن يعد حروفها لعدّها (فيمكن ترصده الشيطان لتلك السكتات) أي جلال تلاوة الآيات (ودسه) أي ادخاله على وجه الخفاء (فيها) أي في السكتات أو في أثناء القراءات (ما اختلقه من تلك الكلمات) أي كما نعمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (أي صوته ولهجة) (بحيث يسمعه)

(وهو) أي ما قيل أنه قاله في أثناء قراءته لما ذكر من التوبيخ والتقرير (أحمدنا) أي الأقوال (ذكره القاضي أبو بكر) الباقلاني أو ابن العربي وهما مالكيان تقدم ذكرهما (ولا يعترض على هذا) القول الذي قاله القاضي (بما روي) بالبناء للجهول فيهما (أنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (أوهذا الكلام) كان في الصلاة (وهو كلام ليس بقرآن ولا ذكر في طمأنينة) (فقد كان) في صدر الإسلام وقبل الهجرة (الكلام فيها) أي في الصلاة (قبل) أي بني على الضم أي قبل النبي عنه (غير ممنوع) في الشرع وغير مبطل للصلاة وكان الكلام غير محرم لما فرضت الصلاة ثم حرم عليهم قبل الهجرة بثلاث سنين (والذي يظهر ويترجح في تأويله) أي تأويل هذا الحديث وهذا ما اختاره القرأني كما نقلناه أولا (عنده) أي عند القاضي أبي بكر (وعند غيره من المحققين) أي أهل الكلام والتفسير والحديث (على) فرض (تسليمه) أي تسليم وقوعه منه صلى الله تعالى عليه وسلم وأنه نطق بذلك (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان كما أمره ربه يرتل القرآن ترتيلا) لقوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا والترتيل القراءة بتؤدة من غير استعجال وهو في الأصل مستعار من قولهم نغم نغمر تل أي مفاج كالأقحوان وأوراقه ومن لطائف بعض المتأخرين

أفدى الذي جبينه ونغره * طرقة صبح تحت أذيال الدجا
مالى به مع قرب دارى ملتي * فهل رأيت نغره المفلجا

(ويفصل الآي) جمع آية بالمذموم (تفصيلا) يفصل بعضها بعضا (في قراءته) وفي نسخة في تلاوته مع سكت خفيف بينهما (نكار وأدائعات عنه) كما قالت عائشة رضي الله تعالى عنها وقد سئلت عن قراءته عليه الصلاة والسلام لو أراسمها أن يعد حروفه لعدّها الثانية (فيها) أي حركاتها ومدّها (فيمكن ترصده الشيطان لتلك السكتات) بالنون أو أثناء المتناة الفوقية وترصده رقبته وانتظاره أي يترقب وقفه وسكته بين الآيات في ترتيله القراءة (ودسه) بمجهل من مصدر معطوف على ترصده أي ادخاله فيما بين سكتاته خفية يقال دسه دسا إذا أدخل له قال الراغب الدس ادخال الشيء في الشيء بضرب من الإكراه وأصل الدس الاخفاء ومنه العرق دساس (فيها) في القراءة (ما اختلقه) أي كذبه وافتراه وما هو موصولة مفعول دسه (من تلك الكلمات) بيان لما (كما) نعمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في القاموس النغم حركاته وسكنه الكلام الخفي في الواحدية بها ونغم في الغناء كضرب وبصر وسمع انتهى والنغمة هنا بمعنى الكلام الخفي وتكون بمعنى الغناء وليس بمراد هنا وهو المعروف عرفا كقوله الشرب بغير نغم * وبغير دسم سم

والظاهر أنه أريد به هنا الصوت مطا (بحيث يسمعه) أي يمكن قريب منه صلى الله تعالى عليه وسلم فيسمعه (من دناء أي قرب) (اليمن من الكفار) المحاضرين عنده يسمعون تلاوته صلى الله تعالى عليه وسلم سورة النجم (فظنوها) أي ظنوا تلك الكلمات التي قالها الشيطان ودسها في تلاوته محكي الصوت وهو لا يرى (من قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم أي مما تلاه من القرآن وجعلها قوله لنطقه بها أو بناء على اعتقادهم الفاسد (وأشاعوها) أي أظهرها وقالوا أنه مدح أهلنا ووافق (ولم يقدح ذلك) أي مادسه الشيطان وأشاعوا أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قاله (عند المسلمين) فلم يغير اعتقادهم ولم يلتبس عليهم القرآن بغيره مما أدخل فيه (محفظ) المسلمين (السورة) أي سورة النجم فالمصدر مضاف لمفعوله

من السماع أو الاشماع (من دناء أي قرب من الكفار) أي دون الأبرار (فظنوها من قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأشاعوها) أي أفشوها بينهم (ولم يقدح ذلك عند المسلمين محفظ السورة) باللام والياء أي بسبب حفظهم سورة النجم

(قبل)

(قبل ذلك) أي قبل دس الشيطان ما هنالك (على ما أتره الله وتحققهم من حال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ذم الاوثان وعيبيها) أي وعيبيه اياها (على ما عرف منه) ولا يخفى ان ما بين السكتات لا يتصور فيه جميع تلك الكلمات المختلفة ويبعد كون كل كلمة في حال سكتة فالظاهر انه بعد قرأته عليه الصلاة والسلام ومذمته الاصلان بم قوله أفرأيت اللات والعزى ومئات الثالثة الاخرى وقع له عليه الصلاة والسلام سكتة طويلة لعارض من نحو شغله أو فركه فانتز الشيطان الفرصة وألقى تلك الجملة وسمعه الكفار دون الابرار وهذا ليس كقولهم الدجى ورد قول المحققين بان هذا قول غير مرضى لا يذانه بان الشيطان كان له عليه سبيل يتمكن منه من دسه خلال تلاوته كلام ربه انتهى هذا ولا يخفى ان شيخ الاسلام خاتمة الحفاظ ابن حجر العسقلاني في شرحه للبخارى أطال في ثبوت هذه القصة وان لها طرقاً صحيحة وطرقاً أخرى كثيرة صريحة تدل على أصل القضية فلا بد من تأويلها وهذا أحسن ما قيل في التأويل ان الشيطان ألقى ذلك في سكتة من سكتاته ولم يتفطن له عليه الصلاة والسلام وسمعه ٩٩ غيره فاشاعه بين الانام وامام ذكره

البعوى من ان الاكثرين على انها جرت على لسانه سهواً ونبه عليه وقرره الشيخ أبو الحسن البكري على ما نقله عنه شيخنا عطية السلمي انه لا يقدح ذلك في العصمة لكونه من غير قصد كحركة المرتبة فقد رده صاحب المدارك من أئمتنا في تقسيمه حيث قال اجراء الشيطان ذلك على لسانه صلى الله تعالى عليه وسلم جبراً بحيث لم يقع بدراً على الامتناع عنه مما تنفع لان الشيطان لا يقدر على ذلك في حق غيره ففي أولى الآثار ولأنه جرى ذلك على لسانه سهواً وغفلة له مردوداً أيضاً انه لا يجوز مثل هذه الغفلة

(قبل ذلك) أي قبل اختلاق الشيطان ودسه فيها مادسه (على ما أنزل الله) متعلق بحفظ فعله وان ما اشاعه ليس من الوحي في شيء من عدم مناسبتة له لفظاً ومعنى (وتحققهم) أي المسلمين (من حال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ذم الاوثان وعيبيها على ما عرف منه) صلى الله تعالى عليه وسلم أو من حاله لانه يذكر ويؤثت وهذا بيان للقرينة القائمة على انه ليس من قوله ولا ما أوحى اليه فاندفع ما قيل من انه ليس للشيطان سبيل حتى يتمكن ان يدخل في كلامه وما تلاه ما ليس منه وقد بينا لك انه اختاره القراني الحق الرواية عنده (وقد حكى) أي روى (موسى بن عقبة) كذا في جل النسخ وفي بعضها محمد بن عقبة (في مغازيه) أي في كتابه الذي ألفه في مغازي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يلاصقه ما بينهما من الملازمة ودجوا النسخة الاولى وصححوها في الحواشي وضربوا على النسخة الثانية وقال الحفاظ الحلي انه ما لا شك فيه وهو موسى بن عقبة بن أبي عباس مولى آل الزبير ومولى أم خالد روى خلق كثير وهو ثبت ثقة توفي سنة احدى وأربعين وأربعين ومائة وأخرج له الستة ومغازيه من أصح المغازي كما قاله مالك ومحمد بن عقبة أخو موسى وأعقبه أولاد كاهم فقهاء محدثون لكل واحد منهم حلقة في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (نحوه) وفي نسخة نحوه هذا أي نحو ما نقله من المحققين ما هو وبمنه وفيه ميل ما اليه لنقله عن المحققين وكثرة من تابعهم عليه وان قيل انه لم يرض (وقال) أي موسى بن عقبة (ان المسلمين لم يسمعوها) أي مقالة الشيطان التي دسها (وانما ألقى الشيطان ذلك) القول الذي شاع (في اسماع المشركين) بدليل انهم هم الذين أشاعوه ولم يشع عن غيرهم حتى خفي على كثير منهم وانكروه ولا مانع من ذلك فاقبل من انهاد عوى بلا دليل اذ لا قدرة للشيطان اعنه الله تعالى على القائه للمشركين فقط وهم مختلطون معهم في محل واحد غير مسلم وفي نسخة (وملائهم) وهو كما قاله الراغب جماعة مجتمعون على رأي في ماؤن العيون رواء والقلوب جلالته وبعاء ومنه قيل فلان بملاء العيون (وقلوبهم) بان يفقهوه ويقبلوه (ويكون ما روى) أي رواية ما نقل (من حزن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بيان لاسم كان وقوله (لهذه الاشاعة) خبرها أي انما حزنه صلى الله تعالى عليه وسلم كائن لمجرد اشاعة ذلك (والشبهة) المحاصلة من تلك الاشاعة لانه كما قيل في المثل من

عليه حال تبليغ الوحي ولو جاز لبطل الاعتماد على قوله ثم اختار ما اختاره العسقلاني قال وكان الشيطان يتكلم في زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسمع كلامه فقد روى انه نادى يوم أحد ألا ان محمداً قد قتل وقال يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس واني جاركم (وقد حكى موسى بن عقبة) أي ابن أبي عياش (في مغازيه نحوه هذا) أي نحو ما ذكر عن المحققين قال الحلي هو مولى آل الزبير وبقال مولى أم خالد وزوج الزبير روى عنه اربع وعشرة وعروة وخلق وعنه مالك والسفيانان وجماعة ثبتت ثقة أخرجه الأئمة الستة ومغازيه أصح المغازي كما قاله الامام مالك بن أنس وهي مجلدة طييفة وله أولاد فقهاء محدثون ووقع في بعض النسخ محمد ابن عقبة والاول هو الصواب (وقال ان المسلمين لم يسمعوها وانما ألقى الشيطان ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم) أي صـ دور الشاكين (فيكون ما روى) أي من حزن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة

وسب هذه الفتنة وقد قال الله تعالى في هذه نسليته (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا آية) أي الا اذا اتى ألقى الشيطان في أمنيته أي في أثناء قراءته ما ليس من تلاوته (فمعنى تلى) أي قرأ أو الامنية معناها التلاوة (قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا أماني) وهي جمع أمنية (أي تلاوة) ١٠٠ أي مجرد قراءة خالية عن دراية (وقوله) أي في بقية الآية (فيذبح الله

يسمع يخل أي من أجل الاشاعة ومن أجل الشبهة الناشئة منها (و) من (سبب هذه الفتنة) المحادثة من شيوع ما هو بري منه عليه السلام وهذا جواب عن سؤال مقدر تقديره اذا كان المسلمون لم يسمعوا هذه المقالة فلم يزل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وليس الجواب عن هذه الشبهة ان الشيطان ألجأه هذه المقالة ولا انه سمعها منهم فعلمت بذننه ثم سها صلى الله عليه وسلم فقاموا كآتهم ذلما مناسبة لهذا (وقد قال الله تعالى) في هذه القصة وهذا من تنمة الكلام عليه وليس متعلقا بما قبله (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا آية) الفرق بين الرسول والنبي مشهور والكلام عليهم مشهور من ان يذكر والثاني أعمله لانه كل من أوحى الله اليه الرسل وأوحى اليه وأمر بالتبليغ وقيل غير ذلك وقوله الا آية أي الا اذا اتى ألقى الشيطان في أمنيته فيذبح الله ما يليق الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ثم أشار الى تنبيه هذه الآية فقال (فمعنى تلى) لان أصل معناه يفعل من المنى معنى القدر ومنه قوله تعالى ألم يك نطقه من منى أي أي تقدر ومنه المنية ويراد به تقدير شيء في النفس وتصويره والكون النفس تتصور امور الاحقية لها سمى به الكذب لقوله تعالى لا يعلمون الكتاب الا أماني أي كذا بكافه بجاهد وقال غيره تلاوة بلا معرفة للمعنى فاجراه مجرى التمنى لما لا وجود له لان التمنى كذلك في الاكثر ثم استعمل لمطلق التلاوة واليه أشار بقوله فمعنى تلى كما قال الشاعر

تمنى كتاب الله أول ليلة * تمنى داود الزبور على رسل

(قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا أماني أي تلاوة) وقد عرفت وجهه والمراد بالكتاب التوراة والاسمئناء منقطع لان التلاوة ليست من العلم وقيل انه مصدر بمعنى الكتابة لقوله ومنهم أميون وهي في حق اليهود (وقوله فيذبح الله ما يليق الشيطان أي يذبحه) لان النسخ لغة كقائه الراغب ازالت شيء بشئ يعقبه كذبح الشمس الظل وما يليقه الشيطان على هذا ما يذسه كما تقدم (وبزى اللبس) المحاصل (به) وبسببه (ويحكم آياته) أي يتقنها حتى لا تشبه بغيرها (وقيل معنى) هذه (الا آية) أي قوله فيذبح الله ما يليق الشيطان (هو ما يقع للنبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (من السهو واذا قرأ فينتبه لذلك) السهو هو الصادر عنه بمقتضى الدورية يادى تنبيهه (ويرجع عنه) أي عما تر كسهوا (وهذا) المذكور هنا (نحو قول الكافي في الآية) أي آية سورة النجم كما نقل عنه أولا من (انه حدث نفسه) بان خطر بباله قولهم تلك الغرائق العلاء (وقال) الكافي ايضا معنى (اذا تمنى أي حدث نفسه وفي رواية أبي بكر بن عبد الرحمن) الذي تقدمت ترجمته (نحوه) أي نحو ما ذكر ما هو معناه (وهذا السهو) المذكور كأننا (في القراءة) انما يصح) وقوعه منه (فيما ليس طريقه) الواقع عليها والا في فيها (تغيير المعاني) فلا يقع ما يغير معاني الوحي ويخالفها (وبه) دليل اللفاظ (بالفاظ غيرها) (وزيادة ما ليس من القرآن) فيه (بل) المجاز عليه (السهو) الناشئ (عن اسقاط آية منه أو) اسقاط (كلمة) منه (والكنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (اذا سها) (لا يقر) بالبناء للمفعول أو الفاعل (على ذلك السهو بل ينبيه عليه ويذكر به لاجل) أي يسأله به في وقت سهوه لا يقاطعه لسهوه ومن غير امهال له فتعريف حين الحضور واللامبعية في وقت قبل به في وقت كفه وله فطمة وهن لعدتهن وهذا معنى (على ما سئذ كره) مقصدا لا (في حكم ما يجوز

ما يليق الشيطان أي يذبحه) أي يقنيه ويعدم اعتباره (وبزى اللبس به) بفتح اللام أي خلط الحق بالباطل بسببه (ويحكم آياته) في التنزيل ثم يحكم الله آياته أي يشبها ويقيمها (وقيل معنى الا آية هو ما يقع للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم من السهو) أي الناشئ من النسيان (اذا قرأ فينتبه) من الانباه أو التنبيه أي فيعطن (لذلك) ويتذكر لما هنالك (ويرجع عنه وهذا) التاويل (نحو قول الكافي في الآية) انه حدث نفسه قال اذا تمنى أي حدث نفسه) يعني على طريق السهو (وفي رواية أبي بكر بن عبد الرحمن نحوه) وهذا السهو بطريق النسيان الغالب على الانسان أجمه وأعلى جوازه منه عليه الصلاة والسلام وقد قال تعالى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله (وهذا السهو في القراءة انما يصح) أي صدوره

منه عليه الصلاة والسلام (فيما ليس طريقه تغيير المعاني وتبديل اللفاظ) أي المباني (وزيادة ما ليس

عليه

من القرآن) أي في وجوه السبع المثاني (بل السهو عن اسقاط آية منه أو كلمة) أو انتقال من كلمة أو آية الى أخرى لا يترتب عليه فساد المعنى (والكنه) أي مع هذا (لا يقر) بصيغة المحوول وتشديد الرأه أي لا يترك (على هذا السهو بل ينبيه عليه) من التنبيه من باب التفعيل بصيغة المحوول وكذا قوله (ويذكر به) أي يسأله ليعتني عنه (للحين) أي في وقته (على ما سئذ كره) في حكم ما يجوز

عليه من السهو وهو ولا يجوز) أي عليه من السهو (وعما يظهر في تأويله أيضا أن مجاهد روى هذه القصة والغرائقة العلاء) بضم المهملة (فإن سلمنا القصة) أي صححتها (فلما لا يبعد أن هذا) أي ما وقع فيها (كان قرآنا) أي ثم نسخ تلاوته (والمراد بالغرائقة العلاء) لأن شفاعتهن لترجي الملائكة على هذه الرواية) أي رواية مجاهد الغرائقة العلاء لا يظهر وجه تخصيص هذا التأويل بهذه الرواية إذ يصح على ما تقدم من الروايات أيضا كما لا يخفى على أرباب الدراية (وبهذا فسر السكاني ١٠١ الغرائقة العلاء) أي في روايته

ولا يلزم منه انه يجوز هذا التفسير لرواية غيره (انها الملائكة وذلك) أي الباعث له على تفسيرها بها هنا لك (ان السكافار) أي من قرئش وغيرهم (كانوا يعتقدون الاوثان) وفي نسخة ان الاوثان (والملائكة بنات الله تعالى كما حكى الله تعالى عنهم) أي بقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انا انا الآيات ذواتهم (يقوله افاصل فما كذبكم بالبينين واتخذتم الملائكة انا انا انكم لتقولون قولاً عظيماً) وبقوله اصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون أفلا تذكرون (ورد عليهم في هذه السورة) وهي النجم (بقوله انكم الذكركم الانثى فانكر الله كل هذا) أي الذي ذكره (من قولهم ورجاء الشفاعة من الملائكة صحيح) وهذا التأويل وأمثاله يتعين لئلا يلزم كفر صريح وبه يندفع قول الدجى وهذا

عليه من السهو وهو ولا يجوز وعما يظهر في تأويله) أي تأويل ما ذكر في سورة النجم وما دس فيها (أيضا) كما ظهر في بعض التأويلات السالفة المتبادرة إلى الأفهام (ان مجاهدا) رحمه الله تعالى (روى هذه القصة) أي قصة سورة النجم السابقة (والغرائقة العلاء) بالعطف على اللات والعزى منات الثالثة الأخرى وحينئذ فلا إشكال يرد على ما تقدم (فإن سألنا) وقوع هذه (القصة) وصحة روايتها (فلما) على هذا التقدير (لا يبعد أن هذا) المذكور في هذه الرواية وهو قوله والغرائقة العلاء (كان قرآنا) نزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ثم نسخ تلاوته (والمراد) على هذه الرواية على تقدير انها قراءة منسوخة (بالغرائقة العلاء) المراد (ان شفاعتهن لترجي) إشارة إلى انه على هذه القراءة بفتح همزة ان من قوله وان شفاعتهن لترجي (الملائكة على هذه الرواية) التي فيها الواو العاطفة وهي جمع غرنوق كزنبور وقد نزل وقرطاس وفسرت بالاصنام أيضا وهي في الاصل طير من طيور الماء والشاب الجميل فاستعيرت لما ذكر واستعاره الطير للملك اظهر (وبهذا فسر السكاني الغرائقة انها الملائكة) أنها بافتتح بدل من هذا (وذلك) يعني ان الباعث على تفسيرها بما ذكر (ان السكافار) أي عبدة الاصنام من قرئش وغيرهم (كانوا يعتقدون ان الاوثان والملائكة بنات الله سبحانه) أي تنزيها له عز وجل عما قالوا بجهلهم (كما حكى الله عنهم) ذلك في القرآن في آيات كقوله افاصل فما كذبكم بالبينين واتخذتم الملائكة انا انا وقوله اصطفى البنات على البنين وقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انا انا في علمها الاحتجاجها بخدرات وهو في الملائكة مشهور واما في الاصنام فبناء على ما نقله المحامي في تفسير قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا أي مشركي العرب زعمت في اللات والعزى ومنات انها بنات الله تعالى فترجمهم له لما كانوا يسمعون تكلمها وانما كان يكلمهم شياطين الجن من أجوافها (ورد الله عليهم) ما قالوه (في هذه السورة) يعني سورة النجم (بقوله) تعالى (انكم الذكركم الانثى) أي اختار لكم الذكور دون الاناث لانهم كانوا يسمونها وهي المؤودة واعتقدوا ان له بنات لم يرأضوها لانفسهم وهي الملائكة والاصنام كما روي لذا قال تلك اذن قسمة ضيري أي جائزة (فانكر الله كل هذا) الذي ادعوه (من قولهم) إشارة إلى ان الاستفهام فيه انكارى تكذيبا لهم فيما قالوا بجهلهم ما كادت تخزله الجبال هذا فالاستفهام منصوب على الجمع وبهذا يرتفع الاشكال على هذه القراءة (ورجاء الشفاعة من الملائكة) في قوله وان شفاعتهن لترجي (صحيح) على هذه القراءة ولا حاجة لهذا فانه منكر لا نصب اب الاستفهام الانكارى عليه كما قرئنا لك بناء على فتح همزة ان فيه ولذا قيل هذا التأويل وان كان صحيحا في نفسه مبين لا مقام ناه عن سياق الكلام فتدبر (فلما تناول) أي تناول هذا الكلام بصرفه عن ظاهره (المشركون) حسب اغراضهم الفاسدة (على ان المراد به هذا الذكر) أي المذكور وروى قوله تلك الغرائيق العلاء إلى آخره (آلهتهم) أي اصنامهم التي عبدوها (وليس الشيطان عليهم ذلك) بوسوسته لهم وترينه لافسكارهم (وزينه في قلوبهم) بتحسينه وتزيينه (والقاء اليهم) أي

التأويل وان كان صحيحا في نفسه فبما ينال المقام باي عن سياق الكلام قلت ويمكن بتأويل سائر الروايات على وجه يحصل به الالتئام على ان التأويل من شأنه ان يكون خلاف ظاهر المرام وانما يحتاج اليه للتخلص عما روي في الكلام من السلام (فلما تناول المشركون على) حسب غرضهم من فساد عقيدتهم (ان المراد بهذا) وفي نسخة بذلك (الذكر آلهتهم) أي مدح آلهتهم ورجاء شفاعتهم (وليس) من التلبس (عليهم الشيطان) أي ابليس (ذلك) أي ما توهموه (وزينه في قلوبهم) والقاء اليهم (ان المراد به ما فهموه مما سمعوه

(نسخ الله تعالى ما ألقى) و يروى ما يلقى (الشيطان) أى ازال ما كان موجودا لا لقائه و بقاء الاغوائه (واحكم آياته) أى اثبت بقية آياته (ورفع تلاوته تلك اللغظتين أى احدهما وفى نسخة صحيحة تبتك اللفظتين) (اللتين وجد الشيطان بهما) أى بسبب ما يتوه به من ظاهرهما (سبيلا) و يروى سببا (للتلبيس) وفى نسخة للاباس أى للشبهة المفتنة للناس والاشتباه والالتباس (كما نسخ كثير من القرآن) أى دراسته (ورفعت تلاوته) ١٠٢ أى مع حكمه أو بدون منه أى الرجم ومنها على ما ورد لو كان لابن آدم واديان

من ذهب لا يتخى ثالثا ولن يمسح جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب (وكان فى انزال الله تعالى لذلك حكمة) وفى نسخة حكم أى له سبحانه وتعالى أيضا (ليضل به من يشاء ويهدي به من يشاء) كما قال الله تعالى يضل به كثير او يهدي به كثيرا (وما يضل به الا الفاسقين) أى الخارجين عن طريق وفاقه الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه (وليجعل) أى ليصير الله تعالى (ما يلقى الشيطان) أى ما يلبس به (فتنة للذين تى قلوبهم مرض) أى داء وشك من المنافقين (والقاسية قلوبهم) من المشركين المعاندين (وان الظالمين) من الجنسين (لتقى شقاق يغيد) خلاف بعيد عن طريق سديد (وليعلم الذين أوتوا العلم) أى من المؤمنين (انه) أى ما نزل الله ثم نسخه وازاله لحكمة وليس رجوع الضمير لتمكن الشيطان من الالقائه ثم ازاله بما يناسب هنا (الحق من ربك) لعدم اشتباهه عليهم وقمة الشيطان بتلبسه عليهم (فيؤمنوا به) أى يصرفوا ويذعنوا لما نزل به ان نسخ (فتخبت له قلوبهم) أى تنقادوا وتذعن وتخضع مطمئنة من غير شك وترزل واصل معنى الحب ما طمان من الارض وهو السهل ضد الحزن فاستعير لما ذكر من الانقياد بخضوع وخشوع (الآية) أى وان الله لهادى الذين آمنوا الى صراط مستقيم ثم ذكر وجه آخر فى هذه القصة اشار الى ضعفه بقوله (وقيل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما قرأ هذه السورة) أى شرع فى قراءة سورة النجم (وبلغ) أى وصل فى حال قراءته (ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى) وصفها بالثالثة الاخرى للتاكيد كطائر يطير بجناحيه أو الاخرى المتأخرة فى الرتبة والاحسن ما قيل ان اللات والعزى كثير امايد كرونها معا اذا حلقوا فيقولون واللات والعزى فوصف مناة بالثالثة ليعلم ان منات ثالثة وليست واحدة وأ كذلك بالآخرى إشارة لتأخر رتبتهام ومغايرة ما قبلها فهى تأنيث آخر أفوهل تقضى ميل فتامل (خاف الكفار) لما سمعوا ذكرها منه صلى الله تعالى عليه وسلم (ان يأتى بشئ من ذمها) وتقيصها كما هو كان عادته اذا ذكرها (فسيبقوا الى مدحها بتلك الحكامتين) أى تلك الغرائق الى آخره (ليخطوا) أى يخطوا

ألقى ذلك المعنى الذى فهموه لما سمعوه منه صلى الله تعالى عليه وسلم حقيقة على هذا الوجه الذى استظهره (نسخ الله) من كلامه ما تلى كقوله دم وقوله (ما ألقاه الشيطان) المراد به اللفظ أولوه بما ألقاه الشيطان فى قلوبهم حتى يلبسهم هذا ما قالوه أولا (واحكم آياته) الباقية بعد ما نسخ منها (ورفع تلاوته اللفظتين) أى التلبيس يعنى قوله تلك الغرائق العلوان شفاعتهن لتبرجى وقوله تلك البلاغ أراد جمعهم كشيء واحد فلا وجه لما قيل صوابه (اللتين وجد الشيطان بهما سبيلا للاباس) أى طريقا للتلبيس عليهم بهما اذا تلبسوا بهما السورة وقع فى بعض النسخ التى وجد الشيطان بها بالافراد فيها والصواب ما ذكر (كما نسخ) بالبناء للمعول أو لاجهول (كثيرا) يجوز رفعه ونصبه وكذا قوله (ورفع تلاوته) مع بقاء حكمه أو بدونه (وكان فى انزال الله لذلك) الذى نسخ به بعد ذلك (حكمة) هى كما يعلم مما بعده تبين من ضل عن اهتدى (وفى نسخة) برفع تلاوته (حكمة) من خير أو شر ثم بين تلك الحكمة بنص القرآن فى قوله تعالى (ليضل من يشاء ويهدي من يشاء وما يضل به الا الفاسقين) أى الخارجين عن طاعته بارتكاب المعاصى (و) فى قوله (ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة) أى بمنزلة الاختبار لاظهاره للناس ما خفى عليهم فحكانه اختبار (للذين فى قلوبهم مرض) أى شك أو نفاق فاستعار لذلك اسم المرض (والقاسية قلوبهم) من المشركين الذين لم يدخلوا فى الإيمان فى قلوبهم لشد قسوتها تشبه قلوبهم بالحجارة الصلبة التى لا تتغير عما هى عليه ولا تلتين لقبول الحق (وان الظالمين) أى الكافرين وان الشرك لظلم عظيم واقام الظاهر مقام المضمرة تسجيلا عليهم بظلمهم وكفرهم (لتقى شقاق) أى عداوة ومباينة للمؤمنين فهو فى شق وهم فى شق (بعيد) عن الحق وقوله (وليعلم الذين أوتوا العلم) أى الذين آتاهم الله العلم من المؤمنين (انه) ما نزل الله ثم نسخه وازاله لحكمة وليس رجوع الضمير لتمكن الشيطان من الالقائه ثم ازاله بما يناسب هنا (الحق من ربك) لعدم اشتباهه عليهم وقمة الشيطان بتلبسه عليهم (فيؤمنوا به) أى يصرفوا ويذعنوا لما نزل به ان نسخ (فتخبت له قلوبهم) أى تنقادوا وتذعن وتخضع مطمئنة من غير شك وترزل واصل معنى الحب ما طمان من الارض وهو السهل ضد الحزن فاستعير لما ذكر من الانقياد بخضوع وخشوع (الآية) أى وان الله لهادى الذين آمنوا الى صراط مستقيم ثم ذكر وجه آخر فى هذه القصة اشار الى ضعفه بقوله (وقيل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما قرأ هذه السورة) أى شرع فى قراءة سورة النجم (وبلغ) أى وصل فى حال قراءته (ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى) وصفها بالثالثة الاخرى للتاكيد كطائر يطير بجناحيه أو الاخرى المتأخرة فى الرتبة والاحسن ما قيل ان اللات والعزى كثير امايد كرونها معا اذا حلقوا فيقولون واللات والعزى فوصف مناة بالثالثة ليعلم ان منات ثالثة وليست واحدة وأ كذلك بالآخرى إشارة لتأخر رتبتهام ومغايرة ما قبلها فهى تأنيث آخر أفوهل تقضى ميل فتامل (خاف الكفار) لما سمعوا ذكرها منه صلى الله تعالى عليه وسلم (ان يأتى بشئ من ذمها) وتقيصها كما هو كان عادته اذا ذكرها (فسيبقوا الى مدحها بتلك الحكامتين) أى تلك الغرائق الى آخره (ليخطوا) أى يخطوا

آياتهم (فتخبت له قلوبهم) أى تطمئن زيادة على ايقانهم (الآية) أى وان الله لهادى الذين آمنوا بالذين آمنوا الى صراط مستقيم (وقيل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما قرأ هذه السورة) أى النجم (وبلغ ذكر اللات) بالنصب على الحكاية وبالجر على الاعراب (والعزى ومناة الثالثة الاخرى) خاف الكفار ان يأتى (أى النبي عليه الصلاة والسلام) بشئ من ذمها (أى زيادة على عيبها) فسيبقوا الى مدحها بتلك الحكامتين (وفيه ما سبق ان الصواب كل فى نسبته بين الحكامتين (له خطا) أى يبرأ (به) بالذخيل

(في تلاوته) صلى الله تعالى عليه وسلم (لم يشعروا) بشئ من الغين المعجمة أي يشعروا الشروع بها والفتنة وفي نسخة يشعروا من الشنيع أي يشعروا ويبروا (على عاداتهم وقولهم) أي وعلى منجز معانيهم (لا تسمعوها) (هذا القرآن) أي مهما قدرتم (والغوا فيه) أي تشاغلوها عند قراءته برفع أصواتكم اذا عجزتم (لعلكم تغلبون) عليه في قراءته (ونسب هذا الفعل) يعني الالتقاء (الى الشيطان) مع انه فعلهم (لجملهم عليه) لانه السبب الداعي اليه ١٠٣ (وأشاعوا ذلك) أي ماسبقوا به الى

مدحها افتراء منهم (وإذا عاوه) أي افشوه فيما بينهم (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم قاله) أي هو الذي قاله افتراء منهم في نسبته اليه (فحزن لذلك من كذبهم وافتراءهم عليه فسلله الله تعالى عن حزنه) بقوله وما أرسلنا من قبلك من رسول الا الآية) إيماء الى ان هذا من سنة الله التي قد خلت في عباده وأشعارا بان الكفرة من شياطين الانس وانهم من اتباع شياطين الجن (وبين) أي ميز الله تعالى للناس الحق المنزل (من ذلك) أي مما ذكره (من الباطل الملقى) وحفظ القرآن) أي جميع كلماته (وأحكم آياته ودفع ما لاس) بشئ من الموحدة (به العدو) من الاباطيل (كما ضمنه الله تعالى) أي تكفله وتضمن حفظه المفهوم (من قوله تعالى اننا نحن نزلنا الذك

في تلاوته) ذكرها مدحها الصادر منهم (و يشعروا عليه) بشئ وغين مشددة معجمتين من الشغب بالفتح ويجوز تسكينه وهو تهيج الشرع الصباح به وفي نسخة ويشعروا بنون وعين مهملة من الشناعة (على عاداتهم) اذا حضر واقرأته صلى الله تعالى عليه وسلم لم انهم يرفعون أصواتهم عنده حتى يلهوه (و يشعروا خطروهم ويغفروا من سماعه كما حكى الله تعالى عنهم) من (قولهم لا تسمعوها لهذا القرآن) اذا قرأه (والغوا فيه) أي اظهروا اللغو برفع الأصوات تخليا طوا تشوشا عليه بما يشغل الخواطر عنه (لعلكم تغلبون) بأصوات لغوكم على قراءته من قولهم هذا غالب على هذا اذا كان زائدا عليه فكأنوا يوصون بذلك من يحضره منهم كما قال أبو جهل لعنه الله اذا قرأ محمد فصيحا حتى لا يدرى ما يقول وقيل كان ذلك بالصياح والتصفيق وانهم فعلوا ذلك لما ظهر عجزهم عن معارضته (ونسب هذا الفعل) أي الالتقاء (لشيطان) في قوله ما لقي الشيطان بطريق المجاز المرسل والنسبة للسبب ما للسبب (لجملهم عليه) أي لان الشيطان هو الذي تسبب فيه حتى فلوله وهو الباعث عليه والتمثل حقيقة جملة شئ فوق شئ ثم تجوز به عما ذكر وصار حقيقة عزفية فيه (وأشاعوا ذلك) المذكور (وإذا عاوه) في الكفرة والاشاعة والاذاعة معجمتين بمعنى وهو جعله مشهورا منتشرا (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله) بفتح همزة ان لعطفه على المفعول فهو قوله على هذا الوجه وعلى غيره وهو افتراء عليه وبهتان منهم كما يعلم مما تقدم (فحزن لذلك) صلى الله تعالى عليه وسلم وهو جواب عن سؤال تقديره اذ لم يصدر عنه ذلك أو صدر بمعنى آخر فلم حزن صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله (من كذبهم وافتراءهم عليه) بيان لذلك لتعصيمهم لا تهم اذا ضللتهم (فسلله الله تعالى) النسبية ذهاب الحزن بوجه ما أي أزال غمه بما ذكر (بقوله تعالى وما أرسلنا من قبلك الاية) يعني (من رسول ولا نبي الا اذا أتاني أتى الشيطان في أمنيته) الى آخرها أي ان ما وقع لك في هذه القصة سبق مثله لمن قبلك من الرسل فاصبر كما صبروا ولا تحزن وقد تقدم من تفسير هذه الآية ما يغني عن اعادته (وبين) الله تعالى في كتابه (للناس الحق من ذلك) أي من الوحي الذي أنزل على لسانه (من الباطل) الذي ألقاه الشيطان فيما تلاه ومن الثانية المتعلقة بقوله بين والاولى نظير مستقرة فلا بد عليه ان يفعل لا يتعدى بحر فين بمعنى واحد (وحفظ) الله عز وجل (القرآن) من التبديل والتغيير بزيادة أو نقص (واحكم) الله (آياته) أي أتمها فلا يأتي الباطل من بين يديها ولا من خلفها (ودفع ما لاس به العدو) من الكفرة والشياطين (كما ضمنه) بفتح الميم المشددة وتخفيفها مكسورة فتحة مدبرة على الاول انه ضمن القرآن أي جعل في ضمنه ما فهم (من قوله تعالى) الى آخره وعلى الثاني انه نعمه بحفظه اذ قال (اننا نحن نزلنا الذك) أي القرآن لانه من أسمائه (واناله لحافظون) من التبديل وان يزداد فيه أو ينقص فلم يكل ذلك الى غيره حيث أسنده الى نفسه بضمير العظمة بخلاف غيره من كتب الانبياء عليهم الصلاة والسلام اذ فوض حفظها لاجبارهم كما قال بما استحفظوا من كتاب الله ولذا وقع فيها التحريف والتغيير بحكمة بالغة وأتى في ذلك بتأكيده وقدم معمول حافظون للحصر (ومن ذلك) أي من جملة أسئلة الطاعنين

واناله لحافظون) أي من زيادة ونقص وتحريف وتبديل ولم يكل حفظه الى غيره بل تولاه بنفسه بخلاف الكتب الالهية المنزلته قبله فانه لم يتول حفظها بل استحفظها الربانيين والاحبار فاختلفوا فيها وحرّفوها وبدلوا وهذا لا ينافي ان حفظ القرآن بحسب مبناه ومعناه فرض كفاية لان المعنى انه تكفل حفظ القرآن به وان لم يكملهم في مراعاته الى أنفسهم بل يكون دائما في عون حملتهم (ومن ذلك) أي من أسئلة بعض الطاعنين في مراتب النبيين

(ماروي من قصة يونس) وفي نسخة ١٠٤ في قصة يونس (عليه الصلاة والسلام) انه وعد قوم العذاب من ربه) أي وخرج من

على الرسل عليهم الصلاة والسلام (ما) وقع فيما (روى من قصة يونس) نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يونس بن متى وقد اختلف في متى هل هو اسم أمه أو اسم أبيه فقيل انه اسم أمه وانه لم ينسب أحد إلى أمه غير يونس وعيسى عليهما الصلاة والسلام ورد في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا ينبغي لأحد أن يقول أنا خير من يونس بن متى ونسبه لآبيه فانه يقتضي ان متى اسم أبيه بخلاف ما قال انه اسم أمه وهو مروى عن وهب بن منبه وذكر الطبري وابن الأثير في الكامل وأول قول ابن عباس انه كان في رواية يونس بن فلان فراده ان الراوى كنى عن اسم أبيه بفلان ولم يصرح به وهو السبب في سبته لأمه وقد قيل ان الصحيح الاول وان ماذكر من التأويل بعيد وكان من أهل قرية بالموصل يسمى نينوى كان يتعبد في جبل عندها ثم بعثه الله بالتوحيد ليقوم بعبادته والاصنام وكان فيه حدة فلم يصبر على الناس فتركهم وتحق بالمجبل ولذا قال تعالى ولا تكن كصاحب الحوت وكان كذا ودعا عليه الصلاة والسلام في حسن الصوت اذا قرأ أو قف الوحوش عنده تسمع قرأته وتقدمت ترجمته ببسط من هذا (اذ وعد قوم العذاب) مخبر المصم به (عن ربه) بمعنى العذاب لهم (فلما تابوا) ورجعوا عما كانوا عليه وكانت توهم في يوم عاشوراء أو يوم جمعة (كشف) بالبناء للجهول أي كشف الله عنهم ما وعدوا به (فقال) يونس عليه الصلاة والسلام لما رأى تخلف الوعيد (لا أرجع اليهم) أي إلى قومهم حال كونه (كذابا أبدا فذهب مغاضبا) مفاعلة من الغضب وهو توران دم القلب لارادة الانتقام والمفاعلة ظاهرة أن أريد أنه مغاضب لقومه وان أريد أنه غضب لأجل ربه فهو مثل يخادعون الله وكان أقام في قومه ثلاثين سنة يدعوهم للإيمان فلم يؤمن منهم إلا رجل فدعا عليهم فقبل له ما أسرع ما فعلت أرجع اليهم وأدعهم أربعين ليلة فان لم يجيبوا حل بهم العذاب فدعاهم سبعاً وثلاثين ليلة وقام بهم خطيباً وقال ان لم ترجعوا إلى ثلاثة أيام حل بكم العذاب وعلامته تغير ألوانكم فلما رأوا التغير وعلم يونس بالعذاب خرج من بينهم وطلبوه فلم يجدوه وألهمهم الله التوبة فخرجوا إلى الصحرى باهليهم وأولادهم ودوابهم موضعوهم إلى الله تعالى وقالوا آمنا بيونس فقبل الله تعالى توهمهم وكشف عنهم العذاب بعدما عانوا فيه في سحابة على رؤسهم كما قال تعالى الا قوم يونس الآية وإلى ذلك أشار بقوله (فاعلم أكرمك الله) بمسألة من براءة سحابة الانبياء عليهم الصلاة والسلام عما توهمه الطاعنون فيهم بمثل هذا السؤال يانه كيف أخبر وهو نبي معصوم بما لم يقع واعتبر في به (ان ليس في خبر من الاخبار الواردة) في كتاب ولا في سنة صحيحة (في هذا الباب) المتعلق بقصص الانبياء وقصة يونس عليه وعليهم الصلاة والسلام (ان يونس قال لهم) مخبر عن ربه (ان الله مهلككم) حتى يتأتى ان يقال انه صدر منه الكذب (وانما) الذي ورد (فيه) من الاخبار الصحيحة (انه دعا عليهم بالهلاك) أي بان الله تعالى يهلكهم لعدم اطاعتهم له (والدعاء ليس بخبر) أي كلام خبري بل انشاء وطلب من الله (يعلم صدقه من كذبه) أي يحتمل الصدق والكذب والضمير ان الخبر لا ليونس كما قيل لو كان خبراً أيضاً لم يكن كذبا كما توهمه السائلون لان على تقدير شرطه وان لم تؤمنوا كما يعلم من قوله الا قوم يونس لما آمنوا الآية ولا ينافيه قوله لا أرجع اليهم كذابا أبدا لعدم صحة عند المصنف رحمه الله تعالى كما تقدم ويرى أو وصفه بالكذب لضمين كلامه خبراً يحتمل الصدق والكذب وهو ان من لم يجيب دعوة الرسل يحمل به العذاب (لكنه) أي الشأن أو يونس عليه الصلاة والسلام (قال لهم) أي لقومه لما وعظهم (ان العذاب مصبحكم) أي يأتيكم في وقت الصباح (وقت كذا وكذا) أي عند غلام المدة التي بينناهم كما تقدم (فكان ذلك) أي وقع وتحقق مجيئه لهم في الوقت المعين فانهم لما رأوا سحابة ذنبت

عذر قومهم (فلما تابوا) أي بعد خروجه وظهور مقدمة وعيده (كشف عنهم العذاب) قيل يوم جمعة في عاشوراء (فقال) لا أرجع اليهم كذابا أبدا أي ولو بحسب الصورة اسم حياهم من قومه (فذهب مغاضبا) أي على هيئة الغضب ان على قومه أو على قوله وكان عليه أو لا ان يصبرهم منتظرا من ربه الاذن له في خروجه واني ان يرجع اليهم حيث تاب الله عليهم (فاعلم أكرمك الله تعالى) ما العقيدة الثانية (انه) أي الشأن وفي نسخة ان (ليس في خبر من الاخبار الواردة في هذا الباب) لا في السنة ولا في الكتاب (ان يونس قال لهم انه) أي الله سبحانه وتعالى (مهلككم) وفي نسخة يهلككم وفي أخرى مهلككم وعلى التسليم فيكون مقيداً بما ان يتوعد على كفرهم فلا يستقيم ان يقول لا أرجع اليهم كذابا أبدا الا بظاهرة (وانما فيه) أي وانما الوارد في حقه من الاخبار (انه دعا عليهم بالهلاك) أي ان أصروا على الشراك (والدعاء) انما هو انشاء بطلب (ليس بخبر

طلب صدقه من كذبه لكنه) أي يونس (قال لهم ان العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا) فيه ان هذا الخبر لا انشاء منهم (فكان ذلك) أي مجيئه لهم فيما هنالك وفي نسخة كذا أي كما قال فلا يكون كذابا أبدا غاية انه لما أنعمت السماء غيثا شديدا اسود

بذخان سود سطوح بيوتهم لبسوا المسوح وعجوا في الصراح مظهرين الايمان والتوبة لله وح (ثم رفع عنهم العذاب وتداركهم)
برحمته المخصوصة بهم في هذا الباب (قال الله تعالى فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس) استثنائه منقطع من القرى
اذ المراد أهلها أى لكن قومه أو متصل من ضمير آمنت والمجئ في معنى النفي أى ما آمنت قرية من القرى المحكوم على أهلها بالهلاك
الا قوم يونس (لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي الآية) أى في الحياة ١٠٥ الدنيا وموتهم إلى حين (وروى في

الاخبار) أى في بعض
الانوار (انهم رأوا
دلائل العذاب ومخايله)
أى مضافه جمع مخيلة
أى مظنة أو سحابة فيها
عقوبة وفي الحديث أنه
عليه الصلاة والسلام
اذا رأى أى مخيلة أقبل وأدبر
وفي رواية اذا رأى فى
السماء اختيالا تغير لونه
خشية أن يكون عذابا
أرسل كل وقع لقوم هود
فاذا أمطرت سرى عنه
(قاله ابن مسعود) كما رواه
ابن مردويه عنه مرفوعا
وابن أبي حاتم موقوف
(وقال سعيد بن جبير
غشاهم) أى غطاهم الله
تعالى (العذاب كما يغشى
الشوب القبر) وفي
نسخة كما يغشى السحاب
القمر (فان قلت فما
معنى ما روى) عن ابن
جرير عن عكرمة مولى
ابن عباس من (ان
عبد الله ابن أبي سرح)
بفتح السين الممهلة
بفتح السين الممهلة
وسكون الراء وفي آخره
مهمله أسلم قبل الفتح
وهاجر وكتب الوحي ثم
ارتد ثم أسلم ومات ساجدا

منهم فحو مل فيم اعداب ودخان اسود فاخلصوا التوبة وآمنوا ولبسوا المسوح وتضرعوا الى الله فقبل
توبتهم (ثم رفع عنهم العذاب) الذي تيقنوه حتى كأنه نزل بهم (وتداركهم) أى أنعم عليهم بالخلاص مما
خافوه والتدارك بمعنى الاعانة والنعمة كما قاله الراغب أى تداركهم الله برحمته لما تابوا ومعههم بالحياة
الى حين (قال الله تعالى الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا) نعمانهم
الى حين (والاستثناء منقطع من قوله تعالى فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الى آخره اذ المعنى
لولا كانت قرية من القرى التي أهلكتها آمنت الا قوم يونس ويحتمل الاتصال لانه في معنى من نجينا
قرية أى أهلها الذين عابوا العذاب الاول كما تقرر في التفاسير وفي كلامه خال لا يخفى فان محصله
جوابا ان أحدهما المنع وأنه ليس بخبر وادو الثاني انه خبر عن وقوع العذاب ووقوع لانهم عابوا ولكن
الله تعالى رفعه عنهم فالاستدراك ليس في محله لما بينته ما قبله ومقصوده هذا لانه تسمع في العبارة
وأيا العذاب لم يحل بهم ولكنه لما بينته كما تقدم جعل كأنه وقع ولذا عابوا بالرفع دون الدفع وهو من
خصائص قوم يونس لانه ايمان يأس وهو لا يقبل (وروى في الاخبار انهم) أى بعد ان أمهلهم أربعين
ليلة فلما مضت خمسة أو سبعة وثلاثون كآمر (رأوا دلائل العذاب) في سحابة دنت منهم كما تقدم
(ومخايله) بالحاء المعجمة أى علاماته جمع مخيلة وهى المظنة من خاله بمعنى ظنه وهى في الاصل موضع
التخيل ثم استعير للا مارات كقوله الولد مخيلة ومجنبة (قاله ابن مسعود) رضى الله تعالى عنه رواه عنه ابن
مردويه مرفوعا وابن أبي حاتم موقوفا (وقال سعيد بن جبير غشاهم العذاب كما يغشى الشوب القبر) يعنى ان
السحابة قربت منهم فكانت عليهم كسحب يغطي به قبر وفي التعبير بالقبر إشارة الى انهم كالموات ولذا عبر
في الآية بالكشف وفي نسخة كما يغشى النوء القمر والنوء بواو ساكنة وهمزة أو بواو مشددة بمعنى النجم
الطالع أو الساقط وأراد به هنا السحاب لانه لا يخلو من سحاب ومطر معه وأنواء العرب شمس هوردة والقمر
معروف ثم أورد شيئا مما يتعلق بالاستئلة والطاعن فقال (فان قلت) أيها السائل عما يهيمهم ما لا يليق
بمقام النبوة (فما معنى ما روى) رواه ابن جبير عن عكرمة مولى ابن عباس رضى الله تعالى عنه (من ان
عبد الله ابن أبي سرح) بفتح السين وسكون الراء بالحاء المهملة وهو عبد الله بن سعيد ابن أبي سرح بن
الحارث العامري القرشي الصحابي كاتب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أسلم قبل الفتح وهاجر ثم ارتد
وأسلم بعد ذلك وحسن اسلامه كما تقدم وولى في خلافة عثمان فاما قتل اعترل الناس وانتمز العبادة ودعا
الله تعالى ان يموتاه بعد الصلاة فمات بعد تلبية من صلاة الصبح كما ذكره السهيلي وأشار الى ما ذكر
يقوله (وكان يكتب لرسول الله) صلى الله تعالى عليه وسلم ما ينزل عليه من الوحي (ثم ارتد مشركا) أى عاد
لما كان عليه من الشرك (وصار الى قریش) أى رجع اليهم بمكة وتحقق بهم ووافق على شركهم (وقال
لهم) بعد عودهم (انى كنت) وأنا أكتب الوحي (أصرف محمدا) من التصريف وهو التغيير والتبديل
كما قال تعالى وتصريف الرياح أى أبدل ما يملئ به على وهو يسمع فيه وافتقنى على ما اختاره (حيث
أريد) أى فى كل شئ أريده (كان على عزير حكيم) فى خواتم الآيات (فاقول) له صلى الله تعالى
عليه وسلم (أو علم حكيم) أى أكتب هذا بدل ذلك (فبقول) لى (نعم) أى أكتب ما قلته بدل ما أمليت به

(١٤ شفاع) لله (كان يكتب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ارتد مشركا) ويروى ارتد كافرا (وسار)
وفي نسخة وصار أى رجع (الى قریش) أى (فقال لهم انى كنت أصرف محمدا) أى أغيره (حيث أريد) أى من تعبير كلامه وتغيير
مرامه (كان على عزير حكيم فاقول) أى استفهاما (أعلى حكيم) وفي نسخة فاقول أو علم حكيم (فبقول) نعم

كل صواب) أي في نفس الأمر أنزل عليه بهذا كتاب فيكون من السبعة الأحرف التي نسخ من كل باب (وفي حديث آخر) كما رواه ابن جرير عن السدي (في قوله الذي صلى الله تعالى عليه وسلم أكتب كذا) كتابة كان يأمره بكتابتها في أملاء نظرنه (فيقول) أي ابن أبي سرح (أكتب كذا) بالاف استفهام ملفوظة أو محفوفة وأعراب الدججى في تقديرنا أكتب كذا (فيقول) أي النبي عليه الصلاة والسلام كافي نسخة (أكتب كيف شئت ويقول له أكتب عليها حكيمًا فيقول أكتب سمعًا بصيرًا فيقول له أكتب كيف شئت) وهذا على إطلاقه غير ١٠٦ صحيح فقد روى أن أعرابيا سمع قارئًا يقرأ فان زلتم من بعد ما جاءتك البينات

(كل صواب) أي ما أمليته وما قلته أنت من عندك وسيأتي ما فيه (وفي حديث آخر) أي في رواية أخرى لهذا الحديث رواها السدي (في قوله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بين يديه (أكتب كذا) كتابة عما يأمره بكتابتها (فيقول) أي ابن أبي سرح (له) صلى الله عليه وسلم (أكتب كذا فيقول) النبي صلى الله عليه وسلم (أكتب كيف شئت) فيجمل الخبر والاستفهام والظاهر الأول (يقول) النبي صلى الله عليه وسلم (أكتب عليها حكيمًا فيقول) أي ابن أبي سرح (أكتب) بدل هذا (سميها بصيرًا فيقول) صلى الله تعالى عليه وسلم (له) أي لابن أبي سرح (أكتب كيف شئت) وأردت كتابته وسيتي ما فيه وتاويله على تقدير صحته (وفي الصحيح) أي في الحديث الذي رواه البخاري وتقدم أن الصحيح إذا أطلق يراد به كتابه وحديثه هذا مروى (عن أنس) رضي الله عنه (أن نصرانيا) قال البرهان لأعرife باسمه وفي مسلم أنه رجل من بني النجار (كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم بعد ما يوحى إليه بعد ما أسلم ثم ارتد) عن الإسلام إلى الكفر (وكان يقول) بعد ما ارتد (ما يدري محمد إلا ما كتبت له) يعني أنه كان يكتب من نفسه ويزعم أن ما يقرؤه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كلامه ولم يزل لعنه الله على رذته حتى مات فدفنوه فلقظته الأرض فقالوا هذا من فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه فحفروا وعمقوا ودفنوه فللقظته نائيا فعلقوا مثل ذلك ثم وقع ذلك مرة ثالثة فعلقوا أنه فعله ل الله فتركوه كما فضحه الله (واعلم) أيها المرید للوقوف على الحق وظهوره (ثبتنا الله واياك على الحق) في هذه القصة وغيرها أي جعلنا من علم الحق وعرفه ولم يتغير عما هو عليه وفي هذا الدعاء مناسبة لما قبلها فان فيه ذكر من ارتد بعد إسلامه ممن لم يثبت على الحق بعد ما عاينه (ولا جعل للشيطان ولا) جعل (للبليسة) أي خلطه (الحق) بالباطل (الينا) أي لوصوله إلينا (سديلا) وطريقا يصل منه لنا أي بعده الله عن ساحتنا ولا سلطانا علينا (ان مثل هذه الحكاية) أي حكاية ابن أبي سرح والكتاب النصراني (أولا) أي قبل النظر في معناها والبحث عن صحتها وأحوال روايتها (لا توقع في قلب مؤمن ريبا) أي شكًا ترددًا في حقيقة ما أوحى إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم وان الشيطان لا يسلط عليه (أذهى حكاية عن ارتد وكفر) بعد إيمانه يعني ابن أبي سرح والكتاب النصراني (ونحن) معاشر علماء الدين أو علماء الحديث (لا نقبل خبر المسلم المتهم) أي الذي جرح وطعن فيه المحدثون بما ينفونه في باب الجرح والتعديل مع إسلامه وعامه لا يقبل خبره لعدم عدالة (فكيف بكافر قد افترى هو ومثله) من الكفرة العجزة أي أنصف بأنه كاذب مقتر (على الله) بأدعائهم ببل وولد ونحوه (ورسله) عليهم السلام بنسبتهم بما لا يليق بمقامهم (ما هو أعظم من هذا) المذكور عنهم وكيف هنالاستفهام الإنكارى التعجبي فكيف تكفرون بالله والمصنفون يستعملونه للترقى من أمر لا عظم منه كما هنا (والعجب لسليم العقل) أي أنه يتعجب ممن سلم عقله من الآفات والحجاجة وشوائب الشدة والالتباس (يشغل بمثل هذه الحكاية) يعني حكاية الكاتبين (سره) السر هو الأمر

فاعلموا ان الله غفور رحيم بدل عزير حكيم ولم يكن قارئًا فأنكره وقال ان كان هذا كلام الله فلا يذكر الغفران عند الزلل لانه اغراء عليه بالعمل (وفي الصحيح) أي في البخاري من طريق عبد العزيز وفي مسلم من طريق ثابت كلاهما (عن أنس) رضي الله تعالى عنه ان نصرانيا كان يكتب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أي ما أوحى إليه (بعد ما أسلم) وقرأ الآية (وأل عمران ثم ارتد) كافر فانطلق هاربًا حتى لحق به بل الكتاب فاعجبوا به فخالبت ان قصم الله عنقه فيه ثم الحديث (وكان يقول) ما يدري محمد ما كتبت أي له كافي نسخة والمعنى ما يشعر بكتابتى فيه ما غيبرت سهوا أو قصدًا وفي نسخة ما يدري محمد إلا ما كتبت له (فاعلم

ثبتنا الله واياك على الحق) أي البين دليلا (ولا جعل للشيطان وتلبسه الحق) أي تخليطه (بالباطل الينا سديلا) ان مثل هذه الحكاية (ولو على طريق الرواية) أولا لا توقع في قلب مؤمن ريبا (أذهى حكاية عن من ارتد وكفر بالله) في حال كفره رواه (ونحن) أي معاشر المحدثين من علماء المسلمين (لا نقبل رواية المسلم المتهم) أي في عدالة الكذب والمعضية (فكيف بكافر) أي مستحق العقوبة (افترى هو ومثله) من الكفرة والفجرة (على الله ورسوله ما هو أعظم من هذا) الافتراء المروى عنهم فلا عبرة بهما (والعجب لسليم العقل) وفي نسخة لسليم القلب (يشغل بمثل هذه الحكاية سره) أي الأباردة أنه يريد دفع شره

وقد صدرت من عدوكا فرمبعض للدين) اسم فاعل من أبغض ضد أحب وروى منغص من التغيص وهو التكدير وروى بالقاف من النقص (مفتر على الله ورسوله ولم ترو) أي هذه الحكاية (عن أحد من المسلمين ولاذ كرا أحد من الصحابة أنه شاهد) لا برؤية ولا بسماع قضية (مقالة واقتراه على نبي الله وإمامه) كان (حقه أن يقول) وقد قال تعالى (إنما يفتر الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون) فيه اقتباس من ١٠٧ القرآن الكريم أشعارا بأنه نزل رد القول لم إنما

يعلمه بشروانه على الله مفتر (وما وقع من ذكره في حديث أنس) ولو في الصحيحين (وظاهر حكايتهما) ولو بالتصريح (فليس فيه ما يدل على أنه) أي أنسا (شاهده) أي المحاكمي حال إسلامه وفي نسخة شاهد أي الحكاية أو القضية (وأعله حكى ما سمع) أي من غير ذلك وكذا بغير انتهاء أمره إلى تحقيق سنده (وقد علل البزار حديثه ذلك) أي لذلك أولاه له خفية قاذية في أسناد ذكره نالك (وقال) أي البزار (رواه ثابت) وفي نسخة عنه أي عن أنس (ولم يتابع عليه) بصيغة الجھول (ورواه حميد) أي الطويل أطول كان في يده مات وهو قائم يصلي وثقه ع على أنه كان يدلس (عن أنس رضي الله تعالى عنه قال) أي البزار (وأظن حميدا أنه سمعه من ثابت) أي فدا س وروى عن أنس (قال القاضي

الحنف وأريده هنا في كرهه أو قلبه ويشغل بنية يعلم أي يحمله مشغولا وهذه جملة مستأنفة لبيان وجه التعجب (وقد صدرت من عدوكا فرمبعض للدين) مبغض بوزن مصلح من البغض ضد المحبة وروى بنشد الغين المعجمة وروى بنون وقاف وصاد مهملة من النقص ضد الزيادة (مفتر على الله ورسوله) لأنه قال أنه صلى الله تعالى عليه وسلم يترأفوا به وإن الله لم يوحه إليه وكل منهما كذب على كل منهما (ولم يرد عن أحد من المسلمين) أنه روى ما ذكر عن ابن أبي سرج: الكتاب النصرافي لم يصح أحد منهم ما قاله ولم يثبت قولهما له صلى الله عليه وسلم ما ذكر (ولاذ كرا أحد من الصحابة أنه شاهد ما قاله) رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما أو ما قاله كل واحد منهما له (واقترعه على نبي الله) صلى الله عليه وسلم هذا يؤيد الثاني (وإنما يفترى الكذب من لا يؤمن بآيات الله) وفي نسخة الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون حقيقة لعدم كذبهم بالنسبة لا كذب على الله ورسوله كما عدم فالغا حشة عنده الزور فكم من كذب يغتفر وحاصله أن مثله ما يشهد العقل بكذبه لا ينبغي ذكره فإنه عياي ودوجوه القراطيس بلا فائدة وإنما ذكره لازالة الشبهة عن العقول القاصرة وتبيين حاله فلا وجه للأنكار على المصنف وإبراده بعد ما بين مراده (وما وقع من ذكرها) أي ذكر هذه القصة فافترد لاستواء عقالتهم ما حكي صارتا أمرا واحدا (في حديث أنس) المروى عنه (وما وقع من ظاهر حكايته لهما) بنقلها (فليس فيه) أي في الحديث ونقله لغيره (ما يدل على أنه شاهد ما) أي أبصرها وحضرها والشاهد عندهم ما يدل على صحة الحديث من روايته من طرق آخر تقويه كالمتابعة والفرق بينهما وبين المتابعة مذكور في مصطلح الحديث (والعله) أي أنس رضي الله تعالى عنه (حكى ما سمع) من غير جزم به ولا قول بحجته وفي قوله ولعله إشارة إلى أنه مترد فيه أيضا (وقد علل البزار حديثه) أي حديث أنس رضي الله تعالى عنه (ذلك) المذكور فاشار إلى أن فيه علة قاذية في صحته (وقال) في بيان ذلك أنه (رواه ثابت عنه) أي عن أنس (ولم يتابع عليه) أي لم يروى من طريق آخر يعضده غير طريق ثابت عنه (ورواه حميد) بالتصغير (عن أنس) رضي الله تعالى عنه (قال) أي البزار (وأظن حميدا أنما سمعه من ثابت) لأن طريق آخر فلا يكون متابعه وحميد هذا هو حميد بن عبد الرحمن وقيل غير ذلك وهو يروى عن أنس وغيره وأكأن له طول في يده توفي وهو قائم يصلي سنة اثنين وأربعين ومائة وثقه وقيل أنه مدلس وأخرج له الستة ولا يخفى أن حديثه الذي رواه المصنف أخرجه البخاري فقال أنه كان رجلا نصراني أسلم وقرأ البقرة وآل عمران وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد فأنطلق هاربا حتى لحق بأهل الكتاب فوجبوا به الحديث وهو حديث صحيح ففرد المصنف له غير صحيح والذي ينبغي أنه أن يقول إن من قاله كذب واقتري ولا يقدح في أصل القصة وصحتها فانها مروية في الصحيحين كما تقدم (قال القاضي أبو الفضل) عياض المؤلف رحمه الله تعالى (ولهذا) أي لما ذكرتم سماعه أنفان أنه لا شاهد له ولا متابع (لم يخرج أهل الصحيح حديث ثابت ولا حميد والصحيح حديث عبد العزيز بن ربيع) وهو ما رواه البخاري ومسلم كما تقدم وأخرجه البخاري في علامات النبوة عن أبي معمر عن

الامام الظاهر أنه المصنف ويؤيده أنه في نسخة قال القاضي أبو الفضل رحمه الله (ولهذا والله تعالى أعلم) لم يخرج أهل الصحيح وفي نسخة أهل الصحة (حديث ثابت ولا حميد) فيه بحث ادسبق أن حديثهما في الصحيحين وكأنه أراد غير هذا الحديث المتنازع فيه (والصحيح حديث عبد العزيز بن ربيع) وهو تابعي جليل ثقة روى عن ابن عباس وابن عمر وعنه شعبة وأبو بكر بن عباس توفي سنة ثلاث ومائة وأخرج له الأئمة الستة

هن أنس الذي خرج أهل الصحة) أي كلهم (وذكرناه) أي سابقا (واليس فيه عن أنس قول شيء من ذلك) أي عما حكى (من قبل نفسه في جميع الروايات الآمن حكايته عن المرتد النصراني) على ما تقدم والله تعالى أعلم (ولو) وفي نسخة فلو (كانت) أي تلك الرواية أو الحكاية (صحيحة) أي فرضا وتقديرا (لما كان فيها) أي في مضمونها (قدح) أي طعن له (ولا توهم) أي نسبة إلى وهم وفي نسخة ولا توهم أي نسبة إلى وهن وضعف في ضبطه (لأنني صلى الله تعالى عليه وسلم فيما أوحى إليه) أي من عنده ربه (ولاجواز للنسيان والغلط عليه والتحرير) أي ١٠٨ (فيما بلغه) أي أوصله من الحق إلى الخلق (ولا طعن في نظم القرآن)

أي لا من جهة مبانیه ولا من طريق معانيه (وأنه من عند الله تعالى) أي العزيز الحميد (اذ ليس فيه) أي فيما قاله الكاتب (لوصح) أي قوله (أكثر من أن الكاتب قاله) أي للنبي عليه الصلاة والسلام (علم حكيم أو كتبه) أي قبل أن يتم النبي عليه الصلاة والسلام كلامه وفي نسخة إذا كتبه (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كذلك هو) أي مثل ما قلته أو كتبه (فسبقه لسانه أو قلعه لكلمة أو كلمتين مما نزل على الرسول قبل اظهار الرسول لها) أي لتلك الكلمة (إذا كان ما تقدم مما أملاه الرسول يدل عليها) أو يشير إليها (ويقتضى وقوعها) أي في محلها اللائق بها (بقوة قدرة الكاتب على الكلام) حيث كان من فصحاء الانام (ومعرفته به) أي

عبد الوارث بن سعيد عن عبد العزيز بن ربيع (عن أنس) وعبد العزيز بن هذاتوف في سنة ثلاث ومائة وقوله (الذي خرج أهل الصحة) صفة حديث وأهل الصحة الذين يروون الأحاديث الصحيحة كالبحار ومسلم (وذكرناه) أي في الحديث المذكور في هذه الرواية (عن أنس قول شيء من ذلك) الذي ذكره السائل من الطاعن (من قبل نفسه) بكسر القاف يفتح الموحدة أي لم يرو فيه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قاله من قبل نفسه لم يوح به إليه (الآمن حكايته عن المرتد النصراني) وهو مقرر على الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وأما ما قاله ابن أبي سرح فسيأتي بيانه (ولو كانت) القصص (صحيحة) من جهة الرواية (لما كان فيها) أي في هذه الحكاية التي افتراها النصراني عدو الله المرتد (قدح) أي عيب ونقص في مقام النبوة من قدح كمنع إذا طعن فيه (ولا توهم) أي نسبة إلى الوهم بفتح الهاء وهو الغلط وسكونها ذهاب الوهم لشيء كان الصحاح وفي بعض النسخ توهم بالنون من الوهن وهو الضعف أي نسبة لما يوهن جانبه بما لا يرضى له (لأنني صلى الله تعالى عليه وسلم فيما أوحى إليه) من ربه وليس مثله مما يعتريه (ولاجواز للنسيان والغلط عليه) فيما طرأ بغيره باللاغ من الوحي كما توهمه السائل (والتحرير) تفصيل من الانحراف وهو الميل عن الحق والمراد به التغيير والتبديل (فيما بلغه) عن الله تعالى (ولا طعن في نظم القرآن) بأن يقال أنه أثبت فيه ما ليس منه من كلام الكتاب الكاذب (و) لا طعن في (أنه من عند الله) وأنه فيه ما ليس منه بتبديل أو غاظة بغيرها (اذ ليس فيه) أي فيما قاله الكاتب (لوصح) ما قاله (أكثر من أن الكاتب) المذكور (قال له) صلى الله تعالى عليه وسلم (علم حكيم) مثلا (أو كتبه) أي ما ذكره ونحوه وهو على ويكتب ما يلقى له فهم خاتمة الكلام من ابتدائه على طريقة الارصاد البديعي وهو أن يورد نظما أو نثرا يفهم آخره من أوله قبل تمامه (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كذلك هو) أي لفظ القرآن مثل ما قلت وما تبادر لفهمك لذ كان الذي ذلك على مقطع الكلام الدال عليه أوله (فسبقه لسانه أو قلعه) أي سبق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لسان الكاتب أو قلعه ما سيمليه عليه وتوارد مع (الكلمة) واحدة مثل علم أو حكيم (أو كلمتين) كغفور رحيم لا يتقاله من سياق الكلام لذلك (ما نزل على الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) بالوحي الذي أملاه عليه (قبل اظهار الرسول لها) أي الخاتمة الكلام من كلمة أو كلمتين أو الضمير للكلمة ويعلم منه الكلمتان وما قدمناه أولى (إذا كان ما تقدم مما أملاه الرسول) صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبين لما (يدل عليها) أي على الخاتمة والكلمة (ويقتضى وقوعها) في آخره وخاتمة (بقوة قدرة الكاتب على الكلام) بيان لسبب سبقه وأنه لا يكونه من صميم العرب الناس الذين في حجر البلاغة المرتضين لتدبير (ومعرفته به) أي بتليخ الكلام نظما ونثرا وصياغته وصيغته في قايه (وجودة حسه) المدرك له (وفظنته) أي سرعة انتقاله له قبل تمامه (كما ينفق ذلك) الانتقال (للعارف) بأساليب الكلام (إذا سمع البيت) من الشعر إذا أشد (أن يسبق) فهمه لقوة ادراكه (إلى قافيته)

بالكلام نظما ونثرا في ترتيب المرام (وجودة حسه) أي ادراكه ودرايته (وفظنته) أي سرعة فهمه عند سماع أي روايته وتغير ذلك ما وقع لغيره رضي الله تعالى عنه في موافقته حيث روى أنه لما نزل قوله تعالى ولقد دخلنا الإنسان من سلاله من طين الآية فلما بلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكسونا العظام لمجسم أنشأنا خاذا آخر قال عمر رضي الله تعالى عنه فبارك الله أحسن الخالقين وقال له النبي عليه الصلاة والسلام كذلك أنزلت (كما ينفق ذلك للعارف) بأساليب الكلام (إذا سمع البيت) من الشعر (أن يسبق) فهمه لقوته (إلى قافيته) قبل التمام

(أو مبتدأ الكلام) أي أو إذا سمع ابتداء الكلام (الحسن) في النشر فإنه يسبق طبعه (إلى ما يتم به) أي قبل تمام المرام كما في وما كان الله ليظلمهم ولو كن كانوا أنفسهم هم يظلمون وفي أن أحسنتم أحدنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها (ولا يتفق ذلك) التوافق (في جملة الكلام) أي مما تدل فاتحته على خاتمته (كما لا يتفق ذلك في آية) أي كاملة (ولاسورة) أي شاملة (وكذلك) أي يؤول (قوله عليه الصلاة والسلام) لعبد الله ابن أبي سرح (كل صواب) أي كل ما قلته أو كتبت (إن صح سندوه وبرهني أن صحت أي أسانيد، فقد يكون هذا فيما) كان (فيه من مقاطع الآتي) أي رؤسها وموافقتها وروى الآيات (وجهان) ١٠٩ أي طائران في صدر الإسلام

(وقراءتان) أي متواترتان (أنزلنا جميعا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) إلا أن أحدهما صارت شاذة (فأما إلى أحدهما أو توصل إليهما) (الكاتب بفطنته) ببركة صحبه وانعكاس مرآته (ومعرفته) بمقتضى الكلام (وما يتعلق بقصاحته وبلاغته) (إلى الأخرى) أي قبل ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لها كما في نسخة (فذكرها) أي الكاتب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لم قبل ذكرها) كما قدمناه على ما يشير إليه قوله تعالى يكاد يراها يضىء ولولم تمسه نار نور على نور عند ظهور الإيمان يهدي الله لنوره من يشاء كعبر ويضل من يشاء كابن أبي سرح ويضرب الله الأمثال للناس ومن لم يجعل الله له نورا فإنه من نور بل له نار في غاية من ظهوره والامور مخبوءة تحت حجب ظلال وستور

أي آخر كلمة منه قبل الوصول إليها (أو) إذا سمع (مبتدأ الكلام) وأوله (الحسن) أي الفصيح المنسجم وقيد به لأنه هو مرتبط ببعضه ببعض وتحتاج كلماته فتعانق وتلازم بخلاف المتنافر كلماته (إلى ما يتم به) من خواتمه (ولا يتفق) أي يقع اتفاقا (ذلك) أي سبق الفهم من أول كلام إلى آخره (في جملة الكلام) أي لا يقع ذلك في الكلام بتمامه بل يسبق فهمه إلى خطبة أو قصيدة بتمامها فإن التوارد في مثله بعدم جد الكما وقع للصدر ابن الوكيل مع ابن أسرائيل لما ادعى قصيدة له وتحاكما فيها عند ابن القارض فيكم بهما للصدر فقال قائل أنه من وقع المحافر على المحافر فقال وقع المحافر على المحافر من الأول إلى الآخر في القصة المشهورة وقيل مراده بجملة الكلام أنه ليس كل كلام تدل فاتحته على خاتمته والظاهر الأول لقوله (كما لا يتفق ذلك في آية ولا سورة) بتمامها من الآيات والسور ثم شرع في الجواب عن قصة ابن أبي سرح بعدما أجاب عن قصة النصراني وقدمها المحقق وأظهر جوابها فقال (وكذلك) أي مثل هذه القصة (قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) فيما تقدم في قصة ابن أبي سرح لما قال بعد رده كنت أصرف محمدا حيث أريد كان يمل على عزيز حكيم فاقول أو علم حكيم (إن صح) أنه كان يقول ذلك (كل صواب) مما أمليته وقلته أنت (فقد يكون هذا) الذي وقع له مع ابن أبي سرح (فيما كان فيه من مقاطع الآتي) جمع آية وفي نسخة الآيات وضيف فيه لما أوحى إليه من القرآن والماء الطع جمع مقطع وهو آخر الكلام وفواصده (وجهان وقرأتان) علمهما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالوحي فأمل عليه أحدهما واذكر الكاتب الأخرى فلما قال له صلى الله تعالى عليه وسلم كل صواب لانهما (أنزلنا جميعا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأمل) صلى الله تعالى عليه وسلم (أحدهما) على ذلك الكاتب (وتوصل الكاتب) المذكور لما ذكره (بقصته ومعرفة) بأساليب البلاغة (مقتضى الكلام) أي بما يقتضيه مقامه وبديل عليه (إلى) القراءة (الأخرى) التي ذكرها الكاتب ظاناً أنه ابتكرها (فذكرها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي القراءة الأخرى ذكرها كاتبه توارداً من حيث الغريفة على نظم القرآن النازل على أساليب كلامهم فتوهم أن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ كلامه وقوله (قبل ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لها) أي التلك الحكمة أو الحكامتين (فصوبها) له أي قال له أنها صواب لموافقة لما أوحى إليه وهي مقدار لا يجاز فيه (ثم أحكم الله من ذلك) الذي أنزله على رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فاملاء عليه (ما أحكم) أي أنتمه وأتقنه (ونسخ ما نسخ) أي ما أراد نسخه لفظاً ومعنى لا معنى دعه كمنه كما فصل في كتاب النسخ والمذوخ وعاصله أن ما قاله ابن أبي سرح لا ضير فيه فانه سبق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الحكامات وافق فيها القطة لفظ القرآن فصوبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأقره عليه فلما ارتد أضله الله قال ما قال ثم أسلم عام الفتح وحسن بإسلامه حاله بعد ذلك ومحا الله تعالى عنه ما افتراه حال رده سواء كان ما قاله موافقاً لما أملاء عليه أو مخالفاً له على أنه قراءة أخرى وقد تخالف القراءات لفظاً ومعنى وانما الممنوع فيها التناقض (كما قد وجد ذلك) أي تخالف القراءات (في بعض مقاطع الآتي) وهي فواصها وأواخرها التي هي في النشر كالقوافي في الشعر (مثل قوله تعالى) حكاية عن

(فصوبها) أي القراءة الأخرى (له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بحسب الموافقة (ثم أحكم الله من ذلك) أي مما ذكر من علم حكيم بديل عفور رحيم ونحوه مما تقدم هنالك (ما أحكم) أي أنتمه (ونسخ ما نسخ) أي أزاله بحكمة اقتضت هذا لك بقوله تعالى الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما بقرآننا لعلهما يتقيا بنافر ضي عنما نزل فيمن قتل يبشر معونة من القراء ثم نسخ (كما قد وجد ذلك) الاختلاف الآن أيضاً (في بعض مقاطع الآتي) مثل قوله

ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز) أى القوى القادر على تأديبهم وعقابهم (الحكيم) فى ارادته من تعذيبه واثابته (وهذه قراءة الجمهور) وهم السبعة أو العشرة (وقد قرأ جماعة) أى بطريق شاذة (فانك انت الغفور الرحيم وليست) أى هذه الجملة (فى المصحف وفى نسخة) من المصحف أى فهم متلوون لا مكتوبون ولذا صارت شاذة (وكذلك) كلمات جاءت على وجهين فى غير المقاطع) بل فى أثناء الآتى ١١٠ من المواضع (قرأهم - ما معاً) أى كليهما (الجمهور ونبتنا فى المصحف) أى فى

عيسى عليه الصلاة والسلام (ان تعذبهم فانهم عبادك) تفعل بهم ما تريد (وان تغفر لهم - م) ذنوبهم وعصيانهم (فانك انت العزيز) القوى القادر على الثواب والعقاب (الحكيم) أى الواقع بجميع أفعاله على مقتضى الحكمة لا يستلزمها يفعل بحكمته البالغة وان لم يظهر لنا وجهه (وهذه) القراءة (الجمهور) أى أكثر القراء وهى القراءة المتواترة وقديمتهم - م فى بادى النظر ان المناسب للغة - م قراءة الغفور الرحيم بدل العزيز الحكيم (وقد قرأ جماعة) من الصحابة فى الشواذ (فانك انت الغفور الرحيم) بدل قوله فانك انت العزيز الحكيم القراءة المتواترة (وليست هذه) القراءة الشاذة (فى المصحف) العثمانى المسمى بالامام المجمع على القراءة بما فيه ترك ما عداه وظن بعضهم ان القراءة الشاذة هى المناسبة - م بهما وليس لهذا وجه لمن له معرفة بقضايا البلاغة فان المعنى انك ان غفرت ذنوبهم - م فليس ذلك عن عجز لانك عزيز غالب على كل من سواك ولا فبح فى فعلك لانك حكيم ولولا فانك انت الغفور الرحيم أوهم الدعاء بالمعفرة لمن مات مشركا وهو غير مستقيم أى ان تبقيهم على كفرهم حتى يموتوا وتعدبهم فانهم عبادك وان هديتهم لطاعتك وتغفر لهم فانك العزيز الذى لا يمنع عما أرادوا الحكيم فى أفعاله فيفضل من يشاء ويهوى من يشاء فلا وجه للاطعن فيها اعدم المناسبة - م وقال ابن الانبary هذا هو المناسب لان الغفور الرحيم ينفرد بالشرط الثانى والعزيز الحكيم يتعلق بالشرطين أى ان تعذبهم أو تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فى الأمرين التعذيب والمعفرة فهو أليق فتدبر (وكذلك) وقع فى القرآن (كلمات جاءت على وجهين) متواترين (فى غير المقاطع) والآخر كما جاء فى المقاطع (قرأهم بالجمهور) من القراء العشرة المتفق على قراءتهم - م (ونبتنا) أى القراءة بالوجهين - م (فى المصحف) العثمانى المعتمد بمرسمه (مثل) قوله تعالى (وانظر الى العظام) جمع عظم أى عظم الجحار أو عظم الموتى التى عجب من أحيائها (كيف ننشرها) براءة - م - ملة من النشر أى نحييها أو به قرأ أبو عمرو وغيره (وننشرها) بزيادة م معجمة بقراءة نافع وغيره أى نحر كها أى نرفع بعضها على بعض من المذموم معنى المرتفع (و) مثل قوله تعالى (يقضى الحق) بضاً معجمة وتحتية فى قراءة أبى عمرو وغيره أى يقضى القضاء الحق فى كل ما يقضيه (ويقض) بضاً معجمة ملة مشددة فى قراءة نافع وغيره أى يتبع الحق فيما يحكم به ويقدره (وكل هذا) المذكور فى هذا الفصل (لا يوجب) أى لا يستلزم ولا يقتضى (ريباً) أى شبهة (ولا يسبب) بصيغة المضارع أى يكون سبباً (له صلى الله تعالى عليه وسلم غلطاً) ينسب إليه فيما طريقه البلاغ (ولا وهما) بسكون الميم بمعنى الغلط فهو عطف تفسيروى قيل انه بفتحها من وهمهم اذا ذهب وهمه اليه وفيه نظر (وقد قيل ان هذا) الذى وقع فى قصة الكاتبين (يحتمل ان يكون فيما يكتبه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فى مكاتبة (الى الناس) يدعوهم الى الاسلام ملو كوا غيرهم (غير القرآن) له فيه ان (يصف الله تعالى عز وجل) هو أو ياذن لسكراته فى ذلك (ويسميه فى ذلك الكتاب) الذى يكتبه لانه ليس قرأنا يجب اتباع نظامه (كيف شاء) باى لفظ

مصحف الامام أو جنس المصاحف العثمانية (مثل وانظر الى العظام) أى عظام الجحار (كيف ننشرها) بالراء وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو أى نحييها (وننشرها) بالزاي فى قراءة الباقين أى نحر كها ونرفع بعضها الى بعض فى تركيبتها (ويقض الحق) بضاد معجمة ملة مكسورة فى قراءة أبى عمرو وابن عامر وجزء والكسائى وحذف ثاؤه فى الرسم على خلاف القياس تنزيلاً للوقف منزلة الوصل أى يقضى القضاء الحق (ويقض الحق) بضم صاد معجمة مشددة أى يتبعه ويحكمه ويأمر به (وكل هذا) أى ما ذكر من الخلاف فى القراءة أو الرواية (لا يوجب ريباً) يورث شبهة (ولا يسبب) بشديد الباء الاولى مكسورة أى لا يصير سبباً وفى نسخة صحيحة - م لا ينسب (للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم

غلطاً) أى سهواً (ولا وهما) بفتح الميم وسكونها أى توهمهما (وقد قيل ان هذا) أى قول ابن أبى سرح لقرئش بعد رده كفت أصرف محمد كيف أريد (يحتمل ان يكون فيما يكتبه) أى فيما كان يكتبه مكاتبة (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى على لسانه (الى الناس) أى من الملوك وغيرهم (غير القرآن) فيه - م (أى ابن أبى سرح) (الله سبحانه وتعالى بصفتك تليق به) من سمع بصير وعلم خير وعالم حكيم وغفور رحيم حسب ما يوافق سجع الكلام ووفق المرام (ويسميه فى ذلك الكتاب) أى المكنوب (كيف شاء) على نهج المطلوب ويروى بما شاء وكثيرا ما يقع مثل ذلك الاختلاف بين المولى والمولى عليه ثم يحصل الاختلاف

﴿فصل هذا القول﴾ أي الذي تقدم (فيما طرقة البلاغ) أي التبليغ في باب الرسالة (وأما ما ليس سبيله سبيل البلاغ من الأخبار التي لا يستند إلى الأحكام) المتعلقة بالأمور الدنيوية في حسن المعاش وخص من الزاد (ولا أخبار المعاد) بفتح الميم أي أحاديث الأحوال الآخروية في أبدال الآباد (ولا تضاف إلى وحي) أي المهي جلي أو خفي (بل في أمور الدنيا) أي ليس لها تعلق بالآخرة (وأحوال نفسه) أي من حكاية غده وأمره (فالذي يجب) أي اعتقاده كما في نسخة (تنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)

١١١

تنزيه

كان مما يليق به كما مر ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم له اكتب كيف شئت وكل صواب
﴿فصل هذا القول﴾ المذكور في هذا الفصل الذي قبله هـ. هذا من الوحي عن ربه واقع (فيما طرقة البلاغ) أي تبليغ الناس ما أمر بتبليغه عن ربه بالوحي (وأما ما ليس سبيله سبيل البلاغ) مما أمر ببليانه (من الأخبار) بيان لما الثانية وهو بفتح الهـ. مترجع خبر (التي لا تستند) أي لا استناد لها (إلى الأحكام) الشرعية التي يتبع بدورها (ولا تستند لها) (إلى أخبار المعاد) بفتح الميم أي أحوال القيامة والآخرة التي لا تعلم إلا بالوحي (ولا تضاف) أي تستند وتنب (إلى وحي) أي أمر أوحى به إليه من ربه كإخباره عن بعض المغيبات ونحوها مما يقول أنه أوحى به إليه (بل) اضطراب انتقاله لبيان ما ليس طريقه البلاغ وليس من الأحكام وأخبار المعاد والوحي مما وقع ذكره (في أحوال الدنيا) وفي نسخة أمور الدنيا (وأحوال نفسه) صلى الله تعالى عليه وسلم المتعلقة بالأمور لنفسه (فالذي يجب) شرعاً علينا (اعتقاده) والجزم به (تنزيهه) صلى الله تعالى عليه وسلم (عن أن يقع خبره) الذي أخبر به (في شيء من ذلك) المذكور من أحوال الدنيا وأحوال نفسه وذاته متلداً (بخلاف خبره) بضم الميم وفتح الهمزة ميم ومفعول أي غير ما أتى به ما لا يخلو (لأنه يكون كذباً لا يليق بمقامه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا سهواً ولا غلطاً) لا اعتقاد ما ليس بواقع واقعاً (وأنه) بفتح الهـ. مترجع معطوف على تنزيهه (معصوم من ذلك) حفظه الله عن صدور منه في جميع أحواله (في حال رضاه) أي كونه غير غضبان ولا مكرراً على أخباره (وفي حال سخطه) بفتح السين أو بضم فسكون أي كراهته وعدم رضاه (وجده) بكسر الجيم وهو ضد الهزل والمزح (ومزحه) أي مزاحه وهزله فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يمزح أحياناً ولا يقول إلا حقاً (و) في حال (صحته) أي صحة مزاجه وسلامته من الأمراض (ومرضه) أي عروض بعض الأمراض البشرية عليه (ودليل ذلك) المذكور من عصمته في جميع أخباره وجميع أحواله (اتفاق السلف) أي من تقدم عصره من هذه الأمة (واجتماعهم عليه) أي على أنه لا يصدر عنه خبر بخلاف خبره أصلاً (وذلك أنا نعلم) يقيناً (من دين الصحابة) رضي الله تعالى عنهم والدين المأمونين (بمعنى الديانة أو بمعنى العادة بقوله) (وعادتهم) عطف نفسه على أي دأبهم الذي استمروا عليه أو الدين بمعنى الطاعة والانقياد له (مبادرتهم) أي اسراعهم من غير توقف وتردد وفي نسخة مبادرين فهو حال مما قبله أي مسارعين (إلى تصديقه) صلى الله تعالى عليه وسلم (بمقبول ما يقوله) في جميع أحواله (السابقة من جده وما بعده) (والثقة) أي الوثوق والاعتماد لصديقتهم (بجميع أخباره) في أي باب أي نوع من الأنواع (كانت) أخباره (وأي شيء) وفي نسخة وعن أي شيء (وقعت) وصدرت منه وبأي سبب في أي حال من أحواله (وأنه) أي الأمور والشأن (لم يكن له) متوقف (تعمل من الوقوف) أي يده بالشك والريبة (ولا تردد) هو أيضاً حقيقة عرفية في الشك وعدم الوثوق (في شيء منها) أي من أخباره بل بمجرد السماع يجوزون بتحقيق خبره كأنهم عاينوه فيلقوه بالقبول وأشرأخ الصـ. مدر (ولا استنبات عن حاله) أي حال خبره أو عن أحواله صلى الله تعالى عليه وسلم في أخباره والاستنبات بسين مهملة

أي تبرئته (عن أن يقع خبره) أي حديثه (في شيء من ذلك) أي مما قدمناه ذلك (بخلاف خبره) بضم الميم وفتح الموحدة أي بضد ما أخبر به (لا عهد ولا سهواً) أي نسـ. ماناً (ولا غلطاً) أي خطأ (وأنه معصوم من ذلك) أي من جميع ما ذكر (في حال رضاه وسخطه) بفتح السين وضم فسكون أي كراهته وغضبه (وجده) بكسر الجيم وهو ضد الهزل (ومزحه) فانه كان يمزح ولا يقول إلا حقاً ومنه قوله لامرأة لا تدخل الجنة عجوز (وصحته ومرضه) أي لسلامة قلبه وصحة لسانه (ودليل ذلك) أي ما ذكر (اتفاق السلف) أي الصحابة والتابعين (واجتماعهم عليه) أي على أنه لا يصدر شيء منه (على أنه لا يصدر شيء منه بخلاف أخباره عنه) (وذلك) أي ببيانه (أنا نعلم من دين الصحابة) أي ديدنهم (ومعادتهم

مبادرتهم) أي مسارعتهم (إلى تصديق جميع أحواله) أي أفعاله وأقواله (والثقة) أي الاعتماد (بجميع أخباره) أي أحاديثه وآثاره (في أي باب كانت) من أطواره (وعن أي شيء) وفي نسخة وفي أي شيء (وقعت) أي أخباره (وأنه) أي الشأن وفي نسخة صحيحة وأنهم (لم يكن لهم توقف) أي تلبت وتمكن (ولا تردد في شيء منها) أي من صحة أقواله وأفعاله وثبوت أحواله (ولا استنبات) أي ولا طلب ثبوت نشأ عن تردد بعد نقل ثقة (عن حاله

عند ذلك هل وقع فيها سهواً ولا الكمال ما بعثهم في أقواله وموافقتهم لأفعاله حتى ورد أنه عليه السلام لما خضع له في الصلاة ورعى بها إخلاصاً وانهالهم ورماها ١١٢ وكذلك في طرح الحاتم تبعه صلى الله تعالى عليه وسلم (ولما احتج ابن أبي الحقيق)

ومثناة فوقية ومثناة وموحدمة ومثناة بجرة وهو طلب الثبوت به قال ونحوه (عند ذلك) أي في زمان أخباره فلا يخطر به المم ولا ية ولون (هل وقع فيها سهواً ولا) أي هل صدرا أخباره سهواً أم عمدًا وغيره وهذا بيان لاستنباطهم وهذا دليل على أنه لم يقع منه ذلك وأما عدم جواز زعمه عليه وإن كنا نعتقه أيضاً فليس بمردف ولا وجه لما قيل من أنه انما يدل على عدم الوقوع لا على عدم الجور وإفلا قائل به أن يطالب الدليل على امتناعه (ولما احتج) أي تمتك واستدل (ابن أبي الحقيق) بصيغة التصغير علم لهذا الشخص (اليهودي) وبنو الحقيق طائفة من يهود خيبر برهله بها حصن منهم كنانة بن الربيع ابن أبي الحقيق زوج صفية بنت حبي بن أخطب أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها وله قصة في السير وليس هو هذا لأنه قتل في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم وأما هذا فلم يذكر واسمه وهذا الحديث رواه البخاري في حديث أجلاه يهودي خيبر (علي عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنه متعلق باحتج ويحتمل أن يريد بابن أبي الحقيق جاءتهم كائن آدم للناس لقوله (حين أجلاه من خيبر) أي آخر جهنم وطردهم في زمن خلافته رضي الله تعالى عنه وهي بلاد بقر المدينة لليهود وعلم ممنوع من الصرف والمجاز متعلق بأجلاههم (بأقارار) أي جعلهم قارين فيها ساكنين من غير إخراج لهم من (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لهم) أي ابني الحقيق متعلق بأقارار جعل فعله صلى الله تعالى عليه وسلم حجة على عمر رضي الله تعالى عنه (واحتج عليه عمر رضي الله عنه) أي أقام الحجة عليه رد الما احتج به (بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) لذلك اليهودي من بني الحقيق (فكيف بك إذا أخرجت من بلادك) أي في أي حال تكون إذا وقع بك ما يصيبك واجتليت من بلادك ونفيت منها فها يدل على عدم دوام إقرارهم كما ظن فهو متضمن لخبر صادق منه (فقال له) أي لعمر رضي الله عنه (اليهودي) المذكور رد الما احتج به (كانت) مقاتله صلى الله تعالى عليه وسلم كيف بك إلى آخره (هزيلة) تصغير هزلة وهي المرة من الهزل ضد الجدد كما في النهاية (من أبي القاسم) هي كنيته صلى الله تعالى عليه وسلم كما في إبراهيم أي انما قال هذا على طريق الهزل والمزح فلا دليل فيه (فقال) عمر رضي الله تعالى عنه مجيباً (له كذبت يا عدو الله) أي لم يقل صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك هزلاً ولو كان مرعاً أيضاً فهو لا يمزج الالبحق وذلك العدو معتقد خلاف ذلك عنداد منه وجه لا بمقام النبوة وتحقير اله اعنه الله تعالى والصحابة لا يقولون بشئ من ذلك وهذا الحديث رواه الشيخان عن ابن عمر مفسلاً في خطبة لعمر رضي الله تعالى عنه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم أقرهم بها على أن يكون شعارها بينه وبينهم ثم أقرهم أبو بكر رضي الله تعالى عنه على ما أقرهم عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم أقرهم عمر رضي الله تعالى عنه في أول خلافته على ذلك ثم لما ظهر له غدرهم بآب عمر أجلاه من مأوا أعطاهم قيمة ما لهم من الثمار والاموال وأخر جهنم لتيما وادى بها من جانب الشام الحديث لا يجتمع بجزيرة العرب دينان كما فصل في السير والبخاري وشروحه وكانت حاجة اليهودي له عند ذلك كما تقرر (وأيضاً) أي مثل ما ذكر في الدلالة على عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم في جميع أخباره (فان أخباره) المروية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (وأناره) جمع أثر بمعنى خبر يؤثرونه ينقل عنه (وسيرة) جمع سيرة وهي الصفة الحميدة (وشماله) جمع شمال بكسر الشين وهي صفاته الذاتية المحسنة (معتني بها) نقلاً وحفظاً اسم مفعول من العناية بمعنى الاشتغال والاهتمام (مستقصي) أي مستوفاه متممة من أولها إلى آخرها وأقصاها (بتفاصيلها) أي مفصلة

بضم المهـ حلة وقتـح
القاف الاولى وسكون
التحتية (اليهودي) من
يهود خيبر و (علي عمر) فيما
رواه البخاري في حديث
أجلاه يهودي خيبر (حين
أجلاه) أي أخر جهنم
عمر (من خيبر) وهو
وطنهم ويروي عن خيبر
(بأقارار) رسـ ول الله
صلى الله تعالى عليه
وسلم متعلق باحتج أي
استدل اليهـ ودي
يتقرر به عليه الصلاة
والسلام (لهم) في إبقائهم
فيها (واحتج عليه عمر
بقوله صلى الله تعالى
عليه وسلم) أي لابن أبي
الحقيق (كيف بك إذا
أخرجت من خيبر)
بصيغة الجھول المخاطب
(فقال اليهودي كانت)
أي مقاتله عليه الصلاة
والسلام (هزيلة) تصغير
هزلة وهي المرة من الهزل
(من أبي القاسم) كنيته
عليه الصلاة والسلام
بابنه القاسم (قال له عمر
كذبت يا عدو الله) وانما
كذبه انسته له عليه
الصلاة والسلام لما
لا يليق به من الهزل
واللشارة الى ان كلامه

كاه قول فصل وما هو بالهزل فانه كان اخبارا عاسيقع من غزاة الاسلام وقوة الاحكام فيكون معجزة خريفة
لا هزيلة رذيلة (وأيضاً فان أخباره وأناره) أي من أقواله وأفعاله (وسيره) أي سائر أحواله (وشماله) جمع شمال بالكسر وهو الخلق
أي الجبل من صفات كماله ونعوتـ هـ (معتني) أي متهم بها) وهو بصيغة الجھول وكذا (مستقصي) أو مستوفي (بتفاصيلها)

ولم يرد) أي وما ورد (في شيء منها) أي من أقواله وشمال أحواله (استدرا) أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم غلط في قول قاله أو اعترافه
بؤهم) أي بوقوع سهو (في شيء أخبر به ولو كان ذلك) أي ما ذكره من الغلط والوهم واقعا (لنقل) أي البينا (كأنقل) على ما رواه مسلم لم
عن طلحة وأنس ورافع بن خديج (من قصص رجوعه عليه الصلاة والسلام) وفي نسخة في قصته عليه الصلاة والسلام ورجوعه (عن
ما أشار به على الأنصار في تلقيح النخل) أي تأبيرها وهو جعل شيء ١١٣ من النخل الذكري في الأنثى وذلك أنه مر بهم وهم

يلقحونها فأسألهم عن ذلك
فأخبروه فقال له لم لم
تفعلوا لكان خير فتركوها
فلم تسمع على العادة فقال
لهم أنتم أعلم بديننا كم وقال
انما أنا بشر إذا أمرتكم بشيء
من دينكم فخذوا به وإذا
أمرتكم بشيء من رأيي فإنما
أنا بشر (وكان ذلك) أي
قوله عليه الصلاة والسلام
لأنصار (رأيا) أي من
نفسه (لاخبرا) عن وحي
من ربه ومن ثم قال أنتم
أعلم بديننا كم وفيه تنبيه
نبيه على أنه لا يشترط في
حق أرباب النبوة العصمة
عن الخطأ في الأمور
الدينية التي لا تتعلق لها

مبينة كلها (ولم يرد) عنه (في شيء منها) أي من الأخبار والآثار والسير (استدرا) أي تداركه صلى
الله تعالى عليه وسلم بالرجوع عما فرط منه للصواب فيه (غلط في قول قاله) فيما ذكر من الأخبار
وغيرها (أو اعترافه) واقتراره (بؤهم) أي غلط (في شيء أخبر به) أحدا من أصحابه (ولو كان) أي وقع منه
شيء من (ذلك لنقل) البينا (كأنقل) فيما رواه مسلم عن طلحة وأنس وغيرهما (في قصص رجوعه صلى
الله تعالى عليه وسلم) أي تحوله عن رأيه لغيره (عما أشار به على الأنصار في تلقيح النخل) التلقيح
والتأبير جمع لشيء من طلع الذكري في الأنثى لتخصيل ثمرها وباحها وهو بمنزلة النطفة للحمل جرت
العادة بحكمة الهية أنها لا تثمر بدونه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم مر بهم وهم يفعلون ذلك فسألهم
عنه فأخبروه فقال لهم دعوه فتركوها أمثالاً له صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يسمع منهم تخالفاً في ذلك العام فلما
أخبروه بذلك قال لهم أنتم أعرف بديننا كم فقدم معرفته صلى الله تعالى عليه وسلم لم يامر من هذه الأمور
لا ينافي عصمته وأنه لا يخبر بما يخالف الواقع لأن جل هيته صلى الله تعالى عليه وسلم لم أمور الآخرة
والشرائع وقوانينها وغيره إنما جلت قصده العلم بظاهر من الحياة الدنيا وهذه القصص وأهمل ما علمت
بسنن صحيح وفيه أن ثمرها خرج شيئا وهو البسر الذي لا ينوي له وقال المصنف هو ردي البسر الذي
إذا دبس صار حشقا (وكان ذلك) الأمر الذي أشار عليهم به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله لو لم تفعلوا كان
خيرا (رأيا) أشار به عليهم بناء على ما صلى الله تعالى عليه وسلم لم في ترك الأسباب الظاهرة والنظر
لمسبها كما هو أدب الكمل ولو كان اعتقادهم واعتمادهم على الله مثله صلى الله تعالى عليه وسلم لم
يتخلف ذلك ولذا فوض لهم صلى الله تعالى عليه وسلم أمر دنياهم بنظر القلوبهم (لاخبرا) أخبرهم به يكون
وقوع خلافه كذبا جاءه الله منه ولا غلط فيه لأنه اجتهد في تغيير بحسب الظاهر فلا ينقص ولا يطنع به عليه
وفيه أنشدوا

ان الرسول لسان الحق للبشر * بالأمور التي والاعلام والخبر
هم أذكى ما ولكن لا يصدقهم * ذاك الذكاء لما فيه من الضرر
ألا تراهم للتأبير النخيل وما * قد كان فيه على ما فيه من ضرر
هم سالمون من الأفكار شرعوا * حكما بحل وتحريم على البشر

(وغير ذلك) مما صدر منه صلى الله تعالى عليه وسلم (من الأمور التي ليست من هذا الباب) مما يترتب عن
الأخبار فيه مما يخالف خبره من أمر الشرع والمعاد (كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه
الشيخان عن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه في غزوة تبوك لما سأله صلى الله تعالى عليه وسلم
بعض الصحابة أن يحملهم فقال والله ما عندي ما حملكم عليه فاني بعد ذلك بابل فاعطاهما السائل وقال
ما أنا جملتك ولم ولكن الله تعالى حملكم ثم قال (والله اني لأحلف) أي أقسم (على يمين) المراد باليمين
المستعمل بمعنى القسم هنا والمراد المقسم عليه من فعل أو ترك قال لزمخشرى سمي المخوف عليه يميننا
لتلبسه به وأصله العقد بنية وعزم وأكده إشارة إلى أنه ليس لغوا لا ينفقد وأصل اليمين اليمين

(١٠ شفاع) موسى الأشعري قال أرسلني أصحابي إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم أسأله الجملان إلى
غزوة تبوك فقال والله وفي نسخة زيادة إلى لا حملكم وما عندي ما حملكم عليه ثم أتى صلى الله تعالى عليه وسلم بذو غر الذري فاعطاه
أياها فقال تغفلنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يمينه فرجع إليه فأخبره فقال ما أنا جملتك ولم ولكن الله حملكم (والله لأحلف على
يمين) أي على عقد وعزم ونية قال انطاكى أي على شيء مما يحلف عليه وسمي المخوف عليه يميننا لتلبسه باليمين

بالأحكام الدينية والأحوال
الأخرية لتعلق قلوبهم
العليا بعلم العقبي
وغيرهم يعلمون ظاهرا
من الحياة الدنيا (وغير
ذلك من الأمور التي ليست
من هذا الباب) أي باب
تنزيهه عليه الصلاة
والسلام عن أن يقع خبره
خلاف خبره وفي فصل
الخطاب (كقوله) فيما
رواه الشيخان عن أبي

(فأرى غيرها) أي فعل غير المحلوف عليه يعني فاعلم ان تركها (خير امنها) أي من بقائها (الافعلت الذي حلفت عليه) كترك جلالهم (وكفرت عن يميني وقوله) ١١٤ فيمارواه الشيخان عن أم سامة (انكم تختصمون الى الحديث) تمامه ولعل بعضهم

الحن بحجته من بعض فن اقتطعت له من حق أخيه شيئا فكانما اقتطع له قطعة من النار (وقوله عليه الصلاة والسلام) فيما رواه الأئمة الستة عن الزبير من أمره عليه الصلاة والسلام للزبير ابن العوام ان يسقي نخله ولا يستوعب ثم يرسل الماء الى جاره من الانصار فقال الانصاري ان كان ابن عمتك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (اسق) بفتح الهمزة (يا زبير) أي نخلتك أو حديقتك (حتى يبلغ الماء الجذر) بفتح الجيم وكسر ها وسكون الدال المهملة وبالراء الغنة في الجدار والمراد ههنا أصل الحائط كذا كره النووي وقيل أصول الشجر وقيل جدر المشارب التي يجتمع فيها الماء في أصول الشجر وفي نسخة الجدر بضم تين وهو جمع الجدار فاستوعب له عليه الصلاة والسلام بعد ان أمره ان يسقي بدون استيعاب رعاية لجاره (كما سنبين كل ما في هذا) أي الذي ذكرناه (من مشكل في هذا الباب والذي بعده ان شاء الله تعالى مع أشباهها) أي نظائرها

فسمى به لانهم كانوا يتماسكون بها اذا حلفوا (فأرى غيرها) أي اعلم غير اليمين المحلوف عليها واليمين مؤنث بجميع معانيها فكسني بضميرها عن المحلوف عليه أعني تركه صلى الله تعالى عليه وسلم جلالهم لانه سبها (خير امنها) أي أحسن من فعلها (الافعلت الذي حلفت عليه) أي الامر الذي أقسم على ان لا يفعله كترك جلالهم ههنا (وكفرت عن يميني) بكفارته المعروفة شرعا وليس ههنا بغلط فيما طريقه البلاغ ولا خبر لانه ان شاء قسم قال أبوه وسي رضي الله تعالى عنه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لما حلف ان لا يجهلنا ثم أرسل بنا وقلنا ناسي ما أقسم عليه والله لئن فعلنا ما فيه حنت له صلى الله تعالى عليه وسلم لا نفلح فلنذكره فرجعنا واذكرنا ذلك فقال انظروا انما جاءكم الله ثم قال والله لا أحلف على يمين الى آخره به استدلى على ان الحنث بما هو خير يستحب وليس فيه انه حنث في هذه اليمين وكفر لانه يحتمل انه لم يكن عنده ما يحمله عليه لما أقدمه ويحتمل انه قال ان شاء الله (و) من ههنا القبيل (قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن أم سامة رضي الله تعالى عنها (انكم) معاشر الامة (لتختصمون) أي تأتون لفصل الخصومة (الى) أي عندي اقرأ (الحديث) الى آخره وتمامه وعل بعضكم الحن بحجته من بعض أي أفصح فافضى له على نحو ما أسمع منه فن اقتطعت له من أخيه شيئا أي ليس حقه فلا يأخذه فكانما اقتطع له قطعة من النار فليحملها أو يذرها وفيه تنبيه على بشرية صلى الله تعالى عليه وسلم وانه لا يعلم الغيب وانما يحكم بالظاهر وقد كان له صلى الله تعالى عليه وسلم الحكم بالباطن لاطلاع الله له عليه كذا كره السيوطي ولكن هذا أغلب أحواله صلى الله تعالى عليه وسلم لم تعلمها لامة حتى يقتدوا به (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم للزبير رضي الله تعالى عنه في حديث روى في الكتب الستة من أمره صلى الله تعالى عليه وسلم للزبير ان يسقي نخله ولا يستوعب الماء ثم يرسله لجاره من الانصار فقال له الانصاري ان كان ابن عمتك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (اسق يا زبير حتى يبلغ الماء الجدر) اسق بهمزة وصل أمر من سقى وقيل بهمزة قطع من اسقى ماء الجدر ومعنى بفتح الجيم وسكون الدال المهملة وقيل بجمجمة يليها راء مهملة وروي بضم الجيم جمع جدار ومعنى الاول ما رفع كالجدار المحبس ماء السقي أو هو لغة في الجدار وقيل أصل الجدار وعلى الاعجام تمام الشرب من جذر الحساب ويجوز كسر جيمه ومعناه الاصل وقيل هو أصل الحائط وحاصل ما باني في ذلك انه كان رجل انصاري خاصم الزبير ابن عمة صلى الله تعالى عليه وسلم في شراج الحرة في الماء الذي يسقي به النخل وقال له ارسل الماء الى فتر افعاله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له اسق يا زبير ثم ارسل لجارك فقال ان كان ابن عمتك فتلون وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اسق يا زبير واحبس الماء حتى يبلغ الجدر وفيه نزل (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) وان الرجل الخصام قيل هو حاطب بن بلغة ولا يصح لانه ليس انصاريا وقيل ثابت بن قيس وقيل ثعلبة بن حاطب وقيل حميد وقيل انه بدرى ونقل ابن الملقن رحمه الله تعالى انه منافق من الانصار وسياتي نفع له عن الزجاج (كما سنبين كل ما في هذا الحديث) وما معه قريب آخر الكتاب (من مشكل ما في ههنا الباب) (الذي بعده) وأتى بقوله (ان شاء الله) للتبرك امثالا لقوله ولا تقولن لشيء الآية (مع أشباهها) أي أشباهه وأمثال ما في الباب وانث باعتبار المعنى أي أشباه ههنا المشكلات (وأيضا) أي من مثل ما ذكر من الجواب (فان الكذب متى عرف من أحد في شيء من الاخبار بخلاف ما هو عليه في الواقع والاولى ترك ههنا الكذب لا يكون الا كذلك وقد أطنب المصنف رحمه الله تعالى

ما وقع في هذا الكتاب ويروى مع أشباهها (وأيضا فان الكذب متى عرف) أي صدوره (من أحد في شيء وطول من الاخبار) ولو جزئيا وهو بفتح الهمزة ويروى في شيء واخباره هو بكسر الهمزة (بخلاف ما هو) متعلق بعرف حال من ضميره

(على أي وجه كان) من المزاح ونحوه (استريب بخبره) بصيغة المجهول وكذا قوله (وانهم حديثه) وهو تفسير ما قبله قال أبو بكر
 له رضي الله تعالى عنهما عليك بالرائب من الآه وروايك والرائب منها أي ألزم الصافي الخالص منها واترك المشبهة منها فالاول من
 راب اللين برب والثاني من رابه بريمه أي أوقعه في الشك ومنه قوله عليه الصلاة والسلام دع مايريك إلى ما لا يريك بضم الياء
 وفتحها (ولم يقع قوله في النفوس موقعا) أي لم يؤثر فيها تأثيرا تقبله وتطمئن به ١١٥ (ولهذا) أي ولا يكون الكذب

يوثر الرية في الخبر
 والتميم في الانز (ترك
 المحدثون) وفي نسخة
 ماترك المحدثون على ان
 ما موصولة وقال الديلمي
 ما يزيد لما كيد معني
 السترك وهو غريب
 (والعلماء) أي المجتهدون
 فهو أعم مما قبله
 (المحدث) أي نقلة
 (عن عرف) أي شهر
 (بالوهم) بفتح الحاء أي
 الغلط وبسكونها أي
 السهو (والغفلة) أي
 الزهول وعدم اليقظة
 (وسوء الحفظ) بقلبة
 الضبط (واكثر الغلط)
 في المتن والسند (مع رفته)
 أي اعتماده في ديانتهم
 وأمانته في روايته وقد
 حكى ان البخاري امتنع
 عن الرواية ممن أخذ
 بذيله لتحديد دابته ان
 في حجره شعير او نحوه
 (وابضافان تعمد الكذب
 في أمور الدنيا معصية)
 ويروى من قصة أي خصلة
 تورث المذمة عاجلا
 والعقوبة آجلا اذ هي

وطول عملا فائدة فيه وكان يمكن اختصار هذا في كلمات قليلة (على أي وجه كان) سواء كان هزلا أو جددا
 كالمكويبة الذين ينقلون الحكايات الباطلة مع علمهم بها اللهم سيها كما هو معروف الآن (استريب
 بخبره) أي وقع الناس في رية وشك فيما يخبر به حتى لو صدق لم يصدق (واتهم في حديثه) الذي يحدث
 به الناس (ولم يقع قوله في النفوس موقعا) أي لم يقبل ولا تفت اليه (ولهذا) أي لا يكون الكذب بوقع في
 ذلك (ماترك المحدثون) ما زاد في نسخة حذفها وهي أولى (والعلماء) من عطف العام على الخاص
 أي علماء الحديث والفقهاء وغيرهم من أهل العلم (المحدث) مفعول ترك (عن عرف بالوهم) بفتح
 الهاء بمعنى الغلط وهو يسكونها بمعنى الوقوع في القوة الواهمة وفيه تفصيل في كتب اللغة (والغفلة)
 أي الزهول وعدم معرفة الأمور (وسوء الحفظ وكثرة الغلط) عطف نفسه على سوء الحفظ أي كون
 حفظه سيئا غير قوي (مع رفته) أي كونه ممن يوثق به لذيانته وعدم تعمد الكذب فيما يحدث به ومع
 ذلك يترك كون رواية الحديث عنه لانه قد يقع فيه ما لا أصل له لغفلته وقلة حفظه وإذا كان هذا الخالفته
 الواقع غير مقبول فبالإلزام بالكذب عن عرف به ولا يرذ على المصنف رحمه الله تعالى انه اذا حدث من
 أصل صحيح عنده تقبل روايته منه لانه ظهر قلبه وحفظه وانه لا يشترط في هذه الاعصار ذلك ابقاء
 لسلسلة الحديث لانه اذا حدث عن أصل كان الاعتماد عليه لا على حفظه وما ذكره هو الذي عليه علماء
 الحديث المعتمد عليهم (وابضا) أي مثل ما ذكر في عدم الاعتماد على من يكذب (فان تعمد الكذب)
 قصدا او الفاه في جواب شرط مقدر نحو ان أحطت بما ذكر خبر او علمته (في أمور الدنيا) فضلا عن
 الحديث والامور الشرعية (ومعصية) وذنب يذم به عاجلا وبعاقب عليه آجلا ان لم يغفر الله (والاكثار
 منه كبيرة باجماع) من أئمة الدين وهي كقالتوا يختلف في تعريفها وهل هي محصورة أم لا كما تقر في
 كتب الاصول وسنأتي الإشارة الى شيء من ذلك (مسقط للرؤية) أي يذهب عدائته والمرودة بهمزة
 أو اوامدة مصدر من المرء كالرجولية والانسانية (وكل هذا) المذكور من الكذب وقبائحه (عما
 ينزه) أي يبعد عن مقامه ويبرأ (عنه منصب النبوة) المراد بمنصبها مقامها وهو في اللغة بمعنى الحسب
 كافي قول أبي تمام * ومنصب غماز والدسمابه * وأما استعماله بمعنى الولاية السلطانية فلو
 كقول ابن الوردي

نصب المنصب أو هي جلدتي * وعناي من مداراة السفل

كما تقدم (والمرة الواحدة منه) أي من الكذب وفي نسخة منها أي من هذه المعصية (فيما يستبشع)
 أي يستعجب من البشاعة بموحدة وشين معجمة (ويشاع) أي يشيعه الناس لشناعته وقوله فيما
 يتعلق بمقدر أي معدود فيما الى آخره وفي نسخة يستشع بنون من الشناعة وهما بمعنى وفيها أيضا
 وبشيع بدل وبشاع (عما يخجل) من الخجل بعرضه ودينه (بصاحبه) المتصف به (وبرزي) أي يعيب
 وينقص ويحقر (بقائله) أي يجعله متصفا بالخجل والنقص من أزييت عليه ازراء اذا عيبته وفي نسخة

الخروج عن الطاعة (والاكثار منه) أي من تعمد الكذب (كبيرة باجماع) أي من العلماء الاعلام كافي حنيفة ومالك وغيرهما من
 غير نزاع (مسقط للرؤية) ومخل بالعدالة (وكل هذا) أي ما ذكر (عما ينزه عنه منصب النبوة) بفتح الميم وكسر الصاد أي ساحة الرسالة
 (والمرة الواحدة) مبتدأ وصفة وكذا قوله (منه) أي من الكذب (فيما) ويروى عما (يستشع) بصيغة المجهول من مادة الشناعة
 وهي القباحة وكذا قوله (ويستبشع) من البشاعة وهي الكراهة وفي نسخة وبشاع من الاشاعة وفي أخرى وبشع بالياء أو النون
 من التبشيع أو التبشيع أي فيما يستعجب ويستكره (عما يخجل بصاحبها) أي المرة (ويزري بقائلها) أي يعيبه وينقصه ويحقره

(لاحقة بذلك) خبر المبتدأ أى متصلة بما ينزله عنه منصب النبوة (وأما فيه الايقع هذا الموضع) أى من الامر المستبشع كالكذبة الواحدة في حقيرة من الدنيا (فان عددناها) أى هذه المعصية (من الصغائر فهـل تجرى على حكمها) أى حكم المرة الواحدة من الكذب (في الخلاف فيها) أى قبل البعثة هل يصدر من الانبياء صغيرة أولا (يختلف فيه) وقد سبق بيان الخلاف (والصواب تنزيه النبوة) أى صاحبها وذاتها بما لغة (عن قائله) أى الكذب (وكثيره) أى بالاولى (وسـهـو وعـدمه) بخلاف غيرهما من الصغائر اذ فيها القولان المشهوران للسلف والخلف (اذعمدة النبوة) أى مدار أمورها المقررة بالرسالة (البلاغ) أى تبليغ الاحكام (والاعلام) أى بما يتعلق به حق الانام (والنبيين) ١١٦

صاحبها وقائلها كما تقدم وقوله والمرة مبتدأ خبره قوله (لاحقة بذلك) أى بما لا يليق بمنصب النبوة أو خبره ما وهى حال (وأما) الكذب (فيه الايقع هذا الموضع) أى لا بعد ما استبشع (فان عددناها) أى جعلناها (من الصغائر) دون الكبائر التى يترتب عليها حد أو وعيد على الخلاف فيها (فهـل تجرى على حكمها) أى يوافق حكمها حكمها ويتحد (في الخلاف فيها) أى وقع الخلاف فيما قبلها هل يجوز صدوره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبل البعثة أم لا فذلك الخلاف هل وقع من أئمة الدين في هذه أم لا (يختلف فيه) أى وقع خلاف من أئمة الاصول ففهم من قال اختلف فيها أيضا ومنهم من قال لا خلاف في عدم وقوعه منهم لانه مما ينفرد القلوب عنهم والكذب حرام منه ما هو صغيرة وما هو كبيرة وقد يقرن به ما يصير ككفر أو قد يقرن بالصغيرة ما يصيرها كبيرة ككونها تؤدى الى القتل أو القتل كما قاله الجوينى وأيسر هذا محل تفصيله (والصواب) من هذه الاقوال (تنزيه) النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ومقام (النبوة عن قليله وكثيره) لاختلافه بعظيم قدرها وشرورها (سهوة) اذ صفة الله تعالى له عنه (وعدمه) لعدم طبعه عنه (اذعمدة النبوة) بضم العين ما يعتد عليه والمراد به المقصود منها بالذات (البلاغ، الاعلام) لمن أرسل اليهم ما أو طاه الله تعالى اليه (والنبيين) لهم مباشرة الله (وتصديق) من أرسل اليه (ما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم) من التوحيد والاشرايع التى جاء بها عن ربه (وتجوز ينشئ من هذا) بأنواعه على أنبياء الله (فادح في ذلك) العمدة المقصود من بعثته وبلاغه واعلامه وجود تصديقه لانه من يجوز عليه الكذب فى شئ ما لا يجوز عليه فيما بلغه الله وأتى بالاشارة للتقرير فى الكذب تحقير الـه وباشارة البعيد فيما بعده تعظيم الـه وهو ظاهر (و تجوز يره أيضا) مشكك فيه) أى فيما جاء به للتباس صدقه الواجب اتباعه بكذبه أو وقوع منه ولو سهوا (مناقض للأجزة) لا يجابها تصديقه ولذا أقرنت بها الدعوة (فلا يقطع) أمر للغائب أى بعد فقد طعنا بانه) أى الامر الشأن أو الكذب باقامة الظاهر فى قوله (لا يجوز) بسكون الواو وتشديد الـه (على الانبياء) كلهم عليهم الصلاة والسلام (خالف) بضم الخاء وفتحها أى كذب (فى القول) الصادر عنهم فى نسخة فى قوله (بوجه من الواجوه) وفى نسخة فى وجهه أى فى أى شئ كان سواء كان من قبل البلاغ أم لا (لا يقصد ولا بغيره) كالسهو (ولا يتسامح) أى لا يتساهل ويتهاون (مع من تسامح) متبعه لمن تساهل فى حقهم (فى تجوز ذلك) الخلف فى أقوالهم بخوزه (عليهم حالة السهو) فيما ليس طريقه البلاغ) عن الله تعالى لعصمة الله تعالى لهم عن وصته ومنهم بعض الشراح القائل بانه لا دليل على عدم وقوعه منهم من نادرا (نعم) جواب سؤال تقديره هل هذا شامل لما قبل النبوة فاجاب باننا نقطع بانه لا يجوز بعد النبوة (وبانه لا يجوز عليهم الكذب) مطلقا (قبل) اظهار (النبوة ولا الانسجام) أى

النبى عليه الصلاة والسلام (وتجوز ينشئ من هذا) أى الذى يخل بمنصب النبوة سواء كان صغيرة أو كبيرة قليلة أو كثيرة (فادح في ذلك) أى فى العمدة التى هى ابلاغ النبوة (ومشكك فيه) أى وموقع فى الرتبة (مناقض للعجزة) أى التى هى عبارة عن قول الرب صدق عبدي (فلا يقطع عن يقين) أى لاعتن ظن وتخمين وفى نسخة على يقين (بانه) أى الشأن (لا يجوز زعلى على الانبياء خالف) أى يخالف كل فى نسخة أى مخالفة وقوع (فى القول) من أقوالهم (فى وجه من الوجوه) أى فى حال من أحوالهم (لا يقصد ولا بغير قصد ولا يتسامح) أى نحن وفى نسخة بصيغة الجھول أى ولا ينبغى ان يتسامح

ويتساهل وفى أخرى ولا يتسامح بباء الجر والتنوين (مع من تسامح) بصيغة الماضى وفى نسخة بصيغة المضارع الغائب كلاهما من باب التفاعـل وفى نسخة تسامح من باب المفاعلة وفى أخرى لا يتسامح بتسامح على لفظ المصدر (فى تجوز ذلك) أى الخلف فى القول (عليهم) ولو كان حال السهو (مما) وفى نسخة فيما (ليس طريقه البلاغ نعم) كذا فى بعض النسخ المصححة ولم يتعرض له أحد من المحشين ولم يظهر لنا وجهه المستبين (وبانه) أى وكذا نقطع بانه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة (أى اظهارها) (ولا الانسجام) بشئ جديد اتياه افتعال من الوسم وهو العلامة أى ولا يجوز الاتصاف

يحقرهم (ويريبهم) أي يوقع أطمعهم في التهمة فيه ما جأؤا به عن ربهم (وينفر القلوب عن تصديقهم بعد) أي بعد إرسالهم بأمر وأنبأ به أحوالهم (وأنظر أحوال عصر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قريش وغيرها من الأمم) أي من العرب (وسؤالهم) بالنص أو الجرح (عن حاله) أي تحول شأنه (في صدق أسانه وما عرفوا به) بثبوت ديد الرأى مبنيا للمفعول أو الفاعل مشددا ومخففا أي والذي عرف قريش (من ذلك) أي صدق أسانه (واعترفوا به) حين سئلوا عنه (ما عرف) بصيغة المفعول ويروي واعترفوا بما عرف به أي علم من تحقق شأنه (واتفق النقل) ويروي واتفق أهل النقل (على عصمة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم منه) أي من الكذب ونحوه (قبل وبعد) أي قبل البعثة وبعدها (وقد ذكرنا من الآثار فيه) أي فيما يتعلق به (في الباب الثاني أول الكتاب

أي الاتصاف من السمة (به) أي الكذب (في أمورهم) الخاصة بأنفسهم (وأحوال دنياهم) أي الأحوال المتعلقة بالدنيا لهم وأولاهم (لان ذلك) أي الخاف في القول (كان يزري) أي يغيب وينقص كالم (ويريب) أي يوقع في ريب وتهمة (بهم) أي يوقع الشك والتحقيق في القلوب وهو مما ينزه عنه مقام النبوة (وينفر القلوب) أي قلوب الناس (عن تصديقهم) مما يغشونه لهم (بعد) مبنيا على الضم أي بعد إرسالهم وتبليغهم أو بعد العلم باتصافهم بالكذب ثم أيد ذلك بقوله (وأنظر) أمر لكل من له نظر ومعرفة (أحوال أهل عصر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي من عاصره في مدة حياته (من قريش وغيرها) من العرب (بأنه) باعتبار القبيحة (وغيرهم) (من الأمم) كالروم والعجم والحش (وسؤالهم) تفتيشا (عن حاله) في أمورهم وسيرته بعد دعوتهم وقبلها المشاع صديقه في الآثار (في صدق لسانه) أي صدق كلامه فان اللسان يطلق على الجارحة والكلام وقوله في صدق إلى آخره بيان لمحال أي حاله السالك في صدقه (وما عرفوا به من ذلك) بثبوت ديد الرأى والبناء للمفعول ويجوز تخفيفها والبناء للفاعل (واعترفوا به ما عرف) هو أيضا كالاول (واتفق) أهل (النقل على عصمة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم منه) أي من جميع ما ذكر عمدوا وشهوا (قبل وبعد) مبنيا على الضم أي قبل البعثة وبعدها والمراد نقل علماء الأمة أو نقل الناس بعضهم عن بعض عصر بعد عصر ثم يزوالا ينقلون خلفا عن سلف انه لم يقع منه ذلك وعدم وقوعه يدل على عدم جوازه عليه فالتوقف فيه لا يجوز وتحقيقه كما قال العلامة العلاني في تأليف أفرده لشرح هذا الحديث من خطه نقلت وعبارته اتفق جميع أهل المال والشرائع على وجوب عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن تعمد الكذب فيما دلت عليه المعجزة القاطعة على صدقهم فيه وذلك فيما طرأ به البلاغ عن الله من دقوى الرسالة وما ينزل عليهم من الكتب الالهية اذ لو جاز ذلك أدى إلى ابطال دلالة المعجزة وهو محال وأما السهو والنسيان فقال الآمدى اختلف الناس فيه فذهب أبو اسحق الاسفرائني وكثير من الأئمة إلى امتناعه وذهب القاضي أبو بكر إلى جوازه وادعى الفخر الرازي في بعض كتبه الاجماع على امتناعه ونقل الخلاف فيه في بعضها وحاصل الخلاف يرجع إلى ان ذلك داخل تحت دلالة المعجزة على التصديق فن جعله غير داخل فيها جوازه لعدم انتقاض الدلالة وفي كلام امام الحرمين ان ذلك فيما يتعلق ببيان الشرائع سواء كان قولاً أو فعلاً لا منزلة قوله في اقتضاء البيان وميل كلامه إلى جواز السهو وفيه واحتج بقصة ذي اليمين وقال شيخنا الزمكا في ان الذي يظهر ان ما طرأ به البلاغ يتطوع بدخوله تحت دلالة المعجزة على الصدق فهذا النزاع في أنه لا يجوز فيه التحريف ولا الكذب ولا السهو وبما لا يكون كذلك وهو ما طرأ به التبليغ وبيان الشرائع فهل يجوز فيه النسيان وهذا محل الخلاف ويحمل اطلاق الفخر الاجماع فيه على الاول وذكره الخلاف على الثاني وكذا كلام الآمدى محمول على هذا التفضيل وقال الباقلاني في كتاب الانتصار للمعجزة تدل على صدق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما يفكر فيه وهو عامد له وذهول النفس وطريان النسيان وبوادر اللسان لا يدخل تحت الصدق الذي هو مدلول المعجزة ومن زعم انه في تجوز ذلك القدر في الثقة بتبليغ الانبياء عليهم الصلاة والسلام فليس بشئ فانما يكون ذلك لجواز تقريرهم عليه وهو ممتنع وأما القاضي عياض فانه نقل الاجماع على عدم جواز السهو والنسيان في الأقوال البلاغية وخص الخلاف بالافعال وهو يرجع إلى اندراج تحت دلالة المعجزة كما ذكرنا انتهى ثم أشار إلى ما يثبته هذا مما قدمه بقوله (وقد ذكرنا الخ) وأورد سؤالاً وجواباً عما يرد على كلامه فقال

ما يبين لك صحة ما أشرنا إليه (من تنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن الكذب ونحوه مما يشين لديه ومن جملته قوله تعالى قد يعلم انه لا يحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك بالشديد والتخفيف أي لا ينسبونك إلى الكذب قبل النبوة ولا بعدها

له (تسئل فان قلت فاعني قوله عليه الصلاة والسلام في حديث السهو) * أي الحديث الدال على السهو وعلى ما رواه الشيخان (الذي حدثنا به الفقيه أبو اسحق إبراهيم بن جعفر ثنا القاضي أبو الاصمغ) بفتح الهمزة والموحدة بعد هاءين معجمة (ابن سهل) هو القاضي عيسى بن سهل (قال ١١٨ ثنا حاتم بن محمد) تقدم (ثنا أبو عبد الله بن الفخار) بفتح الفاء وتشديد الحاء المعجمة (ثنا أبو عيسى)

فصل فان قلت فاعني قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث السهو) * أي الحديث الذي روى فيه سهوه في صلاته والفاء الاولى في جواب شرط مقدرا أي اذا علمت تزهره صلى الله تعالى عليه وسلم عن الخلف عمدا وسهوا في أقواله فقد تعرض للشبهة وسؤال عما خالفه من هذا الحديث فنقول الى آخره والثانية في جواب الشرط المذكور ومقول القول بعضه مقدرا أي ان قلت انك قررت عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم عن السهو فاعني قوله الى آخره * واعلم ان الراغب قال النسيان ترك الانسان ضبط ما استودع اما عن غفلة واما الضعف قلب واما عن قصه حتى يذهب عن القلب وكل نسيان نسيه الله فهو ما كان عن عمد ونحو فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا وخلافة مرفوع عنه كافي حديث رفع عن أمي الى آخره وما نسب الى الله تعالى فهو قوله انا نسيتم كما بمعنى الترك كما قاله الزجاج وغيره لانه من لوازمه وأصله عدم المحفظ والله منزعه عنه وأما السهو فقد حكى المصنف رحمه الله تعالى فيما يأتي الفرق بينه وبين النسيان معنى وقال ان السهو في الصلاة جائز على الانبياء عليهم الصلاة والسلام بخلاف النسيان لانه غفلة وآفة والسهو وانما هو شغل بال فكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سهوا في الصلاة ولا يفعل عنها وكان يشغل عن حر كات الصلاة ما في الصلاة شغلا لا يغفله عنها وبأني شربه عند ذكره له وقال المحافظ العلائي انه ضعيف لغة ومعنى أما الاول فلما في الصحيحين من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انا بشر أنسى كما تنسون أي كما ينسي باني بما فيه وأما الثاني فقد قال الأزهري السهو الغفلة عن الشيء وذهاب القلب عنه وسهوا في صلاته غفل وكذا في الضحاح والمحكم وقال الراغب السهو خطأ عن غفلة وقسمه لقسمين وفي النهاية السهو في الشيء تركه عن غير علم والسهو عنه تركه مع العلم وهو قريب مما قاله الراغب وسياق تنتمه قرىبا وهذا الحديث رواه الشيخان ومالك والترمذي وغيرهم ولم يروه المصنف رحمه الله من طريق الصحيحين بل من طريق غيرهما لما يأتي فقال (الذي حدثنا به الفقيه أبو اسحق بن جعفر) الذي تقدمت ترجمته قال (حدثنا القاضي أبو الاصمغ بن سهل) قال (حدثنا حاتم بن محمد) قال (حدثنا أبو عبد الله بن الفخار) بن عمر بن يوسف المالكي القرطبي عالم الاندلس وزاها وها وكان رحمه الله تعالى مجاب الدعوة توفي سنة سبع وعشرة وأربعمائة قال (حدثنا أبو عيسى) يحيى بن يحيى الليثي كما تقدم قال (حدثنا عبد الله) قال (حدثنا يحيى) تقدم أيضا (عن مالك) امام دار الهجرة المشهور رحمه الله تعالى (عن داود بن الحصين) بجاء مضمومة وصاد مقبوضة مهملةين وباء تصغير ونون وهو مولى عمرو بن عثمان مدني ثقة يمتحج بخديته وان كان يرى رأى الخوارج لانه لم يكن داعية روى هو عن عكرمة زنافع وغيره اورد روى عنه مالك وغيره توفي سنة خمس وثلاثين ومائة (عن أبي سفيان مولى ابن أجد) اسمه وهب وقيل قرمان وهو ثقة يروي عن أبي هريرة وغيره وأخرج له السنة (انه قال سمعت أبا هريرة) رضى الله تعالى عنه تقدم بيانه واختلاف في اسمه واسم أبيه على ثلاثين قولاً - هـ رها انه عبد الرحمن بن صخر الدوسي نسبة لدوس قبيلة سميت باسم جد هادوس بن ثابت وكنى بابي هريرة لانه أنى بهرة وحشية لقومه وقيل انه صلى الله عليه وسلم هو الذي كناه بذلك وقد قدمنا انه ممنوع من الصرف كما صرح به سيديويه ولحاجة المغرب فيه كلام يمتنا خطاه في كتاب السوانح (يقول) أي يحدث قائلا (صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة العصر)

أي الترمذي على ما صرح به الدجى وقال الحامي تقدم انه يحيى بن عبد الله بن يحيى بن كثير الليثي (ثنا عبد الله) قال الحامي تقدم مراراً انه أبو مروان عبد الله بن يحيى ابن يحيى الليثي (ثنا يحيى) تقدم انه يحيى بن يحيى الليثي (عن مالك) أي ابن أنس الامام (عن داود بن الحصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملة وثقة جماعة توفي سنة خمس وثلاثين ومائة أخرج له الأئمة الستة (عن أبي سفيان) تابعي ثقة مولى ابن أبي أحمد أخرج له الأئمة الستة (انه قال سمعت أبا هريرة رضى الله تعالى عنه) قال الحامي الحديث أخرجه من الموطأ كما يروى وهو في مسلم والنسائي من رواية أبي سفيان عن أبي هريرة وأخرجه جميعاً عن عقبه عن مالك به فان قلت لم يخرج جه القاضي من مسلم فالجواب ان بينه وبين مالك في الموطأ بسبعة

أشخاص ولوراءه عن مسلم كان كذلك ولكن الموطأ عندهم مقدم على غيره أيضا الموطأ يقع له من بعض الطرق أعلى مما ذكره بدرجة فيه لموله على مسلم ولكن لو أخرجه من عند النسائي كان يقع له أعلى من الموطأ عن أبي هريرة (يقول صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة العصر) وقيل الظاهر في

في جماعة هذه رواية الامام مالك في موطأ واختارها المصنف رحمه الله تعالى على رواية مسلم وغيره لعلو
سنده من طريقه وخرج اهل المغرب له (فسلم في ركعتين) أي بعد ما فرغ منهما ومن الشهد هذه
رواية الموطأ وقيل من ثلاث وله طرق مشهورة أشهرها رواية أبي هريرة وقال ابن عبد البر ليس في
اخبار الاتحاد أكثر طرقا من حديث ذى اليدنين وفي طريقه اختلاف في تلك الطرق وفي سلامه هل هو
من ركعتين أو ثلاث وهل الصلاة العصر أو غيرهما ومن وقعت معه القصة هل هو ذواليدنين
أو ذوالشمالين وتفصيله انه رواية مالك عن السخيتاني عن ابن سيرين عن أبي هريرة وأخرجه البخاري
وأبو داود والترمذي والنسائي ورواه الزهري وطريق خالف فيها في تسمية ذى اليدنين ذوالشمالين
ويأتي ما فيه وفي انه لم يسجد للسهو وفي مسلم انه سجد سجدتين بعد السلام وفي البخاري عن أبي سلمة
انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى الظهر أو العصر وسلم على رأس ركعتين وفي رواية على ثلاث وفي رواية
انها كانت صلاة المغرب وقدر واهام مفصلة الحافظ العلائي باسناديهما ومتابعاتها وليس هذا مما يلزم
ايراده هنا (فقيام ذواليدنين) من صلاته وسمى ذاليدنين اطول يديه وكان يصلي خلفه صلى الله تعالى
عليه وسلم وفي رواية ذوالشمالين قيل وهما اسم رجل واحد وقال العلائي انه غيره على الصحيح وثبت من
طريق ان أباهريرة رضي الله تعالى عنه كان حاضر في هذه القصة كما صرح به في رواية المصنف رحمه الله
تعالى بقوله سمعت أباهريرة يقول صلى بنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى آخره وفي رواية لمسلم
صلى بنا صلاة الظهر وفي أخرى الظهر أو العصر وفي رواية احدى صلاتي العشاء من طرق صحيحة كلها
يقل على ان أباهريرة كان حاضر بها قال العلائي ولا خلاف في ان اسلام أبي هريرة كان سنة سبع أيام
خير ولا خلاف بين أهل السير ان ذالشمالين اسنشهد يمد سنة اثنتين قال ابن اسحق هو عمرو بن
عبد عمر وبن فضله بن عمر وبن عثمان بن سالم بن مالك بن اقصى بن خزاعة حليف بني زهرة وقال مسدد
ابن ميسرة هذا الذي قتل بيدرو ذوالشمالين بن عبد عمر وحليف بني زهرة وذواليدنين رجل من العرب
بالبادية كان يجي وفيه صلى مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فايد قول مسدد ابن عبد البر وقال انه الذي
عليه أصحاب السير والمفقها وولدا روى عن أبي هريرة انه قال قيام رجل من بني سالم وقيل ان ذاليدنين
عمر الى خلافة معاوية وتوفي بذي حشب وقول الزهري انه ذوالشمالين بن عبد عمر وغلط فيه وروايته
فيها اضطراب وقيل انه لم ينفرد بتسميته ذوالشمالين ورد المصنف رحمه الله تعالى في الاكمال قول من
غلط الزهري واختلقوا أيضا في تسميته ذى اليدنين فقيل الخرباق واختاره المصنف والنووي وابن
الاثير وقال أبو حاتم بن حبان ان الخرباق غير ذى اليدنين وقال ابن عبد البر والقرطبي يحتمل انه غيره
وقد جع بين الروايتين بتعدد الواقعة فاخذها قبل بدر والمتكلم فيها ذوالشمالين ولم يشهد بها أبو
هريرة بل أرسل روايتها والثانية حضرها والمتكلم فيها ذواليدنين كما حكاه المصنف رحمه الله تعالى في
الاكمال واختاره لمافي من الجميع بين الروايات ونفي الغلط عن مثل الزهري قال العلائي وفيه نظر لان
فيها ما لا يمكن الجمع فيه ولا شك ان ذاليدنين غير ذى الشمالين وقال بعضهم ان القصص ثلاث
والاكمال فيه طويل لا يسعه هذا المقام فاعرفه (فقال يارسول الله أقصرت الصلاة) روى كما قال الحافظ
العلائي بضم القاف وكسر الصاد بالبناء للفعل وهي المشهورة وروى بفتح القاف وضم الصاد وهذا
الفعل سمع لازما بضم عينه وفتحها وهو متعد كقصها بالتشديد وأقصرها على السواء كما حكاه
الزهري ولا يقال ان قصر اذا كان مخفقا لا يتعدى الجرح كقوله تعالى ان تقصروا من الصلاة
لانا نقول تعديه بنفسه نابت حكاه الجوهري وغيره ومن زائدة عند الاخفش وعند سيبويه تقديره مشيا
من الصلاة ومعناها يرجع الى الاختصار والكف ومنه قصر طرفه على كذا (أم نسيت) تقدم ان النسيان

وقيل لانه كان يعمل
بكتبا يديه ووجه هنا
الزهري مع سبعة علمه
فقال ذالشمالين ولا
يصح لان ذالشمالين
اسنشهد يمدرو ذواليدنين
شهادة قصة أبي هريرة
واسلام أبي هريرة بعد
خير بل تأخر موته حتى
روى عنه متأخرا
التابعين كطير وقيل
انهما واحد هذا لا يصح
لان ذالشمالين خراعي
وذاليدنين سلمى (فقال)
يارسول الله أقصرت
الصلاة) علة بنسائه
المفعول من القصر ضد
الانتماء أو بفتح فضم
صاد وناه ثابث على
صيغة الفاعل بمعنى
النقض قاله ابن الاثير
وقال النووي كلاهما
صحيح والاول أشهر
وأصح وقال المزي
الصحيح بناء قصرت لما
لم يسم فاعله من قبل
الرواية ومن قبل الدراية
لان غيرها قصرها
ولموافقة لفظ القرآن
ان تقصروا من الصلاة
انتهى ولا يخفى ان هذا
يشير الى احتمال وجه
آخر وهو ان يكون
قصرت بفتح تين وناه
المخطاب وحينئذ يطابق
قوله (أم نسيت) بفتح
فكسر ثم تاء خطاب

فعل في الاول مبتدأ خبره لم يكن وعلى الثاني خبر كان مفعول عليه والمفعول في كل ذلك لم يقع من قبلي بل انما كان من عند ربي ليس من الحجة في أمي من جهة (وفي الرواية الاخرى ما قصرت) بصيغة الغائبة للفاعل أي الصلاة كما في نسخة (ومانسيت) بصيغة المتكلم وما يحتمل نافية واستفهامية ويؤيد الاول انه في رواية أخرى لم أنس ولم تقصر وفي نسخة ولانسيت (المحدث بقصته) أي مشهور في روايته (فاخبرني الحالبين) أي معانباء على ما اختاره المصنف من ان مانافية (وانها لم تكن) أي حالة منهما أي مطلقاً أو القضية أصلاً وفي رواية انهما لم يكونا أي النقص والنسيان (وقد كان أحد ذلك) أي أحد ما ذكر من المحالين في الواقع (له قاله) وفي نسخة كما قال ذو اليمين (قد كان بعد ذلك يا رسول الله) فهذا يرجح كون مانافية

ترك ما لا بد منه اما الغفلة أو الضعف قلب حتى يزول بذكره وانما يذم منه ما كان عذراً أو يعذر فيما لم يكن سببه منه كقوله رفع عن أمي الخطأ والنسيان وانما اذا نسب الى الله تعالى فعناء الترتك كما قال الزجاج وابن سيدة وأم متصلة ولا بد ان يتقدمها استفهام لفظاً أو تقدير ارفع تساوي ما دخلا عليه سواء كانا اسمين أم لا ويكون بمعنى أي الامرين ويكون للسؤال عن أحد الامرين ليعين كما هنا والكلام عليها مفصل في كتب العربية (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) جواباً للذي اليدين (كل ذلك لم يكن) لما سلم صلى الله تعالى عليه وسلم واقصر على ركعتين أو ثلاث دار الامر عند ذي اليمين بين أمرين الذبح أو السهو فسأل عن تعيين أحدهما فحق الجواب تعيين أحدهما لكنه أجاب بنفي كل منهما معينا ونفس الامر لا ينقل عن وجود أحدهما وما ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم لم يحسب ظنه لانه لا يقع الخلاف في خبره وذو اليمين تحقق عدم الذبح فتعين وقوع السهو كما سياتي والسؤال المقترن بام اطلب التعيين بعد الاستثبات يجاب بالتعيين لجوابه صلى الله تعالى عليه وسلم على حسب ظنه كما علم وظنيره قول ذي الرمة
تقول عجوز مدرجي مبروحا * غلى بابها من عند أهلي وغاديا
أدور ووجه في المصرام ذو خصومة * أراك لها بالبرصة العام ناويا
فقلت لها ان أهلي حيرة * لا كئيب الدهن اجماعا وما ليا
فالجواب باحدهما انما هو اذا كان فيها أحدهما أو الا في جواب بنفيهما وقد يرد ذكر الثالث فيهما وان لم يسأل عنه وهذا مما لا شبهة فيه * فان قلت كيف جوابه صلى الله تعالى عليه وسلم بنفيهما وأحدهما محقق فيلزم المخلف في أقواله وخبره وهو لا يجوز عليه * قلت قد أجيب عنه كما في شرح مسلم بوجود أحدهما انه نفي الجميع أي لم يكن لا هذا ولا هذا معا وهو لا ينافي وجود أحدهما وقد رده هذا بان تهر يحه بقوله لم أنس بياه فانه مذكور في الحديث في بعض الروايات وكونه مصر وقال الى السلام كما قيل لوجه له أي كما يأتي في كلام المصنف * الثاني انه مبني على الفرق بين السهو والنسيان أي سهوت ولم أنس وهو بعيد لانه وان كان بينهما ما فرق يستعمل كل منهما بما معنى الآخر * الثالث انه نفي اضافة النسيان اليه وكره اضافته له كما ورد لا يقل أحد كم نسيت فانه انما نسي أي خلق الله فيه النسيان وليس فعلا وهذا كما قال المصنف رحمه الله تعالى انه اخترعه وهو ضعيف فانه فعله بلا شبهة وان كان يخفى الله * الرابع انه اخبار عا في ظنه واعتقاده وكان يقال كل ذلك لم يكن في ظني ولو قال ذلك لم يكن فيه خاف وكذب والمنوى والمقدر كالمذكور كما لوحظ على شيء اعتقده وهو غير واقع يكون يمينه لاغية كما ذهب اليه بعض الفقهاء وانه ليس مما كسبت القلوب وهذا ليس مبني على ان الصدق والكذب باعتبار مطابقة الواقع وعدمها ما يخالف مذهب الجمهور فان ظنه ذلك واقع والنفي منصب على القيد فكل ذلك لم يكن لنفي القصر والعلم بالنسيان وهو صحيح واقع وكل ذلك روى كما قاله التلمساني بالرفع والنصب وعليه بنى انه لشمول النفي أو لنفي الشمول كما فصله أهل المعاني في قوله
قد أصبحت أم الحنبار تدعى * على ذنبا كله لم أصنع
وهذا المبحث مع طول شهرته تغني عن ذكره فان أردته فانظر الى المطول وحواشيه (وفي الرواية الاخرى) لهذا الحديث (ما قصرت) أي الصلاة بالبناء للمفعول (ومانسيت الحديث بقصته) وفي رواية لم أنس ولم تقصر (فاخبرني) أي أخبرني صلى الله تعالى عليه وسلم ذا اليمين السائل له (بنفي الحالتين) يعني النسيان والقصر في الروايات كلها (وانها) أي كل حالة منهما (لم تكن) واقعة منه فافرد الضمير المؤنث لتأويله باسم الإشارة وفي نسخة وانها لم يكونا (و) الحال انه (قد كان أحد ذلك) المذكور وفي اسم الإشارة تنبيه على ما قلناه (كما قاله) صلى الله تعالى عليه وسلم ذو اليمين (قد كان بعض ذلك يا رسول الله)

(فاعلم وفقنا الله وإياك أن للعلماء في ذلك أجوبة بعضها بصدد الانصاف) أي متمسكاً بطريق الانصاف في الرجوع إلى الحق (ومنها) أي وبعضها (ما هو بنية التعسف والاعتساف) التعسف هو الخروج ١٢١ عن الجادة وركوب الأمر بالمشقة وفي معناه الاعتساف

وهذا بيان لحل الشبهة لوقوع الخلاف في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كل ذلك لم يكن كما بيناه آنفاً وفي قوله بعض ذلك إشارة إلى تقييد القضية الأولى التي هي سالبة كلية بالموجبة الجزئية وليس هذا محله كالكلام على تقدم كل على النفي وتأخرها عنه كقول المتنبي * ما كل ما يمتحن المرء يدركه * وقد أطل الكلام فيه في الشرح الجدي وقد تكرر كمال الإطالة خوفاً من المالة (فاعلم وفقنا الله وإياك) جملة دعائية معترضة (ان للعلماء) من الحديثين والفقهاء (في ذلك) السهو الذي وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه القضية (أجوبة بعضها بصدد الانصاف) الصدد معناه القرب هذا أي قريب من الانصاف يقال داره صدد داري أي في مقابلتها ومقاربتها فهو ظرف متصرف والباء بمعنى في والانصاف العدل والاستقامة في الأمور (ومنها) أي بعض الأجوبة (ما هو بنية التعسف والاعتساف) روى بنون وتحتية مشددة وهي تكون بمعنى القصد وعقد القلب بمعنى الجهة التي يذهب فيها وبمعنى البعد كالنوى كفي القاموس وغيره من كتب اللغة وهما شأنان في الاستعمال وروى بمثناة فوقية من تايثيه إذا ضل عن الطريق ويكون بمعنى الأرض الواسعة التي يضل سالكها كتيه بنى إسرائيل والتعسف والاعتساف السير على غير الطريق والجور والظلم هذا حقيقة لغة فعلى الأول يصح أنه أريد به أنه قصد الجور والتقدير على من خالف من العلماء والتعسف بمعنى أنه في حاله ومقاله غير مستقيم والاعتساف بمعنى حمل غيره على ذلك فهو ضال مضل فلا تكرر أرفيه لأجل السجع كما قيل والاحسن أن يقال أنه استعارة تشبيهية بتشبيهه مسلكه فيما قاله من دخل مسافة ضل فيها لكونها آخرنا بعيد المياد لطريقه وكذا على الثاني التيه بمعنى القفر الواسع أو الضلال وتفسيره بالتكبير بعيد مراحل عن مقصد فنامل (وها أنا أقول) شروع في بسط ما يرتضيه عدولها عن طريق من تعسف وهما للتنبية وما بعده مبتدأ وخبر والفصيح أن تدخلها على اسم الإشارة أو على ضمير خبره اسم إشارة نحو هذا وها أنا ذا وهذا أيضاً مسدوع كما في شرح التسهيل (أما على القول بتجويز الوهم) تقدم أنه بفتح الهاء وجوزنا سكونها مع تفسيره بسم (والغلط) أي الخطأ عمداً لعدم علمه بالصواب ويقال في الحساب غلبت بمثناة وقيل إنها لغة والفرق بينه وبين النسيان والسهو ظاهر (فيما ليس طريقه) معناه معروف مستعار هنا نوعه وجنسه (من القول) لأن قبيل الأفعال فأنها ليست محل الخلاف هنا ومن بيانية مقدمة من تأخير (البلاغ) خبر ليس أي لا يتعلق به حكم أو وحى أو خبر عن أمر المعاد (وهو) أي هذا القول (الذي زيقناه) أي ردناه ولم نرضه مستعار من النقد الزائف المغشوش الذي أبطل السلطان التعامل به (من القولين) المذكورين سابقاً وهذا اعتراض بين أما وجوابها تكبيراً بما تقدم (باعتراض) على ما تقرر في عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (بهذا الحديث) المذكور في قصة ذي اليمين (وشبهه) مما روى فيه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فيه هو ونسيان ونحوه لتجويزه على الأنبياء عند صاحب هذا القول الذي يقول أنه لا يمنع فيما ليس طريقه البلاغ (وأما على مذهب من يمنع السهو والنسيان في أفعاله) دون أقواله كغيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (جملة) أي جميعاً وقد استعمله بهذا المعنى كثيراً وهذا القول ذهب إليه كثير من مشايخ الصوفية وبعض المتكلمين وخصه بعضهم بنبيينا صلى الله تعالى عليه وسلم (ويرى) أي يعتقد رأياً (أنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (في مثل هذا عامداً) وقاصداً لكل ما يفعله (أصورة النسيان) فيأتي به على وجه العمداً كراهه موهماً لغيره أنه ناس (ليسن) أي ليعلم الناس سنته في السهو كالسجود له ونحوه من الأحكام وكان حقه أن يذكره لم

(١٦ شفاع) (جملة) أي جميعها مجملة (ويرى أنه) أي ويعتقد أنه عليه الصلاة والسلام (في مثل هذا عامداً بصورة النسيان) أي كالعامة في هذه الصورة (ليسنه)

فهو صادق في خبره لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه على هذا القول تعمد هذا الفعل في هذه الصورة ليسنه لمن اعتراه مثله (أي أصابه نحوه من الأئمة فيقتضى به في تدارك الحالة) وهو قول مرغوب عنه (أي مرودا نسخته الى التعمد في القضية (تذكره) وفي نسخة ونذكره (في موضعه) أي مع بيان ضعفه (وأما على احالة السهو) أي على كون السهو محالا (عابه في الاقوال وتجوز به السهو وعليه فيما ليس طريقه القول) أي التبليغ (كما سنده) أي على القول الاصح (ففيه أجوبة) أي مرضية (منها أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم أخبر عن اعتقاده وضميته) أي بحسب ظنه في قوله كل ذلك لم يكن (أما انكار القصر فحق وصدق باطنا وظاهرا) فلا شبهة فيه (وأما النسيان فأخبر صلى الله تعالى عليه وسلم عن اعتقاده) أي وفق اجتهاده (وانه) لم ينس في ظنه فكانه (قصد الخبر بهذا) أي بعدم نسيانه (عن ظنه وان لم ينطق به) أي وان لم يصرح به وان لم يقل لم أنس فيما

ليعلمهم لكن البيان بالفعل أظهر وفي شرح مسلم شذت طائفة من الباطنية وأرباب القلوب فقالوا لا يجوز النسيان عليه وإنما نسي قصد أي أتى بما هو في صورة النسيان ليبين حكمه وقال المحقق أبو اسحق الاسفرائني هذا منجى غير سديد وجع الضرع الضميمة حيل والاول هو الصحيح فان السهو في الافعال غير منافض للنبوة ولا فاح فيها بخلاف الاقوال في البلاغ انتهى (فهو) على هذا القول (صادق في خبره) أي قوله لم أنس ولم تقصر ونحوه (لانه لم ينس ولا قصرت) الصلاة (وايكنه على هذا القول) بقصده لصورة النسيان ذاك الاله (تعمد هذا الفعل) أي سلامه مقتضرا على ركعتين (في هذه الصورة) أي صورة الناسي (ليسنه) أي يجعله سنة (من اعتراه) أي عرض له ووقع منه (مثله) أي مثل هذا الفعل تاسيا من أمته ليقعدوا بأفعاله (وهو قول مرغوب عنه) أي متروك لبعده وضعفه عنه وفي الحواشي التماسية عن ابن سدي الحسن قال سمعت أبي رحمه الله تعالى يقول عن شيوخه السهو في الصلاة يكون عن معصية سابقة منه ولذا يصح عنه نسيان صلى الله تعالى عليه وسلم وقد بين وجه كونه مرغوبا عنه كما أشار اليه بقوله (تذكره في موضعه) من هذا الكتاب وقد قال الغلامه العلافاني ان هذا القول خطأ لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم أخبر عن نفسه بوقوع النسيان منه في حديث ابن مسعود المتفق عليه إنما أنا بشر أنسى كما تنسون وأيضا لو كان هذا عمدا أبطل الصلاة ولا يعلم العمد في صورة النسيان الا اذا بينه بالقول ولم ينقل عنه ذلك (وأما على) القول (احالة السهو عليه في الاقوال) (الصلاة) غنه والمراد بالاحالة المنع كما يدل عليه مقابلة التجوز في قوله (وتجوز السهو عليه فيما ليس طريقه القول) أي التبليغ (كما سنده) أي على القول الاصح (ففيه أجوبة) أي مرضية (منها أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم أخبر عن اعتقاده وضميته) أي بحسب ظنه في قوله كل ذلك لم يكن (أما انكار القصر فحق وصدق باطنا وظاهرا) فلا شبهة فيه (وأما النسيان فأخبر صلى الله تعالى عليه وسلم عن اعتقاده) أي وفق اجتهاده (وانه) لم ينس في ظنه فكانه (قصد الخبر بهذا) أي بعدم نسيانه (عن ظنه وان لم ينطق به) أي وان لم يصرح به وان لم يقل لم أنس فيما

أظن به (وهكذا) و يروي وهو (صدق أيضا) لاربية فيه ولا شبهة

(ووجه)

(ووجه ثان قوله ولم أنس راجع) أي مقوله (إلى السلام أي إلى سلمت قصداً وشهوياً عن العذر أي لم أنسه في نفس السلام وهذا محتمل) أي من جهة العربية (وفيه بعد) أي عن صحة حل القضية (ووجه ثالث وهو أبعد) ويروي أبعد أي من النقل والعقل في تحقيق المعنى (ما ذهب إليه بعضهم وإن احتمله اللفظ) أي المبني (من قوله كل ذلك لم يكن أي لم يجتمع القصر والنسيان بل كان أحدهما) وهذا بحسب مفهوم المعنى وهو غير معتبر عند الجمهور (ومفهوم اللفظ) أي المعتبر (خلافه) أي مخالف له لاسيما (مع الرواية الأخرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلاة وما نسيت) وفي نسخة ولا نسيت ١٢٣ فإنه دال على نفي وجودهما كليهما

سواء تكون نافية أو سواء استغفامية وأيضاً لو كان مفهوماً ما تقدم به قبل ذوي الدين قد كان بعض ذلك ما رسل الله (هذا) الوجه الثالث (ما رأيت فيه لأئمتنا) أي المالكية أو الأعم فشير إلى أنه عما ظهر له والله تعالى أعلم (وكل من هذه الوجوه) أي الثلاثة (محتمل اللفظ) وفي نسخة محتمل اللفظ أي للمبني وإن كان الأخيران بعيدين في المعنى (على بعد بعضها) وهو الوجه الثاني (وتعسف الآخر منها) وهو الوجه الثالث (قال القاضي أبو الفضل رحمه الله تعالى) يعني المصنف (والذي أقول) أي واختاره (ويظهر لي أنه أقرب من هذه الوجوه كلها أن قوله لم أنس انكار اللفظ الذي نفاه عن نفسه) لأن أصل النسيان الترك فكره عليه الصلاة والسلام أن يقول تركت

(ووجه ثان) في الجواب عما ذكر على هذا القول وهو (أن قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الحديث على إحدى الروايات كما تقدم (ولم أنس راجع إلى السلام) من الصلاة والاقتصار على ركعتين أو ثلاث منها (أي إلى سلمت قصداً) لنفس السلام فليس سبق لسان مني (وسهوياً عن العدد) أي عدد الركعات فتوهمت أني أتممتها (أي لم أسه في نفس السلام) لظني أني أكملتها وأربعا والمقصود من هذا دفع الخلاف عما قاله (وهذا) التأويل (محتمل) بصيغة المفعول أي يجوز رجل الحديث عليه ما ذكرناه (و) لكنه (فيه بعد) لأنه خلاف الظاهر وقول ذي الدين له بلى نسيت كما تقدم في بعض الروايات مبعد له لأنه مناف ولا حاجة لأن يقال إن ذا الدين لم يفهم مراده وكذا قوله صلى الله تعالى عليه وسلم للصحابة أحق ما يقوله ذو الدين وقد قيل إنه باباه فإنه الحال والمقال وهو الذي عنه المصنف رحمه الله تعالى (ووجه ثالث وهو أبعد) أي الأجوبة (ما ذهب إليه بعضهم وإن احتمله اللفظ) أي لفظ الحديث وبينه بقوله (من قوله كل ذلك لم يكن أي لم يجتمع القصر والنسيان) في الانتفاء بان يتفهما معاً (بل كان أحدهما) وهو النسيان لأن النفي قد يكون للنفي المجموع وقد يكون للنفي واحد دل على التعمين (ومفهوم اللفظ خلافه) أي مخالف له هذا الجواب ويؤيده ما في بعض الروايات كما أشار إليه بقوله (مع الرواية الأخرى الصحيحة) في هذا الحديث (وهو قوله ما قصرت الصلاة وما نسيت) فإن إعادة النفي تقتضي أن كل واحد منهما منفي لأحدهما فقط يعني أن محصل هذا الجواب أن كل محمول على الكل المجموع نحو كل الرجال يحمل هذه الصخرة العظيمة وهذا وإن كان صحيحاً لكنه خلاف المتبادر لاسيما في النفي وسواء في الحديث باباه وكذا قول ذي الدين بل كان بعض ذلك فإن الموجبة الجزئية إنما تنافي السالبة كما فصلوه في كتب المعاني والأصول وكذا يناقضه ما في الرواية التي ذكرها (هـ) هذا المذكور من الأجوبة هو (ما رأيت فيه) أي في الحديث الذي تقدم بيانه رأيته مذكوراً (لأئمتنا) أي الحديث والفقهاء (وكل من هذه الوجوه) التي ذكرها (محتمل للفظ) يعني لفظ الحديث (على بعد بعضها) في الواقع وسياق الحديث (وتعسف الآخر منها) بفتح الخاء أي تكلفه وبعده عن الطريق المستقيم (قال القاضي أبو الفضل) عياض مصنف هذا الكتاب رحمه الله تعالى (والذي أقول) في الجواب عنه (ويظهر لي أنه أقرب) إلى الصواب (من هذه الوجوه) المذكورة (كلها أن قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم أنس) في الحديث (انكار للفظ الذي نفاه عن نفسه) بقوله لم أنس بصيغة المتكلم (وأنا نكره على غيره) يعني كل أحد من أمته (بقوله) على الله تعالى عليه وسلم (بشئ ما لا أحدكم) معاشرة الله والمسلمين أي ليس بشئ يقيم لكل أحد من المسلمين (أن يقول نسيت آية كذا وكذا) كناية عن بغض الآيات القرآنية (ولا كنه نسي) مبني للجهول مشددة النسيان أي أنساه الله لأنه فعل الله لا فعله فلا ينبغي إضافته له مع ما نسيه من الأشعار بتمها وبه بالقرآن بمباشرة أسبابه المقضية لذلك وقيل

بأختيارى (وأنا نكره على غيره) جملة حالية أي وقد أنكره عليه الصلاة والسلام في ما رواه الشيخان عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (بقوله بشئ ما لا أحدكم أن يقول نسيت آية كذا وكذا) كنه نسي (بضم النون وتشديد السين) المكسورة أي أنساه الله إياها ولا ينبغي بشئ ما لا أحدكم أن يقول نسيت آية كيت وكيت ليس هو نسي وإنما كنه نسي وهو أبين من الأول لكن فيه أن ظاهر الحديث يخفى النسيان يأتي القرآن فلا يعم سائر الأقوال والأفعال من الشأن ولعله مقتبس من قوله تعالى سنقرئك فلا تنهي إلا ما شاء الله أي ما أراد الله تعالى أنساه إياه فينبغي كنه نسي راجعاً إلى كنه نسيه عليه المصنف وقال

(أوبهوله في رواية الحديث الآخر) وفي نسخة في بعض روايه الحديث الآخر (لست أنسى) بفتح الهمزة والسين (واكنى) وفي نسخة
 والكن (أنسى) بصيغة ١٢٤ الجاهول مشددا ويجوز مخففا (فلم أقال له السائل) وهو ذو اليدين (أقصرت الصلاة أم

معنى نسي أنه نسخت تلاوته محكمه فيكون مخصوصا بزمانه صلى الله تعالى عليه وسلم فمنهم من ذلك
 لئلا يتوهم الضياع محكم القرآن وبش من أفعال الذم أصلها بش بمعنى أصابه البؤس ثم نقلت بغير
 لفظها ومعناها وفي ما الواقعة بعدها أقوال فقيل إنها تامة وقيل موصولة وقيل نكرة في محل نصب
 تمييز كما فصله النجاة ونسي مشددا كمرورى بالتخفيف في مسلم وقال المصنف كان الوقفى لا يجيز فيه
 إلا التخفيف والتخفيف هو الذي وقع في جميع روايات البخارى وكذا هو مرى وعليه أبو عبيدة وفي
 النهاية أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كره نسبة النسيان إلى النفس لأن الله تعالى هو الفاعل الحقيقي
 ولأن النسيان معناه الترك فكبره أن يقول الإنسان تركت القرآن لاشعاره بالتهاون به وعلى رواية
 التخفيف معناه أنه ترك وحرم الخير انتهى فإراد ارشادهم إلى نسبة الأفعال لحالها وأقرارهم بالعبودية
 والاستسلام وهو أدب أولوى لا يمنع نسبتها لمكتسبها كما قال موسى ويوشع عليهم السلام والصلاة والسلام
 نسبت المحوت وقد ينسب للشيطان لأنه بوسوسته نحو ما أنسانيه إلا الشيطان ونسيان القرآن غير محمود
 لأنه غفلة عنه وتقرى بظنه لا ينبغي قيل ويحتمل أن يكون فاعل نسي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم
 والمعنى لا يقل أحد عنى أنى نسيته آية كذا فإنه تعالى نسخها محكمه كمر وهذا الحديث رواه الشيخان
 وغيرهم واما إذا كرناه سقط ما قيل أن هذا الجواب الذى ارتضاه برده قوله تعالى (واذكر ربك إذا
 نسيته لأنه لو كان أدبا) عامه الله تعالى له لأنه هذا اللائق وإضافة له لئلا يفتن بها وقيل أنه
 مخصوص بالقرآن لأنه هو الذى علمه له فيكون هو الذى أنسا أيضا تمام (وبقوله في بعض روايات
 الأحاديث) كما في موطن مالك (لست أنسى) بصيغة المتكلم المعلوم المخفف (واكنى أنسى) بالجهول
 المشددة أى ينسني الله محكمه كالنشر يع وتعليم الأمة (فلم أقال له السائل) أى ذو اليدين (أقصرت
 الصلاة أم نسيته) يارسـ ول الله (أنكرت قصرها كما كان) أى تحقق في الواقع حقيقة (و) أنكر أيضا
 (نسيانه) صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعضها والمنكر من نسيانه (هو) ما كان (من قبيل نفسه) وفي
 نسخة قبل أى أنه فعل ذلك بكسبه وتعالى أسبابه من غير إيجاب الله تعالى له فيه وخلقه لم يكن في
 جيلته كغيره (وأنه ان كان جرى شيء من ذلك) النسيان (فقد نسي) بالجهول وتشديد السين أى أو جده
 الله تعالى فيه من غير تعاطى لاسبابه (حتى سال) صلى الله تعالى عليه وسلم (غيره) من الصحابة
 الحاضرين عنده (عنه) بقوله أحق ما يقوله ذو اليدين فقالوا نعم وهذا غاية بانه لم يعلم نسيانه لأنه لم يقصر
 في ذكر الله وطاعته فلماذا استبعد صدور مثله عنه * فان قلت إذا أنسا الله تعالى فلا بد أن ينسى
 لأنه بطاوعه الذى لا يتفك عنه ولا زمه الذى لا يفارقه * قلت اللازم وقوع نسيان أو جده الله
 تعالى فيه محكمه لا ما صدر بتعالى أسبابه وتقصيره كغيره (فتحقق أنه نسي) بزنة علم أى
 أنسا الله فنسى محكمه (وأجرى) الله (عليه ذلك) النسيان (ليسن) أى ليعلم أمته أحكام الله وهو
 كالوجود ونحوه (فقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (على هذا) التوجيه الذى استظهره
 (لم أنس ولم تقصرو) قوله في رواية أخرى (كل ذلك لم يكن حق) مطابق للواقع محقق (وصدق)
 لا ظن فيه محكمه كما توهم ومعناه (لم تقصر) الصلاة حقيقة في نفس الامر (ولم أنس حقيقة)
 أى نسيانا صدر منى صدور حقيقة أو أنا الفاعل له صورة وإنما الفاعل له حقيقة هو الله
 وأنا آلة له نسبتها إلى كسبه القطع للسكين كمر مذهب الاشعرى في أفعال العباد المضافة لهم
 وهذا لا ينافي كونه حقيقة لغوية كما تزايد (واكنى نسي) بالبناء للجهول والتشديد (ووجه آخر)

نسيت أنكرت قصرها كما
 كان) أى في نفس الامر
 (ونسيانه) أى وأنكر
 نسيانه هو (من قبل
 نفسه) أى باختياره
 وتقصير من جانبه (وأنه)
 أى الشان (كان جرى شيء
 من ذلك فقد نسي) بصيغة
 الجاهول مشددا (حتى
 سال غيره) أى الصحابة
 كابي بكر وعمر رضي الله
 تعالى عنهما بقوله أحق
 ما يقوله ذو اليدين قالوا
 نعم (فتحقق أنه نسي)
 بصيغة الجاهول مشددا
 أى أنسا الله (وأجرى
 عليه ذلك) بالبناء للمفعول
 وكذا قوله (ليسن) أى
 ليغتنى وفي نسخة بالبناء
 للفاعل أى ليجهله سنة
 تقتدى بها الأمة (فقوله
 على هذا لم أنس ولم تقصر)
 للبناء للفاعل أو المفعول
 (وكل ذلك) أى وقوله
 كل ذلك وفي نسخة اذ كل
 ذلك (لم يكن صدق) خبر
 لقوله فقوله (وحتى
 نا كيد لم تقصر) أى كما
 في نفس الامر (ولم ينس
 حقيقة) أى من قبل
 نفسه (واكنى نسي)
 أى أنسا الله تعالى إياه
 فكبره عليه الصلاة
 والسلام نسبة النسيان

إلى النفس انما هى لاستناد المحادث كلها إلى الله تعالى اذ هو المقدر لها
 ولا إشعار إلى أنه لم يقصد إلى نسيانه ولم يكن باختياره فلم ينسب إلى تقصيره (ووجه آخر) يؤذن بالفرق بين السهو والنسيان

(استثرت) أى استخرج جته من استئثار بالمثلية من باب الافتعال وأصله استئثرت ومنه قوله تعالى فائرن به نقعا والمعنى استنبطته (من كلام بعض المشايخ) أى ما خوذ من متفرقات كلامه فى تحقيق مراده (وذلك أنه) أى بعض المشايخ (قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان سهو ولا ينسى ولذلك نفي عن نفسه النسيان قال) أى بعض المشايخ (لان النسيان غفلة وآفة) أى بلية ناقصة ولذا قال تعالى فلا تنسى أى باختيارك الاما شاء الله بان ينسبك من غير تعصير منك ١٢٥ (والسهو وانما هو شغل) بضم فسكون

وبضمهتين وفى نسخة
بالاضافة الى بال أى
اشغال حال وهو لا ينافى
صاحب كمال لانه ينسبه
منه بآدى تنبيه فيه
(قال) أى ذلك البعض
(فكان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم سهو فى
صلاته ولا يغفل) بضم
الفاء أى ولا يذهب
(عنها) بالكلية (وكان
يشغل عنه) عن حركات
الصلاة (أى وسكنتها
من قراءتها وركوعها
وسجودها) (ما فى الصلاة
شغلا بها) أى بتحصيها
وتكميلها من حضور
ورود وخضوع
وخشوع وتبدير قراءة
فى مبانيها أو معانيها
(لا غفلة عنها) بصرف
الخطا الى غيرهما من
الامور الدينية بـ
والاحوال الدينية بل
لاستغراقه فىها
لا ينافيها (فهذا) أى
القول بهذا المبنى (ان
تحقق) بصيغة المفعول
أو الفاعل أى ثبت (على
هذا المعنى لم يكن فى قوله

فى الجواب عما فى هذا الحديث (استثرت) بسين مهمله ومثناة فوقية ومثناة وراهمه حلة وأصله
استئثرت ومنه فائرن به نقعا وهو من ثار الغبار يشور اذا انشتر وعلا شبهه كخفائه بشئ مدفون بنس
التراب عنه حتى ظهر له أى استخرج جته بفهمي وولده (من كلام بعض المشايخ) وان لم يصر جوابه
وينصوا عليه وهو مبنى على الفرق بين السهو والنسيان (وذلك) الوجه المستخرج (أنه) أى بعض
المشايخ (قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان سهو ولا ينسى) لان السهو ما يقع بآدى غفلة وينسبه
له بآدى تنبيه والنسيان ما يزل عن المحافظة بآلى كناية حتى يحتاج لتذكير كثير (ولذلك نفي عن نفسه
النسيان) اذ قال لم أنس (قال لان النسيان غفلة وآفة) أى كالمريض الذى يعرض له ولذا عده الاطباء من
الامراض الدماغية المحتاجة للعلاج (والسهو وانما هو شغل بال) أى يحصل عند ما يعرض من شغل
البال باموره والنظر لغيره بحيث ينسبه له سرى (قال فكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يسهو وفى
صلاته) كما وقع له مرار المرافقة له وتوجهه له (ولا يغفل) بضم الفاء (عنها) أى عن صلاته لتزبده
عن أن ينسى على قلبه الشريف ما يليه عن عبادته (وانما كان يشغل عنه) عن حركات الصلاة (فى
السجود والركوع) (ما فى الصلاة) من قرعته بمشاهدة تجليات ربه تدبر آياته (شغلا بها لا غفلة عنها)
بغيرها ولذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينسى (فهذا) المذكور (ان تحقق) وتصور
حقيقة (على هذا) الوجه (المعنى) الذى قرره (لم يكن فى قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (ما قصرت
الصلاة وما نسيت) فى الحديث (خلف فى قول) صدر منه حين سئل عنه وقد تقدم ان هذا مخالف لما
روى من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انى أنسى كما تنسون وان الفرق بينهما فى شئ يعلم مما تقدم
(ووجه آخر) وفى نسخة وعندى ان فى الجواب وجه آخر وهو (ان قوله) عليه الصلاة والسلام
(ما قصرت الصلاة وما نسيت بمعنى الترك وهو أحد وجهي النسيان) أى أحد معنييه الواردين فى كلام
الله وغيره كما اذا أسند الى الله تعالى وهو مجاز مشهور ملحق بالحقيقة (أراد) وفى نسخة أراد الله أعلم
على هذا التقدير (انى لم أسلم من ركعتين تاركاً كمال الصلاة) عن قصد (ولكني نسيت) أى سهوت عن
اتمامها والمنفى فى كلامه الترك عمد او هو لا ينسى السهو والنسيان (ولم يكن ذلك) أى ترك الاتمام
(من تلقاء نفسه) أى من عند نفسه وقصد هاله (والدليل على) صحة (ذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
فى الحديث) الآخر (الصحيح انى لا أنسى) أى أترك قصدا (أو أنسى) من غير قصد بل بإرادة الله تعالى
وايجاده فى ذلك لمحكمة أشار اليها بقوله (لاسن) تقدم نفسه وهما مبنى على احد التفسيرين فى هذا
الحديث وقد تقدم فيه وجه آخر هو أقرب من هذا والمراد به السهو عما تعاطيت أسبابه من الاشغال
أو بدونه لمحكمة ربانية وبقي فى هذا الحديث أمور أخر مما يتعلق بانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقع
منه أفعال وكلام فى أثناء صلاته قبل اتمامها أو ثله يبطل الصلاة والكلام فيه طويل الذيل أفرد
المحافظ العلافى بتأليف نفيس ولم يلم يتعرض المصنف رحمه الله تعالى لذكر الحديث بتمامه
أضر بنا عنه صفحان أردته نخذه من معدنه واصعبه الكلام فى هذا المقام ختمه فى بعض النسخ

ما قصرت (أى هى) (وما نسيت) أى أنا (خلف) بضم أى اخلاف (فى قول) اعصمته عليه الصلاة والسلام من الخلف فى الكلام
والله تعالى أعلم بحقيقة المرام (وعندى ان قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم ما قصرت وما نسيت بمعنى الترك الذى هو أحد وجهي
النسيان أرادوا الله تعالى أعلم انى لا أنسى) لم من ركعتين تاركاً كمال الصلاة ولكني نسيت ولم يكن ذلك من تلقاء نفسه والدليل على ذلك
قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الحديث الصحيح انى لا أنسى أو أنسى (لاسن) وهذا واضح وأن التكرار عليه لا يثب

وأما قصة كلمات إبراهيم عليه السلام المذكورة (أي في الحديث كما في نسخة) (أنها كذباته) جمع كذبة بفتح فكسر في المفرد والجمع
 خلافاً للتماسي حيث قال بفتح الذال جمع كذبة يسكنونها (الثلاث المنصوصة) (أي الصريحة) (في القرآن) فقيمادواه الشيخان
 عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات (منها اثنتان قوله أني سقيم) (في الصفات فنظر نظرة في النجوم
 فقال أني سقيم) (وبل فعله كبيرهم هذا) (في سورة الانبياء قالوا أنت فعلت هذا يا إبراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم
 ان كانوا ينطقون) (وقوله للملك عن زوجته) (أي سارة حين أخذها ساله عنها فقال) (أنها أختي) (أي في الاسلام خشية أن يقتلها لو قال
 أنها زوجته) (والقد نجها الله منه) ١٢٦ بما اعتراه من الخوف وأخدمهاها جراح اسمعيل أبي العرب جدي بنينا صلي

بقوله (والله الموفق للصواب) أي المقتدر على ادراكه والقيام به وهو المحكم المطابق للواقع غير زني
 موافقة ما هو الواقع من ذلك والتوفيق خلق القدرة على الطاعة المقارنة لها وتقديم الكلام عليه في
 الخطبة (وأما قصة كلمات إبراهيم) التحليل عليه وعلى نبيينا أفضل الصلاة والسلام الواردة على ما قدمه
 من ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يصدر عنهم خلاف أقوالهم وبنا فيه ما في هذه القصة عن أجل
 الانبياء بعد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (الواردة) (في نسخة المذكورة) (في الحديث) (الصحيح الذي
 رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أنه لم يكذب إبراهيم
 إلا ثلاث كذبات إلى آخره) (إليه أشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله) (المذكورة أنها كذباته) (بفتح المهملة
 بدل من قصة أو معمولة) (لأن كذباته بفتح الكاف والذال المعجمة جمع كذبة يسكنونها لأن عين
 فعلة اسماء تحرك في الجمع كتمرة وتمرات وركعة وركعات إلا إذا كانت صفعة أو مضاعفة أو معثلة العين
 كضخمات وجوزات كما في المغرب وقيل أنه يقال بكسر هاء في المفرد والجمع فهي جمع كذبة اسم جامد
 (الثلاث المنصوصة) (أي المذكورة صريحاً في القرآن منها) (أي من تلك الكذبات) (اثنتان في قوله
 تعالى) (في سورة الصفات فنظر نظرة في النجوم فقال) (أني سقيم) كما سيأتي بيانه (و) (قوله تعالى في سورة
 الانبياء قالوا أنت فعلت هذا يا إبراهيم) (قال بل فعله كبيرهم هذا) (فاسألوهم ان كانوا
 ينطقون) (وقوله) (في قصة إبراهيم هذه هي الثالثة الواردة في الحديث) (للملك) (بكسر اللام أي سلطان
 زمانه) (سأل إبراهيم عليه السلام وفي اسم هذا الملك اختلاف فقيل سنان وقيل عمرو وقيل صادق
 وقيل عمرو بن أمريئ القيس ملك مصر) (عن زوجته) (سارة رضي الله عنها حين أخذها) (المصنف له
 جملها وسأله عنها فقال) (أنها أختي) (قاله صلى الله تعالى عليه وسلم بفتح خيشية أن يقتله لو قال أنها زوجتي
 فنجاه الله منه كما سيأتي تفصيله) (وما كان هذا وارداً على ما قرره من عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام
 عن الكذب عمداً وسهواً أو رده على سبيل السؤال ثم أورد الجواب عنه مما سيأتي مفصلاً) (أو رده على
 المحصر الوارد في الحديث بقوله ما كذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات ان ثمة رابع هو قوله في الكواكب هذا
 ربي وقد تعرض لهذا الحافظ ابن حجر في شرح البخاري ولم يجب عنه بما يشفي الغليل والذي يدفعه ان
 تقديره هذا زني على طريق الاستفهام التوبيخي لا لزامهم بالحجة كما قرره المفسرون وحاصل قصة
 سارة ان جباراً من الجبارة قيل له ان هنا رجلاً معاً به امرأة من أحسن النساء فارساً إلى هو سأله عنها
 فقال هي أختي ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم لها انه ليس على وجهه الارض مؤمن غيري
 وغيرك الآن يعني انها اخوة الاسلام لا الذنب كما قال تعالى (انما المؤمنون اخوة) كما يأتي بيان

الله تعالى عليه وسلم
 أحد الذين يحسن على
 ما ورد قال المحمدي فان
 قيل ما الحكمة في
 عدوله عن قوله هذه
 زوجتي إلى هذه أختي
 وظاهر الحال انه لو قال
 هذه زوجتي ربما كان
 الملك لا يتطرق إلى امرأة
 زوجها معها ان كان
 يعلم بالشرع ولكنه
 صار كما وصف في
 الحديث فما يبالي أكانت
 زوجة أم أختاً بخلاف
 ما إذا قال هذه أختي
 وربما كان يقول الملك
 زوجتي ما ويكسون
 عدوله عن امرأتي إلى
 أختي ادعى لاخته الملك
 لها فاجاب ما قاله بعض
 مشايخي فيما قرأته
 عليه عن ابن الجوزي
 انه توقع له ان القوم كانوا
 على دين المحمديين
 دينهم ان الاخت اذا
 كانت مروجاً كان أخوها

الذي هو زوجها أحق بهما من غيره وكان إبراهيم عليه السلام أراد أن يستعصم من الجبار بذكر الشرع الذي
 يستعمله فإذا الجبار لا يراعي دينه وقد اعترض على هذا الجواب بان الذي جاء به الجوس زرادشت وهو متاخر عن إبراهيم عليه
 السلام وأجيب بان مذهبهم أصلاً قديم ادعاه زرادشت وزاد عليه حرافات أخر انتهى وقيل كان من عادة ذلك الجبار أن لا يتعرض
 إلا لذات الأزواج ولذلك قال التحليل له أن يعلم انك امرأتني يغلبني عليك وحي ان الملك كان بمصر وأراد إبراهيم أن يجتاز منها هو ومن
 المؤمنين وكانوا اثلاثاً مائة وعشرين رجلاً وجمع بينهم احباطه الذي يبيع طعامه وهو الذي وشى بسارة وجملها إلى الملك فاهوى
 إليها بدهمرا فلم يستطع وإبراهيم بنظر اليه من خارج القصر بعد ان أمر الملك باخراجه ومثل الله تعالى لإبراهيم القصر كالقارورة
 حتى انه ينظر من خارج كل ما كان في داخله

(فاعلم أنكم ملك الله تعالى ان هذه) أي كلمات ابراهيم عليه الصلاة والسلام (كلها خارجة على الكذب) بفتح فسكون ويجوز كسر
أوله وسكون ثانيه (لا في القصد ولا في غيره) أي من السهو والخطا والنسيان ١٢٧ (وهي) أي الكلمات الثلاث

(داخلة في باب المعارض)

التي فيها مندوحة عن

الكذب أي سعة

وفسحة عنه ومنه قول

أ سلامة لعائشة قد جرح

ذيلك فلا تندحيه أي

لا توسع عليه وتشر به

أرادت قوله تعالى وقرن

في بيوتكن وهذا ما خوذ

من حديث أبي عبيد

وغيره عن عمران بن حنين

يرفعه ان في المعارض

لمندوحة عن الكذب

وهو جرح معارض من

التعريض ضد

التصريح من القول

فهو في الحقيقة صدق

عرض بها ليتوصل الى

غرضه من مكيدة قومه

والزامهم الخجسة في

ذات الله تعالى ومروضة

ربه في معارض الكلام

ان يتكلم الرجل بكلمة

يظهر من نفسه شيئا

ومراد شيء آخر وقد كان

السلف يوردون عند

الحاجة والضرورة فقط

روى عن ابراهيم النخعي

انه كان اذا طلبه في الدار

من يكرهه قال للجارية

قولي له أطببه في المسجد

وكان السبعي اذا طلبه

أحد يكرهه يخط دائرة

ذلك فاما التي بها له تناوله بيده فثبت بيده فقال لها ادعي الله لي ولا أضرك فعدت له فاطلق ثم فعل مثل
ذلك ثانية وثالثة فقال لهم ما أتيتهم في الاضطراب وقوله انه سقيم لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان
لا يأتي معهم في أعيادهم لاصنامهم فينظر انهم طالع فقال هذا بطاغ اسقى كمياني وكانوا أهل فلاحه
وزراعة ينظرون في النجوم وأحكامها وكان ذلك مما أوحاه الله لهم فلم احببت الشمس اموشع عليه
الصلاة والسلام أبطله الله تعالى وقال الضحالك انه بقي لزمان عيسى عليه الصلاة والسلام فدعى الله برفعه
فرفع وحرم النظر فيه شرعا وفي بحث وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام حاج عبدة الاصنام فله انجز
عنهم كسرهما وجعل فأسه في عنق صنم أكبره الم يكسره ليلزمهم الحججة كما قصه الله تعالى في كتابه الحججة
وبينه المفسرون وقد علمت ان قوله أختي المراد به اخوة الاسلام وانه انما قاله ليتمتع الملك من أخذها
أو لا يقتله لانهم كانوا لا يأخذون منه كوحدة الغير أو كانوا يقتلونهم أو قال ذلك ليعلمه غيره عليها أو أراد
انها ليست جارية له في ملكيته فيطاب منه بيعه له وقد علم ان الله طهر حرم الانبياء عن الفواحش
فنزهمهم عما ياباه مقامهم وقوله كلمات ابراهيم دون كذبات فيه أدب لطيف وصرح به بعده اتباعا
للحديث وبيننا النشر السد قال (فاعلم أنكم ملك الله) دعاءه بالاكرام لا كرامه الانبياء عليهم الصلاة
والسلام بمعرفة علوم مقاماتهم عما فيه شين لهم (ان هذه) إشارة الى كلمات ابراهيم عليه الصلاة والسلام
(كلها خارجة عن الكذب) لان الله تعالى عصمه عنه قبل النبوة وبعدها (لا في القصد ولا في غيره) من
السهو والنسيان (وهي) أي الكلمات المذكورة (داخلة في باب المعارض) جمع معارض
ويقال معارض بكسر الميم وجمع معارض وهو من التعريض وهو خلاف التصريح والتلويح نوع من
الكتابة كالنورية تبيان يتكلم بما يوهم خلاف مراده كقوله أختي المحتمل لمعنيين كما تقدم فان كانت
قوله أختي أدعى لأخذ الملك لها بان يقول له زوجنيها فلا وجه للعدول عن الظاهر قلت نقل البرهان
عن ابن الجوزي رحمه الله تعالى انه عليه الصلاة والسلام علم انهم على دين الجوس ومن ديتهم ان الاخت
اذا تزوجها أخوها كان أحق بها من غيره فالتجأ اليه فقدمه في دينه فاذا هو جبار لا يراعي دينه وقد
ارتضى هذا الجواب غير دواعي عرض بان الجوسية دين زرادشت وهو بعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام
وأجيب بانه دين قديم وانما زرادشت أظهره وزاد فيه خرافات فقام له (التي فيها مندوحة) أي في
المعارض شعبة يتخلص بها من الكذب من ندح بمعنى توسع ومندوحة بفتح الميم وضمها لحن وفي كتاب
لحن العوام للزبيدي يقال له عن هذا الامر مندوحة ومنندح والمنندح المكان الواسع وهو الندح أيضا
من اندحت الغنم في مراحيها وقال أبو عبيدة المندوحة الفسحة والسعة ومنه انداج بطنه اذا انتفخ
واندح افعه فيه وهو غلط من أبي عبيدة لان نونه أصلية وانداج انفعال نونه زائدة واشتقاقه من الدوح
وهو السعة انتهى أقول تبعه فيها الجوهري وخطاه فيه صاحب القاموس (عن الكذب) أي في سعة
القول ما يغني عن تعدد الكذب فهو صدق لا كذب فيه وقد علمت انه ضمنه معنى التخلص ولذا دعاه
بعن وفي الحديث أن في معارض الكلام مندوحة عن الكذب رواه البخاري في الادب المفرد مستندا
موقوف على عرازين بن حبه رضي الله عنه وأخرجه الطبراني والبيهقي من طريق آخر عن قتادة مرفوعا
وحسنه العراقي فلا عبرة بقول الصاغاني انه موضوع والى بيان هذا الحديث أشار المصنف رحمه الله
تعالى بقوله (أما قوله) أي ابراهيم عليه الصلاة والسلام فيما حكاه الله تعالى عنه (اني سقيم فقال الحسن)
أي الحسن البصري الذي تقدمت ترجمته (غيره) من العلماء في الجواب عنه (معناه) اني (ساقم) في

ويقول للجارية ضعي الاصبع فيها وقولي ليس ههنا (أما قوله اني سقيم فقال الحسن) أي البصري (وغيره معناه ساقم) من باب
فرح وكرم والاول أفصح

(أى ان كل مخلوق معرض لذلك) بشديد الرأى المفتوحة أى معرض للسقم ومقابل له (فاعتذر لقوله من الخروج) أى تغاير ما منته
(معهم الى عيدهم) أى محل اجتماعهم (بـ) هذا التعريض روى انه أرسل اليه ملكهم ان غدا عيدنا فخرج معنوا وقد أراد التخلف
عنهم فنظر الى نجم فقال ان هذا ١٢٨ النجم باطل قط الا سقم أى مشارف للسقم وهو الطاعون لانه كان أغلب

المستقبل (أى ان كل مخلوق معرض) اسم مفعول مشدد الرأى (لذلك) أى للسقم والمرض (فاعتذر
لقومه من الخروج معهم الى) محمل (عيدهم) أى ذكر عذر الله في عدم خروجه معهم لمحل اجتماعهم
في أعيادهم عند أصنامهم لآرادوا خروجه معهم اليها وفعيل بمعنى فاعل حقيقة في المحال ويجوز ان
يراد به الاتصاف في المستقبل مجازا والقرينة انما يشترط لفهم المخاطب لا للخروج عن الكذب اذا
نواه فانه مصدق فيه شرعا كما قيل وفيه بحث لان الفرق بين الكذب والمجاز انما هو بالقرينة وعدمها
فما قاله يعود عليه بالضرر والذى ينبغى أن يقال ان سقيم ومريض ملحق بالاسماء الجوامد كـ ومن وكافر
فلا يختص برمان فهو حقيقة في ما ذكر وهو ظاهر كلام الكشاف فانه قال من في عنقه الموت سقيم وفي
المثل كفى بالسلامة داء وقال لبيد ودعوت ربي بالسلامة جاهدا * اتصحتني فاذا السلامة داء
ومات رجل خفاة فقالوا مات وهو صحيح فقال اعرانى أصبح من الموت في عنقه ومنه أخذ المثنى قوله
قد استشفيت من داء بداء * فاقول ما علك ماشعا فلا يرده عليه ما قيل انه مجاز والاصل الحقيقة
والذى غره قوله معناه ساقم (وهذا) أى الجواب أو الامر هذا كما تقدم وفي نسخة بهذا فهو متعلق
باعتذر (وقيل) أى وقد قيل فالجمله حالية بتقدير فبدل (سقيم) ما قدر على الموت (يعنى انه أراد بسقيم
انه خزين مشغول الفكر بعلمه من انه لا بد من الموت والغم مرض من الامراض القلبية فهو من كان كذلك
لا يلبق به أن يفرح بالاعیاد ولا يكون في محال الله واللعب ولذا ورد كما تقدم انه صلى الله تعالى عليه
وسلم كان متواصلا الاخران وفي الحديث لو تعلم البهائم من الموت ما تعلمون ما أكلتم منها سمينا فوردى
عليه الصلاة والسلام عما أراد بهذا (وقيل) معناه (ان سقيم القلب) أى قلبي متالم (بما شاهدته) وفي
نسخة أشاهده (من كفر كم وعناد كم) في الباطل وعدم قبول الحق (وقيل بل كانت الحجة ناخذة) أى
تعرض له عليه الصلاة والسلام وتستولى عليه حتى كأنها أخذته وأسرته (عند طلوع نجم معلوم) له
أولهم ولذا قال فنظر نظرة في النجوم فقال انى سقيم (فلما رآه) أى رأى ذلك النجم طالعا (اعتذر) لهم
بعدم حضور اعيادهم معهم (بما دته) من السقم الذى يعرض له اذا طلع ذلك النجم وهذا الجواب
ذكره النووي أيضا وقال ابن حجر انه بعيد لانه يكون حقيقة وليس من المعارض والتورية في شئ ورد
بان المعارض أن يذكر ما يدل على معنى قريب ومعنى بعيد فإراد البعيد ويوهم مخاطبه انه أراد
القريب وهذا كذلك لان ظاهره انه سقيم بالفعل حالا والمراد انه في زمان مرض وسقم لم يكن والفرق
بين هذا وبين الجواب الاول ظاهر لان تدبر (وكل هذا) على ما ذكره من التأويل الذى صرفه عن ظاهره
(ليس فيه كذب) كما يتوهم من ظاهره (بل هو خبر صحيح صدق) أى صادق مطابق للواقع وانما سماه
كذبا في الحديث باعتبار ما يتبادر لذهن السامع من ظاهره لاحقيقة فلا اعتراض عليه به (وقيل) في
الجواب (بل عرض) أى قاله بطريق التعريض والتورية ورواه مشددة من التعريض (بسقم حجة)
أى ضعف دليله الذى أقامه (عليهم) متعلق بحجته بمعنى احتجاجه عليهم في عبادة غير الله (ضعف ما
أراد بيانه لهم) من توحيد الله ونفى الشريك بدليل عقلى أراد اقامته عليهم (من جهة النجوم)
لما رأى كوكبا فقال هذاربى كما قصه الله تعالى عنه (التي كانوا يشتغلون بها) أى بعبادتها وتعظيمها
واسناد الامور اليها (وانه) أى ابراهيم عليه الصلاة والسلام (أثناء نظره في ذلك) أى في خلال

اسقامهم وكانوا يربون
العدوى فنقر واقعته
وتخلصوا منه (وقيل
بل سقيم بما قدر على من
الموت) أى عرض لهم
بان من كان هـ فاللذبا
وغرضا للبلايا فهو سقيم
بما قدر عليه من الموت
كما روى ان رجلا مات
خفاة فقيل مات وهو
صحيح فقال اعرانى
أصبح من في عنقه الموت
(وقيل بل سقيم القلب
بما أشاهده) وروى
بما شاهدته (من كفر كم)
بالرب الاحد (وعناد كم)
بالميل عن طريق الحق
والادب (وقيل بل قال
سقيم لانه) كانت الحجة
ناخذة عند طلوع نجم
معلوم له أولهم (فلما
رآه اعتذر بعبادته) التي
تعتبر به عند طلوعه وتغيره
في حالته (وكل هذا) أى
ما ذكره من الاجوبة
(ليس فيه كذب) أى
صحيح (بل خبر صحيح
صدق) أى هو قول حق
(وقيل بل عرض)
بشديد الرأى أى ورى
في قوله (بسقم حجة
عليهم) أى بعدم نفع
وعظمته لديهم (ضعف

ما أراد بيانه لهم من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون بها) أى تعظيمها لاذعة الناظر فيها التخمين وهو
لا يجدى نفعاً في مقام اليقين قيل كان القوم نجابين أى متعاطين لعلم النجوم فاوهمهم انه استدل بامارة في علم النجوم على انه سقيم
وعرض بسقم حجة وضعف ما أراده من بيان بينته (وانه) أى ابراهيم عليه الصلاة والسلام (كان أثناء نظره في ذلك) اليهم

(وقبل استقامة حجته عليهم في حال سقم) بفتح حين وبضم فسكون أى تغير (بأله ومرض حاله) لديهم فجعل سقم حجته وضـعف
 موعظته سقما مجازا عن تعب القلب (مع أنه) أى إبراهيم عليه الصلاة والسلام (لم يشك هو) بل يتقن إيقانه (ولاضـعف إيمانه)
 بل قوى كل ساعة برهانه (ولكنه ضعف) أى بيانه (في استدلاله عليهم وسقم نظره) ١٢٩ أى فـكره فيما يتوجه إليهم

(كما يقال حجـجة سقيمة
 ونظر مـعلول) اللغة

الفصيحي مغل أو مغل

فقد قال ابن الصلاح قول

الفقهاء والمحدثين معلول

مردود عند أهل العربية

وقال النووي أنه محـن

وقال صاحب المحـكم

والمـتـكلمون يستعملون

لفظة المعلول كثيرا ولست

منها على ثقة لأن المعروف

أنما هو وأعله فهو مغل

اللهم إلا أن يكون على

ما ذهب إليه سيبويه في

قولهم مجنون ومسـلول

من أنما حـا على جـنـته

وسلـته وإن لم يستعمل

في الكلام استثناء عنهما

بافـعلت وإذا أردوا جنـ

وسل فأنما يقولون حصل

فيه الجنون والسـلـه

(حتى ألهمه الله باستدلاله)

أى الواضح لديهم (وصحة

حجته عليهم بالسكوكب

والقـمر والشـمس

ما نصه الله تعالى) أى

ما صرح به وفي نسخة

ما عه أى حكاه حيث

ذكر تبيانـه (وقدمناه)

وفي نسخة وقد قدمنا

(بيانه) أى ما يوضح

نظره وتقدم أنه جمع ثنى بمعنى مثنى والنظر بمعنى التفكير والتأمل فيما ينظره - مبه
 (وقبل استقامة حجته عليهم) أى إقامة دليل ملزم لهم (في حال سقم ومرض حال) خبر أنه فجعل سقم
 حجته لعدم فائدتها بمنزلة مرض نفسه وبدنه يعنى أنهم كانوا ينسبون التأثيرات للنجوم ويعظمونها
 ويشغلون بها أعلامهم بالنجوم وأرصادها فأراد إبطال اعتقادهم فيها وأن حججهم واهية فلم يقل
 ذلك لهم ابتداء بل نسبته لنفسه تعريضاً لهم كما قال * أياك أعني فاسمعى يا حارة * وهذا أحسن في
 الزام الخصم وتعريفه على وجه لا يغضب به ويهيج حجته لجأه ليه (مع أنه) أى الخليل صلى الله تعالى عليه
 وسلم (لم يشك هو) أى لم يقع منه شك في ربه (ولاضـعف إيمانه) حتى يحتاج إلى الأدلة الضعيفة (ولكنه
 ضعف) حاله (في استدلاله عليهم) لإبطال عبادتهم للنجوم والأوثان تبكيته لهم وزجراً (وسقم نظره)
 أى ما ناظرهم به حتى لم تتم حجته التي أقامها عليهم ثم بين صحة أنصاف الدليل بما ذكره فقال (يقال
 حجة سقيمة) فتوصف بذلك مجازاً (ونظر) أى فكر ودليل (معلول) أى ضعيف مدخول وقيل
 أن هذه العبارة ملحونة وأن وقعت في عبارة المحدثين والصواب مغل والمعلول إنما هو من العلل وهو
 الشرب مرة بعد أخرى كقوله * كأنه منهل بالراح معلول * ورد بانهم استغنوا بمفعول عن مفعول كما
 قالوا أجد الله تعالى فهو محمود وقد صرح به سيبويه وذكره في المحكم فقول ابن الصلاح والنووي أنه محـن
 مردود وأن تبعهم ما بعض الشراح هنا (حتى ألهمه الله) وألقى في نفسه ومن عليه (باستدلاله) الباء
 سببية (وصحة حجته عليهم) أى احتجاجه (بالكواكب والقمر والشمس) متعلق باستدلاله (ما نصه
 الله) مفعول لهم (وقدمنا بيانه) وإيضاحه في هذا الكتاب والحاصل أنه لا يلزم من ضعف الدليل
 ضعف الإيمان بل قد ينال صدور العقل السليم بيقين لا شبهة فيه عنده وهو لا يقدر على إقامة دليل
 عليه (وأما قوله) أى الخليل عليه السلام في الأصنام التي كسرها وتركها كبرها وقد عانى الفاس في
 عنقه كما مر وقال ما فعلته (بل فعله كبيرهم هذا الآية) والمحال أنه أى أن كبير الأصنام لم يفعل ولا قدرة
 له على الفعل فهو مخالف للواقع من جهتين مع أنه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم في أقواله (فانه علق
 خبره) الذي ذكره (بشرط نطقه) في قوله فاسألوهم أن كانوا ينطقون فهو (كأنه قال أن كان ينطق
 فهو فعله) وإنما قاله مع عامه بعدم نطقه لغرضه (على طريق التبكيت لقومه) عبدة الأصنام فوجههم
 بأنكم كيف تعبدون جساد لا ينطق ولا يقدر على شيء فلو قدر وأدفعوا عن أنفسهم ففيه تجهيل لهم
 واستهزاء بهم لتعظيمهم ما لا ينفع وذكر الكواكب هنا لوجهه (وهذا صدق) أى خبر صادق
 (أيضاً) كما صدق ما قدمه (ولا خلف فيه) بضم الحاء وفتحها لأن صدق الشريعة بمقدمها وخرها على
 سبيل الغرض وهو فرض محال بالإضافة صحيح لا نرض محال بالتوصيف وليس هـ ذاهبياً على أن
 جملة الجواب جملة خبرية مقيدة بالشرط والجملة المقيدة بقيد صدقها وكذبها بحق القيد وعدمه كما هو
 مسلك أهل العربية وأهل الميزان على خلافه لأن الشرطية مجموعها قضية في قوة الجملة والخبر عنه
 مجموع الشرط وجوابه كما قيل فإن هذا بناء على ما قاله السيد في جوائش المطول وغيره فإن الحق ما قاله
 السيد وأنه لا خلاف بين النحاة والمنطقيين في هذه المسئلة فإن ما لهم واحد كما حققه المداق فتح الله في

(١٧ شفاع) حجته وبرهانه (وأما قوله بل فعله كبيرهم هذا الآية) أى فاسألوهم أن كانوا ينطقون (فانه
 علق خبره) أى بفعل كبيرهم (بشرط نطقه) مع غيره (كأنه قال أن كان ينطق) أى كبيرهم (فهو فعله) مع علمه بأنه لا ينطق (فهو
 على طريق التبكيت) أى التوبيخ والتعريض (لقومه) في اعتقادهم الفاسد وزعمهم الكساد في الوهية كواكب وحجارة لا تفهم
 ولا تنفع وتعظيمهم لها وعبادتهم إياها (وهذا) القول بهذا المعنى (صدق) أى وحق أيضاً (ولا خلف فيه) أصلاً

حواشى التهذيب وليس هذا محله إلا أنه يقتضى أن قوله فعله كبيرهم جواب الشرط أو دال عليه فهو في معناه وقوله فأسألوهم جملة معترضة مصدرة بالغاء كإني قوله
وعلم فلم المراد ينفعه * أن سوف يأتي كل ما قدرا

وقد يقال أنه بيان لما يفيد الكلام من غير نظر لما ذكر وهو الظاهر يعني أن قصده بنتيجة الفعل الصادر منه لكبيرهم الاستهزاء والتهميم لتبليغ ما قصده من الزامهم المحجة برجوعهم إلى أنفسهم ونظرهم لما هم عليه من الباطل الذى لا يقبله عقل سقيم فضلا عن عقل سليم وفي الآية وجوه هذا أولاها وأحسنها ولذا اقتصر عليه المصنف رحمه الله تعالى فإن أردت الوقوف عليها فانظر في الكشاف وشروحه (وأما قوله) أى التحليل عليه السلام للجبار الذى أراد أخذ زوجته حين سأل عنه فقال هذه (أختي) لإرادة أن يخلصها منه وليس هذا بكذب (فقد بين) بالبناء للمفعول (في الحديث) الذى رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه لا كذب فيه (وقال فانك أختي في الإسلام) والدين المحق الذى كانا عليه (فهو) على هذا (صدق) أى كلام صادق حق والأخوة تطابق على المشاركة في الصفات مجازا مرسلأ أو استعارة من المشاركة في النسب (والله تعالى يقول) في القرآن (إنما المؤمنون أخوة) وهذه يدل على صحة إطلاقه وحسنه أى أخوة في الدين وفي الحديث المسلم أخو المسلم لم يظلمه ولا يخذله وهو قد شاع حتى قيل أنه حقيقة عرفية وقد تقدم تمة لهذا (فان قلت) أنه على هذا ليس فيه شيء من الكذب (فهذا الذى صلى الله تعالى عليه وسلم قد سماها) أى أطلق عليها أنها (كذبات) وقال لم يكذب إبراهيم عليه الصلاة والسلام إلا ثلاث كذبات (وفي مسلم اثنتين في ذات الله وواحدة في شأن سارة الحديث قال القرطبي ذات الله وجوده المنزه عما يليق به وفيه دلائل على جواز إطلاق الذات على وجوده المقدس فلا يلتفت لمن أنكره من المتقدمين فتأمل ثم قال وروى أنها أربع والرابعة قوله للكوكب هذا ربي وإنما لم يعد هالأنه كن في حال الطغوية وعدم التكليف انتهى وتقدم الكلام فيه وهذا إنافي ما قرنته وبينته (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (في حديث الشفاعة) للناس يوم القيامة (ويذكر كذباته) هو موقول القول يشير إلى ما في حديث الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنهم يأتون إبراهيم عليه الصلاة والسلام ويقولون له أنت نبي الله وخليله أشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه فيقول لهم إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله ولا بعده مثله وإني قد كنت كذبت ثلاث كذبات ويذكرهن أذهبوا إلى غيرى الحديث فقد صرح التحليل نفسه عليه الصلاة والسلام بأن هذا وقع كذبا منه فيدل على خلاف ما قلته سابقا وجواب الشرط قوله (فمعناه) أى معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات (أنه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب وإن كان حقا في الباطن) أى في نفس الأمر (الاهذه الكلمات) أى الثلاث وهى التى سقيم وفعله كبيرهم وهذه أختي (ولما كان مفهوم ظاهره خلاف باطنها) أشفق إبراهيم عليه الصلاة والسلام) أى خاف (من مؤاخذته) وفي نسخة بمؤاخذته أى المعاتبة أو المعاقبة عليها أو رد شفاعة بسببها لأنه كان عليه أن يصدق بالحق صريحا من غير تورية وتعريض يقال أشفق وشفق إذا خاف والمحاصل أنه لم يصدق عنه كذب وإنما سمي كذبا باعتبار ظاهر العبارة قبل التأمل فيها من سامعها وإنما خاف إبراهيم عليه الصلاة والسلام ذلك بحال قدره لآلئها معصية صدرت منه وكان ذلك في أول أمره وشدة خوفه في حاله ييجوز فيها الكذب فضلا عن التعريض الذى هو من حسنات الأبرار (وكذلك) أى مثل ما صدر عن التحليل ما وقع أنبيأ صلى الله عليه

يكذب إبراهيم - ثم ذكره (وقال انك وفي نسخة فانك أختي في الإسلام وهو صدق والله تعالى يقول إنما المؤمنون أخوة) وقد روى أنها كانت بنت عمه ومثل هذه قد يقال لها أخت في النسب أيضا (فان قلت هذا) وفي نسخة فهذا (الذي صلى الله تعالى عليه وسلم قد سماها) أى الكلمات الثلاث (كذبات) وقال لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات وقال في حديث الشفاعة ويذكر كذباته (على ما رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه (فمعناه) أى معنى وصفها بكونها كذبات (أنه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب وإن كان حقا في الباطن) أى في نفس الأمر (الاهذه الكلمات) أى الثلاث وهى التى سقيم وفعله كبيرهم وهذه أختي (ولما كان مفهوم ظاهره خلاف باطنها) أشفق إبراهيم عليه الصلاة والسلام) أى خاف (من مؤاخذته) وفي نسخة بمؤاخذته (بها) لعلوشان الأنبياء عن الكذابة بالحق في باب

(وأما الحديث) أي الذي رواه الشيخان عن كعب بن مالك (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذا أراد غزوة) أي ويريد سرها (ورى بغيرها) بشديد الرا من التوريقه وهي الاخفاء وكانه جعل الشئ وراءه وجعل ١٣١ غيره نصب عينه وقيل وزى ستر

مقصده وأظهر غيره بان
سال عن طريق لا يريده
فانه كان عليه الصلاة
والسلام يسال عن ناحية
وطريقها ويخرج الى
غيرها لئلا يأخذ العدو
خذره (فليس فيه خلاف
في القول وانما هو ستر
لمقصده) وفي نسخة ستر
مقصده بالاضافة وفي
أخرى ستر بصيغة
الماضي ونصب مقصده
أي أخفى جهة قصده
خوفاً من اشتهاه (لئلا
يأخذ عدوه خذره) بكسر
أوله أي احتراسه
واخترازه (وكنم وجهه
ذهابه) بالاضافة وفي
نسخة بصيغة الماضي
وفي أخرى كنم لوجهه
ذهابه أي جهة مقصده
وطريق مطلبه (بذكر
السؤال عن موضع
آخر والبحث عن أخباره)
أي أحوال الموضع
الآخر (والتعريض
بذكره) أي التلويح به
وعدم التصريح بمقصده
وقد ورد استعينووا على
قضاء حوائجكم بالكتمان
وفي الصحيح الحرب
خدعة (لأنه يقول
تجهزوا الى غزوة كذا

وسلم وهو) الحديث) الذي رواه الشيخان عن كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه وفي نسخ وأما الحديث
فهو انه (كان صلى الله تعالى عليه وسلم) عادته (إذا أراد غزوة) أي سفر الغزوة معينة (ورى بغيرها)
عنها والتورية أن يقول ما يظهر منه خلاف مراده ويحتمله احتمالاً بعيداً فكانه جعل ما قصده وراء
ما أبداه فكان يستل عن طريق وناحية ويذهب لغايرها (فليس فيه) أي فيما فعله وقاله (خلف في
القول) أي ليس في قواه ذلك كذب في قوله (انما هو ستر) واخفاء (لمقصده) أي لما قصده وتوجه اليه
(لئلا يأخذ عدوه خذره) أي لئلا يتأهب لدفع ما يحذره بان يستعد له ويحضر له ما يهيمه وأخذ الحذر
عبارة عما ذكر كما بين في قوله تعالى خذوا حذرکم وفيه من البلاغة ما لا يخفى (وكنم وجهه ذهابه) أي جهة
مقصده وهو عطف على قواه وروى بين التورية والسكت بقوله (بذكر السؤال عن موضع آخر) غير
الذي قصده (والبحث عن أخباره) أي أخبار الموضع الآخر بالسؤال عن طريقه وحاله (والتعريض
بذكره) له دون غيره لستر مقصده لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم استعينووا على قضاء الحوائج أو
حوائجكم بالكتمان (لأنه يقول) لأصحابه (تجهزوا الى غزوة كذا) تصریحاً بالواقع أو بخلافه وهو مراد
له (أو) يقول (وجهتنا الى موضع كذا) أي توجهنا وقصدنا له (خلاف مقصده) بيان كذا (فهذا)
القول كله (لم يكن) أي لم يقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم وانما وقع منه التورية والتعريض دون
تصریح به (والاول) أي سؤاله عن غير مقصده (ليس فيه خبر) بتوجهه ولا أمر لغيره بالتجهز له
(يدخله الخلف) أي يعرض له كذب لعدم مطابقته للواقع وانما هو تعريض وإيهام لغير مقصده لاضير
فيه والتجهز التأهب باحضار جهازه ولوازمه وقيل معناه احتمالاً لواقع ذهابه لا غلب من أحواله وقد
يقضى الحال خلافه كما ورد في الصحيحين لم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم لم يري يدغزوة الا ورى بغيرها
حتى كانت غزوة تبوك في حشد يدا الى مكان بعيد وعدو كثير فخالف المسلمين أمرها لئلا يهابوا فآخبرهم
بوجه الذي يريد بذكره في حديث طويل فيه خبر الثلاثة الذين تخلفوا وهو باعتبار الأكثر في أول أمره قبل
قوة شوكة المسلمين ولذا أخبرهم صلى الله تعالى عليه وسلم انه سائر لمكة في غزوة الفتوح فلا يراد الاعتراض
على حديث كان لا يري يدغزوة الا ورى بغيرها كما قيل وقوله تجهزوا وان كان انشاء لا يتأق في فيه الخلف كما
توهم لانه يتأق في فيه ذلك باعتبار ما تضمنه من الخبر لان قوله تجهزوا والارض كذا معناه المراد منه اني
ساغزو أهلها وهو ظاهر ثم أورد سؤاله على عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن الكذب سهواً
وعمداً فقال (فان قلت) أيها السائل عما يتوهم عن شبهة ترد على ما قررته (خامعاً معنى قول موسى) الكليم
صلى الله عليه وسلم (وقد سئل) أي سأل جماعة من أمته (أي الناس أعلم) على وجه الارض في هذا
العصر وهذا الحديث مروى في الصحيحين عن أبي سفيان رضي الله تعالى عنه (فقال) موسى عليه الصلاة
والسلام لمن سأل (أنا أعلم) ممن على وجه الارض جميعاً لعلمه بانه ليس عليهما من الرسل عليهم الصلاة
والسلام من هو مثله وفي البخاري بلفظه هل في الارض أعلم منك وفي رواية ابن اسحق وقال موسى
ما أعلم في الارض خيراً مني قيل وبين الروايتين فرق لان في رواية أبي سفيان المجزم بانه أعلم وتلك تنفي
الاعلمية عن غيره فيبقى احتمال المساواة بمعنى بحسب الظاهر والأفقد علمت انه يفيد نفي المساواة كما مر
فتدبر وأما ما رواه نوف البكالي عن كعب الاحبار ان موسى المذكور في هذه القصة ليس هو الكليم
الذي هو من أولي العزم بل موسى بن ميثابن أفراتيم بن يوسف فقد قيل ان ابن عباس رضي الله عنهما

أو وجهتنا بكسر الواو أي جهة قصدنا (الى موضع كذا بخلاف مقصده) لئلا يكون خلفاً (فهذا لم يكن) ولا يتصور ان يكون منه عليه
الصلاة والسلام (والاول) وهو التعريض ليس فيه (خبر يدخله الخلف) بضم الخاء أي الاخلاف فيترتب عليه الكذب في القول
(فان قلنا معنى قول موسى عليه الصلاة والسلام وقد سئل أي الناس أعلم فقال أنا أعلم) بناء على ظنه

(فكتب الله تعالى عليه ذلك) حيث لم ينتظر الوحي هنالك أولم يعرض (اذلم برد العلم اليه تعالى) بان يقول الله تعالى أعلم أو يقول انا والله أعلم ومن هنا تاديب العلماء في أجوابهم بقول والله تعالى أعلم (الحديث) رواه الشيخان عن أبي بن كعب مظلولا (وفيه قال) أي الله تعالى (بل) وفي رواية بلي (عبد لنا بجمع البحرين) وهو ملتقى بخر فارس والروم بمائيلي المشرق وقال السهيلي هو بخر الاردن وبحر القلزم وقيل غيره (أعلم منك) ١٣٢ أي في بعض العلوم لما في الحديث يا موسى اني على علم علمني الله تعالى لا تعلمه وانت على

رده وقال لما سمعه كذب عدو الله وياقني فيه كلام عن الكشف وغيره وانما قال ذلك لان كعبا تلقاه عن أهل الكتاب وهم أعداء الله لكفرهم أو هو استعارة لانه كذب كقولهم قاتله الله (فكتب الله عليه) ولما به بسبب (ذلك) أي قواه أنا أعلم (اذلم برد العلم) لذلك أعني أعلم الناس حينئذ (اليه) أي الى الله تعالى بان يقول الله أعلم بذلك ونحوه (الحديث) أي أذكر الحديث الذي رواه الشيخان بتمامه (وفيه) أي في هذا الحديث (فقال) أي الله عز وجل لموسى عليه الصلاة والسلام (بلي) أي فيها من هو أعلم عبدنا خضر وفي رواية (عبد لنا) ووصفها بالعبودية نشر يفاله كافي قوله سبحانه الذي أسرى بعبده وقوله لا تدعني الا بيا عبدها * فانه أشرف أسمائها وللصنف رحمه الله

ومما زادني شرفا وتبها * وكنت باخصى اطي الثريا
دخولي تحت قولك يا عبادي * وجعلك خير خلقك لي نبيا

(بجمع البحرين أعلم منك) يا موسى وجميع اسم مكان والبحران كما قاله السهيلي بحر الاردن وبحر القلزم وقيل بحر المغرب وبحر الزقاق وقيل بحر الروم وفارس وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما اجتمع بحر أعلم في مجمع بحرين حقيقتين والعلمان علم الظاهر من الشرعيات وعلم الباطن الأداني (وهذا) أي قول موسى عليه السلام أنا أعلم (خبر) صدر من موسى عليه السلام (قد أنبأ الله) أي أخبرنا كما ورد في هذا الحديث الصحيح (انه ليس كذلك) كما سمعته كذلك فيكون خلفا منه وهو معصوم عن مثله فيه دعي ما قرره وما أنى الجواب عنه والعيب بمنزلة فوقية كالمعاقبة وهو اللوم على ارتكاب ما لا يليق وضمنه معنى العيب بالتحية ولذا عاده بنفسه دون علم ورد العلم الى الله تعالى بتقديم معناه وتفسير ابن بطال بترك الجواب لا ينبغي وكذا قال انا والله أعلم كان أولى وهذا هو الالباق الاولي بتمام أدب النبوة اذ مراده فيما أظن وأعلم ولا لائمة فيه وقصته في جل الحوت في مكمل مقصده في التفسير وقد علمت ان مجمع اسم مكان ثم شرع في الجواب بقوله (فاعلم انه وقع في هذا الحديث الصحيح) المروي (عن ابن عباس) ما يدفع السؤال وهو (هل تعلم أحد أعلم منك) فالسؤال عما يعلمه لا عما في الواقع ومن القواعد المقررة ان السؤال معاد في الجواب (فاذا) يجوز أن يكون اذن بنون مرسومة وبالف (كان جوابه) صدر منه (علي) حسب (علمه) فكأنه قال لا أعلم أنا أحد أعلم مني (فهو) أي كلام موسى عليه الصلاة والسلام وجوابه (خبر حق وصدق) مطابق للواقع باعتبار تقييده بانه على حسب علمه واعتقاده (لاخلاف فيه) لخالفته للواقع (ولاشبهة) أي لا شبهة على أحد صدقه فيما قاله وفي الحديث روايات مختلفة يرجع بعضها الى بعض كما سئمه قريبا ومربعا وهذا تأكيد لما قبله (وعلى الطريق) التي فيها اطلاق أعلميته من غير تقييده بعلمه واعتقاده المفيد لنفي العلمية والمساواة فيها كما تقدم على العموم فانه روي من طرق مختلفة الفاظ مختلفة وقد أشرفنا اليه قبل هذا (في جملة على) غلبة (ظنه ومعتقده) مصدر ميمي بمعنى اعتقاده أي نجعله مقيدا به - ذات تقدير الانه صرح به في رواية أخرى

علم علمك الله لا أعلمه وذكر السهيلي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ان حكمة الله تعالى في جمع موسى مع الخضر عليهم الصلاة والسلام عند مجمع البحرين انهما بحران أحدهما أعلم باظهار أعني أعلم الشرعيات وما يتعلق بالذات والصفات وهو موسى عليه السلام والاخر أعلم بالباطن واسرار الملكوت من الكائنات وهو الخضر بجمع البحر بن عليه السلام فكان اجتماع البحرين هذا وقد روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان موسى عليه الصلاة والسلام ذكر الناس يوما حتى فاضت العيون ورفقت القلوب فادركه رجل فقال أي رسول الله هل في الارض أحد أعلم منك قال لا فكتب الله تعالى عليه اذلم برد العلم الى الله تعالى (وهذا) أي

قول موسى أنا أعلم (خبر قد أنبأ الله تعالى انه ليس كذلك فاعلم انه) أي الشأن (وقع) وفي نسخة قد وقع (في هذا الحديث من بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما هل نعلم أحد) أي من الناس (أعلم منك) ينصب أعلم على انه مفعول ثان وفي نسخة برفعه فقد رده هو أعلم منك (فاذا كان جوابه على علمه) أي مبني على ما غلب عنده من علمه (فهو) أي قوله أنا أعلم بهذا الوجه (خبر حق وصدق لاخلاف فيه ولا شبهة) مؤكداً لانه خبر احقا (وعلى الطريق الاخر) أي المروي عن أبي بن كعب كمال (في جملة على ظنه) أي الغالب (ومعتقده) انه أعلم بحسب علمه

خاصا وهو ما بينه بقوله
 (بما تقتضيه وظائف
 النبوة من علوم
 التوحيد) المتعلقة
 بالذات والصفات
 (وأموور الشريعة)
 أى وظائف العبادات
 (وسياسة الأمة)
 أى بحمدود الزواجر
 والمنهيات وهـ ولا ينافى
 ان يكون غيره أعلم منه
 فى غيرها كما ورد أنتم أعلم
 بأمور دنياكم وكما عرف
 فى قضية الهدى قوله
 أحظت بما لم تحط به وكما
 وقع له امر فى موافقانه
 فانه قد يكون فى المفضل
 ما لا يكون فى الغاضل
 مما لا ينقص فى فضله
 ومن هنا ورد فى معرفة
 الانساب علم لا ينفع
 وجهل لا يضرب وقد
 يكون بعض العلوم
 مضرة أكثر من منفعتها
 فلاحذره حينئذ ان
 يكون بعض افراد الأمة
 أعلم بوجه من صاحب
 النبوة (ويكون الخضر
 أعلم منه) أى من موسى
 ولو كان من أمته على

القول بولايته أو نبوته (بأمور آخر) اختص بها (علم الأعلامه أحد الأبعاد لآلام الله تعالى) له أياها (من علوم من علوم غيبية) كالقصص المذكورة في خبرهما (من قضية السفينة والعلام والجدار) (في كان موسى الجبل) أي عموما (بما تقدم) من علوم النبوة والرسالة وأمور الشريعة واحكام السياسة (وهذا) أي الحظ (أعلم على الخصة) (بما أعلم) بصيغة المجهول أي بما أعلمه سبحانه وتعالى

(و يدل عليه) أى على أن ما علمه خاص (قوله تعالى وعلمناه من لدنا) أى مما يختص (علما) بطريق الوحي المجلى والحقى (وعتب الله) بسكون التاء أى ويدل عليه عتابه سبحانه وتعالى (ذلك) أى قوله أنا أعلم (عليه فيما قاله العلماء) أى المحدثون (انكار هذا القول عليه لانه) كفى حديثه (لم يرد العلم اليه كما قالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا اولانه) أى الله سبحانه وتعالى (لم يرض قوله) أى لم يستحسن قول موسى عليه ١٣٤

أى يعلم لدنى يختص به من الامور الغيبية الكسفية التى يكلف غيره بعلمها (ويدل عليه) أى على انه أعلم بعلم يختص به (قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما) أى من علم الغيب الذى لا يعلمه الا الله تعالى ومن أراد من ارتضاه للعلم به (وعتب الله ذلك عليه) عتب من صدره مبتدأ وقوله ذلك مفعول وهو جواب سؤال تقديره اذا كان أعلم من وجهه وهو صادق فى قوله هـ ذاقلم عاتبه الله عليه ودله على عدله أـ لم منه (فيما قاله العلماء) أى بنزوه ووضوحه بما يدفع اشكاله (انكار هذا القول عليه) أى قوله أنا أعلم (لانه) أى موسى عليه الصلاة والسلام فيما قاله وهو خبر المبتدأ (لم يرد العلم اليه) أى الى الله تعالى تاديبا معه (كما قالت الملائكة) لله تعالى لما قال لهم أنبؤنى باسماء هؤلاء فقالوا (لا علم لنا الا ما علمتنا اولاه) عتبوا وانكاره (لانه لم يرض قوله) أنا أعلم أى لم يرضه الله منه ولم يستحسنه (شرعا) لتركه الاولى وان كان صادقا فى مقاله هذا (وذلك) أى عدم رضاه بقوله هذا (والله أعلم) بوجهه هذا اول قد أحادى هذا الرديح فى هذه العلة الى عـ لم الله (لأنه لا يقتضى به فيه) أى فى ادعاء الاعلمية بخبر ما من غير رد الى الله (من لم يبلغ كماله) أى من لم يصل الى مرتبته فى الكمال فى العلم فى غير الانبياء (فى تزكية نفسه) أى مدحها بحججها كية مبرأة زائدة على غيرها فان مدح المرء نفسه غير محمى ودفعان حسن احياها بالمقتضى له كما قال تعالى فلا تزكوا أنفسكم هو أـ لم بمن اتقى والتزكية التطهير من الاخلاق الرديئة التى من جملتها العجب (وعلمو درجته) بالنصب عطف على كماله ويجوز جره (من أمته) متعلق بقوله يقتضى حال من ضمير يبلغ (فيها) أى من يقتضى به من أمته فى قوله أنا أعلم (لما تضمنه) أى قوله أنا أعلم (من مدح الانسان نفسه) وهو أمر مذموم (ويورثه) أى يكسبه ويعقبه بما يتصف به شبه ذلك بالميراث (ذلك القول) أى قوله أنا أعلم (من الكبر والعجب) بضم فسكون قال الراغب يقال لمن تروق نفسه فلان معجب بنفسه أى يستحسن أفعاله وأموره (والتعاطى) أى الأخذ فى تزكية نفسه (والدعوى) الباطلة أى لا يروقها اقتداء به فى قوله أنا أعلم (لم يرضه) كرم من الرذائل (وان نزه) بالبناء لالفـ قول أى برأهـ م الله وعصـ مهم (عن هذه الرذائل) أى الصفات الذميمة من الكبر والعجب والتعاطى والدعوى (الانبياء) عليهم الصلاة والسلام لشرفهم وعلو مقامهم (فغيرهم) أى غير الانبياء (بدرجة سبيلها) أى غير الانبياء يتصف بها ولا ينزه عنها الاستعداد لها وقبول طبعها والسبيل الطريق والمدرجة اسم مكان بمعنى المدخل والمسلك من درج اذا مشى يقال هو قاعد على طريق كذا اذا كان مستعدا له فهو واستعاره وقيل الدرجة النذية التى يمشى فيها وتسبيل منها السبيل أى فى موضع الرذائل المشبهة بالسبيل المهلكة من اتصف بها كالسبيل المفرق لما يمر به وفيه تكلف لا يخفى (ودرك ليلها) بسكون الراء ويجوز فتحها بمعنى ادراك الليل مقابل النهار فشمه بما عارضه من الصفات الذميمة بظلمة الليل التى تغشاها والمراد ما لا بد من آثار تلك الصفات كما قال الزبابعة

يرض ان يكون قوله شرعية تدى به (وذلك) أى وسببه (والله أعلم) لا يقتضى به فيه من لا يبلغ كماله) أى كمال موسى من جهة مرتبته (فى تزكية نفسه) أى طهارة حالته (وعلمو درجته مـ من أمته) متعلق بيقضى (فىها) أى بالنصب أى يضيع من يقتضى به من أمته فى قوله أنا أعلم من غير تفويض واستثناء (لما تضمنه) أى قوله أنا أعلم (مـ من مدح الانسان نفسه) أى عند اطلاعه وقد قال الله تعالى فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم من اتقى (ويورثه ذلك) القول وهو أنا أعلم (من الكبر والعجب) الا ان يكون تحذرا بنعمة قربها ظاهرا وباطنا (والتعاطى) الاجترار على الاعطاء وأخذ الاشياء (والدعوى) الخارجة عن المعنى (وان نزه عن هذه الرذائل) أى المذكورة (الانبياء بشرف مقاماتهم) ورفع درجاتهم وان تفاوتت فى الفضائل والغواضل وحسن الشماثل (فغيرهم بدرجة) سبيلها بفتح الميم الراء أى مسالك طريقها وفى نسخة سبيلها أى عمرها (ودرك ليلها) بفتح الراء بان يدرك ظلامها وفى أصل التامه سانى نيلها بالنون أى يدركه فيه صبيبه ضررها وبمحصول له خطرها (الامن عصمه الله تعالى) من الاتصاف بها أو التخلص عنها (فالتحفظ منها)

فانك كالليل الذى هو مدركى * وان خلت ان المنتأى غفلت واسع

(الامن عصمه الله) أى حفظه عن الاتصاف بها (فالتحفظ) أى الاحتراز (منها) أى من هذه الصفات

(اولى) هذه الرذائل (الانبياء بشرف مقاماتهم) ورفع درجاتهم وان تفاوتت فى الفضائل والغواضل وحسن الشماثل (فغيرهم بدرجة) سبيلها بفتح الميم الراء أى مسالك طريقها وفى نسخة سبيلها أى عمرها (ودرك ليلها) بفتح الراء بان يدرك ظلامها وفى أصل التامه سانى نيلها بالنون أى يدركه فيه صبيبه ضررها وبمحصول له خطرها (الامن عصمه الله تعالى) من الاتصاف بها أو التخلص عنها (فالتحفظ منها)

أولى لنفسه) قبل وقوعه فيها (ولاية شدي به) بصيغة المجهول أي إيمتيدي (غير دبه لهذا) أي التحفظ أو الاقتداء (قال صلى الله تعالى عليه وسلم تحفظوا من مثل هذا) أي مدح النفس وما يترتب عليه وغيره (عما قد علم به) بصيغة المجهول وفي نسخة أعلم به (أناسيد ولد آدم) أي يوم القيامة على ما رواه مسلم وغيره (ولا فخر) أي لا أقول افتخارا لنفسي بل تحذرا بنبوءة ربي (وهذا الحديث) يعني سئل أي الناس أعلم (أحدى حجج القائلين بنبوة الخضر لقوله) وفي نسخة بقوله أي الخضر (فيه) أي في حديثه (أنه) وفي نسخة أنا (أعلم من موسى) وهكذا وقع في كثير من الأصول وهو غير الصواب لأن الضمير المضاف إليه القول عائد حديثي على الخضر والضمير المحرور ربي عائد على الحديث السابق وليس فيه أن الخضر قال أنا أعلم من موسى فالصواب ما في ١٣٥ بعض النسخ وهو لقوله فيه أنه أعلم

من موسى ويكون الضمير المضاف إليه القول عائد إلى الله والضمير المنصوب بان عائد على الخضر وقد سبق أن في الحديث بل عبد لنا بجمع البحرين أعلم منك (ولا يكون الولي أعلم من النبي) أي جنس الانبياء وفي نسخة من نبي وفيه أنه لا يجوز أن يكون الولي أعلم من النبي مطلقا لا كإيمته الخضر مقيدا (وأما الانبياء فيمفاضلون في المعارف) كما قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وكذا في الدرجات كما قال ورفع بعضهم درجات (وبقوله وما فعلته عن أمري) أي من رأي بل فعلته بامر ربي (فدل) على (أنه يوحى) أما بواسطة ملك أو بدونها وأيضا ليس لولي أن يقدم على قتل صبي بمجرده ما ينكشف له بأعلام

(أولى لنفسه) وأليق فاذا عاتبه على تركه الأولى (وليقتدي به) في التحفظ والسلامة منها (ولذا) أي ليكون التحفظ أولى لمن يقتدي به (قال عليه الصلاة والسلام تحفظوا من مثل هذا) العجب (أناسيد ولد آدم) أشرفهم وأعلامهم رتبة وتحفظ عن العجب في مقاله بقوله (ولا فخر) أي لم أقول هذا افتخارا وعجبا وإنما هو تحذير بما أنعم الله به عليه أو أنا لا أفخر بهذا فإن الله أنعم علي بما هو أجل منه وفي رواية الصحيحين أناسيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر والسيد يطلق عليه وعلى غيره وعلى الله كما تقدم وهو من يفوق غيره كرماد حرام يطلق على المسالك والشريف والكريم والحليم (وهذا الحديث) الماروي في قصة موسى والخضر الذي تقدم (أحدى حجج القائلين بنبوة الخضر) عليه الصلاة والسلام وهو واحد الأقوال فيه (لقوله فيه) أي في هذا الحديث أنه (أعلم من موسى) كما تقدم (ولا يكون الولي أعلم من النبي) (ولا مساو ياله في علمه) (وأما الانبياء) عليهم الصلاة والسلام (فيمفاضلون في المعارف) أي يكون بعضهم أفضل من بعض ولا يحذور فيه (و) استدلال على نبوته أيضا (بقوله) أي الخضر عليه الصلاة والسلام فيما حكاه الله عنه في قصته (وما فعلته) أي المذكور من الأمور الثلاثة (عن أمري) أي بما أمرته نفسي فليس برأي واجتهادي (فدل) ما ذكر (أنه يوحى) من الله تعالى والوحي لا يكون لغير الانبياء وفيه أنه يجوز أن يكون بالهام والالهام وأن لم يقدر العلم اليقيني للغير عند أهل السنة حتى لا يجوز الاستدلال به لكنه قد يعوق في نفسه ويعمل به الملهم دون غيره كما حقق في علم الأصول وفصوله في محله (ومن قال أنه ليس بنبي) بل ولي من أولياء الله تعالى (قل) بحجبي عما ذكر من الدليل الثاني (يحتمل أن يكون فعله بامر نبي آخر) أوحى إليه في زمانه (وهذا) الجواب (بضعف) أي يحكم بضعفه (لأنه) أي الأمر والشأن (ما علمنا أنه كان في زمن موسى عليه الصلاة والسلام نبي غيره إلا أخاه هارون) ولم ينقل ملاقة هارون للخضر عليهم الصلاة والسلام إلا أنه قيل إن يوشع كان نبيا نبي قبل موت موسى وسيأتي عن الشيخ ما يؤيد فتدبر (وما نقل أحد من أهل الاخبار) المعتمد على نقلهم (في ذلك) أي وجود نبي غير موسى وأخيه عليهم الصلاة والسلام (ما يعول عليه) (اصحّة) له (واذا) وفي نسخة واذا (جعلنا) قول الله لموسى عليه الصلاة والسلام أن لي عبدا (أعلم منك ليس على العموم وإنما هو على الخصوص) فتخصيصه بما ليس من الشرائع والعقائد (وفي قضايا معينة) كما تقدم ببيان (لم يحتاج إلى اثبات نبوة خضر) لأن عامه عليه الصلاة والسلام كان بامور معينة غير الشرائع والعقائد وهذا يقتضي أنه يجوز الوحي بها لغير الانبياء وأنه إذا أطلق عليه نبي بالمعنى اللغوي لا ينافيه كافي قصة خالد بن سنان كما أشار إليه بعض العارفين (ولهذا) أي لكونه لماما بخصوصا لا ينافي غيره (قال بعض الشيوخ كان موسى أعلم

أوالهام أنه كافر في علم الله سبحانه وتعالى (ومن قال أنه ليس بنبي قال يحتمل أن يكون فعله) (للامور الثلاثة) أو لقتل الصبي فان غيره لا يحتاج أن يكون (بامر نبي آخر) كان في زمانه (وهذا) القول (بضعف) أي ضعف ظاهر (لأنه ما علمنا أنه كان في زمن موسى عليه الصلاة والسلام نبي غيره إلا أخاه هارون وما نقل أحد من أهل الاخبار) أي الأحاديث (في ذلك) أي في كون نبي غيره ما حينئذ (شيئا يعول عليه) أي يعتمد ويستند إليه ويستعان به لديه (واذا جعلنا) أي قول السائل لموسى هل تعلم أحدا (أعلم منك ليس على العموم) أي على إطلاقه (وأنما هو) أي قوله أعلم محمول (على الخصوص) وفي قضايا معينة لم يحتاج إلى اثبات نبوة الخضر وفيه أنه يشكك قتله الصبي على ما قدمنا فلا بد من القول بنبوة أبو جود نبي غير موسى وهارون في مدته (ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسى أعلم

من الخضر فيما أخذ عن الله) من الشرائع والأحكام وما في حكمها (والخضر أعلم من موسى) فيما رفع اليه بالبناء للقول براهمه ملة أو بدال مهـ ملة وفاء وعين مهملة أى فيهـ ما جـ له الله تعالى منوطاً به منتهى اليه علمه ما غيب علمه عن غيره (وقيل انما الجنى موسى عليه الصلاة والسلام) أى اضطره الله وألزمه ان يذهب (الى الخضر للتأديب) أى ليؤدبه الله تعالى حتى لا ينسب لنفسه الاعلمية وان كان صادقاً في مقاله ومناسبا لمقامه (للاطلاع) لم يعلمه ما يلزمه علمه فانه أكمل أهل زمانه ولذا قيل ان هذه القصة تقتضى ان الخضر نبى رسول انما لا يكون العالى أعلم من الاعلى وفى الكشف ان القصة لا تقتضى ان موسى هذا هو ابن ميثا كما قاله أهل الكتاب لانه لا غصاصة فى أخذ النبي العلم من نبى مثله اذ يمنع أخذه من هودونه وفى فتح البارى ان فى كلامه نظر الان المتكلمين اشتراط وفى النبي ان يكون أعلم أهل زمانه على العموم ولولزم هذا الزم ان لا يجمع الله بين نبين فى عصر واحد وقد كان مع موسى هارون وشعيب ثم يوشع والحق ان اللازم كونه أعلم ممن ارسل اليه وانه أعلم بالعلم المخصوص به ولذا قال له الخضر عليه الصلاة والسلام انى على علم علمنيه الله لا تعلمه أنت ولم يكن موسى مرسل الى الخضر فلا ضير فى كونه أعلم منه بل لى خصه الله تعالى به وقال الامام القرطبي ولنبهنا على مغاطين الاولى ان بعضهم قال ان الخضر أعلم من موسى تمسك بهذه القصة وهذا انما يضمر من قصر نظره على هذه القصة ولم ينظر ما خص الله به موسى من توراته التى فيها علم كل شئ وكلامه ودخول أنبياء بنى اسرائيل تحت نبوته ودعوته كما قال تعالى له انى اصطفتك على الناس برسالاتى وبكلامى والخضر وان كان نبيا ليس برسول بالاتفاق والرسول أفضل من النبي الذى ليس برسول فان قلنا انه نولى فلا إشكال الثانية ان بعض الزنادقة قال قولاً لا يهدم الشريعة وهو ان قصة الخضر تدل على ان أحكام الشرع تختص بالعامّة وان خواص الاولياء انما يراهم ما يقع فى قلوبهم وخواطرهم لم يصفا قلوبهم عن الاكدار والاغيار فتتجلى لهم علوم الهمة يعفون بها على أسرار الكليات والجزئيات فيستغنون عن أحكام الشريعة كفى حديث استفت قلبك وهذا كله زندقة وكفر وانكار لما علم من الذين بالضرورة من ان الأحكام انما تؤخذ عن الله بواسطة رسوله وسفرائه بينه وبين خلقه فمن ادعى خلافه كفر فيقتل ولا يستتاب وكل هذا كفر صريح والامتحان لموسى اذ ارآه الخضر ان قتل الغلام يقتله للقبضى واقامته الجدار كلقاء أمه التابوت فى اليوم واقامته الجدار بغير أجرة كسقيه لبنات شعيب قبل استنجاره له وهذا لا يقتضى الانكار على بعض الاولياء فى الامور الكسفية ولا يساء الظن بهم فيما صدر عنهم من بعض المقالات وههنا بحث مهم وهو ان النبي معناه لغة الخبر أو الخبر مطلقا وهو فى العرف العام الخـ بر عن الله بوحى مطلقا وفى عرف الشرع الخبر عن الله بشريعة خاصة به أو امر بتبليغها غيره فعلى هذا لا يكون الخضر نبيا لانه انما أوحى اليه ببعض الامور الغيبية اذا علمت هذا فخالدين سنان اذا كان بين نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وبين عيسى عليه الصلاة والسلام كما ورد فى الحديث لا ينافى فى الحديث الصحيح من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم لا نبى بينى وبين عيسى كما قاله ابن حجر وقال ان الاول لا يقاوم حديث البخارى فهو مردود روايه لان خالدا انما أوحى اليه بكشف أمور البرزخ تايد الخبر غيره من الانبياء وتعميد المسارى بعده بما سيخبر به نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فانه لم يوح اليه بشرع ولا يامر بحجب العلم بمقتضى ذلك فليس نبيا بحسب عرف الشرع فنسميته بنبي انما هو باعتبار المعنى العرفى أو اللغوى فلا منافاة بينه وبين الحديث مع انه لم يكشف ما رسل به كفى الحديث الا فى انه اضاعه قومه وهو تحقيق حقيق بالقبول واليه أشار فى الفصوص

(فصل واما ما يتعلق بالجوارح) للأنبياء عليهم الصلاة والسلام جمع جارحة وهى الاعضاء التى

من الخضر فيما أخذ عن الله تعالى والخضر أعلم بالرفع أو النصب (فيهما) رفع اليه بصيغة المجهول (من موسى) متعلق باعلم وهذا بعينه فى نفس الحديث تقدم (وقال آخر) أى من الشيوخ (انما الجنى) أى اضطر (موسى الى الخضر للتأديب) أى التهذيب (للاطلاع) ويرده قوله هل أتبعك على ان تبعاني بما علمت رشدا الآيات (فصل) * (واما ما يتعلق بالجوارح) بالاركان

(من الاعمال ولا يخرج) بالاول بالالفاء كافي نسخة لان جواب المساسجي هو الجملة فيما بينهم ما معترضة والتقدير والحال انه لا يخرج (من جملتها) ويروى عن جملتها أى الاعمال (القول باللسان فيما) عدا الخبر الذى (وقع فيه الكلام) من قسميه الذى سبيله البلاغ والذى ليس سبيله البلاغ من المرام (والاعتقاد) أى ويخرج من جملتها أيضا الاعتقاد (بالقلب) لان محله الخبان يروى في القلب (فيما عدا التوحيد) وما يثبته من الايمان والاسلام والاحسان ومراتب الايقان والاتقان ١٣٧ مما عادت عليه قلوب الانبياء (وما قد مناه من معارفه

المتخصصة به) أى بالقلب وأحواله فانها لا تخرج من جملتها لانها من أعماله (فاجمع المسلمون) أى السلف المتقدمون (على عصمة الانبياء من الفواحش) أى قولاً وفعلًا وعقداً وهى الذنوب التى خفى قبحها وحرمت على هذه الامة ومن قبلها (والكباير الموبقات) يكسر الموحدة أى المهلكات وهى وعطف تفسير ويروى والموبقات والاولى مختصة بارتكاب السيئات والاخرى باجتناب العبادات (ومستند الجمهور) أى أكثر العلماء (فى ذلك) أى فى القول بعصمتهم (الاجماع الذى ذكرناه) من المسلمين المتقدمين (وهو مذهب القاضى أبى بكر) أى أبى الطيب (الناقل فى المالكية ومنعها) أى عصمتهم (غيره) أى غير القاضى (بديل

يكسب بها الانسان ويغسل ما يريده يقال جرح واجترحه فى عمل واكتسب قال الله تعالى ويعلم ما جرحتم بالنهار أى ما يتعلق به عصمتهم فى أفعالهم (من الاعمال) بيان لما أى الاعمال الصادرة بواسطة جملتها (فلا يخرج من جملتها القول باللسان) لانه من الاعضاء (فيما عدا الخبر) أى الاخبار بما سبيله البلاغ وغيره (الذى وقع الكلام فيه) قبل هذا كما تقدم (و) لا يخرج من جملتها أيضا (الاعتقاد بالقلب) لانه من جملة الاعتقاد وله افعال تصدر عنه وهذا بحسب العرف واللغة وما كون العلم من مقول الكيف أو الانفعال لامن الفعل والعمل فيه المحقق المحكم ولا ينظر له علماء الشريعة (فيما عدا التوحيد) والايمان وما يتعلق بالوحي كما تقدم (وما قد مناه من معارفه المتخصصة به) صلى الله تعالى عليه وسلم لم من اطلاقه على أحوال الملوك مما لا ينكشف لغيره لما تقدم (فاجمع المسلمون) جواب اما (على عصمة الانبياء) جميع فيها (من الفواحش) أى المعاصي الصغائر والكباير القبيحة والفاحش كل أمر استند قبحه من الأقوال والأفعال وقد تختص الفاحشة بالزنا وقال ابن عرفة هى كل ما نهى الله تعالى عنه (والكباير) هى معروفة (الموبقات) أى المهلكات يقال أوبقه اذا أهلكه واهلاكها بايقاعها فى العذاب فى الدنيا بالمقتل وفى الآخرة بالعذاب الالم وحاصله عصمتهم فى أقوالهم وأفعالهم واعتقاداتهم قبل النبوة وبعدها من الكباير المتوعدة عليهم (ومستندهم) أى دليلهم الذى اعتمدوا عليه (فى ذلك) أى فى عصمتهم من الكباير (الاجماع الذى ذكرناه) عن المسلمين فالدليل شرعى وهو الاجماع (وهو مذهب القاضى أبى بكر) الناقل فى الأصول المالكية (ومنعها) أى الكباير (غيره) من الائمة (بديل العقل) فضمير منعها الكباير الصادرة عنهم وقيل انه راجع لعصمتهم أى منع عصمتهم من الكباير لعدم استحالته عقلا وهو وهم لانه ياباه قوله (مع الاجماع) لان الاجماع لم يقم على عدم عصمتهم من الكباير مع ان كلامه نفسه بعده يناهيه (وهو قول الكافة) أى جميع العلماء وقد تقدم ان بعضهم قال ان كافة يلزم التأكيد والنصب على المحالية وقد بينا فى شرح الدرر انه غير صحيح (واختاره الاستاذ أبو اسحق) الاسفرائينى الشافعى المولم مقامهم عن صدور مثله منهم فذهب الجمهور ان عصمتهم عن الكباير بديل سمعى وذهب طائفة الى انه بديل سمعى وعقلى والمشهور عن الاشاعرة ان العصمة فيما وراء التبليغ غير واجبة عقلا لدلالة المعجزة عليه واما ما طر يقه التبليغ ودعوى الرسالة فالمعجزة دالة على عصمتهم فيه وذهب المعتزلة الى وجوب عصمتهم عن الكباير عقلا بناء على قاعدتهم فى الحسن والقبح العقليين ووجوب رعاية الاصاح والدليل العقلى من وجوه فصلت فى كتب الأصول منها اننا أمرنا باتباعهم فلوصدروا عنهم ذلك وجب اتباعهم فيما فعلوه فيلزم اجتماع الحرمة والوجوب وأيضا لو صدروا عنهم ذلك كانوا معذبين أشد العذاب لان عليهم وزرهم ووزر من اقتدى بهم وكانت شهادتهم غير مقبولة وقد جعلهم الله شهداء على غيرهم الى غير ذلك مما فصوله (وكذلك) أى كما انهم معصومون (عامة) (لا خلاف فى انهم معصومون عن كتم الرسالة) أى معصومون عن اخفاء رسالتهم عن ارسلا

(١٨ شفاع) (العقل) لعدم حالته منع عصمتهم لامكانه فى نفسه (مع الاجماع) أى مع تكاثر قيامه عليها (وهو) أى الاجماع (قول الكافة) أى عامة المتأخرين (واختاره الاستاذ) بالدال المهملة أو المعجمة (أبو اسحق) الاسفرائينى الشافعى ولعل هذا الخلاف لفظى والجواز وعدمه عقلى والا فلا خلاف فى عصمة الانبياء عن الكفر قبل النبوة وبعدها وانما الخلاف فيما عداه من الكباير والصغائر والجمهور على عصمتهم من الكباير بخلاف ما ساقى من الخلاف فى الصغائر (وكذلك لا خلاف انهم معصومون من كتمان الرسالة) لقوله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك

(والتي تصير في التبليغ) أي ومن التقصير فيه لقوله فلهذا نارك بعض ما يوحى اليك (لان ذلك) وفي نسخة لان كل ذلك أي كل واحد من الكتمان والتقصير (يقضي العصمة) بالنصب (منه المعجزة) بالرفع ويروي مقتضى العصمة منه المعجزة (مع الاجماع على ذلك) أي على ما ذكر من ان عصمتهم من قبل الله تعالى باختيارهم وكسبهم واقتدارهم بمعنى انه تعالى لم يخلق فيهم كفر ولا ذنبا كبيرا (من الكافة) أي من جهة عامة العلماء (والجمهور قائل) يروي والجمهور قائلان (بانهم معصومون من ذلك من قبل الله معصومون باختيارهم وكسبهم الاحسينا النجار) ١٣٨ وفي نسخة خلاف للنجار من المعتزلة (فانه قال لا قدرة لهم) يروي لا قوة لهم (على المعاصي أصلا)

اليه لانهم ما وروى بالتبليغ وفي أكثر النسخ كتمان الرسالة لقوله يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك وهو بنون وجيم مشددة حسين بن محمد واليه ينسب النجارية وهم أتباعه وهم يوافقون القدرة في بعض أصولهم من نفي الرؤية ونفي الحية والقدرة ويقولون بحدوث الكلام والقدرة يكفرونهم بسبب مخالفتهم إياهم في بعض المسائل وهم أكثر من عشر فرق في ما بينهم كالبرغوثية والزعفرانية والمستدركية وغيرهم وهم فرقة من ثلاث وسبعين فرقة (واما الصغائر ففوزها) أي وجودها ووقوعها (جاعة من السلف وغيرهم) من الخلف كامام الحرمين مناوأي هاشم من المعتزلة حيث جاوزوا الصغائر غير المنفردة (على الانبياء وهو مذهب أبي جعفر الطبري وغيره من الفقهاء أي المجتهدين) والحدثن

اليه لانهم ما وروى بالتبليغ وفي أكثر النسخ كتمان الرسالة لقوله يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك وهو بنون وجيم مشددة حسين بن محمد واليه ينسب النجارية وهم أتباعه وهم يوافقون القدرة في بعض أصولهم من نفي الرؤية ونفي الحية والقدرة ويقولون بحدوث الكلام والقدرة يكفرونهم بسبب مخالفتهم إياهم في بعض المسائل وهم أكثر من عشر فرق في ما بينهم كالبرغوثية والزعفرانية والمستدركية وغيرهم وهم فرقة من ثلاث وسبعين فرقة (واما الصغائر ففوزها) أي وجودها ووقوعها (جاعة من السلف وغيرهم) من الخلف كامام الحرمين مناوأي هاشم من المعتزلة حيث جاوزوا الصغائر غير المنفردة (على الانبياء وهو مذهب أبي جعفر الطبري وغيره من الفقهاء أي المجتهدين) والحدثن

اليه لانهم ما وروى بالتبليغ وفي أكثر النسخ كتمان الرسالة لقوله يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك وهو بنون وجيم مشددة حسين بن محمد واليه ينسب النجارية وهم أتباعه وهم يوافقون القدرة في بعض أصولهم من نفي الرؤية ونفي الحية والقدرة ويقولون بحدوث الكلام والقدرة يكفرونهم بسبب مخالفتهم إياهم في بعض المسائل وهم أكثر من عشر فرق في ما بينهم كالبرغوثية والزعفرانية والمستدركية وغيرهم وهم فرقة من ثلاث وسبعين فرقة (واما الصغائر ففوزها) أي وجودها ووقوعها (جاعة من السلف وغيرهم) من الخلف كامام الحرمين مناوأي هاشم من المعتزلة حيث جاوزوا الصغائر غير المنفردة (على الانبياء وهو مذهب أبي جعفر الطبري وغيره من الفقهاء أي المجتهدين) والحدثن

والمتكلمين) أي في أصول الدين والمراد بعض من كل منهم (وسنورد بعدهذا) أي في فصل الرد على من اجاز الصغائر على الانبياء (ما احتجوا به) أي ما استدلو به من الادلة (وذهبت طائفة أخرى الى الوقف) أي التوقف في أمرهم (وقالوا العقل لا يحيل وقوعها) أي الصغائر ولا الكبائر (منهم ولم يأت في الشرع) أي من الكتاب والسنة (قاطع لاحد الوجهين) أي بجواز صدورهم عنهم (وذهبت طائفة أخرى من المحققين من الفقهاء والمتكلمين الى عصمتهم من الصغائر) المختلف في وقوعها منهم (كعصمتهم من الكبائر) أي المتفق على عدم صدورهم عنهم (قالوا

لاختلاف الناس في الصغائر) أي في ثمر يعقها وتبينها (وتعريفها) أي وعدم تغييرها (من الكبائر) واشكال ذلك) أي ولا شبيهة تعينها من بين الكبائر فقال بعضهم هي كل ما يجب فيه حد وقيل ما ورد فيه وعيد وقيل هي أمر نسي وتوقف بعضهم عن الفرق (وقول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) أي وقوله (وغيره) أن كل ما عصى الله به فهو كبيرة) كما رواه ابن جرير عنه (وأنه) بفتح الهمز أي وأن الشان (أنما سمي منها الصغائر باضائة إلى ما هو أكبر) كالس والقبلة والمعاقبة والمعاقبة بالنسبة إلى الجماعة في كل باعتبار ما فوقه صغير وما تحته كبير وكلها معصية حتى الخلوقة بالاجنبية (ومخالفة الباري تعالى في أي أمر كان يجب كونها كبيرة) أي من حيث أنها مخالفة لصاحب الكبرياء والعظمة والافلاسية في تفاوت مراتب المخالفة ولذا قال تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه فكمركم سيئاتكم وقال عز وجل والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا المم أي الصغائر وقد أنشد صلى الله تعالى عليه وسلم ان تغفر اللهم فاعف عرجا * وأي عبدك لا الما وعن أبي العالمة المم ما بين حد الدنيا وحد الآخرة أي بين ما يجب به الحد في الدنيا كشرب الخمر والزنا وبين ما وعد الله عليه العقاب في العقبى كعقوق الوالدين ١٣٩ وأكل الربا وأموال اليتامى ظلما

(قال القاضي أبو محمد عبد الوهاب) أي البغدادى المالكي صاحب الرحبة كان فقيها دينه تصانيف جمة العبرة منها كتاب المعونة في شرح الرسالة توفي بمصر سنة اثنتين وأربع مائة ودفن بالقرافة الصغرى فيما بين قبة الامام الشافعي وباب القرافة بالقرب من ابن القاسم واشتهر (لا يمكن ان يقال في) وفي نسخة ان في (مغاصي الله تعالى صغيرة) لما يلزم منه احتقار المعصية (الاعلى معني أنها تغفر) وفي نسخة تغفر (باجتناب الكبائر) أي

(لاختلاف الناس في الصغائر) في ثمر يعقها بما يميز أحدهما عن الأخرى (وتعريفها) هو كالتمييز وزنا ومعنى (من الكبائر) هل هي معدودة أو هي ما توعد عليه بحد ونحوه أو هي أمر نسي يميز بمافوقه وتحته) واشكال ذلك) عليهم حتى عسر تمييز أحدهما عن الآخر (وقول ابن عباس وغيره) من السلف (أن كل ما عصى الله به فهو كبيرة) نظير الجلال لله وعظمته فان من يخالف أمر السلطان ليس كمن يخالف أمر أحد من رعيته (وأنه) أي الذنب (أنما سمي منها بالصغيرة) أي أطلق عليه صغيرة (بإضافة) أي نسبة وقياس وفي نسخة بإضافة (إلى ما هو أكبر منه) لا بالنظر له في نفسه ولا نظر المن عساه (ومخالفة الباري) عز وجل (في أي أمر كان) كبير أو صغيرا (يجب كونه كبيرة) في نفسه وهذا نظر من لم يشاهد شيئا إلا شاهد الله معه أو قبله ولذا تفاوتت الذنوب بتفاوت استحبابها فتدبر (قال القاضي أبو محمد عبد الوهاب) المالكي البغدادى الأديب العلامة وهو من شعراء اليتيمة وقصيدة الميمية التي منها ولوان أهل العلم صانوه صانهم * ولوعظمه وفي النفوس اعظما

وله تصانيف في مذهبه جلية كاتلحقين والمعونة وارتحل إلى مصر توفي بها ودفن بالقرافة قريباً من الامام الشافعي في سنة اثنتين وأربع مائة رابع عشر صفر (لا يمكن ان يقال في معاصي الله) أنها صغيرة لأنها تغفر باجتناب الكبائر ولا يكون لها حكم) أي لا يعتد بها ولا اخذ فاعلها بعباقه عليها كما هو حكم الكبيرة التي حكم الله به (بخلاف الكبائر إذا لم يذب) فاعلها (منها) بالبناء للفاعل أو المفعول والتوبة بمعناها معروف (فلا يجب لها شيء) أي يجوزها ويذهب حكمها عما يجب غيبرها من أعمال العبد الصالحة (والمشيئة في العفو عنها) مو كول (إلى) فضل (الله) وسعة رحمة كما قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (وهو قول القاضي أبو بكر) بن الطيب البافلا في (وجاعة أئمة الاشعرية وكثير من أئمة الفقهاء) لأن الحديث والنص دل عليه دلالة ظاهرة كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الصلوات الخمس مكفرة لما بينهن ما اجتنب الكبائر أي ما دام اجتنبها لها وقول

معها لا يعين اجتنبها فإنه مذهب المعتزلة بل بشرط اجتنبها الكون بسبب أعمال حسنة بينهم الشارع وعينها (ولا يكون لها) في المؤاخذه بها (حكم مع ذلك) أي مع غفران الله تعالى لها (بخلاف الكبائر إذا لم يذب منها) بصيغة المفعول أو الفاعل (فلا يجب لها) أي لا يذهبها ولا يرفعها ولا يهدمها ولا يبطلها (شي) أي من الطاعات وإن كان ظاهر قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات يشمل الصغائر والكبائر إلا ان علماء أهل السنة أجمعوا على ان المكفرات مخصوصة بالصغائر ويجوز ان الله تعالى يعذب عليها ويغفر مافوقها (والمشيئة في العفو) أي فيما عدا الكفر (إلى الله تعالى) كما قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وفي نسخة في العفو عنها أي عن الصغائر والكبائر لأن الصغائر كما هو المتبادر (وهو) أي ما ذهبوا إليه من عصمة الانبياء من الكبائر والصغائر (قول القاضي أبي بكر) أي البافلا في من المال كيت رحمه الله تعالى (وجاعة أئمة الاشعرية) من باب عطف العام على الخاص اذ هو من أكبرهم (وكثير من أئمة الفقهاء) كاتباع المالكية

(وقال بعض أئمتنا) أي من أهل السنة أو المالكية (ولا يجب) أي ولا يثبت (على القولين) وهما قول العصمة وعدمها عقلا (ان يختلف) وكان الاظهر ان يقول ويجب ١٤٠ على القولين ان لا يختلف (انهم) أي في ان الانبياء (معصومون من تكرار

الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك الى آخره والحديث مبين للآية فلا مرد عليهم ان الوعيد شامل لها فلا تغفر بمجرد اجتناب الكبائر وهو الحق فان الحق خلافه لقوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم (قال القاضي أبو الفضل) عياض مصنف هذا الكتاب رحمه الله تعالى (قال بعض أئمتنا) يعني المالكية (ولا يجب على القولين) في العصمة عن الصغائر وعدمها (ان يختلف) في (انهم معصومون من تكرار الصغائر وكثرتها) وكان الظاهر ان يقول لا يجوز لان أحد الم يقل بوجوب الاختلاف في عبارته تسمح (اذ يلاحظ ذلك) المذكور من الكثرة والتكرار (بالكبائر) لما فيه من عدم المدالة بالمعاصي وفي الاحياء الصغيرة تصير بالاصرار كبيرة كما ان المباح يصير بذلك صغيرة قال السبكي اما الاول فظاهر وان الثاني فلا نعرفه وفيه نظر سياقي وقيل ان المختار المفتي به ان من أكثر من فعل الصغائر سواء كانت من نوع واحد أو من أنواع لا يكون فاسقاً ولا مرتكباً الكبيرة فان غلبت طاعاته على معاصيه الا ان يزيد بالاكثار الاكثرية بحيث يغلب على الطاعات وفيه ان ما ذكره في حق غير الانبياء فلا نسلم مساواتهم غيرهم فيه وهم المقتضى بهم فتدبر (ولا) ينبغي ان يتخلف (في صغيرة أدت الى ازالة الحشمة) أي المهابة (واسقطت المروءة) بالهمزة ويحوز ابدانها وادغامها وهي الفتوة وكل الرجولية (وأوجبت الازراء) بتقديم الزاء على الراء أي

فأرى مغائروا شاعريتها * فيصير لي عنها كثير يحششم وقد رد بهذا قوله في أدب الكاتب ان الناس يضعون الحشمة موضع الاستحياء وليس كذلك انما هي الغضب ومنه انه يحشمنى وليس كما قال وقد قال حسان رضي الله تعالى عنه أرسلت نفسي على شجيتها * وقلت ماشئت غير محششم

ومنهم قولهم للمهيب محششم وقد صرح به السهيلي والبطليوس (واسقطت المروءة) هي كمال الرجولية وفسرها المصنف رحمه الله بقوله (وأوجبت الازراء) أي النقص (والخساسة) أي الدناءة وكونه مزردا خسيسا في أعين الناس يقال ازدراء اذا تنهوا به وعابه لمحاربه عنده كسرقة لقمة وشئ ثافه (وهذا أيضا) كغيره (عما يصح من الانبياء اجماعا) لعلم قدرهم وشرف أنفسهم وهمهم العالية (لان) ارتكاب مثل (هذا) يحط منصب (أي مقام) المذموم به أي الموصوف به أي مجده ما فلا (ويزدي بصاحبه) أي يحقره وينقصه (وينفر القلوب عنه) فينفي مقام الدعوة واتباع الخلق له (والانبياء منزهون) أي مبرؤن (عن ذلك) كله لانه لا يليق بعلى مقامهم (بل يلحق بهذا) المذكور من الصغائر التي عصمهم الله تعالى منها (ما كان من قبيل المباح فادى الى مثله) ضمير مثله يحتمل ان يعود الى ما ينزهون عنه فيكون من قبيل سد الزرائع الذي ذهب اليه مالك فان عنده ان ما أدى الى مني عنه وان كان مباحا في نفسه ويحتمل ان يعود الى الازراء والخساسة كالاكل في السوق لمن ليس من أهله من غير ضرورة والصنائع الرذيلة كالحجامة وليس منها رعاية الغنم الذي فعله الانبياء عليهم الصلوة والسلام فانه ليس بمعيب في الزمن القديم وكلدس ما لا يبايع به من الملبوس كما قلت نصيحة لطيفة * قالت بها الا كياس * كل ما شتهيت واللبس * ما يشتهيه الناس * وكادامة الشافعي لعب الشطرنج (لخروجه بما أدى اليه عن اسم المباح الى المحظر) أي المنع منه يعني الحرمة وهذاصر يح في الاشارة الى سد الذريعة وهذه المسئلة مما نقل على الاطلاق عن الامام مالك رحمه الله تعالى لكنها مشككة وقال القرافي كما تقدم انه ليست على اطلاقها ولعلماء المالكية فيها كلام طويل لم يحضر في الا أن تفصيله وفي الشرح الجديد ان مراده انه يؤدي الى الازراء بمرتبة كبره والازراء بالانبياء كفر ففعله يؤدي الى ان يزري بهم

الصغائر وكثرتها اذ يلاحظ ذلك) التكرار (بالكبائر) المختلف في عصمتهم منها فان من جملة الكبائر الاصرار على الصغائر فقد ورد لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار (ولا في صغيرة) أي ولا يجب أيضا ان يختلف في صغيرة (أدت الى ازالة الحشمة) أي المهابة (واسقطت المروءة) بالهمزة ويحوز ابدانها وادغامها وهي الفتوة وكل الرجولية (وأوجبت الازراء) بتقديم الزاء على الراء أي المحقرة (والخساسة) أي الدناءة (فهذا) أي النوع من الصغائر (أيضا) يصح منه) ويروى عنه (الانبياء اجماعا لان مثل هذا يحط منصبه) أي يضع منصب النبي ويروى منصب المذموم أي الموصوف به (ويزدري) يفتح أوله على ان الباء للتعدي في قوله (بصاحبه) أي يحقره وينقصه (وينفر) بنشديد الفاء أي يطرد (القلوب عنه) أي عن قبول كلامه وحصول مراده (والانبياء منزهون عن ذلك بل يلحق بهذا) أي في التنزه (ما كان من قبيل المباح) الذي لا تتبعه على فاعله ولا مذمة (فادى الى مثله) فيحرم أي الى شبهة ما ينزهون عنه (لخروجه بما أدى اليه عن اسم المباح الى المحظر) يفتح الحاء المهملة وسكون الظاء المعجمة أي المنع

ذلك بل يلحق بهذا) أي في التنزه (ما كان من قبيل المباح) الذي لا تتبعه على فاعله ولا مذمة (فادى الى مثله) فيحرم أي الى شبهة ما ينزهون عنه (لخروجه بما أدى اليه عن اسم المباح الى المحظر) يفتح الحاء المهملة وسكون الظاء المعجمة أي المنع

(وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم من موافقة المكره) أى فعله أو قوله (قصدوا قداساً بتدليل بعضهم على عصمتهم من الصدور بالمصير) متعلق باستدل أى يرجع الامم (الى امتثال أفعالهم) أى أفعال الانبياء ١٤١ (واتباع آثارهم وسيرهم) ويروى

سببهم أى أحوالهم وأقوالهم (مطلقاً) أى من غير قيدان تنفع أفعالهم وأقوالهم قصداً كما قال تعالى أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقال ان كنتم تحبون الله فاتبعوني (وجهه) الفقهاء على ذلك من أصحاب مالك والشافعي وأبي حنيفة) رجه الله تعالى لم ينصف المصنف في ترتيب ذكر الأئمة لاسيما في تأخير أبي حنيفة عن الشافعي مع انه مقدم على الكل مدة ورتبة (من غير التزام قرينة) دالة على وقوع قصد وتعهد في أفعالهم بل مطلقاً عند بعضهم وان اختلفوا في حكم ذلك) أى في حكم اتباعهم من وجوب أو نذوب هنالك (وحكى أني خويزمندان) بضم الخاء المعجمة وفتح الواو الخفيفة وقوس كون التحية وفتح زاي أو كسر هاو كسر ميم وسكون نون فذال مهملة فالف فذال معجمة أو فذالين معجمتين بينهما ألف تفقه على الأبهري وهو ضعيف في الرواية مات في حدود الاربعمائة (وأبو الفرج) هو المالكي

فيحرم عليهم لاحتمال ان يراهم من يجهل مقامهم فيزدرى بهم فيقع في الشقاق الابدي فتأمله وفي الكبيرة والصغيرة وتعرفهما كلام في الاصلين لاحاجة للاطلاقة بذلك (وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم) أى الانبياء عليهم السلام (من موافقة المكره) أى الوقوع فيه بان يفعله (قصداً) أما هو فلا بأس به والمكره يكون كراهة محرم وهو نوع من الحرام لكن الفقهاء يطلقون عليه مكرهاً اذا لم يكن فيه نص اجتماعاً من القطع بالحكم به وكراهة تنزيه كترك بعض المندوبات والمراد به ذلك الان الاول داخل فيما تقدم معاجز موابات متناعه عليهم والاول شامل بخلاف الاولى وهو مما عني عنه في الجملة لانه صلى الله تعالى عليه وسلم مأمور باتباعه فلو فعل مكرهاً وهاهنا تبع فيه الا ان يكون لبيان الجواز والنشر ينع فانه يكون في حقه أفضل لنفسه أعضاء الوضوء مرة أو مرتين فتركه التمثيل لبيان الجواز (وقد استدل بعض الأئمة على عصمتهم من الصغار بالمصير الى امتثال أفعالهم) أى فعل مثلها اقتداء بهم فلو صدر ذلك منهم أجاز فعله الناس وظنوه مشرعاً فذا منعه عنهم وان كان صغيرة لان ذنب العظيم عظيم وان قل (واتباع آثارهم وسيرهم مطلقاً) أى سواء كانت ضرورية أو جبليّة كالقيام والقعود والاكل والشرب فان اتسأ بهم فيه وان كان مباحاً لان الاصل في أفعالهم انها حسنة شرعية فينبغي اتباعهم في كل ما يصدر منهم لان الاصل ارجح من الظاهر وقد اختلف الشافعية في اتباعه صلى الله تعالى عليه وسلم فيما علمناه انه ليس تشريعاً لاهل يستحب أم لا كزومه واضطجاعه بين سنة الفجر وفرضه (وجهه) الفقهاء على ذلك) أى استحباب اتباع آثارهم مطلقاً لم نعلم انه خصوصية لهم (من أصحاب مالك والشافعي وأبي حنيفة) وأصحاب كبار اهل مذهبه (من غير التزام) قيام (قرينة) تدل على انه فعله للنشر ينع والاقتراب فيه (بل) يقتدى بفعله (مطلقاً) من غير التزام قرينة المشروعية (عند بعضهم وان اختلفوا) بعد القول باتباعه (في حكم ذلك) فذهب الغزالي الى انه يستحب اتباعه في الامور الجبلية كغيرها وذهب اليه كثير من الفقهاء والمحدثين وقال غيرهم انه مباح أحسن من غيره وفي قول ضعيف انه واجب (وحكى ابن خويزمندان) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله وقيل أبو بكر تلميذ الأبهري من أئمة المالكية والاصول وله تصانيف في مذهبه وعلم الخلاف الا ان أقواله مرجوحة عندهم كقوله ان العبيد لا يدخلون في الخطاب وان خبر الواحد يوجب العلم وخويزمندان بضم الخاء المعجمة وفتح الواو الخفيفة وسكون الياء المثناة التحية وزاي معجمة ساكنة وميم مفتوحة أو مكسورة وروى بياض واحدة بله اسم نون ساكنة فذالين معجمتين بينهما ألف وقيل الاولى مهملة توفى في حدود الاربعمائة وهو من اهل البصرة كما في التمهيد لابن عبد البر (وأبو الفرج) عمر بن محمد بن عمر الليثي المالكي صاحب كتاب المحامى في فقه مالك توفى سنة ثلاثين أو احدى وثلاثين وثلثمائة (عن) الامام (مالك التزام ذلك) أى اتباع أفعاله وآثاره (وجواباً) أى قال انه يجب اتباعه صلى الله تعالى عليه وسلم في كل ما يفعله اذا لم يكن أمراً جبلياً كالاكل والشرب ولم يعلم انه من خصوصياته اذا لم يعلم حاله من وجوب أو نذوب أو باحة لان أفعاله منحصرة فيها لانه لا يصدر عنه محرم ولا مكره كما تقدم (وهو قول الأبهري) بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الهاء وراء مهملة وياء نسبة لبلدة عظيمة بين قزوين وزنجان ولهم أخرى باصهار وهو معرب أبهري بمعنى ما أرحى والأبهري من علماء المالكية اثنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن صالح والآخر أبو سعيد عبد الرحمن بن يزيد بن عبد السلام وليس ابن عبد السلام هذا هو الشافعي وهذا أيضاً مشهور عندهم فمحمد الأبهري من علماء المالكية من اهل

صاحب كتاب المحامى مات سنة ثلاثين وثلثمائة (عن مالك التزام ذلك) أى ما صدر عنهم (وجواباً وهو قول الأبهري) بفتح الهمزة والماء بلد عظيم بين قزوين وزنجان وجبل بالحجاز قال التلمساني هم جماعة أكبرهم التميمي مات سنة خمس وسبعين وثلثمائة

(وابن القصار) بشيذ الصاد (وأكثر أصحابنا) أي المالكية (وقول أكثر أهل العراق) أي الثوري وأصحاب أبي حنيفة (وأحمد بن سريج) بسين مهملة مضمومة وفي آخره جيم وهو أبو العباس البغدادي أخذ عن الأنطاطي بلغت مصنفاته أربع مائة توفي سنة ست وثلاثمائة وعمره سبع وخمسون سنة قال الشيخ أبو اسحق تفضل على جميع أصحاب الشافعي حتى على المزني (والاصطخري) بكسر الهمزة وتفتح وفتح الصاد وسكون الحاء المعجمة وهو شيخ ابن سريج صنف كتباً كثيرة منها أدب القضاء استحسنته الأئمة وكان زاهداً متقلاً من الدنيا وكان في أخلاقه حدة ولاء المقدر بالله قضاء سجستان ثم حسبته بغداد وولد سنة أربعين ومائتين وتوفي ببغداد سنة ١٤٢ ثمان وعشرين وثلاثمائة ودفن بباب حرب (وابن خيران) بالحاء المعجمة وسكون التحتية

قراءه ألف فنون البغدادي

طليطلة وياقوب بن عام وهو المراد هنا (وابن القصار) الامام في فقهه مالك (وأكثر أصحابنا) من المالكية (وقول أكثر أهل العراق) من فقهاء المذاهب (وابن سريج) بضم السين وفتح الراء المهملةين ومثناة تحتية سا كنة وجيم وهو أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج البغدادي الشافعي حامل لواء المذهب صاحب التصانيف الجلية كانوا يفضلونه على جميع أصحاب الشافعي ويلقب بالمازلا شهاب توفي قضاء شيراز وتوفي في جمادى الاولى سنة ست وثلاثمائة (والاصطخري) بكسر الهمزة وفتحها وصاد مهملة سا كنة وطاء مهملة مفتوحة وخاء معجمة سا كنة وراء مهملة بليها ياء النسبة نسبة لاصطخر بلدة عظيمة وهو أبو سعيد الحسن بن أحمد بن زيد بن عيسى الامام المشهور عند الشافعية وكذا تصانيفه توفي سنة أربع وخمسين وثلاثمائة على أحد الأقوال وترجمته مفصلة في الطبقات والميزان وغيرهما (وابن خيران من الشافعية) راجع للثلاثة وهو علم لمثني خير وهو أبو الحسين بن صالح بن خيران البغدادي الامام الزاهد الجليل قدره صاحب التصانيف المقيمة في فقه الشافعي طاب له الوزيران القرات لمولاه القضاء فلم يحبه فيهم بابه عليه ما فاعلم يجب فافرج عنه ثم قال انما فعلت ذلك به ليعلم ان ما في بلدنا مثله توفي رحمه الله تعالى سنة عشرين وثلاثمائة لعشرين بقين من ذي الحجة (وأكثر الشافعية على ان ذلك) أي الاتباع له صلى الله تعالى عليه وسلم فيمالم يعلم حاله (نذب) أي مستحب لا واجب ولا مباح كما هو المشهور وبالغ أبو شامة رحمه الله تعالى في نصرته (وذهب طائفة) من العلماء (الى الاباحة) أي انه مباح وطائفة الى الوقف (وقيد بعضهم الاتباع) أي اتباعه صلى الله عليه وسلم في أفعاله وجوبا أو ندبا (فيما كان من الامور الدينية) ليخرج الامور الجبلية كالاكل والنوم (وعلم به مقصد القرية) مصدر ميمي بمعنى القصص أي التقرب الى الله تعالى بالعبادة وهذا مختار الامة وابن الحاجب وأبي شامة (ومن قال) بان الاصل فيمالم يعلم من أفعاله صلى الله تعالى عليه وسلم (الاباحة لم يقيد) بما قيد به من قال بالنذب أو الوجوب بقيد الدينية وقصد القرية لان التقيد به ينافي الاباحة اذ كل ما قصد به القرية من الديانة طاعة فهو لا يخفى من الوجوب أو النذب قيل هذا حكم ما فعله في نفسه وبالنسبة اليه صلى الله تعالى عليه وسلم واما بالنسبة لامة في حكمهم مرتب على حكمه لا فيمالم استثنى فتدبر (قال) المستدل على عصمتهم عليهم الصلاة والسلام من الصغائر بعام (فلو جوزنا عليهم) فعل (الصغائر) لم يمكن الاقتداء بهم في أفعالهم) مطلقا كما أمرنا به (اذ ليس كل فعل من أفعاله) كغيره منهم (يتميز مقصده به) أي ما قصده (من القرية) بان يكون واجبا أو مندوبا (أو) من (الاباحة) مما لا يترتب عليه ثواب ولا عقاب أو مذم (أو) من (الحظر) بالطاء المعجمة أي المنع شرعا لكونه محرما

مات سنة عشرين وثلاثمائة كان اماما جليلا ورعيا كان يعتب على ابن سريج في دلالة له للقضاء ويقول هذا الامر لم يكن في أصحابنا انما كان في أصحاب أبي حنيفة وطالبه الوزير ابن القرات بامر الخليفة للقضاء فامتنع فوكل بياحه وختم عليه بضعة عشر يوما حتى احتاج الى الماء فلم يقدر عليه الا بمسألة بعض الجيران فبلغ الخبر الى الوزير فامر بالافراج عنه وقال ما أردنا بالشيخ أني على الاخير أردنا ان نعلم ان في عمله كتمان رجلا يعرض عليه قضاء القضية شرقا وغربا وفعل به مثل هذا وهو لا يقبل (من الشافعية) أي المذكورون هو ومن قبله من علماء الشافعية ذهبوا الى وجوب اتباع

أفعال الانبياء (وأكثر الشافعية على ان ذلك نذب وذهب طائفة) أي منهم أو من غيرهم (الى الاباحة) اذا قام دليل على الوجوب أو النذب (وقيد بعضهم الاتباع) أي وجوبا أو ندبا (فيما كان من الامور الدينية وعلم به مقصد القرية) أي التقرب في الاحوال الاخروية (ومن قال بالاباحة في أفعاله) أي في اتباع أفعال النبي عليه الصلاة والسلام (لم يقيد) أي اتباعهم بما تقدم (قال) أي ذلك البعض (ولو جوزنا عليهم الصغائر) أي فضلا عن الكبائر (لم يمكن الاقتداء بهم في أفعالهم) لعدم علمنا بمقاصدهم وأحوالهم (اذ ليس كل فعل أفعاله) أي كغيره منهم ويروى من أفعالهم (يتميز مقصده) بكسر الصاد أي مطلبه أو قصده كما في نسخة أي يتصور طوبى به (أي بعمله الذي قصده هو) من القرية واجبا أو ندبا (أو الاباحة) مما لا يترتب على فعله مدح ولا ذم ولا ثواب ولا عقاب (أو) من (الحظر) أي المنع حراما أو مكرها أو خلاف الاولى

(أو المعصية) أي المخالفة في الجملة ويرى والمعصية (ولا يصح أن يؤمر المرء بمثل أمر له معصية لاسيما) أي خصوصا (عند من يرى من الأصوليين) أي في الفقه (تقديم الفعل) من الأدلة (على القول إذا تعارضا) وجهل المتأخر منهم أحرهم أصحاب الشافعي فاما عندنا فيرجح القول على الفعل لانه أدل على كونه للقرينة لاحتمال ان الفعل وقع وفق ١٤٣ العادة أو بحسب ما يناسب تلك الحالة ولذا قال أصحابنا

ان الاعتماد من التعميم أفضل منه من الجعرة انه خلافا للشافعية مع ان عمرة عائشة كانت متأخرة حيث وقعت عام حجة الوداع وعمرة الجعرة كانت سنة الفتح (ونريد) أي نحن (هذا) المبحث (حجة) أي نزيل شبهة من زعم عدم امكان الاقتداء بالانبياء لاجلهم أفعالم من بين ما سبق من الاشياء (بان) نقول من جواز الصغار ومن نفيها عن نبينا عليه الصلاة والسلام) وكذا عن سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام (مجمعون) أي (كغيرهم) (لا يقر) بضم باء وفتح قاف وتشديد راء وأخطأ المحل في قوله يقر بكسر القاف وتبعه غيره من المحشين وقال الانطاكى أي لا يقر غيره على منكره والصواب ما قدمناه وان المعنى لا يبقى ولا يترك (على) منكر من قول أو فعل) بل ينبيه ويذكر لينتهي

محرم أو مكررها أو خلاف الاولى (أو المعصية) الظاهر عطفه بالواو عطف تفسير وعلى هذه النسخة ينبغي ان يفسر المحظر بخلاف الاولى والمكروه وهذا المحرام (ولا يصح) على تقدير جواز الصغار عليهم (ان يؤمر المرء بمثل أمر) من الامور ففعله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم تصدر منه (لعله معصية) وقد أمرنا بتابعه لقوله تعالى فاتبعوني يحبك الله ونحوه فيلزم ان تتبعه في معصية صدرت منه وهو باطل وما ورد عليه ان الملازمة غير مسالة لجواز ان تصدر عنه معصية صغرية ولا يتبع فيها لانه قال لنا انها محرمه علينا لانه يبقى ما لم يصرح بتحريمه المتباعد عنا أو يقال هذا انما يتبع لو قلنا القول مقدم على الفعل وليس بمثل كل ما أشار اليه بقوله (لا سيما) تقدم الكلام عليهم وعلى قول انها الاستثناء مع افادتها اولوية ما بهما الحكموسى بمعنى مثل وما موصولة أو زائدة كما بينه النجاة وقد قدمناه (على) قول (من يرى تقديم الفعل على القول إذا تعارضا) وجهل المتأخر منهم لادلائه على الجواز المستمر مع كونه أقوى في البيان من حيث انه يبين به وقوله (من الاصاوين) أي علماء أصول الفقه وهو بيان لمن بان بفعله لانه قال انه حرام ولم يعلم المتأخر منهم ما حتى يكون ناسخا له وقد اختلف فيه فمنهم من قدم الفعل لانه لا احتمال فيه وقيل بعمل بالقول لقوته بالصيغة وانه حجة في نفسه وهو قول الجمهور وقيل لا يرجح أحدهما على الآخر الا بدليل وعلى الاول يقتضى ما قلناه من المعارضة بمعنى المخالفة ومناقضة أحدهما الآخر وعلى هذا تكون الحجة أقوى (ونريد هذا) الدليل الذي استدلل به بعضهم على عصمتهم من الصغار وعدم جوازها عليهم ونريد بنون المضارعة (حجة) أي نريد هذا الدليل بما ينزيل الشبهة في حجته وقوة برهانه (بان نقول من جواز) على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقوع (الصغار ومن نفيها) أي قال بعدم جوازها (عن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم مجمعون) ومتفقون في حقه كغيره من الانبياء (على انه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يقر) بكسر القاف والبناء للفاعل وفاعله ضمير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أي لا يقر غيره اذا رآه (على) أمر (منكر من قول أو فعل) لان تقريره صلى الله تعالى عليه وسلم بمنزلة قوله له ما فعلته جائز كما قيل ان السفيه اذا لم ينه ما مور (وانه) صلى الله تعالى عليه وسلم (متى رأى شيئا) مني اعنه يفعل أو يقال (فسكت) صلى الله تعالى عليه وسلم (عنه دل على جوازه) والسكوت رضى وتقدير لو جوب الثناء عليه (فكيف) تعجب وانكار شديد (يكون هذا حاله في حق غيره) ممن رآه أو سمعه (ثم يجوز وقوعه منه في نفسه) بان يرضى لنفسه مع شرفها وعصمتها لابرصاء غيره من اتباعه ولذا عدوا تقرير براته صلى الله تعالى عليه وسلم من الحديث كقوله وفعله ومثله ما رآه أو سمعه ما عاينه في عصره ولم ينكره فانه يدل على جوازه أي اباحته كما قرره الاصاويون لانهم شرطوا فيه شرطوا من ان لا يكون بين منعه قبل ذلك كمرور أي ذميا من أهل الجزية في كنيسة على ما بينه له أدل ملته وان قدر على ازالة ذلك المنكر وفيه نظر لانه مأمور بالامروان خاف مكرها وواقعا لا وان يعلم ان انكاره بغيره كما قاله بعض المعتزلة وهذا كما كان يقر بعض المناطقة على اتفاقهم أمحيانا (وعلى هذا المأخذ) الدال على انهم لا يقررون غيرهم على المعاصي فضلا عن أنفسهم (يجب عصمتهم عن موافقة المكروه كما قيل) وقد تقدم قريبا لانه مما نهى الرسول عنه غيره فكيف

عنه ولم يتكرر واختلفوا هل من شرط ذلك الفور أم يصح على التراخي قبل وفاته عليه الصلاة والسلام والصحيح الاول (وانه) أي النبي عليه الصلاة والسلام (متى رأى شيئا) أي علم من أمته قولاً أو فعلاً (فسكت صلى الله تعالى عليه وسلم عنه) أي لم ينكره على فاعله (دل) سكوته (على جوازه) ويسمى مثل هذا تقريراً (فكيف يكون هذا) التقرير (بحاله في حق غيره ثم يجوز) مضارع جازو في نسخة بصيغة المفعول من التجوز وفي أخرى بصيغة المتكلم منه والمعنى كيف يتصور وقوعه منه في نفسه وعلى هذا المأخذ أي المذكور سابقا يجب عصمتهم من موافقة المكروه كما قيل

أذا الحظر) أي المنع عن ترك الاقتداء على وجه الحرمة وكان الاظهار ان يقول اذا لوجب (أو النذب على الاقتداء بفعله ينافي الزجر والنهي عن فعل المكره) أي لغيره (وأبضا فقد علم من دين الصحابة) أي دأبهم وعاداتهم (قطعا الاقتداء

١٤٤

بافعال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيف توجهت في كل فن) وفي نسخة وفي كل فن أي ومن دينهم الاقتداء بافعاله في كل فن أي نوع من أفعاله قصدا أو سهوا من غير تفرقة بين فعل من أفعاله (كالأقتداء بأقواله) أي اتفاقا (فقد نذب ذوا خواتمهم) أي طرحوها (حين نذب خاتمهم) بكسر التاء وفتحها على ما رواه الشيخان عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه عليه الصلاة والسلام اتخذ له خاتما من ذهب ثم نبذه فافتدوا به وروى أنه عليه الصلاة والسلام اتخذ خاتما من ذهب ثم نبذه ثم اتخذ خاتما من ورق (وخلعوا نعالهم) كما رواه أحمد وأبو داود (حين خلع صلى الله تعالى عليه وسلم) وروى خلع نعله ولفظ الخاتم عن أبي سعيد رضي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في نعليه ثم نزع فزع الناس نعالهم وعن أبي سعيد الخدري قال بينا

ينزل لا تصاف به كما قيل

لأنه من خلق وتلقى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

ثم أردفه بدليل عن عدم فعله المكره بقوله (وإذا الحظر) بظاه مشالة بمعنى المنع تحريما ومكرها وإذا لزمان الماضي أريد به التعميل هنا وهو معطوف على قوله وعلى هذا المأخذ وفي نسخة المحض بحاء مهملة وضاد معجمة وقال البرهان انه تحر يف وفيه نظر (أو النذب) أي الطلب غير الإيجابي وضمنه معنى المحث (على الاقتداء بفعله) كما أمر الله تعالى باتباعه في آيات كثيرة معلومة (ينافي الزجر) أي زجره غيره إذا رآه تركب ما لا ير ضاه (والنهي) للغير (عن فعل) الأمر (المكره) وفي كلامه هذا خرازة وتوضيحه بما يشفي الغليل انه يجب عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم عن المكره لما سر من انه لا ير ضاه لغيره فكيف يتصف به هو من غير مقتض وهذا ما غنى قوله وعلى هذا المأخذ إلى آخره ثم بين وجهه بوجه آخر أشار إليه بقوله وإذا الحظر أو المحض كما في بعض النسخ وهي صحيحة أيضا كما علمت أي إذا رأينا صلى الله تعالى عليه وسلم فعل فعل لم ندر حكمه فقيل تمتنع مخالفته وقيل يندب باتباعه وإلى الأول أشار بالحظر وإلى الثاني بالنذب وعلى كل منهما لا يفعل مكرها فافعله من جور فتدبر (وأبضا) أي ما يدل على عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم عن مواقة المكره (فقد علم من دين الصحابة) أي من عاداتهم لأن الدين يكون بمعنى العادة ولو خلى على ظاهره صرح وقوله (قطعا) أي علما لا شك فيه (الاقتداء بافعال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيف توجهت) أي في أي جهة من جهات الأفعال المختلفة (وفي كل فن) أي في أي نوع كانت من أهوم معاشه وحر كاته وتكامله وغير ذلك (كالأقتداء بأقواله) في أوامره ونواهيه فلا يفرقون بين قوله وفعله في اتباع فلو فعل مكرها لزم اتباعه فيه وهو لا يصح ثم ذكر أمورا تدل على ان فعله كقوله فقال (فقد نذبوا) بجمعة أي رموا وطرحوا والضمير للصحابه الذين كانوا يختموا وهو إشارة لمحدث رواه الشيخان عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما (خواتمهم) جمع خاتم على لغة فان بعضهم يشبع الكسرة كما ورد في الأعمال بخواتمهم ما جمع خاتمهم يعني آخرها وهو مطرد عند الكوفيين وعند غيرهم سماعي أو جمع خاتما وهي لغة فيه من عشر لغات فيه وهذا الشارة إلى حديث هو أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما كتب إلى الملوك يدعوهم للإسلام قيل له انهم لا يقرؤن كتابا غير مختوم فاتخذ له خاتما من ذهب للخنم نقشه محمد رسول الله ثم أوحى إليه بتجريم خواتم الذهب للرجال دون النساء فطرحه وهو على المنبر واتخذ آخر من فضة (حين نذب خاتمهم) فهذا منهم اقتداء بفعله صلى الله تعالى عليه وسلم كما ذكره وقيل ان خاتم الذهب أهمل له الانجاشي رضي الله تعالى عنه ومنه علم تحريم الختم بالذهب وحله بالفضة خلافا لابن حزم في حلها وما روى من ان الخاتم الذي نبذه كان من فضة طعن في روايته كإفصل في شروح الصحيحين وفي شرح مسلم للقرطبي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم نهى ان ينقش أحد خاتمهم كمنقش خاتمهم وان ينقش أحد على خاتمهم اسم محمد وان تختم النساء بالفضة ورواه النووي (و) من اقتدائهم بافعاله صلى الله تعالى عليه وسلم انهم (خلعوا) أي الصحابة (نعالهم) في الصلاة (حين خلع) صلى الله تعالى عليه وسلم (نعله) وهو يصلي رواه أحمد وأبو داود والنحاكم عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال بينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يمشي ليصاحبه اذ خلع نعليه ووضعهما عن يساره فلما رآوه ألقوا نعالهم فلما قضى صلاته قال ما جاءكم على هذا قالوا رأيناك فعلته

فقال

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصلي يصاحبه اذ خلع

نعليه فهو وضعهما عن يساره فلما رأى القوم ذلك ألقوا نعالهم فلما قضى صلاته قال ما جاءكم على القائلين نعالكم قالوا رأيناك ألقيت نعالك فقال ان جبريل أخبرني ان فيهما قدر الحديث ويناسب الباب حديث الصلاة إلى القبلة ومن متابع الصحابة له في الجهتين

أنا ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لا يعرف مخرجه على ما ذكره الدجني وإنما المعروف غسلها مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في إناؤه واحد على ما رواه الترمذي وكذا في الترمذي عن عائشة إذا جاوز الختان الختان وجب الغسل فعماته أنا ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وغضب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) كما في حديث الموطأ (على الذي أخبر) نصيفة الجوهول (بمثل هذا) أي تقبيله وهو صائم (عنه) أي من النبي عليه الصلاة والسلام (فقال محمد) لعل الله لرسوله ما يشاء وقال إني لأخشاكم لله وأعلمكم بحدوده) وروى أن رجلا جاء يستفتي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال تذكرني الصلاة يعني صلاة العجر وأنا جنب فاصوم فقال رسول الله ١٤٦ صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا تذكرني الصلاة وأنا جنب فاصوم فقال الرجل

يجل الله لرسوله ما يشاء
فغضب عليه الصلاة
والسلام وقال إني
لأخشاكم لله وأعلمكم
بحدوده أي محارمه
حيث قال تعالى تلك
حدود الله فلا تقربوها
مبالغة في الزجر عنها
وأما قوله تعالى تلك
حدود الله فلا تعتدوها
فالمراد منها سلب
الموارث المعينة وتزوج
الزائدة على الأربع
وزيادة المحدغلي جلد
المساقفة في الزاني والزانية
ونحوها من الأحكام
المبينة (والآثار) أي
الحديث والأخبار (في
هذا) الباب (أعظم)
وفي نسخة أكثر (من
إن نحيط) أي نحن (بها)
وفي نسخة من إن يحاط
عليها (لكنه) يعني لم
يجمعوها على القطع (في
مدلولها) (اتباعهم)
أي الصحابة (أفعاله)

أي تقبيل الصائم) أنا ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وغضب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على) الرجل
الصحابي (الذي أخبر بمثل هذا عنه) أي أخبرته زوجته بما أفوته به بعض أمهات المؤمنين كاتبة دم في
حديث الموطأ (فقال) الصحابي الخبر بذلك (يجل الله لرسوله ما يشاء) فيجوز أن يكون هـ ذامن
خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يقاس أمر غيره عليه وإنما غضب لعلمه بأنه أجيب عن هذا ولو كان
هـ ذامن خواص لم يرضه (فقال والله إني لأخشاكم لله) أي أعظم منكم خوفا لله (وأعلمكم بحدوده) أي
بما حده الله ومنعه من أمور الدين المحرمة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم على أمته كما قال تعالى (تلك
حدود الله فلا تعتدوها) وقوله الصائم لا تبطل صومه وفيه اختلاف فقيل مكرهه وقيل مباحه وقيل
يفرق بين الشاب الذي لا يملك شهوته والشيخ الذي يملكها كما فصله الفقهاء وهـ ذاكم يدل على
اقتدائهم بأفعاله صلى الله تعالى عليه وسلم فكيف يفعل مكرها كما تقدم (والآثار) المروية (في هذا)
أي في اقتداء الصحابة رضي الله تعالى عنهم بأفعاله (أعظم) أي أكثر (من أن نحيط بها) أي أكثر
من أن تعد وتحصى (لكنه) مع كثرتها وشهرتها (بعض من مجموعها على القطع اتباعهم أفعاله
واقترادهم بها) أي بأفعاله عليه الصلاة والسلام (ولجوزوا عليه مخالفة) لما هو مشروع
واجبا أو مستحبا (في شيء منها) أي في بعض منها بما وقع أمر مكره ونحوه (لما اتفق) أي انتظم
واطرده (هذا) أي اتباعهم أفعاله كلها لجواز كون بعضها مباحا لا يقتدى به ولما يفتقر إلى الامم والميم
الخفيفة أي لوقلتنا يجوز مخالفة أمر الله في شيء من أفعاله ما اعتادوا صحابة اتباعه فيها (وانقل عنهم) أي
نقل عن الصحابة مخالفة أفعاله أحيانا (وظهر بحثهم عن ذلك) أي فحشوا أفعاله ليعتدوا ببعضها
ويتركوا بعضها مباحا أحيانا (ولما) بالتخفيف (أنكر) صلى الله تعالى عليه وسلم (على الآخر قوله)
يجل الله لرسوله ما يشاء كما تقدم وأن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غضب لقوله وقال أنا أخشاكم
لله وأعلمكم بحدوده (واعذاره بما ذكرناه) فهذا كله يدل على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم
لا يفعل مكرها (وأما) صدور (المباحات) من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والمباح ما يجوز
فعله وتركه من غير ترجيح لجانب توسعهم فيه ما خوذ من باحة الدار أي عرصتها وهو حكم شرعي على
الأصح (بخائز وقوعها منهم) أي من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (أذ ليس فيها قدح) أي نقص
وذم حتى تمتنع عليهم (بل هي ما ذنوب فيها) أي لهم أذ لا ضير فيها (وأيدىهم كأيديهم) يرهم مسطرة عليها
أي هم كغيرهم من المكافين لهم فعلها والاتصاف بها من غير حرج عليهم في فعلها والتصرف فيها فاليد
يحاز عن الكسب والتصرف لأنها آلة الفعل غالباً لقوله (بيده الملك) أي له وبقبضته التصرف فيها

واقترادهم بها ولجوزوا عليه مخالفة في شيء منها) أي من أفعاله (لما اتفق) (الاستوى وما انتظم ولا تحق) (هذا) الذي سبق (ولنقل عنهم) أي خلاف ما هنالك (وظهر بحثهم عن ذلك ولما أنكر عليه
الصلاة والسلام على الآخر قوله واعذاره بما ذكرناه) بأن الله يجمل لرسوله ما يشاء (وأما المباحات) ولوعلى سبيل المشتميات (فجائز
وقوعها منهم) بل متحقق صدورهم عنهم (أذ ليس فيها قدح) أي منع (بل هي ما ذنوب فيها) أي أيديهم يرهم من الامم
مسطرة عليها) يجوز الامتداد إليها فقد ورد في الحديث أن الله سبحانه أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى يا أيها الذين
آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون وقال عز وجل يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا

(الانهم) أى الانبياء وكذا اتباعهم الكمل من الاصفياء (بما خصه) وبه من رفيع المنزلة (ومشع الحاله) (وشرح) أى وبما اتسعت (له صدورهم من أنوار المعرفة) أى واسرار الحكمة (واصفوا) بصيغة المجهول مخففة الغامض من الاصطفاة أى واختبروا (به) فى علو حالهم (من تعلق بالهم) أى قبلهم وتعلق حالهم ويرى من تعلق بالتنوين وبالهم بثبديد الميم (بالله والدار الآخرة) فى ما آلهم (لا يأخذون) أى لا يثابرون شيئا (من المباحات الا الضرورات) (زهدهم) فى الدنيا وتوجههم الى العقبى وطلبهم رضى المولى فى مكتون بها (بما يتقون) أى استعانة (به على سلوك طريقهم) فى تقوية أبدانهم وتهيئة زادهم لمعادهم (وصلاح دينهم) والمتوقف على اصلاح شأنهم (وضرورة دينهم) (المعينة على

١٤٧

محض عنه) (وما أخذ على هذا السبيل) أى وفق الشريعة والطريقة (التحق) ضبط بصيغة المجهول والمعلوم أى انقلب (طاعة وصار قربة) لان استعمال المباحات وانفعال العادات اذا اقترنت بتزيين النيات وتحسين الطويات انقلبت طاعات وعبادات كما قد تنقلب بفساد النيات مكروهات بل محرمات وهذا معنى قول سيد السادات ومنبع السعادات انما الاعمال بالنيات (كما بيناه) أى من بعض تحقيق هذا الكلام وتدقيق هذا المرام (أول الكتاب) أى فى أوله (طرفا) أى نبذا طرفا (فى خصال نبينا عليه الصلاة

(الانهم) بما خصه وبه من رفيع المنزلة وبما شرح له) بالبناء للفقول أى بسبب ان الله تعالى شرح (صدورهم من أنوار المعرفة) وفى نسخة أنواع (واصفوا به) أى من اختيار الله تعالى وتقريره (من تعلق الهمم بالله) أى هممهم وعزمهم الصادق تعلقه بالله (و) (بما ورد) (الدار الآخرة) أى بما هو وسيلة لها (لا يأخذون) أى لا يثابرون (من المباحات الا الضرورات) أى ما يضطرون اليه من ضرورة البشرية كل مائة قوام البدن من الاكل والشرب (بما يتقون به على سلوك طريقهم) من تبليغ امانة ربهم وما ينفع فى المعاش والمعاد (وصلاح دينهم) بما يعين على العبادة ويصلح أمورها كلباس المصلى الساتر له (وضرورة دينهم) مما لا بد منه (وما أخذ على هذه السبيل) من كل أمر ضرورى وما موصولة بمبتدأ خبره (التحق طاعة) منصوب بنزع الخافض (وصار قربة) أى أمر يقترب به الى الله تعالى أى الامور المباحة كالأكل والشرب والملبس اذا أخذ منه مقدار الكفاية وما لا بد منه للتقوى على السلوك للآخرة صار عبادة يناب عليها وهو ظاهر فالمباح بالنظر لذاته ومن حيث هو لا ثواب فيه ولا عقابا ما بالنظر لما يقارنه فانه يصير عبادة والاعمال بالنيات وقد يحصل بالمباح ترك محرم فيصير واجبا وما نقل عن بعض المعتزلة من ان كل مباح واجب لانه ترك محرم رده الامام وهو ظاهر البطلان (كما بيناه) أى من المباح الذى يصير قربة (أول الكتاب طرفا) مقدار اقليل (فى خصال نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) كما تقدم (فيان لك) مما ذكر من انهم انما يأتون من المباح بمقدار الضرورة وانما بالنسبة لغرضهم يصير عبادة يناب عليها (عظيم فضل الله على نبينا وعلى سائر الانبياء) عليهم الصلاة والسلام بانعامه عليهم بما وهبهم من الصفات الحميدة كالقناعة فى أمور الدنيا وعدم الشره والتزلل لتعاطيهم من غير حاجة ثم توفيقهم لان ينوبن بها التقوى على عبادة الله فجميع أمورهم عبادة وطاعة فتقوله على نبينا الخ متعلق بفضل ثم بين وجه ذلك بقوله (بان جعل افعالهم) كلها (قربات وطاعات) اذا قصد منها التقوى على العبادة كما بيناه (بعيدة) بسبب ما ذكر (عن وجه الخالفة) (وجه بمعنى الجهة) والجانب أى بعدت عما ذكر عن مخالفة الطاعة أو مخالفة أمر الله بمواقعة مكروه (ورسم المعصية) بالراء المهملة أى علامتها وأثرها أو بالواو بمعنى السمة والعلامة أيضا والكل ظاهر وماتقدم الى هنا مطلق من غير تقييد ومقيد بما بعد النبوة لقوله

﴿فصل وقد اختلف فى عصمتهم عن المعاصى قبل النبوة﴾ * ومجى الوحي لهم عليهم الصلاة والسلام (فمنعها قزم وجوزها آخرون والصحيح ان شاء الله) أتى به التبرك (تنزيههم

والسلام فيان لك) أى تبين (عن عظيم فضل الله على نبينا) أى خصوصا كما قال تعالى وكان فضل الله عليكم عظيما (وعلى سائر أنبيائه) بروى الانبياء (عليهم الصلاة والسلام) كما قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض (بان جعل افعالهم قربات وطاعات) أى عبادات وان كانت فى صورة عادات فان عادات السادات عادات العادات (بعيدة عن وجه الخالفة ورسم المعصية) بخلاف المحرمين من هذه المرتبة فان عباداتهم رسوم وعادات وطاعاتهم عين الخالفة فى الحالات كما قال بعض ارباب المحال من لم يكن لاواصل أهلا * فكل طاعاته ذنوب * ﴿فصل وقد اختلف فى عصمتهم﴾ * أى الانبياء (من المعاصى) أى جملة المناهى (قبل النبوة) واطهار الرسالة (فمنعها قوم) بناء على عموم العصمة الشاملة للاحوال المتقدمة والمتأخرة (وجوزها آخرون) حيث خصوا العصمة بحال النبوة (والصحيح ان شاء الله تنزيههم

(عن كل عيب) أى سابق ولا حق (وغصمتهم من كل ما يوجب الريب) أى شبهة بخلافه علام الغيب (فكيف) لا يكون الام كذلك والعجب من ذكر الخلاف هنالك (والمسئلة) أى والحال انها مع ثبوت الخلفه (تصورها كالممتنع) أى المستحيل فى الذهن حصولها (فان المعاصى) كالكبائر (والنواهى) كاصغائر (انما تكون) أى فى حيز المنع (بعد تقرر الشرع) أى ثبوته من الاصل والفرع (وقد اختلف الناس فى حال ندين عليه الصلاة والسلام قبل أن يوحى اليه هل كان متبعا للشرع) وفى نسخة شرع قبله أم لا فقال (جماعة لم يكن متبعا لشيء) أى من التكاليف أو الشرع كما فى نسخة (وهذا قول الجمهور والمعاصى على هذا القول) ويروى هذا الوجه (غير موجود ولا معتبر) ١٤٨ فى حقه حينئذ اذا لاحكام الشرعية) من الوجوب والمنع ودوب والحرام

من كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب) وهو فى الاصل الشك والشبهة وهو غير مناسب هنا فكانه أريد به ما يحطم مقدارهم لأن شأن النبوة الشرف والعرفان فاذا ظهر خلافا رتاب من عرفهم فى نبوتهم وحصلت له شبهة فيهم (فكيف) انكار وتعجب أى لا يتأتى ما ذكر (والمسئلة) أى وقوع الذنب منهم قبل النبوة (تصورها كالممتنع فان المعاصى والنواهى انما تكون بعد تقرر الشرع) يعنى ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبل النبوة معصومون اذا قلنا انهم غير مكلفين بشرع من قبلهم وقلة ان العقل لاحكم له فى تحسين أمر ولا تقبيحه كما هو الحق عند الاشاعرة وأهل السنة خلافا للمعتزلة القائلين بأنه يجب الايمان بالله قبل الشرع ولبعض المسائر يدعى القائلين بان الايمان بالله وتوحيده واجب عقلا دون غيره لئلا يلزم الدور كما تقرر فى أصول الدين ومقاله المصنف جار على المذهبين لأن مراده بالمعاصى غير الكفر ولما كان الله لم يرسل الى خلقه الا من هو أعقل أهل زمانه وأقواهم فطرة وأحسنهم خلقا وخلقا كانوا معصومين قبل النبوة وبعد ما لم يقع ذلك منهم أصلا وان اختلف فى جواز عقلا فعلى منعه لا يبقى شيء وعند من جوزه قبل البعثة كالباقلا فى وان لم يقل بوقوعه كذلك فالكل متفقون على ان الله لم يعث فاسقا ولا معروفا بالظلم والفجور وعدم الانصاف ولم يعث الاتقياء كذا كذا محبو بالقلوب مهيئين عيونهم له وقع عند كل أحد وهذا بالنسبة للمعاصى التى حدثت بعد نبوتهم وتشريعهم معلوم ضرورة وانما الكلام فيما تقرر قبل ذلك (وقد اختلف الناس فى حال ندينه صلى الله تعالى عليه وسلم قبل أن يوحى اليه هل كان متبعا للشرع قبله أم لا) قيل نعموا به أولا لأن أم لا تعادل على وفيه نظر (فقال جماعة لم يكن متبعا لشيء) من الشرائع (وهذا قول الجمهور والمعاصى على هذا القول) القائل بأنه لم يتبع شرع من قبله (غير موجود) فلم تصد منه بل لم تجوز عليه (ولامعتبرة فى ختمه) أى لم يكف بها ولم يؤاخ ذنبها (حينئذ) اذا قلنا انه لم يتبعها ولم يكلف بها (اذا لاحكام الشرعية انما تتعلق بالاوامر) تقدم الكلام عليها مرارا وانها جمع أمر وأمر أو امرأة (والنواهى) من حيث الوجوب والحرمه والكرهية والندب ونحو ذلك (وتقرر الشريعة) أى تحتها وظهورها ولم تكن بعد وجوده وقبل بعثته شريعة مقررة فى زمن الفترة حتى يتبعها (ثم اختلف حجاج القائلين بذه المقالة) الذين ارتضوهام مذهبهم (عليها) متعلق بحجاج باعتبار ما فيه من معنى الاستدلال (فذهب سيف السنة) أى عالمها الذى يقيم الأدلة لنصرة طريقتهم استعاره السيف لأنه يقطع الجدال كما يقطع السيف الابطال والسنة ما ثبت عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ومقتدى فرق الاممة) تعريفتها لله دأى أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وفى نسخة الاثمة

والمكروه) انما تتعلق بالاوامر والنواهى وتقرير الشريعة) أى باصوولها وفروعها كما هى وهذا بالنسبة الى نبيينا صلى الله تعالى عليه وسلم لم يظهر له كن يشكل بالنسبة الى أولاد ابراهيم عليه السلام مثلا كما سمعيل واسحق وأولاد يعقوب على القول بنبوتهم فانه لا شك انهم كانوا متبعين شريعة أبيهم أو جداهم وكذا بالنسبة الى سليمان عليه السلام فانه كان على دين أبيه داود بل وكذا داود وسائر أنبياء بني اسرائيل حيث كانوا على شريعة ابراهيم عليه السلام وانما نسخ فى التوراة والانجيل بعض الامور وأيضا بنوا سمعيل وهم

العرب كانوا يتدينون بدين ابراهيم عليه السلام

(القاضى)

ويتفخرون به وانما حدث كفرهم بعبادتهم الاصنام واحداث بعض الاحكام من نحو السابئة والحام وتجويز أكل الميتة ونحوها من المحرام وكان فى جبلتهم وطريقتهم تحريم الزنا وقتل النفس بغير حق وتقييد كل مال اليتيم والسرقة ومذمة الكذب وأمثالها مما اتفق الانبياء القدماء على قبض أفعالها وأقوالها أو يذنبى أن يرجع الخلاف الى كيفية عبادته لانه عليه الصلاة والسلام كان قبل النبوة فى مرتبة اباحتهم (ثم اختلفت حجاج القائلين بهذه المقالة عليها) أى على صحة تلك الحالة أو المقالة (فذهب سيف السنة) أى القاطع فى الحجة المبينة (ومقتدى فرق الاممة) أى فى علم الكلام والمسائل المهمة

(القاضي أبو بكر) أي ابن الطيب الباقلاني المالكي (إلى طريق العلم بذلك) أي يكونه عليه الصلاة والسلام متبعاً لما شرع في عبادة ربه هنالك (النقل) أي الينا ووصل لدينا أي فوائداً لآخر (وموارد الخبر من طريق السمع) أي الواردة على السنة ونقله يكونون في مرتبة الجمع (وحجته) أي القاضي أبي بكر (أنه) أي الشأن (لو كان ذلك) أي وقع هنالك (لنقل) أي الينا ووصل لدينا (لما أمكن كتمه وستره في العادة) أي في جرى العادة الغالبة علينا (إذا كان)

١٤٩

وأولى ما اهتبل به
بضم الفوقية وكسر
الموحدة أي اغتتم به في
انتظار فرصة ليكون
تعبده (من سيرته والفخر)
بفتح الخاء أي لا تخسر
(به) أهمل تلك
الشيعة) على أمتيه
(ولا محتجوا به عليه)
أي باتباع شريعة قبله
بعد ادعاء نبوته (ولم
يؤثر) أي لم يرو (شيئاً
من ذلك جملة) في سيرته
من سيرته وعلايته
وفيه أن الظاهر
المتبادر من حاله عليه
الصلاة والسلام أنه كان
قبل النبوة على دين
جده الخليل عليه السلام
في أمر التوحيد ووجه
البيت السعيد وما كان
معروفاً من ملته وما ألهمه
الله سبحانه من معرفته
مع أنه لا احتياج لاحد
من أرباب المال إذا كان
بعضهم يدعي النبوة
بعد متابعتهم بعض
الأنبياء السابقة كما وقع
لأنبياء بني إسرائيل

(القاضي أبو بكر) محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم الباقلاني صاحب التلخيص المجلد
وحامل لواء أهل السنة الثقة الذي يضرب المثل بسعة علمه وشدة ذكائه وانتهى له النظر في الاصول
على أصل الاشعري وارسل الى ملك الروم وناظر اخبارهم في قصة غريته وتوفي في ذي القعدة سنة
ثلاث واربعمائة وكانت له جنازة لم ير مثلهما وانما مدحه وان كان حقيقة بذلك اشارة الى ترجيح حقه
المذهب وانه لا ينبغي العدول عنه وهو أيضاً على مذهبه لانه مالكي لا شافعي كما قد يتوهم من اشهر ربه
(إلى أن طريق العلم بذلك) أي اتبعه صلى الله تعالى عليه وسلم لم شرع نبي قبل نبوته (النقل) لانه
لا يعلم بالعقل (وموارد الخبر من طريق السمع) أي يعلم من خبر يردون نقل يصل من طريق السمع
(وحجته) انه لو كان ذلك لنقل الينا تعبده به (ولما أمكن كتمه وستره في العادة) التي جرت بين الناس
في مثله من أن من تعبد بشرع يظهره وينقله من اطلاع عليه نقلاً مستفيضاً لا يخفى (إذا كان) نقله وعدم
كتمان (من ماله) أي تعبد بشرع غيره مهم عظيم عند أهل ذلك الدين (وأولى) أي أحق
(ما اهتبل به) بها وتامة ثمانية فوقية وموحدة مبنية للجهول من الاحتمال وهو شدة الاعتناء فهو عندهم
(من سيرته) وصفاته الماثورة (والفخر به) أهل تلك الشريعة لأن مثل هذا النبي العظيم كان من أهل
ملتهم وفيه شرف لهم (ولا محتجوا به عليه) أي استدل أهل تلك الشريعة بكونه عليه الصلاة والسلام
كان على شريعته اذ كان قبل نبوته تابعا لشرعهم ودينهم فيقولون اذ دعاهم لم يتبعه أما كنت على
ديننا فلم تنهنا عنه إلا أن تارنا بترك ما كنت توافقنا فيه (ولم يؤثر) أي لم ينقل (شيئاً من ذلك) أي
احتجاجهم عليه ولا نقل احداً من صلى الله تعالى عليه وسلم كان متعبداً بشرع احدهم كان قبله (جملة)
أي بالكلية أصلاً وكثيراً ما يستعمله بمعنى كافة وعامة وكما اختلفوا في أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قبل
البعثة هل كان على شريعته من قبله أم لا اختلغوا بعد البعثة هل كان يتبع شرع من قبله فيجب ما لم يوح
اليه فيه شيء ولم ينسخ وقد قيل أن هذا معلوم بالطريق الأولى كما فصل في كتب الاصول (وذهب
طائفة الى امتناع ذلك) أي تعبد بشرع من قبله (عقلاً) أي بدليل عقلي لا دخل للنقل فيه (قالوا) أي
المدعون للامتناع العقلي (لانه يبعد أن يكون متبوعاً) مقتدى به في ما شرعه الله له وأمره بدعوة الناس
له (من) كان قبل صيرورته متبوعاً ممنوعاً لغيره (من عرف تابعا) لشرع غيره متعبداً به قبل بعثته على
هذا القول (وهذا) القول بامتناع عقلا مبنية (على التحسين والتقييد) وفي نسخة: بنوا الخ أي على
القول بأن حسن الشيء وقبحه يعرف ويثبت به وهو قول المعتزلة فالتحسين والتقييد العقليان عبارة
عن تعلق المدح والذم عاجلاً والتأويل العقاب آجلاً وهو محل النزاع في هذه المسئلة المشهورة في الاصول
وأهل السنة يقولون لا يعرف حسن أمر أو قبحه إلا من جهة الشرع ولا دخل للعقل فيه (وهي طريقة)
أي مذهب (غير سديدة) أي غير صحيحة (واستناد ذلك) أي الاستدلال عليه (إلى النقل) عن الأئمة
وعن أهل الشرع (كما تقدم للقاضي أبي بكر) الباقلاني قرياً (أولى وأظهر) وهو القول الصحيح

عليهم الصلاة والسلام (وذهب طائفة الى امتناع ذلك عقلاً) حيث لم يجدوا بتصريح القضية نقلاً (قالوا) أي الشأن (يبعد أن
يكون متبوعاً من عرف) ويروي من كان (تابعا) بنوا هذا على التحسين والتقييد (العقليين) وهي طريقة غير سديدة) أي غير
مستقيمة (واستناد ذلك الى النقل) كما تقدم للقاضي أبي بكر وأظهر) وقد قدمنا من بيان النقل ما يبطل ما بنوا عليه أساس العقل
وعما يقويه أن موسى عليه السلام لما قبل التوراة قبل النبوة استغفر ربه وعذبه فله مصيبة ولا شك أنه كان على دين من قبله من

أنبياء بني اسرائيل وثابوا ثم صار بعد ذلك متبعوا وانما العقل يمنع في الجملة امتناع كون واحد تابعا ومتبعوا من جهة واحدة
 لا من جهة مختلفة الا ترى الى قوله تعالى فآمن له لوط فانه كان تابعا لابراهيم عليه السلام في عموم ملته ومتبعوا في خصوص أمته
 ونظير ذلك كون عيسى عليه السلام متبعوا في أول أمره ويكون تابعا للنبيين صلى الله تعالى عليه وسلم لم في آخر عصره (وقد قالت
 طائفة أخرى بالوقت في أمره عليه السلام) أي في شأنه قبل بعثته للعجز عن معرفته (وترك قطع المحكم عليه) أي على حاله هناك
 (بشيء في ذلك اذ لم يحل) من الاحاطة وفي نسخة اذ لا يحل أي لم يمنع (الوجهين من العقل ولا استبان عندها) أي تلك الطائفة أو المسئلة
 (في احدهما) أي احد الوجهين (طريق النقل وهو مذهب أبي المعالي) أي ابن أبي عمير والجويني المعرف بامام الحرمين من اتباع
 الشافعي وقد وافقه في ذلك الغزالي ولا أدري نصف العلم والعجز عن ادراك الادراك ادراك (وقالت فرقة ثالثة انه) ويرى ومالت
 فرقة ثالثة الى انه (كان عاملا بشرع من قبله) أي في الشبهة لاستحالة ان يكون عليه الصلاة والسلام مباحيا قبل البعثة (ثم
 اختلفوا) أي الفرقة الثالثة (هل يتعين ذلك الشرع أم لا فوقف بعضهم عن تعيينه) اعدم ما يدل على تعيينه (وأحجم) بتقديم الحاء
 على الجيم أي تأخر وبعبارة (أي تقدم أو تأخر فهو من الاضداد) (وجسر بعضهم) أي اجترأوا فوقفهم ومنه

١٥٠

على الجيم أي تأخر وبعبارة

قول الشاعر

من راقب الناس
 مات غما

وفاز بالذلة الجسور *
 والمعنى أقدم - على
 التعيين وصمم أي عزم
 عليه وجزم (ثم اختلفت
 هذه المعينة) بكسر
 التحتية صفة الفرقة
 (فيمكن كان ينبع)
 من ارباب النبوة قبل
 البعثة (ف قيل نوح)
 وهو بعيد بحسب الزمان
 وكذا باعتبار معرفة
 احكام هذا الشأن مع ان
 دينه منسوخ لظهور
 نبوة خليل الرحمن

المعول عليه (وقالت طائفة أخرى بالوقف) أي بالتوقيف من غير تعيين لظرف (في أمره عليه
 الصلاة والسلام) فقالوا لا تعلم حاله قبل البعث هل كان على شريعة من الشرائع السابقة أم لا
 (وترك قطع المحكم عليه شيء في ذلك) الحال المتعلق بعبادته وما كان عليه قبل بعثته (اذ لم يحل أخذ
 أحد الوجهين منها العقل) أي لم يعده محالا للنسابة مع انه في الامكان (ولا استبان) وظهر
 واتضح (في احدهما) أي أحد الوجهين (طريق النقل) بان ينقل ما يعينه عن يوقبه (وهو مذهب
 أبي المعالي) عبد الملك الجويني المعرف بامام الحرمين شيخ الامام الغزالي وعليه هذه مذهب
 الامام الشافعي وهو أظهر من ان يخفى (وقالت فرقة ثالثة انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان عاملا) في
 أموره وعبادته (بشرع من قبله) من الانبياء عليهم الصلاة والسلام (ثم اختلفوا) بعد
 القول بانه على شريعة منها (هل يتعين ذلك الشرع) بتعيين صاحبه واحكامه (أم لا) فيقال كان على
 شرع لم يعلمه (فوقف بعضهم عن تعيينه وأحجم) بجاء مهمل وجيم معني تأخر ونكس فهمه ولم يجسر
 عليه لعدم دليل قام عنده على تعيينه (وجسر بعضهم) أي تجرأوا أقدم (على التعيين وصمم) أي جزم
 وأقدم بلا تردد فيه (ثم اختلف هذه) الفرقة (المعينة فيمن كان ينبع) شريعته من الرسل عليهم الصلاة
 والسلام الذين تقدموه (ف قيل) هو (نوح) لانه أول الرسل أصحاب الدعوة العامة في الجملة كما في البخاري
 (وقيل ابراهيم) لانه أفضل الرسل غيره بالاتفاق وأبو الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وقيل موسى)
 لان كتابه أجل الكتب قبل القرآن (وقيل عيسى) لانه أقرب الرسل زمانا اليه عليه الصلاة والسلام
 (فهذه جملة المذاهب) المنقولة (في هذه المسئلة والاظهر) الاقوى دليلا (فيها ما ذهب اليه

(وقيل ابراهيم) وهو الاظهر

القاضي

المبادر والاظهر انه تابع لاسمه عيل فانه كان رسولا بعد الخليل وهو على ملته ولم يعرف تبديل في شريعته (وقيل موسى)
 وهذا لا يصح اذ ملته نسخت بعيسى (وقيل عيسى) وفيه ان موسى وعيسى انما كانا مبغوثين الى بني اسرائيل ولم يكن نبيامهم
 (صلوات الله وسلامه عليهم) أجمعين فهذا جملة المذاهب في هذه المسئلة (حكى القاضي المؤلف هذه الاقوال الاربعة وبقى قولان احدهما
 آدم وهذا حكى عن ابن برهان بفتح الموحدة وثانيهما ان جميع الشرائع شرع له حكاها بعض شراح المحصول عن المسالكية واطن ان
 هذا هو الاوجه من الالوجه السابقة واللاحقة وهو المناسب لمقامه عليه الصلاة والسلام من مرتبة الجحش في المرام ولانه كان مظهر
 الاسم الذات المستجمع لجميع الصفات غاية انه كان قبل البعثة على تلك الحالة الجامعة بطريق الاجال وبعدها على وجه التفصيل
 في مراتب الكمال فلا ينافي قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وهذا هو غاية الايقان ونهاية الاتقان والله المستعان
 (والاظهر فيها) أي في المسئلة (ما ذهب اليه

القاضي أبو بكر) الباقلا في (وأبعدها مذاهب المعينين) بكسر الهمزة المشددة (اذلو كان شيء من ذلك انقل إلينا كما قدمنا ولم يخف)
أي عن أحد (جملة) أي جميعها ثالث (ولاحجة لهم في أن عيسى عليه السلام آخر الأنبياء) أي أنبياء بني إسرائيل (فلزمت شريعته من
جاء بعدها) وفي نسخة بعده (اذلم ثبت عموم دعوة عيسى عليه السلام) كما يدل عليه قوله تعالى واذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل
إني رسول الله إليكم (بل الصحيح أنه لم يكن أنبي دعوة عامة إلا لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) فإن دعوته عامة للجن

والانس بل إلى الخلق
كافة كما بينته في الصلاة
العلية بخلاف دعوة نوح
فانه كان مختصا بالانس
دون الجن وسليمان
كان مبعوثا إليهما إلا انه
مخصوص ببني إسرائيل
والله تعالى أعلم بحقيقة
الاقاويل (ولاحجة
أيضاً للآخر) بروي
للآخرين (في قوله
تعالى ان اتبع ملة
إبراهيم حنيفاً) لأن أمره
باتباعها إنما كان بعد
الوحي إليه والكلام قبله
(وللا آخر) أي ولا
للآخرين (في قوله
شرع لكم من الدين
ما وصى به نوحاً) فانه
أيضاً بعد الوحي ومع هذا
(فحمل هذه الآية) وفي
نسخة فحمل وفي أخرى
فحمل هذه الآية كما
قبلها (على اتباعهم في
التوحيد) أي توحيد
الذات وتقرير الصفات
وما يتعلق به من أمور
النبوت والفروع
الكليات المجمع عليها
في جميع الحالات لا اختلاف

القاضي أبو بكر) الباقلا في (وأبعدها مذاهب المعينين) كما تقدم (اذلو كان شيء من ذلك) أي أتباعه بشرع معين (انقل كما قدمناه) لكنه لم ينقل
فدل على عدمه (ولم يخف جملة) أي لم يستعن أحد من جميع الناس (ولاحجة لهم في أن عيسى عليه
الصلاة والسلام) (آخر الأنبياء) فهو أقر بهم إليه ولا نبي بينهم فهو أولي الرسل به كما ذهب إليه بعضهم
(فلزمت شريعته من جاء بعدها) لانه المتبادر بحسب بادى الرأي قبل التأمل فيه فاذا تأمل عرف ان
شريعته لا تلزم من جاء بعده لانه إنما يلزم ذلك لو عت دعوت غير بني إسرائيل من العرب (اذلم ثبت
عموم دعوة عيسى) صلى الله عليه وسلم (بل الصحيح أنه لم يكن أنبي) من الأنبياء (دعوة عامة) لجميع بني
آدم (الأنبياء) محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فانه سامت جميع بني آدم بل جميع المخلوقات من الجن
والانس كما تقدم ومن قبله أخذ عايم الميثاق ان من أدركه يؤمن به وقوله بل الصحيح اشارة إلى انه قيل
بعموم بعض من قبله كآدم ونوح عليه الصلاة والسلام لقوله لا تذر على الأرض من الكافرين
دياراً اذ لو لم يرسل لهم ما استحقوا الهلاك بمخالفته وهذا ان سلم فهو عموم نسي لاجتبي كما لنبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم (ولاحجة أيضاً) كلاحجة ما قبله (للآخرين) القائلين باتباعه لشريعة إبراهيم عليه
الصلاة والسلام (في قوله تعالى ان اتبع ملة إبراهيم حنيفاً) أي مستقيمة ما أملة الشريعة والدين وكانت
العرب تقول لمن اتبع إبراهيم انه حنيفي وانما لم يكن فيه حجة لان هذا الامر بعد ما أوحى إليه صلى الله
تعالى عليه ولم واسكالام فيه أقبل البعثة وانما أمر باتباعه في التوحيد واقامة الحجة برفق على من
خالفه في شريعته المتعلقة بالعبادة وهذا لا يدل على مدعاه ولا على تفضيل إبراهيم لان الأفضل قد
يتبع الفضل فيما عرف من هديه وخلقه (ولاحجة) (للآخرين) القائلين بانه صلى الله عليه وسلم
كان على شريعة نوح عليه الصلاة والسلام (في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً) الآية فلا
حجة فيها لانه فسر به قوله ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فهذا أمر مخصوص باقامة أمر دينهم باتفاق
كلمتهم لمساتفصيل شرع على ثم أشار لوجه آخر بقوله (فحمل) بصيغة المصدر وفي بعض النسخ
فحمل بهم وفي أخرى فيحمل مضارع (هذه الآية) التي احتجوا بها انما هو (على اتباعهم) في التوحيد
أي الإيمان بالله وحده وما يتعلق بالعقائد الحقة مما اشترك فيه جميع الانبياء وليس الكلام في هذا
انما الكلام فيما تعبد به صلى الله تعالى عليه وسلم من الاعمال الصالحة فليس المراد بالاتباع التقليد
فيما ذكر وهو محل الخلاف الذي نحن فيه (كقوله تعالى أولئك الذين هدى الله فبها هم اقتده)
فالمراد بهما ما اتفقوا عليه من التوحيد دون فروع الشرائع فانه لا يضاف للكل وقد قال الله تعالى
لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فلا دلائل فيما ذكر يثبت مدعاهم (وقد سمي الله فيهم) أي ذكر الله
في جملة الأنبياء المذكورين في هذه الآية في سورة الانعام المشار اليهم بقوله أولئك الذين ألحق (من لم
يعت) أي نبيهم يرسل بشرية مخصوصة وأمر بدعوة الناس لها (ولم يكن له شريعة) جديدة (تخصه)

كل نبي فيه اجاء كما قال الله تعالى لكل جهمنا منكم شرعة ومنهاجا وهذا (كقوله أولئك) أي المذكورون من الأنبياء والاصفياء
(الذين هدى الله) أي هداهم واجتباهم واصطفاهم ومن متابعة الهوى زكاهم ونجاهم وعن المعاصي عصمهم ونجاهم (فبها هم
اقتده) بسكون الهاء للسكت وفي قراءة بكسر الميم وفي رواية ياشباعها والضمير إلى المصدر فذكر (وقد سمي الله تعالى فيهم) أي في
الذين هدى الله (من لم يعت) أي بالنبوّة (ولم يكن له شريعة تخصه)

كيوسف بن يعقوب على قول من يقول انه ليس برسول) وهذا مردود بقوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات الآية نعم لم يعرف له شريعة تخصه وهو ليس من لوازم الرسالة (وقد سمي الله تعالى جماعة منهم) أي من الانبياء (في هذه الآية شرائعهم)

وفي نسخة وشرائعهم (مختلفة لا يمكن الجمع بينها) أي في الاحوال المؤتلفة (فدل) أي اختلافهم (ان المراد) به - (ما اجتماعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى) بنعت التفريد ولا يبعد ان يكون بعض الشرائع المجمع عليها داخل في الامر بالاقتداء بجميع افراد الانبياء (وبعد هذا) الذي تقرر وتحرر (فهو) يلزم من قال يمنع الاتباع هذا القول (بالرفع) في سائر الانبياء غير نبينا عليه وعليهم الصلاة والسلام (أويخالفون بينهم) أي ويفرقون بينه وبينهم ففيه تفصيل مبني على أصولهم (امام من منع الاتباع عقلا فيطرد) يشهد بالطاء أي يستمر (أصله) ولم يختلف نقله من منعه (في كل رسول) من غير تفرقة (بلامرية) بكسر الميم ويضم أي بغير شك وشبهة (وامام من مال الى النقل) فاینما تصور الى النقل (بالوقف فعلى أصله) (من غير مقارنة لفصله) (ومن قال بوجوب الاتباع) أي قبل الوحى (لمن قبله) من الانبياء (فيما تزمه) أي القول بوجوبه (بمساق حجته في كل شيء) وفي نسخة في كل شيء (فصل) (هذا) الذي قد مناه من فصل العصمة (حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال) عن قصد (أي تعمد

كيوسف بن يعقوب على قول من يقول انه) نبي لكنه (ليس برسول) له شريعة أمر بتبليغها ودعوة الخلق اليها فتفق العلماء على ان يوسف نبي واجتهوا أيضا على انه رسول لقوله ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات وانه يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الكريّم ابن الكريّم ابن الكريّم قال ابن جرير بعثه الله رسولا الى القبط وقيل انه لم يكن رسولا له شرع وانما كان على شريعة أبيه يعقوب أو على ملة ابراهيم ويوسف المذكور في الآية هو غير يوسف بن يعقوب بن ابراهيم هو نبي آخر أرسل لبنى اسرائيل فقام فيهم اثني عشر سنة يدعوهم وفرعون يوسف قيل انه فرعون موسى أظال الله عزه حتى ملك في زمن موسى عليه الصلاة والسلام (وقد سمي الله جماعة منهم) أي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام (في هذه الآية) بسرد أسماءهم على التوالي ثم أمره صلى الله تعالى عليه وسلم باتباعهم بقوله فبهذا هم اقتده (وشرائعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها) حتى يؤمر باتباعهم جميعا في فروع الشرائع العامة التعبدية فلا يصح الاستدلال بها على ذلك (فدل) اختلاف أحكام تلك الشرائع العامة ودور بالاقتداء بها على (ان المراد ما اجتماعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى) القلبية التي لم يقع فيها اختلاف ونحوه من أصول الدين (وبعد هذا) القول بان المراد ما اتفقوا عليه من العقائد (فهل يلزم من قال يمنع الاتباع) أي اتباع نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بشرع من شرائع من قبله (هذا القول) أي من يقول بهذا القول أي منع اتباع شريعة من الشرائع السابقة (في سائر الانبياء غير نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم باتباعهم بشرع غيرهم كما امتنع ذلك في حق نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (أويخالفون بينهم) أي بين نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وبين غيره من الانبياء عليهم السلام فيقول ان نبينا الشرف قدره لا ينبع في عبادته شريعة غيره وغيره ينبع من قبله (امام من منع الاتباع عقلا) أي قال انه أمر اقتضاه الدليل العقلي (فيطرد أصله) أي دليله أو أمره الذي قرره ودليله بطرد (في كل رسول) لان الاحالة اتى اقتضاه العقل من حيث هو لا يختلف في رسول دون غيره (بلامرية) بكسر الميم وضمها بمعنى شك وشبهة لان الامر العقلي لا يختلف باعتبارات الاديان والاعصار ومريته براهمة ملة وفي نسخة مريته براهمة حجة أي تفاضل بينهم والمساو واحد (وامام من مال الى) الاستدلال والقول بظاهر (النقل) أي قال انه لم ينقل لنا انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم تعبد بشرع من قبله ولو نقل صح لانه أمر سامعي لا عقلي صرف كما ذهب اليه الماقلاني رحمه الله تعالى (فايتما) بمثابة فوقية بعد التجنية ولو قرئ بالنون صح أيضا (تصور له وتقرر) بالبناء للفاعل أو للمفعول أي حيث انه لا مقتضى للعقل ولا دخل له فيه فاي شيء نقل من منع أو جواز (اتباعه) ولم يخالفه ولا داعي للخلاف فيه (ومن قال بالوقف) من غير جزم بتعيين أحد الطرفين (فعلى أصله) أي على مذهبه في عدم التمييز في غيرهما لتساويهما فيما ذكره الا فارق (ومن قال بوجوب الاتباع) لغيره لانه أمر ديني لا دخل للراي فيه (لمن قبله) من الرسل عليهم الصلاة والسلام (يلتزمه) أي القول بالوجوب على غيره لازمه أيضا (بمساق حجته) أي بسبب ما اقتضاه مساق حجته ودليله واجرائه (في كل شيء) لا طرده وصدقه عليه قيل وهذا في غير النبي الذي بعث فحث دعوة كهاروز وموسى عليهم الصلاة والسلام فتدبر وقد وقع لبعضهم هنا كلام تركه خير منه والله تعالى أعلم

(فصل هذا) أي ما تقدم من العصمة قبل (حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال) عن قصد (أي تعمد (ومن قال) ويروي من يقول (بالوقف فعلى أصله) (من غير مقارنة لفصله) (ومن قال بوجوب الاتباع) أي قبل الوحى (لمن قبله) من الانبياء (فيما تزمه) أي القول بوجوبه (بمساق حجته في كل شيء) وفي نسخة في كل شيء (فصل) (هذا) الذي قد مناه من فصل العصمة (حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال) (عن قصد) أي تعمد

(وهو ما يسمى معصية يدخل تحت التكليف) أى ويؤاخذ به فاعله (وأما ما تكون) أى الخائفة فيه من الاعمال (غير قصد وتعمد كالسهو) وهو الذهول بالغفلة في الجملة (والنسيان) وهو الذهول بالمرة والسكيلة (في الوظائف الشرعية) سواء يكون من ارتكاب المنهيات واجتناب المأمورات (مما تقر بالشرع بعدم تعلق الخطاب به وترك المؤاخذة عليه) كالسهو في الصلاة والكلام والنسيان في الصيام وجواب ما قوله (فأحوال الانبياء في ترك المؤاخذة به وكونه ليس بمعصية لهم ١٥٣ مع أنهم سواء) كما يشير إليه قوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا

نسينا أو أخطانا أو حديث رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه كما رواه الطبراني عن ثوبان مرفوعا بسند صحيح (ثم ذلك) أى عدم المؤاخذة بالسهو والنسيان (على نوعين) أحدهما (ما طر به البلاغ وتقرير الشرع) فيهما يعمل به من الأصل والفرع (وتعلق الأحكام) أمر أو نهيا أو حذوا سائر شرائع الإسلام (وتعليم الأمة بالفعل) أى جنسه (واخذهم باتباعه) ويرى باتباعهم (فيه) أى في ذلك الفعل ونحوه (وما هو) أى ونائبه - مما هو (خارج عن هذا) الذى طر به البلاغ (مما يختص بنفسه) من واجبات ومنهوبات ومباحات ومكروهات ومحرمات (أما الأول) أى من النوعين وهو ما طر به البلاغ من الأحكام عملا وقولا (في حكمه) أى في

والمراد مخالفة الشرع (وهو) أى العمل الذى خوفاً به عن قصد (ما يسمى) عرفا وشرعا (معصية) لأنه عصى الله (ويدخل تحت التكليف) أى ما خوفاً فيه الشارع قصداً هو من جنس ما كان الله به عبادة يحكموا بالحكم وهو خطاب الله المتعلق بأفعال المكلفين من الأحكام الخمسة وفي عبارته تسمح لأن المندرج تحت التكليف ليس هو المعصية بل تركها (وأما ما يكون) من الاعمال الخائفة لآمر الشرع (غير قصد وتعمد كالسهو) وهو الذهول وغيبة ما عاله عن القوة المحاذفة بحيث يثنبه بآدنى تذنبه ببقائه في المدة (والنسيان) وهو ذهول عما لم يبق صورته في القوة المدركة والمحافظة ويحتاج في حصوله لسبب جديد هو - ذاهو الفرق بين السهو والنسيان على ما قيل وقد تقدم - طرف منه (في الوظائف الشرعية) لوظائف جم - وظيفة فهو ما وظف وعين من الاعمال الموقفة كالصلاة والصوم والحج ونحوه من العبادات بخلاف السهو والنسيان (مما تقر بالشرع بعدم تعلق الخطاب به) ونسب عدم تعلق الخطاب به بقوله (وترك المؤاخذة عليه) المؤاخذة بالمهزلة وبالواو ومفاعلة من الأخذ - والمراد به العقاب أو العتاب وغيره - المكاف أنواع وهو الجنون والمغمى عليه والنائم والساهى والناسى ومن لم يبلغه الخطاب من الجهة - قوا الخطئ وقد تقدم الكلام على السهو والنسيان والغفلة قريبة من السهو وقد ورد السهو والنسيان بمعنى ومنه السكران وان جرى عليه حكم العمد تغليظا عليه كما قاله النووي وكذا المنكره والمألجأ وفي الحديث رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه (فأحوال الانبياء في ترك المؤاخذة به وكونه ليس بمعصية لهم مع أنهم سواء) أى هم وأممهم - متوون في عدم المؤاخذة به لانهم لم يكافوا به لا قبل الشرع ولا بعده (ثم ذلك) الذى لم يؤاخذ به من السهو والنسيان (على نوعين) أحدهما (ما طر به البلاغ) أى نوع من - ما وقع فيما أمر باتباعه من ارسل اليه (وتقرر بالشرع) أى ما يقرده الشارع ليعمل به (وتعلق الأحكام) به أمر أو نهيا (وتعليم الأمة بالفعل) أى ما علمته الرسل عليهم السلام والصلاة والسلام عليهم من الأفعال الشرعية (وأخذهم) أى تكليفهم وموافقهم (باتباعهم فيه) أى بسبب الانباع وعدمه (وما هو خارج عن هذا) أى ما خرج عن طريقة البلاغ لعدم صدقه عليه واندرج تحت حكمه (مما يختص بنفسه) دون أمته مما يجب أو يمتنع ونحوه مما يختص بالرسل أنفسهم (أما) النوع (الأول) وهو ما طر به البلاغ ونحوه (في حكمه عند جماعة من العلماء حكم السهو في القول في هذا الباب) أى باب العصمة وحكمها (وقد ذكرنا) قبل هذا (الاتفاق على امتناع ذلك) أى امتناع مخالفة القول (في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لم وعصمته (بحفظه) (من جوارزه عليه) فضلا عن وقوعه منه (قصدا أو سهوا) ونسيانا وتركه لعلمه بالطريق الأولى (فكذلك) أى كما قالوا في الأقوال البلاغية (قالوا في الأفعول في هذا الباب) المذكور (لا يجوز طرو) بتشديد الواو أو بالهمزة بعد واو ساكنة كما مر كحدوث لفظا أى وزنا ومعنى وفي نسخة طر دبال مهملة بزنة ضرب أى اطراد (الخائفة فيها لا عمدا ولا سهوا

(٢٠ شفاع) الإمام السهوية (عند جماعة من العلماء حكم السهو في القول في هذا الباب) أى باب ما طر به البلاغ (وقد ذكرنا الاتفاق) من العلماء (على امتناع ذلك) أى امتناع مخالفة القول (في حق النبي عليه الصلاة والسلام) أى من الانبياء (وعصمته من جوارزه عليه قصدا أو سهوا) بالأولى (فكذلك) أى فشل ما قالوا في باب القول بعصمة النبي من امتناع جوار ذلك (قالوا الأفعال في هذا لا يجوز طرو مخالفة) بضم الطاء والراء واو ساكنة همزة وقد تبدل مشددة أى ما طر بها أو جريانها أو حدوثها أو عرضها (فيها) أى في الأفعال (لا عمدا ولا سهوا

لأنها) أى الأفعال - م (بمعنى القول) الصادر عنه - م (من جهة التبليغ والاداء) إذا لامهم ما موروز بمطابعات الانبياء قولوا فاعلا ولا يحبس لهم عن الموافقة أصلا (وطاروة هذه العوارض) أى من السهو والخطا والنسيان (عليها) أى على أفعال الانبياء (يوجب انتشكيك) للام الموافقة (ويستبب المطاعن) من الطوائف المخالفة والمطاعن جمع مطعن محل الطعن وفى نسخة ويستبب الطاعن اسم فاعل من طعن فيه وعليه اذا عاب وقدح (واعتذروا) أى هؤلاء العلماء (عن احاديث السهو) أى فى بعض صلواته عليه الصلاة والسلام (بتوجيهات تذكرها ١٥٤) فى فصل على حدة (والى هذا) أى منع طاروا مخالفة (مال أبو اسحق) أى

الاسفرائني (وذهب الاكثر من الفقهاء) أى من ارباب الفروع من الاصول (والمتمكلمين) أى من أصحاب الاصول (الى ان المخالفة فى الأفعال البلاغية والاحكام الشرعية) أى من الامور العلمية والعملية (سهوا) تميزا ومنصوب ينزع الخفض أى عن سهو (وعن غير قصد) عطف بيان (منه) أى من النبي (جائز عليه) أى وقوعه منه (كما تقرر من احاديث السهو) أى فى الصلاة (أى الثابتة فى الصحيحين وغيرهما من الكتب الستة قال النووي) وهذا هو الحق (وفرقوا) أى المجوزون له (بين ذلك) الفعل من الأفعال الشرعية (وبين الأفعال البلاغية لقيام المعجزة على الصدق فى القول) أى من حيث شهد الله بان صدق عبدى (ومخالفة ذلك) الصدق ولو سهوا (تناقضها) أى تعارض المعجزة (وأما السهو) أى فى الأفعال (فغير مناقض لها) أى للمعجزة (ولا فادح فى النبوة) أى لا يضرها بوجه من الوجوه (أدم مناقض لها) (بل غلطات الفعل) أى وقوع الغلط فى الأفعال (وغفلات القلب) عما يفعله حتى يصدر عنه ما لم يردده (من سمات البشر) أى من صفاتهم اللازمة لهم حتى لا يخلو منها انسان كما قيل (وانما سمي انسانا لتسميانه) وأول ناس أول الناس (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) فى حديث رواه الشيخان عن ابن مسعود (انما انابشر أنسى كما تنسون فاذا نسيت فذكرنى) جملة انسى مستأنفة أو برب بعد خبر لاننا أوصفة بشر وضمير المتكلم بربطه وأما كونه يقبح كفى قوله : انما الذى سميتنى أمى حيدرة : عند المازى فلانه ليس محل الانتفات لانه لا يكون رابطا فلو صح هذا لم يجوز كونه خبرا أيضا وظاهر الحديث يدل على انه صلى الله تعالى عليه ولم يجوز ذلك (الصدق ولو سهوا) (تناقضها) أى تعارض المعجزة (وأما السهو) أى فى الأفعال (فغير مناقض لها) أى للمعجزة (لانه ليس من جنسها) أى (ولا فادح) أى (وغفلات القلب) أى فى النبوة (لانه لا يضرها بوجه من الوجوه) (أدم مناقض لها) (بل غلطات القلب) أى من سمات البشر (بكسر السين أى فى الامانة وذلك لان الانسان منق من النسيان وأول الناس أول الناس فقد قال الله تعالى فى حق آدم عليه الصلاة والسلام فأنسى (كما قال عليه الصلاة والسلام) (انما انابشر أنسى) بفتح أوله (كما تنسون فاذا نسيت فذكرنى) رواه الشيخان عن ابن مسعود وفى الله تعالى عنه

عليه

أى تعارض المعجزة (وأما السهو) أى فى الأفعال (فغير مناقض لها) أى للمعجزة (لانه ليس من جنسها) أى (ولا فادح) أى (وغفلات القلب) أى فى النبوة (لانه لا يضرها بوجه من الوجوه) (أدم مناقض لها) (بل غلطات القلب) أى من سمات البشر (بكسر السين أى فى الامانة وذلك لان الانسان منق من النسيان وأول الناس أول الناس فقد قال الله تعالى فى حق آدم عليه الصلاة والسلام فأنسى (كما قال عليه الصلاة والسلام) (انما انابشر أنسى) بفتح أوله (كما تنسون فاذا نسيت فذكرنى) رواه الشيخان عن ابن مسعود وفى الله تعالى عنه

(نعم) ليس نسيانه كنسيان غيره من كل وجهه (بل حالة النسيان والسهو) ١٥٥ أي نسيانه وسهوه (هذا) أي في هذا الحال

بخصوصه (في حقه عليه الصلاة والسلام سبب افادة علم) لامته (وتقرير شرع) لملته (كما قال عليه الصلاة والسلام) في حديث الموطا بالعالم يعرف وصلة (اني لاني) بفتح الهـ حمزة والسـين أي بالنسائه سبحانه كما قال تعالى فلا تنسى الاما شاء الله انساك اياه (أو انسى) بصيغة المفعول مشدود ويجوز تخففاً أي ينسي الله تعالى (لا سـن) بفتح الهـ حمزة وضم السـين وتشديد النون أي لا ينسى لكم ما يفعله أحد منكم نسيانا لتانسوا بي وتقتدوا به (بل قد روى است انسى) أي حقيقة (ولكن انسى) بصيغة المجهول كمر (لا سـن) وهذا نظير قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ايماء الى مقام الجمع (وهذه الحالة) أي من نسيانه ليسـن (زيادة له في التبليغ) أي تبليغ الرسالة (وتمام عليه في النعمة) حيث أمر الامم بان يقتدوا به فيما صدر عنه على جهة السهو والغفلة

عليه النسيان والسهو مطلقا وحاصل ما أشار اليه أولا وآخر ان ما افاده ظاهر الحديث قدمه به بعضهم وجوزوا آخرون بشرط ان لا يقر عليه وينبه عليه كما يأتي واختلاف هل يجوز تناخـير تنبيهه أم لا ووضعه جواز السهو عليه فيما هو فعل من الامور البلاغية وأبواب اعماعها ورد من مثله ومحجوا الاول وهو الجواز لانه لا يناق في النبوة بل فيه فضيلة البيان وتقرير الاحكام واختلاف وافيه اليس طريقه البلاغ من افعاله فجوزوه الجهور ورواها في الاقوال البلاغية فجمع على منعه كما اجمعوا على منع تعمد وان السهو في الاقوال المتعاقبة بامور الدنيا فمهم اليس طريقه البلاغ ولا من الاحكام واخبار المعداد وما لا يضاف لوحى فجوزوه بعضهم اذ لا مفسدة فيه وصح المصنف رحمه الله تعالى منعه على الانبياء في كل خبر عدوا وسهوا والا في صحة ولا في مرض ولا رضى أو غضب ولم يزن الناس بتداولون اخباره صلى الله تعالى عليه وسلم عصره بعد عصر من غير استدراك أحد لغلط فيها أو وهم في شئ منها ولو كان لنقل كان نقل في الصلاة ونوم عنها واستدراك رأيه في تلقيح النخل وسهوه في أمور الدنيا غير متنع وهذا الحديث رواه الشيخان في باب السهو في الصلاة وانه قاله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد صلى الظهر خمساً ثم سجد سجدتين وأقبل بوجهه على الصحابة وقال لو حدث شئ في الصلاة نياتكم به ولكني انما أنا بشر الى آخره (نعم) العرب كثيرا ما تريد نعم في كلامهم اذا ألقى لمصغ له وكان جوابه أو لمقدر كقول جندب بن عمرو وارى الهلاك كما تراه (بل في حالة السهو والنسيان هنا) أي في حالة البلاغية (في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم سبب افادة علم) تستفيد منه أمته (وتقرير شرع) أي تحقيقه وتبيينه (كما قال صلى الله عليه وسلم) في حديث رواه في الموطا (اني لاني أو انسى) بالهمزة المضمة والنسب منى للجهول للعـلم بفاعله أي ينسي الله ويوجد النسيان في (لا سـن) أي لا حدث لكم أمر اشرعيا كنتم ايم سجود السهو ونحوه (بل قد روى) هذا الحديث بوجه آخر وهو (است انسى ولكني است انسى لاسـن) الاول بفعل المتكلم المعلوم المخفف والثاني بمجهول مشدود يأتي انه لا يناق في بين نسبة النسيان له صلى الله تعالى عليه وسلم في الرواية الاولى ونفيه عنه في الحديث الآخر لان نسبته اليه باعتباره حقيقة اللغة ونفيه عنه باعتباره انه ليس موجد له حقيقة والموجد الحقيقي هو الله كناية لما تزايد واثباته الله وفرق بين الفاعل الحقيقي بحسب عرف اللغة والفاعل الحقيقي في نفس الامر كما قرره الاصوليون وتحقيقه في شرح البعض دللا بهرى في حيث اثبت له النسيان أراد قيام صفة النسيان به ونفيه باعتباره انه ليس بايجاد من مقتضى طبعه والموجد له هو الله وقوله في حديث آخر لا يقوان أحدكم نسيات آية كذا بل هو نسي فذكره نسبة النسيان لغير الموجد الحقيقي المقدرا لكل شئ اولان أصل النسيان الترك فيكره ان يقال ترك القرآن لاسـن عاره بالتماون اختيارا وقوله نعم الخ استدراك عما قد يسئل عنه بان نسيانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ليس كنسيان غيره لما يترتب عليه من الفوائد الجميلة وتسويته بهم في الحديث باعتباره ظاهر الحال واليه أشار بقوله (وهذه الحالة) أي ما يعرض له صلى الله تعالى عليه وسلم من النسيان ليسـن (زيادة له) خصوصية بصلى الله تعالى عليه وسلم (في التبليغ) للناس ولما يحصل لهم من تعـلم ما يفعله الساهى في العبادة من أمته (وتمام عليه في النعمة) بثميمة نعمة الرسالة والبلاغ ببيان حال الساهين فيما بلغه لهم من العبادة تنهى (بغية) عن سمات النقص لان النسيان نقص في الجملة ولذا دعا به الاطباء من الامراض الدماغية وهى في حقه باعتبار ما فيها من عبارة الارشاد لاجل اذولذا قال بهض مشايخنا من المحنفة ان هذه السجدة سهو ولا ممة وسجدة شكر له صلى الله تعالى عليه وسلم ومدح في حقه وان لم يدح بها سواه ككونه أميا وترى ينميا كما قال ابو صيرى رحمه الله تعالى

ولعل فيه ايماء الى قوله تعالى ويتم نعمته عليك (بعيدة عن النقض) بالاضاد المعجمة أي عن زور ودالنقض من جواز وجود السهو والخطأ وجوب الاتقاة

(واعترض الطعن) أي به وبغيره على السنة السعوية في نسخة صحيحة بعيدة عن سمات النقص بالصاد المهملة أي النقصان
 واغراض الطعن أي على مجرد وقوع السهو والنسيان حيث تبين الحكمة الإلهية في ذلك الشأن (فان القائلين بتجوز ذلك
 يشترطون ان الرسل لا تقر) بضم التاء وفتح القاف وتشديد الراء أي لا تبقى ولا تنترك (على السهو والغلط بل ينهون عليه) لينتبهوا
 ويتداركوا ما وقع لهم من السهو (ويعرفون) بصيغة المجهول مشددا للراء (حكمه) أي حكم السهو وما يترتب عليه (بالفور) في
 المحال من غير تراخ (على قول بعضهم وهو الصحيح وقبل انقراضهم) أو قبل موته (على قول الآخرين) وأما ما ليس طريقه البلاغ
 أي تبليغ شرائع الاسلام (ولا بيان الاحكام من أفعاله عليه الصلاة والسلام وما يختص به من أمور دينه) أي أسرار ربه (واذ كان
 قلبه) أي أنوار قلبه (مما لم يفعله ليشبع فيه) بل ليمتدفع به في زيادة قربه عن دربه (فالاكثر من طبقات علماء الامة)

وكذا من طوائف مشايخ
 الملة (على جواز السهو)
 أي الذهول والغفلة
 (والغلط عليه) لغلبة
 الاستغراق لديه (فيها)
 أي في أفعاله حين نزول
 الواردات اليه ولا يلحقه
 بذلك معرفة ولا منقصة
 (ومحوق الفترات) أي
 الزلات بالنسبة الى عسلو
 المحالات (والغفلات)
 لعوارض المحادثات
 (بقلبه) المستغرق في
 بحر رحمة ربه (وذلك)
 أي المحال الذي يعتربه
 هنالك (بما كلفه) بصيغة
 المجهول أي بما طوقه
 الحق وروى بما تكلفه
 (من مقامات الخلق) أي
 مكابدتهم (وسياسة الامة)
 أي محافظتهم (مما يروى
 وسياسات الامة) ومعاناة
 الاهل (من عاناه قاساه)

كفالك بالعلم في الامي معجزة وبالنزاهة والتأديب في اليم
 (و) بعيدة عن (اعتراض الطعن) أي ولا يتعرض ولا يطعن فيه بما يعرض له من النسيان، عليه بقوله
 (فان القائلين بتجوز ذلك) أي السهو والنسيان على الانبياء عليهم الصلاة والسلام في الافعال
 البلاغية (يشترطون) في جوازه عليهم (ان الرسل لا تقر على السهو والغلط بل ينهون عليه) اذا
 عرض لهم (ويعرفون) بالنشديد والبناء للمجهول فيه وفي ينهون (حكمه) كان الظاهر يعرفونه لانه
 أخصر وأظهر فكانه أقبحه إشارة الى انه كما يعرف بصدوره عنه يعرف بحكمه كالسجود فالمعرف
 هو الله (بالفور) أي ملتبسا بالفور وهو عدم التمهل والبطؤ (على قول بعضهم وهو الصحيح) عند
 أئمة الاصول (وقبل انقراضهم) أي يهلون مدة الحياة فانه يلزم التنبيه قبل الموت وهو معنى الانقراض
 (على قول الآخرين) الذين لا يشترطون الفورية (وأما ما ليس طريقه البلاغ) لآلته (ولا بيان
 الاحكام) الشرعية (من أفعاله صلى الله تعالى عليه وسلم) وهو بيان لما (وما يختص به من أمور دينه
 واذا كان قلبه) كسبجيته وتحميد ربه وتفكره في معرفته (مما لم يفعله ليشبع فيه) مبنى للمجهول
 ومشددا للتاء (فالاكثر من طبقات علماء الامة) الطبقة علماء كل عصر فهم طبقة بعد طبقة (على جواز
 السهو والغلط عليه) اذا لا يلحقه قصه صلى الله تعالى عليه وسلم بشئ أصلا (ومحوق الفترات) أي
 عروضا جاع فترة وهي كما قال الراغب سكون بعد حدث وان بعد شدة وضعف بعد قوة انتهى (والغفلات
 بقلبه) بان يغفل عما هو فيه كما هو مقتضى البشرية (وذلك) أي محوق ما ذكر من الفترة والغفلة
 لاضير فيه (بما كلفه من مفاصلة الخلق) بنظره صلى الله تعالى عليه وسلم في أحوالهم وتبدير أمورهم
 (وسياسات الامة) بتدبير أمورهم والنظر في عواقبهم (ومعاناة الاهل) من العناية أو المعاناة بهم ومعاناه
 الاشتغال بهم (وملاحظة الاعداء) بغزوهم والمخدر منهم والتجسس عن اخبارهم ثم استدرك فقال
 (ولا يمكن ليس) نسيانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يسهو (على سبيل التكرار) بكثرة وقوعه
 منه (ولا الاتصال) باستمرار ذلك لان مثله غير محجود عند الطباع السليمة (بل) وقوعه منه
 صلى الله تعالى عليه وسلم (على سبيل الندور) وقلة الوقوع والنادر لا حكمه وقلة ما يخولونه
 أحد (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث تقدم (انه لا يخاف على قلبي فاستغفر الله) تقدم

أي ملاحظة أحوالهم ومراعاة أفعالهم وفقا بهم وعون لهم (وملاحظة الاعداء) أي مراقبتهم ومحاذرتهم وهذا
 كله من حيث هو مما يشغل القلب عن تجرد القلب للرب وبوجوب فتور ايقته في الجملة قصورا (ولا يمكن ليس) صدور ذلك وظهور
 ما هنالك (على سبيل التكرار) أي المفضي الى حال الاكثار (ولا الاتصال) أي ولا على سبيل الاتصال في مقام الانفصال (بل على
 سبيل الندور) أي الغفلة في الانتقال عن مشاهدة تجال ذي الجلال على وجه الكمال (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) انه أي الشأن
 ليغان على قلبي) بصيغة المفعول والمعنى قد يحجب قلبي عن مشاهدة ربي بالاشتغال بأموره والانتقال الى امضاء حكمه (فاستغفر الله)
 أي في اليوم (سبعين مرة أو مائة مرة) وهذا من قبيل حسنات الابراز سيئات المقرين الاحرار بل كان في كل وقت وطالة مترقباً الى
 مقام ومرتبة بعد المحال الاولى بالنسبة الى المرتبة الثمانية العاليا والمرتبة الاولى تيدته ومقصده يحتاج فيها الى الاربعة وطلب المغفرة عما
 فيه صورة النجوبة كإبشيره قوله تعالى لا تخف خيرا لك من الاولى

(وايس في هـ) أي فيما ذكر (شيء يحط) أي يضح (من رتبته) ويناقض معجزته (أي يعارض من كرامته) (وذهبت طائفة إلى منع السهو والنسيان والغفلات والفترات في حقه عليه الصلاة والسلام) أي من غيراته (مذنبات طاعة) (وهو مذهب جماعة من المتصوفة) أي متكفي طريق التصوف ومنتهج سبيل التعريف (وأصحاب علم القلوب) بالحالات السنية الجلية (والمقامات) البهية العلية ويمكن الجمع بين كلام المبتدئين (وهو الناقب الغلط والله وان ما وقع من أفعاله عليه الصلاة والسلام في صـ ورة الغفلات وهيئة الفترات ليست على حقيقة المترتب عليها نقص مرتبة من الحالات أو نقص رتبة فعلها لمقامات ثمان سيات أرباب السعادة حسنة وخسنة أرباب الشقاوة سيات كما أشار إليه بعضهم بقوله من لم يكن للأوصال أهلاً * فكل طاعته ذنوب الحاصل ان ضعف بنية البشر به لا يقوى على مداومة تحديات الالهية فتارة يكون في طاعة الصخوة وأخرى في حالة الخو وكذا تختلف المقامات بتفاوت غاية القناء ورجعة البقاء حتى يترتب عليه السكر

١٥٧

والتمدلي مع ان مقام جمع الجمع يقتضي ان لاتتمتع الكثرة عن الوحدة ولا الوحدة عن الكثرة فلا يتصور في حق السكمل منه م صدور الغفلة بالمرة فان اتباعهم ببركة اتباعهم وصلوا الى حد لو أرادوا أن يتركوا طاعة أو يغفلوا ساعة لم يقدروا على ذلك عكس حال أرباب الدنيا وأصحاب الحجاب عن المولى فسيبان من أقام العباد فيما أراد وقد علم كل أناس مشربهم وعرف كل حزب مذهبهم (ولم في هذه الاحاديث) أي الواردة في باب السهو

طرف من الكلام على هذا الحديث وان الثمين بمعجزة غم رقيق وان المراد به ما يعرض له صلى الله تعالى عليه وسلم لم من الخواطر التي تشغله عاينهم من أمور الآخرة وهو عبادة أيضا لانه تفكره في أمور أمته وتدبر أحوالهم وانما استغفر منه لانه شغله عن الالههم عنده فهو بالنسبة له عظيم مقامه كأنه ذنب لانه اشتغال بالعالي عن الاعلى فهو حالة كمال لا تقص (وايس في هذا) السهو والصادق منه صلى الله تعالى عليه وسلم (شيء يحط) أي ينزل قدره الاعلى (من رتبته) وعظمة مقامه (ويناقض معجزته) الدالة على صدقه عليه الصلاة والسلام (وذهبت طائفة) من العلماء أي جعلوا هذا مذمبا أي معتقدا لهم وليس هذا من الذهاب ضد الرجوع وان كان أصل معناه المنقول منه (الى منع) صـ دور (السـ هو والنسيان والغفلات والفترات في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم حجة) أي كلها لا يستثنى منها شيء أصلا (وهو مذهب جماعة المتصوفة) أي أهل التصوف (وأصحاب علم القلوب) هو عطف نفسه برههم الذين صفوا قلوبهم بالمجاهدة لامتلاك فواطر بقة التصوف لان هذه الصيغة قد يراد بها المبالغة كالمات وحده في صفات الله تعالى (والمقامات) أي المراتب التي يعرفها مشايخهم ويطعونها في سيرهم الى الله وتقدم الكلام عليهم بسوطا (ولهم) أي العلماء (في هذه الاحاديث) المروية في السهو والنسيان (مذهب) أي اقوال يعتقدونها (نذكرها بعد هذا ان شاء الله تعالى)

فصل في الكلام على الاحاديث المذكورة فيها السهو) الواقع (منه عليه الصلاة والسلام) في أفعاله (وقد قدمنا في الفصول) السابقة (قبل هذا) الفصل (ما يجوز فيه عليه السهو وما يمنع وأحلتها) أي جعلنا محالها في طمير البلاغ (في الاخبار) وما هو من قبيل الاقوال (حجة) من غير استثناء لشي منها (وفي الاقوال الدينية) أي التي ذكر فيها الاحكام الشرعية (قطعا) من غير تردد (واجزنا وقوعه في الافعال الدينية على الوجه الذي رتبناه) متصـ لا قبل هـ (اذ من انه غير مناقض للعجزة) عدم قدحه في النبوة مع ندرته وما يترتب عليه من افادة علم وتقرير حكم (وأشرنا الى ما ورد في ذلك ونحن نبدط القول فيه) في هـ هذا الفصل (والصحيح) مع من الاحاديث الواردة في سهوه (صلى الله عليه وسلم

(مذهب نذكرها) وفي نسخة سنذكرها (بعد هذا) أي من غير تراخ في الفصل الذي يليه (ان شاء الله تعالى) * فصل في الكلام على الاحاديث المذكورة فيها السهو ومنه عليه الصلاة والسلام (وقد قدمنا في الفصول) السابقة ويروي في الفصل أي الذي تقدم (قبل هذا) الفصل (ما يجوز فيه عليه الصلاة والسلام) هو (من الافعال والاحوال السنية) وما يمنع (فيه عليه السـ هو من الافعال البلاغية والاحكام الشرعية) (وأحلتها) أي وجعلنا وقوع السهو محالا (في الاخبار) بفتح الهـ مرة أو كسرهما (حجة) أي من غير تفرقة بين كونها دينية أو دنيوية (واجزنا وقوعه) أي وجوزنا وقوع السهو (في الافعال الدينية) لعدم مناقضته حكم المعجزة وعدم مباينته وجه النبوة (قطعا على الوجه الذي رتبناه) وأشرنا الى ما ورد في ذلك (كبايناه من حكمه ان كونه مع قلته انما يقع سببلا لافادة علم لامتته وتقرير حكم لامتته) ونحن نبدط القول فيه (أي في هذا الفصل) (ونقول الصحيح) مع من الاحاديث الواردة في سهوه عليه الصلاة والسلام

(في الصلاة ثلاثة أحاديث أولها حديث ذي اليمين) كما رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (في السلام) أي سلامه عليه الصلاة والسلام (من اثنتين) أي ركعتين في إحدى صلتي العشي الظهر أو العصر فقال ذو اليمين يارسول الله أنت ميت أم قصرت الصلاة قال لم أنس ولم تقصر فقال أكمل قول ذو اليمين الوانعم ثم سلم ثم كبر وسجد ثم رفع قال ابن سيرين نبئت أن عمر ابن حصين قال ثم سلم (الثاني حديث ابن بكينة) بضم موحد وفتح مهملة وسكون تحتية فتون فتاوهي أم عبد الله زوج مالك مطليمة قرشية ابن العشب بكسر القاف واسكان الشين المعجمة فوحد الازدي ويقال السلام على قال النووي الازدي والاسلام دباس كان الزاوي والشين قبيلة واحدة وهم السمان مترادفان لها وهم الازديون وعبد الله هذا كان حليف ابني المطالب بن عبد مناف قال بعض الحفاظ أسلم عبد الله بن مالك هو وأبوه وصحبا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنكر الديمياطى في حاشيته ١٥٨

(في الصلاة ثلاثة أحاديث) فمأواه (أولها حديث ذي اليمين في السلام) قطع الصلاة (من اثنتين) أي ركعتين من الظهر أو العصر وما قاله ذو اليمين هو المقدم كما تقدم وقال المصنف في الاكمال أحاديث السهو وكثيرة الصحيح منها خمسة الخ وقد قدمنا الكلام على حديث ذي اليمين (الثاني حديث ابن بكينة في القيام من اثنتين) بكينة بياءم وحدثه مضمومة وطاء مهملة وبعلها مائة تحتية ونون بضم يعة التصغير وهو عبد الله بن بكينة وبكينة أمه وهي بكينة زوجة مالك والد عبد الله الازدي وعبد الله هذا حليف بني المطالب أسلم هو وأبوه ولهما صحبة وأنكر الحفاظ الديمياطى صحبة مالك والد عبد الله وأن يكون له رواية واسلام وإنما ذلك لعبد الله في تجريد الذهب مالكة بن بكينة والد عبد الله ورد عنه حديث وصوابه لعبد الله وقال المزمري في أطرافه ومن مسند مالك بن بكينة أن كان محفوظا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حديث أصلى الصبح أربعين حديث السهو في الصلاة في مسند عبد الله بن مالك ابن بكينة انتهى وفي الكاشف مالك بن بكينة الصحابي له في السهو وعنه ابن حبان مسنداهو (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صلى الظهر خمسا) فقيل له أزيد في الصلاة فقال وما ذلك قالوا صليت خمسا سجدا بعد ما سلم وليس قوله بعد ما سلم في رواية البخاري وأخرج مسلم من حديث الأعشى ومنصور بن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابراهيم زاد أو نقص الشك مني فلم اسم قيل له يارسول الله أحدث في الصلاة شيئا أو أصليت كذا وكذا فثنى رجله واستقبل القبلة فسجد سجدتين ثم سلم وأقبل علينا بوجهه فقال انه لو حدث في الصلاة لا نشي أنبأكم به ولكن إنما أنا بشر أنسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني واذا شك أحدكم فليحذر الصواب ولم يثم السجدة سجدتين وفي الحديث دليل على تدخل سجود السهو وأما كونه بعد السلام أو قبله فمقدور فيه اختلاف بين الفقهاء كما اختلفت الرواية فيه وقيل سجود النقص قبل السلام وسجود الزيادة بعده وهو معنى ما قبل القاف بالقاف والدال بادل (وهذه الاحاديث) التي ذكرها المصنف (مبنية على السهو في الفعل) أي ان ما طرأ فيه أو وقع في فعله لا في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (الذي قرئنا) فيما مر قريبا (وحكمة الله فيه) أي أوجده الله

على صحيح البخاري ان يكون لك والد عبد الله هذا صحبة أو رواية أو اسلام وإنما ذلك لعبد الله قال الذهبي في تجريد مالكة بن بكينة والد عبد الله ورد عنه حديث وصوابه لعبد الله وقال المزمري في أطرافه ومن مسند مالك بن بكينة أن كان محفوظا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حديث أصلى الصبح أربعين حديث السهو في الصلاة في مسند عبد الله بن مالك ابن بكينة انتهى وفي الكاشف مالك بن بكينة الصحابي له في السهو وعنه ابن حبان

قال النسائي هذا خطأ والصواب عبد الله

ابن مالك كذا ذكره الحاي وبهذا تبين خطأ الدجى حيث جزم بقوله الثاني حديث الشيخين عن مالك بن عبد الله بن بكينة (في القيام) أي قيامه عليه الصلاة والسلام (من اثنتين) أي ركعتين سهوا وقال الانطاكي وحديثه في السهو وهو ما رأى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قام في صلاة الظهر وعليه جلوس وفي رواية قال في الشفع الذي يريد أن يجلس فاما أتم صلاته سجدة مسجدة (الثالث حديث ابن مسعود) في الصحيحين (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صلى الظهر خمسا) قال القاضي المصنف في الاكمال قال الامام أحاديث السهو وكثيرة الصحيح منها خمسة أحاديث حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه سجدة مسجدة وحديث أبو سعيد سجدة قبل السلام وحديث ابن مسعود في القيام الى خامسة وحديث ذي اليمين في السلام من اثنتين وحديث ابن بكينة في القيام من اثنتين (وهذه الاحاديث مبنية على السهو في الفعل الذي قرئناه) أي لا في الاخبار الذي قرئناه (وحكمة الله فيه) أي في فعله

ليس ثبته) على بناء المفعول أى لا يقتدى به فى أمره (اذن البلاغ بالفعل أجلى) بالجيم أى أظهر وأرفع وفى نسخة بالمحاه أى أحسن وأرفع
(منه بالقول وأرفع للاحتمال) أى ادفع له عند بعضهم خلافاً لغيرهم كما قدمناه واصل الاظهر فى حكمته ان يكون تسليمة لامته فى
مشاركتهم معه فى سيرته وطريقته وأحوال بشريته كما أشار اليه بقوله انما أنا بشر انسى كما تنسون (وشروطه) أى السهو فى حقه
بخصوصه الامر بالاقتداء فى فعله كقوله (انه لا يقر) وفى نسخة لا يقرر بصيغة المجهول فيه ما لا يبقى ولا يترك (على هذا السهو)
أى زماناً يمكن ان يقتدى به فى ذلك الامر (بل يشعر به) بصيغة المفعول أى بل يعرف ١٥٩ وينبه (ليرتفع الالتباس وتظهر
فائدة الحكمة فيه)

لنفس (كما قدمناه) فى
مقام الانسان (وان
النسيان) أى باصله
(والسهو) أى المترتب
عليه بقرعه (فى الفعل
فى حقه عليه الصلاة
والسلام غير مضاد للجزء
ولا قاذح فى التصديق)
بالرسالة وقد مر بيان
تحقيق هذه المقابلة
(وقد قال عليه الصلاة
والسلام) فيمارواه
الشيخان (انما أنا بشر
أنسى كما تنسون) كما
يشير اليه قوله تعالى فلا
تندى الامشاء الله وقوله
عز وجل واذا كررت
اذنيت (فاذا نسييت)
أى آية (فذكر وفى)
أو المسمى اذ نسييت
وفعلت شيئاً غير ما تعرفون
من شربعتى فاعلمونى
(وقال كإرواه الشيخان
عن عائشة رضى الله
تعالى عنها) مرفوعاً (رحم
الله فلانا) كناية عن

فيه لمحة كمة ولو شاء صانع غيره انما أوجده (ليس ثبته) أى لا يمين للامة حكمه شرعاً (به) أى
بسبب فعله صلى الله تعالى عليه وسلم فالسنة هنا بمعنى الطريقة التى تم أشار الى جواب سؤال تقديره ان
هذه الحكمة تتحصل ببيانها بالقول بان يقول من سها فى صلاته فليقل كذا من غير وقوع سهو فى فعله
فقال (اذن البلاغ بالفعل أجلى) بالجيم افعل تفضيل أى اظهر (منه بالقول) وأظهر بقرعه ما شاهد فعله
وكيفية فى زمن قابل ولو قرره بكلامه احتمال لتفصيل ولا وجه لما قيل ان فيه خلافاً فى صلاته بزيادة
أو نقص بخلاف وجوده بالقول اذا عصمه الله عنه فالحكمة انما هى لبيان ان هذا السهو انما هو من
صفات البشر فاذا وقع من مثله صلى الله تعالى عليه وسلم فغيره أقبل له كما قال لا يضل ربي ولا ينسى
وقوله لم سجدت من لا ينسى ولا يغفل وهذا لما استأثر به الله (وارفع للاحتمال) لانه لو قال من سها
فليس جسد سجدت فى آخر صلاته احتمال ان يكون أراد من سها فى أمر من أموره سواء كان سهواً فى نفس
الصلاة أو فى غيرها (وشروطه) أى شرط جواز السهو على الانبياء عليهم الصلاة والسلام فى أفعالهم
البلاغية (ان لا يقر) بالبناء للمفعول (على هذا السهو) أى لا يجعله الله قاراعليه من غير اعلامه بما
صدر منه من زيادة أو نقص (بل يشعر به) بمجهول أى يعلمه الله به بواسطة المنبه له (ليرتفع الالتباس)
أى الالتباس المحاصل من يراه هل هو سهو أو نسخ ما كان (وتظهر فائدة الحكمة فيه) ببيان ما يلزم
من سها (كما قدمناه) قريناً (فان السهو والنسيان فى الفعل فى حقه) أى بالنسبة اليه صلى الله تعالى
عليه وسلم اذا صدر وتحقق منه (غير مضاد) أى ليس ضداً منافياً (للعجزة) المثبتة لنبوته وأما السهو
فى القول البلاغى فيمنافياً لانها فى قوة قول الله انه صادق فى كل ما يخبر به بعين ربه فيمنافياً اخباره بما
يخالف الواقع ودلالة المعجزة على صدقه فى مقابلة دون أفعاله وفى اثبات ذلك كلام فى علم الكلام وشبهه
لمنكرى النبوات أجيب عنها بما لا يسع هذا المقام (ولا قاذح فى التصديق) أى تصديق من آمن به
صلى الله تعالى عليه وسلم من أمته والاول بالنظر للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم نفسه وهذا بالنظر لمن تابعه
النبوة (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم) فى الحديث الذى تقدم بيانه (انما أنا بشر أنسى كما تنسون)
فاذا نسييت فذكرونى) أى نهونى على سهوى أو نسيانى وقد تقدم بيانه مة صلاته كره (و) قد قال
صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث رواه الشيخان عن عائشة رضى الله تعالى عنها (رحم الله
فلانا) هو كناية عن علم لم يرد التصريح به وهذا الرجل هو عباد بن بشر الصحابى وقيل هو عبد الله
ابن يزيد الانصارى رضى الله تعالى عنه قالت عائشة مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صوت
قارى يقرأ قال من هذا قالوا عبد الله بن يزيد فقال رضى الله (لقد أذكرنى كذا وكذا آية كنت
أسقطهن) أى تركت تلاوتهن سهواً (ويروى أنسيتهن) وهذا نفس يروى لرواية الأولى ولذا

رجل (لقد أذكرنى كذا وكذا آية كنت أسقطهن) أى تركتهن نسياناً (ويروى أنسيتهن) بصيغة المجهول وذكر التمسأتى عن
عائشة رضى الله تعالى عنها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمع رجلاً يقرأ من الليل فقال رضى الله (لقد أذكرنى كذا وكذا
آية الحديث انتهى وقال النووي عن الخطيب البغدادى ان فلاناً لم يسمعه من عبد الله بن يزيد الخطمى الانصارى انتهى ووقع
بعد هذا الحديث فى البخارى وزاد عباد بن عبد الله عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت تهج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى
بيتى سمعت صوت عباد فاعلمته وهو عباد بن بشر كما نقله ابن الملقن فى شرح البخارى عن ابن التين قال الحابى ورأيت فى نسخة
صحيحة من شرح البخارى فى الشهادات سمع صوت عباد بن تميم منسوباً الى العلامة القربرى

(وقد قال عليه الصلاة والسلام) كما في الموطأ بلاغا (ان لا نسي) بفتح اللام والميم والسين (أو انسي) بصيغة المجهول مشددا ويجوز مخففا (لاسن) بضم سين وتشديد نون أي لا ينسي ما يترب على السهو من الحكم (قيل هذا اللفظ شك من الراوي) فأوله لقرئيد ولا يبعد ان تكون للتوبيخ فان النسيان قد يكون لغفلة من جانب الانسان وقد يكون (تحكمه من جانب الرحمن وقد روى ان لا نسي) أي غالبا أو على وجه التقصير (ولكن أنسي) بحسب التقدير (لاسن) في مقام التقرير (وذهب ابن نافع) بنون في أوله قال التلمذاني هو عبد الله بن صانع وفي نسخة ١٦٠ ابن رافع وفي أخرى ابن قابع (وعيسى بن دينار) هو الطليطلي تفقهه بابن القاسم

ذكرهما الماء فخرجه الله تعالى ولم يعين إحدى الآيات التي فيها أولاء عددها ولا سورتها لان كذا وكذا فيه خلاف للفقهاء في باب الاقرار فيما لو قال له على كذا وكذا درهم ما عطفوا فاقبل يلزمه أحد وعشرون وقيل درهمان وليس هذا محله (و) قد قال صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث الذي رواد في الموطأ كما تقدم (ان لا نسي) بزنة التي مخفف معلوم (أو انسي) بالشد يد وبناء المجهول أي ينسي الله (لاسن) وتقدم بيانه (قيل هذا اللفظ) المذكور هنا عطفوا بابا والفاصلة (شك من الراوي) لامن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وغير الشك من معاني أو غير مراد هنا (وقد روى) الحديث (ان لا نسي) بلا الالفية بعد لام التأكيد (ولكن انسي) بصيغة المجهول المشدد (لاسن) قيل نسبة النسيان له صلى الله تعالى عليه وسلم فيما كان بسبب منه ونسبته الى الله فيما لا دخل له فيه وهذا لا ينافي كون النسيان غفلة لا فعل من أفعاله كقولهم (وذهب ابن نافع) بنون وفاء بعد الف وعين مهملة وهو عبد الله بن الصانع المسالكى وليس هو قانع بقاء ونون وهو بحر يف من الصاخ ظنه بعضهم رواية وهو مع أشهب يقال لهما القرينان كما يقال لمطرف وابن المساجشون الاخوان كما قاله ابن مرزوق (وعيسى ابن دينار) الفقيه الزاهد العابد الطليطلي الذي تفقه به أهل الاندلس وأخذ الفقه عن ابن القاسم وتوفي بطائفة سنة اثنتي عشرة ومائتين (الى انه ليس بشك) من الراوي (فان معناه التقسيم أي أنسي أنا أو ينسيني الله) ليس معناه انه بحسب الظاهر منسوب له وفي الحقيقة فعل الله بل المراد انه قد يكون بسبب تعاطاه أو بدونه لحكمة أرادها الله كما تقدم (قال القاضي أبو الوليد الباجي) بموحدة وجم كما تقدم (يحتمل) لفظ الحديث (ما قاله) أي ابن دينار (و) احتمالا لا خروجه (ان يري انسي في اليقظة) بفتح حيم وتسكين الحن في غير ضرورة كمرض النوم وهذا معني النسيان المنسوب اليه بصيغة المضارع المخفف المبني للمعلوم (وانسي) بصيغة المجهول المشدد (في النوم) الذي هو حالة تمنع الحس والفعل الاختياري فاطلق على عدم الادراك في النوم نسيانا لا شئرا كهما في عدم الادراك ولا يخفى بعد دوركا كنهه وأما كونه صلى الله تعالى عليه وسلم كن اذا نام لا ينام قلبه وان نومه ويقظته سواء فلا يراه كم توهمه بعضهم (أو) المراد بقوله (انسي) بالمعالم هو (على سبيل عادة البشر) المجهول عليهم ساطبة وهم (من الذهول عن الشئ) اذا غفل عنه (والسهو) عما هو بصدده لغير وض ما يشغل باله عنه (أو انسي) بالمجهول المشدد معناه ذهوله عنه (مع اقبالي عليه) بمشاهدته أو تألمه به (وتفرع له) باعراضه عن غيره لكن ينسيه الله ما هو فيه بتخليه له عن الشاغل عن ما سواه ثم وضعه ونص له بقوله (فاضاف أحد النسيانين) بقوله انسي المعلوم (الى نفسه) لان تقديره أنسي أنا اذا كان له بعض النسيب فيه (بمباشرة ما هو كالسبب المقضي اليه

جمع بين الفقه والزهد قال أبو اسحق في طبقات الفقهاء صلى أربعين سنة الصبح بوضوء العشاء الآخرة وشيعة ابن القاسم فرائخ عند انصرافه عنه فعوتب في ذلك فقال أتولموني ان شيعة رجل لا يخلف بعده أدقعه منه مات سنة اثنتي عشرة ومائتين (انه) أي حديث لانسي أو انسي (ليس بشك) وان معناه التقسيم (يعني التذويب) (أي انسي أنا أو ينسيني الله) لورود نسبته عليه السلام الى نفسه تارة نظر الى مقام الفرق والى ربه أخرى اشارة مقام الجمع ايماء الى قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ورد على القدريية والجبرية وابتناء بالقدرة الجزئية كما هو مذهب أهل السنة السنية (قال القاضي أبو

الوليد الباجي) بالموحدة والحجيم (يحتمل ما قاله) أي ابن نافع وابن دينار (ان يري أي النبي) (ونفي) عليه الصلاة والسلام (ان لا نسي) بالبناء للفاعل (في اليقظة) الثاني السهو فيها اختيارا وانسي بالبناء للمفعول (في النوم) لتأنيه قيد اضطرار وفيه ان قلبه عليه الصلاة والسلام كن لا ينام فخاله نوما ويقظة سواء في مراتب الاحكام للاحكام (أو انسي) بصيغة الفاعل (على سبيل عادة البشر من الذهول عن الشئ والسهو) أي الغفلة الناشئة عن شغل البال وتشئت الحال (وانسي) بصيغة المفعول (مع اقبالي عليه وتفرع له) أي فراغ خاطري اليه (فاضاف أحد النسيانين الى نفسه) اذا كان له بعض السبب فيه (وهو تأنيب اختيار بمباشرة في تحصيل معالجته

(ونفى الآخر عن نفسه) وفي نسخة من نفسه (أذهوفيه) باعتبار مباديه البعيدة ومجاريه (كالمضطر) إليه لأنه قد رُفِيَ الأزل عليه إن صدر منه بكسبه لديه فهو مضطر في صورة تختار ورويك يخلق ما يشاء ويختار وفي السنة أهل الحكمة قال الجـ دار لوتد مالك تشقني فـ قل سل من يدقني (وزهدت طائفة من أصحاب المعاني) وهم بعض الصوفية من ١٦١ أرباب المعاني (والكلام على الحديث)

أي وذوى التكامل على حديث سهو وما يتعلق به من تحقيق المباني (إلى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسهوي في الصلاة) فيترك منها ما ليس عن علم به (ولا ينسى) فيها (لأن النسيان ذهول وغفلة وآفة) أي عاهة مؤدية إلى زوال المدرك من القوة المدركة والمحافظة بما يستولى على القلب ويغشاه مما يحجب عنه عبادة الرب (قال) أي ذلك البعض (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم منزعه عنها) أي مبعده عن الغفلة مما يؤدي إلى المنقصة (والسهو وشغل) بذهول لا ينتهي إلى زواله من المحافظة في أحواله (فـ) كان النسي عليه الصلاة والسلام يسهوي (صـ) لانه أي لا عنها (ويشغله عن حرركات الصلاة ما في الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها) فلا يتركها عن علم فيها غير مبال بها ولا يخترجها عن وقتها بشهادة قول المصلين الذين هم عن ضلالتهم

(ونفى الآخر عن نفسه) ادلميس ندهله (أذهوفيه) أي في حال التلبس به (كالمضطر) الملقب بالفعل ما ولما كانت التسمية نسيانا جعلها نسيانين و قيل أنه تغليب ولا حاجة له مع وجود المعنى الحقيقي (وزهدت طائفة من أصحاب المعاني) الذين تقيدوا بديان معاني الحديث وشرحه كالبعوى والخطابي فقوله (والكلام على الحديث) عطف تفسير لما قبله (إلى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسهوي في الصلاة ولا ينسى) بناء على الفرق بين السهو والنسيان فإن منهم من قال أنهما بمعنى ومنهم من فرق بينهما كما قاله الحافظ العلائي كما مر وقال السـ هو جائز في الصلاة على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بخلاف النسيان لأن النسيان غفلة وآفة والسـ هو غفلة وشغل بال فكان صلى الله تعالى عليه وسلم يسهوي في الصلاة ولا يغفل عنها فكان يشغله عن حرركات الصلاة ما في الصلاة كما تقدم و يأتي بانه قال هو وضعيف من جهة المعنى واللغة فالاول ما ثبت في الصحيحين من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون والشأن في تسوية آفة اللغة بينهما ما ذكرتم وهما بالغفلة وذهاب القلب عنهما كافي التهذيب والصحيح والحكم وقال الراغب السـ هو خطا عن غفلة وهو على ضرر بين ما لا يكون الإنسان فيه منسوبا لتقصير اذ لم يتعاط ما يولده والثاني ما يعطى ما يولده كالموسكر وفعل منكرا بلا قصد وهذا هو المذموم وفي النهاية السـ هو في الشيء تركه عن غير علم والسـ هو عنه تركه مع العلم وهو فرق حسن يرجع لما قبله الراغب وبه يظهر الفرق بين السهو في الصلاة الذي وقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم غير مرة والسهو عنه الذي ذم بقوله الذين هم عن صلاتهم ساهون انتهى وقد تبعه بعض الشراح وأنا أقول أما الفرق بينهما فلا شبهة فإن السهو وغفلة يسيرة عما هو في القوة المحافظة ينتبه له يادق تنبيهه والنسيان زواله عن باب السكينة ولذا عده الأطباء من الأمراض دونه إلا أنهم يستعملون ما معنى تساهل لا يدققون النظر في التعاريف اللفظية والاسمية (لأن النسيان) كما تقدم (ذهول) أي عدم علم وادراك (وغفلة) أي أن يذهب عن فكره وادراكه بالسكينة (وآفة) أي مرض يصيب القوة المدركة بنقص فيها وفي صاحبها (قال) الفارق بينهما وأنه يسهوي ولا ينسى وفي نسخة قالوا (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم منزعه عنها) لانه نقص يخلفه الله تعالى والأنبياء منزهون عنه (والسهو وشغل) بامر عنه عن ملاحظة ما هو فاعله وهو غير مذموم بل قد يمدح كاشتغال المصلي بتجليات ربانية (في كان) صلى الله تعالى عليه وسلم (يسهوي في صلاته) ولا ينساها ويذهل عنها لاشتغاله بغيرها من أمور الدنيا (و) إنما يشغله عن حرركات الصلاة (لأنها) ما في الصلاة مما فيه قوة عينه (شغلها) أي بسبب ما فيها من تجليات نورانية (لا غفلة عنها) بالسكينة ولذا آفة من حرركات أول (واحتج) من منع النسيان عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (بقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (في الرواية الأخرى) لهذا الحديث (إني لا أنسى) وإنما كن أنسى لنفسه النسيان عنه وقد سهى ومن سوى بينهما ما يقول إنما أنسى النسيان إنما إلى أن الفاعل الحقيقي هو الله تعالى أو المراد لا أنسى كما تنسون كما تقدمت الإشارة إليه (وزهدت طائفة) هم مشايخ الصوفية أصحاب المقامات العلمية كما صرح به في آخر الفصل الذي قبل هذا (إلى منع هذا كله) أي السهو والنسيان (عنه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تنزهه عنه وقالوا إن سهوه صلى الله تعالى عليه وسلم (كان) صدوره منه (عمدا وقصدا) لا غفلة وسـ هو وأنسيانا

(٢١ شفا ح) ساهون أي غابون (واحتج) أي ذلك البعض (بقوله في الرواية الأخرى إني لا أنسى) بصيغة النفي وفي نسخة زياد قوله لا أنسى وحاصله أن النسيان المذموم المنتسب إلى تقصير الإنسان منفي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم بخلاف ما خلقه تعالى فيه اضطرابا لحكمة الهية كما تقدم والله تعالى أعلم (وزهدت طائفة أخرى) وهم بعض الصوفية (إلى منع هذا) أي ما ذكر من السهو والنسيان (كله) أي عنه كافي نسخة (وقالوا إن سهوه عليه الصلاة والسلام كان عمدا وقصدا

(يسن) بصيغة الفاعل أو المفعول (وهذا قول مرغوب عنه) أي مردود في الموارد (متناقض المقاصد) لمناقضة السهو والعمد (لا يحل) بالحاء المهملة على صيغة المفعول أي لا يظفر (منه بطائل) أي ينفع حاصل. يقال هذا الأمر لم يحل منه بطائل إذا لم يكن فيه فائدة وقد صرح الجوهرى بأنه لا يتكلم به إلا في الجحد وقد أتى به المؤلف في صورة النفي والعمد به بسوغ أيضا أو وقع سهوا من القلم والله سبحانه وتعالى أعلم (لأنه كيف يكون متعمدا ساهيا في حال) أي واحد وزمان متحد (ولا حاجة لهم في قولهم أنه أمر) أي أمره الله تعالى (بتعمد صورة النسيان) وهو ١٦٢ بصيغة المصدر بعد إباء التعدية وروى أنه بتعمد بصيغة المضارع (ليس)

لأنه - وله أن لا ينسى أو أنسى) وفي نسخة زياد لا سن وهو بالوجهين على ما سبق (وقد أثبت) أي النسيان عليه الصلاة والسلام ويروى فقد أثبت (أحد الوصفين) وهو النسيان من قبل نفسه أو الانسَاء من قبل ربه (ونفي مناقضته) بالإضافة إلى الضمير (العمد والقصد) فلا يصح إثبات العمد والقصد له عليه الصلاة والسلام ويروى مناقضة التعمد والقصد (وقال إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون) وفي رواية فإذا نسيت فذكروني (وقد مال إلى هذا) أي القول بأنه أمر بتعمد النسيان (عظيم من المحققين من أئمتنا) يعني المالكية (وهو أبو المظفر) ويروى أبو المظفر (الاسفرائيلي ولم يرتضه) بالضمير أو بهاء السكت أي ولم يختره (غيره منهم) أي من المالكية وغيرهم (ولا ارتضيه) يعني أنا (أيضا) اظهر وتناقضه ووضع تعارضه وقال النووي بعد ما حكى هذا القول عن بعض الصوفية وهذا لم يقل به أحد من يقتدى به إلا الأستاذ أبو المظفر الاسفرائيلي فإنه مال إليه ورجحه وهو ضعيف متناقض (ولا حاجة لهاتين الطائفتين) أي القائلة بأنه عليه الصلاة والسلام كان يسهو في صلاته ولا ينسى والقائلة بأن سهوه كان عمدا أو قصدا (في قوله أن لا أنسى) بصيغة النفي على بناء الفاعل

لأنه - وله أن لا ينسى أو أنسى) وفي نسخة زياد لا سن وهو بالوجهين على ما سبق (وقد أثبت) أي النسيان عليه الصلاة والسلام ويروى فقد أثبت (أحد الوصفين) وهو النسيان من قبل نفسه أو الانسَاء من قبل ربه (ونفي مناقضته) بالإضافة إلى الضمير (العمد والقصد) فلا يصح إثبات العمد والقصد له عليه الصلاة والسلام ويروى مناقضة التعمد والقصد (وقال إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون) وفي رواية فإذا نسيت فذكروني (وقد مال إلى هذا) أي القول بأنه أمر بتعمد النسيان (عظيم من المحققين من أئمتنا) يعني المالكية (وهو أبو المظفر) ويروى أبو المظفر (الاسفرائيلي ولم يرتضه) بالضمير أو بهاء السكت أي ولم يختره (غيره منهم) أي من المالكية وغيرهم (ولا ارتضيه) يعني أنا (أيضا) اظهر وتناقضه ووضع تعارضه وقال النووي بعد ما حكى هذا القول عن بعض الصوفية وهذا لم يقل به أحد من يقتدى به إلا الأستاذ أبو المظفر الاسفرائيلي فإنه مال إليه ورجحه وهو ضعيف متناقض (ولا حاجة لهاتين الطائفتين) أي القائلة بأنه عليه الصلاة والسلام كان يسهو في صلاته ولا ينسى والقائلة بأن سهوه كان عمدا أو قصدا (في قوله أن لا أنسى) بصيغة النفي على بناء الفاعل

(ولكن أنسى) بصيغة المفعول (اذليس فيه في حكم النسيان) بالاضافة البيانية (بالجمله) أي بالكلمة (وانما فيه نفي لفظه) أي مبتدأ
 المشعر بعدم التفاته اليه (وكرهه لقبه) أي وصفه الذي يحمل عليه (كقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (بشما الاحد كم ان يقول
 نسبت آية كذا) لا عترافه بدخوله تحت وعيد ظاهر قوله سبحانه كذلك اتيانا نفسيها وكذلك اليوم تنسى (ولكنه نسي)
 مشددا أي أنساه الله من غير تقصير اياه لعارض أو مرض ورواه أبو عبيد بلقظ بشما ١٦٣ لاحد كم ان يقول نسبت

آية كيت وكيت ليس
 هو نسي ولكن نسي
 وهو أبين من الاول وقد
 رواه أحمد والشيخان
 والترمذي والنسائي عن
 ابن مسعود رضي الله
 تعالى عنه مرفوعا بالفظ
 بشما الاحد كم ان يقول
 نسبت آية كيت وكيت
 بل هو نسي ويمكن انه
 كره نسبة النسيان الى
 النفس لانه تعالى هو
 الذي أنساه لاستناد
 الحوادث كلها اليه
 أولان النسيان مبناه
 الترك فيكره له ان
 يقول تركت القرآن
 وقصدت الى نسيانه ولم يكن
 باختياره اياه يقال أنساه
 الله ونساه والحاصل ان
 اختلاف النفي والاثبات
 باعتبار لفظه ومبناه
 لتفاوت خيوى الكلام
 ومقتضاه باعتبار معناه
 (أولنفي الغفلة) عن ربه
 وقوله الاهتمام بالصلوة
 عن قلبه لكن شغل بها
 عنها أي بالصلوة عن
 الصلاة يعني بفعل بعضها
 عن فعل بعضها ونسي

بالنفي في احدى الرويتين كما تقدم تفصيله (ولكن أنسى) بالثبوت ليدل على بقاءه (اذليس فيه) أي في
 الحديث على هذه الرواية نفي حكم النسيان بالجمله) أي جميعه بيان لا يصدر منه صلى الله تعالى عليه وسلم
 نسيان أصلا وكانه اراد بحكمه معناه بقرينة قوله (وانما فيه نفي لفظه) باطلا لاق اسناد له وما قيل
 المراد النسيان الذي هو حكم معني مدلول لفظه والاضافة بيانية تعسف (وكرهه لقبه) هو بمعنى اسمه
 ولفظه المستعمل فيه وليس المراد به أحد أقسام العلم وهذا على مصطلح الأصوليين (كقوله) صلى الله
 عليه وسلم في حديث مشهور (بشما لا احد كم) وبشما من أفعال الذم فاعله ضمير مستتر مفسره ما
 وقوله (ان يقول نسبت آية كذا) هو الخصوص بالذم ونسبت تخفيف مسند الضمير المتكلم (ولكنه
 نسي) مجهول مشدد ورواه مسلم نسي مخفف فاعله ضم النون وكذا روى من طرقة أخرى بثبوت ليد
 السين وتخفيف فاعله البناء للمفعول فيها فاعلى التثنية انه تعالى خلق فيه النسيان وعلى التخفيف معناه
 ان ناسى القرآن نسيه الله أي تركه لا يلتفت له كقوله وكذلك اتيانا نفسيها وكذلك اليوم تنسى
 فإشار الى انه لا ينبغي ان ينسب فعله لنفسه وينسب له الخلق ما دبا وان جاز لانه كسبه فالذم له اذ هو عام في
 كل فعل أو هو لما فيه من عدم الاعتناء بالقرآن لان نسيانه لتركه تعهد تلاوته فهو مخصوص بالقرآن
 واختاره القرطبي وقيل النسيان المذموم هنا بمعنى الترك وقيل فاعل نسبت النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم أي لا يقل أحد عنى انى نسبت آية فان الله هو الذي أنسا في ما نسه عنه ليس بصنعى وقال الخطابي انه
 مخصوص بعصر النبوة فانهم انما ينسبهم الله ما قدر نسخه (أو نفي) مصدر معطوف على نفي لفظه أي انما
 فيه نفي (الغفلة وقوله الاهتمام) بحره معطوف على الغفلة (بامر الصلاة) فاريده نفي لازمه (عن قلبه)
 متعلق بنفي فلا نسي بمعنى لا يغفل قلبي عن عبادة ربي وتوجهى اليه (لكن شغل بها) أي بالصلوة
 وما فيها من التجليات (عنها) أي عن بعض أعمالها وعدد ركعاتها (ونسي بعضها) من اركانها الظاهرة
 (ببعضها) مما يشاهده فيها وتذكر ما يتلوها فيها وما قيل ان هذه مرتبة لا تليق بآداب التمسك بالدين
 لانه وقهم أمورهم الباطنة عن أدب الظاهر كان عليه ان يتأدب بتركه ومثله من زخرف الاصطلاحات
 لا يجري في مقامات النبوة (كترك) صلى الله عليه وسلم (الصلوة) الثابت في حديث الصحيحين (يوم
 الخندق حتى خرج وقتها) أي وقت الصلاة المعين لها في كتب الفقه وهذا نظير لما هو فيه لا مثال له
 كما يذهب بقوله الاتي فشغل بطاعة عن طاعة وهذه تسمى غزوة الخندق وغزوة الأحزاب لانه صنع فيها
 خندق برأى سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه وتجمع فيها طوائف كثيرة كما هو مشهور في السير
 والخندق معرب كند بمعنى حفر كانت سنة أربع وقيل سنة خمس على ما يذهبوا واختلغوا في سبب
 الاختلاف فيه على أقوال منها أنهم لما رخوا من الهجرة وجعلوا رأس السنة المحرم جعله بعضهم محرم
 سنة الهجرة وبعضهم المحرم الذي بعده فتفاوت ذلك بسنة (وشغل بالهجر زمن العداوة عنها) أي عن
 الصلاة التي دخل وقتها حتى خرج لانه يخشى من هجوم العدو عليهم هم في الصلاة غير مستعدين
 للحرب ولم تكن صلاة الخوف شرعت لهم حينئذ (فشغل بطاعة) وهي حفظ المدينة وأرواح المؤمنين
 من بقعة العدو (عن طاعة) وهي اداء الصلاة في الوقت وتلك أهم باعتبار حقوق العباد اذ لو فاتت

بعضها ببعضها أي بعد الصلاة ببعض الغفلة عنها المبين للساهی فيها ما يجبرها بترك شيئا منها (كترك الصلاة) على ما رواه الشيخان
 (يوم الخندق) أي زمان حفر الخندق وهي غزوة الأحزاب وكانت في السنة الخامسة بعد الهجرة في شهر شوال منها (حتى خرج وقتها
 وشغل بالهجر زمن العداوة عنها) أي عن الصلاة (فشغل بطاعة) أي العليا وهي حراسة المدينة (عن طاعة) وهي اداء الصلاة الوسطى
 لما ورد شغلوا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملائمة قلوبهم وقبورهم ناراً

(وقيل ان الذي ترك يوم الخندق أربع صلوات) بالرفع على انه خبر ان ثم ابدل منه بقوله (الظهر والعصر والمغرب والعشا) وهذا على قول الكوفيين وأما على ما قاله ١٦٤ سيبويه فيكون أعمال ترك وهو الثاني فيكون أربع منصوباً ذكره الحارثي وأعمال الواقعة

لم يكن تداركها بخلاف هذه وهذا نظير أشغل عبادة عن عبادة وان لم تسكن منها إلا للهو والمنهي عنه اشتغاله عن العبادة حتى ينساها فلا يرد عليه انه يلزمه وقوع سهو في أفعال العباد بهذه الواقعة حال قدم فيها الأهم لم يكن ناسياً وانما بدأ بدرة المفسدة الذي هو أهم من جلب المصلحة وكان هذا عذراً في تأخير الصلاة قبل مشروعية صلاة الخوف على انه قيل انه سهو أيضاً فعلى هذا لا يتجه عليه شيء (وقيل) القائل له ابن مسعود كراهه الترمذي والذاني (ان الذي ترك) بالبناء للفاعـل أو المفعول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم (يوم الخندق أربع صلوات) خبر ان (الظهر والعصر والمغرب والعشا) بديل منه وما قيل من انه يجوز نصب أربع لترك على مذهب سيبويه لا وجه له هنا والصحيح ما في الصحيحين من انها صلاة العصر وفي الموطأ انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم فاتته صلاة الظهر والعصر وقال النووي يجمع بين الروايات بالخندق كانت في أيام وتعدد تركه للصلاة فيها وقيل ان تأخيرها كان نسياناً واستدل بما رواه أحمد انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى المغرب يوم الأحزاب فإما لم قال هل علم رجل من لم في صليت العصر قالوا لا فصلاة ثم صلى المغرب الا انه ضعف روايته وهو هذا كان قبل نزول صلاة الخوف كما روينا الحديث مروى عن علي رضي الله تعالى عنه لما كان يوم الأحزاب قال النبي ملائكة الله بيوتهم وقبورهم ناراً كما جددونا وشغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس وبه استدلل على ان الصلاة الوسطى صلاة العصر وفيه اختلاف وقد افر ذلك المحافظ بتأليف نفيس أوصل الأقوال فيه الى نحو عشرة (وبه) أي بتركه صلى الله تعالى عليه وسلم هذه الصلوات (احتج من ذهب الى جواز تأخير الصلاة في الخوف اذا لم يتممكن من ادائها) في وقتها (الى وقت الامن) من خوف العدو (وهو مذهب الشاميين) أي بعض علماء الشام ووقعها تحتها المحدثين منهم الذين يرون ان صلاة الخوف كانت مشروعة قبل ذلك (والصحيح ان حكم صلاة الخوف) أي فرضيتها (كان بعد هذا) أي بعد غزوة الخندق (فهو ناسخ له) أي لجواز تأخير الصلاة عنه الخوف وهو مذهب أبي حنيفة والجمهور وصلاة الخوف على طرقها التي ذكرها الفقهاء مختلف فيها هل كانت مخصوصة بعصره صلى الله تعالى عليه وسلم أو نسخت في حياته فلا تجوز الا أن أو حكمها باق الى الآن وهل تختص بالجماعة أم لا والكلام عليه وعلى ادلته مفصل في كتاب الآثار وشرحه للعيني وليس مما يهملنا تفصيله هنا ثم استطرأ لما يناسب ما هو فيه من تأخير الصلاة عن وقتها العذر شرعي وأورد عليه سؤال الافعال (فان قلت فاتقول في نومه صلى الله تعالى عليه وسلم) عن صلواته حتى خرج وقتها كما أشار اليه بقوله (عن الصلاة يوم الوادي) كما رواه البخاري وغيره والصلاة هي صلاة الصبح والوادي بطريق مكة وقيل بطن تبوك وكان صلى الله تعالى عليه وسلم عرس فيه و وكل بالابان يقوم عنده ليوقفه اذا طلع الفجر فاستظهره لراحته فغلبه النوم ولم يوقظ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى طلعت الشمس وكان أول من استيقظ أبو بكر ثم عمر رضي الله تعالى عنهما فكبر حتى استيقظ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يلفظ بالبخاري عن أبي قتادة رضي الله تعالى عنه قال سئلت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليه فقال بعض القوم لو عرس بنا يا رسول الله فقال اخاف ان تناموا عن الصلاة فقال بلال أنا أوقظكم فاضطجعوا استند بلال ظهره لراحته فغلبته عيناه فاستيقظ النبي وقد طلع حاجب الشمس فقال يا بلال أين ما قلت قال ما أقيت على نومة ثمها قطف فقال ان الله قبض أرواحكم حين شاء ووردها حين شاء يا بلال قم فاذن الناس

تعددت في الغزوة (وبه) احتج من ذهب الى جواز تأخير الصلاة) أي الى ان يخرج وقتها (في الخوف) اذا لم يتممكن من ادائها الى وقت الامن وهو مذهب الشاميين والصحيح ان حكم صلاة الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ له ولا يبعد ان يقال انما كان ناسخاً اذا كان قادراً على التمكن من ادائها بصلاة الخوف بخلاف ما اذا لم يتممكن من ادائها كما اذا كان العدو من كل جانب محاصراً الى ما وقع في الأحزاب والله تعالى اعلم بالصواب (فان قلت فاتقول في نومه عليه الصلاة والسلام عن الصلاة يوم الوادي) كما رواه البخاري وقد قيل هو وادي صحبان وهو موضع بجوار مكة وروى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين تغلب من خيبر سار ليله حتى اذا أدركه الكرى عرس ونام هو وأصحابه فلم يستيقظ احد من أصحابه حتى ضرب بهم الشمس فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أولهم استيقاظاً فقال افتادوا يعني سوقوا واحداً فقاموا ورواهم شيا ثم توارس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأمر بلال فقام الصلاة فضلى بهم الصبح

بالصلاة

(وقد قال) عليه الصلاة والسلام (ان عيني تنامان ولا ينام قلبي) قال النووي هذا من خصائص الانبياء عليهم الصلاة والسلام انتهى
والجمله اعتراض بين السؤال وجوابه وردحالا أفاد ان قلبه لا ينعروه نوم فكيف نام عن الصلاة حتى خرج وقتها (فأعلم ان العلماء في
ذلك) أي في دفعه وفي نسخه عن ذلك أي عن نومه فيه بالوصف المذكور هناك (أجوبة) بالنصب على انه اسم ان (منها ان المراد بان
هذا) الذي ذكر من البيضة بربه (حكم قلبه عند نومه) أي نوم قلبه (وعينه) أي وعنده نوم عينيه أو المعنى هذا حكم قلبه وهو عينيه حال
اجتماعهما (في غالب الاوقات وقد يندر منه) بضم الدال أي يقع نادرا (غير ذلك) من غفلة قلبه - حال نوم عينيه كما يندر (من غيره
خلاف عادته) والحاصل انه عليه الصلاة والسلام على ما قيل كان له حالان في المنام أحدهما انه كان تنام عينه ولا ينام قلبه - وهذا في
غالب أوقاته وثانيهما وهو ان ينام قلبه أيضا وهو نادرا فصا في هذا الموضوع حاله الثاني ثم اعلم ان في بعض النسخ ضبط غيبته بدل
عينيه واختاره الحافظ وقال الغيبة ضد الحضور وهو ظاهر وانما ذكرته لاحتمال ان ١٦٥ يشبهه على من لا يعرف فيصحه

بعينه ثمينة عين وهي
الجارية الباصرة قالت
هذا لا يصح الا من جهة
الاعراب في المبنى ولا من
طريق الصواب في المعنى
لان غيبته اذا كان عطا
على قلبه لا يستقيم الكلام
اذا التقدير هذا حكم قلبه
عند نومه وحكم عدم
حضوره ولا حق في صورته
واذا كان عطا على نومه
فيكون التقدير هذا حكم
قلبه عند نومه وعند عدم
حضوره ولا يخفى ما في
هذا أيضا من بعد تصوره
(ويصح هذا التأويل)
الذي أفاد ان قلبه لا ينام
غالبًا وقد ينام نادرا
(قوله عليه الصلاة
والسلام في هذا الحديث
نفسه) أي نفس هذا
الحديث المذكور وهو

بالصلاة فتوضأ فلما ارتفعت الشمس وابيضت قام النبي فصلى ومثله في مسلم ومثله في مسلم أيضا لفظ
البخاري في رواية عمران بن حصين (و) استشهد كل الحديث بأنه كيف يتناقض هذا والنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم (قد قال) في حديث آخر (ان عيني تنامان ولا ينام قلبي) فكيف نام عن هذه الصلاة
حتى قضاه وهذا الحديث في الصحيحين بطوله وفيه ان عائشة رضي الله تعالى عنها قالت تنام برسول
الله قبل ان توتر فقال تنام عيني ولا ينام قلبي وكذلك اسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما ورد أيضا ولذا
ذهب كثير من أئمة الشافعية الى ان نومه صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينقض وضوءه وسباق الكلام فيه
وقيل انه من خصائصه ونقل عن النووي وأجاب عن تعارضهما بقوله (فأعلم ان العلماء عن ذلك)
التعريض (أجوبة منها ان المراد بان هذا) أي تيقظ قلبه في نومه (حكم قلبه) أي حاله وصحته
(عند نومه وغيبته) عن الادراك في الجملة (في غالب الاوقات) أي في أكثر أوقات نومه وغيبته
بغير معجزة ضد الحضور قال البرهان وينتج مع ظهوره لئلا يتصحب بعينه ثمينة عين باصرة توربانه
معنى صحيح لا تحريف فيه فانه حينئذ معطوف على قلبه أي هذا حكم قلبه وحكم عينيه غالبًا وهو متجه
(وقد يندر) أي يقل والندرة أخص من القلة لانها القلة المفرطة جدا (منه غير ذلك) بان ينام عينه
وقلبه كنوم سائر الناس (كما يندر من غيره) أي يقل من غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (خلاف
عادته) يحتمل انه يريد خلافه لما يعتاده من أموره مطلقا ويحتمل خلاف عادته في نومه - بيقظة
قلبه كالانبياء عليهم السلام لكنه لاحكم له لندرته وعدم انضباطه (ويصح هذا
التأويل) أي جمعه له مقيدا بالغالب أمره ما اعتاده (قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) لم في الحديث
المذكور أو لا في قصة الوادي لا حديث ان عيني تنامان كما توهم كما تقدم في الحديث اذ نقلناه
(نفسه) أكده بثلاث توهم ارادة جنس الحديث (ان الله قبض أرواحنا) قبض الارواح غيبيتها
عن المحس لان الروح تغارق البدن كما في المرات ولذا كان النوم أظلم الموت (وقول بلال فيه) أي في
الحديث المذكور كما مر من انه صلى الله تعالى عليه وسلم أمره ان يوقظه فقلبه نومه ولم يوقظه فلما قال له
أين ما قلت يا بلال قال (ما أقيمت على نومة مثلهما قط) أي لم يتم نوما نقيلا مثل نومه - هذه فهذا كما سئل

حديث الصلاة في الوادي لا كما توهم الدجى من انه حديث عيناى تنامان ولا ينام قلبي وقال التلمساني ضوابه ما عناه ابن مليخ في
أصله وقول بلال في الحديث نفسه وهو معروف من قول بلال والحفوف من قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الله قبض
أرواحنا) قلت هذا هو المراد وهو الصواب ولا يظهر لقول التلمساني وجه في هذا الباب مع ان رواية البخاري ان الله قبض أرواحكم
حين شاء وورد هاء عليكم حين شاء (وقول بلال فيه) أي في حديث صلاة الوادي فما أيقظهم الا حر الشمس فقال صلى الله تعالى عليه
وسلم هذا وادبه شيطان افتادوه افتادوا وراح لهم حتى خرجوا منه وقضوا صلاة الصبح لا كما توهم الدجى أيضا وقال أي في حديث
ان عيني تنامان جوابا لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد أمره ان يكلأ لهم الفجر فقال عليه الصلاة والسلام أين ما قلت يا بلال فقال
والله يا رسول الله (ما أقيمت على من نومة مثلهما قط) لشدة تعب السير وقوة نصب السهر ولعل وجه كون قول بلال يصحح التأويل
السابق انه وقع له عليه الصلاة والسلام من شدة الحمال كل وقع لبلال فنام قلبه عليه الصلاة والسلام من كثرة الكلل

(وا-كن مثل هذا) أى النادر الوقوع (انما يكون منه) أى من النبي عليه الصلاة والسلام (لامر يريد الله) عز وجل وفي نسخة يريد من الله (من اثبات حكم) تحته حكم (وتأسيس سنة) أى تاصيل قضية منيعة يبنى عليها فردع شريعة (واظهار شرع) من فرض أو سنة لم يكن مبينا (كفالم) ١٦٦ أى النبي عليه الصلاة والسلام (في الحديث الآخر لو شاء الله لا يقظنا) أى من منامنا

أعلى انه استغرق في نومه على خلاف معتاده لان قبض الروح يدل على عدم يقظة القلب وما وقع ابلال أيضا بخالف لمعتاده والشاهد فيه أقبله أو فیه أيضا فامله والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان نومه حالتيان والغالب الاول ثم بين وجه حاله المخالف لعادته بقوله (وا-كن مثل هذا) المخالف لمعتاده (انما يكون منه) أى يقع له باجتماع الله وخلق الله (لامر يريد الله) مما يرضاه ويقدره (من اثبات حكم) شرعى بينه لمن طرأ عليه وهو قضاء الصلاة وجوبه فوراً وبدونه (وتأسيس سنة) أى طريق من طرق الشرع يقتضى بها واستمرارها ولو كها (واظهار شرع) وفي بعض النسخ شرح وهو تصحيح (كفالم) صلى الله تعالى عليه وسلم (في الحديث الآخر) الوارد في النوم عن الصلاة (لو شاء الله) عز وجل (لا يقظنا) من منامنا قبل خروج الوقت (وا-كن أراد الله) بعدم ايقاظنا (ان تكون) بتاء التانيث والضمير للسنة المفهومة من السياق ان تكون سنة (لمن بعدكم) من هذه الامة يقتدون بها فيقضون ما فاتهم من الصلاة وهذه حكمة ان الله قوى النوم عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ونام قلبه على خلاف عادته لتظهر هذه السنة البدئية (الثاني) من الاجوبة عن هذا السؤال ان معنى قوله لا ينام قلبى (ان قلبه لا يستغرقه النوم) أى لا يستولى عليه ولا يغطيه عن الادراك بحيث يغيب الكتابة عن احساسه كالغريق والاستغراق في كل شئ بلوغ نهايته (حتى يكون منه) أى من صاحب القلب (المحدث فيه) الضمير للنوم أى يقع منه لشدة نومه حدث لا يشعر به من خروج شئ من أحد السبلين ينقض وضوئه (الماروى انه) صلى الله عليه وسلم (كان محروسا) أى محفوظا في نومه من ان يصدر عنه مثله (وانه) صلى الله عليه وسلم (كان ينام حتى ينفخ) اذ النفخ بخاء معجمة خروج النفس بشدة لها صوت يسمع (وحتى يسمع غطيطة) بالبناء للجھول والغطيطة بعين معجمة كالخطيط بخاء معجمة ترديد النائم صوتا متواليا مع نفسه وهو معرووف (ثم يصلى ولا يتوضا) أى يقوم من شدة نومه الذي يسمع له فيه خطيط وغطيط ولا يجرد وضوءه فهذا دليل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يحرس في نومه عن المحدث الناقض للوضوء اقامة لمظنة فيه مقام المنة ولولا ذلك لزمه الوضوء فيه كغيره من الناس فعدم نوم قلبه عبارة عن عدم استغراقه في نومه حتى لا يشعر بالمحدث فليس يقظة حقيقة كما في الجواب الاول فلا ينافى انه لا يشعر بخروج الوقت لا فراط نومه (وحديث ابن عباس) رضى الله تعالى عنهم المروى في الصحيحين (المذكور فيه وضوءه) صلى الله تعالى عليه وسلم (عند قيامه من النوم) ليل المروى (فيه نومه مع أهله) أى احدى زوجاته وهى في هذا الحديث أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث خالة ابن عباس رضى الله تعالى عنهم وأهل أصل معناه الاقارب والاتباع ثم أطلق على الزوجة اطلاقا صاربه حقيقة عرفية (فلا يمكن الاحتجاج به) أى بحديث ابن عباس المذكور (على وضوءه بمجرد النوم) أى بسبب النوم وحده لكونه مع أهله (اذلعل ذلك) للوضوء لنقض وضوءه الاول (للماسة الال) أى مسهام غير حائل (أم لمحدث آخر) مما هو عند الشافعى من نواقض الوضوء (فكيف) يظن ان حديث ابن عباس هذا يناقض ما تقدم من ان وضوءه صلى الله عليه وسلم لا ينقض بمجرد نومه ليقظة قلبه (وفي آخر) هذا (الحديث نفسه) الذى رواه ابن عباس (ثم نام حتى

ظاهر او باطنا) (وا-كن أراد) أى بغلبة النوم علينا (ان يكون) أى سنة (لمن بعدكم) يقتدون بها (الثاني) من الاجوبة (ان قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه المحدث فيه) أى ناقض الوضوء - وفي نومه (الماروى) في صحيح البخارى وغيره (انه كان محروسا) أى محفوظا من ان يقع منه حدث في حال نومه (وانه كان ينام حتى ينفخ) بضم الفاء (وحتى يسمع) بصيغة الجھول (غطيطة) أى ترديد صوته الخارج مع نفسه (ثم يصلى ولا يتوضا) لعدم نقض وضوءه مع يقظة قلبه أو بناء على حراسة ربه أو لاختصاصه به (وحديث ابن عباس) في الصحيحين (المذكور فيه) أى في حديثه (وضوءه) أى وضوءه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (عند قيامه من النوم) مبتدأ خبره (فيه نومه مع أهله) أى ميمونة بنت الحارث

خالة ابن عباس (فلا يمكن الاحتجاج به على وضوءه) أى على كون وضوءه (لمجرد النوم) مع أهله (اذلعل ذلك) أى وضوءه هنالك (للماسة الال) أى مساهه وروى للماسة أهله (أو لمحدث آخر) أى وهذا أظهر اذ لم يثبت انه عليه الصلاة والسلام توضمن لمس امرأة قط فترى أولادته لا تنشط (فكيف) لا يكون وضوءه بواحد مما ذكر (وفي آخر الحديث نفسه) أى المروى عن ابن عباس بعينه (ثم نام) أى نائما (حتى

(سمعت غطيته ثم أقيمت الصلاة فصلى ولم يتوضأ) أي اكتفاء بالوضوء الذي تقدم (وقيل لا ينام قلبه من أجل أنه يوحى إليه في النوم) كغيره من الأنبياء فانهم يوحى إليهم فيه قال تعالى اني أرى في المنام اني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبا ثعلبة لم تأتروا من هنا خطأ محي الدين بن عربي حيث تاول على سيدنا ابراهيم الخليل وقال انه أخذنا في التعبير والتأويل وأنه كان تأويل منامه انه يذبح كبشاً فحمل المنام على ظاهره وقصد ذبح ابنه كما بسطت هذا في محله (وليس في قصة الوادي النوم عينيه عن رؤية الشمس) أي وأثر طلوعها من الفجر في أفق السماء (وليس هذا من فعل القلب) ١٦٧

ولم يكن مطالعاً مطلع الشمس لا سيما اذا كان مغمضاً عينيه خصوصاً في بقاء القمر الى آخر الليل وبعده وهذا الغماز وعلى الفرض والتقدير والا فقد صرح انه عليه الصلاة والسلام كان حينئذ في استغراق المنام (وقد قال عليه الصلاة والسلام ان الله قبض أرواحنا) أي المدركة لا لأمور الظاهرة (ولولاء لرداء عليتنا في حين غير هذا) وهو قبل هذا الوقت لا دراك الوقت ولكن أراد أن نعرف حكم فوت الوقت والحديث مقتبس من قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل

سمعت غطيته) تقدم بيانه وأنه قال خطيطة بمعناه (ثم أقيمت الصلاة فصلى ولم يتوضأ) وهو صريح في عدم نقض النوم للوضوء وحده قيل ولا حاجة لهذا أيضاً فان في هذا الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قام من نومه لقضاء حاجته فوضوءه لا يتقاضاه بقضاء الحاجة لا بخروج النوم فالسؤال ساقط من وجوه عدة (وقيل) في الجواب أيضاً ان معناه (لا ينام قلبه من أجل أنه يوحى إليه في النوم) فانه وسائر الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام رؤياهم وحى بلا شبهة فعني قوله لا ينام قلبي انه لا ينقطع عنه بنومه الوحي وأمر النبوة وهذا لا ينافي استغراقه في نومه وخروجه عن هذا العالم ثم أشار لجواب آخر فقال (وليس في قصة الوادي) ونومه فيه عن صلاته (النوم عينيه) بانطباق جفنيه (عن رؤية الشمس) وذلك انما يدرك بحاسة البصر وهي نائمة محجوبة عن المحس الظاهر (وليس هذا) أي رؤية الشمس (من فعل القلب) لانه انما يدرك المعقولات دون المحسوسات فلا منافاة بينهما كما مر ولا حاجة الى أن يقال لعل صلى الله تعالى عليه وسلم كان تحت خيمته تمنع الرؤية (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله قبض أرواحنا) أي في منامها كما تقدم (ولولاء لرداءنا ايها) بايقاظنا من نومنا الذي كان قبل (في حين غير هذا) أي في وقت لم يوح اليه فيه شيء ولم ير رؤيا، التي هي وحى وقوله في حين الخ متعلق بقوله لا من مقول القول كما توهم وقد تقدم ان الروح تقبض في المنام والممات لكنها ترد في الاول كما قال تعالى فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى قال على كرم الله وجهه فسار أنه نفس النائم وهي في السماء هي الرؤيا الصادقة دون غيرها وفي الحديث سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أي انام أهل الجنة فقال لا النوم أخو الموت (فان قيل فلولا) انه كان (عادته من استغراق النوم) باستيلائه على حواسه وقلبه كغيره (لما قال) عليه الصلاة والسلام (لبلال) كما ذكرناه في أول الحديث الذي في نومه بالوادي (اكلاً) بهمزة وصل في أوله وهمزة ساكنة في آخره أمر من الكلامة وهي المراقبة والحفظ (لنا) أي النائمين منهم (الصبيح) أي وقت طلوعه اتوقظنا للصلاة فلا تنفوتنا كما سمعته قبل هذا فهذا ينافي ما قاله من أنه لا يستغرق في نومه لمجد لا يشعر بما يحدث منه فيه من نواقض الوضوء (فقيل في الجواب) عن هذا السؤال (انه كان من شأنه) أي عادته صلى الله تعالى عليه وسلم (التغلب بالصبح) أي التبرك فيه فيصلي به بغير غفلة وهو ظلمة تخالط أفول ضوء الفجر في آخر الليل (ومراعاة أول الفجر) أي مراقبته للنظر له في أوله قبل ان يشار الضوء بقرب الشمس من الأفق المرئي (لا تصح) ولا تيسر (عن نامت عيناه) سواء استغرق أم لا ولو كان قلبه لا ينام (اذ هو) أمر (ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة) ولا يدخل للقلب والحواس الباطنة فيه (فوكل) صلى الله تعالى عليه وسلم (بالا) رضى الله تعالى عنه أي أمره بان ينام ويتقيد (بمراعاة أوله) أي مراقبته والنظر إليه (ليعلمه بذلك) أي بطولوع

مسمى ان في ذلك لا يات لقوم يتفكرون (فان قيل فلولا عادته من استغراق النوم لما قال لبلال اكلاً) بكسر همزة وصل في أوله وفتح لامه وهمزة ساكنة في آخره أي احفظ (لنا الصبح فقيل في الجواب انه كان من شأنه عليه الصلاة والسلام التغلب بالصبح) لعله في الاسفار (ومراعاة أول الفجر) أي المختار وهو الاسفار وفي نسخة مراعاة أول الفجر (فلا يصح عن نامت عينيه) وكذا نحن استغرق في شهود به وعدم التفاته لغيره (اذ هو) أي الصبح (ظاهر) من الامور (يدرك بالجوارح الظاهرة) بل الجارحة الباصرة وكأنه جمع جميع العميون الحاضرة (فوكل بالامراء أوله) حقيقة أو حكماً (ليعلمه بذلك)

(كأن شغل بشغل غير النوم) من أي عمل كان (عن مراعاته) أي محافظته أوقاته وقد أغرب النظم إلى في عبارته والمعنى أنه عليه الصلاة والسلام كان يؤخر الصلاة إلى وقت التغليس من الصبح (فان قيل فإما معنى نهيهم عليه الصلاة والسلام عن قول نسيت) أي في حديث لا يقوان أحدكم نسيت آية كيت وكيت بل هو نسي بضم النون ونشيد المهمة (وقد قال عليه الصلاة والسلام اني أنسى كما تنس فاذا نسيت) وفي رواية أنسيت (فذكروني) رواه أبو حنيفة رحمه الله في مسنده (وقال) أي في رواية أخرى (لقد أدركني) أي فلان (كذا وكذا آية كنت أنسيتها) كذا في النسخ والمناسبات للسؤال الوارد نسيتها ليرد الاشكال بين النهي عن نسبة النسيان إلى نفسه وبين إتيانه في لفظه تعارض بحسب ظاهره (فاعلم) أكرمك الله تعالى أنه لا تعارض في هذه الالفاظ (أي عند الحققين من الحفاظ لما سبق من التنبيه على شيء من التوجيه وهو نسبة الفعل إلى الله تعالى حقيقة وإلى العبد مجازا فالاولى صرف القلب إلى فعل الرب وبإضافه ١٦٨ النسيان من حيث أنه ظاهر في التقصير والتقصان مذموم بخلاف ما إذا

أراد الله أمضاه وقد رعا عليه بان أنسا ما به ولا يبعد أن يكون قوله أنسيت بالنسبة إليه صلى الله تعالى عليه وسلم معناه أنسانيه الله لقوله تعالى فلا تنسى الاما شاء الله وأما بالنسبة إلى غيره عليه الصلاة والسلام فعناه أنسانيه الشيطان كما قال يوشع وما أنسانيه الا الشيطان وكما قال عز وجل فأنساها الشيطان ذكر ربه ونتيجة الفرق ان ما يكون مذموم ما ينسب إلى الشيطان وما يكون محمدا ينسب إلى الرحمن ومحبة الله ان كل نسيان صدر عن تقصير وتوان فيكون بسبب اغواء الشيطان وكل

الفجر (كأن شغل بشغل غير النوم) في بقضته (عن مراعاته) أي مراعاة الفجر وقد قيل ان هذا كله مبني على انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا ينام نوم غيبية أصلا وهذا لا ينبغي وفي هذا المقام أجوبة كثيرة عن تعارض الحديثين في شروح الصحيحين تركناها خوف الاطالة المورثة للمالة (فان قيل فإما معنى نهيهم) صلى الله تعالى عليه وسلم (عن قول نسيت) في حديث لا يقوان أحدكم نسيت آية كذا وتقدم هذا الحديث بتمامه والكلام في معناه (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم) وهي جملة حالية مبنية للسؤال في تعارض نهيهم عن قول نسيت مع قوله (اني أنسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال) في حديث آخر قد تقدم وفيه رحم الله فلانا (لقد أدركني كذا وكذا آية كنت أنسيتها) بضم الهمزة مبني للجهول من الافعال أي أنسانيها الله وتقدم الكلام على هذا الحديث مفصلا (فاعلم) أكرمك الله انه لا تعارض في هذه الالفاظ (الواردة في النهي عن ذلك وغيره) (انما نهيهم عن ان يقال نسيت آية كذا) فليس على ظاهره اذ هو كلام صادق لا مانع منه شرعا (فهو محمول على ما نسخ حفظه) أي لفظه وتلاوته (من القرآن) وفي نسخة نقله بنون وواف بدل حفظه والمعنى واحد وعلى هذا فعني لا يقل أحدكم نسيت تقديره اني نسيت والمسند اليه ضميره صلى الله تعالى عليه وسلم أي اذا سمعتموني تركت في القرآن شيلا تقولوا النبي نسي آية كذا (أي ان الغفلة في هذا لم تكن) أي توجد فكان تأمة (منه) صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يقع ذلك اختيارا (ولكن الله اضطره اليها) أي ان الله عز وجل ألجأه للغفلة (ليمحوا ما يشاء) أي ينسخ ما أراد نسخه فينسيه له (ويثبت) ما لم يرد نسخه فلا ينساها فعلى هذا هو مخصوص بالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وبهض آيات نسخها الله تعالى باذهايم الا بكل ما نسيه ولذا قال (وما كن) تركه (من سهو أو غفلة من قبله) بكسر القاف وفتح الباء الموحدة ولام أي من جانب نفسه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقتضى الجبلة البشرية من غير الجاهل من الله له (تذكرها) صفة غفلة أي خطرت بباله بعد نسيانها (صالح) أي جاز (ان يقال فيه أنسى) بضم الهمزة مجهول مخفف فانما يمنع نسبة النسيان له فيما كان من القسم الاول فليس النهي على اطلاقه حتى يعارض الحديث الاخر وهذا النهي خاص بمنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم حيث كان يقع النسخ فلو قيل فيه ذلك ربما

ما يكون مرض أو كبر ونحوهما فهو بسبب اختيار الرحمن وإيضاح من معاني النسيان الترتل ولا ينبغي يتوهم المؤمن ان يقول تركت آية حيث يتوهم منه ان يكون قصدا ولا يراعى رعاية ومن جملة الاجوبة قوله (أما نهيهم عن ان يقال نسيت آية كذا فمحمول على ما نسخ فعله) الظاهر كونه وفي نسخة حفظه (من القرآن أي ان الغفلة في هذا لم تكن منه ولكن الله تعالى اضطره اليها) أي إلى نسيانها (ليمحوا ما يشاء ويثبت) بالنشد يد والتخفيف وهذا أحد معاني قوله تعالى فلا تنسى الاما شاء الله أي أراد نسخه كما مضاه ولكن هذا انما يكون جوابا عن قوله عليه الصلاة والسلام اني لا أنسى ولكن أنسى فلا يصح أن يكون ناويا لنهيهم عليه الصلاة والسلام للإمامة أن يقال نسيت آية كذا فلا رابطة بين السؤال والجواب والله تعالى أعلم بالصواب (وما كان من سهو أو غفلة من قبله) أي من جانب العبد (تذكرها) وكذا اذا لم يتذكرها (صالح) بضم اللام وفتحها أي صح (ان يقال فيه أنسى) بفتح الهمزة لا بضمها كما توهم الدجى فهذا الاعتبار ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم اني أنسى كما تنسون فلا تعارض أصلا وقطعا

ما يكون مرض أو كبر ونحوهما فهو بسبب اختيار الرحمن وإيضاح من معاني النسيان الترتل ولا ينبغي يتوهم المؤمن ان يقول تركت آية حيث يتوهم منه ان يكون قصدا ولا يراعى رعاية ومن جملة الاجوبة قوله (أما نهيهم عن ان يقال نسيت آية كذا فمحمول على ما نسخ فعله) الظاهر كونه وفي نسخة حفظه (من القرآن أي ان الغفلة في هذا لم تكن منه ولكن الله تعالى اضطره اليها) أي إلى نسيانها (ليمحوا ما يشاء ويثبت) بالنشد يد والتخفيف وهذا أحد معاني قوله تعالى فلا تنسى الاما شاء الله أي أراد نسخه كما مضاه ولكن هذا انما يكون جوابا عن قوله عليه الصلاة والسلام اني لا أنسى ولكن أنسى فلا يصح أن يكون ناويا لنهيهم عليه الصلاة والسلام للإمامة أن يقال نسيت آية كذا فلا رابطة بين السؤال والجواب والله تعالى أعلم بالصواب (وما كان من سهو أو غفلة من قبله) أي من جانب العبد (تذكرها) وكذا اذا لم يتذكرها (صالح) بضم اللام وفتحها أي صح (ان يقال فيه أنسى) بفتح الهمزة لا بضمها كما توهم الدجى فهذا الاعتبار ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم اني أنسى كما تنسون فلا تعارض أصلا وقطعا

(وقد قيل) أى فى الجواب عن إيراد السؤال المتضمن للاشكال وهو التعارض الظاهر فى المقال (ان هذا) أى نسبة الانساء الى الله تعالى (منه صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق الاستحباب ان يضيف الفعل الى خالقه) وهو تعالى اذ لا خالق له سواه (والاخر) وهو نسبة النسيان الى نفسه (على طريق الجواز لا كسباب العبدية) أى بنوع تسبب وتقصير منه (واسقاطه عليه الصلاة والسلام) مبتدأ (لما أسقط من هذه الآيات) حق العبارة لبعض الآيات وهى التى ١٦٩ أذكرها ياها بعض الامة (جائز عليه)

وليس من باب التقصير والسهو فى التبليغ (بعد بلاغ ما أمر به بلاغه) أولا (وتوصيله الى عباده) كاملا (ثم يستذكرها) بروى يستذكرها (من أمته) نانيا (أو من قبل نفسه) استحضارا (الا ما قضى الله نسخه) أى رفعه (ومحوه من القلوب) أى من قلبه عليه الصلاة والسلام وقلب سائر الانام (وترك استذكره) فى بقية الايام فانه من أنواع نسخ الكلام (وقد يحجزان ينسى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى الله تعالى عليه وسلم (بصيغة المفعول أو الفاعل (ما هذا سبيله) أى المحو بعد البلاغ (كرة) أى بالمرة (ويحجز ان ينسيه منه قبل البلاغ ما لا يغير نظمه ولا يخط حكما مما لا يدخل خلافا فى الخبر) أى فى مبناه أو معناه (ثم يذكره اياه) كما يشير اليه قوله سبحانه وتعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علمنا جهره وقرآنه فاذا

يتوهم انه أهمل من القرآن شيئا حتى ضاع وصلح بفتح اللام وضمها والاول أنصح (وقد قيل) فى الجواب عما تعارض هنا (ان هذا) يعنى فيه صلى الله تعالى عليه وسلم عن ان يقول نسيته (منه صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق الاستحباب) أى تعليمه وارشادها هو مستحب والنهى ليس منى تحريم بل لا كراهة (ان يضيف الفعل الى خالقه) عز وجل ولا يضيفه لنفسه فانه الفاعل الحقيقى وغيره آله وهذا على مذهب أهل السنة (والاخر) أى الحديث الآخر الذى أضيف فيه النسيان للعبد وقوله نسيته كذا ورد (على طريق الجواز) وخلاف الاول من غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومنه للتشريع فهو غير مكره ومنه وجوز اضافته له (لا كسباب العبدية) ضمنه معنى دخل أى لدخل العبدية باكتسابه فهو كالاتى والموجد الحقيقى هو الله عند الاشعري وأهل السنة خلافا للمعتزلة وبهذا جزم ابن بطال فقال انه بالنهى أراد ان يجري على أسنة العباد نسبة الافعال الى خالقها ما فيه من الاقرار بالعبودية والاستسلام للقدرة وهو أولى من نسبتهم الى كسبهم اجمع انه جائز أيضا (واسقاطه صلى الله تعالى عليه وسلم لما أسقط من هذه الآيات) التى قال فيها أنسيته آية كذا وكذا (جائز عليه) سهوا (بعد بلاغ ما أمر به بلاغه وتوصيله الى عباده) اما فى حال تبليغه الاول فلا يجوز سهوه فيه وبعده يجوز (ثم يستذكرها) صلى الله تعالى عليه وسلم (من أمته أو من قبل نفسه) لا يه لا يقر على نسيانه (الا ما قضى الله نسخه ومحوه من القلوب) فينسيه الله له ولا يذنبه عليه فيعلم بذلك انه نسخ لفظه وتلاوته سواء نسخ معناه أم لا (وترك استذكره) بصيغة المصدر أو الفعل الماضى المجهول ولم يافيه من البعد قال (وقد يحجزان ينسى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما هذا سبيله) من القرآن بما يراى ادنسخه (كره) أى حينما (ويحجزان) أيضا (ان ينسيه منه) أى الله ينسيه من القرآن (قبل البلاغ) لانه يحجز النسخ قبل البلاغ كقصر الصلاة تحسينا فى ايلة المعراج وهذا منه (ما لا يغير نظما) أى نظم القرآن ترتيب كلماته متناسقة على مقتضاها (ولا يخط حكما) بالآخر كحل بحرمة (مما لا يدخل خلافا فى الخبر) حتى لا يدرى ما يراى فيه وهو بيان لقوله ما لا يغير الخ (ثم يذكره اياه) أى يذكر الله نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ما أنساء مما لا يغير ولا يخط (ويستحيل دوام نسيانه له) لمنافاته لغرض المقصود منه (محفظ الله تعالى كتابه) لقوله تعالى اننا نحن نزلنا الذكر واناله محافظون كما تقدم (وتكليفه بلاغه) مجرور معطوف على حفظ الله أى كاف الله رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يبلغ كتابه من أرسل اليهم ودوام نسيانه ينافية أشد المنافاة

(فصل فى الرد على من أبجاز عليهم الصغائر) أى على الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (والكلام) بالجر عطف على الرد (على ما احتجوا به فى ذلك) أى جواز الصغائر عليهم والصغيرة ما عدا الكبيرة والكبيرة منهم من عينها بالعد ومنهم من عينها بالحد فقولهم هى ما ورد فيه موعيد بنحو غضب الله ولعنته ودخول النار فى كتاب أو سنة صحيحة وقول ما فيه حد وعقوبة معينة والصغائر كالكبائر فى توقف العقوبة على مشيئة الله وكون اجتناب الكبائر مكفرا لها لا ينال فى التوقف عليها وجوازها عليهم مطلقا وسهوا مشروط بان لا يكون مشعرة بخسفة ودالة منفرة لطباع (اعلم ان الجوزين للصغائر على

(٢٢ شفاع) قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه وحاصله بيان عصمته عن ان يقع له خطا فى قرآنه عند تبليغ أمته (ويستحيل دوام نسيانه له لمحفظ الله تعالى كتابه) بقوله اننا نحن نزلنا الذكر واناله محافظون (وتكليفه) وروى وتكليفه (بلاغه) بقوله يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك (فصل) (فى الرد على من أبجاز عليهم الصغائر والكلام على ما احتجوا به فى ذلك) أى ما استدلو به من الظواهر هناك (اعلم ان الجوزين للصغائر على

الانبياء من القهها والمحدثين ومن شايهم) أى تابعهم كما فى نسخة (على ذلك من المتكلمين كما فى جمع الطبرى وغيره احتجوا على ذلك) أى على تجويزها عليهم (بظواهر كثيرة من القرآن) (أى القديم) (والحديث) (أى السنة) (ان التزموا ظواهرها) (من غير ان يؤولوا أكثرها واتخذوها مذهبا ١٧٠ وطريقة) (أفضت بهم) أو صلتهم (الى تجويز الكبار) عليهم (وخرق

الانبياء) صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (من القهها والمحدثين ومن شايهم) أى تابعهم ووافقهم على اعتقاد ذلك (من المتكلمين) أى علماء الكلام وهو العلم الباحث عن العقائد الدينية وسمى علم الكلام امالان مسئلة الكلام من أجل مباحثه أول كثره دوران الكلام فيه بين السلف والمشايع من الشيعة وهى فرقة من الناس تتبع غيرها وشيعة الرجل اتباعه وانصاره ولو لواحد وخص فى العرف بالمفضلين لعلى رضى الله عنه وهذه المسئلة من علم الكلام وذكرها فى كتب الفقه والحديث استطرادى وقيل انها من مسائل هذه القنون بحديثات متغيرة فالفقيه يبحث عنها من حيث انه يجوز اعتقادها أو يحرم أو يكره والمحدث من حيث انه هل صح روايته صدورها منهم أم لا والمتكلم من حيث اقامة الدليل على عصمتهم وامتناعها وعدمه وليس فى قوله شايهم ما يخالفه وانما عبر به لانه ليس من كتابه المسائل الكلامية (احتجوا على ذلك) أى تجويزها عليهم (بظواهر كثيرة من القرآن والحديث) أفهم لفظ ظواهر اشارة الى انها ليست بحجة فى الباطن (ان التزموا ظواهرها) ان قالوا يلزم اعتقاد الظاهر منها (أفضت بهم) أى أو صلتهم (الى تجويز الكبار) عليهم وأصل معنى الافضاء الادخال فى قضاء واسع ثم شاع فيما ذكر (وخرق الاجماع) أى مخالفة ما أجمع الناس عليه وهو من قوله -م خرق المغازة اذا قطعها فاريد به لازم وهو المجاوزة (ومالا يقول به مسلم) أى أفضت به الى رأى لم يقله أحد من المسلمين وهو تجويز الكبار عليهم عمدا فانه لم يقله الا الحشوية وأما سهوا وجوزه بعضهم واختلافوا فى امتناعه هل هو سمعى أو عقلى كما تقدم (فكيف) استبعد تجويز الكبار عليهم -م (وكل ما احتجوا به من الظواهر) (مما اختلف المفسرون فى معناه) هل يحمل على ظاهره أو يؤول (وتقابلت الاحتمالات) أى تخالفت وتعارضت الوجوه المحتملة (فى مقتضاه) أى مقتضى ما احتجوا به من تجويز وقوع ما خرج به عن صلاحية الاحتجاج (وجاءت أقاويل) أى نقل وورد وجوه قلوبها على خلاف ما التزموه واحتجوا به وأقاويل جمع أقوال جمع قول فهو جمع الجمع (فيها للسلف بخلاف ما التزموه من ذلك) الذى استدلو به (فاذا لم يكن مذهبهم) فى تجويزها عليهم (اجماعا) أى مجمعا عليه لكثرة من خالفهم -م فيه (وكان الخلف فيما احتجوا به قديما) لاحادنا بعد انعقاد الاجماع حتى يكون خلافا لا يعتد به (وقامت الدلائل على خطا قولهم) فى تجويزها عليهم (وصحة غيره) فى عدم المجواز (وجب تركه) جواب اذا (والمصير الى ماصح) من عدم التجويز (وها نحن نأخذ) أى نشرع لانهم من أفعال المقاربة وها نحن تنبيه زائد على المبتدأ اذا كان الخ -م راسم اشارة فان لم يكن كذلك كان نادرا كما هنا (فى النظر فيها) أى فى أدلتهم -م التى احتجوا بظواهرها على تجويزها عليهم -م (ان شاء الله تعالى) فى ذلك الذى احتجوا به على تجويزها عليهم -م (قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) وجه تمسك من جواز عليهم الصغائر بهذه الآية نسبة ذنب اليه مغفور لم يسمه فالظاهر انه صغيرة واللام للتعليل والمثل الفتح أى فتح مكة فى قوله انا فتحنا لك الى آخره أى يسرنالك فتح مكة ونصرناك على عدوك انجمع لك عز الدارين فى العاجل والاجل وتحقيقه فى التفسير قال ابن عبد السلام رحمه الله تعالى لم يخبر الله أحدا من الانبياء عليهم -م الصلاة والسلام بالمغفرة ولذا قالوا فى الموقف نفسى نفسى اذهبوا الى محمد

الاجماع) أى والى مخالفتهم (ومالا يقول به مسلم) أى من تجويز الكبار بعد البعثة عمدا فانه لا يقول به الا الحشوية (فكيف) يجوزون الصغائر عليهم (وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون فى معناه) أى فى ناويل مبناه (وتقابلت الاحتمالات) أو الاحتمالان (فى مقتضاه) أى موجب ومؤداه ومع وجود الاحتمال لا يصح الاستدلال (وجاءت أقاويل) جمع أقوال جمع قول أى أقوال كثيرة (فى هذا المبحث) وفى نسخة فيها أى فى هذه القضية (للسلف) الصالحين من الصحابة والتابعين (بمخلاف ما التزموه) ان بعض الخلف (من ذلك) أى من تجويز ما هنالك وفى نسخة فى ذلك (فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا) أى بجميع المسلمين (وكان الخلف فيما احتجوا به قديما) من أيام المتقدمين (وقامت الأدلة)

أى العقلية (على خطا قولهم وصحة غيره) أى غير مقالهم (وجب تركه) جواب اذا (والمصير الى ماصح) فقد دله عقلا ونقل على ان متابعه السلف أولى من موافقة الخلف (وها) تنبيه -م (نحن نأخذ) أى نشرع (فى النظر فيها) أى فى التأمل والتفكير فى الأدلة وما يترتب عليها من حكم المسئلة (ان شاء الله تعالى) فى ذلك قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر (أى ما صدر منه جائز أو كان تركه أولى فغفر له بتركه) هتاه فى مقام خطابه

(وقوله تعالى واستغفر لذنوبك) كتمصير في العبادة أو روية الطاعة أو غفلة الساعة أو ملاحظة ما سواه في مقام أن نعبده الله كأنك تراه (وقوله تعالى ووضعتنا عنك وزرك) أي تقل اعباء الرسالة أو مرارة وعناء الكفارة (الذي أنقض ظهرك) أي كسره لولائه سبحانه وتعالى هو ن عليه وسهل أمره لديه صلى الله تعالى عليه وسلم (وقوله تعالى عفا الله عنك) أي لو صدر ذنب منك (لم أذنت لهم) أي للمنافقين المتخلفين اعلاما بان أن لهم كان من باب ترك الأولى كإيئنه بقوله حتى يبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ودليل ذلك أنه سبحانه وتعالى فوض الاذن اليه في مقامه هنالك حيث قال فاذا ١٧١ استاذنوك لبعض شأنهم فاذن لمن شئت منهم (وقوله تعالى لولا

فقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهذا من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم * قلت وفيه نكتة اذ سوى المتقدم بالتأخر إيماء الى أنه مثله في عدم الوقوف وانما هو خلاف الأولى مما عده بالنسبة اليه ذنبا وسياقي تفصيله (وقوله واستغفر لذنوبك وللمؤمنين والمؤمنات) أعاد الجار إشارة لتغايرهما لان الاول ليس بذنب حقيقي كذا قيل ولم يقل ولا ذنب للمؤمنين إشارة لكثرة ذنوبهم حتى كان دأبهم عنده الذنب ووجه الاستدلال مأمرو (و) مما استدلوا به أيضا (وقوله ووضعتنا عنك وزرك) الذي أنقض ظهرك (الوضع المحط وهو بالعفو والوز راحل والثقل فاستعير للذنب استعارة مرشحة وأنقض بمعنى أثقل جعله نقضا وهو ما أنعب الجمل حتى نقض محم وقال الازهرى هو من نقض الرجل وهو صوته لما وضع عليه والكلام عليه كالذي قبله (وقوله عفا الله عنك) كناية عن خطاه في الاذن فان العقوم روادفه (لم أذنت لهم) بيان لما كني عنه بالعفو ومعاقبة عليه والمعنى لاى شئ أذنت لهم في القعود حين استاذنوك واعتلوا با كاذيب وهلاتوقفت وذلك في غزوة تبوك سنة تسع وقد استاذنه من تخلف عنه فاذن لهم لبعدها المشقة وشدة الزمان ولذا صرح صلى الله تعالى عليه وسلم بمقصده ولم يوركم فاذن لقوم منافقين اعتذروا له باعذارهم ووجهه وهو على خلاف الأولى لا ذنب حقيقي بل قوله عفا الله عنك ملاطفة له ورعاية لمخاطره وقدمه على ماضيه من حيث لا يبداه بما يوجبهم مؤاخذه ما ولذا حطوا على الزمخشري فيما فسر به من قوله أخذت وبش ما صنعت لما فيه من نفسه بغير المرام منه من سوء الادب وخطابه بما لم يخاطبه به رب العزة وجعله كناية عن الجنابة والجاني وقدم الالكلام في ذلك مبسوطا صدر الكتاب (و) مما استدلوا به أيضا (وقوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم) وهذه نزالت في غزوة بدر وقد أسرى صلى الله عليه وسلم من قریش سبعين رجلا منهم العباس عمه صلى الله تعالى عليه وسلم وعقيل فاستشار صلى الله عليه وسلم أصحابه في ذلك فقال أبو بكر يارسول الله هؤلاء قومك أهل الله يهديمك خذ منهم فديه تتقوى بها وقال عمر اضرب رقابهم وأخذنا رهم فرضى رسول الله ما قال أبو بكر فنزل عليه قوله تعالى (ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يمتحن في الأرض الآية) بخاس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيكى وأبو بكر وقال عرض على عذابهم أدنى من هذه الشجرة والكتاب السابق ياتي بيانه ومنه ما قيل هو احوال الغنائم لهم دون الامم السابقة أو انه لا يعذبهم ورسول الله فيهم أو ما وعدهم به من مغفرة ذنوبهم - انه لا يعاقب المخطئ في اجتهاده (وقوله عبس وتولى الآية) عبس أى قطب وجهه وتولى أعرض والاغنى هو ابن أم مكتوم رضى الله تعالى عنه وذنه صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه غب - د الله أو عمرو على ما بنى واسم أبيه زائد على ما قاله بعضهم وهو ابن خال خديجة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها وسبب ترو لها انه أتاه صلى الله تعالى عليه وسلم وعنده صناديد قریش الوليد بن المغيرة وعتبة وأممية ابن خلف وأبو جهل لعنهم الله وقال له ارشدنى وهو صلى الله تعالى

منهم (وقوله تعالى لولا كتاب من الله) أى حكم أرى ظهر - زمينه وهو - (سبق) من أن الغنائم نحل لهذه الامة (لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم) فهذه قضية فرضية لا يتفرع عليها نهي مسئلة فرعية يترتب على تركها خصلة غير مرضية نعم دعى يقال كان الأولى انتظار الوحى الاعلى (وقوله تعالى عبس وتولى) أى كلع وجهه وتغبر لونه (ان جاءه الاغنى) أى كراهة مجيئه في غير محله اللائق به ثم عدم التفاته عليه الصلاة والسلام اليه لسؤاله منه قبل تمام الكلام - من حضار مجلسه من الانام (الآية) أى الآيات بعدها ما وقع فيه المعاقبة على اقباله عليه الصلاة والسلام على عباد الاصنام طمعا أن يدخلوا في الاسلام

على اعراضه عن جاءه ليستفيد منه بعض الاحكام لقوله وما يدريك لعله يزكى أو يذ كرتنفعه الذ كرى أمام - استغنى فانت له تصدى وما عليك الايزكى وأمام - جاءك بسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى والاغنى هو عبد الله بن أم مكتوم العامرى شهد القادسية ومعه اللواء فقتل وقد هاجر الى المدينة وكان مؤذنه عليه الصلاة والسلام واستخلفه على المدينة ثلاث عشرة مرة وقيل مات بالمدينة

(وما قص الله تعالى) أي حكى وفي نسخة ما نص أي صرح سبحانه (من قصص غيره) بفتح الغاف أي حكاية غيره وفي نسخة بكسرهما أي حكايات غيره صلى الله تعالى عليه وسلم (من الانبياء) عليهم الصلاة والسلام (كقوله وعصى آدم) أي خالف (ربه) باكل الشجرة نسيانا أو خطأ (فغوى) فضل عن المطلوب وزل عن المحبوب أو عن المنهى عنه أو عن طريق الرجع حيث اغتر بقول الشيطان أو خاب حيث طالب الخدبا كل الشجرة ١٧٢ من حيث لم يوجد له الثمرة (وقوله تعالى فلما آتاها) أي الله تعالى

أعطاهما (صالحا) أي ولدا سويا (جعل) أي آدم وحواء (له) أي له سبحانه وتعالى (شركاء) وفي قراءة شريكاً حيث سمياه عبداً المحارث ولم يدرياما الحارث وهو اسم للشيطان وقد وسوس لمحواء حين حملت بانه ما يدريك لعله بهيمة أو كلب وانى من الله بمنزلة فان دعوت الله أن يجعده خلقاً مثلك فسميه عبداً المحارث وكان اسمه حارثاً في الملكية (الآية) أي قته الى الله عما يشركون وهذا ليس بشرك حقيقى لانهم ما اعتقدوا ان الحارث ربه بل قصدا انه سبب صلاحه فسماه الله شركاً للتعليم فان الذنب من العارفين المقربين أشد وأعظم والله أعلم ويكون لفظ شركاء من اطلاق الجمع على الواحد أو يقال انهم ما فعلوا ذلك اقتدى بهم ما بعض

عليه وسلم يحادتهم استعمالهم فاعرض عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يجبه لاشتغاله بهم ثم جاء استعمالهم للاسلام واستماله من ورائهم قيل وهو باطل من قائله وجهل لان أمية والوليد كانا بمكة وماتا كافرين وابن أم مكتوم كان بالمدينة ولم يحضر معهم فالاولى أن لا يذكر هؤلاء ويقتصر على ابن أم مكتوم وقوم من كفار مكة وتبعه بعض الشراح وارتضاه وقد رده خاتمة الحديث الشيخ محمد الشامي في سيرته وقال انه كلام صدر من غير رواية وتدبر فان ابن أم مكتوم خال خديجة كاذكروا سلامه قديم وهو من المهاجرين الاولين هاجر قبل هجرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل بعده وصحح الاول وسورة عبس مكية بلا خلاف وقد نقل ما ذكر عن جماعة من الصحابة والتابعين فأي مانع منه والعجب من صاحب الزهر الذي يناقش القرطبي ومن تبعه في هذا وكان صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ذلك اذا أتاه ابن أم مكتوم يبسط له رداءه ويقول له مرحبا بمن عاتبني الله فيه ولذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم استخلفه على المدينة مراراً القدم هجرته ولاظهار توقيره وما قيل من ان ضمير عبس وتولى للكافر في غاية الضعف كما ياتي وهذا ما استدلوا به على مدعاهم في حق نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (و) اما في حق غيره (ما قص) في القرآن (من قصص غيره من الانبياء كقوله تعالى) في حق آدم صلى الله تعالى عليه وسلم (وعصى آدم ربه فغوى) فجعل مخالفة ما حذر منه أكل الشجرة ضلالاً وغواية فقهى ذنب صدر عنه وفيه دليل ظاهر لهم والقصة مع جوابها مشروحة في التفاسير (وقوله تعالى) في حق آدم مع حواء (فلما آتاها) صالحة لاله شركاء فيما آتاها (الآية) ضمير آتاها لا آدم عليه الصلاة والسلام وحواء المتقدم في قوله الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منهن أزواجاً أي آتاها وولد اصلاً حواسياً أشركا فيما آتاها ما غير الله فسموا عبداً العزى وعبداً مناف وحكى الزجاج رجحه الله تعالى ان ابليس لعنه الله جاء لمحواء فقال أتدري ما في بطنك قالت لا قال لعله بهيمة وان دعوت الله أن يجعله انساناً أو تسجيه عبداً المحارث وابليس لعنه الله اسمه عبداً المحارث وقيل كان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبداً المحارث فسميته به فعاش وهذا من القاء الشيطان وقال ان الضمير لا لآل قصي من قریش وان القصة في حقه لا في حق آدم والمكلام عليه في التفاسير مشهور (وقوله قال ربنا ظلمنا أنفسنا الآية) أي من الدلائل التي استدلل بها من جواز الصغائر على الانبياء عليهم الصلاة والسلام ما حكاها الله في الآية عن آدم عليه الصلاة والسلام وحواء من اعترافهما باصداق الذنب منهن ما واتفقهما بما كان سبباً لخرجهما من الجنة وفيه دليل على انه يجوز المعاقبة على الصغائر وان لم تغفر خلافاً للاعتناء (و) مما استدلوا به أيضاً (قوله تعالى) في قصة يونس عليه الصلاة والسلام سبحانه اني كنت من الظالمين (لما ذهب مغاضباً قومه اذ لم يطيعوه فاعترف بانه ارتكب ظلماً ومعصية وما قصه الله تعالى من قصته في قوله وذا النون اذ ذهب مغاضباً وكان قد ضاق صدره في حمل اعباء النبوة والمغاضبة لقومه اذ لم يطيعوه ولم ينظروا بتهم فخرج من حينه وأظلم العذاب الذي أخذهم به فضرعوا الى الله تعالى وتابوا

فرغه

الناس فيما هنالك فسموا أولادهم عبداً شمس ونحوه كما

في الجاهلية وكعبداً النبي في الاسلام (وقوله تعالى) أي حكاية عن آدم وحواء عليهما السلام (ربنا ظلمنا أنفسنا) بوضع الشيء في غير موضعه الاول (الآية) أي وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين أي الخائبيين الضائعين في الدنيا والاخرى اذ لا يستغني أحد عن مغفرة ربه لنوع تقصير في حقه قال تعالى كلاماً يقض ما أمره (وقوله تعالى عين يونس) أي حكاية (سبحانك اني كنت من الظالمين) أي ولو في غفلة ساعة أو تقصير طاعة

الذنب هنالك وان له
عندنا الزاني لقـربه في
الباب وحسـن ما في
مرجع الى الجناب (وقوله
تعالى واقدمت به) أي
هم الشهوة (وهم بها)
أي هم المخطـرة (وما
قص من قصته مع اخوته)
فيوسف ثابت نسبه
بوته ومنزه ساحتـه بعـرته
وأما ما سبق من أمـور
اخوته فسـيأتي بغض
أجوبته (وقوله تعالى
عن موسى فوكزه موسى)
أي ضربه بجمعه دفـعـه
عن ظالمه من غير قصـد
لقتله (فعضى عليه) أي
مات لديه (قال هــ ذامن
عمل الشـيطان) نسب
اليه لانه لم يكن أمر بضربه
نزل عليه على ان الصحيح
انه كان قبل النبوة
(وقول النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم في دعائه
اللهم اغفر لي ما قدمت)
أي من التقصـير في
العبودية (وما أخرت) أي
الطاعة عن الاوقات
الاولوية (وما أسررت)
من الخواطر النفسانية
(وما أعلنت) أي من

العوارض الانسانية) ونحوه من ادعيته عليه الصلاة والسلام) من اظهار التواضع والخضوع والخشوع والخشية تعليمه للامة وتكميل الاربعة درجات (وذكر الانبياء) بالرفع أى وذكر الله تعالى الانبياء (في الموقف) أى القيامة (ذنوبهم) خوفهم من ربهم (في حديث الشفاعة) لشاهدة الاهوال ومطابقة الاذي الجلال والمكبر يا غيد واتقصر اتمهم سيما تخوف واعايمهم من التبعيات

(وقوله انه) أى الشأن (ليغان على قاي) أى في حجب عن ربي (فاستغفر الله تعالى) من ذنبي على ما تقدم (وفي حديث أنى هريرة أنى) لاستغفر الله) أى لا طلب مغفرة الذنوب وسر العيوب (وأتوب اليه) أى أرجع عن ملاحظة اسرار الخلق الى مطالعة أنوار الحق (فى) اليوم الواحد أكثر من سبعين ١٧٤ مرة) لانه عليه الصلاة والسلام كان بوصف الكائن البائن القريب الغريب العرشى

فيذهبون اليه - ثم فردا فردا وكل يقول استلم الى ذنب عظيم أخاف منه ودلالته على مادعه وغنية عن البيان (و) مما استدلو به أيضا (قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) فى الحديث الذى تقدم شرحه (انه ليغان على قاي) فاستغفر الله وفى حديث أنى هريرة) رضى الله تعالى عنه (انى لاستغفر الله وأتوب اليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة) وروى ما تمة مرة قال سبعة من ليس على ظاهرها والمراد بها التكميل وهى فيه كثير حتى قال بعضهم سبع لئلا يجر أى كثره فهذا يدل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يصدر منه بعض الذنوب والالام يكن لاستغفاره وجه (وقوله تعالى) حكاية (عن نوح عليه الصلاة والسلام) ولا تغفرلى وترجنى الآية) فطلبه المغفرة يقتضى سبق ذنب منه فهو حجة لمن جوز عليهم الصغائر وذلك ان الله تعالى نهاه عن أن يشفع فى أحد من أهله غير من اذن له فى دخول السفينة معه فقال له الله تعالى عز وجل ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا وانهم مغرورون أى قضى الله تعالى بذلك عليهم - ثم شفع فى ابنه كنعان وهو عن قضى بهلا كما لظنه انه داخل فى أهله فلما قيل له انه ليس من أهلك ندم على عدم استغفاله واستغفر لتركه الاولى للذنب ارتكبه واليه أشار بقوله (وقد كان قال الله عز وجل له ولا تخاطبنى) أى لا تدع ولا تشفع (فى الذين ظلموا) أى كفروا ان الشرك لظلم عظيم (انهم مغرورون) أى لانهم قضى عليهم - ثم حكى بهلا كهم لكفرهم الذى قطع رحمتهم وقرايتهم (و) من أدلتهم أيضا انه تعالى (قال) حاكيا (عن ابراهيم) عليه الصلاة والسلام (والذى أطمع أن يغفرلى خطيئتي يوم الدين) يعنى يوم القيامة يوم الجزاء فهذا يقتضى صدور ذنب منه وهو ما تقدم من قوله فعلة كبيرهم ومما معه مما تقدم هو الجواب عنه (وقوله تعالى) حكاية (عن موسى) عليه الصلاة والسلام (انى ثبت اليك) قاله بعد ما طلب الرؤية من الله تعالى عيانا فلما تجلى له ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وليس هذا بذنوب ولكنك ساله بعد ما قال له ان ترانى ولترك ذلك كان أولى والكلام على الرؤية بقوله جوازها مقصود فى علم الكلام وكذا هذه الآية (و) مما استدلو به أيضا على جواز الصغائر عليهم (قوله تعالى) ولقد فتنا سليمان (الى قوله) ثم أناب أى تاب فانه يقتضى صدور ذنب منه وكان الله فتنه أى ابتلاه بامر اختلافوا فيه فقبل انه احتجب عن الناس فعاتبه الله تعالى على ذلك وقيل انه شبه ما ثبت ملك فى غاية الجمال تسمى جرادة فاجبها وكان عندها صنم تعبد به خفية فاطلع عليه فاحرقه وقد ذكر وافي قصته أمور الاتليق بمقام الانبياء عليهم الصلاة والسلام (الى ما أشبه هذه الظواهر) أى ما ذكرته من الأمور التى يدل ظاهرها على ما قالوه له أشبهه ونظائر كثيرة تركت ثم شرع فى سرد الجواب عما ذكره من أدلة الجوزين للصغائر عليهم فقال (قال القاضى) عياض المصنف رحمه الله فى الجواب عما قالوه وعمد كوابظها - قبل تحقيق النظر فيه (فاما احتجاجهم) لتجوز الصغائر عليهم (بقوله ليغفر لك الله ما تقدم) الى آخره (فهذا قد اختلف المفسرون فيه) وفى تأويله (فقل المراد) بما تقدم (وما كان قبل النبوة) بما تآخر (مابعد ها) أى بعد النبوة وهو عبارة كنى بها عن انه لم يصدر منه ذنب لانه لا تكليف قبل النبوة أصلا والعقل لا يستعمل بذلك وقوله مابعد ها ذكر للنعيم كقولك اعط من تراه ومن لم تراه (وقيل) معنى ما تقدم (ما وقع لك من ذنب

الفرشى) وقوله تعالى عن نوح والاتغفرلى وترجنى الآية) أكن من الخاسرين ومن الذى يستغنى عن مغفرة الله تعالى ورحمته ولو كان فى أعلى مراتب نبوته ومناقب رسالته (قد كان) أى نوح قبل ذلك (قال) الله له ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا) أى كفروا (انهم مغرورون) وقد خاطبه نوح فى ابنه فعاتبه ربه فى أمره (وقال عن ابراهيم) والذى أطمع أن يغفرلى خطيئتي) أى خطائى أو ما كان من عمد فى صورة ذنبي (يوم الدين) أى الجزاء وفضل القضاء (وقوله عن موسى تبت اليك) أى رجعت عن سؤال بعد ما ظهرت لك حالى وطابت منك ما لى من منالى (وقوله ولقد فتنا سليمان) أى ابتليناه بالجماء الدينى أو لا وألقيناه على كرسيه جسد اخطاويانايا (الى ما أشبه هذه الظواهر) مع أنه ساله من الآيات والروايات (قال القاضى

رحمه الله تعالى) يعنى المصنف (فاما احتجاجهم) أى استدلال الجوزين للصغائر على الانبياء (بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تآخر فهذا) الكلام المكنون (قد اختلف فيه المفسرون) أى فى تدقيق مبناه وتحقيق معناه (فقبل المراد ما كان قبل النبوة وبعدها) من الحالة المحملة بالجملة فلا يكون فيه دليل على المسئلة (وقيل المراد ما وقع لك من ذنب) سابقا

(و)

(والم يقع) لاحقاً (أعلمه الله أنه مغفوره) حقاً (وقيل المتقدم ما كان قبل النبوة والمتأخر عصمتك بعدها) والمعنى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ببركة حراسة العصمة (حكاه أحمد بن نصر وقيل المراد بذلك) أي بخطابه لك ومن ذنبك (أمته عليه الصلاة والسلام) على حذف مضاف (وقيل المراد ما كان عن سهو وغفلة وتأويل) وقع فيه زلة وهذا أحسن ما قيل في هذه المسئلة (حكاه الطبري) وهو محمد بن جرير (واختاره القشيري) وهو عبد الكريم بن ١٧٥ هو ابن عبد الملك امام الشريعة

والحقيقة وصاحب الرسالة في الطريقة (وقيل ما تقدم لا يبيك آدم وما تأخر من ذنوب أمته) على أن الاضافة لادنى الملاسة وتلك معناه لاجل (حكاه السمرقندي) وهو الفقيه الامام أبو الليث من أكابر الحنفية (والسلمي) بضم السين وفتح اللام هو أبو عبد الرحمن الصوفي صاحب طبقات الصوفية ومؤلف التفسير في التصوف (عن ابن عطاء وبمثله والذي قبله) أي وبمثله هذا التأويل والتأويل الذي تقدم قبله (يتأول قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) فيقال المراد استغفر لذنبك فقط لا لقوله وللمؤمنين والمؤمنات (قال مكي) تقدمت ترجمته (مخاطبة النبي) أي خطاب الله للنبي (صلى الله عليه وسلم ههنا هي مخاطبته لا أمته) أي في قوله ليغفر لك وانما وجهه صلى الله عليه وسلم لكونه بالطريق الاولى والاخرى (وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما أمر ان يقول) ما كنت بدعاً من الرسل (وما أدري ما يفعل بي ولا بكم) وهو بتقدير قل فلذا قال أمر (سر بذلك الكفار) أي فرحوا وقالوا اللات والعزى ما أمرنا وأمر محمد دعنا الله الواحد وما له علينا ربة ولولا انه ابتدع ما يقول من ذات نفسه لا خبره الذي بعثه بما يفعل به (فاتزل الله) تعالى ردا عليهم (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الآية) فقال الصحابة رضي الله تعالى عنهم هنيالك يا رسول الله قد علمنا ما يفعل الله بك فما يفعل بنا فناتزل الله تعالى (و) أخبر (بالمؤمنين) أي بما يؤول اليه أمرهم في الآخرة (في الآية الاخرى بعدها) أي ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات الآية فاتزل الله وبشر المؤمنين بان

(و) معنى ما تأخر (ما لم يقع أعلمه) بما حاصله (انه مغفوره) غير مؤاخذ به لو وقع منه لكنه لم يقع منه ذنب كغيره وانما يصدر عنه نادر اخلاف الاولى (وقيل المتقدم) معنى ما تقدم (ما كان قبل النبوة) مما لا يؤاخذ به لانه لا شريعة ياتزم أحكامها (و) المراد (المتأخر عصمتك بعدها) فغفرته تجوز بها عن العصمة ووجه الشبه بينهما عدم اعتبار الذنب فيهما فن قال ليس هـ هـ ذان مقتضيات اللفظ مع انه معلوم قبل النبوة لم يفهم مراده (حكاه) أي هـ هذا الوجه (أحمد بن نصر) الخ زاعي الزاهد الشهدية قتله الواثق في محنة خاق القران سنة احدى وثلاثين ومائتين (وقيل المراد بذلك) المذكور من المغفرة (أمته) أي يغفر الله لامته ما صدر ويصدر من أفعال المراد بخطابه خطاب أمته فاضافة الذنب له صلى الله تعالى عليه وسلم لادنى ملاسة لانه يسوء ما يسوءهم وهو الشقيع لهم والمراد ان رحمة الله لهذه الامة أكثر فلا يرد عليه ان مغفرة ما تأخر له شروطاً لا يكون حق غبه ودنحوه (وقيل المراد) بما تقدم (ما وقع) منه صلى الله تعالى عليه وسلم (عن سهو وغفلة) (و) المراد بما تأخر ما كان صادراً عن (تأويل) أي بمان المعنى يحتمله النص فيحمل عليه باجتهاد منه ثم تبين له ان الصواب أو الاولى غيره لان التأويل بيان ما يؤول اليه فينا سب ما تأخر فلا يرد عليه شيء والمراد انه يتم له الاستدلال بالآية (حكاه الطبري) محمد بن جرير كما تقدم (واختاره القشيري) عبد الكريم شيخ الصوفية وغيره كما تقدم في ترجمته (وقيل) المراد بما تقدم (ما تقدم لا يبيك آدم) عليه الصلاة والسلام (و) المراد (بما تأخر من ذنوب أمته) فاللام للتعليم أي غفر لاجلك ذنوب أبيك آدم لما توسل بك الى الله وغفر لامتك لانك رحمة لهم (حكاه السمرقندي) وقد قدمنا ترجمته (والسلمي) بضم السين المهملة وفتح اللام وهو الامام أبو عبد الرحمن الصوفي كما تقدم (عن ابن عطاء) شيخ الطريقة كما تقدم وهو مما لا يقال بالرأي وقد نقله مثله هو لا وان كان خلاف الظاهر (وبمثله) أي بمثل هـ هذا التأويل (والذي قبله يتأول قوله) تعالى خطاباً للنبي صلى الله عليه وسلم (واسـ متغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) فيقال المراد اسـ متغفر لذنبك ولذنب آدم ولذنبك ذنوب أمته أو استغفر عما صدر منك سهواً وغفلة أو بتأويل منك وهـ هذا لقوله لذنبك فقط لا لقوله وللمؤمنين والمؤمنات (قال مكي) تقدمت ترجمته (مخاطبة النبي) أي خطاب الله للنبي (صلى الله عليه وسلم ههنا هي مخاطبته لا أمته) أي في قوله ليغفر لك وانما وجهه صلى الله عليه وسلم لكونه بالطريق الاولى والاخرى (وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما أمر ان يقول) ما كنت بدعاً من الرسل (وما أدري ما يفعل بي ولا بكم) وهو بتقدير قل فلذا قال أمر (سر بذلك الكفار) أي فرحوا وقالوا اللات والعزى ما أمرنا وأمر محمد دعنا الله الواحد وما له علينا ربة ولولا انه ابتدع ما يقول من ذات نفسه لا خبره الذي بعثه بما يفعل به (فاتزل الله) تعالى ردا عليهم (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الآية) فقال الصحابة رضي الله تعالى عنهم هنيالك يا رسول الله قد علمنا ما يفعل الله بك فما يفعل بنا فناتزل الله تعالى (و) أخبر (بالمؤمنين) أي بما يؤول اليه أمرهم في الآخرة (في الآية الاخرى بعدها) أي ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات الآية فاتزل الله وبشر المؤمنين بان

أدري ما يفعل بي ولا بكم) أي تفصيلاً لحالي وحالك (سر) بضم السين وتشديد الراء أي فرح (بذلك الكفار فاتزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الآية) أي ويتم نعمته عليك ويهـ ديك صراطا مسـ تقيموا نصرك الله نصراً عزيزاً (وبالمؤمنين) وفي نسخة وبما تـ المؤمنين همزة مدودة قبل اللام أي بما يؤولون اليه (في الآية الاخرى بعدها) أي بعد الآية الاولى

(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ) فَلَا يَبْهِي الْإِلَهَ وَلِي قَوْلُهُ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مِائَةَ دِمْنٍ ذَنْبُكَ وَالْآيَةُ الْآخَرَى الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا هِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتُ إِلَى آخِرِهَا وَهُمَا عَلَى هَذَا التَّوَابِلِ جَوَابٌ لِقَوْلِهِ وَمَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ذَلِكَ لِمَا نَزَلَتْ وَمَا أَدْرَى مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ فَرَحَ الْمُشْرِكُونَ وَقَالُوا وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى مَا أَمْرُنَا وَمَرْحَمَةُ اللَّهِ الْوَاحِدُ وَمَالَهُ عَلَيْنَا مِنْ زَائِدَةٍ وَلَوْلَا أَنَّهُ ابْتَدَعَ مَا يَقُولُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسٍ لَا خَيْرَ فِيهِ الَّذِي ١٧٦ بَعَثَهُ مَا يَفْعَلُ بِهِ فَانْزِلِ اللَّهُ تَعَالَى لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مِائَةَ دِمْنٍ مِنْ ذَنْبِكَ الْآيَةُ فَقَالَتْ

لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا فَبَيْنَ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ وَهَذَا قَوْلُ قَتَادَةَ وَالْحَسَنِ وَغَيْرِهِمَا وَعِزَّاهُ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِابْنِ عَبَّاسٍ يَقُولُهُ (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا وَانَّمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلًا قَبْلَ أَنْ يَعْلَمَهُ اللَّهُ بِعَصْمَتِهِ وَعَمُومِ مَغْفِرَتِهِ وَهُوَ فِي عَامِ الْحَدِيثِ بَيْتُهُ بَيْنَ مُحْصَلِ جَوَابِهِ عَنْ اسْتِدْلَالِهِمْ (فَقَصِدُ الْآيَةِ) أَيْ مُحْصَلِ مَا قَصِدَ بِهَا (أَنْتَ مَغْفُورٌ ذَلِكَ غَيْرُهُ وَتَأْخُذُ) بِالْمُزْمَةِ الْمَقْذُوحَةِ أَوَّلًا وَالْوَالِدَةَ مِنْهَا وَفَقَعَ الْحَاءُ الْمَعْجَمَةَ اسْمَ مَفْعُولٍ (بِذَنْبٍ إِنْ لَوْ كَانَ) أَيْ وَجَدَ فِيهِ نَامَةً وَإِنْ يَفْتَحُ فَسَكُونٌ زَائِدَةٌ وَمِثْلُهُ كَثِيرٌ فَهُوَ أَمْرٌ جَاءَ عَلَى طَرِيقِ الْفَرَضِ نَطَقَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا يَقُومُ بِهَا حُجَّةٌ لِتَجْوِيزِ الذَّنْبِ عَلَيْهِمْ وَقَرِيبٌ مِنْهُمَا (قَالَ بَعْضُهُمْ) الْمُرَادُ بِمَا ذَكَرْنَا مِنَ (الْمَغْفِرَةِ هَهُنَا) أَيْ فِي آيَةِ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ وَنَحْوِهِ (تَبَرُّثُهُ مِنَ الْعُيُوبِ) بِوَحْدَةِ بَعْدِ التَّاءِ الْفَوْقِيَّةِ وَرَاءَ مَهْمَلَةٍ قَبْلَ الْمُزْمَةِ وَلَوْ قَرِئَ بِنُونٍ وَزَايَ مَعْجَمَةٍ وَيَا تَحْتِيَّةً سَاكِنَةً قَبْلَهَا جَاوَزَ الْمَعْنَى وَالرَّسْمُ مُتَقَارِبٌ بِمَعْنَى لَدَلِيلٍ فِيهَا لَهُمْ لِأَنَّهُ قَدْ قِيلَ إِنْ الْمُرَادُ مِنْهَا تَنْزِيهِ اللَّهِ وَتَبَعِيدُهُ مِنَ الْعُيُوبِ أَيْ الذَّنْبِ أَوْ مَا يُؤْدِي لَهَا فَالْمَغْفِرَةُ كُنْيَةٌ أَوْ مَجَازٌ عَمَّا ذَكَرَ (وَأَمَّا) الْجَوَابُ عَمَّا تَقْدُمُ مِنْ اسْتِدْلَالِهِمْ بِالْآيَةِ الْمَقْدَمَةِ وَهِيَ (قَوْلُهُ تَعَالَى وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ) كَمَا تَقْدُمُ (فَقِيلَ) مَعْنَاهُ (مَاسَلَفٌ) وَتَقْدُمُ (مِنْ ذَنْبِكَ قَبْلَ النَّبُوَّةِ) أَيْ عَمَّا هُوَ فِي صُورَةٍ تَفْرِيطُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَنْبًا لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَبْلَ النَّبُوَّةِ شَرَعَ مَخَالَفَتُهُ مَعْصِيَةً وَقَدْ عَصَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى كَانَ عَلَيْهِ الْجَاهِلِيَّةُ مِنَ الْعَقَائِدِ وَنَحْوِهَا مِنَ الدِّمَانَاتِ (وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ زَيْدٍ) هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ بَنَ اسْمُ الْمُفْسِرِ الرَّاهِدِ الْمُتَقِي الْمُتَّقِينَ تَوَفَّى سَنَةَ اثْنَيْنِ وَثَمَانِينَ وَمِائَةً (وَالْحَسَنُ) الْبَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَقَدْ تَقَدَّمَ تَرْجُمَتُهُ (وَهُوَ) أَيْضًا (مَعْنَى قَوْلِ قَتَادَةَ) أَيْ مَعْنَى مَا نَقَلَ عَنْهُ الْمُفْسِرُونَ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ مِنْ أَنَّهُ صَدْرُهُ مِنْ بَعْضِ أُمُورٍ قَبْلَ النَّبُوَّةِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَنْبًا حَقِيقَةً (وَقِيلَ مَعْنَاهُ) أَيْ مَعْنَى وَضَعُ وَزْرِهِ عَنْهُ (أَنَّهُ حَفِظَ قَبْلَ نَبُوَّةِهَا وَعَصَمَ) أَيْ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ الْإِتِّصَافِ بِرَأْسِهَا وَابْتِدَاءِ وَهُوَ وَجْهٌ حَسَنٌ يَتَحَمَّلُهُ اللَّفْظُ بِاتِّكَافٍ (وَلَوْلَا ذَلِكَ) أَيْ رَفَعْنَا عَنْهُ (لَا نَقَلْتَ ظَهْرَكَ) وَفِي نَسْخَةِ ظَهْرِهِ وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ حَقِيقَةٌ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اسْتِعَارَةً كَمَا قَدَّمَاهُ وَفِيهِ عَلَى هَذَا تَقْدِيرٌ أَيْ لَوْلَا أَنَّا حَفِظْنَاكَ عَنْهَا أَنْ نَقَلْتَ ظَهْرَكَ وَهَذِهِ قَوْلُكَ (حِكْمِي مَعْنَاهُ السَّمَرُ قَنْدِي) فِي تَفْسِيرِهِ (وَقِيلَ) فِي تَفْسِيرِهَا عَمَّا لَا يَبْقَى فِيهَا حُجَّةٌ لَهُ وَلَئِنْ (الْمُرَادُ بِذَلِكَ) الْمَذْكُورُ وَضَعُ الْوِزْرِ إِلَى آخِرِهِ (مَا أَنْقَلَ ظَهْرَهُ) أَيْ أَنْعَبَهُ وَأَعْيَاهُ (مِنْ أَعْيَاءِ الرِّسَالَةِ) جَمْعُ عِبَاءٍ كَحَمَلٍ لِفُظٍّ وَمَعْنَى كَمَا تَقْدُمُ (حَتَّى) بِلَغْهَافٍ (غَايَةُ ثِقَلِ الْمُتَحَمَّلِ حَتَّى يَلْغَهُ وَيُؤْدِيَ) أَمَانَتَهُ فَانَّهُ مَا عَلَيْهِ إِلَّا الْبَلَاغُ (حِكْمَاهُ) أَبُو الْحَسَنِ (الْمَاورِدِيُّ) الشَّافِعِيُّ وَتَقْدُمُ بَيَانُهُ (وَالسَّمَرِيُّ) وَقِيلَ (مَعْنَاهُ) (حَطَطْنَا عَنْكَ ثِقَلَ أَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ حِكْمَاهُ) (حِكْمِي) لِأَنَّ أَيَّامَ الْجَاهِلِيَّةِ كَانَتْ خَالِيَةً عَنِ الدِّينِ وَالْإِيمَانِ أَيَّامُ هَرَجٍ وَوَرَجٍ فَامَّا بِهِ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْإِيمَانِ وَالْغُيُومِ لَمْ يَكُنْ مِنْ تَبِعِهِ وَشَرَحَ اللَّهُ تَعَالَى صَدُورَهُ بِالْإِسْلَامِ وَصَفَاهُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ فَخَفَّتْ ظُهُورُهُمْ وَسَدِدَتْ أُمُورُهُمْ (وَقِيلَ) (مَعْنَاهُ) (ثِقَلُ شُغْلٍ سَرَكٌ) أَيْ قَلْبُهُ أَوْ خَوَاطِرُ قَلْبِهِ (وَحَيْرَتُكَ) أَيْ تَحْيِيرُكَ فِي ابْتِدَاءِ أَمْرِكَ

الْحِكْمَةُ هُنَا ثَلَاثُ بَارِسُورٍ
اللَّهُ قَدْ عَلِمْنَا مَا يَفْعَلُ
اللَّهُ بَلْ فَاذًا يَفْعَلُ بِنَا
فَانْزِلِ اللَّهُ تَعَالَى لِيَدْخُلَ
الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
جَنَّاتِ الْآيَاتِ (فَقَصِدُ
الْآيَةِ) بِكُسْرِ الصَّادِ
أَيْ مُرَادُهَا (أَنْتَ) مَغْفُورٌ ذَلِكَ غَيْرُهُ وَتَأْخُذُ
بِذَنْبٍ إِنْ لَوْ كَانَ) أَيْ
حَقِيقَةً أَوْ حِكْمًا (قَالَ
بَعْضُهُمْ الْمَغْفِرَةُ هَهُنَا)
أَيْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ (تَبَرُّثُهُ
مِنَ الْعُيُوبِ) وَتَنْزِيهِ
مِنَ الذَّنْبِ لِأَنَّهُ أَصْلُهَا
الْإِسْتِغْفَارُ وَكَالْعَصْمَةِ فِي
مَعْنَى السَّيْرِ مِنَ الْحُجَابِ
وَالْمَنْعِ عَنِ الْوُزْرِ (وَأَمَّا
قَوْلُهُ وَوَضَعْنَا عَنْكَ
وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ
ظَهْرَكَ فَقِيلَ مَاسَلَفٌ
مِنْ ذَنْبِكَ قَبْلَ النَّبُوَّةِ
قَالَ ابْنُ زَيْدٍ) أَيْ ابْنُ
أَسْمٍ (وَالْحَسَنُ) أَيْ
الْبَصْرِيُّ (وَمَعْنَى قَوْلِ
قَتَادَةَ) أَيْ ابْنُ دَعَامَةَ
(وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ حَفِظَ
قَبْلَ نَبُوَّةِهَا) أَيْ مِنْ
الذَّنْبِ (وَعَصَمَ) بِصِغَةِ

الْجَهْلِ فِيهِمَا (وَلَوْلَا ذَلِكَ) أَيْ مَا ذَكَرْنَا مِنَ الْحَفِظِ وَالْعَصْمَةِ (لَا نَقَلْتَ ظَهْرَكَ) وَفِي نَسْخَةِ ظَهْرِهِ (وَطَلَبُ
(حِكْمِي مَعْنَاهُ السَّمَرُ قَنْدِي) أَيْ أَبُو الْإِلَهِ (وَقِيلَ الْمُرَادُ بِذَلِكَ مَا) أَيْ الذَّنْبِ (أَنْقَلَ ظَهْرَهُ مِنْ أَعْيَاءِ الرِّسَالَةِ) بِقَتْعِ الْمَزْمَةِ أَيْ انْقِلَابِهَا
وَتَحَمُّلِ أَجْسَالِهَا وَتَصَبُّرِ أَحْوَالِهَا (حَتَّى) بِلَغْهَافٍ (إِلَى أَهْلِهَا) (حِكْمَاهُ) الْمَاورِدِيُّ وَالسَّمَرِيُّ (وَقِيلَ) (أَرَادَ) (حَطَطْنَا) أَيْ وَضَعْنَا أَوْ رَفَعْنَا
(عَنْكَ ثِقَلَ أَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ) أَيْ انْقِلَابُ آتَالِهِمْ وَمَشَاهِدَةُ أَعْلَامِهِمْ الْمُسْكِرَةِ فِي الشُّرَائِعِ الْإِسْلَامِيَّةِ (حِكْمَاهُ) (حِكْمِي) وَقِيلَ ثِقَلُ شُغْلٍ سَرَكٌ
(وَحَيْرَتُكَ) أَيْ تَحْيِيرُكَ فِي بَاطِنِكَ وَظَاهِرِكَ

(وطالب بشر يعنى) وفق طريقك (حتى شرعنا ذلك لك) بحسب حقيقة ما هنالك (حكي معناه القشيري) أى فى تفسيره (وقيل معناه) وفى نسخة المعنى (خففنا) بالنشيد (عليك) وفى نسخة عنك (ما حلت) بضم مهملة فتشديد ميم مكسورة أى كلفت جملة (بمحافظة) أى لك (لما) بكسر اللام وتخفيف الميم أو بالفتح والنشيد (استحفظت) بصيغة المجهول أى استرعت (وحفظ عليك) أى أمرتك لديك (ومعنى انقض أى كاد ينقضه) أى قارب ولم ينقض فهو من باب مجاز المشارفة ١٧٧ (فيكون المعنى) أى معنى

الانقراض (على من جعل ذلك) أى عند من جعل ذلك الوزر (لما قبل النبوة) اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بأمور فعلها قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة فعدها) أى تلك الأمور (أوزار) ثقلت عليه) وبرى وثقلت واثقلت (وأشقى منها) أى خاف من غاية خشيته من الله وتصور عظمته (أو يكون الوضع عصمة الله وكفائته) أى حمايته (من ذنر لو كانت) أى فرضا وتقديرا (لأنقضت ظهره) وأشغلت فكره وشغلت أمره (أو يكون) أى الوضع (من ثقل الرسالة) أى بادائها إلى الأمة وخلاصه عن الكفالة (أو ما نقل عليه) أى أمره (وشغل قلبه من أمور الجاهلية وعلام الله تعالى بحفظ ما استحفظه من وحيه وأما قوله عفا الله عنه لما أذنت لهم فأمر لم يتقدم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيه من الله تعالى نهي فيعده) أى يحمله ويعتقده (معصية) منه بمخالفة ما نهى عنه (ولاعده) وصيره (الله عليه معصية يستحق اللوم عاينها) بل لم يعده أهل العلم) أى أحدهم (معاقبة) بفعل خلاف الأولى مما ليس بمعصية (وغلطوا من ذهب إلى ذلك) أى عدا قول من قال من المفسرين غلطوا وهو قول من يقول عن قتادة وعتب الله على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم فى بعض ما يلىق وإن جاز كفى قصة ابن أم مكتوم وقوله مرجبان عاتبني الله فيه ليس بمرادهما وإن كان لا يحذو رفيه فلا اعتراض على المصنف رحمه الله تعالى كما قيل (قال نقطويه) تقدم الكلام عليه وعلى ضبط اسمه ومعناه (وقد حاشاه الله تعالى) أى برأه الله تعالى ونزهه وأصل معناه جعله الله فى حشا أى جانب (من ذلك) أى فعل ما يستحق عليه العتاب

(وطالب بشر يعنى) أى طلبك من الله شريعة تعمل بها (حتى شرعنا ذلك لك) بما أوحاه فاطمأن قلبه وذهبت حيرته (حكي معناه القشيري) فى تفسيره (وقيل معناه) أى معنى وضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك (خففنا عنك ما حلت) أى كلفت جملة انقضاء من دعوة الخلق وتبليغ أمانة الرسالة التى لم تطلق جملةا الجمال (بمحافظة) استحفظت (يقال استحفظه إذا استرعاه وأعطاه أمانة أى نحن حفظنا ما أمرناك بحفظنا) (خففنا) (عليك) مما عسر عليك القيام به وجعلنا لك جملةا وصبر أصير أنقضاء خفيفة عليك (و) لما ورد حينئذ أنه إذا خففها عنه لم يكن انقض ظهره أشار لدفعه بقوله (ومعنى انقض ظهره) على هذا (أى كاد) أى قرب من أنه (ينقضه) أى يعييه وينقله ولم ينقضه بالفعل ويجوز على هذا إبقاؤه على ظاهره وإن انقاضه بالفعل لكانه خفف عنه أى خففنا عنك ما كان انقض وهو راجع لما قاله المصنف رحمه الله تعالى لأوجه آخر كما قيل ثم بين وجه دفع ما ذكره المصنف كوابه تفصيلا فقال (فيكون المعنى) أى معنى وضعنا عنك إلى آخره (على) قول (من جعل ذلك) الوضع مصر وفا (لما قبل النبوة) اهتمام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وهو خبر يكون (بأمر وفعلها قبل نبوته) ونزول وحي فيها أى اعتناؤه بنبينا الله محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وغمولها (حرمت عليه بعد النبوة) ولم يكن مكلفها بقبلها (فعدها أوزار) بعد ما حرمت عليه وخشى المؤاخذه بها قبل ذلك فاطلاق الوزر عليه باعتبار ما بعد النبوة والنشر بع (وثقلت عليه) وأشقى (أى خاف منها) ومن المؤاخذه بها الشدة مراقبته لله وخشيته له فغنى وضعها على هذا بيان أنه غير مؤاخذ بها وإنها لم تكن وزر عليه بخلافه (أو يكون الوضع عصمة الله له وكفائته من ذنوب لو كانت) أى لو وجدت وصدرت عنه (لأنقضت ظهره) فهو أمر على سبيل الفرض والتقدير لا التحقيق والتقرير كما توهموه ولا يبعده قوله انقض مع هذا كما قيل والوزر مجاز بمعنى الذنب وعلى ما قبله بمعنى الثقل كفى قوله (أو يكون من نقل) (أمور) (الرسالة) عليه وما فى تبليغها من المشقة يجعل المعقول كالحسوس (أو) معنى الوزر (ما نقل عليه) وشغل قلبه من أمور الجاهلية) كما نقله أنفعا من مكي رحمه الله تعالى (واعلام الله تعالى له بحفظ ما استحفظه من وحيه) واسترعاه عليه من أمانته كما تقدم ثم أخذ فى دفع شبهة أخرى تسلك بها الجوزون للصغائر فقال (وأما قوله عفا الله عنه لما أذنت لهم) فى التخلف عنه فالعفو كالمغفرة يقتضى ثبوت ذنب كما قاله وليس كذلك (فإن ما ذكر) (أمر لم يتقدم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الله فيه نهي فيعده) أى يحمله ويعتقده (معصية) منه بمخالفة ما نهى عنه (ولاعده) وصيره (الله عليه معصية يستحق اللوم عاينها) بل لم يعده أهل العلم) أى أحدهم (معاقبة) بفعل خلاف الأولى مما ليس بمعصية (وغلطوا من ذهب إلى ذلك) أى عدا قول من قال من المفسرين غلطوا وهو قول من يقول عن قتادة وعتب الله على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم فى بعض ما يلىق وإن جاز كفى قصة ابن أم مكتوم وقوله مرجبان عاتبني الله فيه ليس بمرادهما وإن كان لا يحذو رفيه فلا اعتراض على المصنف رحمه الله تعالى كما قيل (قال نقطويه) تقدم الكلام عليه وعلى ضبط اسمه ومعناه (وقد حاشاه الله تعالى) أى برأه الله تعالى ونزهه وأصل معناه جعله الله فى حشا أى جانب (من ذلك) أى فعل ما يستحق عليه العتاب

(٢٣ شفاع) بعد مخالفتها (سنة ولا عده الله تعالى عليه معصية) حيث ادن له بقوله فاذن لمن شئت منهم (بل لم يعده) بفتح الدال المشددة وضمها (أهل العلم معاقبة) على أنه فعل خلاف الأولى كما هو ظاهر قوله تعالى حتى يبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين (وغلطوا) بشديد اللام وبالطاء المهمة أى ونسبوا إلى الغلط فى الآية (من ذهب إلى ذلك) أى على خلاف ما هنالك (قال نقطويه) بكسر نون وسكون فاء وفتح مهملة وواو مفتوحة وتحتية ساكنة وهاء مكسورة (وقد حاشاه الله) أى نزهه (من ذلك) العتاب

(بل كان مخيرا في أمرين) كافي الكتاب (قالوا وقد كان له ان يفعل ما يشاء في ما لم ينزل عليه) بالبناء للفاعل أو المفعول (فيه وحى) مشتمل على نهي (فكيف وقد قال ١٧٨ الله تعالى) أي له كافي نسخة (فأذن لمن شئت منهم فاما اذن له) أي لبعضهم

وهم المنافقون بناء على ظنه انهم مؤمنون وكان الاذن مختصا بالمومنين لقوله تعالى واستغفر لهم الله لان الله تعالى لم يامر بالاستغفار للمنافقين (أعلمه الله تعالى بما لم يطالع عليه من سرهم) أي باطنهم بيقينا (انه لو لم ياذن لهم لقعدوا وانه لا حرج) أي لا اثم ولا تبعه (عليه فيما فعل) أي من الاذن لهم (وايس عفا ههنا بمعنى غفر بل كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والريق ولم يجب عليهم قط) جملة جالبة (أي لم يلزمكم ذلك) من الالتزام الشرعي هنالك (ونحوه عن القشيري) في تفسيره (قال) أي القشيري (وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب) بطريق المحصر (من لم يعرف كلام العرب) أي مستوفيا (قال ومعنى) ويزوي معناه (عفا الله عنك أي لم يلزمك ذنبا) أي وضع عنك شيئا لم يضعه لكان ذنبا (قال الداودي) روى انها تكرمة (أي في أول الكلام كالقدمة

فضلا عن ان يجازيه بمصيبة ارتكبها) (بل كان مخيرا) أي خيره الله تعالى (في أمرين) وهما انه ان شاء أذن لهم في التخلف وان شاء لم ياذن قط (قالوا) أي العلماء من السلف (وقد كان له) صلى الله تعالى عليه وسلم كما علم من تتبع أحواله (ان يفعل ما شاء) مما يرى انه مناسب لانه أذن له في الاجتهاد كما تقرر في الاصول (فيما لم ينزل عليه شيء) من وحى يبين حكمه (فكيف) انكار لانه معاتب وان لم يخبر في أمر رشتي منها ما نحن فيه ولا يمكن انكاره (وقد قال الله تعالى له) في هذه القصة (فأذن لمن شئت منهم) وهذا الامر وتعلقه بالشيئة صريح في انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخبر (فلما أذن لهم) كما أمره الله تعالى (أعلمه الله بما لم يطالع عليه من سرهم) أي مما خفي عليه من أمرهم وأعمالهم واستتر من ضمائرهم وهو (انه لو لم ياذن لهم) في القعود والتخلف عنه (لجزمهم بالقعود ولو أمروا بالخلافه) (و) أعلمه بما أوجاه اليه في هذه الآية من (انه لا حرج) لا وزر ولا اثم (عليه فيما فعل) من الاذن لهم كما توفهم من ظاهر قوله عفا لانها شتهرت بمعنى غفر الذنب وأشار الى ذلك بقوله (وليس عفا ههنا) في هذه الآية (بمعنى غفر) أي ستر وترك المؤاخذه والمعاتبه كما هو معناه المشهور (بل) لها معان أخر منها ما ورد في الحديث (كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه أبو داود والترمذي والنسائي عن علي كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال (عفا الله لكم عن صدقة الخيل والريق) فها توافد صدقة الرقية الحديث الا ان الذي رواه هؤلاء قد عوتوا لكم زكاة الخيل والريق في المصنف رحمه الله واه بالقطر آخر وقف عليه ومثله لا يقرع له العضا فان دفع قول من قال لم أقف على هذه الرواية (ولم يجب عليهم قط) لان زكاة الخيل والريق لم يجب على مسلم قط حتى يكون العفو ومعناه إسقاط الوجوب كما انه ترك عقوبة لازمة ههنا (أي) فالعني انه (لم يلزمكم ذلك) أي زكاة الخيل والريق (ونحوه) معزو (للقشيري) رحمه الله تعالى (قال) أي القشيري (وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب) كما هو مشهور متعارف (من لا يعرف كلام العرب) فيقف على معانيه الواردة في كلامهم كعدم الزوم الذي سمعته في الحديث الوارد في كلام أفصح العرب وأصل معنى العفو الترك وعليه تدور معانيه فيستقيم في كل مقام ما يناسبه فحذف الذنب ترك العقاب عليه وعدم الزكاة ترك لها (قال ومعنى عفا الله عنك) في هذه الآية (أي لم يلزمك ذنبا) فيما فعلته من الاذن (قال الداودي) رحمه الله تعالى من أئمة الحديث وتقدم ترجمته (روى انها) أي قوله تعالى عفا الله عنك (كانت تكرمة) من الله في خطاب نبيه عليه الصلاة والسلام أي تعظيما وتكريما يبدأ به الكلام (و) نحوه ما (قال) أي هو استفتاح كلام) يوقعونه في أول خطابه (مثل أصلحك الله وأعزك) هي جملة دعائية يبدأون بها الكلام اكراما لمن يخاطبونه وهو عادة أهل الترس في كتاباتهم وهو قريب مما قبله بل مغناهما واحد وهو ملاطفة في المحاورة وتدعوا لاستماعه حتى كأنه باستماعه مستحق للدعاء والقرآن جاء على أساليب كلام العرب فهي جملة دعائية قصد بها اكرام المخاطب (وحكي السمرقندي ان معناه عافاك الله) قيل أخره لضعفه لبعدها عن الآخر لفظا ومعنى وكأنه غلط في المسادة وهو من سوء الفهم لان الراغب قال عفوت عنك قصد به ازاء الذنب وصرفه عنه ومفعوله متروك لانه متعد في الأصل يقال عفاه واعتفاه وقولهم في الدعاء أسألك العفو والعاقبة أي ترك العقوبة والسلامة وعفا النبت والشعر زاد انتهي فهذه الجملة اذا قصد بها الدعاء اكراما كان معناه عفاك الله حتى تبالي بمن تخلف عنك للدعاء به في قوالك الله

ويروى انها كانت تكرمة (قال) أي هو استفتاح كلام) لمن يكون من أهل اكرام (مثل أصلحك الله وأعزك الله) لان خطبا بالملوك أو الامراء أو سائر العظماء (وحكي السمرقندي ان معناه عافاك الله) من المعافاة وفيه نكتة خفية صوفية أي عفاك عنك وخلصك منك حتى تكون بكيتك لنا وبنوا أخذاعنا (غير متقدم) وأماننا بمنعنا بما تمنى من غير ان تمنى

(وانه اقوامه في أسارى بدر ما كان انبي ان يكون له أسرى الايتين) يعني حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة
والله عز يزحكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم وروى انه لما كان يوم بدر جى بالأسارى فقال عليه الصلاة
والسلام ما تقولون في هؤلاء فقال أبو بكر يا رسول الله قومك وأهلك أسبقهم واستأن بهم لعل الله ان يتوب عليهم وخدمهم فم فداء
يكون لنا قوة على الكفار وقال عمر يا رسول الله كذبوك وأخرجوك قدمهم لضرب أعناقهم فسكت رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ثم قال ان مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك أغفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر
على الارض من الكافرين ديارا قال عمر فهو ي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ١٧٩ ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت فلما كان الغد

جئت فاذا رسل الله
صلى الله تعالى عليه وسلم
وأبو بكر يكيان فقلت
يا رسول الله أخبرني من
أى شئ تبكى فان وجدت
بكاء بكيت وان لم أجد
بكاء تبكيت فقال
ابكى على أصحابك في
أخذهم الفداء ولقد
عرض على عذابهم
أدنى من هذه الشجرة
أشار الشجرة قرية منه
وأمر الله تعالى ما كان
لنبي الآية وقوله أسرى
جمع أسير مثل قتلى
وقتل وقوله حتى يثخن
في الارض أى يبالغ في
قتل المشركين ذكره
البعوى وحاصل القضية
ان الصديق كان مظهر
الحال كإبراهيم وعيسى
عليهما السلام في قوله
ان تعذبهم فانهم عبادك
وان تغفر لهم فانك أنت
العزيز الحكيم والفاروق

لان القوى لا يكون مرضا وقال الجوهري عافاه الله وعفاه بمعنى وهو دفاع الله عن العبد ما يكرهه فقط
ما قيل انه لا يساعده اللغة وكيف يعترض على هذا ولا يعترض على نفسه باصل حلت الله وأعزك فتدبر
(واما قوله) أى قول الله تعالى الذى استدل به من جواز الصغائر عليهم (في أسارى بدر) أى في حقهم
وأسارى جمع أسير وهو مغرور وبدر اسم محل وقعت فيه تلك الغزوة المشهورة سميت ببدر
ابن قريش وهو الذى احتقر بها بشرائهم بها مكانها وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لم أسر من كبار
قريش نحو سبعين رجلا كالعباس وعقيل كما فصل في السير فاستشار رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فيهم الصحابة فاشار عمر رضى الله تعالى عنه بعقلهم كما فرأه فلما انظر فيهم فضعف شوكة
المسلمين وقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه نأخذ منهم فدية تنقوي بها ونحن باطلا ففهم لعل الله يهديهم
بعد ذلك فاعجب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم رأه وعمل به فأنزل الله فيهم (ما كان انبي ان
تكون له أسرى الايتين) والأسير فعيل بمعنى مفعول من الأسر وأصله سير يشد به الأسير ولذا يقال
أخذ به بأسره اذا أخذ به جلة ومعنى يثخن في الارض يكثر القتلى وفيه ل معناه يتمكن في الارض وما كان
نفي الكون وجاء بمعنى لا يليق ولا ينبغي كما باتى به ثمرة المسئلة بتدليل هذه الآية على ان أخذ الفدية قبل
قتل كثير من أعدائه ذنب عاتبه الله عليه وهذه القضية مشهورة في السير والتفسير فلا حاجة للانطويل
بإيرادها (فليس فيه) أى فيم اذ كرفي الايتين (الزام ذنبه) صلى الله تعالى عليه وسلم معصية صددت
منه باختيار الفدية التى لم تجز له كما بهم المسئلة بتدليلها (بل) ما ذكر (فيه بيان ما خص به) أى جعله الله
تعالى من خصائصه تكمياله (وفضل) به (من بين سائر الانبياء) وبقيةتهم (فكانت) عز وجل (قال)
لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم (ما كان انبي غيرك) أى لم يقع هذا الذى خصصت به من أجل أخذ ذلك
الفدية عن أسرته انبي من الانبياء السالفة غيرك فانه أحل لك وخيرك الله فيه بين الفداء والقتل (و)
نظيره من خصائصه التى لم تكن لنبي قبله ما يدينه بقوله (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في الحديث
الصحيح (أحلت لي الغنائم) وروى المغنم (ولم تحل لنبي قبلي) والمسئلة بتدليله بقوله معناه ما كان لنبي
أصلا لا أنت ولا غيرك أخذ الفداء قبل كثرة قتل أعدائه فدينه ففقيه مخالفة لما شرعه الله والمصنف رحمه
الله تعالى قال ليس معناه هذا اعني يتم الال وقال الحطابى من كان قبله صلى الله تعالى عليه وسلم لم من
الانبياء على ضربين منهم من لم ياذن له في الجهاد فلم يكن له غنائم ومنهم من أذن له فيه ولم يحل له الا كل
من الغنائم فكانت تنزل عليه من السماء فتحرق وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم التصرفات فيها وفى

كان مظهر الجلال كنوح وموسى عليهما السلام في قوله ربنا اطمس على أموالهم وكان ندينا محمد عليه الصلاة والسلام مظهر الكمال
الا انه يغاب عليه الحال فلذا مال الى قول الصديق وعلى طبعه أيضا انزل القرآن على التحقيق وفى قوله سبحانه وتعالى لولا كتاب من
الله سبق إيماننا لكانت الدنيا دار كفر والى قوله فى الحديث القدسي والى الكلام الانسي سبقت رجيت غضبي وفى رواية غلبت والله على التوفيق فاذا عرفت
ما تقدم (فليس فيه الزام) ويروى فليس دليل الزام (ذنب لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فيه بيان ما خص به) من كريم الشيم
(وفضل من بين سائر الانبياء) وأمه من بين سائر الامم (فكانت) تعظيما له وامتنانا وتكريما (ما كان هذا لنبي غيرك) الكمال
فضلك ورفعة قدرك وطولك (كما قال عليه الصلاة والسلام) أحلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي (روى لم تحل بضم التاء وفتح الحاء على
بناء الجوهول) بفتح الناء وكسر الحاء على بناء الفاعل والاولى لمناسبة أحلت هى الاملى

(فان قيل فما معنى قوله تريدون عرض الدنيا) أي تختارونه (الآية) أي والله يريد الآخرة أي يختارها لكم والله عز يزغالب على أمره حكيم في قضائه وقدره وحكمه (قيل المعنى) بكسر النون وتشديد الياء أي المقصود (بالخطاب) والمراد بالعتاب (من أراد) ويروى المعنى بفتح النون بالخطاب لمن أراد (ذلك منهم) أي من الاصحاب لالعزة قوة أهل الاسلام في هذا الباب (وتجرد غرضه لعرض الدنيا) الذي في صدد الزوال (وحده) أي لا يريد غيره (والاستكثار منها) لنفسه وهم بعض ضعفاء المؤمنين ومع هذا انما كانوا أرادوا الدنيا ليستعينوا بها على العقبى ١٨٠ لكنه مقام أدنى بالاضافة الى تارك الدنيا كما قال عيسى عليه السلام يا طالب الدنيا

لتعبر بها وتركت الدنيا
أبر (وليس المراد بهذا)
الخطاب المشتمل على
العتاب (النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ولا عليه
أصحابه) بكسر العين
المهـ ملة وسكون اللام
وفتح التحتية جمع على
مثل صبي وصبيبة أي
اشرفهم ورؤساءهم
ومن هنا قال ابن مسعود
ولم أكن أظن أحدا من
أصحاب النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم يحب
الدنيا حتى نزل قوله
تعالى منكم من يريد
الدنيا ومنكم من يريد
الآخرة ولما سمع
الشبل رجه الله تعالى
قال أه فإين من يريد الله
وأجيب عنه بلسان
العبارة أن من يريد
الآخرة هو من يريد الله
لقوله تعالى والله يريد
الآخرة ببيان الإشارة
فكانت سبحانه وتعالى
يقول أن من يريد الله
فهو ليس منه كبل منافى

الصدقات كيف شاء الا انه قيل ليس في الآية ما يدل على ما قاله المصنف رحمه الله بخلاف الحديث وهو
مروى في الصحيحين عن جابر رضي الله تعالى عنه وولك أن تقول ان الغدا في معنى الغنائم لانه مال مأخوذ
من الكفرة فذكره في الحديث إشارة الى انه مؤيد لهذا التأويل وفي المسائل الاربعين للرازي العتاب
وقع هنا على تركه الاولى لان الافضل في ذلك الوقت الانحياز وترك الغدا وقطع اللامطامع ولولا انه من
باب الاولى ما فوضه صلى الله تعالى عليه وسلم لاصحابه وقال العراقي في حاشيته عليه المسألة بالتقديم انه
وقع في الحديث ان عمر رضي الله تعالى عنه دخل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو وأبو بكر يميكان
فقال ما يميكيكما فقال صلى الله تعالى عليه وسلم عرض على عذاب قومك أدنى من هذه الشجرة والاولى
لا عذاب في تركه ولتغوبضه لاصحابه لان الاجتهاد كيقع في الاولى يقع في الواجب بل لو استدل بهذا
على انه أعلى مراتب الوجوب لم يبعد لانه لم يكتف فيه باجتهاد نفسه فبالصواب انه فوض له الاجتهاد في
أمر الاسارى ففوضه لاصحابه فافق عمر رضي الله عنه بالقتل وكان هو المصلحة وهو من احدى موافقائه
واجتهاد الصحابة بما يؤيد للمصلحة فخلص عمر ولم يؤخذ ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبدل جهده في
اجتهاده فله أجر ولذا قال فيما مر عذاب قومك دون عذابي لخروجه من موجب العقاب ببذل جهده
والى هذا ذهب فحول العلم وجمع بين ظاهر الآية وما يجب لمقامه صلى الله تعالى عليه وسلم من العمة
انتهى وهو حسن جدا أو أحسن مما اختاره المصنف (فان قيل فما معنى قوله تريدون عرض الحياة
الدنيا الآية) سؤال وارد على ما اختاره من انه أمر اختص به صلى الله تعالى عليه وسلم بانه لو كان كذلك
ما عوب عليه بما ذكر من انه لم يرجعوا أخذ الفداء وهو مال غادر رائج وعرض فان لا ينبغي النظر
اليه (قيل) في الجواب عنه (المعنى) بكسر النون وتشديد الياء أي المقصود (بالخطاب) في قوله تريدون
(لمن أراد ذلك) أي عرض الدنيا (منهم) من الصحابة المحاضرين الواقعة (وتجرد) أي خلص وتمحض
(غرضه) بجمعيتين أي قصد: (لعرض الدنيا) بجمعيتين وبين العرض تجنيس (وحده) أي
منقر دأ عن قصد ثواب الآخرة وهو مؤكد لما قبله (والاستكثار منها) باخذها بما ناله (وليس المراد
بهذا) الخطاب (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لشرف نفسه عن النظر لها (ولاعلية) بكسر العين ولام
ساكنة بعدها ياء تحتية جمع على كفتية جمع فتى رضى وصبيبة وقيل انه اسم جمع (أصحابه) أي كبار
الصحابة كأبي بكر وعمر وغيرهما ممن حضر الواقعة وقد علمت مما قرره القرأني انه صلى الله تعالى
عليه وسلم ليس معاتب ولا مخاطب اهنا أصلا وانه هو التحقيق ثم أيد كون الخطاب ليس لهؤلاء بما روى
في سبب نزوله فقال (بل) اضرب انتقالى (قدروى عن الضحك انها) أي آية تريدون الخ (نزلت) في
أمر آخر غير الفداء فلا يراد السؤال رأسا وذلك (حين انهزم المشركون يوم بدر فاشتغل الناس) أي بعض
منهم (بالسلب) بسين مهـ ملة ولام مفتوحة حين ما يستلب أي يؤخذ من القليل من إمامه ومما معه وقد

دنياه وعقباه ومستهغرق فينا في مقام الاحسان المعبر عنه بان تعبد الله كأنك تراه مشتغلا
بدينه
عولاه عز وجل معرضا عما سواه فإنياعن غيرنا بما بنا لا ننظر الى دنيا ولا الى أخرى وهذا معنى قول بعضهم الدنيا حرام على أهل
الآخرة والآخرة حرام على أهل الدنيا وهما حرامان على أهل الله وهذا محمل قوله عليه الصلاة والسلام أكثر أهل الجنة البلهاء وعليون
لاولى الابواب والله تعالى أعلم بالصواب (بل قدروى عن الضحك انها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل الناس بالسلب)
بفتح حين وهو ماعلى القليل من السلاح والثوب

(وجمع الغنائم عن القتال) أى معرضين عنه في ذلك الحال بخالفين لما كان عليه أرباب السكال من عدم التفاتهم الى جمع المال (حتى خشي عمران يعطف) بكسر الطاء أى يكر (عليهم العدو) وبغلامهم (ثم قال تعالى لولا كتاب) أى مكتوب في اللوح المحفوظ (أوحى في القضاء المحفوظ) (من الله سبق) أى في القدر وتحقق الامر بالاثار ١٨١ (واختلف) وفي نسخة فاختلف

(المفسرون في معنى)
الآية فقبل معناها
لولا انه سبق منى) أى فى
الازل (انى) وفي نسخة
ان (لا أعذب أحدا
الابعد النبى لعذبتكم
فهذا) تعليق بالفرض
والتقدير (ينفى) وفي
نسخة فهذا كله ينفى (أن)
يكـون أمر الاسرى
معصية) أى في مقام
التحقيق والتقرير
(وقيل المعنى لولا
ايمانكم بالقرآن وهو
الكتاب السابق) أى
القديم أو المقدم رتبة
على غيره من الكتاب
اللاحق (فاستوجبتم به
الصفح) أى الاعراض
والعفو عن اختياركم
الاعراض (لعوقبتهم
على الغنائم) أى أخذها
في جميع الاحوال أو
قبل الفراغ من تكميل
القتال فيكون تقدير
الآية بحسب الاعراب
لولا ايمان كتاب عظيم
الشان سبق لكم فيما
مضى من الزمان لمسكم
في المسـةـتقبل لاجل
ما أخذتم من الغنائم
الديوية عذاب عظيم

بينه الفقهاء واختلفوا فيمن يستحقه من له حق في الغنيمة أو القاتل مطلقا أو أن شرطه له الامام كما
فصلوه والسلب أيضا شجرة يتخذ منه حبال ولذا سميت الامامة الحبال سلبا كما في بعض كتب اللغة (وجمع
الغنائم عن القتال) متعلق باشتغل (حتى خشي عمران) رضى الله تعالى عنه أى خاف على المسلمين (ان
يعطف) أى يرجع كارا (عليهم) أى على المشغولين بما ذكر (العدو) الذين انهزموا والعدو يقع على
الواحد وغيره وكثيرا ما يقع في العساكر ضرر عظيم يمثل هذا وعمر رضى الله تعالى عنه أدرى بذلك (ثم قال
الله تعالى) في هذه الآية والقصة (لولا كتاب من الله سبق) تقدم على هذه القضية وتقدم بيان المراد
بالكتاب هنا وسياق أيضا (واختلف المفسرون في معنى) هذه الآية والمراد منها (فقبل معناها) كما
نقله الطبري ما قاله محمد بن علي بن الحسين بن أبي طالب (لولا انه سبق منى) أى من الله تعالى
فيما أوحاه لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم (انى لا أعذب أحدا الابعد النبى) وتحريم أخذ فداء (لعذبتكم)
على ما فعلتم من أخذ الفداء لانه لو كان منهيا عنه محرم ما استحق بمخالفة العذاب فالمراد بالكتاب حكم الله
الذى كتبه وقدره (فهذا) التفسير (ينفى) وينمع (أن يكون أمر الاسرى) أى فديتهم (معصية) لانه لم
ينه عنه ولم يحرم فلا دلائل في الآية لما روى على هذا التفسير تكون هذه الآية مخصوصة ان تجاوزت لولا
المشركين فلا وجه للاعتراض على ما ذكره المصنف (وقيل المعنى) المراد من هذه الآية (لولا ايمانكم
بالقرآن وهو) المراد بـ (الكتاب السابق) في قوله لولا كتاب من الله سبق وقد راي ايمان في النظم لان
ذات الكتاب لا تمنع العذاب الا بالايمان بما تضمنه من هذه الاحكام (فاستوجبتم) أى استخفتم (به
الصفح) أى العفو وعدم المؤاخذه (لعوقبتهم على) أخذكم (الغنائم) وما هو في حكمها من الفدية وهذا
حكم ابن عطية في تفسيره وليس فيه تخصيص الحاصل كما توهم لماسياقي (ويزاد) برأى معجزة فعل
مجهول من الزيادة (هذا القول تفسير بمانا) وابضا (بان يقال) في تقريره المعنى (لولا ما كنتم مؤمنين
بالقرآن) بحقيقته وحقية مانيه من الاحكام وما صدر به وقوله (وكنتم من أحلت لهم الغنائم)
معطوف على ما قبله (لعوقبتهم كما عوقب من تعدى) بفتح التاء الفوقية والعين والدال المهملتين
المشددة داله قبل الالف فعل ماض والكتاب على هذا معنى القرآن وشبهه لقدمه في الازل أولتقدم
ما نزل أوحى الله الذى كتبه وقدره وحاصله انه لولا ان الله أنزل القرآن وما فيه من الاحكام وأحل لكم فيه
الغنائم لمسكم العذاب وأحل بكم العقاب كما عوقب من قبلكم من الامم لما تجاوزوا الحدود وتعدوا
ما نهاهم الله تعالى عنه وهو ما تشرع وامتنان عليهم بما أحله لهم ولم يضيـق عليهم كما ضيق على الامم
السابقة أو هو ردع لمن اشتغل بالغنائم والسلب وقد روى أبو داود عن أنى هريرة رضى الله تعالى عنه انه
لما كان يوم بدر تعجل الناس الى الغنائم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الغنيمة لا تحل
لأحد سودا لوجوه غيركم وكان النسي وأصحابه اذا غنموا الغنيمة جمعوها فنزلت نار من السماء فاكتها
فأنزل الله تعالى لولا كتاب من الله سبق الآيةين وأخرجه الترمذى وقال صحيح حسن ووقع في الشرح
المجدي هنامؤاخذه على ما في الكشف هنامع ما فيه الامساس لها بالمقام ناشئة من عدم التدبر (وقيل)
معناه (لولا انه سبق في) (اللوح المحفوظ) الذى كتب فيه كل ما هو كائن الى يوم القيامة (انها)

مشملة على الاحوال الاخروية (ويزداد هذا القول تفسير بمانا) أى تعبيرا وبرهانا (بان يقال لولا) وفي نسخة لوما وفي أخرى لولاما
(كنتم مؤمنين بالقرآن وكنتم من أحلت لهم الغنائم) في مستقبل الزمان (لعوقبتهم كما عوقب من تعدى) أى تجاوز عن الحد في العصيان
(وقيل) أى معنى الآية (لولا انه سبق في اللوح المحفوظ) أى الغنائم

(حلال لكم لعوبتكم فهذا كله ينفي الذنب والمعصية) من غير شك وشبهة (لان من فعل ما أحل له لم يعص) فيما فطرنا (قال الله تعالى) فبكوا وماغنمتم حلالا طيبا (أي خالصا) وقيل بل كان عليه الصلاة والسلام قد خبر في ذلك أي بين القتل وأخذ الفداء وأنه عليه الصلاة والسلام كان من عادته أن يختار أسير الامرين ويشتري أصحابه في اختيار أحد دالحكمين فشاو والشيخين ومال الى رأي أفضلهما في الحال وأجلهما في المقال وكان أمر الله قدره مقدورا في الأزال فيجوز الاحوال وزان الآمال في المسائل (وقد روى عن علي رضي الله تعالى عنه قال جاء جبريل عليه الصلاة والسلام يوم بدر الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال خير أصحابك في الاسارى ان شاؤا القتل) أي قتل الكفار فيها (وان شاؤا الفداء) فيكون (على أن يقتل منهم في العام المقبل) أي في السنة الآتية من غزوة أحد (مثلهم) أي في عددهم (فقالوا) أي جهو رهم ومنهم الصديق (الفداء) بالرفع أي فختارنا أو

١٨٢

أحد مثلهم

أي الغنائم (حلال لكم) الانتفاع بها والتصرف فيها (لعوبتكم) على أخذها (فهذا) المذكور في التفسير كله (ينفي الذنب والمعصية) فيما فعله بأسرى بدر (لان من فعل ما أحل له) على ما وجهه به (لم يعص) الله تعالى ولم يعد ما صدر منه معصية حتى يستدل بما ذكر فيها على تجوز الصغار عليهم ومساوهم في حله ما أشار اليه بقوله (قال الله تعالى فبكوا وماغنمتم) أي من غنائمكم (حلالا طيبا) فبكوا وباعني انتفعوا به وليس المراد خصوص الاكل وذكره لكثرته وغلبته على غيره من الانتفاع واستدل بهذا على أن الأمر وارد به المحظور للإباحة وعليه الاكثر والقائل بان الاصل فيه الوجوب يجب عليه كما فصل في الاصول وفي الكشف وتبعه القاضي في قوله لولا كتاب من الله سبق الى آخره قيل لولما شاء الله من أن يحل لكم الغدبة واعترض عليه بأنه يقتضي انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعلم بحل الغنائم له حين ذهب بدر والظاهر انه انما تقدم على ذلك ورغب فيه بعد علمه بحله ولم يخرج له بدر الاطالبا للغنيمة ولولا ذلك لم يأخذ غير قر يش وهو وهم منه فانه لا يلزم من علمه بحل الغنيمة علمه بحل الغدبة وان كانت في حكمها وقد أورد على قوله لولا انه سبق في اللوح المحفوظ الخ وهو غير وارد لان المعنى لو لم تحل لكم الغنيمة وهو يقتضي حل الغدبة قتال (وقيل بل كان) صلى الله تعالى عليه وسلم (قد خبر في ذلك) أي في أخذ الغدبة من الاسرى وفي قتلهم فلما أخذها قيل له كان الاولى خلافه لكن بكأوهما السابق ورؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم دنوا العذاب منهم باباه كما تقدم (و) يدل على انه مخير في ذلك انه (قد روى عن علي) رضي الله تعالى عنه انه (قال جاء جبريل عليه الصلاة والسلام) (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) يوم بدر فقال خير أصحابك في الاسارى (يذر) ان شاؤا القتل وان شاؤا الفداء (أي أخذ الغدبة والمال منهم) (على أن يقتل منهم في العام المقبل) والسنة التي تلي هذه السنة أي ان الله قدر عليهم ان أخذوا الغدبة يقتل من الصحابة (مثلهم) أي بعددهم (فقالوا) فختار (الفداء ويقتل منا) مثلهم رغبة في الشهادة (وهذا) المذكور كاه (دليل على صحة ما قلنا وانهم لم يفعوا) في وقعة بدر من أخذ الغدبة (الاما أذن لهم فيه) أي جوزه لهم فلا ذنب ولا معصية (لكن بعضهم) أي بعض الصحابة الذين استشارهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك (مال الى أضعف الوجهين) من الغدبة دون القتل باجتهاد منه والاجتهاد يجوز من الصحابة بخبرته صلى الله تعالى عليه وسلم كما يحججه أهل الاصول (عما كان

بالنصب أن يختار الفداء (ويقتل منا) ع- د- تم (ونكون شهداء) فقتل منهم يوم أحد س- بعون غدد أسارى بدر قال بعض الفضلاء هذا الحديث مشكل جدا لخالفه ما يدل عليه ظاهر التنزيل ولما صرخ من الاحاديث في أمر أسارى بدر ان أخذ الفداء كان رأيا بارأوه فغوتوا ولو كان هناك تخيير بوحي سماوى لم تتوجه المعاتبة عليهم وقد أنزل الله تعالى اليهم ما كان لني أن يكون له أسرى الى قوله عذاب عظيم وأجيب بأنه لا منافاة بين الحديث والآية وذلك ان التخيير في الحديث وارد على سبيل الاختيار والامتنان والله أن يمتحن عباده

(الا)

بما شاء ولعله سبحانه امتحن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه بين أمرين

القتل والفداء وأنزل جبريل عليه الصلاة والسلام بذلك هل هم يختارون ما فيه رضي الله تعالى من قتل الاعداء أو يؤثرون الاعراض العاجلة من قبول الفداء فلما اختاروا الثانية عوتبوا على ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم بأهناك والظاهر في الجواب والله أعلم بالصواب أن يقال انه عليه الصلاة والسلام شاور أولا بعض أصحابه الكرام فاختر الفداء ووافقهم أيضا في ذلك المرام فعوتبوا في ذلك المقام ثم خبروا بين أحد الأمرين من البلاء وهو قتل أعداء من الاحياء أو اختيار الفداء وكون سبعين منهم يصيرون شهداء فاختر ما جرى به القلم ومضى به القضاء (وهذا دليل على صحة ما قلناه) أي وقعة بدر من أخذ الغدبة (وانهم لم يفعوا) الاما أذن لهم فيه (لم يكن بعضهم مال الى أضعف الوجهين) أي في نفس الامر وان كان هو أقواها في رأيه (عما كان

(الاصلاح غيره) أي عذبه - (من الاثنان) وهو تكثير القتل في الغزو (والقتل) كالنفس - يرمي ما قبله (فعو ثبوا على ذلك) أي اختار الاضعف فيه اهنا لك حيث اخطأوا في الاجتهاد واصاب بعضهم في هذا الباب حين وافق رأيه فصل الخطاب كعمر بن الخطاب (وبين لهم) بصيغة المفعول (ضعف اختيارهم) أي الاولين (وتصويبت اختيار غيرهم) أي الآخرين (وكلمهم غير عصاة ولا مذنبين) لكونهم مجتهدين في أمر الدين (والى نحو هذا) التأويل (أشار الطبري وقوله عليه الصلاة والسلام) مبتدأ في الكلام (في هذه القضية) وفي نسخة في هذه القصة (لنزل من السماء ١٨٣ عذاب ما نجأ منه الا عمر) أي ومن تبعه في هذا الأمر المقرر

(تبعه في هذا الأمر المقرر إشارة الى هذا) هذا هو الخبر وفي نسخة أشار الى هذا (من تصويبت رأيي) أي رأي عمر (ورأي من أخذ بما أخذ في اعزاز الدين واطهار كلمته وابتداء عذوه) أي افتائهم واهلاكهم من أصله وذلك لما ورد في حقه من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أعز الاسلام بعمر كما ورد في بغض الخبير (وان هذه القضية قلوا استوجب عذابا) أي بالفرض والتقدير (نجأ منه عمر ومثله) أي ومن قال بمثل قوله (وعين عمر) في الخبر (لانه أول من أشار بقتلهم) وتبعه بعض الصحابة في الأثر (ولكن الله تعالى لم يعذر عليهم في ذلك عذابا) أي نازلا يتحقق (لهم في ما لم يجهلوا) أي يظن أن أحد

(الاصلاح) للاسلام والمسلمين (غيره) وهو القتل وبينه بقوله (من الاثنان والقتل) الذي هو أعز الوجهين فاختروا الاذل لما خيروا (فعو ثبوا على ذلك) من اختيار غير الاصلاح (وبين لهم ضعف اختيارهم) القدية (وصوب اختيار غيرهم) وهو ما اختاره الفاروق رضي الله تعالى عنه (وكلمهم غير عصاة ولا مذنبين) لان كلامهم قال ما أداه اليه اجتهاده ظاناً ان الخبير فيه (والى نحو هذا أشار الطبري) رحمه الله تعالى وانما سبوا وخوفوا وقوع العذاب بهم - لان الخوف منهم - من مجرد نظره للكمال في العاجل مثل الصديق رضي الله تعالى عنه ممن فعله شفقتة على قومه وورعاً ان الله يهديهم للاسلام ويعزهم الدين في الآجل وقد حقق الله رجاءه فلا اعتراض على هذا بانه لو كان كذلك ما وقع توخيخ شديد من طالع السير وما وقع في هذه الغزوة علم هذا حقيقة (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذه القصة لو نزل من السماء عذاب ما نجأ منه الا عمر) جواب عن سؤال ورد على ما قرر من أنهم غير عصاة ولا مذنبين وهو انه (إشارة الى هذا) المذکور (من تصويبت رأيي) أي رأي عمر رضي الله تعالى عنه (ورأي من أخذ بما أخذ) أي وافقه فيما قاله (في اعزاز الدين) وغيظ الكفرة بابقاع القتل برؤسهم وارهاب قلوبهم في أول واقعة وقعت بينهم (واظهار كلمته) بان تكون كلمة الله ورسوله هي العليا وتكون ظاهرة شائعة (وابادة عذوه) أي اهلاكه وافناؤه لان الاسراء كانوا اعظماء أئمة الكفر فلو قتلوا لم يكن لهم عود بعده (وان هذه القضية) أي قضية أسرى بدر وأخذ القدية منهم واطلاقهم (لواستوجب عذابا) أي اقتضت وقوع العذاب بمن فعلها مخالفاً لما أمر الله تعالى (نجأ منه) أي من العذاب الذي اقتضته (عمر) لانه رضي الله تعالى عنه لم يرض به ولم يره رأيا صحيحا (ومثله) أي ونجأ منه مثله عن كان على رأييه وهو سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه كما ورد في الحديث (وعين عمر) أي خصه بالذكور مع ان جماعة منهم كانوا على رأييه (لانه أول من أشار بقتلهم) جوابا لقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لم يكفى صحيح مسلم ما ترى يا ابن الخطاب فقال ما أرى رأيي أبى بكر ولا كن أرى ان تختار ضربا عناقهم الحديث) (ولكن الله لم يقدر عليهم في ذلك عذابا) في مقابلة رأيهم بالقدية (لخلفهم) أي لان الله أحله لهم وخيرهم (فيما سبق) هذه الواقعة (وقال الداودي) تقدمت ترجمته (والخبر به) لما ثبت (أي لم يثبت المنع من أخذ القدية لا الحديث الذي فيه ما رآه عمر وغيره) ولو ثبت لما جاز أن يظن ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حكم بما لا نص فيه (بوحى نازل عليه) (ولادليل) يدل على ما حكم به مستنبط (من نص) سبق باجتهاده (ولاجل الأمر فيه) من الله مفوض (اليه) فانه وقع التفويض اليه صلى الله تعالى عليه وسلم في أمور أذن له بالحكم فيها كما صرحوا به (وقدره الله عن ذلك) بقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي بوحى والاجتهاد والتفويض بوحى وحى (وقال القاضي بكر بن العلاء) امام مذهب مالك كما تقدم (أخبر الله نبيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذه الآية) النازلة في أسرى بدر

والخبر بهذا) أي التخخير (لا يثبت) الاول لم يثبت (ولو ثبت) أي فرضا (لما جاز أن يظن) بصيغة المجهول أي يظن أحد (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حكم بما لا نص فيه ولا دليل من نص ولا جعل الأمر اليه فيه وقد نزهه الله تعالى عن ذلك) وكأنه خالف جمهور العلماء الاعلام فيما قررنا ان له عليه الصلاة والسلام أن يجتهد في الاحكام بل وقد فوض اليه كثير من احكام الاسلام أو المعنى انه عليه الصلاة والسلام ما جعل له فعل ذلك من تلقاء نفسه مستبدا برأيه من غير تأويل في أمره (وقال القاضي بكر بن العلاء) أي المالكي (أخبر الله تعالى نبيه في هذه الآية

ان تاويله) أى ما أخاره من الاشياء (وافق ما كتب له من احوال الغنائم والقداء وقد كان) أى وقع (قبل هذا نادوا) قبل ما جرى من المفاداة أى فدا بعض أصحابه (فى سرية عبد الله بن جحش التى قتل فيها ابن الحضرمي) أخرجه المصنف من كتاب الصحابة (بالحكم بن كيسان) بفتح الكاف وسكون التحتية فهجلة مولى هشام بن المغيرة الخزومي (وصاحبه) وهو عثمان بن عبد الله أسر ومات كافرا (فما عتب الله تعالى ذلك عليهم) أعلم ان عبد الله بن جحش بفتح الجيم وسكون الحاء الملهة من بني عكرمة هو ابن عمه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعنه عليه الصلاة والسلام فى جنادى الآخرة فى السنة الثانية من الهجرة قبل بدر بشهر ليرصد عير قريش وبعث معه ثمانية ١٨٤ رهط من المهاجرين ليس فيهم من الانصار أحد وهم سعد بن وقاص وعكاشة بن محصن

(ان تاويله) الذى قبله من أبى بكر رضى الله تعالى عنه فى اختيار عدم القتل (وافق ما كتب له) أى حكم به وجوز به بقوله لولا كتاب من الله سبق فى علمه وحكمه (من احوال الغنائم) لهم (و) احواله لهم أخذ (القداء) كيف لا تكون الغدية أحلت لهم قبل هذا (قد كان) الذى صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه (قبل هذا) أى قبل غزوة بدر (فادوا) أى أخذوا القداء من المشركين (فى سرية عبد الله بن جحش التى قتل فيها ابن الحضرمي) لما حرت عير لقريش بتجارة من الطائف ومع العير عمر بن عبد الله الحضرمي والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله ونوفل بن عبد الله والسرية فعيلة من السرى وهم ناس مرسلون للعدو من خمسة الى ثلثمائة أو أربع مائة ولم يعين أبو حذيفة عدد الاقله وقال أبو يوسف سبعة فصاعد او قال الماوردي يطلق على الواحد سرية والظاهر انه مجاز فلا بد من عدد له منعة وعبد الله بن جحش هو ابن رباب بن معمر الاسدي وأمه أميمة بنت عبد المطلب عمته صلى الله تعالى عليه وسلم أسلم قبل دخول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دار الأرقم وهو من المهاجرين الاولين واستشهد باحد ودفن عند حجرة رضى الله عنه وسريته كانت فى رجب فى السنة الثانية أو فى جنادى الآخرة ومع ثمانية من المهاجرين أو اثني عشر هو أميرهم ومن معه سمي أمير المؤمنين ويعرف بالمجدع فى الله لمجدع أنفه وأذنيه باحد وكان دعا الله تعالى بذلك وكانت السرية قبل بدر بشهر أو أكثر كما سيأتى وبعث ليرصد عير قريش فساد واحد من نزلوا بطن نخلة بين مكة والطائف فرمى واقد بن عبد الله الصبحاني عمر بن الحضرمي فقتله فكان أول قتيل من المشركين واستساروا الحكم وعثمان وكان أول أسير فى الاسلام وأقلت نوفل فقدموا المدينة بالغير والاسيرين فأسلم الحكم واقتدى صاحبه عثمان بن عبد الله والباء متعلقة بقوله فادوا لا بقوله قتل لان المذكور هنا ان الحكم بن كيسان ومولى هشام بن المغيرة الخزومي أسرى فى هذه السرية أسره المقداد بعد قتل ابن الحضرمي فاراد عبد الله بن جحش ضرب عنقه فقال المقداد دعه يقدم به على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم أقدم به أسلم وحسن اسلامه وقتل بئس معونة وسياق تفصيله (فما عتب الله ذلك عليهم) أى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والصحابة فى أخذ الغدية ولو كانت ممنوعة وبخهم الله تعالى على ذلك والمراد بالعيب التوبيخ والانكار مجازا عن لازم معناه اذ معناه لا يليق به تعالى لانه يستعمل فيما بين الاقران وانما عبر به ليشمل خلاف الاولى (فذلك) أى ما وقع من القداء فى تلك السرية (وكان قبل بدر) أى قبل وقعتها (بازيد من واستاسروا الحكم وعثمان

وعتبة بن غزوان وأبو حذيفة بن عتبة وشهيل ابن بيضاء وعامر بن ربيعة وواقدين عبد الله وخالد ابن بكير وقيل ان هذه السرية كانت أكثر من ذلك قال ابن سعد بعث عبد الله بن جحش فى اثني عشر رجلا من المهاجرين انتهى وفى هذه السرية سجن عبد الله بن جحش أمير المؤمنين فساروا على بركة الله حتى نزلوا بطن نخلة بين مكة والطائف فرمى عير لقريش تحمل تجارة من الطائف فيها عمر بن عبد الله الحضرمي والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله ونوفل بن عبد الله فرمى واقد بن عبد الله عمر ابن الحضرمي فقتله فكان أول قتيل من المشركين واستاسروا الحكم وعثمان

وكان أول أسير فى الاسلام وأقلت نوفل فاعزهم فاستاقوا العير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأسلم الحكم بن كيسان وأقام بالمدينة وحسن اسلامه فقتل يوم بئر معونة وصاحبه عثمان بن عبد الله رجع الى مكة ومات بها كافرا كذا ذكره التماساني وليس فيه ما يدل على فداءه على انه لو ثبت فداءه كافر بمسلم وما نحن فيه فداء كافر بمال فلا يستويان فى ما لشرم رأيت ذكره فى محل آخر ان الحكم بن كيسان كان ممن أسرى فى سرية عبد الله بن جحش حين قتل واقد التميمي عمرا ابن الحضرمي أسره المقداد قال فاراد أميرنا ضرب عنقه فقلت له دعه يقدم به على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقد مناه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأسلم وحسن اسلامه انتهى وهذا كما ترى ليس فيه ذكر فداء لا بمال ولا بغيره وانما هو تأخير أخرجه الى حكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى حقه وقد صرح المجازي بان الباء فى الحكم تعلق بفادوا لا بقتل فان الحكم أسلم وصاحبه بخي بمكة ومات بها كافرا والله سبحانه وتعالى أعلم (وذلك قبل بدر بازيد من

عام) كذا في النسخ وهو لولان بدر الاولى وقعت في ربيع الاول بعد ثلاثة عشر شهرا من الهجرة فتكون هذه الواقعة في سنة اثنين من الهجرة ثم في رجب بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذه السرية ثم في رمضان من هذه السنة وقعت غزوة بدر الكبرى في هذه السرية وغزوة بدر نحو ثلاثة أشهر فكان المصنف رحمه الله تعالى توهم ان هذه السنة سنة ثانية وليس كذلك وحاصل قصة هذه السرية انه صلى الله تعالى عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش ومعه ثمانية رهط من المهاجرين وكتب له كتابا وأمره ان لا يقرأه حتى يسير يومين وان لا يستكره من أصحابه أحدا فقتلوه بعد يومين فاذا فيه اذا نظرت كتابي فامض حتى تنزل بنخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا وتعلم خبرهم فلما قرأه قال سمعنا وطاعة وأعلمهم بما في كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يخالفوه وسلك الى الحجاز فلما كان بنجران أضل سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرهما فاختلفا في طلبه فبقي ابن جحش وأصحابه حتى نزلوا بنخلة فخرج بهم غير القرين فيها عمرو بن الحضرمي وعثمان بن المغيرة وأخوه نوفل والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة فلما راهم القوم هابوهم ونزلوا قريبا منهم فأنشروا عليهم عكاشة بن محصن وقد حلق رأسه فقالوا عمار ٢ لا بأس عليكم منهم وذلك في آخر يوم من رجب ثم شاوروا فقالوا ان تركتهم وهم الليلة دخلوا الحرم فامتنعوا به وان قتلتموهم قتلتموه في الشهر الحرام ثم اجتمعوا على قتل من قدروا عليه وأخذوا منهم فربى وأقرب عبد الله التميمي ابن الحضرمي بسهم فقتله واستأمر عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان وأعجزهم نوفل بن عبد الله وأقبل بن جحش وأصحابه بالعبير والاسيرين على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل ان ابن جحش قال لأصحابه ان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مما غنمنا الخمس وذلك قبل ان يفرضه الله فقسم ذلك بين الصحابة وقال ابن اسحق انهم لما قدموا عليه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أمرتكم بقتال في الشهر الحرام ووقف أمر العبير والاسيرين ولم يأخذ من ذلك شيئا فندم المسلمون على ما فعلوا وقالت قريش استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام بسفك الدم وأخذ المال والاسير فقال المسلمون بمكة انما وقع ذلك في شعبان فلما كثر القيل والقال أنزل الله تعالى يستولونك عن الشهر الحرام قتال فيه ففرح المسلمون بذلك وقبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم العبير والاسيرين وبعثت قريش في فداء عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا نفدنى حتى يقدم صاحبنا يعني ابن أبي وقاص وعتبة بن غزوان لحشيتهم ان يقتلهم اقرش بن قتل منهم فلما قدم فداها فاما الحكم بن كيسان فاسلم وحسن اسلامه حتى استشهد ببئر معونة واما عثمان فلحق بمكة ومات كافرا كالمزكور (وهذا) المذكور (كأنه يدل على ان قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في شأن الاسرى) من الغداء وما وقع معه (كان على تأويل) باجتهاد منه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ومن الصحابة (وبصيرة) بالنظر الصحيح في انه فيه اعانة ورجاء لان الله يهديهم في الاجل الى الاسلام وكان كذلك (وهو جار) على ما قد تقدم قيل (أى قبل بدر) (مثله) من وقوع الغدبة في سرية ابن جحش ولم يعاتبوا عليه (فلم ينكره الله تعالى عليهم) كما بيناه آنفا (ليكن الله تعالى أراد) بقوله تعالى ما كان لابي ان تكون له أسرى (لعظم أمر بدر) وانها لما كسر شوكة المشركين وأرعب قلوبهم فلو زادوا ذلك بقتل من أسروه كان أتم (وكثرة أسراها) الواقعة فيهما اداءه اجتهادهم اليه (أظهار نعمته) مفعول أراد أى ظهورها على المسلمين انهم ولوتروا الغدبة أغناهم الله تعالى عنها (وتأكيده منته) أى نعمته عليهم (بتعريفهم ما كتبه) وقدره (في اللوح المحفوظ) بقوله لولا كتاب من الله سبق على أحد الوجوه المتقدمة واللوح المحفوظ مبين في كتب الحديث والتفسير (من حل ذلك لهم) أى كونه حلالا ما ذرونا فيه لهم (لاعلى وجه عتاب) أى لم يذكره لولمهم بل لبيان شكره ونعمته (وانكار) عليهم في اختيار الغدبة (أو تذييب) أى نسبتهم للذنوب ارتكبوها بما فعلوه

(٢) هكذا وقع في النسخ كلها وليس له معنى صحيح والصواب فقال عرو

(هذا معني كلامه) أي كلام بكر بن العلامة وتمام مراده (واما قوله تعالى عبس) أي بوجهه (وتولي) أعرض بخدمة (الآيات) كما قدمناها (فليس فيه اثبات ذنب له عاينه الصلاة والسلام) أي يستحق به الملام (بل اعلام الله تعالى) أي له في ذلك المقام (أن ذلك التصدي له) بصيغة المجهول أي المتعرض له بالتوجه والاقبال (عن لا يترك) أي لا يتطهر من الشرك في الاستقبال وان الاشتغال به من جملة تضييع الاحوال وهذا معني قوله وما يدر بك لعله يترك أي الاعى أو يتركه فتنفعه الذكري أمان من استغنى فانتبه تصدى أي تتعرض وما عليك الا يترك أي ١٨٦ ان لم يؤمن فاعليك الا البلاغ وأمان جاءك يسعي وهو يخشى أي الله تعالى

(هذا معني كلامه) أي كلام القاضي بكر بن العلامة وهذا الذي اختاره المصنف خلافاً لما قال ان الحق انه كتاب من الله وارتضاه بعض الشراح هنا وقال ان ما ذكره تكلف لا ينبغي ارتكابه (واما قوله تعالى عبس) أي كلع وجهه (وتولي) أعرض عنه بوجهه (الآية) أي ما يشعر به ظاهرها من انه صدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما استحق عليه العتاب واستدل بعضهم بهذه الآية والقصة على تجويز الصغائر عليهم كما تقدم اجالا (فليس فيها اثبات ذنب له) صلى الله تعالى عليه وسلم ولا تجويزه عليه كما توهم من استدلالهم على ذلك (بل اعلام الله تعالى عليه وسلم ان ذلك المصدي) أي بصيغة اسم المفعول ونائب فاعله قوله (له) أي أقبل عليه وتوجه له وأصله مقابلة الشيء كما يقابل المصدي وهو الصوت الرجاء اليه من جبل ونحوه كما قاله الراغب وفي التعبير به نكتة وهي ان كلام هؤلاء لاعير به كما قال المتنبي * أنا الطائر المحكي وغيري هو الصدى * (عن لا يترك) أي لا يسلم فيطهره الله من دنس الشرك (وان الصواب والاولى) والالاق به صلى الله تعالى عليه وسلم (ملوك كشف لك حال الرجلين) أي ابن أم مكتوم ومن كان عنده من المشركين واقتصر على الأقل والافالكفرة كانوا جماعة كما سمعته (الاقبال على الاعى) دون غيره والاعى هو عبد الله بن شريح ويقال عرو بن أم مكتوم واسم أم مكتوم عائكة بنت عامر بن مخزوم وعمره وهذا هو ابن قيس بن زيد بن الاصم والذي تصدى له جماعات من كبار المشركين بمكة اختلقوا فيهم فقال مجاهد كانوا ثلاثة عتبة وشيبة ابنا ربيعة وقوي بن خلف وزاد بعضهم أباجهم والعباس وأميرة بن خلف والوليد بن المغيرة وكان صلى الله عليه وسلم يرجو اسلامهم واسلام غيرهم وقد منعان القرطبي ان هذا باطل وجهل عن قاله لان أميرة بن خلف والوليد كانا بمكة وابن أم مكتوم كان بالمدينة لم يحضر معهم وماتوا كافرين أحدهما مات بمكة والاخر بيدروا بنيا المدينة فموتوا ثم تقدم انه شنع على القرطبي فيما قاله فان سورة عبس مكية وابن أم مكتوم اسلم قديما بمكة قبل الهجرة وكان مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة والمدينة وهاجر قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع مصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه ما كيف يحجل من نقل هذه القصة من كبار المفسرين ثم أشار الى ان ما فعله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس ذنبا بل فعلا حسنا لانه تبليغ للرسالة ولطف في الدعوة بالاقبال على من كان من أهل العناد والكبر فاعلمه بحال القرطبي فقال (وفعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما فعل) من التصدي ومأمعه الذي أشار اليه بقوله (وتصديه لذلك الكافر) تقدم وجه افراده (كان طاعة الله وتبليغا عنه) فاعله صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان أمر الازمالة (واستلأفاله) أي استماله للكافر وتأليفه له رجاء لاسلامه (كأشعره الله له) ورضه عليه بامره بالتبليغ ولين الجانب لمن يدعو (لامغصية) كما زعمه من تقدم (ومخالفة له) أي لما شرعه الله (وما قصه الله عليه) في هذه السورة (اعلام بحالة الرجلين)

فانت عنه تاهى أي تاهى وتشاغل عنه وعرض عن التوجه اليه والاقبال عليه (وان الصواب) في هذا الباب (والاولى) بالنسبة الى حاله الاعلى (كان لو كشف) وفي نسخة ما لو كشف أي بين وظهر (لك) وفي نسخة له (حاب الرجلين) من الاعى في الظواهر والبصير في البرائر ومن عكسه وهو البصير صورة والاعى سيرة بل هو الاعى حقيقة فاتها لاتعنى الابصار ولكن تعنى القلوب التي في الصدور ومنه قوله تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وقوله وما يستوى الاعى والبصير (لاختار الاقبال على الاعى) والاهراض عن الآخر من أهل الدنيا الا انه عليه الصلاة والسلام

محرصه على ايمان الانام أدى اجتهاده الى ان التفتاته اليه يكون سببا لايمانه بما أنزل عليه (وفعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما فعل) أي هنالك (وتصديه) أي تعرضه لاقباله (لذلك الكافر) لكونه من الاكابر وإيمانه باعث لقومه من الاصاغر (كان طاعة الله تعالى وتبليغا عنه) في مقام رضاه (واستلأفاله) أي طلب الفتحة حين آواه (كأشعره الله تعالى له) فيه اقضاه (لامغصية ولا مخالفة له) في مؤداه (وما قصه الله تعالى عليه) أي حكاية (من ذلك اعلام بحال الرجلين) أي المؤمن والكافر او الصالح والفاجر أو الغني والفقير

المذكورين

المذكورين (وفعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما فعل) أي هنالك (وتصديه) أي تعرضه لاقباله (لذلك الكافر) لكونه من الاكابر وإيمانه باعث لقومه من الاصاغر (كان طاعة الله تعالى وتبليغا عنه) في مقام رضاه (واستلأفاله) أي طلب الفتحة حين آواه (كأشعره الله تعالى له) فيه اقضاه (لامغصية ولا مخالفة له) في مؤداه (وما قصه الله تعالى عليه) أي حكاية (من ذلك اعلام بحال الرجلين) أي المؤمن والكافر او الصالح والفاجر أو الغني والفقير

(وتوهين الكافر) أي جنسه وفي نسخة أمر الكافر (والإشارة) الأولى وإشارة (إلى الاعراض عنه بقوله وما عليك) أي ضرره وبال (الايكزي) بعد ما بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت وبلغت النصيحة بقدر الطاقة (وقيل أراد) ويروي المراد (بعبس وتولى) أي بضميره (الكافر الذي كان مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله أبو تمام) بنشد الميم الأولى هو علي بن محمـد بن أحمد البصري من أصحاب الأبهري وكان حسن الكلام قيل إن أباه كان نصرانياً له كتاب الحماسة ومجموع سماه فحول الشعراء نشأ بصرى وقيل إنه كان يسقى الماء بالجر في جامع مصر توفي بالموصل سنة إحدى وثلاثين ومائتين وهذا التأويل يخالف الظاهر التزويل بل كاد في مقام النزاع أن يكون مخالفاً للاجماع قال أبو محمد بن عبد السلام في تفسيره الصغير الأعمى عبد الله ابن أم مكتوم وكان ضريراً أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يستقرئهُ ويقول علمني عما علمك الله فجعل يناديه ويكرّر الزنداء وهو لا يعلم تشاغله عنه فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قطعه لكلامه فعبس وأقبل على العباس وأمية وجاء ليسلمه وفي تفسير البغوي إن ابن أم مكتوم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يناجي عتبة بن ربيعة وأبا جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وأبي بن ١٨٧ خلف وأخاه أمية فعلى هذا يكون

أل في الكافر للجنس روى أنه عليه الصلاة والسلام كان بعده يكرمه ويقول إذا رآه مرحباً بمن عاتبني فيه ربي ويقول هل لأمن حاجة (وأما قصة آدم عليه الصلاة والسلام) في منقرعات الكلام (وقوله تعالى فاكلا) أي آدم وحواء (منها) أي الشجرة المنهية (به) (وقوله) لهما ولا تقربا هذه الشجرة) أي جنسها أو عينها (فتكونا من الظالمين) أي العاصين فيكون النهى للتعريم أو من الواضعين للأشياء في غيره وضعها على أن يكون النهى للسنن به (وقوله ألم أنكم كناعن تلكا الشجرة) وهي شجرة

المذكورين (وتوهين أمر الكافر عنده) أي تضعيفه وبيان محال له لأنه لا معة دار له يعتد به (وإشارة إلى الاعراض عنه بقوله وما عليك أن لا تزي) لأن معناه لا بأس عليك من أمره فلا تلتفت إليه والضمير في قوله وما يدريك أعله تزيك لابن أم مكتوم وقيل ضمير أعله للكافر يعني أنك إذا طمعت في أن تتركى بالاسلام أو يذكرك فتفقه الذكرى إلى قبول الحق وما يدريك أي ما طمعت في أن تتركى بالاسلام كأنه الأول هو الأولى لأن ما في القرآن من يدريك فهو مما أعلمه الله به وما فيه من ادراك لم يعلمه به وأيضا قال الكافر لم يسبق له ذلك كصر يحاولا ضمنا وقواه وما عليك أن لا تتركى بريدانه لا بأس عليك بعدم اسلامه فحرصك على اسلامه المحامل لك على الاعراض عن غيره تطيبا لمخاطبه الأولى تركه لأن ما عليك إلا البلاغ وقد فعلت وقد تقدم تمة لهذا فتذكره (وقيل المراد) بقوله (عبس وتولى الكافر الذي كان مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في ذلك المجلس (قاله) أي هذا القول (أبو تمام) الشاعر صاحب كتاب الحماسة على ما يأتي وهو قول في غاية الضعف بعيد من السياق والذي عليه المفسرون أنه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي الغناء الكلام له بدون الخطاب كرام له صلى الله تعالى عليه وسلم ولم عن أن يواجه بالعتب لامة الغتفي العتب لأن فيه بعض اعراض كما قاله ابن عطية رحمه الله تعالى (وأما قصة آدم) عليه الصلاة والسلام والاستدلال بها على تجوز الصغار على الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وقوله فاكلا منها) أي من الشجرة (بعد قوله) له ولزوجه حواء (ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين) المخالفين لأمر الله ونهيهم (وقوله تعالى ألم أنكم كناعن تلكا الشجرة) شجرة الكرم أو التين أو غيرهما كما بينه المفسرون (وتصر يحه تعالى) بالمحالم المهمة وضمنه معنى النداء وعدها به على في قوله (عليه بالصية بقوله وعصى آدم ربه فغوى أي) ضل عما يذنه له وقيل معناه (جهل وقيل اخطأ فان الله تعالى قد أخبر بهذره) جواب اما هو جواب عما استدلو به لأنه ارتكب معصية وذنباً (بقوله ولقد عهدنا إلى آدم) أي أخذنا عليه وبيناه ما يلزمه فتركه (من قبل) أي قبل اكلا الشجرة (فندى) العهد المتقدم (ولم نجد له عزما) نأبأ على ما عهدنا إليه لأن العزم توطئ النفس على فعل أو ترك وقريب منه

الكرم وقيل السنبلة وقيل شجرة العلم عليها معلوم الله من كل لون وطعم وقيل غير ذلك (وتصر يحه تعالى عليه) أصالة وعلى حواء تبعية (بالصية بقوله وعصى آدم ربه فغوى أي جهل) مقامه ووضله رماه (وقيل اخطأ) أي في اجتهداه حيث ظن أن الإشارة إلى الشجرة بعينها أو المحال أن النهى كان متوجهاً إلى جنسها أو عرف أو لأن المراد جنسها فندى فحماها على خصوصها أو أفسأ أو أنها هذه التأويلات كلها (فإن الله تعالى قد أخبر) وفي نسخة قد أخبرنا (بهذره بقوله ولقد عهدنا إلى آدم) أي أمراً أو عهداً (من قبل) أي قبل أن يخرجهم من الجنة أو قبل ظهور الذرية (فندى) أمرنا بالكلية أو محل نهينا في الجملة (ولم نجد له عزما) على المخالفة أو لم نجد له عزماً على الموافقة فإنه لما أشبه عليه المحال من أن النهى عن عين تلك الشجرة أو جنسها كانت العزيمة أن يجتنبها بالكلية وأن يعمل بالرخصة في القضية ولذا قيل إن آدم غيب السنن لم يكن من أولى العزم فغذت قال تعالى فاصبر أو لولا العزم من الرسل وكذا يونس عليه السلام فقد قال عز وجل فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب النحوت

(قال ابن زيد) أي ابن أسلم وقد تقدم (نسي عداوة إبليس له هذا الك وما عهد الله اليه من ذلك بقوله ان هذا عدوك ولز وجلك الآية) أي فلا يخبر جنسك من الجنة فتشقي أي فتعيب انت بالاصالة وزوجك بالتبعية (وقيل نسي ذلك عما أظهر له ما) من النصيحة أي الشيطان على وجه الخديعة ودخله في القضية (وقال ابن عباس انما سمي الانسان انسانا لانه عهد اليه) بصيغة الجھول (فنسي) وفيه اشكال لان الظاهر ان حروف أصول ١٨٨ الانسان انس كما يدل عليه قوله تعالى يامعشر الجن والانس وقال في القاموس

الانس البشر كالانسان والواحد انسي جمعه اناسي وقرأ يحيى بن الحارث وانا نسي كثيرا فهو هموز القاء واما النسيان فادته ناقصة بسى مقل اللام فاختلفا مادة اللهم الان يقال أصل الانسان انسيان فنقلت حركة الياء الى ما قبلها بعد سلب حركته فحذفت تخفيفا لكثرة استعماله فصح ما يقال أول الناس أول النسي والله أعلم (وقيل لم يقصدا) أي آدم وحواء (الخالفته) استحلالات أي جعلها حلالا فانه لا يصح عنهما اجماعا (ولكنهما) باشرا مكروها لا على قصد مخالفتهم أمر ربهما بل بسبب انهما (اغتربا) بخلاف إبليس لهما اني لكانا الناصحين وتوهم ان أحدا لا يخلف بالله حائشا أي كاذبا كذا يوجب الحنث أي الاثم (وقد روي عذر آدم بمثل هذا) (الغترار) (في بعض الآثار) ولا شك ان هذا نوع من الاعذار

تغيره بالصبر لا في على هذا فالذي نسيه هو نهي الله تعالى له عن الاكل من الشجرة وفعله ناسيا لا يكون ذنب العدم المؤخذة وفيه انه لو كان كذلك ما جازاه الله تعالى باخراجه من الجنة وتزويج ابنته وقيل انه ذكر تسلية للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن عصيان قومه لان مثل آدم اذا عصى ربه خابا لا يكفره وقال ابن عطية انه ضعيف لان جعل آدم مثالا لا كفارا لا ينبغي والذي أراه انه ابتداء قصص أو انه لما عهد له صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا يعجل بالقرآن فنسي سلا بانه سبق مثله لا آدم فعفى عنه فلا لوم عليه ثم ذكر وجه آخر فقال (قال ابن زيد) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم كما تقدم في ترجمته (نسي عداوة إبليس له) لمحسده على جعله تعالى خليفته قيل وكان النسيان يؤخذ به المكاف ثم عفا الله عنه كما يأتي وهذا علم الجواب عما تقدم (و) نسي (ما عهد الله اليه من ذلك) أي من كون إبليس عدوا له ولزوجه وولده (بقوله ان هذا عدوك ولز وجلك الآية) وحذر منه كما قصه في قصته وبغته المفسرون (قيل نسي ذلك) المذكور من عداوته (عما أظهر له ما) أي لا آدم وزوجه من الخادعة فلاهما بقرود (وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انما سمي الانسان انسانا لانه عهد اليه ففسي) أصله انسيان وزنه افعلان قلبت ياءوا الفاعل حركها وانفتح ما قبلها وحذفت الالف لالتقاء الساكنين فالهمزة زائدة ولامه محذوفة وقيل انه من انس ووزنه فعلان وانما ذكر هذا توجيها للقولين المذكورين فلا وجه لما قيل انه لم يقع موقعه اعدم مناسدته لما قبله ويدل لقول ابن عباس ان تصغيره انسيان لانه اقل كما تقدم * وان أول ناس أول الناس * وقات

ومن لم يكن بنسي الضغائن والذي * تقدم من حقد فليس بناسي (وقيل) في توجيحه ما صدر من آدم عليه الصلاة والسلام انه (لم يقصد الخالفة) لما نهي عنه (استحلالاتها) أي لعدوها حلالا حتى لا يكون ذلك معصية (واكنهما) أي آدم وزوجه (اغتربا) بخلاف إبليس لهما أي قسمه وقوله والله (اني لكانا الناصحين) في تحسين الاكل لهما من الشجرة (وتوهم ان أحدا لا يخلف بالله حائشا) مخالفا للواقع (وقد روي عذر آدم) أي اعتذاره عما صدر منه (بمثل هذا) المذكور من ظنه صدقة لا قسامه لهما (في بعض الآثار) المروية عن السلف أو الاحاديث وذلك ان إبليس رآهما في الجنة ونعيمهما فبكى فقال له ما بك بكى قال رجة الكمال زوال هذا النعيم عنكما يقال انه اذا انكر ماذا من زواله فزلهما ٢ بتوا به النهي وقسمه على ما قاله قالوا هو أول من وقع منه الحسد والكذب في اليقين (وقال ابن جبير حلف بالله لهما حتى غرهما) وخدعهما بان الاكل ليس فيه مخالفة لما نهى الله تعالى عنه (والمؤمن يخدع) مبني للمفعول أي من شأنه ان يخدع تصديق من غره لانه لا معة صدره وظنه ان احدا لا ينافي ولا يكذب وليس هذا القلة اذ عا به بل لانه لا يفعل ذلك لئلا يفتن غيره مثله ولذا قيل * ان الكريم اذا خدعته الخديعة * (وقد قيل) في توجيحه ذلك أيضا (انه نسي ولم ينو الخالفة) للعهد الذي عهده الله له والنسيان مغفر وفي تفسير الثعلبي ان النسيان كان مؤاخذا به لنسيانه من اسباب اختيار به ثم نسخ ذلك (فلذلك قال) الله تعالى (ولم نجذله) أي لا آدم عليه الصلاة والسلام (عزما أي قصد الخالفة) لله فيمانيه فان العزم التميم على فعل أو ترك وهو يستلزم ما ذكر وتقدم

(وقال ابن جبير) وهو سعيد من اعداء التابعين (حلف بالله تعالى لهما) أي متكررا (حتى غرهما) والمؤمن يخدع (وفي الحديث المؤمن غر كريم والفاجر خب لئيم) واه أبو داود والترمذي والحاكم في مستدركه عن أبي هريرة (وقد قيل) يروي وقال أي ابن جبير (نسي ولم ينو الخالفة) وهذا ظاهر (فلذلك قال) أي سبحانه وتعالى (ولم يجذله عزما أي قصد الخالفة) فلم ينو الخالفة والظاهر ان الصواب لان زل لازم اذا عمل بمعنى ازل فلا كلام فيه لانه لا يكون الا بشئ اه

(وأكثر المفسرين على أن العزم هنا المحزم) أي الاحتياط في الأمر (والأصح أي عن مخالفة) بالنجمل على مرارة الموافقة (وقيل كان) أي آدم (عند أكله سكران) أي من حب المولى كما قيل في آية لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى من حب الدنيا أو من خمر الجنة (وهذا فيه ضعف لأن الله تعالى وصف خمر الجنة أنها لا تسكر) وروى أنه لا يسكر ١٨٩ لأن الخمر قد تذكروا ويمكن أن يقال

لعلها كانت تسكر ثم سلب الله تعالى سكرها ويناسبه أنها كانت حلالا في الدنيا أولا وصارت حراما آخر والله سبحانه وتعالى وصف خمر الجنة بما يكون نهايتها بعد القيامة ويؤيده أن الجنة لا يكون فيها التكليف آخر وقد صح تكليفها فيها أولا (وإذا) وفي نسخة فإذا (كان) أي أكله (ناسيا) يمكن مفعلية) وكذلك إذا كان ملبسا بشئ دبر الموحدة المفتوحة أي مخطئا (عليه غالطا) أي مخطئا (إذا الاتفاق على خروج الناسي والساهي من حكم التكليف) وفيه أن الله سبحانه وتعالى قد رح بعصيانهم فينبغي أن يقال الذين أو المخنث لم يكن معفوا حينئذ كما يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام رفع عن أمي الخلل والنسيان وما استكرهوا عليه رءا الطبري عن ثوبان (وقال الشيخ أبو بكر بن قورق وغيره أنه

فيه تفاسير آخر (وأكثر المفسرين على أن العزم) معناه المراد منه (هنا المحزم) وهو الأخذ بما فيه سداد بعد النظر التام فيه (والصبر) حتى يتيسر له مراده من غير قلق واضطراب (وقيل كان عند أكله سكران) فلم يخالف قصدا والسكر لم يكن حراما إذا ذاك والجنة ليست دار تكليف أيضا إلا أنه ورد أن خمر الجنة ليس له سكر ولا خبال كخمر الدنيا ولا يخفى أن هذا الوجه في غاية الضعف والاولى تركه إلا أنه قول سعيد بن المسيب كما نقله البغوي وأما ما ذكره غير مسلم لاسيما أن الجنة ليست هي دار الخلد كما هو أحد أقوال المفسرين فيها ولذا قال المصنف رحمه الله تعالى (وهذا) القول (ضعيف لأنه تعالى وصف خمر الجنة بأنها لا تسكر) فينتفي هذا الجواب وهو إشارة إلى قوله تعالى لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون فإنه فسره بأنها لا تذهب عقولهم من نرف عقله إذا ذهب والكلام عليه مفصل في النقاسير (فإذا كان) آدم عليه الصلاة والسلام (ناسيا) على أحد الوجوه السابقة (لم يكن) ما فعله آدم (معصية) فلا يصح الاستدلال حينئذ بالآية (وكذلك إذا كان ملبسا عليه) يعني تلبس إبليس الذي غره به وقسمه له بأنه ناصح له وأنه يريد دخوله في الجنة وعدم زوال نعمته عنه وأن نهي الله ليس بتحريمي مؤاخذ به كما يؤخذ بما ياتي (غالطا) أي وقع من آدم عليه الصلاة والسلام الغلط بقبوله تلبسه وتقريره بأنه لا إثم عليه في أكله (إذا الاتفاق) من أئمة الدين (على خروج الناسي والساهي من حكم التكليف) يعني أنه ليس مكلفا بنص القرآن والمحدث فلا يكتب عليه ذنب وأيضا أنه كان في الجنة المخدولة استدار تكليف إلا أنه قيل أن السهو والنسيان كان مؤاخذ به شرعا ثم نسخ كما تقدم عن النعماني وأيضا قيل أن الجنة إنما تصير دار أباحة دون تكليف بعد المحشر وأما قيل فلا على أنه فيه بحث إذا المراد به أنه ليس فيها تكليف الدنيا كالصلوات الخمس والزكاة ونحو ذلك من الأحكام الشرعية أما إذا قال الله تعالى لاهل الجنة أمرتكم بكذا أو نهيتكم عنه فإنه لا يجوز مخالفة بلا شبهة وهذا لا ينبغى في العقلة عنه (وقال الشيخ أبو بكر بن قورق) وهو أبو محمد بن الحسين الأصمعي في إمام أهل السنة والكلام وكان في عصره أجل من تصدر له وعظ والتدريس والتأليف وله مصنفات جليلة ومناظرات عجيبة وله رحلة للهند وغيره ولما رجع إلى نيسابور مات في الطريق سنة ست وأربعمائة تقبل أنيسابور ودفن بها ودفن به أيضا بزار ويستجاب عنه الدعاء كما ذكره المؤرخون كابن خلد كان وفورق بضم الفاء وسكون الواو وفتح الراء وكاف وتقدم في صدر الكتاب التردد في أنه مضروب أو موع من انصرف (غيره) من العلماء (أنه) يمكن أن يكون ذلك قبل النبوة وفي عصرهم من الصغار قبلها خلاف وقد جرد كثير (ودليل ذلك) قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتبه الله أي اختاره لنبوته (فتاب عليه) مما صدر منه قبل النبوة (وهدي) أي هدا إلى علمه (فذكر أن الاجتباء والهدى) مصدر بمعنى الهداية وليس على هذا الوزن مصدر إلا الهدى والسرى والتقى على كلام فيه في شرح سيدي (كانا بعد العصيان) له طغمة بهم كما لا يخفى فالله تعالى أن الله ارتضاه لنبوته وإن لم يصدر عنه ذنب بعد ما نبأ والاجتباء الاختيار من جملة المسامحة في المحوض إذا جمعت فالاجتباء جمع للمعارف والمعلوم اللادنية وقد قيل عليه أنه في غاية البعد لأن ظاهر الحال من سجود الملائكة لا آدم وإظهار فضله عليهم ومخاطبته في حضرته تمنع هذا

يمكن أن يكون ذلك قبل النبوة بل وهو الظاهر من سياق القصة لقوله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعا فإما ياتينكم مني هدى الآية (ودليل ذلك قوله تعالى وعصى) آدم ربه (فغوى ثم اجتبه الله) أي بالنبوة (فتاب عليه) أي فوفقه للتوبة والتمسك بالطاعة أو فرج جمع عليه بقبول التوبة ونزول الرحمة (وهدي) به الأمة (فذكر) أي الله سبحانه وتعالى (أن الاجتباء الهدى) وفي نسخة (كانا) وفي نسخة كان أي كل واحد منهما (بعد العصيان) بدلالة الفاء التمهيدية

(وقيل بل أكلها متأولا) لان المنهى عنه لم يكن مصرحا (وهو لا يعلم انها) أى الشجرة التى أكل منها هى (الشجرة التى نهى عنها لانه تناول) أى حل (هى الله تعالى على شجرة مخصوصة) أى عليها بعينها (لأعلى الجنس) الشامل لها ولاغيرها فكل بما عداها (ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ) وهو التحرز ورعاية الاحوط في باب الموافقة (لأمن المخالفة) أى الصريح في الواقعة (وقيل تناول ان الله لم ينهه عنها نهى تحريم) ولم يعلم ان الاصل في النهى ان يكون للتحريم

١٩٠

والحاصل انه حل النهى الاحتمال اذ لا معنى للتوبة غير هذا فالاستدلال به على نبوته أولى مما استدلل به المصنف رحمه الله تعالى (وقيل) في الجواب عما استدلل به على تجويز الضمائر على الانبياء عليهم الصلاة والسلام (بل أكلها متأولا) محل أكله وان لا يصدر عنه به معصية وإشاراته وأوله بقوله (وهو لا يعلم انها الشجرة التى نهى عنها) بالبناء للمفعول أى التى نهى الله عنها فى الآية (لانه تناول نهى الله تعالى له) بقوله لا تقربا هذه الشجرة أى لا تأكلها من هذه الشجرة بانه انما نهى (عن شجرة مخصوصة) لقوله من هذه الشجرة لان اسم الإشارة موصوع لفرد معين مشاهد (لأعلى الجنس) أى انه نهى عن جنس هذه الشجرة الشامل لجميع افرادها وبعضهم قال ان اسم الإشارة قد يشار به الى الجنس مجازا وبه صرح النجاشي كما في أول شرح الكتاب والمراد بالجنس الكلى مطلقا فيشمل الجنس والنوع وغيره ولبعض الشراح هنا كلام لا يحصل له (ولذا) أى ولا جـل انه تناول بما ذكر (قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ) قال الراغب التحفظ قلة الغفلة وحقيقة تكلف المحفظ لضعف القوة المحافظة انتهى والمراد ترك التيقظ والتنبه (وقيل) في الجواب ويان تأويله (انه تناول ان الله تعالى لم ينهه عنها نهى تحريم) وانما هو نهى تنزيه عن خلاف الاولى وكونه لا يناسب قوله فتسكونا من الظالمين كما قيل سياتى ما يدفعه في كلام المصنف (فان قيل فعلى كل حال) بما ذكرته في توجيه ما صدر من آدم عليه الصلاة والسلام كيف يكون لا فمصلحة فيه وهو مشكل (فقد قال تعالى) في هذه القصة (وعصى آدم ربه فأنبت له العصية بما فعله وانت قدرت خلافه) وقال قتاد (عليه) وهدى والتوبة انما تكون عن ذنب (وقوله) أى قول آدم المحكى عنه (في حديث الشفاعة) في الحشر للخلق كما تقدم (دم) (ويذكر ذنبه) لما طلب الخلق منه أن يشفع لهم في الخلاص من هول الموقف فقال لهم اذهبوا فليس من الانبياء فيذكر ذنبه وانما يستحي من ربه (وقال انى نهيت عن أكل الشجرة) أى عن الاكل من شئ منها (فقصيت) بفعل ما نهى الله تعالى عنه فهذا كله يقتضى انه صدر منه ذنب ومعصية فينبغى في ما وجهته به (فسياتي الجواب عنه وعن اشباهه) مما يقتضى ارتكاب الذنوب (مجلا) مختصرا في (آخر) هذا (الفصل ان شاء الله تعالى وأما قصة يونس) بن متى عليه الصلاة والسلام (فقد سبق) أى مضى (الكلام على بعض منها) انما أى قرييما من قولهم استأنفت الشئ اذا ابتدأته وأنف اسم فاعل منه صار بمعنى قريب (وليس في قصة يونس) المذكور في القرآن (نص على ذنب) صدر منه حتى يستمسك بهامان جوزه عليهم (وانما) ذكر (فيها) أى في قصته انه (أبق) أى فروه رب وقد يفرق بين الأبق والهرب بعد تخصيصه بالعبد فيخص الأبق بما كان بلا خوف كما في القاموس وغيره ولذا عبر به لما فيه من المزايا هنا بخلاف الهرب وكان يونس عليه الصلاة والسلام كما تقدم دعا قومه فلم يطيعوه فوعدهم العذاب فلما تأخر عن مواعده وخرج من بينهم (م) (وذهب مغاضبا) أى غضبان فغاضب هنا كما فر ليست كغيرها من المقابلة وغضبه على قومه لأعلى ربه وان قيل به وأول (وقيل انه حشى القتل وقد تقدم تفصيله كما أشار اليه بقوله) (وقد تكلمنا عليه) أى تقدم منا الكلام في يونس وقصته (وقيل

والحاصل انه حل النهى على التنزيه الذى يوجب للكاف نوعا من التخير وان كان الاولى هو الانتهاء لاسيما بالنسبة الى الانبياء والاضغاث (فان قيل فعلى كل حال) أى تقدر وتاويل (فقد قال الله تعالى وعصى آدم ربه فغوى) فأنبت له العصبان والغواية (وقال قتاد عليه) والتوبة لم تكن الا عن المخالفة (وقوله في حديث الشفاعة ويذكر ذنبه) حين يخاف ربه قائلا (وانى نهيت عن أكل الشجرة فعصيت) اعترافا بذنبه وتواضعا لربه (فسياتي الجواب عنه وعن اشباهه) مما وقع لغير آدم من ادواته وأمثاله (مجلا) شاملا ولغيره (آخر الفصل) يعنى في الفصل الذى يلي آخر هذا الفصل (ان شاء الله تعالى وأما قصة يونس عليه الصلاة

انما

والسلام) وقد تقدم بضم الياء والذون أشهر افعاله من ثلث الذون

مع الهمز وعدمه (فقد مضى الكلام على بعضها) انما بما ذكرنا وقصرها وقد قرئ بمافى السبعة أى قرييما (وليس في قصة يونس نص على ذنب وانما فيه أبق) أى من مولاة أو من أمته لشكواه أو من تحمل اعباء النبوة ومقتضاه (وذهب مغاضبا) أى على أمته أو على نفسه رجائته من ضيق قلبه وقلة صبره (وقد تكلمنا عليه) بخسب ما ظهر لنا من أمره (وقيل

انما نقم الله) بفتح القاف ويكسر أى أنكر (عليه) أى عاب أو كره (خروجه عن قومه) من غير إذن ربه (فأرأى من نزول العذاب) أى
لأنه شاهد حلول العقاب وحصول المحجوب (وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم عفا الله عنهم) برفعه لاسلامهم بعد خروجه ووصول
خبرهم اليه (قال والله لا ألقاهم بوجه كذاب) أى صورة (أبدا) حياة من الخلق بمقتضى العادة البشرية وهو بالوصف أو الاضافة
(وقيل بل كانوا يفتلون من كذب فخاف ذلك) وفيه ان اخباره بالعذاب كان مبني على اصرارهم الكفر الموجب للعقاب واذالم
يقتلوه وهم مشركون كيف يتصور ان يقصدوا قتله وهم مؤمنون (وقيل ضعف عن حمل اعباء الرسالة) أى أنقلمها وشدا
أهلها ومكابدة أحوالها (قد تقدم الكلام انه لم يكذبهم) بفتح أوله أى ١٩١ بل صدق لهم وقد شاهدوا صدق

كلامه بأنار العذاب
ومقدمة العقاب فأنزوا
فارتفع المحجوب كما أخبر
الله تعالى عنه بقوله فلولا
كانت قربة آمنت
فمنعها إيمانها الاقوم
يونس لما آمنوا كشفنا
عنهم عذاب الخزي
(وهذا) أى الذى ذكرنا
(كله) على وجه قرنا
(ليس فيه نص على
معصية الاعلى قول
مرغوب عنه) اطاففة
(وقوله ابق الى الفلك
المشجون) أى المملوء
(قال المفسرون تباعد
أى عن قومه تباعد
المملوك عن مال كره
حيث أمره الله تعالى
بكونه عندهم وفق أمره
وبهذا التقرير لا يضمر
لوقيل ابق من ربه وسيد
لتخلفه عن حكمه
ببناعه وفى ابق إيمان
الى بقاءه على عبوديته
وتحت قضائه وربوبيته

انما نقم الله عليه) أى عاب فعله ولا معة عليه وكرهه ووقعه بكسر القاف وقد تفتح (خروجه عن قومه) فإرا
من نزول العذاب بهم وهو بين أظهرهم فكان ينبغي له الثبات اعتمادا على ان الله ينجيهم كما نجى نوحا
وغيره من الانبياء حتى يوحى اليه ما يريد (وقيل بل لما وعدهم) أى قوم يونس (العذاب) استعمل
الوعد مع العذاب مع انه يختص بالخير تهكما لقوله فبشرهم بعذاب أليم فلا وجه لما قيل انه عام بحسب
الوضع الاصلى (ثم عفا الله عنهم) لانه لما وعدهم العذاب ثلاثا ورأوا مقدمة ضجوا الى الله وأبوا
المسوح وفرقوا بين الامهات والاولاد وتابوا وقالوا انما يونس فمعا الله عنهم وهو صلى الله تعالى عليه
وسلم لا يهلم بذلك (قال والله لا ألقاهم بوجه كذاب أبدا) اهدم علمه بما عاينوه وخصهم الله تعالى بقبول
توبة الياس كما قال تعالى الاقوم يونس الآية (وقيل بل كانوا) أى كان من عادتهم انهم (يقتلون من
كذب فخاف ذلك) أى القتل اتخاف ما وعدهم به (وقيل) قائله وهب (ضعف عن حمل اعباء الرسالة)
اعباء بالهمزة جمع عبء كحمل وهو الحمل الثقيل كما تقدم وكان كقالب وهب فى خلقه مضيق ولذا أخرجه
الله عن أولى العزم بقوله فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تكن كصاحب الحوت (وقد تقدم
الكلام على انه لم يكذبهم) فان ما وعدهم به من العذاب نزل بهم حتى رأوا غماة فيها ادخان أطاعتهم
اكتفهم لما تضرعوا الى الله كشفه عنهم (وهذا) المذكور فى قصته (كله ليس فيه نص على معصية)
صدرت منه حتى يستدل به على ما ادعوه كما تقدم (الاعلى قول مرغوب عنه) أى متروك اضعفه وهو انه
خرج من غير إذن من الله فى الخروج وترك القيام حتى ياذن الله له (وقوله) تعالى (اذ ابق الى الفلك
المشجون قال المفسرون تباعد) والفلك يكون مقردا وجعا ومعناه السفينة والمشجون بمعنى المملوء
وتفسير ابق تباعد مذهب المبرد فإشار به الى ان تفسيره بهذا يقتضى انه لم يعص الله ولم يخرج بغير اذنه
كالعبء الا ببق من سيده ولذا ذكره المصنف رحمه الله تعالى تاييدا لما قبله ومن لم يقف على مراده
قال ليس فى ذكره هنا كبر فائدة فان كل آبق متباعد من سيده وانما عمل الاستدلال قوله فظن أن ان
تقدرا عليه وقد تقدم الكلام عليه (وأما قوله) عز وجل (انى كنت من الظالمين) فانه يقتضى انه صدر
منه ذنب كما أشار اليه بقوله (فاظلم) حقيقة معناه (وضع الشئ فى غيره وضعه) مطاوعا فى شئ
الذنب وغيره ومن ظلم السقاء اذا شرب به قبل ان يرويه (فهذا) أى جعله من الظالمين (اعتراف
منه عند بعضهم بذنبه) ابتادوه من الظلم عرفا وشرا لا لغة كما تقدم (فأما أن يكون) ذنبه
(الخروج عنه قومه بغير إذن ربه) فى الخروج له من بينهم على عادة الانبياء اذا أرادوا الهجرة
كلوقع لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لما هاجر الى المدينة وهو مفصل فى الصحيحين (أو) ذنبه

(وأما قوله انى كنت من الظالمين فالظلم وضع الشئ فى غير موضعه) حتى قيل لمن وضع حب غير ربه فى صدره وقبله وهو ظالم لنفسه
ومنه قول العارف ابن الفارض عليك بها صر فاوان شئت ترجها * فعد لك عن ظلم الحبيب هو الظلم
بل عد الصوفية السنية الغفلة عن الله تعالى وارتقاء ما سواه ظلمه ابل كفرا وشرا كما وقد قال تعالى ان الشرك اظلم من الظلم وقال العارف أيضا
ولو خاطرت لى فى سواك ارادة * على خاطرى سهوا حكمت ببردتى
(فهذا اعتراف منه) أى من يونس عليه الصلاة والسلام (عند بعضهم بذنبه) فاما أن يكون ذنبه (الخروج عنه قومه
بغير إذن ربه أو

الضعفه عما حمله) بصيغة المحمول أى كلفه (أول دعائه بالعذاب على قومه) بعد دياسه من إيمان قومه (وقد دعائوخ عليه الصلاة والسلام بهلاك قومه فلم يؤخذ) بذنبه إذ لا يجب على الله تعالى شيء من عقوأوع وبه دساتر حكمه ويحتمل أن دعائوخ عليه الصلاة والسلام كان من أذن من ربه بخلاف ١٩٢ يونس عليه الصلاة والسلام في حق قومه وهو الظاهر لعلمه سبحانه وتعالى

(الضعفه عما حمله) عن اعباء الرسالة لضيق صدره كما تقدم (أول دعائه بالعذاب على قومه) وهو توجيه ضيف لان الدعاء على الغير إذا رأى منه ما يسوءه لا بعد ذنبه إلى هذا أشار بقوله (وقد دعائوخ عليه الصلاة والسلام) على قومه بهلاك فلم يؤخذ (أى لم ينقمه الله تعالى ولم يعاقبه عليه وذلك قوله رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا) فدل هذا على أن عذبه ذنبا لا تبعة (وقال الواسطي) رحمه الله تعالى تقدمت ترجمته (في معناه نزهة ربه تعالى عن الظلم) بقوله سبحانه انى كنت من الظالمين (نزهة ربه عن الظلم) إذ لا تبعة (وأضاف) أى نسب (الظلم الى نفسه اعترافا) ببراءة الله من مثله أو لقصور البشرية حتى يجوز ذلك عليه ولا يرى نفسه (واستحقاقا) لذلك وان لم يقع بالفعل فالحاصل انه ذكره مضمنا وبينا للاستعداد البشر لمثله وانما يحفظهم الله بلطفه (ومثل هذا) في تنزيه الله وبيان قصور نفسه (قول آدم وحواء ربنا ظلمنا أنفسنا) مع ما تقدم من بيان العذر في ما صدر منهما وما أضافا الظلم اليهما (اذ كانا) آدم وحواء (السبب في وضعهما في الموضع الذى أنزلنا فيه) أى أنزلهما الله فيه قبل الأكل من الشجرة في الجنة (واخرجهما من الجنة) أى جنة الخلد التى وعد بها المؤمنين وقيل انها جنة وبستان آخر في الدنيا على خلاف مشهور فيه للفسرين (وانزلهما) من الجنة التى هي فوق السماء (الى الأرض) الدنيا وقوله وضعهما الى آخره إشارة الى أن الظلم فيه بمعناه اللغوى وهو وضع الشيء في غير موضعه مطلقا كما تقدم أنفاي فان قلت إذا كان دعائوخ عليه الصلاة والسلام ليس بذنب فلم قال إذا طاب أهل المحشر منه الشفاعة انى دعوت على قومى فخشي أن لا تقبل شفاعته قلت قد أجابوا عنه بأنه ليس بذنب بل لأن أكل نبي دعوة عظيمة مستجابة فهو قد دمها في الدنيا لمساعدتهم لانه ذنب وقيل غير ذلك وعاتب الله يونس دون نوح عليهما الصلاة والسلام لأن يونس لم يصبر وعجل الدعاء ونوح دعاهم ألف سنة حتى مل عن دعوتهم وبش منهم (وأما قصة داود صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يجب) لأن الظاهر أن يقول لا يجوز أو لا يصح (أن يلتفت الى ما سطره فيها) أى كتبه في كتبهم (الاخباريون) أى أصحاب القصص ونسب الى الجمع على خلاف القياس لانه أراد به قوما معينين كانوا نصارى فاشبهه العلم كادارى وعدم الالتفات كناية عن عدم الاعتبار بذكر ذلك واعتقاده فانه لا يليق ببعض الصالحين فضلا عن الانبياء لكنه أراد بعدم الوجوب الامتناع وعدل عن الظاهر لضعفه وقوله (عن) جزار (أهل الكتاب) متعلق بسطر لتضمنه معنى نقل (الذين بدلوا) أى خرفوا كتبهم (وعيروا) ما فيها وادخلوها ما لا أصل له وهو علة لعدم جواز النقل كما روه (ونقله بعض المفسرين) في تفاسيرهم وكان ينبغي لهم أن لا يفتلوه وذلك قولهم أن داود صلى الله عليه وسلم كتب الى أيوب قائدا جيشه أن ابعث أوريا أى زوج المرأة الحسناء التى رآها داود وهو يصلى في محرابه فتعلق قلبه بها كالمكر الى وجه العدو بل التابوت وكان من يتقدم مع التابوت لا يجوز له أن يرجع حتى يفتح على يديه أو يستنهذ قدمه ففتح على يديه فكتب له نائبا ببعثه لموضع كذا مرة بعد مرة حتى قتل فتزوج امرأته (ولم ينص الله تعالى) في قصته في القرآن (على شيء من ذلك) الذى ذكره في قصصهم (ولا ورد) عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في حديث صحيح) يعتمد على روايته والمراد بالصحيح هنا ما يشمل الحسن فانه كثير ما يستعمله الفقهاء بهذا المعنى (والذى نص الله عليه) في القرآن (قوله تعالى وظن داود

بإيمان قومه في آخر أمره) (وقال الواسطي) من أكابر الصوفية المتقدمين (في معناه) أى معنى قوله سبحانه انى كنت من الظالمين (نزهة ربه عن الظلم) إذ لا تبعة (وأضاف الظلم الى نفسه اعترافا) بقصوره (واستحقاقا) لعفوه (ومثل هذا) قول آدم وحواء (بالمدة) لآمن الحياة وهى أم بنى آدم وسماها آدم حواء حين خلقت من ضلعه فقبل له من هذه فقال امرأة قيل وما اسمها قال حواء قيل ولم ذلك قال لانها خلقت من حى (ربنا) ظلما منا أنفسنا اذ كانا (السبب في وضعهما) أى في وضعه سبحانه وتعالى لهما (في غير الموضع الذى أنزلنا فيه) واخرجهما (أى وكانا) (السبب في اخرجهما) من الجنة وانزلهما الى الأرض وهى مكان الجنة والمشقة ودار الكافة (وأما قصة داود عليه الصلاة والسلام

فلا يجب أن يلتفت) الأولى فيجب أن لا يلتفت (الى ما سطره) بتسديد الطاء وتخفيف أى كتبه (فيها) أى فى القصة وفي نسخة فيه أى فى الأمر (الاخباريون) بفتح الهمزة أى الناقلون (عن أهل الكتاب) أى اليهود والنصارى (الذين بدلوا) أى الفاظ التوراة ومبناها (وعيروا) معناها ومقتضاها (ونقله) عنهم (بعض المفسرين) اعتمادا على أخبارهم عن أخبارهم وقد ورد أن من العلم جهلا (ولم ينص الله على شيء من ذلك ولا ورد في حديث صحيح) موافق لما هنا لاك (والذى نص الله عليه قوله وظن داود

المتأقنتاه) أى ابتليانه وامتحاناه (فاسـ تغفر ربه) أى طالب غفران مولاه فى دنياه واخراه (الى قوله وحسن ما ب) بغير ونحررا كما
 أى وسقط للسجود بالخضوع والخشوع حال انتقاله من الركوع واناب أى رجع من الغفلة الى الحضرة فان الانابة اخض من التوبة
 فهى الرجوع من المعصية الى الطاعة فغفر ناله ذلك أى ان كان له ذنب هنالك وان له عنه دنالزنى أى اقربى وحسن ما ب مرجع
 الى الجناب (وقوله فيه) أى فى حقه واذا كر عبدنا داود ذا الابدأى صاحب القوة فى الطاعة (انه اواب) كثير الاوبة وهى الرجعة
 حتى عن الخطرة (بغنى فتناه اختبرناه) أى امتحنناه (واواب قال قتادة طبع) أى فى كل باب (وهـ هذا التفسير اولى) فى حق
 اولى الالباب (قال ابن عباس وابن مسعود رضى الله تعالى عنهم) لعل تقديم ابن عباس ليكون من ذوى القربى والاقاب مسعود أفقه
 الصحابة بعد الخلفاء الاربعه بل ابن عباس اخذ عنه التفسير والحديث والقرأة (ما زاد داود) أى ان صح عنه (على ان قال للرجل)
 من أمتنه تلويحاً أو تصريحاً (انزل لى عن امرأتك) أى طلقها لاني أريد ان أتزوجها أو كذا الامر بقوله (وا كفلنيها) أى أعطينيها
 وحقيقته ضمها الى واجعل كفالتها الذى مؤنتها على وكان أهل زمان داود ١٩٣ عليه الصلاة والسلام يستل

بعضهم بعضاً ان ينزله
 عن امرأته فيتزوجها
 اذا أعجبتـه وكان ذلك
 مباحاً لهم غـير ان الله
 تعالى لم يرض له بما هنالك
 (فعاثبه الله تعالى
 على ذلك ونهبه عليه) كما
 فى الآية (وانكر عليه
 شعله بالدنيا) وقوله رغبـ
 فى الأخرى وازدياد
 النساء وقـد أغناه الله
 تعالى عنهما عما أعطاه من
 غيرها على أن مثل هذا
 الاستدعاء ليس محظوراً
 فى مذاهب سائر الانبياء
 كطلب سائر المال ك
 وباقي الاشياء غـير انه
 لا يستحسن عرفا بين
 الاحياء (وهذا) التاويل

انما فتناه الى قوله وحسن ما ب) فهذا هو الصحيح نصاً ثم انه لما ورد عليه ان فى هذا النص ما يقتضى
 ايضا صدور ذنب وقتنة تاب منها فما المراد منها وما الجواب عنها قال (وقوله فيه) أى فى هـ هذا النص
 (اواب) أى كثير الرجوع عما صدر منه الى الله تعالى بالتوبة فهو مثل تواب فى ايها ما صدر وذنب منه
 (بغنى فتناه) فى هذه الآية (اختبرناه) أى جربناه وامتحاناه والمراد فعلنا به فعل الممتحن ليظهر حاله
 للناس من فتن الذنب اذا صفتيه من غشه وهذا حقيقة فليست الفتنة هنا ببقاءه فيما يضره من
 الاثم كما هو المعنى المتداول فى عرف اللغة (و) معنى (اواب) هنا كما (قال قتادة) فى تفسيره (مطبع)
 لكثرة رجوعه لامره (وهذا التفسير اولى) من تفسيره بتواب عن الذنوب وهذا التفسير نقله البغوى
 عن ابن عباس (وقال ابن عباس وابن مسعود) رضى الله تعالى عنهم فى تفسيره لفتنته (ما زاد
 داود على ان قال للرجل) يعنى أور يا زوج المرأة الحسناء التى رأها (انزل لى عن امرأتك) أى أفرغ
 عنها وطلقها لاتزوجها لانه أرسلها لما يغزو حتى قيل (وا كفلنيها) أى ضمها الى بالدخول تحت
 نسكاحي ومنه الكفالة لانها ضم ذمة الى ذمة كما قصه الله تعالى فى مرافعة المالكين له وقوله ان هـ هذا أى
 الى قوله ا كفلنيها وعزنى فى الخطاب مما ضربه الله مثلاً لما صدر منه (فعاثبه الله على ذلك) الفعل الذى
 صدر منه (ونهبه عليه) على ما فيه من خلاف الاولى اللاتى بمقامه عدمه (وانكر عليه شـ غلبه بالدنيا)
 وما فيها من النكاح ونحوه (وهذا) الذى قاله ابن عباس وابن مسعود هو (الذى ينبغى ان يعول عليه)
 أى يعتمده عليه ويروى ويعتقد (من أمره) وأمر أماله من رسل الله عليهم الصلاة والسلام لمانقل عن
 أهل الكتاب (وقد قيل) انه انما (خطبها) أى طلب تزوجها (على خطبته) بكسر الخاء وهى طلب
 الزوجة وهى من الخطابة بالضم وكان داود عليه الصلاة والسلام لم يعلم بخطبته فلا ذنب أصلاً (وقيل
 بل) الذى عتب الله عليه انه (أحب بقلبه ان يستشهد) ليتزوج بامرأته لانه صرح به وبأمر أسمايه

(٢٥ شفا ح)
 (الذى ينبغى ان يعول عليه من أمره) أى يعتمد عليه بحالته
 قدره (وقيل خطبها على خطبته) بكسر أوله أى قبل زواجه وهو مكر وهى ملتصقا اذا وقع التراضي فى قضيته قال التلمسانى روى
 انه كان خطبها أو رياه ثم خطبها اداود عليه السلام فأنره أهلها فـ كان ذنبه ان خطبها على خطبة أخيه المؤمن مع كثرة نسائه أى
 بالشرط الذى قدمناه وهو غير معلوم مما نقلناه (وقيل بل أحب بقلبه) وهذا مما لا يعرفه غـير ربه (ان يستشهد) أى أور يا ولياخذ
 امرأته بعده ولعله كان خطراً من غير اصرار عليه والحاصل انه لا ينبغى ان يلتفت الى ما نقله أهل القصص من ان داود تمى منزلة أبيه
 ابراهيم واسحق ويعقوب عليهم السلام فقال يارب ان آتأت قد ذهبوا بالخير كله فاحي الله تعالى اليه انهم مابتلوا بالبلاء فصبر واعليه
 قد ابتلى ابراهيم بنمرودا واسحق بذبحه ويعقوب بالحزن على يوسف وذهب بصرة فسال الابتلاء فاحي الله تعالى اليه انك لتبتلى
 فى يوم كذا فاحترس فلما كان ذلك اليوم دخل محرابه وأغلق بابيه وجعل يصلى ويقرأ الزبور فجاء الشيطان فى صورة جامدة من ذهب
 فحديه لياخذها لابن له صغير فطار فتوقفت فى كوة فتمتعها فابصر امرأته جميلة قد نقصت شعرها فغطى بدنها هى امرأته أور يا هو من
 غزاة البلاء فيكتب الى أيوب بن صور يا هو صاحب البلاء ان ابغث أور يا و قد دمه على التابوت وكان من يتقدم على التابوت

لا يحل له ان يرجع حتى يفتح الله على يديه أو يشهد لديه فبعنه وقدمه فلم وأمر برده مرة أخرى وثالثة حتى قتل فزوج امرأته وهي أم سليمان فهذا ونحوه مما يتبع ان يتحدث به عن بعض المثمنين بالصلاح من المسلمين فضلا عن بعض أعلام الانبياء والمرسلين فمن على كرم الله وجهه من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وهو وحده الفرية على النبيين (وحكي السمرقندي) وهو الفقيه أبو الليث ١٩٤ الخنفي رحمه الله تعالى (ان ذنبه الذي استغفر منه قوله لاحد الخصمين لقد

ظلمك فظلمه) بتثديد لانه أي نسبه الى ظلمه (بقول خصمه) أي من غير ان يقر المدعى عليه بذنبه وهذا غير مستفاد من المتن بل لانه ليس فيه دليل على اثباته ولا على نفيه مع انه يحتمل ان لا يكون هذا حكما بان قاله افتاء على تقدير سؤاله وقبول خصمه لقوله (وقيل بل لما خشي على نفسه) من العقلة (وظن من الفتنة) أي من جملة الابتلاء بالخنسة (لما بسط له) أي وسع عليه (من الملك) وهو وكال الجاه الصوري (والدنيا) أي كثرة المال المحتاج اليه في الحال الضروري كذا في بعض النسخ قوله وقيل الى هنا وسياتي ما في بعض آخر من ثورا (والى نفي ما أضيف في الاخبار) أي من الاخبار (الى داود) أي ما نسب اليه من ذلك (ذهب) قدم عليه الجار والمجرور

كأمره وميل قلبي لا يؤاخذه ذنبه لانه خطر بقلبه ان لو استشهد تروجه لانها أعجبه وعلى هذه الوجوه لا معصية فيه اما طالب النزول عن زوجته فكان جائزا عندهم كما كان في أول الهجرة بين الانصار والمهاجرين واما الخطبة على الخطبة فانها وان كانت حراما عندنا بغير رضى وقرار فاعله جائز عندهم أو لم يعلم بما أعلمه الله به فلا حرج عليه واما خطرات القلوب فلا يؤاخذ بها وما عداها لا يجوز نسبته لهم ولا التحدث به ولذا قال على رضى الله تعالى عنه من حدث بقصة داود عليه الصلاة والسلام جلدته مائة وستين وهو وحده الفرية على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهذه القصة نظير قصة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم مع زيدر رضى الله تعالى عنه في زوجته أم المؤمنين زينب بنت جحش كما يأتي ذلك لما رآها الا انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يطالب من زوجها فارقها بل قال له امسك عليك زوجك حتى زوجها الله تعالى له وفيه منقبة عظيمة له وقد ابتلى الله تعالى بالنساء ثلاثه من الانبياء نبينا داود ويوسف عليهما الصلاة والسلام ابتلاء المحكم خفية منه وبقيته الكلام على هذه القصة مفصل في التفاسير وكتب الحديث فلا حاجة لتأويل بها هنا وكثرة القيل والقال كما فعل في الشرح الجديد (وحكي السمرقندي) في تفسيره وقد قدمنا ترجمته وانه أبو الليث الامام المشهور (ان ذنبه الذي استغفر منه) أي طالب من الله مغفرته والعفو عنه لم يكن ذنبا كما توهموه وانما هو (قوله لاحد الخصمين) أي الملكين الذين أتياه في صورة رجلين متخاصمين له (لقد ظلمك) به وقال نعيمك الى نعيمه (فظلمه) بتثديد اللام أي نسبه للظلم (بقول خصمه) أي بمجرد قوله من غير كشف لحال خصمه وتثبت في أمره وهو خلاف الاولى وقد قال ابن العربي انه لا يجوز في ملته من المال فسا قاله السمرقندي لا يجوز في هذا وأجيب عنه بانه انما قاله لانه رأى خصمه سأل له مقالته ولم ينكر عليه فظنه رضى بما قاله وكلام الله مبني على غاية الإيجاز فكأنه قال تمهل وعلم بسكوته رضاه أو هو بتقدير ان كان كما نقول فقد ظلمك وقال الحليمي انه سمع قول المتظلم فاستعجل ولم يسأل عن ظلمه ولذا عاتبه ولم يرض فعمله والاحسن ما قدمناه (والى نفي ما أضيف في الاخبار) أي ما نسب في الاخبار السابقة (الى داود من ذلك) الذي روي (ذهب أحمد بن نصر) وقد تقدمت ترجمته (وأبو تمام) قال البرهان هو حبيب بن أوس الطائي ونسبه معروف وانه الشاعر المشهور صاحب الديوان وترجمته معروفه وبلغته ورتبته معروفة في معرفته باللغة والعربية وهو في الطبقة العلمية من المولدين متقدم العصر والرتبة على المتنبي لكن لم نر من عدده من علماء الحديث والتفسير فهو غلط من اشتراك الاسم وقد نقل المصنف رحمه الله تعالى في هذا الكتاب كثير عن محمد الأبهري من علماء المالكية من أهل طليطلة وهو ملقب بابي تمام وهو المراد هنا وما قاله الشراح هنا وأصحاب الحواشي من انه أبو تمام الشاعر خطأ فاننا لم نسمع من نقل عن الشاعر شيئا مما يتعلق بالامور الشرعية وانما سألهم الاشتراك اللفظي وهذا الاشبهة فيه وثوبه قوله (وغيرهما من المحققين) فان عد أي تمام الشاعر محققا لا يعرف فهو مؤيد لولهم فيه (وقال الداودي) تقدم الكلام عليه وعلى ترجمته (ليس في قصة داود صلى الله عليه وسلم وأورياه خبر) راء الحديثون

المتعلق به لافادة المحصر فيما ذهب اليه (أحمد بن نصر وأبو تمام وغيرهما من المحققين) في وذلك لانهم الكفرة العجزة قد غيروا أخبار البررة قال عليه الصلاة والسلام لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وهذا اذا لم يكن منافيا لقواعد ملتزم وقوانين شرعية تناو الا فلا شك اننا كذبهم في أخبارهم عن رهبانهم وأخبارهم وعن كتبهم وأسرارهم (وقال الداودي ليس في قصة داود وأورياه) بفتح الهمزة وقد يضم بسكون الواو وكسر الراء فتجتمعت فالف مدودة (خبر

ثبت) أي بشر وطه المعبرة عند ارباب الاثر (ولا يظن) بصيغة انجھول أي ولا ينبغي ان يظن (بني خبة قتل مسلم) لمحصل امر دني
ثم الخصمان قيل جبريل وميكائيل عليهما السلام وقال تسوروا بصيغة الجمع اما بناء على اطلاقه على ما فوق الواحد أو تعظيم الله ما
أولاهما ومن معهما من الملائكة قال التماسي أو جلا على لفظ الخصم اذ كان كلفظ الجمع ومشاها مثل الركب والعصب وفيه
انه لو كان جلا على لفظه لا فرد ضميره كالقوج والقوم على ما حقق في قوله تعالى كالذي خاضوا وقوله هذا خصمان اختصما وأي
فان وقد جمع اختصاصا وبناء على أفراد الفوجين (وقيل ان الخصمين اللذين ١٩٥ اختصاصا اليه) أي الى داود

(رجلان) أي لا مكان
وهو مرفوع على خبر ان
على ما هو ظاهر وفي حاشية
التامه اني قيل صوابه
رجلين نصبا ووجه
الاف اما على لغة بني
الحرب فالاف في الجسر
والنصب كالف المقصور
أو خبر لمخدوف أي هـ ما
رجلان وهو بعمد انتهى
وخطؤه لا يخفى (في)
نعاج (وفي نسخة في
نعاج (غنم) متعاقب
باختصما (على ظاهر
الآية) فيكون الاختصام
تحقيقا أي لا تمثيلا
وتصويرا لكن يستفاد
من الحقيقة أيضا بطريق
الإشارة ما راد به من مجاز
الطريقة (وقيل أي
عله ذنبه الذي استغفر
منه) لما خشى على نفسه
وطن) في باطنه (من
الفتنة) أي البلية والخنة
(بما سطه) أي وسع له
(من الملك والدينار) أي
فتنة أعظم من الدنيا
لولا عصمة المولى مع
انها شديدا لنقصان

في كتبهم المعتمدة) ثبت) بفتح المثلثة وسكون الموحدة وتاء مثناة فوقية أي متلصبا بشبوت النقل فيه
وأورياهو ابن حنن المرأة التي تزوجها داود بعده كما تقدم وهي أم سليمان نبي الله عليه الصلاة
والسلام وأورياهو ابن الانطاكي في حواشيه انه بضم الهـ حمزة وسكون الواو وكسر الراء الهـ حمزة ومثناة
تحتمية ومدة تليها همزة وضبطه غيرهم بفتح همزة الاولى وقال البرهان لأعلم فيه (ولا يظن بني
حجة قتل مسلم) كما قاله ولا ينافيه ما قدمه من قوله انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم أحب بقلبه ان يشهد
كما قيل فان المصنف رحمه الله تعالى لم يرضه بقوله وقيل الى آخر ما مر وما قيل من ان كلام
الداودي طعن في الروايات من غير دليل ليس بشئ فان ما رووه فيه مالا يليق بمقام الانبياء والاقدام عليه
من غير رواية صحيحة لا يليق والثاني لا يطلب منه دليل (وقيل ان الخصمين اللذين اختصما اليه) بان
ادعى أحدهما على الآخر (رجلان) حقيقة لا مكان في صورة رجلين وهما جبرائيل وميكائيل (في
نعاج) جمع نعجة وفي نسخة نتاج (غنم على ظاهر الآية) من غير تاويل بانهم ما ملكان آتيا في صورة
رجلين ينهياه على ما صدر منه من خلاف الاولى لا كما قاله أصحاب القصص وهو ذاق وقع في بعض الذبح
وليس في الام والحاصل ان ما اشتهر بين القصاص وأهل الكتاب وانتم به الحشوية لم يثبت والذي
قصه الله تعالى عنه ليس فيه ما يباه مقام النبوة (واما قصة يوسف) عليه الصلاة والسلام وما نقله أهل
القصص فيها مما يقتضي صدور ذنب منه كما تمثل به من جوز مثله على الانبياء عليهم الصلاة والسلام
مما لا أصل له في نص من القرآن ولا من الاحاديث الصحيحة (واخوته) ابتداء بعقوب اثني عشر من
زوجتين له راحيل أم يوسف عليه الصلاة والسلام وبنيامين تزوجها بعد اخاتها واسماء اخوته
مذكورة في التفاسير والتواريخ في ضبط اسمائهم وأكبرهم اسمهم روبيل (فليس على
يوسف فيها) أي في تلك القصة (تعقب) أي اعتراض مما يدل على طعن فيه أو نقص يثبت اليه مما
لا يناسب مقامه عليه الصلاة والسلام وهو الكريم ابن الكريم وأصل العقب ان يمشي على أثره كانه
يطأ عقبه ثم استعمله المصنفون بمعنى الاعتراض فيقال تعقب كلامه اذا أورد عليه امراد ما فلا اعتراض
على يوسف عليه السلام نفسه فيما حكاه عنه كما حكاه المفسرون (واما اخوته) والاعتراض على ما
صدر منهم من القاء يوسف في الحب وكذبهم على أبيهم عليه الصلاة والسلام وحقوقهم له (فلم يثبت
نبوتهم) حتى ينافي ما فعلوه لانهم غير معصومين وقال السيوطي في رسالة اسماء هارفع التعريف عن اخوة
يوسف لم ينقل عن احدهم الحكاية والتابعين نبوتهم ونقل عن ابن زيد انه قال بنبتهم وانكره آخرون
والمفسرون منهم من قال انهم أنبياء ومنهم من رد كافرطي والرازي وابن كثير ومنهم من حكى القولين
بلا ترجيح كابن الجوزي ومنهم من لم يتعرض له وفسر الاسـباط باء لا ديعقوب فيـ بنوه قال بنبتهم
وسـ ياتي بـسانه (فيـ لزوم) بالنصب في جواب النفي (الكلام) فاعله (على أفعالهم) وتوجيهها

الدرجة في الاخرى (واما قصة يوسف عليه السلام) وهو بضم الياء والسين أشهر لغاتيه من تلميث السين مع همز وعدمه (واخوته
فليس على يوسف فيها) أي في قصتهم وفي نسخة منها أي من جهتهم (تعقب) بنسبة القاف أي اعتراض أو تعقب كما في نسخة أي
مطالبة ما بلام (واما اخوته فلم يثبت نبوتهم) أي عند بعض العلماء فلا اشكال في أحوالهم (فيـ لزوم) بالنصب أي حتى يلزمنا
(الكلام على أفعالهم) وتاوله على تحسين آمالهم

(وذكر الاسباط وعدهم في القرآن عند ذكر الانبياء) ليس صريحاً في كونهم من أهل الانبياء حيث قال تعالى قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والاسباط وهو جمع شبط بالكسر أولاد يعقوب واحفاد اسم مفعيل واسحق وسموا بذلك لانه ولد لكل واحد منهم جماعة وسبط الرجل حافده ومنه قيل للحسن والحسين رضي الله تعالى عنهم سبطا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والاسباط في بني اسرائيل كالقبيلة في العرب والشعوب من العجم ومنه قوله تعالى وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطاً أمماً وهم اخوة يوسف كلهم بحسب ظاهره ويشير إليه رؤيا يوسف إياهم على هيئة الكواكب إيماء إلى ان مراتبهم في المناقب دون مرتبة الرسالة التي كانت لأبيهم ١٩٦ يعقوب على انه يحتمل ان يكون تصوير الكواكب اشعاراً بنور الايمان وظهور

المناقب (قال المفسرون)

أي بعضهم بريدمن
نبي من ابناء الاسباط قال
البعري وكان في الاسباط
انبياء ولذلك قال وما أنزل
إليهم وقيل لهم بنوا
يعقوب من صلبه فصار
واكلهم انبياء والله سبحانه
وتعالى أعلم (وقد قيل
انهم كانوا حين فعلوا
بيوسف ما فعلوه صغار
الاسنان ولهذا لم يميزوا
يوسف) أي لم يعرفوه في
مصر (حين اجتمعوا
عليه) وفي نسخة به (ولهذا)
أي ولما كنونهم صغاراً
أيضا قالوا أرسله معنا
غدا نرتع ونلعب على
قراءة النون والظاهر انها
مجمولة على التغليب لقراءة
برتسح ويلعب بصيغة
الغيبة والرتع الاكل رغدا
ثم كون كلهم صغاراً في
غاية البعده عن لؤلؤة على
ان لعب الكبار لا يستبعد

(و) قوله (ذكر الاسباط وعدهم في القرآن عند ذكر الانبياء) يوهـم انهم انبياء وانما أراد ذرية
يعقوب لا أولاد صلبه وهم من ولدهم بغير واسطة لمحصله من ما يخرج من صلب ظهره كما أشار إليه
المصنف رحمه الله تعالى بقوله (قال المفسرون يريد من نبي) ببناء المجهول أي صار نبياً (من ابناء الاسباط)
لا أولاده صلبه كما تقدم وقال ابن كثير لم يقم دليل على نبوتهم وظاهر القرآن يخالفه ومنهم من زعم
انهم أوحى إليهم بعد ذلك لقوله تعالى والاسباط أولاد ليل فيه لان بطون بني اسرائيل يقال لهم اسباط
كالقبائل في العرب والشعوب في العجم فلا يدل على انه أوحى إليهم باعيانهم بل على ان ذرية يعقوب
انبياء ولا وجه لتفسير الاسباط بأولاد يعقوب صلبه كما قاله ابن تيمية وأصل السبط الشجرة المتفرقة
الاعصان ثم أطلق على أولاد يعقوب لكثرتهم والسبط الحفاد أيضاً كما قيل للحسن والحسين سبطا
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله اثني عشر اسباطاً أمماً صريح في ان الاسباط الجماعات
الكثيرة مطابقة لخصيصه بأولاد الصلب خطأ ولم يكن فيهم نبي قبل موسى عليه السلام غير يوسف وفي
الحديث أكرم الناس يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم بن ابي نبي بن ابي نبي بن ابي نبي فلو كان اخوته
انبياء أشار كونه في ذلك وما في قصتهم من العقوق والكذب صريح في عدم نبوتهم وانما نشأ الغلط من لفظ
الاسباط كما قاله ابن تيمية في رسالة له في ذلك (وقد قيل) وهو أحد الاقوال الثلاثة كما فصلناه (انهم كانوا
حين فعلوا بيوسف ما فعلوا) كما حكاها الله تعالى عنهم في سورة يوسف (صغار الاسنان) جمع سن وهو
زمان العمر أي اطفال غير مكلفين (ولهذا لم يميزوا يوسف حين اجتمعوا به) بمصر بعد بيعه للعهد به أي
لم يعرفوه لانهم فارقه وهم غير مميزين وفي عبارته لطيفة هنا (ولهذا) أي لكونهم حين صدر عنهم ما صدر
(قالوا) لا يميزهم (أرسله معنا غدا نرتع) أي نتجاري ونسابق (ونلعب) واللعب لا يلايق بالرجال (وان
نبئت لهم نبوة فبعدها هذا الفعل) على أحد الاقوال المتقدمة (والله أعلم) بحقيقة حالهم وهذه الدلالة
بحسب الظاهر المتبادر فان الكبار قد يلعبون ويتسابقون وهو على قراءة نرتع ونلعب بالنون وعلى
القراءة الأخرى يرتع ويلعب بالياء المنة هو بخير الغيبة ليوسف دونهم فلا دليل فيه وكذا عدم
معرفة لهم له انما يدل على صغرهم وبعدهم به لان مدة مفارقتهم أربع سنين أو ثمانون بحسب
الظاهر اذ لا يجوز ان لا يعرفوه تغير زيه وكونه هيئة الملوك ذوي الهيبة وعدم قرينهم من مجلسه ومثله
من الامارات الظنية يكتفي فيه بهذا القدر (واما) ما استدلوا به من وقوع الذنب والماء صبىة منهم وهو
(قوله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا ان رأي برهان ربه) ضمير همت لهم همت لامرأة العزيز
وضمير هم ليوسف عليه الصلاة والسلام ولهم يكون بمعنى العزم المصمم على أمر وبمعنى ميل طبعي غير

اختياري

شرعاً وعرفاً (وان نبئت) يروي فان نبئت لهم نبوة فبعدها (الامر والقصة وهذا مما لا شك

فيه انه قبل البعثة وانما الاشكال فيما وقع لهم من العقوق وقطع الرحم والكذب وبيع المحر وهذه الامور كلها كبائر لا تتقيم الاعند
من يجوز ارتكابها على الانبياء قبل البعثة والمحققون على خلاف هذه القصة (واما قول الله تعالى فيه) أي في حق يوسف عليه السلام
(ولقد همت به) أي هم شهوة وزاودة (وهم بها) أي هم مصيبة ومكابدة والباء للسببية فيهما أو هم فكرة وخطرة شفقة عليهم او خسرة
على قبيح همها لذيها وارتدتها عدم حفظ الغيب المفوض اليها ويكون بين همت وهم صنعة المجانسة أو طريقة المشاكلة (لولا ان
رأي برهان ربه) أي لولا النبوة ولولا زمامها من العصمة لهم الشهوة لكان النبوة وجودة فلم يميزهم المعصية وحذف هم في جواب
لولا لدلالة همت عليه من قبلها

(فعلى مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس) أى خواطرها (لا يؤاخذ به) أى ١٩٧ وان صمم عليه (وايست بسببته)

الاصورة (اقوله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ربه) أى حاكما عنه فى الحديث القدسى والكلام الانبى (اذا هم عبدى بسببته فلم يعمالها) أى وتر كها خوفا منى فلم يثبت عليها ظاهرا وباطنا من أجل (كثرت له حسنة) بصيغة الجھول ويجوز ان يكون بصيغة الفاعل والمعنى أثرت بان يكتب له حسنة (فلامعصية فى همه اذا) أى حينئذ (وأما على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فان لهم اذا وطنت) بضم الواو وتشديد الطاء المكسورة أى اذا استقرت (عليه النفس سببته وأما ما لم توطن عليه النفس من همومها وخاطرها فهو المعفو عنه وهذا) القول الثانى (هو الحق) أى الصواب جملة معترضة بين أمواجها (فيكون ان شاء الله تعالى هم يوسف عليه الصلاة والسلام) أى ان كان هم الشهوة (من هذا القبيل) كما هو اللاتى بالانباء من حسن الظن فى حوالهم (ويكون قوله وما أبرئ نفسي) أى من النقص من الزلة ولا أذكرها بكمال النظافة والظاهرة (الآية) أى ان

اختيارى وهمها بالمعنى الاول وهو ارادتها الفاحشة وهمه بالمعنى الثانى وهو غمير مذموم اذا كف عنه بل مدوح بوجر عليه وسلم فان قلنا بعدم وقوعه لانه فى المعنى جواب لولا ان جوز تقديمه عليها على ما يلقى أو قائم مقامه أى لولا رؤية البرهان هم فبدل حينئذ على انه لم يهم بها وما وقع فى القصص من حمل السر او يل وما بعده كذب لا أصل له وبرهان ربه قيل انه رأى يعقوب عليه الصلاة والسلام عاصنا على أصبعه وهو يقول اتفعل فعل السفهاء وأنت مكنوب من الانبياء بان تصورت له صوره أو رآه حقيقة وفرج له السقف وقيل ضرب صدره بيده فترعت منه شهوته وقيل نودى بصوت من وراء الحجاب فقام هاربا ومضت خلفه وقيل انما تمثله جبريل عليه الصلاة والسلام فصده (فعلى طريق جماعة من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس لا يؤاخذ به) مطلقا لانه أمر اضطرارى ونفسه بقوله (وليس سببته) أى خطيئة ومعصية (لقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم نقلا (عن ربه) يعنى فى الحديث القدسى الذى رواه مسلم فى صحيحه وهو حديث طويل (اذا هم عبدى بسببته) أى عزم عليها وقصدها (فلم يعمالها) بان تر كها خوفا من ربه (كثرت له حسنة) لمجاهدته نفسه وقصر فيها عما تر بد (فلامعصية فى هذا) أى فى هم يوسف عليه الصلاة والسلام (أذن) على هذا القول والتقدير (وأما على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين) كما فى بكر الباقى فى الذين رأوا تعارض النص وسفدة والنظر فى التوفيق بينهما فانهم فصلوا فى ذلك تفصيلا (فان لهم) الذى يخطر بالبال (اذا وطنت عليه النفس) عازمة على الفعل أى صممت وخزمت عليه واصل معناه اتخذ وطنا ثم نقل لما ذكره عندما كان مجاز العلاقة ظاهرة يقال وطنت نفسي وأوطنتها اذا جعلتها على أمر فاستمرت (سببته) تكتب عليه فهو رفوع خبر ان نص به خبر كان همة مرة بعد (وأما ما لم توطن) بالبناء للمفعول (عليه النفس من همومها) جمع هم بمعنى نية وعزم (وخاطرها) عطف بنفسير (فهو المعفو عنه) لاماته (وهذا هو الحق) فيكون ان شاء الله هم يوسف من هذا القبيل المعفو عنه فلا يتم الاستدلال بهذه القصة على تجوز الصغائر والمحاصل انه ذهب كثير من العلماء الى ان هم المرأة وخاطر نفسه لا يؤاخذ به فلامعصية فى ذلك على هذا وذهب بعض الفقهاء والمحدثين الى ان لهم اذا لم توطن عليه النفس معفو عنه وإذا وطنت عليه وصممت كتبت سببته والنصوص فيه مخالفة فتقدم فى حديث مسلم وأحاديث أخر فى معناه يدل على انه لا يؤاخذ به وقوله تعالى وان تبوءوا ما فى أنفسكم أو تحفه بحاسه بكم به الله وقوله يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ونحوه يدل على خلافه والتوفيق بينهما ما قاله الغزالى من ان أول ما يرد على القلب كربة امرأة على الطريق مالت لها النفس ويسمى حديث النفس وخاطر أو الشائى ما يتولد منه من الرغبة واعادة النظر وهو الميل الطبيعى والثالث حكم القلب بأنه ينبغى ان يفعل وينبغى اعادة النظر والرابع التصميم على ذلك وترك الصوارف عنه كالحيا والاول لا يؤاخذ به لانه لا يدخل تحت الاختيار وكذا هيجان النفس والميل والشهوة لانها ليست اختيارية وهو المراد بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم عني عن أمتى ما حدثت به نفوسها وهو الخواطر التى لا يتبعها هم وعزم وأما الامة اذ وحكم النفس بأنه ينبغى ان يفعل فيكون اضطراريا لا يؤاخذ به واختياريا فيؤاخذ به والرابع يؤاخذ به فان لم يفعل نظر فيه فان تر كته خوفا من الله وندماعلى همه كتبت له حسنة لمجاهدته لنفسه وان تر كته لعائق وعذر غير ذلك ف من الله كتبت عليه وفى الحديث ما يدل على هذا النقص يل وهو كلام حسن وهم يوسف عليه الصلاة والسلام كان عزموا وتصميمهم عليه منه خوف ربه فهو حسنة لامعصية ثم أشار الى الجواب عن سؤال مقدر بقوله (ويكون) على تقدير انه معفو عنه (قوله وما أبرئ نفسي الآية) معناه وتفسيره الذى بينه بقوله

النفس لا مارة بالسوء أى اكثيرة الاربعاء يسوء الانسان فى جميع الازمان الا ما رخصه ربي أى من رحمة ربي أو وقعت رحمة ربي فانه يعصم من خطراتها وسواها وتكدر اثارها وواجبها ان ربي لغفور ران فرط فى خلعة من عباد ربه حيم بن أحسن فى طاعته من عباده

(أى ما أبرئهم من هذا الم - المورث للغم) (أو) وفي نسخة (و) (يكون ذلك) القول (منه على طريق التواضع) في ساحة الرزوية
(والاعتراف بخالفه النفس) في زراية العبودية (الم) وفي نسخة (ما) (زكى قبل وبرئ) بصيغة الجھول فيه ماى لماز كتبه النسوة
وبرأته قبل ذلك وشهد له ١٩٨ بالعصمة هنالك (فكيف) أى لا يؤول على طريق بعول (وقد حكى أبو حاتم) أى الرازى

السختى فى المحظلى وهو
الاسام المحافظ الكبير
أحد الاعلام ولد سنة تسع
ونجسين ومائة ومات
بالبصرة وسمع مع محمد بن
عبد الله الانصارى
والاصمى وأبا نعيم
وغيرهم وحدث عنه
يونس ابن عبد الأعلى
وأبو داود والنسائى
وجاعة قال الدارقطى
نقته وأما ابنه عبد الرحمن
فله تفسير جليل وله حال
جميل (عن أبى غبيدة
وجه الله) وهو محمد بن
المنى (ان يوسف لم يهم)
أى أصلا وهو بضم الماء
والميم ويفتح ويكسر
(وان الكلام فيه تقديم
وتأخير أى) ولقد همت
به) أى وتم الكلام به
(ولولان رأى برهان ربه
لهم بها) وانما قال بالتقديم
والتأخير لان جواب لولا
لم يتقدم عليها فى الاصح
(وقد قال الله تعالى عن
المرأة) وهى زليخا أو
واعبل (ولقد راودته عن
نفسه) أى طابته أن
يجامعنى وقصدت منه
أن يواقعنى (فاستعصم)
أى امتنع ونههم ولم

(أى ما أبرئهم من هذا الم) يعنى ما أنزهها عن أن لا نه أمر جليل لا تخذور فيه (أو يكون ذلك) أى قوله
وما أبرئى نفسى صدر (منه على طريق التواضع) باظهار انه غير منزه عما يشين لان الكمال لله لانه
صمد ومنه مثله حتى يتمسك به (والاعتراف بخالفه النفس) أى ما أبرئهم الم الم بالمعاصى وقد فعلت
ولاكنى خالفتها وصرفتها عن همها وهو أمر حسن منه (الم) بكسر اللام وتخفيف الميم (زكى قبل
وبرئ) منه فى الآيات السابقة وهـ ذا بناء على ان قوله وما أبرئى نفسى من كلام يوسف عليه الصلوة
والسلام وقد قيل انه من كلام امرأة العزيز متصل بقوله ذلك ليهـ علم انى لم أخذه بها القيت والوجهان
مذكوران فى التفسير وعلى هذا الرد السؤل أصلا (فكيف) بتأييد لما هو بصدد منه من أنه لا اعتراف
بصدور ذنب منه فى كلامه (وقد حكى أبو حاتم) قيل ولعله ابن أبى حاتم فى تفسيره (عن أبى عبيدة) محمد
ابن المنى وقد تقدمت ترجمته وأبو حاتم الرازى هو الامام المحافظ الجليل محمد بن ادريس بن المنذر
المحظلى أحد الاعلام فى التفسير والحديث ولد سنة خمس وتسعين ومائة وتوفى فى شعبان سنة سبع
وسبعين ومائتين (ان يوسف) عليه الصلوة والسلام (لم يهم) أى لم يقع منه هم بعد عصية (وان
الكلام) أى النظم القرأنى الذى نحن فيه (فيه تقديم وتأخير أى) وبيان (لقد همت) امرأة العزيز
(به) أى بيوسف وتكليفه بما ارادته (ولولان رأى برهان ربه لهم بها) قال الشريف المرنضى فى
كتابه الدرر والقرر انه على هذا الجرى مجرى قولهم قد كنت هلك لولا أنى تداركك أى لولا تداركى
هـ لك وان لم يقع هلاك واستشهاده بقوله تعالى ولولا فضل الله عليك ورحمته لمحت طائفة منهم ان
بضلوك والهم لم يقع واستعصم وقدم تقديم جواب لولا عليها وهو أولى من حذفه وذ كر شواهد استشهد
بها على جواز تقديمه ردها على من قال انه لا يجوز انتهى فاقيل ان جواب لولا محذوف لعدم جواز
تقديمه غير مرضى وهـ ذامذهب الزمخشري والزجاج لكن المرنضى علم من الأئمة فى العربية وغيرها
فلذا اختير قوله و يقدر بلفظ ما قبله أو لواقع المعصية وامرأة العزيز اسمها راعيل وقيل زليخا كما يحا
يقع أوله وضمه خطأ (وقد قال تعالى) حكاية (عن المرأة) المذكورة آنفا (ولقد راودته عن نفسه
فاستعصم) واسم زوجها العزيز قطيفر والمرادوة الطالب من راود واداء جاء وذهب أى طلبت منه
أن يضاجعها ومعنى استعصم امتنع اعصمة الله تعالى له وفيه دليل على انه لم يقع منه هم بالمعنى الذى
قالوه (و) مما يؤيد انه (قد قال تعالى) فى حقه (كذلك) أى عصمناه (لنصرف عنه السوء والفحشاء)
أى لئلا تميل نفسه لما أريد منه من معصية الله والجوار والجرور فى محـ ل نصب أوقف أى بيناه
تبييننا كذلك أو أمره كذلك والسوء الزنا وألذكر القبيح أو عقوبة الملك والفحشاء الواقعة المرأة
وتحوها عما يقبح (وقال) تعالى فى هـ هذه القصة (وغلقت الابواب) معظوف على قوله راودته وغلق
الباب فمـ له والتفعيل للتكثير وقيلها لتخلو به لما ارادته (وقالت هيت لك) هيت اسم فعل مبـنى
على الفتح فاللام للتبيين كما فى سـ قـ المالك وقال الراغب هيت قريب من هـ لم وقرئ هئت لك أى
تهيات لك ويقال هئت به اذا قلت له هيت لك انتهى (قال معاذ الله انه ربي أحسن مثواى الآية)
أى قال صلى الله تعالى عليه وسلم حين راودته معاذ الله أى أعوذ بالله منك ومما أردت
التجئ الى الله فى دفع ما هممت به وهو منصوب على المصدرية والمثـوى بمعنى المقام من نوى

يقع منه ميل ولا هم (وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء) أى الصغيرة وهى نحو الهم (والفحشاء) بالمكان
أى الكبيرة وهى الزنا (وقال وغلقت الابواب) اهـ تجاملا للسباب ومما لغة فى السوء والحجاب (وقالت هيت لك) فيه قرأت مشهورة
ومعانى مذكورة فى كتب مسـ طورة وحاصلها هم الى ما أدعوك اليه (قال معاذ الله) أى أعوذ بالله معاذ (انه) أى الله (ربى) أو العزيز
مربى وسيدى (أحسن مثواى) أى منزلى وما أوى

(قيل ربي) وفي نسخة في ربي أي في معناه (الله) أي وهو المراد به (وقيل الملك) صوابه العزيز أو وزير الملك (وقيل هم بها أي
بزجرها) أي طردها أو ضربها (ووعظها) أي نصحتها ومن جملة نصيحتها أنها في أثناء مرادتها أقامت وسمرت على وجه صنم لها فقل
لها إذا كنت تستحيين عما لا حياة له ولا بصر ولا نفع ولا ضرر فكيف لا أستحي من ربي المطلع على جميع أمري (وقيل هم بها) باؤه
للتعدي به أو زبده أو فاعله محذوف (أي غمها امتناعه عنها وقيل هم بها أي نظر إليها) نظر غضب أو أدب (وقيل هم بضربها ودفعها)
عن نفسه وكفى شرها وهذا كالتكرار لما تقدم والله تعالى أعلم (وقيل هذا ١٩٩ كله كان قبل نبوته) أي قبل رسالته

إذا المشهور أنه نبي وهو
في الحب كما يشير إليه
قوله تعالى فإمّا ذهبوا به
وأجمعوا أن يحرقوه في
غياة الحب وأوحينا
إليه لتنبئهم بامرهم
هذا وهم لا يشعرون
ولا يعدد أن الوحي هنا
يكبرون بمعنى الإلهام
(وقد ذكر بعضهم مازال
النساء يملن) بفتح الناء
وكسر الميم (إلى يوسف
ميل شهوة حتى نبأه الله
تعالى فالتقى عليه هيبته
النبوة فشغل من هيبته
كل من رآه عن حسنه)
أي صورته (وأما خبر
موسى عليه الصلاة
والسلام مع قتيله الذي
وكزه) أي ضربه بجسمه
فقتله (فقد نص الله
تعالى أنه) وفي نسخة
على أنه (من غدوه قال)
أي أراد ويروي قتل
وهي رواية حسنة (كان
من القبط) بكسر
القاف أمّة من أهل
مصر (الذين) وفي نسخة
الذي أي القوم الذي

بالملك إذا أقام به (وقيل في) معنى (ربي) هنا (الله تعالى وقيل الملك) بكسر اللام وهو زوج زليخا
وضمير أنه للسان خبر ربي أحسن مئوى فالرب يطلق على الله وعلى غيره ومعناه الملك والسيد والمرابي
والمنعم وفي إطلاقه على غير الله تفصيل في التفاسير مشهور وتقدم مرارا والنهي على إطلاقه على غير الله
تنزيهية ومعنى أحسن مئوى أنه أحسن القيام لي وتعهدي بأكرامه لي وإنعامه (وقيل) معنى (هم بها)
أنه هم (أي بزجرها) أي منعها عن مرادته (ووعظها) بتخويفها من الله ومحقوق العار بها وقال المفسرون
كان عطية أنه وجهه ضعيف لخالفه الظاهر (وقيل) معنى (هم بها أي غمها امتناعه عنها) أي عن
معاملتها بما رادته فهو من الميم معنى النعم والبلاء للتعدي بمعنى أهمها إذا وقعها في هم وخرن وهو بعيد
وان كان فيه مشاكلة وتجنيس للتعقيد المعنوي فيه وقيل أنه بعيد من اللغة لأنه بهذا المعنى متعدي بنفسه
يقال همه الأمر إذا خزنه (وقيل) معنى (هم بها نظر إليها) وهو في غاية البعد (وقيل) معناه (هم بضربها
ودفعها) حين أمسكتهم وهذا كله بتقدير مضاف والمحصل بمعناه والحامل على هذه التأويلات صرفه
عما لا يليق بمقام النبوة (وقيل هذا كله كان قبل نبوته) بناء على عدم العصمة قبلها وقد تقدم بيانه
(وقد ذكر بعضهم) أنه (ما زال النساء يملن إلى يوسف عليه الصلاة والسلام ميل شهوة) لما جملت عليه
طبائعهن (حتى نبأه الله تعالى) أي جعله نبيا (فالتقى عليه هيبته النبوة فشغلت هيبته كل من رآه عن)
الاستغفال بالنظر إلى (حسنه) وجماله ومهابة الأنبياء أمر معلوم كما نشاهد في بغض العباد فضل العن
الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (وأما خبر موسى صلى الله تعالى عليه وسلم) الذي استدبل به على جواز
صدور الذنب من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وما جرى له (مع قتيله الذي وكزه) وهو رجل كافر كان
طباخ فرعون لعنه الله تعالى وكان يسخر الناس لجل الحطب لمطبخ فرعون فسخر رجلا من بني
إسرائيل فاستغاث منه موسى عليه الصلاة والسلام لما كبر وكان موسى قويا في جسمه فنهاه عن تسخير
فلم ينته فضر به بيده لدفع ظلمه فذات والوكز واللكز بمعنى وهو الدفع ومنهم من فرق بينهم ما بان الأول
في الصدر والثاني في الظهر وقيل باطراف الأصابع وقيل غير ذلك وهو أمر سهل (فقد نص الله تعالى)
في القرآن (على أنه من غدوه) أي كان كافرا من كفر القبط وموسى موحد قيل من بني إسرائيل أي
من قوم بينهم وبين بني إسرائيل عداوة ومحاربة فلا يمتنع عليه قتله لدفع ضرره مع أنه صلى الله تعالى
عليه وسلم لم يقصد بضربه قتله وإنما قصد دفعه ودفع ظلمه ومثله لا يحرم وأشار إلى ذلك بقوله (وقيل
كان من القبط الذين على دين فرعون) أي كان كافرا على مله أمر به من عبادته أو غير ذلك والقبط نبط
مصري وقوم فرعون وهم جنيل من الناس معروفون (ودليل السورة) أي السورة تدل بنطوقها (في هذا
كله) أي فيها قصه الله تعالى من هذه السورة (أنه قبل نبوة موسى) عليه الصلاة والسلام فإنه لما قتله
فرخا نفا كان ما كان له مع شعيب عليه الصلاة والسلام أي جرى له معه ما جرى وتزوج ابنته ثم تنبأ لما

(كانوا على دين فرعون) وهو الويلدين مصعب وفرعون لقب لكل ملك مصر كقيصر الروم وكسرى للفرس والنجاشي
للحديثة وتبع لليمن وخاقان للترك قيل وكان طباخا لفرعون وقد أرا دان يحمل السبطي الحطبي إلى مطبخه (ودليل السورة)
أي دلالاتها (في هذا كله أنه قبل نبوة موسى) لأنه خرج بعد قتله واجتمع بشعيب وتزوج ابنته وكان عنده عشرين نينا أو أكثر ثم نبي
وأرسل إلى فرعون بدعوة الرسالة

(وقال قتادة وكزه بالعصا) أي لا بآلة من السلاح (ولم يتعمده قتلها) بل أراد دفعه عن الظالم وردة إلى الصلاح فكان قتله على وجه الخطأ (فعلى هذا المعصية في ذلك) مع أن القتل كان كافرا هنا لثالثاته عليه الصلاة والسلام لم يؤمر بقتل من لم يكن من أهل الإسلام ولهذا ندم على فعله (وقوله هذا من عمل الشيطان) محمول عليه أي أنه من عمل يحبه الشيطان ولا يبعد أن تكون الإشارة إلى ما جرى بين السبطي والقبطي ٢٠٠ وما أدى إلى معاونته عليه الصلاة والسلام لمحبه على عدوه (وقوله ظلمت نفسي)

فأرقه كما قصه الله تعالى وقبل النبوة لم يكن معصوما من الخطأ فصدر عنه مثل هذا وإن لم يكن معصية لانه لم يضر ببآلة جارحة فهو خطأ شبه عمد ولم يكن عمدا شرعا ولذا قال (وقال قتادة وكزه بالعصا) وليست جارحة بل مثل (ولم يتعمد) بضر به ويقصد (قتله فعلى هذا المعصية في ذلك) أي فيما فعله له موسى عليه الصلاة والسلام في هذه القصة حتى يستدل بها على ما ادعوه (وقوله) أي قول موسى المحكي عنه وعما يقتضي أنه ما صدر عنه معصية (هذا من عمل الشيطان) أي هذا الذنب عايناه الشيطان (وقوله ظلمت نفسي) بعمل ما قالوا أنه معصية ولذا قال (فاغفر لي) ما صدر مني فلو لانه ذنب لم يطلب مغفرة الله تعالى له (قال ابن جرير) بصيغة المصغر وهو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح أبو الوليد أو أبو خالد القرشي مولاهم أحد الاعلام الفقهاء (قال) موسى صلى الله تعالى عليه وسلم (ذلك) المذكور من نسبة عمله للشيطان وطلب مغفرته (من أجل أنه لا ينبغي) أي لا يصح ولا يليق (لنبي أن يقتل) أحدا (حتى يؤمر) بالبناء للمفعول أي يأمره الله أو من له الأمر ولذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم في أول أمره لم يؤذن له في القتل ثم أذن له في ذلك بعدما هاجر المسلمون المهجرتين فوضى عليه الصلاة والسلام إذ لم يؤذن له في ذلك فهو غير حائز (وقال النقاش) في تفسيره (لم يقتله) موسى عليه الصلاة والسلام (عن عمد) حال كونه (مريد للقتل) والمقصود بالنفي المحال (وانما وكزه وكزه) مفعول مطلق مؤكدا (يريد بها دفع ظلمه) للناس وعدم تسخيرهم (وقد قيل أن هذا كان قبل النبوة) إذ لم يكن مأمورا بشرع (وهو مقتضى التلاوة) أي ما يدل عليه نص القرآن المتلو (وقوله تعالى في قصته) أي في قصة موسى التي قصها الله تعالى في القرآن (وفتناك فتونا) قال الراغب أصل الفتن إدخال الذهب النار لانه يظهر جودته من رداءته ويستعمل في إدخال الإنسان النار قال الله تعالى ذوقوا فتنكم أي عذابكم ربارة يستعمل فيما يحصل منه العذاب كقوله تعالى لا في الفتنه سقطوا وتارة في الاختبار نحو فتنناك فتونا وجعلت الفتنه كالبلاء في أنها يستعملان فيما يدفع اليه الإنسان من شدة ورخاء وهو في الشدة أظهور وأكثر استعجالا انتهى وإليه أشار بقوله (أي ابتليتناك ابتلاء بعد ابتلاء) إشارة إلى أن الفتنه هنا بمعنى الابتلاء أي الاختبار وأنه يكون بالحير والشدة وأن الفتون جمع فتن أو فتنه على تقدير عدم التاء الاعتدال بها فيدل على التكرار فلذا قال ابتلاء بعد ابتلاء ويجوز أن يكون مصدرا كالقعود فالتكرير غير مراد أو يؤخذ ذلك من السياق (قيل) ذلك الابتلاء (في هذه القصة) يعني قتل القبطي (وما جرى) أي وقع واتفق (له) أي لموسى عليه الصلاة والسلام (مع فرعون) وذلك أن فرعون لعنه الله تعالى رأى رؤيا هالته فعبها المعبرون والكهان بمولود من بني إسرائيل يكون على يديه زوال ملكه ودينه فأمر القوابل بأن كل ذكر ولد منهم ياتونه به ويذبحونه ففعلوا ذلك حتى وقع في بني إسرائيل موبان عظيمان فقال له القبطي نخشى فناء بني إسرائيل فلا يبقى لنا خدم فنحتاج إلى اسد فخدمنا فأمر أن يقتل الذكور منهم سنة ويترك كونه فولد هرون في سنة العفوم ولد موسى في سنة الذبح فخافت عليه أمه فأوحى إليها وحى الهام وقيل وحيا جاءه فبه جبريل عليه الصلاة والسلام وإن لم تكن نبية لأن الملك كان يراه غير

حيث ضرب به من غير أن أكره ما هو ربه (فاغفر لي) ما صدر عني ففي الحديث اللهم اغفر لي ذنبي وخطيئي وعمدي وكل ذلك عندي (قال ابن جرير) يجيب من مصغر القرشي مولاهم المكي الفقيه أحد الاعلام يروي عن مجاهد وابن أبي مليكة وعطاء وعنه القطان وغيره قال ابن عيينة سمعته يقول مادون العلم تدويني أحد أخرج له الأئمة السبعة (قال) أي موسى (ذلك) الكلام (من أجل أنه لا ينبغي لنبي أن يقتل) أحدا (حتى يؤمر) بقتله ولما أدى ضربه إلى قتله استغفر ربه في قصير أمره (وقال النقاش) أي الموصلي (لم يقتله عن عمد) مريد للقتل وانما وكزه وكزه يريد بها دفع ظلمه عن أهل وده (قال) أي النقاش (وقد قيل أن هذا) أي القتل مع أنه كان خطا (كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة) لقوله تعالى فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني

الانبياء من القوم الظالمين ولما ورد في مدني وجد عليه أمة إلى آخر القصة فإن النبوة كانت له بعد دها مدة طويلة (وقوله تعالى في قصته) وفي نسخة في قصته أي حال رفع غصته (وفتناك فتونا) أي ابتليتناك ابتلاء بعد ابتلاء (أي امتحنناك فتونا قيل أريد ابتلاءه) (في هذه القصة وما جرى له مع فرعون) حيث ائتمروا قومه في قتله

(وقيل القاءه في التابوت) أولا (وانهم) أي البحر ثانيا ووقوعه في يد فرعون ثالثا (وغير ذلك) مما يشي هنالك (وقيل معناه) إخلاصنا (إخلاصا) لان ابتلاءه انما هو لالتعذيب (قاله ابن جبير) وهو سعيد ٢٠١ (ومجاهد) وهو ابن جبير زبديان جليلان

وهو ما خوذ (من قولهم) أي العرب (فتنت) الفتنة في النار اذا اخلصتها أي اذبت بها واصفيتها من غيرها مما اختلط بها (وأصل الفتنة معني) بالتنوين أي في اصطلاح الخاصة (الاختبار) أي الامتحان وهو مرفوع (واظهار ما بطن) أي مطلقا ومنه قول بعضهم عند الامتحان يكسر المرء أو يهان (الانه استعمل في عرف الشرع في اختبار أدى) وروي بؤدى (الى ما يكره) بصيغة المجهول أي الى أمر مكروه في الطبع (وكذلك ماروى في الخبر الصحيح) أي في صحيح البخاري في كتاب الانبياء (من ان ملك الموت جاءه) أي موسى مصورا بصورة انسان (فأطام عينه) أي ضربها بيأطن راحته (ففقأها) أي أخرجه (الحديث) أي الى آخره (ليس فيه) أي في الحديث من الدليل (ما يحكم على موسى عليه السلام بالتعدى) أي بشئ

الانبياء كريم ثم ارتفع ذلك بعد مجيئ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وضعته أمه في صندوق وألقته في النيل فدخل بيت فرعون فالتقطه له واستوهبته امرأته آسية وكان له معه ما اشتهر من ذلك وهو المراد بالفتون أي ما وقع له فيه من الشدايد حتى نبأه الله واتخذة كليا واصفيا واسمته آسية حين اتخذته وليد اموسى ومعناه ما وسجى بالقبطية لانه وجد في صندوق ملقى في الماء (وقيل) معني الفتون على هذا (القاءه في التابوت) أي الصندوق الذي اتخذته له أمه من خشب والذي صنعه لها خزيل وهو مؤمن آل فرعون (واليم) وهو البحر والمراد به النيل (وغير ذلك) مما جرى له معه كما تقدم (وقيل معناه) أي معني الفتون في هذه الآية (أخلصناه اخلاصا) أي ابتليناه بما ورشاهدتها قدرة الله تعالى واطفئه حتى صار صفة له خالصا من كل أمر لا يليق برسوله عليهم الصلاة والسلام فقر به واصطفاه لان الفتنة أصل معناها ان يذاب الذهب حتى يصفى فتجوز به عما ذ كر كما (قاله ابن جبير ومجاهد) في تفسير هذه الآية وعلى هذا فهم مستعار (من قولهم فتنت الفتنة في النار اذا اذبت بها) (خلصتها) من الغش فاستعير لخلصه من الكدوريات البشرية والاخلاق الرديئة حتى اجتباها (وأصل الفتنة) أي حقيقة التي وضعت لها (الاختبار) أي امتحان الاشياء وتجربتها بما علم به طاهرا (واظهار ما بطن) أي خفي عن العيان في المحسوسات كالذهب والفضة (الانه استعمل في عرف الشرع) وهو ما عرف في مخاطب أهله ومعاملتهم (في اختبار يؤدى) أي يوصل ويثمر ويغضى (الى ما يكره) الخبر بزنة المفعل وان كان عاميا في أصله خص بما ذ كر كما فصله الراغب وقد سمعته أنقاوع لم يذ كر ه ان الفتنة هنا ليس فيها ما يقتضى ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام يجوز عليهم المعاصى لما عرفت من التاويل المذكور (وكذلك) مثل ما ذ كر في تمسك بعضهم بما لا يسلم تمسكهم به (ماروى في الخبر الصحيح) الذي رواه الشيخان عن أبي هريرة رضى الله عنه كما قاله السيوطى رحمه الله تعالى (من ان ملك الموت) المولى كل يقبض الارواح واسمه عزرائيل كما ورد في بعض الاحاديث (جاءه) أي موسى عليه الصلاة والسلام كما يأتي غيره اذا أمر به (فأطام عينه) أي ضرب وجهه بيده ووقعت ضربته على عينه (ففقأها) أي أخرج حدقته التي بها بصير باطمة وهو مهموز وقول العامة مفقوع العين خطا في العين (الحديث) بالنصب أي اقرأ الحديث الخ لانه اقتصر على محل الشاهد منه الدال على ان موسى عليه الصلاة والسلام لم يطع الملك الذي أرسله الله اليه ومثله بحسب الظاهر معصية وأجاب عنه المصنف بقوله (ليس فيه) أي في الحديث المذكور كما قاله (ما يحكم على موسى) عليه الصلاة والسلام (بالتعدى) على الملك ومخالفته فيما أمره الله به (وفعل ما لا يجب له) بالرفع أو الجرح عطفا على ما أو على التعدى وكان الظاهر ما لا يجوز له وعبر به لنكتة كما مر مثله ثم بين علة ما ذ كر به بقوله (اذهو ظاهر الامر) أي لاختفاء فيه (بين الوجه) أي توجيهه واضح (جائز الفعل) أي فعله جائز من مثله (لان موسى) عليه الصلاة والسلام (دافع) اسم فاعل مرفوع أو فعل ماض من المدافعة (عن نفسه من اتاها لا تلافها) فهو من قبيل دفع الصائل المتعدى عليه ومثله جائز شرعا (وقد تصور) له الملك وظهر (له في صورة آدمي) لان الملائكة عليهم الصلاة والسلام أجسام لطيفة مجردة تتصور في أي صورة أرادت لا تدار الله لها على ذلك كما قال تعالى فتشبه لهابشرا سواي وكما كان جبريل عليه الصلاة والسلام يأتي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في صورة دحية الكلبي رضى الله تعالى عنه وفي تطور الملائكة والجن في صورة

(٢٦ - شفا ح) يقضى عليه بالتجاوز عن الحد على ملك الموت حيث لم يعرفه (وفعل مالم) وفي نسخة مالا (يجب له) أي وبفعل شئ لا يجوز له ولم يثبت شرعا ويرى ما يحكم التعدى وفعل مالم يجب بالنصب فيه أي ما يمنعهما (اذهو ظاهر الامر بين الوجه جائز الفعل) بالعقل والنقل (لان موسى دافع عن نفسه من اتاها لا تلافها وقد تصور له في صورة آدمي) أراد اهلاكها

(ولا يمكن) أي لا يتصور حق موسى عليه الصلاة والسلام ولا غيره من سائر الانام (انه حينئذ علم انه ملك الموت) وانه من عند ربه وعن اذنه وأمره (فدافعه عن نفسه مدافعة أدت الى ذهاب عين تلك الصورة التي تصور له فيها الملك امتحاناً من الله تعالى) أي اختباراً لموسى عليه الصلاة والسلام وفي نسخة فلما لا يظهر وجهه (فلما جاءه) أي الملك (بعد) أي بعد ذهابه الى الله تعالى ورجوعه من عنده ولأمره (وأعماه الله تعالى) أي موسى عليه الصلاة والسلام (انه) الملك المصور (رسوله اليه) ليقبض روحه (استسلم) أي انقاد (وللمتقدمين والمتأخرين) من علماء ٢٠٢ اخذين والمتكاملين (على هذا) ويروي عن هذا الحديث (أجوبة) أي متعددة

مختلفة كلام لاهل الاصول والحكام وتعرض له المحدثون فان صورتهم الاصلية عظيمة جداً فإذا برزوا بصورة أقل منها فهي صورهم تضامت وتضاعفت كالقطن المنفوش اذا تضام وتضاعف من غير ذهاب شيء منه وهو الظاهر وللإمام الشهرستاني فيه تحقيق في بعض كتبه اذا أفضت اليه النبوة أتينا به مفصلاً (ولا يمكن انه) أي موسى عليه الصلاة والسلام (علم حينئذ) أي في وقت ضربه له (انه ملك الموت) لانه انه آدمي نظراً لظاهر حاله وعبر بعدم الامكان مباغاة في نفي العلم بما كتمه ومراده انه لم يعلم بذلك فلا يرد عليه ما قيل من أين له عدم الامكان غاية انه ظاهر فيه مع احتمال غيره كما كانوا يتصورون للأنبياء عليهم الصلاة والسلام (فدافعه عن نفسه مدافعة أدت الى ذهاب عين تلك الصورة التي تصور له) أي موسى عليه الصلاة والسلام (فيها الملك امتحاناً من الله له) مفقولة لاجله تعليل لتصوره بغير صورته أي اختباراً لموسى حتى يصدر منه ما يقتضي أموراً فيها حكم خفية (فلما جاءه بعد) أي بعد ما جاءه أولاً واطمأ (واعلمه الله) أي أعلم الله موسى عليه الصلاة والسلام حين جاءه ثانياً (انه) أي ملك الموت (رسوله) أي رسول الله من ملائكته أرسله الله (اليه) لأمر أمره به (استسلم) جواب لما أي انقاد له وسلم له فيما أراد به بعد ما كان دفعه عنه أشد دفع وهو استفعال من السلم والقضاء لغيره كالاسلام قال تعالى يحكم بها النبيون الذين أسلموا أي انقادوا للحق (وللمتقدمين والمتأخرين على هذا الحديث أجوبة هذا) الجواب الذي قرره من انه عليه الصلاة والسلام لم يعلم انه ملك الموت امتحاناً من الله تعالى (أسدداً عندي) افعل تفضيل من السداد وهو القوة فيما أريد به كما قال الشاعر

أعماه الرماية كل يوم * فلما استد ساعده رماني

على رواية أسد بن بسين مهملة أي قوى ورواية أشد بالمعجمة غير مقبولة عندهم كما بيناه في شرح الدرر (وهو تاييل شيخنا الامام أبي عبد الله المازري) وهو الامام الرحلة الفقيه المحدث البارع في سائر العلوم وهو ما إلى المذهب واسمه أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي شارح المحصول وله شرح مسلم الذي بنى عليه المصنف رحمه الله تعالى شرحه المسمى بالاكمل وله تأليف كثيرة مفيدة جليلة وهو منسوب الى مازر بفتح الزاء المعجمة وكسر ها وهي بلدة بجزيرة صقلية توفي في ثامن ربيع الاول من سنة ست وثلاثين وخمسمائة وعمره ثلاث وثلاثون سنة رحمه الله تعالى (وقد تأوله) أي جملة (فديماً) أي قبل شيخه المذكور (ابن عائشة وغيره) فهو معارضاه علماء السلف (على صكه واطمه بالحجة وفقى عين حجة) أصل الصك والاطم الضرب بالراحة أو بشيء عريض وجامع في مطلق الضرب لكنه كما قال النووي في غاية البعد وان ساعده اللغة وابن عائشة هو عبيد الله بن محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبد الله بن معمر القرشي التميمي البصري المعروف بالعيشي نسبة لعيشة وهي لغة في عائشة أو من تغييرات النسب لانه من ولد

(هذا) الجواب المتقدم (أسدداً) عندي بسين مهملة وتشديد ثانية - أي أفد - وأما وأقومها ومنه قول الشاعر أعماه الرماية كل يوم فلما استد ساعده رماني وقيل في البيت أنها بالمعجمة (وهو تاييل شيخنا الامام أبي عبد الله المازري) بفتح الزاي وهو الاكثر وقد تكسر وهو منسوب لما زر بلدة بجزيرة صقلية وقيل قبيلة تسمى بمازر أفتى وهو ابن عشرين سنة وهو مشهور بالامام سماه النبي عليه الصلاة والسلام بذلك في المنام مات بالمدينة سنة ست وثلاثين وخمسمائة وهو (ابن ثلاث وثمانين سنة) واحتمل في البحر الى المنستير فدفن بها وهو أحد الاعلام المالكية وقد

عائشة

شرح مساهمات حاجيداً سماه المعلم لقوائد كتاب مسلم وعليه بنى القاضي عياض المصنف كتاب الاكمل وهو متكامل لهذا الكتاب وله كتاب ايضاح المحصول في برهان الاصول وله في الادب كتب متعددة مفيدة (وقد تأوله قديم ابن عائشة) وهو عبيد الله بن محمد بن حفص التميمي القرشي المعروف بالعيشي لانه من ولد عائشة بنت طاحه كان أحد العلماء والاشراف والمحدثين روى عن حماد بن سلمة وغيره وعنه أبو داود والنسائي وأبو داود والترمذي والنسائي ومات سنة ثمان وعشرين ومائتين (وغيره) أي من العلماء المتقدمين (على صكه) المعنوي (واطمه بالحجة وفقى عين حجة

وعصكه غلبه بالحجة وكذا
يقال اطعمه ضربه على
الوجه يباطن الراحة
واطعمه غلبه بالحجة
والظاهر ان المعنى الاول
حقيقي والاخر مجازي
(واما قصة سليمان
عليه الصلاة والسلام
وما حكى فيها أهل التفسير
من ذنبه فقوله ولقد فتنا
سليمان فغناه ابتليناه)
أى امتحنناه واختبرناه
(وابتلاؤه بما) وفي نسخة
ما (حكى) الاولى روى
عن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم انه قال (أى
سليمان عليه الصلاة
والسلام في بعض الايام
(لاطوفن) وفي رواية
لاطيقن بضم الهمزة أى
ادورن والمراد أدقن
(الليلة) أى المقابلة (على
مائة امرأة أو تسع وتسعين)
أى امرأة والشك من
الراوى (كلهن ياتين)
أى كل واحدة منهن تأتي
(بغارس) أى بـ ولود
يكبر ويصير راكب
فرس (يجاهد في سبيل
الله تعالى) ولا شك ان
هذه الآية صالحة يترتب
عليها مشوكة كاملة وقد
روى عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما انه
كان في ظهر سليمان ماء

عائشة بنت طاح بن عبد الله وهو أحد العلماء الاشراف المحدثين المحققين وهو ثقة روى عنه البغوي
وخلق كثير توفي سنة مائتين وثمان وعشرين فهو متقدم على المازري بزمان كثير فلذا قال المصنف رحمه
الله تعالى قديما (وهو كلام مستعمل في هذا الباب) المراد به الزام الخصم بالحجة بعد ابطال حجة الخصم
ومال رضاه من الحجج (في اللغة) أى لغة العرب (معروف) في كلامهم مشهور يقولون اطعمه وصكه
اذ غلبه في الحاجة وفقاعينه وهو رها اذا فضحه بحجة والزمه الزاما لا يمكنه الجواب عنه بوجه من
الوجوه لكن صريح الحديث بآباءه فان فيه ما يقتضى انه على ظاهره فان البخاري رحمه الله تعالى روى
عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال ارسل الله ملائكة الموت الى موسى فلما
جاءه صكه دفقا عينه فرجع الى ربه وقال يا رب ارسلني الى عبد لا يريد الموت فزال الله عليه عينه وقال
له ارجع وقل له يضع يده على متن ثور وله بكل ما غطت يده من الشعر بكل شـ مرة سنة فقال له ذلك
فتسال موسى ثم ماذا قال الموت فقال الآن وسال ربه ان يذنيه من الارض المقدسة مقدار مية حجر
فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لو كنت عملا لأرى تم قبره الى جانب الطريق عند الكتيب الاحمر ونحوه
في مسلم وهو ينافي هذا التأويل وكون العين مخيلة لا يقتضى ان ما يراه الانبياء عليهم الصلاة
والسلام من صور الملائكة لا حقيقة له وهو مذهب السامية كما قاله القرطبي مع انه لا يجزى نقعا
وارتضى القرطبي الجواب بان الله تعالى أخبره بما لا يموت حتى يخبره الله ويخبره بين الموت والحياة فلما
أنه الملك بغتة ودخل عليه من غير استئذان شق عليه ذلك وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لم سريـ
الغضب ولذا المار جـع اليه وخبره بين الحياة والموت انقاده واستسلم قال وهو أصح الوجوه (واما قصة
سليمان عليه الصلاة والسلام وما حكى فيها أهل التفسير من ذنبه) أى عاتمه شكبه القائلون بتجوز
صدور التنوب من الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وقوله عز وجل) (ولقد فتنا سليمان) فليس من
القصة المنهى عنها وانما هي بمعناها اللغوي كما تقدم (فغناه ابتليناه) أى عاملناه معاملة من يختبر حتى
يظهر عما خفي أمره على الناس (وابتلاؤه) المراد منه (ما حكى عن النبي) يعنى به سليمان صلى الله تعالى
عليه وسلم (انه) أى سليمان (قال لا طوفن الليلة على مائة امرأة أو تسع وتسعين) امرأة كن في مكانه
وكان ذلك جائزا في شرعته وقال انما ساني يقال أطـ وفن وأطيقن ثلاثا ويرى أعيان الطواف حول
شيئ انتهى وهو كذابة عن مجامعتن بدليل قواه (كلهن ياتين) أى تأتي كل واحدة منهن بحمل تحمله
ثم تصـه (بغارس) أى راكب فرس (يجاهد في سبيل الله) أى في طريقه التي يسلكها القتال اعداء
دينه وهو حديث صحيح روى في الصحيحين وغيرهما من كتب الحديث وقوله الليلة منصوب على
الظرفية ووقع اختلاف في عدة النساء ففي البخاري مثل ما ذكره المصنف من انهن مائة أو تسع
وتسعون على الشك وفي رواية غيره سبعون بالموحدة وفي رواية تسعون فقط بالمشناة الفوقية وفي رواية
للبخاري ستون وفي رواية لو ذهب بن منبه كان سليمان عليه الصلاة والسلام ألف امرأة ثلاثمائة موهرة
وغيرهن سرارى وجـع بين الروايات بانه عد في بعضها المهورات والغنى السريات وفي بعضها عدد الكل
وعلى القول بانه لا مفهوم للعدد لا ينفي الاول الاكثر وان ضعف هذا القول (فقال له صاحبه) أى ملك
كان معه أو قرينه أو رجل كان يصحبه وقيل هو خاطره وهو بعيد وقيل هو أصن بن برخيا بفتح الموحدة
وسكون الراء المهـمله وكسر الحاء المعجمة قومناة تحتية قايها (قل ان شاء الله) فلا تجزم بما قلته
فوضه الى مشيئة الله تعالى تبركا وتيمنا حتى يتم (فلم يقل) ذلك لما وقع وفي رواية انه نسي أو لم يقله بلسانه
اكتفاء بما في قلبه أو جزم به لانه من قوة رجائه واعتماده على كرم ربه فنبه على انه ينبغي تعريض التمهني

مائة رجل (فقال له صاحبه) أى مخاطبه (وهو الملك) وقيل آدمي وقيل الغرين وأبعد من قال خاطره (قل ان شاء الله فلم يقل) حيث
يشغل عنه شيء وان شاء الله ما قدره الله وقضاه

(فلم تحمل) بكسر الميم أى فلم تحمل (منهن) أى النساء كاهن (الامرأة واحدة جاءت بشق رجل) بكسر الشين وتشديد القاف أى بنصفه
 وفى صحيح مسلم فولدت له بنصف انسان قال النوى فى شرح مسلم عقيب قوله فقال له صاحبه أو الملك قل ان شاء الله تعالى قيل المراد
 صاحبه الملك وهو الظاهر من لفظه ثم حكى القولين الآخر (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والذى نفسى بيده لو قال ان شاء الله
 لجاءوا) أى جاءت كل واحدة ٢٠٤ بولدوا وكبروا (وقالوا فوق الفرسان فى سبيل الله تعالى قال أصحاب المعانى) أى المؤولون

للبانى (والشق هو الجسد
 الذى ألقى على كرسية)
 أى سرى سليمان عليه
 الصلاة والسلام (حين
 عرض عليه) أى ولده
 وذكر فى عصمة الانبياء
 ان الجسد عبارة عن ولد
 سليمان ولده بقرده
 رجل وهو ميت فوضع
 فى سريه (وهى) أى
 هذه الحالة (عقوبته)
 أى بليته (ومحنته) المعبر
 عنها بقتله (وقيل بل
 مات) الولد (فألقى على
 كرسية ميتا) وهو الظاهر
 من اطلاق الجسد
 والعدول عن الولد هذا
 يحتتمل ان يكون من
 أصله نزل ميتا وكان
 خياثم صار ميتا وروى
 انه ولده ابن فقال
 الشياطين ان عاش
 لم ننفك من السخرة
 فسدلنا ان نقتله فعلم
 ذلك وكان ينفذه فى
 السحابة فزارعه الان
 ألقى على كرسية ميتا فنهى
 على خطئه ان لم يتوكل
 فيه على ربه فاستغفر ربه
 واناب ثم يحتتمل ان هذا

كغيره الى الله فليس فى تركه المشيئة ذنب بعد عليه كما توهم لاسيما وهو ليس بخبر (فلم تحمل منهن) أى
 من أطاف بهن (الامرأة واحدة) دون باقيهن (جاءت بشق رجل) أى بولد غير كامل
 كما سياتى والشق بمعنى النصف أو البعض (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) عندما ذكر هذا (والذى
 نفسى) أى روحى وحياتى (بيده) أى بقبضة قدرته وتصرفه ان شاء أحياءا أو جدها وان شاء أماتها
 وأحياءا وهو قسم كان صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا ما يقسم به (لو قال) سليمان عليه الصلاة والسلام
 (ان شاء الله) جاءوا فرسانا (لجأهدوا فى سبيل الله) كما طلب وفى رواية فرسان أجعون وقول ان شاء الله
 لا يستلزم الوقوع فقد لا يقع ما قرن به كقول موسى للخضر عليهم الصلاة والسلام ستجدنى ان شاء الله
 صابرا وهو مستحب ويتحمل به مع اليمين وفى الحديث ما يدل على قوة الانبياء عليهم الصلاة والسلام
 وقدرتهم على اجماع الكمال بنيتهم ورجوليتهم كما كان لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فكان يطوف
 على جميع نساته فى الليلة الواحدة كما تقدم (قال أصحاب المعانى) المراد بهم الذين يقسمون الاحاديث
 ويقفون على معانيها المراد بها (الشق هو الجسد الذى ألقى على كرسية) الذى كان يجلس عليه لاجراء
 أحكام الملك فيه (حين عرض عليه) أى حين اذ عرضته قابله عليه ثم ألقته على كرسية (وهى) أى
 هذه القصة المذكورة (عقوبته ومحنته) بنون بعد الحاء المهملة المعبر عنها بالفتنة (وقيل بل مات ولده
 فألقى على كرسية ميتا) وهو الشق المذكور وقيل ولده ولد تام فاجتمعت الشياطين وقالوا ان عاش له
 ولد لم ننفك من البلاء والسخرة فقالوا نقتل ولده أو نجعله فعلم بذلك سايه ما فامر الريح ان تحمله على
 السحاب خوفا من الشياطين فعاتبه الله تعالى بان ألقاه على كرسية ميتا خوفا من غير الله وهو معنى قوله
 تعالى وألقينا على كرسية جسد (وقيل ذنبه حرصه على ذلك وتمنيه) على ان يرزقه الله مائة ولد يجاهدون
 فى سبيل الله وليس مثله ذنبا حقيقيا كما توهموه (وقيل) عدمه ذنبا (لانه لم يستثن) أى لم يقل ان شاء
 الله فى كلامه ومثله يسمى استثناء فى اللغة لان حقيقته كما قاله الراغب ايراد لفظه يقتضى رفع ما وجبه
 عموم لفظ متقدم أو رفع حكمه لانه من الدنيا وهى الرجوع وعما يقتضى رفع ما وجبه اللفظ قولك لا فعلن
 كذا ان شاء الله تعالى انتهى فليس هذا مجازا ولا يختص بمقالة النحاة فانه اصطلاح حادث خلافا لما يوهمه
 كلام بعض شراح الكتاب (لما استغفره من الحرص) هو استغفار من الغرق وهو الرسوم فى
 الماء وشاع فى الشمول وعموم الاوقات (وغاب عليه من التمنى) لا ولاد الجاهدين وهو اشارة الى الاعتذار
 عن فعله وبيان لانه ليس ذنبا حقيقيا كما قيل وانما هو ترك لا لولى (وقيل عقوبته ان سلب ملكه) لانه
 صلى الله تعالى عليه وسلم غزا مرة وأخذ بنتا لملكها كانت فى غاية الجمال فاجبها وراها حزينتة فسالها
 عن سبب حزنها فاخبرته بانه لما فرقة أبيها فسالته ان يصورها لها الشياطين فصورها والصورته فاستها
 لباسه وعمتها فكانت تذهب له تعبد به مع جواريه فاخبره أصف بذلك فكسر صورته وندم على ما جوزه
 لها فقرش رماذا يسجد عليه ويتضرع الى الله تعالى وكان له امرأة من نساته بضعة خاتم ملكه عندها
 اذا دخل الخلاء أو اراد الغسل من جنابة حتى يابس عى طهارة كام له وكان ملكه فى خاتمه

الابتلاء لاجل ترك الاستثناء على ما هو ظاهر الحديث (وقيل ذنبه حرصه على ذلك) أى

فتمثل

جنس الولد (وتمنيه) أى كثرتهم فى البالد ولا ينبغى للكامل ان يطلب من الله سواه (وقيل انه لم يستثن) أى لم يقل ان شاء الله تعالى
 (لما استغفره من الحرص وغاب عليه من التمنى) أى فكان سبب نسيان الاستثناء فى ذلك التمنى (وقيل عقوبته) المعبر عنها
 بقتله (ان سلب ملكه) أى حكمه فى رعيته وفى هذا إيهامان من الله تعالى لارباب الجاه

(وذنبه) أي الذي كان سبب سلب ملكه (أن أحب بقلبه أن يكون الحق لاختنائه) بفتح الهمزة جمع الختن أي اصهاره أو كل من كان من قبل المرأة كالاب والاخت (على خصمه) وأعل هذا كان على خطرة من لوازم الدشرة فلا يعد من المعصية إلا لالكمل في القضية وقال الانطاكى فقد ورد عن السيدى انه قال كان سبب قننة سليمان هو انه كانت في نسائه امرأة يقال لها جادة وهي آثار نساؤه عنده فقاتله يوما أن أخى بينه وبين فلان خصومة وأنا أحب أن يقضى له إذا جاء فقال نعم ولم يفعل فابتلى بقوله (وقيل ووخذ) مجهول وأخذ كوررى مجهول وأرى وفي نسخة أوخذ أي عوقب (بذنب قارقه بعض نسائه) أي كسبته من غير اطلاعه وفيه انه تعالى لا يؤاخذ أحدا بفعل غيره وعله عوقب لتقصيره في أمره ومعارفته أن تكون من تأخير صلاة أو صوم أو زكاة أو لبس حلية محرمة أو نياحة مكروهة وأما ما لا يجوز أن يتوهم فعل فاحشة منه فنقد قال المفسرون في قوله ٢٠٥ سبحانه وتعالى فخانتاهما أي

في الطاعة لهما والإيمان بهما اذ ما بغت امرأة نبي قط أي ما زنت ويشير اليه قوله تعالى الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات الآيات وأما ما نقله التلمساني عن السهيلي في قوله تعالى أن الذين يؤذون الله ورسوله الآية أن من قذف أزواج النبي عليه الصلاة والسلام فقد سبه فن أعظم الاذية أن يقول عن الرجل قرآن واذناب النبي يمثل هذا فهو كفر صراح انتهى فهو معلوم اذ لا يلزم هذا الا اذا كان عالما بالفاحشة وراضيا بها على تقدير وجودها نعم الآن قذف عائشة كفر بلا شبهة بناء على انه انكار للقرآن بخلاف من سبق له قذفها قبل نزول آيات البراءة فانه

فتمثل لها شيطان يسمى صخرًا بصورته وأخذ الخاتم منها وجلس بهيئته على الكرسي أربعين يوما مدد ماعبد الصخر في بيته وتغيرت هيئته حتى أنكره الناس ثم وقع الخاتم في البحر فابتلعه سمكة فاصطادها سليمان عليه الصلاة والسلام فوجد الخاتم فيها فاختتم به وعاد له ملكه وحبس صخرًا وألقاه في البحر فهو غيبوس إلى الآن في صندوق من حديد (وذنبه) أنه أحب أن يكون الحق لاختنائه على خصمه (جمع ختن بزنة جبل وهو الصهر أو كل ما يكون من قبل المرأة كالاب والاخت وذلك كما قيل أنه كانت له امرأة يقال لها جادة وكان مغرمًا بحبها فقالت له إن فلان من أهلي له حق عند آخر وأنا أحب أن تحكم له إذا جاء فاجابها صلى الله تعالى عليه وسلم لم لذلك ولكنه لم يفعل فعاقبه الله تعالى على مجرد الميل فسكان ما كان من وضع خاتمها عندها وأخذ الشيطان له كما سمعته آنفا (وقيل أوخذ بذنب قارقه بعض نسائه) هو ما نقله من تصديرها الصخرة أيها واتخاذها له صنما تعبد في داره وهو صخر إلى الله عليه وسلم لم لا يعلمه حتى أخبر به آصف كما نقله فليس ذنبه في الحقيقة وأصل معنى الأخذ حوز الشيء كما مر فتجوز به عن المجازاة وهو المراد هنا كما قال الله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم فيقال أخذه وأخذه وأخذه لغة فصيحة ولذا وجد في بعض النسخ أخذوا وأخذ ووخذ وقارقه بمعنى اكتسبه وفعله فاصل القرف والافتراق قشر اللحاء عن الشجرة والجملة عن الجرح فاستعير ما ذكر (ولا يصح) بحسب الرواية (ما قال الاخباريون) أي أصحاب القصص والتواريخ ونقله من ان النسبة للجمع على خلاف القياس أو هو كالانصارى كما نقله من لا اختصاصه ببعض أنواعه (من تشبه الشيطان به) أي مثله بصورته حتى أخذ خاتم ملكه من امرأته وجلس على كرسي ملكه يحكمهم وأنكر واسليمان اتغير هيئته كما مر وفي بعض النسخ من خرافاتهم على فعله من تشبه الخ وهو بضم الخاء المعجمة وفتح الراء المخففة وفي كشف الكشاف عن الزخشرى انه سمع فيه خرافات بالثديد وجمع على خراف يف ولم يسمعه من غيره فالله الهده على (وتسلطه على ملكه) وسلطته بالتصرف في أمته كجور في حكمه (وظلمهم قال السيوطي رحمه الله ما قال المصنف انه من خرافات الاخباريين أخرجه ابن أبي حاتم بسند صحيح عن ابن عباس موقوفًا لكنه ما أخذ من الاسرائيليات كما بينته في النفس غير انتهى وفيه نظر لأن أول كلامه ينافي آخره وخرافات جمع خرافة وهي الكذب كما في القاموس وأصله اسم رجل من عذرة خطفته الجن فلما اتخاذه منم كان يحدث عنهم بعجائب رأها منهم ثم قيل لكل

كان مرتكب كبيرة ولذا أحدهم الذي صلى الله تعالى عليه وسلم حد القذف ولم يقتلهم لارتدادهم ولا أمرهم بتجديد الاسلام وسائر ما يترتب عليه من الاحكام وقال الانطاكى حكى ان سليمان عليه الصلاة والسلام باغاه في بعض الجزائر مدينة عظيمة وبها ملك عظيم الشأن فخرج اليها حمله الريح حتى أتاه بها مجنونه من الجن والانس فقتل ملكها وأصاب بنته من أحسن النساء وجها فاصطفاه لنفسه وأسلمت فاحبها وكانت لا يرقأ دمعها حزنا على أبيها فامر الشياطين فخلوا لها صورة أبيها فكتبتا مثل كسوته وكانت تغدو إليها وتروح مع ولائها يسجدون لذلك الصورة فاخبر آصف سليمان بذلك فكسر الصورة وعاقب المرأة ثم خرج وحده إلى فلاة وفرش الرماذ فجلس عليه نائبًا إلى الله تعالى متضرعًا إلى مولاه (ولا يضح ما نقله الاخباريون من تشبه الشيطان به) أي بصورته وفي نسخة ما قاله الاخباريون من خرافاتهم عما نقله ومن تشبه الشيطان به (وتسلطه على ملكه) أي سر بر دولته (وتصرفه في أمته) وسائر رعيته (بالمجور في حكمه)

(لان الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الانبياء من مثله) قلت وعمد يؤيد هذا قوله عليه الصلاة والسلام ان الشيطان لا يتمثل بي ولا يصور بصوري فهذا اذا كان ممنوعا عنه في حال المنام فبالاولى ان لا يقدر على التمثل في حال اليقظة بشكاه عليه الصلاة والسلام والظاهر ان سائر الانبياء عليهم السلام يكون امرهم على هذا النظام فان الانام مأمورون باتباع أوامرهم ونواهيهم والاقداء بأقوالهم وأفعالهم فلو صور الشيطان بصور الانبياء لوقع التشكيك في حقيقة أحوالهم ومن جملة ما نقله الاخباريون في تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه ان سليمان عليه الصلاة والسلام كانت له أم ولد يقال لها أمينة وكان اذا دخل للطهارة أولا صابا امرأة وضع خاتمه عندها وكان ملكه في خاتمه فوضعه ٢٠٦ عندها بنو مافاناها الشيطان صاحب البحر واسمه الصخر على صورة سليمان

فقال يا أمينة خاتمي فناولته إياه فتختم به وجلس على كرسى سليمان فحكفت عليه الطير والمجن والانس وغير سليمان من هيئته فأتى أمينة اطلب الخاتم فانكرته وطردته فكان عليه السلام يدور على البيوت يتكفف واذا قال انا سليمان حثوا عليه التراب وسبوه ثم عمد الى السماكين ينقل لهم السم السمك ويعطونه كل يوم سمكتين فحككت على ذلك أربعين صباحا عدد ما عبد الوثن في بيته فانكر آصاف وعظماه بني اسرائيل حكم الشيطان وسال آصف نساء سليمان فقلن ما يدع امرأة منا في دمها ولا يغسل من جنبه ثم طار الشيطان وقذف

مستمع وأمر غريب خرافة وضر به ابن الزبير مثل الله بعث فقال

حياة ثم موت ثم نشر * حديث خرافة بأمر عمرو

وقوله (لان الشياطين لا يسلطون على هذا) أى لا يقدرهم الله عليه لعصمته تعالى لانبيائه منهم كما قال (قد عصم الانبياء) ص - ونالهم (عن مثله) ولانه منافع لمرالسالة (وان سئل) أى سأل أحد من الناس لاشكاه عليه فقال (لم يقل سليمان) عليه الصلاة والسلام (في القصة المذكورة) حين تمنى الاولاد المجاهدين (ان شاء الله فعنه) للعلماء (أجوبة) جمع جواب كغراب وأغربة وفي المصباح يقال في جمع الجواب أجوبة وجوابات الان ابن الجوزي نقل في غلط العوام عن العسكري ان العامة تقول في جمع الجواب جوابات وأجوبة وهو خطأ مثل الذهاب مصدروقال سيمويه قوله -م جوابات وأجوبة مولد انتهى فليحذر فان صاحب المصباح ثقة فلعلمه سمع نادرا ولم يقف عليه سيمويه رحمه الله تعالى وفي نسخة جوابان أحدهما الخ وهو الصواب لانه لم يذكر غير جوابين كما أشار لذلك بقوله (أحدهما ما روى في الحديث الصحيح انه نسي أن يقولها وذلك) محكمة أرادها الله تعالى وانه نسي (لينفذ أمر الله تعالى) وفي نسخة مراد الله في ارادته لعدم وقوع ما تمناه امتحاناله لينبئ به على الاولى به صلى الله تعالى عليه وسلم (و) راب (الثاني انه لم يسمع صاحبه) الذي قال له قل ان شاء الله تعالى (وشغل عنه) بأمر شغله أو أشدته توجهه الى الله تعالى وقوة جائئه فيه الا انه قيل عليه ان ترك المشيئة ليست معصية حتى يحتاج لمثل هذا فكان المصنف ذهب الى ان النهي في ولا تقولان لشيء انى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله نهي تحريم انتهى ولم نرم من ذهب لهذا حتى يتبعه المصنف ولا حاجة له فانه خلاف الظاهر لاسيما للانبياء الذين تقتضى مقاماتهم تقويض جميع أمورهم لله تعالى ولذا تآخر الوحي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم يقله (وقوله) أى سليمان عليه الصلاة والسلام (وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي) قيل انه جواب سؤال تقديره انك قلت ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من سائر الذنوب ومنهم سليمان عليه الصلاة والسلام فكيف هذا مع ما سأل من الله ان يؤتيه ملكا لا يكون لغيره وهو هذا يقتضى خبئه للدنيا ولتفرد به بالاعظم لا يتيسر لغيره وفيه حرص حينئذ لا يليق بزهد الانبياء في الدنيا وعدم رغبته -م فيها فاجاب عنه بانه (لم يفعل سليمان هذا) أى طلب لما ذكر (غيرة) بفتح الغين المعجمة ونكسر في الغيبة والغيرة محبة أمر يابى ان يكون لغيره (على الدنيا) أى على أمور الدنيا كالمال والمالك

(ولا

الخاتم في البحر فابتلعه سمكة ووقعت السمكة في يد سليمان فبقر بطنها

فاذهاو بالختم فتختم به فوق ساجد الله تعالى ورجع اليه ملكه هذه ذرية عظيمة بالامرية واقعد أى العلماء المحققون قبول هذا النقل تنزيها للنساء الانبياء عما نسب اليهن من الانبياء (وان قيل لم يقل سليمان في القصة المذكورة ان شاء الله فعنه أجوبة) متعددة (أحدها) وفي نسخة فعنه جوابان أى مرضيان أحدهما (ما روى في الحديث الصحيح انه نسي أن يقولها وذلك) أى وقوع النسيان (لينفذ مراد الله تعالى) وفق ما قدره وقضاه فهذا كقوله تعالى ولا تقولان لشيء انى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله (والثاني انه لم يسمع صاحبه) أى كلامه (وشغل عنه) بشئ خالف مرامه (وقوله وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي) لم يفعل هذا سليمان (أى لم يصدر عنه هذا القول) (غيرة) بفتح الغين يكسر أى حرصا وتوقفا (على الدنيا) من ماله ما جاهها

(ولا نفاسة بها) ينفع النون أي لأربعة فيها الذجل رغبته في حضرة المولى ونعمة الأخرى قال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
 لأن النفاسة رغبة في الشيء النفيس دون الخسيس وقد ورد لو كانت الدنيا تعدل جناح بعوضة لما سقى كافرا منها شربة ماء وإنما ابتلى
 سليمان عليه السلام بهذا الملك الواسع والجاه الرفيع ليكون حجة على الملوك في القيام بحق العبودية والعمل بأحكام الربوبية
 ومع هذا وقد ورد أنه يدخل الجنة بعدد سائر الأنبياء بخمسة مائة عام لتعرف أن الفقير الصابر أفضل من الغني الشاكر ولهذا ورد أن
 عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة بعد فقراء المهاجرين بخمسة مائة عام فكل ٢٠٧ هذا ترهيد في الدنيا وترغيب في

العقبى والحكم فيهما للمولى
 رزقنا الله العمل بالاولى
 وبلغنا المقام الاعلى
 والمرام الاعلى (ولكن
 مقصده) بكسر الصاد
 أي مراده بهذا الدعاء (في
 ذلك) النداء (على ما ذكره
 المفسرون) أي بعضهم
 (أن لا يسلط عليه أحد
 كما سلط عليه الشيطان
 الذي سلبه إياه) مدة
 امتحانه على قول من قال
 ويروى على من قال
 (ذلك) وقد عرفت
 ضعف ما هنا لك (وقيل
 بل أراد أن يكون له من
 الله فضيلة) زائدة
 (وخاصة) أي مزينة
 خاصة (يختص بها
 كاختصاص غيره من
 أنبياء الله ورسوله بخواص
 منه) كالحلة لأبراهيم
 وكالكليم لموسى ونحوهما
 فإن قيامه على وجه
 العدالة والاستقامة مع
 كثرة الرعية من الجن
 والانس والطير والذرة
 ونفقدهم بالرعاية

(ولا نفاسة بها) أي عداها نفيسة عظيمة تضربها عن الغيرة هذا مراده وقال الراغب المنافسة مجاهدة
 النفس للشبهة بالافاضل والالحوق بهم من غير ادخال غيرة على غيره قال الله تعالى وفي ذلك فليتنافس
 المتنافسون انتهى وهو هنا من نفس بكذا إذا رغب فيه وبخل به على غيره لا ما ذكره الراغب (ولكن
 مقصده في ذلك) أي في سؤال ما ذكر (على ما ذكره المفسرون) أي في معنى هذه الآية (أن لا يسلط عليه)
 بالبناء للجهول وقوله (أحد) نائب الفاعل أي أن لا يسلطه الله تعالى عليه وتسلطه عليه بأن يمكنه من
 غلبته عليه (كما سلط عليه الشيطان) وهو صخر كما بيناه (الذي سلبه إياه) أي ملكه وعاد عليه لتقدم
 ذكره (مدة امتحانه) أي في مدة ابتلاء الله تعالى له بتسلط الشيطان لما أخذ خاتمه عليه الصلاة والسلام
 من زوجته وظهر بصورته وتصرف في ملكه حتى أنكر الناس سليمان عليه الصلاة والسلام إلى أن
 وجد خاتمه في بطن سمكة اصطادها كما مر إلا أن الله تعالى لم يسلطه على زوجته صلى الله تعالى عليه وسلم
 كما حكوه تطهير المحرمه (على) قول (من قال ذلك) من أهل القصص والسيرة وقد علمت أنهم أخذوه من
 الأسرانيات المنقولة عن أهل الكتاب وفي صحتها كلام للحدثين (وقيل) في توجيه ما طلب سليمان
 (بل أراد) بقوله هب لي ملكا إلى آخره (أن يكون من الله فضيلة) يفضل بها على أهل زمانه (وخاصية
 يختص بها) من دون سائر رسل الله تعالى وأنبيائه يؤيده ما روى عن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أنه
 جاءه شيطان وهو يصلي أراد أن يقطع صلاته فأراد صلى الله تعالى عليه وسلم أن يمسكه ويربطه بسارية من
 سواري المسجد حتى يصبغ ويراه الناس ثم تركه وقال ذكرت قول أنبياء سليمان هب لي ملكا إلى آخره
 فهذا يقتضي أنه خاصية له خصه الله تعالى بها ولذا قال بعض الشراح هنا لا ينبغي للصنف رحمه الله تعالى
 أن يمرض هذا ويحكيه بقيل (كاختصاص غيره من أنبياء الله تعالى ورسوله) عليهم السلام (بخواص
 منه) أي من الله تعالى خصه الله بهادون غيره وهذا لا ينافي في الأفضلية لأنه قد يكون في المفضول ما ليس في
 القاضل (وقيل) إنما طلب هذا (ليكون دليلا وحجة على نبوته) لأربعة له في الدنيا ومنافسة فيها
 (كالأنبياء المحمديين) عليه الصلاة والسلام أي جعله إماما كالعجيين يصنع منه الزرد ليس يتعين به على
 الجهاد (وأحياء الموتى لعيسى) ابن مريم عليه الصلاة والسلام (واختصاص محمد صلى الله تعالى عليه
 وسلم بالشفاعة) يوم القيامة كما تقدم (ونحو هذا) من خصائص أنبياء الله ورسوله التي أكرمهم الله تعالى
 بها وجعلها معجزة دالة على نبوتهم وقد تقرر أنه لم يكن لنبي من الأنبياء معجزة وخاصة الأولين كما صلى
 الله عليه وسلم مثلها وأعظم منها كما فصله في الخصائص وقد أفردت بالتدوين وأجل ما ألف فيها
 خصائص الامام الخيضر وفي شرح المواظف طلب سليمان عليه الصلاة والسلام الملك لا يفسره
 لغيره لم يكن حسدا منه رضى بالملك بل لأن لكل نبي كان له ما يقتخر به أهل زمانه وكانوا إجبارة
 يقتخرون بالملك وكثرة الجنود والمال وقوة الأعيان فأراد صلى الله تعالى عليه وسلم أن يكون له من ذلك

والحمية لعله من خواصه لم يكن لغيره أن يقوم مقامه فبما كان من أقام العباد فيه أراد وقد قال تعالى إن ربك يسط الرزق لمن يشاء
 ويقدر أنه كان بعباده خيرا بصيرا فمن عباده من يصلح للفقير والعناء ومنهم من يصلح للجاه والغنى وليس أحد يطاع على حقيقة القدر
 والقضاء (وقيل ليكون ذلك) أي بقاء ملكه حقيقة وقهك (دليلا وحجة على نبوته) كالأنبياء المحمديين (أي داود كافي نسخة
 (وأحياء الموتى لعيسى) واختصاص محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بالشفاعة) أي الكبرى وهي المقام المحمود (ونحو هذا) من اختصاص
 موسى بنعت الكليم ووصف إبراهيم بالحلة

(وأما قصة نوح عليه الصلاة والسلام) وهو منصرف وجوز منصرفه وقيل اسمه عبد الغفار وسمى نوحا لكثرة بكائه ونصره في دعائه (فظاهره العذر) فيما وقع له من الأمر (وأنه أخذ فيها بتأويل) وفي نسخة بالتأويل (وظاهر اللفظ لقوله تعالى وأهلك) أي عوموه في الخلاص من هلاكه ٢٠٨ وكانه صرف الاستثناء إلى غير أهله (فطلب مقتضى هذا اللفظ) من عوموه (وأراد

علم ما طوى عنه) بصيغة الجھول أي ستر وخفي (من ذلك) خصوصه بإخراجه من جملة أهله (لأنه) أي نوحا (شك في وعد الله تعالى) بنجاة أهله (فبين الله عليه) أي أظهر لديه وفي نسخة عليه أي سببه (أنه ليس من أهله الذين وعدهم) وفي نسخة وعده (بنجاتهم) لكفره وعمله الذي هو غير صالح وقد أعلمه) أي الله تعالى (أنه مغرق الذين ظلموا) بالإضافة ودونها (ونها) عن مخاطبته (أياه) فيهم (فاوخذ) بصيغة الجھول من المأخذة بالمهزة والواو اغتان وقرأتان وفي نسخة فؤوخذ بواو ين بناء على اللغة الأخيرة فهو كقوله تعالى ما وري والمعنى فعوتب (بهذا التأويل) حيث خالف حقيقة التنزيل (وعتب عليه) عطف نفسه بـ وكان الاظهر وعوتب عليه وفي نسخة وعيب بكسر فسكون تحية والظاهر أنه تصحيف (وأشقى)

ما لا يقدر عليه غيره فلهذا كره الله تعالى ملكا عظيما ولم يجعله شاغلا له عن زهده وعبادته ليعلم الناس أن زخارف الدنيا لا تنهى خالص عباده عن خدمته ولذا أقدم الاستغفار على طلبه فقال رب اغفر لي وهب لي ملكا إلى آخره وليكون ادعى للإجابة (وأما قصة نوح عليه الصلاة والسلام) وما فيها مما يقتضي أنه شك في وعد الله بقوله تعالى أنا منجوك أو على ما يأتي ومثله بحسب الظاهر معصية ولم يذكر قصص الأنبياء مرتبة بحسب زمان الوقوع لانه راى فيها ما هو أظهر حجة لمن جوز على أنبياء الله تعالى وقوع الذنوب منهم فلا يرده عليه ما قيل أنه كان الاحسن أن يذكر هام مرتبة فيبدأ بقصة آدم ثم نوح ثم وسم إلى آخر القصص (وظاهره) أي ظاهر كلامه وما حكاه الله تعالى عنه وذكر الضمير لتأويله بما ذكر (العذر) أي الاعتذار عن سؤال ما ليس له به علم لا الشك في وعد من لا يخلف الميعاد كما يأتي (وأنه أخذ) أي تمسك (فيها) أي في قصته (بالتأويل) أي تأويل ما وعده به بأن يريد الله بأهله ما يشمل ابنه (وظاهر اللفظ) بالجرح عطفًا على التأويل أي أخذ بظاهر نطقه (بقوله أنا منجوك وأهلك) متعلق باللفظ لأنه قيل عليه أنه سـ هو لأن ما ذكر وقوع في قصة لوط في سورة العنكبوت والذي في قصة نوح قوله قلنا اجعل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك وكونه حكاية بالمعنى بإياه أنه متمسك بلفظه وإن ساواه في لفظ الأهل ولذا رأيت ضرب عليه في بعض النسخ (فطلب مقتضى هذا اللفظ) أي لفظ الأهل من غير نظر لحقيقة قوله قال إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق (وأراد) بطلبه ذلك (علم ما طوى عنه) أي أخفى عن علمه فهو استعارة من الشيء المطوى عليه لفافة تخفيه قيل إن يظهر ما في داخلها (من ذلك) الأمر أي أمر ابنه ومخالفته في ركوب السفينة لا ينافيه كما توهم (لأنه) أي نوح عليه الصلاة والسلام (شك في وعد الله) له بنجاة أهله (فبين الله تعالى عليه) بين لا يتعدى بعلى فكانه ضمنه معنى نبه أو بني أو هو تخريف من النسخ (أنه ليس من أهله الذين وعدهم الله تعالى بنجاتهم) فيه ما تقدم فتذكره (لكفره وعمله الذي هو غير صالح) فإن مثله قاطع للقرابة القريبة ولذا منع الأرض بالكفر واختلاف المال وقيل سامان من أهل البيت (وقد أعلمه الله أنه مغرق الذين ظلموا) بقوله ولا تخاطبني في الذين ظلموا أنهم مغرورون والظلم أطلق على الكفر في القرآن كما قال تعالى إن الشرك الظلم عظيم (ونها) عن مخاطبته فيهم (أي شفاعته لهم) تكليمه في شأنهم بالآية المذكورة وهو إشارة إلى أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا يستلون من الله شيئا بغير إذن لهم في الكلام (فاوخذوا بهذا التأويل) أي جازاهم الله وأخذهم بتأويلهم الأهل الموعود بنجاتهم كما قال الله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم (وعتب عليه) أي عاتبه الله تعالى على مخاطبته له بقوله تعالى إني أعظمك أن تكون من الجاهلين بنفسه لاجل جبراله والله أن يخاطب خالص عباده بما أراد لأنه حين وعده بنجاة أهله استثنى من سبق عليه القول من الناجين لاسيما وابنه كان معزله منه في دلالة الحال ما يغني عن السؤال (وأشفق هو) أي خاف نوح عليه الصلاة والسلام (من أقدامه على ربه بسؤاله) من ربه (مالم يؤذله في السؤال فيه) حيث لا يتكلم إلا من أذن له ثم بين عذره بقوله (وكان نوح) عليه الصلاة والسلام (فيما حكاه النقاش) في نفسه وهو محمد بن الحسن الموصلي كما تقدم في ترجمته (لا يعلم بكفر ابنه) ولو علم ذلك لم يرج من الله نجاته وقطع رحمه منه (وقيل في الآية غير هذا) التوجيه بما يقتضي تبرئة مقام النبوة عما لا يليق بها وقيل أنه لم يكن ابنه وإنما كان ابن

أي خاف (هو) أي نوح (من أقدامه على ربه) أي جراته (لسؤاله) أي لاجله (وفي نسخة بسؤاله أي بسببه) (مالم يؤذله) وفي نسخة مالم ياذن (في السؤال فيه) أي في حقه (وكان نوح فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه) لأنه كان منافقا في أمره وتابعه لآله في كفره (وقيل في الآية غير هذا) لبعض العلماء في تفسيره

(وكل هذا لا يقضى) أى لا يحكم (على نوح بمعصية) أى كبيرة (سوى ما ذكرناه من تأويله) للقول (واقدمه بالـ) أى (والفيم لم) وفى نسخة فيمالم (يؤذن له فيه ولا يهمل عنه وما روى في الصحيح) أى صحيح الأحاديث عارواه الشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة (من أن نبيا قرصته غلة) أى عضته (خرفق) بنشد يد الرافق (قربة النمل) أى يبتها وجحرها (فاوحى الله تعالى إليه أن) بفتح الهمزة وسكون النون أى لأن (قرصتك غلة) أى واحدة كفى نسخة (أحرق أمة من الأمم تسبح) وذلك لقوله تعالى وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمنا لكم وقوله وإن من شئ

٢٠٩

ان هذا النبي جاء من غير وجهه انه عزيز انتهى ولا شك ان المبهمين فى الأحاديث لا يعرفون الامن حديث آخر مصرح بتسمية الشخص منهم وبشكل هذا بما فى أى داود مرفوعا لا أدري أعز ربى أم لا وصححه الحاكم فى مستدركه من حديث أى هريرة رضى الله تعالى عنه والجواب لعل الله أعلمه على أنه نبي بعد ذلك فآخبره وفى كلام الطبري ان هذا النبي هو موسى عليه الصلاة والسلام ونقله عن الحكيم الترمذى وعن ابن عباس قال نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن قتل أربع من الدواب النملة والنحلة والهدد والصرور وأبو داود وابن ماجه والصدرد بضم الصاد المهملة وفتح

أمراته وقد قرئ فى الشواذ ونادى نوح ابنه والى القول بأنه ولد على فراشه ولم يكن ابنه وكان لغيره رشفه مردود بان فرأى الانبياء منزلة عن مثله وأما قوله فخانتاهما فالمراد منه خيانة الأذية والميل لاعدائه والافلايحوز تنسب زوجات الانبياء لشيء من ذلك بالاتفاق (وكل هذا) المذكور فى قصة نوح عليه الصلاة والسلام والآية المتلوة فيها (لا يقضى) أى لا يحكم ويلزم الحكم (على نوح عليه السلام بمعصية) صدرت منه (سوى ما ذكرناه) هو استثناء منقطع اذ ليس فيما بعده معصية ومعرفة تلحقه وتبين مقامه (من تأويله) لما وعده (واقدمه بالسؤال فيمالم يؤذن له) فى السؤال (فيه ولا نهى عنه) صريحاً لانه لم يتحقق دخوله فى الذين ظلموا اذ لو كان كذلك كان معصية (وما روى فى الصحيح) كما رواه الشيخان عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه (ان نبيا قرصته) أى عضته (غلة) وفى رواية البخارى لدغته بديل منهلة وغن معجمة والقرص مخصوص ببعض صغار الحشرات كالنمل والبرغوث ولذا قالوا قورصهم أكلوا فى التزاغيت مجاز ولذا عبر عنه بضمير العقلاء وهذا الذى قال الطبري والحكيم الترمذى انه موسى عليه الصلاة والسلام وقال المنذرى انه عزيز وقال البرهان ان فى أى داود مرفوعا لا أدري أعز ربى أم لا وصححه الحاكم فى مسنده عن أى هريرة رضى الله تعالى عنه ولا يمكن ثبوت انه نبي فكان الله أعلمه بعد ذلك على نبوته (خرفق قربة النمل) القربة محل يجتمع فيه بيوت الناس ولا يطلق على مفرغ غيره من الدواب وغيره قربة الاجتماع النمل لان أصله محل الاجتماع مطلقا من قرى المساء فى الحوض اذا جمعه فهو حقيقة لغوية أو مجاز مشهور وفى كتب اللغة تفرقه بين المسكن فقالوا يقال لمقر الانسان وطن وبلد ومقر الابل عطن وللأسد عرين وغابة وللظباء كناس وللذئب والضبع وجار وللطائر والزبور عش ووكر وللبربع والنمل قربة فهو على هذا حقيقة (فاوحى الله إليه ان قرصتك غلة) أحرق أمة من الأمم (الامة طائفة وجاعة من جنس واحد من المخلوقات فغلبه إشارة الى ان هذا النبي صدرت منه معصية فغلبه دليل لمن جوز على الانبياء صدور المعاصى منهم لمعاتبته الله فى ذلك وقوله (تسبح) بيان لسبب النهى عما فعله لانه ما من شئ الا يسبح بحمده وفى قوله قطع لعبادته وأيضا فانه لا يجوز الاحراق للحىوان لما ورد من انه لا يعذب بالنار الا لخالقه وقيل انما عاتبه الله لانه أهلك من أذاه وغيره لما فى بعض الروايات هلا غلة واحدة وسبب هذه القصة ان موسى عليه الصلاة والسلام مر على قربة أهلك الله أهلها بذنب لهم فقال يارب أهلكهم وفيهم صبيان ودواب لم تذنب وفيهم الطائغ فأراد الله تعالى ان ينهم على ما خطر بباله فاشتد عليه الحر ونزل تحت شجرة فنام فى ظلها فسلط الله عليه غلة كبيرة من النمل الذى يقال له نمل سليمان وغيره يسمى ذرائع عملها ما فعل فاوحى الله تعالى إليه بما ظاهر العتاب او شأله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قالوا انه كان جائزا فى شرعه وقد قالوا أيضا يجوز

(٢٧ شفا ح) الرءا طائر معروف ضخم الرأس والمنقر له ريش عظيم نصفه أسود ونصفه أبيض قال الخطائى انما نهى عن قتل النمل فلما فيه من المنفعة وأما الهدد والصرور فأنما نهى عن قتلها لما تحريم مجرماتها وذلك ان الحيوان اذا نهى عن قتله ولم يكن ذلك محرمة ولا مضرة كان ذلك التحريم مجرما انتهى ولعل النهى عن قتل النمل محمول على حال عدم الأذية والمضرة فالعامة تبتة على النبي من حيث قتله سائر النمل من غير حصول العلة والله تعالى أعلم بالحقيقة ثم النمل جنس مفردة النملة ويستوى مذكرها ومؤنثها كالحمام ونحوها وانما استدلالا ما لنا الاعظم على ان غلة سليمان عليه الصلاة والسلام كانت أنثى بدليل قوله تعالى قالت لاهلها لو كانت ذكر القيل قال لا سيما والفعل مقدم والتأنيث غير حقيقى وقد هوهم التلمسافى ولم يتحقق كلام الامام الربانى واذا عرفت حقيقة القضية

(فليس في هذا الحديث) أي السابق ما ينقض (أن هذا النبي أتى معصية) ووقع في أصل التماسي أن هذا الذي أتى معصية فكأن له بان الذي موصول وأتى صلته وعائده محذوف لانه منصوب أي أنه معصية تبرعها على خبر أن أو خبر محذوف (بل فعله) آراءه مصلحة وصوابا) أي صورة (بقتل من) وفي نسخة صحيحة ما (يؤذي جنسه) ولعل وجهه أن جنس المؤذي يختلط بين من يعقل وما لا يعقل (ويمنع المنفعة بما أباح الله تعالى) أي من الراحة بالنوم ونحوه (الأتري أن هذا النبي كان نازلا تحت الشجرة) وفي نسخة تحت شجرة ولعلها كانت بعيدة عن العمارة ٢١٠ (فلما آذته النملة) أي الواحدة بان عضته (تحول برحله) أي متاعه (عنها خافة

تكرار الذي عليه) منها) وليس فيما أوحى الله تعالى إليه) من الملامة (ما يوجب عليه معصية بل نذبه) أي دعاه (إلى احتمال الصبر) على الأذية (وترك الشفي) أي الانتقام في القضية (كما قال تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) وفيه أن الصبر على أذى الحيوان ليس كالصبر على مضره أفراد الإنسان كما بينه علماء الأعيان (أظاهر فعله) من الإحراق) إنما كان لأجل أنها آذته هو في خاصته) أي خاصة نفسه (فكان انتقاما لنفسه) أي انتصارا لروحه (وقطع مضره يتوقعها) أي يخشاها أي يمكن حصولها) من بقية النمل هنالك) ولنا توقف في ذلك (ولم يأت) أي لم يفعل النبي (في كل هذا أمره) أي عنه فيعصى به) بضم الباء وفتح الصاد

قتل كل مؤذن ذوى الأرواح أم بالنار فلا يجوز الاقتصار من أحرق بها إنسانا على ما فيه فليس فيما فعله عليه الصلاة والسلام معصية ولذا قل المصنف رحمه الله تعالى (فليس في هذا الحديث ما يقتضي) ويدل على (أنه أتى معصية) وفي نسخة على أن هذا الذي أتى معصية ومعصية خبر أن وعائد الذي محذوف أي الذي أتاه معصية (بل فعله ما رآه) أي عامه واعتقده (صوابا بقتل من يؤذي جنسه) أي بني آدم وقد قال الفقهاء أن قتل النمل جائز لأذيته وعبر عن بصدور فعل منه يشبه فعل العقلاء كقوله والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين (ويمنع المنفعة) أي الانتفاع (بما أباح الله تعالى) كالاستغلال بهذه الشجرة وفساد ما دخر من الاطعمة وأوضعه بقوله (الأتري) أي تعلم أو تتحقق ما هو كالمرئي المشاهد (أن هذا النبي) المتقدم وصحح القرطبي أنه موسى كما تقدم (كان نازلا تحت الشجرة) لينتفع بظلالها والنوم فيه (فلما آذته النملة) بقرصها أو التماس للوحدة في شمل المذكر والمؤنث (تحول برحله) من تحت تلك الشجرة (عنها) أي عن الشجرة ورحل الرجل متاعه الذي يأوى إليه وما يوضع على ظهر الدابة ليحمل عليه (مخافة تكرار الذي عليه) من جنسها (وليس فيما أوحى الله إليه ما يوجب) أي يقتضي ويستلزم (عليه معصية) صدرت منه (بل نذبه إلى احتمال الصبر) على ما يؤذي أي حمله وتحريضه من قولهم نذبه إلى كذا إذا دعاه إليه (وترك الشفي) تفعل من الشفاء وهو الانتقام بما شفي غيظه ويرد صدره (كما قال تعالى) في مدح الصبر وأنه عما يحث عليه (ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) نزل في غزوة أحد وقتل حمزة رضي الله تعالى عنه وقدم مثل به وحزن لذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما فصل في السير (أظاهر فعله) أي هذا النبي (أنما كان لأجل أنها) أي النملة (آذته هو في خاصته) دون غيره ممن نزل معه (فكان فعله هذا انتقاما لنفسه) دون غيره (وقطع مضره يتوقعها) في المستقبل (من بقية النمل هناك) بيان لوجه إحراق جميع النمل غير المؤذية له (ولم يأت) أي لم يفعل ذلك النبي (في كل هذا أمرا) مفعوله ولو رفع جاز (نهي عنه) بل جائز الكرم وقوله (فيعصى به) بالنصب في جواب النفي (ولانص فيما أوحى الله إليه بذلك) أي بانه أتى معصية (ولان التوبة) من ذنب أتاه (والاستغفار منه) أي طلب مغفرته لذنب أتاه قيل إنما قال أظاهر فعله لانه في الحقيقة إنما وقع له ذلك لوما على ما قاله في القرية التي أهلكها الله تعالى أقول هذا على تقدير تسليمه لا ينافي المقصود من أنه لا معصية في هذه القصة وما حكاه أيضا لا ذنب فيه لانه إنما سأل الله عن ذلك ليميز له حكمة ما فعله (فان قيل فامعنى قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث (ما من أحد إلا لم يذنب أو كذا) لا يحصى بنزكريا) وهذا الحديث رواه الامام أحمد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم فروعا بلفظ ما من أحد الا وقد أخطأوا وهم بخطيئة وسنده ضعيف وأخرجه البراز عن ابن عمر فروعا كما قاله السيوطي في مناهل الصفاء أقول ومتابعه تقوية في الجملة فلا عبرة بمن أنكره وروى الثعالبي أيضا عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت

رسول

المشدة أي حتى ينسب إلى المعصية) ولانص فيما أوحى الله تعالى إليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه) أي تصريحا والافساده تقاد منه لتوحيحافانه وان كان لم يوح اليه نهي أو لافساده نسب إلى خطافي اجتهدا ثانيا وهو يستدعي في الجملة رجوعه إلى الاستغفار والتوبة كما هو طريق أبواب النبوة وأصحاب الفتوة هذا وفي حديث رواية الطبراني عن ابن عمر فروعا ما من دابة طائر ولا غيره تقتل بغير حق الا نخاص يوم القيامة (فان قيل فامعنى قوله عليه الصلاة والسلام ما من أحد إلا لم يذنب) أي نزل به وتنزل بارتكابه (أو كذا) أي قارب أن يلزمه (الايحيى ابن زكريا

أو كما قال عليه الصلاة والسلام) ما هذا معناه وإنما الشك في مبناه وإنما قال هذا لأن الحديث روي بالفاظ مختلفة منها ما رواه القاضي
ومنها ما من نبي الاوقـدهم أولم ليس يحيى ابن زكريا ومنها غير ذلك (فالجواب عنه كما تقدم من دنوب الانبياء التي روت من غير قصد
وعن سهو وغفلة) ويدل عليه ان المأم أنما يطلق على الصغيرة من الزلة كما قال تعالى الذين يحبون كبراء الائم والفواحش الا المم والمم
هو ان يلزم الرجل بالذنب مرة ثم يتوب ولا يعود اليه كما قاله ابن عباس والمشهور انه الصغيرة من الذنوب وقد قال عليه الصلاة والسلام
* ان تغفر اللهم فاعف جـا * وأى عبد لك لا مـا * فهذا الاستثناء الدال على العموم ينافي بالحديث المذكور من استثناء يحيى
الا أن يحمل على الاغلب ثم الانسب ان يقال ان هذا النعت من خصائص يحيى عليه السلام وانه من صغره الى كبره ما عـم بمـعصية
قط ولا خطر به السبـة قبل البعثة فضلا عما بعد النبوة ولذا قيل في قوله تعالى وآتيناه الحكم صبيا أي نبي في أول أمره ونشأته عمره ولذا
امتنع من اللعب مع اقرانه في حال صغره وقد أعطى عيسى عليه الصلاة والسلام أيضا النبوة من أول لولاه كما يشير اليه قوله تعالى
حكايه عنه اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وهو يوم القيامة لم يذكر له ذنبا كسائر أولي العزم من الرسل الا انه يتعلل بانه
عبد من دون الله وهو بلا شبهة ما كان يريد ويرضاه لكنه يحتمل انه هم ببعض ٢١١ الذنوب وتركه خشية من الله

فخصر الحكم في يحيى
بستقيم هذا التاويل
القويم والله تعالى أعلم
ثم ان الحديث الذي
أورده المصنف ضعيف
فلايجوز الاحتجاج به
على ما أجاب عنه النووي
والمصنف أنما أجاب عنه
على تقدير صحته ثم أعلم
ان هذا الحديث رواه
أبو يعلى الموصلى في
مسنده عن زهير عن
عفان عن جاد بن سلمة
عن علي بن زيد بن جدعان
عن يوسف بن مهـران
عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهم عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول كل بني آدم يلقي الله عز وجل بذنبه فيه عذبه أو يرجـه
الا يحيى بن زكريا فانه كان سيدا وحسورا ونبيا من الصالحين ثم أهوى صلى الله تعالى عليه وسلم الى قذاته من
الارض أخذها بيده وقال كان ذكـره مثل هذه وقال قتادة وغيره ان الله تعالى أحـب اليه بالطاعة والنبوة
حتى لم يعص ولم يـم بمـعصية وهو غير مناف لما رواه الثعالبي وحاصل ما هنا ان هذا الحديث يخالف
ما مر من عصمة الانبياء ويلائم ما استدلل به المخالفون في ذلك ومعنى المانه وقع منه ذلك قليلا وكاد يعـنى
قرب منه فهو بمعنى هم في الرواية الاخرى وقوله (أو كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اشارة الى
انه وقع فيه روايات مختلفة أشترنا اليه (فالجواب عنه) أي عما وقع في هذا الحديث (كما تقدم من ذنوب
الانبياء التي وقعت من غير قصد منهم) (وعن سهو و) عن (غفلة منهم) ومثله لا يؤاخذ به ولا يلزم منه
تقصيره على من عداه من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهذا ما وقع في بعض النسخ وسقطت من بعضها
* (فصل) * معقود لدفع شبهة نشأت عما قدمه (فان قلت فاذا نفيتم عنهم) أي عن الانبياء صلوات الله
وسلامه عليهم أجمعين (الذنوب والمعاصي) عطف تفسير أو هو من عطف السبب على مسببه لان الذنب
الائم المترتب على المعصية بمخالفة أمر الله تعالى (بما ذكرته) في الفصل الذي قبل هذا (من اختلاف
المفسرين) في توجيه ما صدر عنهم (وتأويل الحقـقين) لما هو ومعصية بحسب الظاهر (فما معنى قوله
تعالى وعصى آدم ربه فغوى) وضـل بسبب معصيته (وما معـنى ما) (تكرر) في قصص الانبياء
الواردة (في القرآن والحديث من اعتراف الانبياء بذنوبهم) كما تقدم من نحو قوله مر بنا ظلمنا
أنفسنا (وتوبتـهم واستغفارهم) كقول موسى صلى الله تعالى عليه وسلم رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي
(وبكأنهم على ما سلف منهم) كما روى عن داود عليه الصلاة والسلام انه بكى حتى بلت دموعه الارض

قال فاما من أحد من ولد آدم الاوقـدا خطا أو هم بخطيئة ليس يحيى بن زكريا أي لا يحيى ولعل هذا الدعا زكريا أو جـهـله رب رضـيا أي
مرضيا وهذا اسناد ضعيف لاجل علي بن زيد بن جدعان وان كان حافظا لكنه ليس بالثبـت وقد أخرج له مسلم والاربعه ويوسف بن
مهران انغرد عنه علي بن زيد بن جدعان وقد وثقه أبو زرعة وقال أبو حاتم بكتب حديثه ويذاكر به أخرج له البخاري في تاريخه وظاهر
هذا الاسناد انه حسن لا ضعيف ولا صحيح والله سبحانه وتعالى أعلم

* (فصل) * (فان قلت فاذا نفيتم عنهم صلوات الله عليهم الذنوب) أي الكبائر (والمعاصي) أي الصغائر (بما ذكرته من
اختلاف المفسرين وتأويل الحقـقين) في الفصل السابق وحاصله ان حسنات الابرار سيئات المقر بين (فما معنى قوله تعالى وعصى
آدم ربه فغوى) أي جهل حكمه (وما تكرر في القرآن والحديث الصحيح من اعتراف الانبياء بذنوبهم) في الدنيا أو يوم القيامة
(وتوبتـهم) أي غن تقصيرهم في طاعتهم (واستغفارهم) أي طالب مغفرتهم عن سهوهم وغفلةهم (وبكأنهم على ما سلف منهم) في
ما لهم كداود اذ قد ورد بانه بكى حتى بلت دموعه الارض

(واشفاقهم) أي من عقوبتهم في عاقبتهم (وهل يشفق) ويخاف (ويتاب ويستغفر من لاشئ) أي من غير شئ هو باعث وفي نسخة من لاشئ أي لا يذنب على أن الأفعال الثلاثة فيما قبله مبنية للفاعل (فاعلم وفقنا الله وإياك أن درجة الانبياء في الرفعة والعلو) أي علو الرتبة (والمعرفة بالله) واتصافه بنعوت جلاله وعظمته وكبريائه (وسنته) أي عاداته التجارية (في عبادته وعظيم سلطانه) وكريم برهانه وعلو شأنه وفي ٢١٢ نسخة وعظام سلطانه (وقوة بطشه) أي أخذه بالقهر والغلبة (ما يحكمهم على

الخوف منه جل جلاله) وعظم كماله (والاشفاق) أي وعلى الحذر (من) المؤاخذة بما لا يؤاخذ به غيرهم) كإشعاره بقلوبه تعالى أنما يخشى الله من عباده العلماء وخديث أنا أعلمكم بالله واخشاكم له) وانهم في تصرفهم بأمور) أي مباحة (لم ينهوا عنها ولا أمروا بها ثم أخذوا) وفي نسخة ووخذوا أي عوتبوا (عليها وعوتبوا بسببها أو حذروا) أي احتسروا وفي نسخة حذروا بشديد الذل على بناء المحوول أي خوفوا (من المؤاخذتهم أو اتوها) أي فعلوها (على وجه التاويل أو السهو) أي الخطأ والغفلة (أو تزيد بفتح التاء والراء وتشديد الياء أي على وجه طلب زيادة) (من أمور الدنيا المباحة خائفون) أي وهم مشفقون (وجـ لون) أي حذرون مضطربون (وهي ذنوب بالاضافة الى على منصبهم) بفتح العين وكسر اللام وتشديد الياء أي علوه (ومعاص بالنسبة الى كمال طاعتهم) وجمال عبادتهم لأنها

(واشفاقهم) أي خوفهم من الله تعالى (وهل يشفق) ويخاف (ويتاب) ببناء المحوول (ويستغفر من لاشئ) أي من غير شئ صدر يخشى منه حتى يفعل ما ذكر (فاعلم) أيها السائل (وفقنا الله وإياك) جملة دعائية معترضة (أن درجة الانبياء) عليهم الصلاة والسلام والدرجة في الأصل ما يصعد به المكان عال ويراد به المنزلة الرفيعة نفسها وهو المراد هنا (في الرفعة) أي علو مقاماتهم حسا ومعنى (والعلو) عطف تفسير (والمعرفة بالله) تعالى فانهم أعرف به من غيرهم (وسنته في عبادته) مجرور معطوف على ما قبله أي معرفتهم بعبادة الله في معاملته عبادته في سخطه ورضاه (وعظيم سلطانه) أي علو شأنه والقاهر فوق عباده (وقوة بطشه) أي أخذه القوي الشديدا إذا أخذ كل جبار عنيد (ما يحكمهم) أي يلجئهم إلى يقضي به اقتضاء ما (على الخوف منه) فإن من كان أعرف بالله كان أشد خوفا منه (جل جلاله) هـ ذاق موقعه مناسب غاية المناسبة أي عظمت عظمته وهو مبالغته في وصفه بالعظمة في ذاته وصفاته والجليل من أسمائه تعالى أبلغ من الكبير والعظيم لأنه كمال الذات والصفات واسناده مجازي كجد جده وفيه مبالغته قررت في المعاني (والاشفاق) أي الخوف (من المؤاخذة بما لا يؤاخذ به غيرهم) فانهم لم يلو مقامهم عند الله ورفعة شأنهم لا يسامحهم بما يسامح به غيرهم لأنهم أجـ ل من أن يتهاونوا في شئ من الأشياء ويفرطوا فيه فخوفهم من الله تعالى أقوى من خوف غيرهم لأنه خوف أجـ لال (وانهم في تصرفهم) بأفعالهم الصادرة منهم (بأمور لم ينهوا عنها ولا أمروا بها) لأنها أمور مباحة جائزة (ثم أخذوا وأعلموا) أي لا مهم الله عليهم أنهم مباحة جائزة (وعوتبوا بسببها أو حذروا) أي خوفوا (من المؤاخذتهم) أي أن يجازيهم الله عليهم كما أخذهم صلى الله تعالى عليه وسلم القدية من أسرى بدر وأذنه لمن تخلف عن الغزو كما تقدم وهو أمر جائز لكنه ترك فيه الأولى نظر المأخذه من الفائدة العائدة للمؤمنين والتبشير على الأمة (وأوتوها) أي فعلوها (على وجه التاويل) لما ورد فيه من نص قبل جـ ل على محـ ل غير ما أريد به لامر اقتضاه مثله يعذر فيه ولا بعد ذنبها (أو السهو) أي أوقعها لوهي على وجه وقوع منهم السهو ومنهم ومثله معفو عنه غير مؤاخذه غيرهم كما تقدم بيانه (أو تزيد) أي زيادة (من أمور الدنيا المباحة) لهم واقبرهم كطاب سائمان عليه الصلاة والسلام أن تحـ ل جميع نسائه بقرسان تجاهد في سبيل الله كما تقدم فهو طلب زيادة مباحة ولا ضرر فيه (خائفون وجلون) هو خبر أن في قوله أنهم في تصرفهم وما بينهم الاعتراض والوجل الخوف والاحسن تفسيره هنا بمضطربين ليكون أقيـ د (وهي) أي الأمور المباحة المذكورة (ذنوب بالاضافة الى على منصبهم) أي بالنسبة لهم وإن كانت مباحة في أصلها فالمراد بالانصب مقامهم وليس المنصب هنا بمعناه المتعارف وقد تقدم بيانه (ومعاص بالنسبة الى كمال طاعتهم) لهم ومراقبتهم له (لأنها) ذنوب حقيقة (كذنوب غيرهم ومعاصهم) من أمتهـ م ثم بين مناسبة إطلاقها بحسب الاشتقاق فقال (فإن الذنب) في أصله ووضع مادته (ماخوذ من الشئ الذي) أي الخسـ يس (الردل) أي الرديء المحقر والاخذ الاشتقاق البعيد وهو معنى قولهم دائرة الاخذ أوسع من دائرة الاشتقاق (ومنه ذنب

(كل) (كذنوب غيرهم ومعاصهم) أي معاصي غيرهم كان طاعات الانبياء وإيمانهم ليسا قطاعات الامم وإيمانهم في مراتب إيمانهم واتقانهم فلا يقاس الملوك بالملوك (فإن الذنب ماخوذ من الشئ الذي) أي المحقر الخسيس (الردل) بفتح الراء وسكون الذال المعجمة أي المذموم الرديء (ومنه ذنب

(كل شيء) بفتحين (أي آخره واذناب الناس رذالهم) يضم أوله وتخفيف ثانية جمع رذل أي خيسهم وفي نسخة أرادهم جمع أرذل (وكان) بشديد النون وفي نسخة فكان وفي أخرى فكانت (هذه) أي الامور التي تصرفوا فيها (أدنى أفعالهم) أي أفعالها (واسوأ ما يجري من أحوالهم) بالإضافة إلى أعلى مراتب أفعالهم (لتطهيرهم وتنزيههم) عما لا يليق بهم (وعجارة بواطنهم وظواهرهم بالعقل الصالح) مما أمروا به واجبا ومنذروا (والكلام الطيب) من تهليل وتسبيح وتكبير واذكار ٢١٣ ودعاه واستغفار وفيه إشارة إلى

قوله تعالى إليه يصعد
الكلام الطيب والعمل
الصالح برفعه وفي الحديث
ان الكلام الطيب سبحانه
الله والمجد لله ولاله الله
والله أكبر اذا قالها العبد
عرج بها الملك فجي بها
وجه الرحمن فاذا لم يكن له
عمل صالح لم تقبل (والذكر
الظاهر) أي الخبي
(والخفي) أي الباطن وفي
الحديث خير الذكر الخفي
(والخشية لله) لما تقدم
من الآية والحديث
(واعظامه في السر
والعلانية) بتحسين
(النية) وتنزيه الطوية
(وغيرهم) من عوام
الامة (يتلوث أي يتلطخ
بقاذورات الذنوب من
الكبائر والقبائح) أي
الشاملة للصغار
(والفواحش) أي أعظم
الكبائر وهو ما يتعلق
بمخوف العباد (ما) وكان
حقه ان يقول كما وفي
نسخة بما أي يتلوث غيرهم
بأشياء (تكون هذه
الهنات) بفتح الهاء
والنون أي العثرات
والزلات وفي نسخة

(كل شيء آخره) الذنب بفتحين معروف (واذناب الناس رذالهم) يضم الراء وهو جمع على فعال جاءت
في كلمات معدودة أي أرادهم ومنه أرذل العمر لا آخره (فكان هذه أدنى أفعالهم) أي أحقرها وأخسها
وكان للثب عليه وفي نسخة وكانت هذه أي الامور التي تصرفوا فيها (واسوأ ما يجري) ويقع (من
أحوالهم) لمجالة قدرهم ونزاهة خلقهم وعصمتهم عن سفاسق الامور وان جاساهم الله عن كل سوء
في ذواتهم ووصفاتهم (لتطهيرهم وتنزيههم) عما لا يليق بهم (وعجارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل
الصالح) في السر والعلانية (والكلام الطيب) أي الذي شغل به ألسنتهم وجميع أقوالهم من التكلم
بالخير والتسبيح والتهليل وحمد الله (والذكر الظاهر) أي ذكر الله جهرا (والخفي) بذكره سرا وجعله
دأما راقبا ملاحظا في قلوبهم (والخشية) هي الخوف مع الاجلال والتعظيم (لله تعالى واعظامه)
حق تعظيمه وقدره حق قدره (في السر والعلانية) بالتخفيف مصدر كصلاحيته وهو مقابل السر
بمعنى الخفي من الاعلان فمن كان هذا حاله اذا اشتغل بالاعتناء من المباحات كان سيئة بالنسبة لمقامه
وما طبع عليه (و) اما (غيرهم) من غير الخواص فهو انما (يتلوث) أي يتدنس يقال تلوث بالدم اذا
تلطخ به ويقال به لوثته من جنون قال وافي على ما في من عنجهيتي * ولوثة اعراسيتي لاديب
(من الكبائر) أي كبائر الذنوب وقد تقدم بيانها (والقبائح) أي ما يقبح شرعا من الذنوب كبائرها
وصغائرها (والفواحش) وهو ما زاد قبحه وقدر اذبالفاحشة الزنا ونحوه وهو باطنها هذا لانه بمعنى
الكبائر (ما تكون بالإضافة) أي بالنسبة والقياس (اليه) وفي نسخة الى (هذه) الامور التي صدرت
من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما هذه موصولة وقعت بدلا من مجرور من أي غير الانبياء متلوث من
أمورهم بالإضافة لما عد ذنباتهم كالحسنه لغيرهم كما قال المتنبي

انالي زمن ترك القبيح عبه * من أكثر الناس احسان واجال

فلا وجه لما قيل ان حقه ان يقول بما يكون بالباء المجارة كما وقع في بعض النسخ أو يقول يلوث باسقاط
التاء حتى يتعدى بنفسه (الهنات) جمع هنة وهي خصلة السوء (في حقه) أي اذا وصف بها غير النبي
وقيل في حقه (كالحسنات) بالنسبة لقبائحه وقال كالحسنات لان منها مباح ومكروه كراهة تنزيه
وجعلها حسنة لاختفاء فيه وما قيل انه لم يعمد ان يكون شيء واحد ذنبا في حق شخص وغير ذنب في حق
آخر في شر بعننا ليس بشئ بل مثله كثير فكلم من شيء وجب على الانبياء وعلى الخلفاء والحكام هو
لا يجب على غيرهم وأجادي التعبير بالهنات لانها بفتح الهاء والنون وألف وتاء والهة في الاصل مطلق
المخضلة ثم خصت بمخضلة السوء قال في الاساس يقال هناء وهنات وهنات خصال سوء قال لبيد

اكرمت عرضي أن ينال بنحوه * ان البريء من الهنات سعيد

وما في بعض النسخ من الهيات جمع هيمة بياء ساكنة وهمة تحريف من الناسخ (كما قيل حسنات
الابرار) اتقياء الامة (سيئات المقر بين) الى الله وهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام وخلص
الاولياء وليس هذا حديث وانما هو من كلام أبي سعيد الخدري راز من كبار مشايخ الصوفية

الهيات بفتح الهاء وسكون الياء وهمة معدودة أي الحالات وفي نسخة بالإضافة الى هذه الهنات ويروي بالإضافة اليه هذه الهنات
فالهنات بالرفع فاعل تكون والمعنى تكون الهنات التي صدرت عن أصحاب النبوات بالإضافة اليه على ان الضمير في اليه يعود الى ما أي
بالنسبة الى ما يتلوث به ذلك الغير من السيئات (في حقه) أي في حق غيرهم (كالحسنات) بل حسنات اذ لم تست في الحقيقة سيئات بل
ظاعات (كما قيل حسنات الابرار) أي من المؤمنين (سيئات المقر بين) من الانبياء والمرسلين

(أى برونها) أى يظنون تلك الحسنات (بالإضافة إلى أحوالهم كالسيئات) وهذا كما قيل كان المقر بون أشد استعظاما للزلزال الصغيرة من الأبرار للعصية الكبيرة وكانوا فيه أحل لهم أزهدهم من الأبرار فيم أحرع عليهم وكان الذى لا بأس به عند الأبرار كالو بقات عند أولئك الأخيار فبين المقامين بون بين (وكذلك العصيان) أى معناه (الترك) أى ترك المواقفة (والخالفه) فى الطاعة إلا أنه ان كان عن عمد فذنب ومعصية والأفزلة وعشرة ٢١٤ (فعلى مقتضى اللفظة) أى إطلاقها (كيف ما كانت من سهو أو تاويل فهى مخالفة

وترك) أى وترك طاعة أما حقيقة وأما صورة (وقوله غوى أى جهل) وكان الاحسن فى العبارة ان يقول لم يعرف (ان تلك الشجرة) الما كول منها (هى التى نهى عنها) أى بعينها أو غيرها من جنسها فكل منها غير عالم انها هى بخصوصها وهذا معنى قوله تعالى فنى (والغى) الجهل واصل معنى غوى ضل وقد بان متعبدا فيكون المعنى انه أغوى حواء بان تبعته فى الهدوى (وقيل) أى فى معنى غوى (اخطا) ما طلب من الخلود (إذا كلها) إذ تعليلية والمعنى لانه أكلها (وخابت أمنيته) بضم الهجزة وكسر النون وتشديد التحيية وهى ما يتبعنى والجمع أمانى مشددا ويخفف (وهذا يوسف عليه السلام قد ووخذ) بواو بن وفى نسخة أوخذ أى غوتب (بقوله لاحد صاحي السجن) أى

(أى برونها) ويعتقدونها (بالإضافة إلى أحوالهم كالسيئات) وان لم تكن سيئة حقيقة فجعلها سيئة وحسنت مبالغة ومجاز (وكذلك) أى مثل ما ذكر فى معنى الذنب وكونه يكون بالسيئة لمن اتصف به (العصيان) الذى اتصف به بعض المقر بين كفى وقوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى معناه فى اللغة (الترك والمخالفة) لمرساوئها كان واجبا أم لا (فعلى مقتضى) هذه اللفظة (بجسب معناها) التى وضعت له (كيف ما كانت) أى على أى حالة وقعت (من سهو أو تاويل) للامر الذى أمر به (فهى) تسمى (مخالفة وترك) وان لم تكن معصية شرعية مذمومة عقلا وشرعا لأنها معقودة مغفورة غير مؤاخذ بها كل أحد فليس كل عاص آثم وترك الطاعة أعم من فعل المعصية وهو سؤال تقديره ان قلتم بعصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد وصف الله تعالى بعضهم بانهم عصاة وجوابه ظاهر قيل ل هذا منى على ان فعل الساهى حرام ومعصية لكنهم مغفورة وهو مذنب لبعضهم وقيل فعله لا يوصف بشئ من الاحكام كفعل المكروه والكلام عليه مفصل فى كتب الاصول (وقوله تعالى) فى حق آدم عليه الصلاة والسلام (غوى) والغى الضلال والمعصية فاطلاقه يقتضى خلاف ما قررته من عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام (أى جهل ان تلك الشجرة) التى أكل منها (هى التى نهى عنها والغى) معناه فى اللغة (الجهل) فهذا معناه حقيقة ولغة ولوقال لم يعرف كان أحسن وأليق بالادب (وقيل) معناه (اخطا ما طلب من الخلود) بدوام البقاء كما ذكر فى الآية (إذا كلها وخابت أمنيته) بضم الهجزة وتشديد الياء اذ لم يصل لما أراد وهى ما يتمناه وجمعها أمانى بالتشديد والتخفيف وفسره أهل اللغة بالضلال والجهل والمخطا معنى آخر اذ هو تفسير بلأزم معناه وقال ابن الاعرابى معنى غوى فسد عيشه بتغيير حاله وقد قيل عليه ان ترتبه بالغاء بقوله عصى آدم ربه فغوى ينافى نفسه بغيره بالخطا والجهل إلا أن يكون كان فى شربه غير معقود عنه ثم نسخ وفيه نظر لانه اذا فسر بمعناه اللغوى كما قررره المصنف رحمه الله تعالى لا يرد عليه ما ذكر على انه قصده التهديد والتشديد باعتبار اسمائه الناسى عنها ثم استشهد لما قاله بقصة يوسف عليه الصلاة والسلام فقال (وهذا يوسف) جعله كأنه شاهد لا شتهار قصته (قد أخذ) أى عوتب وجوزى (بقوله لصاحب السجن) أى لصاحبه فى السجن الذى ظن انه ناج فاضاقت له لادنى ملازمة وفى نسخة لاحد صاحبي السجن (اذ كرى عند ربك) أى صف له قصتى وأخبره بحالى فيخلصنى من هذه الورطة والمراد بره الملك والتعزية غنية عن البيان (فانساه الشيطان ذكره به) المصدر مضاف لمفعوله الثانى أى أنساه ذكره يوسف لسيده (فلتب فى السجن بضع سنين) البضع مافوق الثلاث إلى السبع أو التسع أو العشرة وقيل معناه ان الشيطان أنسى يوسف عليه الصلاة والسلام أن يذكر الله تعالى فابتغى الفرج من غير تعالى غفلة منه وأشار الى ذلك بقوله (قيل أنسى يوسف ذكر الله تعالى) والمراد بره الله والضمير ليوסף عليه الصلاة والسلام (وقيل أنسى صاحبه) الذى كان معه فى السجن وقال له اذكرنى عند ربك (أن يذكره لسيده) وهو (الملك) أى أنسى الشيطان الشرابى أن يذكر يوسف فإلى (قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم)

ساكنه معه وهو الشرابى للملك (اذ كرى) أى حالى (عند ربك) أى سيدك ليخلصنى من سجنى (فانساه الشيطان ذكره به) مصدر مضاف الى مفعوله أى أنساه ذكر يوسف لسيده (فلتب فى السجن) أى مكث فى الحبس (بضع سنين) وأكثر ما قيل انه عليه السلام أمث فيه سبع سنين وقيل أمثها سبعه أى بعد قوله اذكرنى عند ربك (قيل أنسى يوسف) بصيغة الجھول أى أنساه الشيطان (ذكر الله تعالى) حتى استحيان بما سواه (وقيل أنسى صاحبه) أن يذكره لسيده (الملك) كما قدمنا وفى الجيلة (قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم)

لولا كلمة يوسف) أي هذه (مالئ في السجن مالئ) أي مذهب ليه في رواية ربح الله أي يوسف لولم يفعل أذكر في عند ربك مالئ
في السجن سبعاً بعد الخمس على ما بيناه والاستعانة في كشف شدائد البلاء وان كانت محودة في الجملة لكن لا تليق بمنصب الانبياء
والاكمل من اوليائه والاصفياء نظيره ما حكي عن الجنيد انه كان في جنازة قرأ سائلا يسئله فخطر بباله لو اكتب هذا لكان
خير له من ان يسئله فقرأ في منامه ميتا و يقال له كل منه فقال كيف آكل منه وهو آدمي فقيل له انك اغتبتة فقال معاذ الله وانما خضر
ببالي ذلك فقيل له اننا نرضى من مثلك بهذا (قال ابن دينار) من اجله التابعين واسمه مالئ مات سنة اثنتين

٢١٥

وثلاثين ومائة وهو من
أجل غلامه البصرة
وزهادهم بروي عن
أنس وشعيب بن جبير
وثقة السائي وغيره وقد
ذكره ابن حبان في الثقات
أخرج له الاربعة وعلق
له البخاري وقد رواه ابن
أبي حاتم أيضا عن أنس
موقوفا (ما قال يوسف)
أي اذكرني عند ربك
(قيل له) أي بالوحي
الجلي أو الخفي وهو
الهام الغيبي (ما اتخذت
من دوني وكلا) بهمة
الاستفهام الانكاري
مقرر أو مقدر (لا طيلان
حبسك) أي عن غيري
لتطمئن الى أمري وتسلم
لي في قضائي وقد روي
وتعرف حقيقة قدرتي
فدسه كان تهديبا
لا تهديبا كالاربعة
للمريدين تاديبا وتديبا
(فقال) أي يوسف
اعتذرا (يا ربني أنسى قلبي
كثرة البلى) النازلة

في حديث رواه ابن جرير والطبراني عن ابن عباس وابن مردويه عن أبي هريرة وأبو الشيبخ عن أبي
الحسن مرسلين وكذا عن عكرمة فهو حديث صحيح (لولا كلمة يوسف) أي قوله لصاحبه في السجن
اذكرني عند ربك وطالبه من غير الله للفرج (مالئ) أي مكث وما نافية (في السجن مالئ) أي مدة
لبثه في مصدريه زمانية (وقال) مالئ (ابن دينار) أبو يحيى البصري أحد الاعلام الزاهدين في الميزان وهذا
الاربعة والبخاري تعليقا وتوفي سنة مائة واثنين وثلاثين واسمه محمد بن ابراهيم وله ترجمة في الميزان وهذا
رواه الامام البغوي عنه في تفسيره وأخرجه ابن أبي حاتم عن أنس مرفوعا (ما قال ذلك يوسف) أي قوله
اذكرني عند ربك (قيل له) أي قال الله تعالى له بوحيه كما يأتي (اتخذت من دوني) أي غيري من عبيدي
(وكلا) أي من تكل اليه أمرك وتعتمد عليه في خلاصك (لا طيلان حبسك) أي مدة مكثك في الحبس
(وقال يا رب أنسى قلبي كثرة البلى) والمصائب من حين ألقيت في الحب الى ان دخلت السجن فهذا
ذنب عد عليه وعوقب به مع انه ليس بمعصية شرعية لكن على مقامه يقتضي ان لا يذكر في الشدة غير الله
ولا يقول على مخلوق وقد قال الخليل عليه الصلاة والسلام لجبريل حين ألقى في النار وقال له ألا حاجة
فقال أما إليك فلا حسي من سؤال علمه بحالي وقد رواه ابن جبريل عليه الصلاة والسلام أنه في الحبس
وبلغه ذلك في حديث طويل نقلوه (وقال بعضهم ثواخذ الانبياء) لولم لهم (بمناقيل الذر) جمع منقال
وهو وزن كل شيء ومقداره والذر جمع ذرة وهي أصغر النمل ويقال للهباء الذي يرى في شعاع الشمس
ولا زنه له أصلا فهو بالغة في الخفة والمثقال في العرف الديار وليس بمراد هنا (ما كانتهم) أي لقر بهم
ورفعتهم (عند ربهم) ومن يحب أحدا ويعتني به لا يسامحه في أدنى شيء يتعلق به ولذا قيل ضرب الحبيب
أو جمع (ويتجاوز عن سائر الخلق) أي غيرهم وباقيهم (لقله مبالاة بهم) قال ابن فارس اشبه على
اشتهاق لأبالي حتى رأيت قول ليلى الاخيلية

تباري رواياهم هباله بعدما * وردن وحول المساء بالجم ترتي

وقد قالوا فيه التباري المبادرة للاستعانة عند قلة الماء فيسقي أحدهم ويتظيره غيره فغنى ذلك لا بأدله
ولا تنتظره لعدم اعتدادي به انتهى (في أضغاف ما أتوا به) في اتيانهم بما يريد على ما أتى به المقررون
بمثله وأمثاله وضعف الشيء ما يزيد عليه بمثله أو بأكثر كما فصله في الكشف تابعا للالزهي في تهذيبه
(من سوء الادب) أي في حق خالقهم المتفضل عليهم بالنعيم الجميلة التي حقها ان تقابل بطاعته وشكره
فعصوه وارتكبه واما لا ينبغي من المعاصي (وقد قال المحتج) أي الذي أقام المحجة الدليل (للفرقه
الاولى) القائله بان الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من جميع الذنوب وان السهو والذسيان
لا يؤاخذون به كغيرهم ماشيا في حالهم (على سياق ما قلناه) أي ما قررناه في بيان أمرهم فاشكل عليهم

على قلبي من حين ألقيت في جبي وفورق بيني وبين أبي وحي (وقال بعضهم ثواخذ) بصيغة المفعول وفي نسخة بالفاعل وفي أخرى أخذ
(الانبياء بمناقيل الذر) أي من محقرات الامر (ما كانتهم عنده) أي لرفعة مرتبتهم لديه في القدر (ويجاوز) بالوجهين وفي نسخة ويتجاوز
وفي أخرى ونجاوز (عن سائر الخلق لقله مبالاة بهم) أي لعدم عنايته ورعايته وحبايته فيهم والالكانوا اكلهم أصغيا من أنبياء أو
أولياء (في أضغاف ما أتوا به) بقصر الممزة أي ما فعلوه (من سوء الادب) أي كالجبال في مخالفة أمر الرب (وقد قال المحتج للفرقة الاولى)
أي اعترض المستدل الموافق للطائفة السابقة القائله بآثبات المعصية للانبياء بعد البعثة وأورد (على سياق ما قلناه) ولحقاق ما أولنا
بطريق السؤال لما ظهر له من الاشكال حيث قال

(اذا كان الانبياء يؤخذون بهذا) الحال والمذوال (بما لا يؤخذ به غيرهم من السهو والنسيان) في الاقوال والافعال (وما ذكرته) عن
 حالهم بانهم يؤخذون بمقابل الذر (بما لا يؤخذ به غيرهم في مقادير الجبال) (وحالهم ارفع) جملة حاوية أي والحال انهم ارفع درجة ثم
 نفس الامر (فحالهم اذن) أي حينئذ (في هذا) أي في حق المؤاخذة (اسوا حالا من غيرهم) حيث يعاملون بالمساهمة والمساهلة وهذا
 من خسافة العلم ورثاة الفهم اذ لم يهتد الى ان الرفع درجة والا قرب منزلة من ربه لا يسامخ بمسامع البعيد عن مقام قرب كالوزراء
 والامراء بالنسبة الى الملوك اذا ٢١٦ كانوا على بساط الانبساط يخاف عليهم اقوى من الرعايا في المفازة البعيدة المستغلين

ما قلته انهم يؤخذون بما لا يؤخذ به غيرهم لعدم المبالاة بهم (اذا كان الانبياء يؤخذون
 بهذا) المذكور من مقابل الذر (بما لا يؤخذ به) فلا يعاقب به ولا يعاتب (غيرهم) أي غير الانبياء
 من أممهم (من السهو والنسيان) نحوهم من (ما ذكرته) من الامور المباحة لهم (وحالهم) أي حال الانبياء
 المؤاخذين بمأذرك (ارفع) عند ربهم وهذه جملة حاوية وما في بعض النسخ في المبالاة من تحريف
 الكتابة (فيهم) أي حال الانبياء (اذن) أي اذ أخذوا بها (أشق) حالا في هذا (من غيرهم) عند الله
 تعالى لكثرة ما أخذهم به وتشديد عليهم فيم لم يشدد به على غيرهم مع انهم ليسوا كذلك وهذا من سوء
 الفهم لتوهم قائله ان الاعظم عند ربه لا يؤخذ بترك الاولى وليس كذلك فان ذلك الحكمة والى جواب
 هذه الشبهة وبيان الحكمة فيها أشار بقوله (فاعلم) أيها السائل (أكرمك الله تعالى) بهذا انك لوجه
 ما ذكر (اننا اثبت لك المؤاخذة) أي مؤاخذة الانبياء عليهم الصلاة والسلام (في هذا) الذي أخذهم به
 دون غيرهم (على خدم مؤاخذة) أي على مقدار مؤاخذة (غيرهم) أي مؤاخذة غير الانبياء بما ارتكبوه
 من الذنوب بمعاقتهم عليها في الدنيا والاخرة (بل نقول) في الفرق بين مؤاخذتهم ومؤاخذة غيرهم وهو
 اضربا انتقالا من نفي مؤاخذتهم كغيرهم (انهم) أي الانبياء عليهم الصلاة والسلام والمقربين رتبة
 (يؤخذون بذلك) المذكور من مقابل الذر (في الدنيا) بما يتلهم به فيها (ليكون ذلك) المؤاخذة
 (زيادة في درجاتهم) أي في علوم مقاماتهم العلية وجعله في عين الزيادة وهو سببها مبالغة (ويقتلون
 بذلك) أي بالمؤاخذة في الدنيا على قدر مراتبهم عنده كما ورد أشد الناس بلاءا لاملث فالاملث (ليكون
 استنساخهم له) الاستنساخ طلب الشهور والمراد به مقاساته أو هو من الشعار وهو اللباس الملاصق
 للبدن (سببا لمنامة) مصدر ميجي يعنى النمو وهو الزيادة أي لزيادة (رتبهم) أي علوم مقاماتهم عند الله
 تعالى ثم استدلل بما ذكره بقوله تعالى فقال (كما قال) عز وجل (ثم اجتباه ربه) أي اصطفاه وقربه باعلاء
 رتبته عنده من جبي ييجي اذا جمع فانه جمع من الصفات الحميدة ما كان سببا لاصطفائه وقربه (فتاب
 عليه وهدي) أي قبل توبته وأرشدته الى الاعتذار عما صدر منه والاستغفار فقال تعالى ربنا ظلمنا
 أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فالاجتباه بزيادة الرتبة بعد النبوة وعظف به ثم
 اشارة لمزيد ترقيه حتى كأنه مترخ عنه (وقال) تعالى (لداود عليه السلام فغفرنا له ذلك) أي ما صدر منه
 في خطبة امرأة أوريا كما تقدم ذكره (الاية) منصوب أي فادكر الاية الخ من قوله وان له عندنا لذي
 وحسن ما أبوهى صريحة في ما ذكره (وقال) عز وجل (بعد قول موسى) عليه السلام سبحانه (ثبت
 اليك) من سؤال رؤيتك في الدنيا وأنا اول المؤمنين بعظمتك وجلالك فقال يا موسى (اني اصطفتك
 على الناس) أي اخترتك وقدمتك على أهل زمانك برسالاتي وبكلامي لك بغير واسطة وكيفية بكلام

بإتباع النشاط ومن هنا
 يعلم معنى قوله تعالى
 انما يخشى الله من عباده
 العلماء وحديث انا
 اخشاكم له واتقاكم اذا
 هم رفيت ذلك مجلا (فاعلم)
 ما سئل اليك مفصلا
 (أكرمك الله اننا اثبت)
 بالثبديد والتخفيف
 (لك) أي مخاطبة لك
 ومبيننا لجلالك (المؤاخذة)
 أي مؤاخذتهم (في هذا)
 الباب (على خدم مؤاخذة
 غيرهم) من حلول العقاب
 وحصول المحجبات
 الدنيوى أو الاخرى
 (بل نقول انهم) أي
 الانبياء ونحوهم من
 العلماء (يؤخذون
 بذلك في الدنيا ليكون
 ذلك) مع كونه كفارة
 لما صدر عنهم هنالك
 (زيادة) أي لهم كما في نسخة
 (في درجاتهم) في العقي
 (ويقتلون) بضم الياء
 وقع اللام على صيغة
 الجهول أي ويمتحنون

تسمعه

(بذلك) أي بمؤاخذتهم (ليكون استغفارهم له) وفي أصل

الانطاكى ليكون استنساخهم له أي ليكون وقوع ذلك في قلوبهم (سببا لمنامة) بفتح الميم الاولى أي لزيادة مراتبهم ومزية
 منافعهم (كما قال) عز من قائل في حق آدم عليه الصلاة والسلام (ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدي) وقال في حق يوسف عليه الصلاة
 والسلام أيضا فاجتباه ربه فجعله من الصالحين أي الحكاميين في الصلاح القائمين بحقوق الله تعالى وحقوق العباد على وجه الفلاح
 (وقال تعالى لداود) أي في حقه ولا جله (فغفرنا له ذلك الاية) أي وان له عندنا لذي (وحسن ما أب) (وقال بعد قول موسى) تثبت اليك
 اني اصطفتك على الناس) أي برسالاتي وبكلامي

(وقال بعد ذلك كرفتمة سليمان وابنته فسخرناله الريح الى وحسن ما ب) أى الى قوله وان له عندنا زلفى وحسن ما ب وأمثال ذلك مما ورد في هذا الباب (وقال بعض المتكلمين) من أرباب الاشارات (زلات الانبياء في الظاهر زلات) أى عنرات تستوجب ملامات (وفى الحقيقة كرامات وزلف) بضم الزاى وقع اللام أى قربات ومكرمات (وأشار الى ٢١٧ نحو مما قدمناه) من مستحسنتات عبارات (وأضاف ليلينه) من التنبية بصيغة الجاهول أو من الانقباه بصيغة المعلوم (غيرهم من البشر) وهم خواص أمته وأولياء ملتزم وعلماء شريعتهم (منهم) أى من جهة أحوالهم (أو بمن ليس فى درجاتهم) من أهل النبوّة لتفاوت مراتبهم (بمؤاخذتهم بذلك) أى بمعاتبتهم بما فعلوا هنالك (فيسنشعروا المحذور ويعتقدوا المحاسبة) فيما قل وكثر (ليلتزموا الشكر على النعم) بان سلامه وامن موجب النعم (ويعتدوا) بضم الياء وكسر العين وتشديد الدال (بضم الياء وكسر العين وتشديد الدال) بالحقن (على الحقن) بضم الياء وكسر العين وتشديد الدال أى يحضروا ويتهيؤوا بالصبر (ليستعينوا به) على الحقن (جمع محنة وهى البلية التى عنت الله تعالى بها صبره ورضاه كما قيل لله در النائبات فانها * صدأ اللثام وصيقل الاحرار

تسمعه من سائر الجهات) (وقال) الله تعالى (بعد ذلك كرفتمة سليمان) فى القاء الجسد على كرسيه كما تقدم (وابنته) أى رجوعه الى الله تعالى وتوبته (فسخرناله الريح) تجرى بامر رضاء الاله (الى قواه وحسن ما ب) فترتبه على ذلك ماء دمه من النعم يقتضى ان الفتنة التى أناب منها ليست بمعصية لانها لو كانت كذلك لم يترتب عليها ذلك وقوله زلفى أى قرب من الله تعالى وحسن ما ب بمرجعه للجنة وهذا كله زيادة فى درجاته ومنماته لرتبته عند ربه كما لا يخفى (وقال بعض المتكلمين) ما يؤيد ما قرره وارضاءه (زلات الانبياء) جمع زلة من زل اذا سقط ونحو زها عن الذنب أى ماء دله وذنبه وان لم يكن كذلك (فى الظاهر) أى ظاهر ما تدل عليه العبارة (زلات وهى فى الحقيقة) أى فى نفس الامر وعند التحقيق إنما هى (كرامات) أكرمهم الله تعالى بها لانه ابتلاهم بها ليثبتهم عليها (وزلف) بضم وفتح جمع زلفه أى قرب من الله تعالى باعلام مقاماتهم عنده (وأشار الى نحو مما قدمناه) مما يترتب على ابتلائهم بها من انعام الله تعالى عليهم بنعم لا تحصى وهذا بخصوصه لا يابى كونه مما خصهم الله تعالى به لان مثل هذه النعم الجليلة لا تكون لغيرهم فلا يرد عليه ان المؤمنين مصابون بمصائب الدنيا اذا صبر واعلموا ورضوا أو تقول انه أشار بعدم اختصاصهم بذلك بقوله (وأىضا) أى مثل ما ذكر من انه فى الظاهر زلة وهوى الحقيقة نعمة (فلينبه غيرهم من البشر) أى يوقظه ويعلمه (منهم) أى الانبياء المذكورين (أو بمن ليس فى درجاتهم) من الاتقياء الذين ايسوا بابنائهم (بمؤاخذتهم) بذلك (الباء سببية متعلقة بنبته) وهى بمعنى على لان نبه بتعدي بعلى أو بضم من معنى يشعرو ويعلم وذلك اشارة لما متحنوا به مما صدر عنهم من خلاف الاولى وليس بذنب (فيسنشعروا المحذور) أى يستشعرون بالمحذور وهو الخوف من الشهور أو الشعار كما رأينا وليس من قولهم ليست شىء عرى فانه تكلف لاداعى له (ويعتقدوا المحاسبة) على ذلك لان مؤاخذة غير الانبياء تقتضى مؤاخذتهم بالطريق الاولى وان كان ما ارتكبوه مما حال كنهه خلاف الاولى (ليلتزموا الشكر على النعم) المترتبة على ما ابتلوا به كما تقدم أو على كونهم لم يمتحنوا بذلك مع امتحان من هو أعظم منهم (ويعتدوا) بضم الياء وكسر العين وتشديد الدال أى يحضروا ويتهيؤوا بالصبر (ليستعينوا به) على الحقن (جمع محنة وهى البلية التى عنت الله تعالى بها صبره ورضاه كما قيل لله در النائبات فانها * صدأ اللثام وصيقل الاحرار

و يتذكر ما فى الصبر من الثواب لقوله تعالى انما وفى الصابر ون أجرهم بغير حساب والمحنة كالفتنة تصفية المعادن من غشها فتنبى لما ذكره وصارت فيه حقيقة (ويلاحظ ما وقع) من مثل ما وقع وفى نسخة بملاحظة (باهل هذا النصاب) أى المقام (الرفيع) من الانبياء والنصاب بمعنى الاصل والحسب يقال فلان كريم المنصب والنصاب كفى الاساس ومنه نصاب السكين (المعصوم) المحفوظ من الذنوب (فكيف عن سواهم) أى غير الانبياء فاذا وقع اللوم لهم فيه فغيرهم بالطريق الاولى لكنه من خلص عباده الذين يعتد بهم كما تقدم (ولهذا) أى لما ذكر من الحكمة فى مؤاخذة الانبياء عليهم الصلاة والسلام بما لم يؤاخذ به غيرهم (قال صالح) بن بشر وهو علم منقول من الشبر مقابله النذير الواعظ الزاهد توفى سنة اثنين وسبعين ومائة كما قال ابن مأكولا (المرى) بضم الميم وتشديد الراء المهملة نسبة الى مرة قبيلة (ذ كر داود) نبى الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم وذ كر ان كان مصدرا فهو مبتدأ فقول (بسطة للتوابين) خبره أى توسعة لمن توب ويكثر التوبة والاستغفار ليلينهم وعلى فضلها وان كان فعلا مبنيا

(٢٨ - شفاع) (ولهذا قال صالح المرى) بضم الميم وتشديد الراء نسبة الى قبيلة بنى مرة وهو الواعظ الزاهد روى عن الحسن البصرى وعنه يونس المؤدب يحيى بن يحيى ضعفه وقال أبو داود لا يكتب حديثه وقال الترمذى انه غرائب ينفرد بها ولا يتابع عليها وهو رجل صالح وقد أخرج له الترمذى (ذ كر داود) مبتدأ أى ذ كر الله تعالى قصة داود خبره (بسطة للتوابين) أى تسليق ونشاط

وسبب انبساط المؤمنين ليتهيا والتوبة ولا يبتسوا من الرحمة (قال ابن عطاء) وهو من العلماء الاجلاء (لم يكن ما نص الله تعالى من قصة صاحب الحوت) وهو يونس عليه السلام (نقصانه) في المرتبة (واكن) كان نصه (استراة من نبينا عليه الصلاة والسلام) في علو الدرجة (وايضافه قال لهم) أي للقائلين بجواز صدور المعصية عن أرباب النبوة بعد البعثة بطريق الزام في التعصية (فانكم ومن وافقكم) في هذه العقيدة (تقولون) أي أتقولون (بغفران الصغائر باجتناب الكبائر) أي بمجرد اجتنابها فيلزم منه غفران الكبائر (ولا خلاف) أي بيننا وبينكم (في ٢١٨ عصمة الانبياء من الكبائر فاجوزتم من وقوع الصغائر عليهم) أي بالفرض والتقدير

(هي مغفورة على هذا) التقرير (فامعنى المؤاخذه بها اذن) أي حينئذ (عندكم) مع قواكم انهم منزهون عن الكبائر (وخوف الانبياء) أي ومامعنى خوف الانبياء من الصغائر وتوبتهم (منها وهي مغفورة لهم) أي لاجتنابهم الكبائر (لو كانت) أي الصغائر موجودة (فأجابوا به) لنا (فهو جوابنا عن المؤاخذه بافعال السوء والتاويل) وفيه ان مذهب أهل السنة والجماعة انه يجوز العقوبة على الصغائر ولو اجتنب مرتكبها الكبائر لادخلها تحت قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء نعم ذهب بعض المعتزلة الى انه اذا اجتنب الكبائر لم يجز تعذيبه بالصغائر لاجمعى انه يمتنع عقابا بل بمعنى انه لا يجوز ان يقع القيام الادلة السميعة على انه لا يقع مستدلا بظاهر قوله

لالمعلوم أو المجهول أي ذكره الله فقوله بسطة منصوب مفعول له (قال ابن عطاء) أبو العباس محمد بن سهل ابن عطاء الاربلي شيخ الصوفية قوله في فهم القرآن لسان اختص به توفى سنة تسع أو احدى عشرة وأربعمائة (لم يكن ما نص الله تعالى عليه) في القرآن (من قصة صاحب الحوت) يونس بن متى نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم (نقصاله) أي تنقيصه بكونه ولي مغاضبا ولم يصبر حتى ياذن الله تعالى فيما أراد (واكن) ذكره وقصته (استراة من نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) أي طلب منه ان يز يدصبره على قومه وقيل المراد انه زيادة في علمه بما جرى للانبياء عليهم الصلاة والسلام طلبة من ربه والصحيح الاول لانه المناسب لقوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت أي في ضجره وقرآق قومه حتى كان ما ذكره الله تعالى في قصته (وايضافه قال لهم) في الجواب عما ادعوه من تجوز الصغائر على الانبياء لا الزام لمن سأل عن معنى قوله تعالى وعصى آدم ربه فخرجه كما قيل (انكم ومن وافقكم) على هذا القول (تقولون بغفران الصغائر) وان لم يثبت منها (باجتناب الكبائر) أي بسبب تركها كما ذهب اليه كثير من أهل السنة كما بظاهر قوله تعالى ان تحتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وذهب كثيرون الى انها مقدمة بالمشيئة كغيرها لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والكلام فيه مشهور في كتب الاصول (ولا خلاف) بين من يعتد به (في عصمة الانبياء من الكبائر فاجوزتم من وقوع الصغائر عليهم) متعلق بجوزتم (هي مغفورة على هذا) القول والجملة خبر قوله ما هو بمعنى الوقوع لانه يمتنع به بناء على مذهب الفراء في الاكتفاء بضحية مير بالايس المشيئة اذ عن ضميره كما قررروه في قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن الاية أو تجعل ما معنى الصغائر (فامعنى المؤاخذه) لانبياء الله تعالى عليهم الصلاة والسلام (بها) أي بالصغائر (اذن) أي مع اجتناب الكبائر (عندكم) أيها القائلون بهذا الرأي (و) مامعنى (خوف الانبياء وتوبتهم منها) أي من الصغائر (وهي مغفورة) بدون توبة منها (لو كانت) أي وجدت منهم (فأجابوا به) عن هذا (فهو جوابنا عن المؤاخذه بافعال السوء) أي بما فعلوا سهوا ونسيانا (والتاويل) أي ما فعلوه لما ويليهم الاوامر والنواهي الواردة فيه كما تقدم وهو جواب الزامى والقول بانقص المم عن هذا تقدم بعدم القول بذلك في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام لانه في حق غيرهم وانه عايه ان يصح النقل عنهم بالتزامه في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام بانه يعلم في حقهم بالطريق الاولى لانه جواب جدلي فتامله (و) قد تقدم ان التوبة لا يلزم ان تكون عن ذنب فقد ذكره وأشار اليه المصنف رحمه الله تعالى هنا بقوله (فدقيل ان كثرة استغفار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) حيث استغفر الله سبعين مرة كآمر (وتوبته) أي قوله أستغفر الله العظيم وأتوب اليه (وغيره من الانبياء) عليهم الصلاة والسلام وان كانوا معصومين من سائر الذنوب فذلك انما هو (على وجه) أي على طريق ولاجل (ملازمة الخشوع) أي التذلل باظهاره مذنب (والعبودية والاعتراف بالتقصير) في اداء حق مولاه

تعالى ان تحتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وأجيب بان الكبيرة المطلقة هي الكفر لانه الكمال (شكرا في المعصية وجمع الاسم بالنظر الى أنواع الكفر الصادر من اليهود والنصارى والمشر كين وان كان الكل ملته واحدة في حكم الكفر أو الى افراد القائمة بافراد الخطابين فيكون من قبيل مقابلة الجمع بالجمع فيكون التقدير ان تحتنبوا أنواع الكفر نكفر عنكم سيئاتكم السابقة واما اللاحقة فهي تحت المشيئة لالامة المتقدمة فالخطاب على هذا للكفرة أو المعنى ان تحتنبوا الكبائر نكفر عنكم الصغائر بالحسنات من الطاعات كالصلاة والزكاة وسائر العبادات والله سبحانه وتعالى أعلم بحقيقة الحالات (وقد قيل ان كثرة استغفار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتوبته) أي بوصف كثرة (وغيره من الانبياء) انما كان (على وجه ملازمة الخشوع والعبودية) ولوازمها من المسكنة والخشوع (والاعتراف بالتقصير) في القيام بحق العبودية كما يقتضيه كمال الربوبية وجمال الألوهية

(شكر الله تعالى على نعمه) أي من احسانه وكرمه (كما قال عليه الصلاة والسلام وقد آمن) بفتح فكسر وفي نسخة بضم فتشديد ميم مكسور ومجهول من باب التفعيل وليس كما قال الانطاكي الظاهر انه غلط اذ البناء المجهول من هذا الباب أو من بالميم الخفيفة وأصله أو من قلبت الهمزة النانية واو السكونها وانضمام ما قبلها هذا مقتضى القواعد التصريفية انتهى نعم هذا مقتضاها لو اريد مجهول آمن من باب الافعال والله أعلم بما لاحوال أي والمحال انه قد أعطى الامن (من المؤاخذة بما تقدم وما تآخر) من ذنبه ومع هذا قام في التهجيد له به حتى تورمت قدماه من طول قيامه مع علومه وقلة منامه فعاتبه بعض أصحابه اتفعل هذا وقد غفر الله ثلاث مائة - دم من ذنبك وما تآخر فقال في جوابه (أفلا أكون عبداً شكوراً) أي كثير الشكر ٢١٩ لربي على مغفرة ذنبي وشكر

صدري وقلبي (وقال) في حديث آخر في جواب من قال يبيع الله لنبيه ما شاء من الاشياء (اني أخشاكم لله) وفي نسخة لا خشاكم لله أي أكثركم خشية (وأعلمكم بما أتق) أي أحذرهم فآثره من المعصية والخالفه ورواه البخاري بلفظ اني لا تقاكم لله وأخشاكم له وفي رواية ان أخشاكم واتقاكم لله أنا (قال المحارث ابن أسد) وفي نسخة سويد والاول هو المعول وهو الحاسبي العارف الزاهد المعروف البصري الاصل صاحب التاليف منها كتاب الرعاية ومنها النصائح ومن جملة كلامه انه لا يعمل بما فيه خلاف الاولى والحاسبي بضم الميم نسبة الى محاسبة نفسه كما قاله النووي روى عن يزيد ابن هرون وغيره وعنه ابن مسروق ونحوه وهو

(شكر الله على نعمه) جمع نعمة ونعم الله تعالى لا تحصى كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فان عرف نعم الله عليه وأظهر العجز عن شكرها فقد شكره تعالى شكر اعظم ما فان الشكر كما يكون باللسان يكون بالادكان كما تقرر عندهم وقد ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقول في كل مجلس استغفر الله وأتوب اليه أكثر من مائة مع ما هو عليه من العصمة والعبادة فلا معنى لما قيل انه لا يصح ايراد ما ذكرهنا على وجه الدليل في محل النزاع (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في الحديث المشهور المتقدم الذي فيه انه أكثر من قيام الليل حتى تورمت قدماه فقيل له اتفعل هذا يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تآخر فقال أفلا أكون عبداً شكوراً وقد ذكره شاهد الاظهاره العبودية شكر الله (وقد آمن) بضم الهمزة وكسر الميم المشددة مبنى لما لم يسم فاعله قال البرهان في الصحاح أمنت فلانافانا آمن وأمنت غيري من الامن والامان فعلى هذا ينبغي ان يقول أو من انتهى يعني ان آمن بالنشديد لا يصح ان يكون من الامن والامان وانما هو بمعنى قال آمين وليس كما قال فانه يقال آمنه به ذا المعنى أيضاً وهذه الجملة حالية والمؤمن له هو الله تعالى أو الصحابة الذين قالوا له ان الله غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تآخر (من المؤاخذة بما تقدم وما تآخر) مما صدر منه من ترك خلاف الاولى ونحوه الذي هو كالذنب بالنسبة لمقامه أو لوقوع وان لم يقع فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (أفلا أكون عبداً شكوراً) أي كثير الشكر بما الغا فيه لعظم نعمه وكثرتها على والاستغفار لانكار من ظن ان كثرة عبادته خوفاً من الذنوب وطبائفة فترتها فقال وان كان الله عني برجته ومغفرته فان اللائق في شكر الله تعالى على ما أولاني والحديث المذكور في الصحيحين عن المغيرة بن شعبه (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه البخاري كما تقدم (اني لا خشاكم لله) أي أعظمكم له خشية والخشية الخوف مع المهابة للعظمة (وأعلمكم بما أتق) وروى اني لا تقاكم لله وأخشاكم له ومن علم ما يتق وجزاه وعظمته من يخشاه كان أبعد منه وأحذر (وقال المحارث بن أسد) هو العالم الرباني الذي فاق أهل عصره في علم الظاهر والباطن وهو المشهور بالحاسبي لكثرة ما كان يحاسب نفسه ولزهد لماتات أبوه وخلف له مالا عظيماً لما يخدمه شيأ مع احتياجه لان أباه كان قد ربا وقال لا يتوارث أهل ملتين وترجمته مفصلة في الميزان توفي سنة ثلاث وأربعين ومائتين (خوف الملائكة) من الله (والانبياء) عليهم الصلاة والسلام (خوف اعظام) أي اجلالاً وتعظيم الله (وتعبد الله) أي يقصدون به العبادة (لانهم آمنون) من الله لاخباره لهم برضاه عنهم وانه يعطيهم في الدنيا والآخرة من نعمه مالا عين رأت ولا اذن سمعت (وقد فع) لمواذلك أي الاستغفار والتوبة (ليقتدي بهم) بالبناء للفاعل على التنازع في الفاعل أو هو مبنى للمجهول (وتستبهم أمهم) أي يتخذونه سنة وعادة وقد قدم المصنف رحمه الله تعالى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان شديد الخوف من ربه لانه

من اجتمع له علم الظاهر والباطن والشرعية والطريقة والحقيقة ورث من أبيه سبعين ألف درهم فلم يخدمها شيأ قل ولا جل لان أباه كان يقول بالقدرة أي من الورع ان لا يخدم من ميرات ومات وهو محتاج الى درهم واحد وكان اذا مديده الى طعام فيه شبهة تحرك على أصبعه عرق فكان يمتنع منه وفي هذا من مناقبه كفاية توفي سنة ثلاث وأربعين ومائتين (خوف الملائكة والانبياء) خوف اعظام وتعبد الله على وجه اجلال واکرام (لانهم آمنون) من وقوع ايالام (وقيل فع) لموا (أي الانبياء) ذلك أي اظهار التوبة والاستغفار هنالك (ليقتدي بهم) غيرهم (ويستبهم) أي يتابعهم (أعهم

أعلم به وهو مناسب لما هنا وهو شهد ما قاله امام أهل السنة أبو الحسن الأشعري رحمه الله تعالى في كتاب
 الإيجاز من أنه صلى الله عليه وسلم كان يخاف الله بالأخلاف إلا أنه عند أهل الحق كان قبل ما أمناه الله تعالى
 من عقابه خائفاً من عقابه وبعده من عتابه ولومه في الدنيا كما في قصة ابن أم مكتوم وبعده تأمينة لا يجوز
 أن يخاف عقابه مع اخباره بتأمينه خلافاً للرافضة والقدرية حيث زعموا أنه هو وسائر الانبياء عليهم
 الصلاة والسلام ما داموا مكافين في الدنيا لا بد أن يخافوا عقابه سواء أمهم أم لا إن الله لا يجوز أن يخاف
 من شيء إلا بعد تدبير وقوعه ومع القطع بعدمه لا يجوز ذلك من عاقل لأنه يؤدي إلى الشك في خبره هل
 هو صادق أم لا وهو باطل بالاتفاق انتهى أقول في فتاوى شيخنا ابن حجر الهيتمي ما ينال به
 كمال فانه سئل عن الانبياء والملائكة والعشرة المبشرة بالجنة هل كانوا يخافون مكر الله تعالى وعقابه
 بعد اخبار الله لهم بخلافه فأجاب بأن في خوف العقاب عن هؤلاء مطلقاً باطل مصادم للنصوص وجوه
 منها أن حقيقة الخوف كافي الأحياء ألم القلب لتوقع مكره وهو ما يخوف ضعف القوة عن الوفاء
 بحقوق الله على ما ينبغي وهذا محقق في جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام يلزمه عدم الأمن من
 مكر الله ولا يامن من هذا أحد والمؤمن منه الانسلاخ من النبوة والملكية والایمان في العشرة وأن جواز
 وقوعه والرجاء والخوف متلازمان فان قلت يلزمه الشك فيما ذكر قلت حقيقة الخوف مأمور بالكل
 على يقين من خبره تعالى لكنهم لشعورهم بقدرته الله واستغنائهم عن خلقه وأنه لا يسئل عما يفعل
 ولا يجب عليه شيء وخبره تعالى يجوز أن يكون مشروطاً بالطوى عن علمه وهذا ما يجب الخوف
 وقد سئل زيد بن أسلم الشافعي أتدخل الملائكة في أنهم لا يأمنون مكر الله فقال نعم لما رواه ابن أبي حاتم
 أنه تعالى قال للملائكة ما هذا الخوف الذي بلغ بكم هذا وقد أنزلتكم منزلة لم ينزلها غيركم قالوا ربنا لا يامن
 مكر إلا القوم الخاسرون وقد ذكر ذلك في الملائكة والانبياء وقد روى أن النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم وجبريل بكيا فقال الله تعالى لهما ألم تبكيان وقد أمنتكما فقالا نخشى أن يكون تأمينك مكر ابنا وهذا
 هو الذي قطع قلوب العارفين يدل لهذا قوله تعالى ما أدري ما يفعل بي ولا بكم الخ وقوله صلى الله تعالى
 عليه وسلم في دعائه اللهم اني أعوذ برضائك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وفي ادعيته مثله كثير
 ولو كان تشرعاً قال قولوا اللهم اني والمراد بتأمينه الذي في الحديث الذي مران فيه أفلاً كون عبداً
 شكوراً وخوفه من أمور الدنيا واستئصال أمته وامان الله فلا انتهى ملخصاً أقول هذا ما يشك كل على
 ما قاله المصنف رحمه الله تعالى ومشايخ الصوفية فيما نقله وعلى الأشعري الكفر به موافق لما قاله أئمتنا
 الحنفية والشافعية كما نقل في كتب الأصول والفروع من أن الأمن من مكر الله واليباس من رحمته
 كبيرة أو كفر على ما تقرر عندهم فأنالوا قلنا بما نقل عن الأشعري من أن الملائكة والانبياء والعشرة المبشرة
 آمنون من المكروا المراد به العقاب كان ما قرره الفقهاء غير صحيح على الإطلاق لا يكون الأمن من المكرو
 أمر المحققاً بل واجباً في حق هؤلاء ولو ادعى بعض خلاص المتقين الزاهدين أنه أشبه هؤلاء في أمنه لم يكن به
 بأس فضلاً عن أن يكون كبيرة أو كفر إلا أنه يقتضي على كل حال أن القول بأنه كفر غير صحيح وأيضاً
 استدلناهم بقوله عز وجل لا يامن مكر الله إلى آخره ولا يباس من روح الله إلى آخره غير صحيح لأن معناه
 أنه من صفات الكفار والخاسرين لأن من اتصف به كافراً وخاسراً ومثله يعرف من يعرف كلام العرب وفي
 كلام ابن خنيزر قصور يدركه من له ذوق وفكر سليم وهذا بحث نفيس لم أر من حرره ومن لم يحجم حول النجى
 هنا قال ما قال لا يحصل له فعض بالواجد على ما سمعته (كما قال) صلى الله عليه وسلم (لو تعلمون ما أعلم
 لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً) فمن علم أن الموت موزعه والقيامة موعده والوقوف بين يدي الله مشهده
 فحقه أن يطول حزنه ويبكى على نفيه وهذا من حديث أخرجه الشيخان وقد تقدم وفيه من أنواع

كما قال عليه الصلاة
 والسلام لو تعلمون
 ما أعلم) أي من الأحوال
 وشدة دائد الأحوال
 (اضحكتم قليلاً ولبكيتم
 كثيراً) رواه أحمد والشيخان
 والترمذي والنسائي وابن
 ماجه عن أنس وروى
 الحاكم في مستدركه عن
 أبي ذر وزاد ولمساغ
 لكم الطعام والشراب
 ورواه الطبراني والحاكم
 والبيهقي عن أبي الدرداء
 وزاد والخرجتم إلى
 الصعدات بضميتين إلى
 الطرقات تجارون إلى الله
 تعالى لا تدررون تنجون
 أو لا تنجون

(وأضافان في التوبة والاستغفار معنى آخر لطيفا) ومبنى شريفا (أشار إليه بعض العلماء وهو أنه مدعا بحجة الله تعالى) باستغفار
 الغيبة عما سواه (قال الله تعالى ان الله يحب التوابين) أي الذين يرجعون الى الله يتوبون عن رؤية حولهم وقوتهم أي عن ملاحظة
 طاعتهم وعبادتهم (ويحب المتطهرين) عن وجودهم وشهودهم وعن جودهم (فاحداث الرسل والأنبياء) أي ايجادهم واطهارهم
 (الاستغفار) وفي نسخة للاستغفار أي طلب المغفرة على وجه الاقتفار وطريق الانكسار (والتوبة) عن الغفلة (والإتابة) أي
 الرجوع من المباح الى الطاعة (والإوبة) أي الانتقال من حال الى حال لطلب الكمال (في كل حين) من زمان الاستقبال (استدعاء)
 أي استجلاب (لحجة الله) بالرجوع الى ما يحبه ويرضاه (والاستغفار فيه معنى التوبة) ٢٢١ كما ان فيها معنى الاستغفار

فهما متلازمان في مقام
 الاعتبار والحاصل انه
 لا يلزم من الاستغفار
 والتوبة مباشرة الذنب
 والمعصية (وقد قال الله
 تعالى لنبيه) النبيه (بعد
 ان غفر له ما تقدم من
 ذنبه وما تأخر) ان كان
 هنالك ذنب حقيق في
 يتصور (لقد تاب الله على
 النسي والمهاجر بن
 والانصار الآية) أي
 الذين اتبعوه في ساعة
 العسرة من بعد ما كاد
 يزيغ قلوب فريق منهم
 ثم تاب عليهم انه بهم
 رؤوف رحيم وعلى الثلاثة
 الذين خلفوا الآية
 والمهجر بن أي انه سبحانه
 وفقهم للتوبة أو قبل
 توبتهم أو قبلتهم على
 التوبة وذكر النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم
 تحسين للتوبة وتزوين
 للقضية وكذا ذكر

البديع الطباقي والموازنة (وأيا) أي مثل ما تقدم في توجيه استغفار الانبياء عليهم الصلوة والسلام
 وتوبتهم مع عصمتهم (فان في التوبة والاستغفار) انصارين من الانبياء عليهم الصلوة والسلام وعن
 اقتدى بهم من خلص عباده (معنى آخر لطيفا) في غاية الحسن (أشار إليه بعض العلماء وهو انه مدعا
 بحجة الله) أي طلب ان يرى الله رضاه عنهم ومحبتهم لما ورد في الحديث ان الله يفرح بتوبة عبده
 المؤمن والفرح في حقه بمعنى الرضاء عنه وانعامه عليه وتوبة الانبياء عليهم الصلوة والسلام عما صدر
 منهم من ترك الاولى ولما يجازر بقولهم من انهم لم يؤدوا عبادته تعالى حقها فاذا فعلوا ذلك مع ما هم
 عليه من المجاهدة زادت نعمه تعالى عليهم ولا يتوهم انه كيف يتوب من لا ذنب له وكيف يثيبهم الله
 تعالى على ما يؤدونه من خلاف الواقع وقول بعضهم انه كلام في محل النزاع من غير دليل كلام دركيت
 تركه خير منه (قال تعالى ان الله يحب التوابين) أي المكثرين من قول أتوب اليك وان لم يكن له
 ذنب هضم لنفسه لتوهمه قصوره (ويحب المتطهرين) هو اما على ظاهره أو المراد به المحترزين من
 دنس المعاصي وساقها المصنف رحمه الله تعالى ليكون دليلا على ما قاله قبله (واحداث الرسل والأنبياء)
 أي تجدد ايجاد (الاستغفار والتوبة والإتابة والإوبة) أي ارجاع أمورهم الى الله تعالى وهي ألفاظ
 مترادفة ذكرها للثبات كيدول للاشارة الى انها وقعت منهم كثيرا بعبارة مختلغة تفننا (في كل حين)
 أي في غالب أوقاتهم وأكثرها كما تقدم (استدعاء) أي طلبا واصل معناه طلب الدعوة أو الدعاء
 فاستعمل مجازا مرسل في مطلق الدعوة ويجوز ان يكون استعارة (لحجة الله) لهم (والاستغفار فيه
 معنى التوبة) لانه طلب المغفرة وهي من الغفر وهو الستر أي يستتر ذنوبهم بعفوها ويطلبها مع عفوهم
 وجه من أفاع عن الذنب نادما غازما على عدم العود اليه من غير دعاء بالمغفرة وانصر عائب غير مستغفر
 ومن استغفر ربه من ذنبه مع عدم اقلعه مستغفر غير تائب ومن جرح بينهم ما مستغفر تائب (وقد قال
 الله) في القرآن (لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) كما تقدم تفسيره
 وتأويله (لقد تاب الله على النبي والمهاجر بن والانصار الآية) وكررها فقال تعالى ثم تاب عليهم انه بهم
 رؤوف رحيم لان التوبة أولى عن اذنه لمن تخلف من المنافقين في غزوة تبوك والثانية عن ان قلوبهم
 كادت تزيغ لما قاسوه في غزوة العسرة أو ذكر الاولى تفضلا منه والثانية عن الذنب المذكور (وقال)
 عز وجل أيضا (فسبح بحمديك واستغفره انه كان توابا) فأمره باستغفاره وتسبيحه بحمده ووده وقد
 ذكر انه كان عظيم التوبة عليه والكلام على هذا وان نعي له نفسه معلوم في كتب التفسير والحديث

المهاجر بن والانصار جبرلخوطر أرباب الانكسار من الثلاثة الذين خلفوا وأظهر والتوبة والاستغفار (وقال) أي الله سبحانه وتعالى
 (فسبح بحمديك) أي أجمع في دعائه بين التسبيح والحمد في نشأته المشهر بنفي الصفات السلبية وبإثبات النعوت النبوتية
 (واستغفره) أي اطالب منه المغفرة في الجائزة عما يصدر منك من الغفلة أو التقصير والغفلة (انه كان توابا) أي كثير الرجوع عليك
 بالرحمة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم كثير يقول سبحانه الله ويحمده سبحانه الله العظيم ويحمد الله واستغفر الله وأتوب اليه وكان نزول
 هذه الآية الشريفة بعد فتح مكة المنيفة وفيه إيماء الى الارتيال بعد تخصص الكمال والانتقال الى ما كان له من المحال فالعود أجد
 والنهاية هي الرجوع الى البداية وقد روت عائشة رضي الله تعالى عنهن انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان قبل موته يكثرا ان يقول سبحانه
 اللهم وبحمدك استغفر لك وأتوب اليك وكان آخر كلامه اللهم الرفيق الاعلى وقد بلغه الله تعالى الامام الاعلى والله تعالى أعلم

﴿فصل قد استبان﴾ أي ظهر وتبين (لأن أيها الناظر) أي المتأمل (بما قرناه) من الكلام وحررناه من المرام (ما هو الحق من عصمته عليه الصلاة والسلام) وكذا عصمة سائر الانبياء عليهم السلام وكان الاظهر ان يقول من عصمتهم عليهم السلام (عن الجهل بالله تعالى) أي بذاته (وصفاته) وأفعاله ومضروعاته (وكونه) وفي نسخة أو كونه أي كون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بخضوصه أي يحسنه (على حالة تنافي العلم ٢٢٢ بشي من ذلك) أي ما ذكر من الذات والصفات (كله) جميعه (جملة) أي اجمالاً لا تفصيلاً

أذ لا يحيط به أحد العلماء وهذه العصمة ثابتة له (بعد النبوة عقلاً واجماعاً وقبلها سمعاً ونقلًا) كان الأولى بحسب السجع نقلاً وسمعاً وتوداهما واحد والمراد بالسمع ما ثبت بالسنة والنقل ما نقل عن الأئمة وذلك كحديث الصحيحين ما من مولود يولد إلا على الفطرة فابواهيه ودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جدعاء هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول أبو هريرة رضي الله تعالى عنه أقرؤا إن شئتم فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم وحديث كل مما دى خلقت حنفاء فاجتاتهم الشياطين عن دينهم فأمروهم أن يشركوا بي غيري ومن المعلوم استثناء الانبياء اذ لم يجعل للشيطان عليهم سبيل في الاغواء قال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يجتهد في العبادة بعد نزول هذه السورة ويقول كثير في ركوعه وسجوده سبحانه اللهم ربنا ورحمك اللهم اغفر لي ويقول بهذا أمرت ﴿فصل قد استبان لك﴾ أي تبين لك فيما قبل هذا والسبب هنا لكنا كيداً وليس للطلب هنا لان ما سلم من شأنه أن يناقش فيه وقيل انها للاطالة كما قيل لعمار لو تنفست أي أطأت لان من تنفس يستأنف القول ويسهل عليه الاطالة وفيه ما لا يخفى (أيها الناظر ما قررناه) ما في محل نصب مقول ناظر وفي نسخة بما قررناه بالباء السمية فاذا نامت بان لك (ما هو الحق) وما هذه فاعل استبان بمعنى بان لك وظاهر الحق والامر المتحقق المقرر مما فصله (من عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم) بحفظه وخلقه برأى من النقائص لاسيما (من الجهل ب) معرفة ذات (الله وصفاته) كسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان فطرتهم على التوحيد والعلم به وبصفاته والافرار بذلك (أو) تبين لك عصمته (من كونه) أي وجوده وخلقه كسائر الانبياء (على حالة تنافي العلم بشي من ذلك) أي من ذاته وصفاته (كله جملة) فهو لا يجهل شي من ذلك أصلاً لاسيما (بعد النبوة) ونزول الوحي عليه لقضائه بحيازته جميع الشرف والكمال لانه تعالى لا يصطفي الا من هو كذلك (اجماعاً) من كل المسلمين (وعقلاً) لا قضاء العقل السليم له (وقبلها) أي النبوة (سمعاً ونقلًا) لوروده في الاحاديث الصحيحة ولاتفاق أئمة الدين على عصمته من ذلك قبلها ولو قال من عصمتهم كان أحسن لعدم احتياجه للتقدير والمنصوبان فيمنع من سمعاً مؤ كد لقوله نقلاً لا كحديث البخاري كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فابواهيه ودانه وينصرانه ويمجسانه وهو معني قوله فطرة الله التي فطر الناس عليها كما تقرر في التفاسير وشروح الحديث وفي المواقف عصمة الانبياء لاسيما انبياء عليه وعليهم السلام من الجهل بالله وصفاته قبل النبوة وبعدها اجماع عقلي لانه كفر والكفر لا يجوز على الانبياء قبل البعثة وبعدها عقلاً واجماعاً وما وقع لابراهيم عليه الصلاة والسلام لالزام الحجاة ولطمثن قلبه لالسلته منه كما تقدم وكذا كل ما بضاهيه من قصص الانبياء عليهم السلام والصلاة والسلام (ولا بشي) معطوف على قوله بشي قبله أي ولا كونه على حالة تنافي العلم بشي (بما قرره من أمور الشرع) الذي أوحى اليه بتبليغه (واداه) أي أوصله وبلغه (من ربه الوحي) المأمور بتبليغه لامته (قطعا) أي مقطوعاً به متيقناً بالاخلاق (عقلاً وشرعاً) لانه مناف لارساله به وأمره بتبليغه فكيف يجوز عليه جهل بشي منه لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من ذلك لدلالة المعجزة على علمهم وصديقهم فيما بلغوه عن الله لانه لو لم يكن كذلك كان افتراء على الله وهو باطل عقلاً وشرعاً وظاهره انه لا يقع ذلك منهم وهو واداهما أيضاً وهو مذهب أبي اسحق الاسفرائني وجوز القاضى أبو بكر اعدم منافاته للمعجزة فانهم لا يقرون عليه وكلام المصنف رحمه الله تعالى على خلافه (وعصمته عن الكذب) معطوف على عصمته في أول الفصل لما علمته من منافاة المعجزة له (وخلف القول) أي انه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم عما يخالف الواقع من قوله ان لا يتهم في تبليغه (من ذنباه الله تعالى وأرسله)

أذ لا يحيط به أحد العلماء وهذه العصمة ثابتة له (بعد النبوة عقلاً واجماعاً وقبلها سمعاً ونقلًا) كان الأولى بحسب السجع نقلاً وسمعاً وتوداهما واحد والمراد بالسمع ما ثبت بالسنة والنقل ما نقل عن الأئمة وذلك كحديث الصحيحين ما من مولود يولد إلا على الفطرة فابواهيه ودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جدعاء هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول أبو هريرة رضي الله تعالى عنه أقرؤا إن شئتم فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم وحديث كل مما دى خلقت حنفاء فاجتاتهم الشياطين عن دينهم فأمروهم أن يشركوا بي غيري ومن المعلوم استثناء الانبياء اذ لم يجعل للشيطان عليهم سبيل في الاغواء قال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان

وقوله فاجتاتهم بالجمع أي استخفتم فجالوا معه في ميدان الضلالة يهيمون وروى بالحاء أي نقلتهم من حال إلى حال فهم في طغيانهم بغيره (ولا بشي) أي ولا على حالة تنافي العلم بشي (بما قرره) أي النبي (من أمور الشرع واداه عن ربه عز وجل من الوحي) أي الجلي والحقني من الكتاب والسنة (قطعا) أي بلا شبهة (عقلاً وشرعاً) أي من الجهتين (وعصمته) أي ومن عصمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (عن الكذب) في القول مطلقاً (وخلف القول) في الاخبار (مذنباه الله تعالى) أي من ابتداء ما ظهر نبوته خصوصاً (وأرسله) إلى أمته

(قصد أو عن غير قصد) أي لاعتدوا عن خطأ (واستحالة ذلك) أي ومن استحالة ما ذكر من الكذب والخلاف (عليه شرعا) أي سمعا (واجتماعا ونظرا) أي عقلا (وبرهانا) أي بيانا ظاهرا (وتنزيهه عنه) أي عن الكذب (قبل النبوة قطعا) لأنه لا يتبع الأمة في الشبهة بعدها أصلا (وتنزيهه عن الكبرائر اجتماعا) من غير التفتات لمن خالف فيه سمعا أو عقلا (وعن الصغائر تحقيقا) فجعلها على خلاف الأولى تدقيقا (وعن استدامة السهو والغفلة توفيقا) وقد قيل

٢٢٣

والسهو من كل قلب

غافل لاه

قد غاب عن كل شيء سره

فسها

عما سوى الله فالتعظيم

لله

(واسـ) تمرار الغلط

والنسيان عليه فيما

شرعه لامتته من الاحكام

واجبا ومنه دوا وحراما

ومكروها وخلاف الأولى

ومباحا (وعصمته) أي

ومن عصمته (في كل

حالاته من رضى وغضب

وجد) بكسر الجيم ضد

الفرزل والمـ راد به هنا

العزم والمجزم (ومزح)

فاته كما قال ألمزح ولا أقول

الاحقا فاذا كان مزحه

حقا فكيف لا يكون

جده صدقا (فيجب

عليك) بروى ما يجب

لك (أن تتلقاه) أي

تأخذ وتناول وتقبل

ما صدر من مشكاة صدره

في أي حالة كانت من

أمره (بالـمين) أي

بالقوة أو بالبر كـ وقيل

باليد اليمين لأن اليمين

تمد إلى كل حسن

فلم يصدر عنه شيء منه وهو مستحيل (قصد أو غير قصد واستحالة ذلك) أي الكذب والخلاف (عليه شرعا واجتماعا) من أئمة الدين (ونظرا وبرهانا) أي استحالة شرعا واجتماعا مدل عليه النظر والدليل العقلي فهو متحقق عقلا ونظرا وسقطت الواو والعاطفة في بعض النسخ قبل قوله نظرا وهو أحسن من نبوتها في بعضها (وتنزيهه) أي تبرئته (عنه) أي عن الكذب (قبل النبوة قطعا) لتواتره فكان صلى الله تعالى عليه وسلم عندهم يسمى الأمين كما مر لأنه ما دون في أقواله وأفعاله (وتنزيهه عن الكبرائر اجتماعا) لرفعة قدره عنها ولا ينافيه تجويز المحسوبة له كما قيل لعدم الاعتداد بخلافهم وقوله اجتماعا إشارة لدقوله المعترلة أنه عقلا لا يثبته على المحسن والقبيح العقليين (وعن الصغائر تحقيقا) أي أمرا محققا ولتجويز بعضهم له لم يقل اجتماعا ويجوز أن يريد بقوله تحقيقا قصد دابقرة نبوة قوله (وعن استدامة السهو والغفلة) عطف تقييد للسهو ولعساحة التبليغ عنها فان وقع نبه عليه بسرية كمال وقد قيل

يا سائل عن رسول الله كيف سهى * والسـ هو من كل قلب غافل لاه

قد غاب عن كل شيء سره فسها * عما سوى الله فالتعظيم لله

وتقدم كلامهم فيه ومافيته (و) عن (استمرار الغلط والنسيان عليه) حفظ الله صلى الله تعالى عليه وسلم بإيقاظ قلبه وتنبيهه (فيما شرعه للامة) لأن استمراره منافع أكثر بعهده (وعصمته) بالجر ويجوز رفعه (في كل حالته من رضى وغضب وجد) بكسر الجيم ضد الهزل (ومزح) لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم كماله وكان يمزح ولا يقول الا حقا كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا امرأة لا تدخل الجنة عجو زلاتهن بعدن لسن الشبو بية (فيجب عليك) أي الناظر لأنه خطاب له بغرضه (ان تتلقاه) أي تأخذه وتعلمه (باليمين) أي بالقبول واليمين والبركة لا أنهم يأخذون بهما ما يعنون به فانها جهة يسـ هل العمل بها عادة والعرب تقول لما تمتدح به أخذه يمينه ولذا قال الشماخ

إذا ما راية رفعت لمجد * تلقاه عرابه باليمين

(وتشده عليه) أي على ما ذكر من تنزيهه صلى الله تعالى عليه وسلم عما ذكر (بدا الضنين) بضاده معجمة ونونين كالبحيل وزنا ومعنى من الضنونة وهي شدة البخل وهو استعارته تمثيلية بليغة كقول المتنبي * وقوف شحيح ضاع في التربخاته * أي يحصر على حفظ ما ذكر من تنزيهه قدره عما ذكر كحرص البخيل على ما في يده لشدة بخله به وخوفه من ذهابه منه وفيه مع اليمين مراعاة النظمير وقد فسر اليمين بالقوة وهو غير مناسب هنا لما عرفت (وتقدر) بسكون القاف وكسر الدال من القدر وهو المنزلة الرفيعة كما في قوله تعالى وما قدر والله حق قدره (هذه الفصول) المعقودة لبيان ما يجب اعتقاده في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم (حق قدرها) أي تعظيمها حق تعظيمها اللائق بها (وتعلم عظيم فائدتها) لأنها ما يجب اعتقاده وينال به عند الله مشوبة عظمى (وخطرها) أي شرفها ومرتبتها وأصله ما يعطى عند الرهان لمن سبق فاستعير لما ذكر (فان من يجهل ما يجب اعتقاده) للذي صلى الله تعالى عليه وسلم (أو يجوز له) مما يصح في اعتقاده (أو يستحيل عليه) أي يمتنع في حقه شرعا وعقلا وعادة (ولا يعرف

مرغوب ويتناول بها كل عزيز مطلوب) (وتشده عليه يد الضنين) بالضاد المعجمة أي البخيل الممسك لشيء الثمين وهذا نظير ما يقال عضوا عليه بالنواجذ (وتقدر) بكسر الدال وضمتها أي تعرف (هذه الفصول حق قدرها) أي حق معرفتها أو تعظيمها حق عظيمها كما قيل بالمعنيين في قوله تعالى وما قدر والله حق قدره (وتعلم عظيم فائدتها وخطرها) بفتح الحين ووحكى سكون ثانيهما أي منزلتها وقدرها وعائدتها (فان من يجهل ما يجب للنبي أو يجوز أو يستحيل عليه) أي يمتنع عقلا أو نقلا (ولا يعرف

صور أحكامه) أي فرضاً ونقل (لا يامن) ويروى لا يؤمن أي عليه من (أن يعتقدي بعضها) أي المذكورات (خلاف ما هي عليه) من الصواب في القضايا المشهورات (ولا ينزهه) أي النبي (علا يجب) ويروى لا يجوز أي لا ينبغي (أن يضاف إليه فيهلك من حيث لا يدري) ما يرتب عليه (ويسقط في هوة الدرك) بضم الهاء وتشديد الواو والوادة العميقة والدرك بفتح الراء وسكونها ضد الدرج (الاسفل من النار) ٢٢٤ أي منازلها وفيه أشعار إلى أن من لم يكن في زيادة فهو في نقصان ومن لم يكن في

صور أحكامه) أي الحكم المتصور في حقه من الوجوب والجواز والحرم (لا يامن أن يعتقدي بعضها) أي بعض الصور أو الأحكام (خلاف ما هي عليه) فيعتقدي حقه ما لا يجوز الاعتقاد به (ولا ينزهه عما لا يجوز) في حقه وفي بعض النسخ عما لا يجب أي لا يجوز كذا فسر به بعضهم وفيه نظر (أن يضاف إليه) أي ينسب إليه ويوصف به (فيهلك) أي يقع في أمر يكون سبباً لهلاكه في الدنيا والآخرة (من حيث لا يدري) لعدم علمه بحقه وما يجب وما يجوز عليه (ويسقط في هوة) بضم الهاء وتشديد الواو هو العميق كالنثر (الدرك) بفتح تين وقد تسكن الراء وهو ما ينزل به إلى (الاسفل) من دركات المنازل (من النار) التعريف في النار لعله تدويراً لدار جهنم التي في الآخرة وهي هنا مجاز عن محلها وهي تستعمل كثير لهذا المعنى وهو عبارة عن عقابه أشد العقاب في الآخرة لسبب ما ذكره ولذا علمه بقوله (اذن) هو مصدر مبتدأ مضافاً لقوله (الباطل به) صلى الله تعالى عليه وسلم أي ظن ما ليس صحيحاً في حقه (واعتقاده) على طريق الجزم به (ملا يجوز) شرعاً وعقلاً (عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (يحل) بضم الياء وكسر الحاء المهملة وتشديد اللام وفاعله ضمير ما ذكر من الظن والاعتقاد أي يحل (صاحبه) أي صاحب ذلك الاعتقاد (دار البوار) أي يجعله حالاً في دار البوار يعني جهنم والباء بفتح الواو هو الهلاك وهو من أسمائها ووضبط البرهان يحل بفتح أوله وضم ثانيه وصاحبه فاعله على هذا وهو جائز أيضاً ولا يتعين الأبرواية كذلك (ولهذا) المذكور كله من عظيم قدره وخطره ووجوب اعتقاده تنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عما ذكر وإن اعتقاد خلافه يهلك صاحبه ويحله في الدرك الأسفل لما يؤدى إليه من الكفر أن أراد تنقيصه بما ذكر (احتاط عليه الصلاة والسلام) وفي بعض النسخ ما احتاط وما زائدة كقوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم والاحتياط افتعال من حاطه إذا اتخذ عليه حائطاً ثم استعمل للبالغة في الصيانة والحفظ وفي الأساس احتاط واستحاط في أمره بالغ في الاحتياط وتنسيبه بالتحري في طلب الخير خشية على من ذكر غير لائق هنا (على الرجلين الذين رأياه ليلاً) أي في ظلمة الليل (وهو متكف في المسجد) يعني مسجده بالمدينة (مع صغية) أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها وكانت جالسة تتحدث معه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قامت فقام معها يشيعها ابنتها خرا به وأبصره فأسرع وقوله في المسجد قيل أنه متعلق برأياه لا بعتكف ومع صغية حال من فاعل رأى أي رأياه حال كونه مع صغية في بعض أزقة المدينة فوجد جأته تزوره لافاعل معتكف كما قيل والحديث في الصحيحين عن صغية بنت حيي بن الأخطب بن سمية بسين مهملة مفتوحة وعين مهملة ساكنة بعدها مناة تحمية وهاء أو نون وكانت تحت ابن أبي الحقيق اليهودي فاما قتله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأسلمت تزوجها وقتلها في السيرة (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لمهما نها) أي التي رأيتها تتحدث معي (صغية) زوجتي لأجنبية وفي الحديث أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لهما لما أسرعا على رسلكما أي تمهلا لانهما صغية فقالا سبحان الله فتعجبا من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم

اعتلاه فهو في ارتدائه اذ لا توقف للإنسان في مرتبة استواء ومنه قول أبي الفضل التورزي وثرو لهم واطولوعهم واطول فإلى درك وعلى درج فالأبرار لهم درجات والقجار لهم دركات (اذن الباطل به) أي بالنبي عليه الصلاة والسلام (واعتقاد ما لا يجوز عليه يحل) بفتح الياء وضم الحاء ويكسر وتشديد اللام أي ينزل (بصاحبه) فيدخله (دار البوار) أي الهلاك والخسار (ولهذا) المعنى (ما) أي الأمر الذي وقيل ما زائدة (احتاط النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي أخذ بالحزم والثقة من جهة الشفقة (على الرجلين) أي من الأنصار كما في البخاري وغيره قيل هما السيد بن حضير وعبد بن بشر (الذين رأياه ليلاً) وهو معتكف في المسجد جملة

ما

معترضة (مع صغية) متعلق برأياه (فقال لهما انها صغية) أي إحدى أمهات

المؤمنين وقد جاءت تزوره في اعتكافه في العشر الاواخر من رمضان فتحدثت معه ساعة ثم قام معها إلى قبلتها إلى بيتها حتى اذا بلغت باب المسجد فرأه فابصره فأسره صلى الله تعالى عليه وسلم وأسرع في المشي اما حياثهما من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأما الثلاثا فتحي الذي عليه الصلاة والسلام منها فقال لهما على رسلكما أي أنبأتما على مشيكما ولا تسرعاني سيركما انها صغية فقلا سبحان الله تعجبا من قوله ذلك لهما اذ لا يظن مسلم بعلمه الصلاة والسلام ما لا يليق به من قبوع المقام

(ثم قال لهما ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم) بنقوذ في المناقذ الضيقة للوساوس الخفية وفي النهاية المراد من قوله يجري مجرى الدم انه بسلط عليه وتسرى وساوسه في العروق مجرى الدم لان يدخل جوفه (واني خشيت ان يقذف) أي يلقي ويرمي (في قلوبكم شيئا) وفي رواية شرا (فتهاك) قال الخطابي خشى صلى الله تعالى عليه وسلم عليهما الكفر لوظائفهما برؤيته معه امرأة أجنبية فبادر الى اعلامهما بمكانها نصيحة لهما في حق الدين قبل ان يقعافي ٢٢٥ أمر به لكان به انتهى وفي هذا البناء

الى عصمة الانبياء عليهم السلام من مغارقة السوء والفحشاء (هذه) أي الفائدة الجلية وهي ما ذكر من احتياطه عليه الصلاة والسلام للرجلين في هذه القضية (أكرمك الله تعالى) جملة معترضة بين المبتدأ والخبر وهو (أحدي فوائدها) كما جعل عليه في هذه الفصول (السابقة) من تعظيم أرباب النبوة وأصحاب الرسالة تحذيرا من ان يعتقدهم ما لا يليق بكرم مقامهم لأجل جهالته بعصمتهم وغفلة عما يجب لهم ويجوز ويمتنع من حالتهم (ولعل جاهلا) أي عن مراتب العلم غافلا (لا يعلم بجهله) أي بجهل كونه جاهلا وبجهل جهلا مركبا (اذا سمع شيئا منها) أي من تنزيهات الانبياء عليهم السلام وبروي من هذا أي مما ذكر (يرى) أي يظن (ان

ما ذكر اظنه انهما ظناه ما لا يليق بمقامه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قال المحافظ انهم لم يعرفوا ولم ينسبوا في شيء من كتب الحديث الا ان ابن العطار تلميذ النووي قال في شرح العمدة زعم بعضهم انهما أسيدين خضير وعباد بن بشير ووقع في رواية سفيان في البخاري فابصره رجل من الانصار بالافراد وفي أخرى وهما من الانصار فيجتمعا بعدد القصة وقال ابن حجر الاصل عدم التعدد فهو محمول على ان أحدهما كان تابع للآخر فاختص أحدهما بخطاب المشافهة (ثم قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (لهما) بعد ما قالاه (ان الشيطان يجري من ابن آدم) بوسوسته له في باطنه (مجري الدم) وهو داخل في عروقه وفي رواية اني خفت ان تغفلني ظن ان الشيطان الى آخره والمراد بان آدم الجنس فيشمل النساء وجريانه مجرى الدم قيل انه على ظاهره وانه أفدره الله تعالى على الدخول في عروق الناس ويتصل بقلوبهم وقيل تمثيل لشدة اتصاله به ولزومه له (واني خشيت) عليه كما (ان يقذف) أي يلقي ويوقع الشيطان (في قلوبكم شيئا) من الظن السيئ (فتهاك) أي فتعافي انهما كما كما الله به بما يحل بكم من العقوبة على ذلك الذنب فخشي صلى الله تعالى عليه وسلم عليهما ان يغويهما الشيطان فيلقى في قلوبهم سوء الظن به وانه يتكلم مع أجنبية فيؤديهم اذ ذلك الى تنقيصه عليه الصلاة والسلام وهو كفر يستحقان به دخول النار فيها كما فبادر لاعلامهما بما ينافي ذلك الى تنقيصه عليه الصلاة والسلام وهو كفر يستحقان به دخول النار فيها كما من المسجد الحاجة والارشاد لا احتراز من محل التهم وانه ينبغي للعالم ان يرشد غيره لما فيه خيره الى ذلك من الفوائد التي لا تخصي (قال القاضي) عياض المؤلف رحمه الله تعالى (هذه) أي معرفة ما يجب اعتقاده فيه صلى الله تعالى عليه وسلم من عصمته من سائر الذنوب لئلا يهلك اذا اعتقد خلافه (أكرمك الله) أي جعلك الله مكرما بما هذا له مما يجب علمك معرفته (أحدي فوائدها) كما جعل عليه (هو) خبر هذه المبتدأ وما بينهما من الجملة الدعائية اعتراض (في هذه الفصول) بصادمهم لجمع فصل أي السابقة في بيان عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما يجب لهم علمنا (ولعل جاهلا لا يعلم بجهله) لانه هو الذي يخشى عليه من هذا التوهم ولعل هلالا لا شقاق عليه وخوفه من هلاكه (اذا سمع شيئا منها) أي من الفصول المعقودة لتنزيه الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن النقائص (يرى) ويعتقد (ان الكلام فيها جملة) أي جملة افهوه ومنصوب على الحال (من فضول العلم) خبر ان جمع فضل غلب على الامر الذي بعدهما ومنه الفضولي ولذا انساب للجمع فيه وهو بصادمهم جملة بمعنى زيادته (وان السكوت) عن ذكرها (أولى) من ذكرها وهو جهل عظيم منه لانها من أهم الامور (وقد بان لك) مما قرأناه (انه) أمر متعين واجب ذكره واعتقاده (للفائدة التي ذكرناها) وهي ان فيها النجاة من الهلاك كما برشدك اليه حديث صفة الذي ذكره (و) فيه (فائدة ثانية) غير الذي قدمه (يضطر) بالبناء للجهول أي يحتاج (اليها) احتياجا شديدا لانها من ضروريات الدين (في أصول الفقه) أي في القواعد الفقهية في علم أصول الفقه (وينبغي علمها) أي يترتب ويتفرع عليها (مسائل لا تعدد

(٢٩ شفا ح)

الكلام فيها) وبروي فيه (جملة) أي بجملة أو جملة (من فضول

العلم) أي زوائده وهو خبر ان (وان) يروي أو ان (السكوت أولى) من التعرض لذكره (وقد اسفان لك انه) أي الكلام في عصمتهم عليهم السلام (متعين) أي واجب معرفته على أهل الاسلام (للفائدة التي ذكرناها) مع فوائدها في هذا المقام كما بينه بقوله (وفائدة ثانية يضطر) بصيغة المجهول أي يحتاج (اليها) في أصول الفقه وينبغي علمها مسائل) متفرعة عنها (لا تعدد) لكثرة تها وهي لغز رديئة في لا تعدد ذكره الديجي وفي حاشية التلمساني لا تبع من البعد ومعناه قرينة تبني علم المسائل

(من الفقه) وروى لا تعدد تفعل من العدد ومعناه مسائل كثيرة لا يحصرها العدد ومن الفقه على الاول معمول لا تعدد وهو الاظهر
أو مسائل ولا تعدد صفة وعلى الثاني عامله هو المسائل فقط ولا يصح تعدد لنفسه المعنى (ويتخلص) بصيغة المجهول أى ويحصل
الخلاص (بها من تشعب مختلفي الفقهاء) أى تهييجهم الشر والفتنة والخصومة (فى عدة منها) أى من المسائل (وهى) أى الفائدة
المضطر اليها فى أصول الفقه وغيره (الحكم فى أقوال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى جنسه أو خصوصه (وأفعاله وهو باب
عظيم وأصل كبير من أصول الفقه) ٢٢٦ لا بناء كثير من أحكام الشر بعبارة عليها وتفرعها عنها (ولا بد من

من الفقه) أى مسائل الدين الشرعية وفروعه أى لا تعدد لكثيرتها الا ان انفصالها من العقل قليل فى
الاستعمال الا انه كما قيل لغة رديئة لا تسكاد تعدد (ويتخلص بها) أى يخرج من عهدتها ويبذل (من
تشعب) تفصيل من الشعب بفتح الغين المعجمة وسكونها وهو تهييج الشر والصياح فى الخصومة
(مختلفي الفقهاء) أى أقوال الفقهاء المختلفة (فى عدة منها) أى فى عدة مسائل تتعلق بالاعتقاد فيما
يجوز على الانبياء عليهم الصلاة والسلام ويجب لهم (وهى) أى الفائدة المضطر اليها (الحكم فى أقوال
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأفعاله) التى هى معظم سنته الواردة فى حديثه لا نفاهاته وأقواله
وأفعاله وتقريراته فى جميع أحواله من الغضب والرضى والصحة والمرض وغير ذلك مما قاله المصنف
ولا فى شامة رجه الله تعالى كتاب مستقل فى أفعاله صلى الله تعالى عليه وسلم وما يجب الاقتداء به
ويستحب فان منها ما هو تعبد وضرورة وأمر عادية وجبلة مختلفة وفى لزوم الاقتداء به فيها واستحبابه
فيعلم بالعلم انه قصده النشر يع فذهب الباقلانى والغزالى الى انه ينسب التأسي به فى الامور الجبلة
ولا يباحق فيها وجهان ففيها أقوال ثلاثة بالنسب والاباحة والامتناع كذا هاهنا للعبد من طريق
ورجوعه من أخرى وهذا كله فيما لم يعلم حكمه بنص منه أو من الصحابة رضى الله تعالى عنهم ولم يعلم انه
من خصوصياته صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو باب عظيم) شأنه (وأصل كبير من أصول الفقه)
وقواعده المهمة لا بناء كثير من أحكام الشرع عليه (ولا بد من بنائه) أى جعله مبنيا على أساس
وقاعدة يجمع اليها وهى انه متفرع (على صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم فى اخباره وبلاغه) أى ما يبلغه
لامته ومن بعث لمدايته وارشاده (وانه لا يجوز عليه السهو فيه) أى فيما بلغه عن ربه لعصمة الله له عنه
لنفاته لكونه صلى الله تعالى عليه وسلم أرسل مشرعا مبنيا الامر به (و) على (عصمته من الخلفه فى
أفعاله) الصادرة عنه (عدا) فلا يتوهم جوازها عليه ولا اعتقاده (وبحسب) بسكون السين (اختلافهم)
على مقداره (فى وقوع الصغائر) من الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا سيما منه صلى الله تعالى
عليه وسلم (وقع خلاف) بين الفقهاء وفى نسخة اختلاف (فى امتثال الفعل) أى اتباعه بمجرد صدوره
منه صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه أكثر فقهاء المذهب وقد (بسط) أى نقل وبين وذكر (بيانه فى كتب
ذلك العلم) يعنى الفقه وأصوله (فلا نطول به) الكلام فى هذا الكتاب لانهم جازاهم الله خيرا كفوناه وثقه
فلا حاجة لاعادته هنا (وفائدة نالته يحتاج اليها أحدكم) أى القاضى وغيره (والمفتى) الحبيب السائل
عن الامور الشرعية من علماء الشرع وأحكامه (فيمر أضاف) بنسبته ووصفه (للنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم شيان من هذه الامور) التى تجوز أو تجب أو يمتنع عليه (ووصفها) صريحاً أو
ضمنياً كلاً أو بعضاً (فن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه) من الاوصاف (و) لم يعرف (ما وقع

بنائه) أى الاصل
الكبير (على صدق
النبي فى اخباره) بكسر
الهمزة أو فتحها
(وبلاغه) أى بتبليغه
وهذا تخصيص بعد
تعميم (وانه لا يجوز
عليه السهو فيه) أى فى
ابلاغ ما أمر بتبليغه
(وعصمته من الخلفه
فى أفعاله عدا) احتراز
من وقوعها ساء هو
(وبحسب اختلافهم)
بفتح السين وابتداء المحلى
فقال هنا بناسكاتها (فى
وقوع الصغائر) من
جواز صدورها وعدمه
من الانبياء (وقع
خلاف) وفى نسخة
اختلاف (فى امتثال
الفعل) أى بمجرد
صدوره منهم والمحقق
المصير الى امتثال أفعالهم
واتباع سيرهم وآثارهم
مطلقا لا فرق بينه على
ما ذهب اليه أبو حنيفة
ومالك وأكثر أصحاب

الشافعى (بسط بيانه) بصيغة المصدر وفى نسخة وبسط وهو يحتمل ان يكون مصدرا وان يكون فعلا
مجهولا أى وشرح بيان امتثال الفعل (فى كتب ذلك العلم) أى علم الاصول فى الدين المذكور فيه اختلافهم فى وقوع آثارهم
أو علم أصول الفقه المذكور فيه اختلافهم فى امتثال أفعالهم المقصودة دون أفعالهم بمقتضى العادة (فلا نطول) أى الكلام (فيه)
وفى نسخة أى لا نطول الكتاب بذكره كتمناه هنا لك من استيفاء ذلك (وفائدة نالته يحتاج اليها المحاكم) فاضيا كان أو غيره
(والمفتى) أى مجيب السائل عن مسئلته الحادثة (فيمر أضاف أى نسب الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شيان من هذه الامور أو
وصفها) أى بما يجب له أو يجوز أو يمتنع مما سبق تفصيلها (فن لم يعرف ما يجوز) أى له فعله (وما يمتنع عليه) أى وقوعه منه (ما وقع

الاجماع فيه والخلاف) أي ولم يعرف موضع الاتفاق ومحل الاختلاف (كيف) أي على أي حال (يصمم) أي يتمادى عليه ويجزم به ويعزم (في الفتيا) بضم الفاء وما الفتوى فيفتحها وقد يضم وكلاهما اسم للافتاء ٢٢٧ (في ذلك) أي الذي يجب له

أو يجوز أو يمنع عليه
أذا رفع السـ وال اليه
(ومن أين يدري هل ما
فاله) أي الحاكم والمفتي
(فيه) أي في حقه عليه
الصلاة والسلام (نقص)
أي طعن (أو مدح) حتى
يقدم على حكمه ليعمل
به وإذا لم يعلم وأقدم (فاما
ان يحجـ ترى) أي يحجـم
(على سفلـ دم مسـ لم
حرام) أي اراقتـه من غير
استخفافه (أو يسقط
حقا) أي أرائنا بتا
(ويضيع حرمة للنبي)
وفي نسخة حرمة النبي
(صلى الله تعالى عليه
وسلم) فيهلك من حيث
لا يعلم والثاني أقبح من
الاول لانه موجب كفره
ولغيره قتال (ولسبيل
هذا) أي ما ذكر من الكلام
في عصمة الانبياء عليهم
السلام (ما) زائدة أو
موصولة (قد اختلف
ارباب الاصول) أي
أصول الدين وأئمة العلماء
من المجتهدين (والحققن)
من المفسرين والمحدثين
(في عصمة الملائكة)
المقر بين والمعتمدانهم
كالانبياء والمرسلين في
تنزيههم عن مخالفة في
أمر الدين صلوات الله
وسلامه عليهم أجمعين

الاجماع فيه) نفيًا وإثباتًا (ولم يعرف ما وقع) (الخلاف) فيه جواز أو نفيًا (كيف يصمم) أي يحجـم
أو يعزم عليه (في الفتيا في ذلك) أي في أمر الانبياء عليهم الصلاة والسلام من جواز أو نفي نسخة
الفتوى وفي القاموس أفـتى في الأمر بأنه والفتوى وتفتح ما أفـتى به الفقيه انتهى وتفصيله في
المصباح كغيره (ومن أين يدري) ويعلم بالعقل والنقل (هل ما قاله) في حق الانبياء عليهم الصلاة
والسلام في فتواه أو حكمه (فيه نقص) لهم (أو مدح) لهم حتى يقدم عليه حكماء افتاء (فاما ان يحجـ ترى)
أما بكسر الهمزة ومعاها مقرر في كتب العربية والاجتراف افعال من الجراء توهي الاقدام على الشيء
من غير مخالفة بما فيه من الضرر وبينه وبين الشجاعة عموم وخصوص كما بين ذلك في كتب الاختلاف
(على سفلـ دم مسـ لم حرام) بان يحكم أو يقضى بكفره وقتله وهو غير مستحق لذلك والسفلـ معني
الاراقة والنصب (تنبيه) قال في العقائد العنصرية لا تكفر أحد من أهل القبلة الا بما فيه في الصانع
الختار أو بما فيه شرك أو انكار النبوة وانكار ما علم من الدين بالضرورة أو انكار مجمع عليه قطعا أو
استحلال محرم أو ما غير ذلك فالقائل به مبتدع وليس بكافر انتهى وسيأتي بيان ذلك * واعلم ان شيخ
والدي الشهاب بن حجر الهيتمي قال في شرح المنهاج نقلا عن الزركشي ان ما وقع في كتب الحنفية
وفتاواهم من التكفير بالفاظ كثيرة كالتورعون من متأريهم بنـ كرون أكثرها خالفوا الاصول
أي حنيفة وعقائدهم فليسوا من أهل الاجتهاد فليحذرهم ان يراهم منا ومنهم لانه يخاف على قائلها ان
يدخل في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من كفر مسلما بغير حق فقد كفر انتهى وفي الفتاوى البرازية
حكى عن بعض السلف انه قال ما في الفتاوى من التكفير بكذا وكذا فذلك للتخويل وهو
كلام باطل وحاشا ان يلعب أمناء الله تعالى على الاحكام من الحلال والحرام ويكفر أهل الاسلام بل
لا يقولون الا الحق الثابت عن سيد الانام وما أدى اليه اجتهاد الامام أخذ من نص كلام الملك العلام
أو حديث سيد الرسل العظام انتهى وهذا يحتمل ان يكون ناييد الما قاله اعتناء بانهم لا يقولون الا ما نص
عليه امام مذهبهم مستندا الى دليل من القرآن أو الحديث الصحيح أو هو اعتراض على الجواب بان
المقصود به التخويل والتهديد بانه لا يصح مثله من التاويل الا في الحديث والتزيل اما في كتب الفقه
الموضوعة لبيان الحلال والحرام وتعليم الناس حتى العوام فلا يصح غير ما مثله لمافيه من اللبس
(أو يسقط حقا) من حقوق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بما يوجبهم نقصا فيه (أو يضيع حرمة للنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم) أي أمر احترام ما راعى له صلى الله تعالى عليه وسلم كتجويز المعاصي عليه
وخوفا لا يليق به فلا يجوز زلم ان ينسب لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره من الانبياء عليهم
الصلاة والسلام أمر اينا في عصمتهم عمدا وسهوا قبل النبوة وبعدها وهو الذي ارتضاه كثير من أئمة
الدين وأهل الاصول كما مر ثم ان المصنف رحمه الله تعالى شرع في بيان عصمة الملائكة عليهم الصلاة
والسلام كما وردت به النصوص فقال (وسبيل هذا) الباء بمعنى في أي ما جرى في طريق هذا وفي نسخة
وسبيل هذا بدون باء وهذا اشارة لما ذكر من عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام (ما قد اختلف
ارباب) أي أصحاب (الاصول) أي علماء أصول الدين في العقائد (وأئمة العلماء) أي أكابر علماء
الشرع المتقدمين (والحققن) أي أهل التحقيق من أعلامهم (في عصمة الملائكة) عليهم الصلاة
والسلام لانهم لا يعصون الله ما أمرهم ولا يفعلون الا ما يؤمرون فهم مثلهم في جريان الخلاف فيما هو
لازم لهم والصحيح والصواب فيه

* (فصل في) * تحرير (القول في عصمة الملائكة) جمع ملك والتاء لتأنيث الجمع وفي اشتقاق الملك

* (فصل) * (في القول في عصمة الملائكة) جمع ملك أصله ملاك حذف هـ مزته بعد نقل حركتها لكثرة الاستعمال وقيل أصله
ملائك من الالوكة وهي الرسالة فاخرت ثم جمع وقد تحذف الهاء فيقال ملائك

(أجمع المسلمون على أن الملائكة كلهم مؤمنون) كما ملون (فضلاء) بضم ففتح أى فاضلون في قدرهم عند ربهم (واتفق أئمة المسلمين) من علماء الأمة وعظماء الأمة (على) ٢٢٨ ان حكم المرسلين منهم) أى من الملائكة المقر بين إلى الانبياء والمرسلين (حكم

النبيين سواء) أى مستوين (في العصمة) وتعظيم الحرمه (عما ذكرنا عصمتهم) أى النبيين (منه) أى من السهو في القول والتبليغ في العمل (وانهم) أى رسل الملائكة (في حق) وق الانبياء والتبليغ اليهم) ما أمرهم الله تعالى به من الانبياء (كالانبياء مع الامم) في هذه الاشياء (واختلفوا) أى العلماء (في غير المرسلين منهم) معصومون هم كرسالهم أم لا (فذهبت طائفة إلى عصمة جميعهم من المعاصي واحتجوا) أى استدلووا وهم الأئمة وفي نسخة واحتجت أى الطائفة أو الفرقة في عصمتهم من جميع المعصية (بقوله تعالى لا يعصون الله ما أمرهم) أى فيما أمرهم به فيما مضى (ويفعلون ما يؤمرون) فيما يستقبل أو لا يمتنعون عن قبول الاوامر والترامها و يؤدون ما يؤمرون ولا يتناقون عن القيام به (وبقوله ومامننا) أى معشر الملائكة أحد (الاله مقام معلوم) لعبادته لا يتجاوز إلى غير حالته (وانا نحن

خلاف لاهل اللغة المشهورين من انه من الاولوكة وهى الرسالة لانهم رسل الله يرسلهم لما يرى وأصله مالا ثم قلبت بدليل جمعهم على ملائكة واختلاف في حقيقة قوتهم والصحيح انهم أجسام اطيقة قادرة على التشكل وفي تشككهم كلام ليس هذا محله وليس الجح من منهم على الصحيح خلافا لمن ذهب إلى انهم جنس واحد وقد بيناه في حواشي التفسير وتقدم الكلام في معنى العصمة قال الجلال الدواني العصمة عندنا ان لا يخلق الله تعالى فيهم ذنبا وعند الفلاسفة ملكة تمنع الفجور انتهى (اتفق المسلمون) وفي نسخة أجمع المسلمون (على ان الملائكة مؤمنون) بالله ورسوله وشراؤه كلوص فهم الله تعالى في القرآن (فضلاء) أى ذو قدر معظم بمجل (واتفق أئمة المسلمين) من علماء الأمة الاسلامية (على ان حكم المرسلين منهم حكم النبيين) من البشر فهم (سواء) أى مساوون لهم (في العصمة) وتنزيههم عما ينزهون عنه لشرف قدرهم (عما ذكرنا عصمتهم منه) من الكبار والصغار كما تقدم تفصيله والجار والمجرور متعلق بالعصمة قال الله تعالى الله بصطفى من الملائكة رسلا قال الواحدى الملائكة منهم رسل كجبرائيل وأسرأفيل وميكائيل وعزرائيل ومنهم غير رسل وقال بعضهم كلهم رسل أرسل بعضهم لبعض منهم وبعضهم إلى الناس كجبريل والمحفظة والمصنف تبع فيما قاله الواحدى وهو المشهور وفي كلامه إشارة إلى أن من انكر الملائكة ليس مسلم كالفلاسفة فانهم ذهبوا إلى انها ارواح الفلكيات وعقودها القولهم انها حية فعالة لا عقول روحانية كما فصل في كتب الحكمة ومطولات الكلام والنصوص القرآنية شاهدة بخلافه (وانهم) أى رسل الملائكة (في حقوق الانبياء) عليهم الصلاة والسلام من حيث الوساطة بين الله تعالى وبينهم (والتبليغ اليهم) فيما أمرهم الله تعالى ان يلقوه اليهم من الوحي فخالهم معهم (كالانبياء عليهم الصلاة والسلام مع الامم) في تبليغ الاحكام اليهم وبيان المصالح لهم حسبما أمرهم الله تعالى به والمراد بعصمتهم انهم لا يخالفون أمر ربهم فلا ينافي ان الله تعالى لم يخالفهم شهوة ودواعى كفى الطباع البشرية وهو ظاهر غنى عن البيان خلافا لمن تصدى للجواب عنه (واختلفوا في غير المرسلين منهم) أى من الملائكة هل هم مساوون لهم في العصمة مما تقدم وغدما (فذهبت طائفة) من أئمة الدين (إلى عصمة جميعهم) من الرسل وغيرهم (من المعاصي) جميعها لان الله تعالى لم يخلق فيهم شهوة ولا داعية لها (واحتجوا) بعصمتهم من جميعها وفي نسخة احتجت أى الفرقة الاولى أولى (بآيات) كقوله لا يعصون الله ما أمرهم) منصوب على نزع الخافض أى فيما أمرهم أو بدل استعمال من اسم الله تعالى أى أمره (ويفعلون ما يؤمرون) به أى يبادرون بفعله من غير تقصيص ولا تأخير فعلى هذا هو تاسيس وان جل على ظاهره فهو تاكيد والعطف بالواو يبيد دقيل ولا دليل في هذه الآية لمدعاء من المدعى لان عائد على خزنة النار قبله في قوله عليهم ملائكة غلاظ شداد وهم التسعة عشر وبه فسرق الكشاف فكانه لاحظ عدم الفرق بينهم وبين غيرهم ولا يخفى في ما فيه (وبقوله ومامننا) الله مقام معلوم لا يتعداه لغيره حسبما أمر وأدفعه حذف الموصوف أى ما أحدنا أو معشر أو فريق (وانا نحن الصافون) أى الواقفون صغوف كصغوف الصلاة في المقام المعين لنا ولما أمرنا به وتفسيره بالصافين أقدامنا في الصلاة لوجه هنا كما قيل (وانا نحن المسيجون) أى الملازمون لتقدس الله تعالى وتنزيهه عما لا يليق بشأنه وقيل معناه المصرون العابدون كما ورد في الحديث ان لهم مصغوف كصغوفنا (وبقوله ومن عنده) أى الملائكة المقر بون مكانة لا مكانا المنزه الله تعالى عنه (لا يستكبرون عن عبادته) أى يتذللون ويخضعون لعظمة الله تعالى

(ولا الصافون) أقدامنا في الصلاة أو المحافون حول العرش واقفون (وانا نحن المسيجون) أى المنزهون لله بما يشركون (وبقوله ومن عنده) أى عندي به مكانة ومنزلة وهو مجتد أخبره (لا يستكبرون عن عبادته) تعاطها

(ولا يستحسرون) أى لا يعيرون ولا يستعجبون ولا ينقطعون تعاقبا (الآية) أى يستبحون الليل والنهار لا يعفرون كما في نسخة أى لا ينقطعون ولا يميلون (وبقوله ان الذين عند ربك) أى مقرنون (لا يستكبرون عن عبادته) بل يعفرون بضاعته (الآية) أى ويستبحونه وله يسجدون حقيقة أو ينقادون لحكمه ويتذللون بالخضوع والخشوع لأمره (وبقوله) تبارك وتعالى في وصفهم (كرام) أى مكرمين على الله (بررة) أى اتقياء مطيعين في مقام رضاه (ولا يمسه) أى اللوح ٢٢٩ المحفوظ أو القرآن المحفوظ

(الا المظهرون) أى الملائكة المتطهرون من أدناس الذنوب واجناس العيوب (ونحوه) أى بامثال ما ذكر (من السمعيات) من الكتاب والسنة (وذهبت طائفة) من العلماء (الى ان هذا) أى ما ذكر من قضية العصمة وعدم الخلفه (خصوصا للرسلين) والمقرئين (منهم) أى من الملائكة (واحتجوا) بأشياء ذكرها أهل الاخبار والتفاسير (المعتمدة على ما نقله فيها عن الرهبان والاحبار) ونحن نذكرها ان شاء الله تعالى (بعد ذلك) (ونبين الوجه) أى (الوجه) (فيها) هنالك (ان شاء الله تعالى) أى أراده وقضاه وما أحسن ما قال الشافعي رحمه الله تعالى فاشتكت كان وان لم اشأ وما لم تشأ ان اشأ لم يكن وهو مضمون كلام اتفق عليه السلف والخلف

(ولا يستحسرون الآية) أى لا يعيرون ويعلمون من العبادة التي أمروا بها (وبقوله ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته الآية) المأذون بعبادته (وقوله كرام بررة) صفة مفرجة جمع ساقرو وهو الكاتب وهم الكرام الكاتبون من الملائكة والبررة جمع بار وهو المطيع المتقي ربه وأما البر فجمع به ابرار (وقوله لا يمسه الا المطهرون) هذا على ان المراد به لا يمسه القرآن في اللوح المحفوظ أو في غيره الا الملائكة المطهرون من الكدورات الجسمانية والعلائق البشرية وقد فسر بأنه لا يجوز ان يمسه من الناس الا من تطهر من المحدث أو لا يمسه الكفرة لنجاسة كفرهم فهو نقي بمعنى النقي ولا شاهد فيه على هذا كما انه لا شاهد في قوله وما منا الا له مقام معلوم اذ فسره بأنه ما من أحد من المسلمين الا له مقام في الآخرة أو يوم القيامة وقد قيل أيضا انه لا شاهد فيه على رسل الملائكة اذ لا يخص فيه وقد أشار الى عمومته في الكشاف (ونحوه) مما هو بمعناه (من السمعيات) أى النصوص القرآنية الواردة في حق الملائكة كقوله تعالى لا يستبشرون بها القول وهم يأمرونه أو ما هو مسموع من الشارع من كتاب أو سنة (وذهبت طائفة) من العلماء (الى ان هذا) أى ما ذكر من أمر العصمة (خصوصا) أى مخصوص كما وقع في بعض النسخ (للمرسلين والمقرئين منهم) أى من الملائكة دون غيرهم والمقرئون هم الكروبيون بشديد الرأى وتحقيفها وأنشد أبو علي * كريمة منهم ركوع وسجد * وكأنه مبدلة من القاف أو أصله من كرم بمعنى ذاب يقال هو كرم الخافق أى قويه سموابه لقوتهم أو أصله من كرم على العبادة أو هو من الكرم بالشدة خوفاً منهم من الله تعالى (واحتجوا بأشياء ذكرها أهل الاخبار والتفاسير نحن نذكرها ان شاء الله تعالى) وفي نسخة (بعد) بالبناء على الضم (ونبين الوجه فيها) أى القول الموجه المرضى مستعار من الوجه المعروف (والصواب عصمة جميعهم وتنزيه نصابهم) أى كمال مقامهم (الرفيع) العالي منزلته عند الله (عن جميع ما يحيط) أى ينقص أو ينزل من حط الحمل اذا نزل من مكان عال الى أسفل منه (من رتبته ومنزلاتهم) هو مقامهم (عن جليل مقدارهم) أى قدرهم الجليل فهم معصومون عن جميع الذنوب كبيرها وصغيرها ولا يجوز ذلك عليهم ولا يقدر عليهم (ورأيت بعض شيوخنا أشار) أى قال والاشارة تطلق به ذا المعنى كثير (الى أن) يفتح الهمزة مخففة من الثقيلة أى انه (لا حاجة بالفقهاء) قيل الباء بمعنى اللام أى لا حاجة له (الى الكلام في عصمتهم) قيل اكتفاء بما وردواشتهر في حقهم ومدحهم من النصوص في القرآن والحديث وقيل انه لكونهم غير مرتبين لنا ولم نؤمر بالاقتداء بهم بخلاف الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانا متبعون لا قوا لهم وأفعالهم مقتدون بهم فلا بد من معرفة عصمتهم واعتقادها الموثوق به - م حتى يجب امتثال أوامرهم ونواهيهم للامم وقيل انما أراده ان يجب الكف عن الكلام في جميعهم لانه أمر مشكل لا يتكلم فيه الا بدليل قطعي لانه لا فائدة فيه (وانا أقول ان الكلام في ذلك) أى في عصمة الملائكة لازم (كالكلام في عصمة الانبياء) عليهم السلام وفي نسخة ان للكلام في ذلك مالا لكلام في عصمة الانبياء (من الفوائد) الثلاثة

مأثرت في الحديث ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن (والصواب عصمة جميعهم) أى الملائكة من جنس المعصية (وتنزيه نصابهم) أى تبرئة ساحة منصبهم وقدرهم (الرفيع) عندهم (عن جميع ما يحيط من رتبته) وبروي من رتبته (ومنزلته من جليل مقدارهم) وجعل درجته (ورأيت بعض شيوخنا أشار بان) وفي نسخة مال الى ان أى انه يعني الشأن (لا حاجة بالفقهاء) أى له (الى الكلام في عصمتهم) بل يجوز له السكوت عن تفصيل حالتهم ومرتبتهم (وانا أقول ان له كلام في ذلك) أى المرام من كثرة الفوائد (مالا لكلام) وفي نسخة كالكلام في عصمة الانبياء من الفوائد

(التي ذكرناها) في ما تقدم من الفصول المشتملة على أنواع من الفوائد (سوى فائدة الكلام في الاقوال والافعال) لعدم اطلاعنا على ما صدر عنهم من قول وفعل مفصلا وانما نعرف أحوالهم مجمل لا على ما كان كافيا باتباعهم فيها فلا داعي الى اثبات عصمتهم فيها من طارق مالا يليق بهم فيها عدا أوسها (فهى) أى فائدة الكلام في أقوالهم وأفعالهم (ساقطة ههنا) أى غير مذكورة في بيان عصمتهم لعدم احتياجنا اليها فاذا عرفت هذا (فما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم) أى جميع أفراد الملائكة بل يوجب عصمة جنسهم الصادق على بعضهم (قصة هاروت وماروت) وهما ملكان نزلا بابل قرية بالعراق اسمان أعجميان بدلالة منع صرفهم للعلمية والعجمة (وما ذكر) عطف على قصة أى وما ذكره (فيها) أى في قصتهم (أهل الاخبار ونقله المفسرين) عن الاخبار من ان الملائكة غير بنى آدم بعصيانهم لله تعالى كما رواه البيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمر يارب هؤلاء ما أفل معرفتهم بعصمة كذا فقال لو كنتم في مسلاخهم اعصيتهم وفي قالوا كيف يكون هذا ونحن نسبهم بحدوثهم ذلك وقد سلك قال فاختاروا منكم ملكين فاختراروهما فاهبطا الى الارض وركبتم فيهما شهوات بنى آدم ومثلت امرأة فاعصما حتى واقعا المعصية فقال الله تعالى لهما اخترار عذاب الدنيا أو عذاب الآخرة فاخترار عذاب الدنيا ٢٣٠ (وما روى) أى عن اسحق بن راهويه وعبد بن حميد وغيرهما (عن علي) كرم الله تعالى

وجهه (وابن عباس) رضى الله تعالى عنهما (في خبرهما) أى هاروت وماروت فعن علي رضى الله عنه ان هذه الزهرة يسميها العجم انا هيد وكان الملائكة يحكمون بين الناس فاتت امرأة فارادها كل منهم مخفيا من الآخر فقال أحدهما يا أخى أريد ان أذكرك لك ما فى نفسى فقال أذكره له ما فى نفسى فاتقفا فقالت لا يمكنكما أو تخبرني أى حتى تعلماني بما تصعدان به الى السماء وتهبطان به فقالا باسم الله الاعظم قالت

(التي ذكرناها) فانهم وسائط بين الله ورسوله ونسبهم للرسول كنسبة الرسول لأمهم فلم يكونوا معصومين لم يحصل الوثوق للرسول بما بلغوه ويسرى ذلك لما فلا فرق اذن (سوى فائدة الكلام في الاقوال والافعال) أى الفائدة التي ذكرها في أقوال الرسول وأفعاله (فهى ساقطة ههنا) أى في حق الملائكة عليهم الصلاة والسلام لعدم اطلاعنا على أقوالهم وأفعالهم لسنا مكافين باتباعهم فيها كالانبياء عليهم الصلاة والسلام فلا داعي لعصمتهم فيها عدا ولا سهو لعدم طرورها لا يليق (فما احتج به من لم يثبت عصمة جميعهم) وقال بوجوب عصمة الرسول منهم فقط (قصة هاروت وماروت) هما علمان للملكين يسابل بسابل من الصنف للعلمية والعجمة ولو كانا غير يبين عن الهرت والمرت صرفا (وما ذكر فيها) أى القصة (أهل الاخبار) وعلماء التاريخ (ونقله) جمع ناقل مثل كاتب وكتبة مصنف لقوله (المفسرين) أى من اعتمد على النقل من المصحف دون تحقيقه وفي نسخة ونقله المفسرون بفعل ماض وفاعل (وما روى عن علي وابن عباس في خبرهما وابتلائهما) بحجة المرأة وعقابهما على ما فعلت كلاهما مع قريش ما فيه ردا وقبولا وما وقع من السحر فتنة للناس وإن السحر من اعتقده وعمل به فقد كفر كما تاني وامان تعالجه ليتوقا ويتداوى منه فلا كفايل

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه * فن لا يعرف الشر من الخير يقع فيه

وللفقهاء فيه وفي قول الساحر كلام طويل الذيل ليس هذا محل تفصيله (فاعلم) خطاب عام ليكل وافق على هذا الكلام طالب العلم به (أكرمك الله) بهديتك للحق (ان هذه الاخبار) المذكورة في قصة هاروت وماروت (لم يروى منها شيء) عن معتد به من المحدثين (الاسقيم) أى الضعيف (ولا صحيح) ثابت (عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)

علمانية فعلها ما ياه فتكلمت به فطارت الى السماء فسخها الله تعالى كوكبا وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس وليس ان ملائكة السماء الدنيا قالوا يا ربنا أهل الارض يعصونك فقل لهم اختاروا منكم ثلاثة يحكمون في الارض وجعل فيهم شهوة بنى آدم وأمروا ان لا يقتروا ذنبا فاستقال منهم واحد فاقيل فهبط اثنان فاتتهما امرأة من أحسن النساء فهو ياها فافتا منزلها وأرادها فابت حتى يشرب باخرها ويقتل ابن جارتها ويسجد الوثني فابيا الا أن يشرب باخشا ثم سجدوا وقالت اخبراني بالكلمة التي اذا قلتها طرعا الى السماء فاخبرها فطارت فمخت جرة وهي الزهرة فارسل اليهما سليمان بن داود وقيل ادريس فخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاخترار عذاب الدنيا فهما منا طان بين السماء والارض قبل معلقان بشعورهما وقيل جعل في جنت ملئت ناراً من كوسان يضربان بسياط الحديد (وابتلائهما) أى ماروى من اختبارهما بما ذكره بالسحر فتنة للناس أى امتحانهم فن تعالجه وعمن به معتقد احله كفر ومن تجنبه أو تعالجه ليتوقى شره لم يكفر (فاعلم أكرمك الله ان هذه الاخبار لم يروى منها شيء للاسقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى وانما رويت عن علماء اليهود والنصارى عن لا يصدق ولا يكذب في اخبارهم ولا يعتمد على آثارهم امكن بشكل هذا ما رواه الامام أحمد بن حنبل في مسنده فقال حدثنا يحيى بن أبي بكر وقال عبد بن حميد

في مسنده ثنا أبو بكر ابن أبي شيبة قال حدثني ابن أبي بكر ثنا زهير بن محمد عن موسى بن جبير عن نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر أنه سمع نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان آدم عليه الصلاة والسلام لما أهبطه الله تبارك وتعالى الى الارض قالت الملائكة أي رب أنجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني أعلم ما لا تعلمون قالوا ربنا نحن أطوع لك من بني آدم قال تعالى للملائكة هلموا لآدم فسلموا له من الملائكة حتى يهبط بهم الى الارض لينظر كيف يعملان قالوا ربنا هاروت وماروت فاهبطا الى الارض ومثلت لهما الزهرة امرأة من أحسن البشر فخاءا فسالاها نفسها فقالت لا والله حتى تكاملا بهن الكامة من الاشرار فقال لا والله لا نشارك به أبدا فذهبت عنهما ثم رجعت بضئ تحمله فسالاها نفسها فقالت لا والله حتى تقتلا هذا الصبي فقال لا والله لا نقتله أبدا فذهبت ثم رجعت بقدر خر تحمله فسالاها نفسها فقالت لا والله حتى تشر باهذه الخنز فشر باؤا بكررا فوقعا عليهما وقتلا الصبي وتكاملا بكامة الاشرار فاما أفاها قالت المرأة والله ماتر كتما شيئا مما أبيتماه على الاوقد فعلمناه حتى سكرتما فخير ابن عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاخترنا عذاب الدنيا انتهى ويحيى ابن أبي بكر شيخ أحمد ثقة أخرجه الاثمة السبعة وزهير بن أحمد أخرجه أيضا أصحاب الكتب الستة وثقه أحمد وروى الميموني عن أحمد مقارب الحديث وروى المروزي عن أحمد ما به بأس وروى البخاري عن أحمد قال كان زهير الذي روى عنه أهل الشام زهير آخر وروى الاشرم عن أحمد قال للشاميين عن زهير منا كبر وقال الترمذي في العلم سالت البخاري عن حديث زهير هذا فقال أنا أتقي هذا الشيخ كان حديثه موضوع وليس هذا عندى بزهير بن محمد قال وكان أحمد بن حنبل يضعف هذا الشيخ ويقول هذا الشيخ ببني أن يكونوا قبلوا اسمه قال الحلي وله ترجمة في الميزان وقد ذكر فيها منا كبر ولم يذكر هذا منها وأمام موسى بن جبير فقد أخرجه له أبو داود وابن ماجه وذكره أبو حيان في الثقات وأما نافع فلا يثبت عنه فيحتاج هذا الحديث الى جواب على وجه صواب قال الحايي وقد رأيت الحديث في مسندك الحاكم في نفسه يسرورة الشورى من طريق ابن عباس وقال في آخره صحيح ولم يتعقبه الذهبي في ٢٣١ تلخيصه للمستدرك هذا وذكره في

الميزان في ترجمة سنيد بن داود اسمه الحسين انه حافظ له نفسه ويروله ما ينكر ثم ساق بسند الى سنيد ثنا فرج بن فضالة

وليس هو) أي ما تضمنه قصتهما (شيا يؤخذ) أي يستنبط (بقياس) وفي نسخة بالقياس أي ليس مما يجزى فيه القياس على غيره مما ورد من الآيات والاحاديث الصحيحة فلا ينبغي الخوض فيه به نفيًا وإثباتًا وهذا الذي ذكره من انه لم يرد فيه حديث ضعيف ولا صحيح بخبره كما نقله السيوطي في مناهل الصفاء في تخريج احاديث الشفاء بانه ورد من طرق كثيرة منها ما في مسند أحمد عن ابن عمر رضي الله

عن معاوية بن صالح عن نافع قال سرت مع ابن عمر فقال طلعت الجراء قلت لا ثم قال قد طلعت قلت لا قال لا مرجع ابها ولا أهلا قلت سبحان الله نجم ساطع مطيع قال ما قلت الا ما سمعت من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الملائكة قالت يا رب كيف صبرك على بني آدم قال اني قد ابتليتهم وعافيتهم قالوا لئلا كنا منهم ما عصيناك قال فاختاروا ما كين منكم فاختاروا هاروت وماروت فترلا فالتى عليه ما الش هوة فخاءت امرأة يقال لها الزهرة الحديث بطوله ثم قال روى عنه أبو زرعة والاشرم وجماعة وضعفه أبو حاتم وقال أبو داود لم يكن بذلك وقال النسائي الحسين سنيد بن داود ليس بثقة ثم أخرجه الذهبي وفاته انتهى ولا يخفى ان الحديث كما تراه مرفوعا وموقوفه أصل ثابت في الجملة لعدد طرقه واختلاف سنده في مسند أحمد وصححه ابن حبان وتفسير ابن جرير وشعب البهقي ومسنده عبد بن حميد والعقوبات لابن أبي الدنيا وغيرهم مطولا ومن رواية أبي الدرداء في ذم الدنيا لابن أبي الدنيا وموقوفه على ابن عباس كما روى عن ابن عمر وابن مسعود بأسانيد صحيحة وقد قيل لهذه القصة طرق تفيد العلم لصحتها فاجاب الصواب ان الكلام في عصمة الملائكة الكرام وهذا قد رجع عن صفة الملائكة بالقاء نعت البشرية من الش هوة النفسية عليهم ما ابتلاهم في القضية والتحقيق والله ولي التوفيق ان الملائكة خلقوا للاطاعة كما ان الشياطين خلقوا للمعصية وكل من الطائفتين جلاوا لم من القابلية وأما افراد الانسانية فيخرجون مركب من الصفات الملائكية والنعوت الشيطانية مرتب بين المراتب العلوية والمنافب السفلية فمن مال الى اطوار الملائكة ترقى عنه ومن مال الى انشاء الشياطين تنزل عنه ومن فالانسان كالبر زخ بين البحر ين الشارب من النهر ين جامع بين نعوت الجلال وصفات الجمال وقابل لقبول ماله من صفات الكمال فقد ورد لولم تذنبوا لجاه الله بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم ايمانهم الى نعت الغفور والغفار والحليم والسميع والارؤم من هنا يبين ان الانبياء يتصور منهم المعصية في الجملة بخلاف الملائكة مع ان المعتمد في المعتقد ان رسل البشر أفضل من رسل الملائكة صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ولعل العلة انهم مع كون الشهوة فيهم هم مركبة وقعت أحوالهم مرتبة في رفعة منزلة وعلم مرتبة (وليس هو) أي ما نقل من الاخبار (شيا يؤخذ بقياس) أي من الآثار في مقام الاعتبار

(والذي منه) أي من خبر قصتها (في القرآن) أي في سورة البقرة (اختلف المفسرون في معناها) فكل ذهب إلى ما نال عليه نقلا من جهة معناه (وأنت كرساقل بعضهم فيه) أي في معناه (كثير من السلف كما سنده كره) فيماسياني فلا نطول هنا بد كره (وهذه الاخبار) التي أوردتها المفسرون ٢٣٢ فيه (من كتب اليهود وافتراءهم) على أنبياء الله وملائكته من أرباب الشهود

(كما نصه الله تعالى) أي صرحه (أول الآيات) أي في أولها (من افتراءهم) أي كذب اليهود وتكفيرهم على سليمان واتبعوا أي إياه في قوله واتبعوا أي اليهود ما تملوا الشياطين أي كتب السحر والسحرة التي كانت تقرأ على ملأ سليمان أي في زمن ملكه وهذه وذلك أن الشياطين كانوا يسترقون السمع ثم يخلطون بما سمعوا أكاذيب كثيرة ويلقونها إلى الكهنة وقد دونوها في الكتب يقرأونها ويعلمونها للناس وفشا ذلك في زمنه حتى قالوا إن الجن تعلم الغيب وكانوا يوقون ولون هذا علم سليمان وما تم له ملكه إلا به وما سخر له الجن والإنس والطير والريح إلا به وما كفر سليمان شهادة من الله وتكذيبا لليهود ودفعها لما ثبت به سليمان من اعتقاد السحر والعمل به ولكن الشياطين كفروا باستعمالهم السحر وتدوونهم يعلمون الناس

تعالى عنهم فرعوهم وأرواه ابن حبان والبيهقي وابن جرير وابن جيمع في مسنده وابن أبي الدنيا وغيرهم من طرق عديدة وقال ابن حجر في شرح البخاري إن له طرقا تفيد العلم بصحته وكذا في حواشي البرهان الحلي وذكره سندا عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه سمعه صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لما أهبط الله تعالى آدم إلى الأرض قالت الملائكة أنجعل فيها من يفسد فيها الآية وقالوا ربنا نحن أطوع لك من بني آدم فقال الله تعالى هلم إليكم يهبطان الأرض قالوا ربنا هاروت وماروت فاهبطا فتمثلت لهما الزهرة امرأة حسنة من البشر فرأوا داهعا عن نفسها فقالت لا والله حتى تتكلم بهما هذه الكلمة من الشرك فأبىا فذهبت وأتت بآب جارا لها فحمله فرأوا داهقا قالت لا حتى تقتل هذا الصبي فقالا لا ثم رأوا داهمة أخرى فأتت بقدر خمر فقالت لا حتى تشربا فشربا وسكرا فتكلما بكلمة الكفر وقتلا الصبي فخيرهما الله تعالى بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختر أعذاب الدنيا لعاقبين السماء والأرض والزهرة ضم الزاى وفتح الماء وتسكينها الجن ولا مانع منه تخفيفا ويقال لها بالفارسية أنا هيد وتخفف ويقال ناهيد وفي رواية ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنزلهما يحكيان بين الناس وإن الزهرة قالت لهما أخبراني بما تصعدان به إلى السماء قالوا بسم الله الأعظم وعلمها إياه فطارت إلى السماء فسخت كوكبا وقد جمع الجلال السيوطي طرق هذا الحديث في تاليف مسة قل فبلغت نيفا وعشرين طريقا (و) قوله (والذي منه) أي من ذكر هذه القصة (في القرآن) جواب سؤال تقديره أنك قلت أن هذه لم تثبت عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فأتقول في ذكرها في القرآن في قوله تعالى واتبعوا ما تبلى الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولان نحن فتنه فلا تكفرا الآية فاجاب بقوله (اختلف المفسرون في معناه) أي معنى ما ذكر في هذه الآية (فأنكر ما قال بعضهم فيه) أي في معناه (كثير من السلف كما سنده هنا) (وهذه الاخبار) التي ذكرها بعض المفسرين من منقولة (من كتب اليهود) في الاسرائيليات (وافتراءهم) أي كذبهم على أنبياء الله تعالى وملائكته عليهم الصلاة والسلام (كما قصه الله) أي حكاه (في أول الآيات) من افتراءهم بذلك على سليمان وتكفيرهم إياه) أي نسبته إلى الكفر الذي رده الله تعالى بقوله وما كفر سليمان الخ (وقد انطوت) أي اشتملت واحتوت هذه (القصة على شنع عظيمة) بضم الشين المعجمة وفتح النون وعين مهملة جمع شناعة أي قبيحة شائعة من شنع عليه إذا أشاع قبايحه وذلك كما يأتي بيانه أنهم كتبوا سحرا ونيرنجيات على لسان آصف بن برخيا وزير سليمان عليه الصلاة والسلام ودفعوها تحت مصل سليمان فترع ملكه ثم لما مات أسد فخرجوها وقالوا انما ملككم بهذه فانكروها صليحا هم وأقبل عليها السفلة ورفضوا كتب أنبيائهم ونسبوا سليمان عليه الصلاة والسلام للكفر فبرأه الله تعالى منه (وهنا نحن نخبر) أي نحرر تحرير احسانا من خبر مهملة بين ما موحدة إذا حسنه وزينه وفيه توربة لأنه يقال خبر إذا كتب بالخبر فقيه إيهام لمعنى نكتبه لنبيه (في ذلك) المذكور في قصة هاروت وماروت (ما يكشف غطاء هذه الاشكالات) أي ما يزيل لبسه واشكاله ببيان الحق فيه وفيه استعارة مكنية وتخيلية أو مصرحتان باستعارة الكشف للإزالة والغطاء للبس (إن شاء الله) أي أن أراد به يمجنه وبركته

(فاختلف السحري قصدن به اغواءهم واضلالهم) (وقد انطوت القصة) أي احتوت واشتملت قصة هاروت وماروت (على شنع) بضم الشين المعجمة وفتح النون أي قبايخ عظيمة (وها) للتنبيه (نحن نخبر) بضم نون وفتح مهملة وكسر موحدة مشددة أي نحسن (في ذلك) القول من العبارات (ما يكشف غطاء هذه الاشكالات) أي ما يرفع حجابها ويزيل نقابها (إن شاء الله تعالى)

فاختلف (أى فاختلفوا) (أولاً فى هاروت وماروت هل هما ملكان) بفتح اللام وهو الصحيح (أو انسيان) أى منسوبان الى الانس أى آدميان ويمكن الجمع بانهما كانا ملكين وتشكلاً بصورة رجلين (وهل هما) أى هاروت وماروت (المراد بالملكين) فى آية وما أنزل على الملكين وهو الصحيح (أم لا) وهذا مما لا يلتفت اليه أصلاً (وهل القراءة ملكين) بفتح لامها كما فى القراءة المتواترة التى اتفق عليها القراء السبعة والعشرة (أو ملكين) بكسرهما كما فى قراءة شاذة وهما كما يبايل أنزل عليهما السحر ولا معنى للاختلاف فيهما اذ الرواية الشاذة الغير المعتمدة لا تقاوم القراءة المتواترة على انه يمكن الجمع بينهما ٢٣٣ بانهما ملكان فى أصلهما نزل على صورة

ملكين حاكين فى عهدهما (وهل ما فى قوله تعالى وانزل) أى على الملكين (وما يعلمان من أحدنا نافية) فيهما فيكون عطفاً على ما كفر أى وما كفر سليمان ولا أنزل على الملكين أى جبريل وميكائيل فان سحرة اليهود زعموا ان السحر أنزل على لسانهما الى سليمان فردهم الله به (أو موجبة) أى ثابتة موصولة معطوفة على السحر على الصحيح والمراد بهما واحد والعطف لتغاير الاعتبار أو يراد به نوع أقوى منه أى ويعلمونهم ألهما أو معطوفة على ما تلوا قال البيضاوى وهما ملكان أنزل الله عليهما السحر ابتلاء من الله تعالى للناس وتمييزاً بينهما وبين المعجزة واذا عرفت هذا الاختلاف اجماعاً فاعلم ما يبين لك المصنف تفصيلاً (فاكثر المفسرين ان الله تعالى

(فاختلف أولاً فى هاروت وماروت) أى فى حقيقة فهم ما وجدتهما الان بيان الحقيقة يذبحى تقديمه على بيان أحوالهما (هل هما ملكان) بفتح اللام أى فى جواب هذا السؤال وهو تفسير لاختلاف وجهته (أو انسيان) نسبة الى الانس خلاف الجن أى من بنى آدم (وهل هما المراد بالملكين) فى قوله وما أنزل على الملكين فى الآية بان يكونا بالملك (أم لا) وهى القراءة ملكين بفتح اللام وهى قراءة السبعة (أو ملكين) بكسرهما وهى قراءة شاذة منقولة عن الحسن البصرى وغيره كما يأتى (وهل ما فى قوله وما أنزل على الملكين) فى قوله (ما يعلمان من أحدنا نافية أو موجبة) أى غير نافية من الإيجاب ضد النفي فهى على هذا موصولة أو موصوفة وهو ظاهر وكونهما ملكين بالفتح مذهب الجمهور وقراءته متواترة وعلى قراءة الكسر يلزم كونهما انسيين تصور رادى ورتهما الأصلية لانه المتبادر وكونهما من الملائكة أمرهما الله تعالى بالمحبوب للارض والحكم بين الناس كما تقدم فى الحديث فتصور ابصورة البشر لقدرتهما على التشكل بعيد من دلالة اللفظ والاحتمال البعيد لا معمول عليه وإرادته هنا غير متجهة والقائل بانهما ملكين بالكسر استدلل بظاهر حديث ربه عائشة رضى الله تعالى عنها ان امرأة قالت لها انهار أترهما رجلين معالنين برج لهما وفيه الاحتمال السابق أيضاً فالاحتجاج به غير تام فان كانت ما فى ما أنزل نافية كان معطوفاً على ما كفر سليمان أى لم يكفر ولم ينزل على الملكين شئ من السحر وماروت وماروت بدل من الشياطين بدل بعض وما بينهما اعتراض وهو رد على اليهود لعنهم الله تعالى فيما افتروه على الانبياء عليهم الصلاة والسلام والملائكة والافهى موصولة أو موصوفة وقوله من أحدنا أى كونها غير نافية ولذا قال بعض الشراح انه لم يذكروا أحد من المفسرين وان المعنى عليه غير ظاهر والكلام فى ذلك مفصل فى التفاسير (فاكثر المفسرين) يقول (ان الله تعالى امتحن الناس بالملكين) أى ابتلاهم وعاملهم معاملة المحبة لا مرهم حتى يظهر حالهم والملكين تمثيلية ملك بفتح اللام فانزلهما (لتعليم السحر) لهما (وتبيينه وان علمه كفر) وفى نسخة عمله بفتح الميم على اللام ووجه له كفره بالغة لانه سببه فهو مجاز كرعينا الغيث والمطر (فن تعلمه) ويعمل به معتقداً له (كفر) لاعتقادهما وهو حرام اجماعاً حالاً (ومن تر كه آمن) أى دام وهو مؤمن على ايمانه اذا الكافر بمجرد تر كه السحر لا يصير مؤمناً وهذا مذهب مالك وعزاه المصنف فى شرح مسلم الى سيدنا احدى بنى حنبل فهو عندهما كافر يقتل ولا يستتاب كالزندق عنده وهو عند الشافعى كبيرة ان لم يكن فيه ما يقتضى الكفر فلا يقتل وتقبل قوله فان قتل بسحره قتل قصاصاً عنده وقيل تلزمه الدية والكفارة وعند غير الشافعية فيه خلاف ودليل مالك ما (قال الله عز وجل انما نحن فتنة فلا تكفر) فان قولهم له على طريق النصح حتى روى ان تمكرده سمع رات يقتضى انه كفر وماروى من انه لا دليل فيه لاحتمال ان الله تعالى يعاقبه بسلب الايمان منه أى لا تقبله فانه سبب اسوء الخاتمة خلاف الظاهر (وتعليمهما الناس تعليم انذار) مبتدأ وخبر والناس مفعول المصدر

(٣٠ شفاع) امتحن الناس بالملكين بفتح اللام (لتعليم السحر وتبيينه) فى مقام تعيينه (وان علمه) أى تعلمه وفى نسخة عمله (كفر فن تعلمه كفر ومن تر كه آمن) بعد الهمزة أى دام على ايمانه ولم يكفر ولا يبعد ان يكون بفتح الهمزة وكسر الميم أى آمن من الوقوع فى الكفر واعلم ان استعمال السحر كفر عند أبى حنيفة ومالك وأحمد وعند الشافعى استعماله من الكبائر اذا لم يعتد بجوازه ولم يكن فى السحر ما يوجب الكفر وظاهر الآية يؤيد اطلاق قول الأئمة الثلاثة حيث (قال الله تعالى خبر عنهم ما يعلمان من أحد حتى يقولوا انما نحن فتنة فلا تكفر) وتعليمهما الناس له (تعليم انذار) أى تخويف وانكار

(أى يقولان لمن جاء يطلب نعمة منه لا تفعلوا) وفي نسخة لا تفعل كذا أى لا تعلمه (فانه يفرق بين المرء وزوجه) أى هو سبب للتفريق بينهما بإيجاد الله عنده البعض والنشور في قلوبهم فالسحر له بنفسه أثر يحدنه الله عند إعطائه وقد لا يحدنه بدليل قوله تعالى وما هم بضارين به من أحد إلا بأذن الله (ولا تتخيلوا) بخاء معجمة من التخيل وفي نسخة لا تتخيلوا من التخيل من باب التفعيل وهو ظن الشيء على خلاف ما هو عليه ٢٣٤ ومنه قوله تعالى يتخيل اليه من سحرهم انها تسعي وفي نسخة لا تتخيلوا بالحاء

المهملة (بكذا) أى وكذا (فانه سحر فلا تكفر) وا فعلى هذا (التفكير) (فعل المالكين طاعة) بلا شبهة (وتصرفهما) فيما أمر به) بما أنزل عليهما (ليس بمعصية) وفي نسخة معصية أى مخالفة (وهى) أى هذه الحالة (غير هافئة) أى ابتلاء ومحنة (وروى ابن وهب) وهو عبد الله ابن زهب المصري المعلم وقد تقدم (عن خالد بن أنى عمران) التجيبي التونسي قاضي افر بيقية يروى عن عروة وجاعة وعنه الليث بن سعد وعدة صدوق فقيه عابد ثقة (انه ذكر عنده هاروت وماروت وانهما يعلمان) أى الناس كما في نسخة (السحر فقال نحن ننزلهما عن هذا) أى عن تعليم السحر لانه كفر أو كبيره ويروى عن هذه النقيصة (فقرأ بعضهم) وما أنزل على المالكين) بناء على ان

الاول وهو جواب عما استدلوا به أى انما علموا وهم لا يعرفونه ويحذروا منه فهو انذار وتخويف لهم من وباله ثم وضعه (بقوله أى يقولان) يعنى المالكين (لمن جاء يطلب تعلمه) منهم ما (لا تفعل) أى لا تعلمه وفي نسخة لا تفعلوا (فانه يفرق بين المرء وزوجه) أى هو سبب لذلك بما يلقى في قلبه من البعض الموجب لمقارفة أحدهما الآخر وما هم بضارين به من أحد إلا بأذن الله أى بقدره وادته والسحر له تأثيرات غير ذلك وانما خصه لكثرة واتجاهه ورعى ان السحر له حقيقة تحدث عند نطقه ببعض الكلام أو فعل بعض الاشياء بخاصة أو جدها الله تعالى عنده وقيل انه تخيل باطل وانه لا أثر له غير تفريق الزوجين والاول هو الصحيح كما قاله المازري (ولا تتخيلوا بكذا) تفعل من التحيل بالحاء المهملة أى لا تبشر واخيل السحرة التى يفعلنها من التملويه والمفت في العبد ونحوه وروى لا تتخيلوا بالحاء المعجمة من التخيل وهو ظن الشيء على خلاف ما هو عليه وأكثروا على الاول ويؤيده تعديه بالباء وهى سببية (فانه سحر) أى أمر غير محمود ولا جائز (فلا تكفروا) بفعل هـ ذالانه كفرا ومؤداليه كما ينفاء (فعلى هذا) أى ان تدينه وتعليمه لا نذار الناس من الوقوع فيه (فعل المالكين) في السحر بعد نهيهم عنه وبيان ضرره وكفر فاعله (طاعة) لما فيه من النهى عن المنكر (وتصرفهما فيما أمر به) أى أمرهما الله تعالى باظهاره وبيان حاله (ليس بمعصية) يستدل بها على عدم عصمة بعض الملائكة وهو جواب عن سؤال تدميره انما فعلا ما هو غير جائز في نفسه بانه في حقهما جائز كالمفتى والواعظ الذى يتكلم بكلمات الكفر ليجنب وهو مأثور بذلك فهو في حقه غير ممنوع (وهى غير هافئة) بابتداء بكه بعقاب الله تعالى له (وروى ابن وهب) هو الامام عبد الله بن وهب المصري وقد تقدم ترجمته (عن خالد بن أنى عمران) التجيبي التونسي قاضي افر بيقية ومحدثاتها توفي سنة مائة وتسعة وثلاثين وأخرج له أصحاب السنن وثقة وهو مستجاب الدعوة وله تفسير (انه ذكر عنده هاروت وماروت وذكرا) انهما يعلمان السحر (من يطلب تعلمه منهما) (فقال نحن ننزلهما عن هذا) أى تعليم السحر (فقرأ بعضهم) رد الما قاله بانه مخالف لظاهر قوله تعالى (وما أنزل على المالكين) الآية احتج بها ببناء على الظاهر من ان ماموصولة وعلى قراءة التجهور بفتح اللام (فقال خالد) مجيبا له (لم ينزل عليهما) بالبناء للفاعل أو المفعول وهو انكار لما قاله وانه ليس ما فهمه راد الله وان لماعنى غير ما يظنهم من التاويل بالاسيافى ان شاء الله تعالى (فهذا خالد على جلالته) أى عظم قدره ووجه له اشهرته كانه حاضر شاهده عنده (وعامه) بالتفصيل والحدديث (نزههما) أى المالكين (عن تعليم السحر الذى قد ذكر غيره انهم اذنوا له ما فى تعليمه) لان الله تعالى أمرهم ما بتعليمه انذار للناس وليس بمعصية في حقهما كما سمعته انفا (بشرطة) بمعنى شرط كما وقع في بعض النسخ ايضا (ان بيننا انه كفر) في عامه ما فيه من الخيول (وانه امتحان من الله تعالى وابتلاء) عطف تفسير غير خاد جعل ماموصولة ايجابية مثبتة لانزال السحر عليهما وهى عند نافية كى اى والكنه أمر بتعليمه لا نذارهم

وتحذروهم

ماموصولة وهاروت وماروت

يدل منهم افيكون حجة على اثبات لهما (فقال خالد) دفع الما أو رده عليه بقوله وما أنزل معناه انه (لم ينزل عليهما) بناء على كون مانافية (فهذا خالد على جلالته) أى عظيم رتبته (وعامه) أى وكثرة معرفته (نزههما عن تعليم السحر الذى قد ذكر غيره انهم اذنوا لهما في تعليمه بشرطة ان بيننا انه كفر) أى أمرهما (امتحان من الله تعالى وابتلاء) أى اختبار لخلقهم وليس فيه محذور ولا يترتب عليه محذور يمكن الجمع بان المنيب يحكم أمرهما على انهما اماموران والنافي على ضد ذلك فيرفع الخلاف هنالك

(فكيف لا ينزههما عن كباثر المعاصي) من قتل النفس والزنا وشرب الخمر (والكفر) من السجدة للص - ثم (الذكورة في تلك الاخبار) المستورة المشهورة وقد قدمنا دفع الاشكال حيث جعلنا حالهما حينئذ على سلب ماهية الماكية عنهما وتركيب الشهوة البشرية فيهما والكلام في حق الملائكة الثابتة على جبلتهم الاصلية بخلاف الاحوال العارضية (وقول خالد لم ينزل يريد ان مانافية) كما قدمناه (وهو قول ابن عباس) أي روايته عنه (قال مكى تقدير الكلام) على قول خالد تبعه الابن عباس ان مانافية عطفاء على قوله تعالى (وما كفر سليمان يريد) أي الله سبحانه وتعالى ان سليمان ما كفر (بالسحر ٢٣٥ الذي افعلته عليه) أي افترته

عليه (الشياطين واتبعتهم في ذلك اليه - ود) فان الشياطين كتبوا السحر ودفنوه تحت كرسية ثم لمسات سليمان عليه الصلاة والسلام أو نزع منه ملكه استخر جوه وقالوا تسلطه في الارض - ذا السحر فتعلموه وبعضهم نقروا نبوته وقالوا ما هو الا ساحر فحرقه الله مما قالوا فقال وما كفر سليمان (وما أنزل على المالكين قال مكى - ما) يعني المالكين الذين لم ينزل عليهم ما (جبريل وميكائيل ادعى اليهود عليهما الحجة به كما دعوا على ساليه - ما) فاكذبهم الله في ذلك) فان سحره اليه ودفعوا ان السحر أنزل على لسانه - ما الى ساليه - ما) فادهم الله تعالى وعلى هذا فقله يبابل متعلق ببعلمون وهاروت وماروت اسمان لرجلين صالحين سميا

وتحذرهم من مضاره وبيان انه ابتلاء من الله تعالى فكيف لا ينزههما هو مضارع مسند الى خالد اوله مئة تامة وقيل انه مبتدأ بالنون مسند الى كلامه وغيره أي كيف لا ينزه نحن المالكين (عن الكباثر) كشرب الخمر وقتل النفس والزنا (والكفر) بالكلام بكلمة الكفر ونحوه (الذكورة في تلك الاخبار) التي رورواها كما سمعته وفضله ما قرى بما ينزههم اما من هذا يعلم من تنزيه خالد لما عن السحر وتعليمه بالشرط المذكور بالطريق الاولى (وقول خالد) الذي نقله المصنف رحمه الله تعالى عنه (لم ينزل عليهم ما) بالتشديد والتخفيف مبنيا للجهول الذي دل عليه قوله وما أنزل على المالكين الخ (يريد) بقوله ذلك (ان ما) في هذه الآية (نافية) وهو قول ابن عباس (رضي الله تعالى عنهم) ما به اقتضى خالد وهو يقول كما في بعض الشرور ان المراد بالمالكين جبريل وميكائيل وهاروت وماروت بدل من الشياطين بدل بعض وغيره لم يذهب لهذا كما تقدم وهذا القول لم يقل به جمهور المفسرين والمحدثين كما عرفت - (قال مكى) في تفسيره وقد تقدمت ترجمته (وتقدير الكلام) عند ابن عباس وخالد اذا كانت مانافية وانما معطوف على قوله (وما كفر سليمان) نبي الله صلى الله عليه وسلم (يريد بالسحر الذي افعلته الشياطين عليه) أي افترته وكذب في نسبته اليه قال في الاساس مقنع لمختلق مصنوع يعني لا أصل له قال ذو الرمة غرائب قد عرفن بكل أفق من الافاق تفعل افتعلا (فاتبعهم في ذلك اليهود) كما قيل ان الشياطين دفنت كتب السحر تحت كرسية فلما مات وذهب علماه ملته قالوا ان تحت كرسية كذا فحفر واما فتحه فوجدوا الكتب فقالوا ان سليمان كان ساحرا فلم انزل القرآن بذكره قالت اليهود انه ساحر فنزلت الآية بكذبهم أي تكذبا لهم كما رواه الطبري عن ابن جبير بسند صحيح - لكن فيه ان الشياطين هي التي كتبت كتب السحر ودفنتها فلم مات استخر جته وافقوا وقالوا هذا هو العلم الذي كتبه عن الناس وزاد ابن اسحق انهم نقشوا خاتم سليمان وخطوا به الكتاب وعنونوا به فقالوا هذا ما كتبه آصف بن برخيا الصديق للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم الذي أنزله الله تعالى على سليمان فاخفاه عنائهم فقرأوا كتب السحر والكفر على الناس (وقوله) ما أنزل على المالكين (أي شئ من السحر وهذا بيان لان مانافية وهو قول ضعيف (قال مكى) أي المالكين (جبريل وميكائيل) كما تقدم (ادعى اليهود عليهم ما) الحجة به أي انهم انزلوا بالسحر وتعليمه افتراء عليهم ما (كما ادعوا على سليمان عليه الصلاة والسلام) انه ساحر اعتقد السحر وعمل به افتراء عليه (فا كذبهم الله) أي بين كذبهم (في ذلك) كما عسانسبوه لجبرائيل وميكائيل - سليمان (بقوله ولكن الشياطين) اضراب ابطال (كفروا) بكذبهم على الله وملائكته ورسوله وعلمهم السحر وتدوينه وهم الذين (يعلمون الناس السحر وما أنزل على المالكين يبابل هاروت وماروت) وبابل علم أرض ممنوع من الصرف للعامة والتأنيث

مالكين باعتبار صلاحهما يؤثره قراءة المالكين بالكسر ابتلاهما الله بالسحر وقعا بدل بعض من الشياطين هذا وعن مجاهد وسعيد ابن جبير وغيرهما ان سليمان أخذ ما في ايدي الشياطين من السحر ودفنه تحت كرسية ثم لمسات أخرجه الانس بتعليم الجن وعلموا به وعن الحسن ثاب ما أخر جوامن تحت كرسية شعروا ثلثه سحر وثلثه كهانة (ولكن الشياطين كفروا) قرئ في السبعة بشديد لكن وتخفيفها (يعلمون الناس السحر ببابل) قرية بالعراق ومنع صرفه للعامة والتأنيث أو العجمة وعن ابن مسعود لا هل الكوفة أنتم بين الحرة وبابل وقيل ببابل موضع بالمغرب وهو بعيد لعله اسم مشترك وانما الكلام في المراد والله تعالى أعلم (هاروت وماروت) سبق انهم اما كان في أصلها موقع منها ما وقع ثم ابتلا به تعليم السحر للاختبار ابتلاء من الجن

(قيل هما رجلان تعلماه ويؤيده) انه (قال الحسن) أي البصري رحمه الله تعالى (هاروت وماروت علمجان) تشبیه علاج بكسر أوله وقد يفتح وهو الشديد القوى الغايظ الجافي والمعنى انه ما كافر ان من العجم (من أهل بابل وقرأ) أي الحسن (وما أنزل على الملكين بكسر اللام) بناء على انهما كانا من بابل أنزل عليهما السحر ابتلاء من الله تعالى لهما أولغيرهما (وتكون ما) في الآية حينئذ (ايحبابا) أي موصولة لانا فية على هذا (ومثله) أي ومثل قراءة الحسن (قراءة عبد الرحمن بن أنزى) بموحدة ساكنة وزاى مقصورة (بكسر اللام) قال صليت خلف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان لا يتم التكبيرات انتهى ونقل الذهبي عن البخارى ان له صحبة وعن ابن أبى حاتم انه صلى خلف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الكلابى له صحبة وحدث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا في الاكمال قال انه صحابي وقال ابن أبى داود انه تابعي وقال ابن قرقول في مطالعته انه لم يدرك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي

٢٣٦

سميت بهما قبل الالسنه واللغات بها بعد الطوفان وهي بالعراق وما قيل انها بالمغرب فهو قول ضعيف جدا (وقيل هما) أي هاروت وماروت (رجلان) لانهما كان (تعلماه) أي تعلماهما السحر وهو قول مردود وبابل مضاف لهما على هذا (وقال الحسن) هو الحسن البصري وقد تقدم بيانه (هاروت وماروت علمجان من أهل بابل) تشبیه علاج وهو الغليظ من كفار العجم أي ما عدا العرب ويطلق على كل شديد من الكفار مطلقة من قولهم هو مستعاج الوجه أي غليظه واعتلجوا اضطر بوا (وقرأ الحسن وما أنزل على الملكين بكسر اللام) كما تقدم (وتكون ما ايحبابا) أي موصولة لانا فية (على هذا) القول والقراءة والمعنى الذي أنزل على هذين الرجلين (وكذلك) أي كما قرأ الحسن (قرأ عبد الرحمن بن أنزى بكسر اللام) وبه قرأ في الشواذ ابن عباس والضحاك وعبد الرحمن هذا صحابي كما جزم به النووي والذهبي واختلف في أبيه فقيل انه صحابي أدرك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصلى خلفه وقيل انه تابعي لم يدركه وهو أنزى بفتح الهمزة وسكون الموحدة وزاى معجمة وألف مقصورة يقال أنزى اذا أوسع خطوه وقد أخرجه له السنه وغيرهم كاحد في مسنده وهو خراعى (ولكنه قال الملكان هنا) أي في هذه الآية المراد بهما (داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام) وتكون مانفيا على ما تقدم ولا شك انهما معصومان فلا تكون ماموصولة (وقيل كانا ملكين) على انه بكسر اللام في هذه القراءة (من بني اسرائيل) هو لقب يعقوب ومعناه صفوة الله واليه ينسب بنو اسرائيل (فسخهما الله) بما وقع منهما (حكاه السمرقندى) قيل انه يسكون الراء والنون وتقدم بيانه (والقراءة بكسر اللام شاذة) كالم والشافى ما فوق العشرة على الصحيح وقيل ما فوق السبعة والكلام عليه في الاصول وعلم القراءات مشهور (فجعل) بفتح الميم الاولى وكسر الثانية أي ما يجعل عليه ويقر به (الآية) يعني قوله وما أنزل على الملكين الى آخره (على تقدير أي محذوم) يجعل مانافية معطوف على ما كسر سليمان (حسن) على القول بانهم لما لم يؤمر ابتلاءه ابتلاءا كما تقدم وحسنه لانه (ينزه الملائكة) عن المعاصي (ويذهب الرجس) أي الاثم وجزاه (عنهم) ويظهرهم تطهيرا أي يبرئهم عن المعاصي وأوساخها وهو اقتباس استعير فيه الرجس للمعاصي والتطهير للعصمة منها وتحقيقه في الكشف وشروحه (وقد وصفهم الله) أي وصف الملائكة في القرآن (بانهم مطهرون) من الانفاس والعيوب كالعاصي وهذا بناء على أحد التفسير فيها كما تقدم (ولا يعصون الله ما أمرهم)

التجريد للذهبي عده في الحكاية وكذا النووي في التمهيد وقد روى عن أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما (ولكنه) أي ابن أنزى (قال الملكان هنا) أي في آية وما أنزل على الملكين (داود وسليمان وتكون ما) على قراءته (نفيا على ما تقدم) عن اليهود وانهم كانوا ينسبون انزال السحر تارة الى جبريل وميكائيل وأخرى الى داود وسليمان (وقيل كانا ملكين) أي آخرين (من بني اسرائيل) ساحرين فسخهما الله حكاه السمرقندى وهو الفقيه أبو الليث (والقراءة بكسر اللام شاذة) أي ليست متواترة (فجعل الآية) وروى في

الآية أي آية وما أنزل على الملكين (على تقدير أي محذوم) يجعل مانافية عطفا على ما كسر سليمان (حسن) لو قيل انهم لم يؤمر بتعليم السحر للناس ابتلاءا ومجانا لهم اما على القول بانهم مأموران بما ذكر فلا حاجة الى ارتكاب القول بجعل مانافية لخالفته ظاهر الآية ولان فعلهما ذلك حينئذ طاعة (ينزه الملائكة) عن الخروج عن الطاعة بارتكاب المعصية (ويذهب الرجس) أي جنس الذنب (ويظهرهم تطهيرا) بالعصمة عن العيب (وقد وصفهم الله تعالى) أي الملائكة (بانهم مطهرون) من الانفاس (وكرام بررة) عند الله تعالى وعند الناس (ولا يعصون الله ما أمرهم) في جميع الانفاس ومجمل الكلام في هذا المقام ان الاصح عند العلماء الكرام في هذه القصة ان الملكين بفتح اللام يراد بهما هاروت وماروت وماموصولة وبكسر اللام يراد بهما داود وسليمان عليهما السلام ومانافية وكذا اذا قرأ الملكين بفتح اللام بجبريل وميكائيل يكون مانافية فارتفع الخلاف في المرام واجتمع نظام الائتمام

(وما يذكرونه) أي الطائفة القائلة بعدم عصمة جميعهم ويستدلون به (قصة ابليس) ويروي من قصة ابليس (وأنه كان من الملائكة) على زعمهم (ورئيسا فيهم) وفيه أنه لا يلزم من كونه رئيسا فيهم أنه في أصله منهم (ومن خزان الجنة) يضم الخاء وتشديد الزاي أي خزنتها (إلى آخرها حكوه) وليس فيه دلالة على ما دعوه (وأنه) أي الله سبحانه وتعالى (استثناه من الملائكة بقوله فسجدوا لابليس) والاصل في الاستثناء أن يكون متصلا لانه قيل بانقطاعه لقوله تعالى كان من الجن ٢٢٧ ففق عن أمر ربه وبأن الملائكة

ويفعلون ما يؤمرون وقد تقدم بيانه * واعلم أن ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى في قصة هاروت وماروت من أنها الأصل لها بحسب الرواية ولا من جهة الدراية على ما هو الاصح من ملكيتهم لانهم معصومون والملك المعصوم لا يليق أن ينسب اليه ما ذكر من المعاصي ونحوها مما مر مرودا ما الاول فلما عرفته فيما مر من انه ورد في حديث من طرق كثيرة باسناد صحيحة كما قاله الحافظ ابن حجر والسيدوطي قال وجمعت طرقة في جزء مستقل الى آخر ما مر فالتردد فيه لا ينبغي واما ما أنكره من انه نسب للملائكة ما لا يليق بهم ولا يصح نسبته لهم فتحقيق الوجه فيه ان الله تعالى لما جعل آدم عليه الصلاة والسلام خليفة والخلافة في اولاده وقالت الملائكة سؤال استفسار أتجعلهم خلفاء يفسدون في الارض فقال لوجعلت فيكم ما فيهم من الشهوة كنتم مثلهم فتعجبوا من ذلك فأمرهم باختيار من يحكمهم في الارض فاختر اهل الذين المليكين فاودع فيهما جبل شهوة بشرية ثم لا بصورتهم فلما أهبطهما اوربا الزهرة افتتن بها وكان ما كان مما قصصناه عليك فاذا عرفت هذا سقط هذا الاعتراض لانهم الماحولان الملكية وأودع فيهما شهوة البشر لا ينكر أن يصدر من ماما يصدر من موم وهذا هو الحق على أصل ملكيته فاذا خرج عن التحقيق بالبشر فلا ينكر أن يصدر من ماما يصدر من موم وهذا هو الحق التحقيق (وما يذكرونه) في الاستدلال على ما دعوه من أن الملائكة غير معصومين والمعصوم منهم الرسل فقط (قصة ابليس) لما عصى الله تعالى وأبى السجود لا دم عليه الصلاة والسلام على القول بانه كان من الملائكة وفيه خلاف مشهور كما أشار اليه بقوله (وأنه كان من الملائكة ورئيسا فيهم ومن خزان الجنة الى آخرها حكوه) من أحواله وخزان يضم ففتح وتشديد الجيم لا بد من الخزن وهو حفظ الخزان والمراد به حفظها وحراسها (وأنه استثناه الله من الملائكة بقوله فسجدوا لابليس) والاصل في الاستثناء الاتصال المقضي لانه منهم ولم يكن منهم من داخل في أمرهم السجود لم يكن مستحقا للطرود وغيره (وهذا أيضا لم يتفق عليه) مبني للجهول أي لم يتفق عليه العلماء حتى يتم الاستدلال به مع معارضة له قوله في آية أخرى كان من الجن وأن أوله الذاهبون الى الاول وهو منقول عن ابن عباس والكلام فيه مشهور غنى عن البيان (بل الاكثر) منهم (ينفون ذلك) ويقولون (أنه أبو الجن) وهو المسمى بالجن أيضا ومنهم من قال انه أبو الشياطين وأن الجن جنس غيرهم الجن أبوهم وأن الشياطين لا يسلمون ولا يموتون الا معه والجن منهم من مسلم وكافر ويموتون كالشر ويحشرون ويدخلون النار والجنة (كان آدم أبو الانس وهو) أي هذا القول (قول الحسن وقادة وابن زيد) وهو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وقد قدمت تراجم هؤلاء كلهم (وقال شهر بن حوشب) شهر بجمجمة بزنة ضرب وحوشب بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وفتح الشين المعجمة وموحدة وهو بمن روواعده وهو وقوة موضعه بعضهم وتوفي سنة احدى عشرة ومائة و قيل في تاريخ موته غير ذلك وله ترجمة في الميزان (كان من الجن الذين طردتهم الملائكة في الارض حين أفسدوا) فيها (والاستثناء من غير الجنس) وهو الاستثناء المنقطع

ليس لهم ذرية وقال تعالى أفنتخذون ذرية وأولياء من دوني وهم لكم عدو والملائكة كذا ليس هم أعداء لنا (وهذا) وروي وهو أي القول بانه من الملائكة (أيضا) قول طائفة قليلة (لم يتفق عليه) بين العلماء (بل الاكثر منهم) ينفون ذلك (القول بانه منهم) (وأنه أبو الجن) عندهم على الصحيح (كان آدم أبو الانس وهو) أي القول بانه أبو الجن (قول الحسن وقادة وابن زيد) استثنى منهم لانه كان معصوما بن أوليهم منهم فامر بالسجود لا آدم معهم ثم استثنى استثناء واحد منهم بقوله فسجدوا لابليس والحاصل انه استثناء متصل مجاز أو منقطع حقيقة ولا يبعد أن يقال جمعا بين الأقوال انه كهاروت وماروت كان من جنس الملائكة لكن الله سبحانه وتعالى خلق في جبلته المعصية فتغير عن حالته

الاصولية فخالف الامر الالهي في السجدة الصورية فانتقل الى الخلقة الجنية وحصلت منه الذرية (وقال شهر بن حوشب) بفتح الحاء المهملة فواوسا كنه فشين معجمة مفتوحة فوحدة يروي عن مولاته أسماء بنت يزيد عن ابن عباس وأبي هريرة عنه مطر الوراق وثابت بن ثقف بن معين وأحمد ووضعه شعبة وقال النسائي ليس بالقوى توفي سنة مائة آخر جله الاربعة (كان) أي ابليس (من الجن الذين طردتهم الملائكة من الارض حين أفسدوا) يعني (والاستثناء) بقوله الابليس منقطع لانه من غير الجنس المستثنى هو منه وهو أي الاستثناء من غير الجنس

(في كلام العرب) نظماً أو شراً (سائغ) بسين م هـ ملة وعين معجمة أى جائز من سائغ الشراب في الحاق اذا جاوز به سهو ولو توفى نسخة زيادة وشائع بسين معجمة وعين م هـ ملة أى فاش ذائع من شاع الخبر اذا ذاع ومنه كل سر جاوز الاثنين شاع (وقد قال تعالى) تكذيباً لمن زعم قتل عيسى (ما لم به من علم الاتباع الظن) لان اتباعه ليس من جنس العلم فهو اسنة ثمانية قطع أى ولكنهم اتبعوا فيه ظنهم (ومارووه) أى الطائفة القائلة بعدم عصمة جنس الملائكة (في الاخبار) كابن جرير عن ابن عباس وابن أبي حاتم عن يحيى ابن كثير (ان خلقا من الملائكة عصوا الله تعالى فخرقوا) ٢٣٨ أى احرقوا (وأمرُوا أن يسجدوا لآدم فابوا فخرقوا ثم آخرون كذلك حتى سجده)

(سائغ) من شاع الخبر اذا اشتهر بين الناس (في كلام العرب سائغ) بسين م هـ ملة وعين معجمة آخره ومعناه جائز من سائغ الشراب اذا سهل شربه وطاب استعميره لما ذكر يعنى انه مسموع من أهل اللسان غير ممنوع بحسب العقل والفهم ثم استدل بقوله تعالى (وقال الله تعالى ما لم به) أى بالذين اختلفوا في قتل عيسى عليه الصلاة والسلام (من علم الاتباع الظن) والظن ليس من العلم وكذا اتباعه وقد أخرج منه وليس من جنسه أى لكنهم اتبعوا الظن فيما زعموه وتابوا عليه مما تسكن اليه النفس بصحة ولا يجعله متصلاً كما قيل وأما كون ابليس ملكاً أجنبياً أو ألبس والملك نوع واحد من عنصر واحد والجن من نار خالط لدخانه والملك من صافي نوره كما قرره البيضاوى والكلام على هذه الاقوال الثلاثة وعلى حقيقة الجن والملك فلا بد من هذا المقام (ومارووه من الاخبار) كما رواه ابن جرير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وابن أبي حاتم عن يحيى بن كثير (ان خلقاً أى طائفة من الملائكة عصوا الله) فيما أمرهم به وهذا بناء على عدم عصمة جميعهم (فخرقوا) ضبطه بعضهم بالقاء من التحريق أى طردوا وصرقوا عن مقامهم وفى بعض الشر وح انه بالقاف من تجر بقى النار والراء المهملة مشددة فيهما مع بناء المحول لكن قوله (وأمرُوا أن يسجدوا لآدم فابوا) السجود له بابا لانه بعد تحريقهم وفنائهم كيف يؤمرون بالسجود الا أن يقدروا آخرون أمرُوا بالسجود (فخرقوا) هو الذى قبله ولو ضبط الاول بالقاء والثانى بالقاف جاز على انه قصداً للتجنيس فليجرد (وآخرون كذلك) أى أمرُوا بالسجود لآدم فابوا فخرقوا (حتى سجده من ذكر الله) فى قوله تعالى فسجد الملائكة كلهم أجمعون (الا ابليس فى اخبار) أى ما ذكره الله تعالى فى القرآن مع اخبار آخرى معنى الآية (لا أصل لها) أى لا يعتمد عليها يقال لكل ما لا يصح هذا الأصل له فيكنى بنى الأصل عن نفيها (يردها صحيح الاخبار) المنافية لها لادلائها على عصمة الملائكة كفى الايات المتقدمة (فلا يشغل بها والله أعلم)

(الباب الثانى فيما يخصهم من الامور الدنيوية)

التي تختص بالانبياء عليهم الصلاة والسلام من الصفات والسمات التي تكون لهم فى الدنيا سواء كانت واجبة أو مندوبة أو مباحة أو لا (و) فيما (ينظر) أى يحدث ويوجد وهو مهموز الاخر وقد تبين دللهم فيه بحرف علة يقال طرأ عليه كذا اذا عرض له فلذا افسره وبينه بقوله (من العوارض) جمع عارض أصل معناه ما يمدو وعرضه ثم استعمل فيما يعرض ويحدث من سقم وغيره وقوله (البشرية) تخصيص له لان العوارض تعرض للبشر من بنى آدم وغيرهم ولما ذكر فى الفصل التى قبله من انهم يتعاقبوا بالانبياء من عصمتهم من الكيائات والصفات الخائفة ببيان عصمة الملائكة مما يتعلق بالامور الاخرى وشرع فيما يتعلق بهم من الامور الدنيوية لما بينه مما من التقابل فقال (وقد قلنا) فى هذا الكتاب (انه) أى نبينا (صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء)

أى لا آدم (من ذكر الله) أى جميع الملائكة (الا ابليس فى اخبار لا أصل لها) مما يعتمد عليها (يردها صحيح الاخبار فلا يشغل) أى فينبغى ان لا يشغل (بها) ويرى بهذا وفى نسخة بصيغة المتكلم ثم على تقدير صحته يحمل على ان الله تعالى غير ماهيته من أصل جناتهم وعصمتهم فوقع فيه من ما أراد الله من معصيتهم وهذا كقضية يلزم من باعوراء حيث تغير من جبلته الى صورة كلب وماهية وعكسه كلب أصحاب الكهف وقد ورد ان بلعم يدخل النار بصور ذلك الكلب وذلك الكلب يدخل الجنة بصورة بلعم ثم رأيت فى حاشية الانطاكى روى ان الله تعالى لما خلق الارض خلق لها سكانها من بنى الجن من نار فركبت

فيهم الشهوة وأمرهم ونهاهم فلما سكنوا فيها افسدوا وعصوا وأمرهم وسفكوا الدماء فانزل الله تعالى ناراً من السماء فاحرقهم الا ابليس سأل من الله ملكاً من الملائكة فوهب له ثم خلق الله نانياً وثالثاً مثلهم ففعلوا ذلك فاهلكهم الله عز وجل (والله أعلم) وفى نسخة والله سبحانه وتعالى الموفق وزيدى نسخة للصواب (الباب الثانى فيما يخصهم) أى الانبياء (فى الامور الدنيوية وينظر عليه من العوارض البشرية) أى ما يعرض للانسان ويحدث له من الامور الكونية (قد قدمنا عليه الصلاة والسلام وسائر الانبياء)

(الرسول) أى بغيرتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (من البشر) أى افراد كاملة من هذا النوع

فيجوز عليهم مايجرى على غيرهم من لوازم البشرية (وان جسمه وظاهره) الضمير للنبي صلى الله

تعالى عليه وسلم أو للجسم والاول أولى (خالص للبشر) يعنى به أنه صلى الله تعالى عليه وسلم فيما يتعلق

ببنيته متمحض للبشر به لا يخالف غيره فى شئ منها فلذا قال (يجوز عليه) أى يجوز ان يطرأ عليه (من

الآفات) جميع آفة كعاهة وزنا ومعنى وهو ما يفقد ما أصابه بضره قال السرقسطى فى أفعاله آف

القوم أو فاذا دخلت عليهم مشقة وقدم (والتغيرات) أى الانتقال من حال الى حال كالمرض والصحة

(والآلام) بالجمع ألموه وكما قال الراغب لو جمع الشديده ومنه عذاب أليم أى مؤلم (والاستقام) جمع

سقم بفتح سيم وسقم بضم فسكون وهو المرض المختص بالبدن لان منها ما هو نفسانى ومشترك (وتجرح

كأس الحمام) التجرع الشرب تدرى بجاجة بعد جرعة وكأس بهمة وتبدل ألفا قدح الشراب مادام

فيه والافهوز جاجة وقدح والحمام بكسر الحاء الملهمة له الموت من حم الامر اذا قضى وقد رلانه بقضائه

وقدره وفيه استعارة مكنية مرشحة شبه بالسكر كفى المحديث ان الموت سكرات لازالة العقل فأنبت له

الكأس تخييل لا وأنبت التجرع ترشيداً وكون اضافة الكأس كاضافة لخبين المساءر كيك وتأخير عن

الاستقام والآلام واقع موقعه (مايجوز على) غيره من (البشر) لان المساواة فى الجسمية تقتضى المساواة

فى قبول الاعراض كما تقرر فى الحكمة وعلم الكلام وما موصولة فاعل ليجوز الاول (وهو ذاك) أى

ماجوز عليه وعلى سائر الانبياء من جواز ان يطرأ عليهم كغيرهم العوارض البشرية من الآلام وغيرها

(ليس بنقيصة فيه) لانه أمور طبيعية غير كسبية لا يعدم مثله نقصا لا عند بعض العقول القاصرة كما قالوا

ماله ذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق (لان الشئ انما يسمى ناقصا بالاضافة) أى بالنسبة

(الى ما هو أتم منه وأكل من نوعه) كما يتفاوت بعض افراد الناس ويغيب بعضهم بعضا بالفضائل

والاخلاق الحميدة (وقد كتب الله) أى قضى وقدر فى الازل قضاء بهما (على أهل هذه الدار) يعنى دار

الدينا انهم (فيها يحيون وفيها يموتون ومنها يخرجون) الى البرزخ ثم الى منازلهم فى الآخرة وهذا وقع

فى القرآن خطابا لآدم وحواء والمراد عمومهم وغيرهم ومنها اقتبس المصنف (وخلق جميع البشر

بدرجة الغير) بدرجة بفتح الميم اسم مكنى بمعنى الطريق قال الراغب يقال لقارعة الطريق مدرجة

وفلان يتدرج أى يتصعد بدرجة بفتح الميم ودرج مشى فهى محال المشى والغير بكسر الغين المعجمة وفتح

المثناة التحتية ورائه مملعة يقال غير الدهر حوادثه المتغيرة من حال الى حال وهو مفرد بزنة عنب أو جمع

غيره وهى الامر المتعسر وباء بمرجة بجمعنى فى أول الابلية وهذه مقرة بليغة لانه جعل دارهم الدنيا على

طريق يمر عليها حوادث الدهر والمراد انهم مستعدون لها بالمحالة وفيه اشارة الى ان الدينا دار مرمر

وفيه استعارة مكنية شبه حوادث الدهر بقوم سالكون فى طريق هؤلاء كانوا فى غاية الحسن

(فقد مرض صلى الله عليه وسلم) وهذا يحتمل انه اشارة الى ما كان يطرأ عليه من الامراض مطلقا كما رواه

البخارى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يتوعك وعك شديد او ذلك ليزداد أجره ويحتمل انه اشارة

الى ما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم فى مرض موته والكلام عليه مفصل فى كتب الحديث والسير

فلا حاجة للتطويل بذكره كما فعله بعضهم هنا وقوله (واشتكى) بمعنى مرض أضا قيل وانما ذكره اشارة

الى انه ورد فى الحديث تارة التعبير عنه بانه مرض وتارة بانه اشتكى وليس المراد به معنى المشهور

لما يؤثر من صبره صلى الله تعالى عليه وسلم والرضى بما يفعله الله به وروى ان جبريل كان يرقيه صلى الله

تعالى عليه وسلم فى مرضه فبقول بسم الله أرقيه لك من كل شئ يؤذيك من شر كل نفس أو عين

الفاعل فى أخرى (وخلق جميع البشر بدرجة الغير) بكسر الغين وفتح التحتية الاسم من قولنا غيرت الشئ فتغير والمراد بدرجة بفتح الميم

وسكون الدال وبالراء الجيم أى فى تلك التغير من حوادث الدهر (فقد مرض عليه الصلاة والسلام واشتكى) الضر تكلم باللاجز

وسكون الدال وبالراء الجيم أى فى تلك التغير من حوادث الدهر (فقد مرض عليه الصلاة والسلام واشتكى) الضر تكلم باللاجز

وسكون الدال وبالراء الجيم أى فى تلك التغير من حوادث الدهر (فقد مرض عليه الصلاة والسلام واشتكى) الضر تكلم باللاجز

وسكون الدال وبالراء الجيم أى فى تلك التغير من حوادث الدهر (فقد مرض عليه الصلاة والسلام واشتكى) الضر تكلم باللاجز

وسكون الدال وبالراء الجيم أى فى تلك التغير من حوادث الدهر (فقد مرض عليه الصلاة والسلام واشتكى) الضر تكلم باللاجز

وقد ورد أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأول فالأول وفي الحديث قالوا له انك توعك وعكاشد يدك قال أجل كملو عك رجلان منكم (وأصابه الحمر والقر) بضم أوله ويفتح البرد ٢٤٠ مطلقا وقيل برد الشتاء وحر الصيف اذ لم يخص بها أحد دون أحد وقد يطلقان بخارا

على الحنة والنعمة قال عمر لابن مسعود بلغني انك تقى ول حارها من تولى قارها كنى بالحمر عن الشدة وبالبرد عن الهينة أى ول شرها من تولى خيرها (وأدر كه الجوع والعطش) كغيره من البشر حتى ربط يبطنه الحجر (ولحقه الغضب) لله اذ ارأى خلاف ما يرضاه (والضجر) بفتح حين أى القلق والمال (وناله الاعياء) أى العجز والكال (والتعب) أى المشقة والنصب (ومسه الضعف) أى ضعف البدن (والكبر) أى أثره بانواع الغير (وسقط) أى من دابة وفي رواية عن فرس كمارواه الشيخان (فجحش) بضم الجيم وكسر الحاء المهملة فحش معجمة أى خدش (شقاه) وقشر جلد بعض أعضائه وفي رواية جانبه الايمن وفي رواية شقه الايسر وفي رواية ساقه أو كتفه فلم يخرج أياها (وشجه الكفار) في وجهه فادموه والشج في الاصل ضرب الرأس وكسره وشقه ثم استعمل

حسد الله يشقى (وأصابه الحمر والقر) والحمر بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء المهملة وهو شدة سخونة الهواء في الصيف وضده القبر بضم القاف وتشديد الراء وهو شدة البرد ويجوز فتح فافه للازدواج (وأدر كه الجوع والعطش) وهو من الله تعالى ليزداد أجره بصبره ومجاهدته تعليمه الامته ولو اراد خلافه ملائكة الله الذين رزقوا ونعموا في ذلك أبطار ياضة يتصف بها الذين وتخف الروح لكنه يظهره في صورة العجز تاديبا مع الله تعالى ومخالفة لاهل المال في ذلك لانه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا رهبة في الدين وهذا في بعض الاحيان وان كان بواصل الصوم ويقول اني است كاحدكم اني أبنت عند ربى يطعنى ويسعنى فان لكل مقام حال يخصه وقد حقه الخدشون وابن سينا في مقامات العارفين في آخر الاشارات (ولحقه) فعل ماض بلام وحامه مهملة وقاف (الغضب) وهو نوران النفس لارادة الانتقام وكان غضبه صلى الله تعالى عليه وسلم لله اذا وقع من غيره ما يرضاه (والضجر) بضاد معجمة وجيم ورامه مهملة بمعنى القلق وقيل انه الملل والسآمة من الحاح بعض الناس من الاعراب والمؤلفة قلوبهم وهذا كما ورد في الاحاديث الصحيحة (وناله) أى حصل صلى الله تعالى عليه وسلم (الاعياء والتعب) وهو عطف تفسير للاعياء فانها بمعنى واحد فكان يعرض له هذا كانه يعرض لغيره من البشر (ومسه الضعف) في بدنه في آخر عمره (والكبر) المراد به هرم الشيخوخة وهذه كلها أمور جبلية تحدث لنوع الانسان لا يسلم منها أحد لا نبي ولا غيره ولا يعد ذلك نقصا فكان صلى الله تعالى عليه وسلم يصلي قاعدا في سجده كمارواه مسلم ولو قصد السجع فجعلها فقرات رائية قدم الضعف والكبر (وسقط) أى وقع صلى الله تعالى عليه وسلم من فوق فرسه (فجحش) بضم الجيم وكسر الحاء المهملة وشين معجمة بمعنى لم لم يسم فاعله أى خدش والخدش والجحش جرح في الجلد وقال الخليل هو كالخدش أو أكثر (شقاه) بكسر الشين المعجمة وتشديد القاف أى جانبه الايمن وهو في حديث من أحاديث الصحيحين وكان ذلك في ذي الحجة سنة خمس وفي البخاري عن أنس رضي الله تعالى عنه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم سقط عن فرسه فجحش ساقه أو كتفه (وشجه الكفار) في وجهه فادموه والشج في الاصل ان يضرب الرأس فيشق ثم استعمل في غيره من الاعضاء والذى شجه ابن قتيبة فاسند ما وقع من البعض للكل كقولهم بنو فلان قتلوا قتيلا كما تقدم (وكسره وارباعيته) بتخفيف الياء بزنة ثمانية وهى السن التى بين الثنية والناب وتجمع على رباعيات وفي التعبير بالكسر اشارة الى انها ذهبت منها فلفة ولم تسقط من أصلها وكان هذا في وقعة أحد فشج وجهه النمر يف وكسرت رباعيته السفلى وجحشت ركبته وسال الدم على وجهه وهشمت الخوذة التى على رأسه الشريف كما فصل في السير وهو لا ينأى في كون الله عصمه من الناس ان قلنا ان آية العصمة نزلت قبل والافاء عصمة انما هى عن القتل كما ورد في فصله الامام الخيضر في خصائصه (وسقى) بالبناء المجهول (السم) بسين مثناة وذلك أنه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد فتح خيبر أهدت له زينب بنت الحارث اليهودية شاة شوية وكانت سالت أى أعضاء الشاة أأخب اليه فقالوا الذراع فآثرت من السم فيه وقد دنت اليه فلهامضه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يسه وأكل منه بشر بن البراء فأت بعد ذلك وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا صحابه امسكوا فانها مسمومة وقال لها ما جئت على هذا قالت ان كنت نبيا سلمت منه فاعلم بك والارواح الله الناس منك فاحتجم صلى الله تعالى عليه وسلم على كاهله كما ياتى وروى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعاقبها وفي رواية أنه قتلها قال الواقدي رحمه الله تعالى وهو أنسب وجمع بينهما بانه تركها أولا ثم لمسات بشر بن البراء فتلها وقيل انها

في غيره من الاعضاء والمعنى جرح وجهه الكريم ابن قتيبة اللثيم يوم أحد (وكسره وارباعيته) أخت بتخفيف التحيته على زنة الثمانية وهى التى بين الثنية والناب وكانت السفلى المعنى على ما ذكره الحامى وأما قول الدجى أى احدى ثنابا اسنانه فغير صحيح (وسقى) بصيغة المجهول (السم) بثلاث السين والفتح أفصح ثم الضم وقد تقدم ان زينب بنت الحارث

اليهودية سمته في عضد الشاة بخير وسبق ما فعل بها وأخبرته العضد بانها مسمومة (وسحر) وقد تقدم ان لبيد بن اعصم سحره أو بناته (وتداوى) لبعض أوجاعه تشريعاً لاتباعه (واحتجم) كما رواه الشيخان وغيرهما من طرق (وتنشر) بشد يد الشين المعجمة وهو من النشر مثل التعويذ الرقية وفي الصحيح من حديث عائشة لا تنشر قال أما الله فقد عافاني قال الحلبي والظاهر ان مرادها بانشر المعروفة عندهم وهي اغسال مخصوصة وليس المراد الرقية بالقرآن أو غيره من الاذكار وذ كر الحلبي ان النشر هي الرقية من سحر ونحوه وقد ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم اشتكى فراقه جبريل بسم الله اريقك من كل داء يؤذيك الله يشفيك وقالت عائشة لا تنشر فقال ما الله فقد شفاني (وتعوذ) كما رواه الترمذي والنسائي عن أبي سعيد بلغظ ٢٤١ كان يتعوذ من أعين الجان وأعين

الانس فلما نزل المعوذتان

أخذ بهما وترك
ماسواهما وروى الشيخان
عن عائشة رضي الله
تعالى عنها انه عليه
الصلاة والسلام كان اذا
اشتكى يقرأ على نفسه
بالمعوذات وذ كر التلمساني
ان النشر هي علاج
ورقية من مرض أو
جنس وختلف في
النشر ف قيل يجوز
وقيل لا وقال الخطابي ما
يؤخذ على كتبها جائز
حلال اذا كان باسم الله
تعالى وبما يفهم من
الكلام واما انغير ذلك
فخرام (ثم قضى نجبه)
أي نذره أو سيره أو أجله
والتحقيق انه كناية عن
الموت اذا وصله النذر
وكل حي لا بد ان يموت
فكان نذره لازم له فاذا
مات فقد قضاه (فتوفى
صلى الله تعالى عليه وسلم)
بصيغة المفعول أي توفاه

أخت مرحب اليهودي ولذا ترك قتالها أول الامر وتفصيله في السير (وسحر) بالبناء للجهول والساحل
لبيد بن الاعصم كما ترك ذكره شهرته أو لحسنه أول عدم تعلق الغرض به وهو يهودي من بني زريق
وقيل انه منافق أسلم ظاهر اذ ارتضاه ابن الجوزي وكان ذلك في مرجعه من المدينة في ذي الحجة
ودخل الحرم سنة سبع وقيل انه كان حليفاً في بني زريق يحسن السحر فعمل له اليهود دجلاً على ان
يسحره صلى الله تعالى عليه وسلم فأنزله سحره أربعين ليلة وقيل ستة أشهر وقيل انه مكث سنة ويأتي
في رواية يحيى بن يعمر ما يؤيد هذا الاخير وان السهمي قال انه المعتمد (وتداوى) صلى الله تعالى عليه
وسلم كما يتداوى غيره فهو من جملة ما يلحقه من العوارض البشرية فتداوى من لدغة عقرب بماء وملح
لما لدغته في أصبعه وهو يصلي كما في مسند ابن أبي شيبة عن ابن مسعود فاني بماء وملح وجعل فيه
أصبعه الشريف (واحتجم) على كتفه لما ضغ من الشاة المسمومة كما تخدم وبالحجامة يخرج السم
مع الدم أو يضعف الدم فلا يوصل السم على القلب الا انه لم يزل به صلى الله تعالى عليه وسلم أثره حتى مات
لأجل ان برزقه الله الشهادة وفضلها كما روى في كتب الحديث (وانشر) انفعل من النشر بنون
وشين معجمة و راعهم له وفي نسخة تنشر والنشر بمعنى الرقية والتعوذ والتحقيق ان النشر بالضم
أو الفتح ما يقرأ عليه أدعية وتعاويذ ثم يغسل به من به مرض ونحوه سميت نشر الماء فيها
(وتعوذ) بذال معجمة من العوذة وهي الرقية باعوذ بالله ونحوه ثم عمت ورقيته صلى الله تعالى عليه وسلم
لنفسه ورقية جبريل بل صلى الله تعالى عليه وسلم لم يروى من طرق كقوله أعوذ بكلمات الله التامة من
كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة وغيره (ثم) بعده هذا كله (قضى نجبه) كغيره وقضاء النجب كناية
عن الموت واصل معنى النجب النذر الواجب فيقال ذلك كانه لعنتمته كان نذرا في ذمته يقضيه بموته
لا يقال قضى أجله واستوفاه وقيل النجب الموت من النجيب وهو البكا والتحقق ما قدمناه (فتوفى
صلى الله تعالى عليه وسلم) أي توفاه الله (ولحق بالرفيق الأعلى) وهم الانبياء والملائكة عليهم الصلاة
والسلام والرفيق بمعنى المرافق يقع على الواحد وغيره قال تعالى وحسن أولئك رفيقا وقيل الرفيق
المراد به الله لفرقة لعباده أو لانه معهم أينما كانوا وعن عائشة رضي الله تعالى عنها انه صلى الله تعالى عليه
وسلم قال عند موته بل الرفيق الأعلى وذلك انه خير بين بقائه في الدنيا وبين ما عند الله فاختر ما عند
(وتخلص) بوفاته (من) الدنيا التي هي (دار الخن) وفي نسخة الامتحان (والبلى) لما كان يقاسيه من
أعداء الدين وتبليغ أمانة الله (وهذه) الامور المذكورة التي كانت تصيبه صلى الله تعالى عليه وسلم
من (سمات البشر) أي من صفاتهم وعلاماتهم اختصتهم من السممة وهي الوسم والعلامة

(٣١ شفاع) الله تعالى (ولحق بالرفيق الأعلى) كما تقدم من المولى على ما رواه البخاري وغيره عن عائشة اللهم الرفيق الأعلى
وفي رواية الحقني بالرفيق الأعلى أي من النبيين والملائكة وقيل هو مرتفق الجنة وقيل الرفيق اسم لكل سماء وأراد الأعلى لان الجنة
فوق ذلك وقيل المراد أعلى الجنة وقيل هو الله تعالى وقيل لا يصح انه اسم الله ويرد بانه يقال الله رفيق بعباده وقيل معناه رفيق الرفيق
وقيل لا يعرف أهل اللغة الرفيق وامله تحكيه الرفيع وما قدمناه هو الصحيح لقوله تعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين
أنعم الله عليهم من النبيين والذبيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وهو يقع على الواحد والجمع وقيل الرفيق الأعلى
جماعة الانبياء الذين يسكنون أعلى عليين (وتخلص من دار الامتحان والبلى) أي الجنة والبلى (وهذه سمات البشر) بكسر السين

المهمة لجمع سمة أى علامات كون البشر يبتلى بها (التي لا يحصى عنها) بكسر الحاء المهمة أى لا معدل ولا محيد ولا خلاص (وأصاب غيره من الانبياء ما هو أعظم منها) أى بحسب الضرورة فيها (فقتلوا) بالنشد بدلالة كثير (تقتيلا) وفي نسخة فقتلوا قتلا بغير حق كي يحيى ابن زكريا يجز عنة وفي حاشية التلمس أنى وأغنى كذب المصدر تحقيقه الوقوع وقال ابن سيدى الحسن وجدته بخط شيخنا الامام أى عبد الله بن مرزوق قال وجدت في بعض كتب أهل التاريخ عن أبى هريرة قال اشترى غلاما بربريا فراه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال من هذا فقلت غلام بربرى اشترىته فقال به ولا تمسكه عندك فان قومه قتلوا أربعين نبيا فاكوا الحوهم ووروا عظامهم على المزابيل فسلط الله عليهم ريحا ٢٤٢ بددتهم وألقته بالمغرب قال الشيخ ولا يخفى ما فى أحاديث المؤرخين من الضعف

(ورموا فى النار) كإبراهيم عليه الصلاة والسلام فكانت عليه بردا وسلاما وقد أحرق جرجيس وطبخ ثم قام سالما (ونشر وأبالمناشير) وفي نسخة وأشر وأبالمناشير جمع منشار بهمزة لغة فى المنشار بنون وفيه لغة أخرى وهى الموشير بالواو وقيل المياشير بالياء من وشر والمعنى واحد أى شقق وقطع بالمنشار ونحت به كزكر يا عليه الصلاة والسلام نشر بالمنشار جزأتين أى قطعتين (ومنهم من وقاه الله ذلك) أى حفظه هناك من الآفات والبليات (فى بعض الاوقات ومنهم من عصمه) أى الله كفى نسخة أى حفظه ووقاه من القتل كعيسى عليه السلام إذ قتل اليهود على قتله فاخبره الله بأنه

(التي لا يحصى عنها) أى لا يتخصص منها أحد من الخلق نبيا كان أو غيره قال الراغب يقال من خصص ومالنا من محيص من حصيص أى من خاص بمعنى حادى عافيه شدة فهو مكرره (وأصاب غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ما هو أعظم منها) أى من الامور التي أصابت الذى صلى الله تعالى عليه وسلم (فقتلوا قتيلا) بغير حق كما وقع ليحيى بن زكريا والقتل وقع لبعض الانبياء كما قال تعالى يقتلون النبيين بغير حق ولبعض رسل الله الا ان الله تعالى عصمهم من القتل حين الدعوى وفي مقاتله الكفار المهورين بها كما ذكره امامه التفسير والاخبار ولقتل يحيى وانتقام الله ممن قتله بان سلط عليهم بختنصر فقتل منهم سبعين ألفا كما فصله المؤرخون وفي نسخة فقتلوا قتيلا والمصدر محقق لانا كيد القتل (ورموا فى النار) كإبراهيم الخليل صلى الله تعالى عليه وسلم لم رماه فيها نمرود بمنجنيق من بناء عال فصارت النار عليه بردا وسلاما كذا جرجيس كما فى قصص الانبياء لا شعاعا (ونشر وأبالمناشير) جمع منشار ويقال مياشير بدل النون وبهمزة وهى آله من حديد ممروفة يشق به الخشب وهو مشتق من النشر لتفريقه المنشور وقطعا وفى المنشار لغات نشره ووشره وفى جمعه مناشير ومواشير فيصع ضبط ما هنا بالياء وقول ابن قتيبة ان مياشير عامية كما نقل عنه لا أدري ما وجهه والذى نشره وزكر يا عليه الصلاة والسلام لما قتل الملك يحيى فوق به ما وقع من قتل بنيه اذ سلط الله تعالى عليه عدوا فاهرب زكريا من الملك فارسل خلفه من يطلبه وادركه الطالب فان شقت له شجرة فدخل فيها فامسك الشيطان هذب ازاره خارجا من الشجرة فدلهم الشيطان عليه فنشروا الشجرة فوزكر يا وقيل سبب هربه انهم اتهموه بريم (ومنهم) أى الانبياء عليهم الصلاة والسلام (من وقاه الله) أى صانه (ذلك) أى القتل والحرق والنشر ووقى بمعنى حفظ وسرته عدى لمعواين وفى الحديث بقى بالصمدقة وجهه النار (فى بعض الاوقات) كما وقع فى يوسف عليه الصلاة والسلام من احرق النار (ومنهم من عصمه) وحفظ من القتل وان وقع له بعض ما يؤذيه (كما عصم بعد) مبنى على الضم أى بعد ما سلط عليه الاعداء (نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) كما قال تعالى والله يعصمك من الناس كما تقدم (فلئن لم يكف) من كفه يكف بالنشد بدو ويجوز تخفيفه بحزبه بحذف آخره كبرى وهو الظاهر على النسخة الاولى (نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مفعول مقدم (ربه) فاعل مؤخر وفى نسخة عن نبينا (يدان قمته) مفعول ثان وقمته بالهمزة بزنة فله من قمى بمعنى صفه وذل وهو عبد الله ابن قمته الذى جرح وجهه الشريفة صلى الله تعالى عليه وسلم لم يسماه وقال له خذها

يرفعه اليه و يظهره من صحبتهم ويقر به لديه فقال لبعض اصحابه أياكم برضى وأنا ان يلقى عليه شبهة فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقال رجل منهم أنا فالتقى عليه شبهة فقتل وصلب وعصم عيسى برفع الله اياه (كما عصم بعض الانبياء من الناس) أى من شرهم جميعا وفى أصل الدجى كما عصم بعد مبنيا على الضم أى بعد مبنيا على نبي من الناس لقوله تعالى والله يعصمك من الناس أى من قتلهم اياك وقيل نزلت هذه الآية بعد ما وقعت له الحرجة فى الجملة حصلت له الرعاية والسكينة والحيانة (فلئن لم يكف نبيا) أى محمدا كفى نسخة (ربه) بالرفع على انه فاعل أى فلئن لم يمنع عنه (يدان قمته) فعلة بكسر القاف وسكون الميم فهمة وقيل بفتح أوله وكسر ثانيه وزيادة ياء فيه على وزن سفينة وهو الاكثر وهو من قماص فر وذل وهو عبد الله بن قمته الذى جرح وجهه الشريفة صلى الله تعالى عليه وسلم فدخلت حلقته من حلق المغفر فى وجعته

(يوم أحد) وكسر زاي عيته وهو الذي قتله مصعب بن عمير كما حكاها الطبري وقد نطحه تيس فتردى من شاهق جبل كافر ارضه ظاهرا
 الدجى بكسر أوله ونانية مشددا بعد هجرة (ولا حجيته) أى ولئن لم يحجبه ولم يستره (عن عيون عداة) بكسر أوله ويضم اسم جنس
 للعدو أى عن أعين عداة (عند دعوتهم أهل الطائف) ويروى عن عيون عداة أهل الطائف عند دعوتهم فى الصحابين من حديث
 عائشة رضى الله تعالى عنهم انها قالت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم هل أتى عليك يوم أشد من يوم أحد فقال اقيت من قومك وكان
 أشد ما لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت نقسى على عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبنى الى ما اردت وانما هموم على وجهى فلم استفق
 الا وانابقرن الثعالب الحديث وكان عبد ياليل من أكابر أهل الطائف وروى انه عليه الصلاة والسلام لما انتهى الى الطائف حين
 التمس من ثقيف النصرة فلم يعطوا واغروا به سفهاءهم وعبيد لهم يسبون ويصيحون به يرمونر جليه بالحجارة فدمموا طوقى
 يقيمها بشيابه حتى اجتمع عليه الناس وألجؤوه الى حائط لابنى ربيعة وهما فيه رجوع عنه من سفهاء ثقيف من كان يشبهه فعمد الى
 ظال حبله من غيب فجلس فيه وابناربيعة ينظران اليه ويريان مالتى من سفهاء ٢٤٣ أهل الطائف فتجركت له

رجه ما فيه مثاله قطف
 غيب الحديث وروى
 الطبراني فى كتاب الدعاء
 عن عبد الله بن جعفر
 قال لما توفى أبو طالب
 خرج النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم الى الطائف
 فدعاهم الى الاسلام فلم
 يجيبوه فأتى ظل شجر
 فضلى ركعتين ثم قال
 اللهم اليك أشكو ضعف
 قوتي وقلة حيلتى وهوانى
 على الناس يا رحيم
 الراجين أنت ارحم
 الراجين انت رب
 المستضعفين الى من
 تكافى الى عدو بعيد
 يتجهجنى أى يلقانى
 بوجه كره الى صديق
 قريب كلفته أمرى ان

وانا بن قمية فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أقمأك الله أى اذلك فرماه الله من شاهق جبل
 معروف لما انصرف فقطع قطعاً وقصم فى السير (يوم أحد) اليوم بمعناه المحقيق أو المراد به غزوتها
 كثرتهم أيام العرب لوقائعهم وهو بهذا المعنى مشهور ومنه وذكرهم بإيام الله (ولا حجيته عن عيون عداة)
 بكسر العين مقصور رجوع عدو وفيه كلام فى كتب اللغة والنحو (عند دعوتهم) للاسلام (أهل
 الطائف) هى بلاد ثقيف بقرب مكة سميت بها لانها طافت على المساء فى الطوفان أولان جبريل عليه
 الصلاة والسلام اقتطعها من الشام وطاف بها البيت وقيل لانه بنى عليها طوف أى حائط وهذا كان
 سنة عشر من النبوة بعد موت أبى طالب وقد نالت منه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قرش مانا لما خرج
 الى الطائف وحده أو معه زيد بن حارثة يلتمس نصرة ثقيف له فقام على ناس من أشرفهم ودعاهم
 للاسلام فابوا واغروا به سفهاؤهم فاطلوا عليه وحصبوه حتى أدموا ساقيه وهو ذاهب ثم كفهم الله
 تعالى عنه وحجهم عنه فجلس عند حائط كرم وكان ما فصل فى السير من عرضه نفسه على قبائل العرب
 (فلقد أخذ) الله عز وجل أى غطى وحجب (على عيون قرش) يقال أخذ على عينه وعلى يده اذا كفه
 ومنعه فالعيون جمع عين بمعنى الباصرة أو بمعنى الرائية والحجاسوس وكان ذلك (عند دخوجه) من مكة
 (الى غار) بجبل (ثور) هذا هو الصحيح وفى نسخة أبى ثور وهى غلط لانه انما يعرف بثور وهو جبل
 معروف على عمن مكة لما نشأ ورواى أمره صلى الله تعالى عليه وسلم بدار الندوة ثم أجمعوا على قتله
 فامر عليا كرم الله وجهه بالنوم على فراشه فخرج صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم وهم عند داره وقد أخذ
 الله تعالى على عيونهم ونشر على رؤسهم ترابا وسمى ثور النزل ثور بن عبد مناف عنده وثور اسم جبل
 أيضا بالمدينة كفى القاموس وغيره وأهل المدينة يعرفون فلا عبرة بمن أنكروه كان عبد السلام (وأمسك
 الله عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (سيف غورث) بن الحارث الاعرابى كفى البخارى وغورث بغيرين
 معجمة على الصحيح وقيل مهملة وداو وراء مهملة وناء مثلثة وروى مصغرا وهو بزنة جعفر وهو

لم تكن غضبان على فلا بالى غير ان عافيتك أوسع لى أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصالح عليه أمر الدنيا والاخرة ان
 ينزل بى غضبك أو يحل لى سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك (فلقد أخذ) أى الله سبحانه وتعالى (على عيون
 قرش) باخفاء عنها حين أرادوا قتله فخرج عليهم وقرأ وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشىناهم ثم لم ياصرون
 ونشر على رأس كل واحد منهم ترابا وذلك (عند دخوجه) ويروى فى يوم خروجه (الى ثور) أى الى غار فى جبل ثور عن عمن مكة وهو
 المراد بقوله تعالى ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ووقع فى أصل التلمس الى جبل أبى ثور ثم قال وروى
 الى أبى ثور وصوابه الى جبل ثور وأولى يوم نور وانفط أى وهم اذ لا يعرف جبل أبى ثور (وأمسك) أى الله تعالى (عنه) أى عن نبیه
 (سيف ابن غورث) بالعين المعجمة وهو ابن الحارث الغطفانى وقد تقدم انه أسلم ونسبه صلى الله تعالى عليه وسلم والذى فى البخارى انه
 عليه الصلاة والسلام نزل بمكان كثير العضاة فعلى سيفه بشجرة ونام فى ظلالها فجاء غورث فاخرطه وقال لاني عليه الصلاة والسلام
 انى علمت منى فقال الله تسقط السيف من يده الحديث

(وحجر أتي جهل) فرعون هذه الأمة أي أمسكته حين أراد أن يرميه فيه وكان جل صخرة والذي صلى الله تعالى عليه وسلم ساجدة ليطرحها عليه فلزقت بيده وتقدمت القصة (وفرس سراقه) بضم أوله بأساخة جليها بالارض فوقاه الله ثم وقدا سلم كما أفاده حديث الحجر (ولئن لم يبقه) أي لم يحفظه ولم يمنعه (سحرا بن الأعصم) وفي نسخة من سحرا بن أعصم وهو وليد اليهودي هلك على كفره وقد سحره في مشط ومشاطة وجف طاعة ٢٤٤ ذكر كافي رواية البخاري (فلقد وقاه ما هو أعظم) خطرا وأكثر ضررا من

سحره (من سم اليهودية) بيان لما وقد سمته بشاة مخنوقة تخفي بر فاح به كتمها به فكل منها وبعض أصحابه فلم يضروه فغفغها ومات به بشر بن البراء فقتلها به قصاصا كذا روى وفيه خلاف تقدم والله أعلم والمحصل أنه سبحانه وتعالى ربي نبيه الذي عظم شأنه نارة بصفة الجلال وأخرى بنعت الجمال ليكون في مقام الكمال حيث مقتضيات أسماء الذات والصفات (وهكذا سائر أنبيائه) منهم (مبتلى) كأيوب عليه الصلاة والسلام (و) منهم (معافى) من كثرة الاستقام وشدة الآلام وهم قليل من الانام (وذلك) أي ابتلاؤهم (من تمام تحكمتهم ليظهر) من الاظهار أو الظهور (شرفهم) بصبرهم على البليات (في هذه المقامات) المتفاوتة فيها الحالات (وبين)

عند الخطيب بكاف بدل المائة وقيل اسمه دعنور بن الحارث والظاهر أنه غيره في قصة أخرى وكان في بعض غزواته ادركتهم القاذلة فنزلوا بواد كثير الغضا فنزل صلى الله تعالى عليه وسلم بظل شجرة علق بها سيفه وتفرقوا عنه وناموا فيه حين دعاهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأتوا فإذا عرابي جالس عنده فقال ان هذا أنا وأنا نائم فاخترط سيفي فاستيقظت وهو في يده صلتا فقال من بمنك مني قلت الله وهما هو جالس ولم يعاقبه وهو من المشركين والغزوة ذات الرقاع وهو من غطفان ومحارب وكان قال لقومه انا اقتل لكم محمدا وري ان جبريل عليه الصلاة والسلام دفع صدره فسقط السيف من يده وأسلم هو وذهب لقومه فدعاهم للاسلام وفي هذه نزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الى آخره كما تقدم ذلك كاه (و) أمسك الله عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (لم) (حجر أتي جهل) بن هشام لعنه الله تعالى اذ اراد ان يرميه صلى الله تعالى عليه وسلم به وكان قال لقريش لا رخصته غدا بالحجر أحله لا كاد أطيق حمله فامنعوني من بني عبد مناف فارتقبه غدا يومه حتى أتى المسجد يصلي فاخذ بالحجر ومضى له فلما أراد ان يرميه صلى الله تعالى عليه وسلم بدست عليه يده ثم عاده تغير اللون فسألوا فقال عرض دونه فخل لم أرمه لعظماهم ان ياكفني فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك جبريل اذ دفعي لا خذ (و) أمسك الله عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (فرس سراقه) هو سراقه بن مالك بن جعشم الكنانى كان جعل له قريش دية من أخذ من أي بكر ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما خرج مستخفيا للهجرة وهو من مدح القاذية وقصته في ذهابه خلفها فلما أدر كهما ساخت قوائم فرسه في الارض وكادت تبلمعه فطاب الامان فامنه ونجا وعاد الى آخر القصة المشهورة وهو شاعر جيد أسلم وحسن اسلامه ومات سنة أربع وعشرين في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه * قلت ولما كف يده عنهم ما شرفه الله تعالى بالاسلام والبسه سوارى كسرى كما ربيانه (ولئن لم يبقه من سحرا بن الأعصم) لبليد اليهودي كما تقدم (فلقد وقاه ما هو أعظم) خطرا من سحره (من سم اليهودية) في قصتها التي تقدمت قريبا وسياق الكلام على سحره وهذا جواب عن سؤال تقديره انك قد ردت ان الله تعالى مبره عن سائر الانبياء بوقايته وجعله في حصن صيانتة فلم لم يعصمه من ابن الأعصم فاجاب بانه ابتلاه به تكثيرا لثوابه ونعمه ما صرف عنه من مصابه وقد وقاه بما هو أعظم منه وهو الاسم القاتل فلا وجه لما قيل من انه لا فائدة قيمه وسياق بيانه فائده مع انه توطئة لقوله (وهكذا سائر انبيائه) أي عادة الله مع سائر أنبيائه أي بقية انبياء الله تعالى منهم (مبتلى) بالمصائب تكثيرا لاجورهم (و) منهم (معافى) تكرر ما لهم وحفظا (وذلك) أي ابتلاؤهم أو كون أحوالهم مختلفة (من تمام حكمته) الجارية في مخلفاته (ليظهر) بابتلائهم مع صبرهم ورضاهم في السراء والضراء (شرفهم في هذه المقامات) أي أحوالهم المتفاوتة (ويبين أمرهم) بصبرهم على مالا يطيقه غيرهم (وتتم كلمته فيهم) يعني أمرهم بالصبر على الاذى حتى تكون لهم العاقبة الحسنى (وليحقق بامتحنانهم) بما ابتلاهم به (بشر يهتم) أي انهم من جنس البشر الذين في دار المصائب (ويرتفع) وفي نسخة يرفع أي يزيل (الالتباس) في أمور الدنيا

وفي نسخة ويبين (أمرهم) أي رفعة قدرهم لغيرهم

(عن)

(ويتم) من الاتمام أو التمام (كلمته فيهم) باظهار محنته عليهم وآثار بليته لديهم (وليحقق) أي ليثبت لهم ولغيرهم (بامتحنانهم) بانواع ابتلائهم (بشر يهتم) أي عجز عن صبر يهتم (ويرفع الالتباس) وفي نسخة ويرتفع الالتباس بعلمه معرفة انهم امن عوارض اجسام البشر أي الاستباه

(عن أهل الضعف) بالضم والفتح في مقام اليقين من الناس إزالة ما يشوهونه (فيهم) من أنهم لا يصيبهم محنة وبلاء ولا يغشاهم شدة وعناء استعظاما لمرتبته واستبعاد الخنثية (الثلاثية) لولا ما يظهر من العجائب (أي من الخوارق للعادات من الغرائب) (على أيديهم) كبر النار لآبراهيم التحليل وقلب العصا حية لموسى الكليم وخلق الطير من الطين واحياء الموتى لعيسى وانشقاق القمر لنبينا الاكبر (ضلال النصارى) كضلالهم (بغيسى) أي ابن مريم كما في نسخة اذ بالغوا في تعظيمه حتى قالوا ان فيه لاهوتية وناسوتية (وليكون في محنتهم) وفي نسخة ومحنهم أي محن الله اياهم (نسبية لامهم) ٢٤٠ مشاركتهم بهم اذاصابهم شيء من

الآفات والبلايا ونالهم بعض المصيبات والرزايا (ووفور) أي وسبب كثرة (لاجورهم) ويروي في أجورهم (عند ربهم) (تماما) للكرامة الخاصة له لديهم (على الذي أحسن اليه) قال بعض الحقوقيين وهذه الطوارى بالمعنى وقد لا يميز أي العوارض من الآفات (والتغيرات المذكورة) من الحالات المسطورة (انما تختص) بأجسامهم البشرية المقصود منها أي التي قصد بأجسامهم (مقاومة البشر) أي مداخلة (ومعانة بني آدم) أي مقاساتهم في مخالطة (مخالطة الجنس) أي مشاركتهم (وأما بواطنهم) أي مشابهمهم (فخره) أي سألته مبرأة (عن ذلك) أي عما ذكر (معصومة منه) أي مبرأة ومعدة عنه مما لا يجوز طرده عليهم

(عن أهل الضعف) أي من ضعف عقله من العوام (فيهم) أي في أنبياء الله تعالى لتوهمهم أنه ضعف عقولهم أنهم ليسوا كغيرهم ممن يغشاه البلاء ويقرص له الموت والفناء ولذا ارتد بعض جهلة الاعراب لما توفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فابتلاهم ليعرف الناس أنهم كغيرهم في العوارض البشرية (الثلاثية) بقساد اعتقادهم فيه (بما يظهر من العجائب) أي خوارق العادات وبدائع المعجزات التي تظهر (على أيديهم) وتصدمهم من أمر الله تعالى تايبذا كانشقاق القمر واحياء الموتى ونحوه فيقولون من يقدر على هذا كيف يمرض أو يسحر ويعرض له ما يعرض لضعفاء الخلق (ضلال) أي ضلالا كضلال (النصارى بغيسى) ابن مريم عليه الصلاة والسلام لما رأوا معجزته جعلوه الها وبقوا ما قالوا الجاهلهم وعدم دقة نظرهم والنصارى على فرق يطول الكلام في بيان اعتقاداتهم الباطل له وتزييف ما قالوه وقد ألف في ذلك عدة كتب أجملها كتاب ابن تيمية والقرطبي ومقامنا يضيئ عن الكلام عليها اذا المراد شرح ما قاله المصنف رحمه الله تعالى حتى يسهل فهمه على المبتهئين (وليكون في محنتهم) مما ابتلاهم به الله تعالى (نسبية لامهم) فيقتدوا بهم اذا انزلت بهم المصائب وينصبروا كما صبروا (ووفور أجورهم) الوفور الكثيرة والزيادة (عند ربهم) اذ ارجعوا اليه وجازاهم بمصابه وبروا عليه لغير فوائدهم السلامة والعاقبة (تماما) أي يتم ذلك بانعامه (على الذي أحسن اليهم) أولا بنعمة الوجود والصحة وغيرهما من النعم الدنيوية فيزبدوا بأعظم من نعم النعم الاخرى التي لا يعادها شيء فجازاة لصبرهم وشكرهم (قال بعض المحققين وهذه الطوارى) جمع طارى بالمعنى وتبدل ياء وهى ما يطرأ أي يحدث ويتجدد (والتغيرات) أي تغيير أحوالهم من صحة لسقم وسعة لضيق ونحوه (المذكورة انما تختص بأجسامهم البشرية) دون أرواحهم ونفوسهم القدسية (المقصود بها) والفائدة في إيجادها لهم في أجسادهم (مقاومة البشر) أي ان يكونوا بطباعهم مساوون لا محنتهم فيها حتى يقدروا على القيام بأمورهم (ومعانة بني آدم) بمباشرتهم ومخالطتهم (لما كلة الجنس) أي مشابهمهم لهم في الخلق والخلق ولذا كانت الرسل من البشر دون الملائكة ولو جعل خلقهم ملكا لم يطبقوا شيئا مما ذكر كما ترى بعض الناس لا يقدر على عشرة العوام وينفر منهم لمنافرة الطباع (وأما بواطنهم) أي أمورهم التي لا تجس من عقولهم وقواهم الرسالة الروحانية وقلوبهم وحواسهم الباطنة وهو جمع باطن خلاف الظاهر (فخره) أي سألته مبرأة (عن ذلك غالبا) وقد يعرض له شيء منه معفو عنه لكنها في غالب أحوالها (معصومة منه) مطهرة عما يشينها كتغير العقل وقد يعرض له أحيانا لما لا يضره كالانغماء الذي وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم في مرض موته فيو اطنهم (متعلقة بالمال الاعلى) وفي نسخة بالرفيق الاعلى وقد تقدم ان الرفيق بمعنى فاعل يستوى فيه الواحد وغيره وأرواح الانبياء الكائنين في

الجنون ولو متقطعا وقيد الغالبية مشعر بجواز وقوع ما لا يشين عليهم كالأعمال المحظرة أو المحظرة من كافي حديث البخارى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال في مرضه الذي توفي فيه هر يقوا على من سيع قرب التحال أو كيتن فوضع في مخضب وصب عليه منها ثم ذهب ايتوصافا غنى عليه وبهذا اندفع ما قاله المحلبي من ان المصنف لو حذف لفظه غالبا لمكان أحسن اذ حذفها واجب (متعلقة بالمال الاعلى) من أرواح الانبياء والملائكة المقربين وقيل نوع من الملائكة أعظمهم عند الله رتبة وأعلامهم درجة

(والملائكة) أجمعين (لاخذها) أى لاستمضاة بواطنهم اخبار السماء وغيرها (عنهم وتلقاها الوحي منهم قال) أى بعض الحققين (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان عيني تنامان ولا ينام قلبي) أى غالباً الماس - بقى في نوم الوادى وقال انى لست كهيتكم) أى كصفتكم يطعمنى ربي ويسقيني) بفتح أوله وضمة يعال سقاء وأسقاء قال تعالى وسقاهم

٢٤٦

من جميع الوجوه (انى آيت

عليهم) (والملائكة) فهو عطف نفسه على هذا (لاخذها) أى لاخذ البواطن وتلقاها وارجاع صلتهم تعالى وأسقيناهم ماء فرانا ولما كان الطعام قوت الابدان والاشباح والمعارف قوت الجنان والارواح جعلت كائناتها مطعومة لانه يتقوى بها قلب الانام كما تنقوى الاجساد بانواع الطعام ولما كان الماء يشفي ظمأ العليل والمعرفة تطفى ظمأ الغليل جعلت كائناتها مسروبة لانها تذهب ظمأ الجهل كما يذهب الماء ظمأ العطش وهذا بناء على ان معناه مجاز للمعارف في حق المعارف وقيل هو حقيقة وانه ياكل ويشرب من طعام الجنة وشربها وقيل المراد من النشاط والقوة في الطاعة والعبادة (وقال) أى النبي عليه الصلاة والسلام (لست أنسى) كسائر الامم (ولكن أنسى لست أنسى) أى ليقبلى بفعل في الاحكام (فان خبر) عليه الصلاة والسلام (ان سره وباطنه وروحه بخلاف جسمه

دعهم شرباً طهوراً وقال تعالى وأسقيناهم ماء فرانا ولما كان الطعام قوت الابدان والاشباح والمعارف قوت الجنان والارواح جعلت كائناتها مطعومة لانه يتقوى بها قلب الانام كما تنقوى الاجساد بانواع الطعام ولما كان الماء يشفي ظمأ العليل والمعرفة تطفى ظمأ الغليل جعلت كائناتها مسروبة لانها تذهب ظمأ الجهل كما يذهب الماء ظمأ العطش وهذا بناء على ان معناه مجاز للمعارف في حق المعارف وقيل هو حقيقة وانه ياكل ويشرب من طعام الجنة وشربها وقيل المراد من النشاط والقوة في الطاعة والعبادة (وقال) أى النبي عليه الصلاة والسلام (لست أنسى) كسائر الامم (ولكن أنسى لست أنسى) أى ليقبلى بفعل في الاحكام (فان خبر) عليه الصلاة والسلام (ان سره وباطنه وروحه بخلاف جسمه

وفضيلة النوم انحروج باهله * عن عالم هو بالاذى مجبول

(لا يحل) بضم الحاء المهملة من المحلول (منها) أى من هذه المذكورات كلها من التغيرات (شي باطنه) أى حواسه الباطنة (بخلاف غيره من البشر) فانه يعرض له تغيرات في الظاهر والباطن مما يعبد بعضه نقصا فيه (في حكم الباطن) اشارة الى محل الخلق لتساويهما في الظاهر كما تقدم ثم وضعه بقوله (لان غيره) من البشر بل سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولم تصرح به لعلمه مما قدمه (اذ انام استغرق النوم) بالرفع فاعل استغرق (جسمه وقلبه) مفعوله أى شغلها وأثر فيها ما تأثر انما يعطل حواسه الظاهرة والباطنة بخلاف الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانه يشغل ظاهرهم دون باطنهم فالاول كالميت كما قال ابن عربى رحمه الله تعالى

فيما نائم الليل هنته * فقبل الممات سكنت القبور

ولذا قيل النوم أخو الموت (وهو صلى الله تعالى عليه وسلم في نومه حاضر القلب) لعدم استغراقه

وظاهره وان الآفات التي تحل بضم الحاء وكسر هاء أى بظاهره عليه الصلاة والسلام فقط (من ضعف) أى ضعف بدن (وجوع وسهر ونوم لا يحل منها) أى من هذه المذكورات (شي باطنه) أى بباطنه ولا يؤثر في خاطره (بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن) مع مشاركتهم له في حكم الظاهر (لان غيره اذ انام استغرق النوم جسمه وقلبه) أى غيرها وغطاهما (وهو عليه الصلاة والسلام في نومه) وان استغرق جميع أعضائه فهو (حاضر القلب)

كله في بقضه) حاضر مع الرب (حتى قد جاء في بعض الآثار أنه عليه الصلاة والسلام كان يحرق وسام من الحدث في نومه لكون قلبه يقظان) بر به (كما ذكرناه) من قبله من أن عينيه كانتا تنامان ولا ينام قلبه ولعل المراد ببعض الآثار في كلام المصنف ما رواه سعيد بن منصور عن عكرمة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في حديث مبيته عند خالته ميمونة زوجته صلى الله تعالى عليه وسلم لم وصلاته بالليل معه عليه الصلاة والسلام وفيه ثم وضع رأسه حتى أغفى وسعدت بنجخته ٢٤٧ وأصله في البخاري ثم جاء بلال

فاسية قط فقام فصلى
بأصحابه زاد البخاري ولم
يتوضأ أي بعد انبأه
من اغفائه أي نومه قال
سعيد بن جبيرة فقالت
لابن عباس ما أحسن
هذه فقال إنها ليست لك
ولا أصحابك أن رسول
الله صلى الله تعالى عليه
وسلم كان يحفظ من
الحدث في نومه لكون
قلبه يقظان (وكذلك)
أي لا يشابهه (غيره) فإن
غيره (إذا جاع ضعف
لذلك) الجوع (جسمه)
وانحل جسده (وخارت
بالجاء المعجمة أي فترت
قوته) وذهبت همته
(فبطأت بالكية جلته)
أي جميع محاسن حالته
(وهو صلى الله تعالى
عليه وسلم قد أخبر
عن نفسه) أنه لا يعتبره
ذلك) أي لا يغشاه
ضعف هنالك (وأنه
بخلافهم) فانه يلحقهم
ويرهقهم (بقوله) أي في
حديث البخاري في

في نومه وحضو القلب مجاز عن إدراكه وشعوره وغيره كأن قلبه فارقة أو أريد به لازمه فهو استعارة أو
مجاز مرسل ومثله كثير في استعمالهم فخاله صلى الله تعالى عليه وسلم في نومه (كما هو في بقضه) بفتح
القاف وقد تسكن في الشعر كمره في ضدا النوم أي حاضر الحواس والمشاعر فيه - كما ذكرناه سابقا
وتقدم انه باعتبار غالب أحواله (حتى قد جاء) أي روى (في بعض الآثار) أي الأحاديث والاثار ورد
بهذا المعنى وقد يخص به من الأخبار (أنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (كان يحرق وساما) أي مصونا
محفوظا وأصل الحرس ملازمة من يحفظه من الناس فتجوز به عما ذكر (من الحدث) هو ما ينقض
الوضوء وطهارته كنهو معروف في الاستعمال (في) حالة (نومه) لانه إنما يحدث لعدم الشعوره به كما قال
صلى الله تعالى عليه وسلم العيان وكاء السه (لكون قلبه يقظان كما ذكرناه) والحدث إنما يعرض لعدم
شعور القلب والحواس الباطنة وقد ذهب الفقهاء إلى أن نومه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا ينقض
وضوءه وعدوه من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم وأما نوم غيره فينقض وضوءه ما لم يكن جالسا
متمكنا بشرطه على الصحيح ومن قال بخلافه فليس معتمدا عليه كما بينه الفقهاء في كتبهم وقد روى
المحدثون بأسانيد صحيحة كما تقدم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان ينام حتى يسمع خطيئته ثم يقوم
فيصلي عن غير تجديد وضوءه وما قيل من أن فيه بخل لانه إذا كان حاضر القلب فهو يقظان وهو حينئذ
ليس مظنة الحدث ونقض الوضوء حتى يجعل غاية لكونه محروسا وبستهمله بالآثار ليس بشئ لانه
إذا نامت حواسه الظاهرة يقتضي ذلك لأن الأحكام منوطة بالظاهر دون الباطن (وكذلك) أي كما أن
نوم غيره ليس كنومه لكونه غير محروس من الحدث (غيره) أي غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
(إذا جاع) بترك غداؤه أكثر من معتاده (ضعف لذلك) أي لجوعه تضعف بنيته و (جسمه) وخارت
قوته (بجاء المعجمة وراهمه) أي ارتخت وضعفت من الخور وهو اللين والضعف وقيل معنى خارت
ذهبت أو انكسرت (فبطأت بالكية جلته) أي جميعه ظاهرة وباطنة فخالفه بالانبياء عليهم الصلاة
والسلام الذين تعطل ظواهرهم دون بواطنهم (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (قد أخبر أنه لا يعتبره)
أي يعرض له (ذلك) أي تعطل جلته لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا ينام قلبي (وأنه) أي حاله
(بخلافهم) أي يخالف حال غيره من البشر (لقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رراه البخاري
في وصاله الصوم ونهني غيره عنه وقولهم له أنك تواصل صومك فقال لهم (إني لست كهيتكم إني أبيت
يطعموني ربي ويسقيني) تقدم بيانه قال المصنف رحمه الله تعالى (وكذلك) أي كما قال بعض المحققين أن
التعبيرات الظاهرة على البشر تختص بظواهر الانبياء دون بواطنهم (أقول أنه) صلى الله تعالى عليه وسلم
(في هذه الأحوال) البشرية (كلها من وصب) بيان للأحوال والوصب الالم الدائم وقد جاء معنى التعب
وهو أولى هنا التلاشي كمر مع قوله (ومرض) وأن صح جهله عطف تفسير أروء وكذا (وضجر) هو وفاق
واضطراب من بعض الأمور (وغضب) تقدم بيانه وأنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم لا يغضب لنفسه

حال الوصال (إني لست كهيتكم) أي في ضعف بنيته وقت - ود حالته (إني أبيت يطعموني ربي ويسقيني) على ما تقدم
(قول القاضي رحمه الله تعالى) يعني المصنف (وكذلك) أي مثل ما قول بعض المحققين من أن الطوارئ والتعبيرات إنما تختص
بأجسام الانبياء (أقول أنه عليه الصلاة والسلام في هذه الأحوال كلها من وصب) بفتح تين أي ألم وتعب (ومرض وسحر
بغضب) للرب

(لم يجز على باطنه ما يخل به) بفتح الباء وكسر الخاء المعجمة أي يضعف بباطنه عما كان يخل به ظاهره (ولا فاض) أي ولا سأل ولا حدث وخرج (ومنه) أي عما كان يخل ظاهره (على لسانه وجوارحه مما لا يليق به) من هذيانات المرضى وخرافاتهم وأخلاق خالاتهم (كإعتري غيره من البشر) بمن نزل به شيء منها من شدة الألم وقوة الضرر (عما نأخذ بعد) أي نشرع بعد هذا (في بيانه) أي في بيان شأنه وتبيين برهانه * (فصل) * (فان قلت فقد) ويروي قد (جاءت الاخبار الصحيحة) والآن نار الصريح (أنه عليه الصلاة والسلام سحر) أي أثر عليه السحر (كما حدثنا الشيخ أبو محمد العتاني) بفتح العين وتشديد الميم ثمانية وثلاثون ألف موحدة فياء نسبة (بقراءتي عليه) ٢٤٨ قال لنا حاتم بن محمد (وهو الطرابلسي) ثنا أبو الحسن علي بن خلف (وهو الحافظ

بل الله اذا خواف أمره (لم يجز) بالجيم مضارع بمعنى وقع وحدث (على باطنه ما يخل) أي يقع - لا وتشو يشا (به) صلى الله تعالى عليه وسلم أو الضمير لباطنه أي لم يسر له من ظاهره ما يخل به (ولا فاض) منه) بفتح الفاء مضامة معجمة أي ظهر من فاض الاناء بالماء اذا امتلأ منه حتى تدفق من جوانبه (على لسانه وجوارحه) أي أعضائه الظاهرة جمع جارحة بمعنى عضو كما يقع لبعض الناس في ألمه وغضبه انه يتكلم ويتحرك بحركات مختلفة لانه لا يملك نفسه في بعض أحواله (مما لا يليق به) أي لا يناسب غلوه مقام كهذيان بعض المرضى وخرافاتهم وشتم من غضب عليه (كإعتري) أي يعرض (لغيره من البشر) اذا ابتلى بشئ من ذلك (عما نأخذ) أي نشرع (بعد) بالبناء على الضم (في بيانه) أي ما نحن فيه * (فصل فان قلت قد جاءت الاخبار) * كما في حديث رواه البخاري (أنه صلى الله تعالى عليه وسلم سحر) كما تقدم وهذا مما طعن به بعض المحدثين في عهده صلى الله تعالى عليه وسلم من الناس (كما حدثنا) به (الشيخ أبو محمد الغساني بقراءتي عليه) نسبة لغسان قبيصة باليمن وهو في الاصل اسم ماء نزلوا عليه فسموه وابه قال (حدثنا حاتم بن محمد) بن عبد الرحمن بن حاتم كما تقدم قال (حدثنا أبو الحسن علي ابن خلف) هو علي بن محمد بن خلف القافري القروي وهو الحافظ القابسي كما تقدم قال (حدثنا محمد بن أحمد) هو أبو يزيد المروزي كما تقدم قال (حدثنا محمد بن يوسف) هو الفربري وقد تقدم قال (حدثنا البخاري) صاحب الصحيح المشهور وهو غني عن البيان قال (حدثنا عبيد الله بن اسمعيل) البخاري توفي سنة مائتين وخمسين قال (حدثنا أبو اسامة) حماد بن اسامة الكوفي توفي سنة احدى ومائتين وعشرة ثمانون وأخرج له الستة و ترجمته في الميزان (عن هشام بن عروة عن أبيه) تقدم الكلام عليهما (عن عائشة) أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها (فالت سحر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ببناء المجهول وتقدم ان الذي سحره لم يبدن الا عصم وهو يهودي أو منافق كان حليفا لليهود وجمع بينهم ما بانه كان يخفي اليهودية ويظهر النفاق وكان في سنة سبع واختلف في مدة سحره فقيل أربعين يوما وقيل ستة أشهر وقيل سنة كما تقدم واعتمده السهيلي وجمع بينهم ما بان ذلك باعتبار ظهوره وشدة تأثيره (حتى أنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ليخيل اليه) أي يقع في خياله توهم ما لأصل له وليس بمعنى بظن لانه لا يتعدى بالي (انه فعل الشئ وما فعله) لما وقع به من ألم السحر (وفي رواية أخرى) لهذا الحديث (حتى كان يخيل له انه ياتي النساء وما ياتيهن) أي ينوهم انه جامعهم وهولم يجامعهم وهو المراد بالنسئ في تلك الرواية لكنه لم يصرح به تابلا لاسيما ورواية عائشة فاستحيت من ذكره (الحديث) أي أقرأ

القابسي المعافري القروى) ثنا محمد بن أحمد) وهو أبو يزيد المروزي) ثنا محمد بن يوسف) وهو الفربري) ثنا البخاري) وهو الامام محمد بن اسمعيل صاحب الصحيح) ثنا عبيد بن اسمعيل) البخاري يروي عن ابن عيينة وطبقته) قال ثنا أبو اسامة) هو الحافظ جناد الكوفي يروي عن الاعمش وغيره وعنه أحمد واسحق وابن معين وكان حجة عالم الاخبار يا عنده ستمائة حديث عن هشام بن عروة وعاش ثمانين سنة وتوفي سنة احدى ومائتين أخرجه الائمة الستة (عن هشام ابن عروة عن أبيه) سبق الكلام عليهما (عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت سحر رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشئ) وفي رواية الفعل أي من الجميع وغيره (وما فعله) جملة حالية وهذا الحديث ساقه القاضي كما ترى من عند البخاري وقد أخرجه مسلم أيضا فهو حديث متفق عليه كما سيأتي قريبا في كلام المصنف (وفي رواية أخرى حتى كان يخيل اليه انه كان ياتي النساء وما ياتيهن) أي يظن انه واقعهن والحال انه لم يجامعهم (الحديث) قال المحكم الترمذي ولماسحر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى تجزعن نسائه وأخذن بقلبهن لبت في ذلك ستة أشهر فيما روي في الخبر ثم نزلت المعوذتان انتهى كذا في تفسير البغوي وسياتي عن عائشة انه لبت سنة قال عبد الرزاق حديث عن عائشة حتى أنكر بصرة قال ابن الملقن في شرح البخاري في نفسه يرقل أعوذ برب الناس ورواية ثلاثة أيام أو أربعة أيام هو أصوب وسنة بعيد أقول واعلم عليه الصلاة والسلام كان سحره شديدا عليه في تلك الايام ثم خفف عنه الى نصف سنة ولم يتعاف منه الا بعد كمال سنة

(واذا كان هذا من التباس الامر على المسحور فكيف حال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك) الوقت المذكور (وكيف جاز عليه) أي السحروا ان يكون في مقام موهوم (وهو معصوم فاعلم وفقنا الله واياك ان هذا ٢٤٩ الحديث) الذي أسندناه الى عائشة

(صحيح متفق عليه)

لا شبهة لديه (وقد طعن

فيه الملاحدة) أي الطائفة

الملاحدة الزائفة بالعبادة

الفسادة (وتذرت

بذل معجزة من الذريعة

أي توسلت (به) الى

التشكيكات الكاسدة

وفي نسخة بدال معجزة

أي تسلمت به لاظهار

الحجج الداحضة الساردة

(لخف عقولها) بضم

السين المهملة وسكون

الحاء أي رقتها وضعفها

(وتلبسها) أي تخليطها

(على أمثالها) أي أشباهها

من ضعفاء اليقين في أمر

الدين (الى التشكيك)

أي ايقاع الشك وبروي

الشكك أي قبول الشك

(في الشرع) أي في (أمر

الشرع المبين وقد نزه الله

الشرع) أي الشريف

المكرم (والنبي) المعظم

صلى الله تعالى عليه وسلم

(عما يدخل) أي عن

شيء يدخل (في أمره لبسا)

بفتح أوله أي خلطا

واشتباها (وانما السحر

مرض من الأمراض

وعارض من العال) أي

من جملة الاعراض

(يجوز وقوعه) عليه

كانواع الأمراض

الحديث واذا كره بتمامه وتمامه كما هو في الصحيحين عن عائشة كان صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم أو ذات ليلة وهو عندى دعائه قال أشعرت ان الله أفقاني فيما استقيمت فيه أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والاخر عند رجلي فقال أحدهما لصاحبه ما وجعه قال مطبوب أي مسحور قال من طبعه قال لبيدين الأعصم في مشط ومشاطة وجف طمع نخلة ذكر في بشر ذروا نفاتها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في ناس من أصحابه فدفت ولم يستخرجها والكلام عليه مشهور بتقديم بعضه (واذا كان هذا) الامر المذكور (من التباس الامر على المسحور) بتخييل فعل ما لم يفعل (فكيف حال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك) الالتباس وعلى أي حال وقع له (وكيف جاز عليه) ذلك الامر الذي جاز على غيره من تأثير السحر فيه (وهو معصوم) جملة حاله هي محل انكار السائل الذي توهم ان مثله ينافي عصمته عليه الصلاة والسلام فلا استقام هذا انكارى لاعتقاده عدم طر والاختلافات الباطنة عليه وهذامناف له فاجاب عنه بقوله (فاعلم) أيها السائل عن سحره (وفقنا الله واياك) للوقوف على الحق وتحقيقه وهي جملة اعتراضية دعائية اشارة الى ان قصده في كتابه هذا ارشاد طالبى الحق له (ان هذا الحديث صحيح متفق عليه) أي مما اتفق على صحته أهل الحديث أو اتفق على روايته الشيخان (وقد طعن فيه الملاحدة) الطعن الضرب برمج ونحوه استعير لاسناد ما لا يليق من النقائص والملاحدة الطائفة من أصحاب العقائد الفاسدة من المحدثين حاد عن الطريق وفى للسببية أي طعنوا بسببه في مقام النبوة (وتذرت به) بذل معجزة ورامشدة وعين مهماتين من الذريعة كالوسيلة وزنا ومعنى واحملها شرك الصاد استغبر لما ذكر ووجه التهمة ظاهر والباء سببية وقال البرهان في المقتضى انه بدال مهجملة أي لبست درعا أي تقوت به وطنته دليل لا ينفعهم (لخف عقولها) بضم السين المهملة بمعنى رقتها وضعفها (وتلبسها على أمثالها) من ضعف عقله فرجع عليهم (الى التشكيك في الشرع) أي يوقع بعضهم بعضا في شك من أحكام الشريعة وتوهم انه يتخيل عليه فيها والى متعلقة بتمذرع وهو يعين انه بذل معجزة (وقد نزه الله الشرع) طهره عما يشينه (والنبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (عما يدخل) بضم أوله (في أمره) أي دينه وما يتعلق به (لبسا) أي شيئا يصير أمره ملتبسا بغيره مما لا يليق به (وانما السحر مرض من الأمراض) جعله مرضا بالغة لانه سبب لتغير المزاج وانفعاله فينشأ عنه أمور غير طبيعية كالنسيان وهو معدود من الأمراض والامور الروحانية يسرى للبدن نقعا وضرا والاطباء يعترفون بذلك (وعارض من العال) جمع علة والعارض هنا بمعنى العرض وهو عند الاطباء ما يزول بسرعة من الأمراض وهو عند المتكلمين والحق كما لا يعدم بنفقه (يجوز عليه) تخصيص له لاخراج ما لا يجوز عليه صلى الله عليه وسلم منها كالجحون (كانواع الأمراض) التي جوزها عليه (عما لا ينكر) عروضة له عليه السلام وعلى سائر الانبياء (ولا يقدح) أي لا بعد نقصاوعيا فادحا (في نبوته) عليه السلام من الأمراض كالجذام والبرص وغيره مما صان الله أنبياءه تخلفه لهم على أكمل خلق وأتمه وزاجه صلى الله عليه وسلم أعدل الاخرجة وهذا مبني على ان السحر له حقيقة مؤثرة ينفذ عنه تغيرات وأمراض وهو مذهب الجمهور ويشهد له القرآن والسنة خلافا لمن قال انه تخييل لاحقيقة قتله واليه ذهب ابن حزم وغيره والسحر عند الجمهور على أنواع منه ملاحقيقة قتله وهو شبهة ومنه ماله حقيقة بمعاونة الشياطين وخواص بعض الأمور كما تقدم ويأتى أيضا عن الراغب (واما ما ورد في الحديث السابق) انه كان يتخيل اليه انه فعل الشيء (هو) لا يفعله (كما تقدم بيانه) فليس

(٣٢ شفا ح)

لا ينكر) بالاجماع (ولا يقدح في نبوته) من

غير النزاع (واما ما ورد انه كان يتخيل اليه) أي يقع في خيال باله (انه فعل الشيء) من أفعاله (ولا يفعله) في حاله ويروي وما يفعله (فليس

في هذا) التخييل (ما يدخل عليه داخله) أي ربه ونفسه (في شيء من تبليغه) أي لأمته (أو شر بعته) أي ببيان أحكام ملته (أو بقدره
في صدقه) وفي نسخة في شيء من صدقه (أقيام الدليل) من أنواع المعجزة (والاجماع) من علماء الامة (على عصيته من هذا) أي من
ادخال فساد في الحال (وانما هذا) ٢٥٠ ويروي وانما هو أي التخييل (فيما يجوز طرؤه عليه في) وفي نسخة من (أمر دنياه

في هذا ما) أي أمر (يدخل) بضم أوله مضارع ادخل (عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (داخله) أي
نقيصة وعيبا وفسادا كما يقال أمر مدخول أي معيب (في شيء من تبليغه أو شر بعته) قال الراغب الدخول
يقضي الخروج والدخل كناية عن الفساد والدعوة كالدغل ودعوة النسب بفتح الخاء قال تعالى ولا
تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم (أو يقدح) أي يعيب (في صدقه) فيما بلغه وشرعه كما توهمه الطاعنون
به لانه يسرى الى ان يقال ان جبريل عليه الصلاة والسلام والملائكة التي كان صلى الله تعالى عليه وسلم
يرأها أمورا تخيلية وحاشاه من ذلك (أقيام الدليل) المؤيد بمعجزاته (والاجماع) من المساميين وأئمة
الدين (على عصيته) صلى الله تعالى عليه وسلم (من هذا) أي ما يدخل عليه داخله في شرعه وتبليغه
عن ربه وهذا برهنته من كلام المازري في المعلم قال أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث وزعم انه يحط
من منصب النبوة وقالوا كل ما أدى الى ذلك فهو باطل وتجويزه بعددائة بقائه عونه من الشرائع اذ
يحتمل على هذا انه صلى الله تعالى عليه وسلم يرى جبريل وليس هو وانه يوحى اليه شيء ولم يوح اليه وهو
مردود لان الدليل قام على صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم فيما بلغه عن الله عز وجل وعلى عصيته في
التبليغ والمعجزات شاهدة بصدقه فتجوز مقام الدليل على خلافه باطل انتهى (وانما هذا) أي انه
يخيل اليه فعل شيء لم يفعله ليس عاملا بل في أمور مخصوصة هي (فيما يجوز طرؤه) بالهـ جزو تركه أي
عروضه (عليه في أمور دنياه التي لم يبعث بسببها) من التوحيد والاحكام المشروعة وفي نسخة أمر مفرد
وفي أخرى من أموره أي لا ما يتعلق بشيء من تبليغه (ولا فضل) بشدائد المعجزة وبناء الجاهول (من
أجلها) أي من أجل (أموره الدينية) وية وانما هو برفعه وزيادة أجره (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم
(فيها) أي في أمور الدنيا (عرضة) بضم فسكون أي معرض يحادث له فيه مستعد (للافتات) أي
الغفريات التي تلحقه (كسائر البشر) معرض له ما يعرض لهم لحكمة تقدمت (فغير بعيد) أي اذا كان
عرضة لها فلا يبعد (ان يخيل اليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (من أمورها) أي أمور الدنيا التي لا تتعلق
بالتبليغ فالفاء فصيحة في جواب شرط مقدر (ملا حقيقة له) مما يتوهم انه فعله ولم يفعله (ثم ينجلي عنه)
أي يزول وينكشف فشبّه بغمام أو صدأ ففهمه مكنية وتخييلية أو حقيقة عرفية فيه (كما كان) متعلق
بينجلي أي حاله كما كان عليه قبل ما عرض له أو المراد كما كان حاله وهو مسحور (وأيا) أي كما وقع
ما توهموه بما ذكر يمين بوجه آخر (فقد فسر هذا الفصل) يعني قوله يخيل اليه الشيء (الحديث الآخر)
هو فاعل فسر أي بين المراد به روايته الثانية (من قوله) بيان لمفسره وهو (حتى يخيل اليه انه يأتي أهله)
يعني زوجاته والأهل ورد بمعنى الزوجة كثيرا (و) الحال انه (لا ياتين) بمعنى يتوهم انه جامعهم وهو لم
يجامعهم كقوله تعالى فاتوا حرثكم أني شئتم فهو تصرّح بانهم من أموره الدينية لا الشرعية فلا ضير فيه
(وقد قال سفيان) أي ابن عيينة كما صرح به في سنده في البخاري (وهذا) التخييل (أشدها ما يكون من
السحر) أي غاية ما يؤثره تخييل انه فعل ما لم يفعله ولذا قالت عائشة رضي الله تعالى عنها حتى كان يخيل
الى آخره فان حتى للغاية فلا يبالغ أكثر من ذلك كقلب الاعيان ونحوه من تغيير الماهيات وهذا مبني على
ان السحر تخيلات لا حقيقة لها كالشعيرة والحقه قون على خلافه كما مر وقد قال الراغب انه على أنواع
منها هذا وهو المشار اليه بقوله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسجي وقوله سحروا أعين

التي لم يبعث بسببها
ولا فضل) على غيره (من
أجلها) كما يشير اليه
قوله أنتم أعلم بامر دنياكم
وانما فضل بالوحى الالهى
وما يتعلم بالامر الدني
والآخرى كما يوحى
اليه قوله تعالى قل انما
أنا بشر مثلكم يوحى الى
(وهو) صلى الله تعالى
عليه وسلم (فيها) أي في أمور
دنياه (عرضة للافتات)
أي هدف للعادات
(كسائر البشر) في جميع
الحالات واذا كان الامر
كذلك (فغير بعيد
ان يخيل اليه من
أمورها ما لا حقيقة له)
في صدورها (ثم ينجلي
عنه) أي ينكشف
الامر (كما كان) على
وجه ظهورها كسحابة
عارضة مانعة عن شعاع
الشمس ونورها (وأيا)
فقد فسر هذا الفصل
أي الكلام الجممل
(الحديث الآخر) (المفصل
من قوله حتى يخيل اليه
انه يأتي أهله) من النساء
(ولا ياتين) فان
ايمانهم من جهة أمور
دنياه ولا ضرر من هذه

الاحوال في دينه وأخراجه (وقد قال سفيان) أي الثوري وقال الدجى الظاهر انه ابن عيينة
اذ هو المراد بالاطلاق عند أئمة الحديث وجزم المحبى وقال هو ابن عيينة لانه المذكور في السند في الصحيح (وهذا) النوع (أشد
ما يكون من السحر) والالم يعرض له هذا التخييل ويشير الى كلامه قوله تعالى فاذا حبا لهم وعصيم يخيل اليه من سحرهم انها تسجي

(ولم يأت في خبر منها) أي من احاديث سحره عليه الصلاة والسلام أو من الاخبار الغريبة (انه نقل عنه في ذلك قول بخلاف ما كان
أخبر انه فعله ولم يفعله) والمعنى انه لم ينقل عنه انه قال حال سحره فعلت كذا والحال انه لم يفعله لصحته من الخلف في الاخبار لامتته
(وانما كانت) هذه السوانع واللاوائع (خواطر) أي خطرات (وتخيلات) في صورة تسويلات وبروي بموحدة وتحتية (وقد قيل ان
المراد بالحديث) أي حديث حتى يتخيل اليه (انه كان يتخيل الشئ) ويروي يتخيل اليه الشئ (انه فعله وما فعله) لكنه تخيل لا يعتقد
هو بنفسه (صحة وفي نسخة بصيغة الجھول) أي كل احدي يدرك عدم حقيقة كذا بتقادم نفس التخيل ٢٥١

وصيغته واشتقاق بنمته
(فيكون اعتقاده كلها)
أي سواء تعلقت بامور
دنياه أو باحوال أخواه
(على السداد) أي
الصواب ومنه -ج- الرشاد
(وأقوله على الصحة)
التي تصالح للاعتقاد
والاعتقاد (هذا ما وقت
عليه لائمتنا) أي الاشعرية
أو المالكية أو أئمة أهل
السنة والجماعة (من
الاجوبة على) وفي نسخة
عن (هذا الحديث) أي
حديث سحره عليه
الصلاة والسلام (مع
ما أوضحناه من معنى
كلامهم) وبيناه على
مبنى مرامهم (وزدناه
بيانا من تلويحاتهم) أي
من اشاراتهم من غير
تصريح عباراتهم (وكل
وجه منها) أي من الوجوه
المذكورة (مقنع) بضم
الميم وكسر النون ويجوز
فتحهما على انه مصدر
للبالغة أو اسم مكان
وهو من قنع بالكسر
قناعة إذا رضى ويقال

الناس * والثاني استجلاب أمور بمعاونة الشياطين واليه يشير قوله وانما كان الشياطين كفروا يعلمون
الناس السحر * والثالث فعل بقوته بتغير الصور والطبائع فيجعل الانسان حمارا ولا حقيقة له عند
الحاصلين انتهى وقد تقدم ان الاول من جنس الامراض ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم شفا في الله منه
فانه المتبادر من الشفاء ولبعضهم هنا كلام لا طائل فيه (ولم يأت) عن أحد من المحققين (في خبر منها) أي
من الاخبار المروية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (نقل عنه في ذلك)
أي في قصة سحره (قول بخلاف ما كان أخبر به) من (انه) قال (فعله ولم يفعله) أي لم ينقل عنه في حال
سحره قول صدر عنه غير هذا الذي فسر في الحديث (وانما كانت) الامور والمنقولة عنه (خواطر
وتخيلات) من قبيل الوسوسة التي تعرض للعقلاء كثير من غير تأثير في عقولهم وعلمهم بمهمات أمورهم
فلا اعتراض عليه في شئ كما توهم (وقد قيل) في الجواب عما استشكلوه (ان المراد بالحديث) المذكور في
سحره (انه كان يتخيل) له ويقع في خاطره (الشئ انه فعله وما فعله) بمجرد دخوله بباله (لكنه يتخيل
لا يعتقد صحته) ليقظة قلبه وسلامة ذهنه التي لا يؤثر فيها مثل هذه التخيلات وهي سحابة صيف عن
قريب تنقش (فتكون اعتقاداته) صلى الله تعالى عليه وسلم (كلها على السداد) بفتح السين بمعنى
الاستقامة وأمره كلها مستقيمة كاملة وادراكه كذلك لمعرفة صلى الله تعالى عليه وسلم بان ما عرض
له تخيل لا يعتد به واما بكسر السين فهو ما يسد به اسم آله كحزام ورد كاب وفيه بيان في شرح الدرر
الغواص (وأقوله) كلها جارية (على الصحة) فهي كلها صحيحة صادقة اذ لم يقع الخلف في شئ من
أقواله وقول عائشة السابق يتخيل له فعل ما لم يفعله لاي نافي ما قدره لان التخيل بمعنى التوهم وكون
التخيل قوة باطنية مدركة ما اصطاح عليه الحكماء فهو وما يدتني عليه لا وجه لا يراده هنا كما توهم
(هذا) المذكور في جواب ما وقع في الحديث (ما وقت عليه لائمتنا) المحدثين أو الاشعرية أو الفقهاء
المالكية (في هذا الحديث) الذي رويته عائشة رضي الله تعالى عنها عنه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي
نسخة عن هذا وفي أخرى على هذا وهو ظاهر (مع ما أوضحناه من معنى كلامهم) في نفسه (وزدناه
بيانا) زادناه متعلما لمفهومين (من تلويحاتهم) أي من اشاراتهم له من غير تصريح به (وكل وجه منها) أي
من الوجوه التي ذكرها الأئمة (مقنع) اسم فاعل بوزن مكرم أي كاف ومغن عن غيره لمن كان له قناعة
تغنيه عن الوجوه الضعيفة والاقوال الواهية والتكلمات الباردة ويجوز فتح ميمه ونونه مصدر ميمي
يقال هو مقنع في الامر بزنة جعفر والاول هو الصواب من غير تكلف (لكنه) الضمير للشان والامر
(قد ظهر لي في) هذا (الحديث) المتقدم في السحر (تاويل) وتفسيره (أجلى) أي أظهر من غيره
من التاويلات التي ذكروها وتقدم بعض منها (وأبعد من مطاعن ذوى الاضاليل) أي أكثر تبعيها
لمن له عقل سليم عما طعن به أهل الضلال مما تقدم بيانه فلاضاليل جمع لا واحد له كالمذاكير أو جمع

فلان مقنع في العلم وغيره على زون جعفر أي مرضى فيه وليس المراد به انه دليل اقناعي وان كان يشير اليه قوله (لكنه قد ظهر لي في
الحديث) هذا (تاويل أجلى) بالجمع أي أظهر وأوضح من التاويلات السالفة (وأبعد من) وفي نسخة عن (مطاعن ذوى الاضاليل)
جمع ضاليل مبالغة في الضلال ومنه قول علي رضي الله تعالى عنه وقد سئل عن أشعر الشعراء فقال الملك الضليل يعني امرء القيس وكان
لقب به وقيل هو جمع اضلولة وهو ما يضل من ركبته

(يستفاد) أي ذلك التأويل الاجلي (من نفس الحديث) ويروى من تفسير الحديث (وهو ان عبد الرزاق) وهو الحافظ الصغاني (قد روى هذا الحديث) في مصنفه عن معمر عن الزهري (عن ابن المسيب وعروة بن الزبير وقال) أي عبد الرزاق (فيه) أي في حديثه (عنهما) أي ابن المسيب وعروة (سحر يهود بنى زريق) بضم الزاي وفتح الراء (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بجمع لموه) أي ماسح روه به (في بشر) وهى بشر ذروان (حتى كاد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي قارب (ان ينكر بصره) اضغف حدثه أولا ثم تخيـله (ثم دله الله تعالى على ما صنعوا) أي اليهود (فاستخرجهم) بنفسه أو بأموره (من البشر وروى نحوه) بصيغة الجهل (ول عن الواقدي) قاضى العراق وقد سبق ذكره (وعن عبد الرحمن بن كعب) أي ابن مالك السلمى يروى عن أبيه وعائشة وعنه الزهري وهشام ابن عروة ثقة مكثر أخرجه أصحاب الكتب الستة (وعمر بن الحكم) بفتح حاءين تابعى جليل (وذكر) بصيغة الجهل (ول عن عطاء الخراساني) من اكابر التابعين روى عنه الاوزاعي ٢٥٢ ومالك وشعبة قال ابن جابر كذا نغزومعه وكان يحكى الليل صلاة الى

نومة السحر أخرج له
الاثمة الستة (عن يحيى
ابن يعمر) بفتح الياء
والميم وقد يضم وحكى عن
البخارى وهو غـيـر
مصر دوف العلمية ووزن
الفعل قاضى مروى
عن عائشة وابن عباس
مقرئ ثقة أخرجه الاثمة
الستة (قال) هارون بن
موسى أول من نقط
المصاحف يحيى بن يعمر
قال الذهبي يقال توفي
سنة تسعين وكذا رواه
عبد الرزاق عن معمر عن
عطاء (حدث رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم
عن عائشة) بصيغة
الجهول أي منع من
قربانها (سنة فبيناهو
ناثم اذا ناهى ملكان وهما

لمفرد مقدر أو موجود فقيل جمع ضليل بكسر تين مشددا لللام صيغة مبالغة كثر يب ولذا قيل
لامرء القديس الملك الضليل وقيل جمع اضلولة بالضم وهو ما يضل به مرتكبكم ولو قيل انه جمع اضلال على
خلاف القياس لم يبعد (يستفاد) يؤخذ من ذلك التأويل الاجلي (من نفس الحديث) أي حديث
السحر (وهو ان عبد الرزاق) بن همام الصغاني (قد روى هذا الحديث) أي رواه في مصنفه عن الزهري
(عن ابن المسيب) واسمه سعيد كما تقدم (و) عن (عروة بن الزبير) تقدم أيضا (وقال فيه) أي في الحديث
الذى رواه (عنهما) أي عن سعيد وعروة (سحر يهود بنى زريق) بالاضافة وبنو زريق بتقديم الزاي
المعجمة والتصغير طائفة منهم (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) مفعول سحر وفاعله يهود وهو بلايا
علم لهم وقد يذكر وتدخله اللام (فجعلوه) أي السحر (في بشر) أي بشر ذروان كما تقدم (حتى كاد رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم) أي قرب من (ان ينكر بصره) أي ما أبصره أو ينكر نفس رؤيته لثاثير السحر
فيه (ثم دله الله على ما صنعوا) باخبار الملك به وبالحل الذى وضع فيه (فاستخرجهم من البشر) على رواية
وقيل انه صلى الله تعالى عليه وسلم أمر بدفعه لم يخرجهم من البشر وكانوا أمروا غلاما من اليه ودكان يدخل
بيته صلى الله تعالى عليه وسلم فاخذ شعرات من شعر رأسه الشريفة وسنان من اسنان مشطه فعدوا فيه
عقد او دفنوه في تلك البشر فلما أنزل الله تعالى عليه المعوذتين واستخرج السحر وحلت عقده شفاها الله
تعالى والكلام عليه طويل في شروح الصحاحين فلان طيل به (وذكر عن عطاء الخراساني عن يحيى بن
يعمر) كما رواه عبد الرزاق أنفاو يعمر بفتح الياء التحية وبالميم المفتوحة ونضم وهو ممنوع من الصرف
للعلمية ووزن الفعل ويحيى هو قاضى مروى وهو أول من نقط المصحف وتوفي سنة تسعين قال فيه أي في
مصنف عبد الرزاق (حدث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ببناء الجهل أي منع (عن عائشة) أي عن
جماعها رضى الله تعالى عنها (سنة) هى مدة السحر كما تقدم عن السهيلي (فبيناهو ناثم) حقيقة
أو مضطجع بين النوم واليقظة كفى رواية وبيناهو مفاجأة كبينما وتضاف وتحتاج لجوابه كما بينه النجاة
(أناه ملكان) هما جبريل وميكائيل (فعدا احدهما عند رأسه والاخر عند رجليه الحديث)

جبريل وميكائيل كما في سيرة الدمياطي
(فقد أحدهما عند رأسه والاخر عند رجليه الحديث) أي فقال احدهما له فقال الاخر مطبوب قال من طبه قال لبيد بن الاعصم
في جف طلعة ذكر نخل في بشر ذروان وروى عن ابن عباس وعائشة ان غلاما من اليهود كان يخدم النبي عليه الصلاة والسلام فذنت
اليه اليهود فلم يزواله حتى أخذته اساطرة رأس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعدة اسنان من مشطه فاعطاها اليه ودفنوه فيها
فزلت السورتان فيه وعن عائشة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم طب أي سحر حتى انه ليخيل اليه انه قد صنع شيئا وما صنع
وانه دعابه ثم قال أشعرت ان الله قد أنقاني فيما استفتيته فيه قالت عائشة وما أدراك يا رسول الله قال جاءني رجلان فجلس أحدهما
عند رأسي والاخر عند رجلي فقال أحدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال الاخر مطبوب قال من طبه قال لبيد بن الاعصم قال فماذا
قال في مشطه و اساطرة وجف طلعة ذكر قال وأين هو قال في ذروان وذر وان بشر في بنى زريق قالت عائشة فاناها رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ثم رجع الى عائشة فقال والله ان كان ما هما اتقاء لجننا ولا كان نخلا لرؤس الشياطين فإت فقلت له هلا أخرجه قال اما

أنا قد شفي الله وكرهت أن أثير على الناس منه شراً وروى أنه كانت تحت صخرة في البئر فرفعوا الصخرة وأخرجوا جف الطامعة
 وأذا فيه مشاطة رأسه وأسنان مشطه وعن زيد بن أرقم قال سحر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجل من اليهود فقال فاستحي لذلك
 إيا ما قال فاتاه جبريل عليه السلام فقال رجل من اليهود سحر لك وعقد لك عقد افارس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم عليه
 فاستخر جهها فجاءها فجعل كل أحد عقد ووجد ذلك خفة فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم كأنما انشط من عقال فما
 ذكر ذلك لليهودى ولا رآه في وجهه قط قال مقاتل والكاكي وكان في وتر عقد إحدى عشرة عقدة وقيل وكانت مغروزة بالبر فانزل الله
 عز وجل هاتين السورتين وهي إحدى عشرة آية سورة الفلق خمس آيات وسورة ٢٥٣ الناس ست آيات كلما قرأ آية

انحلت عقدة حتى
 انحلت العقد كلها فقام
 النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم كأنما انشط من
 عقال قال البلغوي وروى
 أنه لبث فيه ستة أشهر
 واشتد عليه ثلاث ليال
 فترأت المعوذتان قال
 عبد الرزاق حبس
 رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم بعد أن سحر
 (عن عائشة خاصة) دون
 غيرها من نسائه (سنة)
 وطالت المدّة حتى أنكر
 بصره) أي من ضعف
 بصره أو من تخيل بعض
 أمره (وروي محمد بن سعد)
 بفتح وسكون وهو كاتب
 الواقدي وصاحب
 الطبقات وكذا رواه
 البيهقي بسند ضعيف
 عن ابن عباس مرض
 رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم فحبس عن

أى أذكره أو أقرأه إلى آخره كما تقدم (وقال عبد الرزاق حبس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى
 منع عن الجماع (عن عائشة خاصة سنة) على أحد الأقوال السابقة وخص منعه عنها دون غيرها لأنها
 كانت أحب أزواجه إليه صلى الله تعالى عليه وسلم (حتى أنكر بصره) يعني تغيرت قوته الباصرة عما
 كانت عليه قبل أن يسحر لانه فقد به بالكلية لما في بعض روايات الحديث السابقة حتى كاد ينكر
 بصره أى قارب فقد ولم يفقه من قوه لم ينكره فتمنكر إذا غيرة تغيرت كما في الأساس ولم يعد به مجازاً
 (وروي البيهقي) صاحب السنن بسند ضعيف (عن محمد بن سعد) هو كاتب الواقدي وصاحب
 الطبقات كما تقدم (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه) مرض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم
 وحبس) أى منع (عن النساء) أن أريد به الحبس لم يخالف الرواية التي قبله والاختلافها (والطعام
 والشراب) فكان لا يشتهي ولا يتناول شيئا من ما لا يتغير من أجله كسائر المرضى (فهبط) أى نزل من السماء
 (عليه ما كان) هما جبرائيل وميكائيل (وذكر القصة) بتأملها وتقدم أن القصة أنه صلى الله تعالى
 عليه وسلم لم قال لعائشة رضي الله تعالى عنها أن الله أخبرني بدائي ثم بعث عليا والزبير وعمار بن ياسر
 رضي الله تعالى عنهم فترجوا فأتوا البئر فاذا هو مشل نقاعاً لمخاض ثم رفعوا الراعة وثقوا صخرة في قعر
 البئر فاخرجوا جفا ومشاطة وهو شعر رأسه الشريف واسنان مشط ووتر معقود فيه إحدى عشرة عقدة
 وتمثال صورته من شمع غرز فيه البرق فتنزل جبريل عليه الصلاة والسلام بالمعوذتين فكان كلما قرأ آية
 منه انحلت عقدة وكلما نزع البرقة وجلد لها ما شام تعقبه راحة فاعترف لبيد بانه وضعه فعقا عنه (فقد
 استبان لك) أى تبين وظهر (من مضمون هذه الروايات) أى ما تضمنته واشتملت عليه (أن السحر)
 الذي سحر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (أنما تسلط) من السلاطن وهي التمكن ممن يريد
 قهره والمراد تأثره (على ظاهره) أى ظاهر بدنه الشريف (وجوارحه) وأعضائه دون باطنه (لأعلى
 قلبه واعتقاده وعقله) اذ لم يرفيه نقص أصلاً (وانه) أى السحر (أنما أثر في بصره) بتغير ما حتى كاد
 ينكره كما تقدم (وحبسه عن وطئ نسائه) عن طعامه فاضعف جسمه فمرضه (فهو كسائر الأمراض
 لا ينكر عرضة للانبياء عليهم الصلاة والسلام) ويكون معنى قوله يخيل إليه يأتى أهله ولا ياتين
 أى يظهر له من نشاطه) هذا جواب سؤال تقدير اذا قلت ان السحر لم يؤثر الا في ظاهر بدنه برديك ان
 تخيل ما لم يقع واقعا يتضى خلا في الذهن والادراك فهو مناف لما قلناه وقوله معنى اسم كان وخبره
 مقدر يدل عليه ما بعده اذ لا يصح اقتران الخبر بالى المفسرة ومثله كـ يرفى كالام المصنفين وفي

النساء) أى منع عنهن وخيل بينهما وبينهن (والطعام والشراب) أى وعن تكثيره منهما كما هو عادته فيهما (فهبط) بفتح الموحدة
 أى نزل (عليه ما كان) أى بـ سورة جليل فقد أهدمها عند رأسه والآخر عند رجليه (وذكر القصة) أى إلى آخرها على
 ما قدمناه ويروي القضية (فقد استبان لك من مضمون هذه الروايات ان السحر أنما تسلط على ظاهره وجوارحه) أى من جهة
 منع جاعه ونقصان أكله وشربه (لأعلى قلبه واعتقاده وعقله) وكذا لم منه آلة لسانه الذي هو عمدة بلسانه وزبدته به
 (وانه أنما أثر) أى السحر بعض أثره (في بصره) من ضعف نظره أو تخيل أثره (وحبسه) أى منعه (عن وطئ نسائه وطعامه) أى
 بعض المنع (وأضعف جسمه وأمرضه) هو يكون معنى قوله يخيل إليه يأتى أهله) أى بعض نسائه (ولا ياتين) في نفس الامر (أى
 يظهر له من نشاطه) أى كمال رغبته

(ومقدمة عادته) أى سابقة فى حالته (القدرة على النساء) بالجماعة (فاذا دنا منهن) أى على قصد واقعهن (اصابته) أدر كته (أخذة السحر) بضم الهمزة وخاء ساكنة فزال معجزة فناء تانيث وهى رقية كالسحر أو خرفة تؤخذ أى تحبس بها النساء أو واجهن عن النساء دونهن (فلم يقدر على اتبانهن كما يعترى) أى يصيب ويغشى (من أخذ) بضم همز وتشديد داء أى حبس عن وطئ امرأة لا يصل لمجامعها يقال أخذت المرأة زوجها تاخذا إذا فلتت به ما تقدم من السحر وفى نسخة وخذ وهو فى مبناه ووهو ونظيره ما قوله تعالى وإذا الرسل أتت وقتت كما ترى بهما فى السبعة واختير التنغيع فى التأخيد للبالغة فى أخذة وحده (واعترض) بصيغة الجھول أيضا من العرض ٢٥٤ بالتحريل وهو ما يعرض للانسان من حوادث الدوران (ولعل) أى الشان

الاساس رجل نشيط طيب النفس للعمل (ومقدمة عادته) أى ما اعتاده صلى الله تعالى عليه وسلم قبل السحر (القدرة على النساء) فاعل يظهر أى قدرته وقوته على جماعهن (فاذا دنى منهن) أى قرب منهن ليجماعهن (اصابته أخذة السحر) بضم الهمزة وسكون الحاء وذال معجزة وهى أمر يتخذ السحرة يحبس المرء على انتشار آلة الجماع تسميه العامة قباطا وهو نوع من السحر ويقال به أخذة من الجن أيضا كأنها أخذت قوته (فلم يقدر على اتبانهن كما يعترى) أى يعرض ويغشى (من أخذ) قيل هو بضم الهمزة وتشديد داء الحاء المعجزة وذال معجزة من التأخيد وفى نسخة وخذ بالواو أى منع من الجماع كما قيل والظاهر عليهما أن يفسر بمن صنع له أخذة السحر السابقة (واعترض) ببناء الجھول أى عرض له عارض من معرض ونحوه والظاهر أنه من العارض المعروف بين السحرة الذين يدعون الجن وهو المناسب للأخذة (ولعله) الضمير للشان وفى نسخة حذفه (لمثل هذا أشار سفيان) بن عيينة فيما نقله عنه سابقا (بقوله وهذا أشد ما يكون من السحر) أى أعظم أنوعه أن يخيل له فعل ما لم يفعله وقد تقدم ما فيه (ويكون قول عائشة فى الرواية الأخرى) من إحدى الروايتين فى الحديث أعنى قولها (أنه يخيل له أنه فعل الشيء) هو (ما فعله) والشئ مهمم فى روايتها دون الأخرى فيجتمعل أنه (من باب ما اختل من بصره) أى قوة نظره لانفس عينه وهو ما أنكره (كما ذكر فى الحديث) من أنه كان يخيل اليه الى آخره يذنه بقوله (فيظن أنه رأى شخصا من بعض أزواجه أو شاهد دفعا لمن غيره) أنه فعله وصدر منه على وجه مخصوص (ولم يكن) صدر منه (على ما يخيل اليه) وذلك (لما أصابه فى بصره وضعف نظره) من ألم السحر (لاشئ طرأ عليه فى ميزه) بفتح الميم وسكون الياء المثناة التحتية بمعنى تميزه والمراد به قوة عقله المميز يقال لمازى يميزه ميزا كساريسر ساريا معنى ميزو بين (واذا كان هذا) أى ما ذكر من حاله صلى الله تعالى عليه وسلم على ما قرره (ولم يكن فيما ذكر من اصابته السحر له) فى هذه المرتبة من غمير زيادة فيه (وتأثيره فيه) بمجرد ضعف بصره غير قار (ما يدخل اليه) عليه بان يؤثر فى عقله وتمييزه أى يسرى لباطنه (ولا يجذب الملهد) الزائغ عن الحق بضعفه فى الانبياء عليهم الصلاة والسلام (المعترض) به على أنه يلزم من تأخير السحر فيه تخيل ملاحقة عقله بورث شكافى ما يراه من الملائكة كما تقدم (أنسا) أى أمرا ناسا به أو هامة الفاسدة أى بحديث عنده عالما ينقص به مقام النبوة من قولهم آنت منته كذا اذا علمته أو أضرته (فصل هذه) الامور المذكورة فى الفصل المتقدم (حاله) صلى الله تعالى عليه وسلم (فى جسمه) الشريف

ويروى ولعله (لمثل هذا) السحر (أشار سفيان) أى ابن عيينة أو الثوري (بقوله وهذا) النوع (أشد ما يكون من السحر) لانه غالب ما يكون سببا للتفريق بين المرء وزوجه (ويكون قول عائشة رضى الله تعالى عنها فى الرواية الأخرى أنه لا يخيل) وفى نسخة يخيل أى يشبهه (اليه) أنه فعل الشئ وما فعله من باب ما اختل من بصره) أى لانه كناية عن جماعه مع أهله كما تقدم (فيظن أنه رأى شخصا من بعض أزواجه أو شاهد) أى أو بظن أنه رأى (فعله) من غيره (ولم يكن) فما ذكر من الشخص والفعل (على ما يخيل اليه) أى موافقا

لتخيله (لما أصابه) أى من ضعف (فى بصره) وفى نسخة من بصره أى لما أصابه وهن من جهة بصره (وضعف نظره لاشئ طرأ) بالهمزة أى عرض وحدث (عليه فى ميزه) بفتح الميم وسكون التحتية وبالزاي أى تميزه وتفرقة بين الاشياء قال التلمسانى وروى فى غيره أقول الظاهر أنه تصحيف (واذا كان) أى أمره عليه الصلاة والسلام (هذا) الذى ذكرناه فى هذا المقام (لم يكن فى اصابته السحر) وفى نسخة لم يكن ما ذكر فى اصابته السحر (له وتأثيره فيه) أى فى ظاهر أمره (ما يدخل عليه) أى خاط فى باطنه (ولا يجذب الملهد) المسائل عن الحق فى مقاله (المعترض) بعقله التابع لباطنه (أنسا) بضم فسكون أى تبصر أفيما لا يجدى بطأله (فصل هذا) الذى ذكرنا فى الفصل الذى قد مناعلى ما حررنا (حاله) من جهة أمراض واعراض نازلة أو حاصله له (فى جسمه) من ظاهر جسمه وباطنه

ظاهرا

(فأما أحواله) أي الواردة (في أمور الدنيا) أي الخارجة عن جسمه (فمن نُسبها) بنون مفتوحة وسين ساكنة وموحدة مضمومة
 فرأى من سبها أو بضم نون فكسر موحدة من أسبها أي نقيدها أو ونزلنا أفعالها ونوردناها (على أسلوبها) ويروي على أسلوبنا
 (المتقدم) أي طريقها السابق (بالعقد) بمعنى الاعتقاد (والقول والفعل) لما تقدم منها فقدمت (أي يظن النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم) في أمور الدنيا الشيء على وجهه (من جواز فعله) تركه في بادئ رأيه (ويظهر خلافه) لا فإ أو يكون منه على شك) أي تردد لا يرجح
 أحد طرفيه (أو ظن) يترجح عنده أحد شقيه، يتبين ضده بعده وهذا كالأمر الذي ياتى به من الفرع (بخلاف أمور الشرع
 كما يدل عليه ما) (حدثنا أبو بحر) بفتح موحدة وسكون مهملة (سفيان بن ٢٥٥ العاص) بغير الياء في آخره (وغير

واحد) من المشايخ
 (سماعا) من بعض
 (وقد رآه) على بعض
 وهمام نصربان على
 التمييز أو حلال (قالوا)
 كلهم (ثنا أبو العباس
 أحمد بن عمر قال ثنا أبو
 العباس الرازي ثنا أبو
 أحمد بن عمرو به) بفتح
 وسكون فضم وفتح
 فسكون هاء وفي نسخة
 ففتح تاء وفي نسخة بفتح
 الراء والواو وسكون الياء
 وكسر الهاء (ثنا ابن
 سفيان) هذا أبو اسحق
 محمد بن سفيان راوى
 الصحيح عن مسلم (ثنا
 مسلم) أي ابن الحجاج
 الحافظ صاحب الصحيح
 (ثنا عبد الله) ويقال
 عبيد الله (بن الرومي)
 يروي عن ابن عيينة
 أنفرد مسلم بالخراج له
 (وعباس العنبري)
 منسوب إلى بني العنبر بن
 عمرو بن تميم من حفاظ

ظاهر أو باطنا (وأما أحواله في أمور الدنيا) أي الأمور المتعلقة بها (فمن نُسبها) بفتح النون ضمها
 وسكون السين المهملة وضم الباء الموحدة وكسرها واء مهملة والضمير راجع لأمور الدنيا يقال سبها
 وأسبها إذا أخبره كما في الصحاح وأصل معناه أن يدس في الجرح مرودا يعلم عمقه ثم شاع في ماذكر وهو
 عند أهل الأصول استقصاء أفراد أمر كل واحد وأما والمراد هنا تبينها (على أسلوبنا) أي نوردناها على
 طريقتنا (المتقدم) في هذا الكتاب والأسلوب بضم المهملة مزنة الفن والطريقة يقال أساليب الكلام
 الفنون (بالعقد) أي الاعتقاد متعلق بنسب (والقول والفعل) أي نستوفي أقسامها النظرية والاعتقادية
 والعلمية (أما المتقدم) أي ما يتعلق من أخواله صلى الله تعالى عليه وسلم في أمور الدنيا بالعلم بها
 والاعتقاد (قد يعتقد) صلى الله تعالى عليه وسلم (الشيء) من أمور الدنيا (على وجه) أي وقوعه على
 وجهه من الوجوه في بادئ الرأي (ويظهر خلافه) أي يظهر له أنه على خلافه في الواقع ونفس الأمر (أو
 يكون له منه) أي من الشيء الذي هو من أمور الدنيا (على شك) فيه (أو) يكون منه (على ظن) بان
 يترجح عنده أحد طرفي الوقوع وعدمه (بخلاف أمور الشرع) فإنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يتردد
 فيه لأنه معصوم عن الخطأ وان قلنا بجواز اجتهاده فيها لأنه منتهى لوجوبها (أو رد شاهداً) لأنه قد
 يعتد بشي من أمور الدنيا على خلاف ما هو عليه وحديث رواه مسلم تقدمت الإشارة إليه مراراً فقال
 (كما حدثنا أبو بكر سفيان بن العاص) تقدم بيانه (وغير واحد) قد رآه (سماعا) إشارة إلى أنه رواه من
 طرق (قالوا) حدثنا أبو العباس أحمد بن عمر (قال) حدثنا أبو العباس الرازي (قال) حدثنا أبو أحمد بن
 عمرو به) الكلام فيه كالكلام في سيبويه في بناءه على الكسر واء عرابه أعراب ما لا ينصرف وان
 الحديثين يضمنون ما قبل الياء ويقتضونها كما أشتهر عنهم قال (حدثنا ابن سفيان) إبراهيم بن محمد بن
 سفيان راوى صحيح مسلم عنه قال (حدثنا مسلم) بن الحجاج صاحب الصحيح المشهور قال (حدثنا
 عبد الله بن الرومي) بن محمد وأبو ابن عمر نزيل بغداد ثقة حافظ توفي سنة ثمانين وست وثلاثين ولم يخرج له
 من أصحاب الكتب غير مسلم (وعباس العنبري) بن عبد الله بن اسمعيل بن نوبة أبو الفضل العنبري
 البصري الحافظ توفي سنة ثمانين وست وأربعين (وأحمد المعقري) هو أحمد بن جعفر والمعقري بفتح
 الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف وراء ههله وياء نسبة وقيل بكسر الميم وسكون العين وفتح
 القاف وقيل بضم الميم وفتح العين وكسر القاف المشددة نسبة لمعقري ناحية باليمن (قالوا) حدثنا النضر بن
 محمد (الحريشي اليمني) وله ترجمة في الميزان (قال حدثني عكرمة) بن عمار وقد تقدم قال (حدثنا أبو
 النجاشي) عطاء بن صهيب الثقة قال (حدثنا رافع بن خديج) بفتح الخاء المعجمة وكسر الاء المهملة

البصرة روى عن القطان وعبد الرزاق وعنه مسلم والاربعة البخاري تعليقا قال الذائي ثقة مأمون توفي سنة ست وأربعين ومائتين
 (وأحمد المعقري) بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف وفي نسخة بكسر الميم وفتح القاف وفي أخرى بضم الميم وفتح العين
 وكسر القاف المشددة نسبة إلى ناحية من اليمن توفي بعد خمس وخمسين ومائتين كان برازاً بين مكة روى عنه مسلم (قالوا) أي كلهم
 (ثنا النضر بن محمد) هو الحريشي اليمني يروي عن شعبة وغيره وعنه أحمد العجلي أخرج له الستة والنسائي (قال حدثني عكرمة) أي
 ابن عمار (ثنا أبو النجاشي) هو عطاء بن صهيب يروي عنه عكرمة والأوزاعي وجاعة أخرجه الشيخان والنسائي وابن ماجه
 (ثنا رافع بن خديج) انصاري أوسي حاشي في شهد أحداً عاش ستاً وخمسين سنة توفي بالمدينة سنة ثلاث وسبعين أخرج له الأئمة الستة

(قال قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة وهم يابرون) بضم الموحدة وفي نسخة يثربون بضم أوله وكسر باؤه مشددة وهو رواية الأبرار في يلقحون (النخل) بوضع طالع ذكرها فيها (فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنعه) أي شيئا على عادتنا لكثير فيما يسم (قال لعالمكم لولم تفعلوا) أي لولم تتركتم تأبيرها (كان خيرا) من تأبيرها بناء على عدم المعالجة في تدبير التأبيرها (فتر كوه فنقصت) بنقص النون والقاف والضاد المعجمة أي أسقطت جهلها من غيرها وروى فنقصت بالقاف والصاد المهملة وقيل هو تصحيف وعلى تقدير صحته ما يعني أسقطت وأما قلت ٢٥٦ في النحل وأما قلت في نفسها مع كثرتها أي صارت حشفا وروى نصبت بصاد مهملة

بعد هاء موحدة وبعين معجمة وصاد مهملة قال القاضي ولا معنى لهما وقيل في معناها ما ان نصبت من النصب وهو التعب ومعناه ان غيرها لم يخرج الابنك - فصار كأنه تعب وان نقصت من قولهم بنص لم يتم مراده ل ابن قرقول وفي هذه اللفظة روايات كلها تصحيف الا الاول (فذكروا ذلك له) أي من نقصان الثمر (فقال انما أنا بشر إذا أمرتكم بشئ من دينكم) أي ولو برأيي (فخذوا به) لانه عليه الصلاة والسلام - بين لاحكام الاسلام (وإذا أمرتكم بشئ من رأيي) وفي رواية من رأى أي في أمر دنياكم مما ليس له تعلق بامر دينكم وآخرتم (فانما أنا بشر) مثلكم فقد أصيب وقد أخطئ فلا مفر فيه بخير لكم (وفي حديث أنس) وفي

ومئة تحتية ساكنة وجم توفي سنة أربع وتسعين من الهجرة وأخرج له الستة وهو انصارى شهد أحدا (قال قدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة) مهاجرة من مكة (وهم يابرون النخل) بضم الباء الموحدة بعد الهمزة الساكنة والجملة حالية وتأبيرها ان يؤخذ من طلع النخلة المذكور ما يوضع في طلع غيرها حين ينشق فتلقح يقال برتها وابتريتها بالتشديد وروى هنا يثربون مشددا والقاحها ان يخرج غيرها صالحة لاشيئا (فقال) لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد رأيهم على رؤس الشجر وهم يابرون كما في مسلم (ما تصنعون) استفهام تقريرى (قالوا) شئ (كنا نصنعه) وهو التأبير لينمر ثمرا حسنا (فقال) لهم (لولم تفعلوا كان خيرا) أي لو تركتم التأبير للنخل كان خيرا من تأبيرها وروى ما أظن ذلك في شيئا فآخبروا بذلك (فتر كوه) أي التأبير (فنقصت) بنون وواف وصحف بعضهم بنون وفاء قاله ابن قرقول أي غيرها أو تغيرت فصارت شبيهة غير مستوية (فذكر واذلك) أي نقصها (له) صلى الله تعالى عليه وسلم (فقال انما أنا بشر) أصيب وأخطئ في أمور الدنيا التي لم يوح الي فيها شئ ولو كن (إذا أمرتكم بشئ من دينكم فخذوا به) أي تمسكوا به ولا تخالفوني فيه (وإذا أمرتكم بشئ من رأيي) أي يكون رأيي في أمور الدنيا الصرفة (فانما أنا بشر) مثلكم قد أرى رأيا والامر بخلافه في أمور الدنيا فلا يجب اتباعه (وفي رواية) مسلم (عن أنس) رضى الله تعالى عنه (أنتم أعلم بأمور دنياكم) أي بجميع أحوالها وأضاف الدنيا لهم لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يريد شيئا منها ولا يلتفت اليه (وفي حديث آخر) رواه مسلم عن طلحة رضى الله تعالى عنه في هذه القصة (انما ظننت) بما قلته لكم (ظنا) مني انه لا يلزم ما فعلتموه (فلا تؤاخذوني بالظن) أي لا تجذوا على في أنفسكم كدرا فيمظننته خير لكم فبين خلافه قال ابن رشد في كتاب التحصيل والبيان هذا الحديث روى بالفاظ مختلفة متقاربة بمعنى كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما أنزاع ولا صاحب نخل ولا منافاة اذ كل حكمي ماسمع وانما في الظن بانه لا يلزم لاختصاصه بالحيوان ولم يكن ذلك عن وحى كما قاله الطحاوى وقال أبو الوليد انه صلى الله تعالى عليه وسلم بين انه لا تأتير في الصلاح والافساد لغير الله تعالى الا ان الله قد يجزى العادة بأسباب لذلك تعلم بالتجربة كالتأبير وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لم يسبق له تجربة فيه وقيل عليه ان عدم علمه به بعينه فلاولى ان يقال أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يهزم على توكل الخواص بترك الاسباب الذي هو من مقامات الانبياء دون غيرهم وقوله لا تؤاخذوني الى آخره المراد انه ظنهم من أهل هذا المقام فلما أخبروه بحالهم ردهم لها وقال لهم أنتم أعلم بحالكم واستدل بهذا على ان الاجماع في أمور الدنيا لا يعتد به لرجوعه صلى الله تعالى عليه وسلم لقولهم كل رجوع لهم في منزل بدروياتي في كلامه قد يساكن في التلويح وقال ابن أبي شريف انه ممنوع وقول الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم حجة في الأمور الدنيوية وغيره لانه اما بوحى

نسخة رواية أنس أي لمسلم عنه (أنتم أعلم بأمور دنياكم) ان أردتم اتباعتموني وان أردتم اخترتم رأيكم (وفي حديث آخر) رواه مسلم عن طلحة (انما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن) ان لم يكن مطابقا لظنكم وموافقا لكم هذا وغنى عن أنه عليه الصلاة والسلام أصاب في ذلك الظن ولو ثبتوا على كلامه لفاقوا في الفن ولا يرتفع عنهم كلفة المعالجة فانما وقع التغير بحسب جريان العادة ألا ترى ان من تعود باكل شئ أو شربه يتقده في وقته واذ لم يجده يتغير عن حالته نحو صبر واعلى نقصان سنة أو سنتين لرجوع النخل الى حاله الاول ورأى انه كان يزيد على قدره المعول وفي القضية إشارة الى التوكل وعدم المبالغة في الاسباب وقد غفل عنها أرباب المعالجة من الاصحاب والله تعالى أعلم بالصواب

(وفي حديث ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما كما رواه البرار بسند حسن (في قصة الخرص) بفتح الخاء المعجمة فراءسا كنهة فصاد
مهملة هو الحرز والتقدير لما على الشجر من الرطب ثم روى عن أبي حميد قال خرجنا مع
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك فأتينا وادى القرى على حديقة لا مرة فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم آخر صوها
فخر صناها وخرص رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عشرة أو سق وقال لها خصيها حتى ترجع إليك إن شاء الله تعالى إلى قوله ثم
أقبلنا حتى قدمنا وادى القرى فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المرأة عن حديثها كم بلغ عمرها قالت عشرة أو سق (فقال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إنما أنا بشر) وفي كلام جنسهم خطر (فأحدثتكم ٢٥٧ عن الله تعالى) أي وحيه

جليا أو خفيا (فهو حق)
أي صواب دائما (وما
قلت فيه) أي من أمور
الدنيا (من قبل نفسي)
أي مما خطر لي (فإنما
أنا بشر أخطئ وأصيب
وهذا) وارد (على
ما قررناه) أنقام - ن انه
عليه الصلاة والسلام
قد يعتقده الشيء من
أمور الدنيا على وجهه
ويظهر خلافه إذا
قرره الدجى على طبق
ما حرره الغاضى ولكن
فيه انه لم يعتقده بل ظنه
كما يدل عليه قوله (فيما
قاله من قبل نفسه في
أمور الدنيا وظنه من
أحوالها) الجارية على
منوال أفعال أهلها في
منالها (لما قاله من قبل
نفسه) جزما مع انه جاء
مطابقا لما قاله جزما
(واجتهاده في شرعه)
أي أظهره وبينه عزما
(وسنة) وفي نسخة أو

أو باجتهاد لا يقر على الخطأ فيه ومراجعته كانت قبل استقرار اجتهاده والتأنيج من ربط المسبب
بالسبب ولو شاء الله صلحت الثمرة بدونه وهو اعتقادنا وقوله أنتم أعلم لا ينافية وفيه بحث فتدبر (وفي
حديث ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما الذي رواه البرار بسند حسن (في قصة الخرص) بفتح الخاء
المعجمة وسكون الراء وصاد مهملةين وهو الحرز والتخمين لما على النخل والذكر من الرطب
والعنب وتفسيره كما قال الترمذي إن الثمار إذا أدركت من الرطب والعنب ووجبت الزكاة وبعث
السلطان من يجنيها فخرج منها كذا وكذا فيمين قدره ومقدار عشرة فيمبته عليهم فإذا جاء
وقت الحذاذ أخذوه وفأذنه التوسعة على أبواب الثمار فيتناولوا منه ما أرادوا وهذا كان على عهدده صلى
الله تعالى عليه وسلم وعلى عهد الخلفاء ولذا جوزه بعضهم ومنعه بعضهم لأنه تخمين وفيه غرر وما
الخرص بكسر الخاء فاسم للخروص (فقال صلى الله تعالى عليه وسلم إنما أنا بشر) أي أنا مقصور على
الصفة البشرية التي تجوز عليها الاصابة وعدمها وقيل هو قصر قلب خلافا لمن يعتقده أو يظن أن الخطأ
في الأمور الدينية لا يجوز عليه فعكس اعتقادهم فيما لا يتعلق بالشرع والوحي (فأحدثتكم عن
الله فهو حق) لا يجوز الخلف فيه (وما قلت فيه) من أمور الدنيا (من قبل نفسي) برأي لا مخطر على
نفسى (فإنما أنا بشر أخطئ) تارة (وأصيب) أخرى قيل هذا لما يستدل به على جواز خطأ في اجتهاده
وقيل لا دليل فيه لأنه لم يقله باجتهاد وإنما هو ظن سنخ له وقد تقدم ما فيه قريبا (وهذا على ما قررناه)
من انه صلى الله تعالى عليه وسلم قد يرى شيئا من أمور الدنيا على وجهه يظهر خلافه كما أشار إليه بقوله
(فيما قاله من قبل نفسه في أمور الدنيا وظنه من أحوالها) لما قاله من قبل نفسه واجتهاده وفي شرع
شرعه) بالتخفيف والتشديد أى أظهره وبينه (وسنة سنها) وهذا كله مبني على انه صلى الله تعالى عليه
وسلم كان يجتهد في بعض الأحيان وهو الصحيح كما تقر رضى الأصول وإذا اجتهد لا يخطئ ولا يقر على
الخطأ وقد وقع له ذلك ولا حاجة لمن منعه في قوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ونحوه لأنه إذا
أذن له فيه كان وحيامع انه الهام والهام الانبياء قسم من الوحي والمراد بالسنة الطريقة الحمدية من
أقواله وأفعاله وسننها معني جعلها أمرا متبعا وطريقا يعالما يقابل القرض فهي بالمعنى اللغوي وقوله
فيما قاله من قبل نفسه تخصيص مقرر وعنه مقرر في مبحث الاجتهاد من كتب أصول الفقه فن قال
انه تخصيص من غير محص مع ما أطال فيه من الزوائد وضرب في حديثه باردة عن الرد (وكما حكى)
محمد (بن اسحق) رحمه الله تعالى في كتاب المغازي عما يشابه ما قبله من أمور الدنيا (انه صلى الله تعالى
عليه وسلم لما نزل) في غزوة بدر وبدر اسم ذلك المكان وبشر فيه سميت باسم صاحبها الكار (بأدنى مياه بدر)

(٢٣ شفاع)

سنة (سنها) أي طريقة اخترعها الحديث أبي داود
من المقدم بن معدى كرب قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا انى أوتيت القرآن ومثله معه يوشك رجل شبعان على أريكته
يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه وان ما حرم رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم مثل ما حرم الله تعالى الا لا يحل الجمار الا أهلى ولا كل ذى ناب من السباع ولا لقطعة معاها الا ان يستغنى عنها اصاحبها ومن نزل
بقوم فعليه ان يقره فان لم يقره فله ان يعقبهم بمثل قراه (وكما حكى ابن اسحق) وقد رواه البيهقي عن عروة الزهرى أيضا انه (صلى
الله تعالى عليه وسلم لما نزل بأدنى مياه بدر) أى في أبعد هيامنه

(قال له الحجاب بن المنذر) بضم الحاء الملهمة وموحدين الخزرجي وكان يقال له ذوالرأى توفي في خلافة عمر كهلوا ولم يروا نقل (هذا مثل أنزل الله الله ليس لنا أن نتقدمه) لابان تناخر عنه ولا أن نتقدم عليه (أم هو الرأى والحرب والمكيدة) وهي مفصلة من السكيد بمعنى المكيدة يعني الخديعة واقعة (قال لا) أي لم ينزلني الله تعالى فيه ولم المكيدة يعني الخديعة واقعة (قال لا) أي لم ينزلني الله تعالى فيه ولم

٢٥٨

المكيدة يعني الخديعة واقعة (قال لا) أي لم ينزلني الله تعالى فيه ولم

أي أبعد هواء أقاله ما وليس محل النزول ونزلت قر يش بالعمدة القصوى من الوادي والمسلمون بكسب اعترف تسوخ فيه الاقدام وشبهتهم المشركون الى الماء واخر زوه وحفر والهم قليبيا وأصبح المسلمون وبعضهم على غير طهارة محتاج للماء وأصابهم الظما ولم يصلوا للماء وسوس الشيطان لبعضهم في ذلك والفرار عنه فارسل الله عليهم مطر اسال منه الوادي فشرى بواو استعوا وتطهروا وثبتت الاقدام وزالت وسوس الشيطان كما قال تعالى ﴿ وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به الآية وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزل بادي مياهاها (قال له الحجاب) بضم الحاء الملهمة وموحدين علم منفول من اسم الثعبان (ابن المنذر رضي الله تعالى عنه) بن جوح بن زيد بن خز بن حرام بن غنم بن كعب بن سامة الخزرجي الانصاري الصحابي الذي يقال له ذوالرأى توفي كهل في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه (هذا) المحل الذي أنزلنا فيه يا رسول الله (منزل أنزل الله) عز وجل أي أمرًا بالنزول فيه (ليس لمان نتقدمه) ونزل فيهما هو أولى منه لانا لا نأخذ أف أمر الله بوحية (أم هو الرأى) أي رأى منك بلا أمر من الله يجب اتباعه وليس تعريقه للاستغراق العرفي الى انه هو الرأى السكامل كما قيل لانه لا يناسب هذا (والحرب) أم هو محل مناسب لخاربة الاعداء والنصر فهو مجاز بذكره المسبب واردة السبب (والمكيدة) أي الكيد والمكر لان الحرب خدعة والمكيدة مصد زميمى بمعنى الكيد وهو الخيلة لا يتقاع ما يريد من السوء يسمى الحرب كيدا كقوله في الحديث لم يلق كيدا أي حربا (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (بحياله) رضي الله تعالى عنه (لا) أي لم يفر في الله بنزوله (بل هو الرأى والحرب المكيدة) أي نزلته برأى فيه لما ذكر (فقال) له الحجاب (ليس) هذا الخلق (يعننى) مناسب لما ذكره عن الماء وكثرة زمله (انض) أي قم من هنا وانتقل (حتى تاتي أدنى) أي أقرب (ما من القوم) وهم قر يش (فنزل) أي نزل فيه (ثم نغور ما وراءه) أي نسد ونظمه حتى يذهب ماء الذي ينتفع به الاعداء وقوله ماء راءه ما موصولة بالظرف مقصورة وذروى ما بالمد ما بعد صفته (من القلب) بضم القاف واللام وقد تسكن وهو جمع قليب وهو البئر الذي لم تطوى لم تبين أطرافها بالحجارة ونغور بضم النون وتشديد الواو بين ما غين معجمة أو مهملة كما قال في المقتنى وقال السهيلي انه بضم العين المهملة وسكون الواو وفي حواشي السيرة لاني ذرا الخشن من رواه بغين معجمة معناه نذهبه ونذفنه ومن رواه بمهملة معناه نفسه انتهى وفي ادخاله مناسبة للعين لا تخفى (فنشرب) أي المساهون منه (ولا يشربون) أي الكفار (فقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (أشربت بالرأى) أي بالرأى الصواب الحسن (وفعل) صلى الله تعالى عليه وسلم (ما قاله الحجاب) بن المنذر له فنزل على الماء وبنى حوضا يشربون منه الى آخر ما ذكره ابن اسحق في سيرة وروى ابن سعد ان جبريل نزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم وقال له الرأى ما أشار به الحجاب ثم ذكر ما دعاه للمشاورة فقال (وقد قال الله تعالى له صلى الله تعالى عليه وسلم) وشاورهم في الأمر (الأمر) لئلا يوجب وانما أمره بذلك تطييبا لخطا طهرهم وقلوبهم ورفع المقاديرهم لان كبراء العرب كانوا اذا لم يشاوروا شق ذلك على نفوسهم فامرهم بذلك رعاية لهم وتشريعهم وان كان صلى الله تعالى عليه وسلم لم أكمل الناس علة لا أشدهم رأيا واختلف في ذلك فقبل كان فيما لم ينزل فيه وحى ليجته بديه ويحتمل دوامه فان الاجتهاد

يا مرفى به وانما وقع نزولي فيه اتفاقا من غير تأمل في أمره وقد أمرني الله تعالى بقبول قولكم في مصالحة أمركم حيث قال وشاورهم في الأمر (قال فانه ليس بـنزل) مرضى بحسب العقل (انض) بفتح الهاء والضاد المعجمة وهو القيام الى الشيء بالسرعة والعجلة أي قسم لنا وانتقل بنا (حتى تاتي أدنى ماء) أي أقرب به (من القوم) يعني قر يشا (فنزل) ثم نغور ما وراءه (من القلب) بضم القاف جمع قليب وهو البئر ونغور بتشديد الواو المكسورة بعد عين مهملة وقيل معجمة فعلى الاول أي نفسه عليها وعلى الثاني نذهبها في الارض ونذهبها مثلا يقدر واعلى الانتفاع بها وفي رواية السهيلي بضم العين الملهمة وسكون الواو وهي لغة فيها (فنشرب ولا يشربون) أي منها (فقال) أشربت بالرأى أي الصحيح (وفعل ما قاله) أي الحجاب

بحضرة

في هذا الباب وقد روى ابن سعد انه نزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال الرأى

ما أشار به الحجاب (وقد قال الله تعالى) أي وأمره عليه الصلاة والسلام بقوله (وشاورهم في الأمر) ومدهم في مواضع أخر فقال وأمرهم بشورى بينهم وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما شاور قوم الا هدوا الارشد وأمرهم وقد ورد ما خاب من استخاروا ولا ند من استشار

(وأراد) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة الأحزاب (مصالحه بعض عدوه على ثلاث عشر المدينة) من التمر وغيره وفي نسخة
 بالهاء الفوقية (فاستشار الانصار) كإرواه البراز عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه بلفظ جاء الحارث الغطفاني الى رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم فقال يا محمد ناصفنا غنم المدينة والاملاناها عليك خيلا ورجلا فقال حتى استأمر السعدية في سعد بن عباد وسعد بن
 معاذ فشا ورهما فقالا لا والله ما أعطينا الدينية من أنفسنا بالجاهلية فكيف وقد جاء الله تعالى بالاسلام وفي رواية ابن اسحق انه عليه
 الصلاة والسلام أراد في غزوة الخندق ان يقاضى أي يصالح بذلك عيينة بن حصين الغزاري والحارث بن عوف المري وهما قاتلا

٢٥٩

عوف المري وهما قاتلا
 غطفان فاستشار صلى
 الله تعالى عليه وسلم
 في ذلك سعد بن معاذ
 وسعد بن عباد فقال
 سعد بن معاذ يا رسول الله
 قد كنا نحن وهؤلاء القوم
 على الشرك بالله تعالى
 وعبادة الاوثان لا نعبد الله
 ولا نعرفه وهم لا يطمعون
 ان ياكلوا منها ثمرة الاقرى
 الا ترى أو يبعث الله في
 اكرمنا الله تعالى بالاسلام
 وهدايته واعزنا بربه
 نعطيهم أمورا لنا بهذا
 من حاجة والله لا نعطيهم
 الا السيف حتى يحكم الله
 تعالى بيننا وبينهم فقال
 عليه الصلاة والسلام
 فانت وذلك القصة وهذا
 معنى قوله (فلما أخبروه
 برأيهم رجع عنه) أي
 عن رأيه (فخل هذا)
 أي ما ذكره ابن اسحق في معازيه وساق القصة بشماها وذلك لما اشتد الامر
 على المسلمين وظهر من المنافقين مظاهر بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليهم ما بذلك
 واراد ان يكتب به صحيفة فلما استشار فيه السعديين وقال له ابن معاذ أمرك الله بهذا قال لا ولكن أردت
 دفعهم فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم لم اذكرناه نفاقا وتناول الصحيفة ومحاها وجرى ما جرى حتى
 هزم الله الأحزاب وحده وأعز جنده (فخل هذا) المذكور من قصة الحجاب والانصار وغيره (وأشباهه)
 مما يضايه (من أمور الدنيا التي) لا اعتناءه صلى الله تعالى عليه وسلم بها (لادخل فيها العلم ديانة) أي
 أمور متعلقة بالشرع والدين وأحكامه (ولا اعتقادها ولا تعليمها) بالجرع عطف على قوله ديانة أي ليس
 مما أمر صلى الله تعالى عليه وسلم بعبادته وتبليغه لامتة وتعليمه لهم (يجوز عليه فيه ما ذكرناه) من
 ان يعتقده على وجه فيظهر له خلافه لانه ليس من مهمات الدين والجملة خبر قوله هذا (اذ ليس في هذا
 كله نقيصة) له صلى الله تعالى عليه وسلم لم لانه ليس به ما عذبه (ولا محطه) بحد وطاء مهماتين من الحط وهو
 التنزيل لاسفل أي لا يحط على مقامه ولا يعينه (وانما هي أمور راعية) أي جارية على عادة الناس
 فيها لا من العلم والاحكام (يعرفها من جربها) واعتنى بها وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لم لا يعتنى بها
 ولا يخاطبها فضلا عن تجربتها (وجعلها همها) أي أمر ايتها به وتعليمه وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لم لا يلتفت
 لها (وشغل نفسه بها) أي بأمور الدنيا غناها وزوالها (والنبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (مشحون
 القلب) أي قابله ملوء (بعرفة الربوبية) وما يتعلق بها من اجلال وتكريم وتنزيه وتعظيم أي لم يبق فيه
 محل فارغ لغيرها حتى يخل بباله كما قيل

ذلك بعض حب كل قلبى * فان ترد الزيادة هات قلبا

الاعتناء (وهي التي لا مدخل فيها العلم ديانة ولا اعتقادها ولا تعليمها) أي مما لم يؤمر به بيانا وتعليمنا (يجوز عليه
 فيها ما ذكرناه) وفي نسخة ما ذكرنا أي من انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يفتن شيئا على وجهه ويظهر خلافه (اذ
 ليس في هذا كله نقيصة) أي منقصة (ولا محطه) له عن رفعة مرتبة وعمل ونزلة (وانما هي أمور راعية) أي جارية على عادة الناس
 وألفوها (يعرفها من جربها) مرة بعد أخرى (وجعلها همها) أي غاية همها فيها وشغل نفسه بها وعالجها وعانها (والنبي صلى
 الله تعالى عليه وسلم لم يفتن) في دعائه ولا تجعل الدنيا كبرهنا ولا مبلغ علمنا وهو (مشحون القلب) أي ملوء (بعرفة الربوبية)
 وما يتعلق بها من آداب العبودية

(بصالح الامة الدينية والدينية) أي التي لها تعلق بالامور الاخرية (ولكن هذا) أي ما يظنه على وجهه ويظهر خلافه (انما يكون في بعض الامور) الدينية أي التي ليس لها تعلق أصلاً بالأحوال الدينية (ويجوز) أي وقوع مثله عنه (في) النادر منها وفيما سبيله (التدقيق) أي تدقيق النظر وتحرير الفكر (في حراسة الدنيا) بكمسأولة أي محافظتها وامرعاتها (واسئلهامها) أي تحصيل ثمرتها ونتاجتها (المرتبة) عليها (لا في الكثير) من أمورها (المؤذن بالبله) بفتحين أي المشير إلى البلاءة (والغفلة) المؤذنة بقلته شعورها والحاصل انه عليه الصلاة والسلام واتباعه الكرام كانوا على ضد حال الكفار وارباب الكفر اللئام كما قال الله تعالى يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون (وقد توارب بالقل) من جمع يمنع من يكذبهم العقل (عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم من المعرفة بامور الدنيا وأحوالها (ودقائق

وقد تقدم ومشحون بمعنى مملوء غير خال منها يقال شحن السفينة اذا ملاءها (ملان الجوانح) جمع جانحة وهي الضلوع التي تلي الصدور جعل معرفته الله وصفاته ملائمة له إشارة إلى انها أول ما علمه وانها اعتقادات حقة وهي أول ما يجب كإقيل

أناني هو اها قبل ان أعرف الهوى * فصادف قلباً خالياً فتمكننا

وجعل ما علمه به فيه فيما يتعلق (بعلوم الشريعة) ملائمة لوروده عليه بعدها وهو في غاية الحسن والاتقان وقيل كني بالجوانح عن نفسه مجازاً من اطلاق الجزء على الكل ولا يخفى ما فيه (مقيد البال) بصالح الامة الدينية والاخروية (والبال هنا) بمعنى المخاطر الذي يخطر على النفس لا بمعنى القلب وان ورد بهذا المعنى لانه أراد ان أفكاره صلى الله تعالى عليه وسلم وخواطره بعد معرفته الله تعالى وتلقى ما أوحى اليه لا يشتغل إلا بصالح الامة المذكورة والمراد أنهم انما يصلح دينهم بتعليمهم ما يجب لهم وعليهم من الطاعات والاعتقادات والمراد بالدينية ما يتعلق بدينها هم في معاملاتهم ونحوها من الامور الشرعية والله دره فيهما أي به مرتباً مع الثغنين في العبارة حيث ذكر ما يتعلق به صلى الله تعالى عليه وسلم أولاً من معرفته به مل قلبه ثم ما يتعلق به من تلقى الوحي مل صدره ثم جعل ما يتعلق بامته وتبليغهم وتعليمهم خواطره وأفكاره (ولكن هذا) أي ما يعتقده ويظهر خلافه (انما يكون) أي يقع له صلى الله تعالى عليه وسلم ويتفق (في بعض الامور) الدينية العادية التي تعرف بالتجربة وكثرة المزاولة (و) مع انه أيضاً (يجوز) صدوره منه بخلاف ما هو عليه (في النادر) أيضاً والافسامة عقله صلى الله تعالى عليه وسلم وشدة حذقه تقتضي انه أعلم الناس بامور دينهم أيضاً لانه أوفى الناس عقلاً وقد أطاعه الله تعالى على أمره الوجود من مذموم ومحمود وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم أنتم أعلم بامور دنياكم انما أراد به تطيب قلوبهم كما مر وان لا يترك نفسه الشريفة تواضعاً منه صلى الله تعالى عليه وسلم (و) ما ندر منه وقوعه كان (فيما سبيله) أي طريق العلم به (التدقيق) أي تدقيق النظر فيه بتكريره وصرفه (في حراسة الدنيا) أي حفظ أمور الدنيا واصونها (واسئلهامها) أي طلب زيادتها ونمو ثمراتها وهو أمر ناشئ عن محبتها والحرص على تحصيلها وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لا يريد حث الدنيا ولا يشتغل بها خاطرهم ومع ذلك ما وقع منه عدم العلم بها الانذار (لا في الكثير) من أمورها (المؤذن) الذي يعلم كثرة من اطاع عليه انه صدر (ب) سبب (البه والغفلة) البه والبلاءة نقص في العقل وهو صلى الله تعالى عليه وسلم أكل الناس وارجحهم عقلاً والغفلة دون البه وهو كونه اهدم حذقه يغفل عن بعض الامور وما ورد في الحديث من ان أكثر أهل الجنة البه فالمراد بهم كافي النهاية الغافلون عن الشر لانهم مطبوعون على الخير وحسن الظن بالناس لان نقص العقل لا يمدح به ولا يعضه في بعض الجملة وقد بني له دار احسنه أدرك يا هذا غدت الجنة * وان أهل الجنة البه

(وقد توارب بالقل) توارب اعمى نوباً كتر كرم حاتم وشجاعة على كرم الله وجهه عن لا يمكن تواطئهم على الكذب في الجميع لافي مادة مخصوصها (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) متعلق بتواتر (من المعرفة بامور الدنيا) وأحوالها تنقصه لانه غير الامور المشروعة (و) معرفة (دقائق) أي الامور الدقيقة التي تخفى على كثير منهم (مصالحها) أي عاجاتهم التي بها اصلاح العالم في المعاش (وسياسة فرق أهلها) عر باوعج ما على اختلاف عقولهم وطبائعهم وعاداتهم وألسنتهم واسياسة حكم الناس وضبط أمورهم الجارية بينهم حتى لا يتعدى بعضهم على بعض يقال ساسه يسوسه اذا حكمهم عليه بما يحبه له منقاداً (ما هو) فاموصولة فاموصوفة فاعل تواتر (معجز في البشر) أي أمور بعجز البشر عن مثلها والبشر بنو آدم سموه لظهور بشرتهم أي ظاهر

هنا من معتقده ومعرفة
على الوجه الجليل (أقوله
عليه الصلاة والسلام)
فيما رواه الشيخان
وغيره - ما عن أم سلمة
(أنما أنا بشر) وأنما نوحى
إلى أحيانا (وانكم
تختصمون) بينكم وتفرقون
الامر (إلى) وأعل بعضكم
الآخر (أى أعرف
وأفطن) (تختصمه) أى
خصومته وتدين بينته
وطريق تسميته ومنه
قول عمر بن عبد العزيز
عجبت لمن لا حن الناس
كيف لا يعرف جواب
الكلام أى فاطنهم (من
بعض) لبلأته أو لصفاته
حاله (فاقضى له) أى
فاحكم (على نحو) بالثوبين
(أما أسمع) أى منه كما
فى نسخة يعنى من كلامه
حيث لم أعرف حقيقة
مرامه وفى نسخة على نحو
مال - مع بالاضافة (فن
قضيت له من حق أخيه
بشيئ) فيما ظهروا على
وجه يكون الامر فى الواقع
تخلافه (ولا ما أخذ منه

لم يحنأ بما نعى العقول به * حرصا علينا فلم ترتب ولم نهم
(لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الشيخان مسنداً أو أبو داود وعنه رواه المصنف رحمه الله تعالى له الموصوف فيه كما روت تقدمت الاشارة اليه مراراً (انما أنا بشر) لا أعلم الغيب (وانكم تختصمون الى) في أمور عندى وتردون حكمها الى (واعلم بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض) أى أعرف بقسام الحجج وأفصح فى بيانها من يخاصه وأصل معنى اللحن الميل عن الاستقامة ومنه اللحن فى الاعراب لميله عن الصواب والالحن الطرب ومنه اللحن القراءة وفى الأساس لحن بحجة فطن لها فيصرفها لما يشاء وفلان ألحن بحجته من صاحبه انتهى أى أفصح منه وأقدر على إقامة الحجج (فأفضى له) وأحكم (على نحو) بالتأويل أى على نوع وضرب (عما أسمع) من كلامه بحسب الظاهر منه (فن قضيت له من حق أخيه بشئ) ولو قليلاً أى حكمت له بشئ ليس له حق فيه وانما هو حق لمخصمه وبغيره بالاختصاص كقوله تعالى ان هذا أخى اتسع وتسعون نعمة للاستعطاف والحث على عدم الحيف (فلا ياخذ من مشيا) ليس حقه (فانما أقطع له) بما أعطيه من حق غيره (قطعة من النار) فجعل ما ياخذ به غير حق قطعة من نار جهنم مبالغة فى حرمة عليه واستحالة لآذابه منزلة عذابه حقيقة كما فى قوله تعالى ان الذين ياكلون أموال اليتامى ظلماً انما ياكلون فى بطونهم - م نارا وحاصه - له ان حكم الحماكم بحسب الظاهر صحيح - ع نائذ - والى كنهان خالف الواقع لا يحل حرما ولا يحرم - لا لالانا

شيأ فإما أقطع له قطعة من النار) لبناء أحكام شرعية على الظاهر وغلبة الغن في قضيته وقد ورد نحن نحكم بالظواهر والله أعلم بالسرائر
وانما صدر الحديث بقوله انما أنا بشر مثلكم ايذا بانابان السهو والنسيان غير مستبعد من الانسان وان الوضع البشري يقتضي أن
لا يدرك من الامور الشرعية الا ظواهرها تمهد المأذرة فيها عسى يصدر عنه عليه الصلاة والسلام من أمثال تلك الاحكام ولو كان
نادرا في الايام وليس هذا من قبيل الخاطي الحكم فان الحاكم مأمور مكاف بان يحكم بما يسمع من كلام الخصمين وبما تقتضيه
البينة لا بما في نفس الامر في القضية حتى لو حكم لم يطل في دعوى بشاهد ذي زور وفق مدعاه وظن القاضي عدالتهم ما نهو بحق في الحكم
وان لم يكن المحكوم به ثابتا في نفس الامر

(حدثنا الفقيه أبو الوليد رحمه الله تعالى) أي الباجي وهو هشام بن أحمد وهو ابن العواد (حدثنا الحسين بن محمد الحافظ) هو أبو علي الغساني (ننا أبو عمر) أي ابن عبد البر حافظ الغرب (ننا أبو محمد) هو عبد الله بن محمد بن عبد القريظي من قدماء شيوخ ابن عبد البر كان تاجر اصدوقا (ننا أبو بكر) وهو ابن داسة راوى السنن عن أبي داود (ننا أبو داود) وهو حافظ العصر صاحب السنن (ننا محمد بن كثير) بفتح الكاف وكسر الميم العبدى البصرى يروى عن شعبة والثوري عاش تسعين سنة أخرجه الاثثة الستة (أخبرنا سفيان) قال الحماي الظاهر انه الثوري ٢٦٢ ومسندي في هذا ان الحافظ عبد الغنى ذكر الثوري فيمن روى عنه محمد بن كثير ولم يذكر ابن

عينة وفي التهذيب قال روى عن سفيان وأطلق لعملة المطاق على المقيد قلت وكلاهما ما امان جالان في مقامهما فلا اشكال في ايهما (عن هشام بن عروة عن أبيه) سبق الكلام عليهما (عن زينب بنت أم سلمة) ربيعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صحابية أخرج لها الاثثة الستة لها الرواية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أيضا وكان اسمها برة بفتح الموحدة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم فلا تزكوا أنفسكم الله أعلم باهل البر منكم فسمها زينب (عن أم سلمة) احدى أمهات المؤمنين (قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث) كما تقدم وسبق انه رواه الشيخان وغيرهما وفي رواية الزهرى) وهو الامام العالم (عن عروة) وقد تقدم (فعل بعضكم أن يكون ابلغ من بعض)

تحدثكم بالظاهر وعند الله تعالى علم السرائر وهذاني الاموال والدماء وغيرهما فالحكم ينفع بحسب الظاهر ويبقى الباطن في الآخرة وقد وقع الخلاف بين الفقهاء في بعض أحكام الفروع كمشهد شاهد اوزر على رجل انه طلق امرأته وحكم الحماي بالفرقة بينهما وهو لم يقع منه طلاق في نفس الامر فهل يجوز له أن ينكحها بعد الحماي كالمذكور أم لا فيه قولان كما في كتب الفروع (حدثنا الفقيه أبو الوليد) رحمه الله تعالى تقدم بيانه قال (حدثنا الحسين بن محمد) هو الحافظ أبو علي الغساني وقد تقدم قال (حدثنا أبو عمر) هو ابن عبد البر وقد تقدم قال (حدثنا أبو محمد) عبد الله بن محمد بن عبد القريظي كان ممن لقي ابن داسة وأخذ عنه وترجمه الذهبي قال (حدثنا أبو بكر) هو ابن داسة راوى سنن أبو داود كما تقدم قال (حدثنا أبو داود) الامام المشهور صاحب السنن وقد تقدم قال (حدثنا محمد بن كثير) بكاف مفتوحة ومثناة مكسورة وتحتية ساكنة وهو ابن كثير العبدى البصرى الامام المشهور أخرجه له الستة توفي سنة ثمانين وثلاث وعشرين وعمره تسعون سنة وترجمته في الميزان قال (حدثنا) وفي نسخة أخبرنا (سفيان) أي الثوري لابن عينة لانه الذي يروى عنه ابن كثير وبه صرح عبد الغنى في جعل المطاق عليه (عن هشام بن عروة عن أبيه) عروة وقد تقدم الكلام عليهما (عن زينب بنت أم سلمة) أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها وزينب هذه بنت أبي سلمة ربيعة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهى صحابية تزوجها عبد الله بن زمعة توفيت بنت ثلاث وسبعين (عن أم سلمة) أم المؤمنين المذكورة واسمها هذول كما تقدم (قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث) المذكور يعنى انما أنا بشر الى آخره وقد تمتن على السنن وهذا هو جائز لانه مبني لما عقده الفصل كالتبرجة له وعدل فيه عن رواية الصحيحين لعل سنده في سنن أبي داود وأولاه ضمه لما هو مشهور معلوم تقوية له (وفي رواية الزهرى) ابن شهاب الامام المشهور (عن عروة) تقدمت ترجمته (فعل بعضكم) وقع في هذه الرواية بالفاء التفرعية وفيه (أبلغ من بعض) مكان ألحن فهو من البلاغة ليوافق معنى الرواية الاخرى وما قيل من انه من البلوغ وهو الوصف ولأي أسرع وصف ولا حاجة مع انه غير مناسب مخالف للظاهر فلا حاجة لتكافئه وقيل انه من المبالغة والزيادة في اجتهاده بترويح حجة (فاحسب انه صادق) فيما ادعاه بحسب الظاهر وان وما بعده سادس سدس مفعول على احسب (فأقضى له) أي أحكم له بما أظنه حقه (و) هو صلى الله تعالى عليه وسلم (تجربى) بمثناة فوقية (أحكامه) مرفوع نائب مناب فاعله أو بتحتية مضمومة وأحكامه منصوبة مفعوله (على الظاهر) من الامر وما يقتضيه (و) يجزى على (موجب) بضم الميم وفتح الجيم أي ما يقتضيه (غلبات الظن) أي ما يغلب تحقيقه في ظنه بحسب ظاهر الحال وجمع غلبات باعتبار تعدد النسخ ومات ثم بين سبب غلبة ظنه بما قضى به فقال (بشهادة الشاهدين) أي بسبب ذلك (ويعين الخالف) اذا حلف فانه

أي افصح أو أكثر بلاغا يقال بالغ ببالغ ما لفته وبلاغا اذا اجتهد في الامر أي اجهد نفسه في اصال كلامه الى ذهن سامعه اقتصر الدجى عليه وفيه انه لا ينبغي فعل من غير الثلاثي المجرى بالابتقوية أشد ونحوه فلو اراد بهذا المعنى لقل أكثر تبليغا أو أشد بلاغا ونحوهما (فاحسب انه صادق) أي أظن انه في قوله لمسا في نفس الامر موافق (فأقضى له) بما أظنه انه يستحقه (ويجزى) من الاجراء أي ويضئ (أحكامه عليه الصلاة والسلام) وفي نسخة يجزى من الجريان أي وتقع أحكامه عليه الصلاة والسلام و يروى أحكامهم (على الظاهر) من الامور واحوال الانام (وموجب) بفتح الجيم أي ومقتضى غلبات الظن جمع باعتبار جمع القضايا (بشهادة الشاهد) أي حذسه نارة (ويعين الخالف) أخرى عند انكاره وعدم اليقينة على خلافه

(ومراعاة الاشبه) لما يظنه حقا وقال التلمسافي يعنى في الحكم بالقائف أقول وهذه مسئلة مختلفة فيها (ومعرفة العفاص) بكسر العين والصاد المهملة بينهما فافاء بعدها ألف الوعاء الذى يكون فيه الشيء (والوكاء) بكسر أوله مدودا محيط الوعاء والمراد كل ما ير بط من صرة وغيره أو المعنى أنه عليه الصلاة والسلام بنى أمره في الاحكام على الامور الظاهرة من الشهادة واليمين والشبه ومعرفة الوعاء والوكاء في اللقطة من الاشياء وقد أغرب الدججى حيث قال كنى بالعفاص والوعاء عما يظهر له من فحوى كلام الخصمين لما يظن به حقيقة ما ادعى به (مع مقتضى حكمة الله تعالى في ذلك فانه تعالى لو شاء

٢٦٣

يغاب عـلى الظن صدقه والمراد البمين الذى يقتضيه الشرع في محله ولذا قال الخالف من غير تعيين فلا وجه لصرفه للعان من غير ما يشعر به في العبارة وظن بعضهم ان يمين الخالف المراد بها اليمين مع شاهد واحد الذى حكم به بعض الأئمة ولا حاجة تدعوله (ومراعاة الاشبه) أى ما هو أكثر شبيها بالحق بما فيه من القرائن وظن بعضهم ان الاشبه المراد به شبه الولد في الملاعنة (و) محكم فيه بالظاهر اللقطة وما فيها من (معرفة العفاص) وهو بكسر العين المهملة وفاء مفتوحة مخففة قبل الالف وصاد مهملة وهو وعاء من جلد ونحوه يوجد فيه ما للقط (والوكاء) بكسر الواو ما يربط به فاذا عرفها وجاء طالبها يسأل عن اماراتها فاذا بينها تدفع له الغلبة الظن بانه صاحبها وهو اشارة لما ورد في الحديث الصحيح وعرفها سنة ثم احفظ عفاصها ووكاءها وان جاء أحد بخبرك بها والافانفقه (مع مقتضى حكمة الله تعالى في ذلك) أى له اقتضت حكمة الله تعالى انبيه عليه الصلاة والسلام ان يحكم بالظاهر ليقته لدى به من بعده من احكام أمته ولو اراد ان يطلع الله تعالى في كل قصة على حقيقة ما فعل ولكنه لا ييسر لمن بعده اتباعه في احكامه وهذه الاحكام وان خالفت الواقع لا خطا فيها لانه ما ورب الحكم به وليس من قبيل اجتهاده حتى يقال انه لا يخطئ فيه ولا يقر على الخطا فينا في ما تقدم وهو ظاهر جدا (فانه) صلى الله تعالى عليه وسلم (لو شاء لاطاعه الله تعالى على أسرار عباد) أى ما خفي منها فاراد الله تعالى ان لا يطلع به وانه اذا أطلع له لا يظهر لهذه الحكمة (ومخبات ضمائر أمته) أى ما أضمره وأخفوه من أنفسهم مما لا يطاع عليه الا الله تعالى عالم الغيب وهى جمع مخبات اسم مفعول مشدد الباء أى مكنونة غير ظاهرة ومخبايا الارض في الحديث الزرع لاستناره اذا بذروا في الحديث ابتغوا الرزق في خبايا الارض وقال الشاعر

تبسع خبايا الارض وادع مليكها
لعلك يوما ان تجاب وترزقا

(فقولى المحكم بينهم مجرد بيقينه وعلمه) يعنى لو أطلع الله على السرائر ليحكم بها كان يحكم بعلمه فيها (دون حاجة) له في حكمه (الى اعتراف) أى اقرار من الخصم (أو بينة) تشهد عليه (أو يمين) تتوجه على المنكر (أو شبهة) أى مشابهة في الامر للحق كما تقدم والامر بخلافه (ولكن لما أمر الله تعالى أمته في اتباعه) في احكامه التى شرعها لهم (والاقتداء به في أفعاله) المشروعة (وأحواله وقضاياه) أى احكامه صلى الله تعالى عليه وسلم في غزواته وغيرها (فكان هذا) الامر الذى أمر باتباعه (لو كان مما يختص) صلى الله تعالى عليه وسلم (بعلمه) أى أعلمه الله تعالى به ما خفى على غيره (ويؤثره الله تعالى به) أى يخصه صلى الله تعالى عليه وسلم به دون أمته لانه وحى أو الهام له (لم يكن لامة سبيل) أى طريق لهم (للاقتداء به في شئ من ذلك) لعدم علمهم به لانه مما آثره الله تعالى به (ولافامت حجة) بعده صلى الله تعالى عليه وسلم (بقضية من قضاياه) في أمر من الامور الدينية (لاحد) من احكام أمته وخلفائه (في شريعته) واحكامه (لانا نعلم ما طلع عليه) باطلاع الله تعالى له على ما خفى منه (هو في تلك القضية المحكمه هو اذن في ذلك بالمكنون) أى الخفى (من اعلام الله تعالى له بما أطلع الله تعالى عليه من سرائرهم) التى

عباده من أمره لملته (ومخبات أى مخفيات) ضمائر أمته فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه) حينئذ (دون حاجة) أى من غير افتقار له (الى اعتراف) من أحد المتخاصمين بالحق (أو بينة أو يمين أو شبهة) أى مشابهة ومناسبة ترجع الحكم لاحد وكل ذلك على تقدير مشيئة الله تعالى اطلع الله عليه الصلاة والسلام في القضاء (واكن لما أمر الله تعالى أمته باتباعه) في قواعد شريعته (والاقتداء به في أفعاله وأحواله وقضاياه وسيره) أى طريقته (وكان هذا) أى ما أمر الله تعالى أمته باتباعه في جميع سيرته (لو كان مما يختص) أى التمسى عليه الصلاة والسلام (بعلمه ويؤثره الله تعالى به) أى بانفراد (واختصاصه) لم يكن

للامتسبيل الى الاقتداء به في شئ من ذلك لعدم اطلاعهم على حقيقة وقوع ما هنالك (ولافامت) بعده (حجة) على من خالف أمرا من أمور دينه (بقضية من قضاياه لاحد) من احكام ملته (في شريعته) على أحد من أمته (لانا نعلم ما اطاع) من الاطلاع أو الاطلاع أى ما أثر به (هو في تلك القضية) المرفوعة اليه (محكمه هو اذن) أى حينئذ (في ذلك) أى في وقت ورودها هنالك (بالمكنون) أى المستور (من اعلام الله تعالى له بما أطلع الله تعالى عليه من سرائرهم) أى ضمائرهم

(وهذا) الامر المذكور والمصرن (علا لعله الامة) اذ لا يطاع على غيبه أحد الامن ارتضى من رسول وأما الاولياء وان كان قد ينكشف لهم بعض الاشياء لكن علمهم لا يكون لهم (يقينا والمهامهم لا يغيده الا امر انظيوا بهذا المقال ين دفع ما يرد على المحصر في الآية من نوع الاشكال والله تعالى ٢٦٤ أعلم بالاحوال ثم الاولياء من ادباب الكشوف لا يوجدون في كل زمان

ومكان أيضا وربما ندعى كل أحد انه في مرتبة الولاية العالية (أجرى الله تعالى أحكامه الشرعية على ظواهرهم) في القضية (التي يستوى فيها هو) أي النبي عليه الصلاة والسلام (وغيره من البشر) في زمنه وبعده من الامام (ليست) من الاتمام أو التمام أي ليعم اقتداء أمته به في تعيين قضاياه أي أحكام ملته (وتنزيل أحكامه) على أمته وفق قواعده شرعته (ويأتون ما أتوا به من ذلك) أي يفعلون ما فعلوا من المحكم بظريقتهم (عن علم ويقين من سنته) اذ البيان بالفعل أوقع منه (بالقول) أي وحده على خلاف فيه (وارفع) أي ادفع كاردى (لاحتمال اللفظ وتأويل المتناول) وفيه ان الاحكام عليه الصلاة والسلام كانت جامعة بين الفعل والقول والافق قضية

أخفاها عن غيره من الامة (وهذا ما لا يعلمه الامة) لانه تعالى لا يظهر على غيبه أحد الامن ارتضى من رسول (فأجرى الله تعالى أحكامه) الشرعية (على ظواهرهم التي يستوى فيها هو) صلى الله عليه وسلم (وغيره من البشر) من أمته في زمنه وبعده وهذا باعتبار أكثر احواله والا فخصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم انه يجوز له ان يحكم بعلمه وقد أطلعه الله تعالى على كثير من السرائر والمضمرات لكنه لم يؤمر بالحكم بها بالحكمة المذكورة وقد أمر به من الانبياء بالحكم بالامور الباطنة كالخضر على القول بنبوته وهو الاصح كما مر لكنه لم يكن له أمة تقتدى به وكذا أنكرك عليه موسى عليه الصلاة والسلام قبل اطلاعه على انه اذن له فيه فلما علمه سلامه له وللنبي وطى رساله في ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كان له الحكم بالباطن أيضا اذ الميخس من التهم وساقوا منه اقضايا لا تطيل بها هنا وحكمه على الظاهر كان تارة بالقضايا وتارة بالسياسة والسلطنة أي الامامة العظمى وتارة بالفتوى كما فصل له ابن السبكي في قواعده مع الفرق بينهم فارجع اليه ان أردته (ايتم اقتداء أمته به في تعيين قضاياه) التي وقعت في أحكامه بين الناس ويتم بضم التحتية وقاء له ضمير يعود الى الله تعالى عز وجل واقتداء أمته بالنصب مفعوله ويجوز فتحها ورفع اقتداء على الفاعلية (وتنزيل أحكامه) على قواعده شرعه واجرائها في جزئياتها (ويأتوا ما أتوا) بقصر المهمة أي بفعلوا ما فعلوا (من ذلك) أي من قضاياه وتنزيل أحكامه (على علم ويقين من سنته) أي طريقته في شريعته التي بينها لأمته (اذ البيان بالفعل) الذي فعله في أحكامه (أوقع) في النفوس وأثبت طمانينة (منه) أي من البيان (بالقول وارفع لاحتمال اللفظ) للتأويل والتجاوز (وتأويل المتناول) بخلاف الفعل فانه لا يجري مثله مع توافقه للظاهر فلا خفاء فيه (فيكون حكمه) أي الفعل لا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما قيل (على الظاهر أجلى) بالجمع أفعال تفضل أي أظهر (وأوضح) عطف تفسير (في البيان) لكل أحد يشاهد (في وجوه الاحكام) جمع وجه وهو ما يتوجه منه ويحمل عليه كما يقال في هذا وجهان أي وجهان وجهه من قبيل الجين الماء أو الاستعارة الممكنية والتخييلية كما قيل صرف له عن الظاهر من غير داع له (وأكثر فائدة لموجبات بفتح الجيم أي ما يقتضيه (الشجرو) هو ضم الجيم مصدرة عن (الخصام) الواقع في المنازعات والدعوى من شجر بينهم كذا اذا وقع وحري وفي الحديث اياكم وما شجر بين أصحابي أي وقع بينهم من أمور اقتضاها الاجتهاد وانما كان الفعل أظهر لانه مشاهد محسوس وفي الحديث ليس الخبر كالمعاينة فان الله أخبر موسى بما فعل قومعه بعد فلم يلق الا لوح فلما عاين ذلك ألقاه رواه الطبراني رحمه الله تعالى وغيره وهو حديث صحيح وزعم بعضهم ان القول أقوى لان الفعل قد يد طول فيتم اواخر البيان ورد بان القول قد يد طول أيضا (وليقتدى بذلك) الفعل الصادر عنه (احكام أمته) بعده (ويستوثق) أي يتمسك (بما يؤثر عنه) أي بما روى أو ينتظم وينضبط على القواعد الشرعية وفيه روايتان أحدهما انه مبني للعلوم بسين مهملة تبعه في انتظامه واستعماله من الاتساق قال الله تعالى والقمر اذا اتسق والثانية انه روي بمثناة بعد الواو مبني للجهول أي يتمسك بما يؤثر عنه أي ينقل نقلا صحيحا شائعا وفي بعض الحواشي انه تصحيف وليس كما قال لان المستعمل من الاول الاتساق دون الاستفعال

الحال كلام لاهل المقال (فكان حكمه على الظاهر أجلى) أي أظهر لكل أحد (في البيان) في ميدان العيان (وأوضح) فكلاهما أي أبيت (في وجوه الاحكام) اظهر والمرام (وأكثر فائدة لموجبات الشجر) أي التخالف والتنازع (والخصام) أي الخصام في الاحكام (وليقتدى بذلك كله) أي بقضاياه وفق شريعته (احكام أمته) وعلماء ملته (ويستوثق) عطف على ليقتدى أي يتمسك وليس بتصحيح كما ظنه الانطاي وفي نسخة يستوسق بالسين بدل المثناة أي يجتمع وينتظم (بما يؤثر عنه) أي يروى من بيان قواعده طريقته

(وينضبط قانون شرعته) المشتملة على كلمات أصولية تدني علم اجزئيات فرعية (وطى ذلك) أى عدم اطلاع ما هنالك (عنه) عليه الصلاة والسلام فيما يتعلق به القضايا والاحكام (من علم الغيب الذى استأثر) أى انفراد (به عالم الغيب) أى ما غاب عن غيره (فلا يظهر على غيبه أحدا) من خلقه (الامن ارتضى من رسول) أى من ملك أو بشر ٢٦٥ (فيعلمه منه) أى بعضه لا كله

(بما شاء) أى بشئ يشاء
أو بقدر يشاء (ويستأثر)
أى وينفرد (بما شاء)
وفي نسخة في الموضعين
بما شاء (ولا يقدح هذا)
أى عدم اطلاعه ببعض
قضية (في نبوته) من
رفعة مرتبته (ولا يقسم)
بفتح الياء فسكون الفاء
وكسر الصاد أى لا يكسر
أولا يخل (عروة) أى
عقدة (من عصمته) أى
نزاهته من طهارته

* (فصل) *

(واما أقواله الدنيوية)
أى الصادرة منه في غير
الامور والاخرية (من
اخباره) بكسر أوله أى
اعلامه (عن أحواله
وأحوال غيره وما يفعله
أو فعله) مستقبلا أو
ماضي (فقد قدمنا ان
الخلف) أى التخلف أو
صدور الخلف أو
الاختلاف وفسر بالكذب
(فيها) أى في تلك الأقوال
وفي نسخة في هذا أى هذا
النوع (عنتع عليه) ولا
يجوز ان ينسب شئ
منه اليه لعصمته في
اخباره (في كل حال)

فكلاهما صحيح خلافا لمن رد الثاني (وينضبط قانون شرعته) وهى القضايا الكافية المنطبقة على
جزئياتها فيتعرف منها أحكامها حلا وحرمه وغيرهما ثم أجاب عن سؤال مقدرف فقال (وطى ذلك عنه) أى
أخفاؤه مستعار من طوى المتاع في صوان له وفيه إشارة لجلالته ونفاسته وانما أخفاه لانه (من علم
الغيب) المغيب عن غيره (الذى استأثر) أى تفرّد واختص (به عالم الغيب) عز وجل (فلا يظهر على
غيبه أحدا) من خلقه (الامن ارتضى) لعلمه (من رسول) بيان للارتضى (فيعلمه منه) أى يطلعه على
بعضه (بما شاء) بوحى أو الهام أو فراسة ليكون معجزة له أو كرامة أو كرمه الله تعالى بها (ويستأثر) أى
يختص (بما شاء) مما طوى علمه عن غيره فانه لا يعلم جميع المغيبات الا الله والرسول في الآية من البشر
أو رسل الملائكة وفيه كلام ذكرناه في حواشى القاضى وقد أطلع الله رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم على
كثير من المغيبات وحديث حذيفة بن اليمان في الفتن التى تحدث الى آخر الزمان حديث طويل مشهور
وخطبته صلى الله تعالى عليه وسلم التى ذكر فيها ما سيقع لامته مذكورة في بعض كتب الحديث وقد
فصله ابن كثير في كتاب الفتن (ولا يقدح هذا) أى عدم اطلاعه على بعض المغيبات (في نبوته) صلى الله
تعالى عليه وسلم وكونه مرتضى للرسالة (ولا يقسم) بالفاء الصاد الملهمة قالوا هو الكسر من غير ابانة
وفسر بالكسر والحمل الثاني أنسب بقوله (عروة من عصمته) والعروة ما يدخل فيه الزر وما يعقد به
شبه عصمته وحفظه بلباس ساتر له عرى وازرار تسكه بطريق الاستعارة المكنية الخيلة لان للعصمة
جهات يتمسك بها وهو دفع لشبهة وردت وهى انه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا حكم بظاهر يخالف الواقع
توهم انه يخالف لعصمته وليس كذلك لانه ما موره بحكمة تقدمت

* (فصل واما أقواله) * صلى الله تعالى عليه وسلم (الدنيوية) أى المتعلقة بامور الدنيا التى لا تتعلق لها
بالشرع (من أخباره عن أحواله) التى لها تعلق به صلى الله تعالى عليه وسلم في نفسه وسائر أموره
(و) أخباره عن (أحوال غيره) الدنيوية (وما يفعله) هو في المستقبل (أو فعله) فيما مضى مما صدر منه
صلى الله تعالى عليه وسلم (فقد قدمنا ان الخلف) هو بضم الخاء وسكون اللام أعمن من الكذب لانه
يكون في الامور التى يعبر عنها بجملة انشائية (فيها تمتنع عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يصدر عنه أمر
يخالف ما في نفس الامر لانه معصوم في أقواله وأفعاله (في كل حال) من أحواله البشرية (وعلى أى
وجه) من وجوه أحواله التى يقع عليها وبينه بقوله (من عمد أوسه وأوصحه أو مرض أو رضى أو غضب
فانه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم منه) أى محفوظ من الله تعالى عن ان يصدر عنه خلف في شئ من
اخباره (هذا) الامر الذى عصم فيه من أقواله (فيما طريقه الخبر المحض) أى طريقه التى ورد فيها
قوله وخبره اذا كان من الخبر المحض أى الصريح الذى ليس من قبيل المعارض التى يرادها التورية (فما
يدخله الصدق والكذب) يعنى الخبر فانه ما يحتمل الصدق والكذب في حد ذاته بقطع النظر عن
عوارضه (فاما المعارض) جمع معراض من التعريض خلاف الصريح وهو النص الذى لا يحتمل
التأويل من القول يقال عرفته في معراض كلامه ومعرضه بغير ألف وفي الحديث ان في المعارض
للمدح والعتاب (الموهوم ظاهرها) وهو صريح لفظها الموضوع له (خلاف باطنها) أى ما خفى منها

(٢٤ شفاع)

يكون عليها (وعلى أى وجه) يتصور فيها (من عمد أوسه وأوصحه أو مرض أو رضى
أو غضب) أى فرح أو حزن (وانه) وفي نسخة فانه (عليه الصلاة والسلام معصوم منه) أى من الخلف في أخباره في جميع أحواله
وأمراره (هذا) أى ما ذكر (فيما طريقه الخبر المحض) الذى ليس فيه تورية لمصلحة (فما يدخله الصدق والكذب) أى بالنسبة الى
غيره (فاما المعارض الموهوم ظاهرها بخلاف باطنها) صفة كاشفة

(فجائز ورودها منه) أي من النبي عليه الصلاة والسلام (في الأمور الدنيوية لاسيما) أي خصوصا (لقصد المصلحة) المتعلقة بالآخر والآخر وبه (كثور بته عن وجهه مغازيه) حيث كان إذا أراد غزاة وروى بغيرها أي سترها وأوهم انه يريد غيرها وأصله من الوراثة أي ألقى البيان وراظه - ره (لئلا يأخذوا له وحذره) أي احترازه واحتراسه بعد بلوغ خبره وفي الحديث ان في المعارض لندوحة عن الكذب (وكما) عطف على كثور بته وقال الدجى أي ومثل تور بته ما (روى من محازته ودعابته) بضم داله المهملة أي ملاعبته ومنه قوله لجابر هلا بكرة ادعها وفيه إشارة الى ملاعبة صغارهم فعن أنس انه عليه الصلاة والسلام دخل على أم سليم فرأى أباعه - مير حزين فقال بأبأسهم

٢٦٦

ما يؤل به لقصد التورية (فجائز ورودها) باللفظ بها ويقصد غير ظاهرها (منه) صلى الله تعالى عليه وسلم (في الأمور الدنيوية) دون الأمور الشرعية (لاسيما) تقدم الكلام عليها وانها استثناء عند النجاة يكون ما بعدها أولى بالحكم بما قبلها (لقصد المصلحة) أي اذا كان في اخفاء المعارض مصلحة ومنفعة (كثور بته صلى الله تعالى عليه وسلم عن وجهه مغازيه) أي جهته صلى الله تعالى عليه وسلم التي بتوجه اليها في غزواته فان فيها مصلحة والتورية عندهم ان يكون اللفظ له معنيين قريبين وبمعنى دقيق قصد البعيد وهي تفعله من الوراثة كانه وراهل - تر المراد منه بايها م - غيره (لئلا يأخذ) أي يتأهب (العدو) الذي قصد غزوه (حذره) بكسر الحاء المهملة وسكون الذال المعجمة قبل راء مهملة أي ينيقظ لما يحذره ويحذره فلا يفرط فيه وفي البخاري لم يكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يريد غزوة الا وروى بغيرها وفي قوله يأخذ حذره دون يحذر كلام في الكشف وشروجه (وكما) أي مثل تور بته ومعارضه في غزواته ما (روى) عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (من محازته) المزاح معروف ويسمى اجماضا (ودعابته) بضم الدال وبالعين المهملة وموحدة وهي بمعنى الممازحة وكذا هو الوراثة في الحديث كان فيه صلى الله تعالى عليه وسلم دعابة وقيل في على كرم الله وجهه أيضا للدعابة فيه وانما كان يفعله احيانا (لبسط أمته) أي ليسرهم وشرح صدورهم وقد ورد البسط بهذا في اللغة على طريق التجوز لان المعنى يعقد أسارى ووجهه وعند الفرح بسطها فيشيع وفي أمثال العامة البسط صدق وهو البشاشة وطلاقة الوجه (وتطيب قلوب المؤمنين من أصحابه) رضي الله تعالى عنهم وفي نسخة من صحابته من بيانية أو تبعيضية أي جعلها طيبة مسرورة (وتأكيد في محبتهم) وفي نسخة تحبيبتهم لان المرء انما يمازح من يحبه بطرح التكلف بينه وبينه (ومسرة نفوسهم كقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه أبو داود والترمذي عن أنس رضي الله تعالى عنه وصحاحه (لا جملك على ابن الناقة) وروى عن أبي هريرة أيضا هو انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال له رجل كان فيه بله يارسول الله اجلني فبسطه صلى الله تعالى عليه وسلم بماعساه ان يكون ثم قال له أنا جملك على ابن الناقة فسبى مخاطره من لفظ النبوة استصغاره فقال يارسول الله ما يغني عني ابن الناقة فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم ويلك وهل يلد الجمل الا الناقة وانما كان صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل معهم اذهابا لو حشتم ولما يعلمه صلى الله تعالى عليه وسلم من مهابة في نفوسهم فبأنسهم بذلك وليعلم الناس حسن الخلق في المعاشرة وما ورد من النهي عن المزاح انما هو عن كثرة المفرطة واستعماله مع كل أحد في غير محله فكان صلى الله تعالى عليه وسلم يلاعب الاطفال ويمج الماء في وجوههم وأفواههم والخبار في هذا الباب مبسوط في كتب الحديث وأموره

يلعب به فقال عليه الصلاة والسلام أباعه - مير ما فعل النغير رواه الترمذي أو المراد بها محازته ومطابته ومنه قول عمرو قد ذكر عنده على للخلافة ولا دعابة فيه فتحصل ان الدعابة أعم من الممازحة (لبسط أمته معه) أي لا تبسطه معهم معه أو لا تبسطه معهم وانشرح صدر وطيب خاطر فيما بينهم تانسلمهم ببشاشة ملاقة وطلاقة وجهه وحلاوة مكالمته (وتطيب قلوب المؤمنين من صحابته) قال الدجى من بيانية لا تبعيضية وأقول الاظه - ر الثاني لان مزاحه عليه الصلاة والسلام لم يكن مع جميع أصحابه الكرام (وتأكيد في تحبيبتهم)

ويروى في تحبيبتهم أي في محبتهم

صلى فيه وميلهم اليه (ومسرة نفوسهم) أي فرحها حال حضورهم لديه صلى الله تعالى عليه وسلم (كقوله) لبعض أصحابه على ما رواه أبو داود والترمذي وصححه عن أنس رضي الله تعالى عنه (لا جملك على ابن الناقة) ولفظ الترمذي ان رجلا استعمل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اني حاملك على ولد الناقة وروى ابن سعد باسناده ان أم أيمن جاءت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت اجلني فقال اجلك على ولد الناقة فقالت انه لا يطيقني فقال لا أجلك الا على ولد الناقة والابل كلها ولد النوق فدل على تعدد الواقعة فقال يارسول الله ما أصنع بولد الناقة فقال عليه الصلاة والسلام وهل تلد الابل الا النوق

(وقوله) فيما رواه ابن أبي حاتم وغيره من حديث عبد الله بن شهم الغهري (للمرأة التي سألته عن زوجها الذي بعينه بياض) وهذا أي ما قاله عليه الصلاة والسلام مداعة (كله صدق لان كل جل) (صغيرا كان أو كبيرا هو) (ابن ناقه وكل انسان بعينه بياض) أي قليل غالبا (وقد قال عليه الصلاة والسلام) أي حين قالوا يا رسول الله انك تداعبنا (اني لا مزح ولا أقول الاحقا) رواه الترمذي وقال العلماء المباح من المزاح هو الذي يفعل على الندرة لمصلحة تطيب نفس الخاطب وهذا القدر هو المستحب وهو الذي كان يفعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم. وما الذي فيه افراط مما يورث الضحك وقسوة القلب والشغل عن ذكر الله تعالى وأمر الدين ويؤثر في كثير من الاوقات الى الايذاء ويورث الاحقاد فهو منهي عنه (هذا) أي مزاحه (كله فيما باباه الخبر) بمعنى الاخبار (فاما ما باباه غير الخبر مما صورته صورة الامر) باللام أو بالصيغة (والنهي) صورة النهي للعالم أو المحاضر ولو (في الامور الدنيوية فلا يصح) القول بصدوره (منه أيضا ولا يجوز عليه ان يامر احدا بشئ أو ينه عنه وهو يبطن) أي يضم (خلافه) جملة حاله (وقد قال عليه الصلاة والسلام ما كان) أي ماصح وما استقام (لنبي ان تكون له خائنة الاعين) أي ايماءه ٢٦٧ بها على وجه الخيانة وقد قال

تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور أي ما يتقرب من النظر الى ما لا يحل وقيل هو النظر لرؤية وما تخفي الصدور من خبث النية وفساد الطوية والخائنة اسم فاعل أو مصدر بمعنى الخيانة أي ما يخان به كالعاقبة بمعنى المرافة وعن الشيخ أبي الحسن الشاذلي خائنة الاعين النظر لحسن المرأة وما تخفي الصدور حب ما وقعتا وفي بعض الكتب المنزلة من قول الله عز وجل انار صا للهم انا العالم بحال الف كرو كسر الجفون أي من البصر وسبب ورود الحديث انه عليه

صلى الله تعالى عليه وسلم مع البدوي الذي كان يسمى زهير امشورة (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه ابن أبي حاتم وغيره (للمرأة التي سألته عن زوجها) كما أخرجه ابن الدنيا عن زيد بن أسلم ان امرأته يقال لها أم أيمن جاءت الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت له زوجي يدعوك فقال لها من هو (أهو الذي بعينه بياض) فقالت له والله ما بعينه بياض فقال لها صلى الله تعالى عليه وسلم لم امان أحد الا بعينه بياض يعني به البياض المحيط بالحدقة وهي توهمة غشاوة على حدقة مضره بالبصر واللفظ يحتملها ما والاستفهام تقريرى ثم اشار الى بيان ذلك بقوله (وهذا) الذي قال له صلى الله تعالى عليه وسلم مداعة (كله صدق لان كل جل ابن ناقة) (الصدق الابن على الصغير والكبير وان تبادر منه صغره عرفا) (وكل انسان بعينه بياض) يحيط بحدقة (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه أحمد والترمذي والطبراني عن ابن عمر وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهم بسند حسن (اني لا مزح ولا أقول الاحقا) ولفظ الحديث انهم قالوا يا رسول الله انك تداعبنا فقال اني اذا دعيتكم لا أقول الاحقا فالنهي عنه في قوله لا تمسأرأخاك ولا تمزحه وفي قول عمر رضي الله تعالى عنه من مزح استخف به وقول ابن العاصي يابني لا تمزح الشر يف في حقد عليك ولا الذي في جترى عليك محمول على الكثرة منه في غير محله وعلى غير سنته صلى الله تعالى عليه وسلم فله مذموم منهي عنه (هذا كله) أي ما صدر من ممازحته على وجه المحمية وغيره (فما باباه) أي نوعه الوارد فيه (الخبر) أي الاخبار بماله نسبة خارجية كما مر (فاما ما باباه غير الخبر) من الانشآت (مما صورته صورة الامر والنهي) المعروفين عند أهل العربية (في الامور الدنيوية فلا يصح منه أيضا) القبول بصدوره منه له صمته (ولا يجوز عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ان يامر احدا بشئ أو ينهي أحدا عن شئ وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (يبطن خلافه) جملة حاله لبراءته من الامر والنهي بخلاف ما عنده (وقد قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (ما كان لنبي ان تكون له خائنة الاعين

الصلاة والسلام لما كان يوم فتح مكة آمن الناس الاجاعة منهم عبد الله ابن أبي سرح فاقتبعا عند عثمان رضي الله تعالى عنه وكان أخاه لاه فاما ادعارسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الناس الى البيعة جاءه حتى أوقفه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فقال يابني الله يابيع عبد الله فرفع رأسه فنظر اليه فلا تاكل ذلك يابني فبايعه بعد ذلك ثم أقبل على أصحابه فقال اما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا خيث رأي كفت يدي عن مبايعته فيقتله فقالوا ما ندرى يا رسول الله ما في نفسك الا أومات الينا باعينك قال انه لا ينبغي أن يكون لنبي خائنة الاعين رواه أبو داود والنسائي من حديث سعد بن أبي وقاص واختلف في المراد بخائنة الاعين كما قاله ابن الصلاح في مشكله فقيل هي الايمان بالعين وقيل مسارقة النظر وعبارة الراعي هو الايمان الى غير مباح من ضرب أو قتل على خلاف ما يظهر ويشعر به المحال وانما قيل لخائنة الاعين تشبيها بالخيانة من حيث انه يخفي خلاف ما يظهر واختاره النووي وقال كان يحرم ذلك عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يحرم على غيره الا في محظور وقال صاحب التلخيص من الشافعية لم يكن له عليه الصلاة والسلام ان يتجذع في الحرب مستدلا به هذا الحديث وخالفه الجمهور وعلمه الراعي بانه اشتهر انه عليه السلام كان اذا أراد سفر اوري به وهو في الصحراء حين من

حديث كعب بن مالك وصح انه عليه الصلاة والسلام قال الحرب خدعة وهو بفتح الخاء لغة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيها الغات
 آخر والفرق لم أن الرزى بالراز بخلاف الابهام في الامور والعظام وعبد الله هذا كان كاتبه عليه الصلاة والسلام فارتد ثم أسلم
 وحسن اسلامه ومات ساجدا واحدا حصل انه عليه الصلاة والسلام اذ لم يكن له خيانة الا عين في الامر الظاهر (فكيف ان تكون له خيانة
 القلب) وهو بيت الرب الطيب الطاهر ويروي خاتنة القلب (فان قلت فامعنى قوله تعالى في قصة زيد) أي ابن حارثة السكاني مولى
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يسم في القرآن أحد من الصحابة باسمه الا زيد هذا قيل وسر ذلك انه عليه الصلاة والسلام كان
 تبناه وكان يدعى زيد بن محمد فلما نزل ادعوه لم لا بآبائهم هو وأقسط عند الله أي أعدل وأقوم قيل زيد بن حارثة فلما فاتته شرافة عظيمة
 ونسبة وسيمة أبدله الله من ذلك ان سماه في كتابه هنالك اشعارا بانه سماه في أرزله فيصير دفعة لحله حيث جعل اسمه في كتابه المسطور
 المحفوظ في الصدور وقد قتل في غزوة مؤتة شهيدا بعد ان عاش مدة مديدة في خدمته عليه الصلاة والسلام سعيدا وكان عليه الصلاة
 والسلام خطب زيد بن بنت جحش ٢٦٨ الاسدية بنت عمه النبي عليه الصلاة والسلام لمولاه زيد بن حارثة وكان رسول

الله صلى الله عليه وسلم
 اشتراه في الجاهلية فاعنته
 وتبناه فاما خطب رسول
 الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم زيد بن رضى
 وظنت انه يخطبها لنفسه
 فلما علمت انه يخطبها
 لزيد ابنت وقالت انا ابنة
 عمك يا رسول الله فلا
 ارضاه لنفسى وكانت بيضاء
 جميلة فيها حدة وكذلك
 كره اخوها عبد الله بن
 جحش فنزل قوله تعالى
 وما كان يؤمنه ولا مؤمنة
 اذا قضى الله ورسوله أمرا
 أن تكون لهم الخيرة من
 أمرهم ومن يعص الله
 ورسوله فقد ضل ضللا
 مبينا فلما سماه بها ذلك
 رضى بما هنالك وجعلت
 بيد رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم وكذلك اخوها فانكحها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زيد فدخل بها اوساق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليها عشرة
 دنانير وستين درهما وجرار او درعا وازار او ما حقة وخمسين مداما من طعام وثلاثين صاعا من تمر وكان معها فرائد آهها عليه الصلاة والسلام
 مرة فوقع في نفسه عليه الصلاة والسلام فقال سبحانه الله مقلب القلوب فسبغت تسبيحه فذكرته لزيد فظن له ثم كره صحبتها
 ورغب عنها الا حله عليه الصلاة والسلام فقال أريد ان افارقها فقال أرباك منها شي قال لا والله ولكنها تتعاطم على بشر فهاؤن تؤذيني
 بل انما ثم طلقها فلما انقضت عدتها قال له عليه الصلاة والسلام ما أجدا أوتى في نفسك منى منك أخطب لى زيد بن بنت جحش فانتظمت
 اليها فاذا هي تخمير عجبها قال فلما رأيتها عظمت في نفسي فلم استطع النظر اليها الرغبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم في نكاحها
 فوالتها ظهري وقلت يا زيد أبشري ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخطبك ففرحت وقالت انا بذا صانعة شيئا حتى أوامر ربي
 فقامت الى مسجد ها ونزل

وخيره
 بيد رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم وكذلك اخوها فانكحها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زيد فدخل بها اوساق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليها عشرة
 دنانير وستين درهما وجرار او درعا وازار او ما حقة وخمسين مداما من طعام وثلاثين صاعا من تمر وكان معها فرائد آهها عليه الصلاة والسلام
 مرة فوقع في نفسه عليه الصلاة والسلام فقال سبحانه الله مقلب القلوب فسبغت تسبيحه فذكرته لزيد فظن له ثم كره صحبتها
 ورغب عنها الا حله عليه الصلاة والسلام فقال أريد ان افارقها فقال أرباك منها شي قال لا والله ولكنها تتعاطم على بشر فهاؤن تؤذيني
 بل انما ثم طلقها فلما انقضت عدتها قال له عليه الصلاة والسلام ما أجدا أوتى في نفسك منى منك أخطب لى زيد بن بنت جحش فانتظمت
 اليها فاذا هي تخمير عجبها قال فلما رأيتها عظمت في نفسي فلم استطع النظر اليها الرغبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم في نكاحها
 فوالتها ظهري وقلت يا زيد أبشري ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخطبك ففرحت وقالت انا بذا صانعة شيئا حتى أوامر ربي
 فقامت الى مسجد ها ونزل

(واذ تقول للذي أنعم الله عليه) بالاسلام الذي هو أجل أنواع الانعام (وأنعمت عليه) بالعق والنبى المنبى عن كل الاكرام
(أمسك عليك زوجك) أى أصبر عليها (الآية) أى واتق الله أى لا تطلقها ٢٦٩ فان الطلاق أبغض المحلل

الى الله الملك المتعال
وتخفى في نفسك
ما الله مبدية أى شئ الله
تعالى مظهره وتخفى
الناس في مقالتهم
باطلاق أنفسهم وقال
ابن عباس والمحسن
تستحي منهم والله
أحق أن تخشاه وان
لا تلتفت الى ما سواه
(فألم أكرمك الله
تعالى ولا تسترب)
أى لا تكسب ربه
ولا تشك (في تنزيه
النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم) أى تبرئته
(عن هذا الظاهر)
كما بينه بقوله (وان
يامر زيد بامساكها
وهو) أى والمحال انه
(يجب تطلقه اياها
كما ذكر عن جماعة
من المفسرين وأصح
ما في هذا المعنى
ما حكاه أهل التفسير)
كالغوى وغيره
(عن علي بن الحسين)
أى ابن علي بن أبي
طالب وهو الامام زين
العابدين (ان الله
تعالى كان أغل لم ينبه
عليه الصلاة والسلام

وخيره فاختر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال انت مكان الاب والعم فوالوا ويحك تختار
العبودية على الفدية والحريية قال نعم قدر آيت منه ما لا اختار عليه أحد اغيره فقال رسول صلى الله
تعالى عليه وسلم لمن حضره أشهدوا انه ابني يرثي وأرثه الى آخر ما ذكر في السبر (واذ تقول للذي
أنعم الله عليه وأنعمت عليه الآية) وهذا السوال وارد على قوله انه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يامر
بجلاف ما في نفسه ولم يصدر عنه خائنة قلب لان قوله أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى في
نفسك ما الله مبدية وتخشى الناس والله أحق ان تخشاه مناف له بحسب الظاهر وانعام الله عليه
بهديته للاسلام وما وسع عليه في الدارين وانعام الرسـ ول عليه باعناقهم وتقر به ومحبة له وكانت
زوجته زينب بنت عمته عليه الصلاة والسلام أميمة بنت عبد المطلب وكانت من أجل النساء
وأشرفهن فأتى صلى الله تعالى عليه وسلم زيد بالحاجة فلم يجد فوقع نظره عليها فاعجبه حسنها وودعت
في قلبه أعظام موقع فقال سبحانه مقلب القلوب وانصرف فلم اجاءها زيد أخبرته بذلك ففطن زيد
لوقوعها في قلبه وأتى الله تعالى في نفسه كراهيتها فقال يارسـ ول الله اني أريد مقارقة زوجتي فقال
له ما رايك منها قال ما رايي منها شئ وما رايي منها الا خيرا ولكنك تاتعظم على وتؤذي بي باسمها فقال
له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ألم أمسك عليك زوجك واتق الله في أمرها فاني وطلقها فاجاب
عنه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (فاعلم) أيها السائل عن هذه القصة (أكرمك الله عز وجل) كما
أكرمت مقام النبوة وكرمه عمالا ياتي به (ولا تسترب) أى لا تقع في ريبه وشك في شئ من أموره
صلى الله تعالى عليه وسلم لم واصل الريب فاق النفس واضطرارها ثم نقل للشك وفي الحديث الشك
ريبه والصدق طمأنينة أى لا يشك (في تنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا الظاهر) من
الآية انه صلى الله تعالى عليه وسلم أخفى في نفسه أمر الخشية طعن الناس فيه بحبها وارادة طلاقها
وأمره بامساكها وهو يريد خلاؤه كما قال (وان يامر زيد بامساكها) في عقد كاحه ولا يفارقها (وهو)
صلى الله تعالى عليه وسلم (يجب تطلقه اياها) ليتزوجها (كما ذكره جماعة من المفسرين) بانه
أظهر خلاف ما في نفسه وأمره بما لم يردده وانه خشي مقالة الناس فيه كما نقل بعضهم عن قتادة وابن
عباس رضي الله عنهما وهو غير لائق بمقامه صلى الله تعالى عليه وسلم (وأصح ما قيل في هذا) الامر
المذكور في هذه الآية (ما حكاه بعض أهل التفسير) وفي نسخة رواه أهل التفسير (عن زين
العابدين) علي بن حسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم وقيل المراد بعلي بن الحسين ابن
طاحه ابن أبي طالب أحد السبعة (ان الله كان) قبل وقوع هذه القصة (أعلم بنبيه) صلى الله تعالى
عليه وسلم (ان زينب) بنت جحش (ستكون من أزواجه) أمتهات المؤمنين بعد ما تزوجها زيد
وهي تحت نكاحه (فما شاهاها اليه زيد) بانها تتعظم عليه أشرفها وهو من الموالى (قال له أمسك
عليك زوجك) لانه فهم من شكاية انه يستأذنه في طلاقها (واتق الله) فلا تؤذيها بوصفها بالأكبر
وطلاقها بالاسب (وأخفى منه) أى من زيد (في نفسه) لم يصرح له به حياء منه أن يطلع الناس على انه
سيتزوجها وان لم يكن فيه أمر مستقبـ وانما كنتم سره (ما علمه الله تعالى به من انه سيتزوجها) وفي
نسخة سيزوجها لله (عما الله تعالى مبدية ومظهره) بابراره في الخارج (بتمام التزوج وطلاق زيد

ان زينب ستكون من أزواجه فلما شاهاها اليه زيد قال أمسك عليك زوجك واتق الله وأخفى في نفسه) وفي نسخة عنه
في نفسه أى في باطنه استحياء منه مع كونه مباحا (ما علمه الله تعالى به من انه سيتزوجها) أى مبدية (ومظهره بتمام
التزوج وطلاق زيد

(لها) فإله الله تعالى لكي لا يكون على المؤمن من حرج في أزواجه دعيتها إذا قضاها ومنه وضرا
 وكان أمر الله مفعولا ما كان على النبي من حرج فيه فرض الله وتوضيح هذا الكلام وصححه هذا المرام ذكره البغوي
 في نفسه يروى عن ابن عباس عن علي بن زيد بن جدعان قال سألني علي بن الحسين عن العابد من ما يقول أبو الحسن في
 قوله تعالى وتوفي في نفسك ما الله بعد موتك شي الناس والله أحق أن تشاهد قلت لمسا لما زيدا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 فقال يا بني الله أريد أن أطال دينك فأجابني ذلك قال أمست عليك زوجك واتفق الله فقال علي بن الحسين ليس كذلك فإن الله
 قد أعلمه أنها ستكون من أزواجه وإن زيدا سيطلقها إنما جاء زيد في أن أريد أن أطلقها قال أمست عليك زوجك فعاتبه
 الله تعالى فقال لم قلت أمست عليك زوجك وقد أعلمتك أنها ستكون من أزواجك وهذا هو الأولى والأليق بحال الأنبياء
 وهو مطابق للآلوة لأن الله تعالى أعلمه أنه يمسي ويظهر ما أخفاه ولم يظهر غير تزويجه منة فقال زوجنا كما افعلوا كان الذي
 أضمره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عقيب أو طلاقه كان يظهر ذلك لانه لا يجوز أن يخبره بغيره ثم يكتمه فلا يظهره
 فدل على أنه إنما عوتب على إخفاء ما أعلمه الله تعالى أنها ستكون زوجة له وإنما أخفاه استحياء أن يقول زيدا التي تحتك
 في نكاحك ستكون امرأتى قال البغوي وهذا قول حسن مرضي وإن كان القول الآخر هو أنه

(لها) كما قال الله تعالى لكي لا يكون على المؤمن من حرج في أزواجه ادعيتها لهم الآية قال ابن العربي
 * فإن قلت فلم قال له أمست عليك بعدما أخبر الله تعالى بأنه يزوجها له * قلت ليعلمه ما لم يعلمه
 من كراهة تزويجهما ورغبته في طلاقها حتى لا يبقى في نفسه شيء منها وعلى هذا التقدير لم يبق في القصة
 أشكال أصلا (وروي نحوه عن عمرو بن قنديل) بقائه ألف وهو مزمع ودال مهملة وفي الكمال أنه بالغاء
 والقاف وذكره الذهبي فقال عمرو بن قنديل الأسوارى وقال الدارقطني وغيره أنه ضعيف متروك
 الحديث معتزلي قدرى لا يقيم الحديث وهو بصري يكنى أبا علي قال البرهان وهو في النسخ التي وقعت
 عليها بالغاء وفيه نظر (عن الزهري) ابن شهاب كما تقدم (قال نزل جبريل على النبي صلى الله تعالى عليه
 عليه وسلم يعلمه) مضارع من الإعلام (أن الله يزوجه زينا بنت جحش) رضي الله عنها ووقعها
 بينت جحش ليخرج غيرهما فان من أمهات المؤمنات زينب بنت جحش هي بنت خزيمة أم المساكين
 (فذلك) هو الأمر (الذي أخفى في نفسه) لاستحيائه من إظهاره (ويصحح هذا) الذي رواه الزهري (قول
 المفسرين في قوله تعالى بعد هذا) في آخر الآية (وكان أمر الله مفعولا) لافادته أنه أمر أراد قبل ذلك ونفي
 عنه الحرج في تزويج منكوحة من نفسها لانه ليس كالولد الحقيقي (أي لا بد لك أن تزوجهما) لانه
 قدره أولا وإنما تزوجهما لحكمة رتب عليها أحكاما شرعية (ويوضح هذا) الأمر الذي قرره
 المفسرون (أن الله لم يبد) أي لم يظهر (من أمره) أي من شأنه صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه

أخفى محبتها أو نكاحها
 لو طلقها لا يتدح في
 حال الانبياء لأن العبد
 غير ملوم على ما يقع
 في قلبه من مثل هذه
 الأشياء ما لم يقصد فيه
 المأثم لأن الود وميل
 النفس من طبع البشر
 وقوله أمست عليك
 زوجك واتفق الله
 أمر بالمعروف وهو
 حسن فلا ثم فيه وقوله
 والله أحق أن تخشاه
 لم يرده به أنه لم يكن يخشى
 الله فيما سبق فانه

القصة

عليه الصلاة والسلام قال أنا أخشاكم لله وأتقاكم له ولاكنه تعالى لما ذكر

الخشيعة من الناس ذكر أن الله تعالى أحق بالخشيعة في عموم الأحوال وفي جميع الأشياء هذا وزين العابد من أحد النظراء السبعة
 وهم كلهم مديون هو وعلى ابن عبد الله بن العباس وأبان ابن عثمان بن عفان وسالم بن عبد الله بن عمرو وأبو سامة ابن عبد الرحمن
 ابن عوف وأبو بكر ابن محمد بن عمرو وابن حرم وعبد الله بن هرير الأعرج (وروي) وفي نسخة وذكر (نحوه عن عمرو بن قنديل) بالغاء
 في أوله ودال مهملة في آخره وهو أبو علي الأسوارى قال الدارقطني متروك وقال ابن عدي منكر الحديث وقال العقيلي كان يذهب
 إلى القدر والاعتزال ولا يقيم الحديث (عن الزهري) هو ابن شهاب تابعي جليل (قال نزل جبريل عليه الصلاة والسلام على النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم يعلمه أن الله تعالى يزوجه زينب بنت جحش فذلك) أي تزوجهما (الذي أخفى في نفسه) وأعلمه أن في أزواجه
 عليه الصلاة والسلام زينب بنت جحش تسمى أم المساكين تزوجه عليه الصلاة والسلام في شهر رمضان على
 رأس أحد وثلاثين شهر من الهجرة ومكثت عنده ثمانية أشهر وتوفيت على رأس تسعة وثلاثين شهر من الهجرة وصلى عليها
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ودفنها بالمقبرتين ولد أفيديز بن زينا في الأصل بقوله بنت جحش فان الآية نزلت فيها (ويصحح هذا)
 المروي عن الزهري (قول المفسرين في قوله تعالى بعد هذا) كان أمر الله مفعولا أي لا بد لك أن تزوجهما (ويوضح هذا) أي ما صحح
 (أن الله تعالى لم يبد من أمره) أي لم يظهر من شأنه

(معها غير زواجهما فدل أنه الذي أخفاه عليه الصلوة والسلام مما كان أعلمه به تعالى) أي لا غيره (وقوله) أي ويوضح هذا أيضا قوله (تعالى في القصة) هذه (ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله) أي قدره (له) وقضاؤه أو جمعه وأفضاه (سنة الله) أي سن سنة مؤكدة وقضية مؤيدة (الآية) أي في الذين خلوا من قبل أي مضوا من قبله ٢٧١ من أرباب النبوة وأصحاب الرسالة

حيث أباح لهم كسرة النساء فكان لداود مائة امرأة وثلاث مائة سرية وسليمان ثلثمائة امرأة وتسعمائة سرية وكان أمر الله قدرا مقدورا أي قضاء مقضيا وأمره مقطوعا (فدل) أي قوله ما كان على النبي من حرج (أنه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لم يكن عليه حرج) أي ضيق وانهم (في الأمر) أي المفروض له مما لا اثم بتركه (قال الطبري) وهو الامام محمد بن جرير (ما كان الله لي - وثم بنشد المثلثة) أي ينسب إلى الاثم (نبية) فيما أحل له مثال فعله) أي مثل فعل الله (من قبله من الرسل قال الله تعالى سنة الله) أي شرع طريقته وأظهر شريعته (في الذين خلوا) أي مضوا (من قبل) أي من قبلك (أي من النبيين فيما أحل لهم) من نكاح وغیره (ولو كان) أي ما أخفاه (على ما روى في حديث قتادة) كما رواف

القصة (معها) أي مع زينب رضي الله تعالى عنها (غير زواجهما) أي تزويجهما (ياها) (فدل) ما أبداه الله تعالى من أمره على (أنه) أي تزويجهما بالله هو (الذي أخفاه) صلى الله تعالى عليه وسلم في نفسه لانه أخفى في نفسه غير ما أمره الله به وأما الذي أخفاه شيء (مما أعلمه الله به) لا غيره مما توهموه فانه تعالى لم يبد شيئا غير زواجهما فدل على انه هو الذي أخفاه كما تقرر ولو كان أمرا آخر أبدأ وما في الكشف من قوله (فان قلت فماذا أراد الله تعالى منه ان يقول حين قال له زيد أريد ان أفارقها وكان من المحجبة ان يقول له افع - ل فاني أريد نكاحها) قلت الذي أراد الله تعالى منه ان يصمت أو يقول له أنت أعلم بشانك انتهى نزعة اعتراضية في تخلف الارادة فاحذرهما (وقوله تعالى في القصة) أي قصة زينب المذكورة (ما كان على النبي من حرج الآية) فيما فرض الله له سنة الله والمخرج في الاصل الضيق وأريد به الاثم أي لا اثم عليك فيما قدره لك ووسع عليك في أمر النكاح وسنة الله منصوب على الاغراء أو هو مصدر افعل - علم من السياق أي سن ذلك سنة وطريقه شرعية كانت لمن قبلك من الانبياء في تزوج من تريد أو في تعدد المذكوحات وكثرتها كما وقع لداود وسليمان وغيرهما من الرسل عليهم الصلاة والسلام وفرض الله بمعنى قضى وقدر لا من القرض مقابل السنة ففي ذكره مع السنة توربة وطباق بليغ فيه من اللطف ما لا يخفى عنه (فدل) ما ذكر في قوله ما كان على النبي من حرج على (أنه لم يكن عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (حرج) أي تضيق ولا اثم يقتضي العتاب عليه (في الأمر) الذي فعله وقد قدره الله تعالى له وأعلمه به (وقال الطبري) محمد بن جرير وقد تقدمت ترجمته (ما كان الله) أي ما فعل وقد ر (ان يؤثم نبيه عليه الصلاة والسلام) أي يوقعه في اثم وذنب (فيما أحل له مثال فعله) أي أحل مثله (من قبله من الرسل) عليهم الصلاة والسلام يعني ان الآية دالة على ان ما فعله لا اثم فيه لانه (قال الله تعالى سنة الله في الذين خلوا من قبل) أي مضوا وتقدموا (أي) من قبلك (من النبيين فيما أحل لهم) فلما قال ان ما فعلته من سنن الانبياء الذين قبلك دل على انه أمر مشروع لا اثم فيه فدلّت الآية على بطلان غير ما قيل لدلالة الآية عليه تصرحنا بها (ولو كان) الأمر على خلاف ما ذكره وتفسير ما أخفاه بما ذهب اليه غيره (على ما روى في حديث) عبد بن حميد عن (قتادة) وقوله فيما نقل عنه (من وقوعها) أي زينب رضي الله تعالى عنها (في قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي انه لما رآها وقعت في قلبه موقعا عظيما اشغفه بها (عندما أعجبه) بحسنها الذي رآه (و) من محبته طلاق زيد لها أي ليتزوجها لعل قلبه بمحبتها (لكن فيه أعظم الحرج) أي الاثم غير اللائق به والتضييق على زيد بآرادته مقارفة منكوحته وحاشاه صلى الله عليه وسلم من مثله (و) لكان أيضا فيه (مما لا يليق به) أي لا يحسن صدوره منه ولا ينبغي له (من مدعيه إلى ما نهى عنه) أي عن طلبه وتتميمه ومداعبة من اطالة النظر حتى لا يرد له لاسه حسنة له فهو بتقدير مضاف أو تجوز في العين وهو كناية عن تطالب الأمر وآرادته ارادة قوية وبين المنهى عنه بقوله (من زهرة الحياة الدنيا) أي زينبها وزخرفها وبهجتها وهذا اشارة إلى ان ما وقع في القرآن العظيم من تل به لانه نزل لما وردت شمع قوافل من بصرى فيها طيب وأمتعة نفيسة فقال المسلمون لو كان لنا هذاتقوينابيه وأنفقناه في سبيل الله تعالى فانزل الله

عبد بن حميد عنه (من وقوعها) أي من وقوع محبة زينب (من قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في خاطره (عندما أعجبه) أي رؤيتها (ومحبه) أي ومن محبته (طلاق زيد لها لكان فيه أعظم الحرج) وهذا لا يدفع بما سبق وبما سياتي بعد أيضا (ولا يليق) أي ولا لكان فيه ما لا ينبغي (له من مدعيه) أي طمعهما وفي نسخة من مدعيه (لما نهى عنه) وفي رواية إلى ما نهى عنه (من زهرة الحياة الدنيا) وفيه بحث اذا المراد بها زينب المذمومة وبهجتها الملوثة

(ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذي لا يرصاه ولا ينسم) أي لا يتصف (به الانبياء فكيف سيد الانبياء) أقول هذا ليس بحسد أصلا لانه عليه الصلاة والسلام هو الذي اختار هاله أولئك لما قدره الله وقضاه وقلب قلب نبيه بما كتب عليه وأمضاه حين رآها وأعجبه أدار عنها وجهه وقال سبحانه مقلب القلوب تعجبنا ما وقع له في صورة ما بعد صدوره عن غيره من الذنوب وخطر بباله ان زيد الوطلة الا دخلها في حباله ٢٧٢ ومع هذا جاهد نفسه ولم يظهر باطن حاله وأمره باسمالك امرأته في استقباله رعاية

تعالى عليه ولقد آتيناك سبعاً من المثاني الآية أي هذه خير لكم من القوافل السبع فلا تدوا أعنيكم نحوها وكل هذا لا يليق بمقامه عليه الصلاة والسلام وزهده في الدنيا فاقبل من ان مجرد توقعها في قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم من غير ان يدوم منه شيء لا يتم فيه وكذا محبته وميله لاطلاقها من غير تكلم فيه لا يتم فيه فكيف أعظم الخرج فيه نظر (ولكان هذا) أي لو كان ما أخفاه صلى الله تعالى عليه وسلم في نفسه بعد ما أعجبه زينب وأراد ان يطلقها أي لوصح هذا كان (من الحسد المذموم) لان الزوجة الحسنة نعمة من الله تعالى بها فهو بذلك يريد زوالها عنه وقد بالذموم لان الغبطة حسد غير مذموم لان معناه ان يتعنى أن يكون له نعمة كنعمة غيره من غير تعنى زوالها وهذا في أمور الدنيا لا في الدين وأقبح الحسد تمنى زوال نعمة لغيره لا لتحصل له (الذي لا يرصاه) صفة لا حسد (ولا ينسم به) أي لا يتصف به من الوسم وهي العلامة وأصلها أن يكون بكى ونحوه كما مر (الانبياء) تنازع برضى وينسم (فكيف بسيد الانبياء) الذي هو أعظمهم وأشرفهم نفسا صلى الله تعالى عليه وسلم والاستفهام تعجبي انكارى والمراد به استبعاد صدور الحسد منه ومنهم صلى الله تعالى عليه وسلم (قال القشيري) عبد الكريم بن هوازن صاحب الرسالة الامام المقهر الزاهد شيخ الصوفية ورأس الشافعية المشهور (وهذا) المنقول عن قتادة من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم رآها فاعجبه وأراد طلاقها (افدام عظيم من قائله) أولادون حاكمه عنه أي جرة على مقام النبوة (وقلة معرفته) بل عدم معرفة (بحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) الذي يجب ان يعتقده (وبفضله) أي زيادته على غيره في الشرف وعلو المرتبة عن أمور الدنيا (وكيف يقال) أنه صلى الله تعالى عليه وسلم رآها فاعجبه (بما يقتضى انه لم يرها قبل ولا يعرفها) (وهي بنت عمته) عليه الصلاة والسلام لانها بنت أميمة بنت عبد المطلب كما مر (ولم ينزل يراها منذ ولدت) الى ان بلغت فهو صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعرفها ويعرف جمالها (و) كيف لا يعرفها (لا كان النساء) ولو أجنبات (يحتجبن منه) صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعرفن بعفته وعصمته (وهو) الذي (زوجها الزيد) مولاه رضى الله تعالى عنه (وانما جعل الله طلاق زيدا لها) أي لزينب بعدما تزوجها له (وتزوج النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (اباها) بما قدره وأمره به كما تقدم الحكمة ولهذا لم يتزوجها قبل زيد ليعلمهم حكماء عيا وهو ما أشار إليه بقوله (لا زالة حرمة التبنى) أي اتخاذ ابن غيره ابنا له لئلا يظن الناس انه يحرم تزوج حليته من تبنائه كما يحرم بين الاب وابنه الحقيقي حليته كل على الآخر (وابطال سنته) أي الطريقة المجارية بين الناس في جعل التبنى ابنا حقيقة يحرم منه ما يحرم منه كما كان في الجاهلية وما قيل من ان القول الذي رده المصنف رحمه الله تعالى ثابت بالنقول الصحيحة ثم فسره بما ارتضاه المصنف رحمه الله تعالى تخليط لاجابة اللطالة به الا ان الأئمة الشافعية قالوا انه من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم انه يجوز له النكاح بغير الرضى وانه اذا رغب في نكاح امرأة لزم اجابته وحرم على غيرها خطبتها فان كانت تحت زوج وجب عليه طلاقها لانه يجب على كل أحد أن يكون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أحب اليه من نفسه وأهله وولده كما قاله العراقي

الحسن ما له ولكنه سبحانه وتعالى كما انه قلب قلب حبيبته الى محبتها قلب صاحبته الى كراهتها ليقضى الله أمرا كان مفعولا (قال القشيري) وهو الامام المفسر صاحب الرسالة وغيرها (وهذا) أي القول بوقوعها من قلبه ومحبة طلاق زيد لها (اقدام عظيم) أي جرة كبيرة (من قائله) وقلة معرفته بحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبفضله فكيف يقال رآها فاعجبه وهي بنت عمته (أي أميمة بنت عبد المطلب) (ولم ينزل) أي دائما (يراهما منذ ولدت) أي من ابتداء ما ولدت الى انتهاء ما كبرت (ولا كان النساء يحتجبن منه صلى الله تعالى عليه وسلم) أي قبل زواجها فقد روى ان آية الحجاب قرأت حين تزوج زينب وأولم فلما طعموا وجلس ثلاثة منهم متحدثين فخرج عليه الصلاة

والسلام من منزله ثم رجع ليدخل وهم جلوس وكان عليه الصلاة والسلام شديد الحياء والحديث مروى في الصحيحين (وهو زوج جهاز زيد) وفيه بحث اذ لا مانع من انه كان يراها وما تعجبه ثم رآها فاعجبه ليقضى الله أمرا كان مفعولا وهذا لا ينافي قوله (وانما جعل الله طلاق زيدا لها وتزوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اياها لانه حرمة التبنى) بقولية فز حلة مفتوحة فنون مكسورة مشددة (وابطال سنته) أي ففوقية أي طريقته حسب عادته

(وقد قيل كان أمره لزديباسا كما فعل الشهوة) أي مضمناها (ورد النفس عن هواها) وأنه طارذ الرفع هذا الخاطر عنها (وهذا) القيل
 إنما يعتبر (إذا جوزنا عليه) أي جلنا أمره على (أنه رآها خفاة) بفتح فسكون فهمزة وبضم ففتح فالف بعدها همزة لغتان وقيل الأول
 مصدر للزلة والثاني مصدر لخفاة إذا خائبه بغتة (واستحسنها) أي وأحبها (ومثل هذا) أي ما ذكر من رؤيته أياها خفاة واستحسنها بغتة
 (لأنكره فيه) بضم نون فسكون كاف ٢٧٤ كذا في النسخ وقال الدجى بالجر يك اسم من الأسكار كالنقعة من الانفاق

وهو كذلك في القاموس
 وفيه أيضا أن النكر
 بالضم وبالصمتين المنكر
 انتهى وقد قرئ لعد
 جئت شيئا نكرا بهما
 في السبعة (لما طبع
 عليه ابن آدم) أي خلق
 وجبل (من استحسنه
 للحسن) بفتح حين
 أو بضم فسكون أي ميل
 طبعه إلى الأمر المستحسن
 (ونظرة الفجأة معفو
 عنها) جملة حالية (ثم فتح
 نفسه عنها) أي عن
 رؤيته بقصدا (وأمر زيدا
 بامساكها) لزيادة
 قهها أولا لتتظار رفعها
 (وإنما تنكر تلك الزيادات
 التي ذكرها بعض
 المفسرين في القصة)
 من أنه عليه الصلاة
 والسلام أخفى عنه تعالى
 قلبه بها وأرادته مفارقتها
 لها (والتعويل) أي
 المعول عليه (والأولى)
 مما ينسب إليه (ما ذكرناه)
 وفي نسخة والتعويل
 على ما ذكرناه (عن
 علي بن الحسين) على

بالطريق الأولى تطيبا لنفسه صلى الله تعالى عليه وسلم وإزالة لاطعن الجهلة وحاصله تأويل ما وقع في هذه
 القصة مما يخالف ظاهره ما يقتضيه مقامه لا مره بما سار بدخله ومحبته لها وهي تحت ذلك كاح غيره
 فإشار إلى الجواب عما ذكر (وقد قيل كان أمره) صلى الله تعالى عليه وسلم (لزيديباسا كما فعل الشهوة)
 أي منعها وزجرها يقال قعه فانقمع إذا كفه وذلكه والشهوة ميل النفس لما تستلذه (ورد النفس
 عن هواها) أي عما تهواه من الصور المحيية له وحكا به قيل إشارة إلى أنه غير مرضى عنه فلا وجه
 لاستحسنه لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن في نفسه هوى وحاشا من مثله (وهذا إذا جوزنا عليه)
 صلى الله تعالى عليه وسلم (أنه رآها خفاة واستحسنها) لا سيما وقد مر أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان رآها
 قبل وكان يعرفها ويعرف جمالها إلا أنه ليس بمنكر ولذا قال (ومثل هذا) القيل على ما فيه (لأنكره فيه)
 أي لا ينكر صحته في الجملة والنكرة ضد المعرفة في اصطلاح النجاة وأصلها كل ما لا يعرف فنقل
 وخص (لما طبع عليه ابن آدم من استحسنه الحسن) من الصور وغيرهما ما يشاهد وغيره (ونظرة
 الفجأة) أي النظر الذي وقع بغتة من غير قصد والفجأة بضم الفاء والمد ويحوز قصره بضم وسكون
 والفجأة بالفتح المرة منه (معفو عنها) أي لا حرج فيها ولا إثم لانها لم تقصده وهو جواب عن سؤال قد بدبره
 كيف نظر صلى الله تعالى عليه وسلم غير محرم مشتهى (ثم فتح نفسه عنها) بصيغة الماضي ويجوز أن
 يكون مصدر أو كذا في قوله (وأمر زيدا بامساكها) في نكاحه وتقوى الله فيها بعدم ذكر ما يعيها (وإنما
 ينكر تلك الزيادات التي ذكرها بعض المفسرين في القصة) من أنه تعالى قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم
 وسلم بها وأراد أن يطلقها وأخفى ذلك في نفسه ونحوه مما يليق بزمانه (والتعويل) أي المعول عليه
 المعتمد في هذه القصة على ما ذكرناه وهو القول الذي ارتضاه القول بأنه لا بأس فيما قاله لا وجه له
 (و) هو (الأولى) وإن جاز غيره لكنه لا يناسب مقامه وإن كان جائزا فتنبيه (ما ذكرناه عن علي بن
 الحسين) وهو الامام زين العابدين كما تقدم (وحكا السمرقندي) في نفسه كما تقدم (وهو قول ابن
 عطاء) رحمه الله وتقدم ترجمته (وصححه) أي جزم بأنه القول الصحيح (واستحسنه القاضي القشيري)
 لما فيه من صيانة مقام النبوة عما يليق واعتمده (وعليه قول أبو بكر بن فورك) تقدم ضبطه في
 ترجمته مع ما فيه (وقال أنه) أي هذا القول الذي اعتمده (معنى ذلك) أي المذكور في هذه الآية والقصة
 (عند المحققين من أهل التفسير قال) ابن فورك رحمه الله تعالى (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم منز
 عن استعمال النفاق في ذلك) أي عن أن يظهر أمره في نفسه خلافاً لما كان أمره الجائز له والنفاق
 في الأصل معناه الاخفاء مأخوذ من نفاقاء البربوع وهو مخرجه الذي يخفيه ثم نقل في الشرع
 لاخفاء الكفر وإظهار الاسلام واستعمل بعد ذلك استعمالاً لاخفاء كل أمر لا يرتضى ومنه
 الحديث ثلاث من كن فيه فهو منافق وعلم منها الكذب وغيره كما صرحوا به فلذا قال (وأظهار
 خلاف ما في نفسه) فهو عطف تفسير موضع لما أراده فلا وجه لما قيل إنها عبارة

مستبشرة

ما حزنه (وحكا) أي وما رواه

(السمرقندي) كما سبق عنه (وهو قول ابن عطاء وصححه) وفي نسخة واستحسنه (القاضي القشيري) سبق أنه غير الامام القشيري
 (وعليه قول) أي وعلى ما ذكرنا (أبو بكر بن فورك وقال أنه) أي ما عول عليه ابن فورك (معنى ذلك عند المحققين من أهل
 التفسير قال) أي ابن فورك (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم منز) أي مبرأ (عن استعمال النفاق في ذلك) باختلافه خلاف ما يعلن
 (وأظهاره خلاف ما في نفسه) هنالك

(وقد نزهه الله عن ذلك بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج) أي باس بل نه سعة (فيماؤه - رض الله له) أي قدره وقضاه أو واجب عليه فعله وامضاه (وقال) أي ابن فورك (ومن ظن ذلك) أي ارادة مفارقتها (بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فقد اخطا خطا بينا وفيه بحث لانه عليه الصلاة والسلام اذا علمه الله تعالى بالوحي أو الالهام انها ستصير زوجته في بقية الايام فلا مانع من ان يزید مفارقتها وفق ارادة الملك العلام (وليس معنى الخشية هنا) أي في قوله تعالى وتخشى الناس (الخوف) أي من ملائمتهم لعدم مبالاة بهم (وانما معناه) أي اللفظ أو ما ذكر وروى معناها ٢٧٥ أي اللفظة أو الخشية (الاستحياء)

أي ان يستحي منهم - م
ان يقولوا تزوج زوجة
ابنه بعد نفيه عن نكاح
حلائل الابناء جهلا منهم
ان المراد بالابناء ابناء
الاصلاب كما بينه تعالى
بقوله وحلائل ابناؤكم
الذين من أصلابكم
(وان) أي وانما معناه
أيضاً (خشيتهم عليه -
الصلاة والسلام من
الناس كانت) أي حذرا
(من ارجاف المنافقين
واليهود) أي اخبار سوء
وتزلزل (وتشغيهم) أي
بايقاع شروفتة - على
المسلمين) بقوله - م
تزوج زوجة ابنه بعد
نفيه عن نكاح حلائل
الابناء كما كان (فعبته
الله تعالى - على هذا)
أي على استحيائهم منهم
(ونزهه عن الالتفات
اليهم - فيه ما أحله له)
من نكاح زوجة دعيه
(كما عبته على مراعاة رضى
أزواجه في سورة التحريم
بقوله لم تحرم ما أحل الله

مستبشرة الى آخر ما أطال فيه من غير طائل نعم لو تركها كان أحسن لكنه حكاه عن غيره فلا عهدة عليه فيها و مراد ابن فورك التعليل على قائل هذه العبارة وتعليقه بان من يجوز عليه صلى الله تعالى عليه وسلم مثل هذا مثل من جوز عليه الكفر والنفاق والمعتز لم يقف على مراده (وقد نزهه الله عز وجل عن ذلك) الذي قاله بعض المفسرين (بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج فيماؤه - رض الله له) أي قضى وقدر من تزويجه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يزب فهذا صريح في رد ما قاله بعض المفسرين و صريح فيما ارتضاه (قال) ابن فورك (ومن ظن ذلك بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي انه وقع في قلبه محبتها وارادته ان يزيدا مفارقتها وأخفى ذلك في نفسه (فقد اخطا) خطأ فاحشا فلذا جعل نسبته له كنسبة النفاق له صلى الله تعالى عليه وسلم لم قاله تعبيره للتشنيع على قائله وبعد تنزيهه عنه كيف يعتز به - م
عليه كما قيل هو ما آفة الاخبار الارواها (قال) ابن فورك (وليس معنى الخشية هنا) يعني في قوله وتخشى الناس والله احق ان تخشاه (الخوف بل معناه) المقصود هنا وفي نسخة معناه أي الخشية وعلى الاولى الصريح للفظ المذكور (الاستحياء أي يستحي منهم - م) أي من الناس (ان يقولوا تزوج زوجة ابنه) أي من تبنائه وهو يزید هذا أعنى قوله وعليه عول ابن فورك الى هنا - م
قط من بعض النسخ واستحياءه لشرفه المقتضى ان لا يسمع مقالة من احد وان لم يضطره شرعا ويدنس عرضه (وان خشيتهم) أي استحيائهم (صلى الله تعالى عليه وسلم) انما كان من ارجاف المنافقين واليهود) أي اشاعة ما هو مكرهه نزعهم وأصل الرجف الاضطراب وابقاعه اما بالفعل واما بالقول ويقال الاراجيف ملاقيح الفتن كما قلت أسن الناس اذا ما انطلقت فهو بذر للابايا والحقن فاحذر الاسن مهما انطلقت فالاراجيف ملاقيح الفتن

(وتشغيهم) من الشغب بغين معجمة ساكنة وهو ما يؤدي الى الشر من الاكاذيب (على المسلمين) بدكر ما ينقص نبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم فان ما بسوءه وسوءهم (بقولهم تزوج زوجة ابنه) لنزعهم انه غير جائز كالابن الصلي جهلا منهم وتعضبا (بعد نفيه) أي تحريما (عن نكاح حلائل الابناء) جمع حليلة وهي الزوجة المنكوحه بلبس امنهم بحمل المتبني كالابن الحقيقي وقد قال تعالى وحلائل ابناؤكم الذين من أصلابكم (كما كان) أي وقع من اراجيفهم وتشغيهم (فعبته الله على هذا) عتب محبة وتسلية لعدم قبحه (ونزهه عن الالتفات اليهم) والاعتداد بدمعائهم (فيما أحله له) وقدره من هذا النكاح من غير حرج فيه وهذا العتاب (كما عبته على مراعاة رضاه أزواجه) النازل ذلك العتب (في سورة التحريم بقوله يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك الآية) تدفع مرضات أزواجك والله غفور رحيم (كذلك قوله هنا وتخشى الناس والله احق ان تخشاه) فيما أخفيتها عما لله مبدية ومجوزة لا بلا حرج أي انه مثله في أنه عتب ملاطفة وتسلية على ما استحي منه لشرف مقامه صلى الله تعالى عليه وسلم عن ان يصل اليه غبار

لك الآية) أي تدفع مرضاة أزواجك والله غفور رحيم وقد ورد انه عليه الصلاة والسلام شرب عسلا عند زيب فتواطت عائشة وحفصة فقالتا له اننا نشم منك رائحة مغفرة فقال انما شميت عند زيب عسلا فقالتا خرجت نخلة العرفط فخرم شربه فلاطفه ربه بقوله يا أيها النبي لم تحرم الآية (وكذلك قوله هنا) ملاطفة له على منعه من مراعاة الناس والتفاته اليهم

(وقد روى) كافي جامع الترمذي وقد رواه ابن جرير وغيره أيضا (عن الحسن) أي البصري رحمه الله تعالى فإنه المراد عند المحدثين حال إطلاقه (وعائشة) كان المستحسن تقديم عائشة على الحسن (لو كنتم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا من الوحي) أي عما يوحى إليه (لكتم هذه الآية) أي قوله تعالى وتوفي في نفسه لما لله مبدية وتوفي الناس والله أحق أن تخشاه (لما فيها من عتبه) أي عتابه عليه (وابدأ ما أخفاه) أي وأظهر ما كتمه إليه

❖ (فصل) ❖ (فإن قلت قد تقررت عصمته عليه الصلاة والسلام في أقواله وفي جميع أحواله) المشتبهة على إفعاله (وأنه لا يصنع منه فيها خلاف) لقوله من كذب (ولا اضطراب) أي تردد من ريب (في عمد) أي قصد (ولا سهو) أي خطأ ونسيان نشأ عن ذهول وغفلة (ولا صحة) أي في حال ٢٧٦ عافية (ولا مرض) أي علة (ولا جلد) بكسر الجيم ضد الهزل (ولا مزح ولا رضى)

الاهتمام (وقد روى عن الحسن) البصري رضى الله تعالى عنه أي رواه الترمذي وصححه وقدمه على قوله (وعائشة) رضى الله تعالى عنه لأنه هو الذي رواه عنها أقدمه على عادة الأسانيد فلا يقال كان ينبغي تقديمها عليه (لو كنتم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا) عما أوحى بها آيته (لكتم هذه الآية) أي آية التحريم لا آية زبدوز ينب رضى الله تعالى عنها كما قيل (لما فيها) علة لذلك (من عتبه) صريحاً (وابدأ) أي أظهر (ما أخفاه) عما جرى بينه وبين أزواجه فيها وهذا الحديث فيه أنه صلى الله عليه وسلم كان يحب العسل والحلوى فدخل على حفصة رضى الله عنها ومكث عندها كثيراً من عادته فسألان عنه عليه السلام فقيل أهدى لها عكة عسل فسقته منه فاتفقن على أن يقلن له نجد منك رائحة المغاير وهو شئ كرهه الرائحة إذا رعمته النحل أثر في عسلها فقال لا أعود له بعد هذا والقصة مفصلة في كتب التفسير والحديث

❖ (فصل) ❖ فيما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم في مرض موته من الغلما أقدمه (فإن قلت) سأثلاً عما يخالف ما قررته (قد تقررت عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم في أقواله وفي جميع أحواله) وأوقاته (وأنه لا يقع منه فيها) أي في أقواله (خلاف) أي يخالف للواقع (ولا اضطراب) أي اختلافاً وتنافي فهي كلها متساوية لا تختلف (في عمد) وقصد (ولا سهو) ونسيان (ولا صحة) في بدنه (ولا مرض) بتغير مزاجه الشريف (ولا جلد) هو ضد الهزل (ولا مزح) كما تقدم (ولا رضى) على غيره (ولا غضب) لوقوع ما لا يرضاه الله (فما غنى الحديث) الذي روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في الصحيحين (في وصيته) لأصحابه رضى الله عنهم في مرض موته (الذي حدثناه الشهيد أبو علي) ابن سكرة كما تقدم قال (حدثنا القاضي أبو الوليد) الباجي تقدمت ترجمته أيضاً قال (حدثنا أبو ذر) الهروي وقد تقدم أيضاً قال (حدثنا أبو محمد) ابن جويه السرخسي (وأبو الهيثم) الكشميهني كما تقدم أيضاً (وأبو اسحق) المستملي وقد تقدم (قالوا) حدثنا محمد بن يوسف هو الفربري وقد تقدم قال (حدثنا محمد بن اسمعيل) هو الامام البخاري قال (حدثنا علي بن عبد الله) أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيع بن المديني الحافظ الامام العظيم روى عنه أصحاب السلف وغيرهم وتوفي سنة أربع وثلاثين ومائتين وعمره ثلاث وسبعون والمديني بالياء نسبة لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم قال ابن الأثير وهو في الأكثر يقال مديني والنسبة لمدينته أخر

أي حال شرح وفرج (ولا غضب) أي حال ضيق خاف وكراهية نفس وكراهة لا كيد النفي ما ذكر من انفراد كل من ذلك كإيقاظه عصمته هنالك (ولكن ما معنى الحديث) الذي رواه الشيخان والنسائي أيضاً (في وصيته عليه الصلاة والسلام الذي حدثناه القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله تعالى) وهو ابن سكرة (قال ثنا القاضي أبو الوليد) أي الباجي (ثنا أبو محمد) أي ابن جويه السرخسي (وأبو الهيثم) أي الكشميهني (وأبو اسحق) أي المستملي (قالوا) ثلاثهم (ثنا محمد بن يوسف) أي الفربري (ثنا محمد

بن اسمعيل) أي الامام البخاري (ثنا علي ابن عبد الله) أي ابن جعفر بن نجيع بن المديني الحافظ قال شيخه ابن مهدي علي بن المديني أعلم الناس بحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخاصة بحديث ابن عيينة وقال ابن عيينة لمؤمنني علي بن المديني والله لا أعلم منه أكثر مما أعلم مني وكذا قال يحيى بن القطان فيه وقال امام هذه الصناعة البخاري ما استغرقت نفسي الا بين يدي علي قال النسائي كان الله خلقه لهذا الشأن مات بساير سنة أربع وثلاثين ومائتين وله ثلاث وسبعون سنة والمديني نسبة الى مدينة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ابن الأثير في كتابه والاكثر فيمن ينسب الى المدينة مديني والاقل مديني واما المديني فنسبة الى اماكن وساق سبعة اماكن وفي الصحاح المديني نسبة الى مدينة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واما المديني فنسبة الى المدينة التي بناها المنصور وعن ابن صلاح ابن المديني نسبة الى مدينة إصمهان

(تساعده الرزاق عن همام عن معمر) قال الحارثي هكذا في كثير من النسخ والصواب ما في بعضها وهو عبد الرزاق ابن همام أو عبد الرزاق عن معمر لأن عبد الرزاق لا يروى عن همام واسم أبيه همام ويروى عن معمر وهو بفتح الميمين وسكون العين المهملة ابن راشد (عن الزهري) أي ابن شهاب (عن عبيد الله بن عبد الله) أي ابن عتبة الفسقية لا يعنى يروى عن عائشة وأبي هريرة وجاعة وهو معمر لم يروى عن عبد العزيز وكان من بحور العلم مات سنة ثمان وتسعين وعبيد الله هذا أحد الفقهاء السبعة (عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)

٢٧٧

نحو سبعة وفي الصحيح المديني نسبة لمدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والمديني نسبة لمدينة التي بناها المنصور وقال ابن الصلاح في المسلسل المديني نسبة الى مدينة اصبهان المسماة بجي انتهى وقد تقدم الكلام فيه أيضا والمديني هذا ترجمة في الميزان كما قاله البرهان قال (حدثنا عبد الرزاق ابن همام) الحافظ وقد تقدم (عن معمر) بن راشد بفتح الميمين كما تقدم وهذا هو الصواب وما في بعض النسخ من قوله عبد الرزاق عن همام خطأ لأن عبد الرزاق لا يروى عن همام واسم أبيه همام ويروى عن معمر (عن الزهري) محمد بن شهاب كما تقدم (عن عبيد الله بن عبد الله) بحر العلم ابن عتبة لا يعنى أحد الفقهاء السبعة مشهور توفي سنة ثمان ومائة (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما قال لما حضر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) احتضر بالماء للمفعول بعنى حضره الموت وظهور علاماته وهو محتضر اسم مفعول بعنى دنى موته وهو المراد ويقال لمن بهمس من الجن وكان هذا يوم الخميس قبل وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم بإيام والمحدث صحيح رواه البخاري وغيره واحتضر يكون متعديا ولا زما فيقال احتضره بعنى حضره وفي نسخة حضر والصحيح الاول (وفي البيت) يعنى بيته صلى الله تعالى عليه وسلم (رجال) من كبار الصحابة وقرابته رضي الله تعالى عنه م (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) هلموا أي أقبلوا على واصل معناه تعالوا وهذا على لغة من يلحق به الضمائر من تميم وأهل الحجاز يستعملونه مفر دامين على الفتح للواحد المذكور وغيره قال الله تعالى والقائلين لاخوانهم هلموا الينا (أكتب لكم كتابا) ليبان ما بهكم في دينكم ودنياكم حتى لا يقع بينهم اختلاف بعده والمراد أمر بكتابته وجوز بعضهم جملة على ظاهره وأنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكتب بيده وذلك معجزته وتقدم ما فيه مرارا (لثلاث نضلوا) أي لا يقع منكم أمر تضلون به (بعده) أي بعد كتابته والعلم بما فيه والعمل به (فقال بعضهم) هو عمر رضي الله تعالى عنه كما ساقى (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد غابه) أي اشتد وقوى عليه (الوجع) أي ألم مرضه وهذا هو محل الشبهة والسؤال لانه يقتضى انه صلى الله تعالى عليه وسلم في حال مرضه قد صدر عنه ما يخالف الواقع وقد تقدم انه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم في مرضه وصحته وسائر أحواله (الحديث وفي رواية) أخرى لهذا الحديث (أتوني) أي احضر واما يكتب فيه (أكتب لكم كتابا) ان تضلوا به (ده أبدا) وهذه آكل من الاولى لقوله فيه ان (أبدا) فتنازعوا أي وقع بينهم نزاع واختلاف في مجامع صلى الله تعالى عليه وسلم هل يكتبون أم لا (فقالوا) كافي البخاري (ماله أهرجر) من الهجر بالضم وساقى بيانه قيل انه ظهر له مرض رضي الله تعالى عنه ان ما أراد كتابته ما فيه ارشادهم للاصاح ومالم يجب لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يترك له مما يجب تبليغه شيئا وقد قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقيل انه أراد كتابة أمور شرعية على وجه رفع الخلاف بينهم وقال سفيان أراد أن يبين أمر الخلافة بعده حتى لا يختلفوا فيها ويأتى في كلام المصنف

والمعنى قرب أجمع لانه (وفي البيت رجال) أي من قرابته وصحابته جملة حالية (قال هلموا) أي تعالوا وهولغة أهل نجد وتميم فانه ميم فنهون ويجههون ويؤثنون وأما أهل الحجاز فيستوى الكل عندهم ومنه قوله تعالى والقائلين لاخوانهم هلموا الينا (أكتب) بصيغة المتكلم مجزوعا على جواب الأمر وفي نسخة بالرفع أي أنا أكتب (لكم كتابا) يعنى أمر ان يكتب أحدكم مكتوبا فيه بيان مهمات الدين للامة أو محل الخلافة دفعا للنزاع وفيه ان هذا غير محتاج الى الكتابة (لن تضلوا بعده) أي بعد العمل به يروى بعدى (فقال بعضهم) وهو عمر رضي الله تعالى عنه (ان رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم قد غابه الوجع الحديث) أي وعندنا كتاب الله تعالى حينما كتبنا كتابا بناوه وبسكون السين أي كافيها (وفي رواية أتوني) أي احضر وفي (أكتب لكم كتابا) ان تضلوا بعدى (وفي نسخة بعده) أبدا فتنازعوا فقالوا أي بعضهم كافي البخاري (ماله أهرجر) ويروى فقالوا أهرجر وهو بفتح الجيم وتحت على ان المهمة لا تستفهم الانكارى من الهجر بضم الهاء بعنى الهزبان في حال المرض والغشيان على من توقف في أمثال أمره عليه الصلاة والسلام بالكتابة والمعنى لم يختلف كلامه ولم يتغير من الوجع مرأه كما يقع للمرضى ممن لا يرتبط نظامه

PVA

أنتم فيه من تنازع وضيروا له

كتابته فـهـمـها ثم تبين
 له أو أوحى إليه هـ أن
 الخـير في تركها فتركها
 (وفي بعض طروقه) كما
 في مستخرج الاسماعيل
 من طريق ابن خـلاد
 عن سـمـيـان (فقال)
 أي قائل (ان الذـبيـ
 صـلى الله تعالى عليه
 وسـلم هـجـر) بكسر
 الجيم مع فتح أوله بتقدير
 استفهام انكار (وفي
 رواية) كما في البخاري
 (هـجـر) أي أهـجـر
 قال ابن الأثير أي هــل
 تغير كلامه واختاط
 لأجل ما به من المرض
 مراره وهـذا أحسن
 ما قيل ولا يصح ان
 يحذف إخباراً فيكون
 من الفحش والهـذيان
 والقائل كان عـر
 رضى الله تعالى عنه
 ولا يظن به ذلك انتهى
 (ويرى أهـجـر) همزة
 الاستفهام وضبط في
 نسخة بضم الهاء وكسر
 الجيم أي أترك أمر كتابته
 وفي أخرى بفتح الهمزة
 وسكون الهاء وفتح الجيم
 يقال أهـجـر في منطقـه
 إذا أفحش وأكثرت في

كلامه فلا استفهام مقدر في الكلام (ويروى أهجرا) به مزة الاستفهام وضم هاء وسكون جيم منصوبا وفي
والقدير أهجرا يعني لا وقد أفرد ابن دحية تأليفا في اختلاف الروايات في هذه اللفظة (وفيه) أي وفي الحديث من بعض طرقه
(فقال عمر رضي الله عنه إن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد اشتبه بالوجه وعندنا كتاب الله حبيدنا

وكثير اللط) بفتح شين وهو اختلافاً للاصوات والكلام بحيث لم يتميز فيه الصواب والغلط (فقال قوموا عني في رواية واختلف أهل البيت) أي حاضرهم من أهل البيت وغيرهم (واختصموا) أي تنازعوا واختلفوا (فمنهم من يقول قربوا) أي كانوا يكتبون الكرم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي على لاجلهم (كتاباً) فيه ذكرهم (ومنهم من يقول ما قال عمر) أي عندنا كتاب الله حسبنا مقتبساً من قوله تعالى أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم هذا من عمر مؤذن بحسن نظره وصحة فكره ولذا وافقه عليه الصلاة والسلام واعرض عن كلام غيره من الانام ولا يعارضه قول ابن عباس ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبين ان يكتب لان عمر كان أفقه من ابن عباس لعلمه بان الله تعالى قد أكمل دينه ورسوله قد بلغ

أمره ثم الخيرة فيما اختاره الله وقدره (قال أئمتنا) أي المالكية أو الاشعرية أو أهل السنة والجماعة (في هذا الحديث) أي حديث ابن عباس (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم غير معصوم من الأمراض) أي العارضة على ظاهره دون باطنه كغيره من الانبياء (وما يكون من عوارضها من شدة وجع وغشى) بفتح وسكون أي اغشاء (وتخوه) أي ما ذكر (ما يطرأ) أي يقع ويحدث (على جسمه) أي ظاهر جسمه (معصوم أن يكون منه) أي بصدر عنه (من القول) عما لا ينبغي (أنشاء ذلك) أي في خلال ذلك المرض العارض هنالك (ما) موصولة أو موصوفة (يظهر من في معجزته

وفي نسخة حسبنا أي هو كافيتنا (وكثير اللط) وهو ارتفاع الاصوات واختلاطها حتى لا تكاد تفهم (فقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لهم (قوموا) وابعدوا (عني) أراد ذهابهم من مجلسه حتى لا يشتغل بهم عما هو فيه (وفي رواية) في الصحيح أيضاً (واختلف أهل البيت) أي من كان في بيته صلى الله تعالى عليه وسلم من الصحابة رضي الله تعالى عنهم اذذاك أو أقرباؤه منهم كابن عباس رضي الله عنهم (واختصموا) أي نازع بعضهم بعضاً (فمنهم من يقول قربوا) الكاتب أو الكتاب (بكتب لكم) بالرفع والجزم (رسول الله) صلى الله تعالى عليه وسلم (كتاباً) تمسكوا به فتحدثوا أي بآثار الكتاب (ومنهم من يقول ما قال عمر) رضي الله تعالى عنه من قوله حسبنا كتاب الله شفقة ومحبة علمها ولذا لم يشكر عليه قوله كما سيأتي (قال أئمتنا) المالكية أو الاشعرية أو أئمة الحديث بقربينة المقام (في هذا الحديث) لم يروى عن ابن عباس (أن النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (غير معصوم من الأمراض) التي تضر أعليه في ظاهر جسمه دون باطنه اذ لم تكن منفردة (وما يكون من عوارضها) أي ما يعرض معها من الآلام والتغيرات (من شدة وجع) يؤلمه (وغشى) أي أغشاه خفيف (وتخوه) مما يعرض على جسمه (وهو معصوم من أن يكون) أي يوجد (منه من القول أثناء ذلك) أي في خلاله ويتخلل منه وهو جمع ثني كما تقدم (ما يطن في معجزته) أي يقدم فيها من مخالفتها للواقع (ويؤدي الى فساد في شريعته) لتطرقه للشك في أخباره وأحكامه (من هذيان) أي كلام غير مقيد (أو اختلال في كلام) كتنافضه ومخالفته الواقع والعقل انزلنا عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وعصمته وكما له في جميع حالاته كما شوهد منه في مرضه الى ان سلم روحه الشريفة الى ما لا يحصى (وعلى هذا) الامر الذي قرره من عصمته في أقواله ونزاهته (لا يصح رواية من روى هجر) بدون استيفاهم من الهجر بالضم والفتح (اذمعناه هذي) تكلم بكلام كثير لا فائدة فيه والانتظام فقلنا انه لم ياعرف قدره عليه الصلاة والسلام لتحال في دينه أو عقله أو لقرع عهده بالاسلام فتوهم أنه يعرض له صلى الله تعالى عليه وسلم من المرض ما يعرض لغيره من تخليطه في كلامه لتحلل في عقله وحاشاه من مثله (يقال هجر بهجر) كنصر بنصر (هجر) بفتح أوله وسكون ثانيه كافي بعض الشر وحوسا في ما فيه (اذا هذي) بالذال المعجمة من الهذيان (وأهجر) فزيد كاكرم (هجر) بضم أوله بوزن قفل وهو اسم مصدر ومصدره الاهجار (اذا أخش) أي تكلم بكلام قبيح عن قصد والاول بغير قصد (وأهجر) بفتح الهمزة فزيد هجر كاكرم وما في بعض الشر وح أنه بضم أوله وسكون ثانيه سهو ومن الناسخ وصوابه بفتح أوله (وتعديه هجر) أي ثلاثيه مغد ي بالهمزة وقد قيل عليه ان

ويؤدي الى فساد شريعته من هذيان) بفتح تين أي كلام مهجور في حال منام (أو اختلال) بفتح صان أو اختلافاً (في كلام وعلى هذا) القول لعصمته مما ذكر في حال نبوته (لا يصح ظاهره رواية من روى في هذا الحديث هجر) بصيغة الاخبار الا اذا قدر له استيفاهم الانتكار (اذمعناه هذي) أي أكثر كلامه بلا جدوى (يقال هجر هجر) بفتح فسكون اذا هذي (وأهجر) بفتح فسكون (هجر) بضم فسكون (اذا أخش) أي أتى بكلام يقبح ذكره (وأهجر) بفتح الهمزة وسكون الهاء (تعديه هجر) وهذا هو من المصنف والصواب انهما لفتان وفي معناه ما متقاربان وانهما الا زمان لا تبعديان وقد قرئ بهما في السبعة قوله تعالى سائرهم هجرون فالجمهور بفتح أوله وضم جميعه على انه بمعنى الهذيان ومنه الهجر بالضم الفحش وقرأنا فع وكرس جميعه من أهجر اذا أخش للبالغة فزيد المبنى لزيادة المعنى

(وإنما الأصح والاولى) أى فى هذا المقام الاعلى (أهجر على طريق الإنكار) بزيادة الاستفهام آخر آجاله من صيغة الأخبار ومحو
 الإنكار (على من قال لا يكتب) أى لا يحتاج الى الكتابة تمام علم الامة بامر الديانة حتى قضية الامارة بامارة نصب الامامة (وهكذا)
 أى لفظ أهجر مع الاستفهام (روايتنا فيه) أى فى الحديث المروى (فى صحيح البخارى من رواية جميع الرواة) أى رواة هذا
 الحديث من الطرق الواقعة (فى حديث الزهرى المتقدم) أى المروى فى صحيح البخارى (وفى حديث محمد بن سلام) بتخفيف اللام
 وقد تشدد وهو البيه كندى ٢٨٠ المحفوظ شيخ البخارى (عن ابن عيينة) وهو سفيان والافان عينة عشرة منهم خمسة

أهجر رواه جرم رواية وأجله - فى
 العلم سفيان فهو المراد
 به عند الاطلاق لانه
 انفراد الاكمل فتأمل
 (وكذا) أى أهجر - ر
 بفتحات مع همزة إنكار
 (ضبطه الاصيلى) وهو
 بفتح الهمزة وكسر الصاد
 (بخطه فى كتابه) أى
 لا همز وسكون هاء كما
 ضبطه غيره وان أراد ان
 الاستفهام مقدر لكن
 الاول هو الاظهر فتدبر
 (وغيره) أى وكذا ضبطه
 غير الاصيلى من الرواة
 (من هذه الطرق) ويروى
 من هذا الطريق أى من
 أهل هذا الاسناد المنتهى
 الى الزهرى المروى فى
 صحيح البخارى (وكذا)
 أى بفتحات وهمزة إنكار
 (رويناها) وفى نسخة
 بصيغة المجهول مخففا
 وفى أخرى مشددا وفى
 أخرى روايتنا (عن مسلم
 فى حديث سفيان) أى
 ابن عيينة (وعن غيره)
 أى وكذا روينا عن غير

هو الله ما أدري وان كنت داريا * بتسبع رمين البحر أم بشمان
 ولك ان تجيب عنه بان مراده انه غير صحيح ان لم تقدر الهمزة وقوله (والاولى) أى ان قدرت لان الاصل
 خلافه ولولا هذا لم يصادف قوله الاصح والاولى محزه (أهجر) بمعنى همزة الاستفهام الانكارى حتى
 لا ينسب له ما لا يليق بمقامه وقائله قاله (على طريق الإنكار على من قال لا يكتب) ما مرنا رسول الله صلى
 الله تعالى عليه وسلم بكتابتها لانه لا يجوز زخا الفتة كما تقدم فى كلام ابن عباس رداعلى من أباه وعالله بشدة
 وجعه وهو صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم فى مرضه وصحته والقائل لا يكتب عمر رضى الله تعالى عنه
 والرادع عليه بقوله أهجر بعض الصحابة ووجه ما قاله عمر ما تقدم وسيأتى تتمته (وهكذا روايتنا فى صحيح
 البخارى) أى ثبت عنه روايته همزة الاستفهام ملفوظة عن مشايخه ثابتة (من جميع الرواة فى
 حديث الزهرى المتقدم) ذكره قبل (وفى حديث محمد بن سلام) هو الامام الحافظ الذى روى عنه
 البخارى وغيره وتوفى سنة خمس وعشرين وثلاثمائة وسلام بتخفيف اللام عند الاكثر كما قاله الذهبي
 والمزنى وغيرهما وجوز بعضهم تشديدها أيضا وعند بعضهم انها اثبات فالكبير من جباله تخفيف
 والصغير بالثديده وهو محمد بن سلام بن السكن البيه كندى وعلى كل حال فالاصح فى هذا عندهم
 التخفيف (عن ابن عيينة) يعنى به سفيان لان اولاد عينة عشرة منهم خمسة اشتهروا بالعلم والحديث
 وخسة لم يشتهروا بذلك ولذا قال ابن الصلاح انهم خمسة وأكبرهم وأشهرهم سفيان (وكذا ضبطه
 الاصيلى) بهمزة وقتحات (بخطه فى كتابه) يعنى به صحيح البخارى الذى رواه وضبطه بقامه كما ذكر
 والاصيلى تقدم بيانه وأصيل بلد بالانزاس (و) كذا ضبطه بخطه (غيره) أى غير الاصيلى من روى
 البخارى وكتبه من يعتمد عليه (من هذه الطرق) أى طريق الزهرى وغيره (وكذا روينا عن مسلم
 كما رواه البخارى) (فى حديث سفيان) ابن عيينة يعنى فى روايته (و) روينا أيضا (عن غيره)
 أى غير مسلم لم فصحه عنه من طرق بثبوت الهمزة فيه ردوا وإنكارا على من أبى الكتابة أى
 أنجعه له كغيره من بعده عنه وهو صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم منزه عنه وقول عمر رضى الله
 تعالى عنه إنما هو رد على من نازعه لا رداعلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما يعلى مما يأتى
 (وقد يحمل عليه) أى على هذا بوجه له بعناه (رواية من رواه هجر) بدون همزة فيجعل

مسلم فهو أصح من رواية هجر على ظاهر الأخبار وكذا أصح من رواية أهجر
 بفتح الهمزة وسكون الهاء لان كلامهما يحتاج الى تقدير همزة الإنكار على من قال لا يكتب أى كيف يترك أمره فى مرامه ويجعل
 كمن هجر فى كلامه وهو محفوظ فى أعلى مقامه وأما قول عمر عندنا كتاب الله تعالى حسنا فهو وإنما كان رداعلى من نازعه لا رد الامر
 صلى الله تعالى عليه وسلم والحاصل أنه رضى الله تعالى عنه كان فى حزب يقولون لا احتياج الى الكتابة والله أعلم (وقد يحمل عليه) أى
 على لفظ أهجر إنكارا (رواية من رواه هجر) اخبارا

(على حذف ألف الاستفهام) جمع بين الروايتين في مقام المرام (والثقدير أهجر) بفتح الحاء وكذا أهجر (أو أن يحمل قول القائل هجر) بفتح الحاء (أو أهجر) بفتح فسكون على ظاهره من الخبر إلا أنه وقع ذلك (دهشة) أي وحشة أو غفلة (من قائل ذلك وحيرة) توجبها هيبة لعظيم ما شاهد (من حال الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) في مرضه (وشدة وجعه) وخصول غشيانه الموهوم لوقوع هذيانه (وهول المقام الذي اختلف فيه عليه) بامتناله وامتناعه فهو يناله به مع تسليم الحكم اليه (والامر) أي وهول الامر (الذي هم) أي اهتم (بالكتاب فيه) حتى لم يضبط هذا القائل لفظه (أي في كلام ٢٨١ نفسه) وأجرى المجر بالضم الفتح

و بالفتح الهذيان (مجرى) بضم الميم ويفتح أي موضع (شدة الوجع) في مرضه (لأنه) أي القائل (اعتقد أنه يجوز عليه المجر) بالضم أو الفتح (كما جملهم) بالضم على حراسته (أي بحافته) ورعايته (والله تعالى) أي والحال أنه سبحانه ونعالي (يقول والله يصمك من الناس) أي ولولم يحفظك الناس فانهم كانوا يعدون تلك الحراسة عبادة وطاعة ويعتقون المحذور بين يديه ولوساعة (ونحو هذا) من اشفاقهم عليه حين وقوع غضب واعراض لديه فتمنيهم أنه لو سكنت مع كمال ميلهم اليه (واما رواية أهجرا) وبروي واماء على رواية أهجرا وهو بفتح الهمة وضم الهاء وهو بالنصب منزهة على أن يكون مصدرا للمجرى بجر

(على حذف ألف الاستفهام) يعني الهمة لأنه يطلق عليها ألف كما في المغني وغيره (والثقدير) على هذا (أهجر) وحذفها وتقديرها جازن كما تقدم والقرينة على حذفها عقلية للعلم بعدم انصافه صلى الله تعالى عليه وسلم بمعناه (أو أن يحمل) وبوجه (قول القائل هجر) بغير استفهام (أو أهجر) بالهمزة والاستفهام عمالا يتوهم فيه إذا ثبتت هذه الروايات فانما صدوت منه (دهشة) أي حيرة تذهل من أمر عظيم يفتحه (من قائل ذلك) أي قول هجر ونحوه (وحيرة) تشغله عما يقوله (لعظيم ما شاهد من حال الرسول) صلى الله تعالى عليه وسلم مما يشق عليه فيذهله عما يقول (وشدة وجعه) وألمه المؤثر في قلوب محبيه (وهول المقام الذي اختلف فيه عليه) أي شق عليه أي مخالفتهم له فيما أمر به (وهول الامر الذي هم) صلى الله تعالى عليه وسلم (بالكتابة فيه) أي هم بأن يكتب في شأنه فانه انما يسم في حال ألمه بكتابة أمر الا وهو أمر عظيم لم يظهر الى الآن فرمى شق عليه - م أو خشي منه ومن عواقبه كآمر الخلافة مثلا (حتى) ان القائل اشدة دهشته (لم يضبط لفظه) بالتحريك ومراعاة حسن تعبيره وفي نسخة حتى لم يضبط هذا القائل لفظه وأجرى الى آخره بدل قوله (أو) يحمل قوله على أنه (أجرى المجر) بضم الميم (مجرى) بضم الميم ويجوز فتحها ولا يتعين الاول كما توهم (شدة الوجع) أي استعمله مجازا في لازم معناه ولم يرد حقيقة منه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كما ورد في الحديث كان يوعك كما توهم على الرجلان وزيادة ألمه للطف بنبوته وكثرة ثوابه (لأنه) أي القائل (اعتقد أنه يجوز عليه المجر) بالضم أي الهذيان (كما جملهم) أي دعاهم وحركهم (الاشفاق) أي الخوف عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لشدة محبتهم له (على حراسته) حذرا عليه من أن يصيبه مكره أو عدو (والله يقول) جملة حالية (والله يصمك من الناس) دفع هذا الحاجة لحراستهم له - لكن شدة محبتهم دعتهم لذلك كما قيل ان المحب بسوء ظن مواع (ونحو هذا) مما فعلوه احتراسا من غير حاجة له (واما على رواية أهجرا) بهمزة الاستفهام وضم الهاء منصوبا منونا ويجوز فتحها وقيل أنه الصواب وفيه نظر (وهي رواية أبي اسحق المستملى في الصحيح) أي صحيح البخاري لانه أحد رواه وفي نسخة السلمي ولم يبينوه والمعروف انما هو الاول والظاهر انه تحريف من النسخ (في حديث ابن جبير عن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهم (من رواية قتيبة فقد يكون هذا) أي الوصف بالمجر (راجع الى المختلفين عنده) صلى الله تعالى عليه وسلم (ومخاطبة لهم من بعضهم) فيكون بعض الصحابة قاله لبعض منهم لما وقع بينهم نزاع بعد طلبه صلى الله تعالى عليه وسلم من يكتب فهو على هذا مفعول فعل مقدر وتقديره (أي جئتم باختلافكم) أي بسبب الاختلاف والالغط (على رسول صلى الله تعالى عليه وسلم) متعلق باختلاف (وبين يديه) أي في حضوره (هجرا) بضم فسكون (ومنكر من القول) عطف

(٣٦ شفاع)

أو اسما من الالهجار (وهي رواية أبي اسحق المستملى) بضم

مضمومة فسين مهملة سا كنة أحد رواة البخاري (في الصحيح في حديث ابن جبير) وهو - سعيد (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه من رواية قتيبة) أي ابن سعيد أحد شيوخ البخاري (فقد يكون هذا) أي قوله أهجرا (راجع الى المختلفين) وبروي على المختلفين (عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم ومخاطبة لهم من بعضهم (أي جئتم باختلافكم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبين يديه) أي والحال انه بين يديه (هجرا) أي ما يجب عليكم ان تهجروه (ومنكر من القول) أي ما ينبغي لكم ان تتركوه

(والهجر بضم الهاء الفحش في المنطق) ولا يتصور ان أحدا من الصحابة يخاطبه عليه الصلاة والسلام بهذا الكلام في مقام اللام وهذا ما يتعلق بالقاض هذا الحديث ومبناه ومجمل ما يتعلق بفحواه ومقتضاه (وقد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث) أي حديث هام أو أكتب لكم (وكيف اختلفوا بعد أمرهم ان يأتوا بالكتاب) الموصوف بأنهم لن يضلوا بعده في هذا الباب (فقال بعضهم) أي بعض العلماء (أو امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يفهموا من نديها) تارة (من اباحتها) أخرى (بقرائن) قالية أو حالية يدر كها أو بابها (فلعله) أي ٢٨٢ الشان (قد ظهر من قرائن قوله عليه الصلاة والسلام لبعضهم) أي من الصحابة

المحاضرين (ما فهموا انه لم يكن منه) أي من جانبه (عزيمة) أي أمر عزيمة (بل أمر) أي على وجه خبر (رده الى اختيارهم) ولا يبعد انه كان لظهور أمرهم في مقام امتحانهم واختبارهم (وبعضهم لم يفهم ذلك) لقصور فهمهم ادراك حقيقة ما هنالك (فقال) أي ذلك البعض لبعض منهم (استفهموه) أي استخبروه حتى ينبين لكم ما نسبهمونه (فلما اختلفوا) أي كلهم ولم يستقر على شيء رأيتهم (كف عنه) أي أعرض عن أمره (اذ لم يكن عزيمة) في حكمه اذ لو كان عزيمة لما تركها (ولما) أي ولا جمل ما (رأوه) أي كلهم أو أكثرهم ومنهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (من صواب رأي

تفسير وضعه بقوله (والهجر بالضم الفحش في المنطق) أي التكلم بما يقبح ولا يليق بحضرة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم (وقد اختلف العلماء في هذا الحديث) أي في معناه المراد به (وكيف اختلفوا بعد أمره) صلى الله تعالى عليه وسلم (لهم ان يأتوا بالكتاب) ليكتب فيه ما لا يضلون بعده (فقال بعضهم) أي بعض المختلفين في بيانه وتاويله (أو أمر) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قدم انه جمع أمر أو أمور فهو جمع الجمع وما فيه (يفهم) أي ما أريد به الإيجاب منها (من نديها) أي من ديوها (من اباحتها) أي مباحها والعاطف فيه محذوف (بقرائن قوية) أي بالقرائن الثلاثة من سياقه وان كان أصله الإيجاب وليس هذا بنياء على ان الأمر مشترك بين هذه المعاني الثلاثة ولا يتعين لاحدها بدون قرينة ما هو قول لبعض أهل الأصول مع ما فيه وما عليه فلا تطول به (فلعله) قد ظهر من قرائن قوله عليه السلام (لبعضهم) حين سمع منه (ما فهموا) من ظاهره وهو فاعل ظهر (انه) أي أمره عليه السلام بقوله (لم يكن) ذلك الأمر (منه عزيمة) أي أمر عزم عليه عزما مضمما فيجب امتثاله (بل) هو (أمر رده الى اختيارهم) فهو مشاورة مخيرة وفيه ولذا اختلفوا فيه وراجعوه (وبعضهم) أي بعض الصحابة (لم يفهم ذلك) فظنه واجبا لا يجوز مخالفته فانكر على من خالف فيه (فقال استفهموه) أي استخبروه صلى الله تعالى عليه وسلم عما أراده بأمرة (فلما اختلفوا) فيما بينهم (كف عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (فقال قوموا عني أو كف القائل عن طلب الاستفهام منه) (اذ لم يكن) بالياء والتاء أي يوجد أو هي ناقصة (عزيمة) واجبة الامتثال بالرفع والنصب (ولما رأى) صلى الله تعالى عليه وسلم أو الكاف ولما بكسر اللام وتخفيف الميم ولا يجوز الفتح والتشديد وفي نسخة ولما رأى (من صواب رأي عمر) رضي الله تعالى عنه في تركه ما عرفوه من شدة رأيه وموافقته رضي الله تعالى عنه (ثم هؤلاء) القائلون بهذا الوجه (قالوا) على هذا (يكون امتناع عمر) رضي الله تعالى عنه من كتابة ذلك الكتاب (استغافا) وحذرا (على النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (من تكليفه في تلك الحال) أي حال وجعه وألمه (املاء الكتاب أو) استغافه من (ان يدخل عليه مشقة من ذلك) الاملاء (كما) يشهد له انه (قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) (استدبه الوجع) فهذا صريح في شقته عليه من التعب وتألمه مع علمه بانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يدع شيئا إلا علمهم به بكتاب الله وسنته ولم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم ليؤخر بيان أمر من مهمات الدين وقد قال الله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم (وقيل خشي عمر) رضي الله تعالى عنه وخاف (ان يكتب أمور رابعه عزون عنها) ولا يوفونها حقها (فيحصلون) أي يقعون (في المخرج) أي ما يضيق عليهم من الآثام (بالمخالفة) لما أمرهم به (ورأى عمر) رضي الله تعالى عنه برأيه هذا أيضا (ان الارقق بالامة) أي الاسهل والاكثر رفقا بهم (في تلك الامور) التي

عمر ثم هؤلاء) أي العلماء (قالوا) يكون امتناع عمر (على وجه حكمه بظهر) اما استغافا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (أي خوفه عليه) (من تكليفه) أي تحمله (في تلك الحال املاء الكتاب) أي كلفته ومحنته (وان يدخل) بصيغة الفاعل أو المفعول مذكرا أو مؤنثا أي يحمل (عليه مشقة من ذلك) الاملاء للكتابة (كما قال) أي عمر (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم استدبه الوجع) فلا ينبغي ان يكاف املاء كتاب لنا كتاب الله حسبنا (وقيل خشي عمر ان يكتب أمور) أي أحكاما (يعجزون عنها) أي عن القيام بها (فيحصلون في المخرج بالمخالفة) أي يقعون في الاثم بترك الموافقة (ورأى) أي عمر (ان الارقق) وفي نسخة الارقق (بالامة في تلك الامور) أي الجملة المقدرة

(سعة الاجتهاد وحكم النظر) أى التأمل في ظهور المراد (وطلب الصواب فيكون المصنوب) للحكم الشرعى (والخطئ) بعذر اعانة شرعه المرعى (ما جورا) فله صيب أجران وللمخطئ أجر واحد (وقد علم غير تقرر الشرع) أى شرع هذه الامة ويروى الشريعة (وتأسيس الملة) برسوخ قواعده وثبوت دعائمه (وان الله تعالى قال اليوم اكملت لكم دينكم) وانتمت عليكم نعمتى وهذا معنى قوله حسبنا كتاب ربنا (وقوله) أى وعلم أيضا قوله عليه الصلاة والسلام ٢٨٣ (أوصيكم بكتاب الله تعالى) أى بما

فيه مما يتعلق باعتقاده وبأوامره ونواهيه ومعرفته وحلاله وحرامه وما يترتب على اجتهاده (وعترتى) أى أهل بيتى كما فى رواية والمراد به أقاربه من عشيرته وأهل بيته من ازواجه وذريته وقيل المراد بعترته من يتبع اخباره وآثاره من سيره وسيرته فكأنه قال أوصيكم بالكتاب والسنة ولعل تخصيص العتره لانهم أقرب الى مشاهدة أفعاله فى الخلوة والخلوة واما على التفسير الاول فالعمل بالسنة يؤخذ من الكتاب أيضا لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني وقوله من يطع الرسول فقد أطاع الله (وقول عمر) مبتدأ مقول (حسبنا كتاب الله) أى كافينا خبره (رد على من نازعه) أى خالفه فى أمر الكتاب على ما رآه عمران تركه هو الصواب فى مقام

اراد كتابها لهم (سعة الاجتهاد) أى ما يتوسعون فيه باجتهادهم واستنباطهم من النصوص المتألفة (وحكم النظر) أى نظرم من يجتهد فى المقدمات التى يريد الاستنباط منها نظرا صحيحا مقررنا بشرائطه (وطلب الصواب) بالنظر فى الادلة والنصوص ومقتضياتها وموانعها (فيكون) الاجتهاد (المصنوب) (الخطئ) فى الحكم الشرعى (ما جورا) مثابا اما الاول فله أجران اجتهاده واصابته بالحق والثانى له أجر اجتهاده فقط لبدله جهده فى طلب الصواب والحق وهذا بناء على ان المصيب واحد منهما والقول بان كل مجتهد مصيب ليس مرضيا كما بين فى كتب الاصول وأجر الخطئ انما هو على سعيه وطلبه للحق لا على خطئه لكنه لا اثم عليه فى اجتهاده اذا كان من أهله على الصحيح وتفصيله فى كتب الاصول (وقد علم عمر) رضى الله تعالى عنه (تقرر الشريعة) أى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقررها لهم وبينها قبل مرضه ولم يترك شيئا مما يحتاجون اليه (وتأسيس الملة) أى أحكام قواعدها وما ينبى عليه أحكامها المحكمة التى لم يهمل منها شئ (و) علم (ان الله تعالى قال) فى آخر ما أنزله (اليوم) المراد به الوقت الحاضر فى آخر عمره صلى الله تعالى عليه وسلم (اكملت لكم دينكم) فلم يترك شيئا مما يحتاجون اليه لم يبينه لهم صريحا أو ضمنيا ولم يرشد لهم طرق استنباطه فلذا ترك ما أيد كتابته لمحة كمة هذه الله تعالى لها وهذه الآية نزلت يوم جعة أوليائها بعرفة فى الحج الاكبر ولما قرأها صلى الله تعالى عليه وسلم بكى عمر رضى الله تعالى عنه لان التمام يدل على انقضاء أمر الوحى (و) علم عمر أيضا (قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (أوصيكم) بالتمسك (بكتاب الله) بامثال أو امره ونواهيه والتأديب بأدابه وما فيه من مكارم الاخلاق (وعترتى) بكسر العين ومثناتين فوقيتين أو لاهما ساكنة بينهما ماراءهما ملة مفتوحة وهم أهل بيته صلى الله تعالى عليه وسلم الذين تحرم عليهم الزكاة من بنى هاشم وبنى عبدالمطلب وهما حديث صحيح رواه مسلم فى خطبة خطبها صلى الله تعالى عليه وسلم وسماها هاشم بن عبدالمطلب وهما حديث صحيح تارك فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتى ان يغترقا حتى يردا على المحوض وفى النهاية عتره الرجل أخص أقاربه وعترته صلى الله تعالى عليه وسلم بنو عبدالمطلب وقيل أهل بيته الاقربون وهم أولاد على رضى الله تعالى عنه وقيل عترته الاقربون والابعدون من قریش والمشهور انهم أهل بيته الذين تحرم عليهم الزكاة انتهى وما قيل من ان هذا يقتضى ان ما أمر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا فائدة فيه وهو بعيد وغير لائق ليس بشئ لما علمته فنتبه (وقول عمر) رضى الله تعالى عنه (حسبنا كتاب الله) تعالى ليكفايته عما عداه (رد على من نازعه) أى نازع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو عمر فى أمر الكتاب (لا) رد من عمر رضى الله تعالى عنه (على أمر رسول الله) صلى الله تعالى عليه وسلم ان يأتوا بمن يكتب لهم كتابا وقد استبعد هذا من السياق جدا فالحق ما سياتى وليس فيه شين لعمر وشبهة تحتاج للرفع بهذا (وقد قيل) فى الجواب عن قول عمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على تقدير تسليمه انه انما (خشى عمر) رضى الله عنه من (نظر المنافقين) أى وصورهم من طريق نفاقهم (و) من وصول (من فى قلبه مرض) لمحقده على الاسلام وأهله كاليهود (لما كتب فى ذلك) أى بسبب (الكتاب فى الخلوة وان يتقولوا

فصل الخطاب (لاراد منه) أى من ابن الخطاب (على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) انه لا يتصور منه مثله فى هذا الباب (وقد قيل خشى عمر طرق المنافقين) أى توصلهم (ومن فى قلبه مرض) أى شك وتردد واخذه وحسد (لما كتب) أى حين كتب أولا جل ما كتب (ذلك) وفى نسخة فى ذلك (الكتاب) أى المكتوب (فى الخلوة) أى فى الحجر الشريفة (ان يتقولوا) أى يتكلموا

(في ذلك) أي في جملة ذلك الكتاب (الاقاويل) الباطلة افتراه من عند أنفسهم المنهكة في الضلالة (كادعاء الرافضة الوصية) بالخلافة
 لعلي كرم الله وجهه قدحاني كابر الصحابة بل في على نفسه اذ لم يقيم بالامر الموصى به (وغير ذلك) مما لا طلاع لنا على ما هنالك
 (وقيل انه) أي قوله لهم هلموا (كان من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق المشورة) بفتح فسكون ففتح وفي نسخة
 بضم ثانيه وسكون واو وقيل لا يصح هذا أي المشاورة (والاختيار) أي الامتحان ليظهر منهم حسن الاختيار (هل يتفقون)
 على ذلك فيكتب لهم (أم يختلفون) ٢٨٤ فيتركه (فلما اختلفوا تركه) ويروى تركهم ولا يبعد ان يكون

الامتحان ليعلم انهم الى
 الاثن محتاجون الى
 الكتاب والبيان اودهم
 متيقنون في احكام
 الاديان ولا يفتقرون
 الى زيادة التبيان فلما
 تبين من كلام عمر ومن
 تبعه انهم في مقام
 اليقين وفي غاية من كمال
 الايمان وجمال الايقان
 والاتقان من منازل
 الاحسان ترك ما اراد
 كتابته مجالا لظهور امرهم
 مفصلا (وقالت طائفة
 أخرى ان معنى الحديث
 المذكور ان النبي صلى
 الله تعالى عليه وسلم كان
 محجيا في هذا الكتاب)
 أي في قصده أو أمره (لما
 طلب منه) ببيان القال
 أو بلسان الحال (لانه
 ابتدأ بالامر به) من غير
 السؤال (بل اقتضاه)
 أي طلبه واستدعاه (منه
 بعض أصحابه) أي
 الخصوصيين من أقاربه
 وأحبابه (واجاب رغبهم)

في ذلك الاقاويل) أي ان يكذبوا باسنادهم ما ليس فيه له وأصل معنى القول تكلف القول وفسر بما
 ذكر قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل وجميع الاقاويل تحقير ما يقولونه أو انه خشي ان يتاولوا
 ما يكتب فيه يتاولوا بآلة كالموقع من بعض الزنادقة (كادعاء الرافضة الوصية) أي ان النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم أوصى لعلي كرم الله وجهه وتسميتهم له الوصي لذلك وان بعض الصحابة كتب ذلك
 (وغير ذلك) مما افتراه الرافضة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ادعوا ان الكتاب الذي أراد
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتابته كان فيه الوصية بخلافة على فلذا منع منه عمر وهو كذب منهم عليه وسلم
 رافضة من الرفض وهو الترك لرفضهم يزيد بن على لا موارفصلوها وقيل غير ذلك وهم فرق يطول ذكرهم
 (وقيل في توجيهه) (انه) أي أمره (كان من النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم أمر (على طريق المشورة) والتخيير
 تطييبا لقبولهم لا أمرا يجاب لا تجوز مخالفتهم والمشورة بفتح الميم ضم الشين وسكون الواو برزته مشورة في
 الافصح ويجوز سكون الشين وفتح الواو وقول الحريري في الدرر انه خطأ خطا منه كما فصلناه في شرحها
 وهي أي المشورة من شرت العسل اذا اجتنبته (والاختيار) أي التخيير لا الايجاب (و) لينظر (هل
 يختلفون على ذلك) الامر الذي اراد ان يكتب (أم يتفقون) عليه (فلما اختلفوا) فيه وتنازعوا (تركه)
 وكف عنهم لانهم عصوا وخرطوا في أمر لا بد منه (وقالت طائفة أخرى) في معنى الحديث (ان النبي صلى
 الله تعالى عليه وسلم كان محجيا لما طلب منه) أي كانوا اسأله ان يعهد اليهم بما يكتبونه عنه فاجابهم بقوله
 هلموا الى آخره (لأنه ابتدأ بالامر به) حتى يقال لا ينبغي مخالفتهم فيه (بل اقتضاه) أي طلبه (منه بعض
 أصحابه) ممن كان عنده (فاجاب رغبهم) أي غلبه من طلبه كعمر
 رضي الله تعالى عنه لم يقل صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه شفقة منه (للعامل التي ذكرناها) سابقا
 (واستدل) بالبناء للمجهول أي على صحة هذا التأويل (في مثل هذه القصة) أي قصة الكتاب المذكور
 (بقول العباس) رضي الله تعالى عنه في حديث رواه البخاري (لعلي) بن أبي طالب كرم الله وجهه
 (انطلق بنا الى رسول الله) صلى الله تعالى عليه وسلم نسأله عن الخلافة بعده (فان كان الامر) أي الخلافة
 بعده صلى الله تعالى عليه وسلم (لنا) (فينا) أهل البيت (علمناه) فلا ينزع فيه احد وان كان لغيرنا لم نطلبه
 ولم نرجه (وكرهه على رضي الله تعالى عنه هذا) أي ما قاله العباس رضي الله تعالى عنه له (وقوله) اعلمه
 العباس (والله لا أفعل) أي لا انطلق ولا اسأل (الحديث) رواه البخاري مسندا وفيه ان عليا خرج من
 عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه الذي توفي فيه فقال له العباس كيف أصبح
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال أصبح بحمد الله بارئنا فخذ بيده وقال له أنت بعد ثلاث
 عبيد العصاواني والله أراه متوفيا في مرضه هـ ذوا النى لاء عرف وجهه بنى عبد المطلب عند الموت

اذه

واطلب طلبتهم (وكره ذلك غيرهم للعالم

التي ذكرناها) عن عمر وغيره مما اقتضت حكمته فلما تعارضت اساطيل (واستدل) بصيغة المجهول وفي نسخة بصيغة الفاعل أي
 استدلال القائل (في مثل هذه القصة) المشتملة على القصة (بقول العباس اعلى رضي الله تعالى عنه ما انطلق بنا) أهل البيت أو معشر
 بني هاشم الذين هم أفضل من سائر قريش وقد ورد ان الخلافة في قريش (الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فان كان الامر) أي
 أمر الخلافة بعده (فينا) خصوصا (علمناه) ولا ينزعنا فيه احد (وكرهه على هذا) القول من عمه العباس (وقوله) اعلمه (والله لا أفعل)
 الحديث) كما في البخاري

(واستدل) كما تقدم واغرب الدجني حيث قال واستدل على (بقوله دعوني) أي اتركوني (فان الذي انا فيه خير) أي ان الذي انا فيه من الاعراض عن الدنيا والاقبال على العقبي والتوجه الى المولى خير وأبقى مما تدعوني اليه (من ارسال الامر) بلا كتابة (وترككم) أي وخير من تركي اياكم (وكتاب الله) أي معه اذ ربما اختلفتم فيه كما اختلف من قبلكم ٢٨٥ (وان تدعوني) بفتح الدال

قال الدجني عطف على دعوني والظاهر انه عطف على ترككم أي وان ترككم لي (عاطلتم) وبروي من الذي طلبتم مني من كتابتي لكم كتابا خير ايضا هذا (وذكر) أي روي (ان الذي طالب أي المطالب (كتابته) خبر ان وقوله (أمر الخلافة) منصوب على (المفعولية) (بعده) وكذا قوله (وتعين ذلك) أي أمر الخلافة وفي نسخة كتابة أمر الخلافة بالاضافة وفي نسخة كفاية بدل كتابة فهي مرفوعة على انها اسم ان وكذا تعين بالاعطف عليها

*(فصل فان قيل في وجه حديثه أيضا الذي حدثناه الفقيه أبو محمد الحسن) بضم الحاء وفتح الشين المعجمة (بقراءة في عليه ثنا أبو علي الطبري ثنا عبد الغافر الفارسي) بكسر الراء (ثنا أبو أحمد الجلودي) بضم الجيم واللام (ثنا إبراهيم بن سفيان ثنا مسلم بن صاحب الصحيح) بضم السين (ثنا أبي سعيد)

اذ هب بنا اليه نسئله فيمن هذا الامر بعده فان كان فينا غلمنا ذلك وان كان في غيرنا أو صاه بنا فقال أنا والله لأسئله ولو كان فينا أعطيناه للناس بعده (و) استدلال أيضا لما ذكر من انه كان جبيلا لا أمرا فخالقوه أمره (بقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الحديث (دعوني فان الذي انا فيه خير) من ان يكتب الكتاب فانه لو كان أمرا فيه بواجب لم يقل ان تركه خير منه (أي الذي انا فيه خير من ارسال الامر) أي اهماله وتركه (و) خير من (ترككم) أي تركي لكم أو ترككم كتاب الوصية ومن بيان لما هو فيه (وكتاب الله) بالنصب مفعول معه أي مصاحبين بكتاب الله والتمسك به فانه حسبكم فاباكم أن تختلفوا فيه فتملكوا كمن قبلكم من الامم وتفسحوا ان تنازعتم فيه وقد قيل انه كان مراده صلى الله تعالى عليه وسلم كتابة هذا شقة عليهم (وان تدعوني) ان شرطية والوجه المقطوعة على جملة دعوني (عاطلتم) أي من كتابة الكتاب الذي طلبتموه فاجبتكم والجواب مقدر أي فهو خير لكم ويجوز فتحه (وذكر) ببناء الجهل (ان الذي طالب كتابته) لهم (أمر الخلافة بعده وتعين ذلك) أي تعين من يكون خليفة بعده (واعلم ان هذا هو الصواب كما قاله ابن تيمية في كتاب الرد على الرافض وانه ورد مفسرا به في الحديث المروي في الصحيحين كما مر في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لعائشة ادع لي أباك وأخاك ولا يجوز غيره لانه لا يخفى ان يكون أمرا واجبا وأوحى اليه به قبل مرضه وأوحى اليه به في مرضه والاول لا يصح لان فيه تاخير البيان عن وقت الحاجة وهو غير جائز والثاني لو كان بلاغه من غير طلب كتاب ونحوه وخبرنا قال عمر رضي الله تعالى عنه ما قاله لانه علمه وعلمه غيره كعائشة رضي الله تعالى عنها وغيرهما من كبار الصحابة ولو ذكر بعده عمر فر بما اشمازت منه بعض النفوس القاصرة وقد علم ان الله منجزه وان اخفاه في حياته أولى وما سوى هذا القول لا وجه له فلذا ختم به هذا الفصل وكر ذكره فيه والقول بانه بعيد لا وجه له أيضا

*(فصل) في ذكر شبهة أخرى فيما قررده من عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم في رضاه وغضبه (فان قيل في وجه حديثه) الذي رواه مسلم أي توجيها بما يوافق ما قررده ورواه المصنف من طريقه مسندا (أي المماثل للحديث الذي قدمه) (الذي حدثناه الفقيه أبو محمد الحسن) بفتح الحاء في علمه (قال) (حدثنا أبو علي الطبري) قال (حدثنا عبد الغافر الفارسي) قال (حدثنا أبو أحمد الجلودي) قال (حدثنا إبراهيم بن سفيان) تقدم بيان رجال هذا السند كلهم قال (حدثنا مسلم بن الحجاج) صاحب الصحيح المشهور قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد كما تقدم قال (حدثنا إسماعيل بن عمار) هو المقبري وقد تقدم (ابن أبي سعيد) اسمه كيسان كما تقدم (عن سالم مولى الأنصاري) بنون وصادهم مله وهو ابن عبد الله الأنصاري روى له أصحاب الكتب الاربعة نسبة لجماعة من بني الأنصاري كما بين في أسماء الرجال (قال سمعت أبا هريرة رضي الله تعالى عنه يقول) تقدم الكلام على أبي هريرة وعلى هذا التركيب من جهة العربية (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انما سمعك البشر) المحصر فيه اضافي ادعاني أي ليست أحوالي الامن جنس أحوال البشر الذي يطرأ عليه ما يطرأ عليهم من العوارض البشرية وليس مبرأ منها فهو (بغضب) أي ما لا يرضى لنفسه (كأن يغضب البشر) وعدل عن التكلم الى الغيبة بذكر اسمه تواضعا منه صلى الله تعالى عليه وسلم لربه ففقيه التفات على رأي (واني اتخذت) افتعال

أي ابن سعيد (ثنا الثالث) وهو ابن سعد (عن سعيد بن أبي سعيد) هو المقبري (عن سالم مولى الأنصاري) بالنون والصاد المهملة أي ابن عبد الله الأنصاري (قال سمعت أبا هريرة رضي الله تعالى عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول انما سمعك وفي نسخة ان محمد) بشر يغضب كما يغضب البشر (وان كان غضبه لله بخلاف من سواه) (واني اتخذت)

(٥- ذلك عهدنا) يحتمل ان يكون اخبارا وان يكون ابتداء انشاء (ان مخلقيه) أى أبدا فاسمك الوفاء به ذلك (فأيا مومن أذنيه) بنوع من الاذى (أو سمعته) ٢٨٦ بلسانى (أو جلدته) أى ضربته بيدى أو بارمى (فاجعلها) أى تلك الاذية أو الامور

المذكورة (له كفارة) المذنبه كيلا يقع في الندامة
 (وقر به تقر به بها اليك يوم القيامة) أي قر به
 وتبه ومكانه (وفي رواية) أي عن أنس كما صرح به
 المحلى فكان ينبغي من جهة الصناعة أن يقول
 وفي رواية لأنس (فأما أحد دعوت عليه دعوة) أي إلى آخره (وفي رواية ليس) أي المدعو عليه (لما باهل) أي مستحق (وفي رواية فأما رجل من المسلمين سبته) أي شتمته (أو لعنته) بل سأنى أو طردته عن مكاني (أو جلده) أي ضربته بالجلد وغيره (فاجعلها له زكاة) أي طهارة من سيئته أو بركة في معيشته (وصلاة) أي ووصلة تقر به (ورجة) ينشأ منها (نعمه) وكيف (أي على أي حال) يصح أن يلعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من لا يستحق اللعن (أي عمدا وقصدا) (ويست من لا يستحق السب ويجل من لا يستحق الجلد أو يفعل مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم) بعناية الرب

(عن هذا) الذي ذكرناه فاعلم شرح الله تعالى صدرك إن قوله عليه الصلاة والسلام (ولا ليس لها باهل أي عندك يارب في باطن أمره فان حكمه عليه الصلاة والسلام على الظاهر) من حاله (كما قال) فيما ورد عنه عليه الصلاة والسلام نحن نحكم بالظاهر والله تعالى يتولى السرائر (ولله الحكمة)

(ولاحكمة التي ذكرناها) من أن أحكامه إنما كانت تجارية على موجبات غلطات ظنه لتعدي به أمته في حكمه (في حكم عليه الصلاة والسلام) فيما ظهر له من قرائن المقام (بجلده أو أدبه بسببه) أي بسببته (أو لعنه) بصيغة المصدر أو الخبر (بما اقتضاه) من جواز ذلك (عنده حال ظاهره) بالرفع على أنه فاعل لاقتضاه أو بالنصب على الظرفية وفي نسخة عند حال ظاهره (ثم دعا عليه الصلاة والسلام) على وجه الإبهام (لشفقته على أمته ورافته ورجته للمؤمنين) أي شدته رافته لخاصتهم وإرادته نعمته لعامتهم (التي وصفه الله بها) أي في قوله سبحانه وتعالى بالمؤمنين رؤوف رحيم (وحذره) أي ولا حترازه (أن يتقبل الله تعالى فيما دعا عليه دعوته) أي في دعوته عليه وفي نسخة فيمن دعا عليه دعوته على أنها مقول يتقبل وقوله (أن يجعل) متعلق بقوله فيما سبق ثم دعا له أي بدل ما دعا (عليه أن يجعل دعائه) أي عليه (ولعنه له درجة) نازلة عليه وواصله إليه ٢٨٧ وحاصله لديه (فهو معنى قوله) عليه

الصلاة والسلام (ليس) أي المدعو عليه (لها) باهل) ولذا ورد في دعائه اللهم ما لعنت من لعن فعلى من لعنت وما صليت من صلاة فعلى من صليت أنت واني في الدنيا والآخرة (لأنه عليه الصلاة والسلام) يحمله الغضب أي يبعثه (ويستغفره) بشديد الرأى أي وبسبب تخفه (الضجر) بفتح حـ ضيق الصدر وعدم الصبر (لأن يفعل مثل هذا) الذي ذكر من اللعن والضرب والسب (عن) وفي نسخة لمن أي لاجل من لا يستحقه (من مسلم وهذا معنى صحيح) وفي المدعى صريح لا ينبغي أن يفهم منه غيره (ولا يفهم من قوله اغضب كما يغضب

(ولاحكمة التي ذكرناها) من أنه لتعدي به أمته ولو أوحى إليه ما في نفس الامر وحكم به لم يمكن أمته الاقتداء به في أحكامه بعده (في حكم) صلى الله تعالى عليه وسلم بمقتضى الظاهر (بجلده أو أدبه بسببه أو لعنه) أي دعا عليه باللعنة أو طرده (بما اقتضاه عنده) أي في حضوره أو في علمه (حال ظاهره) الذي ظهر له وغيره والدعاء باللعن شرعاً لا يجوز على من كان غير معين كافر كان أو غير كافر كلعنة الله على الظالم أو على معين مات على كفره واما على معين كافر كان أو لا فلا يجوز لجواز أن يسلم فلا يكون ملعوناً أي مطروداً عن رجة الله إلا أنه قيل أنه كان جائز للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولوعلى غير الكافرين فهو امان خصائصه أو منسوخ (ثم دعا) صلى الله تعالى عليه وسلم لمن دعا عليه بقوله اللهم اجعله كفاراً له (لشفقته على أمته ورافته ورجته للمؤمنين التي وصفه الله بها) بقوله تعالى بالمؤمنين رؤوف رحيم وما أرسلناك إلا رجة للعالمين ونحوه (وحذره) بالجر عطف على شفقته أي خوفه (أن يتقبل) الله تعالى (فيمن دعا عليه دعوته) بقوله اللهم اجعل الخ (أن يجعل) الله هو مقول دعا (دعاه) عليه (ولعنه له درجة) لمن دعا عليه (فهو معنى قوله ليس لها) أي المدعو عليه ليس في علم الله (أهلاً) أي مستحقاً لما دعا عليه (لأنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (يحمله الغضب) لله بمقتضى البشرية أي بدعوه وبعثه (ويستغفره الضجر) أي القلق وضيق الصدر عن عصي الله وخالفه أي يحركه بسرعة (لأن يفعل مثل هذا) الدعاء من السب واخوته (بمن لا يستحقه) في الباطن وان استحقه بحسب الظاهر (من مسلم) صدر منه ذلك (وهذا معنى) فسر به الحديث وهو (صحيح) مستقيم مقبول لا يمتدحه شئ (ولا يفهم من قوله صلى الله عليه وسلم) في هذا الحديث (اغضب كما يغضب البشر ان الغضب جملة) وبعثه (على ما لا يجب فعله) اذ هو صلى الله تعالى عليه وسلم منزوع من مثله (بل يجوز أن يكون المراد به) قوله (هذا ان الغضب) لله هو الذي (جملة على معاقبته بلعنه أو سبه) كما ورد في الحديث أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما انتقم لنفسه قط إلا ان تنتهك حرمة الله تعالى فينتقم لله (أو) يجاب بجواب آخر هو (انه) أي الذنب الذي عاقبه عليه وفي نسخ وان بالواو (كان مما يحتمل ويحوز) عطف تفسير ليحتمل (عفوه) صلى الله تعالى عليه وسلم (عنه) وترك المعاقبة عليه بالسب ونحوه (أو كان) ذلك الذنب (مما خير) بالبناء للجهول أي خيره الله تعالى (بين المعاقبة فيه والعفو

البشر ان الغضب) الذي يعترى ابن آدم من ثوران الدم وهو من خصال تدم (جملة على ما يجب) أي لا ينبغي أن يفعله (بل يجوز أن يكون المراد بهذا) الذي ذكر من قوله اغضب كما يغضب البشر (ان الغضب لله تعالى) هو الذي (جملة على معاقبته بلعنه أو سبه) أي ضرب به أو رد كما رانه ما انتقم رسول الله لنفسه قط إلا ان تنتهك حرمة الله تعالى فينتقم له وقد قال له صحابي أو صني يارسول الله فقال لا تغضب وكلما أعاد السؤال أجاب له بهذا الجواب فلا يتصور انه ينهى أحاد أمته عن الغضب وهو على منوالهم يغضب (وانه) أي غضبه عليه الصلاة والسلام (مما كان يحتمل) تحمله من الخلق تواضعاً مع الحق واختياراً للصيغة الحلم الناشئ عن كمال العلم (ويجوز عفوه) عليه الصلاة والسلام (عنه) أي عن من عاقبه بلعن أو غيره من الأيلام (أو كان) ذنب المقضوب عليه (مما خير بين المعاقبة فيه والعفو

لغته) وفي نسخة أو العفو عنه وإن كان قد أخار المعاقبة لما رأى فيها من الحكمة والمصلحة (وقد يحمل) أي دعاؤه عليه الصلاة والسلام من عاقبه (أنه خرج مخرج الشقاق أي اظهر الشقة) أو الخوف على من عاقبه بلعن أو غيره (وتعليم أمته الخوف والمحذرن تعدى حدود الله تعالى) شقة منهم عليهم أن يعانب أحدا منهم واحتراسهم بما يصدر عنهم (وقد يحمل ما ورد من دعائه هنا) أي في مواضع المعاقبة ومقام الغضب طلبا لرضى الرب (ومن دعواته على غير واحد) أي على كثيرين (في غير موطن) أي في مواضع كثيرة (على غير العقد) أي عقد القلب بالعزم (والقصد) أي قصد المعاقبة بالجزم (بل) كانت صادرة منه من غير الغضب (بما جرت) أي على وفق ما جرت (به عادة العرب) ٢٨٨ حيث لا يريدون وقوع الامر وانما يتقصدون به الادب أو الملاحظة في مقام

عنه) وفي نسخة أو العفو والصواب عطفه بالواو ولا قضاء التخيير لشئين ولا حاجة لجعل أو بمعنى الواو وهذا الجواب قريب مما قبله (وقد يحمل) الدعاء الوارد في هذا الحديث (على أنه خرج مخرج الشقاق) والخوف منه صلى الله تعالى عليه وسلم على أمته (وتعليم أمته الخوف) من الله تعالى ومعاصيه من الصغائر (والمحذرن تعدى) وتجاوز (حدود الله) أي ما حده الله تعالى مما لا يجوز المخروج عنه (وقد يحمل ما ورد من دعائه هنا) ما ورد (من دعواته على غير واحد) أي على كثير من الناس (في غير موطن) أي في مواطن ومحال كثيرة صدر فيها الدعاء عليهم (على) ما صدر من (غير العقد) أي العزم وتصميم القلب (والقصد) منه للدعاء عليهم (بل) دعوات صدرت منه (بما جرت به عادة العرب) في محاوراتهم يدعون على مخاطبتهم بنحو قوله الله وويل أمه ولا أب له لمن قصد مدحه وتحسين فعله وهو مشهور في غير لسان العرب أيضا (وليس المراد بها) أي بهذه الدعوات (الاجابة) أي دعاء عليه يطلبون استجابته فيهم بوقوع ما دعوا به (كقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (تربت يمينك) قال في النهاية ترب الرجل إذا افتقر كانه التصق بالتراب وأترب إذا استغنى اماعلى همزة السلب أو على معنى صار ماله كالتراب كثرة وقدره وكل منها بمعنى الآخر وروى يديك ويداك ونسب لئلا يلازم الكسب وليس المراد به الدعاء عليه وقد صدر هذا منه صلى الله تعالى عليه وسلم مرارا فمرة لا م المؤمنين أم سامة رضى الله تعالى عنها كإرواه البخاري أنها قالت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله لا يستحي من الحق هل على المرأة من غسل اذا هي احتملت فقال نعم اذا رأت الماء فغطت وجهها وقالت أو تحتمل المرأة قال نعم تربت يمينك فبشر بها ولدها (و) وقع في أحاديث أخر أيضا كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما (لا أشبع الله بطنك) قاله صلى الله تعالى عليه وسلم لمعاوية رضى الله عنه ولكن الذى رواه مسلم لا أشبع الله بطنه قال البيهقي فاشبع بعدها أبدا وكان رضى الله عنه مشهورا بالطننة حتى قالوا لا كول كان في امعائه معاوية والحديث قد عامت انه عن ابن عباس واغضه قال كنت مع الصبيان فجاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتواريت خلف الباب فقال اذهب فادعلى معاوية قال فجيئت وقلت هو ياكل فقال ثانيا اذهب فادعه فجيئت وقلت هو ياكل فامرني فجيئت وقلت هو ياكل فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا أشبع الله بطنه فحينئذ في ما قاله المصنف شيء لأن الله تعالى استجاب دعاءه فيه فليس هذا من الباب الذي به العادة من غير قصد (و) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم لصفية في حديث رواه مسلم عن عائشة رضى الله تعالى عنها (عقرى حلقى) وهذا قاله صلى الله تعالى عليه وسلم لم لصفية بنت حبي أم المؤمنين رضى

الطاب اذ قد يشنعون اللفظ وكاه ودوينفونه ومامن فعله بديقولون لاني اذا مدحوه قتاله الله تعالى ولا أب له ولا أم له ولا يريدون به الذم وفي الحديث وويل أمه مسعر حرب فلما ان تنظر الى القول وقائله والقرينة الدالة على حاله وما آله بحسب اختلاف شمائله فان كان وايضا فهو الولاء وان خشعن وان كان هذا فهو البلاء وان حسن فضرب المحبيب حلو كالزبيب بخلاف دعاء الرقيب (وليس المراد بها) أي بدعواته عليه الصلاة والسلام على غير واحد من الصحابة الكرام (الاجابة كقوله عليه الصلاة والسلام) فيما رواه الشيخان لعائشة وفي رواية لام سامة (تربت يمينك) بكسر الراء أي خسرت

وقيل امتلات ترابا وقيل استغنت والظاهر ان أتربت بمعنى استغنت على ان المحزة للسلب وروى يديك ويداك (ولا أشبع الله بطنك) قاله لمعاوية لكن بافظ لا أشبع الله أي بطنه كما في نسخة هنا وهو في مسلم في كتاب الادب من حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنه قال كنت ألعب مع الصبيان فجاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتواريت خلف باب فجاء فخطاني خطوة وقال اذهب فادعلى معاوية قال فجيئت فقلت هو ياكل فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا أشبع الله بطنه زاد البيهقي في الدلائل فاشبع بطنه أبدا وهذا يشير الى انه كان دعاء عليه وقد استجاب الله تعالى لديه (وعقرى حلقى) قاله لصفية بنت حبي بن أخطب في حجة الوداع كما رواه الشيخان أي عقرها أي عقر

الله تعالى جسدها وأصابعها وجع في جملتها قيل وقد جعلها الله تعالى كذلك كذا رواه المحدثون غير ممنون لجربانه على مؤثث غفضي
والمعروف في اللغة التنوين لانه من مصادر حذف أفعالها لفظاً أي عقرها الله تعالى عقرها وحلقها وحلقها وقال للامر المتعجب منه عقرها
حلقها وكذا المرآة المؤذبة المشوبة وقيل يقال اطوب به اللسان وقيل عقرى عاقر لا تلد وقيل عقرها حلقها مصطراً أو الألف للتأنيث وقد
روت عائشة أن صفية حاضمت ليلة النفر فقالت ما أرا في الأحاسية. ثم قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عقرى حلقى أطاقت يوم النحر
فإنهم قال فانقرى (وغيرها من دعواته) لا يريد هو وغيره أجابته كقول بعضهم أنعم صباحاً تر بتيداً فإنه دعاءه بقرينته ما قبله
(ورد في صفته) أي نعمته (في غير حديث) أي في أحاديث كثيرة من شمائله ٢٨٩ (أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن

خاشاً) أي منسوباً إلى
قول الفحش وفعله بل
كان أقواله وأفعاله كلها
مستحسنة (وقال أنس)
كما رواه البخاري (لم يكن
سباباً) أي كثير السب
والشتم (ولا خاشاً) وفي
نسخة صحيحة ولا فاحشاً
وهو أولى صيانة لساحة
رفيع جنبه أن يوجد
نوع من الفحش في بابه
(ولا لعناً) أي كثير اللعن
(وكان يقول لأحدنا عند
المعتبة) بفتح الفوقية
ويكسر أي عند العتب
في مقام الأدب (ماله) وفي
نسخة ما باله (ترب جبينه)
وفي العدول عن الخطاب
التفات حسن في الآداب
وقد قيل ل أراد به دعاءه
بكررة السجود وبثوابه

الله عنها في حجة الوداع وهو في البخاري بسنده عن عائشة قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم للحج فلما كانت ليلة النفر حاضمت صفية فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما أراها الاحاسية ثم
إلى آخره وهو - هذا يقال للتعجب بدون قص - الدعاء وأصله صفة لمرآة المؤذبة المشوبة واختلف في لفظه
ومعناه فقول معنى خلق أصابعها وجع في حلقها وقيل معناه تحلقهم أي تستأصلهم كما يستأصل الحائق
الشعر وعقرى من العقر وهو عرقبة الدواب أو من العقرة وهو رفع الصوت ويجوز تنوينها وعدمه
على أن ألفه للتأنيث كسكرى وعلى جعلها للتأنيث في كل منهما صواب ومحلها ما رفع خبر أو نصب على
المصدرية والمحدثون يروونه غير ممنون والمعروف عند اللغويين تنوينه (وغيرها) أي غير الدعوات
الذكورة (من) المروي من (دعواته) صلى الله تعالى عليه وسلم التي لم يرد بها الدعاء على من خاطبه
وانما يراد المدح أو التعجب على عادة العرب في مخاطبتهم ووجهه كما قالوه في نحو قوله الله أنه يقصده
دفع العين عنه بجعله كالمذموم المدعو عليه فهو من قبيل الذم الذي يراد به المدح (وقد ورد في صفته)
صلى الله تعالى عليه وسلم (في غير حديث) أي في أحاديث كثيرة تقدم بعضها ما رواه وهو في صحيح
البخاري وغيره (أنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (لم يكن خاشاً) صيغة مبالغة من الفحش وهو القبح
والوقاحة في كلامه ومخاطباته وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن عن كل ما يستحي منه (وقال
أنس) رضي الله تعالى عنه فيمارواه عنه البخاري أيضاً (لم يكن) صلى الله تعالى عليه وسلم (سباباً) أي
لا يقول ما هو سب وشتم (ولا خاشاً) أي لا يتكلم بما يقيح التصريح به (ولا لعناً) أي لا يقول لللعنة
لأحد (وكان) عادته صلى الله تعالى عليه وسلم أنه (يقول لأحدنا عند المعتبة) مصدر ميمي من العتاب
وهو بالتاء المثناة من فوق مفتوحة ومكسورة من عتب عليه عند الغضب إذا لامه (ماله) أي أي شيء
اقتضى ما فعله (ترب جبينه) الجبين واحد الجبينين وهما جانباً الجبهة وفي نسخة تربت يمينه بالتأنيث
لانه عضو مني أو المراد به الجبهة لانه ورد بمعنائها في قول زهير

يقيني بالجبين ومنه كيبه * وانصره بمطر الدكعوب

كما في شرح ديوانه فلا وجه لتخطئة المتن في استعماله بهذا المعنى وترب دعاء في الأصل بمعنى كبه الله تعالى
على وجهه ولم يرد به الدعاء كقولهم تربت يده (فيكون حمل الحديث) برفع حمل والمراد بالحديث ما ذكره
أولاً وهذا (هـ) هذا المعنى) أي أنه جاء على عادة العرب في ملاطفتهم وقيل معنى تربت جبينه كثر
سجوده فلا يكون دعاءه عليه وهذا يقتضي أن المراد به الجمجمة (ثم أشفق) أي خاف صلى الله تعالى عليه
وسلم (من موافقة أمثالها) أي الدعوات الصادرة (اجابة) أي أن يستجاب دعاءه عليه بحسب ظاهره كما

(٣٧ شفا ح) الدجى وقال فهو محمول على ظاهره وأغرب منه قوله (فيكون حمل الحديث) أي حديث ترب جبينه
(هـ) هذا المعنى) من أن يقتل والصواب أن قوله فيكون حمل الحديث أي حديث تربت يمينك على هـ هذا المعنى أي على معنى ترب
جبينه إذ قوله ترب نحرك ليس مذكوراً في كلام المصنف فكيف يحمل عليه المعنى من غير ذكر المبنى ولا يبعد أن يراد بترب يمينه
وترب جبينه اختياراً به الفقر ونهاية المسكنة لصاحبه كما يشير إليه قوله تعالى أو مسكيناً ذميراً فيكون في الحقيقة دعاءه لأعليه
(ثم) أي مع هذا كله (أشفق عليه الصلاة والسلام) أي خاف على من جرى في شأنه هـ هذا الكلام (من موافقة أمثالها) وفي نسخة
موافقة أمثالها أي الدعوات التي لم يرد بها وقوعها (اجابة) مفعول أشفق أي أن يحيم الله في الدنيا والآخرة فتداركه

(فعاهد ربه كما قال في الحديث) السابق (ان يجعل ذلك) الدعاء (للقول له زكاة) أى طهارة (ورجة) عليه (وقربة) ثقبه اليه (وقد يكون ذلك) الدعاء (اشفاقا على المدعو عليه وتانيسالة) أى ناطقا بجاهه وتداركاً لمقاله (لئلا يلحقه) أى المدعو عليه (من استنعار الخوف) أى ادراكه من الله تعالى (والحذر من لعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له وتقبل دعائه) فى حقّه (ما يحمله على اليأس) من رجة الله تعالى فى الدنيا (والقنوط) فى العقبى وهو بضم القاف أشد اليأس (وقد يكون ذلك) الدعاء (سؤالاً منه) أى من النبي عليه الصلاة والسلام (لربه) جـ لـ جلالة وعز كماله (لمن جلده) أى ضربه (أوسبه) أى شتمه وألغنه (على حق) أى أمر يستحقه (بوجه صحيح) وفق شرعه (ان يجعل ٢٩٠ ذلك) الجلد ونحوه (كفارة لما أصابه) من الذنوب (ومعجبة) مصدر

قال بعضهم تربحك فقتل شهيداً فخاف من مثله (فعاهد ربه كما قال فى الحديث) السابق ذكره اللهم من دعوت عليه (ان يجعل ذلك للقول له) ما من سب ونحوه فهو بمعنى القول أو الشـخص (زكاة ورجة وقربة) كما تقدم بـيانه مفصلاً (وقد يكون ذلك) المذكور من دعائه لمن سبه (اشفاقاً على المدعو) أى شفقة ورجة بجعل دعائه (عليه) رجة له (وتانيسالة) أى تاليقاله ليطمئن قلبه (لئلا يلحقه) بما يقع فى قلبه (من استنعار الخوف) الشعور بدارا كه (والحذر) أى الوقوع فيما يحذر (من لعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) له (و) من (تقبل دعائه) أى يخاف قبول دعائه عليه بلغنه وابعاده من رجة الله تعالى (ما يحمله على اليأس والقنوط) من رجة الله وهما بمنى جمع بينهما ما كيدا وقيل القنوط شدة اليأس واليأس من رجة الله كبيرة وقيل انه كفر وفيه كلام فى الاصول كما فصلناه فى رسائناها وتقدمت الإشارة الى شئ منه وهذا تاويل رابع فى غاية الحسن (وقد يكون ذلك منه) صلى الله تعالى عليه وسلم (سؤالاً لربه) عز وجل أى قوله اللهم اجعله رجة الخ (لمن جلده أو سبه) متعلق بسؤال (على حق وبوجه صحيح) لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يفعل شيأ بغير وجه شرعى (ان يجعل ذلك) أى دعاءه عليه (له) كفارة لما أصابه أى فعله من الذنوب التى استحق بها السب (ومعجبة) مصدر محى بالثد يدعيه من محاه اذا أزاله (لما اجترمه) أى فعله واكتسبه (وان يكون له عقوبة فى الدنيا) خبر يكون قوله (سبب العقر والغفران) لانه تعزير له بالقول الذى يسوءه (كما جاء فى الحديث الآخر) الذى رواه الشيخان عن عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة العقبة للانصار يا يعقوبى على ان لا نشر كوا بالله شيأ ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تاتوا يهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصونى فى معروف فنفى بذلك فاجره على الله (ومن أصاب من ذلك شيأ فغوب به فى الدنيا فهو كفارة له) ومن أصاب من ذلك شيأ فستره الله عليه فهو الى الله ان شاء عاقبه وان شاء عفا عنه وذلك فى الحديث إشارة الى ما سبق فى الحديث من الذنوب التى يابعهم على تركها لما بعد الشرك أو هو عام مخصوص وهذا يدل على ان الحدود وكفارة فهو بعد قوله فى حديث آخر لا أدري الحدود وكفارة لاهلها أو لا فهذا كان قبل ان يعلمه الله بانهم مكفرة وفيه كلام فى شروح الصحيحين ولا يلزمه ان يكون قوله فى الدعاء هنا بان يجعلها كفارة تخصيلاً لا حاصل أيضاً كما توهم ثم أورد شبهة أخرى على ما قرره ودفعها فقال (فان قلت فما معنى حديث الزبير) بن العوام الصحابى المشهور وحديثه هذا رواه البخارى (وقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له حين تخاصمه) وتنازعه (مع الانصارى) الا فى ذكره وحين مضافة لمصدر تخاصم وتخاصمه كان مع بعض الانصار الذين شهدوا بدر اكم فى بعض كتب الحديث فقال ابن بشكوال انه خاطب بن أبى بلعة

محى مشدد اللبابة أى وكثرة محو (لما اجترم) أى اكتسبه من العيوب وفيه انه يباه ظاهراً ورواية ليس لها باهل اللهـم الا ان يقال ليس للعقوبة باهل على جهة الدوام بان يكون من أهل الاسلام (وان تكون مقبولة فى الدنيا سبب العفو) عن تقصيراته (والغفران) لسيئاته فى العقبى (كما جاء فى الحديث الآخر) مما رواه الشيخان عن عبادة ابن الصامت رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة العقبة يا يعقوبى على ان لا نشر كوا بالله شيأ ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تاتوا يهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصونى فى معروف

فن وفى منكم بذلك فاجره على الله

وقيل (ومن أصاب من ذلك شيأ فغوب به) أى يخوزى به فى الدنيا (فهو كفارة له وفى نسخة فهو له) كفارة أى فى العقبى وتتمام الحديث (ومن أصاب من ذلك شيأ فستره الله فهو الى الله ان شاء عاقبه وان شاء عفا عنه) (فان قلت فما معنى حديث الزبير) أى ابن العوام أحد العشرة المبشرة (وقول النبي) أى وما معنى قوله (صلى الله تعالى عليه وسلم له) أى لازبير (حين تخاصمه) بصيغة المصدر أى وقت تنازعه واختلافه (مع الانصارى) أى المنسوب الى الانصار فانه قيل انه كان منافقاً فهو من نسبهم لا من حسبهم وقيل غير ذلك واختلاف فى تعيين قائله هنا لك

وقيل ثابت بن قيس بن شماس الانصاري الا أنه لا شاهد عليه وقال النووي هو حاطب وقيل ثعلبة بن حاطب وقيل جميل والقول بان حاطب بن أبي بلتعة لا تصح لانه ليس انصاريا وقد ثبت في البخاري انه ان ارى بدرى وكذا ثابت لانه ليس بدرى او قال الزجاج الخصم من قبيصة لانه الانصاري منافق ليس من المؤمنين منهم وفيه نظر لانه بدرى وقد شهد صلى الله تعالى عليه وسلم لاهل بدر بالجحمة وثعلبة بن حاطب ليس معروف في الصحابة وقوله (في شراح الحرة) هو المتخاصم فيه والشراح بكسر الشين المعجمة وداء مهملة وألف بعدها جيم مسيل صغير في السهل أو الى السهل كما في النهاية للماء كالقناة جمع شرجة أو شرج الحرة بفتح الحاء وتشديد الراء المهمة لثين ارض صلبة تعلقها حجارة سود وهي مكان معروف بقطيعة كان فيها وقعة يزيد المشهورة (اسق يازبير) أي يستأنك من هذا الماء وقول المصنف رحمه الله تعالى هنا (حتى يبلغ) الماء السائل (الكعبين) سهومنه كما قيل لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقله ابتداء وانما قاله بعد غنمه من كلام الانصاري وكان قال له أولا ما تر افعاله أسق يازبير فقط فامره بمقدار من السقي من غير استيفاء محقة بتمامه كما صرح به البخاري وقاله فامره بالمعروف وكان أراد الانصاري ان يرسل الماء لارضه من غير حبس له أصله لانه يمر على أرضه أولا وله فيه حق شرب تام فالى الانصاري فامره صلى الله تعالى عليه وسلم بمجر دالسقي وقال أسق فقط أي افعّل السقي من غير استيفاء محقق ثم ارسل الماء مجاراً وأمره بالمعروف بمعنى التحميل من الاحسان أو العادة المعروفة ورعاية الجار أو المراد به الوسط المعتدل (فقال له) أي قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (الانصاري) الذي ذكرناه ما قال اسق الى آخره (ان كان ابن عمك يارسل الله) بفتح الهمزة أي حكمت له لانه ابن عمك لانه ابن صفية بنت عبد المطلب لان ان الخففة بطرد معاتها قد حرف الجر ولو في صدر الكلام كما يظن مع المشددة كقوله تعالى ان كان ذامال وبنين وحكي الكرماني فيه كسر الهمزة على انها شرطية مقدرة الجواب وفي فتح الباري انه غير معروف في الرواية لكنه يؤيد ما في رواية ابن اسحق وان كان ابن عمك وهمزة الاستفهام على هذا مقدرة وقد ذكرنا في هذا المصنف والقسطي ان كان ابن عمك نحو قوله الله اذن لكم وهي رواية عندهما من غير هذه الطريق وفي رواية ابن معمر انه ابن عمك فقال ابن مالك في توضيحه يجوز في هذه الرواية فتح همزة انه وكسرها فاذا فتحت قدرت قبلها لام جارة واذا كسرت قدرت قبلها ألف استفهام لانها وقعت بعد كلام معلل بمضمون ما بعدها كقوله تعالى ولا تقرّبوا الزنا انه كان فاحشة وقد روى بهما (فتلون وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي هرض له لون غير لونه الذي كان له من حرة الغضب لقول الانصاري المذكور وعلم انه ساءه وقيل انه كناية عن الغضب وانما ساءه صلى الله تعالى عليه وسلم في مقاله هذا ولو صدر من غيره الا ان وجب قتله لانه كان من المنافقين المؤلفة قلوبهم وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم ان يعفو عن مثله كما قال لثلاث يتحدث الناس ان محمداً يقتل أصحابه وهو خاص به وبغده يقتل قائله كما قاله النووي (ثم قال) صلى الله عليه وسلم بعد ما غضب من قوله وكونه لم يرض بما هو أكثر من حقه وقد حكم له صلى الله تعالى عليه وسلم بالعدل والمحق فلم يرض بحكمه طمعاً وبغياً منه (أسق يازبير) حديقة فذلك (ثم احبس) الماء بسد مجرا (حتى يبلغ) الماء الذي حبسته (الجدر الحديث) أي الى آخره المروي في البخاري والموطأ وغيرهما وهذا رواية وفي الرواية الأخرى هنا حتى يبلغ الكعبين وهما بمعنى وتقديم المصنف رحمه الله تعالى لها ليس في حديثه كناية وفي رواية الموطأ حتى يرفع الى الجدر وهو بفتح الجيم وسكون الدال وبالراء المهملة يعني الجدار وروى بضم الجيم جمع جدار وروى بفتح الجيم وكسرها اسيفاء محق الزبير رضي

المدينة فيه حجارة سود (أسق) أي حديقة مثلك وهو بكسر همزة الوصل أو بفتح همزة القطع يازبير حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصاري ان وفي نسخة انه (كان ابن عمك يارسل الله) وهو علة لقوله أسق أي حكمت للزبير لاجل ان كان ابن عمك وهي صفية بنت عبد المطلب وقيل الرواية بعد الهمزة بناء على انه بهمزتين والثانية منه ما بدلة تمدودة وهو وجه من الوجوه في اجتماع الهمزتين للقرآن السبعة وروايتهم (فتلون) أي فتغير حيث أحمر وأصفر (وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) غضب الله وتنزه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم مما نسب اليه (ثم قال) أسق يازبير أي حديقة مثلك كما ذكر (ثم احبس) الماء وأمنعه عن غيرهما أو أصبر على جريانه حتى يبلغ الجدر أي جدر الحديقة أو أصول الكرم وهو بفتح الجيم وسكون الدال المهملة وروى بضم أوله جمع جدار وبذل معجمه من جدر الحسان بالفتح أو الكسرة أراد به مبلغ تمام السقي بطوله والمقصود حل مشكله

(فالجواب ان الذي صلى الله تعالى عليه وسلم منزله ان) وفي نسخة عن ان (يقع بنفس مسلم) أي في خاطره (منه) أي من جهة أمره عليه الصلاة والسلام (في هذه القضية) وفي نسخة القصة (أمير يرب) بضم أوله وفتح حاء أي شيء يقع في الرية والشك والهمة (ولكنه صلى الله تعالى عليه وسلم ندب) ٢٩٢ أي الزبير كما في نسخة أي أمره أمر ندب واحسان ودعاء (أولا) أي في

وذا لمعجزة من جذور الحساب وجذر كل شيء أصله والمراد به الحائط ولما كان ذلك مختلفا أقدره بما يبلغ الكعبين وبه قضى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في غير هذه القصة وقيل المراد به ما يجعل من التراب حول الزرع وهو الظاهر والمعنى واحد كما تقدم وحاصل السؤال انه صلى الله تعالى عليه وسلم حكم أولا بحكم ثم رجع عنه وهو بنافي العصمة في أقواله الذي قرئتموه ولذا قيل انه يدل على ان الحاكم يجوز له نقض حكمه ولادليل فيه لماسياني (فالجواب) عما ذكر (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (منزه) أي مبعده به من (ان يقع بنفس مسلم) أي فكره وذهنه (منه) صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذه القصة) التي قضى فيها وحكم بها على غيره (أمير يرب) أي يقع سامعه في ريب وشك في أقواله ويظن انه صلى الله تعالى عليه وسلم يصدر منه قول من غير تأمل وتثبت ثم يرجع عنه (ولكنه صلى الله تعالى عليه وسلم ندب الزبير) أي دعاه وطلب منه (أولا) حين قال له اسق (الى الاقتصار على بعض حقه على طريق التوسط) أي الاعتدال على غير افراط ولا تفريط (و) على وجه (الصالح) بينه وبين الانصارى لانه كان مستحقا لغير ذلك (فلم لم يرض بذلك) أي بما قاله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأفظاه فوق حقه (الآخر) أي الرجل الآخر الخاص وهو الانصارى (ولج) أي ابدا اللجاج عناد منه في خصومه للزبير رضي الله تعالى عنه (وقال ما لا يجب) ان كان هذا بضم المثناة التحتية وكسر الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة من المحبة فهو ظاهر وان بقبحها وكسر الجيم فالحق ان يقول ما لا يجوز لانه كثير في عباراتهم وقد سبق مثله فالمراد به ما لا يجوز أيضا لان غير الواجب يصدق على الحرام والمباح والمندوب فإريد به بعض أفرادها بما الى انه يقتصر في حقه على الواجب له فبالكبحرام يقتضي الرد وما قيل من ان الوجوب بمعناه اللغوي وهو السقوط كقوله تعالى وجبت جنوبها أي ما لا يسقط عن فائله حرمة حتى يجدد اسلامه ويتوب عنه تكلف لا تؤديه العبارة بلا قرينة (استوفى) أي وفي وكمل صلى الله تعالى عليه وسلم (للزبير حقه) من الشرب من غير مساححة (وقد ترجم البخاري) رحمه الله تعالى (على هذا الحديث) المذكور في هذه القضية والترجمة في الاصل كما تقدم تفسير لغة باخرى فيكون معنى ابصال الكلام لمن لم يسمعه كما في قوله ان الثمانين وبلغتها * قد أخرجت سمعي الى ترجمان وفي عرف المصنفين رحمه الله تعالى عنوان الكلام بذكره اجلا مع لفظ الباب ونحوه وهو المراد هنا بقوله رحمه الله تعالى (باب) بالتنوين (اذا أشار الامام بالصالح) بين خصمين (فاني) أي امتنع أحدهما عما أشار به (حكم) الحاكم (عليه) أي على من أبي الحكم (وبالحكم) الحق الذي أنانا هو أكثر من حقه فالالف واللام في الحكم لله وهو الحكم البين فلا يقال انه سقط منه لفظ البين المروى فيه كما قيل (وذكر) البخاري (في) آخر (هذا الحديث) المذكور (فاستوعى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حينئذ حقه للزبير) أي استكمل له وأصل معناه جعله في الوعاء فتجوز به عن لازم مناه والضمير للحكم أو للرسول لا دني ما لبسة أو للانصارى على زعمه تكلم به ولو رجع للزبير في عبارته رم عوده على متأخر وروى انهما لما خراجا من عنده صلى الله تعالى عليه وسلم مراعى المقداد فقال لمن كان القضاء قال الانصارى لابن عمته ولوى شديقه فقطن له

أول أمره حيث أشار (الى الاقتصار) للزبير على بعض حقه (على طريق التوسط) أي مراعاة الجانبين (والصالح) الذي هو موجب صلاح العباد وصلاح البلاد (فلم لم يرض بذلك الآخر) بتشديد الجيم أي وبالغ في طلب الحكم المقرر (وقال ما لا يجب) أي ما لا ينبغي في ذلك المقرر (استوفى) جواب لما أي أخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للزبير حقه (واقيا تازيا) ولهذا ترجم البخاري (أي قانون في صحيحه) على هذا الحديث (باب اذا بالاضافة منصوبا على انه مفعول ترجم وضبط باب بالرفع منصوبا فيكون محكيما والنصب محلليا أو التقدير هذا باب فيما اذا أشار الامام بالصالح فاني أي الخصم به (حكم عليه) بالبناء للمفعول أو الفاعل (بالحكم) أي البين كما في البخاري وتركه المصنف

لوضوحه (وذكر) أي البخاري (في آخر الحديث فاستوعى) أي استوفى كما في نسخة أي استوعب (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حينئذ للزبير حقه) ووقع في أصل المحلى والماساني حقه للزبير فقال فيه تقديم وتأخير والتقدير استوعى حق الزبير للزبير يعني وقد سبق في الحديث ذكر الزبير فالمرجع موجود وقال المحلى وكذا في نسخة صحيحة هندية بالبخاري

(وقد جعل المسلمون هذا الحديث) أي حديث الزبير مع الانصاري (أصله لا في قصة) أي في مثل حكم الزبير (وفيه) أي وفي الحديث (الافتداء) أي أخذ الأتداء والاهتداء (به صلى الله تعالى عليه وسلم في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه) وأنه عليه الصلاة والسلام (وانتهى) فيما رواه الشيخان عن أبي بكر (أن يقضى القاضي وهو غضبان) جملة حاله أفادت أن غيره من القضاة غير معصوم فلا يقضى حال غضبه بخلافه عليه الصلاة والسلام (فانه في حكمه في حال ٢٩٣ الغضب والرضى سواء لكونه

فيهما) أي في الغضب والرضى وفي نسخة فيها أي في حالهما (معصوما) من الخطأ في القضاء (وغضب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا) أي في أمر الزبير مع خصمه (انما كان الله تعالى لانفسه) كما جاء في الحديث الصحيح من أنه لم يكن يغضب لنفسه وإنما كان يغضب لربه هذا ولوصد ذكر مثل هذا الكلام الذي خاطبه عليه الصلاة والسلام به من إنسان اليوم من نسبته عليه الصلاة والسلام إلى هـ وى وغرض في الأحكام كان ارتدادا عن الاسلام فيجب قتله بشرطه المعتبر عند الاعلام وقد قال العلماء انما تركه عليه الصلاة والسلام لانه كان في أول الاسلام يتألف الناس في الكلام ويدفع بالتي هي أحسن في ذلك المقام ويصبر على أذى المنافقين في تلك الأيام وهذا كقول الآخر هذه قصة ما أريد بها

يهودى كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون انه رسول الله ثم يتهمون في قضاء يقضى به بينهم وأيم الله لقد أذنبنا ذنبا مرة في حياة موسى عليه الصلاة والسلام فدعانا إلى التوبة فقال أقتلوا أنفسكم فبلغ قتلنا سبعين ألفا في طاعة ربنا حتى رضى عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس أن الله يعلم منى الصدق ولو أمرني محمد أن أقتل نفسي لعلت (وقد جعل المسلمون) المراد بهم العلماء الفقهاء وعبر بهذا أن المسلمين في العصر الأول أكثرهم علماء مجتهدون (هذا الحديث أصله) أي قضية كلية وقاعدة مضبوطة (في قصيته) أي قضية الزبير في منازعته مع الانصاري والمراد بالاصل المأخوذ من هذه القضية انه يستحق حانطه حتى يبلغ المسا فيه الكعفين من القائم ثم يرسله كله لمن يليه أو يرسل ما زاد على حاجته له كما في التمهيد لابن عبد البر وقيل المراد انه إذا اتحسا كم خصمان فلا حاكم أن يصالحهما على أمر فيه رفق وتوسعة فإن انتفيا أو أحدهما أمضى حكم الله عليهما (وفيه) أي في هـ هذا الحديث ما يؤخذ منه ويستنبط (الافتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم في كل ما فعله) ما لم يعلم انه من خصائصه (في حال غضبه ورضاه) أما الرضا فظاهر وأما الغضب فلخصته صلى الله تعالى عليه وسلم ولانه لم يكن يغضب لنفسه وإنما يغضب لانتهاك حرمة الله تعالى كما في هذه القضية (وانه) صلى الله تعالى عليه وسلم (وانتهى) في حديث زواه الشيخان (أن يقضى القاضي وهو غضبان) لانه غير معصوم فربما جعله الغضب على أمر لا يرضى والجملة حاله بخلاف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والنهي فيه محمول على الكراهية كما صرحوا به (فانه في حكمه في حال الغضب والرضا سواء لكونه فيهما) أي في الغضب والرضا (معصوما) حفظه الله تعالى عن أن يصدر منه فيهما ما يخالف أمر به (وغضب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا) الأمر الذي صدره من الانصاري (انما كان الله تعالى) النسبة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم للهوى الذي جاءه منه بما يقضى الردة والقتل ولكنه عفا عنه لما مر (الانفسه) فانه لا يتبعها (كما جاء في الحديث الصحيح) الذي قدمنا ذكره من انه انما كان يغضب لله وانتهاك حرمة الله ومنه الغضب في كراهية حكم الحاكم فيه كل ما يشوش الفم كرم جوع ومرض وذهب بعضهم إلى أن من غضب لله لا يمتنع من الحكم أيضا لانه متق فلا يرتكب أمرا يخالف أمر به قياسا عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يظهر الحديث يقتضيه والمعنى قيل انه مثل القاضي أيضا وقد يفرق بينهما (وكذلك) أي مثل ما ذكرنا رواه أبو نعيم في الحلية وهو (الحديث في إقادته عكاشة) الإقادة أفعال من القود للعداية مقابل السوف ثم استعمل في الاقتصاد بالنفس وغيره لأن الجاني يقاد ليس توفي منه غالبًا فإرادته لازم معناه وصار حقيقة فيه والمصدر مضاف لغاعله وعكاشة معروف من الصحابة وعينه مضمومة وكافه مخففة وهه شدة وهو علم منقول واصله العنكبوت وفي كتاب ليس لابن خالو به عكاشة صاحب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأهل الحديث يخففونه وانما هو مشدد وعكاشة اسم موضع انتهى (من نفسه) الشريعة صلى الله تعالى عليه وسلم في قصة وقعت قبيل وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزل عليه إذا جاء نصر الله

وجه الله تعالى فانه نسب الغرض في العظية اليه عليه الصلاة والسلام ولم يامر بقتله فأقرب أمره أن يكون منافقا أو حديث عهد بجاهلية أو بدويًا في غلظة طبعهم وجهالة شأنهم وجفاوة لسانهم (وكذلك الحديث) الذي ورد في الحلية لابي نعيم عن ابن عباس رضى الله عنهما (في إقادته) بالعاقف من القود أي في قصاصه (عكاشة) بضم العين وتشديد الكاف وتخفيفه وهو ابن مخضن الاسدي صحابي جليل رضى الله تعالى عنه والمعنى ان يقتض لنفسه (من نفسه) عليه الصلاة والسلام

(لم يكن) أي ضربه عليه الصلاة والسلام له (لتعد) بتشديد الدال أي لتجاوز زحذوف نسخة صحيحة لعمد أي لقصد (حمله الغضب عليه) أي على ضربه (بل وقع في الحديث) أي في حديث قودع كاشة (نفسه ان عكاشة قال له) عليه الصلاة والسلام (وضرب بطني بالقضيب) أي بالعصا (فلا أدري أعمدا) كان ضربه لي (أم أردت ضرب الناقة) فوقع على (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أعيدك بالله) أي أجمع لك في حفظه ٢٩٤ (ان يتعمدك رسول الله) وفي نسخة ان يتعمدك نبيك (صلى الله تعالى عليه وسلم)

إلى آخره قال مجبر بل قد نعت فقال له الاخرة خير لك من الاولى وسوف يعطيك ربك فترضى فامر بالان ينادى الصلاة جامعة فاجتمع الصحابة في مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم فصلى بالناس وصعد المنبر وخطب خطبة وجلت منها القلوب فقال أيها الناس أي نبي كنت لكم فقالوا جزاك الله عنا خير اقلدك كنت لنا كلاب الرحيم والاخ الشفيق اديت رسالة الله وبلغت وحيه فجزاك الله عنا افضل ما جزى نبيا فقال معاشر المسلم من أنشدكم بالله عز وجل من كانت له على مظالمه فليقم فليقتصم مني وكرره فقام شيخ يقال له عكاشة فتخطى المسلمين حتى وقف بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال لولا أمرنا ما كنت لا قدم على شيء لما انصر فنام من الفتحة حازت ناقتك فرفعت القضيب فضربت خصرني ولا أدري أعمدا كان ذلك أم لا فطلب صلى الله تعالى عليه وسلم قضيبه وودعه لعكاشة وقال له اضرب ان كنت ضار با فقال ضربتني وأنا حاسر عن بطني فكشف له صلى الله تعالى عليه وسلم عن بطنه فقبله وقال له فذاك أي وأحي من يطيق ان يقتصم منك فقال له اما ان تضرب أو تعفو فقال قد عفوت رجاء ان يعفو الله عني في القيامة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم من سره ان ينظر الى رفيقي في الجنة فليمنظره فذا فجعلوا يقبلون بين عينيه ويهنونه بذلك وهو حديث طويل ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وقال السيوطي انه أخرجه أبو نعيم في الحلية ولم يقل انه موضوع فهو تعقب له وعلى هذا اعتماد المصنف رحمه الله تعالى (لم يكن) ما صدر منه صلى الله عليه وسلم في ضرب عكاشة (لتعمد) أي عن عمد منه (حمله الغضب عليه) أي على فعله بغير حق (بل وقع في هذا الحديث نفسه) لاني حديث آخر (ان عكاشة قال له) صلى الله تعالى عليه وسلم لم حين أراد ان يذمه و كان تعلق بزمان نافته صلى الله تعالى عليه وسلم فيها ثلاث مرات (وضرب بطني بالقضيب) وهو عصا كان في يده الشريفة (فلا أدري) ضربك هذا كان (عمدا) تعمد منك لضربي (أم) اصابته لي خطأ وقد (أردت) غيره وهو انك (ضرب الناقة) فاصابني ذلك (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أعيدك بالله) أي أجمعك في حفظه (يا عكاشة ان يتعمدك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بضرب لم تستحقه وفيه التفات من التكلم الى الغيبة واصله ان اتعمدك فاني باسمه الظاهر اشارة لعصمته صلى الله تعالى عليه وسلم مما قاله عكاشة لان من هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يصدر منه مثله وعكاشة هذا هو ابن محصن صحابي بدرى وهو الذي قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين ذكر ان سبعة من ألقايد دخول الجنة بغير حساب ادع الله لي أن يجعلني منهم فقال أنت منهم فقال آخر مثله فقال له سبقتهم عكاشة فضربهم لا كما في الاصابة (وكذلك) أي مثل ما وقع لعكاشة ما وقع (في حديثه) صلى الله تعالى عليه وسلم (الا آخر مع الاعرابي) وهذا الحديث لا يعرف من رواه ويحتمل انه حديث عكاشة بعينه (حين طلب الاقتصاص منه) صلى الله تعالى عليه وسلم اضربه له فلما قال له اقتصم مني ومكنته

وحاصل الجواب انه وقع منه خطأ وهو جواب حسن صواب يصلح ان يكون جوابا عن الاشكال الاول في الحديث الاخر أيضا وهو أي ما مؤمن آذيته أو سببته أو جلدته بمعنى ضربته أو شتمته سهوا أو خطأ والله تعالى أعلم هذا وفي حاشية المحلي ان حديث عكاشة في افادة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانه عليه الصلاة والسلام دفع القضيب الى عكاشة ليقتصم منه ذكره ابن الجوزي في موضوعاته مطولا وقال في آخره هذا حديث موضوع لا محالة كافأ الله تعالى من وضعه وقبح من شين الشريعة يمدل هذا التخليط البارد والكلام الذي لا يليق بالرسول ولا بالصحابة والمتمم لعبد المنعم بن ادريس قال أحمد بن حنبل كان يكذب على وهب وقال يحيى كذاب خبيث وقال ابن المديني وأبو داود

ليس بثقة وقال ابن حبان لا يحل الاحتجاج به وقال الدارقطني في ميزانه فيه مشهور قصاص ليس يعتمد عليه تركه غير واحد ثم ذكر كلام أحمد فيه وقال قال البخاري ذاهب الحديث ثم قال وله عن أبيه عن وهب عن جابر وابن عباس رضي الله تعالى عنهما خبر افادة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم طويل وانه دفع القضيب الى عكاشة ليقتصم منه وقال قال ابن حبان كان يضع الحديث على أبيه وعلى غيره (وكذلك) الكلام (في حديثه الاخر) قال الدجني لا أعرف من رواه (مع الاعرابي) قال المحلي هذا الاعرابي لا أعرفه (حين طلب عليه الصلاة والسلام الاقتصاص منه) أي من نفسه الشريفة الاعرابي

(فقال الاعرابي قد عفوت عنك وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد ضرب به) أي الاعرابي (بالسوط لتعلقه بزمام ناقته) بكسر الزاي أي بخطامها (مرة بعد أخرى) علة اضربه (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينهأ) كل مرة عن تعلقه بزمامها (ويقول له تدرك حاجتك وهو يابى) يقول له ذلك (فضر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ثلاث مرات) من نهيته وابطائه عن

٢٩٥

قبوله ووقع في أصل الدبجي فضر به ثلاث مرات بعد وقال طرف غائى قطع عما أضيف هو إليه منو بأى بعد نهيته له وهذا خطأ فاحش لأن الضرب لم يقع ثلاث مرات بل مرة واحدة بعد نهيته ثلاث مرات ثم لا يتوهم أن ضربه له كان انتقاما لنفسه بل كان تاديبا وتشريعا له ولغيره للاجتناب عن مثل ذلك لقبحه (وهذا) أى ضربه الذى وقع عليه (منه عليه الصلاة والسلام) لمن لم يقف عند نهيته) ولم ينزجر برده (صواب وموضع أدب) وهما خبران لقوله وهذا وقد وهبم الدبجي حيث قال ويروى أنه صواب وموضع أدب يقتبس منه ويتضاهيه (لكنه عليه الصلاة والسلام أشد حق) أى خاف مقامه به (إذا كان حظ نفسه) وفي نسخة حق نفسه والجملة تعليمية اعتراضية بين أشد حق ومتعلقه أعنى (من الامر) أى لأجل أمر

من نفسه (فقال الاعرابي قد عفوت عنك) أى تركت ذلك برضى منى (وكان) صلى الله تعالى عليه وسلم (قد ضرب به بالسوط لتعلقه بزمام ناقته مرة بعد أخرى) ففيه ترك أدب يستحق به الضرب نعرير أفلم يكن ذلك الابحى فلا يستحق به الاقتصاص ولكنه صلى الله تعالى عليه وسلم فعله كرامته ونظييه القلبه من غير حق له مضى فكان تاديبا وتشريعا مستحقا للحمد لا للعفو (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينهأ) عن تعلقه بزمام الناقه وسوء أدبه وعبر بالمضارع حكاية للحال السابقة استحضار الصورتها كما في قوله (ويقول له) أى للاعرابي (تدرك حاجتك) أى أقضيه لك وتصل اليها فادع الزمام (وهو يابى) من ارسال زمام ناقته المحامنه (فضر به بعد) نهيته (ثلاث مرات) حلما منه صلى الله تعالى عليه وسلم وتحملا لأبرامه عليه ثم بين الوجه في هذا وأنه غيـر مناف لما قرره من غصمته في غضبه ورضاه فقال (وهذا) الذى وقع (منه صلى الله تعالى عليه وسلم) لمن لم يقف عند نهيته لعدم امتثاله ففعل امتثاله كالوقوف ففيه استعارة وكذا في قوله عند نهيته فهى مكنية تحيية (صواب) لاجور وخطا يستحق به القود (وموضع أدب) فى الحضور وعنده يستحق من لم يتأدب فيه التأدب والحق فيه مفوض له صلى الله تعالى عليه وسلم (لكنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (أشفق) أى أرحم من ترك الأدب عنده بعد ضربه بحق (إذا كان حق نفسه) علة لاشفاقه مع استحقاقه للتأدب (من الامر) أى من الحال الذى وقعت فيه هذه القصة (حتى عفائه) صلى الله تعالى عليه وسلم وان كان ما فعله من ضربه تاديبا له وزجرا عما فعله من سوء الادب بعد تكرار نهيته له كما تقدم فلم يقع منه لغضبه أمر يخالف عصمته ومراعاة المصنف رحمه الله تعالى بقوله حق نفسه أنه أمر يتعلق به صلى الله تعالى عليه وسلم وبذاته لعدم امتثاله نهيته اللازم له شرعا وليس المراد انما فعله انما حفظ نفسه وهوهاية واعلم ان العلامة ابن القيم قال فى كتاب المعالم ان الشافعية والحنفية والمالكية والحنابلة قالوا ان الضربة واللطمة لاقتصاص فيها شرعا وانما فيها التعزيز وادعى بعضهم فيه الاجماع الان لبعضهم فيه خلاف جرى فيه على خلاف القياس الا انه مقتضى للنصوص وعليه عمل الصحابة رضي الله تعالى عنهم لقوله تعالى فمن اعتدى عليك فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليك ولا ريب ان لطمة بالطمعة وضرب بضربة أقرب الى المماثلة من التعزيز بغير جنس أعدائه وهو هدى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والخلفاء الراشدين حتى عقد له المحدثون بابا ترجموه بباب القصاص فى الضربة واللطمة وروا فيه آثارا انتهى أقول الظاهر ما عليه الفقهاء وهو مقتضى القياس لانه لا يمكن ضبطه وقد بدو جديده تفاوت فاحش لمن ضرب شخصا على عينه ولم يضرب بصره فربما تخرج عينه ضربة بالقصاص وانما فعله الصحابة رضي الله تعالى عنهم لو توقعهم بعدم تجاوز أفعالهم فلانقيس أنفسا عليهم فلا وجه لما قاله ابن القيم رحمه الله تعالى (وأما حديث سواد بن عمرو) رضى الله تعالى عنه عن عطية الانصارى الذى رواه أبو القاسم فى معجم الصحابة وابن سعد وعبد الرزاق فى جامعهم عن الحسن وسواد بن عمرو وهذا انصارى صحابى وليس هو سواد بن غزيرة الا انه وقع نقله مثل هذه القصة عنه وانه صلى الله تعالى عليه وسلم طعنه بالعصا فى خاتمته لكن لا على هذا الوجه كما ياتى وما وقع فى بعض النسخ عمرو بن سواد غلط من النسخ وقال ابن الملقن فى شرح البخارى بعد ما نقل

ضربه به (حتى عفائه) الاعرابي غاية لطلبه الاقتصاص منه والحاصل ان اقتصاصه انما كان اكمال خوفه من ربه حيث كان ظاهرا ضربه على صورة حظ نفسه مع ما يتضمنه من تعاليم أمته عدم المساحقة والمساهلة فى حقوق العباد قبل يوم الميعاد (وأما حديث سواد) بفتح السين المهملة وتخفيف الواو (ابن عمرو) أى ابن عطية الانصارى الذى رواه القاسم البغوي فى معجم الصحابة وابن سعد عبد الرزاق فى جامعهم عن الحسن

(أثبت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وقال ابن عبد البر سواد بر يادة تاء ابن عمرو والانصاري ويقال سواد بن عمرو وحديثه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أفاده من نفسه روى عنه الحسن ومحمد بن سيرين أنه قال أثبت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وأنا متخلق) أي متلطخ بالخلق من الطيب يقال خلقه تخلقا طيبه فخلق في كافي القاموس (فقال عليه الصلاة والسلام ورس ورس) وهو نبت أصفر يصبح به ومعناه التهديد في النهي عن لبسه أو تطيبه وكره للتاكيد كقوله (حط حط) بضم الحاء وتشديد الطاء المهمتين أي ضع عنك هذا بلبس غيره أو بغسله ويجوز في طائفة المحركات الثلاث أنه أمر مضاعف كد في جواز الفتح للخفض والضم للتابع والكسر للأصل في تحريك الساكن أما قول الحلبي الظاهر أن هذا أمر بالخط وكذا رأيته مضبوطا بالخط باسكان الطاء فهو قلم منه فانه إذا كان الأمر بالخط فالساكن خطا في الخط وهذا وقال التلمساني وروى بسكون سين ورس وفتح طاء حط ساكنين وروى بثنوين السين وسكون الطاء ٢٩٦ انتهى وخلافه مما لا يخفى نعم وجه السكون هو الوقوف ومجمله الرفع على أنه خبر مبتدأ

ما في الشفاء هذا لم يدرك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانه صاحب ابن ذهب فان ثبت هذا فلا علم له صحابي آخر وافق اسمه واسم أبيه لكن القصة معروفة بسواد بن عمرو والظاهر أنه انقلبت عليه انتهى وذكر ابن عبد البر رحمه الله تعالى أنه سواده بر يادة تاء قال سواد (أثبت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا متخلق) أي متضغ بالخلق وهو نوع من الطيب يخلط بالزعفران ولونه بين الحمرة والصفرة وقد ورد في بعض الأحاديث النهي عنه وفي بعض ما باحته والنهي قيل أنه متأخر ناسخ لا باحته لانه معتاد في النساء والنسب بهن غير جائز ولذا ذهب شيخ والدي الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الميمني إلى حرمة الحناء على الرجال لغير التداوي يعني في غير اللحية (فقال ورس ورس حط حط) الورس نبت أصفر باليمن يصبح به ويتعطر به ومنه منى عنه كالحلوق والحناء وحكمه حكمه وهو حرام للنهي عنه في الحديث وذكر وكره لا النكار عليه وهو ورس بوزن ضرب وحط أمر له كرنا كيدا أيضا وتقديره أعليك ورس فيجوز رفعه على أنه مبتدأ أو خبر مبتدأ مقدر وسكون السين للوقوف وطامحط ساكنة أو مة توحه كالجوز في كل أمر مشددا لا آخر كرد وأصله ارددوا حطط ويجوز أن لا يقدر فيه شيء ويقصد به ما مر أيضا قد بر وهو من طيب النساء أيضا (وعشيني) بجمعيتين بمعنى ضرب بني وهو استعارة معروفة كما يقال جلالة وقته بالوسط ومثله قوله تعالى فصب عليهم ربك سوط عذاب (بقضيب) أي عصا كان عادته صلى الله عليه وسلم جله (في يده في بطني) أي عليها وجعله لتمكنه منه كأنه فيها (وأوجعني) ضرب به أو هو بضر به (فقلت القصاص يا رسول الله) أي أسئلك أو أطلبه منك (فكشفت لي عن بطنه) لا ضرب به اقتصاصا كما فعل بي و (انما ضرب به صلى الله تعالى عليه وسلم لم أنكر رأه عليه) وهو تطيبه لما فيه تشبها بالنساء يستحق التعزير عليه وقيل أنه كان محرما فيمنع عليه الطيب فخافه صلى الله عليه وسلم به أمر مشرع له زجرا لعله بالنعفل بعد القول ولكنه أجابه بالقودتوا ضعوا لطفنا ورحمة منه كما تقدم وقد كان المضر وبيع لم أنه منى عنه (ولعله) صلى الله عليه وسلم (لم يرد بضر به إلا تنبيهه) على ما رآه منه مما لا يليق فأراد الإشارة إليه بقضيب في يده لينزعه ولم يرد بضر به أولاخسه بشدة ولم يقصد بضر به (فلما كان) أي وجد (منه إجماع) مؤلما وهو (لم يقصده) بضر به إياه (طلب التحلل منه)

مقدر أي أهدأ ورس أو بفعل محذوف أي أبفعل ورس بمعنى يصبح به ولبس واما على التثنية فظاهر إعرابها ما قال التلمساني ولعله كان محرما فنهاه عنه لانه لا يلبسه المحرم أقول لبس الأصغر والأجر مكروه عندنا مطلقا وكذا التطيب يطيب فيه لون لانه تشبه بالنساء وقال الدججي الخلق طيب مركب من زعفران وغيره وقد ورد الخبر باباحته والنهي عنه وهو أكثر والظاهر أنه ناسخ لا باحته لانه من طيب النساء وهن أكثر استعمله الاله (وعشيني) وفي نسخة فغشيني أي قلحني (بقضيب في يده) أي موقعا ضرب به (في بطني فأوجعني) ولعله كان بعد امتناعه عن امتثال الأمر واجتناب النهي ثم رأيت في حاشية الشمني أنه روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه منى عن الخلق مرتين أو ثلاثا وأنه رآه متخلقا فطعنه في بطنه بجريدة في يده (قلت القصاص) بالنصب مفعول محذوف نحو أسئلك أو أطلب منك (يا رسول الله) ولعله ظن أنه عليه الصلاة والسلام ضرب به بغير ما يستحقه من الإثم (فكشفت لي عن بطنه) أو اضمارا به وتزلا أقومه (انما) جواب أما فحقه أن يقول فأنما (كان ضرب به إياه) وفي نسخة انما ضرب به النبي عليه الصلاة والسلام (لم أنكر رأه) وفي نسخة رأه عليه وقد نهى عنه وهو على حاله (ولعله لم يرد بضر به بالقضيب إلا تنبيهه) بضر بطيف في مقام التاديب (فلما كان منه إجماع) أي حقيقة أو ظاهرا وجع جيالة (لم يقصده) بضر به (طلب التحلل منه) أي في قدر الزائد على ما يستحقه

بالقود
يده) أي موقعا ضرب به (في بطني فأوجعني) ولعله كان بعد امتناعه عن امتثال الأمر واجتناب النهي ثم رأيت في حاشية الشمني أنه روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه منى عن الخلق مرتين أو ثلاثا وأنه رآه متخلقا فطعنه في بطنه بجريدة في يده (قلت القصاص) بالنصب مفعول محذوف نحو أسئلك أو أطلب منك (يا رسول الله) ولعله ظن أنه عليه الصلاة والسلام ضرب به بغير ما يستحقه من الإثم (فكشفت لي عن بطنه) أو اضمارا به وتزلا أقومه (انما) جواب أما فحقه أن يقول فأنما (كان ضرب به إياه) وفي نسخة انما ضرب به النبي عليه الصلاة والسلام (لم أنكر رأه) وفي نسخة رأه عليه وقد نهى عنه وهو على حاله (ولعله لم يرد بضر به بالقضيب إلا تنبيهه) بضر بطيف في مقام التاديب (فلما كان منه إجماع) أي حقيقة أو ظاهرا وجع جيالة (لم يقصده) بضر به (طلب التحلل منه) أي في قدر الزائد على ما يستحقه

(على ما قدمناه) من نظير ما وقع له مع غيره قال ابن عبد البر وهذه القصة أسود بن عمرو لاله وأدين غزيرة وقدر ويت أسود بن غزيرة انتهى ويقال شواد بن غزيرة مشد الواو وسواد في الأنصار وغيره مخففة وقال ابن اسحق حدثني جبان بن واسع عن أشياخ من قومه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عدل صفوف أصحابه يوم بدر ومعه قدح يعدل به القوم فخر بسواد بن غزيرة حليف بن عدى بن النجار وهو مستندل من الصف قال ابن هشام ويقال متصل من الصف فظعن في بطنه بالقدح وقال استوي أسود قال بار رسول الله أو جعتني وقد بعثك الله تعالى بالحق والعدل فاقدني قال فكشف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن بطنه وقال استقد قال فاعتنقه وقبل بطنه قال ما جئت على هذا أسود قال بار رسول الله حضر ما ترى فاردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي بجلدك الشريفة فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير انتهى وقال المحامي واما

٢٩٧

سواد فقاط وعلى الخطأ نقله شيخنا ابن الملقن في شرح البخاري ثم تعقبه لكنه لم يذهب على أنه مقلوب

(فصل)

(واما أفعاله عليه الصلاة والسلام الدنيوية) أي المحرمة عن الأحكام الأخروية (في حكمه) مبتدأ (فيها) أي في أفعاله الدنيوية (من توقي المعاصي والمكروهات) بيان لحكمه أي من تحفظه عنهما (ما قدمناه) وفي نسخة ما قدمناه وهو خبر المبتدأ واما ما صدر عنه من فعل بعض المكروهات كشربه وبوله قائما بعد نهيه عنه مما فاته كان لعذر لديه أو لبيان الجواز مما كان واجبا عليه (ومن) أي وحكمه من

بالقود حتى لا يبقى له عليه حق فدفع الشبهة بوجهين أحدهما أنه تعزير مشروع له لكنه تكريم باجابه لما علم أنه لم يقصد قوده وإنما قصد تقبيل جسده الشريف والثاني أنه خطأ ما عفو عنه وفعله صلى الله تعالى عليه وسلم تعليم الامته وهذا جار (على ما قدمناه) في قصة عكاشة رضي الله تعالى عنه وذو كرا بن اسحق أنه صلى الله تعالى عليه وسلم عدل صفوف أصحابه يوم بدر وفي يده قدح يعدل به فخر بسواد بن غزيرة متصلا من الصف فظعن في بطنه بالقدح وقال له استوي أسود فقال له أو جعتني يا رسول الله وقد بعثك الله بالعدل فاقدني فكشف له عن بطنه وقال له استقد قبل بطنه واعتنقه فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم ما جئت على هذا قال حضر ما ترى فاردت أن يكون آخر العهد بمس جلدي فدعاه صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم بخير

(فصل قال القاضي رحمه الله تعالى واما أفعاله صلى الله عليه وسلم الدنيوية) أي المتعلقة بامور دنياء لا بالعبادة والعقائد (في حكمه فيهما من توقي المعاصي) أي اجتناب المحرمات شرعا (والمكروهات) كراهة تنزيه بقدر ينتمى بمقابلة المعاصي (ما قدمناه) خبر قوله حكمه المبتدأ أي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم منها فان وقع منه مكروه لبيان الجواز كشربه قائما فهو لتعليم أمته فلا يكون مكروها في حقه وما قبل منها من انه غير منهي عنه فلا حاجة لذكره لغو من الكلام لا حاجة للإطالة بمثله (ومن جواز السهو والغلط في بعضها ما ذكرناه) فانه جوزه في العبادات فيعلم جوازه في هذا بالطريق الاولى (وكله) أي كل ما ذكر من السهو وما بعده (غير قاذح) غير ضار (في النبوة) بل حسن منه صلى الله تعالى عليه وسلم لما فيه من التشريع (بل ان هذا) مع انه غير مذموم صدور (فيها) أي في أفعاله (على الدور) أي قليل جدا والنداء ما قل وقوعه ولا حكم له (انعامه أفعاله) أي أكثرها واقع (على السداد) بفتح السين المهملة أي الاعتدال والقصد ويجوز أن يريد بالعامية الكل يجعل غيرها كالعدم (والصواب) وعدم الخطأ (بل أكثرها) أي أفعاله صلى الله تعالى عليه وسلم (أو كلها جارية بحرى العبادات والقرب) بضم وقع جمع قربة وهي العمل الصالح الذي يقرب به الى الله تعالى (على ما بينا) فيما تقدم اما ان أكثرها كذلك فلان منها مباحات كالاكل والشرب ونحوه واما كون كلها عبادة فلا نه محتو على تعليم الاباحة وتقوية الجسد للطاعة ونحوه مما يجعل العادة عبادة (اذ كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يأخذ منها) أي من الدنيا وأفعالها (الاضروته) أي مقدر ما يضطر اليه ويحتاج له

(٣٨ شفا ح)

(جواز السهو والغلط في بعضها) أي أفعاله كتناسيمه من ركعتي إحدى صلاتي العشي سهوا (ما ذكرناه) في حديث ذي اليمين (وكله غير قاذح في النبوة) المبني على صفة العصمة (بل) وفي نسخة بل (ان هذا) أي صدور السهو (فيها على الدور) انعامه أفعاله (أي غالبا بل كلها) (على السداد) أي الاستقامة والاقتصاد (والصواب) في الاجتهاد (بل أكثرها أو كلها) أي أفعاله الصادرة عن وفق العادات (جارية بحرى العبادات والقرب) بضم وقع بفتح السين (على ما بينا) من ان الأعمال بالنيات وان المباحات بها تنقلب طاعات (اذ كان عليه الصلاة والسلام لا يأخذ منها) من أفعاله الدنيوية (لنفسه الا ضرورته) أي حاجته المعينة على أحواله الاخرية من القيام بالعبودية وفق مقتضى الربوبية وفي نسخة الا ضرورية أي الامور الضرورية التي لا تستغنى عنها افراد البشرية

(وما يقيم رفق جسمه) أي مادة قوته وقوته من أكله وشربه وثوبه التي يقيام بغيره ونظام شخصه على قدر قدرته (وفيه مصلحة ذاته) وما يتبعه من صفاته (التي بها يعبد ربه ويقوم شربته) (بيان أحكامها) (ويعتبر أمته) أي براعيهم ويؤدبهم بمخالفه نظامها وهذا كله فيما بينه وبين ربه (وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك) أي مما ذكر من أفعاله الدنيوية (فبين معرفه بصنعه) بين ظرف ومعروف مجزومون مضاف ٢٩٨ إليه أي فاعله دأثر بين فعل معروف يصنعه اليهم (أو بر) أي انعام

(وما يقيم رفق جسمه) أي ما به قوام حياته أي بقيته وقوته والرفق معناه بقاء الروح والحياة والقليل من العيش الذي يسد الرفق (وفيه مصلحة ذاته) أي ما به حاجتها كيدفع الحر والبرد ويدخل فيه طعامه ودوابه وخدمته ونسائه ومؤنتهم (التي بها يعبد ربه ويقوم شربته) (ويعتبر أمته) أي يضبطهم ويحكم عليهم لانه معنى السياسة لغة قال به وكنائس وس الناس والامر أمرنا * وهذا بيان لجهة العبادة المقصودة بمقابلته يقال ساس الرعية اذا حفظها وأقام أمرها (و) اما ما كان بينه وبين الناس من ذلك (أي أموره الدنيوية) الجارية منه في معاملة أمته وصحبته (فبين معروف) أي أمر جيد ل حسن لان المعروف براديه هذا وبين هذا التقسيم كما يقال أمرى بين كذا وكذا (بصنعه) أي بوصله ويقوله لهم من احسانه وتكريمه عليهم (أو بر) أي بمروءة وعطاء (يوسعه) عليهم باعطائه ما يغنيهم (أو كلام حسن يقوله) لهم بما يلطف به ويأمن قلوبهم ويعظمهم ويخوهم (أو يسمعه) بفتح أوله ونالته أي يسمعه من غيره ويصني له أو بضم أوله وكسر ثالثة كما قيل وما قبله أولى لانه حينئذ لا فرق بينه وبين ما قبله الابتكاف (أو تالف شارد) أي نافر عن طاعة الله ورسوله كجفأة الاعراب المؤلفة قلوبهم بالاعطاء وجهات البر واللطف حتى يذيقه الله حلوة الايمان ويهديه الله له (أو قهر معاند) فيردعه ويرجزه حتى يرجع قهر اعليه لما يريد (أو مداراة حاسد) بملاطفته وتحمل اذاه والاغضاء عن قبائحها كما كان يفعل صلى الله تعالى عليه وسلم مع المنافقين وأهل الكتاب وقال صلى الله تعالى عليه وسلم رأس العقل بعد الايمان مداراة الناس (وكل هذا) الامر الذي كان بينه وبين الناس (لاحق بصالح أعماله) أي ملحق بعبادته ومعدود منها ويثاب عليه لمخالفه من المنافع والمزايا الدينية (منتظم في زكي وظائف عباداته) أي معدود من عباداته الموظفة اللازمة كالصلاة فهذا لشدة حسن منافعه كانه من نقائصها المعدودة منها وفي سلكها فقيه استعارة تخيلة وزاكي بمعنى نامى (وقد كان) صلى الله تعالى عليه وسلم (يخالف في أفعاله الدنيوية) أي يخالف غيره فيما يخصه منها (بحسب اختلاف الاحوال) التي تعرض له فتقتضي الخلفة لمحال آخر له (وبعد) بضم أوله وكسر ثانيه وتشديد داله أي يهيئ ويقدم بتدارك منه (للامور) التي تستقبل (أشباهها) أي ما يناسبها ويشابهها (فيركب في نصرته) أي حركته من مكان لا آخر (لما قرب) أي لمكان آخر قريب حال اقامته (الحمار) بسهولة ركوبه مع ما فيه من عدم التكبر وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم حمار يسمى يعفور مذكور في السير (و) يركب (في أسفاره) البعيدة (الراحلة) وهو من الابل ما يقوى على الحمل ذكر كان أو أنثى وهاؤه للباغلة لتحمله الرحيل فركوبه في السفر مشابهة لتلك الحال لقوته وبره وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم عدة ابل مذكورة في السير (وقد يركب) صلى الله تعالى عليه وسلم أحياناً قليلة (البغلة في معارك الحرب) أي في مواضع أو أوقات وقع فيها المعارك والمقاتلة في حروبه وذلك لقوة قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم وشدة بأسه وعدم خوفه من عدوه وكان ذلك بحسن وقد اشتد البأس وبغلة التي ركبها هي دليل وكانت شهباء ذكر أهدأ هاله المقوقس وله بغلة أخرى والكلام عليه في السير (دليلاً على الثبات)

(بوشعه) عليهم (أو كلام حسن يقوله) ويلقبه ملائكة (أو يسمعه) بضم الياء وكسر الميم أي يرويه لهم وفي نسخة بفتحهما أي يسمعه منهم (أو تالف شارد) أي نافر بطبعه ما رد في دار به بالأحكام لا ثبت قلبه على الاسلام (أو قهر معاند) أي منكر جاحد (أو مداراة حاسد) أي مدافعة وهو من الدرب بالمزهره الدفع وقد يخفف همزه ومنه قولهم ودارهم مادمت في دارهم (وكل هذا لاحق بصالح أعماله) وفي نسخة بمصالح أعماله (منتظم في زكي وظائف عباداته) أي ظاهرها وأزائدها في مقام فوائدها (وقد كان يخالف في أفعاله الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال) العارضة من الامور الاخرية (وبعد) بضم

البناء وكسر العين وتشديد الدال أي يهيئ (للامور أشباهها) المناسبة لافعالها (فيركب في نصرته) وتوجهه (لما) أي سير (قرب) من البلد (الحمار) اذا كلفه في ركوبه مع الايدان به دم التكبر مع جلالة مقامه (وفي أسفاره) أي البعيدة (الراحلة) لصبرها على شدة السير ومشقة الزامه (و) يركب البغلة في معارك الحرب دليلاً على الثبات (الى الزفاة واشعارا بقوة شجاعته وشدة قلبه مع كونها الانصالح لا الكرو والقرو قال على كرم الله تعالى وجهه) اذا اشتد البأس اتقينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أي جعلناه وقاية من الناس

للاعلام بالحادثة الواقعة

(وكذلك) كان يفعل
(فى لباسه وسائر احواله)
وفى نسخة افعاله أى من
أكله وشربه وفراشه
ومناحه وقيامه واظفاره
وصيامه وسكوته وكلامه
(بحسب اعتبار مصالحه)
أى مهمات ذاته (ومصالح
أمته) أى مراعاة أهل
مذبه ليقدر كل احد فى
الجملة على متابعته على
ما يبينه فى جمع الوسائل
لشرح الشهايد (وكذلك
يقول الفاعل من أمور
الدنيا مساعداً لامته)

على أحوال العقبي
(وسياسية) لبعضهم
(وكرامية لخلافها وان
كان قد يرى غيره خيراً
منه) أى من حيثية أخرى
(كما كان) (يترك الفعل)
أى فعل الخير (لهذا)
أى الحكمة نفسه أو
لمصلحة أمته (وقد يرى
فعله خيراً منه) أى من
تركه فى نفس الامر شعاراً
بجوازه (وقد يفعل
هذا) أى ما يرى تركه
خيراً منه (فى الأمور
الدينية عماله الخيرة) بكسر
الخاء وفتح اليا وبتسكين
اسم من خارج معنى اختار
أى ما هو وخير (فى
أحد وجهيه) أى فى

وانه لا يمكنه ان يقر ولا يبرده اذ لو اراده ركب الخيل ونصب دليلاً على انه معذور له أو حال ولا يرد على
الاول شئاً لاختلاف افعال العلة والمعلل لانه الرأى والبال وكان صلى الله تعالى عليه وسلم كما رأى شجع
الناس وقال على كرم الله تعالى وجهه كذا اذا اشتد البأس اتقىنا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فيوم حينئذ لما رأى شدة العدو وان من أصحابه من يقرر ركب بغلته فصدأ منه حتى لا يقال فرو وشجع
غيره لان البغل لا يصلح للكر والفر فانظر هذا فقيه معجزاته تعلم عما فى السير (و) كان صلى الله تعالى
عليه وسلم لم (يركب الخيل) أيضاً (ويعدّها) أى يهيشا (ليوم القزع) أصل معنى القزع الخوف ثم
كنى به عن خروج الناس بسيرة لدفع عدو ونحوه اذ جاءهم بغتة وصار حقيقة فيه كما فى كمال المبرد
فليس هو استعارة كما قيل (واغاثة الصارخ) هو المصوت للاعلاء بالمر بطاب من يغيثه فهو معطوف
على يوم أو القزع وفيه إشارة لما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة من سماعه صراخاً من
عدوه هجم على المدينة فركب فرساً الى طاحه كان قوطاً أى غير سريح المشى وذهب وخذه فلم يردوا
ورجع فلقى من خرج خلفه راجعاً فقال لهم ان تراعوا أى لا تخافوا فقل له كيف وجدت الفرس فقال
وجدته بجراً أى واسع الخطو فلم يسبقه فرس بعد قوله ذلك ويقال للفرس الواسع الخطو ونحوه لان أصل
معنى البحر السعة (وكذلك) أى كما ان ما بينه وبين الناس كان على أحسن نظام كان حاله (فى لباسه) أى
ملبوسه (وسائر احواله وفعاله) كلها متناسبة من غير تكلف فيها وتضعف كان يضع كل شئ فى محله
وهو معنى قوله السابق بعد الامور أشباهها كما قيل

فأقسم لكل محل ما يليق به * فان للرجل حلياً ليس للعنق

(بحسب اعتبار مصالحه) الخاصة به فى نفسه (ومصالح أمته وكذلك) كان (يفعل الفعل من أمور
الدنيا) وان لم يكن له فيه رغبة (مساعدة) أى مغاوبة (لامته) فهو منصوب مفعول له (وسياسية) أى قد
يفعله لاجل سياستهم أى حفظهم (وكرامية لخلافها) بتخفيف الياء مصدر والضمير للامة أى يفعل
ما لم يره احياناً جبر القلوبهم وتأييداً بعد مخالفتهم فيما يجوز (وانه كان قد يرى غيره) كتركه أو فعل
أمر بخالفه (خيراً منه) لانه أحب اليه (كما يترك الفعل لهذا وقد يرى فعله خيراً منه وقد يفعل هذا) أى
ما يرى تركه خيراً من فعله (فى الأمور الدينية) كما تقدم فى أمور الدنيا (عما) كان (له الخيرة) بكسر الخاء
وفتح المثناة التحتية كفى المقصود وقال غيره انه بكسر الخاء وسكون المثناة اسم من خار الله فى كذا
وما قيل انه بفتحها ليس بوجه أقول لا وجه لهذا فان فعله بكسر ففتح عائد فى المصادر كخيرة وطيرة
وفى الاسماء كخبرة كما صرح به النحاة (فى أحد وجهيه) دون الآخر أى ما خيره الله تعالى فى فعله وتركه
ولولا ذلك لم يجوز مثله فى الأمور الدينية ثم مثل له بقوله (كخبر وجهه) صلى الله تعالى عليه وسلم لم بأصحابه
(من المدينة لاجل) اسم مجمل معروف كانت عنده الواقعة المذكورة فى السير فخرج لمخاربه أى سفيان
وقريش (وكان) اذذاك (مذهبه) أى رأيه صلى الله تعالى عليه وسلم المختار عنده والمذهب يطلق على
هذا المعنى كما قال أبو نواس

ومن مذهبي حب الديار لاهلها * وللناس فيما يعشقون مذاهب

(التحصن بها) أى عدم الخرج منها وذلك لان بعض الصحابة رضى الله تعالى عنهم الذين لم يحضروا
غزوة بدر اوجبوا وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم من المدينة للقتال وكان صلى الله تعالى عليه وسلم رأى
رؤيا تدل على قتل بعض أصحابه وأموه أخر فقصها عليهم وأولها سلم كفى السير واراد ترك الخرج
فرغبوه فيه فدخل منزله فليس درعه ولا ماله حربه فقدموا على مخالفته وقالوا له لما خرج الرأى لك فقال

فعلهم ما (كخبر وجهه) بأصحابه (من المدينة لاجل) حين محاربة أبي سفيان وقومه (وكان مذهبه) أى عادته (التحصن بها)
وعدم الخرج منها

(وتركه) أى وكره عليه الصلاة والسلام (قتل المنافقين وهو على يقين من أمرهم) غير شك فى كفرهم وفى نسخة من أمورهم وانما تركهم (مؤلفة لتغيرهم ورعاية) أى ومراعاة (للمؤمنين) المخلصين (من قرابتهم وكرامته) وفى نسخة وكرامته (لان يقول الناس ان محمدا يقتل أصحابه كما جاءت فى الحديث) المناسب لبابه وهو ما رواه البخارى وغيره فى قصة رئيس أهل النفاق عبد الله بن أبى وقوله فى غزوة بنى

٣٠٠

نفسه وبالأذى رسول

ما كان لنبى اذا لدس لامة ان يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه ومضى فكان ما كان من جراحته وقتل حمزة وغيره فهذه قصة دينية ترك فيها ما أحبه لما رآه أصحابه وكلاهما أمر جائز (و) من ذلك (تركه قتل المنافقين) وهم المظهرون للإسلام مع اخفاء الكفر وهو لفظ اسلامى لا تعرفه العرب قديما ما خوذ من نفاقه اليربوع وهو مخرج يستتره فى حجره ليخرج منه اذا أحس بصائده ويطلق على كل من خالف ظاهره باطنه كما تقدم بيان ذلك كله (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (على يقين من أمرهم) باخبار الله تعالى له به بما يظهر من أحوالهم من ايذائهم وما يبلغه عنهم بما لو ظهر الآن اقتضى كفرهم وزندقتهم وقتلهم ولا يمكنه صلى الله تعالى عليه وسلم حكم بظاهر حالهم (مؤلفة لتغيرهم) ممن يرجى اسلامه أو خلوص ايمان من قرب عهده بالاسلام (ورعاية للمؤمنين من قرابتهم) اسم جمع بمعنى الأقرباء كالصحابة كما قاله ابن مالك ولا يحتاج لتأويل أو تقدير كما وهم وبذلك يسرون وتطمئن قلوبهم وهم ما مفعولان له (وكرامة لان يقول الناس) من اعدائه قد حاد على زعمهم (ان محمدا يقتل أصحابه) يصعدون به من يريد الاسلام عنه (كما جاءت فى الحديث) الذى رواه البخارى فى عبد الله بن أبى بن سنول لما قال فى غزوة بنى قينقاع ليخرجن الاعز منها الاذلى وبلغه صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك فقال بعض الصحابة نقتله لنفاقه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم فكيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل أصحابه والمحدث مشهور (و) مما كان يرتكب فيه اجد المجائزين تعليمه اللغاوطر (تركه بناء الكعبة على قواعد ابراهيم) حين بناها مع اسمعيل عليه الصلاة والسلام وكان مقدار أذرع من الحجر ستة أو سبعة وأخسبة داخل فيها ولها بابان ملصقان بالأرض فلما بنتهما قرىش قبل البعثة لم تف نفقتهما بندها كذلك فأتوا بعض الحجر منها وجعلوا لها بابا واحدا مرتفعوا الكلام على ذلك وكن بنيت وامتناعه وجواز مفضل فى محله وللسيد السهمودى فيه تأليف مستقل بنفس (مرعاة لقلوب قرىش) مفعول لاجله فاتها لارضى بذلك وتعدده تغيير المآثرهم للتفرد بفخره عنهم (وتعظيمهم لتغييرها) عما بنته آبائهم وخوفهم من هدمها (وخذرا من نفاق قلوبهم) عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم لمن لم يقوا ايمانهم ومن به بقية من الجاهلية (و) تركه حذرا من تحريك متقدم عدوتهم للدين) أى دين الاسلام (وأهله فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (لعائشة فى الحديث الصحيح) الذى رواه الشيخان وغيرهما (لولا حدثنان قومك) بكسر فسكون مصدريه عنى المحدث ضد القدم أى تجدد وعدم رسوخه والمراعاة هنا القرب أى لولا قرب عهدهم (بالكفر) والشرك (لاتممت البيت) أى لبنيته على تمامه وكاله (على قواعد ابراهيم) التى كان بناه عليها وعلى هيئته الاولى باذخال بعض الحجر الخارج منه فيه والصاق بابيه بالأرض وجعل ارتفاعه على ما كان عليه (و) من تركه أحد المجائزين ما يقاربوه يشبهه انه صلى الله تعالى عليه وسلم (كان يفعل الفعل) الذى صدر منه (ثم يتركه لكونه غير خير امته) وان كانا جائزين له (كانتقاله من أدنى) آبار (مياه بدر) وهى ارض معروفة أى قيامه برحله فى منزله عنده وقد أشار عليه الحباب بن المنذر به كما تقدم

الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسمعه زيد بن ارقم وهو حدث فقال له أنت والله الاذلى المبعوض فى قومه ومحمد هو الاعز بر به وقومه ثم أخذ بر رسول الله بقوله فقال عمر دعى أنى أضرب عنق هذا المنافق يا رسول الله فقال اذن ترعدانف كبرية يشرب قال فان كرهت ان يقتله مهاجرى فرائضار باقال فكيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل أصحابه (وتركه) وكرهه عليه الصلاة والسلام (بناء الكعبة على قواعد ابراهيم مراعاة لقلوب قرىش) حيث كانوا قريب عهد بالاسلام ولم يتمكنوا فى قبول الاحكام (وتعظيمهم لتغييرها) وفى نسخة تغييرها أى الكعبة بيت الله المحرم عماله امن ظاهر النظام (وحذرا من نفاق قلوبهم) بكسر

النون أى تنافرها (لذلك) أى لتغييرها (وتحريك متقدم عدوتهم للدين وأهله) (الى) بالارتداد ونحوه (فقال لعائشة) كما رواه الشيخان (لولا حدثنان قومك) بكسر الحاء أى قرب عهدهم (بالكفر) ويروى حدثنان قومك (لاتممت البيت على قواعد ابراهيم) أى أسست أو بنيت أو علمت أو أتممتها باذخال الحجر وقد بناه ابن الزبير كما تمناه وغير المجاج بعض ما بناه على ذلك البناء بنى الى وقتنا (و بفعل الفعل) أى احيانا (ثم يتركه) بغده (لكونه غير خير امته) حينئذ (كانتقاله من أدنى مياه بدر) أى من ادناها الى بدر

(الى اقربها للعدو من قريش) برأى الحجاب ابن المنذر كما سبق (وقوله) في حجة الوداع على مارواه الشيخان (لواستقبالت من أمرى ما استدبرت) أى الامر الذى استدبرته (ما) وفي نسخة لما (سقت الهدى) اذ بفعله ذلك ٣٠١ لزماه ان لا يحل حتى ينحروا ولا

يجوز نحره الا يوم النحر فلا يجوز له فسخ الحج بغيره كما أمر بذلك أصحابه ليخرج عن خاطرهم ما شتهر في الجاهلية من ان العمرة في أشهر الحج من أجزء الفجور وانما أمر بذلك من لم يكن معه هدى اذ يكون له فسخه هنالك وانما قال ذلك على وجه الاعتذار تطيبا لقلوب أصحابه وحررا من أن يشق عليهم أن يحلوا وهو محرم وليعلموا ان قبول ما دعاهم اليه من فسخه بها أفضل وانه لولا الهدى لفعله ثم هذا الفسخ مذموم وخ عند الأئمة إلا أحمد بن حنبل (ويبسط وجهه للكافر والعادى) من المنافق (رجاء استئلائه) طمعا في القته وحررا من نفرتة (ويصبر للجاهل) فيما يصدر عنه حال نفرتة (ويقول) كراواه الشيخان عن عائشة (ان من شرار الناس) وفي نسخة من شر الناس (من اتقاه الناس) أى خافوه وحررا واحترسوا منه (أشهره) ويبدل له) بضم الذال المعجمة أى يعطى من

(الى اقربها للعدو) وذلك العدو (من) كفار (قريش) الذين وقعت معهم غزوات وتغويرها استغنى عنه من العمىون تضيقا عليهم اعتواهم وكفرهم وكان نزل أولا على غير الماء فقال له الحجاب ابن المنذر أبوحى هذا أم رأى قال رأى فإشار عليه بما ذكر ونزل عليه جبريل وقال الرأى ما اشار به الحجاب كما تقدم (و كقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حجة الوداع كراواه الشيخان (لواستقبالت من أمرى ما استدبرت ما سقت الهدى) الى آخر الحديث والهدى بفتح فسكون ويا مخففة ويجوز كسر تانيه وتشديد الياء وبها قري وهو ما ساق من الابل لينحرف في الحرم ويتصدق باحمله وهو انه صلى الله تعالى عليه وسلم أحرم بالحج مفردا وساق معه هذا فلم يحل له أن يلدس ويحل من احرامه حتى يبلغ الهدى محل يوم النحر وكان أصحابه رضى الله تعالى عنهم ثم عروا بالعمرة وفكروا احرامهم فإعلموا انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يتمتع كرهوا ثم عروا بلباسهم ونساءهم خلاف رسول الله فقال لهم صلى الله تعالى عليه وسلم لم لو استقبلت منى أى ددت انى مثلكم أتمتع لولم يمنعنى سوق الهدى وعقد النية وهذا أمران جائزان فدل أحدهما والاخر أحب اليه بيان الجواز واختلاف أيهما أفضل كما ذكر في كتب الفقه وقوله استقبلت من أمرى المراد من أمر احرامه ومعناه لولم يصدر منى ما صدر مما يمنع موافقةكم وهو سوق الهدى واستقباله كناية عن عدم وقوعه وتقدمه واستدباره كناية عن وقوعه لأن ما وقع ومضى كأنه خلفك وما لم تفعله قد امتك موجود ولولم تنى أى وددت ان ما صدر منى من سوق الهدى كأنه لم يكن حتى أوافقكم والشاهد فيه ما ذكر ظاهر (و) كان صلى الله تعالى عليه وسلم (يبسط وجهه للكافر والعادى) ممن هو من أعدائه (رجاء استئلائه) أى ان يؤلف بينه وبين المسلمين بهدايته للاسلام وعدم نفرتة لما يراه من لطف الله تعالى به واطهاره له ما يحببه وتقدم ان بسط الوجه عبارة عن البشاشة واطهار المصرة لان غيره يقطب وجهه ويجهد أسارى وجهته (و) كان صلى الله تعالى عليه وسلم (يصبر للجاهل) المراد به هنا غير متعارفهم فانه في كلامهم معنى ذى العتو والغلاظة والتكبر الجامل على تجاوزه كقوله

«وتجهل فوق جهل الجاهلينا»

أى يصغى (ويقول) صلى الله تعالى عليه وسلم اذا بدأ من مثله ما لا يريد وسئل عنه كما ورد في حديث رواه الشيخان عن عائشة رضى الله تعالى عنها (ان من شر الناس) شر مخفف أشرا سمى تقضيل أى أجنبهم وأكثروهم شرا (من اتقاه الناس) أى توقوا منه وتجنبوه وسالموه وراعوه خوفا منه (أشهره) أى من أجله فان مثله يخشى منه (ويبدل) بموحدة وذال معجمة أى يعطى (له الرغائب) جمع رغبة وهى ما يرغب فيه كالعطايا الكثيرة ونحوها (ليحب اليه بشره) فان الجاهل ميله للذنى فاذا رآها منه أحبها وأطاعه فيما يأمره به من الشرع (ودين ربه) من دانه اذا ساسه وقهره والفرق بين الدين والشرعية مشهور (ويتولى) أى كان صلى الله تعالى عليه وسلم يباشرو بفعله بنفسه (في منزله) أى داخل بيته مع أهله (ما يتولاه) ويفعله (الخادم) تواضعا منه صلى الله تعالى عليه وسلم (من مهنته) الضمير للنزل أوله وهى بفتح الميم وسكون الهاء بالنون قبل ناء التانيث والضمير وهى بمعنى الخدمة وأصلها الابتذال والمسموع فيها القمع والكسر خطأ وان كان هو القياس كالخدمة والجلاسة كما نقله الزنجشمرى عن الاصمعى في القاموس المهنة بالكسر والفتح وكسامة الخدمة والعمل وعن عائشة رضى الله تعالى عنها كان صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخصف نعله ويخيط ثوبه ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته ويقم بيته ويحلب شاته ويا كل مع الخادم ويعجن ويحمل حاجته من السوق كاه

ذكر وامثاله (الرغائب) أى النفائس من ماله (ليحب اليه بشره) أى احكام ملته (ودين ربه) أى من طاعته وعبادته (ويتولى في منزله ما يتولى به) أى يقوم فيه بما يقوم وفي نيته ما يتولاه (الخادم من مهنته) بفتح الميم هو الرعية وقد يكسر ويقل خيلا أى خدمة

منزله (ويُسَمَّى) بشديد الميم من السميت وهو الهيئة الحسنه أى يظهر السميت الحسن ويقصد الطريق المستحسن (في ملائته) بضم الميم مدودا وقيل مقصورا وهو زوغلط أى في اراده كذا قالوا والظاهر في ملائسه اذا الملاآت جمع ملاة وهى الملحقة ويقال لها الربطة اذا كانت قطعة واحدة ولم تكن ائتين يشتمل بها وروى في ملائته بفتح تين مقصورا أى جماعته وقومه (حتى لا يبدو) أى لا يظهر (منه شئ من أطرافه) ٣٠٢ أى أعضائه من ساق وقدم وساعد ونحوها من كمال أدبه ووقاره وجمال حياته وانكساره وتواضعه

لربه وافتقاره ليتأدب أصحابه بشعاره ودناره (حتى كأن) بشديد النون (على رؤس جلسائه الطير) من كمال سكوتهم وسكونهم ووقارهم في قرارهم لأن الطير لا يقع الاعلى ساكن (ويتحدث مع جلسائه بحديث أولهم) أى بحكاية أوائلهم وما جرى لهم تأنسا عقالمهم وتلطفا بحالهم أو بحديث أول متكلم منهم فيبني عليه كلامه الى أن ينتهى امره أو يتحدث مع آخرهم بحديث أولهم من جهة النشاط وطريق الانبساط من غير انقباض عن بعضهم وملااة وكلااة فى آخر امرهم ولفظ الترمذى حديثهم عنده كحديث أولهم (ويتعجب عما يتعجبون منه) استجلابا لخواطرهم (وبضحك ما يضحكون منه) فى عجائب اخبارهم وغرائب آثارهم (وقد وسع الناس) أى جميعهم (بشره) بكسر

للتواضع وتعليقه للامة وهو من سنن الانبياء عليه الصلاة والسلام (ويُسَمَّى) بفتح الياء المضارعة تفعل من السميت وهو التلبس بالهيئة الحسنه والسميت بسين مهملة وهو القصد الحسن وقيل الهيئة والمنظر الحسن فى نفسه وللباسه وفى القاموس السميت الطريق وهيئة أهل الخير والسير على الطريق والقصد انتهى وأهل المعقول يستعملونه بمعنى المقابل للشيء والجهة وهو قريب منه (فى ملائته) فى بعض النسخ بفتح الميم واللام وكسر الهمزة قبل الضمير وعليه اقتصر الشارح الجديده وهو أنسب بما قبله من قوله فى منزله أى كان صلى الله تعالى عليه وسلم فى منزله على نهج الخادم فى خدمته وغيره فافاذا برز للام من أصحابه وجلسائه من الاشراف برز على هيئة حسنة مستترا بازاره لشدة حيائه وآدابه وقال البرهان وغيره انه فى ملائته بضم الميم والمذجع ملاة وهى الملحقة وفى المطالع لابن قرقول انه مقصور مهموز ونقله النووى عن المشارق للمصنف قال وهو غلط من الناسخ بلاشك والملااة جماعة يؤمنون العميون مهابة وجلالة والاول أنسب أيضا بقوله وحتى الخ وقال التلمسانى انه ما روايتان أعنى ملاة وملائته (حتى لا يبدو) أى لا يظهر (منه شئ) بكشفه (من أطرافه) أى أطراف يديه كساقه واقدامه كما هو عادة الاشراف المحشمين فى الخلوة والنادى (حتى كأن على رؤس جلسائهم طير) أى لمهائمه ونهاية ذلك لا يرفع أحد رأسه ولا يطيل نظره اليه توقير الله وتكريمه زانة عقولهم لأن الطير لا يقع الاعلى ساكن من جذع وحائط ونحوه فشبها بذلك ووجه الشبه ظاهر كما قلت فى مقصودى فى مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم كأنما الطير على رؤسهم * من كل غصن فى ربا المجدنا (ويتحدث مع جلسائه بحديث أولهم) أى بما كان من قبله من أوائلهم بحكاية ما كان قبل الاسلام من حروبهم كيوم بعاث وغيرها كحلف الفضول وقيل المراد انه يتكلم بحديث أول متكلم منهم أى بما يناسبه لانه يعيده لهم (ويتعجب عما يتعجبون منه) الخفاء سببه ولا يعارضهم ولا ينكر عليهم تأنسا بهم وجبرالخواطرهم اكمال خلقه واطفاه (ويضحك معهم) عما يضحكون منه (عما يرضيه حديثهم فلا يعبس كالجبارة الا ان ضحكهم صلى الله تعالى عليه وسلم على عادة التسميم بلاهقهة وبلا ابداء داخل الغم فلا ينافى قول عائشة رضى الله تعالى عنها ما رأت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مستجما ضاحكا أى ضاحكا بجميع فحده حتى تبدوا لهواته (قد وسع الناس) أى عم جميع من عنده (بشره) أى طلاقه وجهه وبشاشته فى وجوههم (و) وسعهم (عدله) وتسويته بين جلسائه ولا يخييف ويجور أحد اعنده أو على أحد من الخاق أصلا (لا يستغزه) أى لا يلققه (الغضب) أى اذا صدر من أحد ما يغضبه لوقاره وشدة صبره على الاذى من بعض المنافقين وجفاة الاعراب الواردين عليه قال تعالى واستغفر لمن استطعت أى أزغجه وهو من الغر بمعنى الخفة (و) مع حلمه (لا يقصر عن الحق) فيوفيه حقه ولا يترك منه شيئا (ولا يطن) أى لا يخفى فى باطن أمره (على جلسائه) ممن هو عنده شيئا مريده (ويقول) لاعلامهم بانه لا يخفى عليهم أمرا (ما كان) أى لا يذبحى ولا يلبق ولا يضح وما كان ذات لهذه المعانى (لنبي ان تكون له خائنة الاعين) أى ليس له أن يغيب بشير بطرف عينيه لاحد

ان فسكون أى طلاقه وجهه وبشاشته حديثه (وعدله) أى وكذا وسعهم عدله فى حكمهم أو اعتداله فى امرهم (لا يستغزه الغضب) أى لا يستغفه ولا يزغجه ولا يخبره عن مقام (الادب مع ان غضبه كان للرب ولا يقصر عن الحق) بل يقوم به غاية القيام (ولا يطن) بضم الياء وكسر الطاء أى لا يضممر (على جلسائه) خلاف ما يظهره (يقول) شاهد الامر (ما كان لنبي ان تكون له خائنة الاعين) وقد تقدم ما يتعلق به مبني ومعنى وتفصيل هذه الفضائل ذكرته فى شرح الشمائل

(فان قلت فما معناه قوله لعائشة) كبرواه الشيخان (في الداخل عليه) وهو عتبة بن حصين الفزاري قبل ان يسلم أو خمره بن نوفل القرشي ولا يبعد تعدد القضية (بشس ابن العشرة) وفي نسخة هو وفي رواية أو أخوال العشرة كافي رواية الترمذي على الشك وأما رواية البخاري بشس ابن العشرة وأخوال العشرة أي أمه قاله

٣٠٣

دخل عليه لأن له (القول) أي ابن له الكلام (وضحك معه) في المقام وفي رواية البخاري تطلق في وجهه وانبسط اليه (فلما خرج سألته) أي عائشة (عن ذلك) ولفظ الترمذي فلما خرج قلت يا رسول الله قلت ما قلت ثم أنبت له القول (فقال) يا عائشة متى عهدتني فحاشا (ان من شر الناس) وفي رواية ان شر الناس عند الله تعالى منزلة يوم القيامة (من اتقاء الناس لشره) وفي رواية من تركه الناس اتقاء فحشه وفي رواية اتقاء شربه (وكيف جاز ان يظهر له خلاف ما يبطن) أي يضمر (ويقول في ظهره) أي في غيبته قبل ان يدخل في حضرته (ما قال) في مواجهته (فالجواب ان فعله عليه الصلاة والسلام) أي ضحك له والآن

ان يفعل شيئا أخفاه ولم يتكلم به وقد تقدم ذلك في حديث الفتح وإرادته صلى الله تعالى عليه وسلم قتل ابن أبي سرح لما توقف عن مبايعته ليقوم له من يضرب عنقه لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان أهدر دمه فلما بايعه ومضى قال هلا قام اليه من يضرب عنقه ف قيل له هلا رأت الينا يا رسول الله فقال ما كان لني الخ وحرمة ذلك عليه عدت من خصائص الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما روي في النهاية خاتمة الاعين ان يضمر في نفسه ما لا يظهره بلسانه فيومي له بعينه وهو خيانة والخاتمة مصدر بمعنى الخيانة أو أصله الاعين الخاتمة وقد تقدم (فان قلت فما معني قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (لعائشة) رضى الله تعالى عنها في حديث رواه الشيخان وغيرهما منها (في الداخل عليها) وهو عتبة بن حصين الفزاري وقيل هو خمره بن نوفل القرشي وقيل اتهموا واقعتان تعددتا (بشس ابن العشرة هو) والعشرة بنو الاب الادنون أو القميلة (فلما دخل ألان له القول) أي تطف بعد ما قاله في حقه (وضحك معه) لمقاله الدال على حقه (فلما سألته) صلى الله تعالى عليه وسلم (عائشة عن ذلك) الذي فعله معه بعد ما قاله (قال ان من شر الناس من اتقاء الناس لشره) تقدم تفسيره قريبا (وكيف جاز) منه صلى الله تعالى عليه وسلم (ان يظهر له خلاف ما يبطن) أي يخفيه عنه أو مظالقا (ويقول في ظهره) أي في غيبته بعد ما ذهب وولي ظهره (ما قال) في حقه بشس ابن العشرة بعد الالة القول له وضحه في وجهه وقد مر ان عينة هذا من المؤلفة قلوبهم وكان قبل اسلامه دخل بغير اذن على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعنده عائشة فقال له بلا اذن فقال ما استأذنت على أحد من مضر أي لانه كان رئيسا في قومه ويقال له الاجق المطاع في قومه ثم قال له ما هذه الحجارة فقال أم المؤمنين فقال لا أنزل لك عن أجل منها فقالت يا رسول الله من هذا قال هو الاجق المطاع في قومه وهو على ما يرى سيد قومه ثم أسلم وله ترجمة فيها بعض أموره قيل وفي الحديث دليل على غيبة الكافر والفاسق المجاهر ويأتي ما فيه وما فعله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لمدارة لأمهائه والفرق بينهما مشهور ويأتي عن قريب وقد قيل لو ذكر المصنف هذا في الفصل الذي قبله كان أولى (فالجواب) عما ذكر (ان فعله صلى الله تعالى عليه وسلم) لما ذكر (كان استئثافا مثله) من اجلاف العرب واشراهم جاء لاسلامهم ودفعهم بانتي هي أحسن حتى يلين قلبه ويحسن اسلامه وقد وقع وكان معه من قومه أكثر من عشرة آلاف أو المارء مثله من هو سيد مطاع كثير الاتباع وهو أنسب بما بعده وقول القرطبي رحمه الله تعالى ان هذا الحديث يدل على ان عينة كان له سوء الخاتمة بجمعه له في الحديث شر الناس لا وجه له لان الحديث عام غير مخصوص بالمد كور حتى يدل على ما قاله فهو وشامل الكل متصف بهذه الصفة (وتطيبا لنفسه) حتى يدع الاسلام فيمديه الله تعالى له حتى يشاهد معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم ويشرق عليه من نوره ما يشرح به صدره (ايتمكن ايمانه) أي يقر ويثبت في قلبه بحيث لا يقبل الزوال (ويدخل بسببه) لانه كان رئيسا كثير الاتباع كرام (في الاسلام اتباعه) لانقيادهم له وكونه معهم كظل لا يفارقه (ويراه) اذا أسلم وأطاع (مثله) من سادات العرب والجبابة منهم (فينجذب) أي ينقاد مذنعا (الى الاسلام) لما يراه من اتباع غيره له من الرؤساء (ومثل هذا) أي من قوله لاحد من الناس في وجهه شيئا وذكر مخرجه بعد ذهابه (على هذا الوجه) يخرج فيقال انه في حق

قوله له (كان استئثافا) أي مداراة له وتألفا (مثله) من اجلاف العرب وعنتهم في مقام الادب (وتطيبا لنفسه) ليتمكن ايمانه (في باطن قلبه) (يدخل في الاسلام بسببه) أي بسبب اتباعه (اتباعه) أي قومه واشياعه (ويراه مثله) في الجماعاة والنسابة (فينجذب) أي ينقاد (بذلك الى الاسلام) وقبول الاحكام (ومثل هذا) الاتقاء (على هذا الوجه) أي وجه الاستئلاف

(قد خرج من خدمة إدارة الدنيا) أي مداراة الأمور الدنيوية (إلى السياسة الدينية) أي انتقل منها إلى المقاصد الأخروية (وقد كان يتالفهم) وفي نسخة يستالفهم (بأموال الله العريضة) أي باعطاء الأموال لكثيرة (فكيف) لا يتالفهم (بالكاملة اللينة) فانها أولى أن تقع فانها في المرتبة ٣٠٤ الهيئة (قال صفوان) أي ابن أمية ابن وهب المجعفي أسلم بعد حنين وكان

من تحمل غيبته وانه لتأليف القلوب لما ذكر من الفوائد (قد خرج) لهذا (من خدمة إدارة الدنيا) أي عن الإدارة التي هي لأجل أمور الدنيا (إلى السياسة الدينية) أي التدبير بتأليف القلوب الداعي لدخول الناس في الإسلام من غير ضرر وتعب فهو من جملة مصالح الدين ومهماته (وقد كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يستالفهم) أي يطلب تأليف قلوبهم للإسلام (ببذل أموال الله) من الغنائم (العريضة) أي الكثيرة جدا والعرض مقابل الطول يستعار لما ذكر كثير اقية قال له مال وغني عريضة وجه الشبه ظاهر واختياره على الطول أدخل في المبالغة لانه اذا عظم عرضه علم عظمته طوله التزاما كما لا يخفى وهذا نحو ما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم انه أعطى بعضهم وادبا علموا بالغنم فاشتم وأسلم قومه لما قال لهم يا قوم انه يعطى عطاء من لا يخاف الفقر (فكيف) لا يتالفهم مع تالفهم بالأموال العريضة (بالكاملة اللينة) فانه يعلم بالطريق الأولى ويعد علمه جدا والاستفهام انكارى يفيد الاستبعاد كقوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فاحياكم وعطاياها صلى الله تعالى عليه وسلم وكثرتها للؤلؤة قلوبهم لا تحصى وهو مداراة حسنة وقرينة عظيمة والفرق بينهما وبين المداينة المداينة مائة رضى بالمر غير مشروع لغرض فاسد والمداينة مائة لطف بالمر مشروع محمود لمصلحة محمودة (قال صفوان) بن أمية ابن وهب المجعفي أحد الأشراف الفصحاء الاجواد أسلم بعد حنين وتوفي سنة اثنين وأربعين رضى الله تعالى عنه وأخرج له أصحاب السنن وفي الصحابة من اسمه صفوان غيره ستة عشر (لقد أعطاني) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو أبغض الخلق الى) لما كان في قلبه من عداوته له صلى الله تعالى عليه وسلم (فأزال يعطيني) من مواهبه الجزيلة من غير سؤال (حتى صار أحب الخلق الى) لما رآه من احسانه له من غير امتنان وعطف على ما كان منه في الكفر والعدوان ثم أشار الى جواب سؤال تقديره أنيت قلت ان قوله بنسب ابن العشرة لم يلقه في وجهه والذي خالفه قاله ليؤلفه وهذا غيبة محرم شرعا فكيف صدر منه صلى الله تعالى عليه وسلم ما حرمه الله تعالى بقوله (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (فيه) أي في حق عبيدة بن حصن الذي دخل عليه بغير اذن كافر (بنسب ابن العشرة هو) في حقه (غير غيبة) من غير عناء (بل هو تعريض ما علمه منه) من خصاله القبيحة المذمومة (لمن لم يعلم) حاله فعرفه ذلك (ليحذر حاله ويحترز منه) باجتنابه لئلا يلزم من شره (ولا يوثق بجانبه) أي بما يكون من جهته من قول وفعل (كل الثقة) أي وثوقا كليا لما علم من حقه وجاهليته (لا سيما وقد كان مطاعا) أي سيدا مهابا بين العرب يطاع أمره (متبوعا) أي له اتباع كثيرة من العرب اذا أمرهم أطاعوه فيخشى من شره (ومثل هذا) الذي صدر منه صلى الله تعالى عليه وسلم من ذمه له مع ابن قوله له (اذا كان لضرورة) اقتضاها الحال من دفع شره بلا ضرر عاجل منه للمسلمين يشق دفعه (ودفع مضرة) أي ازاله ضرره (لم يكن) ذلك (بغيبية) من غير عناء حتى يعترض ويقال كيف صدر منه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو معصوم ثم انتقل على طريق الترقى في تنزيهه مقام النبوة فقال (بل كان جائزا) منه لتعريض حاله من غير قصد ذمه (بل) كان (واجبا) عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ان يبين بعض عيوب أمته اذا خشى من لا يعرفها (في بعض الاحيان) جمع حين والمراد زمان توقع الضرر فلا يجوز تأخير بيانه عن وقت الحاجة اليه (كمادة الحديث) أي علماء الحديث النبوي (في تجميع الرواة) بذكر عيوبهم لئلا يعمل بما روه

أحد الأشراف والفصحاء وفي الصحابة ممن يقال له صفوان ستة عشر غير مائة - دم (والله تعالى أعلم لقد أعطاني) أي رسول الله تعالى كما في نسخة (وهو) أبغض الخلق الى فما زال يعطيني (أي الاموال عفوا من غير السؤال) حتى صار أحب الخلق الى فان الانسان عبد الاحسان (وقوله) عليه الصلاة والسلام (فيه) أي في حق الرجل المذكور (بنسب ابن العشرة هو) غير غيبية (بكسر الغين) وهي ان تذكر أخاك المسلم بما يكرهه (بل هو تعريض) أي اعلام (بما علمه منه) وفي نسخة تعريض ما علمه منه (لمن لم يعلم بحاله) ليحذر حاله ويحترز منه ولا يوثق (أي لا يعتمد وفي نسخة لا يثق بجانبه) كل الثقة (لا وفي نسخة ولا سيما وقد كان مطاعا) يضم الميم بنفسه (متبوعا) أي لقومه لا بمجرد

عن رأيه (ومثل هذا اذا كان لضرورة ودفع مضرة) وكذا حصول منفعة وظهور مصلحة (لم يكن بغيبة بل كان جائزا) بلا شبهة (بل) قد يكون (واجبا في بعض الاحيان) كمادة بعض الحديثين في تجميع الرواة يكذب أو سوء حفظ أو قلة ديانة ونحوها

(والمزكين) بكسر الكاف عطف على المحدثين وفي نسخة بفتحها على انه فظف على الرواة (في اليهود) قال الثلمساني بسكون الياء
جمع مركب هذا قول البصريين واجراء الكوفيين كالجميع (فان قيل فامعني ٣٠٥ المعضل) بكسر الصاد المعجمة أى الداء

العضال المشكل الذي

أعني الفضلاء والمحكماء

في باب الدواء وفي نسخة

الفصل واحد الفصول

بدل المعضل (الوارد في

حديث بريرة) برائين

على زنة ثعلبة وهي بنت

صفوان مولا عائشة وهي

حبشية أوقبطية (من

قوله عليه الصلاة والسلام

لعائشة) كما في الصحيحين

(وقد أخبرته) أى عائشة

(ان مـ والى بريرة أبوا

بيعهما) أى امتنعوا عنه

(الان يكون لهم الولاء)

بفتح الواو أى ولاعتقها

فانهم كاتبوها فجزت

فانت عائشة تستعين بها

فقلت ان أراد أهلك

دفعتم ثمثك وأعتقتك

ويكون ولاؤك لى فابوا

(فقال لها عليه الصلاة

والسلام اشترى بها

واشترطى لهم الولاء) هذا

هو المعضل من الداء

الذي تحخير في معالجته

العلماء (ففعلمت) اشترتها

وشرطت لهم الولاء

واعتقتها (ثم قام خطيبا)

أى واعظا (فقال مبال

أقوام) أى ما حالهم

وشأنهم (يشترطون

شروطا ليست في كتاب

كفلان كذاب أو غير ثقة أو اختل عقله أو دينه والجرح معروف استعير له كراعيوب كقوله

* ولا يلتام ما جرح اللسان * وصار حقيقة فيه (و) كعادة (المزكين في) نجر مجهم (الشهود) اذا سلم

بأنهم يقبل شهادتهم أولا فيجب عليهم ذكر ما يعلمون من حالهم خيرا وشررا وسمى مذكرا وأصله

من تطهر بدفع المعاييب ونفيها إشارة الى ان حق الانسان ان يتصف بالخير وشاع في المعنى العام وكان

هذا واجبا لما فيه من دفع الفساد عن الاحكام الشرعية وصيانة حقوق الناس وقد استنوا من الغيبة

مع ما ذكر أمور أخرى صور ستة ذكرناها في غير هذا المحل وجمعها بعضهم أيضا في قوله

القدح ليس بغيبة في ستة * متظلم ومعرف ومخدر

والظاهر فسقا ومستفت ومن * طلب الاعانة في ازالة منكر

فقول المصنف انها ليست بغيبة يجوز بقاؤه على ظاهره ان قلنا هذه لاتعد غيبة بشرع عاجوزها أيضا أو

وجودها فان قلنا انها ذكر المرء بما يكره في غيبته مطلقا فتعديه بتقديمه درأى ليست بغيبة يأثم قائلها

ومتنع عليه شرعا فلا يرد عليه شيء (فان قيل فامعني المعضل) اسم فاعل من أعضل الامر اذا أشكل

وأعبي وكان هذا مشكلا لاسيما في وليس المراد بالمعضل هنا مصطلح أهل الحديث وأصل الاعضال

عسر الولادة فأيده ما ذكر ووقع في نسخة الفصل بغاء وصادمه ملة (الوارد في حديث بريرة رضى الله

تعالى عنها) الذي رواه الشيخان وبريرة فعيلة بمعنى فاعلة أو مفعولة وكانت مملوكة لبعض الانصار أو

بني هلال أولهما وقيل كانت لعتبة بن أبي لهب وقيل لبعض بني كاهل وكانت تخدم عائشة رضى الله

تعالى عنها قبل عتقها وتوفيت في زمن معاوية رضى الله تعالى عنه واختلف في جنس بريرة فقيل كانت

قبطية غير سوداء وقيل حبشية سوداء (من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) بيان للحديث المعضل

(لعائشة) رضى الله تعالى عنها (وقد أخبرته ان موالى بريرة) أى المساكين لها (أبو ايبيها) أى امتنعوا

من بيعها واختلغ في الخبر له صلى الله تعالى عليه وسلم لم هل هو عائشة أو بريرة أو غيرهما كما وقع في

روايات الحديث (الان يكون لهم الولاء) أى ولاء العتاقة وهو معروف في كتب الفقه فانهم كانوا

كاتبوها فجزت واستعانت بعائشة رضى الله تعالى عنها فقلت لها ان أراد أهلك دفعتم ثمثك

واعتقتك ويكون ولاؤك لى فابوا اذلا وكانوا كاتبوها على تسعة أواق في كل سنة وللقهاء اختلاف في

صحبة بيع المكاتب مطلقا واذا عجز كما ينوه (فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لها) أى عائشة لما أخبرته

بقولهم (اشترى بها) منهم (واشترطى لهم الولاء) كما أرادوا (ففعلمت) أى اشترتها بشرط ان الولاء لهم اذا

أعتقها والولاء عصبوبة شرعية معروفة لحديث الولاء لجة كحمة النسب (ثم قام) صلى الله تعالى عليه وسلم

على منبره (خطيبا) على عادته فيما اذا أراد بيان أمر للناس (نهال) صلى الله تعالى عليه وسلم لم في خطبته (مبال

أقوام) أى ما شأنهم وحالهم وكان عادته عليه الصلاة والسلام ابهام من صدر عنه ما لا يرصاه فلم يقل مبال

فلان والاستفهام انكارى (يشترطون شرطا) غير جائزة (ليس في كتاب الله) ولم يشرعها لهم من أمور

الجاهلية (كل شرط ليس في كتاب الله) ولا في حديث نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم الذي هو حكمه (فهو

باطل) كشرط الولاء هنا لهم والشرط على أقسام جائز ومتنع واغوى وباطل وتفصيله في كتب الفقه لا حاجة

للتطويل به هنا ثم بين وجه الاشكال في الحديث بقوله (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم

قد أمرها) أى عائشة رضى الله تعالى عنها بشرائها (بالبشرط لهم) أى بشرط الولاء لهم

(٣٩ شفا ح)

(الله تعالى) أى مما لم يرد بشرعيتها أحكام ليعمل بها (كل شرط ليس في كتاب الله) أى

ولا في سنة رسول الله (فهو باطل) ليس تحته طائل وفي بعض النسخ زيادة قوله شرط الله تعالى أو ثنى وقضاؤه أحق (والنبي صلى الله

تعالى عليه وسلم قد أمرها بالشرط لهم) وهذا مشكل

(وعليه باعوا) وهذا معضل (ولولاه) أي ولولا شرط عائشة لولا إلهامهم (والله تعالى أعلم) جملة معترضة (لماباعوها) أي بيرة (من عائشة) كالم يبيعوها قبل (أي قبل قبول عائشة بشرطهم) (حتى شرطوا ذلك عليها) أي على عائشة (ثم أبطله عليه انصلاؤه والسلام وهو قد حرم الغش) بقوله من غشنا فليس منا كما رواه الترمذي (والخديعة) أي وكذا حرم المكر والمكيدة بقوله تعالى ولا يحق للمكر السيئ إلا بأهله فهذا مشكل من وجوه فيحتاج إلى جواب شاف كاف (فاعلم أكرمك الله تعالى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبرأ) أي منز (عما يقع في بال الجاهل) أي قاب الغافل (من هذا) المقام الكامل (ولتنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) عن ذلك وعدم ظهور تناويل ذلك لهم فيما هنالك (ما زائدة ٣٠٦) أو موصولة قد أنكر قوم (من المحدثين منهم يحيى بن أكثم) (هذه الزيادة) أعني (قوله)

أي وهي قوله (استرطى) لهم الولاء إذ ليست هذه الزيادة (في أكثر طرق الحديث) أي حديث بيرة فلا اشكال في بقية الأفادة وقد اعتل بتقرد مالك به عن هشام بن عروة وأنه لم يتابع عليه لكن الصحيح أنه تابعه عليه أبو اسامة وجرى في طرق متعددة (ومع ثباتها) أي ومع صحة هذه الزيادة وهو المعتمد لان زيادة النسخة مقبولة بلا شبهة (فلا اعتراض بها) إذ تقع لهم بمعنى عليهم (فان حروف الجر يستعار بعضها لبعض) (هال بعض كما هو مقر في محله من المعنى ونحوه) قال الله تعالى أو أئمتكم اللعنة) أي عليهم والأظهر أن اللام فيه للاختصاص أي اللعنة خاصة لهم دون غيرهم (وقال وان أسأتم فلها) أي فاعلموا عدل عنها للمشاكل أو للاختصاص كما قدمناه (فعلى هذا) القول بان اللام بمعنى على فالمراد (استرطى عليهم الولاء لك) فاعلموا لمن أعتقوه هذا بعيد جداً من جهة المبنى والمعنى اما الاول فلائنه لا يصلح كون لهم هنا بمعنى عليهم وان صح في غيرهم لان اللام لا تكون كعلي الا حيث لا لبس فانه يقال استرطاه واسترط عليه كما يقال دعاه ودعا عليه وشهد له وشهد عليه وقضى له وعليه فلا ينوب أحدهما من باب الآخر قد برر واما الثاني فلما قدمه المصنف من ان موالي بيرة لم يرضوا الا ان يكون ولاؤها لهم فلم يرضوا لما وقع العتب في الخطبة عليه وان تكلف المصنف في دفعه بقوله (ويكون قيام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعظه لماسلف لهم

من اذا اعتقها) (وعليه باعوها) أي على هذا الشرط وقع بيعهم لها (ولولاه) أي شرط الولاء بضمير متصل وهو جازم والافصح انفصاله نحو لولا أنتم وبيانه في كتب النحو (والله أعلم) جملة معترضة بتغويض علمه لله تعالى نادبا (ماباعوها من عائشة) رضي الله تعالى عنها لانهم لم يبيعوها بدونه كما تقدم (كأنهم لم يبيعوها قبل) مبني على الضم أي قبل شرط الولاء لهم (حتى شرطوا ذلك) أي كون الولاء لهم (ثم أبطله) صلى الله عليه وسلم (وهو) أي والحال انه صلى الله عليه وسلم (قد حرم الغش) أي التلبس واخفاء ما يضر مقابل النصع (والخديعة) فقال من غشنا فليس منا ولا خلاصة أي لا خداع في المعاملة فكيف أمر صلى الله عليه وسلم عائشة بقول ما لا يجوز ولولاه ماباعوها فبقية غش وخديعة فدفعه بقوله (فاعلم أكرمك الله) كما أكرمتم مقام النبوة بتنزيهه عما يليق به والجملة دعائية معترضة لرفع الاعتراض (ان النبي صلى الله عليه وسلم منز) أي مبرأ ومبعد (عما يقع في بال الجاهل) بالحديث ومقام النبوة أي في ذكره أو قلبه أو خاطره لا شأنه وحاله (من هذا الامر) الذي يتوهم انه غش وخديعة (واجل) (تنزيه النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (عن ذلك) الذي يتوهمه جاهل بما ذكر (ما قد أنكر قوم هذه الزيادة قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بدل من الزيادة (استرطى لهم الولاء) واذا أنكروها (اذ ليست في أكثر طرق الحديث) هذا ما ذهب اليه الخطائي وقيل ان الشافعي ذكره في الاثر وأنه وقع في طريق لم يتابع عليها وهو مردود وقد علمت ان الواقع في النسخ تنزيه بصيغة المصدر فزائدة وهو ظاهر ورواه بعضهم ينزهه مضارع فاعرب فاعلاله والظاهر انه من تحريف الناسخ وعدم ثبت القائل (ومع ثباتها) وصحة روايتها وهو الذي عليه الاكثر ورواه الثقة من طرق متعددة صحيحة فلا وجه لانهكارها لكنه اختلف في توجيهه بوجوه ثانی وحينئذ (فلا اعتراض بها) على هذا التقدير لان ثبوت هذه الرواية هو الذي ذكره الجمهور وقالوا انه ورد من طرق صحيحة وما قيل انها لم ترد الا من طريق واحد لم يتابع عليه مردود كما في شروح المحققين والحامل عليه ما ذكر من الاشكال وهو مدغوع بوجوه منها ما أشار اليه بقوله (اذ يقع) لفظ (لهم بمعنى عليهم) على ان اللام بمعنى على في كلام العرب كعكسه والشاهد عليه ما (قال الله تعالى أولئك لهم اللعنة) أي عليهم (وقال تعالى وان أسأتم فلها) أي فاعلموا كقوله ولهم سوء الدار (فعلى هذا) التناويل يجعل اللام بمعنى على كافي الايتين يكون معنى الحديث (فاشترطى عليهم الولاء لك) يا عائشة فان الولاء لمن اعتق لا من باع (ويكون) على هذا التقدير (قيام النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم لم على منزه (ووعظ) بقوله ما بال أقوام الى آخره انكارا وزجرا (لماسلف منهم) أي لما تقدم

من شرط الولاية لانفسهم قبل ذلك) فعلى هذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام لعائشة اشترطى اظهرى شرط الولاية وقيل معناه الوعيد الذى ظاهره الامر وباطنه النهى قاله محمد بن شجاع ومنه قوله تعالى اعلموا ما شئتم ومعناه التهديد على عمله ان عمله لان صعوده على المنبر ونهيه دليل ذلك فتدبر (ووجه ثان) من وجوه الاجوبة (ان قوله) عليه الصلاة والسلام (اشترطى لهم الولاية) ليس على معنى الامر) المحزوم به للتاكيد ولا للتهديد (لكن على معنى التسوية والاعلام ٣٠٧ بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النهى

صلى الله عليه وسلم لهم قبل) أى قبل ذلك والمعنى قبل قوله لها اشترطيه لهم (ان الولاية لمن اعتق فكأنه قال اشترطى أولاً تشترطى) فحذفه يكون من باب الاكتفاء والمعنى وان تشترطى (فانه شرط غير نافع والى هذا ذهب الداودى وغيره) من العلماء قاله الدججى ويؤيده انه قد ورد فى بعض طرقه اشترطى أولاً تشترطى فانما الولاية لمن اعتق وفيه بحث اذ المراد به ان الولاية لمن اعتق سواء اشترطه عند شرائه الولاية لنفسه أو لم يشترط بان أطلق الشراء وانما الكلام فيه ما اذا لم يرض البائع الا بشرط الولاية لنفسه نعم يرد عليه اذا علم ان هذا الشرط باطل فى الشرعية فاراد صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله لها اشترطى ان شرطك لا يضرك هنالك بل يضرهم ذلك (وتوبىخ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

من مواليها) (من شرط الولاية لانفسهم) على بريرة بنت صفوان (قبل ذلك) أى قبل وعظه تاديه لهم وارشادهم خالف كتاب الله وشريعته وهذا التوجيه منقول عن المزنى واسنده البهقي الى الشافعى رضى الله تعالى عنه وجرم به الخطا بى وصححه وانكره غيره وقال النووى انه ضعيف لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينكر اشتراطهم ذلك ولو كانت اللام بمعنى على لم ينكره وكون انكاره لارادتهم الا شترط لهم أولاً ياباه سياق الحديث وقال ابن دقيق العيد رحمه الله تعالى اللام تدل على اختصاص أمر ما ضاراً كان أو نافعاً كما تقول العقاب لا يذنب لا حاجة لجعلها بمعنى على حيث لا لبس وعلى كل حال فضعف هذا الجواب ظاهر (ووجه ثان) عماسئس كاهه فى هذا الحديث بعد ثبوت روايته هكذا (ان قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم فى هذه الرواية لعائشة (اشترطى لهم الولاية) ليس (صادر منه صلى الله تعالى عليه وسلم على معنى الامر) فان صيغة الامر ترد لمعان كثيرة فحوقوله تعالى كن فيكون كما بين فى الاصول وان كان حقيقة المتبادرة منه الامر الطامى ثم استدرك ببيان المراد به على هذا فقال (لكن) انما ورد منه أمر اشترطى (على معنى التسوية) أى تسوية الاشتراط وعدمه وأصله اشترطى أولاً تشترطى كما يأتى وهذا المعنى يرجع الى الاباحية والتسوية من معانى أو وقد يضاف للامر أيضاً وجع بينهم ما به يفهم من قرينة السياق فيصح نسبته لكل منهم أو يؤيده هذا وان قيل انه ضعيف جدا انه ورد فى بعض طرق اشترطى أولاً تشترطى فانما الولاية لمن اعتق ولما كان هذا يتوقف على ان المولى كانوا يعلمون ان هذا الشرط شرعاً غير معتبر اشارة الى ذلك بقوله (والاعلام) بالجرح عطف على التسوية (بان شرطه لهم) أى شرط الولاية للموالى المذكورين (لا ينفعهم) ولا يفيدهم شيئاً امنه اعدم ورود ما يجوز (بعد بيان النهى) صلى الله تعالى عليه وسلم (قبل) مبنى على الضم أى قبل وقوع هذه القصة (ان الولاية) انما هو (لمن اعتق فكأنه) صلى الله تعالى عليه وسلم على هذا التقدير (قال لها) أى لعائشة رضى الله عنها (اشترطى أولاً تشترطى) فلا اشترط وعدمه سواء يؤيده انه روى هكذا كما مر وانما استوى هو وعدمه (فانه شرط غير نافع) لانه لو لا يفيدهم انتقال الولاية لهم (والى هذا) التوجيه (ذهب الداودى) وهو الامام أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن داود المعروف بالداودى كما تقدم فى ترجمته (وغيره) من العلماء (وتوبىخ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لهم) أى تعييرهم بتقبيح فعلهم على منبره (وتقر يعهم) بلومهم بين الناس (على ذلك) أى على امتناعهم بدخول اشتراط الولاية لهم (يدل على علمهم به) أى بعدم نفع اشتراطهم (قبل هذا) أى قبل ما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم لانهم يكونون معذورين بجهلهم لهذا غير مستحقين للتقرىح والتوبيخ فسقط ما قيل انه مخالف للظاهر متوقف على ثبوت علمهم بهذا الحكم قبل خطبته صلى الله تعالى عليه وسلم (الوجه الثالث) فى الجواب عن هذا الاشكال (ان معنى قوله اشترطى لهم الولاية) خبر ان مقدراً تقديره صحيح وخجوه اذ لا يصح اقتراح الخبر باى فى قوله (أى اظهرى لهم حكمه) من انه لمن اعتق لا يتخطاه غيره وان شرطه له (وبينى) لهم (عندهم سنته) أى طريقته وما شرعه فى معنى اللغوى لا مقابل الفرض (ان الولاية انما هو لمن اعتق) بفتح الهمزة والتشديد بدل من قوله سنته (ثم بعد هذا)

لهم وتقر يعهم على ذلك) أى تصحيحهم على شرطه وامتناعهم من بيعها الا ان يكون لهم الولاية (يدل على علمهم به) بان شرطه لهم غير نافع (قبل هذا) التوبيخ والتقرىح (الوجه الثالث) كأنه تنفى فى العبارة (ان معنى قوله اشترطى لهم الولاية اظهرى لهم حكمه) أى شرعته (وبينى عندهم سنته) أى طريقته وهو (ان الولاية انما هو لمن اعتق وان شرط لغيره فشرط الله تعالى أو نفي وقضاؤه أحق ثم

قام أي هو كما في نسخة (صلى الله تعالى عليه وسلم) أي خطيبا واعظا (مبيناً ذلك) (لتعم الفائدة هناك) (ومو بخا) لهم (على مخالفة ما تقدم منه فيه) وفي نسخة ومو بخا على مخالفة بالإضافة هذا ومن قصة بريرة أنها الماعتقت وهي منك وحقه مغيث اختارت نفسها ولم تقبل شفاعته النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في زوجها فقد قيل إن ما فعلت ذلك أي أدارا الخدمة التي عليه الصلاة والسلام على خدمته زوجها وهو حسن مستحسن وذكر الغزالي في الاحياء زوجها آخر وهو أنه عليه الصلاة والسلام لبس يوما واحدا ثوبا من سندس ثم نزع وحرم لبس الحرير وكانه إذا لبسه أولئك الكيد التحريم كما لبس خاتم من ذهب يوما ثم نزع فحرم لبسه على الرجال وكما قال عائشة رضي الله عنها في شأن بريرة اشترطت لاهلها الولاء ٣٠٨ فلما اشترطته بعد المنبر فحرمه وكما اباح المنة ثلاثة أيام ثم حرمها التاكيد

أمر النكاح انتهى وفيه بحث لا يخفى اذ يقتضي هذا ان الاشتراط أولا كان لجلالهم صار حراما فينبغي ان يكون العقد الاول بشرطه صحيحا وليس كذلك بل العقد صحيح والشرط باطل فراجع الاشكال بان فيه غمرا بظاهر الحال (فان قيل فما معنى فعل يوسف عليه السلام باخيه) أي شقيقه بنيامين (اذ جعل السقاية) أي الصاع الذي كان يسقي فيه ويكال به أيضا العزة الغلة في وقته وقد قيل كانت من زبرجد أو من ذهب أو فضة مرصعة (في رحله) أي وسط متاع أخيه (وأخذه) أي وأخذ يوسف أخاه وحده عنده (باسم سرقته) أي بعنوان سرقته السقاية (وما جرى على أخوته في ذلك) بهم وهم (وقوله تعالى)

الذي ذكره من عدم فائدة الشرط (قام هو صلى الله عليه وسلم) في خطبته (مبيناً ذلك) (الحكم) (ومو بخا) لهم (على مخالفة ما تقدم منه) صلى الله تعالى عليه وسلم من ان هذا الشرط لا يجدي نفعاً وفيه إشارة لما قدمه من ان لهم علما بهذا الحكم قبل خطبته (فيه) أي في الولاء أو في أمر بريرة ولا يخفى ما في هذا الوجه من الاغلاق فان أرادوا قائله ان أمر اشترطت ليس على ظاهره وإنما هو مجاز عن معنى أظهر - يرى لهم حكم الاشتراط وبنى لهم حكم الله فيه وطريق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشريعته في انه إنما هو لمن اعتق فوجه المجاز فيه وعلاقته غير بينة وقد قيل في بيانه ان هذا الأمر للتهديد لهم كقوله تعالى اعملوا فليسرى الله عماكم لانه سبق بيانه وكان أمراً معلوماً لهم وغيرهم فطلبهم له بعد ذلك أمر منكر مستحق للتوبيخ وقال الشافعي في الام انهم لما عصوا الله واشترطوا ما قضى بخلافه أمرها ان تشتط لهم بحسب الظاهر حتى يجرهم ويردعهم لان توبيخ من ارتكب المعصية بعد اذ تركها أقوى من زجره قبله وأعظم في النهي عنه فقال لما اشترطه لبياتي ردعهم وقال بعضهم هذا الأمر لترك مخالفة والنزاع والأمر مجاز عن التخليعة بينهم وبين ما ارادوا اظهارا لعدم امتثالهم للنهي السابق وهو باخ زجر لا باحثة وهذا ما قرره المفسرون في قوله تعالى وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله فعبر عن التخليعة بينهم وبين الاضرار بجوارحهم وقال النووي انه حكم خاص بعائشة رضي الله عنها وفيه نظر ثم استظهر ديبعض ما وقع لغيره صلى الله عليه وسلم من ان نبيا مخالفا لما قرره من براءتهم عما تقدم فقال (فان قيل فمعنى فعل يوسف) بن يعقوب نبي الله عليه ما السلام (باخيه) شقيقه بنيامين (اذ جعل السقاية) هي انا من فضة أو ذهب مرصع أو زبرجد وفيه أقوال أخر كان يشرب أولامنه ثم جعل صاعا يكال به ولها قيمة عظيمة قدسها يوسف وأمر باخفائها (في رحله) بين أمتعة أخيه ليأخذها أو كان من شرعهم أخذ من سرق والرحل رحل البعير وأمتعة المسافرين التي تحمل عليه (وأخذه) أي أخذ يوسف أخاه (باسم سرقته) أي بسبب نسبته لسرقته الصاع وأقبح اسم إشارة الى انها مهمة لا أصل لها كما يقولون ما الغلان من الأمر الا اسمه (ما جرى على أخوته في ذلك) أي ما كان بينهم في تلك القصة كما بينه المفسرون والمؤرخون (وقوله) أي يوسف صلى الله تعالى عليه وسلم (انكم لسارقون ولم يسرقوا) فكيف يقول ما لا أصل له وهو نبي معصوم نفيه أشكال يشبهه ما في قصة بريرة (فاعلم) علما يزيل عنك الشبهة (اكرمك الله) بما من الله به عليك من العلم (ان الآية) التي في قصة يوسف عليه السلام (تدل) بظاهر النظم (على ان فعل يوسف) مع أخوته (كان عن أمر الله تعالى) له بوجي يقول فيه - قل لهم كذا وافعل معهم كذا - لا يرده عليه اعتراض لانه بأمر الله وبحكمه (القول تعالى كذلك كدنا يوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك الا ان يشاء الله

حكايه عن المنادي ومن معه خطبا بالأخوة يوسف (انكم لسارقون ولم يسرقوا) بجهة حالية (فاعلم) (الآية) اكرمك الله ان الآية تدل على ان فعل يوسف عليه السلام كان صادرا (عن أمر الله لقوله تعالى كذلك) أي مثل ذلك الكيد (كدنا يوسف) أي بينا الكيد له بان أوحينا اليه ليأخذ أخاه في دين أبيه - لانه أولى من حكم غيره وقيل الكيد هنا جزاء الكيد يعني كما فعلوا يوسف في الابتداء فعلنا بهم حال الانتهاء حتى ضم يوسف أخاه الى نفسه وحال بينه وبين أخوته (ما كان ليأخذ أخاه) فيضمه الى نفسه في مشواه (في دين الملك) أي حكمه اذ كان من دينه ضرب السارق وتعرضه ممثلي ماسرقة دون الاسترقاق (الا ان يشاء الله) بان يجعل ذلك الحكم حكم ملك مصر فالاستثناء من أعم الاحوال ويجوز ان يكون منة عليها أي لكن أخذه بمشيئة الله تعالى واذنه

(الآية) أي ترفع درجات من نشأ وفوق كل ذي علم عليم والحاصل ان يوسف لم يكن ايتم من جدس أخيه في حكم الملك لولا ما كدنا له بطبقنا حتى وجد السبيل الى ذلك وهو ما جرى على ألسنة الاخوة ان جزاء السراق الاسترقاق فحصل مراد يوسف بمشيئة الخلاق (فاذا كان) الامر (كذلك فلا اعتراض به) أي فيه هنالك (كان فيه ما فيه) بدل من قوله فلا اعتراض به جواب لاذا أي والذي فيه هو انه كيف يجوز ان يامر الله تعالى به ولا يعبدان يكون التقدير فاذا كان ذلك باذن الله تعالى وتعليمه هنالك فلا اعتراض به على أي وجه كان فيه مما وقع فيه ثم رأيت الانطاعى قال يعني أي شئ كان بعد ان يكون ذلك بامر الله سبحانه وتعالى لان الملك مله كله وما فيه عبده واماؤه والملك ان يتصرف في ملكه ما يشاء (وأيضاً) يمكن ان يقال ٣٠٩ في دفع الاشكال (فان يوسف عليه

السلام لما كان أعلم أخاه
باني أنا أخوك فلا
تبئس) أي لا تحزن
(بما كانوا يعملون) بنا
فيما مضى فان الله تعالى
قد أحسن الينا وجمعنا
بخير تفصل علينا ونعم
ما قيل

كما أحسن الله فيما مضى
كذلك يحسن فيما بقي
وروي انه قال ايوسف
بعد ما علمه أنا أخوك فانا
لا أفارقك فقال لقد علمت
اغتمام والدي بي فاذا
جدستك ازداد غمهم ثم
لا سبيل الى ذلك الا ان
أنتيك الى ما لا يحتمل في
حقك فقال لا أبالي فافعل
ما بدلك قال فاني أؤدس
صاعى في رحلك ثم يقال
انك سرقتك ليتانى لي
زدك الى بعد نسري يحزن
معه ثم قال فافعل ولله
در القائل

فليس لي في سـ والخط
فكيف ما شئت فاخبرني

(الآية فاذا كان كذلك) أي ما فعله بامر الله تعالى وتعليمه واذنه له فيه (فلا اعتراض به) عليه فيما قاله وفعله ومما وقع من تكلمه بخلاف الواقع لانه يجب عليه امتثال أمر ربه ولو كان ما أمر به مخالفاً لشرعته فانه لا يسئل عما يفعله وقد يامر بعض أنبيائه ان يحكم بالباطن بحكمة كما في قصة الخضر مع موسى عليهم الصلاة والسلام وبه استدلل من ذهب من الأئمة الى جواز التحيل كما في حنيقة وأصحابه خلافاً للشافعية فان لهم فيها خلافاً فمضى كذا ليوسف غلمناه ما يكذب اخوته حتى يأخذ أخاه منهم والكيده قرى من المكر وهو اظهر ما يخالف الباطن للتحيل على أمر يريد به ودين الملك بمعنى طاعته بابقائه بمصر أو ما كان من دينه من أخذ من سرق وقوله الآن يشاء الله يدل على ان فعله بارادته ورضاه وبهذا سقطت الشبهة المذكورة (وان كان فيه ما فيه) أي وان وقع فيه ما ذكر مما يخالف ظاهر الواقع وبقتضى الحديثة بما يليق بمقام النبوة (وأيضاً) مما يجب به عن هذه الشبهة (فان يوسف كان أعلم أخاه) بنيامين حين أخذه من اخوته بكيدته وتديبره فقال له سر او هم لا يعلمون (باني أنا أخوك فلا تبئس) أي لا تحزن فيكون عندك ثؤس وشدة حين أسند ذلك السرقة وأخذك عندي وأمره ان لا يعلمهم بما قاله له فرضى وقال اذن لا أفارقك (بما كانوا يعلمون) مما يقولون يخافون (وكان ما جرى عليه) أي على أخى يوسف (بعد هذا) أي بعد اعلامه بما ذكر (من وفقه) بقا ووقاف أي من اتفاق جرى بينهم اسرا (ورغبته) في الإقامة معه وانه لا عتوق فيه لانيه (وعلى يقين من عقبي الخير له به) أي لتيقنه ان هذه القصة بعقبي اخير لهم ولا يهيم لاجتماع شملهم ويغفروا عما سلف منهم مما عابوا (وازاخرة) أي ازالة (السوء والمضرة عنه) أي عن أخيه (بذلك) أي بما علمه مما سـ يكون بعد رغبته في إقامة عنده وان لم يعلم اخوته به (وأما قوله) عز وجل في حكاية القصة (أيتها العير) أي اصحاب هذه الدواب والابل المحاملة لكم من عاربى ذهب وجاه (انكم اسارقون) للصاع وهم لم يسرقون حقيقة فهو افتراء غير لائق (فليس من قول يوسف) عليه الصلاة والسلام وانما قاله غيره ممن لم يقف على حقيقة الحال (في لزوم) هو مرتب على النفي فهو منفي أيضاً أي فلا يلزم (عليه جواب محل شبهة) ترد عليه لانه كذب حقيقة وقوله محل بلام جارة وفي نسخة بالسوء في أخرى مضارع والكل صحيح متقارب معني الا انه قيل عليه انه محتاج للجواب عن اقرار يوسف فائله على أمر قبيلخ والاقترار على القبيح قبيلخ كقوله فان كان يوسف لم يسـ معه لم يحتج لذلك (واما قائله) الذي هو غير يوسف (ان حسن) ببناء الوجه ول من التحسين (له التاويل) أي تاويل اسناد السرقة لهم (كان) غير يوسف لعدم عصمته ونزاهته بخلافه هو (ظن

(كان ما جرى عليه بعد هذا من وفقه) أي وفق مرافقته في نسخة وفقته (ورغبته) أي مياله في إقامة به (وعلى) أي وكان على (يقين من عقبي الخير له به) أي لبنيامين بسبب يوسف (وازاخرة السوء) بضم السين وفقها (وازاخرة بالراى) أي ازالة الشر (والمضرة عنه بذلك) التوفيق (وأما قوله سبحانه وتعالى) حكاية (أيتها العير) أي اصحاب الابل ذات الاجال من الطعام والانتقال (انكم اسارقون) أي في ظننا (فليس من قول يوسف) بل من مناديه (فيلزم) أي فلا يلزم (عليه جواب محل شبهة) أي يزيلها وفي نسخة محل شبهه أي لغك عنده (ولعل قائله ان حسن له التاويل) بصيغة الوجه ول مشدد السين أي ان صحيح (كان) كان (كان) أي بامر يوسف وأخيه (ظن

(على صورة الحال ذلك) كما يقتضى المقال هنالك (وقد قيل قال ذلك) بامر يوسف هنالك (أفعلهم قبل) أى قبل ذلك (بيوسف) فانه كان سرقة فى المعنى من أبيه ومكيدة فى حق ابنه (وبيعهم له) حيث قال تعالى وشروه بثمن بخس دراهم معدودة أى باعه اخوته أو اشتراه السيرة من اخوته قولان للتفسير وقد أغرب الدبجى حيث قال بعد قوله وبيعه لهم وفيه ما فيه لانهم لم يسرقوا بل ذهبوا به باذن أبيهم ولم يبيعوه بل ألغوه فى غياية الحب ورجعوا (وقيل غير هذا) من الاجوبة وفيما ذكرنا الكفاية (ولا يلزم ان نقول الانبياء) بشديد الوالو المكسورة أى نسب اليهم (مالم يات انهم قالوه حتى يطلب الخلاص منه) وانما يطلب الخلاص مما ثبت انه قولهم أو فعلهم وفى أصل الانطاكى ٣١٠ ضبط يقول بالبناء للجهول (ولا يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم) ولو كانوا

(على صورة الحال ذلك) أى رأى ظاهر حالهم كحال السارق لو جرد ما ليس له من بين أمتعتهم فظن سرقته لم له وان جازان يكون غفلة وسهوا أو وضعه فيها غيرهم (وقد قيل) فى الجواب أيضا ان كان القائل يوسف فهو (قال ذلك) نظرا (أفعلهم قبل) أى قبل هذه الحالة الواقعة (بيوسف وبيعه لهم) من السيرة فانه فى معنى السرقة وهذا بناء على انه باعه وانفسهم لامن اخر جهه من البشر أو لانهم لم يسرقوه وانما ذهبوا به باذن أبيهم ولم يبيعوه وانما ألغوه فى الحب اكنهم فى فعلهم هذا وما كان سببا له لكن سرق سر أو باعه فلا يراد عليه اعتراض بما ذكر (ولا يلزم) اننا (ان نقول) بضم النون للتعلم مع غيره وفتح القاف وتشديد الوالو المكسورة وفاعله نحن مستتر ومفعوله (الانبياء ما) أى نسبناهم قولنا (لم يات) أى لم يرو وهو غير لائق بمقامهم (انهم قالوه) مع انه يجوز ان يكون القائل غيرهم كما ذكره آنفا (حتى يطلب الخلاص منه) بتأويله وصرفه عن ظاهره (ولا يلزم) أحد من العلماء (الاعتذار عن زلات غيرهم) أى غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام لعدم عصمتهم وجواز صدور مثله منهم * (فصل) فى بيان حكمة ابتلاء بعض الانبياء بالامراض ذكره بعد ما قرر عصمتهم ونزاهة ذواتهم وصفاتهم واقوالهم وأفعالهم عن كل نقص لانه رعايتهم جاهل ان الابتلاء به غير لائق بهم * أيضا فقال (فان قيل) مقوله مقدر تقديره هم معصومون عن النقائص (فالحكمة) جواب الشرط (فى اجراء) الله (الامراض) والاسقام المؤلمة لابتلائهم اللطيفة (وشدتها عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (وعلى غيره من الانبياء) صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وكانت امراضه صلى الله تعالى عليه وسلم أشد من غيره كما سيأتى وشئ عنه فقال انا كذلك شدد علينا وبيضا عف لنا الآخر وهو حديث صحيح رواه ابن ماجة ويأتى عن عائشة رضى الله تعالى عنها ما رآيت أحدا كان أشد عليه الوجع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأيضاً بدنه الشريف ألطف من غيره واللطيف يتأثر أكثر من تأثر الكنيف (وما الوجع فيما ابتلاهم الله) أى الانبياء (به من البلاء) بيان للضعف والوجه به يكون بمعنى السبب الذى بوجه به يقال ما وجهه أى ما حكمته وسببه (وامتحانهم بما امتحنوا به) أى معاملتهم به معاملة الخنة ليظهر صبرهم ورضاهم والمراد بالحن غير الامراض من المصائب كما سيأتى (كأيوب) عليه الصلاة والسلام اذ ابتلاه بامراض شديدة (وبعقوب) عليه الصلاة والسلام فى حزنه وشدة بكائه حتى ضعف بصره (ويحيى) عليه الصلاة والسلام هذا مثال الحن لقتله (وزكريا) عليه الصلاة والسلام ابتلى بالقتل أيضا كما مر (وعيسى) عليه الصلاة والسلام ابتلى بالاباء ودوكيدهم (وابراهيم) عليه الصلاة والسلام ابتلى

من أقاربهم -- وكان الشيخ المصنف ذهب الى ان أخوة يوسف ما وصلوا الى مرتبة النبوة وقد تقدم ذكر الخلاف فى هذه القضية فلا ينبغى الجزم بالاثبات ولا بالنفى كاهوط ريق الجزم والله تعالى أعلم * (فصل) فان قيل فى الحكمة فى اجراء (الامراض) أى انواع العلة (وشدتها عليه) أى على نبينا (وعلى غيره من الانبياء) الشامل للرسول وغيرهم على جميعهم السلام والاحتية والاكرام (وما الوجه) أى التوجيه الوجه (فيما ابتلاهم الله تعالى به من البلاء وامتحنهم) بانواع العناء (فيما) وفى نسخة بما (امتحنوا به) من الضراء فصبروا وكما شكروا على السراء (كأيوب) وكانت تحتهم رجعة من

نسب يعقوب وقضيته معروفة مشهورة وفى كتب التفسير وغيره مسطورة (وبعقوب) ابتلاه بفقد ولده وذهاب بصره (ودانيال) بكسر النون وكان عالما بتعبير الرؤيا حتى انه دخل بلاد الغرب وقيل قهره بالسوس ويقال انه نبى غير مرسل وكان فى أيام بخت نصر وهو أكرم الناس عنده فسدته الجحوش فوشوا اليه وقالوا ان دانيال وأصحابه لا يعبدون الهك ولا باكلون ذبيحتك فسالهم فقالوا أجل فامر بخد فخد لهم فالتوا فيه وهم شدة وأتى معهم سبعين ضارى لياكلهم ثم راحوا من الغد فوجدوهم جلوسا والسبع مقترش ذراعيه لم يضرهم فأت من بخت نصر وقيل لم يؤمن والله سبحانه وتعالى أعلم (ويحيى) ابتلاه الله تعالى بذبحه (وزكريا) ابتلاه الله تعالى بنشوره (وابراهيم) ابتلاه الله تعالى بالقائه فى النار

(ويوسف) ابتلاه الله تعالى بقران أبيه وغيره (وغيرهم) من الانبياء (صلوات الله تعالى عليهم) وفي نسخة على جميعهم (وهـم) أي
 والحال (انهم خيرته) بكسر الخاء وسكون الياء وتفتح أي مختاره (من خلقه وأحبائه وأصفياؤه) أي اجتباهم من بينهم لأشرف ما بهم
 وكرم ما بهم (فأعلم وفقنا الله تعالى وإياك أن أفعال الله تعالى كلها عدل) كما ورد بالله المحمود في كل فعاله (وكلماته) أي أحكامه
 (جميعا صدق) لا خلف في وعده وعيده قال تعالى وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا (لا تبدل لكلماته) أي لأحكامه (يتلى عباده)
 أي يمتحنهم بما أراد تارة بمنحهم وأخرى بمنحهم لقوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة (كما قال تعالى لهم) أي في ضمن غـيرهم ثم جعلناكم
 خلائف في الأرض من بعدهم (لنتظر كيف تعملون) من الشر والخير ٣١١ فتجاوزون وفق أعمالكم واختلاف

أحوالكم والابتلاء من
 الله تعالى أن يظهر من
 العبد ما كان يعلم منه في
 الغيب (وليبلوكم) أي
 وقال خطابا عاما الذي
 خلق الموت والحياة
 ليبلوكم أي ليعاملكم
 معاملة الممتحن (أيكم
 أحسن عملا) أي أصوبه
 وأخلصه وقـد ورد
 مرفوعا أحسن عـلا
 وأسرع إلى طاعة الله
 تعالى وأورع عـن
 محارمه وقيـل ل أكثركم
 ذكر الموت واسـتعدادا
 لما بعده قبل الموت
 وقيل أرهـدكم في الدنيا
 وأجهدكم في العقبى وقال
 الله تعالى أيضا (وليـعلم
 الله الذين آمنوا) عطف
 على عـلة مقـدرة أي
 ندول الأيام بين الانام
 لتتعضوا وليعلم الله ايدانا
 بان الحكمة فيه كثيرة
 وان ما يصيب المؤمن من
 المصالح مما لا يعلمه غيره

بالقاء غمر وذله بالنار (ويوسف) عليه الصلاة والسلام ابتلى بقران أبيه له والقائه في السـجن والحب
 (ودانيال) عليه الصلاة والسلام ويقال دانا ل أيضا وهم اسم أعجمي غير مصر وف بدال مهـمة وماتى
 بعض الكتبة من انه يجوز اعجامه بالأصـل له وقيـل معناه الحـكم لله وهو نبى غير مرسل كان في زمن
 بخت نصر وكان من أعز الناس عنده فوشوا به له فالتقاء أصحابه في الاخذ ودود هذا ما ابتلى به ووقصصهم
 مفصلة يطول ذكرها (وغيرهم) من الانبياء كنوح وغيره عن ذكر الله تعالى في القرآن وبينه المفسرون
 (وهم خيرته من خلقه) حال مبينة لوجه ورود السؤال والخـيرة المختار المجتبي بسكون الياء وقد تحرك
 والاول اسم والثاني مصـدرو قـيل الوجهان فيـمـا وقـيل بالعكس والاول هو المعروف (وأحبائه
 وأصفياؤه) أي الذين يحبهم ويحبونه وهم الذين اصطفاهم الله تعالى واختارهم لرسالته وقر به (فأعلم
 وفقنا الله وإياك) للوقوف على الحكمة في أفعاله (ان أفعال الله تعالى كلها عدل) فلا يظلم أحدا من خلقه
 وان كان لا يحب عليه شيء وله ان يعذب كل من أراد لانه ملـكه يتصرف فيه كما يشاء كما فصل في الكلام
 (وكلماته) أي أخباره وعده (صدق) أي صادقة كلها (لا تبدل لكلماته) أي لا يمكن أحدا أن يغير
 شيئا مما أخبر به وهذا اقتباس من قوله تعالى وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا تبدل لكلماته وهو
 السميع العليم فله ان (يتلى عباده كما قال) عز وجل (لهم) ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم
 (لنتظر كيف تعملون) أي ليظهر للناس أعمالكم فيعلموا استحقاقكم لما أنعم به عليكم ويجازيكم عليه
 أعظم جزاء (و) قال لهم أيضا الذي خلق الموت والحياة (ليبلوكم أيكم أحسن عملا) أي أودع فيكم
 أحياءكم بالعقل والاحساس الذي صح فيه تكليف الاحكام وان يعاملكم معاملة المختبر فيجازيكم بما
 تستحقونه ولتضمن ببلوكم معنى يختبر العلم علق عن جملة أيكم إلى آخره وأوفيه بتقدير يعلم كما فصله المفسرون
 وفيه كلام مشهور في المعنى وشروح الكشاف (و) قال لهم أيضا أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم
 الله الذين جاهدوا منكم) نفي العلم والمراد نفي المعلوم الذي هو الجهاد ولما نافية جازمة بمعنى ألم مع زيادة
 توقع المنفي في الماضي فيما يستقبل (ويعلم الصابرين) منصوب بان مقدرة وقرى بالرفع (و) قال لهم
 أيضا ولنبلوكم بالجهاد أحوال التكليف (حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين) على هذه المشاق (ونبلوكم
 أخباركم) أي ما يخبر به من أعمالكم وأحوالكم ساق المصنف هذه الآيات لإيمان حكمة الابتلاء وقوله لنعلم
 ولننظر وما في معناه مع تقدم علمه القديم وأفعاله تعالى لا تعمل بالأغراض عند بعضهم لبيان ما يتعلق به
 علمه وانـه لـحـكم تترتب عليه كالأغراض الباعثة على الأفعال والآيات دالة على انه تعالى يتلى بعض
 عباده ليظهر صبره فيجازيهم أعظم جزاء فقيه تسلية لهم وحث على الرضى بما قدره لهم (وامتحانهم)

أو التقدير فعلنا ذلك ليميز الثابتون عـلى الإيمان من المنحرفين عنه وهـم المنافقون أم حسبتم ان تدخلوا الجنة
 ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) أي بآيات علق علمه سبحانه وتعالى بجهادكم (ويعلم الصابرين) بالنصب على اضمار
 ان الواو للجمع أي لم يتعلق علمه بصبركم على اجتهدكم والقصد في أمثاله ليس إلى آيات علمه ونفيـه بل إلى آيات
 المعلوم ونفيـه على طريق البرهان في أمره فان علمه تعالى اذا تعلق بشئ لزم وجوده كما ان عدم تعلقه به ينافي شـهوـده وقال
 أيضا (ولنبلوكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوكم أخباركم) قرى في السبعة بالنون والآيات في الأفعال الثلاثة
 (فامتحانهم) أي الله سبحانه وتعالى

(اياهم) أى الانبياء واتباعهم من الاولياء (بضر وبالحزن) وفنون البلاء والغش (زيادة في مكانتهم) أى منزلتهم (ورفعة في درجاتهم) أى مراتبهم العالية وسورة (وأسباب لاستخراج حالات الصبر) على البلاء والمجاهدة مع الاعداء (والرضى) منهم - مما قضى عليهم من السراء والضراء (والشكر) على النعماء والالاء (والتسليم) فى الامور (والتوكل) فى الصدور (والتقوى) أى الاعتماد على رب العباد فيما ٣١٢ أراد (والدعاء) فى البلاء والرخاء (والتضرع) منهم حال الاستدعاء والاستكفاء

(وتأكيد) بالرفع وهو الظاهر - روفى نسخة وتأكيذا (لبصائرهم فى رحمة الممتحنين) بفتح الحاء (والشفقة على المبتدئين) بفتح اللام وهو كالتفسير لما قبله (وتذكرة) أى تنبيه وتبصرة (لغيرهم) من أئمتهم (وموعظة لسواهم ليتاسوا) بتشديد السين أى ليقعدوا (فى البلاء) بهم وينسألوا فى الحزن بمأثرى عليهم ويقعدوا بهم فى الصبر - على الاحوال كلها فانه كما قيل هو المله رب المنجى لمن أحذقته مكاره دهر ليس منهم مذهب

(ومحو) بالرفع وفى نسخة ومحو أى سبب محو (لغات) بفتح هاء وتخفيف نون أى زلات (فرطت منهم) أى صدرت عنهم وقد قال الشراح ان نسبة الهنات وهى الخصال السوء لاتليق الى الانبياء وان

عز وجل (لهم) أى لانبيائه عليهم الصلاة والسلام المذكورون فى هذه الايات (بضر وب) وأنواع (من الحزن) والمصائب التى ابتلاهم بها (زيادة) بالنصب مفعول لاجلها (فى مكانتهم) أى منزلاتهم - العالية الشرف عنده كذا قوله (ورفعة فى درجاتهم) أى مراتبهم - العالية حسا ومعنى (ولاجل أن يكون) (أسبابا لاستخراج) أى لظهور (حالات الصبر) المروكة فى طيائرتهم من القوة الى الفعل حتى يعلمها الناس وفى نسخة رفع أسباب وما عطف عليه على انه خبر مبتدأ مقدر رأى وهى أسباب الى آخره (والرضاء) فى السراء والضراء بما قدره الله تعالى (والشكر) على كل حال لما يترب عليه من الثواب الجزيل (والتسليم) بقبول كل ما فعل (والتوكل) على الله تعالى (والتقوى) بجعل أمرهم مفعولا اليه (والدعاء والتضرع) منهم أى اظهار التذلل والخضوع لله تعالى على كل حال (وتأكيدا) بالنصب والرفع وفى نسخة تأكيدا وهى لغة فيه (لبصائرهم) جمع بصيرة وهى القوة المدركة للعانى كالباصرة فى الحسوسات فهم على بصيرة فيما ذكر وان كان الابتلاء ليظهرهم لمأذركم ومثو كدومين لبصائرهم - (فى رحمة الممتحنين) اسم مفعول وهم من حلت بهم الحزن والبلاء لغيرهم (والشفقة على المبتدئين) بفتح اللام جمع مبتلى اسم مفعول وهو من حلت به مثل يلدتهم فانه لا يعرف الخطب الا من يقاسم به (وتذكرة لغيرهم وموعظة لسواهم) اذ السعيد من بغيره تعظ فانهم مع جلالة قدرهم اذالم يسلمه وامنها فكيف غيرهم ممن هو دونهم (ليتاسوا) أى يقعدوا بهم ويكون لهم بهم - اسوة (فى البلاء) الذى نزل (بهم وينسألوا) أى يكون لهم سلوة تذهب حزنهم (فى الحزن) والمصائب بمأثرى عليهم (ووقع بهم) ويقعدوا بهم فى الصبر على ما أصابهم فيقولون اذا كانت أنبياء الله وأحباؤه ابتلوا بمثل هذا فما بالناس نحن (و) من جلة الحكماء فى ابتلائهم (محو الهنات) جمع الهنة وهى الهوة اليسيرة ويكنى بها عن القبايع كمن وباتى ما فى هذه اللفظة فالمعنى انها كفارة للصغائر وما يصدرون عنهم سهوا أو أمورا تعدسبأت بالنسبة لهم اذا فرطت منهم) أى وقعت بسبب تقريط يسير منهم تطهير لهم وفعالهم عن مثلها وان كانت جائزة (أو غفلت) بفتح حاء جمع غفلة وغفلتهم - لاشغال قلوبهم بأمور أئمتهم (سلفت لهم) وتقدمت منهم - وقد غفرت (ليلى والله) بعد ابتلائهم وجعل مصائبهم مكفرة لمأذركم عنهم (طيبين) مبرئين من خبائث الذنوب وذنوبها (مذهبين) أى مخلصين مما يشبههم من التهذيب وأصله تنقية الاشجار بقطع الاطراف التى ترى دهانها (وليكون أجرهم) أعظم عند الله (واكمل) فان ما يصيب المؤمن حتى الشوكة يؤجر عليه كلما - يأتى (ونوابهم أوفر) أى أكثر (وأجزل) أى أعظم فيزيد كما وكيفا والاجر والثواب معنى وقد يفرق بينهم - ما بان الاجر ما كان فى مقابلة العمل كالاجرة والثواب ما كان تقضا لاوا حسنا من الله تعالى ويستعمل كل منهما بمعنى الآخر ثم ان المصنف رحمه الله تعالى استشهد على كونه صلى الله تعالى عليه وسلم أشد الناس بلاة بحديث رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه والحاكم فقال (حدثنا القاضى أبو على المحافىظ) هو شيخه ابن سكرة كما تقدم (قال حدثنا) وفى نسخة أخبرنا (أبو الحسين) مصغرا وما فى بعض النسخ مكبرا لغير صواب (الصيرفى) وقد تقدمت ترجمته (وأبو الفضل بن خيرى) تقدم أيضا (قالا

ذكره المصنف فذلك كل عالم هفوة (أو غفلت لهم) أى سبقت منهم (ليلقوا الله طيبين مذهبين) ظاهر او باطن مؤدبين (وليكون أجرهم أكمل) أى أكثر وأجمل (ونوابهم أوفر وأجزل) أى أتم وأعظم والله أعلم (حدثنا القاضى أبو على المحافىظ) أى ابن سكرة (ثنا أبو الحسين) بالتصغير هو الصحيح (الصيرفى وأبو الفضل بن خيرى) بفتح فسكون ففهم بصرف ولا يصرف (قالا) أى كلاهما

(ثنا أبو علي البغدادي) بـدال مهملة ثم معجمة هو الرواية المعتمدة من الوجوه الأربعة المحتملة (قال ثنا أبو علي السنجي) بكسر أوله (ثنا محمد بن محبوب) وهو راوي جامع الترمذي عنه (حدثنا أبو عيسى الترمذي) صاحب الجامع (ثنا قتيبة) أي ابن سعيد (ثنا جاد ابن زيد عن عاصم بن بهدلة) يسكون بين فحوتين أوله موحدة قيل هي أمه واسم أبيه عبدو هو أبو بكر ابن عاصم ابن أبي النجم وبه دلة مولى بني أسد أحد القراء السبعة قرأ على السلمي وذر وحدث عنهم ما وعن جماعة وعنه شعبة والمجاهدان والسفيانان ثبت امام في القراءات قال الذهبي هو حسن الحديث قال وقال أبو زرعة وأجد ثقة أخرجه البخاري ومسلم مقرؤنا لأصلا وأخرج له الأئمة الأربعة فلا يثبت في ما قال يحيى القطان ما وجدته رجلا اسمه عاصم الا وجدته رديء المحفظ فانه ٣١٣ منقوض بالامام عاصم هذا فانه حافظ

الكتاب والسنة مات بالكوفة سنة ثمان أو سبع وعشرين ومائة (عن مصعب بن سعد) كنيته أبو زرارة روى عن علي وطلحة ثقة نزل الكوفة وأخرج له الأئمة الستة (عن أبيه) وهو سعد ابن أبي وقاص أحد العشرة المبشرة (قال قلت يارسـول الله أي الناس أشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل) أي الاشبه فالاشبه من العلماء والاصـفـياء والافضل فالافضل من الصالحاء والاولياء (يبتلى الرجل على حسب دينه) بفتح السين أي على قدر يقينه (خاير ح) أي خاير (البلاء) متعلقا (بالعبـد) يظهر من الذنوب (حتى يتركه) يمشي على الارض أي ماشيا عليها (ماعليه

حدثنا أبو علي البغدادي) المعروف بزواج الحرة كما تقدم قال (حدثنا أبو علي السنجي) تقدم بيان نسبه قال (حدثنا محمد بن محبوب) راوي سنن الترمذي كما تقدم قال (حدثنا أبو عيسى الترمذي) صاحب السنن المشهور قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد كما تقدم قال (حدثنا جاد بن زيد) تقدم وفي بعض نسخ الترمذي شريك بدل جاد (عن عاصم بن بهدلة) هو عاصم بن أبي النجود بن بهدلة مولى بني أسيد أحد القراء السبعة قال الذهبي هو ثقة في الحديث والقراءات توفي سنة ثمان وعشرين ومائة وله ترجمة في الميزان وبه دلة بفتح الباء الموحدة وسكون المهاء وفتح الدال المهملة واللام وبـعدـها هاء ساكنة اسم أمه فبرسم بالالف ومعناه الخفة واسراع المشي وعوام مصر تستعمله بمعنى الاهانة فكأنه مجاز للزومه للخفة والنجود بفتح النون وضم الجيم وسكون الواو وبـعدـها دال وهي الحارة الوحشية التي لا تحمل ويقال هي المشرفة قيل وكل عاصم في الحديثين رديء المحفظ هذا استقرار من الذهبي عن ابن القطان (عن مصعب بن سعد عن أبيه) هو سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب أحد العشرة المبشرة بالجنة وهو ثقة نزل بالكوفة وتوفي سنة ثلاث عشر ومائة وأخرج له الستة (قال سعد) قلت يارسول الله أي الناس أشد بلاء (بالامراض وغيرها) قال الانبياء عليهم الصلاة والسلام أشد الناس بلاء (ثم) يليهم في شدة البلاء (الامثل فالامثل) الفاء للترتيب في الشدة والامثلة بمعنى الافضلية يقال هو أمثل من بني فلان وأما نبل القوم رؤسائهم من المثالة وهي الفضيلة قال العباس

أبلغ تغير بني شهاب كلهم * وذوى المثالة من بني عتاب

وقال الراغب الامثل يعبر به عن الاشبه بالافضل والاقرب الى الخير وأما نبل القوم خيارهم قال تعالى اذ يقول أمثلهم طريقة وطريقه منلى حسنة) يبتلى الرجل على حسب دينه (الدين هنا بمعنى الطاعة أي بقدر طاعته وتقواه قوة وضعفاته تكون بليته فلا تبقى أشد أو كثر بلاء (خاير ح البلاء) أي لا يزال نازلا (بالعبد) المؤمن (حتى يتركه يمشي على الارض) وهو كناية عن وجوده أو صحته أي يصيره كذلك فان تركه يكون بمعناه كثر كثره جزا للـبـاع وهو حقيقة أو مجاز من تركه بمعنى إبقاه كذلك (وما عليه خطيئة) ظاهره ان نفس الامراض والمصائب تكفر السيئات وانها تكفر الصغائر والكبائر لا طلاق هذا الحديث وما جاء بمعناه وقيل انما يكفر الصغائر ونفسها لا تكفر وانما يكفر الصبر عليها واحتسابها واليه ذهب ابن عبد السلام وسـيـأتى بيانه (وكما قال تعالى) كما يدل على ما دل عليه الحديث (وكأن من نبي قاتل معه ربيون كثير الايات) يعني خسا وهنوا أصابهم في سبيل الله وما ضيعوا وما استـمـكانوا والله يحب

(٤٠ شفا ح) خطيئة) ينسب اليها يؤخذ ليدلها الحديث رواه الترمذي وقال حسن صحيح وروى النسائي وابن ماجه الحاكم نحوه (وكما قال الله تعالى وكأن) وفي قراءة وكاين أي وك (من نبي قتل) وفي قراءة قاتل (معهم ربيون كثير) واحده رابى أي جماعات كبيرة ويقال هم سادة كبيرة الربى منسوب الى الربة أي الجماعة وجعل للباقة وقيل منسوب الى الرب والكسر من تغييرات لنسب أي علماء أو عابدون لرهبهم أبقياهم (الايات الثلاث) وهي قوله خسا وهنوا أي ما جبنوا وما فتروا وما انكسر وما أصابهم في سبيل الله من قتل نبيهم أو بعض أكبرهم وما ضيعوا عن دينهم وما تغيروا عن يقينهم وما استـمـكانوا ما خضعوا لاعدائهم والله يحب لصابر بن علي بلائهم وأمرهم وطاعة نبيهم وما كان قولهم الا ان قالوا أي الا قولهم بنا اغفر لنا ذنوبنا أي سيئاتنا واسر افنا في أمرنا التقصير في طاعتنا وانصرنا على القوم الكافرين في مجاهدتنا فافناهم الله ثواب الدنيا من عزة ونصرة وغنيمة وحسن ثواب الآخرة

الصابرين وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسر افنانا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم
 الكافرين فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين ففي هذه الامات ما يدل
 على ابتلاء الانبياء وصبرهم وكثرة ثوابهم عليه وكأين بمعنى كم كما يذنه النجاة ومن نبي تميز بها والريون
 جمع روى منسوب الى الرب وفيه تغيير كتغييرات النسب وواحد روى بكسر الراء وفيه انه نسبة للربة
 بمعنى الجماعة الكثيرة ويجوز اسناد قتل للنبي وقال المحسن البصري وابن جبير لم يقتل نبي في حرب أصلا
 ووهو ما يعني فر وواسته كانوا بمعنى ضعفوا وأصله استكنوا أو استكروا ومن الكون وهذا تعريض
 لما أصابهم من الارجاف بقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باحد وانه لو كان حيا كان مثل ما وقع لغيرهم
 وانهم مع شدة جهادهم وصبرهم مذعنون بمغفرة ربهم وان لم يصدر منهم ذنب تواضعوا وخشعة (وعن
 أبي هريرة) رضى الله تعالى عنه في حديث رواه الترمذي وصححه (ما زال البلاء واقعا بالماثمين في نفسه
 وولده وماله حتى يلقى الله) اذا مات أو حنر (وما عليه خطيئة) لان ما أصابه يكفر سيئاته كبيرة كانت أو
 صغيرة كما تقدم (وعن أنس) بن مالك رضى الله تعالى عنه (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه
 الترمذي أيضا وحسنه واسناد هذا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يشعربان ما قبله موقوف الا ان له حتم
 الرفع لان مثله لا يقال بالرى (اذا أراد الله بعبده الخير) في آخرته (عجل له العقوبة في الدنيا) بما يستليه
 به فيها مما يجوعه الذنوب (واذا أراد بعبده الشر) في عقابه (امسك عنه) مصائب الدنيا استدرأ لاه
 فلا يعاقبه ويستليه بل يتركه (بذنبه) والبلاء للابسة ومفعول امسك مقدر أرى البلاء بادفعها عنه (حتى
 يوافي) ربه ويلقاه (به) أى بذنبه (يوم القيامة) فيجازيه عليه ان لم يرد العفو عنه ويوافي بقاء مكسور
 مبنى للغافل ومن فتحها وبناه للجھول فقد تعسف (وفي حديث آخر) رواه الديلمي عن أبي هريرة
 رضى الله تعالى عنه (اذا أحب الله عبده ابتلاه ليمسح تضرعه) أى دعاءه متذلا له لئلا له لئلا
 وراجعت والتضرع بمعنى الدعاء ورد كثير اوبه فسر لانه لا يفره بالتذلل والخضوع وفسر بسمه
 بمعنى يعلم لانه غير مسموع لم يصب (وحكى السمرقندى) رحمه الله تعالى (ان كل من كان أكرم على
 الله) وأحب اليه (كان بلاؤه في الدنيا أشد) وأقوى من بلاه غيره فيها (كى يثبتين فضله) في الآخر
 أوفى الدنيا لمن لم يصب به (ويستوجب الثواب) أى يستحقه تفضلا من الله لوعده به (كما روى
 لقمان) الحكيم (انه قال) لابنه اذ وصاه (يا بني الذهب والفضة يختبران) ببناء الجھول أى بعد
 خلوصهما وعدمه اذا أذينا (بالنار) علم هل فيه ما خبت أم لا (والماثمين يختبر) ايمانه وقوته (بالبلاء)
 أى باصابتهم بمره عليه وتضرع جره منه (وقد حكى ان ابتلاء يعقوب) بمفارقة (يوسف)
 عليه السلام والصلاة والسلام وحزنه عليه (كان سببه التفاته اليه) أى الى يوسف (في صلا
 ويوسف نائم) عنده والتفاته (محبة له) منصوب أى لاجل محبته له فاما قطع التوجه لله قطعته اذا

تعالیٰ

(الذهب والفضة تحت بران) بصيغة المجهول أي تمتلئان (بالتار) فينظفان من وسخهما (والمؤمن يختبر بالبلادة) فيطهر من دنسه وخبثه (وقد حكى ان ابتلاء يعقوب بيوسف) أي بفقدته (كان سببه التفتاة في صلاته اليه وهو) أي يوسف كما في نسخة (ناثم) لديه (محبته) أي غير الهينة عليه وأغرب الدججى في قوله ولا أقول بان هذا سببه انزاهته عليه الصلوة والسلام عن قطعه كمال اقباله على ربه فيها انتهى وغرابة لا تخفى وروى في سبب ابتلائه عليه الصلوة والسلام ان الله تعالى أوحى اليه أبدي لمرة

يملك ويتن ولدك يوسف قال لا قال لا أخوته انى اخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون لم خفت عليه الذئب ولم ترجى ولم نظرت
الى غفلة أخوته ولم تنظر الى حفظي (وقيل بل اجتمع) أى يعقوب (يوما هو وابنه يوسف) وأغرب الدجى بقوله يوسف مفعول معه
(على أكل حل) بفتح المهملة والميم وهو المجدع من الضان له سنة أو أقل (مشوى وهما يضحكان) جملة حالية أى والحال انهما
مذبحان منبسطان (وكان لهما جار يقيم فشم ريحه واشتاهه وبكى وبكت جدته عجزوا لبيكاته) شفقة منها عليه (وبينهما جدار
ولا علم عند يعقوب وابنه) بجارهما واهله وقع لتقصير يعقوب في تفحص حالهما في جميع أوقاته فاندفع اعتراض الدجى على المصنف
بان الانسان لا يؤخذ بما يعلم سيماءا لم يجب عليه (فعوقب) أى يعقوب كفى ٣١٥ نسخة (بالكاه أسفا) بفتحين
أى للحزن والتأسف

أى للحزن والتأسف
(على يوسف) فى جميع
أوقاته (الى ان سالت
حدقته وابتضت عيناه
من الحزن) اعترض
الدجى بان قوله وابتضت
عيناه يدفع قوله سالت
حدقته وهو وهم فاحش
إذا لم تدق محركة سواد
العين كفى القاموس
(فلم أعلم بذلك) أى
بيكاته هما (كان بقیة
حياته يامر مناديا ينادى
على سطحه) أى ذوق
بيته (ألا للتبیه من
كان مفطرا) فقيرا أو غنيا
(فليتغذ) بالدال المهملة
المشددة من الغداء وهو
طعام أول النهار ويؤيده
قوله مفطرا قال الحلبي
وفى نسخة المعتمدة بالذال
المعجمة وهو أبلغ منه
بالمهملة انتهى وفيه ما تقدم
(عند آل يعقوب) أى
بنيه وأهل بيته أو عند

أعلى عنه بقرقة وهذا رواه القرطبي في تفسيره غير مسند (وقيل بل) سببه ان يعقوب (اجتمع يوما هو
وابنه يوسف على أكل حل) بفتح الحاء المهملة والميم وهو الصغير من الضان لسنة أو أقل (مشوى
وهما يضحكان) جملة حالية (وكان لهما جار صغير) يقيم فشم ريحه (أى رائحة الحل المشوى) واشتاهه
أى أخطب الأكل منه (وبكى) على عادة الأطفال اذا ارادوا ما ليس عندهم (وبكت جدته عجزوا) رجلة
(البيكاته وبينهما) أى بين يعقوب واليقيم (جدار) حائل بينهما (ولاعلم عند يعقوب وابنه) يوسف
عليهما الصلاة والسلام للحوادث المانع عنه (فعوقب يعقوب) بسبب بكاء اليقيم والعجز (بالبكاء
أسفا) تأسفا وخزنا (على يوسف) عليه الصلاة والسلام لفقده (الى ان سالت) وخرجت (حدقته)
والحدقة شواد العين وبياضها (وايضا عيناه من الحزن فلما علم) يعقوب ببكاء اليقيم وجدته (كان
بقية حياته) منصوب على الظرفية أى عمره كله بعد ذلك (يا امر مناديا ينادى) بأعلى صوته (على سطحه)
والنداء على المسكان المرتفع يصل الى بعيد منه ويقول في ندائه (الامن كان) من الناس كلهم (مفطرا)
غير صائم (فليتغذ) بدال مهملة مشددة من الغداء وروى بمعجمة أيضا (عند آل يعقوب) أى أهل بيته
وآل معجم أى عنده وفي هذا الخبر ومن كان صائما فليطعمهم (وعوقب يوسف بالحننة) أى البلية
(التي قص الله علينا) في القرآن من السجن وغيره وحكى هذا عن المصنف الدميرى رحمه الله تعالى في
حياة الحيوان وقال لا ينبغي له ذكره فانه لا صحة له وان رواه الطبراني عن أنس عن شيخه ابن جهم
الباهلي وهو ضعيف الرواية جدا ورواه البيهقي في الشعب وعابده على عدم صحته ان قوله سالت حدقته
لا أصل له وانه مع قوله لا علم لهما كيف يصح ان يعاقبا على ما لم يعلما كما ان قوله ابضت عيناه بعد قوله
سالت حدقته كلام متناقض وجعله تفسير السيلان تعسف بارد والصحيح انه لم يعلم فان العمى لا يجوز
على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفي الشرح الجديدهنا كلام طويل بغير طائل (وروى عن الليث)
ابن سعد الامام وقد تقدم (ان سبب بله أيوب) عليه الصلاة والسلام (انه دخل مع أهل قرية على
ملكهم فكلهم وفي ظلمه) أى سببه (فاغلاظوا عليه) بشدة لومهم له وموعدة (الأيوب) عليه الصلاة
والسلام (فانه) لم يغاظوا عليه لانه (رفقه) أى كاهه برفق وابن رجا ان يشر كلامه لتجبره كما قال تعالى
لموسى عليه السلام فقل لاله قول لاله الى آخره (مخافة على زرعه) الذي في ملكه (فعاقبه الله ببلائه)
الذي ابتلاه به من الامراض وهذا لا ينبغي ان يقال في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام فليت المصنف
رحمه الله تعالى تركه (ومحنة سليمان عليه الصلاة والسلام لما ذكرناه) فيما مر وان الحنة كالصيبة كما تقدم

نفسه وآل معجم تفخيم الشانه وهذا كقوله تعالى ما ترك آل موسى وآل هارون (وعوقب يوسف بالحننة) بنون بفتح الحاء المهملة
كذا ضبطوا واحترازا عن تصحيحه بالحجة بالموحدة (التي نص الله تعالى عليها) فيه اشكال اذ هو كان صغيرا دون البلوغ حينئذ لكن الله
سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء وأهل هذا من الحكماء المجهولة عندنا كايلا م الأطفال والله تعالى أعلم بالاحوال (وروى عن الليث) أى
ابن سعد (ان سبب بله أيوب) انه دخل مع أهل قرية على ملكهم فكلهم وفي ظلمه واغلاظوا عليه في القول له الأيوب فاه (رفقه)
بفتح الفاء من الرفق أى ألطف معه في كلامه رجاء ان يرتدع عن ظلمه ولا مانع من ان يكون رفق به (مخافة على زرعه) فعاقبه الله
تعالى ببلائه) وجملة الكلام في هذا المقام على تقدير صحة نقل هؤلاء الاعلام ان الله ان يبتلى من شاء بما شاء من العمل اذ لا يسئل بما
يفعل (ومحنة سليمان) أى وسبب بلائه (لما ذكرناه) فيه اسبق

(من نيته) أي خطو رطوبته (في كون الحق في جنب أصهاره) بفتح الجيم والنون أي جهة أصهاره كما في نسخة (أو لا عمل بالمعصية في داره ولا علم عنده) كما تقدم بيانه في أخباره (وهذه) أي الامور المرتبة على المحنة والبلية من الكفارة في بعض القضية أو رفع الدرجة العالية وفي نسخة وهذا (فائدة شدة المرض) من الحمى وغيرها (والوجع) من الصداغ ونحوه (بالبني صلى الله تعالى عليه وسلم) لم قالت عائشة رضي الله تعالى عنها (كما في الصحيحين) ما رأيت الوجع على أحد أشد منه (أي من الوجع) على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن عبدالله) كإرواه ٣١٦ الشيخان وهو ابن مسعود فانه المراد اذا أطلق عند الحديث فلا وجه لقول الدجني

(من نيته من كون الحق في جنبه أصهاره) بفتح الجيم والنون وبسكونها أيضا وموحدة بمعنى الجانب والناحية وفي نسخة جهة وفي أخرى حنة بنقطة فوق وهو تحريف من الناسخ كما في المقتنى قال الراغب الصهر المختن وأهل بيث المرأة لهن أصهار كما قاله الخليل وكل محرم (أو) بليته انما كانت (للفعل بالمعصية في داره ولا علم عنده) بما صدر منهم من المعاصي بما افترته اليه ودمن انه عليه الصلاة والسلام قتل ملكا له بنت جميلة تسمى جرادة فكانت عنده وأسلمت ثم كانت تبكي على أبيها فامر الشياطين ان يملأوا لها صورة أبيها ففعلوا فبكته واعدت له بيتا فكانت تذهب اليه وتسجد لصورته وهو لا يعلم واستمر ذلك مدة اربعين يوما فسلمه الله تعالى ملكا وابتهلا بما ابتلاه به وهو ما أشار اليه بالجواب الثاني وقوله من كون الحق جواب آخر وهو ان جرادة بنت صيدون الملك التي تزوجها سليمة ما ن عليه الصلاة والسلام وأحبها انتخا صم عنده ناس مع آخر بن من أقارب امرأته فحكم بالحق لغيرهم وتمني ان يكون الحق لهم وهو وان لم يكن حراما في شرعنا وغيره لكنه بالنسبة لمقامه بعد ذنبا وفي كتب القصص أسباب أخر لا ينبغي ذكرها (وهذه) الامور والمذكورة التي ابتلي بها الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليزداد ثوابهم وغيره مما مر (فائدة شدة المرض والوجع) النازل (بالبني صلى الله تعالى عليه وسلم) فكان يوعك كما يوعك الرجلان كما (قالت عائشة) رضي الله تعالى عنها في حديث رواه الشيخان عنها (ما رأيت الوجع) في الامراض (على أحد) من الناس (اشد منه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لما تقدم من حكمته (وعن عبدالله) أي ابن مسعود رضي الله تعالى عنه لا ابن عمر رضي الله تعالى عنه كما قيل (رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه) الذي كان يعرض له (وهو) أي والحال انه (يوعك) بضم أوله وفتح عينه المهملة المخففة (وعكا) بفتح العين وسكونها (شديدا) أي أشد ألم من غيره اذا أصابه مثله (فقلت له) يا رسول الله (انك لتوعل وعكا شديدا قال أجل) بفتح حين بمعنى نعم فهو جواب له (اني أوعك كما يوعك) أي أحمر كما يحمر (رجلان منكم) أيهما المسلمون أو الصحابة أو الناس قال عبدالله بن مسعود (قلت ذلك) أي شدة وجعك وكونه كوجع رجلين (ان) بفتح وتشد يد أي لان لك (أجر) وفي نسخة الاجر (مرتبن) أي ليضاعف لك الثواب وفي رواية ان لك أجر بن (قال أجل) نعم (ذلك) التضاعف (كذلك) أي هو كما قلت أمر محقق وجهه وحكمته كما مر وأصل معنى الوعل الحمر الشديد ويزاد به الحمى والمهاوحر ارتها وقدر ادبه المرض الخفيف والمراد الاول هنا كما تقرروا ذكر لا ينافي ما مر من قول الملكين انه صلى الله تعالى عليه وسلم لو وزن باهل الارض رجع عليهم كما توههم لان ذلك في الفضل والكمال وهذا في العلة والمرض فخرج زيادته عن الحد غير مناسب فلا حاجة لما ارتكب في الجواب عنه من التعسف الذي لا داعي له (وفي حديث) رواه ابن ماجه والحاكم عن (أبي سعيد) بن مالك بن سنان الخ مدرى وقد تقدم (ان رجلا وضع يده على) جسد (النبي صلى الله تعالى

لعله ابن مسعود أي ابن عمر مع انه لا وجه فيه ما يحصره اذ يحتمل ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وغيرهم اذ في الصحابة من يقال له عبدالله كثير قال الحلبي عبدالله هذا هو ابن مسعود انما نهبت عليه لان في الصحابة من يقال له عبدالله فوق الاربع مائة وقال ابن الصلاح انهم نحو مائتين وعشرين قيل ولانين وقيل هم ثلث مائة واربع وستون وهذا الاختلاف في عددهم انما وقع لان منهم من كرر الاختلاف في اسم أبيه أو في اسمه هو ومنهم من لم يصحح له صحبة عند هذا وصحح له عند غيره والله تعالى أعلم أقول والظاهر ان يحمل على زيادة تثبوع بعضهم (رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه يوعك) بصيغة المجهول (وعكا شديدا)

بسكون العين المهملة وتحرك أي شدة الحمى وحدتها في وجعها (فقلت انك توعل وعكا شديدا قال أجل) أي نعم (اني لا وعل) وفي نسخة أوعك (كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك ان لك) وفي نسخة ان ذلك (الاجر مرتين قال أجل ذلك) الامر (كذلك) والظاهر لذلك باللام أي أجل ذلك لأجل ذلك (وفي حديث أبي سعيد رضي الله تعالى عنه) رواه ابن ماجه والحاكم (ان رجلا) يحتمل الراوى وغيره والاول أولى لرواية ابن ماجه ان أباسع يده الذي وضع يده لئلا لا يبعد أن يكون غيره أيضا (وضع يده على النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم) ليختبر جهاد أشد بذهاب أم خفيفة (فقال والله ما أطيق أضجع) وفي نسخة أن أضجع (بدى عليك من شدة جهالك
فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنا معشر الانبياء) بالنصب على الاختصاص أو الملاح أي جماعتهم (بضعاف ألبلاء) على
مقدار النامن الولاء (إن) مخففة من الثقيلة أي أنه أي الشأن (كان النبي) أي فرد من أفراد هذا الجنس (ليبتلى بالتمل حتى يقتله)
لكثرته وما ذاك إلا لرفعة مرتبة النبي وعلو درجته (وان كان النبي ليبتلى بالفقر) أي الجوع حتى يقتله (وان كانوا) أي الانبياء
(ليقرحون بالبلاء كما تقرحون) أي انتم (بالرخاء) المتضمن للعناء لقوة يقيهم ٣١٧ في أمر دينهم وتسليم أمرهم

عنه - د - حكم ربه - م - وفي
العدل عن الغيبة إلى
الخطاب إيماء إلى انه - م
لا يقرحون بالرخاء وقد
أورد المصنف في الباب
الثاني من القسم الاول
حديثا يقرب من معني
هذا الحديث وهو انه
عليه الصلاة والسلام
قال لقعد كان الانبياء
قبي يبتلى أحدهم بالفقر
والقعد - م - وكان ذلك
أحب اليهم - م - من العطاء
اليكم (وعن أنس) كما
رواه الترمذي وحسنه
(عنه صلى الله تعالى
عليه وسلم ان عظم
الجزاء مع عظم البلاء)
يكسر العين وفتح
الطاء ويجوز ضمها مع
سكون الظاء أي فن
كان بلاؤه أكثر أو أكبر
فجزاؤه أتم وأوفر (وان
الله تعالى إذا أحب قوما
ابتلاهم - م - فن رضي)
بالقضاء (فله الرضى)
من الله تعالى وخيل
الثواب وجعل المآب

تعالى عليه وسلم) كما يفعله العواد للرياض ابعاد وحرارة جسده أشد يدهى أم لا (فقال والله ما أطيق)
أي ما أقدر ولا أستطيع مبالغة في شدة حرارته (أضجع بدى عليك) وأمس جسدا (من شدة جهالك)
بضم الحاء المهملة وفتح الميم المشددة أي حرارتها ويقال حتى وجحة والافصح الاول (فقال) صلى الله
تعالى عليه وسلم له (انامعشر الانبياء) بنصب معشر على الاختصاص والمدح كابتدائه النجاة في بابه
(بضعاف لئلا البلاء) أي يزداد وضعف الشيء مثله أو مثله على كلام فيه في كتب اللغة (ان كان النبي)
من الانبياء المتقدمين بكسر الهمزة من ان الخفيفة من الثقيلة بشهادة اللام في خبرها في قوله (ليبتلى)
واسمها ضمير شان مقدر (بالقمل) يفتح فسكون أو بضم فتشديد وهو معروف (حتى يقتله) أي يموت
من شدة ألمه وفي سنن ابن ماجه ان الرجل الذي وضع يده على جسده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم وهو
ابن سعيد أيضا والمصنف رحمه الله رواه من طريق آخر لم يصرح فيه باسمه فلا وجه للقول بأنه سبق من
قلم الناسخ (وان كان النبي) من الانبياء (ليبتلى بالفقر) الشديده وهو بحسب ظاهر حاله وانما تركهم
الذي ازاله من انهم (وان كانوا) أي الانبياء وان هذا كالتى قبلها أي عاداتهم ووجباتهم (ليقرحون بالبلاء)
أي يسرون بمصائب الدنيا ما يعلمون من انهار ففة لقد رهم زيادة لجرهم كما تقدم فالبلاء بمعنى
ما ابتلوا به في الدنيا من الامراض وغيرها (كما يقرحون) بالتحية أو بتاء الخطاب (بالرخاء) وهو سعة
المعيشة وحسن الحال والمراد به مقابل البلاء وذلك لشدة يعينهم برهم وعلمهم بما ادخر لهم في مقابلة
ما نزل بهم وهذا بعد وقوعه فلا ينفى الدعاء بالعفو والعافية المعينة لهم على الطاعة والقيام بما أمروا به
ولكل مقام مقال فلا تعارض بينهما فان الامور بمقاديرها ولا ينافيه أيضا ما مر من انه صلى الله تعالى
عليه وسلم كان متواصلا الاخران كما تقدم (وعن أنس) بن مالك الرضى الله تعالى عنه في حديث رواه
الترمذي وحسنه (ان عظام الجزاء) أي الثواب (مع عظم البلاء) أي لا ينقل عنه مضاعفة كمرور عظم
بضم العين المهملة واسكان الفاء المعجمة أو بكسر ففتح أي من كان بلاؤه أعظم كان جزاؤه أعظم
عند ربه (وان الله إذا أحب قوما ابتلاهم فن رضي) من الله عز وجل بما ابتلاه الله تعالى به (فله الرضى)
من الله تعالى عنه بجزيل ثوابه (ومن سخط) أي كره قضاء الله ولم يرض به (فله السخط) أي غضب الله
تعالى عليه وعقابه فاذا صبر ولم يجزع عما أصابه رضاء بقضائه كان ذلك له مشوبة وأجر فلا يتوهم انه
ليس أمرا اختياريا لانه فان ما ذكر من الصبر وعدم الشكوى أمر اختياري اما خبره من غير جزع ولا
ضجر فلا يضره كفى الحديث ان القلب ليحزن وان العين لاتدمع (وقد قال المفسرون في قوله تعالى من
يعمل سوء يجز به) عاجلا وذلك (ان المسلم يجزي بمصائب الدنيا ان يكون كفارة له) أي لذنوبه ان كانت
وزيادة في ثواب غير المذنب (وهذا التفسير يروى عن أبي بكر رضى الله تعالى عنه قال المصنف انه
(روى مثل هذا عن عائشة) رضى الله تعالى عنها وهو الذي رواه الحاكم (و) عن (أبي و) عن (مجاهد)

(ومن سخط) بكسر الحاء أي كره (فله السخط) بفتح السين أي الغضب وأسم العذاب ودوام الحجاب (وقال) وفي نسخة وقد قال
(المفسرون في قوله تعالى من يعمل سوء يجز به) ان المسلم يجزي بمصائب الدنيا ان يكون له كفارة) حتى لا يعذب في العقبي (وروى هذا)
أي قول المفسرين في نسخة روى مثل هذا (عن عائشة وأبي) أي ابن كعب (ومجاهد) كما رواه أحدوا المحاكم عنهم ومنه ل هذا
ما يقال بالرأى فهذا الموتوف في حكم المرفوع وقد ذكر البغوي في تفسيره ما ناه عن أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه قال كنت
عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانزلت عليه هذه الآية من يعمل سوء - ويجز به فقال عليه الصلاة والسلام يا أبا بكر ألا

31A

أيضا (وقال أبو هريرة) رضي الله تعالى عنه في حديث رواه البخاري (عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (من يراد الله به خير أصيب منه) روى ببناء الفاعل والمفعول أي ينزل به مكرها ومصيبة في الدنيا يثاب عليها واختلف في أي الرواية بين أرحم فقال ابن الجوزي الثاني وقال ابن حجر الأول والكل وجه لأن الأول فيه أدب لعدم اسناد المصائب لله والثاني فيه تسليم يجعل كل شيء منه وإليه وما ذكر في الآية هو أحد وجهين فيها فيكون في حق المؤمنين وثوابهم على مصائبهم كما ورد في الحديث وقيل إنها في حق الكفار ومعناها كما معنى قوله تعالى وهل يجازى إلا الكفور وهو مروي عن الحسن وأبو عبد الله قوله بعد ما لا يجذله من دون الله وإياها ولا نصير أو تتمته في كتب التفسير وشروح البخاري (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (في رواية عائشة) رضي الله تعالى عنها فيه (مامن مصيبة تصيب المسلم) أي مصيبة كانت قليلة أو كثيرة وفيه التجانس المغاير إذا حذيت كلمتي المادة اسم والأخرى فعل ومثله أزفة الآخرة (إلا يكفر الله بها عنه) أي من ذنوبه أو يزيد بها في حسنة (حتى الشوكة يشاكها) في بدنه فانها مع قتلها يكفر بها عنه تغضلامه والمصيبة واحدة المصائب كل ما يصيب الإنسان من خير أو شر وخصها العرف بالثاني وقيل الأول من صوب المطر والثاني من إصابة السهم وأجمعت العرب على همزة المصائب وأصله الواو وكانهم شبهوا الأصلي بالزائد ويجمع على مصاوب وهو الأصل وقوله حتى الشوكة يجوز جرها بحتي بمعنى إلى ورفعها على أنها ابتدائية وجوز نصبها بمقدر أي حتى تجذ الشوكة وهو بعيدو يشاكها بضم أوله أي تدخل في جلده بنفسها أو بادخال الغير أي يشوك غيره بها فمفعول الفعل لأن الأصل يشاكها أو جوز بعضهم فتح ياء يشاك التختية ونسب للجوهري ولا وجه له لأنه مضارع شاك الرجل إذا كان له شوك وقوة وهو معنى آخر والشوكة معروفة وهي في غاية القلة وكونها بمعنى ذات الجنب وهو غاية في الشدة تعسف وروى * لاحظ الله بها عنه خطيئة أو كتب له بها حسنة أو رفع له بها درجة * واعلم أن العزيز عبد السلام قال ظن بعض الجاهلة أن المرد يوجب على نفس المصائب وليس كذلك فإن الثواب إنما يكون على ما يفعله باختياره ولا تدخل في ذلك فتدوا به إنما هو على صبره ورضائه بما قدره الله تعالى وعدم شكايته وردة السلام خاوي بأنه مخالف للنص ووص من غير بيان لوجهه وقال القرافي لا يجوز أن يقال للمصاب جعل الله ذلك كفارة لك لأن الشارع جعله كفارة فهو مخصص للحاصل وسوء أدب وأنا أقول ما قاله العز لا وجه له ولا يليق صدور مثله منه فإنه تعالى له أن يثيبه ابتداء وان يجعل ما اتفق له به غير رفع له سببا لذلك ومثله من خطاب الوضع ألا ترى أن من قتل قتيلا واستحق وراثته الدية حصل له نفع دنيوي بغير رفع له فهذا أيضا مما جعل له الله سببا لثواب عبده المؤمن ورجوعه له وتحسناع عليه كما ترى بعض كرام الناس إذا أذى أحدًا ينغم عليه به حتى تخر الخاطرة فكيف ينكر مثله من الله عز وجل ويزيد في ثوابه إذا صبر ورضى وفي كلام شيخ والدي ابن حجر

البخاري (من رد الله تعالى به خير ايصب منه) بضم أوله وكسر صاده ويفتح أى ينزل به مكر وهما الشياطين الهيمى عليه (وقال) أى النبي عليه الصلاة والسلام كفى صحيح مسلم (من رواية عائشة ما من مصيبة تصيب المسلم) أى من الامر المكر وه (الاكفر) وفي نسخة الا يكفر (الله تعالى بها عنه) أى ذنوبه (حتى الشوكة) بالحركات الثلاث والاضطرار المحر على ان حتى عاطفة أو بمعنى الى أو الرفع على ان الشوكة مبتدأ والخبر قوله (بشا كلها) بضم الياء والضمير القائم مقام الفاعل عائد الى المؤمن والتمه - دير بشا المؤمن تلك الشوكة والمراد شوكة العضاء وأبعد التماسا في تجويزه ان الشوكة ذات الجنب أى تصيبه فيمرض منه قال فعلى الاول غاية في الضعف وعلى الثاني غاية في القوة انتهى والاولى أولى كما لا يخفى

(وقال) أي النبي صلى

الله تعالى عليه وسلم كما في

الصحيحين (من رواية

أبي سعيد) أي الخدرى

(ما يصيب المؤمن من

نصب) بفتح نين أي

تعيب (ولا نصب)

بفتح نين أي وجع

(ولا هم) أي غم بذي

الانسان (ولا خزن) بضم

فسيكون وبفتح نين أي

غم فوت شيء (ولا أذى

ولا غم) بضم غم فؤاد صاحبه

وقيل الهم من الامر السابق

والغم من اللاحق (حتى

الشوكة يشاكها) لا كفر

الله تعالى بهما من خطاياهما

أي بعض ذنوبه وقيل

من زائدة (وفي حديث

ابن مسعود) كإرواه

الشيخان (ما من مسلم

يصيبه أذى) أي ما يأتى

به ولو قطع شر الك نعل أو

انقطاع سراج (الاحات

بشد القومية من باب

المغالبة للمبالغة أي أسقط

الله تعالى عنه خطيئاته

وفي نسخة خطاياها (كما

يحت) أي الله تعالى

(ورق الشجر) وفي نسخة

بصيغة المجهول وفي نسخة

تحت بصيغة الماضي

من باب النقاء - وفي

أخرى بصيغة المضارع

على أنه حذف منه إحدى

التائين وفي رواية تحت

عنه ذنوبه أي تساقطت

الهيئة نص الشافعي في الام بياصرح بان نفس المصيبة يثاب عليها التصريح به بان كلام من الجنون والمر بوض المغلوب على عقله ما جاور مثاب يكفر عنه بالمرض فيكم بالاجر مع انتفاء العقل المستلزم لانتفاء الصبر وحمل النص على مريض صبر عند ابتداء مرضه ثم استمر صبره الى زوال عقه له برده انه سوى بين المريض والجنون في الثواب ومثل ذلك لا يتصور في الجنون فالجمل المذكور غلط منشاها الغفلة عما ذكره في الجنون والحاصل ان من أصيب وصبر حصل له ثوابان غير التكفير لنفس المصيبة وللصبر عليها ومثله كتابة مثل ما كان يعمل من الخير وغير ذلك مما ورد في السنة وان من انتفى صبره فان كان لعذر كجنون فهو كذلك أو لنحوه جرح لم يحصل له من ذنبه ثوابين شيء انتهى ملخصا ومقاله القرافي ليس بشيء أيضا فإنه قد تصد الدعاء بما هو حاصل له بذنوبه أو تنبيهه سامعه وغيره ولو قيل بئ - له لم تجز الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والدعاء بالوسيلة والدراجات العالية وهي محقة له وقد أمرنا بالدعاء بها كما نقرر في محله (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (في رواية أبي سعيد) الخدرى رضي الله عنه (ما يصيب المؤمن من نصب) بفتح نين أي تعيب يناله من سعيه في بعض أموره المجاوزة له (ولا نصب) أي وجع أو لزومه أو فتر في بدنه وقد فسر بهذه في اللغة (ولا هم) بفتح الهاء وتشديد الميم وهو قرب من الغم معنى وقد يفرق بينهما بان الهم يكون لما لم يقع والغم على ما وقع كما مر (ولا خزن) بفتح نين وبضم فسكون وهما من أمراض الباطن ولذلك ساغ عطفهما على الوصب (ولا أذى) بلحقه من تعدى الغير عليه (ولا غم) وأصله ما يخرج من النفس وأر يده ماذكر (حتى الشوكة يشاكها) تقدم بيانه (الا كفر الله بهما من خطاياهما) من زائدة أو تبعيضية لان بعضها لا يكفر بها كحقوق العباد (وفي حديث ابن مسعود) رضي الله تعالى عنه الذي رواه الشيخان (ما من مسلم يصيبه أذى) أي أمر يؤذيه في بدنه أو نفسه (الاحات الله عنه خطاياها) بالحاء المهملة المفتوحة بعدها ألف وتاء مشددة وأصله حاتت فادغم وحات بمعنى أزال يقال حات المتى من الثوب اذا فركه لين يله والورق تحت اذا تانثر وتساقط منه (كلمات) وفي نسخة كالتحت (ورق الشجر) هو كناية عن اذهاب الخطايا يشبه سقوط ذنوبه بعفوها بتناثر أوراق الشجر منها وفي حديث عائشة رضي الله تعالى عنها عند الطبراني في الاوسط بسند جيد من وجه آخر ما ضرب على امرئ عرق الا حط الله به عنه خطاياها وكتب له به حسنة ورفع له درجة وفي حديثها عند الامام أحمد أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم طرقه وجع فجعل يتقلب على فراشه يشتكي فقالت له عائشة لو صنع هذا بعضنا لو جدت عليه فقال ان الصالحين يشدد عليهم الحديث وفي هذه الاحاديث بشرى عظيمة لكل مؤمن لان الامي لا ينقص غالبه من ألم بسبب مرض أو هم أو نحو ذلك (فائدة) الصبر يكون على ثلاثة أقسام صبر على المعصية فلا يرتكبها وصبر على الطاعة حتى يؤديها وصبر على البلية فلا يشكورها وفيها وعن علي رضي الله تعالى عنه من اجل الله ومعرفة حقه ان لا تشكروا وجعل ولا تذكر مصيبتك لغيره وقيل ذهب عين الاخف منذ أربعين سنة ما ذكرها وقال شقيق البخاري من شكى ما نزل به لغير الله لم يجز - لاطاعة الله في قلبه جلاوة ما أحسن قول ابن عطاء

- اصبر كي ترضى وأتلف حسرة * وحسي ان ترضى ويتلفني صبري

وسئل على رضي الله تعالى عنه أي خصال المؤمن خير فقال ما عانى امرئ شيئا أعظم من الصبر والرضى والتسليم للقضاء فذلك خير دنيا وأخرى وسئل أيضا ما رأس العلم والعمل فقال الحلم والتواضع فمن تركهما كان علمه وبالاعليه وأرشد من أنشد

فوقه لاسلمن لآمره * في كل ضائقة وشد خناق

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما جرى يوم كفارة ثلاثين سنة

(وحكمة أخرى) في إخراج الأمراض والبلاء على الأنبياء والأصفياء (أودعها الله تعالى في الأمراض لأجسامهم ونعاقب الأوجاع عابها) أي على أعصابهم (وشدتها) ٣٢٠ كية وكيفية (عندما تم لتضعف قوى نفوسهم) في تعلقاتهم وفي نسخة

موسى وإبراهيم لماسلما سلمان الاغراق والاحراق

(وحكمة أخرى) في ابتلاء الأنبياء عليهم الصلوة والسلام ونحوهم بالأمراض والمصائب (أودعها الله تعالى) أي جعلها لهم كالودعة (في الأمراض) المصيبة (لأجسامهم) دون بواطنهم وحواسهم (ونعاقب الأوجاع عابها) أي على أجسامهم بتكرارها ومجيء بعضها عقب بعض (وشدتها) عليهم كمكر (عندما تم) أي يبتليهم الله بذلك إذا قرب موتهم (لتضعف قوى نفوسهم) الروحانية بكثرة أمراضهم وشدتها وإذا وقع هذا (فيسهل خروجها) أي خروج أرواحهم ومقارقتها لأبدانهم (عند قبضهم) أي قبض أرواحهم ووفاتهم فإن ضعف البدن وقواه يعجز عن إمساكها فيسهل ذلك عليهم (وتخفف عليه مؤنة النزاع) أي إخراج الروح من البدن ومؤنة يم مقتوحة وهمزة مضمومة قبل واو ونون (وشدة السكرات) يعني سكرات الموت وغمرات شدائدها وما يلحق الميت من الغشي الشبيه بالسكر في غيبة الحس (بتقدم المرض) على الموت والاحتضار (وضعف الجسم والنفس بذلك) أي بسبب ذلك المذكور ولو بقيت شق عليهم أو صعب فكان أشد عليه (بخلاف موت الفجأة) بضم الفاء والمدو بفتحها والقصر وهو الموت بغتة من غير مرض يقال فجأه الأمر يفجأ إذا أنه على غفلة منه (وأخذه) له دفعة من غير انتظار لاجل فهو أشد عليه لشدته وقواه المانعة عن تسليم الروح بسهولة ولذا كرهه بعض العلماء كما يأتي قريبا وقال انه مذموم وفي الحديث موت الفجأة أخذه أسف أي غضب وقهر من الله كما يأتي وروى أسف بالمد اسم فاعل لكنهم قالوا انما يكره لعدم التاهب له بالوصية ونحوها فمن لم يحتج لذلك يكون في حقه رحمة وهو الصحيح الحديث موت الفجأة راحة للمؤمن وأسف على الفاجر وبجمع بينهما (كما يشاهد من اختلاف أحوال الموتى في الشدة واللين والصعوبة والسهولة) عطف تفسير لما قبله فبعضهم يسهل عليه ويشدد عليه وبعضهم يسهل عليه حالة النزاع * فان قلت اذا كان توالي الأمراض لتخفيف الموت وسكراته فكيف قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان لموت سكرات حتى ذكره والحكمة وكيف يكون موت الفجأة لبعض الكفرة والفجرة * قلت تالمه صلى الله تعالى عليه وسلم بسكرات موته لا ينافي انها أخف من سكرات غيره وموت الفجأة وان لم يكن فيه سكرات أشد من غيره لكونه ككبير شجرة قوية كما تقرر بعدمع ما فيه من الموت على الغضب (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الشيخان عن كعب بن مالك وجابر رضي الله تعالى عنهما (مثل المؤمن) أي حاله وصفته العجيبة (مثل خاماة الزرع) الخامة بخاء معجمة وميم العود اللين الذي ليس بغليظ والعصبة الطرية وقال الحليل هي أول ما يذبت على ساق واحد وألفها من قبله عن واو ونقل عن الفراء انها بخاء معجمة وهلة وفاء وفسرها بطاقة الزرع وعن أحمد مثل المؤمن مثل السنبلة تستقيم مرة وتنحني أخرى وروى يحمر مرة ويصفى أخرى (تفشيها الريح) بضم التاء الغوقية وكسر الفاء تليها أمثلة تحتية ساكنة ثم همزة المشهور تشديد الياء التحتية وروى بياء التحتية في أوله أي تليها (هكذا وهكذا) أي لئنها تميل يميناً وشمالاً ولا تنكسر كقال ابن خفاجة

اني وان كنت هضبة جلدا * أهتم لأحسن قامة غصنا

كأنني غصن بانه خضل * تعطفه الريح ههنا وههنا

(وفي) صحيح مسلم من (رواية أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه (من حيث) أي من أي جانب

قوى أنفسهم (فيسهل خروجها) أي انتقال أرواحهم (عند قبضهم) أي وفاتهم (فتخفف عليهم مؤنة النزاع) أي ثقل نزاع أرواحهم ومشقة إخراجها من أشباحهم (وشدة السكرات) وغلبة الغمرات (بتقدم المرض وضعف الجسم والنفس لذلك) أي لما تقدم من الحكمة هنالك وهذا (خلاف موت الفجأة) فتخرج فسكون مقصودا وبضم مدودا أي موت البعثة (وأخذه) بالغفلة وان ورد في الحديث موت الفجأة راحة للمؤمن وأخذه أسف للفاجر على ما رواه أحمد والبيهقي عن عائشة (كما يشاهد) بصيغة المجهر (ولمن) اختلاف أحوال الموتى أي الذين على شرف الموت وقربه (من الشدة واللين) أي الهينة (والصعوبة والسهولة) وقد قال عليه الصلاة والسلام) كافي الصحيحين عن كعب بن مالك وجابر (مثل المؤمن مثل خاماة الزرع) بالخاء المعجمة وتخفيف الميم أي طاقته اللينة عطفها أو ضعفها (تفشيها) أي تحررها وخطاها فاحش أي تحررها وتخليها (الريح) أي جنس الرياح (هكذا) مرة عن يمينها (وهكذا) مرة عن يسارها والمعنى تليها من جانب إلى جانب (وفي رواية أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه (وفي نسخة لابي هريرة) كافي صحيح مسلم (من حيث)

(انتها) طاقته اللينة عطفها أو ضعفها (تفشيها) بضم أوله فقام مفتوحة وتحية مشددة مكسورة فهمزة مضمومة وأما قول (وهكذا) مرة عن يمينها (وهكذا) مرة عن يسارها والمعنى تليها من جانب إلى جانب (وفي رواية أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه (وفي نسخة لابي هريرة) كافي صحيح مسلم (من حيث)

أنتها الريح تكفها) بفتح الفاء وتسكن أي تقابلها (فاذا سكنت) أي الريح (اعتدلت) أي قامت قائمة الخامة على ساقيها معتدلة غير مائلة (وكذلك المؤمن يكفها) بصيغة المجهول أي يقابل ويغير حاله (بالبلاء) أي كان عليه في النعماء (ومثل الكافر) وفي معناه الفاجر (كمثل الارزة) يسكون الرأفة فتحها شجرة الارزة وهو خشب معروف وقيل الصنوبر وقال بعضهم الارزة بوزن فاعلة ومعناها النابتة في الارض وأنكرها أبو عبيد كذا في النهاية (صماء) أي صلبة يابسة (معتدلة) أي مستوية ثابتة (حتى يقصمه الله تعالى) بكسر الصاد بعد سكون القاف أي يكسره (ويهلكه) يأخذه بعمته من غير تقدم بلية في غالب ٣٢١ قضية وعن أنس رضي الله تعالى عنه

ان الله تعالى خالق عبادهم منهم صحيح وسقيم وغني وفقير فمنهم من لو أسقمه لافسده ذلك ومنهم من لو أصحبه لافسده ذلك ومنهم من لو أغناه لافسده ذلك ومنهم من لو أفقره لافسده ذلك والله تعالى أعلم بمصالح عبادهم وفقير مراده أقول وقد يستفاد هذا المعنى من قوله تعالى ان ربك يسطر الزق لمن يشاء ويعدر انه كان بعباده خبيراً بصيراً وفي الجملة كما ورد المؤمن مكفر على ما رواه الحاكم عن سعد (معناه) أي الحديث الساذق (ان المؤمن مرزأ) بتشديد الزاي المفتوحة وفي نسخة بتخفيفها أي مبتلى بالزاي (مصاب بالبلاء) أي بانواع البلاء كوت أعزته وفوت أحبته (والامراض) وفي معناها فقد الاغراض (راض) بتصرفه أي بتغيير

(أنتها الريح تكفها) بفتح أوله وثالثه وسكون ثانيه وهمزة أي تصلها والمراد تميلها أيضا (فاذا سكنت) الريح ولم تهب (تعدلت) أي انتصبت لانها لا تنكسر للينها وعدم غلظها وفي نسخة اعتدلت (وكذلك المؤمن يكفها) بضم فسكون وفتح وهمزة أي ينقلب من صحتهم لمرضه كغيرهم يبرأ فلا يعتياده الامراض لا تغنيهم ويهلك (بالبلاء) من حيث أنه ووجه الشبه ظاهر وفيه من البلاغة واللفظ ما لا يخفى (ومثل الكافر) والفاجر العتل الغليظ (كمثل الارزة) لا تزال قائمة حتى تنقص أي تنقص من أصلها والارزة بفتح الهزة وسكون الراء المهملة وزاي معجمة وروي فتحها وهو شجر الارز المعروف وقيل هو الصنوبر وقيل انه آزره بالمذينة فاعلة وأنكره أبو عبيدة رحمه الله تعالى (صماء) أي صعبة شديدة اليبس والقوة (معتدلة) أي قائمة منتصب لا تميل لغلظها ويبسها (حتى يقصمه الله) بقاف وصاد مهملة قبل الميم أي يأخذه بعمته من غير تقدم بلاء والقسم بالقاف الكسر مع الابانة والقسم بفاء بدونها وفي العقد لابن عبد ربه قالت الحكماؤن تعرض للسلطان ازدرأه ومن أطامن له شطاه وشبهوه في ذلك بالريح العاصفة التي لا تضر ما لان من الشجر ومال معهم من الخشيش وأما ما استهدف لسان الدوح العظيم فقصته ولا في تمام

ان الرياح اذا ما أعصفت قصمت * عيـدان نجـد ولم يعبان بالرنم
بنات نعش ونعش لا كسوف لها * والشمس والبدرم منه الدهر في الرقم

وفي كلبه ودمنة الريح لا تقنع عودا نابتا * وتقلع الدوح العظيم النابتا

(معناه) أي هذا الحديث (ان المؤمن مرزأ) بالثـديد وهو المزأ لا يزال تصيبه الزاي وهو من رزأ الشيء اذا نقصه (مصاب بالبلاء) بالمداي تنزل به المصائب (والامراض راض بتصرفه) أي بتغيير أحواله وقيل بتصرفه الله فيه وله وتقبله (بين أقدار الله) التي قدرها الله عليه من صحة ومرض وغيره (منطاع لذلك) أي منقاد مذن مطيع مسلم وأقـى بصيغة الانفعال بالنون للدلالة على انه مطاوع (لين الجانب برضاه) أي لين جانبه يقبل كل ما يرضاه الله كالذي اللين الذي ينطبع بكل ما يختم به كما قيل * ان المحب لمن يحب مطيع * ووقع هنا في بعض النسخ روح برضاه بضم بعد الراء من مرض النار وحرارتها أي ما يصيبه من الالم يزيد له لينا يكن قوله بعده (وقلة سخطة) يقضى الاول يا باه وأظنه من تحريف الناسخ (كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح) عطف تقدير (وتمايلها) من غير ان تنكسر (لهو بها وترنحها) براء وحاء مهملتين بينهما نون من ترنح السكران اذا تمايل وفيه كلام في شرح مقامات الرنح شري (من حيث ما أنتها) أي من أي جهة كانت جنوبا وشمالا للينها (فاذا أراح الله عز وجل برأى معجزة أي أزال (عن المؤمن رياح البلاء) استعارة مفسرة لما في الحديث كأنه لما

(٤١ شفاع) أهـ والو وتغير أماله في حاله وما له وجهه وما له (بين أقدار الله تعالى) أي أنواع قضائه من بلاءه ودمائه (مطاع) وفي نسخة منطاع أي منقاد (لذلك) الذي أصيب به هلك (لين الجانب) أي متواضع له مبتليس (برضاه) وفق ما قدر له وقضاه (وقلة تسخطة) أي وعدم كراهته لبلواه (كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح) حال تعلبها بمتعة وسرة في الصباح والروح (وتمايلها لهو بها) المحبة في الشدة واللين (وترنحها) بنون مشددة مضمومة بعد راء مفتوحة أي دورانها في تغيير شأنها وعن يزيد الرقاشي المريضي يرنح والعرف من جبينه يرنح (من حيث ما أنتها) أي جاءتها رياح البلاء والرياح (فاذا أراح الله تعالى) بالزاي أي أزال (عن المؤمن رياح البلاء) وأبدل منها رياح النعماء

(واحد مثل صحيح) واستقام وريحاً كما اعتادت حامة الزرع عند سكون رياح الجوى بفتح الجيم ونشديد الواو أى هو أوجو السماء (رجع) المؤمن من مقام صبره (الى شكر ربه ومعرفة نعمته عليه برفع بلائيه) أى بدفع محنته (منظار ارجته ونوابه) أى منوبته (عليه) أى على شكر ربه فى حاله (فاذا كان) أى المؤمن (بهذه السبيل) أى به - هذه الملائكة من تحمل توارد الزايات توافى البلايا (لم يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله) ٣٢٢ أى حلوله وحصوله فى وقت من أوقات الغوت (ولا اشتدت) أى ولحقت (عليه

سكراته ونزعاه) حين صعبت غمراته (لعادته) أى تعودته (لما) وفى نسخة عا (تقدم) وفى نسخة تقدمه (من الآلام) أى تحملاها فى ضمن الاسقام (ومعرفة ماله فيها من الاجر) أى الثواب التام يوم القيام (وتوطئته) أى والتبنيته وقد كينته (نفسه على المصائب) أى اصابتها (ورقتها) وضعفها بقوى المرض ولومع خفته (أوشدته) وان لم يشوأل فى مدته (والكافر) أى شأنه وحاله (بخلاف هذا) المؤمن فى حاله وما له (فهو) وكذا الفاجر (معافى فى غالب حاله تمتع بصحة جسمه) وكثرة ماله وسعة ماله (كالارزة الضماء) أى الشجرة القوية (حتى اذا أراد الله هلاكه قصمه) أى كسره وأهلكه (لحميته) بكسر الحاء أى فى وقته فوراً (على غرة) بكسر ضين وتشديد راء أى على حين غرور وغفلة (وأخذه) أى أماته (بغمة) أى فجأة (من غير لطف ولا رفق) بل بعنف وشدة تضرب الملائكة وجوهه

شبهه بالخامة شبه ما يطرق عليه بالرياح المعتورة عليه تميله هنا وهنا (فاعتدل) أى برأى من مرض ونحوه شبه صحته باعتدال الخامة اذا سكنت الريح واليه أشار بقوله (صحيحاً) وهو حال أرتجيز (كما اعتادت حامة الزرع عند سكون رياح الجوى) بفتح الجيم ونشديد الواو وهو ما بين السماء والارض من مهب الرياح وأصل معناه الداخل من كل شئ ومنه الجوى مقابل البرانى (رجع) أى المؤمن (الى شكر ربه) على ما أنعم به عليه من السلامة (ومعرفة نعمه) اذا أنعم (عليه) بالخلاص مما يكره ويخشى (برفع بلائيه) عنه ونجاته عنه (منتظار ارجته) له راجياً احسانه (ونوابه عليه) أى على ما ابتلاه ووقعه لشكره وصبره لقوله تعالى وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا ان الله وانا اليه راجعون وأولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون (فاذا كان) المؤمن (بهذه السبيل) أى على هذه الحالة من اصابتها بالبلايا والامراض (لم يصعب) ويشق (عليه مرض الموت) أى المرض الذى كان سبب موته منه لثلاثة بالامراض المتوالية عليه (ولا نزوله) أى حلول الموت به (ولا اشتدت) عليه سكراته ونزعاه (أى نزع الروح) منه عند الموت لضعف قوة نفسه الدافعة له وهذا لا ينال فى ما تقدم فى حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام من انهم أشد الناس بلائاً فى حالة أخرى وهى نزول المصائب بهم قبل حضور الموت (لعادته) أى اعتياده (بما تقدمه من الآلام) ومقاساتها (ومعرفة ماله فيها) أى المصائب التى تصيبه قبل موته (من الاجر) والثواب فانه اعلمه بذلك تهون عليه (وتوطئته نفسه على المصائب) اذا أصابته أى اطمئنن نفسه لما له من ان لا بد له منها فيرضى ولا ينزعج ويقبى فالتوططين أصله اتخاذ الوطن ثم نجوز به عن عدم القلق والاضجر قال

ولا خير فيمن لا يوطن نفسه * على نائبات الدهر حين تنوب

(و) على (رقتها وضعفها) الضمير للنفس والرقبة راء مهملة وقاف مشددة المراد به الضعف فهو عطف تفسير ويجوز عود الضمائر للمصائب أيضاً (بتوالى المرض) أى دوامه أو تكرره (أوشدته) أى قوته وألمه فهذا حال المؤمن فى حياته (والكافر) حاله (بخلاف هذا) الحال الذى اعتاده المؤمن فهو (معاف) من الامراض والبلايا (فى غالب حاله) أى فى حاله الغالب عليه وأكثر أوقاته (تمتع) أى منتفع ومنعم عليه ظاهراً (بصحة جسمه) لعدم ابتلائه بالامراض استدرأه حتى يغفل عن آخرته (كالارزة الضماء) أى القوية التى هى غير مجوفة ولا يزال كذلك (حتى اذا أراد الله هلاكه) بحضور أجله وانقراض عمره (قصمه) أى كسره (لحميته) أى لوقته الذى حضر فيه أجله (على غرة) بكسر أوله وهو الغين المعجمة وراء مهملة مشددة وتاء نائبة أى على غفلة وفى الأساس لم يزل يطلب غرته حتى أصابها أى يترقب غفلته ليحجم عليه ويتمكن منه (وأخذه بغمة) وفجأة (من غير لطف ولا رفق) به بل بشدة وعنف تضربه الملائكة (فكان موته أشد عليه حسرة) تمييز وذلك لعدم تأهبه له (ومقاساة نزعاه) أى نزع روحه منه وقبضها (مع قوة نفسه وصحة جسمه) لعدم ما يعتريه من الاسقام والآلام (أشد المأساة عذاباً) له فى الدنيا (والعذاب الآخرة أشد) عليه مقاساه فى الدنيا فى حال نزعاه (كأنه عاف الارزة) هو انفعال من الجعف

بجيم ودبره بسيط من نار (فكان موته أشد عليه حسرة) أى تأسفاً كآبة (ومقاساة نزعاه) أى معاناة خروج روحه (مع قوة نفسه وصحة جسمه) أشد المأساة عذاباً (وعذاب الآخرة أشد) أى أقوى (وأبقى) وفى نسخة زيدوا كانوا يعلمون أى لا آمنوا (كأنه عاف الارزة) بالنون والجيم أى انقلاعهما من أصلها وقال التلمسانى وروى الخفاف بخلافه عفاً أى ضعف واسترخاء

(وكما قال تعالى فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون) قبل ذلك اماراة وعلامة وقد ورد النجى رائد الموت أى يريده ونذيره (وكذلك عادة الله في اعدائه) أى معهم خلاف عادته مع احبائه (كما قال تعالى فكلوا) من اعدائنا من كذب باصفيائنا (اخذنا بذنبه) بغتة فاذا هم مبلسون أى متحيرون آيسون (فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا) أى ريجاحا صفة تحصبهم وقوم لوط (ومنهم من اخذته الصيحة) كثره ودافضه جوا في ديارهم جائئين (الآية) أى ومنهم من خسفنا به الارض كقارون ومنهم من اغرقنا كقرون وقوم نوح وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون (ففجأ) أى فجأنا الله (جميعهم) حيث اخذهم كلهم (بالموت ٣٢٣ على حال عتو) أى فرط تكبر وتجبير (وغفلة) عما خلقوا له

من الموت والبعث في العاقبة (وصبحهم به) بشئ لم يدركوا حدة أى وجاءهم بالموت (على غير استعداد) حال كونه (بغته ولم يذموا) كذا في نسخة فقيل هي زائدة أو موصولة كره السلف الفجأة (ومنهم حديث ابراهيم) أى النجى كما صرح به ابن الاثير في نهايته فلا وجه لقول الدجى النجى أو التيمى وكذا القول غيره انه ابن ادم ولا يعدد التعدد والله أعلم (كانوا) أى الصحابة والتابعون (يكبرهون) أخذته الاسف (رواه سعيد بن منصور في سننه وابن أبي الدنيا في ذكر الموت والاسف بغتتين) أى الغضب الموجب للكثرة التأسف وشدة التلهف وفي نسخة يكسر السين أى الغضبان المتأسف (يريد) أى ابراهيم وفي نسخة يريدون

بحجم وعين مهملات وفاء وهو القاع بشدة وفي نسخة بتقديم العين على الجيم (وكما قال الله تعالى) في حق الكفار (فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون) أى غافلون لاشئتهم بما ورد نبياهم وعدم ما ينهمهم على عاقبتهم (وكذلك عادة الله في اعدائه) من القوم الكفرة جارية على اخذهم بغتة (كما قال) الله عز وجل (فكلوا) من القوم الكفرة (اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا) أى أنزلنا (عليه حاصبا) وهم قوم لوط عليه الصلاة والسلام والمحاصبر ريج تاتي بالحصبا وهو حجارة كما قال تعالى وامطرنا عليهم حجارة من سجيل وخصف ارضهم كما بينه المفسرون (ومنهم من اخذته الصيحة) وهم قوم صالح وشعب عليهم الصلاة والسلام أتهم صيحة وأصوات هائلة وصواعق فاهلكتهم (الآية) ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من أغرقنا (ففجأ جميعهم) ماض معنى أناهم فجأة (بالموت على حال عتو) بضم العين المهملات ومثناة فوقية وواو مشددة أى تكبر وترد وتجبير منهم (وغفلة) عما حل بهم (وصبحهم) أى أتاهم في الصباح (به) أى بالهلاك (على غير استعداد) أى تهيؤا لسيحل بهم لاستدراجهم (بغته ولم يذموا) للامر الذي يأتي غفلة وكونه من شأن الكفرة (ذكر عن السلف) من العلماء والصالحين (انهم كانوا يكبرهون موت الفجأة) بحجته على غير استعداد له بوصية ونحوها من المرض المكفر للذنوب وفي نسخة ولهذا ما كره السلف موت الفجأة وعما يؤيد صحة الاولى قوله (ومنه) أى بما ذكر عن السلف ما روى في حديث ابراهيم (وهو النجى) كفى النهاية وقد تقدمت ترجمته (كانوا يكبرهون) أخذه كاخذه الاسف أى الغضب (لان من غضب على أحد ياخذ بغتة بعنف وموت الفجأة يشبهه) (يريد) باخذه الاسف (موت الفجأة) كما تقدم وتقدم انه ليس على اطلاقه وانه قد يكون راحة للمؤمن (وحكمة تالفة) من مصائب الانبياء عليهم الصلاة والسلام والصالحين (ان الامراض نذير الموت) بنون وذال معجمة أى من ذرته ومنبهة لمن يحل به وفي نسخة نذير الممات وفي أخرى بر بدع وحدة وراء ودال مهملتين بينهما مثناة فتحية ساكنة أى رسول يجي بمن الموت يخبر بانه سيقدم وهو استعارة حسنة والبريد فارسي معرب يريدهم أى بغلى مقطوع الذنب كان يعد في المنازل لرسول الملوك وما قيل من انه لو قال ينذر بالموت كان أحسن ليس بشئ (وبقدر شدتها) أى شدة الامراض (شدة الخوف من نزول الموت) لانذارها بما هو أشد منها (فيسعد من أصابته) الامراض أى تهيأ بالاعمال الصالحة وزهده في الدنيا الفانية (وعلم تعاودها له) أى يجيئها مرة بعد أخرى يقال صديق من تعاودني بسؤاله عنى وبره لى كأنه يذكر عهدا بينه وبينه وفيه استعارة لطيفة كما قال بعض العرب

اذ الرجال كبرت أولادها * وجعلت امراضها معتادها * قتلك زرع قد دنا حصادها (للقاء به) عز وجل ولقاء الله تعالى كناية عن الانتقال للدار الآخرة والموت (ويعرض عن دار الدنيا) بترك أمورها (الكثيرة الانكاد) جمع نكد وهو ما يغمر المرء ويسوءه وهو من شأنها ولا راحة للمؤمن فيها

أى السلف بهذه الاخذة (موت الفجأة وحكمة تالفة) في اعتراء أنواع البلاء على الانبياء والصفياء (ان الامراض) أى كلها (نذير الممات) وفي نسخة نذير الموت أى منذر الموت وخوف الوفاة كما ورد النجى رائد الموت لانها تأتي عن قرب القوت (وبقدر شدتها) أى قوة الامراض وقلتها (شدة الخوف) أى خوف القوت (من نزول الموت فيستعد) للموت (من أصابته) تلك الامراض قبل القوت (وعلم) أى المؤمن (تعاودها له) أى تغد الامراض تعاودها له استعدادا تاما (للقاء به عز وجل) ويعرض عن الدنيا الكثيرة الانكاد (أى الكدورات وما أحسن قول ابن عطاء في حكمه مادمت في هذه الدار * لا تستغرب وقوع الاكدار

(وَيَكُونُ قَلْبُهُ مَعَهُ لِقَابًا لِمَا عَادَ) وَيَكُونُ مَتْنًا لِمَا لَحْصَ - يَلِ الزَّادِ يَوْمَ التَّنَادِ (فَيُنْصَلُّ) مِنْ بَابِ التَّفْعُلِ وَفِي ذِي - خَةِ نَيْتُهُ تَصِلُ مِنْ بَابِ الْإِنْفِعَالِ أَيْ يَتَخَلَّصُ وَيَنْفَصِلُ (مِنْ كُلِّ مَا يَحْبِسُهُ بِتَابِعَتِهِ) بِكَسْرِ أَوَّلِهِ لِأَنَّهُ لَا يَتَجَعَّهْ كُلُّهُمْ الْحَايَ بِمَعْنَى تَبِعَتْهُ وَوُضِعَتْهُ (مِنْ قَبْلِ اللَّهِ تَعَالَى) وَهُوَ أَقْوَى (وَقَبْلِ الْعِبَادِ) ٣٢٤ وَهُوَ أَقْوَى (وَيُؤَدِّي الْحَقُّوقَ) الْمُنْعَلَقَةَ حَيْثُ مَهَا (إِلَى أَهْلِهَا) بِقَدْرِ امْكَانِ

وفي القاموس النكد الضيق والشدة (و يكون قلبه) أي فكره (معانها) أي مشغولاً مهتماً (بالمعاد)
أي الآخرة ومادة الدماء وتعلق القلب عبارة عن كثرة الشغل والتقييد (فيمنصل) بنون وصاد
مهملة أي يخرج (عن كل ما يخشى) ويخاف (تباعته) بكسر التاء الفوقية والذي في الصحاح فتحها
وهو التبعة وما يترتب على الأمر ويعقبه من المؤاخذات والضرر (من قبل الله) أي حقوقه التي هي من
مآربه (و) من (قبل العباد) أي حقوقهم فيخرج عن عهدتها إذائها لا يعاقب عليها (ويؤدي
الحقوق) التي في ذمته (إلى أهلها) أي أصحابها بإصالة المصالح وموائمة كل ذي حق حقه (و ينظر) أي
يتفكر ويتدبر (فيما يحتاج إليه من وصية فيمن خلفه) فعل ماض أو ظرف بكون اللام أي ما بقي
بعده من مال وولد ونحوه وفي نسخة فيمن يخلفه (أو) ينظر في (أمر يعهده) أي يعرفه فيوصي به كالدين
أو يعاهد ورثته عليه وهذا أقل ما يخلو منه أحد وما قيل من أنه إنما يليق بأهل الدنيا الغافلين وأما الانبياء
عليهم الصلاة والسلام فهم غير محتاجين لمثل ذلك ليس بشئ ولو سلم فهو بالنسبة لبعض المؤمنين وغيره
الأول قوله (وهذا انبياءنا صلى الله تعالى عليه وسلم المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) إشارة لما في أول
سورة الفتح أي لو كان منك ذنب سابق أو يكون فهو مغفور لا تؤاخذ به أو ما بعد ذنبان من ذلك مغفور
لـ وفي الآية كلام في كتب التفسير مشهور ومرآننا عزات عليه صلى الله تعالى عليه وسلم في مرجعه من
الحديثة بغدبية الشجرة وما وقع فيها (قد طلب التنصل) أي التخلص والخروج من عهدته ما في ذمته
(في مرضه) أي مرضه ونبه وعده في مرضه لقر به ثم لانه كما تقدم وقع في خطبة خطبها قبل مرضه بأيام قليلة
(عن كان له عليه مال أوحق في بدن) كضرب وقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم لم لبعض أصحابه نحو
عكاشة والاعرابي وتقدمت قصتهما (وأفاد من نفسه وماله) أي مكن من له حق في بدنه من القود منه
بفعل مثل ما فعل (وأمكن من القصاص منه) وإن لم يكن عليه حق في نفس الأمر كما بيناه (على ما ورد
في حديث) مروى عن (الفضل) بن العباس رضي الله تعالى عنهم أجمعهم صلى الله تعالى عليه وسلم
من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ضرب أعرابياً بقضيه فأما خطب الناس وقال من كان له على حق
فليطأ به فقام الأعرابي وقال يا رسول الله القصاص فلما كشف له عن بطنه الشريف التزمه وقبـله
وقال إنما أردت هذا (و) كما ورد في السير (في حديث الوفاة) أي وفاته صلى الله تعالى
عليه وسلم لم فاتهم مروا فيه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قبـله استحل الناس فيما لهم عليه من
الحقوق كما مروا قبل من أن هذا ليس في موقعه لأن التنصل من الحقوق مطـلوب من أدنى المؤمنين
فكيف بأعلامهم عند وفاته ناشئ من عدم الفهم لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن لأمته عليه ما يجب عليه
التنصل منه ولو كان فهو مغفور ومع ذلك تنصل منه رعاية لظاهر الحال ورعاية للمؤمنين وهذه أعلى
المراتب (وأوصى) صلى الله تعالى عليه وسلم في مرض موته (بالتفليس بعده) وقوله (كتاب
الله وعترته) بدل من التفليس أو عطف بيان مبين للرادبـهـ ما والتفليس تشية تنقل وهو ما شـقـل
من الثقل ضد الخفة رهما الانس والجن فسماهما ثقلين تعظم مالهما ما وان عمارة الدنيا بما كـما تعمـر
بالانس والجن ولرجحان قدرهما لان الرجحان في الميزان بثقل ما فيها أولاً لانه ثقل رعاية حقوقهـ ما

ادائها (وينظر - ر) أى
يتأمل (فيما يحتاج اليه
من وصية) بما تتركه الى
من يثق به (فيمن يخلفه)
بشديد اللام المكتورة
أى فيمن يعقبه من ولد
وعبد (أو أمر به هذه)
الى من يريد (وهذا نبيما
صلى الله تعالى عليه
وسلم المفقور له) أى
ما تقدم من ذنبه وما تأخر
كما في نسخة (قد طالب
التفصل) أى التخاص
(في مرضه عن كان له عليه
مال) ديناً أو قرضاً (أو حق
في بدن) يورث قصاصاً
أو ارشاً (وأفاد من نفسه
وماله) أى أعطى القود
منها ما مستحقه (وأمكن
من القصاص منه) أى
من نفسه (على ما ورد في
حديث الفضل) أى ابن
عمه العباس كما مر وفيه انه
صلى الله تعالى عليه وسلم
ضرب اعرابيا بعد كان
بيده فقال يا رسول الله
القصاص غير مريد له
فكشف له عن بطنه
فالترمه تبركاه وفي حديث
الوفاء كما تقدم والله تعالى
أعلم (وإوصى بالثقتان

بعدہ کتاب اللہ تعالیٰ) بالجبر بدل مما قبلہ و يجوز رفعہ

بعده كتاب الله تعالى بالجور بدل مما قبله ويجوز رفعه
ونصبه (وعترته) بكسر الواو أي أقاربه وأهل بيته وسمايا بالانقلبين اما لانقلبه ما على نفوس كارهيهما أو لكثرته حقوقهما فهما شاقان
وأعظم قدرهما أو لشدة الأخذ بهما أو لثقلهما في الميزان من قبل ما أمر به فيه ما أولان عمارة الدين بهما كما عمرت الدنيا بالانس والجن
المسجدين بالانقلبين في قوله تعالى سنقرغ لكم أيه الانقلان

المسلمين بالاعتقدين في قوله تعالى سنفرغ لكم ايها النعلان

(وبالانصار عيبته) بفتح العين المهملة وسكون النحثة نباءه وحدة أى لانهم موضع سره وامانته ومحو ل رعايته وعنايته وحراسته
 ووقايته كعيبه الثياب التى يضع الشخص فيها متاعه النفيس (ودعا) أى اصحابه فى مرض موته (الى كتب كتابه) أى كتابه مكتوبة
 (لثلاث ائمة بعده) اذا عملوا بكتابتها فاختلوا فى ذلك، تنازعوا ههنا لك فقال دعوى فانه لا ينبغي التنازع عندني وذلك الكتاب
 (واما فى النص على الخلافة) وفيه ان الوصية بالخلافة لا تحتاج الى امر الكتاب مع انه قد اشار اليه بنصب الامامة (والله تعالى أعلم - لم
 يتراده) لما خطر بباله نصيحة لخلق الله تعالى وعباده (ثم رأى الامم العننه ٢٢٥ افضل وخيرا) من الكتابة

وأجل (وهكذا سيرة
 عباد الله المؤمنين
 وأوليائه المتقين) من
 الائمة لا بانواع البلاء
 المذكرة لمحال الغناء
 المهمة للاستعداد ليوم
 اللقاء فى دار البقاء
 (وهكذا كله) أى ما ذكرنا
 من حال انبيائه وأوليائه
 الابرار (يحرمه) بضيفة
 المجهول أى يحرم منه
 (غالب الكفار) وكذا
 الفجار (لام الله
 تعالى لهم) أى امهالهم
 الى انصرام آجالهم
 (ليزدادوا اثما) ويستزيدوا
 ظلمة ليكون لهم عذاب
 مهيئ فيما كتب واجراما
 (وليس تدرجهم) أى
 ليستدرجهم الله درجة
 درجة فى مراتبهم الى
 ما يهلكهم باشد عقوبهم
 (من حيث لا يعلمون)
 ما يتراد بهم - متواتر
 سبحانه وتعالى عليهم -
 منهم مكن فى غيرهم -
 وضلاتهم كما جدد لهم

والعترة بمنشأة قوية الاقارب الادنون وأهل البيت واختلاف فى المراتبهم فقبل من تحريم عليه الزكاة
 وقيل بنوعه المطلب وقيل غير ذلك وحديث الوصية رواه - لم وفيه انه صلى الله تعالى عليه وسلم
 خطبهم وقال أيها الناس انما أنا بشر مثلكم نوحسب ان ياتينى رسول رضى فاجيبه وانى تارك فيكم الذين
 أولمما كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا به وحث على ذلك ثم قال وأهل بيتى أذكر كم الله فى أهل
 بيتى ثلاثا والى الكلام عليه - متوفى فى شروحه (و) أوصى (بالانصار عيبته) والعيبه بعين مهملة
 مفتوحة وباء ساكنة وموحدة ما يجعل المرء فيه نفيس متاعه وفى حديث البخارى الانصار كرشى
 وعبدى ولما كان الكرش مقر اللغذاء من الحيوان كالمعدة للانسان تجوز به عن موضع اسراره التى
 تخفى وعبر بالعيبه عن مقر ما يظهر من مهماته وهو أبلغ كلام: أوجزه الذى لم يبق اليه كماله ابن
 دريد وقد تقدم الكلام عليه ميسوفا وهذا ايضا ما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم فى خطبته التى
 لم يخطب بعدها وبقيت موقد قضا الذى عليهم وبقي الذى لم يبق فاقبلوا من محبتهم ونجاوزوا عن مسيئتهم
 (ودعا) أى طلب صلى الله تعالى عليه وسلم من الصحابة فى مرض موته (الى كتب كتاب الثلاث ائمة
 أئمة بعده) كما تقدم بيانه وما فيه وانه (امافى النص على الخلافة) لمن هو بعده وهو الاصح كما مر (أوما
 الله أعلم بمراده) الذى أراد ان يكتب (ثم رأى) صلى الله تعالى عليه وسلم رأيا خرم به وهو (الاه سال عنه)
 وتركه (أفضل وخيرا) من كتابته لانهم خالفوا وامتنعوا عما أراد كما تقدم تفصيله (وهكذا) أى
 مثل ما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم فى آخر عمره من التنصل والوصية (سيرة عباد الله المؤمنين
 وأوليائه المتقين) أى دأبهم وطريقهم ان ينص لوا من الحقوق، نوصوا عند الموت ناسيا به صلى الله
 تعالى عليه وسلم (وهذا) المذكور (كله) مما يفعله عند حلول الاجل (يحرمه غالب الكفار) وقد
 يقع لبعضهم ولا يفيدهم شيئا وانما حرموا هذا (لام الله) أى امهالهم (لهم) حتى تنصرم اعمالهم
 وانما أملى لهم (ليزدادوا اثما) بكفرهم ومعاصيهم وغفلتهم عن حقوق الله وحقوق عباده
 (واستدرجهم) أى تدرجهم من الله لالدرجة بعد درجة (من حيث لا يعلمون) لغفلتهم عما هم
 مشغولون به من أمور الدنيا منهم مكن فى غيرهم متقلبين فى نعم الله الدنيوية التى توههم الواسعة حقاقتها
 وانما هى لقطع مذكرتهم ومن بعد عذابهم بالكفر وكفران النعم حتى يأخذهم بغتة على غرة كما قال الله
 تعالى ما ينظرون الاصيحة واحدة الاية) تأخذهم وهم يخضمون فلا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم
 يرجعون * والمراد بالصيحة النفخة فى الصور الاولى والاخذ بالهلاك بغتة وهم يخضمون يعنى
 يخضمون فى معاملاتهم وقد ورد ان الساعة تقوم على الناس وهم فى الاسواق وهم يتعاملون
 ويخضمون بفتح الحاء المعجمة وفى كلام طويل فى كتب القراءات والعربية (ولذلك) أى لكون عادة

نعمه زادوا فى طغيانهم وعصيانهم ظن انهم ان تواتر النعماء عليهم تقرر برب واسد عادوا وانما هو نظر بدوا بعد عاد (قال تعالى ما ينظرون)
 أى ما ينظرون (الاصيحة واحدة) وهى النفخة الاولى (تأخذهم) بغتة وتهلكهم فجأة عافلين عما لا يخطر ببالهم أمرها (وهم
 يخضمون) بفتح الحاء وكسرها واختلاسا أى والحال انهم يخضمون فى معاملاتهم وفى قراءة بكون الحاء وكسر الصاد من خصم
 اذا خضم وفى الحديث لتقوم الساعة وقد نشر الرجلان نوبهم ما بينهما ما يبايعانه فلا يطويانه فلا تقوم الساعة وقد رجع الرجل
 أكلته الى فيه فلا يطعمها (فلا يستطيعون) أى حينئذ (توصية) فى أمرهم (ولا الى أهلهم يرجعون) أى ولا يدرين ان يرجعوا الى
 قومهم ليعوتون فجأة كلهم (ولذلك) أى لكون موت الفجأة مذموما فى الجملة

(قال عليه الصلاة والسلام) كبرواه أبو يعلى وابن أبي الدنيا عن أنس (في رجل مات فجأة) أى في حقته (سبحان الله) تعجيباً من شأته (كأنه على غضب) أى وقع على سبب غضب يقتضى موته كذلك (المحروم من حرم وصيته) تلويح بالحث على الوصية ثلاثاً وموت الواحد فجأة حديث ماحق امرئ يبيت ليلتين الأولى وصيته عنده وكان عليه الصلاة والسلام كشف له أن الرجل كان واجباً عليه الوصية في شيء من الأحكام فلا ينفى ما ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم خلافه كما بينه المصنف بقوله (وقال) أى النبي عليه الصلاة والسلام كما في حديث أحمد بن عاتشة بنند صحيح (موت الفجأة راحة للمؤمن وأخذة لأسف) أى غضب (للكافر والفاجر) قال الدجى شـ لم من أحد رواه ٣٢٦ وأقول الظاهر أنه للتوبيخ والمراد بالفاجر المنافق أو الفاسق (وذلك) أى

الاتقياء التنصل من الحقوق والوصية عند الموت (قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث تقدم وروى عن أنس رضي الله تعالى عنه (في رجل مات فجأة سبحان الله) المقصود منها التعجب كما تقدم بيانه والتعجب من موته فجأة (كأنه) مات (على غضب) من الله تعالى ثم أشار إلى أن المراد بالغضب عليه أنه محروم من الثواب ولطف العزيز بالوهاب فقال (المحروم من حرم وصيته) فأنها مستحبة وذهب بعضهم إلى وجوبها و قيل أنها كانت واجبة أولاً لقوله تعالى كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت (حين الوصية إلى آخرها) ثم نسخت (وقال) صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه أحمد بن عاتشة رضي الله عنها (موت الفجأة راحة للمؤمن) الذي ليس عليه تبعه يحتاج الوصية به حال إحتماله من سكرات الموت (وأخذة لأسف) بغير مدغنى غضب وبه معنى غضب بأن ومنه فلما أسفونا انتقمنا منهم (المكافر أو الفاجر) أى منهم لم في المعاصي وأولئك من الراوى وجوز بعضهم كونها من الحديث والمراد بالفاجر المنافق فقامـ لـ (وذلك) أى كون موت الفجأة كذلك (لأن الموت يأتى المؤمن وهو غالباً) أى في أكثر أحواله وأوقانه أو غالب المؤمنين يأتيه الموت حالة كونه (مستعداً له) أى متهيئاً لأعماله الصالحة ووصيته وتنصـ له (منتظر الحلو له) به غير غافل عنه وفي نسخة يرفعهما (فهان أمره) أى الموت (عليه كيف ما جاءه) أى في حال حل به (وأفضى) أى أوصـ لـ (إلى راحته من نصب) وتعب (الدنيا) ولتركها وأو أفضى كان أوضح (وأذاها) من إنكادها وإكدارها كما قيل خلقت على كدر وأنت تربدها * صفوا من الأقدار والأكدار

(كما قال عليه الصلاة والسلام) في حديث رواه الشيخان عن أبي قتادة رضي الله عنه في جنازة مرتبه فقال تقسيما للموتى عند موتهم إن منهم (مستريح) من أذى الدنيا وتعبها إذا راحة للمؤمن دون لقاء ربه (و) منهم من هو (مستراح) أى مستريح من ظلمه وأذاه العباد والبلا والشجر والدواب وقد ورد تفسير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لهذا أو بشيء منه قديم مع القطر ويحـ لـ البلاء (وتأتى الكافر والفاجر منته على غير استعداد) لها والمنية الموت من منى بمعنى قدر لها مهلة قدر في وقت مخصوص (ولأهنية) بضم الهـ مزجة بمعنى التأهب والاستعداد (ولأهنية) بفتح الدال وكسر هـ من قدم أعني تقدم أو من المتعدي وهو قدمه أى ما تقدمه من أراض ونحوها (منذرة) من الإنذار وهو الإعلام بما يخاف منه (مزعجة) أى محركة على تدارك ما يلزمه (بل يأتى به بغتة) وفجأة (فتبهمهم) أى تدهشهم وتذهب عقولهم لحيرتهم (فلا يستطيعون ردها) بدفعها (ولاهم ينظرون) أى لا يملكون بعد مجيئها ولا يؤخرون ساعة بعد أمهالهم الأول وهو اقتباس من الآية (فكان الموت أشد شئ عليه) لذلك (وفراق الدنيا أقطع) بظلمة معجمة وعين مهـ ملة

كون موت الفجأة مختلفاً هنالك (أن الموت) وفي نسخة لأن الموت (يأتى المؤمن وهـ وغالباً مستعداً) أى لوصوله (منتظر الحلو له) متهيئاً لنزوله (فهان أمره) أى سهل (عليه كيف ما جاءه) حال حصوله (وأفضى) أى أوصـ له (إلى راحته) من نصب الدنيا (وأذاها) أى تعبها وأذيتها (كما قال عليه الصلاة والسلام) فيما رواه الشيخان عن أبي قتادة حين مر بجنازة (مستريح) أى الميت (مستريح) (ومستراح منه) أى أو مستراح منه وفي نسخة مستريح ويستراح منه قيل من هم بالمرسول الله قال أما المستريح فالمؤمن يموت فيستريح من تعب الدنيا وأما المستراح منه فالظالم يموت فيستريح منه

العباد والبلا والشجر والدواب قال النووي أما الاستراحة العباد منه فاندفاع أذاها عنهم واستراحة الدواب منه فكذلك لأنه يؤذيها بالضرر والإيجاع وتحميل ما لا تطيقه واستراحة البلاد والشجر لأنها تمنع القطر بعصيته (وتأتى الكافر والفاجر) بالواو أى الفاسق أو الظالم (منيته) بضم نـ شديد تحية أو موته (على غير استعداد) المعاد (ولأهنية) بضم فسكون أى تهيئة (زادوا له) بفتح الدال وفتح أى مؤذناً سابقة ونحوها (منذرة) أى مخوفة (مزعجة) أى مقلة محركة (بل يأتى بهم) المنية (بغتة) فجأة (فتبهمهم) بضم هـ تدهشهم (فلا يستطيعون ردها) أى عرفها (ولاهم ينظرون) أى لا يملكون حينئذ أن كان من قبله ليملكون (فكان الموت أشد شئ عليه وفراق الدنيا أقطع) بالظلمة المعجمة أى أهيب وأشدّ من أن يمنع وأمر

(أمر) لديه من حال (صدمة) أي أصابه بما فجأه (وأكره شيء له) أي أصعب شيء أرهقه وأصابه (والى هذا المعنى أشار عليه الصلاة والسلام بقوله) كما في الصحيحين عن عبادة بن الصامت (من أحب لقاء الله) أي برؤية الله تعالى له عند موته ما أعده له في الجنة (أحب الله لقاءه) أي أراد مصيره إليه ومنجته ملبية (ومن كره لقاء الله) تعالى برؤيته له عند موته ما أعده له من سخطه كما ورد في الحديث تفسيره بذلك (كره الله لقاءه) فلم يظفر بمطلوب ولم يظهر بمغروب وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال إن أهل البيت لينتافسون في الخير المعروف فيدخلون الجنة كلهم حتى ما يفقدوا خادمهم

وان أهل البيت لينتافسون في الشر فيدخلون النار كلهم حتى ما يفقدوا خادمهم وقدية تفس هذا المعنى منطوقا ومفهومه قوله تعالى جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم وروى الترمذي عن سالم بن عمر قال لقيت عليا رضي الله تعالى عنه وهو منصرف من مسجد القبلتين فقال يا ابن عمر اني كنت أنتفاعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم فأخبرني بكلمات أخبرني جبريل عن الله عز وجل وأنا تخبرك بهن وأنت لذلك أهل أخبرني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال قال جبريل عليه الصلاة والسلام مامن قوم يكونون في حبرة الا ستبقههم عبرة وكل نعيم

أي أشق وأكره وأشنع (أمر صدمة) أصابه بشدة وهو غافل عنه (وأكره شيء له) لانه كما ورد أيضا ان المؤمن اذا مات كان كالأغائب يقدم على أهله يسرهم قدومه وغيره كالعبد الا تبقى برده على سيده (والى هذا المعنى) المذكور (أشار) صلى الله عليه وسلم (بقوله) في حديث رواه الشيخان عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه (من أحب لقاء الله) بقدومه عليه عند موته (أحب الله لقاءه) باكرامه له في جواره للألأعلى (ومن كره لقاء الله) بسخطه وعدم رضاه بقبض روحه (كره الله لقاءه) لانه كفر نعمته وعصاؤه ومن فيه شرطية أوه ووصولة وبؤيده روايه اذا أحب الله الى آخره واحتمال الظرفية خلاف الظاهر وعلى الشرطية قال الكرماني يحتاج للتأويل لان الشرط ليس سببا للجزء فالمعنى أخبر واعلم بحجة لقاءه اذ محبة الله قديمة سابقة فالمراد ظهورها لنا وهو كلام حسن لا يرد عليه شيء مما قاله ابن حجر وأقام الظاهر مقام الضمير تنويعا لسانه ومساكلة (تمتة) * اعلم ان العز بن عبد السلام قال في كتاب فوائد المصاب ان لفوائد تختار باختلاف الناس كدعوة الربوبية وفهرها ومعرفة العبودية وذلها واليه أشار بقوله الذين اذا أصابتهم مصيبة الى آخرها أي اعترفوا بانهم عبيده ومملكه وموجعهم لمحكمه وقضائه لا محيد لهم عنه ومنها الاخلاص لله اذ لا يكشفها الا هو كما قال وان يسئلك الله بضر فلا كاشف له الا هو والتضرع والدعاء قال الله تعالى واذا مس الانسان ضر دعانا وبين الصبر والحلم والعفو عن جناها والفرح بها لاعتقاد الثواب والشكر على العافية ومحو السيئات بها ودرجة المصاب بها غيره ومعرفة قدر النعمة لانه لا يثقله منافع خفية بها كما قيل كم نعمة مطوية كدفين أثناء المصائب ومنعها من التكبر والخيلاء والرضى بما قدره الله فلذا كان أشد الناس بلاء الامثل فالامثل الى آخر ما فصله

(القسم الرابع)

من هذا الكتاب (في تعريف وجوه الاحكام) وفي نسخة تصرف والمراد بيان وجوهها وسباب الاختلاف فيها الذي أوجب تغييرها من قول الى آخر (فيمن تنقصه) صلى الله عليه وسلم بذكر ما فيه تحقيره لغرض من على مقامه (أو سبه) أي بذكر ما فيه سب وشتم له صلى الله عليه وسلم (قال القاضي أبو الفضل) عياض المصنف رحمه الله (قد تقدم) في هذا الكتاب (من الكتاب والسنة واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله عليه وسلم) أي التي يستحقها لذاته (وما يتبعين له) على أمته بل الناس كافة (من بر) أي احسان قول وفعل يتعلق به صلى الله عليه وسلم (وتوقير) أي تعظيم وتبجيل (وتعظيم واکرام) لاحترام مقامه (وبحسب هذا) بفتح السين أي بمقدار اعتبار ما يجب ويتبعين له (حرم

زائل الانعيم الجنة وكل هم منقطع الا هم أهل النار واذا عانت سيئة فاتبعها حسنة فتجهاه بها واذا كثرت من صنائع المعروف توق مصارع السوء ومامن عمل بعد الفرائض أحب الى الله من ادخال السرور وعلى المؤمن ثم قال دونكهن يا ابن عمر قال فشرح الله بهن صدرى مرتين كذا ذكره التامساني والله سبحانه وتعالى أعلم

(القسم الرابع)

(في تصرف وجوه الاحكام فيمن تنقصه أو سبه عليه الصلاة والسلام قال القاضي أبو الفضل رضي الله تعالى عنه) يعني المصنف (قد تقدم من الكتاب والسنة واجماع الامة ما يجب من الحق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي بحسب (وما يتبعين له من بر) أي طاعة واحسان (وتوقير) أي تبجيل (وتعظيم واکرام) وأمثال ذلك مفصلا (وبحسب هذا) بفتح السين أي على قدر ما يجب له ويتبعين في حقه (حرم

الله تعالى اذاه في كتابه) وبين حرمته في فصل خطابه (وأجمعت الامة على قتل متنقصه) بنوع من تحقيره خلاف ما يجب من توبيخه (من المسلمين) بخلاف الكافرين (وسابه) أي شتمه بطريق الاولى في حقته ففي قاضي خان لوعاب الرجل الذي في شيء كان كافرا وكذا قال بعض العلماء لوقال اشعر الذي شعير فقد كفر وعن أبي حفص الكبير من عاب النبي بشعره من شعراته الكريمة فقد كفر وذكر في الاصل ان شتم النبي كفر ولو قال جن النبي ذكر في نوادر الصلاة انه كفر ويجوز ان يقال اغنى على النبي وهذا حكم المؤمن به وأما الكافر اذا تمتصه أو سبه قال بعضهم يقتل وقال بعضهم ينتقض هده ويخرج من بلده فيبلغ مأمته (قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله) أي أبعدهم عن الرحمة (في الدنيا والاخرة وأعد لهم عذابا مهينا) وحجابا مبينا قال ابن عباس هم اليهود والنصارى والمشركون ٣٢٨ فاما ايهود فقالوا عزير ابن الله ويد الله مغلوله وقالوا ان الله فقير ونحن أغنياء

وأما النصارى فقالوا المسيح ابن الله وثالث ثلاثة وأما المشركون فقالوا الملائكة بنات الله والاصنام شر كأوه قال البغوي وروى بسا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال يقول الله يؤذيني ابن آدم بسب الدهر وأنا الدهر بيدي الامر اذاب الليل والنهار وأما ايداء الرسول فقال ابن عباس هو انه شج في وجهه وكسرت ربا عيته وقيل ساحر شاعره علم مجنون (وقال تعالى والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم) أي مؤلم بمقتضى اللام وكسرهما وصدر الآية ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن نزلت في جماعة

الله اذاه في كتابه) كما سياتي بيانه وهذه قرينتها (وأجمعت الامة على قتل متنقصه وسابه من المسلمين) وقيد به بالمسلمين لاختلافهم في الفاعل لذلك من الكفار هل يقتل أو ينتقض عهدوه ينال مأمته وباتى ذلك مبسوطا في فصل عقوده وقد قيل ان في دعواه الاجماع في المسلم نظر لان مذهب الشافعي ان من تنقصه صلى الله تعالى عليه وسلم بغير قذف من المسلمين وكذا سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام يستتاب فان تاب لم يقتل ومن قذفه فيه خلاف أيضا فقليل يقتل لان حد قاذف الانبياء القتل فلا يستتاب وقيل ان تاب فوراً أو أسلم بعد الردة فيجحد حد القذف ولا يقتل كما حكى عن كثير منهم فلا ينبغي دعوى الاجماع فيه الا ان يريد اجماع أهل مذهبه من المسلمين الكية أو عدم الاعتداد بالخالف فيه وأقول ان مراده الاجماع على وجوده موجب القتل فيه لكفره وردته فان تاب وقبلت توبته خرج عما استوجبه الاجماع ولو صرح به كان أظهر الا ان هذه العبارة عبر بها السلف كلهم كما نقله السبكي في كتابه السيف المسلول على من سب الرسول وأشار الى ان الاجماع على كفره وردته الموجبة لقتله اجماعا وان عرض ما يمنعه بعده وقال انه لم يخالفه فيه أحد الا ابن حزم القائل بعدم كفر من استخف به صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يتبعه أحد عليه ولا عبرة به فالمعترض لم يقف على مراد القاضي رحمه الله تعالى ولم يفرق بين الوجوب والوقوع وسياتي ان شاء الله تعالى بيانه ثم ذكر ما يؤيده ما قاله من الآيات فقال (قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة وأعد لهم عذابا مهينا) فيه استثناس لما ذكره لان من لعن في الدنيا والاخرة وأعد له العذاب لا يكون الا كافرا وقرن اذيته صلى الله تعالى عليه وسلم بما يذنبه تعالى للدلالة على ان من أذى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقد أذى الله فاقيل من انه لا يدل على مدعاه من الاجماع كلام ناشئ من عدم العلم برأيه (وقال تعالى والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم) يعني في الدنيا بالقتل وفي الاخرة بخلود العذاب (وقال تعالى وما كان لكم) أي لا يجوز ولا يصح لكم (ان تؤذوا رسول الله) بكل ما يكرهه قولاً وفعلًا (ولا) كان لكم (ان تتكجوا) اذواجه من بعده (أي بعدموته) (أبدا) فخرته من عليهم مؤبداً لانهم أمهات المؤمنين (ان ذلكم) المذكور من الاذية والنكاح (كان عند الله عظيما) لعظمه ومنعه شرعا واسمحقاق فاعله الخزي في الدنيا والاخرة

من المتناقضين كانوا يؤذون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقالوا لا ينبغي فقال بعضهم لا تنفع لو افاننا نخاف ان يبلغه فيوقع بنا فقال الجلاس بن سويد منهم بل نقول ما شئنا ثم نأتيه ونذكر ما قلنا ونخاف فيصدقنا فانما نجد ان أي اذن سامعة فقال تعالى قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا ومنكم الآية (وقال تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله) بنوع من الاذى لاني حياته ولا بعد معاته (ولا ان تتكجوا) اذواجه من بعده أبداً (أي لا بعد وفاته ولا بعد فراقه لما دخل بها أم لا تعظمه قدرته وخيمه الامر) (ان ذلكم) أي الاذى من قبلكم (كان عند الله عظيما) أي ذنباً جسيماً نزلت في رجل من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اثن قبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانكحن عائشة قال مقاتل بن سليمان هو طاحنة بن عبيد الله فاخبر الله عز وجل ان ذلك محرم وروى معمر بن الزهري ان العالية بنت ظبيان التي طلقها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تزوجت رجلاً وولدت له وذلك تحريم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي تفسير البغوي انه نزل فيمن أضمر نكاح عائشة بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان تبدوا شيئا أو تخفوه فان الله كان بكل شيء عليما

(وقال)

(وقال تعالى في تحريم التعريض له) أي التلويح بما يسوءه من غير التصريح (بأيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا) فإنه أمر بالمراعاة في مقام التصريح لكنه متضمن للمعنى الرعونة في مقام التلويح (وقولوا) أي بدله (انظرونا) أي انظر الينا وراقبنا أو انظر لنا وتأن بنا حتى نفهم كلامك ونعلم مرادك (واسمعوا) أي سماع قبول (الآية) وللـكافرين عذاب أليم وفيه وعيد شديد وتهديد أكيد (وذلك) أي سبب نزول الآية هنالك (ان اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد أي ارعنا سمعك) بفتح الهمزة وكسر العين والمعنى راعنا باسمك وألقه اليـنا (واسمع منا) ولا تغفل عنا (ويعرضون) بنشد يد الراء المـكسورة ٣٢٩ أي ويلوحون (بالكلمة)

التي هي سبعة عندهم (يريدون الرعونة) وهي بضم الراء الحماقة ويضعحون فيما بينهم فسمعا سـعد بن معاذ فقطن لها فقال لليهود واثن سمعها من أحد منكم يقولها لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم لا ضرب بن عتبة فقالوا أو استم تقولونها (فنهى الله المؤمنين عن التشبه بهم ولو في الصورة وقطع الذريعة) أي الوسيلة وسد باب الفساد (بنهى المؤمنين عنها) أي عن كلمة راعنا (اثلا يتوصل بها الكافر والمنافق الى سببه) أي طعنه (والاستهزاء به وقيل بل لما فيها) أي في كلمة راعنا (من مشاركة اللفظ) أي المبنى ومشاكلة المعنى (لانها عند اليهود بمعنى اسمع لاسمعت) دعاء عليه كما قال

(وقال تعالى في تحريم التعريض له صلى الله تعالى عليه وسلم) بما يؤذيه من غير تصريح به (بأيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقلوا انظرونا واسمعوا الآية) وذكر ما يدل على المنع عن التعريض بعد ما يكون صريحاً بترتيب حسن فالنهي عن أذيتـه صلى الله عليه وسلم صريحاً وتعريضاً فيه دلالة على ما ادعاه بالطريق الأولى والأقوى فالاعتراض بأنه غير دال على ما ادعاه لوجهه غير قلة التدبر واداد المصنف رحمه الله تعالى بالتعريض الإبهام والتورية بما يؤهـم ذلك وذلك ان المؤمنين كانوا يقولون لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا كلمهم بما لا يدرون راعنا أي أروع جانبنا وقهل علينا حتى نفهم ما تقول فلما سمعهم اليهود يقولون ذلك انتهزوا الفرصة في تنقيص مقام النبوة فكانوا يقولون له صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك بقصد سبه اما لانها كلمة سب بلغت بها عبرانية أو يقصدون بها وصفه بالرعونة وهي الحق فتغفلن لذلك بعض الصحابة فقال لهم لئن لم تنتهوا عن مخاطبته صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا الخبر به بما قصدتم فقالوا أستم تقولونها فانزل الله هذه الآية نهياً للمؤمنين ان يقولوا ما يتوصل به اليهود لسبه صلى الله تعالى عليه وسلم كما أشار اليه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (وذلك) المذكور من التعريض وجهه (ان اليهود) اعنيهم الله تعالى (كانوا يقولون) لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (راعنا يا محمد أي ارعنا سمعك) أي أروع جانبنا بتوجيهك اليـنا وأق سمعك نخونا (واسمع منا) ما نتكلم به عندك (ويعرضون بالكلمة) بقصد هم معنى غير ظاهرها (يريدون الرعونة) أي يقصدون بها اسم فاعل من الرعونة وهي خفة العقل فينصبونه بمقدور نحو كن أو صرت راعنا أي ذارعونة (فنهى الله المؤمنين) في هذه الآية (عن التشبه بهم) بقول مثل مقالهم له صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد بالتشبه فعل ما يشبهه من غير قصد وأمر وا ان يقولوا ما يؤدى معناها من غير إبهام وهو انظرونا واسمع منا أي انتظروا فهمنا (وقطع الذريعة بنهى المؤمنين عنها) أي عن هذه الكلمة الموهمة أو الضمير للذريعة وقطع مصدر أو فعل ماض أي قطع الله تعالى الذريعة وسد بابها بهذا النهي والذريعة هي الوسيلة الموصلة لا مر غير محم ودوسد باب الذريعة قاعدة عند الامام مالك مشهورة بتقديم الكلام عليها (اثلا يتوصل بها الكافر والمنافق الى سبه) صلى الله تعالى عليه وسلم (والاستهزاء به) فانهم كانوا يقولونها ويتعازون (وقيل بل) نهى المؤمنين عنها (لما فيها من مشاركة اللفظ) أي كونه مشتركين معنيين (لانها) أي هذه الكلمة (عند اليهود) في لغتهم (بمعنى اسمع لاسمعت) دعاء عليه قال الراغب كان ذلك قولاً يقولونه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم على سبيل التهنيتكم يقصدون به وصفه بالرعونة ويوهمون أنهم يقولون راعنا أي احفظنا انتهى ومعناها الدعاء عليه كاسمع غير مسموع وهي عبرانية كانوا يشابون بها وأصلها راعنا وانظرنا بمعنى انظر اليـنا بالحدف والايصال أو انتظرونا وتأن حتى نفهم ما تقول (وقيل بل) نهوا عنها (لما فيها من قلة الادب وعدم توقير النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم

(٤٢ شفاع)

تعالى اخبار عنهم من الذين هادوا يحرفون الكلام عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالـنتهم وطعننا في الدين ولوانهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لـكان خيرا لهم وأقوموا لكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلاً وبهـذاتين انه ما يصح كون كلمة راعنا بمعنى اسمع بل ينـمـامغايرة (وقيل بل لما فيها) أي في كلمة راعنا (من قلة الادب وعدم توقير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي تبجيله

(و تعظيمه لانها في لغة الانصار) وفي نسخة لغة النصارى ولا وجه للثقيف باحدهما اذ هي على وفق اللغة الجاهلية فان المرافعة مفاعلة من باب الغالبة فيكون (عني ارعنا) بوصل هـزة وفتح عين أمر من الرعاية (نرعلك) أي حتى نرعلك فـ حذف الالف للجزم في جواب الامر وحيث كان يؤذن بان رعايتهم لم مشروطة برعايتهم لم (فمن وعان ذلك اذ مضمونه) بفتح الميم الثانية المشددة أي مضمونه (انهم لا يرعونه الا برعايتهم لم وهو عليه الصلاة والسلام واجب الرعاية بكل حال) سواء راعاهم أم لم يراعهم (وهذا هو عليه الصلاة والسلام قد نهى) الحاضرين من أمته (عن التكني بكنيته) وهي أبو القاسم اما بابنه القاسم وهو الظاهر أو كناه الله تعالى بذلك لقوله أنا قاسم بينكم وله ٣٣٠ كنية أخرى وهي أبو ابراهيم لابنه الآخر (وقال سموا) وفي نسخة سمووا

(و تعظيمه لانها في لغة الانصار بمعنى ارعنا نرعلك) أي ان راعيتنا راعيناك لانها صيغة مفاعلة من الجاهلين وسوء الادب فيها ظاهر (فمن وعان ذلك) لما فيه من ترك الادب معه صلى الله تعالى عليه وسلم (اذ مضمونها) أي مدلولها عندهم (انهم) أي القائلين (لا يرعونه) ويحفظون حقه (الابرايسته) صلى الله تعالى عليه وسلم (لهم) وهذا النهي مخصوص بزمان النبوة كما قاله الواحدى في الوسيط (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (واجب الرعاية) على كل أحد (بكل حال) أي في كل حال سواء راعى غيره أم لا والجواب الثانى قريب من الاول الا انه قيل ان الثالث فيه نسبة ما يلىق بالصحابة رضى الله تعالى عنهم لم فانه لم أعرف بمقام النبوة وأجل عن وقوع تقصير منهم في التاديب معه (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (قد نهى) الناس في الحديث المشهور (عن التكني بكنيته) الشريفة وهي أبو القاسم كنى باسم بعض أولاده وتقدم ان القاسم أكبر أولاده ولذا كنى به واختلاف هل مات قبل البعثة أو بعدها والكنية ما صدرت باب أو أم واللقب ما أشعر بمدح أو ذم والعلم أعم منهما واختلافوا فيها هل تتداخل أم لا (فقال سموا باسمي) أراد به محمد لانه أشهر أسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم وأشرفها والتسمية به مستحبة مقيمة ورد فيها أحاديث كثيرة مشهورة وبركتها معروفة (ولا تكنوا بكنيتي) بفتح التاء الفوقية والكاف ونشيد النون وأصله تكنوا الخذف احدى التائين تخفيفا قياسا وقيل أصله تكنوا احدى ذفت ألفه لالتقاء الساكنين وهو تكاف من غير داع له وقيل انه روى تكنوا مخففا مسكن الكاف والاول أشهر وأظهر وروى لا تسكنوا أيضا (صيانة لنفسه) عن ان يشار كغيره في كنيته المنوّهة برفعة قدره وهو وما بعده مفعول له منصوب (وجاهية) أي حفظا (عن اذاه) أي ان يؤذيه غيره ثم بين علة المنع وتأذيه بذلك بما وقع في الحديث الذي رواه البخارى ومسلم بقوله (اذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم استجاب) أي أجاب والتفت (لرجل نادى يا أبا القاسم) من خلفه وهو في السوق (فقال) له الرجل الذي نادى (لم أعنك) أي لم أقصدك بهذا (انما دعوت هذا) يشير لرجل ثمة وأبو القاسم المذكور قيل انه رجل من الانصار (فنهى) صلى الله تعالى عليه وسلم (حينئذ) أي حين اذ وقعت هذه القصة (عن التكني بكنيته) بضم الكاف وقد تكسر من كنيته وكنيته وأصل الكنية الستر لئلا يتأذى باجابه دعوة غيره) الصادرة (عن لم يدعه) اذ ظنه دعاه والتفت نحوه (ويجوز بذلك المنافقون والمستهزؤن) من الكفرة (ذريعة) أي وسيلة وطريقا (الى اذاه) بدعاء غيره اياها اندائه واسما عاله (والا زراعه) أي الاستخفاف تحقير اياه (فينادونه بكنيته فاذا التفت) صلى الله تعالى عليه وسلم لمن

(باسمي) أو محمدا وأحمد (ولا تكنوا) من كنى مخففا أو مشددا وروى ولا تسكنوا (بكنيتي) بضم الكاف ويكسر وفيه إيماء الى ان محط النهي هو الجمع بين الاسم والكنية لانهما وجبان للشبهة (صيانة لنفسه) أي الكريمة كما في نسخة (وجاهية عن اذاه) اذا أحذبه غيره ناداه واعل وجه النهي عن الكنية دون الاسم كونهم متاديين معه حيث لا ينادونه باسمه لاسيما بعد نهىهم عنه بقوله تعالى لا تتبعوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا أي لا تقولوا له يا محمد يا أحمد بل قولوا يا نبي الله يا رسول الله واما ما ثبت من حديث أنس ان رجلا من أهل البادية قال يا محمد الحديث

ينادى

فله كان قبل النهي أو قبل بلوغه ونقل عن عز الدين بن عبد السلام انه يجوز ذلك في الادعية وكانوا ينادونه بالكنية لما فيه من نوع التعظيم في الجملة بحسب العرف والعادة ولما كان فيه شبهة المشار كتهنهاهم عن ذلك ليكونوا متاديين هنالك (اذ كان صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه الشيخان عن أنس (استجاب) أي أجاب (لرجل نادى) غيره (يا أبا القاسم فقال لم أعنك) بفتح فسكون فكسر أي لم أدرك بهذا النداء (انما دعوت هذا) وأشار الى رجل آخر وهو ابن القاسم الانصارى مذكور في الصحابة (فنهى حينئذ عن التكني بكنيته لئلا يتأذى باجابه دعوة غيره) وفي نسخة باجابه دعوة غيره الصادرة (من لم يدعه ويجوز بذلك المنافقون المستهزؤن ذريعة) أي وسيلة (الى اذاه) أي أذيت به (والا زراعه) أي الاستهقار بدعوته والابتقاص في حالته (فينادونه) قصد له (فاذا التفت

قالوا انما اردنا هذا لو ائف ونحوه (اسواه) أى غيره عليه الصلاة والسلام (تعني تاله) تفعل من العنت بفتحين وهو المشقة ادخالا للعنت عليه فى أمره وتنعيقا قدره (واستخفافا بحقه على عادة الجان) بضم الميم وفتح الجيم المشددة جمع الماجن وهو الذى لا يبالى بما صنع (والمستتر من فخمى عليه السلام حتى اذاه) بفتح الحاء فى الاول وكسره فى الثانى أى صان حريم ساحته عن أذى بحقه فى حالته (بكل وجه) فى شريعته وطريقته (فحمل محققوا العلماء نهيه عن ٣٣١ هذا) أى التكنى بكنيته (على مدة

حياته واجازوه بعد وفاته لارتفاع العلة) وهى ايدأؤه فى تلك الحالة ولما سياتى أيضا من الادلة وقد أغرب الدجى بقوله جم لوا بالادليل

شرعى مع ترجيح ولا مرجح له وليس ارتفاع العلة بكاف فى تجويزه بعدها مع صراحة عموم النهى المطلق عنه الشامل لما قبلها وما بعدها كيف وقد غير عرفى خلافته اسماء كثيرة من أولاد الصحابة ممن كان اسمه محمدا بغيره كاسم ابن أخيه غيره بعد الرحمن مع اذنه صلى الله تعالى عليه وسلم فى التسمية به فلا أن يمنع من التكنية بكنيته مع النهى عنها أولى ومن منعه بها مطلقا الشافعى انتهى وسياتى الجواب عن تغيير عمر مع أنه بظاهرة حجة عليه لأنه غير موافق لمذهبهما وقول الشافعى ليس لاحد أن يكتى بابى القاسم سواء كان اسمه محمدا أولا لظاهر النهى فبرد عليه

ينادى (قالوا) له حين أجازهم (انما اردنا هذا) مشيرين لغيره قصدا (اسواه) ممن تكنى بكنيته (تعني تاله) أى ابقاؤه فى العنت وهو الامر الشاق فهو بعين مهملة ونون ومثناة فوقية (واستخفافا بحقه) أى تهاونا وتحقيرا بالعدل عن توقيره (على عادة الجان) (على عادة الجان) بضم الميم وتشديد الجيم قبل ألف ونون جمع ماجن من الجون وهو الهزل والسخرية (والمستتر من فخمى صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اذاه) أى منع منه منعاتا ما فان من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه (بكل وجه) يقضى اليه فذاذامنع من المشاركة فى كنيته فيعلم منه المنع مما هوهم معنى قبيحا بالطريق الأولى كقولهم رمعنا ونحوه ثم شرع فى بيان حكم التكنى بكنيته شرعا فقال (فحمل محققوا العلماء نهيه) أى حملوا حكمه فى المنع ونهيه (عن هذا) المذكور من التكنى بكنيته (على مدة حياته) لان علة تاذيه بسماعه انما كانت تصور فى حياته (واجازوه بعد وفاته لارتفاع العلة) المذكورة وموته صلى الله تعالى عليه وسلم والشئ فقدر تقع بارتفاع ما عدل به وينتهى بانتهائه فلا يقال ان عموم لفظه ياباه (ولاناس) من العلماء (فى هذا الحديث) فى حديث تسموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى (مذهب ليس هذا موضعهما) الذى تذكر فيه مقصدا له اطولها (وما ذكرناه) من تخصيصه بحياته لما تقدم (هو مذهب الجمهور) أى أكثر الفقهاء والمحدثين (و) هو (الصواب ان شاء الله) من الاقوال وهى كثيرة: أحدها المنع مطلقا سواء كان اسمه محمدا أم لا وروى عن الشافعى رضى الله عنه: والثانى الجواز مطلقا والثالث لا يجوز ان اسمه محمدا يجوز لغيره وعليه عمل السلف وصححه الرافعى وبالف بعضهم فقال لا يجوز ان يسمى احدا بنه القاسم لئلا يكتى بابى القاسم وهو الرابع منع التسمية بمحمد مطلقا والتكنى بابى القاسم مطلقا واستدل بما يأتى فى بيان عمر رضى الله عنه غير اسماء جماعة سموهم محمد من أولاد الصحابة ونهى أيضا عن التسمية باسماء الانبياء اعظاما لهم عن ان يسبوا فيسرى اسمهم لكنه صح كى يأتى انه رجع عن هذا لما بلغه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمى به بعض من ولد فى حياته والخامس المنع مطلقا فى حياته والتفصيل بعده بين من اسمه محمدا واحدا فيمنع أو يجوز فى غيره: والسادس انه يجوز فى حياته لمن سماه بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يكن له ما يأتى من انه روى عن على كرم الله وجهه ورضى الله تعالى عنه انه قال له يا رسول الله ان ولدنى ولدا سميه باسمك وأكنيه بكنتك قال نعم وهو محمدا بن الحنفية المكنى بابى القاسم ولذا قيل الاصح ان النهى مخصوص بحياته صلى الله تعالى عليه وسلم الامن أذن له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فيه والظاهر ما قاله المصنف رحمه الله تعالى دلالة الحديث عليه دلالة ظاهرة ولبعضهم فى بعض ذلك

فى كنية بقاسم خلف وقع * فالشافعى مطلقا لها منع

ومال لا يجوز والنهى جمـل * على الحياة والنواوى جمـل

هذا هو الاقرب اما الرافعى * بمنع من سمى محمدا

وان ذلك المنع انما جاء فى حياته بكنيته فقط لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا ينادى باسمه تادبا (على طريق توقيره وتعظيمه) فى عدم المشاركة فى كنيته ولان القاسم من يقسم ارزاق الناس ونحوه مما لا يليق

بان الناس ما زالوا يكتنون به فى سائر الاعصار من غير انكار وذلك منهم بمنزلة الاجماع ولا تجتمع الامة على الضلالة على ما قاله الانطاكى وتبعه التلمسانى (وللناس فى هذا الحديث مذاهب) أى كثيرة (ليس هذا موضعهما) وسياتى بعضها (وما) وفى نسخة والذى (ذكرناه) من تقييد النهى بحياته (هو مذهب الجمهور والصواب ان شاء الله) عارضه الدجى بقوله بل الصواب المنع مطلقا وقد سمعت الجواب محققا (ان ذلك على طريق تعظيمه وتوقيره

على سبيل الذنب والاستحباب لا على التحريم) وتعبه الدجى بان هذا دعوى مجردة عن البيئة لصدوره على خلاف الاصل من ان
 نهيه انما كان للايذاء المؤذن بوجوب الكف عن التكنى بها اذا الاصل جل لفظ النهى على حقيقة من التحريم حتى يقوم ما يصرفه
 عنها انتهى واعلم ان القول الذى هو فصل الخطاب في هذا الباب ان حديث تسموا باسمى ولا تكتنوا بكنتى آخرجه البخارى ومسلم
 من رواية جماعة من الصحابة منهم جابر وابو هريرة وغيرهما فقال الشافعى ليس لاحد ان يكتنى بالى القاسم سواء كان اسمه محمدا أم لا
 قال الرافعى ومنهم من جملة على كراهية الجمع بين الاسم والكنية وجواز الافراد قال ويشبه ان يكون هو الاظهر لان الناس مازالوا
 يكتنون به في سائر الاعصار من غير انكار قال النووي في الروضة وهذا التأويل والاستدلال ضعيف والاقر به مذهب مالك وهو
 جواز التكنى بالى القاسم مطلقا من اسمه محمدا وغيره والنهى يختص بحبائه عليه الصلاة والسلام لان سبب النهى ان اليهود تكتنوا به
 وكانوا ينادون يا أبا القاسم فاذا التفت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا لم نعلمك اظهار الالاء قد زال ذلك المعنى وهذا نقله الغزالي
 في الاحياء عن العلماء (ولذلك لم يمه ٣٣٢ عن اسمه لانه) أى الشأن (قد كان منع الله من ندائه به) أى باسمه (بقوله لا تجعلوا

بغيره (و) انه أيضا مانع (على سبيل الذنب والاستحباب) الذنب آكد من الاستحباب لانه الاول
 (لا على التحريم) لانه لا يلزمه التاذي به حين يقال كيف لا يحرم ما فيه أذنه صلى الله تعالى عليه وسلم
 (ولذلك) أى كونه ندبا لا وجوبا (لم يمه عن) التسمية (باسمه) مع وجود الاله فيه لكنه دفع ذلك
 المحذور بقوله (لانه قد كان الله يمنع عن ندائه به) وحده لما فيه من ترك الادب (بقوله لا تجعوا
 الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) أى كما ينادى احدكم بغيره باسمه فهو مضدر مضاف للقول أو الفاعل
 أى كمن كان يدعوكم باسمائكم فانه حائز له صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجب اجابته بطلقة احثى ذهب
 بعض الشافعية الى انه يجب اجابته في الصلاة كسائر الانبياء ولا تبطل بها الصلاة بالنسبة له صلى الله
 تعالى عليه وسلم (وانما كان المسلمون يدعونه) أى ينادونه ويخطبونه بقولهم (يا رسول الله ويا نبي الله)
 ولا يقولون يا محمدا وكذا يقولون يا أبا القاسم لما في الكنية من التعظيم وتوقف فيه صاحب الامتاع كما
 قدمناه وليس محل توقف ولذا قال المصنف رحمه الله تعالى (وقد يدعوه) بيا القبة لاسنادها للظاهر وفي
 نسخة يدعونه فالظاهر يدل منه (بكنته) يعنى (أبا القاسم) لما فيها من الادب وشعار التعظيم (بعضهم)
 فاعل أو بدل بعض كما تقرر (في بعض الاحوال) وهو لا ينافى النهى عن التكنى بها كما توهم بل يناسبه
 اتم مناسبة الا انه نقل عن الشافعى انه حرم ندائه صلى الله تعالى عليه وسلم بكنته كما حرم ندائه باسمه
 فسوى بينهما لدخولهما تحت قوله تعالى لا تجعوا الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا لانهم كانوا
 يتدعون بينهم بالكنى وقد يفرق بينهما فـ كان هذا هو الداعي لتوقف صاحب الامتاع وفي الشرح
 لم أقف على ان أحد اناذاه صلى الله تعالى عليه وسلم بكنته بعد هذا النهى الا ان يكون حديث عهد
 بالاسلام (وقد روى) في حديث رواه الحاكم والبرز وأبو يعلى وحسنه (عن أنس) رضى الله تعالى عنه
 (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما يدل على كراهة التسمية باسمه) العلم وهو محمدا وما يشمله
 غيره (وتزيهه) أى تبعيد اسمه (عن ذلك) أى عن تسمية غيره به تكريما له والكرهية
 تزيه لا محريم (اذ لم يوقر) اسمه أو المسمى به أى يعظم (فقال تسمون أولادكم محمدا ثم

دعاء الرسول بينكم) أى
 نداه باسمه (كدعاء
 بعضكم بعضا) باسمائكم
 (وانما كان المسلمون
 يدعونه) أى ينادونه
 (يا رسول الله ويا نبي الله
 وقد يدعونه) هو بضعفة
 الجمع على الصواب وروى
 يدعوه بالاذن - راد قيل
 ووجهه يدعوه الداعي
 (بكنته) يعنى (أبا القاسم)
 أو فيقولون أبا القاسم أى
 يا أبا القاسم وفي نسخة
 ألى القاسم فلا اشكال
 (بعضهم) بدل من ضمير
 يدعونه أو فاعل يدعوه
 على حقيقة الافراد
 وليس بعضهم وفي نسخة
 (في بعض الاحوال) لما
 استقر عندهم من ان

الدعاء بالكنية اشعار بالتعظيم والاجلال وذكر المحلى عن بعض مشايخه ان قول النووي في الروضة ما ذكره
 الرافعى انه ضعيف وكذا قوله في الاذكار ان فيه مخالفة للاصل الحديث فيه نظرا لان فيه موافقة لحديث صحيح رواه أحمد وأبو داود
 والترمذى من حديث أبى الزبير عن جابر رفعه من تسمى باسمى فلا يكتنى بكنتى ومن تكتنى بكنتى فلا يسمى باسمى قال الترمذى
 حسن غريب وقال البيهقى في شعب الايمان بعد ان أخرجه هذا حديث صحيح وصححه ابن حبان وابن السككى وهو مذهب أبى حاتم
 وشذ آخرون فنعوا التسمية باسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جملة كيف ما كان حكاية المنذرى قال وذهب آخرون الى ان النهى في
 ذلك منسوخ انتهى وما ذكره المنذرى من المنع عن التسمية باسمه عليه الصلاة والسلام حكاية النووي في شرح مسلم فقال التسمية
 بمحمد ممنوعة مطلقا سواء كان له كنية أم لا قال وجاء في حديث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسمون أولادهم ثم يلعنونهم وهذا
 معنى قوله (وقد روى أنس) كما رواه الحاكم والبرز وأبو يعلى بسند حسن (عنه عليه الصلاة والسلام ما يدل على كراهة التسمية باسمه
 وتزيهه) أى تبعيد اسمه (عن ذلك) أى عن ان يسمى به غيره (اذ لم يوقر) أى لم يعظم حق تعظيمه (فقال تسمون أولادكم محمدا ثم

(تلفعونهم) بتقدير الاستفهام الإنكارى أى التوبيخى ومحط الإنكار الجملة الثانية كقوله تعالى أن أقرن الناس بالبروتنسون
أنفسكم (وروى أن عمر كتب إلى أهل الكوفة لا يسمى أحد) بصيغة المجهول ويجوز كونه للفاعل (باسم النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم) والمراد به محمد لأنه أشهر أسمائه أو الجنس ليشمل أحدا أيضا ويؤيد أنه فى نسخة صحيحة باسمى النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم (حكاه أبو جعفر الطبرى) وهو محمد بن جرير (وحكى محمد بن سعد) كاتب الواقدي وصاحب الطبقات عن عبد الرحمن ابن أبي
ليلى (أنه) أى عمر رضى الله تعالى عنه (نظر إلى رجل) قيل هو ابن أخيه أبو عبد الحميد بن زيد بن الخطاب (اسمه محمد) (ورجل يسبه)
أى يشتمه (ويقول) أى له كفى نسخة (فعل الله بك يا محمد وسمع الله ٣٣٣) (فقال عمر رضى الله تعالى عنه) عند ذلك

تلقونهم) واصـله اُتـمـعـون بالاسـتـفـهـام الانـكـارـي الدال على كراهته لمن اعتاد سب أولاده باسمائهم
وقال الحافظ ابن حجر انه حديث ضعيف ولا دليل فيه لـلكـراهـة مطلقا (و) قد روى عن عمر رضى الله
تعالى عنه انه كتب الى أهل الكوفة لا يسمي) بالبناء للمفعول أو الفاعل (أحد باسم النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم) توقير له وخوفاً أن يسب بمبايوتهم سب مسماهم مطلقا (حكاة) عنه (أبو جعفر) محمد بن
جرير (الطبري) الا انه رجـع عنه لما روى له ما ياتي انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يسمي ابن أبي طلحة
محمد وغيره فقال لا سبيل اليكم يعني في المنع وروى سعيد بن المسيب أحب الاسماء الى الله تعالى أسماء
الانبياء قال وانما كرهه عمر رضى الله تعالى عنه لئلا يسب المسمى به فيسمى لذلك (وحكى عن محمد بن
سعد) الواقدي الامام المشهور وقد تقدمت ترجمته (انه) أى عمر رضى الله تعالى عنه (نظر الى رجل)
هو ابن أخيه أبو عبد الله الحنـبـلـي بن زيد بن الخطاب (اسمه محمد ورجل يسبه) ويشتمه (ويقول فعل
الله بك) يا محمد و صنع) هو كناية عما شتمه به كما يقال فلان الفاعل الصانع (فقال عمر) لما سمع شتمه
باسمه (لابن أخيه محمد بن زيد الخطاب لا أرى محمداً) عليه الصلاة والسلام (يسب بك) أى يسب بسبب
اسمك لما فيه من الإيهام وألا كلمة تنبيهه مركبة من هـزة الاستفهام الانكاري ولا النافية الا ان
الاستفهام الانكاري ازال النفي وحقق ما به دهاولذا اتلقت بما يتلقى به القسم كان (والله لا تدعى) أى
لا تسمى انت (محمد مادمت) انا (حيا) أى في مدة حياتي توقير له صلى الله تعالى عليه وسلم وتعظيمه
لاسمه ان يقترب سب اسمه فغير اسمه محمد (واسمه) أى سمى عمر رضى الله تعالى عنه ابن أخيه
الذى هو محمد (عبد الرحمن) فهو عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوي وأمه بنت أبي لبابة ولد في عهد
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يسمي محمد فغير عمر اسمه (وأراد) عمر رضى الله تعالى عنه في زمن
خلافته (أن يمنع الناس ان يسمي أحد باسماء الانبياء) صلى الله تعالى عليه وسلم عليه اسم أجمعين
(اكرامهم) أى للانبياء (بذلك) أى بمنع التسمية باسمائهم لئلا يسبوا بمبايوتهم ذلك (وغير أسماء
جماعة تسبوا باسماء الانبياء ثم أمسك) أى كف ورجع عن منع التسمية لما روياني (والصواب
جوازه هذا كله) أى التسمية باسمه مع الكنية وبدونه وكذا التسمية باسماء الانبياء والملائكة كما
مـر خـلـافـا لـمن منعه أو كرهه (بعده) أى بعد حياته صلى الله تعالى عليه وسلم لان وجهه الذي ينداءه
وهو غير متصور بعده (بدليل اطباق الصحابة) رضى الله تعالى عنه (م) (على ذلك) أى على التسمية
بما ذكره جوازه (وقد سمي جماعة منهم) أى من الصحابة (ابنه محمد أو كناه بابي القاسم) فجمع

(ان يسمى أحد باسماء الانبياء اكراماً لهم بذلك) أى بتغيير أسمائهم هنالك (وغير أسمائهم) أى أسماء بعض من تسمى بأسماء الانبياء وفى نسخة وغير أسماء جماعة تسموا بأسماء الانبياء فقد روى ابن سعد قال دخل عبد الرحمن بن سعد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوى على عمر وكان اسمه موسى فسماه عبد الرحمن وروى ان عبد الرحمن بن الحارث بن هشام كان اسمه ابراهيم فسماه عبد الرحمن (وقال لا تسموا) أى أولادكم ويجوز ان يكون بفتح التاء والميم أى لا تسموا (باسماء الانبياء ثم أمست) أى عمر عن منعهم وفى شرح مسلمان المذهب فى هذه المسئلة ستة الاول النهى عن التكنى بالى القاسم مطلقاً الثاني انه خاص بحياته الثالث انه على الادب الرابع انما يحرم الجمع الخامس التسمى بعامم السادس المنع من التسمى بمحمد (والاعواب جواز هذا كله بعده عليه الصلاة والسلام بدليل اطباق الصحابة على ذلك وقد تسمى جماعة منهم) أى من الصحابة (ابنه محمداً) لقوله عليه الصلاة والسلام تسموا باسمى (وكناهه بالى قاسم) كما يشير اليه قوله

(وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذن في ذلك) أى في تسمية ولده محمدًا وتكنيته بأبي القاسم (اعلى رضى الله تعالى عنه) اخنا
 خاصا أو عامافقدرواه أبو داود والترمذى من حديث محمد بن الحسن بن فضال عن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن علي بن أبي حمزة
 اسمه محمد أو أكنيته بكنيته قال نعم وروى انه عليه الصلاة والسلام قال لعلى سي ولد لك بعدى غلام وقد نخلته اسمى وكنيته ولا يحل
 لاحد من أمى بعده (وقد أخبر ٣٢٤ عليه الصلاة والسلام ان ذلك) أى محمد وع محمد وأبى القاسم (اسم المهدى) من

بين الاسم والكنية ولم يذكره أحد منهم مع كثرة الصحابة اذ ذاك فهو هذا كله يدل على انه غير ممنوع شرعا
 والاطباق بمعنى الاجماع هنا من المطابقة وهى الموافقة مستعار من الاطباق بمعنى جعل لشيء فوق شي
 بقدره ومنه طابقت النعل ثم شاع وصار حقيقة عرفية وانما جاز هذا القصد التبرك المستلزم للعظيم
 ولما ورد في حديث رواه ابن وهب تسموا باسماء الانبياء وأحب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن
 وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابنه ابراهيم (وروى) في حديث رواه أبو داود والترمذى عن
 على رضى الله تعالى عنه (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذن لعلى بن أبي طالب (في ذلك) أى في
 الجمع بين الاسم والكنية وذلك انه قال له يارسول الله ان ولد لي ولد بعدى ذلك اسميه باسمك وأكنيته
 بكنيته فقال له نعم فهذا دليل على ان المنع مخصوص بزمانه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الحديث
 رواه أصحاب السنن وصححه وكفاله البرهان الا انه قال حفته عن مشايخي انه روى انه عليه الصلاة
 والسلام قال لعلى رضى الله عنه سي ولد لك ولد بعدى وقد نخلته اسمى وكنيته ولا يحل لاحد من أمى
 بعده انتهى فعلى هذا لا شاهد فيه الا ان كبار الصحابة كانوا يكرهون عوف فعلوا ذلك وناهيك به حجة
 وذلك الموعود به كاهن هو محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب المشهور (وقد أخبر صلى الله تعالى عليه
 وسلم) في حديث روى عنه (ان ذلك) أى محمد وع محمد وأبى القاسم (اسم المهدى وكنيته) الذى يظهر في آخر
 الزمان بعد ما يظهر الفساد والجور فيملا الأرض عدلا وهوذا ورد في حديث رواه أبو سعيد الخدرى
 رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بضرب هذه الأمة بلا حتى لا يجد
 الرجل ما يجالجا اليه من الظلم فيبعث الله رجلا من عترتى وفي رواية من أهل بيتى يوافق اسمه اسمى
 واسم أبيه اسم أبى وكنيته كنى فيملا الأرض عدلا ويطاوي كثير المطر والنبات ويعيش سبع سنين
 أو ثمان أو تسع وفيه أحاديث كثيرة أفردت بالتأليف ليس هذا محلها وقيل انه من ولد العباس
 رضى الله تعالى عنه وقيل غير ذلك والشاهد فيما ذكر انه لو لم يكن جائرا بعده لما أخبر به الرسول صلى الله
 تعالى عليه وسلم وتسمى به من هو أصلاح الناس وأعلمهم وأعدلهم في عصره (و) مما يدل على جواز
 التسمية باسمه انه (قد سمى به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) جماعة منهم (محمد بن طلحة) التيمي
 جى به صلى الله تعالى عليه وسلم فسخ رأسه وسماه باسمه وكناه بكنيته وهو المعروف بالسجاد
 قتل في وقعة الجمل (ومحمد بن عمرو بن خرم) ابن زيد بن لؤذان الانصارى ولد سنة عشرة وقاتل في وقعة
 الحرة سنة ثلاث وستين وهو من الفقهاء وروى عنه أحاديث في السنن (ومحمد بن ثابت بن قيس)
 ابن شماس الخزرجى أتى به أبوه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فخنكه وسماه محمدًا وهو ممن
 قتل بالحرة أيضا وروى عنه أحاديث في السنن (وغير واحد) أى كثير من ساهم النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم باسمه من أولاد الصحابة وكانوا اذا ولد لهم ولديا تون به للنبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم تبرك به فيمسخ رأسه ويسميه وقد يخنكه بتمه وقد ذكر منهم جماعة الحفاظ الذهبي ونقله

أهل بيته في آخر الزمان
 (وكنيته) رواه أبو داود
 والترمذى وغيرهما
 عن ابن مسعود بنلفظ
 المهدى يوافق اسمه
 اسمى واسم أبيه اسم أبى
 ولم يعرف من زاد
 الكنية في روايته (وقد
 سمى به) أى باسمه محمد
 (النبي عليه الصلاة
 والسلام محمد بن طلحة)
 ابن عبيد الله التيمي
 على ما تقدم قيل وكناه
 بكنيته وقدم مسح رأسه
 وهو المعروف بالسجاد أمه
 حنة بنت جحش أخت
 زينب قتل يوم الجمل مع
 أبيه سنة ست وثلاثين
 وكان هـ واه فيما ذكر
 مع على بن أبي طالب
 وكان على قد نهى عن
 قتله في ذلك اليوم وقال
 اياكم وصاحب البرنس
 وروى ان عليا مربه
 وهو قتيلى يوم الجمل
 فقال هذا السجاد ورب
 الكعبة هذا الذى قتله
 بره بابيه بعنى ان أباه
 أكرهه على الخروج

البرهان

في ذلك اليوم (ومحمد بن عمرو بن خرم) الانصارى ولد سنة ست عشرة

بنجران وقيل بالحرة وكان فقيها قتل يوم الحرة سنة ثلاث وستين من الهجرة (ومحمد بن ثابت بن قيس) ابن شماس الانصارى
 الخزرجى المدينى أتى به أبوه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسماه محمدًا وخنكه بتمه وقد قتل يوم الحرة (ورواحد) أى وكثير منهم
 ساهم عليه الصلاة والسلام محمدًا كمحمد بن خليفة قال الذهبي وكان اسمه محمدًا بن قيس بن جابر ولد في زمنه صلى الله تعالى
 عليه وسلم ومحمد بن هلال بن العلاء

(وقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ما ضر أحدكم أن يكون في بيته محمد ومحمدان) وفي نسخة صحيحة وثلاثة (وقد فصلت الكلام) أي فيما بينت فيه المرام (في هذا القسم) أي الرابع من الكتاب (على بابين كما قدمناه) * (الباب الأول) *
 (في بيان ماهو في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم) لم سب أو نقص من تعريض أو نص (أي تلويح أو تصريح من شتم أو ذم) (اعلم) وفي نسخة فاعلم (وقفنا الله وإياك أن جميع من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي شتمه (أو عابه) أي ذمه (أو ألحق به نقصا في نفسه) أي ذاته أو صفاته (أو نسبه) بفتح تين (أو دينه) أي شريعته وسيرته ٣٣٥ وحكموماته (أو خصلته من خصاله) أي

حالة من حالته أو كلمة من مقالته سواء صرح به (أو عرض به) بنشيد الرأى أي لوح فيه (أو شبهه بشئ على طريق السب له أو الإزراء عليه) أي احتقاراه واستخفافا بحقه (أو التصفير لسانه) أي الاحتقار العظيم قدره (أو الغض منه) أي الخفض والنقص من أمره (أو العيب له) في حكمه (فهو) بكل واحد مما ذكر (سأله والحكم فيه حكم الساب يقتل) أي اجساعا (كما نبيه) تفصيلا (ولا نستثنى قصلا من فصول هذا الباب) أي نوعا من أنواع كلام الساب (على هذا المقصد) بكسر الصاد أي الذي قصده من صواب الصواب (ولا غترى فيه) أي ولا نشك في قتل هذا الساب (تصريحاً كان أو تلويحاً) في هذا الباب إذ يستويان في الحكم عنه

البرهان (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم لاصحابه (ما ضر أحدكم أن يكون في بيته) من أولاده الذكور (محمد ومحمدان) اثنان (و) (في نسخة و) (ثلاثة) وأراد بنى الضر والنفع ولكنه لم يصرح به احترازاً من التمدح ومثله هذه العبارة يكتفي به عن كثرة النفع كثيراً (وقد فصلنا الكلام في هذا القسم) الرابع (على بابين كما قدمناه) في بيان التراجم أول الكتاب

* (الباب الأول في بيان ماهو) *

إذا قيل (في حقه عليه الصلاة والسلام) أي بالنسبة إليه (سب) وشم (أو نقص) مما لا يليق به وإن لم يكن سباً (من تعريض) بطريق الكناية والإيحاء (أو نص) أي صريح لا يحتمل التأويل (قال القاضي أبو الفضل) عياض المؤلف رحمه الله تعالى (اعلم وقفنا الله وإياك) لمعرفة حق النبوة وما يجب له صلى الله تعالى عليه وسلم (أن جميع من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بشتمه (أو عابه) هو أعم من السب فإن من قال فلان أعلم منه صلى الله تعالى عليه وسلم فقد عابه ونقصه ولم يسبه (أو ألحق به نقصا في نفسه) وإذا ما يتعلق بخلقه وخلقه (أو نسبه) كأن يفضل أحد على قومه وأصوله وكأن يقول أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن قرشياً فإنه كفر كما صرح به الفقهاء وبأنه أيضاً في محله وليس من تنقيص النسب ما وقع من الاختلاف في اسلام أبويه كما هو ظاهر (أو دينه) أي نقص شريعته أو نسبه لقصوره فيما يجب منها (أو خصلة من خصاله) وصفة من صفاته كشجاعته وكرمه (أو عرض به) أي قال في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم ما لا يليق تعريضاً لا نصيحاً (أو شبهه بشئ) غير حسن (على طريق السب له) بتنقيصه كما سيأتي (أو الإزراء عليه) أي التنقيص له وإن لم يكن قصد السب (أو التصفير غير بشانه) أي تحقيره كصغير اسمه أو صفته من صفاته (أو الغض منه) بمعنى أقل تنقيص وهو بغض وضاد مع مجتمين وأصل الغض نقص في الصوت أو الطرف كما قاله الراغب فأراده مطلق النقص القليل (أو العيب له فهو ساب) أي كالساب بمعنى وفي نسخة والعيب بالواو (والحكم فيه حكم الساب) إلا أن من غير فرق بينهما (حاشا) أنه (يقتل كما نبيه ولا نستثنى) بنون المضارعة أي لا يخرج منه (فصلاً) أي قسماً وصورة كما يقال المسئلة على فصول لفصل بعضها من بعض (من فصول هذا الباب على هذا المقصد) بجميع أقسامه (ولا غترى) بنون أيضاً أي لا نشك ولا نتردد (فيه) تصريحاً كان (السب) (أو تلويحاً) أي كناية وتعريضاً (وكذلك من لعنه) والعياذ بالله (أو دعا عليه) أو غنى مضرته أو نسب إليه ما لا يليق بمنصبه (أي باصـ له وحـيه وهذا هو حقيقة المنصب كما قدمناه لا ما اشتهر بين العوام) (على طريق الذم) له حاشا منه (أو عبت) أي قاله على طريق المزلة والمجون (في جهةه العزيزة) أي بشئ له يتعلق بجانبه الشريف (بسـخف من الكلام) أي أمر سخي فذل (وهجر) بضم الهاء وفتحها وهو الفحش والقبح (ومنكر من القول وزور) بالكذب عليه بما ليس لائقاً بجانبه الشريف

أولى الالباب (وكذلك) بالطريق الأولى (من لعنه أو دعا عليه عليه السلام أو غنى مضرته) كانت تحصيل لديه (أو نسب إليه) ما لا يليق بمنصبه (بكسر الصاد أي ب مقامه الشريف ومكانه المنيف) (على طريق الذم) له احترازاً من الخطأ أو السهو (أو عبت) بفتح العين المهملة وكسر الموحدة أي لعب وزح أي خلط (في جهةه العزيزة) أي جانبه الكريم وهو برأين وفي نسخة بغين معجمة وراء ثم زاي أي الطبيعة (بسـخف) بضم السين وسكون المعجمة أي برفقة تبعية (من الكلام وهجر) بضم فسكون أي فحش في المنهات (ومنكر من القول) أي تنكره الشريف (وزور) أي كذب واقتراء أمر منحرف عن الحق

غصه) - بغير - من معجمة
وصادمه مهملة أى حقره
(ببعض العوارض
البشرية الجائرة) جرياتها
(عليه) المعهودة لديه
كالجوع والاعياء ونحوهما
(وهذا) الذى ذكرناه
(كله) اجماع العلماء
من المفسرين واخذين
(وأئمة الفتوى) من
المجتهدين من لدن الصحابة
رضى الله عنهم أجمعين الى
هلم جرا) أى الى يومنا وهم
جرا كفى نسخة وهو من
الجرب بمعنى السحب
والمعنى استمر الاجماع
واتصل من عصرهم الى
الآن وكذا الى ما بعده
من الزمان وانتصب جرا
على المصدر أو الحال أو
التجيز (قال) القاضى
(أبو بكر بن المنذر) محمد
ابن ابراهيم النيسابورى
(أجمع عوام أهل العلم)
أى كله - م (على ان من
سب النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم بقتل) صونا
لقدرة وتعليما لأمه
ونعم ما قبل من المبني في
هذا المعنى
لايسلم الشرف الرفيع
من الاذى
حتى يراق على جوانبه
الدم
(ومن قال ذلك) أى

(أوعيره بشي) بعين مهملة وباء تحتية مشددة أى نسب له صلى الله تعالى عليه وسلم ما فيه عار عليه (عأ
جرى من البلاء والخنة عليه) لذكر ما تنقل له صلى الله تعالى عليه وسلم لم مع العرب في ابتداء دعوتهم كما
فصل في السير (أو غصه) بغين معجمة وميم وصادمه مهملة أى نقص من قدره صلى الله تعالى عليه وسلم
(ببعض العوارض البشرية الجائرة) عليه كالامراض ونحوها مما تقدم (والمعهودة لديه) أى المعتادة
بينه وبين سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وهذا كله) غير جائز موجب للعقاب في الدارين (اجماع
من العلماء وأئمة الفتوى) من فقهاء المذاهب معروفة متواتر بينهم - م (من لدن) عصر (الصحابة
رضوان الله تعالى عليهم - م الى هلم جرا) أى الى آخر الزمان وانقضاء الدوران عصر اربعة عصر وقرنا بعد
قرن بلا خلاف فيه وحكاية ابن خزم الخلاف فيه لا يعول عليها كما يأتى وقد تقدم بيان الاجماع فيه وان
من اعترض على المصنف لم يفهم مراده وان هذه العبارة منقولة عن الأئمة كلهم كفى السيف الملول على
من سب الرسول السبى وفي نسخة من الصحابة وأصحابه وهو سهو من الناسخ جل بعض المحشين على
التكلف في توجيهها وقوله هجر بمعنى هذيان وتخليط لا يرد عليه ما من قول عمر رضى الله تعالى عنه
في مرض موته صلى الله عليه وسلم لم هجر فانه استفهام انكارى على الاصح فهو لم يصفه صلى الله تعالى
عليه وسلم بذلك حتى يقال كيف يعد كفرا وقد صدر من مثله ولا حاجة الى الجواب بانه لم يقصد تنقيصه
به ومثله ممنوع حتى قال الزركشى كالسبى انه لا يجوز ان يقال له صلى الله تعالى عليه وسلم فقير أو
مسكين وهو أغنى الناس بالله لا سيما بعد قوله ووجدك عائلا فاغنى وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
اللهم أحيى مسكينا أرا دبه المسكنة القلبية بالخشوع والفقر فخرى باطل لأصله كما قال المحافظ ابن
حجر العسقلاني وقوله وزور قد علمت ان المراد به الكذب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم بتعمد وصفه
بما لا يليق به وأما الكذب عليه بنقل ما لم يقله فليس داخل فيه لانه معصية لا كفر وقول الجويني
رحمه الله تعالى من الشافعية ان تعمدا الكذب عليه مطلقا كفر لانه قد يؤدى الى استحلال المحرام وهو
كفر قول شاذ مردود بما علل به واه جدا وقوله هلم جرا هلم كلمة مركبة من هاء التنبية ولم فعل ماض ثم
جعلت بمعنى أقبل وفيها الغتان احداهما أن تكون اسم فعل يستوى فيه الواحد المذكور وغيره والثانية
ان تستعمل استعمال الافعال باتصال الضمائر وقد تعدى باللام وجرا منصوب على الحال أو التمييز
أو المصدرية أى وجرا أو أصلها ان يرسل الابل للرعى وهى سائرة ثم جعلت كالمثل فصارت بمعنى
استدامة الامر واتصاله فيقال كان كذا فى عام كذا وهلم جرا الى اليوم وأصل معناه سير واعلى هينتم من
غير استعجال وحث لكن فى كلامه شئ لم ينهوا عليه وهى ادخال الى على هلم جرا مقابلة لمن الابتدائية
الداخلية على لدن وهو غير مسموع بل غير صحيح لانها فعل فى الحال أو الأصل على اللغتين فكأنه
حذف مجرورها وأصله الى وقتنا هذا وهلم جرا وهو أيضا غير جار على وفق كلامهم - م (وقال أبو بكر بن
المنذر) تقدمت ترجمته وانه محمد بن ابراهيم النيسابورى (أجمع عوام أهل العلم) هو جمع عامة بمعنى
جماعة كثيرة والمتقدمون كالشافعية رضى الله تعالى عنه يعبرون بهذه العبارة للعموم وليس المراد
العامى فانه غير صحيح اذ لا عبرة بهم وباجماعهم وأهل العلم مناد عليه لان العامى لا يكون أهل علم (على
ان سب النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (يقتل) مطلقا (ومن قال ذلك) أى حكم بقتله
مطلقا (مالك بن أنس) والليث بن سعد) المصرى الامام المجتهد المشهور (وأجد) بن حنبل
(واسحق) بن ابراهيم بن راهويه المشهور (وهو مذهب) الامام (الشافعية) المنقول عنه
فى الاشهر (قال القاضى أبو الفضل) عياض المصنف رحمه الله تعالى ورضى عنه (وهو مقتضى

القتل بسبه (مالك بن أنس) امام المذهب (والليث) أى ابن سعد (وأجد) قول
أى ابن حنبل (واسحق) أى ابن راهويه (وهو مذهب الشافعية) قال القاضى أبو الفضل رحمه الله تعالى بغنى المصنف (وهو مقتضى

२२७

الذي لا يدين بلدين ولا يجمع الى سبعة ولا يؤمن بالبعث والنسور والحمد لله بالفتح عهده

المباحي الذي لا يدين بدين ولا يهوى الى سريره ولا يؤمن بالعب والنسور والبرذنه بالفتح عبيده

(أو لم يأت) أي القول كبره ردة مطابقة كالتأني (وقع الخلاف في استثنائه وكفيره) أي خروجه من الاسلام الى كفره لانه لم يعرف له دين في أمر فلا يستتاب لعدم الاستناد الى تغييره (وهل قتله) أي بعد توبته (حد) أي سياسة (أو كفر) حقيقة (كاستنبينه في الباب الثاني ان شاء الله تعالى) ٣٣٨

وبير الأول باسره... (ووقع الخلاف في استثنائه وكفيره) أي خروجه من الاسلام الى كفره لانه لم يعرف له دين في أمر فلا يستتاب لعدم الاستناد الى تغييره (وهل قتله) أي بعد توبته (حد) أي سياسة (أو كفر) حقيقة (كاستنبينه في الباب الثاني ان شاء الله تعالى) ٣٣٨

دمه بين علماء الامصار وسلف الائمة) من صلحاء الكبار (وقد ذكر غير واحد) أي كثير من الاخبار (الاجماع على قتله) وتكفيره وأشار بعض الظاهرية وهو أبو محمد علي بن أحمد أي ابن سعيد بن حزم البيهقي القرطبي الظاهري (الفارسي) الاصل مات سنة سبع وخمسين وأربعمائة صاحب التصانيف وله كتاب نوادر الاخبار ويسمى بنقط العروس وكان شافعيًا ثم صار مجتهدًا ظاهريًا وصنف كتبًا كثيرة (الى الخلاف في تكفير المستخف به) ولعله محمول على عدم تعمده (والمعروف ما قدمناه) من تكفيره وقتله (قال محمد بن سحنون أجمع العلماء) أي علماء الاعصار في جميع الامصار (على ان شاتم النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (المتنقص له) صفة كاشفة وكان الاولى

وبير الأول باسره... (ووقع الخلاف في استثنائه وكفيره) أي خروجه من الاسلام الى كفره لانه لم يعرف له دين في أمر فلا يستتاب لعدم الاستناد الى تغييره (وهل قتله) أي بعد توبته (حد) أي سياسة (أو كفر) حقيقة (كاستنبينه في الباب الثاني ان شاء الله تعالى) ٣٣٨

ان يؤتى بها طاعة (كافر) والوعيد جار عليه به ذاب الله تعالى له (في الدارين) (وحكمه) في الدنيا (عند الامة) أي جميع الامة (القتل ومن شك في كفره) في الدنيا (وعذابه) في العقي (كفر) (والمحق به وفي نسخة فقد كفر) (واحتج ابراهيم بن حسين بن خالد الفقيه) بالرفع نعت لابراهيم والمعنى استدلال

(في مثل هذا) أي تنقصه عليه الصلاة والسلام (بقتل خالد بن الوليد) أي ابن المغيرة (مالك) بالنصب على أنه مقول قتل (ابن نورة) بضم النون وفتح الواو وسكون التحتية وفتح الراء على أنه تصغير نار ونورة وهو التميمي اليربوعي كان فارسا شاعرا مطاعا في قومه قدم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسلم واستعمله عليه الصلاة والسلام على صدقات قومه بنى يربوع (لقوله) أي لاجل قول ابن نورة وفي نسخة بقوله أي بسبب نقله (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صاحبكم) وسبب ذلك أنه منع الزكاة زمن أبي بكر رضي الله تعالى عنه فإرسل إليه خالد بن الوليد في منع الزكاة فقال مالك أنا أتى بالصلاة دون الزكاة قتال خالد ما علمت أن الصلاة وال كالا تقبل واحدة دون الأخرى فقال مالك قد كان صاحبكم يقول ذلك فقال خالد وما تراه لك صاحبنا والله لقد هممت أن اضرب عنقك ثم تجادلني الكلام فقال خالد اني قاتلك قال أو بذلك أمرك صاحبك قال وهـ ذبه بعد تلك وكان عبد الله بن عمر وأبو قتادة الأنصاري حاضرين فكلمه خالد في أمره فكره كلامهما فقال مالك

٣٣٩

(في مثل هذا) وفي نسخة على مثل هذا (بقتل خالد بن الوليد) رضي الله تعالى عنه (مالك بن نورة) علم من تصغير نار (لقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم صاحبكم) يعني به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه تقييد له بتعبيره عنه بصاحبكم دون رسول الله ونحوه وإضافته لهم ذونه المشعر ذلك بالتبري من صحبته صلى الله تعالى عليه وسلم وإتباعه واستناده كفافه وهو في غاية الظهور ومالك بن نورة هـ ذا كان له وفادة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان شجاعا شاعرا سيدها مطاعا في قومه بنى عيم فولاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم وعلى أخذز كاتهم فذعوا بها بعد صلى الله تعالى عليه وسلم فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه خالد بن الوليد اطلب ما فقال له مالك بن نورة أنا أتى بالصلاة دون الزكاة فقال له لا تقبل أحدهما بدون الأخرى فقال قد كان صاحبكم يقول ذلك فقال خالد ما تراه صاحبك لقد هممت بضرب عنقك فقال مالك بذلك أمر صاحبك فقال له أهذه بعد تلك ينكر عليه خالد تنكر بر قول صاحبكم بعد ما وعدته عليه ثم أمر ضرار بن الأزور بضرب عنقه لأنكاره قوله صاحبكم مرتين استصغاره صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الذي رثاه أخوه متمم بالقصة العينية التي منها فلما انفرقنا كافي ومالك * لطول اجتماع لم نذت ليله معا وهي قصيدة بليغة مشهورة وفيها ذكره المصنف رحمه الله تعالى إشارة إلى رد ما قيل أن ما لا كما قدم للقتل قال لزوجه ما قتلتني إلا هذه يعني أن خالد الأعجبه حسن فاقته ليتزوجها ولما فاته له جعل رأسه انفية قدره ثم بعد ذلك تزوج بها خالد رضي الله عنه فقال أبو حبة السعدي فيه شعرا منه قضى خالد بغيا عليه لعمره * وكان له فيها هوى قبل ذلك ولما انكروا عليه ذلك عند أبي بكر رضي الله تعالى عنه وقالوا له أعزله قال انه تاول في ذلك * وما كنت لأعمد سيفي فأسله الله عليهم أي فهو مذهب صحابي ومن شدد النكير عليه عمر رضي الله تعالى عنه وودى القتل من بيت المال ورأى أن قتله غير صواب لكن خالد رضي الله تعالى عنه لما رأى جاهليته وانكاره فرض الزكاة وقد قال له لا تنقل هذا فانك ان قتله قتلتك فلم ينته واعاد مقالته حكم بقتله وأبو بكر رضي الله تعالى عنه اقتدى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما فعله لانه وقع له مثله في قصة بنى جذيمة لما قتلهم خالد مع اسلامهم كما هو مذكور في

هـ والذي يحكم فيهما فقال خالد لا قالني الله ان أولئك فامر ضرار بن الأزور بضرب عنقه فالتفت مالك إلى زوجته وكانت في غاية من الحجال فقال لخالد هذه هي التي قتلتني فقال خالد بل الله قتلك بر جوعك عن الاسلام فقال مالك أنا على الاسلام فقال خالد يا ضرار اذهب عنقه وجعل رأسه انفية لقد ربه وقبض خالد امرأته قيل انه اشتراها من الفراء وتزوجها وقيل انها اعتدت بثلاث حيض وتزوج بها وقال لابن عمر وأبو قتادة احضرا النكاح فابيا وقال له ابن عمر نكحت الى أبي بكر ونعلمه بأمرها وتزوج بها فاني وتزوجها ولما

بلغ ذلك أبا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهم قال عمر لاني بكران خالد أقر ذني فارجعه قال ما كنت ارجعه انه تاول فاخطأ قال لانه قد قتل مسلما فاقته قال ما كنت أقتله انه تاول قال فاعزله قال ما كنت أغمد سيفي فأسله الله تعالى على المشركين وفي رواية لانه زل واليا ولله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم وقد رثاه أخوه متمم بن نورة بمراي كثيرة وكان عور ويكي عليه حتى تبكي عينه العوراء وقد يكون قتله خالد بن الوليد مع أهل الردة حين قتل مسلمة وغيره وقد اختلف في مالك هذا فقتل انه قتل مسلما بسبب كلام سمعه خالد منه وبظن ظنه به وإن ذكر عليه أبو قتادة قتله وخالفه في ذلك واقسم انه لا يقاتل تحت رايته ابدأ وقيل بل قتل كافر اوفى الروض للسهلي ان مالك بن نورة ارتد ثم رجع الى الاسلام ولم يظهر ذلك لخالف في مقام الاحكام وشهد عنده رجلا من الصحابة بر جوعه الى الاسلام فلم يقبلها انتهى ما ذكره التلمساني عن المحلي والقضية غير صائفة عما يرد عليه من بعض الاشكال والله تعالى أعلم بالاحوال فلا يصح احتجاج الفقيه بهذام وجود الاحتمال

(قال أبو سليمان الخطابي لأعلم أحدا من المسلمين اختلاف في وجوب قتله إذا كان مسلما) أي بخلاف ما إذا كان كافرا (وقال ابن القاسم) المصري صاحب مالك (عن مالك في كتاب ابن سحنون) بالانصراف وعدمه (والمبسوط) أي وفيه وهو كتاب المالكية (وفي العتبية) بضم فسكون فكسر فشد يده وهو كتاب آخر لهم (وحكاة) أي ما قاله ابن القاسم عن مالك (مطرف عن) خاله (مالك في كتاب ابن حبيب من سب النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل) أي حدا قول واحد (ولم يستتب) وهذا عندهم ٣٤٠

في قواعد المذهب (وقال ابن القاسم في العتبية من سبه أو شتمه أو عابه أو تنقصه) أي أحقره (فانه يقتل) أي ولم يستتب (وحكمه عند الأئمة) أي الجماعة الأئمة من المالكية (القتل كالزندق) عندهم من غير الاستئابة (وقد فرض الله تعالى له) علينا (توقيره وبره) أي طاعته - له لدينا (كما قال تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وفي المبسوط عن عثمان بن كنانة) بكسر الكاف مات سنة ست وثمانين ومائة بعد وفاة مالك بسنتين (من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل) أي ذبحا (أو صلب حيا) أي وطعن أو ترك إلى أن يصير ميتا (ويستتب) أي ولم تقبل توبته على ما هو عندهم من المذهب (والامام مخير في صلبه حيا أو قتله) أي لا رتب في حكمه (ومن رواية أبي المصعب) بضم الميم

السيرة فسقط ما قيل انه لا دليل في هذه القصة لما نحن بصدد دله الأمر من ذكر يحتاج للتأويل (وقال أبو سليمان الخطابي) هو حميد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب وله نسب وقيل انه من نسل زيد بن الخطاب أخو عمر رضي الله تعالى عنه وهو يستوي بها توفي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة وهو امام جليل له تصانيف جلية كنه العالم السنن وغيره (لأعلم أحدا من المسلمين اختلاف في وجوب قتله إذا كان مسلما) وإنما الخلاف في الكافر كما تقدم وقد قيل انه مقيد بعدم التوبة فانه محل الاجماع وانه لا يخفى لوم من نظر وقد قدمنا لك ما يعلم منه الجواب عنه (وقال ابن القاسم) الامام عبد الرحمن المصري صاحب الامام مالك رحمه الله تعالى (عن مالك في كتاب) محمد (بن سحنون) الذي تقدم ترجمته قريبا (والمبسوط والعتبية) تقدم انهما من أجل الكتب وبيانها (وحكاة) عبد الله (ابن مطرف) وهو ابن أخت الامام مالك كما قدمناه في ترجمته (في كتاب ابن حبيب) الذي تقدم بيانه أيضا (من سب النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل) حدا (ولم يستتب) ولا تقبل توبته (وقال ابن القاسم في العتبية) تقدم انهما اسم كتاب منسوب ل محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عتبة الاموي القرطبي الفقيه احدث اعلام أئمة الاندلس (من سبه أو شتمه) معطوف على شبه والمراد بالسب ذكر ما فيه تحقيره من الامور الذميمة وشتمه بدسنة مالا يليق به صلى الله تعالى عليه وسلم في ذاته مما لا يحقره ككونه جبارا قهارا ونحوه - الان المترادفين يعطف احدهم على الآخر كما روى للقسيم هنا (أو عابه أو تنقصه) أي نسب له نقصا وان لم يكن شتما كقوله غيره أعلم منه أو اعقل كالم (فانه يقتل) حدا (وحكمه عند الأئمة) أي في اعادة تجميع المسلمين (القتل) وجوبا بالتردد (كالزندق) أي كما يقتل الزندق كما تقدم (وقد فرض الله) على كل احد (توقيره) أي تعظيمه صلى الله عليه وسلم (وبره) برعاية حقه الواجب على أمته من خالف ما فرض الله تعالى عليه مع علم من الدين بالضرورة كان زنديقا يجب قتله ولا تقبل توبته (وفي المبسوط) وفي نسخة المبسوط (عن عثمان بن كنانة) بكسر الكاف ونونين بينهما ألف وهاء تانث وهو أبو عمر اسم رجل من أئمة المالكية له كتاب اسمه المبسوط لم يشتهر توفي سنة ست وثمانين ومائة بعد مالك بسنتين وقيل ثلاث وستين وهو احدث الرواة عن مالك (من شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من المسلمين قتل أو صلب حيا) على جزع الى ان يموت شهيرا له (ولم يستتب) أي لم تقبل توبته (والامام مخير في صلبه حيا أو قتله) بضم عتقه (وفي رواية أبي المصعب) عن مالك ومصعب بن زمعة اسم المفعول وهو أحد ابن أبي بكر أبو مصعب الزهري العوفي قاضي المدينة وعالمها الثقة احدث روى عن مالك وغيره توفي سنة اثنين واربعين ومائتين وله ترجمة في الميزان (وابن أبي أويس) اسم عجل بن عبد الله ابن أبي أويس ابن أخت مالك كما تقدم (سمه ناسكا) يقول من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم بأي نوع كان (أو شتمه أو عابه أو تنقصه) بدسنة نقص ماله جاءه الله تعالى منه (قتل مسلما كان) القاتل (أو كافرا ولا يستتاب) لانه حد لا يسقط التوبة عنه قيل قوله ولا يستتاب قيد للمسلم اما الكافر اذا تاب وتوبته اسلامه فقبل توبته ولا يقتل لان الاسلام يحجب ما قبله وقال تعالى قل للذين كفروا ان ينبتوا يغفر لهم ما قد سلف وسباني ما فيه (وفي كتاب محمد) بن ابراهيم المعري وفي باب الموازين أئمة المالكية المشهورين (أخبرنا

وفتح العين وهو الزهري العوفي قاضي المدينة وعالمها سمع مالكا وغيره عنه أصحاب الكتب الستة الا النسائي (أصحاب فانه بالواسطة (وابن أبي أويس) بفتح فسكون وهو ابن أخت مالك قالوا (سمه ناسكا) يقول من سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أو شتمه أو عابه أو تنقصه قتل مسلما كان أو كافرا ولا يستتاب) لان حده القتل وان تاب فهذه الآية معلقة بخلاف ما سبق من الروايات حيث كانت بالمسلمين مقيدة (وفي كتاب محمد) أي ابن ابراهيم ابن المواز (انا) أي أخبرنا كما في نسخة

(أصحاب مالك) أي مالكا (قال من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو غيره من النبيين من مسلم أو كافر قتل ولم يستب) قال الدجى بشهادة حديث من وقعة الكعب بن الأشرف فانه قد آذى الله ورسوله فقتله جماعة بأذنه عليه الصلاة والسلام فيحتاج من قال لا يقتل الكافر بسبه إلى الجواب عن هذا الحديث انتهى ولعل الجواب أن الكلام في الذم لا المحرم والله تعالى أعلم بالصواب على أنه ليس فيه دلالة على أنه لم تقبل توبته إذا تاب * وقال أصبغ * بفتح ٣٤١ المعززة والموحدة وآخره معجمة

وهو ابن الفرج الفقيه المصري (يقتل) أي من سب نبيا (على كل حال أسر ذلك) أي إخفاء ونبت عليه بالقيسة (أو أظهره) بأذنه (ولا يستتاب) أي لا تعرض عليه التوبة إذا تقبل توبته في الدنيا (لأن توبته لا تعرف) أي صحته باطنا وفيه انحك بالظاهر والله تعالى أعلم بالضمائر كافي حق الكافر والفاجر (وقال عبـد الله بن عبد المحكم) فقيه المالكية بمصر يروي عن مالك والليث وثقه أبو زرعة (من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مسلم أو كافر) أي ولو ذميا وفيه خلاف (قتل) ولم يستب) أي كالزندق عندهم (وحكى الطبري مثله عن أشهب) أي ابن عبد العزيز المصري (عن مالك) صاحب المذهب (وروى ابن زهـب) وهو عبد الله المصري (عن مالك) وهو الإمام (من قال ان رداء النبي صلى الله

(أصحاب مالك) رحمه الله تعالى (أنه قال من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو غيره من الانبياء من مسلم أو كافر قتل ولم يستب وقال أصبغ) ابن الفرج الطائى الاندلسى المالكي مفتى قرطبة الامام المعروف توفي سنة سبع وتسعين وثلاثمائة كما تقدم (يقتل على كل حال) كما بينه بقوله (أسر ذلك) أي إخفاء عن بعض الناس (أو أظهره) وجهه ربه (ولا يستتاب لأن توبته لا تعرف) هل هي كائنة باخلاص أو هي نقيصة لخوف القتل (وقال عبد الله بن المحكم) بفتح حين ابن عيينة الفقيه المصري ثقة يروي عن مالك والليث وغيرهما توفي سنة أربع وعشرين ومائتين (من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مسلم أو كافر قتل ولم يستب وحكى الطبري) الامام المشهور ومحمد بن جرير (مثله عن أشهب عن مالك) رحمه الله تعالى وأشهب هذا هو عبد العزيز بن داود بن ابراهيم أبو عمرو العبدى العامري المصري الفقيه قيل اسمه مسكين وأشهب لقبه روى عن مالك والليث وغيرهما وهو ثقة توفي سنة أربع ومائتين وعمره أربع وستون سنة (وروى ابن زهـب عن مالك) رحمه الله تعالى وابن زهـب هو أبو محمد بن وهب بن مسلم الفهرى المصري أحد الاعلام روى عن مالك والليث والقيسين وعن كثير بن مطلب للقضاء فاختفى وانقطع في بيته وكان من الزهد والعبادة وكثرة حفظ الحديث بمروية لم يبلغها غيره حتى بلغ حديثه ثمانين ألف حديث وله تصانيف كثيرة جليلة توفي سنة سبع وتسعين ومائة في شعبان وولد سنة خمس وعشرين ومائة (من قال ان رداء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يروي عن زرار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) (وسخ) (الوسخ والدنس معروفاً) (أراد به غيبة) أي قصده تنقيصه بالازراء به (قتل) فان لم يصد ذلك لم يقتل كما قال بعضهم رأيت عصابة صلى الله عليه وسلم دسمة أي مسودة من دنس العرق لانه يريد بذلك عدم مبالاة صلى الله تعالى عليه وسلم بلباسه وزينته والمراد يعلم من سيق الكلام كما قيل اذا المرء لم يدنس من الاثوم غرضه * فكل رداء يرتديه جليل

الانه لا ينبغي ذكر مثله وروايته عند العوام ولذا أفتى بعض علماء العصر فيمن قال انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يدهن حتى كان ثيابه ثياب زيات مع انه مروي في الشمايل وكذا كل اذية بانه لا تكون كفر الا اذا قصد بها الاذية له صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يكثر الخوضون في الافلح مع انه اذية له صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينص القرآن كما صرح به السبكي في السيف المسلول وسباني تفصيله قال ابن حجر الهيتمي بعد سياقه كلام المصنف ويؤخذ منه انه لو أطلق ذلك أو قصده الاخبار عن تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يكفر وهو ظاهر في ارادة التواضع ومحملة عند الاطلاق لانه ليس صريحاً في النقص واذا قلنا بعدم الكفر فظاهر انه يعزى التعزير البليغ لذكره ما نوههم نقصا واختلقوا فيما لو قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم طويل الظفر والذي يظهر انه لو قال ذلك احتقار له صلى الله تعالى عليه وسلم أو استهزاء به أو على جهة نسبة النقص اليه كقوله الافلاب يعزى التعزير الشديد انتهى ملخصا (وقال بعض علماءنا) يعني المالكية (أجمع العلماء) تقدم الكلام في الاجماع

تعالى عليه وسلم) أي مثلاً وكذا حكم ازراء وسائر دناره وشعاره واعضائه وأشاره (وروى) أي بدل ان رداء (ان زرار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بكسر الزاي وتشديد الراء ما يشد به اطراف الجيب) (وسخ) أي كان وسخاً بفتح فكسر أي دنساً (أراد به عيبه) أي نقصه وطعنه لا بيان الواقع في نفس أمراؤا ثبت في الشمايل انه عليه الصلاة والسلام كان يكثر القناع حتى كان توبه ثوب زيات وانه خطب الناس وعليه عصا به دسما أي ملطخة بدسومة شغره أو غرقه والدسما في الاصل الوسخة وهي ضد النظيفة (وقال بعض علماءنا) أي المالكية (أجمع العلماء) لعل المراد علماء المالكية فكان حقاً ان يقول اتفق العلماء

(على من دعا على نبي من الانبياء بالويل) أى الهلاك أو العذاب ونحوه (أو بشئ من المكرهه) فى حقه (انه يقتل بلا استئابة) أى من غير مطالبته بتوبة ولا التفات الى قبولها (وأفتى أبو الحسن القاسمى) بكسر الموحدة وهو المعافى القروى الحافظ (فيمن قال فى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الجال) أى انه الجال بفتح الجيم وتشديد الميم وفى نسخة بالحاء المهملة (يقيم أبى طالب بالقتل لظهور استئابته) واستحقاقه (بذلك) أى بكونه ٣٤٢ يقيم بقرينة الجال هنالك والافه وفى نفس الامر كذلك وقد قال تعالى ألم يجدك يتيما

فى هذه المسئلة (على ان من دعا على نبي من الانبياء بالويل) فقال ويلاله وهى كلمة يدعى بها وسموها الهلاك أو البلاء والمصيبة والعذاب والمشقة (أو) دعا عليه (بشئ من المكرهه) مما يكرهه الناس ويشق عليهم (انه يقتل بلا استئابة) أى لا تطلب توبته ولا تقبل (وقال ابن حجر الميمنى فى فتاويه من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم ان من زنا بحضرة كفو ونظر فيه فى الروضة وأجيب بانه ظاهر فى الاستخفاف فكان كفراف يؤخذ منه ان غيرهم من الانبياء كذلك (وأفتى القاسمى) أبو الحسن على ابن محمد بن خلف المعافى القير وفى شيخ الحديث وفقه مالك الضرير الزاهد العابد صاحب التصانيف الجليل فى الفقه والاصول عديم النظير توفى سنة ثلاث وأربعمائة (فيمن قال فى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الجال) بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم قبل ألف ولام وذلك لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا اشترى شيئا من السوق حمله بنفسه فاذا اقبله من أراذ بحمله قال رب المتاع أولى بحمله كما روى فى كتب الحديث (يقيم أبى طالب) لانه ربه بعد موت أبيه وجده عبد المطلب (بالقتل) لما فيه من الاستخفاف والتحقير وقصد قائله ذلك لقيام قرينة عليه كما سياتى قال ابن حجر والظاهر ان مذهبتنا لا يابى ذلك لما فى عبارته من الدلالة على الازراء فان ذكر يقيم أبى طالب فقط لم يكن صريحا فى ذلك فيما يظهر نعم ان كان السياق يدل على الازراء كان كمالو جمع بين اللفظين (وأفتى) الشيخ (أبو محمد بن أبى زيد) عبد الله القير وفى المالكي الذى انتهت اليه رئاسة مذهب مالك بالمغرب ورحل اليه من الاقطار وكثر الاخذون عنه وقال المصنف رحمه الله تعالى فى حقه انه حاز رئاسة الدين والدينا حتى سمي مالك الاصغر توفى فى نصف شعبان سنة تسع وعثمانين وثلاثمائة (بقتل رجل سمع قوما يتذكرون) أى يتجددون ويذكر بغضهم ليعرض (صفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى حليته (الشريفة التى مر الكلام عليها) اذمر عليهم أى فى حال تجددهم (رجل قبيح الوجه واللحية) على غير هيئة مستحسنة (فقال لهم) أى لولا الجماعة الذين يتجددون (تريدون تعرفون صفته) صلى الله تعالى عليه وسلم (وخلقه فقالوا نعم فقال) (هى فى) مثل (صفة هذا المار فى خلقه) بفتح فسكون (وهيئة) (لحيته) وكانت هيئة ذلك المار مستحسنة كما تقرر (قال ولا تقبل توبته) لكفره وعظم جرمه قال ابن حجر ومذهبنا قاض بذلك (وقد كذب) هذا الرجل فى مقاله هذه (لعنه الله) وأخزاه وخبخ وجهه (وليس يخرج) ما قاله هذا الملعون (من قلب سليم الايمان) بل عديم العقل والايمان (وقال أحمد بن أبى سليمان) هو من علماء المالكية المعمر وفين عندهم (صاحب سجدة) من قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان لون وجهه وظاهر بدنه (اسود ديقته) لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان من الحسن وبياض الوجه بصفة لا يخرج فى كماله فى هذا القائل قد كذب وافترى ووصفه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يوافق به اشارة بالتحقيق لعنه الله وسود وجهه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وهذا مما خرج به الفقهاء وعلاوه بانه قصد

فأوى أى قد وجدك ولعل الجمع بين الوصفين مطابق للواقع فى السؤال والافكل واحد منهما يكفى فى تكفير صاحب المقال (وأفتى أبو محمد بن أبى زيد) أى القروى (بقتل رجل سمع قوما) أى جمعا (يتذكرون صفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اذمر بهم رجل قبيح الوجه واللحية فقال أى الذى أفتى ابن أبى زيد بقتله (تريدون تعرفون صفته) أى أتريدون ان تعرفوا صفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (هى) أى صفته (صفة هذا المار) وفى نسخة هى فى صفة هذا المار (فى خلقه) أى خلقته فى طبعه (ولحيته قال) أى ابن أبى زيد (ولا تقبل توبته) أى وان تاب (وقد كذب لعنه الله) فان شمائله معروفة بالحسن والجمال ونهاية الكمال وغاية الاعتدال فى الاحوال (وليس يخرج)

أى ولا يظهر ما قاله هذا القائل بالهتان (من قلب سليم الايمان) وقال أحمد بن أبى

سليمان صاحب سجدة من قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اسود ديقته لانه عليه الصلاة والسلام كان أبيض كأنما يصع من فضة هلى ماروى الترمذى فى الشمائل عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه وفى رواية مسلم والترمذى عن أبى الطفيل كان أبيض مليحاً مقصداً وفى رواية البيهقى عن على كان بياضه مشرباً بحمرة وفى رواية الشيخين عن البراء كان أحسن الناس وجهاً وفى رواية مسلم عن أنس كان أزهر اللون هذا ولم يكن تكفير هذا القائل بكسبه إذا بان جاهلاً بامرءه وانما يكفر بقصده استحقاقه

الكذب

(وقال) أي ابن أبي سليمان (في رجل قيل له) أي رد المسألة (لا وحق رسول الله قال فعل الله بكذا وكذا وذكر كلامه) أي لا ينبغي أن يذكر صريحا (ف قيل له) أنكار ادعائه (سأقول يا عدو الله في حق رسول الله فقال أشد) أي كلاما قبيحا (من كلامه) الأول ثم قال إنما أردت برسول الله العقرب) فانه أرسل من عند الحق وسلط على الخلق تاويل للرسالة العرفية بالارادة اللغوية وهو مردود عند القواعد الشرعية (فقال ابن أبي سليمان للذي سأل) ٣٤٣ أي استفتاه (أشهد عليه) أي أثبت

الامر إليه (وأنا شريكك) أي في الأجر المذسوب إليه (يريد) أي ابن أبي سليمان مشاركتي قتله وتواب ذلك وأجر ما يترتب على ما هنالك (قال حبيب بن الربيع) أي ابن يحيى بن حبيب القمري (لأن ادعائه التاويل في لفظ صراح) بضم أوله ويكسر مبالغته صريح كعجاب وعجيب ومعناه خالص لا لبس فيه ولا قرينة تنافيه فيكون دعوى مجردة خالية عن علة (لا يقبل) أي ادعائه (لانه امتهان) أي احتقاره صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو) أي الحال ان صاحب هذا المقال (غير معزر) يكسر الزاي قبل الراء أي غير مجبىء (لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا موقرله) أي ولا

الكذب استخفافا فهو كما لو قال لم يكن صلى الله عليه وسلم قرشيا (وقال) ابن أبي سليمان أيضا (في رجل قيل له) وقد تكلم بشئ مجاعة لم يقبله (لا) رد المسألة (وحق رسول الله) أي عظمة تتوجج لاله قدره عند الله وهو قسم مؤكدا لما قبله ومثل هذا اليمين المؤكدة والاستعطاء ليس بمناسخ عيا وانما ساء على عرف الخطاب فالبحت عنه هنا لوجه له (فقال) الرجل الخطاب بعد ما ذكر (ف فعل الله برسول الله كذا وكذا) كناية عن كلام قبيح ووصف به رسول الله صلى الله عليه وسلم تركه لاستهجانته كما ذكره بقوله (وذكر كلاما قبيحا) لا يابق ذكره (ف قيل له) أنكار مقاله (ما تقول يا عدو الله) جعله عدو الله لتحقيره رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقال له) أي من أنكر كلامه كلاما في حق (أشد من كلامه الأول) الذي سبق منه (ثم قال) بوجه كلامه القبيح ووثوره (انما أردت) بقولي (برسول الله) الذي وصفته بصفات أنكروها (الصعق) لأن الله هو الذي أرسلها واساقها كما في قوله تعالى ويرسل الصواعق وهذا حقيقة معنى الارسال وهذا لما لا شك في معناه وانكاره مكابرة لكنه لا يقبل من قائله وادعائه انه مراده لأن رسول الله صار في كلامهم لا يراد به الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا يخطر غيرهم بال أحد فلذا لم يقبل تاويله قال ابن حجر رحمه الله تعالى ومذهبنا لا يبي ذلك (فقال ابن أبي سليمان للذي سأل) مستفتياعنه (أشهد عليه) أمر له بان يشهد به عندكم بحجري عليه ما يستحقه (وأنا شريكك) معطوف على مقدرته تقديره فاذا قتل فلك أجر عظيم (يريد في قتله وتواب ذلك) فهو ما وقع فيه الشر كة (قال حبيب ابن الربيع) هو يحيى بن حبيب وقد تقدم وجه القول ابن أبي سليمان وقتوا به بقتله (لأن ادعائه التاويل) بصرف اللفظ عن ظاهره وما دل عليه (في لفظ صراح) بمحملات مضموم الأول وهو بمعنى صريح وأبلغ منه فالتاويل (لا يقبل) لبعده غاية البعد وصرف اللفظ عن ظاهره لا يقبل كما لو قال أنت طالق وقال أردت محمولة غير مبطوطة لا يلتفت لمثله ويعد هذا بنا (لانه امتهان) أي ابتدال وتحقير من المنة وهي الذلة أي فيه تحقير لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحسب صريحه ومدلوله المعروف (وهو) أي قائله (غير معزر لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بترى معجزة في أوله ورأته محلة في آخره أو معجزة أي غير معظم (ولاموقرله) لعدم تاديه (فوجب) بسبب هذا (اباحة دمه) بجعله هدرًا لوجوب قتله وتاويله لا يسمع منه (وأفتى أبو عبد الله بن عتاب) من فقهاء المالكية (في عشار) بالتشديد وهو من يأخذ العشر وهو المكاس (قال لرجل) طلب منه المكس فامتنع وقال له انه ظلم لا يرضى به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له المكاس (أد) بفتح الهمزة وتشديد الدال المهملة أمر بمعنى اعط ما طلب منك (واشك الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) مني ومن ظلمي للشوملة تحقير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والشرية كانه يقول لا قدرة له على دفعه لو كان حيا موجودا الآن فلذا أفتى فيه بوجوب القتل واشك أمر من الشكاية وكان المنضرر بأخذ المكس قال له أشكوك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال) أي العشار لذلك الرجل ويحتمل ان القائل ابن عتاب فهو فتوى أخرى فيمن

وصفه الخاص به وأراد به حيوانا استحق مهانة (فوجب اباحه دمه) لتقصيره في توفيره وقد قال تعالى لا تؤمنوا بالله ورسوله وتعرفوه وتوقروه (وأفتى أبو عبد الله بن عتاب) بتشديد الفوقية (في عشار) أي مكاس في ظلم الناس (قال لرجل أد) بفتح همزة وتشديد الدال مهملة مكسورة أمر من التادية أي اعط (المكس واشك) بضم الكاف ويكسر أي وأظهر الشكوى (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) باني أخذت منك والمعنى اني ما أبالي باطلاعه على ذلك وكان العشار جار على ذلك الرجل في أخذ المكس فتضرر الرجل وقال أشكوك الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقل له ما قال (وقال) أي العشار أيضا بعد ذلك

(ان سالت) أي طابك المال (أو جهلت) بعض المال (فقد جهل) أي النبي أيضا (وسال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي من الله ما لم يعلم (بالقتل) متعلق بما في أي بقة له لذلك لم الذي صدر عنه من كمال جهله ويؤيده أنه روى عن مالك بن عتاهية قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذ القيت عشارا فاقا لموه لان الغالب عليهم ان

قال (ان سالت) بضم التاء (أو جهلت) انا أمرا أسئل عنه (فقد جهل) النبي بعض الامور لان علم جميع الامور انما هو لله (وسال) عا لم بعامة (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فاق في هذا أيضا (بالقتل) لما فيه من الاشتغال برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم انسويته بينه وبينه واسناد السؤال والجهل له فهذا مع ما قبله كلام واحد أو كلامان كما أشرفنا اليه قال ابن حجر ومذهبنا قاض بذلك أيضا بل الذي يظهر ان مجرد قوله أو واشك الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم بقصد عدم المبالاة كقوله أيضا (وأفتى فقهاء الاندلس) بفتح الهمزة (بفتح الهمزة والدال المهملة وضم اللام) كما مر علم ارض بالمغرب كان بها من كبار العلماء ولا يحصى وهو الآن بيد انصارى وفي دخول ال عليها كلام وهي معربة (بقتل ابن حاتم المتفقه) أي الذي كان يدعى عامه بالفتوة والتبجرف به وهو رجل من أهل الاندلس لم أفت على ترجمته (الطيطلي) بضم الطاء المهملة وفتح لام قبل مثناة تحتية ساكنة وطاء مهملة مكسورة ولام وباء نسبة لطيطلة وهي مدينة مشهورة بالاندلس (وصلبه) على جذع مرتفع الى ان يموت أو ينزل فيقتل تشهيرا له ونحوه يقال للعامة من الجراة على مثله (بما شهد) ببناء الجحول (عليه به من استخفافه بحق النبي) أي بتكائه بكلام يشعر بتحقيره أي برفعة قدره الذي هو حق ثابت له على كل أحد من أمته (وتسميته اياه) أي تسمية ذلك الملعون (اتناء مناظرته) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (باليقيم) أي قوله انه ينيم اتى طالب كما كان يقوله الكفرة استخفافا به وازراءه ومثل هذا اذا سبق مشهراته تحقير كان كقوله فان لم يشعر به جاز كفي قول ابو بصير رحمه الله تعالى في البردة

كفالك بالعلم في الامي معجزة * في الجاهلية والتأديب في اليتيم

واليتيم من الادمي ولد لصغير لا أب له ومن الحيوان ما لا أم له ومن الطير ما لا أم له ولا أب وقيل لبعضهم لم كان صلى الله تعالى عليه وسلم يتيمان قال ان لا يكون له لوق عليه منه وحكمة أخرى ظهرت في هذا البيت لان اليتيم من شأنه عدم الادب وعزة النفس وقد تربي صلى الله تعالى عليه وسلم بتيما مع ما فيه الاداب وعزة النفس التي لا يصل الىها أحد من البشر ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم لم أدبني ربي فاحسن تاديب كما رواه السمعاني ومروانه مات أبوه وهو رجل على الاصح وقيل ابن شهر بن وقيل ابن سبعة وقيل ثمانية وقيل ثمانية وعشرين شهرا فكان في كفالة عمه أبي طالب بعد جده وهو في البيت مدح كفي قوله عز وجل ألم يجدك يتيما فإوى فإقيل انه كان على الناظم ان يجتنبه لوجه له وتاويله بانه مفرد كالدرة اليتيمة مع عدم الحاجة اليه لا ينافي البيت وليس برادله (وختن حيدرة) أي قال الطيطلي انه ختن حيدرة أي أبوزوجته يعني فاطمة الزهراء فعبر به عنه صلى الله تعالى عليه وسلم استخفافا به فيكموا بقتله وقتل وهو من أهل الاندلس أيضا والختن كل قريب لامرأة رجل كآب وأخ والعامة تطالقه على زوج البنات كفي الصحاح وحيدرة معناه الاسد وهو هنا اسم رجل اندلسي وهو لقب على رضي الله تعالى عنه لثمة خلقه وكانت أمه سمته أسدا الغيبة أي به لما ولد باسم أبيها لانها فاطمة بنت أسد فلما قدم أبوه من سفره سماه عليا ولذا قال * أنا الذي سميتني أمي حيدرة * (وزعمه) بن ثعلب الرازي المعجمة بضم نى الظن وغلب استعماله في الباطل كما هنا ولذا قيل زعم مطية الكذب

يسمونه ويقدّموا أمر ملكهم على حكم نبيهم (وأفتى فقهاء الاندلس) بفتح الهمزة وضم هاءها وفتح الدال وضم اللام (بقتل ابن حاتم المتفقه الطيطلي) بضم الطاء المهملة وفتح لام قبل مثناة تحتية ساكنة وطاء مهملة مكسورة ولام وباء نسبة لطيطلة وهي مدينة مشهورة بالاندلس (وصلبه) على جذع مرتفع الى ان يموت أو ينزل فيقتل تشهيرا له ونحوه يقال للعامة من الجراة على مثله (بما شهد) ببناء الجحول (عليه به من استخفافه بحق النبي) أي بتكائه بكلام يشعر بتحقيره أي برفعة قدره الذي هو حق ثابت له على كل أحد من أمته (وتسميته اياه) أي تسمية ذلك الملعون (اتناء مناظرته) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (باليقيم) أي قوله انه ينيم اتى طالب كما كان يقوله الكفرة استخفافا به وازراءه ومثل هذا اذا سبق مشهراته تحقير كان كقوله فان لم يشعر به جاز كفي قول ابو بصير رحمه الله تعالى في البردة

اسم الاسد في أصله وكان اسم على قبل ذلك

أسد اسمته أمه فاطمة بنيت أسد باسم أبيها في أول ولادته وأبوه غائب فلما قدم من غيبته سماه عليا ليماء الى رفته وقيل حيدرة لقب له لمحارته وشدة حرارته وفي صحيح مسلم من انشاده على حين بارز مرحبا يوم خيبر * أنا الذي سميتني أمي حيدرة * (وزعمه) أي ظن ابن حاتم وروحه

(ان زهده عليه الصلاة والسلام لم يكن قصدا) أي اختيارا بل كان عجزا واضطرارا (ولو قدر) بفتح الدال ويكسر أي لو لم يكن (على الطيبات كلها) وهذا جهل منه بحاله عليه الصلاة والسلام وبكماله في هذا المقام حيث خير بين ان يكون نبيا ملاما وكا وبين ان يكون نبيا عبدا فاختمارا الفقير وقال أجوع يوما فاصبر وأشبع يوما فاشكر ليكون مظهرا للنعمة الجلال وصف الجمال على ان اختيار الله لعبده خير من اختيار العبد لنفسه وقد أكل الطيبات بلا شبهة كما يشير اليه قوله تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات وانما أراد الملعون الطعن في زهده والقدح في فقره مع انه محل فخره تواضعا لربه وانكسارا في ٣٤٥ أمره (الى اشباه هذا) الاستخفاف

والاستحقاق في حقه عما يكفي أمرا واحدا منها في تكفيره وقتله (وأفتى فقهاء القبروان) بفتح القاف والراء بلام معروف ومنهم أبوزيد (وأصحاب سخنون) بفتح السين وتضم ويصرف ولا يصرف (بقتل ابراهيم الغزاري) بفتح الغاء والزاي (وكان شاعرا متفتنا) أي ماهرا (في كثير من العلوم) أدبية وعقلية لاشريعة ونقلية ولذا وقع في بلية جليلة (وكان ممن يحضر مجلس القاضي أبو العباس ابن طالب للمناظرة) في العلوم والمباحث (فرفعت) أي أثبتت (عليه أمور منه مكررة من هذا الباب) أي باب الاستخفاف بغلي الجانب (في الاستهزاء بالله) أي بكتابه وأنبيائه (وأنبيائه) في مقام إيجاله (ونبينا صلى الله تعالى عليه

والضمير للطيبات) (ان زهده) صلى الله تعالى عليه وسلم بترك الدنيا (لم يكن قصدا) منه واختيارا بل عجزا واضطرارا (و) قال (لو قدر على الطيبات كلها) وضم ما قاله من المذيان (الى اشباه هذا) أي كلمات أخر تشبهها في السخافة والقبح الذي كفر به وهذا جهل منه بالله تعالى وقدرته وبالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعزته ولو أراد صلى الله تعالى عليه وسلم ان تكون جبال مكة ذهبا كانت وقد عرض عليه ذلك فاباه صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال ابو بصير رحمه الله تعالى

وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من * لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

وهو غنى عن البيان قال ابن حجر ومذهبننا لا ينافي ذلك بل زعمه ما ذكر في الزهد يندبني ان يكون كافيا في كفره وهو ظاهر النسبة النقص اليه صلى الله عليه وسلم (وأفتى فقهاء القبروان) كابن أبي زيد صاحب الرسالة والقبر وان مدينة عظيمة بالاندلس وهو لفظ معرب كارباب بمعنى القافلة العظيمة لا الجيش كما توهم وراءها تضم وتفتح وينسب اليها قبرواني وقرؤى على خلاف القياس (و) كذا أفتى (أصحاب سخنون بقتل ابراهيم الغزاري) نسبة لقراءة قبيلة مشهورة (وكان شاعرا) جيد الشعر فصيحاً (متفتنا) أي ذرفون في كثير (من العلوم) الفلسفية وغيرها ولكن من يضل الله فلا هادي له فعلموه رأس مال لجهله به يجب العلم به (وكان ممن يحضر مجلس القاضي أبي العباس ابن طالب للمناظرة) أي للمباحثة في العلوم وهي مفاعلة من النظر بمعنى الفكر في إقامة الأدلة (فرفعت) أي نقلت عنه كما يقال حديث مرفوع وضمته معنى شنع فعدها بعلى بقوله (عليه أمور منه مكررة) يذكرها عليه علماء النريعة وأهل الدين (من هذا الباب) أي من نوع الكفر القبيح (في الاستهزاء بالله تعالى وأنبيائه ونبينا عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام فاحضره) بمجلس الحكم (القاضي يحيى بن عمر) وهو قاضي القبروان وعالمها (وغیره من الفقهاء) المالكية في عصره (وأمر بقتله) بعدما حكم بكفره بما ثبت عليه في ملائمة الناس (وصلبه فطعن بالسكين) ليقول (وصلب) على جذع (من كسا) رجليه أعلى ورأسه أسفل تحقيرا له وتشهيرا (ثم أنزل) من جذعه المصلوب عليه (وأحرق بالنار) بعد دمونه وهذا مما أجازته العلماء كما ذكره السبكي في كتابه السيف المسلول على من سب الرسول (وذكر بعض المؤرخين) أي العلماء بعلم التاريخ وأخبار من سلف (أنه) أي ابراهيم الغزاري المصلوب (لما رفعت خشبته) التي صلب عليها (وزالت عنها الايدي) التي رفعتها ودفنها (لم يكن ذلك الامر ليس لفعلهم وانما هو أمر الهى) (استدارت) الجانب آخر غير ما كان موجهاله (وحولته عن القبلة) بعدما كان موجهها لها بيانا لانه غير مسلم وليس من أهل القبلة (فكان ذلك) أي تحوله عن القبلة (آية) أي علامة وعبرة (للجميع) أي جميع من حضر أو جميع من كان على نهجه في الزندقة (وكبر الناس) أي صاحوا الله أكبر

(٤٤ شفاع) (وسلم) من عظمائه (فاحضره) أي لاجل ابراهيم الغزاري (القاضي) وهو أبو العباس المذكور (يحيى بن عمر وغيره) بالنصب على المفعولية (من الفقهاء وأمر) أي أبو العباس (بقتله وصلبه فطعن) بصيغة المجهول أي فضر ب في بطنه (بالسكين) حتى هلك (وصلب منه كسا) رأسه لاسفل مدة (ثم أنزل) من صلبه (وأحرق بالنار) في الدنيا قبل عذاب العقبي لزيادة السياسة (وذكر بعض المؤرخين) أي ابراهيم الغزاري المصلوب بعد قتله (لما رفعت خشبته) التي صلب عليها (وزالت عنها الايدي) الممدودة اليها (استدارت) أي الخشبة (وحولته عن القبلة) أي عن جهة الكعبة الى غيرها (فكان) تحولا لها (عن آية للجميع) من الحاضرين (وكبر الناس) عليه من الاولين والآخرين

(وجاء كلب) في عقبه (فولغ) بفتح اللام وبكسر (في دمه) أي شرب بلسانه منه لعظم جرمة (فقال) أي القاضي (يحيى بن عمرو) صدق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وذ كرحد شاعنه عليه الصلاة والسلام انه قال لا بلغ الكلب في دم مسلم) قال الحملي يقال واغ الكلب والسبع بفتح اللام في الماضي وبكسر هاوا الظاهر ان اللام في المضارع مفتوحة في اللغتين انتهى وفي القاموس واغ الكلب في الاناء وفي الشراب ومنه وبه بلغ كلب وواغ كورث ووجل شرب مائه باطراف لسانه انتهى ولا يخفى انه اذا كان من باب ورت يقع مضارعه بكسر اللام كيرث فيجوز الوجهان والله تعالى أعلم هذا وقال الدنجي الحديث لا أعلم من رواه والظاهر انه لا أصل له مع ما فيه من ركاكة التراكيب انتهى ولا يخفى انه لا ركاكة فيه من جهة المبني لان الولوج يتعدى بفي ومن والباء على ما تقدم واما من جهة المعنى فاعلمه استدلال بشيئونه ٣٤٦ على وقوعه في قضيته كما حكى عن محبي الدين ابن عربي انه قال بلغني عن النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم انه من قال لا اله الا الله سبعين ألف مرة غفر له وكنت ذكرت هذا العدد وما عينته لاحد حتى اجتمعت في ضيافته مع شاب مشتهر بالكشفة فبكا اثناه أكله فسأله عن حاله فقال أرى أمي وأبي يهذبان فقلت في نفسي وهبت ثواب التهليل الجليل لميت هذا الرجل الجليل فضحك فسألته فقال ارتفع عنهما العذاب فعرفت صحة الحديث بكشفه وصحة كشفه بثبوت الحديث وأصله (وقال القاضي أبو عبد الله المرابط) بصيغة الفاعل وهو محمد بن خلف بن سعيد بن وهب مات بعد الثمانين وأربعمائة (من قال ان

نعم جيا بمشاهدوه (وجاء كلب فولغ في دمه) الذي جرى منه حين طعن بالسكين يقال واغ الكلب والسبع اذ العق مائعا بلسانه ولا يقال واغ غير ذلك (فقال يحيى بن عمر) القاضي حين رأى ولوغ الكلب من دمه (صدق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بين ما صدقه بان (ذ كرحد شاعنه) صلى الله تعالى عليه وسلم ثبت عنده (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (قال لا بلغ) بفتح اللام وكسر هاوا الثاني هو القياس (الكلب في دم مسلم) تكبر بماله الا انه قيل لا يعرفه المحفاظ فالظاهر انه لا أصل له لانه لم ينقله الثقات ونقل عن ابن حجر أيضا انه قال لا أصل له ونقل المصنف له عن القاضي المذكور له دم وقوفه عليه في كلام غيره (وقال القاضي أبو عبد الرحمن بن المرابط) هو من يقيم بالغور الاسلامية محراسها وله فضائل عظيمة مذ كورة في كتاب الجهاد وابن المرابط هذا هو أبو مصعب ويقال المصعب كما مر ابن محمد بن خلف بن سعيد بن وهب توفي بعد ثمانين وأربعمائة وهو من أجل أئمة المالكية بالمغرب (من قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هزم يهنتاب) أي يطلب منه ان يتوب عما قاله ويرجع عنه وهزم يراى معجمة مبني للجھول من الهزيمة وهى القرار من الزحف وهى كبيرة الامتحر فالتقال أو متحيزا الى فئة كفى الآية وبيانها في التفسير وكتب الفقه في قال انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يفر من عدو وخوف وجبن في وقعة هوازن بخين فقد كذب ونسب اليه ما هو تنقص وعار قال ابن حجر وقضية مذهبنا انه لا يكفر بذلك الا ان قاله على قصد التنقيص لانه ليس صريحاً فيه لان الهزيمة قد تكون من الجبلات البشرية فان لم يقصد ذلك لم يكفر بل يعزرا التعزيز الشديد انتهى ولو قيل ان القرار عما لا يطاق من سنن الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما فر موسى حين هزم به القبط لم يبعد (فان تاب) قبلت توبته (والا) أي وان لم ينسب (قتل لانه تنقيص) له صلى الله تعالى عليه وسلم واستهانته وهو كفر وهذا مخالف لما قدمه من ان من تنقصه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقتل ولا يستتاب فاما ان يكون ابن المرابط خالف مذهبه في هذا أو يقول انه مما ظنه كثير من الناس فان تاب اندرأ عنه الحدائث من الشبهة وانه لا تنقيص فيه مع كثرة العدو وقوته وقوله (اذ لا يجوز ذلك) أي هزيمته صلى الله تعالى عليه وسلم (عليه في خاصته) أي في الهزيمة منه بمنعة لا مخرصه الله تعالى به وجعله عليه لاقاء الرعب منه في قلوب أعدائه وتثبيت الله تعالى له بقوة قلبه (اذ هو) صلى الله تعالى عليه وسلم لم طبعه الله (على بصيرة) من أمره يعرف بهذا ان أحدا لا يقدّر على اصابته بسوءه (ويقين من عصمته) أي عصمة الله له بحفظه لقوله تعالى

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هزم (بصيغة الجھول) يستتاب (يطلب منه رجوعه) فان تاب قبلت توبته (والا) أي والله وان لم ينسب (قتل) لما اقتضته ردة (لانه) أي قوله هزم (تنقص) في مرتبته (اذ لا يجوز ذلك) أي وقوع هزيمته (عليه في خاصته) أي خاصة نفسه كفى نسبة (عليه الصلاة والسلام) ابراءة ساحتهم من الهزيمة عن مقام طاعته (اذ هو على بصيرة من أمره ويقين من عصمته) ففي حديث مسلم عن أبي اسحق قال رجل للبراء بن عازب يا أبا عمارة فر رتم يوم حنين قال لا والله ما ولي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكنه خرج شبان أصحابه وأخذوا دماءهم وهم حراس عليهم سلاح أو سلاح كثير فلقوا قومار ما لا يكاد يسقط لهم سهم فاقبلوا هنالك الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على بغلته البيضاء الحديث وكذا رواه البخاري وزاد عن أبي اسحق قال البراء كنا اذا احمر الباس تنقّب به وان الشجاع من الذي يجاذبه أي يقابله عليه الصلاة والسلام وكذا روى

عن علي كرم الله وجهه واماخر وجهه عليه الصلاة والسلام من البلاد المحرام فانما كان بامر الله سبحانه بالهجرة الى دار السلام بل قيل انه فرض عليه الجهاد ولو لم يوافقهم احد من العباد في البلاد كاشير اليه قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والله سبحانه وتعالى أعلم بالاسرار قال المحلى واذا كان قوله هزم تنقصا فينبغي ان يقتل حدا عنددهم وان تاب لان هذا هو المعروف من مذهبهم ولعل هذا الاختيار لابن المرباط (وقال حبيب بن ربيع القروى) بفتح القاف والراء نسبة الى القرية أو الى القيروان على غير قياس (مذهب مالك وأصحابه ان من قال فيه) أى في حقه عليه الصلاة والسلام (ما فيه نقص) أى قدح وطعن (قتل دون استئابة وقال ابن عتاب الكتاب والسنة موجبان ان من قصد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باذى أو نقص معرضا) أى ملوحا (أو مصرحا وان قل) الاذى وان كثر بالاولى (فقتله واجب فهذا الباب) أى باب ما يؤذى ذلك الجنب (كله مع اعداءه العلماء) أى شتمه ما بطعنا (ونقصا) أى قدحوا في نسخة أو تنقصا أى اظهروا نقص في كماله (يجب قتل قائله لم يخلف في ذلك متقدمهم ولا متأخرهم) أى من المالكية (وان اختلفوا في حكم قتله على ما أشرنا اليه) انه هل يستتاب أولا وهل اذا تاب يترك أو يقتل حدا أولا يستتاب ويقتل كالزنديق والله تعالى ولى التوفيق (ونبينه بعد) أى نظهر تفصيله بعد ذلك على وجه التحقيق ثم

٣٤٧

والله يعصمك من الناس ومما فيه من الكلام فلو انه هزم كان شاكا فيما أخبره الله به ومراعاة انه كان صلى الله تعالى عليه وسلم في حرب هو اذن وقد جى الوطيس على بخلته البيضاء وكان أبو سفيان بن الحارث آخذا بزمامها وهو يقول يا انا النبي لا كذب يا انا بن عبد المطلب كفى بالبخارى فركب البغلة وهى لانصاح للكروا القروى نادى باسمه اعلاما لاعدائه بمكالمه ليقصد فاقى ثبات وشجاعة أقوى من هـ ذا وقد فر كثير من الصحابة لما نضحوهم بالسهم (وقال حبيب بن ربيع) من أئمة مذهب مالك كما تقدم (القروى) منسوب لقرية أو لالقيروان على خلاف القياس كما تقدم (مذهب مالك وأصحابه ان من قال فيه) أى في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم (ما فيه نقص) لمقامه العظيم (قتل دون استئابة) هـ ذا تعقيب على ما قاله ابن المرباط لخالفته مذهبهم وقد عرفت ما فيه (وقال ابن عتاب) من المالكية أيضا (نص الكتاب والسنة) من الاحاديث الصحيحة وطريقة السلف (موجبان ان من قصد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باذى) أى بما يؤذيه ويسوء (أو نقص) أى ما فيه تنقيص له وتحتير سواء كان (معرضا أو مصرحا وان قل) فقليله وكثيره سواء والتعريض الايمان بما يؤهم ذلك والتصریح بخلافه (فقتله واجب) عـ الى كل حاكم رفع اليه أمره لان من آذاه صلى الله تعالى عليه وسلم لم فقد آذى الله وقد وقع وعيده في آيات عديدة مشهورة بعضها وباتى بعضها أيضا (فهـ ذا كله) أى كل ما ذكر في هذا الباب مما فيه أذى أو تنقيص له صلى الله تعالى عليه وسلم (مع اعداء العلماء) أى أو تنقيصا يجب قتل قائله لم يخلف في ذلك متقدمهم ولا متأخرهم وان اختلفوا في حكم قتله عـ الى ما أشرنا اليه (فيما تقدم من هذا الكتاب) (ونبينه) تفصيلا (بعد) أى بعد هذا فهو مبنى على

الباب ان هذا كله اذا صدر عنه تعمد ولو هزلا بخلاف ما اذا جرى على لسانه سهوا أو خطا أو اكرها الله وله عليه الصلاة والسلام رفع عن امنى الخط والنسيان وما استكرهوا عليه وقد صرح قاضي خان من ائمتنا في فتاواه بان الخطا اذا جرى على لسانه كامنة الكفر خطا لم يكن ذلك كفرا عند الكل بخلاف الهازل لانه يقول قصدا انتهى ثم انه لا يعذر بالجهل عند عامة أهل العلم خلافا لبعضهم

ثم اعلم ان المرء يتعرض عليه الاسلام عند علمائنا الاعلام على سبيل الذنب دون الوجوب لان الدعوة باعته وهو قول مالك والشافعي واجدو يكشف من شبهته فان طلب ان يعمل في مدته خمس ثلاثة أيام لانها مدة ضربت لاجل الاعذار فان تاب قبل والقتل وفي النواذر عن ابي حنيفة وأبي يوسف رحمهما الله يستحب ان يعمل ثلاثة أيام طلب ذلك أو لم يطلب في أصح قولى الشافعي انه يستتاب في الحال والقتل وهو اختيار ابن المنذر وقال الثوري يستتاب ما يرجع عوده وفي المبدى وطعن كتب مذهبنا انه ان ارتد ثانيا والثالثا فكذلك يستتاب وهو قول أكثر أهل العلم ويشير اليه قوله تعالى والذين اذا ذلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم الى ان قال ولم يصروا على ما فعلوا ويبدل عليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما أصر من استغفروا ولو عاد في اليوم سبعين مرة فان المحرم في المعصية الصغرى والكبرى واحد فقد قال عليه الصلاة والسلام التائب من الذنب كمن لا ذنب له وقال مالك واجد لا يستتاب من تكرر منه كالزنديق ولعلمهم تعلقوا بظاهر قوله تعالى ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا ان تقبل توبتهم واوله المحققون بكفرهم لا يتوبون أو يكون توبتهم لا تكون الانفاق لا لارتدادهم وزيادة كفرهم ولذلك لم يدخل القافى ان تقبل توبتهم فان المبتدأ لا يكون سببا للخبر بل النفاق سببه وقيل لن تقبل توبتهم اذا أشر فوا على الموت ففيه المحث على التوبة قبل القوت وقيل نزل فيمن مات منهم كافر ايكابينه بهد بقوله ان الذين كفروا وماتوا وهم كافرين الآية أو الآية السابقة مختصة بالزنديق والله ولى التوفيق ثم لنافى الزنديق

روايتان رواية لا تقبل ثبوته كقول مالك وفي رواية تقبل وهو قول الشافعي وهذا في حق احكام الدنيا واما فيما بينه وبين الله تعالى
فلا تقبل بالاخلاف وعن أبي يوسف اذا تكررت منه الارادة يقتل من غير غرض الاسلام عليه لاستخفافه بالدين الواجب اكرامه اليه
(وكذلك أقول حكم من غصه) أي عابه (أو غيره) بنشيد الياء أي احتقره (برعاية الغنم) أي برعيها بالاجرة وسما في تفضيل هذه القصة
(أو السهو والنسيان) مع انهما ٣٤٨ ثابتان عنه الا انه انما يفكر لاجل التعبير وسبب التحقير (أو السحر)

الضم (وكذلك) أي مثل ما تقدم عن أئمة الدين (أقول حكم من غصه) بغين معجمة وميم وصاد
مهملة أي حقره وعابه بما لا يليق به (أو غيره) بنشيد الياء التحمية أي نسبته صلى الله تعالى عليه
وسلم لمسا فيه عار وهو متعدي بنفسه في القصص وقد يتعدى بالبعض وانكار الحر يرى له في ذرة الغواص
لا وجه له كما فصلناه في شرحها مع شواهد من قوله (برعاية الغنم) قال السيوطي في كتابه تنزيه الانبياء
عن تسفيه الانبياء وهو كتاب جليل ينبغي الوقوف عليه ان رجلا سب آخر بانه راعى فقال له ما من نبي
الراعى الغنم يجمع من العامة فقل قاضي القضاة المالكي لورفع لي هذا ضرر بته بالسب ط فاما اسالت
عنه أجبت بانه عزرا بلع نزع ير لانه لا ينبغي ضرب أحد الناس مثلاً لنفسه بالانبياء والمسا تذل بمثله قد
يكون في مقام التدريس والافتاء والتصنيف وبيان العلم لاهله لا ينكر عليه ما في مقام الخصام
والتهري عن معرة نقص نسب له أو غيره فهو محل الانكار والتأديب لاسيما بحضوره العوام وفي
الاسواق فهو سب وقذف ولكل مقام مقال يناسبه وسئل المحافظ ابن حجر عما يقع في الموالدين الوعاظ
بين العوام من ذكر الانبياء عليهم الصلاة والسلام بما يخجل بالتعظيم حتى يحصل لسامعه رقة وحن كقولهم
ان المراضع لم تأخذهم صلى الله تعالى عليه وسلم لعدم ماله حتى أخذته حليلة شفقة عليه ويقولون انه كان
يرعى غنما وينشدون في ذلك باغنام سار الحبيب لكي يرعى * فياجب ذاراع فتوادى له يرعى
فاجاب بانه ينبغي ان يحذف من الخبر ما يوهن نقصا وان لم يضره بل يجب ذلك انتهى (أو) وصفه (بالسهو
أو النسيان أو السحر) اما الاخير فلانه لا شبهة في امتناعه واستحجاف قائله ما رواه الاما الا ولان فما صدر
عنه صلى الله تعالى عليه وسلم نادرا كما تقدم لكنه لا يجوز وصفه في سياق يوهن تنقيص المقام لانه يصدر
منه نادرا للتشريع (أو) أي ولا يجوز أيضا ذكر (ما أصابه من حرج) بالحجاء والراه المهملتين المفتوحتين
والجيم وخوذة أي ضيق وشدة من اعدائهما احيانا كما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم باحد من كسر رباعيته
وجرحه وفي بعض النسخ أو جرح بالجيم المضموقة مقدمة وسكون الراء (أو هزيمة لبعض جيوشه)
فلا يجوز ذكره وان لم يكن في ذاته كما تقدم لان اهانة أصحابه اهانة له وذكرها يؤذيه (أو اذى من عدوه) له
أو الجنده (أو شدة من زمنه) تصديه أو تصيب أصحابه كقلبة المعيشة وضيق الحال وخوف العدو (أو)
وصفه (بالميل الى نسائه) فلا يجوز ان كان جائزا عليه لما فيه من النقص بالنسبة لجليل قدره (في حكم هذا)
المدكور (كله) وان كان فيه ما هو جائز عليه كالسهو (من قصده له نقصه القتل) فان لم يقصده لم يمنع
كما تقدم في كلام السيوطي وغيره قال ابن حجر وما ذكره المصنف ظاهر لقصده النقص وهو كفر كما مر
(وقدمضي) في هذا الكتاب (من مذاهب العلماء في ذلك) وباتي ما يدل عليه (وبينه وماه وصوله)
أو موصوفة تنازعها مضى وباتي قال السبكي رحمه الله تعالى بعد ما ذكر ما هنا في هذا الفصل ان كان
هذا ذاعن سوء عقيدة فلاشكال فيه اما اذا ضدر عن مؤمن وقلنا الايمان هو التصديق
فقط والكفر الجحود فكيف يكون هذا كافرا أو أجاب نقلا عن امام الحرمين ان المسلمين اجمعوا على
تكفيره فكانه لانه تعالى قضى بانه لا يصدر مثله الا من قضى الله تعالى بانتراع معرفة الله تعالى من قلبه

أي بالسحر وهو ظاهر
في الكفر (أو ما أصابه)
أي وبما ناله (من حرج)
بضم الجيم ويفتح أي
جراحة مع انه عليه
الصلاة والسلام كسرت
رباعيته وشج وجهه
فكفر القائل انما هو
لتعذيبه به وتنقيصه
بنسبه وكذا قوله
(أو هزيمة لبعض جيوشه)
فانه هزم بعض أصحابه
في أحد وحين (أو اذى
من عدوه أو شدة من
زمنه) أي على وجه
التعريض به (أو بالميل الى
نسائه) ففي المعالم في
قوله تعالى أم يحسدون
الناس على ما آتاهم الله
من فضله قال ابن عباس
والحسن ومجاهد وجاعة
المراد بالناس رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم
وحده حسدوه على
ما أحل الله له من النساء
وقالوا ما لهم الا النكاح
قال تعالى فقد آتينا آل
ابراهيم الكتاب والحكمة
وآتيناهم ما كانوا عظيمي
كدا ودوسيايمان فانه كان

اسليمان ألف امرأة ثلاثمائة مهرية وسبعة مائة سريه وكان لداود عليه السلام مائة امرأة ولم يكن يومئذ لرسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاتسع نسوة انتهى وقد صرح بعض علمائنا ان من تزوج اربعا وتسرى ألفا وعيره احدى مائة به
يكفر لانه بمنزلة تحريم ما أحل الله سبحانه وتعالى (في حكم هذا كله) من قصده نقصه القتل وقدمضي من مذاهب العلماء في ذلك) أي
من اختلافهم هنالك هل يستتاب أم لا (وباتي ما يدل عليه) من الجواب على وجه الصواب

﴿فصل في المحجة في إيجاب قتل من سبه أو عابه عليه الصلاة والسلام﴾ * من الكتاب والسنة واجماع الامة (في القرآن لعنه تعالى) أي لعن الله كافي نسخة (لمؤذيه) أي لمؤذيه نبيه (في الدنيا والآخرة) ظرف لعنه (وقرانه تعالى) أي وجهه سبحانه (أذاه) أي أذى رسوله (بأذاه) أي بأذى نفسه (ولاحلاف في قتل من سب الله) أي عدا من غير خطأ أو كراه وانما الخلاف في أنه هل يثبت أم لا (وان اللعن) أي الطرد الكلي من رحمة الله تعالى (انما يستوجب من هو كافر) وأما ما ورد من لعن أصحاب الكباثر وارباب الصغائر كقوله عليه الصلاة والسلام لعن الله آكل الربا ونحوه ولعن الله المحلل والمحلل له وأمثاله فهو لعن دون لعن والمحصل ان اللعن المطلق ينصرف الى الفرد الاكمل وأغرب الدجى في هذا المحل حيث قال بخلاف المؤمن فان لعنه ٣٤٩ كقتله كما ورد في رواية لعنه فسوق

والعمل وان لم يكن ركن الايمان فالأقرار والانقياد والاذعان بترك الاستكبار عن امتثال أو امره لا بد منه ولذا كفر بليس بالاستكبار والحاصل ان الايمان بمعنى التصديق لا بد ان يقرن به أمر آخر هو طمأنينة القلب لقبول الأوامر والنواهي والانقياد لها بقلبه وهو بمعنى الطمأنينة فمن استخف واستهان به ضا ذلك فانتفى تصديقه الموجد صورته بانتفاء أثره فصار ذلك كالعدم فالكفر كفران كفر جهل وجود ككفر النصارى وكفر مع التصديق والمعرفة ولو جود ما عارضه وبصيره كالعدم ككفر ابليس واليهود فاذا نفي عنه التصديق فهو نفي للعنة منه وكفر الساب والمنتهى من هذا القبول فهو كفر جهل استحل أم لا فن توقف في التكفير من العقهاء لمن لم يستحل خفي عليه ما أخذه انتهى وهو نفيس جدا ينبغي التنبيه له في تكفير الفقهاء لبعض الناس فتدبر

﴿فصل في المحجة﴾ * أي في بيان الدلائل (في إيجاب قتل من سبه أو عابه صلى الله تعالى عليه وسلم) بذكر ما فيه تنقيص له (فن) آيات (القرآن لعنه تعالى لمؤذيه في الدنيا والآخرة) كما مر ولا يطرد في الدارين عن رحمة تعالى الا الكافر المستحق للقتل (وقرانه تعالى أذاه ما ذاء) يجعل ما يؤذى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يؤذيه (ووجه الدلالة انه (لاخلاف في قتل من سب الله تعالى) فانه كفر بالاتفاق كما يأتي (و) لاخلاف في (ان اللعن) أي الطرد من رحمة الله تعالى في الدارين (انما يستوجب من هو كافر) أي يستحقه جوابا (من هو كافر) وهذه مقدمة من برهان منطقي على الحكم بقتله (و) المقدمة الأخرى (حكم الكافر القتل) لانه غير معصوم الدم بالذات وان عرض له ما يمنع من قتله ومن كفر بسبه أشد من الكافر الأصلي كسميته آنفا) وقال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة) وأذبه الله تعالى لانها لا يمكن لانها ابصال مكروه له وهو لا يتصور في حقه فذكره هو لا لأذبه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فان من يؤذيه كمن يؤذى الله واللعن الطرد من رحمة الله تعالى وهو انما يكون في الدارين للكافر كما تقررو (وقال) الله تعالى في القرآن (في قاتل المؤمن) عدا بغير حق (مثل ذلك) أي مثل ما قال في حق من يؤذى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فوصفه باللعنة (فن) لعنته في الدنيا القتل) أي لعنة القاتل في الدنيا بقتله فصاصوا الذي يدل على ان اللعنة في الدنيا القتل ما (قال الله تعالى) لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا (ملعونين أينما تغفوا) نصب ملعونين عن النسيء أو المحال أي لا يجاورونك في المدينة الا ملعونين وثقةوا بمعني وجدوا وقد ظفرتهم بهم (أخذوا وقتلوا تقتيلا) والآية تدل على ان معنى لعنة الدنيا هي القتل فتدل على قتل من آذاه لان الله تعالى لعنه في الدنيا والآخرة (وقال) الله عز وجل (في المحاربين) أي الذين حاربوا الله ورسوله انما جزاء الذين

الموجب للكفر انما يكون اذا استحل قتل المؤمن أو قتله لكونه مؤمنا والاد هو محمول على الزجر كما ان خالد امثول بمدة مديدة (فن) لعنته في الدنيا القتل) اما قصاصا واما احدا (قال الله تعالى) لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض أي شك وشبهة والمرجعون في المدينة بالاخبار السيئة لنغرينك بهم أي لنسلطنك عليهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا أي زمانا قليلا فهددهم بالعدن حضرة حبشية وعدم المجاورة في مكان قربه الموجب للعدن من جهة وهذا معني قوله (ملعونين) بالنصب على الحال (أينما تغفوا) أي وجدوا أو أدر كوا (أخذوا) أي أمسكوا (وقتلوا تقتيلا) أي أشد أنواع القتل وأفظعها ليعتبر غيرهم ويقوموا بحق النبي كما يجب له توقيرا وتبجيلا (وقال) أي الله (في المحاربين) أي قطاع الطريق على سيرة المسلمين

(وذكر عقوبتهم) بقوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يقتلوا او يصلبوا
 ان يجوبابن أخذ المال وقتل النفس أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ان اقتصر واعلى أخذ المال أو ينغو من الارض
 بالانخراج أو الخدس ان اقتصر واعلى الاخافة (ذلك) أي ما ذكر من قتل وغيره (لهم خزي) أي ذل وفضيحة (في الدنيا) ولهم في الآخرة
 عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ٣٥٠ ان تقدر واعيهم فاعلموا ان الله غفور رحيم وحاصله ان اللعن قد ينجي بمعنى القتل

يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا اذا لم يدبهم قطاع الطريق جعل محاربتهم للمسلمين
 محاربة لله ولرسوله لخروجهم عن أمرهم وحوكمهم مذكوري في كتب الفقه وانما ذكر المصنف هذا
 دليلا على ان اللعنة جاءت بمعنى القتل وقوله (وذكر عقوبتهم) يعني في الدنيا بقوله تعالى ان يقتلوا أو
 يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينغو من الارض والحكمة طالية أو معترضة ومقول
 قال (ذلك لهم خزي في الدنيا) ولهم في الآخرة عذاب عظيم وذلك اشارة للقتل وما بعده والخزي الذل
 والفضيحة وهو استدلال معنوي لان الخزي في الدنيا بمعنى اللعنة فاقتل من انه قليل الحمدوى هنا ناشئ
 من عدم التدبر وقد ذكر هنا كلاما طويلا بغير طائل (وقد يقع) في القرآن (القتل بمعنى اللعن) عكس
 ما تقدم فوقع كل منه ما في موقع الاتخريد على ان المراد بهما معنى واحد (قال الله تعالى قتل
 الخراصون) أي الكذابون الذين يقولون ما لا يصح تخميننا وتقدير ان أنفسهم فالقتل بمعنى الاهلاك
 جرى مجرى اللعن والقبح في الدعاء وغديره (وقالتهم الله) في الدعاء كلعنهم الله تعالى وقد رده هذا
 للتعجب من فعل فعل لا قريبا ولو في مقام المدح وقد ردد على ظاهره كقوله تعالى قالتهم الله أنى يؤفكون
 أي يصرفون عن الحق (أي لعنهم الله) فوقع موضعه في الدعاء والمعنى المجازى كالحق في (ولانه لا فرق
 بين أذاهما) أي أذبه الله تعالى وأذبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وأذى المؤمنين) لان أذاهم
 بسوء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يؤذيه في أمته وأذبه الله كما تقدم وعدم الفرق في
 مطابق الاذى وان كان بين أذاهما وأذى المؤمنين فرق بحسب الجزاء واليه اشارة بقوله (وفي أذى
 المؤمنين ما دون القتل) أي أقل منه (من الضرب) حدا وتعزيرا (والنكال) أي العقوبة بغير قتل
 كقطع يد ونحوه قال تعالى والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما
 مبينا (فكان حكم مؤذى الله تعالى ونبيه صلى الله تعالى عليه وسلم أشد من ذلك) أي من جزاء أذية
 المؤمنين التي تكون بضرب ونحوه وقوله (وهو القتل) راجع لحكم الاشد وحاصله الاستدلال على
 ان من شبهه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقتل (والدليل عليه أيضا انه) قال تعالى فلا وربك أي
 فوربك لا يؤمنون حتى يحكموا فيما شجر بينهم) أي وقع بينهم من الاختلاف والخاصمة وحتى
 غاية متعلقة بقوله لا يؤمنون أي يفتي عنهم الايمان الى هذه الغاية وهى تحكيمكم وعدم وجدانهم
 المخرج وتسليمهم الامر (الآية) يعني قوله تعالى ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا
 تسليما وتقدم ان سبب نزول هذه الآية كافي البخارى ان الزبير بن العوام رضى الله تعالى عنه
 خاصم رجلا من الانصار بدر يافى أمر الماء الذي بشرج الحرة فاغضب رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم كما تقدم فترلت هذه الآية ولازمة لتأكيد النفي في جواب القسم
 لاظهاره لاقى قوله لا يؤمنون لانهم ان زادوا بضافي الآية كقوله تعالى لا أقسم بهذا بلذوقه
 ان لا الثانية زائدة والقسم معترض بين حرفي النفي والمذني وكان التقدير فلا لا يؤمنون
 وربك فنفي الايمان عن لم يرض حكمه لما فيه من الاذية صلى الله تعالى عليه وسلم

على ان صاحب اللعن
 يستحق القتل (وقد يقع
 القتل بمعنى اللعن قال الله
 تعالى قتل الخراصون)
 أي لعن الكذابون
 المقصدون المقترون
 (وقالتهم الله) أي اليهود
 والنصارى وأمثالهم (انى
 يؤفكون) أي كيف
 يصرفون عن الحق مع
 ظهور أمره وعملوا نوره
 (أي لعنهم الله تعالى)
 أي أبعدهم عن مقام
 حضوره (ولانه) أي الله
 تعالى (فرق بين أذاهما)
 والتقدير لان الله سبحانه
 وتعالى فرق بين أذاهما
 أي أذى الله ورسوله بان
 في أذاهما الكفر والقتل
 وفي أذى المؤمنين القتل
 والضرب بحسب اختلاف
 الاذى حيث قال تعالى
 والذين يؤذون المؤمنين
 والمؤمنات بغير
 ما اكتسبوا فقد احتملوا
 بهتانا وإثما مبينا (وفي
 أذى المؤمنين ما دون
 القتل) أي أن لم يكن
 الاذى بالقتل ونحوه مما
 يستحق القتل (من)

الضرب والنكال) أي العقوبة التي هي العبرة لغيره في الاستقبال (فكان حكم مؤذى الله ونبيه)
 بخصوصه أو عموم جنسه (أشد من ذلك) أذى المؤمنين (وهو) أي حكمه الاشد (القتل) لمؤذيهما والكفر في متنصصهما (وقال تعالى
 فلا) أي فليس الامر كما يزعمون (وربك لا يؤمنون حتى يحكموا) أي يحكموا حكما (فيما شجر بينهم) أي فيما اختلفوا فيما بينهم
 (ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا الاية) أي ضيقا وشكاعا فاضيت أي حكمت بينهم سواء لهم أو عابهم ويسلموا وتسليما أي يتقادوا
 إتقادا تاما بحكمه ظاهر أو باطنا دائما

(فساب) أى نبي الله (اسم الايمان عن وجد في صدره حرامن قضائه) بعدم انقياده ولم يسلم له أمره باذعانه ووفق مراده (ومن تنقصه فقد ناقض هذا) أى عارض ما يجب عليه من انه لم يجب من نفسه حرامن قضائه كيف جاءه واسعا واضيقا (وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) تعظيمه القدرة ٣٥١ وتكريرا لامره ولا تجهر والله بالقول

كجهر بعضكم لبعض
(الى قوله ان تجبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون) ومن المعلوم ان مجرد رفع الصوت فوق صوته لا يبطل العمل فان المعاصي سواء السكائر والصغائر لا تبطل الحسنات عند أهل السنة والجماعة وانما يبطلها الكفر وهـ ولا يكـون الا اذا تضمن رفع الصوت خفض حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واستخفاف متصممه وهـ ذام معنى قوله (ولا تجبط العمل الا الكفر) بمجرد تحققه ولورجـح الى الاسـلام عدد أكثر علماء الاعلام (والكافر يقتل بالارتداد بعد استنابته) أى بدونهـ على خلاف لارباب الاجتهاد (وقال تعالى واذا جاؤك أى اليهود والمنافقون (حيوك) أى سألوا عليك (بالم يحبك به الله) أى بلافظ لم يامر الله

كما اشار اليه بقوله (فساب) الله تعالى ونبي (اسم الايمان عن وجد في صدره) أى قلبه الذي فيه ونفسه واسم على ظاهره أى لاسمه مؤمنا أو هو متعظمز بدلا بالغة في نفيه عنه (حرجا) أى ضيقا عن قبول حكمه أو قلعا لشاردة لقوله ثم لا يجب دوافى أنفسهم حرجا فاضيت (من قضائه) وحكمه (ولم يسلم له) أى لم ينقد ولم يذعن بحكمه صلى الله تعالى عليه وسلم لم اشارة لقوله ويسلم واتسليم أو ورد على هذا بعض الشراح كلاما طويلا وزعم ان المفسرين لم يعبروا به وحاصله انها ان كانت في اليهود والمنافقين ممن ليس بمؤمن فلا يجعل سلب ايمانهم غاية اعدام الرضى بحكمه صلى الله تعالى عليه وسلم وان كانت في الزبير رضى الله عنه فهو مؤمن قبل الحكم وبعده فان كانت عامة فالمخرج كاف فلا حاجة لقوله بحكمه وكالخ وهو يقتضى ان مجرد الرضى بحكمه يكفي في ثبوت الايمان ولا فائـل به الى آخر ما ذكره مما يدل على ضيق العطن بل قلنا الفطن لان المراد من لم يرض بحكمه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ينقد انفيه وأمره شك في دينه غير متحل بيقينه ومثله، وذلك مقتضاه صلى الله تعالى عليه وسلم كافر في سبب النزول وأذيتـه كفر حقيقة أو عقوبة اليه ففيها حث على اجتناب ما يكره والخوف من عاقبته فاي حاجة لندمته بما حصل له ولولا خوف الاطالة أو ردناه وبيننا ما فيه (ومن تنقصه) أى صدر عنه ما فيه نقض له صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم قد ناقض هـ ذا) المذكور في هذه الآية من الحرج وعدم التسليم مما يجبر الى نفي الايمان (وقال) الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الى قوله ان تجبط أعمالكم) ولا تجهر والله بالقول كجهر بعضكم ببعض فنهى الله المؤمنين عن رفع الصوت في مخاطبته وان يتادبوا معه صلى الله تعالى عليه وسلم بخفض أصواتهم تعظيماله وتادبا وحيوط الاعمال سقوطها حتى لا يثاب عليها من جبط الذابة اذا كثرت أكلها حتى انتفخت وماتت (ولا تجبط الاعمال) بسقوطها عن ان يعتد بها ورفع ثوابها (الا الكفر) لان الاعمال انما تنقبـل من المؤمن لان العمل المقبول ثمره الايمان وهذا مذهب أهل السنة من ان الخبط كفر أصلى أو طارئ برودة والمعتزلة يقولون يجبط بالكبائر والخلاف مشهور فى الاصول (والكافر يقتل) أى يستحق القتل شرعا بما أوجبـه والمراد النهى عن المؤذى ورفع الصوت فوق صوته صلى الله تعالى عليه وسلم فيه أذية له وهذا مخصوص بمن قصد اهانتـه وتحقيره صلى الله تعالى عليه وسلم لم فان لم يقصده كان خلاف الاولى فالقول بان اطلاقها لاوافق مدعا غير ظاهر لعدوله عن الظاهر وكان الصحابة بعد نزول هذه الآية لا يكافونه صلى الله تعالى عليه وسلم الا كائن السرا كافر وقال ابن العربي رحمه الله تعالى هذا كما هو فى حياته صلى الله تعالى عليه وسلم لم متحتم بعد ماته حتى لا ينبغى رفع الصوت عند قبره الشريف ولا عند قراءة حديثه ولا عند أحد من العلماء الذين وردوا مقامه صلى الله تعالى عليه وسلم فهذا كله مكر وهـ أشد كراهة ومع قصد الاهانة حرام وقد علم هذا كله مما مر (وقال) الله تعالى (واذا جاؤك حيوك بالمحبيـك به الله) يعنى اليهود والمنافقين لما كانوا يقولون السام عليك يعنون الدعاء بالموت ويجرفون بحية الله انى هى السلام ويقولون فى أنفسهم هم لولا لا يغضبنا الله بما نقول (ثم قال) عز وجل بعد قولهم هذا (حسبهم جهم يصلونها فبئس المصير) أى يكفي في جزائهم ما أعد الله لهم من عذاب الآخرة الذي يصير لهم

تعالى به فيقولون السام عليك والنام الموت ويقولون فى أنفسهم هم أى فى صدورهم أو فيما بينهم من حجورهم لولا يغضبنا الله بما نقول وأقول قد مدعاهم الله تعالى بين المقول وان لم يدركوه بالعقول (ثم قال حسـبهم جهم) أى كافهم عذابها فى العقبى ولوأهم لنا هم محكـمة فى الدنيا (يصلونها) أى يدخلونها ويجرفون بها ويخلدون فيها (فبئس المصير) أى المرجع هى لهم ولا مثـلهم فى ما ألهم

(وقال تعالى ومنهم) أي من المنافقين (الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن) يضمين ويسكون ثانيه الخارجة المارة وفة والمراد به هنا المستمع القائل لما يقول له كل أحد قال تعالى رداعياهم قل أذن خير لكم أي نعم هو أذن ولكن نعم الأذن هو يؤمن بالله أي بوجوده ويؤمن للمؤمنين ٣٥٢

والخلق عامة (ثم قال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم) وعقاب مقيم (وقال تعالى ولئن سألتهم) أي المنافقين وهم سائررون معه في غزوة تبوك عن قوله م في حقه انظر وا هذا الرجل يريد ان يقتل قصور الشام وحصونه بالشام هيئات هيئات من هذا المرام (ليقولن) في مقام الانكار على وجه الاعتذار (انما كنا نخوض ونلعب) فيما نخوض فيه الركب ليقصر السفر ويخف التعب قل بالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا باعتذاراتكم الكاذبة (الى قوله قد كفرتم) سرا (بعد إيمانكم) ظاهر (أقال أهل التفسير) كفرتم بقولكم في رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ما لا يليق بجنايه المكرم (وأما الإجماع فقد ذكرناه) وهو أقوى الإجماع في مقام النزاع (وأما الآلة نار) أي الأحاديث والأخبار (فحدثنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن غلبون) بفتح معجمة وسكون لام وهو منصرف وقد يمنع على مذهب أبي علي الفارسي كما قدمناه (عن الشيخ أبي ذر الهروي) بفتح الهاء ويكرم

وقد علمت ان ضمير جاؤك ليهود والمنافقين الذين كانوا يتناجون ويتغاضون حتى شكاهم الانصار لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنهاهم فلم ينتهوا فخرات فيهم هذه الآية وقيل نزلت في اليهود لما كانوا اذا جاؤوه قالوا السام عليكم ثم يقولون لو كان نبيا ما أمهنا الله تعالى مع استخفافنا فاذا نهوا عن هذا وجاه وعيدهم به فالسب يعلم بالطريق الاولى (وقال تعالى ومنهم م الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن) أي يسمع كل ما يقال له ويقبله من كل أحد فجعل ذاته كها أذنا تسمية لكل باسم جزئه كما سمى الرئيسة عينا فهو مجاز مرسل والقاتلون هم المنافقون قالوا نقول له ما نريد ثم نأتيه فننكر ونخلف فيصدقنا ظنوه غفلة منه وانما هو حلم منه صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم فرد الله عليهم مقامهم بقوله (قل) هو (أذن خير لكم) أي نعم هو أذن ولكنه أذن خير وصلاح لغفوه وصفحه وهو مع ذلك (يؤمن بالله) بتصديقه لمخاطبه (ويؤمن للمؤمنين) يصدقهم ويحبهم في أمان بقبوله من محسنهم ونجوازه عن مسيئتهم ومعداد بالالام اتضمنه معنى يستمع قولهم مصداق له وفيه تعريض لهم بأنه لا يقبل قوله م وانما يستمر كذبهم بحلمه عليهم كما قال (ورحمة للذين آمنوا منكم) أي أظهروا الإيمان ولذا عبر بالفعل وسمى غيرهم بالمؤمنين (وقد قال) وفي نسخة ثم قال (والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم) أي مؤلم وفيه مجازة على (وقال) الله تعالى (ولئن سألتهم) أي المنافقين الذين قالوا هو صلى الله تعالى عليه وسلم ذاهب لتبوك انظر وهذا الرجل يريد دفع حصون الشام هيئات فاعلمه الله بذلك فلما أخبرهم بما قالوه قالوا كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله (ليقولن انما كنا نخوض) أي نتحدث لنخضع السفر بالتلهي بالمحدث (ونلعب) تلهي منا قل بالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن (استفهام تقريرى لتزييلهم منزلة المعترفين توبيخا وتفضيحا لهم) لا تعتذروا وقد كفرتم (بإيمانكم) بحسب الظاهر أي لا تعتذروا بعد غير مقبول لكذبكم والقاتل ذلك ودبعة بن ثابت لابن سلول كما قاله النقاش لانه لم يشهد تبوك فهو خطا وقوله ان نعف عن طائفة منكم نعدب طائفة كانوا ثلاثة تكلم اثنان وضحك الثالث وهو المعفوع عنه واختلف هل هو مخشى بفتح الميم وسكون الحاء المعجمة وشين معجمة مكسورة وباء بنقطتين من تحت مشددة أو ابن مخشى أو خاس بن جبير بحاء معجمة مضمومة وميم مفتوحة وباء مشددة وراه معجمة تصغير حار الاشجعي وهو مسلم وقيل منافق لكنه تاب وحسن اسلامه وسال الله تعالى الشهادة فقتل باليمامة وطلبه الشهادة لندامة على ضحككم رحمة الله تعالى ورضي عنه (قال أهل التفسير) في تفسير هذه الآية معنى (كفرتم بقولكم في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هو أذن فهو دليل على ان أذيته صلى الله تعالى عليه وسلم كفر وهذا قول المفسرين في كفره) (وأما الإجماع) على كفره (فقد ذكرناه) فيما تقدم وقد بيناه أتم تبين (وأما الآلة نار) أي الأحاديث المسندة المروية فيه فنها مذكره المصنف ورواه الطبراني والدارقطني عن علي رضي الله تعالى عنه وقدم الإجماع لانه أقوى في الدلالة على ما أراد اه لا احتمال الأحاديث التاويل والتحويل بقوله (فحدثنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن غلبون) الخولا في القرطبي الاشبيلي الراهد العلامة في جميع الفنون الثقة العابد توفي سنة ثمان وخمسمائة وله تسعون سنة (عن الشيخ أبي ذر الهروي) وهو عبد الله بن محمد بن عبد الله الانصاري الهروي الحافظ الفقيه المسلكي نزيل مكة وله معجم كبير وعاش سبعا وأربعين سنة وهو

(أجازة قال حدثنا أبو الحسن الدارقي في أبو عمر بن حيوية) بهملة مفتوحة وشدة ثخينة مضومة فواوسا كثة فتعديت وفي نسخة حيوية بفتحين بينهما ساكن وهو أبو عمر محمد بن زكريا الخزاز بن أبي نعيم الحنزي (قالا) كلاهما (ثنا محمد بن نوح ثنا عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن زباله) بفتح الزاي وتخفيف الموحدة المدني من أئمة الحديث ومصنفهم قال ابن حبان يأتي عن المدنيين بالاشياء المعضلات فيبطل الاحتجاج به ذكره الذهبي في الميزان على ما قاله الحلبي (ثنا عبد الله بن موسى بن جعفر) قال الحلبي يحتمل أن يكون هذا عبد الله بن موسى الهاشمي فإن كان هو يروي عن الحسن بن الطيب والبعوي وطبقتهما وعنه أبو محمد الخلال والتلوخي قال ابن أبي الفوارس فيه تساهل شديد وقال البرقي أبو العباس الهاشمي ضعيف وله أصول رديئة وقال أبو الحسن ابن الفرات ثقات سنة أربع وسبعين وثلاثمائة كذا ذكره الذهبي في الميزان فإن كان هذا هو فهو لم يدرك علي بن موسى يعرف ذلك بالنظر في تاريخ موته ما فيكون الحديث منقطعاً قال وإن لم يكن هو فلا أعرفه والله أعلم ٣٥٣ (عن علي بن موسى) هو الرضي العلوي يروي

عن أبيه وعمه وعنه أبو عثمان المازني وعبد السلام ابن صالح وعده مات بطرسوس سنة ثلاث ومائتين وله خمسون سنة أخرج له ابن ماجه فقط تكلموا فيه قال ابن طاهر يأتي عن أبيه بعجائب قال الذهبي إنما الشأن في ثبوت السند والافال رجل قد كذب عليه ووضع نسخة سائرة كما كذب علي بن جعفر الصادق (عن أبيه) أبوه هو موسى بن جعفر بن محمد العلوي الكاظم روى عن أبيه وعبد الله ابن دينار ولم يدركه وعنه ابنه علي الرضي وأخواه علي ومحمد وبنوه إبراهيم واسماعيل وحسين

ثقة عابد حافظ عارف بالفقه وأخذ الأصول عن الباقر في سنة أربع وثلثين وأربعين (أجازة) تقدم معناها والأجازة لغة في الكلا في ابن الصلاح وحواشيه (قال حدثنا أبو الحسن الدارقي) علي بن عمر بن أحمد البغدادي الحافظ المشهور صاحب التصانيف الجليل يروي عن البعوي وطبقته كما قاله الحاكم وكان أوسع عصره في الحفظ والفهم والورع وانتهت معرفته الحديث والعلل له وكذا أسماء الرجال مع الصدق وصحة الاعتقاد والاطلاع على علوم كثيرة غير الحديث كالقرآن والفقه والأدب والشعر وهو لم يرمثل نفسه وقيل أنه كان أمير المؤمنين في الحديث توفي سنة خمس وثمانين وثلاثمائة وسنة ثمانون وهو منسوب بدار القطن محلة ببغداد (وأبو عمر بن حيوية) الإمام الحجة محمد بن العباس ابن محمد بن زكريا البغدادي وهو إمام ثقة توفي سنة اثنين وثلاثمائة عن سبع وثمانين سنة وحيوية بفتح الحاء المهملة وسكون الياء المثناة التحمية وفتح الواو وبعدها ياء مشددة نسبة لحيوة وهو علم على خلاف القياس لأن مقتضاه قلب الواو ياء وادغامها لكن الإعلام ارتكبوا فيها خلاف القياس أحياناً كما ذكره النجاشي (قال حدثنا عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن زباله) بفتح الزاي المعجمة وتخفيف الموحدة ولا م قبلها وهو من أئمة الحديث المشهورين وله فيه كتاب متداول الآن فيه أمور اتوقف فيها المحدثون قال (حدثنا عبد الله بن موسى بن جعفر) هو عبد الله بن موسى الهاشمي وفيه كلام فقيل ضعيف وقيل ثقة توفي سنة أربع وسبعين وثلاثمائة (عن علي بن موسى) المعروف بالرضي العلوي وهو في الأكثر يروي (عن أبيه) موسى الكاظم بن جعفر الصادق توفي بطوس سنة ثلاث ومائتين وله خمسون سنة قال ويسند له أمور لأصل لها كما يروي عن جعفر الصادق ولا يهتم ما وإنما الكلام فيمن نقل عنهم (عن جده) جعفر الصادق (عن محمد بن علي بن الحسين بن أبيه) وهو أبو جعفر الباقر وأبوه زين العابدين (عن الحسين بن علي) بن أبي طالب (عن أبيه) علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من سب نبياً فاقتلوه ومن سب أصحابي فاضربوه) أي حد القذف وهذا الحديث تقدم من رواه الكشي قالوا ان سنده ضعيف

(٤٥ شفا ح) وصالح قال أبو حاتم ثقة إمام توفي في خمس الرشيد ولد سنة ثمان وعشرين ومائة ومات سنة ثلاث وثمانين ومائة أخرجه الترمذي وابن ماجه وكان من الأجواد الحكماء ومن العباد لا تقيد له مشاهد معروف ببغداد وحده قليل جدا (عن جده) وهو جعفر الصادق (عن محمد بن علي بن الحسين) هو أبو جعفر الباقر (عن أبيه) أي علي بن الحسين زين العابدين (عن الحسين بن علي) أي ابن أبي طالب (عن أبيه) أمير المؤمنين (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من سب نبياً فاقتلوه ومن سب أصحابي فاضربوه) قال الحلبي الحديث هذا ليس في الكتب الستة قلت الحديث قد ساقه القاضي بسنده من طريق الدارقطني وهو إمام جليل من أهل السنة وقد رواه الطبراني في الكبير أيضاً لكنه بسند ضعيف عن علي رضي الله تعالى عنه من سب الانبياء قتل ومن سب أصحابي جلدور واه أيضاً عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وروى أحمد والحاكم في مستدر كه من سب علياً فقهدي سبني ومن سبني فقد سب الله تعالى وفي حاشية التامساني عن علي رضي الله تعالى عنه قال لا أوتي عن فضائي علي أبي بكر وعمر والجلادته جلد المقتري

(وفي الحديث الصحيح) الذي رواه البخاري وغيره (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمر بقتل كعب بن الاشرف) من يه و ذخيره (وقوله) بالرفع طاف على ان النبي ٣٥٤ أى وفي الحديث الصحيح قوله عليه الصلاة والسلام وفي أصل الذمجي وفي الحديث

المصحح أمر النبي بصيغة المصدر فقال وقوله عطف على أمر النبي (من كعب ابن الأشرف) أي من يتصدى لقتله (فانه) كما رواه الشيخان عن جابر (يؤذى) وفي رواية فلما ذى (الله ورسوله ووجهه) بشديد الحميم أي أرسل (اليه من قتله) وهو محمد ابن مسلمة وقد خرج معه سلمان بن سلامة وعباد ابن بشر والحارث بن أوس وأبو عيسى بن جبير ودولاء الخمسة كلهم من الأوس وكان خروجهم اليه لاربعة عشرة ليلة مضت من شهر الربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهرا من مهاجرة عليه الصلاة والسلام (وكان قتله غيلة) بكسر المعجمة أي خفية ومخادعة وحيلة والقضية مشهورة وفي كتب السير مسطورة (دون دعوة) واستنابة لسبق الدعوة وعدم المنفعة (بخلاف غيره) أي غير كعب (من المشركين) فان قتله كان بعد دعوته الى الاسلام وجاء ابن جبر الى طريق

دار السلام (وعلى) أى النبى عليه الصلاة والسلام فى قتله (بإذامه) كما تقدم (فدل أن قتله إياه لغير الأشرار الشراب بل لا ذى) وفيه أن ذلك الذى كان نوعاً من الأشرار اذ لم يشبه له إيمان سابق وأذى لاحق ليه يكون دليلاً على ما نحن فيه فانه لعنه الله قد جمع بين الكفر بالله والقدح فى أمر رسول الله فتمير كلام المصنف لغير الأشرار وحده بل لا ذى معه

الشرب نخشى من فتنة النساء بك قال أولادكم قال نخشى العار فيهم بان يقال هذارهن وسق أو وسقين
 ولكن نرهنتك السلاح واللامه يعني الدر وع فقبل وواعدهم ما نقلا لاني ليلاسراحتي لا يدري أحد وكان
 رأيا لا يربأ إذا رآهم مسلحين فلما خرجوا اليه شيعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق مع الفرقة
 وقال انطلقوا على اسم الله اللهم أعينهم عليه فلما أتوه نادوه وهو مع امرأته في حصنه فقالت له لا تخرج في
 مثل هذه الساعة اني لا سمع صوتا يقطر منه الدم وهي فراسة عجيبة منه فقال انما هما صديقي وأخي
 والكريم اذا دعى ولوا الى الطعن ليه لا أحب وهو بلاه وكل ما نطقه ثم نزل فوجدهم ما في نفر من
 الأوس وهو يقو ح منه الطيب فقال لهم ابن مسleme اني ساشم طيب رأسه فاذا رأيته فوني أمسكت رأسه
 فاضربوه فلما أتاهم متوشح قال له ابن مسleme ما رأيته كاليوم طيبا فقال عندي أطيب العرب وأجلهم
 فقال أنا ذن لي ان أشم فقال نعم فشم هو وأصحابه ثم قال له ائذن لي في الشم ثانيا فقال نعم فامسك رأسه ثم
 قال اضربوه فاضربوه وقتل لعنه الله تعالى وأصابه طرف سيف المحارب بن أوس فخرج فلما جاء الى
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تفل على جرحه والصقه فالتحم لوقته ولم يضرب اللعين صاح فذهب
 لهم اليهود في طريق آخر فلم يجدوهم فاتوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلي فكبروا فقال لهم
 أفلمحت الوجوه فقالوا أفلح وجهك يا رسول الله ورموا رأسه بين يديه صلى الله عليه وسلم فاما أعجب
 اليهود أتوه وقالوا قتلت سيدنا غيلة فقال اما علمتم صديعه وأذيتهم للمسلمين فلم ينطقوا بحرف خوفا منه
 صلى الله تعالى عليه وسلم فدل هذا على جواز قتل الكافر اما هذا اذا سب الرسول صلى الله تعالى عليه
 وسلم خلا فالابي حنيفة رحمه الله تعالى ولد قال السبكي ان هذه القصة تشبه كل على مذهب أبي حنيفة
 الا ان البخاري ترجم لهذه القصة بقتل أهل الحرب فكانه يشير الى ان اعلانه به وتحريك الفتنة نقض
 للعهد يصير به في حكم الخراب فلا اشكال وفي هذه القصة اشكالان أحدهما هذا والثاني هو ما أورده ابن
 المنبر رحمه الله تعالى من ان الطعن في النبي صلى الله عليه وسلم بلا كراهة كفر فيكيف رخص لهم فيه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينقمه عليهم وهو اشكال قوئى وقد أجاب عنه ابن القيم بانه لما اشتد
 أذاه وتحريكه على قتالهم المؤدى للقتل وفي قتله خلاص منه كان كالا كراهة والجماع على النطق بما ذكر
 للظفر به وهو غير قوئى الا ان ابن السبكي ارتضاه في قواعده وقال ايسر زى الكفار والتكلم بالكفر من
 غير اكراهة كقرا المصلحة مهجة فاذا اشتدت الحاجة له صار كالا كراهة وقد اتفق للسلطان صلاح الدين
 رحمه الله تعالى انه لما استدعاه أمر ملك صيدا أمر اثنين من المسلمين ان يلبسا الدس الرهبان ويتكلما
 بكلامهم ليغراه ففعلوا ولم ينكر العلماء عليه والذي ارتضاه الامام محمد في كتاب السير وتبعه كثير من
 على جواز ذلك وقال السير خسي في شرحه يعني ان كلامهم انما كان تعريضاً وتوبة ومثله لا بد كقرا
 اذا قصد غير ظاهره وفي رواية انه لما قال ابن مسleme انالك به مكث اياما لا ياكل ولا يشرب فدعاه صلى الله
 تعالى عليه وسلم وقال له لم تركت الطعام والشرب فقال لقول قلته لا ادري أفنى به أم لا فقال انما عليه
 الجهد وهكذا ينبغي لمن عزم على شيء ثم قالوا يا رسول الله نحن نقتله فاذن لنا ان نقول فيك ما لا بد منه أى
 لنخدعه بما نرى يضباطها را تخلى منك فاذا فخرج اليه أبو نائلة فحدثه معه وتناشدوا الاشعار ثم قال
 كان قدوم هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم علينا من البلاء واراد به النعمة فانه ما يبذل به من
 نعمة أو نعمة قال تعالى وفي ذلك لعلكم يراعون ربكم عظيم أى النجاة من آل فرعون ثم قال حاربنا العرب
 ورمنا عن قوس واحدة وقطعت السبل عنا حتى جهدت الابدان وضاعت العيال أخذنا بالصدقة
 ونحن لا نجد ما ناكله فقال كعب قد كنت احذركم هذا وان الامر سيصير له فقال معي رجال من أصحابي على
 رأيي سأنيك بهم لتبتاع لهم طعاما أو تمرا ثم ذكر شيئا مما تقدم بعنه وقيل ان ذلك حقه صلى الله عليه

(وكذلك) أي ومثل ما قتل كعبا في الجمل (قتل أبارافع) أي الأعمش سلام بن خديف اللام وقيل بشدد يدها وهو ابن أبي الحقيق وكان يهوديا يخبر بقراله البخاري في صحيحه ووزاد وقيل هو حصن بن يارض الحجاز (قال البراء) أي ابن عارب (وكان) أي أبو رافع (يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين) ٣٥٦ أي أعداه (عليه) روى أنه استاذن نفر من الخزرج رسول الله صلى الله تعالى

وسلم فله ان يرخص فيه (وكذلك) أي مثل قصة كعب وقتله غيلة مارواه البخاري من انه صلى الله عليه وسلم (قتل أبارافع) وفي نسخة بالاضافة لابي (قال البراء) بن عازب رضى الله تعالى عنه (وكان) أبو رافع من يهود المدينة (يؤذي) أيضا (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بسبه (ويعين عليه) أعداه بتجربتهم على قتاله وأبو رافع اسمه عبد الله أو سلام بن أبي الحقيق وكان الاوس والخزرج يشناظران في الفخر فلهما قتل الاوس كعبا قالوا يقتل رجلا من بني عدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانه لا تفضلنا الاوس فذكروا ابن أبي الحقيق بخير وكان ذلك في سنة ست في رمضان وقيل في ذي الحجة سنة خمس أو أربع أو في رجب سنة ثلاث به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الخزرج عبد الله ابن عتيك وعبد الله بن عتبة ومعه عود بن سنان وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة وابن الاسود وكان أبو رافع يعين بالمال مشركي العرب وكان له حصن فلما دنوا منه وقد غربت الشمس وراح الناس بسرهم وقال ابن عتيك لا صحابه امكثوا الانطافوا بالغاب فاني الباب وتقع بثوبه كانه يقضى حاجة والناس داخلون فقال له البواب يا عبد الله ان كنت داخلا فادخل فاني أغلق الباب فدخلت وأغلقت المغالقي فقامت وأخذت المغالقي ح وكان أبو رافع يسهر في علالي له فلما اذهب عنه سماره صعدت وجعلت كما قامت بابا أغلقته على من به حتى لا يالحقني أحد منهم بعد قتله فانتبهت اليه وهو في بيت مظلم مع أهله لا يدري من هو وأين هو فقلعت يا أبارافع فقال من هـ ذافاهو يت نحو الصوت وانادى هـ وضربته فاصابت شيئا فخرجت ثم علت وقالت ما هذا الصوت يا أبارافع فقال لاملك الويل ان رجلا ضربني بسيف فاهويت نحوه فضر بته حتى أنخنته ولم أقتله ثم أتيت اليه فوضعت السيف في بطنه حتى نغذ من ظهره فقتله ثم فتحت الابواب بابا بابا وانزات حتى انتهيت الى درجة فظننتها لارض فاذا هي ايسر كذا فقلت فوكت وانكسر ساقى فوقفت عند الباب لتحقق الخبر وانه مات فلما صاح الديك قام ناع على السور ينادي انعي أبارافع تاجر الحجاز فانطلقت لاصحابي وقالت النجاة النجاة وقتل الله أبارافع ثم انتهيت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحديثه الحديث فقال أمدد رجلا قد دنتها فسهجها بيده الشريفة فكأنني لم أشكها قط (وكذلك) أي مثل أمره صلى الله تعالى عليه وسلم يقتل من ذكر من الكفرة (أمره) يقتل بعضهم (يوم الفتح) أي يوم فتح مكة كأمه (يقتل ابن خطل) فانه صلى الله عليه وسلم لم يفتح مكة آمن الناس الا بربعة رجال وأمر اثنين أمر يقتلهم ولودخلوا تحت اسوار الكعبة مستجيرين بها لانهم كانوا أظهروا عداوته وأكثروا من ذمه وهجوه صلى الله عليه وسلم وكان لابن خطل قينتان يغنيان بهجوه كاذ كره المصنف وهو في السير كما في الصحيحين باسائيد وابن خطل بفتح الحاء المعجمة والطاء المهملة اختلفا في اسمه وقائله فقبل اسمه عبد الله وقيل هلال وقيل عبد العزيز وقيل غالب وخطل بن عبد مناف بن اسد بن جابر بن كثير بن تميم بن غالب قاله ابن الكلبي وقتله سعيد بن حريث الخزرمي وقيل ابن حريث وأبو برزة الأسلمي وقيل ابن الزبير وفي مناسك الطبري انه عبد العزيز ابن زيد فيحتمل انه لم يشتر كوا في قتله والافوال في قتاله خمسة (و) أمر صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الفتح أيضا بقتل (جار يثبه) أي جاريته ابن خطل وهما المراءان اللذان أمر بقتلهما (اللتين كانتا) بمكة (تغنيان بسبه) وهجوه صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه فارتدا وقرية قال

عليه وسلم في قتل أبي رافع فاذن فخرج خمسة نفر عبد الله بن عتيك ومعه عود بن سنان وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة بن ربعي وخزاعي ابن أسود وحليف لهم من أسلم وأمر عليهم ابن عتيك وذلك في شهر رمضان سنة ست (وكذلك أمره يوم الفتح) أي فتح مكة (يقتل ابن خطل) بفتح المعجمة والمهملة واختلاف في اسمه رواه ابن أبي اسحق والبيهقي عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن خرم مرسلأورواه الشيخان عن أنس بلقظ أمر بقتل ابن خطل وفي الترمذي وهو متعلق باستار الكعبة واختلاف في قتله والظاهر اشتراكهم في قتله (وجار يثبه اللتين) كانتا غنيان بسبه عليه الصلاة والسلام) وهما سارة وفرتنا الفاء والتاء والنون وأسلمت فرتنا وأمنت سارة وعاشت الى زمن عمر رضى الله تعالى عنه ثم وطئها فرس فقتلها ذكره السهيلي

وقال أبو الفتح البعمري واما قينتا ابن خطل

فقتلت احدها واسما بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاخرى فامنها فعاثت مدة ثم ماتت في حياة النبي عليه الصلاة والسلام ذكره الحاي في حيث ما صح قتلهما ولا قتل احدهما لاختلاف وقع فيهما فلا يراد على أبي حنيفة انه لم يحكم بقتل المرتدة

مع انهم لم يعرفوا سابقا له ما روى أبو داود والبيهقي عن سعد بن أبي وقاص لما كان يوم فتح مكة آمن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الناس الا اربعة وامر آتين ذكره الدجعي ولم يبين انهم ما قبلوا أم لا واعلموا الجارية ثمان والله تعالى أعلم (وفي حديث آخر) قال الدجعي لا أدري من رواه (ان رجلا كان يسبه عليه الصلوة والسلام) قال الحلبي هـ ذا الرجل لا أعرف اسمه وقال التلمساني هو الحويرث بن نفير وهو الذي نخس بزئيب ابنته عليه الصلوة والسلام حين أذكر كهافس قطعت من دابته وألقت جنينها (فقال من يكفني عدوي) أي شره وفي أصل التلمه أني يكفني على أن من شرطية قال وروى بكفني بالرفع أي بآيات اليا هو وما على لغة ألم ياتيك والاتباء تنحى وقيل اشباع وقيل من موصولة فيها معنى الشرط (فقال خالد أنا بعمه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقتله وكذلك أمر بقتل جماعة) وقد نسخف على الحلبي بقوله وكذلك لم يقل بضم المثناة ٣٥٧ تحت أوله ثم قاف مكسورة وهذا

ابن سيد الناس قتلت أحدهما وقال السهيلي اسمه مسارة وفر تنازوا وسلمت الأخرى فامنت فعماشت
الى زمن عمر رضي الله تعالى عنه حتى وطئت فارس فماتت وفر تبا فماتت مفتوحة وراءهم - ماله ساكنة
ومئنة فوقية ونون وألف وقرينة بضم القاف كمصغر قرينة بالموحدة وقيل - لفتح القاف بزنة فعلية
وكان ابن خطل أسلم أولا فبعثه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مصداقاً ومعه رجل من الانصار
وهو ولي مسلمة يخدمه فتر لواءه من زلا فامر الخادم ان يذبح له ويصنع طعاماً فنام ولم يصنع شي - يا فقتله ثم ارتد
مشر كاف فكانت قينته ان تغنيان له بهجوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وفي حديث آخر) لا يعرف من رواه
(ان رجلا كان يسبه) صلى الله تعالى عليه وسلم (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (من يكفيني) في
قتل (عدوى) الذي أظهر عداوته بسببه له أى من يكون كافياً في قتله (فقال خالد) بن الوليد رضي الله
تعالى عنه (انا) أكفيك ما أهمك من قتله (فبعثه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) له (فقتله) بأعانة الله
له عليه (وكذلك) أى مثل ما ذكر في قتل من سببه صلى الله تعالى عليه وسلم (لم يقل) من الاقالة وهي الترك
يقال اقال عشرة اذا عاقبته فهو وبضم أوله وكسر ثانيه أو فقهه ان بنى للمفعول وفاعله ضمير النبي
(وجاعة) مفعوله أو مرفوع نائب الفاعل (عن كان يؤذيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (من الكفار
وبسببه) فدل هذا على انه لا فرق بين المسلم والكافر في وجوب قتله بالسب خلاف ما ساروى عن أبي حنيفة
وعنه من عدم قتل الكافر لان كفره أشد منه كميائى (كالنضر بن الحارث) بفتح النون وسكون
الضاد المعجمة وراءهم ماله وهو النضر بن الحارث بن كلاب بن عانة القرشي من بني عبد الدار وكان
شديداً للعداوة والاذاء لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقتله صلى الله تعالى عليه وسلم بدرو هو الذي
قالت أخته للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد قتله له أبا نافع فيه منها

يؤذ كر بعض المحدثين كابن منذر وأبي نعيم عن ابن اسحق رجهـم الله تعالى ان النضره ذاله صحبه وشهد حنيننا وكان من المؤاخذة قلوبهم به وغلط فاحش باتفاق الحفاظ والذي له صحبه انما هو علقمة بن كلفة كما ذكره الزبير وان السكابي وغيرهـ ما فغلط الاشـتراك كل منهـ ما في انه ابن كادة والظاهر انه قال النضر بالتصغير وهو أخو النضر بن الحارث المذكور وهو ممن أسلم وهاجر وقيل انه من مسلمة الفتح فاعلظ بسببه وهو سـهل (وعقبه بن ألى معيط) بعين وطاء مهملة تبين بصيغة التصغير وكان أسير يدر

[illegible]

يا معاشر قريش وروى
 يا معاشر قريش وهم ولد
 أنضربن كنانة سمعوا
 قريشاً باسم دابة في البحر
 تاكل حية وانه وقد
 قيل فيها
 وقريش هي التي تسكن
 البحر
 فيها سميت قريش قريشاً
 تاكل الغث والسمين
 ولا تترك
 يوماً لذي جناحين ريشاً
 (مالي أقتل) بصيغة
 الجهمول (من بينكم
 صبراً) أي محبوساً
 وما خوذ من غير محاربة
 في المعركة (فقال له النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم
 بكفرك) أي أولاً
 (واقترأك على رسول الله
 صلى الله تعالى عليه
 وسلم) ثانياً اهانة
 له واحتقاراً (وذكر
 عبد الرزاق) في جامعه
 عن عكرمة مولى ابن
 عباس مرسلاً (ان النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم
 سبه رجل فقال من
 يكفيني عدوى) يدفع

عليه الصلاة والسلام من بدر وكان يقرق الظبية أمر بقتله عاصم بن ثابت الأنصاري وقيل علياً فقال حين قتله من للضبية يا محمد قال
 النار أو قال إلى من الضبية يا محمد قال إلى النار (وعهد) أي وصى (بقتل جماعة منهم) أي من كان يؤذيه (قبل الفتح وبعده قتلوا)
 أي من عهد بقتله (الامن يادر بالسلامة قبل القدرة عليه) مثل كعب بن زهير ابن أبي سلمى بضم السين صاحب قصيدة بان شعاد
 وقصته معروفة (وقد روى

فقتله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منصرفه من بدر فجعل يقول له عرق الظبية فقال يا عاصم اضرب
 عنقه فضر به عنقه ولما قدم للقتل الاتى في كلام المصنف رحمه الله قال لم تقتلني يا محمد فقال بعد أولئك
 لله ولرسوله فقال من للضبية قال النار فاما اضربت عنقه قال صلى الله تعالى عليه وسلم لم الحمد لله
 الذي قتلك وأقر عيني منك أي لانه كان أشد الناس عداوة وأذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم
 (وعهد) صلى الله عليه وسلم لم أي وصى الصحابة رضي الله تعالى عنهم عند قدومه للفتح (بقتل
 جماعة منهم) أي من الكفار الذين كانوا يؤذونه صلى الله عليه وسلم ويحضون على مقاتلته (قبل
 الفتح) أي قبل فتح مكة وهو قادم له (وبعده) حين قدم أشد عداوتهم له صلى الله تعالى عليه وسلم لم
 وعلمه بانهم لا ينتهون ولا يرجي خيرهم واسلامهم (فقتلوا) وأراح الله تعالى منهم المسلمين (الامن يادر)
 أي أسرع وتقدم (بالسلامة قبل القدرة عليه) بأخذه وأسره كابن أبي سرح وكعب بن زهير رضي الله
 تعالى عنهما (وقد روى البرار) من أئمة الحديث كما تقدم لكن رواه بسند فيه ضعف (عن ابن عباس)
 رضي الله تعالى عنهما (ان عقبة بن أبي معيط) لما تقدم ليقتل (نادى) رافعاً صوته (يا معاشر) وفي
 نسخة يا معاشر جمع معشر وهم الجماعة الذين لهم عشرة وواحدة (لاط) (قريش) هم القبل المأهولة
 من ولد النضر بن كنانة وانما ذكرها لبيان الحجة في عدم الفرق بينه وبين غيره أو ليعطف عليه
 المسلمون منهم (مالي أقتل من بينكم) استفهام إنكارى أي دون غيره منكم ومثله يستعمل
 للاختصاص كما يقال أعطاه من بين أهله (صبراً) الصبر أصل معناه المحبس ويقال لمن قتل في غير
 حرب ودون غفلة منه بان يقدم ليقتل قتل فلان صبراً (فقال له النبي صلى الله عليه وسلم) تقتل صبراً
 (بكفرك واقترأك) أي تعمدك الكذب (على رسول الله) صلى الله عليه وسلم وهو أحد المسلمين تهزئين
 وهو الذي ألقى سلاء الجزور عليه صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فدعا عليهم فالتقوا ببيعة الله في قلبه
 بدر كما هو مشهور في السيرة وهو من بني أمية بن عبد شمس (وذكر عبد الرزاق) بن همام المحافظ أبو
 بكر الصغاني صاحب التصانيف الجليلية وقد تقدمت ترجمته في جامعه (ان النبي صلى الله عليه وسلم
 وسه لم سبه رجل) من اجلاف العرب (فقال من يكفيني عدوى) الذي أظهر عداوته بسببه له (فقال
 الزبير) بن العوام (أنا) أكفيك بقتله (في بادره فقتله) الزبير والمبادرة أن يخرج رجلاً من طائفتين
 تقابلتا وينادى من يبرز لي من الصف ليقاتله فيعلم أيهما أقوى وأشجع وأينما القاتل والمقتول وهما
 انما يفعله من زادت قوة قلبه وشجاعته (وروى) عبد الرزاق في جامعه عن عكرمة (أيضا) كما روى ما قبله
 (ان امرأة) مشركة (كانت تسبه عليه الصلاة والسلام فقال من يكفيني عدوى) بقتلها (فخرج اليها
 خالد بن الوليد) رضي الله تعالى عنه (فقتلها) ووقع بتونس ان رجلاً قال لا تخزنا عدوك وعدو نبيك
 فمقدله مجلس فأتى بعض أئمة المبالكية بأنه مرتد بسبب ثواب وأخذ كفره من قوله تعالى من كان عدوا لله
 الآية وأفتى بعضهم بان كفره كفر تنقيص فلايب ثواب وأخذ ذلك من كلام المصنف رحمه الله

في جامعه عن غروة عن رجل من اليمن (ان امرأة كانت تسبه عليه الصلاة والسلام فقال من يكفيني عدوى فخرج اليها خالد بن
 الوليد فقتلها) وروى ابن أبي شيبة عن الشعبي ان رجلاً من المسلمين كان يابى الى امرأة يهودية تطعمه وتسقيه وتحسن اليه ولا تزال
 تؤذيه في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم فقتلها في ليلة من الليالي خنفاً فرفع ذلك عليه الصلاة والسلام فاخبر الرجل بانها
 كانت تؤذيه فيه وتسبه وتقع فيه فقتلها لذلك فاهدر صلى الله تعالى عليه وسلم لم دمها

(وروى) كافي جامع عبد الرزاق (ان رجلا كذب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فبعث عليا والزبير اليه ليقضاه) كذا روى
مختصر اورد روى البيهقي عن سعيد بن جبيرة قال جاء رجل الى قرية من قرى ٣٥٩ الانصار فقال ان رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم أمرني ان
تزوجوني ففلانة فبلغ
ذلك النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فامر فارسا عليا
والزبير فقال اذهبا فان
أدركتما فافقتاه فلا ولا
أراكما تدر كانا فذهبا
فوجداه قد لدغته حية
فقتلته ثم رواه من وجه
آخر موصولا عن عطاء بن
السائب عن عبد الله بن
الحارث وسمى الرجل
الذي كذب جده جدي
المجندي كذا ذكره الديلمي
وقال الحلبي هذا الرجل
لا أعرف اسمه أقول من
حفظ حجة علي من لم
يحفظ (وروى ابن قانع)
بقاف ونون وهو
عبد الباقي بن قانع بن
مرزوق بن واثق الحافظ
أبو الحسين الأموي (ان
رجلا جاء الى النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم فقال
يا رسول الله سمعت أبي
يقول فبك قولاً قبيحاً
فقتلته فلم يشق ذلك)
أي لم يصعب أمره (على
النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم) قال الحلبي هذا
الرجل وأبوه لا يعرفهما
(وبلغ المهاجر بالنصب
ابن أبي أمية أمير
اليمن) نيابة (لأبي بكر
رضي الله تعالى عنه) (هناك) أي في

هنا في هذه المرأة السابية ومن قضية خالد رضي الله تعالى عنه السابقة ومن افتاء ابن عتاب رحمه الله تعالى
السابق واعترضه بعض أئمتهم عن مال الى الاول بانه نص في ان كل سابع عدو ولا شك فيه وانما الكلام
في عكس هذه القضية وهي لا تنعكس كنفسها بل قوله أنا عدوك وعدو نبيك ربما أشعر بترفع
المقول له ذلك لانا نجد الوجود عايجع بلون لانفسهم منزلة بذلك يقول الواحد منهم أنا عدو الأمير والأمير عدو
لي وقصده به رفع نفسه لانه في نسبة من بعداى الأمير وبان قتل خالد رضي الله عنه المرأة المذكرة مذهب
صحابي وافتاء ابن عتاب رحمه الله انما هو لان ما ذكر في قصته صريح في التنقيص فالمتحقق ان قاتل ماهر
مرتد لا منقص هذا كله على قواعدهم من التفرقة بين ماله على قواعد نافالذي يظهر انه ردة قاله ابن حجر
في الاعلام ملخصا (وروى) رواه عبد الرزاق في جامعه أيضا عن سعيد بن جبيرة رضي الله تعالى عنه (ان
رجلا كذب على النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يراد انه أسند أقاويل فيها تنقيص له ولا مجرد
الكذب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يوجب القتل كمن روى حديثا وضعه (فبعث عليا والزبير اليه
ليقتلاه) لم يقل قتلناه لانه اشارة لما رواه البيهقي عن ابن جبيرة ان رجلا أتى قرية من قرى الانصار فقال
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمرني ان تزوجوني ففلانة فبلغ ذلك النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فامر فارسا عليا والزبير فقال اذهبا الى فلان فان أدركتما فافقتاه فلا ولا أراكما تدر كانا فذهبا فوجداه
قد لدغته حية فقتلته ورواه متصلان من وجه آخر وسمى الرجل الذي كذب جده المجندي فان كان
المصنف أراد هذا فهو مشكل لان مجرد الكذب عليه عليه الصلاة والسلام ليس موجبا للقتل والكفر
وانما هو اذا نسب اليه افتراء فيه نقص له ككونه ساحر او نحوه وشذ الجوزي كما مر فذهب الى ان كل
كذب عليه كفر ولم يقله غيره ولعله صلى الله تعالى عليه وسلم كان علم منه أمرا آخر افتراه كما علم قتل الحية
له أو لعله مخصوص به لمسا فيه من جنائبه من افساد أمر الدين وأما قول الكرامية انه يجوز وضع الحديث
عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لمصلحة دينية فهو قول باطل وردده الخطابي بعدما أطال بذكر أدلتهم ككونه
كذبا له لا عليه وهو غفني عن الراد ظهو وفساده (وروى ابن قانع) هو الامام الحافظ عبد الباقي بن قانع بن
مرزوق بن واثق أبو الحسين الأموي كما تقدم وقانع من اسم فاعل القنع بقاف ونون (ان رجلا)
من الصحابة رضي الله تعالى عنهم (جاء الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله اني سمعت
أبي يقول فبك قولاً قبيحاً) لمسا فيه من ذمه والطعن فيه (فقتلته فلم يشق ذلك على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم) أي لم يصعب عليه لكرهته له ولولم يكن قتله مشروعا كان أكبر كبيرة بعد الكفر لمسا فيه من
القتل والعقوق قيل وهذا الرجل هو أبو عبيدة بن الجراح ولست على ثقة منه فان الحافظ الحلبي قال
لا أعرفه كما مر أنه أتى تقدم ان خالد بن الوليد قتلها وسيأتي ما يشبه قصتها (و) في أثر رواه ابن سعد وابن
عساكر فيه أنه (بأن المهاجرين أبي أمية) المهاجر بزنة اسم الفاعل اسمه حذيفة على الصحيح وقييل
سهيل وقيل هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم كان اسمه الوليد فذكره النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وسمى المهاجر فأنسميته مكرهه لانه اسم فرعون مصر وهو اخو ام المؤمنين أم سلمة
رضي الله عنها أرسله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى اليمن الى الحارث بن عبد كلال الحميري
واستعمله على الصدقات ثم بعثه أبو بكر رضي الله عنه في خلافة الى قتال المرتدين باليمن ففتح
الفتوح وله آثار عظيمة باليمن فكان رضي الله عنه (أمير اليمن) منسوب (لأبي بكر) اقراره على
مفعله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ان امرأة هناك) أي باليمن (في الردة) أي في زمن ردة
رضي الله تعالى عنه (والعني وصله) (ان امرأة) وفي نسخة بتشديد لام بلغ ورفع المهاجر أي أوصل لأبي بكر ان امرأة (هناك) أي في
اليمن (في الردة) أي في حالها وأولائها

(غنت) بشدة الذنوب أي تغنت وتغنت (بسبب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ففقط) أي المهاجر (يدها) وفي نسخة يديها وفي نسخة ثديها (ونزع نيتها) وكان الانسب قطع اسنانها أو وقع وجودها وشاتها (فبلغ ذلك أبا بكر فقال له لولا ما فاعت لا مرتك بقتلها لان حد الانبياء) أي تهزير تنقيتهم (ليس يشبه الحدود) المترتبة على أسبابها بالنسبة الى غيرهم فان القتل متعين الا في المرأة لاختلاف فيها والحد يشهدوا ابن سعد وابن عساكر والمهاجر وابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي كان اسمه الوليد فكرهه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسماه المهاجر وهو اخو ام سلمة أم المؤمنين أرسله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى اليمن الى الحارث بن عبد كلال المحميري باليمن ثم استعمله على صدقات كندة فتوفي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يسمها فيها فسمه أبو بكر الى قتال من باليمن من المرتدين ٣٦٠ فاذا فرغ سار الى عمله فسار الى ما أمر به أبو بكر وهو الذي تقع حصن

النخيل بحضر موت زمن بعض أهل اليمن في خلافة الصديق (غنت بسبب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وهجوته أي بشعر فيه ذلك (فقط) مهاجر (يدها ونزع نيتها) هي السن المتقدمة (فبلغ أبا بكر ذلك) أي قطعه يدها ونزع نيتها (فقال) أبو بكر رضي الله عنه (لولا ما فعلت) بالمرأة (لا مرتك بقتلها لان حد) (الانبياء ليس يشبه الحدود) ردها بني على انه لا يجب قتل الساب من الكفرة وانما هو مفوض الى الامام فله ان يغاظ ويزيد فيه بنسبته أو قتل فلما سبق من مهاجر تفكيكه بهم لم ير أبو بكر رضي الله تعالى عنه ان يجمع فيه بين حدين وهذا مذهب نعله ابن تيمية في السيف المسلول لان أبا بكر رضي الله تعالى عنه كره ما فعله لمسا فيه من زيادة التعذيب لانه ليس أشد من القتل قال ابن تيمية هذا هو الذي تسميه الفقهاء سياسة وهو الحد الذي رخص للأمر في تغليظه اذا اقتضاه الحال ومن لم يقف على هذا قال انه شكك لان المثلثة منى عنها وهي اما أن تكون ثابتة وقلنا بقبول توبة الساب أولا فاما ان تترك أو تقتل وما قاله أبو بكر رضي الله تعالى عنه يقتضي الاجتهاد في الحدود وقوله لان حد الانبياء الخ لا يلتزم معه وأطال فيه من غير طائل (وعن ابن عباس) رضي الله تعالى عنه ما انه (قال هجبت امرأة من خطمة) بكسر الحاء المعجمة وفتح الطاء الملهمة وميم وهاء اسم قبيلة وفي القاموس في طى خطمة وخطمة حنة كجهينة ابن سعد بن نعلبة وخطمة من الانصار بنو عبد الله بن مالك بن أوس (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (من لى بها) أي من يقوم لاجل حتى عليه بقتلها (فقال رجل من قومها) أي من قبيلتها (أنا) أقتلها (يا رسول الله فمضى) أي قام بسرعة بعد مقالها فانها (فقتلها) فاخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك أي بقتلها (فقال لا ينتطع فيها عزرا) أي ذهب دمهها هدرام غير مبالاة أحده وهو من ذل ضرب به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للأمر الذي يقع من غير خلاف فيه ولا نزاع لان العزير لا ينتطع حان وانما ينتطع ما يفرق والنطاح انما يكون بين التيموس والكباش وأول من تكلم به صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم هذه المرأة هصم ابن مروان من بني أمية بن زيد زوجة يزيد بن حصين الخطمي وكانت شاعرة تؤذى المسلمين وتهجو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتحرض عليه والذي قتلها عمير بن عدى بن خراشة بن أمية الخطمي فلما سمع قولها وهو يبدر معه صلى الله تعالى عليه وسلم نذر ان يرجع الى المدينة ليقتلها وقال ابن عبد البر رحمه الله تعالى انها

النخيل بحضر موت زمن أبي بكر مع زياد بن لبيد الأنصاري وله في قتال المرتدين باليمن آثار كثيرة رضي الله تعالى عنه (وعن ابن عباس) قال الدجى لا أعرف من رواه (هجبت امرأة من خطمة) بفتح معجمة وسكون مهملة قبيلة والمرأة عصماء بنت مروان بن أبي أمية ابن زيد (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال من لى بها) أي من يقوم لاجل بقتلها (فقال رجل من قومها أنا) (يا رسول الله فمضى) أي قام بسرعة بعد مقالها فانها (فقتلها) فاخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك أي بقتلها (فقال لا ينتطع فيها عزرا) أي ذهب دمهها هدرام غير مبالاة أحده وهو من ذل ضرب به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للأمر الذي يقع من غير خلاف فيه ولا نزاع لان العزير لا ينتطع حان وانما ينتطع ما يفرق والنطاح انما يكون بين التيموس والكباش وأول من تكلم به صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم هذه المرأة هصم ابن مروان من بني أمية بن زيد زوجة يزيد بن حصين الخطمي وكانت شاعرة تؤذى المسلمين وتهجو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتحرض عليه والذي قتلها عمير بن عدى بن خراشة بن أمية الخطمي فلما سمع قولها وهو يبدر معه صلى الله تعالى عليه وسلم نذر ان يرجع الى المدينة ليقتلها وقال ابن عبد البر رحمه الله تعالى انها

أخته

(فقال عليه الصلاة والسلام لا ينتطع فيها عزرا) بفتح معجمة

فسكون نون فزاي وهو وثنية عزير أي لا يجري فيها خلاف ولا نزاع كنطاح التيموس والكباش وهذا من الكلام الذي لم يسبق اليه أحد من الانام وصار هذامنا في تحقير الامر وانه لا يكون فيه مكر وهوان قبل أو معناه ان أمرها حين لا يتكلم فيها ولا يطلب دمه الفعل القبيح الدال على كفرها الصريح أو معناه انه لا يحصل في قتلها ما يشير فتنه من قبلها وان أسير الاشياء ان ينتطع عزرا وهو في قتلها غير موجود وقيل العزرا لا ينتطع حان وانما ينتطع التيسان والمعنى لا توجد فيها فتنة البتة وروى ان قاتلها صلى الفجر بالمدينة بعد قتلها فقال عليه الصلاة والسلام قاتلت ابنة مروان قال نعم فهل علي في ذلك شيء فقال عليه الصلاة والسلام لا ينتطع فيها عزرا وأرسلته العرب مثلما يضرب في أمرهين لا يكون له تعيير ولا تكبير قال الحافظ وأول من تكلم به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله حين قتل عمير بن عدى هصم

(وعن ابن عباس) كراهه أبو داود والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عنه (أن أعمى كانت له أم ولد نسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيزجرها) أي ينهأها الأعمى (فلا تنجر) بقوله لها (فلما كانت ذات ليلة) أي ساعة من ساعاتها (جعلت) أي أخذت وشرعت (تقع في النبي) أي في عرضه (صلى الله تعالى عليه وسلم وتشتهه) بكسر العين وضمها أي تسبه كفي نسخة (فقتلها وأعلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فاهدر دمها) قال الحافظ وهذه المرأة وزوجها الأعمى لا عرفهما إلا في وفي الصحابة جماعة عمن غيران الامام السهيلي في أواخر روضه في مقتل عصماء بنت مروان قال وكانت نسب النبي ٣٦١ صلى الله تعالى عليه وسلم فقتلها

بعلها - إلى ذلك إلى أن قال ووقع في مصنف جاد بن سلمة أنها كانت يهودية وكانت تطرح الحفاظ في مسجد بني خزيمة فاهدر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دمها قال ولم ينتطح فيها عزرا انتهى وقد ذكر ابن سعد في سيرته أن عصماء بنت مروان من بني أمية بن زيد كانت عند زيد بن فريد بن حصن الحظمي وكانت تعيب الاسلام وتؤذي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتحرض عليه الانام وتقول الشفر فيه من نظم الكلام فإها عمير بن عدي في جوف الليل حتى دخل عليها بيتها وحولها نفر من ولدها نيام ومنهم من ترصعه في صدرها فجسها بيده ونحى الصبي عنها ووضع سيفه على

أخته وقيل أمه وكان أعمى وهو امام قومه وقارئهم فدخل عليها في جوف الليل وهي ترضع ولدها فذبحها عنها ووضع سيفه في بطنها حتى نفذ من ظهرها ثم خرج وصلى الصبح خلف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم ينظر له وقال أقتلت بنت مروان قال نعم ثم خشى أن يكون عليه شيء فقال يا رسول الله أعلني شيء فقال له لا ينتطح الخ ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم لم أن أردتم النظر إلى رجل نصر الله ورسوله فانظروا وعمير وسماه البصير والقصة بطولها في السير ومن فقهاها أنه يستحب أن يقال للضرير البصير وهذه المرأة قيل أنها كانت يهودية وهو الظاهر من سبها فاعتصم بمصومة الدم لكفرها وإظهار سبها ولبعضهم هنا كلام لا فائدة فيه مع كثرة خطبه فيه (وعن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما فيما رواه أبو داود والحاكم والبيهقي وصححه (أن) شخصا (أعمى كانت له أم ولد) لم تسلم وكانت (نسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيزجرها) أي يمنعه أو ينهأها بنجره منه (فلا تنجر) ولا ترجع عما هي فيه اشقاوتها وكان له منها ابنان مثل الاثاوتين (فلما كان ذات ليلة) يجوز رفع ذات ونصبه على الظرفية وكذا ضبط أي ساعة من ليلة كذا يوم وهو مبين في النحو وقيل معناه ليلة من الليالي (جعلت) أي شرعت واستمرت (تقع في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتسبه) وفي نسخة تشتمه وهو عطف تفسير لتقع لانه يقال وقع فيه اذا ذمه وهو مجاز مشهور (فقتلها) سيدها وفي رواية فاصبر ان قام إلى معول فوضعه في بطنها ثم اتسكا عليه حتى أنفذه (وأعلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك) أي بقتلها وفي رواية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فلما أصبح قيل ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقام الأعمى فقال يا رسول الله أنا صاحبها كانت تشتمك وتقع فيك فأنها فلا تنجر وأزجرها فلا تنجر وولي منها ابنان مثل الاثاوتين وكانت رفيقة بي فلما كانت البارحة جعلت تشتمك وتقع فيك فقتلتها (فاهدر) صلى الله تعالى عليه وسلم (دمها) أي قال له انه هدر لانهم فيه ولا عقوبة ولا شيء يخشى منه في الرواية السابقة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ألا شهدوا ان دمها هدر وقوله أم ولد صريح في انها جارية مملوكة له لا مملوكة حتى يقال انها مشركة وكيف حلت له وهو مسلم ونحوه مما لا حاجة في ذكره من غير داع (وفي حديث أبي برزة الأسلمي) نسبة لآل قبيلة وهو نضلة بن عبيد بن الحارث أسلم قديما وشهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المشاهد وتوفي بالبصرة سنة أربع وستين وهذا الأثر رواه أبو داود والحاكم والبيهقي وصححه (قال كنت يوما جالسا عند أبي بكر الصديق) في زمن خلافته (فغضب) أبو بكر رضي الله عنه (على رجل من المسلمين) صدر عنه ما أغضبه ثم بينه ذاب قوله (وحكى القاضي اسمعيل) بن اسحق بن اسمعيل بن جاد بن زيد البغدادي الحافظ وقد تقدمت ترجمته (وعبر واحد) هو كناية عن الكثرة (من الأئمة في هذا الحديث) المراد بالحديث أثر الصحابي لان له حكم المرفوع هنا (انه

(٤٦ شفاع)

صدرها حتى أنفذه من ظهرها وكان ضرير البصر إلى آخر القصة فعمير ليس بزوجه أو زوجه ابن زيد بن فريد بن حصن صحابي ولا أعلمه في العميان (وفي حديث أبي برزة) بفتح الموحدة فسكون راهق أي (الاسلمي) على ما رواه أبو داود وصححه الحاكم ورواه البيهقي في سننه (قال كنت يوما جالسا عند أبي بكر الصديق) رضي الله تعالى عنه (فغضب على رجل من المسلمين) أي عن أغضبه عليه بسب أو بسبب آخر (وحكى القاضي اسمعيل) أي ابن اسحق بن جاد بن زيد المالكي البغدادي الحافظ (وغير واحد من الأئمة في هذا الحديث) أي في سبب ورود حديث أبي برزة (انه) أي الرجل

(سب أبابكر ورواه النسائي) وهو أحد الأئمة الستة (أثبت أبابكر وقد أفاضل رجل) أي في القول (فرد) أي الرجل (عليه) أي على أبي بكر (قال) أي قال أبو برزة (فقلت يا خليفة رسول الله دعني) أي اتركني (أضرب) بالجزم وقيل بالرفع (عنه) أي بسببه لك كما في نسخة وكانه قام معه بما برز (فقال اجلس فانك ذلك) أي قتل مثله لأحد (الارسل الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وكما خوته من الانبياء لا شرا لهم في بعث النبوة وصفة الرسالة بخلاف غيرهم من أحاد الأئمة ولو كانوا من أكابر الأئمة هذا والحديث رواه النسائي من طريق القاطم تعدد منهما ما تقدم ومنها تعيظ أبو بكر على رجل ومنها أمرت على أبي بكر وهو متعظ على رجل من الصحابة ومنها غضب أبو بكر على رجل غضبا شديدا حتى تغير لونه ومنها كذا عند أبي بكر الصديق فغضب على رجل من المسلمين فاشتم غضبه عليه جدا ورواه أبو داود أيضا ولغظه عن أبي برزة كنت عند أبي بكر فتعظ على رجل فاشتد عليه (قال القاضي أبو محمد بن نصر) ومن كلامه في أيامه حال ضيق مرأته * عندي لكنت اذن من أشهد البشر (ولم يخالف عليه أحد) كفاف عيش بقيني ذل مسألة ٣٦٢ * وخدمة العلم حتى ينقضي عمري

يعني في فصار اجاعا سب أبابكر) رضي الله عنه سبافاحشا (ورواه) أيضا (النسائي) أبو عبد الرحمن شعيب المحافظ أحد الأئمة الستة كما تقدم ولغظه عن أبي برزة قال (أثبت أبابكر وقد أفاضل رجل) أي شدد نكيره عليه لغضبه منه (فرد عليه) كلامه بغلظة منه (قال) أبو برزة (فقلت يا خليفة رسول الله دعني) أي اتركني ولا تمنعني من أن (أضرب عنقه) لسوء أدبه على أعظم الخلفاء (بسبه اياك) وقام لضرب عنقه (فقال له) أبو بكر (اجلس) ولا تفعل (فليس ذلك) أي قتل من سب أحدا (لأحد الارسل الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي الامن سبه كما تقدم (قال القاضي أبو محمد بن نصر) هو القاضي عبد الوهاب المالكي البغدادي الاديب وهو من شعراء الشيعة له الاشعار الفاتحة ثقة والفضائل الباهرة وقد ذكره الثعالبي وأثنى عليه وذكر من اشعاره جملة (ولم يخالف عليه أحد) أي ان أبابكر رضي الله تعالى عنه لما ذكر هذا حضر من الصحابة لم يخالفه فيه أحد منهم فدل على ان قتل من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتفقت عليه الصحابة كما تقدم (فاستدل الأئمة بهذا الحديث) الذي قاله أبو بكر ولم ينكره أحد من الصحابة المحاضر بن عنده (على من قتل من أغضب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكل ما أغضبه) من قول أو فعل قل أو كثر (أو أذاه أو سبه) بما فيه تنقيص لقدره وتشنيع ما صدر منه كما تقدم لأمطلقا (ومن ذلك) القبيل والمعنى الذي أفاده كلام أبي بكر رضي الله تعالى عنه (كتاب عمر بن عبد العزيز) بن مروان الخليفة العادل (الي عامله بالكوفة) وهو عبد الحميد بن زيد بن الخطاب (وقد استشاره) لهديه للحكم (في قتل رجل سب عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (فكتب اليه عمر) بن عبد العزيز جوابا لعامله (انه لا يحل قتل امرئ مسلم بسب أحد من الناس) من حيث هو سب له فان اقتضى كفره فلا أمر آخر (الارجل سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينسبه) صلى الله تعالى عليه وسلم (فقد حل دمه) أي حل اراقته دمه وهو كناية عن قتله وكذا حكم سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما ياتي (وسأل) هارون (الرشيد) الخليفة

انه لا يقتل مسلم بسب صحابي وينبغي ان لا يكون فيه خلاف اذا لوقتل أحد أبابكر لم يكفر اتفاقا فكيف اذا سبه أحد ومن المعلوم ان جنابة السب دون جنابة القتل وانما جاوز بعض أصحابنا الحنفية قتل من سب أكابر الصحابة على وجه الزجر والسياسة واما ما نقلوه فيه من حديث سب الشيخين كفر فلا أصل له وعلى تقدير صحة نبوته فيجب تأويله كحديث من ترك صلاة متعمدا فقد كفر رأى قارب الكفر أو يجتنب عليه الكفر

أو كفر النعمة أو محمول على استحلال

العباسي

المعصية أو عدم سبهم عبادة وأمثال ذلك والله تعالى أعلم بحقيقة ما هنا لك (واستدل) وفي نسخة فاستدل (الأئمة) أي علماء الأئمة (بهذا الحديث) المروي عن أبي برزة المنتهي الى أبي بكر الصديق (على قتل من أغضب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكل ما أغضبه أو أذاه أو سبه ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز الي عامله بالكوفة) قال الحملي هذا الرجل لا أعرفه وقال التلمساني هو عبد الحميد ابن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب (وقد استشاره) أي ذلك العامل عمر بن عبد العزيز (في قتل رجل سب عمر رضي الله تعالى عنه) الظاهر ان المراد به ابن الخطاب لانه الفرد لا يكمل في هذا الباب ولا يبعد ان يراد به عمر بن عبد العزيز (فكتب اليه عمر) أي ابن عبد العزيز (انه لا يحل قتل امرئ مسلم بسب أحد من الناس) ولو بلا موجب وسبب الارجل سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فنسبه فقد حل دمه) أي اجاعا وذلك لخروج وجهه عن دينه قطعاً (وسأل الرشيد) وهو هارون بن محمد المهدي ابن أبي جعفر المنصور ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وقد بوييع له سنة سبعين ومائة في الليلة التي مات فيها أخوه المهدي لاثنتي عشرة ليلة بقيت

من الربيع الاول وهو ابن احدى وعشرين سنة وشهرين وحج بالناس ست حجات ولم يزل واليا الى ان مات بطوس من خراسان
وهناك قبره وذلك ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة وهو ابن سبع واربعين سنة وكانت ولادته
ثلاثا وعشرين سنة وشهرين وسبعة عشر يوما وكان يحج عاموا وبغزو عاموا وهو آخر خليفة حج في خلافته وحج بعده كثير من قبل
ولا يتهم والحاصل انه سال (مالك) امام المذهب ما تقول (في رجـل شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بخصوصه أو احدا من جنسه
(وذكر له) أي الرشيد (ان فقهاء العراق) أي الكوفية أو البصرة أو فقهاء العجم (اقتوه) اذ سالمهم عنه اجابوه (بجلده) أي بضربه حدا
لشتمه (فغضب مالك) لفتواهم بذلك (وقال يا امير المؤمنين مابقاء الامة) على المجاهدة (بعد شتم نبيها) بهذه المثابة من عدم التفرقة
بينه وبين غيره في تفاوت الرتبة (من شتم الانبياء قتل ومن شتم اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)

٣٦٣

احدا منهم (جلد) أي
ضرب جلد الفرية (وقال
القاضي أبو الفضل رحمه
الله تعالى) أي المصنف
(كذا وقع في هذه
المكانة) أي ان فقهاء
العراق اقتصروا الرشيد
بجلده (رواه غير واحد
من اصحاب مناقب مالك)
من اعتمدني بجمعها وفي
نسخة من ذكر مناقب
مالك (ومؤلفي اخباره
 وغيرهم) من رواة سيرة
 وآثاره (ولا أدري من
 هؤلاء الفقهاء بالعراق
 الذين اقتصروا الرشيد
 بجلده) (من انه يجلد ولا يقتل
 (وقد ذكرنا مذهب
 العراقيين) وفي نسخة
 مذاهب العراقيين
 (بقتله ولعلمهم) أي من
 اقتواه بجلده دون قتله
 (من لم يشتهر) وفي نسخة
 من لم يشتهر (بـعلم)

العباسي المشهور (مالك) امام دار الهجرة وكان الرشيد اخذ عنه الحديث واجله بما هو خقه (في رجل
شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر له) أي الرشيد لما لكان حين سؤاله عما ذكر (ان فقهاء العراق)
استفتاهم (واقتوه بجلده) حد القذف (فغضب مالك) هل من نقل عنه ذلك حمية وصيانة لمقام النبوة
(وقال يا امير المؤمنين مابقاء الامة بعد شتم نبيها) أي ان شتم نبيها من لها ومهلك فلا يحل لاحد شتمه
الاقتل فانه وبذل روحه في جهاد ثم بين مالك له الحكم فيه فقال (من شتم الانبياء قتل) لان ذلك
حد شتمهم (ومن شتم اصحاب النبي جلد) حد القذف وهذا مذهبه من غير فرق بين كافر ومسلم وبين
التائب وغيره (قال القاضي أبو الفضل) عياض المصنف رحمه الله تعالى (كذا وقع في هذه المكانة)
الواقعة بين الرشيد والامام مالك (رواه غير واحد من ذكر مناقب) الامام (مالك) وفي نسخة من اصحاب
مناقب مالك أي من اعتمدوا بما فيه ودونوها (ومؤلفي اخباره وغيرهم) من اصحاب التواريخ (ولا أدري
من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين اقتصروا الرشيد بجلده) (من جلدته وحده كجد غيره مما لم يذهب اليه أحد
من اصحاب المذاهب لاسيما اذا جمل على ظاهر اطلاقه (وقد ذكرنا) فيماتة عدم (مذاهب عراقية) من
وقولهم (بقتله ولعلمهم من لم يشتهر به) (للاحكام الشرعية) وتواني بلعل بعد استفتاء الخليفة من مثله
(أو ممن لا يوثق بقتواه) ممن لا علم عنده (أو يميل به هواه) الباطل من هو من اصحاب البدع والزندقة
والهوى ما يحى من غير تحقيق ونظر للاحق قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى وضمه بعضهم مهواه
بمعنى في اوله وقال هو مفعول من الهوى وهو الغي والضلال ولذا قالوا اذا كان في المصلحة قولان يجوز للفتي
ان يبقى العامة بالتشديد والخاصة بالتخفيف فانه خيانة للشرعية (أو يكون ما قاله) مفتي العراقيين
(يحمل على غير السب) الموجب للقتل بذكر أمر ما من غير عمد في حقه أو يمكن جـله على وجهه تشديد
(فيكون الخلاف) الواقع فيه بين المفتين بمحصله ومآله (هل هو سب) لتقصيه له (أم غير سب) لعدم
تقصيه له (أو يكون) المستفتى فيه (رجوع وتاب عن سبه) وهؤلاء يقولون توبه مثله مقبولة في مذهبهم
فيصح كلامهم في الجملة (فلم يقله) أي لم ينقله الرشيد (لمالك) حين سأل عنه (على أصله) أي على الوجه
الذي ورد وقع عليه واستفتى فيه فاجيب بما قالوه (والا) أي وان لم يكن شيء من هذه الاحتمالات
لا يصح ما نقله الرشيد (فلا جاع) منه قد (على قتل من سبه كما قدمناه) بمقتضى اول هذا البحث فكيف
يقتى بخلاف ما جـع عليه وقوله رجوع وتاب بناء على ان من تاب لا يقتل فلا ينافي ما تقدم وما قدمه يدل

وهذا بهم جدوا وكذا قوله (أو ممن) وفي نسخة أو ممن (لا يوثق بقتواه أو يميل به هواه) فان مثل هؤلاء لا ينقل الرشيد
عنهم فتبين قوله (أو يكون ما قاله) أي نقله الرشيد (يحمل على غير السب) الموجب لقتله (فيكون الخلاف)
جاري في سبه (هل هو سب) فيقتل (أو غير سب) فيجلد (أو يكون) أي السب (رجوع وتاب عن سبه) وفي نسخة
من سبه وهذا هو الاظهر لانه الموافق لمذهب الكوفيين على ما تقرر (فلم يقله) أي لم ينقله الرشيد (لمالك) (على أصله)
أي حقيقة وقوره (والا فلا جاع) على قتل من سبه (أي في الجملة) (كما قدمناه) وان كان منهم من قال فان تاب قبلت توبته بل يجب أو
يسجد ان يستتاب والله أعلم بالصواب

(و يدل على قتله من جهة النظر) أى نظر العقل (والاعتبار) أى طريق القياس (أن من سبه أو تنقصه عليه الصلاة والسلام) كغيره من الانبياء الكرام (فقد ظهرت علامة مرض قلبه) أى من سوء اعتقاده بربه (وبرهان شرطويته) أى ودليل خبث باطنه وفى نسخة وبرهان سوء طويته أى فساد نيته (وكفره ولهذا ما حكم له كثير من العلماء بالردة) الصواب ما قاله التلمسانى أن ما زائدة حيث جعلها نافية وقال لعدم قطعهم بكفره وان حكمه بظاهره

٣٦٤

أو موصولة بخلاف قول الدجى

انتهى وهذا خلاف مذهبهم لأنهم قالوا بكفره قطعا لأنهم يقبلون التوبة منه بخلاف مالك على ما تقدم ويدل عليه قوله (وهى) أى الردة (رواية الشاميين عن مالك والاوزاعى وقول الثورى وأبى حنيفة والكوفيين) أى وسائرهم (والقول الآخر) أى الرواية الأخرى عن مالك (أنه) أى سبه (دليل على الكفر) أى بحسب ظاهر الأمر (فيقتل حداوان لم يحكم له بالكفر) قطعاً وقال التلمسانى ومعناه أنه مسلم انتهى فيتفرع عليه أنه يغسل ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين ونحو ذلك (الأن يكون متماديا) أى مصرا مستمرا (على قوله غير منكره) أى لمضموه (ولامقاع عنه) بتركه (فهذا كافر) وفى نسخة كفر رأى بالاختلاف فقتله يكون كفرا كالزندق لا جدا كما مر تقدمه (وقوله) أى الذى تمادى منه (أما صريح كفر كالكذب به) عليه الصلاة والسلام أو بما جابهه عن ربه (ونحوه) كنسبة إبليس ربه تعالى إلى الجور والظلم إذا أمره بالسجود لا آدم عليه الصلاة والسلام زاعما أنه خير من آدم (أو من كلمات الاستهزاء والذم) مما هو غير صريح كفر فى مقام الفهم (فاعترافه بترك توبته هذا دليل استحلاله لذلك وهو) أى استحلال المعصية (كفر أيضا فهذا) المستحل

القاتل

كالزندق لا جدا كما مر تقدمه (وقوله) أى الذى تمادى منه (أما صريح كفر

كالكذب به) عليه الصلاة والسلام أو بما جابهه عن ربه (ونحوه) كنسبة إبليس ربه تعالى إلى الجور والظلم إذا أمره بالسجود لا آدم عليه الصلاة والسلام زاعما أنه خير من آدم (أو من كلمات الاستهزاء والذم) مما هو غير صريح كفر فى مقام الفهم (فاعترافه بترك توبته هذا دليل استحلاله لذلك وهو) أى استحلال المعصية (كفر أيضا فهذا) المستحل

(كافر بالاختلاف) أي إذا لم يثبت وفيه دليل على أنه من يسد كتاب في مذهب مالك أيضا فعنه روايات والله تعالى أعلم بالصواب وقال
 الأئمة إذا كان في المسئلة قولان أحدهما فيه تشديد والآخر فيه تخفيف فلا يجوز إلغائي أن يبقى العام متبائنا تشديد الخواص من
 ولاية الأمر بالتخفيف وذلك قرييب من الفسوق والخيانة في الدين والتلاعب بالمسلمين والمحاكم كالغنى - واه - كذلك لا يباح
 في أمر نفسه بالتخفيف ويشدد على الناس بل الأولى له العكس وروى أن العبد سئل عن فتواه هل أفتى به لم أوجهل وهل
 فتواه نصيحة أو خذلان وهل أراد وجه الله تعالى أو الرأية كذا ذكره التلمساني وقال بعض علمائنا إذا وجد فتواه رواية واحدة
 بعدم تكفير مسلم ونسب ونسب رواية بتكفيره فينبغي للفتى أن يختار تلك ٣٦٥

الرواية لأن إبقاء ألف كافر
 في الدنيا أهون من إفتاء
 مسلم في أمر العقبي (قال
 الله تعالى في من له)
 أي مثل هذا المعترف
 بكلمات الالاس تهزأ
 والذم (يخلفون) أي
 المنافقون (بالله ما قالوا
 ولقد قالوا كلمة الكفر
 وكفروا بعد إسلامهم)
 أي أظهر واكفروهم
 بعد إظهار إسلامهم
 (قال أهل التفسير
 هي) أي كلمة الكفر
 (أن كان ما يقول محمدا)
 من أنه سيفتح قصور
 الشام (حقا) أي صدقا
 (لنجن) أي وأشرافنا
 المتخلفون (شمر من
 الحجير) والقائل الجلوس
 ابن سويد فمعه عمار
 ابن قيس الانصاري
 فقال أجل والله أن محمدا
 صادق وأنت شمر من
 الحجير فبلغ ذلك رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم

القائل المستحل معنى (كافر بالاختلاف) بين المسلمين وأئمة الدين في كفره وهذا بناء على أنه فرق بين
 قتل المرتد وقتل الحد المذكور وقد قال السبكي في السيف المسلول على من سب الرسول المراتي يقتل
 بالنص والاجماع وتو بته مقبولة عند الاكثر وان لم يكن زنديقا وليس قتله كقتل الكافر الاصل - على
 كما فصله الفقهاء فعلم من هذا ان عليه قتله ليس مطلق الكفر بل خصه بوضع مطلق الردة ولذا جاءها
 الغزالي من الجنائيات الموجبة للعقوبة كالبغي والسرقة وحكوه عن غيره وقالوا قتل المرتد حد يسقط
 بالالامه وهو التحقيق ومن ظن ان من سماه حدا فهو عنده لا يسقط بالالام فهو مخطئ والمحد هو
 العقوبة المقدرة من جهة الشارع وهل المغايب عليه في الردة خصوص الكفر بعد الاسلام أو قطع
 الاسلام بالكفر وهو معنى غير الاول فالسبب المسلم مرتد فقتله حد وكذا الكافر فالحلاف في قتله هل
 هو حد أو كفر افظى لم يظهروه فائدة انتهى ما قاله ملخصا (قال الله تعالى في من له) أي مثل المعترف
 بالاستهزاء والذم (يخلفون) أي المنافقون (بالله ما قالوا) الاستهزاء الذي قالوه في غزوة تبوك من أن من
 يزعم أنه سيفتح قصور الشام وحصونه شر من الحجير هيئات هيئات (ولقد قالوا كلمة الكفر) وهي هذه
 الكلمة المذكورة (وكفروا) أي أظهر واكفروهم (بعد إسلامهم) الذي أظهره وابعض من هذا
 أسار بقوله (قال أهل التفسير) في هذه الآية (أن كان ما يقول محمدا) من فتح حصون الشام (حقا)
 محقق الوقوع (لنجن شر من الحجير) أي أجن منها الحقيقتا وبلاذتنا فان الحجير تو صف بذلك وكان القائل
 ذلك الجلوس بن سويد أو وديع بن ثابت فقال له عمار بن قيس الانصاري أجل والله أن محمدا الصادق
 مصدق وأنت شر من الحجير فبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم جاء الجلاس فخلف
 بالله عند منبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم أنه ما قال وان عامر الكاذب وحلف عامر اذ قال وقال
 اللهم أنزل على نبيك الصادق شيئا يصدقني فنزلت الآية فتب الجلاس وحسنت تو بته وفي الذي
 سمعه أقوال آخر فقيل حذيفة وقيل عاصم بن غدي وقيل ولدا امرأته عمير بن سعد وأنه هم يقتله
 كما فصل في التفسير والسيرة وهذا التمثيل لما هو فيه لان من ذكر ليس معترفاه صرا فلا يرد عليه ما قيل
 به ليس مناسبنا (وقيل بل) انما هذه الآية في (قول بعضهم) وهو رئيس المنافقين عبد الله
 ابن أبي بن سلول (ما منانا) أي حالنا وصفتنا (ومثل محمدا) أي حاله وصفته (الا) كحال
 من وقع فيه (قول القائل) في مثل قديم يضرب لمن يحسن لاحد فيسيء اليه (سمن كلبك
 يا كلك) لان الكلب اذا شبع واستغنى عن صاحبه قد يتجرأ عليه كالاسد الضاري

فخلف بالله ما قال فصده النبي عليه الصلالة والسلام فجعل عامر يدعو ويقول اللهم أنزل على نبيك من الصادق منافقنا
 فتب وحسنت تو بته (وقيل بل) هي (قول بعضهم) وهو علم النفاق ورأس أهل الشقاق عبد الله بن أبي بن سلول اذ قال رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم بني المصطلق بالمريسيع ماء لهم فتهزمهم وقتل منهم وازدحم جهجاه بن سعد أجير عمر بن الخطاب وسنان
 حليف بن أبي واقتل افصاح جهجاه بالمهاجر بن وسنان بالانصار فاعان جهجاه جعل من فقره المهاجر بن واطم سنانا فقال ابن أبي
 لجعل وان هناك أي انت في تلك المنزلة بحيث تطام حليف ثم قال ما صبحنا محمدا الاننا طم (ما منانا ومثل محمدا الاول القائل) في
 المثل السائر يضرب لمن يحسن الى أحد فيسيء اليه (سمن كلبك يا كلك) وقال الا لصاحبه لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى
 ينفضوا فردد الله تعالى بقوله ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون

(و) قال أيضا (لئن رجعنا إلى المدينة ليعجز عن الاعز) ير بنفسه (منها الاذل) ير بدرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرد الله تعالى عليه بقوله والله العزوة ورسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون روى انه قال لقومه ماذا فعلتم بانفسكم انزلتموهم بلادكم وقاسمتهم وهم أمواكم اما والله لو أمسكتهم عن جعل وذو به فضل طعامكم لم يركبوا قباكم ولا وشكروا ان يتحولوا عنكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع ذلك زيد بن أرقم فقال والله أنت الذليل المبعض في قومه ومحمد في عز من الرحمن وقوة من أصحابه فقال له ابن أبي انما كنت لعب فاخبر زيد بدرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عمر دعني يارس - ولله اضرب عنق هذا المنافق فقال اذن ترعد أنفك - مرة بيثرب قال فان كرهت ان يقتله مهاجري فامر انصار يا قال فكيف اذن يتحدث الناس ان محمدا يقتل أصحابه ثم قال عليه الصلاة والسلام لا بن أبي أنت صاحب الكلام الذي بلغتني قال والله الذي أنزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك الباب وان زيدا الكاذب فقال من حضر شيئا من كذب يرنال انصدق عليه قول غلام عبي ان يكون قدوه هم فلما انزلت تكذيبا لابن ٣٦٦ أبي لحق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يدا فمرك اذنه وقال

له وقت اذنتك يا غلام ان الله قد صدقك وكذب المنافق ولما أراد ان يدخل المدينة قال له ابنه وكان مؤمنا مخلصا اوراك يا منافق والله لا تدخلها حتى تقول رضى رسول الله هو الاعز وانا الاذل فلم ينزل به حتى قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخله يدخل وقيل قال له ابنه لئن لم تقرب الله ورسوله بالعزة لا ضربت عنقك فقال ويحك أفاعل انت قال نعم فلما رأى الجدم منه قال أشهد ان العزة لله ورسوله وللمؤمنين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا (وقد قيل ان قائل من هذا) الذي قاله ابن أبي وغیره (ان كان مستتر به) عن المسلمين بحيث لم يظهر لهم ويسمعونه رواية مسند السلف من السراى محتفيا حين قاله عن المسلمين والسراى خلاف العلانية (ان حكمه حكم الزنديق) وهوانه (يقول) لانه مشبه في اخفاء الكفر واطهاره الايمان بغيره فيقتل لذلك (ولانه قد غيبر دينه) بما قاله فصار كالمرتد (وقد قال) صلى الله تعالى عليه وسلم لم

صلى الله تعالى عليه وسلم لا بنه جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا (وقد قيل ان قائل مثل هذا) القول مما يشبه قول ابن أبي واضرابه وفي نسخة ويدل عليه أيضا ان قائل هذا (ان كان مستتر به) من الاستتار وفي نسخة مستتر من الاستتار فها ما خوذ من الاستتار ومعناها محتفيا قال التلمسانى وروى مسند امرن السراى وهو خلاف العلانية (ان حكمه حكم الزنديق يقتل) أى كفر الاحدا ولا يستتاب أصلا قال التلمسانى وقد استدل من قال بقبول توبة المستنصر بكفره بما جاء فى الصحيح من حديث ابن عمر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أمرت ان أقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله و يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصمتهم مني دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله قال الخطاب قوله وحسابهم على الله يعنى فيما يستسرون به قال وفيه دليل على ان الكافر المستنصر بكفره لا يتعرض له اذا كان ظاهر حاله الاسلام وان توبته مقبولة واذا أظهر الانابة من كفر علم باقراره انه كان بعتقه قبل قال وهو مقول أكثر العلماء وقال مالك لا تقبل توبة المستنصر بكفره (ولانه قد غيبر دينه) فصار مرتدا (وقد قال عليه الصلاة والسلام

من غير دينه فاضربوا عنقه) رواه أحمد والبخاري والاربعة بلغة من بدل دينه فاقولوا فاعلمه نعل بالمعنى أو رواية بالمبنى (ولان) الشان (الحكم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الحرمة) أى الاحترام والعظمة (مزية) أى زيادة رتبة (على أمته وساب المحر) أى من بسب حرا (من أمته) ذكرنا أو أنشئ (يحمد) أى يعزى على ما هو المقرر لا أن يكون قد فاضل حمد (فكانت العقوبة لمن سببه عليه الصلاة والسلام القتل) وهذا أمر مجمع عليه في عقوبة وناما الخلاف في قبول توبته وذلك (لعظيم قدره) أى عاظم رتبته عن أمته (وشغوف منزلته) أى زيادتها (على غيره) من خلق الله سبحانه وتعالى والشغوف بضم الشين المعجمة والغاء الاولى من الشف بالكسر وهو الزيادة (فصل) * (فان قلت فلم يقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليهودى الذى قال له) أى للنبي وحده أوله ولما معه (السام عليكم) أى الموت أو المذل والمعنى متم أو ملتم ٣٦٧ (وهذا دعاء عليه) أى بالموت أو المذل وهو - والسامة

(من غير دينه) باظهار مباحثه (فاضربوا عنقه) ان لم ينب وقيل بقبول توبته برجوعه لدينه واستدل بهذا الحديث على قتل الزنديق من غير استئابة وقال الشافعى تقبل توبته مطلقا كما لم ترد وعن أبى حنيفة فيهم روايةان وقيل كالث واستدل القائل بقبول توبته من أخفى كفره بحديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهم فى الصحيح الآخر فى كلام المصنف مع ان الكلام عليه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أمرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله ويقيموا الصلاة يؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم الابحى الاسلام وحسابهم على الله يعنى فيما يستسرون به فقيه دليل على ان من ظاهر حاله الاسلام لا يتعرض له وتقبل توبته قالوا عليه أكثر العلماء الامالك وأجد ابن حنبل فانهم لم يقبلوا توبته وهذا هو الزنديق على القول بأنه من يظهر الاسلام ويظن الكفر لا من ينتحل دينا فقد اختلفوا فيه كما مر على أقوال من اما ذكر ونقله قاضى خان كما تقدم والكلام عليه مفصل فى الفقه (ولان الحكم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الحرمة) أى احترامه وتوقيره وصيانة جانبته (مزية) بفتح الميم وكسر الزاى المعجمة وتشديد الياء التحتية وهى زيادة الفضيلة وقال العلامة لا يبنى منه فعل لكن تقدم عن الاساس تميز عليه زاد (على أمته) فلا يسوى بينه وبينهم فيما يخصه - يراذى جزاء من سببه على حد غيره لرفعة محله (وساب المحر) لا العبد (من أمته يحمد) - قد قذف بشروطه ان استحقه والا يعزى وأطلقه اظهروه أو تسمع فادخل التعزير فى المحدث فى نسخة جيد بحج ولا أدري ما معناه والظاهر انه تحريف من النسخ (فكانت العقوبة لمن سببه صلى الله عليه وسلم) أو سب غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام (القتل) دعابة (لعظيم قدره) فمعظمه يعظم الذنب فيه (وشغوف منزلته) على غيره (بشين معجمة وفائين) أى زيادتها يقال شفى عليه اذا ذاق ابن القطاع وهو بمعنى النقص أيضا من الاضداد والقرينة مانعة منه هذا أى لزيادته رتبته العلية بشرفه صلى الله عليه وسلم تسليم ما زاده نشر بقاوت عظيم ما وهذا أعظم الجزاء لعظم الخلق واحتمال ان يزدادون القتل لا يرد عليه كما قيل (فصل) * فى دفع الشبهة الواردة على ما قدمه فى هذا الفصل (فان قلت) اذا كان سببه صلى الله عليه وسلم لم وتنقيضه مقتضى القتل (فلم لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم اليهودى الذى قال له السام عليكم وهذا دعاء عليه) وأذية له ولم يعاقب قائله فيرد على ما قرره أولا والسام بمعنى الموت فيوهمون انهم قالوا السلام وانما أراحوا الدعاء عليه بكونه ومثله مما يؤذيه وهذا رواه البخاري وغيره وقالوا ان

أول الممل وهو - والسامة من الطاعة أو الملائمة الحماية والراحة والمحدث رواه البخاري وغيره ولقد دقطن عائشة اذا كانت اليهودى مروى به فيقولون السام عليه يا أبا القاسم فقالت عليكم السام والذام واللعنة ومن ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا سلم عليكم أهـ ل الكتاب فقولوا وعليكم يعنى الذى يقولونه لكم ردوه عليهم قال الخطابي عامه المحدثين يروون وعليكم بواو العطف وكان ابن عيينة يرويه بغير واو وهو الصواب لا يذانه برد ما ذالوه عليه - م خاصة وانباتها يؤذن بالاشتراك فيه لانها المعلق الجمع انتهى ولا يخفى فى ان ترجيح الرواية الشاذة وتخطئة الجمع - وروى

الرواة ليس على الصواب وانما يتعين تأويل روايتهم بان المراد بالعاطفة هى المشاركة فى الموت لانه مشترك بين العباد فى جميع البلاد اذ كل نفس ذائقة الموت فكانه قيل وعليكم ما قائم أيضا فهو جواب دعاء عليه - م معاقبة لديهم مع احتمال انهم قالوا السلام باللام ولذا لم يصرح لهم بقول عليكم السلام بالواو العاطفة أو بدونها وفيه إيماء الى قوله تعالى واذا حييتن تحية فحيوا باحسن منها أو ردوها - هذا الذى دخل عليه عليه الصلاة والسلام وقال السام عليكم جاء فى رواية انه يهودى وفى أخرى انه رهم من اليهود وفى رواية اناس وفى أخرى ناس واعلمها قضيتان - وقد يجتمع بان دخل عليه رهم من اليهود وسلم واحد منهم والله أعلم

(ولا تفل الاخر) جملة حاله أو عطف بالمعنى على ما قبله أى ولم ما قبل الكافر الاخر (الذى قال له) كمارواه البخارى فى قصة قسمها (ان هذه لقصة) وفى نسخة قصة (ما أريد بها وجه الله تعالى) قال الدجى هو ذوالخو وبصرة وهو وهم منه فقه قال الحمادى هذا الاخر لا عرفه غير انه وقع فى صحيح البخارى انه من الانصار وقد قال بعض الفضلاء انه مغيب بن بشير وأما الذى قال له اعدل فذلك ذوالخو وبصرة يعنى بالتصغير كذا صرح به فى صحيحه - لم من رواية أبى سعيد الخدرى وهو مسمى قتل فى الخوارج يوم النهر وان وهو رأس الخوارج ولهم ذوالخو وبصرة جل آخر بماتى بروى فى حديث مرسل انه هو الذى بال فى المجد ولا ثالث لهما فى الصحابة ووقع فى صحيح ٣٦٨ البخارى فى باب من ترك قتال الخوارج للتألف فى كتاب استنباه المريدين

مالفظه جاء عبد الله ابن ذى الخو وبصرة التميمى فقال اعدل انتهى قال الحمادى والصحيح ان ذوالخو وبصرة ويحتمل انه مرة نسب القول الى أبيه ونسبه تارة اليه لانهم قالوا والله تعالى أعلم أقول ولا يبعدان - د الله هو ذوالخو وبصرة وانه لقبه واقب أبيه أيضا والله تعالى أعلم وكان قول هذا القائل يوم تحنن لما أثر عليه الصلاة والسلام اناسا فى القصة لمصلحة رآها فاعطى الا فرع ابن حابس مائة من الابل وأعطى عيينة ابن حصين مثل ذلك على ما قدمناه (وقد تاذى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من ذلك) ولكنه من كمال

عائشة رضى الله تعالى عنها انقضت له فكانوا اذا قالوا السلام عليك يا أبا القاسم قالت عليكم السلام والدام واللجنة ولذا قال صلى الله عليه وسلم لم اذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم رد المقاتلة عليهم - م الا ان الخطاى قال انه روى بالواو ورواه ابن عيينة بدونها وهو الصواب لا يذان الواو التى لم تطلق المجمع بالاشتراك بينهما قلت لا محذور فيه لانه صلى الله عليه وسلم لم قصد الاشتراك فى معنى غير الذى قصدوه أى الموت مقدر علينا وعليكم كما يأتى بيانه فيكون من القول بالموجب البديعى كقوله وقالت أنت عندى مثل عيني * فقلت نعم وامكن فى السقام ولذا ذهب كثير الى جواز اثبات الواو وحذفها وان الخطاى رجع عما قاله والسلام معتل بمعنى الموت ويجوز ان يكون هو زمان السائمة والزام بالجمعة بمعنى الذم والعيب ويجوز اهما الممان الدوام والقائل جماعة من اليهود وقيل واحد منهم اسمه نعلبة بن الحارث وجمع بين الروايتين بتعدد القصة أو بان الداخل جماعة والقائل منهم واحد (ولا تفل) الرجل (الاخر) وهو ذوالخو وبصرة الذى سبق ذكره ويأتى وانه (الذى قال له) صلى الله عليه وسلم فى قصة قسمها من مال الغنائم (ان هذه القصة) التى قسمتها بين الغزاة وفى نسخة ان هذه القصة (ما أريد بها وجه الله) أى خالصة لله جارية على العدل ككافر ضمه الله تعالى وهذا فى حديث رواه البخارى أيضا فلم يقتله صلى الله عليه وسلم (و) المحال انه صلى الله عليه وسلم (قد تاذى من ذلك) أى من قوله الذى قاله ونسبه فيه الى الجور وهو أذية مسلم له وافتراع عليه فيقتضى قتله فلم يامر بقتله وقال المحافظ الذهبي هذا الاخر لا عرفه وفى الصحيح انه من الانصار وقال انه مغيب بن بشير والذى قال له اعدل ذوالخو وبصرة التميمى الخارجى الذى قتل يوم النهر وان ويقال له خر قوص وكانت هذه القصة يوم حنين زاد فيها بعضهم لمصلحة وهو تالفهم (و) مع ذلك فلم يقتلهم صلى الله عليه وسلم حين آذوه بل (قال قد أذى موسى) من قومه (باكثر من هذا) الذى أذيتهم (فصبر) على أذيتهم ولم يقتل أحدا من آذوه فلى به اسوة وأذية موسى انهم رموه بالبرص والادرة واتهموه بقتل أخيه هارون وخالفوه فى أمور كثيرة قصة ما لله تعالى فى القرآن عنهم) ولا قتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه فى أكثر الاحيان) وروى فى كل الاحيان والاولى أظهر وأشهر وأذية المنافقين له تقدم بعضها قريفا فهذا كاله يدل على ان من آذاه أو ذمه أو ذم غيره من الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام لا يستحق القتل فكيف هذا مع ما تقدم من الأدلة والاجماع الذى حكاه ثم شرع المصنف رحمه الله فى الجواب عن هذا الاشكال بقوله (فاعلم) أيها السائل عما أشكل عليك (وفقنا الله تعالى وإياك) لعلم ما لم نعلم وهى جملة دعائية معترضة (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان أول

حلمه أو تالفه فى جلال علمه تحمله منه هنالك (وقد أذى

الاسلام)

موسى باكثر من هذا فصر على ما آذاه بنو اسرائيل كحمل قارون المومنة بالرشوة على قذفه بنفسها واتهمهم له بقتل أخيه هارون اذ ذهب معه الى الطور فكانت هنالك فجاءته الملائكة فترت بهم فمفعروا انه لم يقتله - له ورميهم بعيب فى جسده من برص وادريه قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها) ولا قتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه فى أكثر الاحيان) وبعضهم منه فى قليل من الزمان وفى نسخة فى كل الاحيان أى غالب الزمان (فاعلم وفقنا الله وإياك) ابن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان فى أول

الاسلام) أى فى أول ظهوره عليه السلام (بسم الله عليه الناس) أى يطلب أنثلا فيهم ويقتصد ثألهم قال المنزى المستعمل يتألف (ويميل) بالتشديد أو التخفيف من الامالة أى يحول (قلوبهم) م اليه ويحبب اليهم الايمان ويزينه فى قلوبهم) م) باللطف والاحسان (ويدارتهم) أى ويسامحهم ويدافعهم فهو من الدرمهم وزو قد يخفف فقول الحلبى غير مهموز وقد همز ليس فى محله الخفف قولهم فدارهم مادمت فى دارهم * وأرضهم مادمت فى أرضهم (ويقول لأصحابه انما بعثتم) تغليب لهم لكثرتهم على نفسه الشر بقة تواضعهم ٣٦٩ أو بعثتم بمعنى أرساتم بعدى الى

من بعدكم (ميسرين) بكسر السين أى مسهلين (ولم تبعثوا منقرين) بتشديد الفاء المكسورة أى مشددى رواء الترمذى عن أبى هريرة وألفظه انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين وأهل المصنف وجد فى رواية قوله منقرين أو نقره بالمعنى وقد أغرب التلمسانى حيث اعترض على المصنف فقال وصوابه معسرين من العسر لمطابقة الظاهر ولكنه راعى الطباق الخفى لان التيسير لازم السكون كما ان التنفير لازم العسر (ويقول يسروا ولا تعسروا) أى هونوا ولا تشددوا (وسكنوا) أى قررروا (ولا تنفروا) رواه أحمد والشيخان والنسائى عن أنس رضى الله عنه بلفظ يسروا ولا تعسروا وبشرى واولا تنفروا (ويقول) أى فى الاعتذار عن عدم قتل المنافقين

الاسلام) أول منصوب على الظرفية أى فى ابتداءه (يتألف عليه الناس) أى يطاب الفتهم وتأنيدهم اقرب عنهم دهم بالاسلام وفيهم الاعراب الجفة حتى يشبههم على الاسلام فيداوى أمراض قلوبهم بمبعقوه وكرمهم ولم يقل أول الهجرة لان هذا كان بالمدينة بعد هجرته لان ابتداء التأليف ببعض أنواعه كان قبلها واستمر ذلك الى الهجرة كما يؤمى اليه قوله كان الدالة على الاستمرار فلا غبار عليه كما قيل لوقال أول الهجرة كان أولى وفى نسخة فيه يستأنف بسين مهملة ساكنة بين الياء والتاء (و) أشار لبيان ذلك بقوله (يميل قلوبهم اليه) أى الى الاسلام وخلص الايمان بحجته والاذعان له وبأوه الثانية مخففة مضارع امال ويجوز تشديد ها والاول أولى (ويحبب اليهم) م) الايمان) ليتمكن فى نفوسهم (ويزينه فى قلوبهم) أى يحسنه بتزغيبهم فيه (ويدارهم) بموحدة قبل الهاء أى يمالمهم بملاطفة لهم ورفقه بهم (ويقول لأصحابه) أى خلاصهم الذين سبق ايمانهم وعلم اخلاصهم (انما بعثتم) فيه تغليب أى انما بعثت معكم أو هو مجاز عن أمرتهم وعامتهم أو هو بمعناه اللغوى أى جئتم لدار الهجرة وأرساتم لها لتكونا (ميسرين) بسين وراءهم هملتين أى مسهلين مساحين لامسرين مشددين على من قرب عهده بالاسلام (ولم تبعثوا) وترسوا (منقرين) للناس عن الاسلام أى بشدة وغلاظة تحمل الناس على نفورهم عنهم بمفارقة لهم واشتدتم عنهم وكان الظاهر ان يقول معسرين ليتطابق قوله ميسرين لكنه عدل للطابقة الخفية لانها أبلغ فى التيسير يقتضى تألفهم وعدم نفرتهم عنهم فاقى بالزم المقابل لانه أبلغ وأكثر كفاى قول المتنبي * كأنك مستقيم فى محال * اذ لم يقل فى اعوجاج وليس هذا لاجل القافية كما قيل ونحوه لا يرون فيها مسا ولا زهرا (و) كان صلى الله عليه وسلم (يقول) لأصحابه أيضا (بشرى) الناس بكل خير (ولا تعسروا) أى لا تشددوا وتغلظوا عليهم (وسكنوا) أى أقرروا الناس على ما هم عليه ولا تكافوهم بما لم يألوه (ولا تنفروا) الناس عنهم فينفروا وينفروا أى لا تنقلوا عليهم ولا تحووا فيملوا منهم وهذا فيما لم يجب عليهم ولا خفته لا يسامح فيه (و) كان صلى الله تعالى عليه وسلم (يقول) لأصحابه كما فى قصة أبى بن سلول والمنافقين لما بلغه ما قالوه فقالوا له دعنا نضرب عنقه فى (لا يتحدث الناس) فيما بينهم فيقولوا (ان محمدا يقتل أصحابه) وهذا اذا شاع عنه صلى الله تعالى عليه وسلم منع بعض الكفرة من الدخول فى الاسلام وجعله المشركون واعداء الدين وسيلة لاطعن فيه ومثله ما ينبغى الاحتراز عنه لما فيه من الغش وهذا قاله صلى الله تعالى عليه وسلم لعمر رضى الله تعالى عنه لما قال فى قصة أبى بن سلول دعنى أضرب عنقه كما تقدم مفصلا (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يدارى الكفار والمنافقين) بتلطفتهم واجسانه وعفوه عنهم والفرق بين المداراة والمداهنة مشهور بتقديم مرارا أيضا فى الإدارة اللطف ولين القول لدفع الضرر وجلب النفع له أول من داراه كاره بنصح ورفق وبيان ما فى حاله من محذور وسوء عاقبة والمداهنة تحسين القبيح وقوله له ما هو باطل وكذب مما يغره ويحججه على ارتكاب

(٤٧ شفا ح) (لا يتحدث الناس) أى لا يقول بعضهم لبعض (ان محمدا يقتل أصحابه) فيكون تنفيرا لمن أراد ان يأتى الى بابه (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يدارى) بالهمز وابداله أى يدافع (الكفار والمنافقين) ولا يلاطفهم وقد ورد رأس العقل بعد الايمان بالله التحجب الى الناس رواه الطبرانى فى الأوسط عن على كرم الله وجهه ورواه البزار والبيهقى عن أبى هريرة بلفظ التودد بدل التحجب ورواه البيهقى عن على أيضا رأس العقل بعد الدين التودد الى الناس واصطناع الخير الى كل بر وفاجر زاد البيهقى عن أبى هريرة فى رواية وأهل التودد فى الدنيا لهم درجة فى الجنة وفى رواية له عنه رأس العقل الإدارة

(ويحمل صحتهم) من أجل بالجم أي يحسن أو من أجل جمع بعد تفرقة وفي نسخة بالحاء المهملة من حمل أي يتحمل كلفه صحتهم (ويعضى عنهم) من الأغضاء بالعين والضاد المعجمتين أي يعض عيونه عن غيرهم وفي نسخة عليهم أي يخفي عليهم ذنبهم (ويحمل من أذاهم) من تبعضية أو زائدة ويدل عليه أنه في نسخة صحيحة ويحمل أذاهم أي يتحمل على أذاهم (ويصبر على جفائهم) وهذا كله لقوله تعالى يا أيها النبي أنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وادع إلى الله بآياته وسر اجامئنا وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلاً أي دع مكافاة

٣٧٠

أذيتهم أياك فانا كفييناك

القواش والاول محمود شرعا والثاني مذموم غير جائز (ويحمل صحتهم) بضم المثناة التحتية وسكون الجيم وكسر الميم ثم لام من الجميل الحسن قولاً وفعلاً وقيل يحمل بمعنى يجمع بعد تفرقه وهو بعيد ركيك (ويعضى عنهم) الأغضاء العفو والتجاوز والسكوت وغض البصر عما يليق وجهه على تعضى البصر أو راعى ما فيه من العفو فعداه عن وهو ممتنع مدبعل في المصباح أغضى الرجل قارب بين جفنيه ثم استعمل في الحلم (ويحمل من أذاهم) أي يتحمل به ويعفونه قال في المصباح حمل الشيء واحتمله بمعنى عفا عنه وهو في اصطلاح الفقهاء يستعمل بمعنى الوهم والجواز فيكون لازماً ومعنى الأغضاء والتعنى فيتعدي ومن زائدة أو تبعضية وسياق ما فيه (ويصبر على جفائهم) أي غلظة طباعهم المقتضية لعدم الأدب في الأقوال والأفعال ويقال لاهل البادية أهل الجفاء (ماليحوزنا اليوم الصبر عليه) ماموصولة مفعول محتمل فن بيانية مقدمة على المبين وقد جوزه النجاة والمراد باليوم الصبر عليه ماموصولة وابتهاء الاسلام وقواعد الاسلام لم تكن على ما هي عليه الآن من القوة التي لا يسمع فيها الا حذما كان يسمع فيه الرسول عليه السلام مصلحة تمت بذهاب أسبابها فافعله عليه السلام من عدم قتل بعض لا يجوز لنا الآن المسامحة فيه أصلاً كما يأتي في قوله فاما استقرار هذه ذاه والجواب عن السؤال مع أنه حق له صلى الله تعالى عليه وسلم يجوز له العفو عنه لأنه يتمتع علينا الأغضاء عن أهائنه صلى الله عليه وسلم (و) كان صلى الله عليه وسلم (برفقهم) أي يصلهم وينفعهم (بaleطاء) تكرر ما عليهم (والاحسان) اليهم لكرمه ولين قوله ليؤاخذ قلوبهم ومحبتهم لان النفوس جبلت على حب من أحسن اليها فيرفق برقة يقصد مضارع رفق أو بوزن يكرم مضارع ارفق وفي الصالح الرقيق ضد العنف وقد رفق به برفق وحكي أبو زيد رفقته به وارفقت به ورافقت بمعنى ترفقت به ويقال أرفقته بمعنى نفعته وقال ابن القطاع رفقته رفقاً وارفقته نفعته وهون الرقيق كذلك فهو ثلاثي ورباعي (وبذلك) المذكور من مداراتهم بعطائهم ورفقهم (أمره الله تعالى فقال ولا تزال تطلع على خائنة منهم) أي على طائفة خائنة أو خيانة تصدر منهم في حقل كما صدر من أسلافهم مع رسالهم فلا يحزنك أساءتهم لك أو المراد فاعلة خائنة أو نفس خائنة ويقال في المبالغة رجل خائنة كرواية وقرئ على خيانة (الاقليل منهم) لم يحزن (فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين) الذين يجزون السيئة بالحسنة ويتجاوزون عما سلف وهذه الآية نزلت في اليهود الذين كانوا في زمن نبينا صلى الله عليه وسلم يمانا لانهم من شأنهم الخيانة وانه موروث آباؤهم وأمره بالعفو عنهم بشرط المعاهدة أو نحوها أو هذه الآية منسوخة والقليل المستغنى من آمن به صلى الله عليه وسلم منهم كابن سلام (وقال) الله تعالى أمراني به عليه السلام بمسام (ادفع) ما ترأه من السيئات (بالتى هي أحسن) وهى الاحسان لمن أساء واللطيف به (فاذا الذى بينك وبينه عداوة) من الكفار (كانه ولى جيم)

والحاصل انه كان يجوز له (ماليحوزنا اليوم الصبر عليه) أي للنافقين ونحوه -م (عليه) أي على ماصدر من فعلهم وقوله -م لانا مامورون بزجرهم على كفرهم وبعد اكرامهم -م في مرأهم (وكان يرفقهم) بفتح الياء وكسر الفاء من الرقيق ضد العنف وهولين الجانب وبضم الياء من الأرفاق يقال رفق به برفق وحكي أبو زيد أرفقت به وارفقت به بمعنى أي ياطف -م (بaleطاء) لهم (والاحسان) اليهم -م تفاديا -من نقر -م -من حضرته وامتناعه -عن قبول ملته (وبذلك أمره الله تعالى فقال ولا تزال أي دائماً) تطلع على -م خائنة -م -م أي خيانة تبدر وجناية تصدر عنهم كما هو

أي

ذأهم وديذهم اقتداء بمن قبلهم (الاقليل

منهم) وهو من آمن منهم أو كان مقصدا فيهم (فاعف عنهم واصفح) أي واعرض عنهم (ان الله يحب المحسنين) معهم ومع غيرهم تخلفا بخلاق الله فيهم حيث رزقهم ويعافهم فليل هذا قبل أمره بقتالهم وقيل اعف عن مؤمنهم ولا تؤاخذهم بما سلف منهم -م (وقال الله تعالى ادفع) أي السيئة التي وردت عليك منهم بالحسنة والعداوة (باتى) أي بالحسنة التي (هى احسن) من اختها وهى العاقبة والمكافاة فلهما أو المجازاة بنحوها أو بان تحسن اليه بأسائه اليك (فاذا الذى بينك وبينه عداوة) أي بسبب مدافعة السيئة بالحسنة (كانه ولى) نصير لك ماثل اليك (جيم) قريب مشفق عليك

(وذلك) أى ما أمره الله به من المداراة وعدم المجازاة (لحاجة الناس) أى همومهم (للتألف) وفي نسخة في التألف أى طاب التألف
 وعدم النقرة (أول الاسلام) فى أوائل الهجرة الى مدينة السلام (وجمع الحكمة عليه) أى ولا اجتماع كلمة الامة لديه (فلما استقر)
 أمره وثبت حكمه وعلا قدره وأعلى نوره (وأظهره الله على الدين) أى أنواعه (كله) أى جميعه حسب ما وعده له بقوله هو الذى ارسل
 رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله (قتل من قدر عليه) بمن عاداه (واشتهر أمره) فيمن أباده (كفعله) عليه الصلاة والسلام
 (بابن خطل) وهو متعلق باستار بيت الله الحرام (ومن عهد بقتله) أى ٣٧١ كفعله بقتل من أوصى بقتله (يوم
 الفتح) من بعد ض

الفتح من بعد ض
 الرجال والنساء فنه من
 قتل وذهب الى جهنم
 ومنهم من تاب وأسلم
 (ومن) أى وقتل من
 (أمكنه قتله غيلة)
 بكسر المعجمة أى
 خفية أو غيلة (من
 يهود) كابن أبى الحقيق
 وابن الاشرف (وغيرهم)
 أى وغير يهود على ما مر
 ذكرهم (أو غلبة)
 بفتح الحين أى أوقته
 شهرة وعلا نية كالنضر
 ابن الحارث وعقبة ابن
 أبى معيط (عن لم ينظمه)
 بكسر الظاء المعجمة أى
 لم يشمله (قبل) أى قبل
 قتله (سلك صحبته) أى
 خبط محبته وخياطته
 مودته وحيازة معرفته
 (والانخراط) أى ولم
 ينظمه الدخول والاختلاط
 (في جملة مظهرى الايمان
 به عن كان يؤذيه) بلسانه
 وبطعن في شأنه (كابن
 الاشرف) المحرم عن
 الشرف (وأبى رافع)

أى لا يزال احسانك اليه حتى يصيره كالصديق الذى يبتلى وبينه مصافاة وموالاة والولى من يولى الى
 ويتابع والجميع الصديق المصافى نزات فيمن كان يعادى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن سقيان
 وقيل المراد بالى هى أحسن المساحمة والمصاحفة هى مستحبة وقيل هذه نسخة بآية السيف (وذلك)
 أى ما ذكر من مداراته صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان منه (لحاجة الناس للتألف) لقتلهم وطلبهم وطلبهم اليه
 (أول الاسلام) ومبادئ الهجرة (و) الحاجة فى أول الامر الى (جمع الحكمة) باتفاق رأيهم معه صلى الله
 عليه وسلم وعدم مخالفتهم له فانه يحصل بالملاطفة والملازمة ما يحصل بغيرها (فلما استقر) فيه ضمير
 مستتر للاسلام أى لما قوى وثبت (وأظهره) أى أظهر الله دين الاسلام أى أعلاه ورفعه (على الدين
 كله) أى على كل دين وملة بحيث غلب أهله وقهرهم والدين فى الاصل مصدر يستوى فيه الواحد وغيره
 (قتل من قدر عليه) بمن اظهر عداوته صلى الله تعالى عليه وسلم طعن فيه وفي دينه اذ لم يبق حاجة للمداراة
 التى كانت لمصلحة أمتها الله (واشتهر امره كفعله) صلى الله تعالى عليه وسلم (بابن خطل) يوم الفتح
 حين أمر بقتله يوم فتح مكة ولو وجدته متعلقا باستار الكعبة (و) قتل أيضا بامر به بذلك (من عهد) أى
 أوصى المسلمين (بقتله يوم الفتح) يوم فتح مكة كما تقدم مفصلا (و) قتل أيضا (من أمكنه قتله غيلة)
 بكسر الغين المعجمة وهو القتل خفية ومخادعة كابن الاشرف وابن أبى الحقيق (من يهود) هو اسم
 لاطائفة المعلومه (وغيرهم) أى غير اليهود ومن الكفرة (أو غلبة) أى وقتل أيضا من أمكنه قتله من غير
 انخفاء أى بطريق الغلبة والقهر كابى عزرة الجحى كما مر (من لم ينظمه قبل) أى لم يدخل قبل قتله (سلك
 صحبته) صلى الله تعالى عليه وسلم بسلامه ومتابعته صلى الله تعالى عليه وسلم والسلك خيط ينظم فيه اللواؤ
 ونحوه والنظم ادخاله فيه فاستعمل للجمع وجعل محل الجمع أو ما يقتضيه بمنزلة السلك وسلك صحبته
 كالجن المساء وهو استعاره أيضا (والانخراط فى جملة مظهرى الايمان به) من الصحابة رضى الله عنهم
 أجمعين وقد فسر الانخراط بالدخول يقال انخرط فى السلك اذا انتظم وقد وقع ذلك فى كلام القصة جاء
 النقات كالمسكاكى والزخمشى وفسر بما ذكر الا انى لم أجده فى كلام العرب قديما ولا فى كتب اللغة بهذا
 المعنى بل الموجود خلافه كخرط القنادوا وخرط السيف سله وفشت عنه فلم اطفر به وغاية ما يمكن فى
 توجيهه انه من اخترطه اذا جعله فى الخريطة وهى الكيس فتجوز به عن جعله فى العقدة قال ابن عباد فى
 محيط اللغة الخريطة مثل الكيس بشرح من ادم أو خرقو يقال انخرطت الخريطة انخرطت انتهى
 وتقدم التنبيه على ذلك أيضا وقوله (من كان يؤذيه) من الكفرة بيان لمن الذى تقدم (كابن الاشرف
 وأبى رافع) تقدم بيانهم مفصلا (والنضر) بن الحارث الذى تقدم بيانه (وعقبة) بن أبى معيط وتقدم
 أيضا وهذا تمثيل لمن قتله صلى الله تعالى عليه وسلم لم مطلقا غيلة وغلبة فلا وجه لما قيل ان فى ذكر
 ابن الاشرف مع من قتله غلبة نظر القتل غيلة (وكذلك) أى مثل قصة من ذكر من قتله (نذر دم جماعة)

الذى نسب له غير نافع (والنضر بن الحارث) بالاضاد المعجمة وهو الذى لم يحصل له النضر (وعقبة بن أبى معيط) بضم العين وسكون
 القاف الذى دخل فى عقبة النار وعقبى الفجار فى دار البوار (وكذلك نذر) بفتح الناء والدال المهملة والراء أى ابطال (دم جماعة)
 وفى أصل الدجى نذر بالدال وقال أى أسقط وأهدر انتهى وفى القاموس المذر محر كة ما يبطل من دم وغيره هدر يهدر ويهدر ذرا
 وهدر او هدرته لازم وهدرته فعل وافعل بمعنى ونذر الشئ نذرا سقط من جوف شئ أو من بين أشياء انتهى فظهر رانه لم يات
 بمعنى اسقط وأهدر نعم فيه ان انذر الشئ اسقط وهو كذا فى أصل الانطاكى ولكن ليس فيه تصر يح بأنه معنى اهـ دره وقال التلمسانى

نذر بفتح الذال المعجمة أي التزم قتله - م ويجوز أن يكون معناه اباح لانه لما التزم قتله - له كان كأنه اباح للقاتل ويجوز أن يكون نذر بالكسر أي أعلم والمعنى أعلم باباحه دما ثمهم والرواية بالفتح ويجوز نذر بالمه - ملة أي أهدر دمه واسقطه وقد روى فاه - د در دماهم (سواهم) أي ما عدا المذكورين (ككعب بن زهير) بالتصغير المزي كان قد خرج هو وأخوه بخيرهم بضم الموحدة وفتح الجيم فتحية سا كنه فراه الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتقدم بخير ليكشف أمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وباني كعبا ويخبره فلما اجابه بخير عرض عليه الاسلام فاسلم فبلغ ذلك كعبا فانشدا بيانا ينكر فيها على أخيه اسلامه ويتعرض لغيره من أبي بكر الصديق ونحوه بقوله

على خلق لم تاف اما ولا ابا * عليه ولم تدر ك عليه اخالكا * فقال عليه الصلوة والسلام

من الكفار (سواهم) أي سوى من ذكر من كعب واضرابه ونذر بنون وذال معجمة وراعه - ملة أي أوجب قتله على من عنده من أصحابه قال في الأساس نذر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كذا أو جبه على نفسه وهو من كلام أهل الحجاز انتهى يقول بعض الشراح انه بدل مهملة بمعنى أسقط واهدر ليس بشئ (ككعب بن زهير) ابن أبي سلحي بضم السين وسكون اللام ربيعة بن رباح بكسر الراء وبالضمة التحية ابن قرط المزني وهو وأخوه شاعران مجيدان غير مكثرين وأخوه أسلم لم قبله له وكان كعب قال بعد اسلام أخيه شعرا يعرض فيه بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكتب اليه أخوه كتابا يقول فيه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أهدر دماء قوم كهيرة ابن أبي وهب وابن الزبير فان كان لك حاجة في نفسك فطر اليه فانه صلى الله تعالى عليه وسلم يقبل من اناه تأثبا نضاقت الارض عليه وارجع الناس بانه مقتول فاني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بصلي الصبح فلما فرغ جلس بين يديه ووضع يده في يده وقال يا رسول الله ان كعبا جاءنا ثم اسلمنا تقبله قال نعم وهو لا يعرفه فقال انا كعب فوثب عليه رجل من الانصار وقال يا رسول الله دعني أضرب عنقه فقال دعاه فانه جاءه ثابا فغضب كعب على الانصارى لانه لم يقل فيه أحدم من المهاجرين الاخير او انشده صلى الله عليه وسلم لم قصيدته المشهورة وألبه برده التي يتوارثها الخلفاء بعده وكان معاوية رضي الله تعالى عنه طلبها منه فقال ما كنت لا وثر احدا بشوب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما مات أخذها من أولاده بعشرين أو ثلاثين ألف درهم فضة وفقه هذه القصة ان من سنة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم العزم عن سبه من الكفرة وان اجارة الشعر امة منونة من اكارم الاخلاق كما قال الغزي

نعم لم يلف عليه أمة ولا اياه فاهدر عليه الصلاة والسلام دمه وقال من لقيه فليقتله فبعث اليه أخوه يعلى - مة بذلك وانه عليه الصلاة والسلام لا ياتيه احد فيسلم الا قبل منه الاسلام واسقط ما كان قبله من الاثم فاذا أتاك كتابي هذا فاقبل وأسلم فجاه كعب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانشد القصيدة المشهورة اولها

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول فلما بلغ ان الرسول لسيف يستضاه

بحجود فضيلة الشعراء غي * وتحسين المديح من الرشاد محت بانت سعاد ذنوب كعب * واعلمت كعبه في كل ناد وما احتاج النبي الى مديح * وتشببت بشئ من سعاد ولا كن سن اسداء الايادي * وكان الى المكارم خير هاد (وابن الزبير) هو عبد الله بن الزبير بن سعيد بن سهم القرشي وهو بكسر الزاي المعجمة

أو

مهند من سيوف الله مسلول

انبئت ان رسول الله أوعدني * والعفو عند رسول الله مامول

اشار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى من معه استمعوا واجازة عليه الصلاة والسلام على هذه القصيدة واعطاه بردة قيل ان معاوية ابن أبي سفيان طاب البرد منه بعشرة آلاف درهم فقال ما كنت لا وثر بشوب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احدا فلما مات كعب بعث معاوية الى أولاده بعشرين ألف درهم وأخذ البردة ولم تنزل في خزائن بني أمية تنتقل من واحد الى واحد قيل اشتراها منه معاوية بثلاثين الفا ويقال انها البرد الذي توارثه خلفاء بني العباس وكان قدومه واسلامه بعد انصرافه عليه الصلاة والسلام من الطائف وكعب بن زهير من فحول الشعراء وأبوه وجدوه كذلك ابنة عقبة وابن عقبة أيضا وأشعرهم زهير ثم كعب وقد هلك زهير قبل الميعة (وابن الزبير) بكسر الزاي والموحدة فعين سا كنه مهملة فراه قصود القرشي السهمي الشاعر المشهور

كان من أشد الناس على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه بل أنه وبه قبل إسلامه ثم أسلم بعد الفتح وحسن إسلامه واعتذر عن زلاته حين أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد انقرض ولده ومن مدحه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مضت العداوة فانقضت أسبابها * ودعت أوامر بيننا وحكموم فاغفر فدى لك والداي كلاهما * زلني فأنك را حرم وعليك من علم المايك علامة * يوم أغروا خاتم تحتوم وغيرهما من آذاه ٣٧٣ بالسنتهم (حتى ألقوا) أنفسهم

بايديهم (بين يديه) وهو كناية عن إسلامهم واستسلامهم لديه (واقوه

مسلمين) منقادين مخلصين متوجهين إليه صلى الله تعالى عليه وسلم (وبواطن المناققين مستترة

وحكمه عليه الصلاة والسلام على الظاهر) أي واحكامه على ظواهرهم مستقرة مستمرة في العلانية (وأكثر تلك الكلمات)

المؤذبة (إنما كان يقولها القائل منهم خفية) بضم أوله وكسره (ومع أمثاله) أي من يهودي أو منافق

كما قال تعالى وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا فإنا معكم أنما نحن مستهزؤن (ويحلفون عليها) إنكار لها (إذا نيت)

بضيعة الجهول مخففا أي رفعت إليه (وينكرونها) إذا وصلت لديه (ويحلفون بالله) مآلوا (كما أخبر الله تعالى عنهم وأكذبهم بقوله) (ولقد قالوا كلمة الكفر) وكفر وابتعد إسلامهم

أوفتحها وكسر الباء الموحدة وسكون العين المهملة مقصور علم منقول من سيئ الخلق أو كثيف الشعر وكان شاعرا مجيدا شجاعا من أشد الناس على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

عقبه أسلم بعد الفتح وحسن إسلامه وكان فر هو وزوجته أم هانئ بنت أبي طالب إلى نجران فقالوا له ما وراءك فقال أن محمدا قتل قريشا وفتح مكة وأراه سائر الكم فاصبح بني الحارث وكعب منهم م هارب من حصنهم وجمع ما شئته فأرسل له خسان رضى الله تعالى عنه شعر يقول فيه

غضب الاله على الزبعرى وابنه * وعذاب سوء في الحياة عقيم فلما بلغه فقال مالي و بني الحارث وترك دارى وقومى ثم أتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في أصحابه فلما رآه قال هذا ابن الزبعرى في وجهه نو ر الإسلام فوقف عنده وقال السلام عليكم أنى أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبد الله ورسوله والحج لله الذى هدانا للإسلام وقد اجلبت على عداوتك حتى هربت إلى نجران وأنا ريدان لا أقرب الإسلام أبدا ثم أراد الله بى خير فالفاه في قلبي وحببه إلى وكره ما كنت فيه من الضلالة واتبعاع ما لا ينفع ولا يعقل من حجر يعبدو يذبمح فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحمد لله الذى هدانا للإسلام أن الإسلام يجب ما قبله وقلت في ذلك

رأيت اسلام قوم يجب ما كان قبله * وكم حصر أراه بالكفر في شرملة (وغيرهما) أي غير كعب وابن الزبعرى (من آذاه) صلى الله تعالى عليه وسلم وهما وسبه نشر او نغما ثم تاب بالإسلامه فقبلت توبته وعفا عنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كفى السير (حتى ألقوا بايديهم) أي انقادوا له صلى الله تعالى عليه وسلم وسلموا وهو مجاز عما ذكر وأصله وضع يده في يد غيره ممن يحسبها الانقياده أتم انقياد وقبض يده غيره عنه (واقوه) عليه الصلاة والسلام (مسلمين) فعفا عنهم وأمنهم وأحسن اليهم (و) أمان نافقة فـ (بواطن المناققين) وما فيها من المكفر (مستترة) غير معلومة لغيرهم (وحكمه صلى الله تعالى عليه وسلم) إنما كان (على الظاهر) وهو الاسلام المانع من قتلهم وهذا الجمل الشرع لامتة بعده وأن أطلع الله على سرائرهم (و) مع ذلك (أكثر تلك

الكلمات) التى قصدها المنافقون بها تنقيضه صلى الله تعالى عليه وسلم وذمه (إنما كان يقولها القائل منهم) أي المنافقين (خفية مع أمثاله) من المنافقين ولا يقف عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلمون وخفية بضم أوله وكسره وفى نسخة زيادة وأقبل مع (ويحلفون عليها) أي يحلفون أنهم

ما قالوا ما نسب اليهم وهذا ما لم يحاسبوا وقدر هذا فى قصة ابن أبي و ابن شويد من المنافقين (إذا نيت) اليهم أي نقلت وبلغت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عنهم من غي الحديث بالخفيف والتشديد والشهور ما قاله أبو عبيدة من انه بالخفيف ما نقل على وجه الاصلاح والتشديد بما كان على وجه الافساد وهو التسمية وكذا قاله ابن قتيبة وغيره لكن رواه أكثر المحدثين بالخفيف هنا تدل على خلافه (وينكرونها) أي هذه المقالة (ويحلفون بالله ما قالوا) ما نقل عنهم (ولقد قالوا كلمة الكفر) أي الكلمة التى يكفر بها فأنزلها أو التى إنما تصدر عن الكفرة واعداء الدين عما نقلناه سابقا (و) كان صلى الله تعالى عليه وسلم

وهمو إنما ينالوا فى مرامهم من قتل الرسول وهو ان خمسة عشر منهم متوافقة واعندم جمعهم من تبول أن يدفعوه عن راحلته إلى الوادى إذا نيت العقبة بالليل أي علاها فيه فاخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته بقودها وحذيفة خلفها يسوقها بينهما هما كذلك انسمع حذيفة يوقع اخفاف الابل وقعة السلاح فقال اليكم اليكم يا اعداء الله فهربوا (وكان) عليه الصلاة والسلام ليكون رجعة للعالمين

وهمو إنما ينالوا فى مرامهم من قتل الرسول وهو ان خمسة عشر منهم متوافقة واعندم جمعهم من تبول أن يدفعوه عن راحلته إلى الوادى إذا نيت العقبة بالليل أي علاها فيه فاخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته بقودها وحذيفة خلفها يسوقها بينهما هما كذلك انسمع حذيفة يوقع اخفاف الابل وقعة السلاح فقال اليكم اليكم يا اعداء الله فهربوا (وكان) عليه الصلاة والسلام ليكون رجعة للعالمين

(مع هذا) أى ما فعلوه وقالوه (يطمع في فيئتهم) بفتح الفاء ويكسر وسكون النجمة تفسيره قوله (ورجوعهم الى الاسلام وثوبتهم)
من الا^٢ نام (فيصبر عليه الصلاة والسلام على هنتهم) أى زلاتهم في مقالاتهم (وهفوتهم) أى وسقطاتهم وفي نسخة وجفوتهم أى
وغلظتهم في حالاتهم (كصبر ٣٧٤ أولو العزم) أى أصحاب الجود والحزم (من الرسل) قيل من بيانية والاصح انها

تبعيضية وانهم محمد
ونوح وابراهيم وموسى
وعيسى عليهم الصلاة
والسلام وقيل غير ذلك
وقال البغوى هم الذين
ذكرهم الله تعالى على
التخصيص في قوله
واذا أخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن
نوح وابراهيم وموسى
وعيسى ابن مريم وفي قوله
شرع لكم من الدين
ما وصى به نوحا والذي
أوحينا إليك وما وصينا
به ابراهيم وموسى
وعيسى ان أقيموا الدين
ولا تفرقوا انتهى وقدم
النبي عليه الصلاة
والسلام في الآية الاولى
للإيماء الى انه في المرتبة
الاعلى وانه أول موجود
في عالم الوجود وان كان
آخر في مقام الشهود
(حتى فاء) أى رجوع الى
الاسلام (كثير منهم باطنا)
في الا^٢ خر (كفأظاهرا)
في الاول (واخلص سرا)
في الاستقبال (كما أظهر
جهرا) في أول الحال
(ونفع الله بعد) أى بعد
ذلك من اخلاصهم هنا
لك (بكثير منهم) في أمر

تعالى عليه وسلم (مع هذا) أى مع ما قالوه من كلمة الكفر (يطمع في فيئتهم) بكسر الفاء وفتح الهمزة
قبل التاء القوية أى جماعتهم وروى فيئتهم بفتح الفاء قبل باءا كنة قبل الهمزة من فاء اليه اذار جيع
ومنه أنى للظلال بعد الزوال (ورجوعهم الى الاسلام) عطف تفهيم أى دخولهم فيه فهم مجاز مرسل
من اطلاق المقية دغلى المطاق كقوله تعالى وان عدتم عدنا (وتوبتهم) من نفاقهم وكفرهم الخفي
(فيصبر صلى الله عليه وسلم على) أذيتهم ونفاقهم وذمهم الذى علمه منهم وبلغه عنهم وعلى (هنتهم)
بفتح الهاء والنون الخفيفة وفي المصباح الهن خفيف النون كناية عن كل اسم جنس والانثى هنة
بالتخفيف ولا مها محذوفة في لغة هي هاء فتصغير هاء هنية قومنه مكث هنية أى ساعة لطيفة وفي
لغة هي واو فتصغير هاء في المؤنث على هنية بنشديد الباء والهمز خطأ اذ لا وجه له وجعها هنوات وربما
جعت على هنات مثل حبات والمذكور هنا وبه سمى وكنى به عن الفرج انتهى وهو أحد الاسماء
اخوات أب وأخ وكنى به هنا ايضاً عن قبائهم (و) كان صلى الله تعالى عليه وسلم لم يصبر أبضاً على
(جفوتهم) أى ما صدر عنهم من الاقوال والافعال القبيحة اغلظ طباعهم وسره أدبهم (كصبر أولو
العزم من الرسل) وهم الذين كانوا ذوي عزيمة قوية وثبات في دعوة الناس الى الدين ومرانه قد اختلف
فيهم فمنهم من قال هم خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وقيل
هم المذكورون على التوالي في الشرحاء والاعراف وهم نوح وهود وصالح وسليمان ولوط وموسى
اصبرهم على أذى قومهم وما ابتلوا به ومنهم من عدم منهم اسمعيل ويعقوب وأيوب وقيل كل من أمر
بالمجاهدة والقتال وقيل ثمانية عشر ذكره روافي الانعام وعقبهم الله بقوله أولئك الذين هدى الله فبهم
أفنده وقيل كل الرسل وقيل الايونس لقوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت فهو لا يصبر واعلى
أذى الناس وواجهتهم بما يكروهون وقد أمر صلى الله تعالى عليه وسلم لم بالاعتداء بهم في الصبر على الاذى
والعفو فلم ينزل بفعله في ابتداء الهجرة (حتى فاء كثير منهم باطنا) أى رجوع عن نفاقه فخلص ايمانه في
قلبه (كفأظاهرا) أى كما كان ظاهره في الرجوع الى الايمان بعد الكفر (واخلص سرا) ايمانه بالله
ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم (سرا) فيما أسر به واخفاه في قلبه وبينه وبين قومه (كما اخلص
جهرا) أى فيما اجاهرهم به من مقالة فتواطأ باطنه وظاهره وسره وجهه (ونفع الله بعد بكثير منهم)
أى نفع بهم بعد اخلاصهم وهداية الله لهم (وقام منهم) أى من هؤلاء الذين نالهم وعفاه عنهم (للدن)
وأهله (وزراء واعوان) عطف بنفسه لان الوزير من الوزر وهو المعاونة والنصرة فتقوى وتعاضد بهم
أهل الاسلام (وجاهة وانصار) فهم حامون للدين وناصرون لاهله (كما جاءت به الاخبار) النابتة فكم
من منافق وكافر حبيب الله له الايمان وأعزه الله به وهو مذكور في كتب الحديث غنى عن
البيان (وبهذا) الجواب المذكور (أجاب بعض أئمتنا) المالكية رجحهم الله تعالى (عن هذا
السؤال) السابق عن قول اليه وداسام عليكم وعنده أجوبة أربعة ذكرها في السيف الملول
بعد ما ذكر في حقهم واذا جاؤك حيولك بما لم يحيك به الله ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله
بما نقول حتى بهم جهنم بضلوا سافه شمس المصير فاخبر الله عنهم بأنهم كانوا يحبون به تحية منهكرة
ويقولون لو كان نبينا عبدنا الله بقولنا له السام عليكم وأشار الى انه لا حاجة لعذابهم في الدنيا لانه
يكفى من لم يثب منهم عذابه في الاخرة فاجاب عن السؤال الذى تقدم من انه لم يعذبهم ولم يثب

المجاهد وغيره (وقام منهم لادين وزراء واهوان) أى امرأه (وجاهة) بضم الجاه وتخفيف الميم أى قضاة (وانصار) للدين (عائشة
ولو بنقل علوم اليقين (كما جاءت به الاخبار) التى ذكرها رباب السير من المحدثين (وبهذا) الجواب (أجاب بعض أئمتنا) أى المالكية
وغيرهم (رجحهم الله تعالى عن هذا السؤال) المشتمل على ما قرأ من الاشكال

(و قال) ايضا حال هذا المقال (لعلمه) أى الشان (لم يثبت عنده عليه الصلاة والسلام من أقوالهم ما رفع اليه) وحكى لديه ويشكل هذا بقول بعضهم اسدل وانق الله (وانما نقله الواحد) القائل اذ قوله دفع وورده عليه (ومن لم يصل) أى لم يبلغ قوله أو قائله (رتبة الشهادة) أى الكمال من العدد المعتبر فى الشرع المقرر (فى هذا الباب) بخصوصه المقدر فيما وجب قتل من سب نبينا كمنحدر (من صبي) كزيد بن أرقم (أو عبداً أو امرأة) كعائشة أو جارية مملوكة أو بنت صغيرة أو كافر

٣٧٥

(والدما لا تستباح)
أراقها (الابعداين)
لكن بشكل هذا
بتكذيب الله تعالى
لهم فى قوله ولقد
قالوا كلمة الكفر
وكذا فى شهادة ابن
أرقم والله تعالى أعلم
(وعلى هذا الاحتمال
(يحمل أمر اليهود)
أى كلامهم فى
السلام) وفى نسخة
فى السام (وانهم)
على دأبهم وعاداتهم
(لوا به ألسنتهم)
بشديد الواو الاولى
وتخفيفها أى عطفوها
وأما لونها والمعنى
أنهم حرفوه ولم يبينوه
ألا ترى كيف نهت
النبي عليه الصلاة
والسلام (عائشة
رضى الله تعالى عنها)
أى على ظن أنه عليه
الصلاة والسلام
ما تظن لقوله
السام (ولو كان) أى
المنافق أو اليهودى
(صرح بذلك لم تنفرد)
عائشة من بين الصحابة

عائشة رضى الله عنها عن قولها بل عليكم السام والذام واللعنة كما مر فقال لها ما لا فان الله يحب الرفق فى الامر كله وحاصله انه كان الحكمة وهوانه وقع والاسلام لم يعق القوة الباقية فصبر اهل الله بهلهم ويقوى بهم الدين وقد وقع ذلك لكثير منهم وكان الصبر عليهم والعفو عنهم جائز له صلى الله تعالى عليه وسلم والجواب الثانى عنه انهم كانوا يخفونه ويتكلمون به بعجلة وخفض صوت ولا يطلع الناس عليه والعقاب على الكفر انما يكون على الظاهر دون الخفى (وقال) بعض الأئمة المجيب بهذا وفى نسخة وقيل (لعلمه) أى قولهم السام للذام عليه (لم يثبت عنده صلى الله تعالى عليه وسلم من أقوالهم) أى اليهود (ما رفع) بالبناء للجهول من رفع الكلام بمعنى أوصله وبلغه (وانما نقله) له صلى الله تعالى عليه وسلم (الواحد) الذى لم يتم به نصاب الشهادة (ومن لم يصل) أى لم يبلغ (رتبة) قبول (الشهادة فى هذا الباب) أى النوع المقتضى للقتل (من صبي) صغير لا تسمع شهادته شرعا (أو عبداً مملوكاً) أو امرأة) شهادتها غير مسموعة فى مثله ما يندرى ويدفع بالشبهات وهو المحدث (والدما لا تستباح الا) بعد الثبوت (بعداين) ذكرين حرين وعلام الله تعالى له بعد حكمه بالظاهر ونفوذ حكمه لا يخالفه فاقيل من انه عجيب من المصنف رحمه الله تعالى مع تكذيب الله لهؤلاء واعلامه بحالهم فى القرآن ليس بشئ لا سيما وهو نازل نقة وما على الرسول الا البلاغ (وعلى هذا) الذى ذكره بعضهم فى الجواب (يحمل أمر اليهود) وفى نسخة اليهودى (فى السلام) وفى نسخة فى السام وهم باعنى لان المراد بالسلام سلام اليهودى وهو قولهم السام (وانهم لو وابه) بواو ين مخففتين والتشديد وان صح غير متأت هنالان للبالغة ولم تقصد هنا والى قتل السنة ولقتها بسرعة حتى يخفى ويظن انهم قالوا السلام (ألسنتهم) جمع لسان وهو الجارحة المعروفة (ولم يبينوه) أى سلامهم وهو تفسير للرادى الى السنة (ألا ترى) ما يحق ما قيل ويوضحه (كيف نهت عليه) أى على قولهم هذا (عائشة) رضى الله تعالى عنها حيث ردت عليهم بقولها المتقدم عليكم السام والذام واللعنة ونهاها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأمرها بالرفق وقال انى أرد عليهم فاستجاب لى ولا يستجاب لهم لكن قال ابن تيمية أن قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم أى ردوا الذى يقولونه لكم عليهم وتقرير الصحابة رضى الله تعالى عنهم له بعده يدل على عدم اختصاصه بآول الامر وبدء الاسلام وانه لم يخف عليه فقامل (ولو كان) اليهودى الذى قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم السام عليكم (صرح بذلك) من غير اخفاء الى السنة (لم تنفرد) بثناء فوقية أى عائشة رضى الله تعالى عنها (بعلمه) دون صلى الله تعالى عليه وسلم (ولهذا) أى لكونهم لم يصرحوا بما يعلمه كل أحد أو يكون اليهودى لم يصرح بالسام بل أضمره خبثا ولا مة (نبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صحابه على فعلهم) أى فعل اليهود القبيح الذى أتوا به بقولهم السام عليكم (وقلة صدقتهم) فى كلامهم وجعل قولهم السام موهمين انهم قالوا السلام كذا لجعلهم مالم ليس بتحية تحية فهو باعتبار خبره من كذب مخالف للواقع (وخيانته) فى ذلك (لله ولرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم) (ليسابا سنتهم) بتحريف مقالتهم وكذبهم وعدولهم عن سنن الصواب (وطعنا

(بعلمه) روى انها قالت لهم عليكم السام والذام وفى رواية واللعنة فقال مهلا يا عائشة ألم تسامى ما أقول لهم فان الله يستجيب لى فيه م ولا يستجيب لهم فى (ولهذا) أى لتبعية عائشة (نبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على فعلهم) وكذا على كذبهم فى قولهم (وقلة صدقتهم) المتين المبين (فى سلامهم) لعدم اسلامهم (وخيانته) فى ذلك (أى فى مقام كلامهم) (ليابا سنتهم) أى تحريفها (وطعنا

في الدين فقال أما اليهود اذا سلم أحدكم (م) أي على المسلمين (فإنما يقول السام عليكم) أي الموت (فقلوا عليكم) أو وعليكم كما تقدم والله تعالى أعلم وفيه ان الله سبحانه أخبر عنهم بقوله واذا جاءك حيولك بما يحملك به الله ويقولون في أنفسهم لم يبعثنا الله بما تقول حسبهم جهنم يصولونها فبئس المصير فهذا ثبت بشهادة الله تعالى في حقهم فليس المحكم السابق مبني على أخبار عائشة فقط (وكذلك) أي مثل

٣٧٦

في الدين) أي دين الاسلام وأهله وفيه إشارة الى الآية أعني قوله عز وجل ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب الآية وهي نزلت في حق اليهود وقولهم راعنا واسمع لكن لما كان من قبيل واحد في التحريف والعدول عن الظاهر اقتضىها المصنف هنا وانما كان هذا طعن في الدين لانهم قالوا لو كان نبيا علم بما تناوعدنا الله عليها كما لم يأتهم به انه كيف يكون هذا طعن في الدين بمجرد ذكر السام بمعنى السلام (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم لم لأصحابه منها لهم (ان اليهود اذا سلم أحدكم فأنما يقول السام عليكم فقلوا) في رد سلامهم (عليكم) وفي رواية وعليكم بالواو وقد تقدم الكلام عليه مفصلا وقد قال الفقهاء لا يبدؤا بالسلام الكفرة وانما يسرد سلامهم يقول وعليكم وفي رواية عن الشافعي جوازه (وكذلك قال بعض أصحابنا البغداديين) كالقاضي عبد الوهاب البغدادى المالكي وقد تقدم بيانه (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم) وبما في نفوسهم مع انه عالم بهم وأطلع الله تعالى على سريرة نفاقهم وان كان له صلى الله تعالى عليه وسلم ان يقضى بعلمه بل اختلف الفقهاء في القاضى هل له ان يقضى بعلمه في زمان قضائه أو في مجلس حكمه وانما المانع عنه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أمر بالعمل بالظاهر في أكثر أحواله تنزيها لآلامه وكان ذلك في ابتداء الاسلام تأليفا للقلوب حتى يهدى بهم الله ولا تنفر قلوب من يريد الدخول في الاسلام وتكف السنة الطاعنين بقولهم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم يقتل أصحابه والحكم بتعاضد والمصالح لا تعارض بين الأحاديث كما توهم (ولم يأت) أي لم ينقل في الأحاديث (انه قامت بيعة) عنده صلى الله تعالى عليه وسلم (على نفاقهم فلهذا) أي لكونه لم تقم عنده بيعة على نفاقهم وهو ما ورد في أكثر الأحكام ان يحكم بالظاهر وبالصبر كما صبر اخوانه أولو العزم (تركهم) من غير ان يقتلهم ولم يحكم بعلمه وان أعلمه الله به في سورة المنافقين وسورة براءة اجلا من غير ذكر لهم باعيانهم فن قال كفالك ما منهم ما من نفسيهم بيعة لم يصب وهذا مبني على ان الحاكم لا يجوز له ان يحكم بعلمه مطلقا أو في الحدود أو في حقوق الله وفيه كلام الفقهاء ليس هذا محله واقامة البيعة على النفاق تتصور بان يشهد على اقراره ولا يخفى في قلبه لا يمكن الاطلاع عليه لغير علام الغيوب (وأبضا) مما يقتضى عدم قتالهم (فان الامر) أي نفاقهم (كان سرا وباطنا) خفي على الناس فكيف تقوم عليهم بيعة (وظاهرهم الاسلام والايمان) هما بمعنى وقد يفرق بينهما بحسب المفهوم وان اتحدافينما صدقا عليه والامر فيه معلوم (وان كان) المذكور الذي لم يحكم بقتله (من أهل الذمة) بكسر الهمزة المعجزة هي العهد والامان هنا قال في المصباح الذمة تفسر بالعهد والامان وسمى المعاهد ذمة ان نسبة الى الذمة بمعنى العهد وقولهم في ذمة كذا معناه في ضمانى انتهى كما أشار اليه بقوله (بالعهد) وهو الميثاق بان لا يغدر به (والمجوار) بكسر الجيم وتضم وهو الامان من جار مجيره اذا آمن به بعد بينهما والامان يكون لمعين وغيره كاهل بلدة واقليم فان كان بغاية معينة فهي الهدنة وان لم يكن فهو الجزية وهم أهل ذمة أي امان وهذا ان يختص بالامان بخلاف مطلق الامان لزم من قريب فلا يختص به الحديث المسلمون يسعي بذمتهم أدناهم (والناس قريب عهدهم بالاسلام) أي دخولهم في الاسلام كان قريبا في ابتداء الاسلام

المالكية (البغداديون) بالرفع عـلى انه نعت بعض واليغداديين بالجر عـلى انه نعت أصحاب كالقاضي عبيد الوهاب وابن خزيمة وابن الجلاب (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم) أي بمجرد علمه في حقهم (ولم يأت) أي في حديث من الاخبار ورواية من الآثار (انه قامت بيعة) أي ثبتت حجة (على نفاقهم) أي بخصوصهم وما ورد في الكتاب انما هو مذكور لعمومهم سترامن الله في أسرهم وكتب ما في أخبارهم وآثارهم ولذلك تركهم احياء على أحوالهم في ديارهم فاندفع به ما عترض الدجى عـلى المصنف بقوله وكفالك بيعة عليه ما وردت به سورة المنافقين وبرائة من

والهجرة

البحث عن أسرارهم واطهار نفاقهم وأخبارهم (وأبضا)

يقال في دفع الاشكال (فان الامر كان سرا وباطنا) أي بالاخفاء والكنها (وظاهرهم الاسلام والايمان وان كان) أحدكم (من أهل الذمة بالعهد والمجوار) بكسر الجيم وتضم أي الامان فهو من المجارعة نى المجاور أو الذي أجرته من ان يظلم (والناس قريب عهدهم بالاسلام

لم يتميز بعد) أي بعد مضي تلك الأيام (الحديث من الطيب) أي المرائي من الخالص في مقام الكلام (وقد شاع) أي فشا وذاع (عن المذكورين في العرب) بحيث ملا الأسماع (كون من يتهم بالنفاق من جملة المؤمنين وصحابة سيد المرسلين) المغاد من عموم حديث البخاري أناسيد الأولين والآخرين (وأنصار الدين بحكم ظاهرهم) انهم من ٣٧٧ المسلمين (فلو قتلهم النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم لنفاقهم وما يبدون) بضم الدال المهملة بعد الموحدة أي يسرع للناس (منهم) وفي أصل الدجى يدو بالواو أي يظف منهم (وعلمه) أي لمجرد علمه (بما أسروا في أنفسهم) من النفاق والشقاق وجواب لو (لوجد المنفر) بتشديد الفاء المكسورة (ما يقول) في تنفيره (ولارتاب الشارد) في تغيبه (وارجف المعاند) بصيغة المفعول أو الفاعل والمعاند بكسر النون هو المنكر المجاهد المحامد ومنه قوله تعالى أئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة الآية المرجف هو الذي يرجف قلوب الناس بالآخبار المستزلة التي لا أصل لها من الرجفة وهي الزلزلة والمعنى خاص في أمر الفتنة والآخبار السيئة (وارتاع) أي وخاف (من صحبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

والهجرة) لم يتميز بعد) بالضم أي بعد قرب عهدهم (الحديث من الطيب) منهم أي لم يعد لهم من أخلص إسلامه فطابت سريرته أو لم يخلص إيمانه ففيه بقية من خيث الكفر لم تظهر رغبته (وقد شاع) أي سمع واشتهر بين الناس (عن المذكورين) أي من كان منافقا يظهره إسلامه (في العرب) الجاورين لهم المشاهدين لهم (كون من يتهم بالنفاق) أي يتهمه خالص المؤمنين المهاجرين الذين نور الله بصائرهم (من جملة المؤمنين) أي عددهم منهم بالنظر اظا هر حالهم ومن متعلقة بشاع (وصحابة) بفتح الصاد اسم جمع اصحاب وهو في الأصل مصدر كالقراءة (سيد المرسلين) لكونهم بعدهم تابعين له عليه السلام (و) شاع أيضا أنهم من جملة (أنصار الدين) الذين نصر وارسوله صلى الله تعالى عليه وسلم على أعدائه ظاهرا وهذا انما هو (بحكم ظاهرهم) أي ما يظهر من حالهم لاننا لانطالع على سرائرهم فلاجل هذا لم يقتلهم صلى الله تعالى عليه وسلم وقال لهم وغيره ممن قال في بعضهم دعني أضرب عنقه لئلا يتحدث الناس بان محمدا يقتل أصحابه كما تقدم فعدوا من أصحابه نظرا اظا هر حالهم (فلو قتلهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لما علمه من حالهم (و) انفاقهم الذي أطلعهم الله تعالى عليه دون غيره (وما يبدونهم) بفتح المثناة التحتية وسكون الباء الموحدة وضم الدال والراء المهملتين بمعنى يسرع ويخرج منهم بعجلة وفي نسخة يبدو بالواو بدل الراء وفي نسخة يندر بالنون مع الراء وهي صحيحة أيضا وان غالقت رواية الشراح قال في المصباح ندر من قومه اذا خرج ومنه النادر نحر وجهه عن أمثاله فنسميته نادرا لخالفته ظا هر حالهم وهو الاكثر منها فلا بعده (وعلمه) مجرور ومعطوف على نفاقهم أي علم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (بما أسروا) أي أخفوا ومن الكفر (في نفوسهم) من النفاق (لوجد المنفر) جواب لو أي لوجد الذي يقصد تنفير الناس وصدهم عن الدخول في الاسلام من المشركين وأعداء الدين (ما يقول) أي أمرا يقوله لمن يريد الدخول في الاسلام بان يقول له انه سفاك يقتل أصحابه اذا خالفوه والمراد لا يخلو من زلة (ولارتاب الشارد) أي وقع في ريبة مخوفة من القتل من كان شارداعن الذين ضلوا من الجاهلية والاعراب اباء الضيم من شردا لبعير اذا نفر وذهب في الارض وفي الحديث لتدخلن الجنة الامن شرد على الله أي خرج عن طاعته تعالى وفارق الجماعة وهو في الأصل استعارة (وارجف المعاند) أي ألقى بالاقوال الكاذبة التي يقصد بها التشنيع على الاسلام من كفر عن اذا كبر بعض المشركين الذين كانوا يحبون اشاعة مثله (وارتاع) أي خاف من سماع الاراجيف وعلم بالقتل من الروع وهو الخوف (من صحبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ارتاع أيضا من (الدخول في الاسلام) خوفا من ان يقتل كمن قتله (غير واحد) أي كثير عن يريد الاسلام عن ضعف قلبه ولم ينظر ببصيرة صادقة عن أضله الله (ولزعم الزاعم) أي وجد وصلة الكذب من أراد الافتراء على الله ورسوله (وظن العدو) للاسلام وأهله (الظالم) لنفسه وغيره من صده عن سبيل الله وسعادة الدارين وهذا بناء على انه بعين مهملة من العداوة وقال البرهان انه في الأصل الغد بقا وذل معجمة مشددة بمعنى المنفر والاول صحح في الهامش انتهى والمعنى ان هذا انما هو فر من الناس أو ظالم (ان القتل) الذي أوقعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باهل النفاق والشقاق المقبولين بالاستحقاق (انما كان للعداوة) من رسول الله صلى الله تعالى

(٤٨ شفاع)

والدخول في الاسلام غير واحد) أي كثير من الانام ممن ضعف دينه وسقم بقلبه وجعل ان الداخلين في الاسلام وهم مخلصون أو لمثلهم الا من وهم مهتدون (ولزعم الزاعم وظن العدو الظالم) وفي نسخة الغد بفتح الفاء وتشديد الذال المعجمة المنفر الواهم (ان القتل) للمنافقين (انما كان للعداوة) الباطنية المتعلقة بالأمور الدنيوية

(وطالب أخذ الترة) بكسر التاء الموقوفة أي النقص والتبعية الحكامنة في الطبايع البشرية من مطالبته دماء القتل الواقع في الجاهلية (وقد رأيت معنى ماحر ربه منسوباً إلى مالك بن أنس رحمه الله تعالى) أي الامام وفق مآقر ربه (ولهذا قال عليه الصلاة والسلام لا يتحدث الناس إن محمداً يقتل أصحابه) وقد مر عليه الكلام (وقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن لا يعرف من رواه من الخرجين الكرام (أو أولئك الذين نهاني الله عن قتالهم) وعلى تقدير صحته يحتمل على أول أمره وحالته من قوله فاعف عنهم واصفح بخلاف آخره لقوله تعالى يا أيها النبي ٣٧٨ جاهد الكفار والمنافقين واغلاظ عليهم (وهذا) أي عدم اجراء أحكامهم عليهم

عليه وسلم لمن قتله (وطالب أخذ الترة) أي أخذ نأزله عند من قتله من العرب وهو بكسر المنة الموقوفة وفتح الراء المهملة والهاء كالعدة والمساء عوض عن الغاء المحذوفة من التروهي تبعة وأمر كان أولاً انتقم منه والوتر قتل من له عنده دم فهو قتل القاتل وأما الثأر بمثلته وهمزة يتحفف ببدله الغاء فهو بمعناه أيضاً وإن كان من مادة أخرى وقوله بمبارات فلان حثا على طلب الدم ممن هو عنه فهو بمثلته ومثناة أيضاً والمعنى واحد فلا معارضة بين ما في القاموس والنهاية لاثيرية كما توهمهم وكمن لفظ من مادتين بمعنى مثله فلا حاجة للتطويل بمثله (وقد رأيت معنى ماحر ربه) أي هذبه من أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ترك قتل المنافقين الذين علم نفاقهم بحكمه بالظاهر تشرع بالامته ولهذا المصالح من تأليف القلوب ودفع طعن الظاعنين ليدخل الناس في دين الله أفواجا (منسوبة إلى مالك بن أنس) امام دار الهجرة رحمه الله تعالى (ولهذا) المعنى الذي ذكره وحرره (قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في الحديث الذي تقدم لمن قال ذعني أضرب عنقه كما مر (لا يتحدث الناس) في مجالسهم يشيعون (إن محمداً) صلى الله تعالى عليه وسلم وذكروه باسمه حكايه لما يقولونه (يقتل أصحابه) لغرض آخر من ترة وأمر سابق لانتفاقهم يقصدون بذلك إفاد الناس وصددهم عنه كما كان عادة المشركين (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث آخر لم يختر جوه (أو أولئك) المنافقون (الذين) لم أقتلهم مع العلم بنفاقهم (نهاني الله عن قتلهم) بحكمة علمها أو فائدة عظيمة من مصالح الدين والحديث الذي قبل هذا في الصحيحين كما علم عامر (وهذا) المذكور من عدم القتل بالنفاق المضمحل بخلاف اجراء الأحكام الظاهرة عليهم أي المنافقين أو الناس (من) بيانية لما بعدها (حدود الزنا) جمعها التعدد من زنا أو تعددها بجرم وجلد وتغريب والزنا لم يرد في قصصهم وهم الغتان وقيل الممدود فعل اثنين والمقصود من واحد وقيل انه حقيقة في الرجل لانه فعل صدر منه دون المرأة قاله المعري والقصر أفصح (والقتل) قصاصاً ونحوه (وشبهه) كجدا القذف وشرب الخمر والسرقه (الظهورها) بالشهادة الشرعية (واستواء الناس في علمها) لانهم من الامور الباطنة (وقال محمد بن المواز) بفتح الميم وتشديد الواو وألف وزاى معجمة وهو مشهور من أئمة المالكية كما تقدم (لو أظهر المنافقون نفاقهم لقتلهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) هذا توضيح لما قبله فلا يرد عليه ما قيل انهم اذا أظهره يكون كفرا ورده لانفاقا وفيه نظر (وقاله) أيضاً (القاضي أبو الحسن بن القصار) المالكي الذي تقدم ترجمته (وقال قتادة في تفسير قوله) عز وجل (لئن لم ينته المنافقون من النفاق المعروف وهو انقضاء حديث في الاسلام من نفاقه الضب وهي خرق يخفيه اذا أريد صيده خرج منه وفر وقيل انه ما خوذ من النفاق وهو السرب) والذين في قلوبهم مرض أي فساد حقيقة سماء مرضاً استعارة (والمرجعون في المدينة) من الارجاف وهو اشاعة الافتراء والكذب بالافتراء واغراء الاعداء (لنغرينك بهم) أي نأرك بقتلهم ومنكألهم من الاغراء وهو الحث والتعريض

من حيث بواطنهم المستورة لديهم بخلاف اجراء الاحكام الظاهرة عليهم من حدود الزنا أي جلد او رجم وهو بالتصريح قديم (والقتل) قودا وحدا (وشبهه) كجدا السرقه والقذف وشرب الخمر (الظهورها) أي لوضوح أمرها (واستواء الناس في علمها) أي واشترائك الناس في حكمها (وقد قال ابن المواز) بفتح الميم وتشديد الواو ثم زاي (لو أظهر المنافقون نفاقهم) أي كفرهم وشقاقهم (لقتلهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي بخبر وصهم فلا ينافي ما أظهر الله من حالهم بعمومهم كما توهمه الدجى واعترض به على القاضي وذلك لأن المنافق اذا أظهر النفاق خرج عن كونه منافقا (وقال) يعني وقال به أيضاً (القاضي أبو الحسن بن القصار) بفتح القاف وتشديد الصاد وتصحف في أصل الدجى بالصغار (وقال قتادة في تفسير قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون) أي عن نفاقهم (والذين في قلوبهم مرض) أي شك عن تردددهم وشقاقهم (والمرجعون في المدينة) عن ارجافهم باخبار سوء من عند أنفسهم عن سراياه عليه الصلاة والسلام به ولهم هزموا قلوبهم كذا وكذا يؤذون المؤمنين ويغمونهم (لنغرينك بهم) لنسألك عنهم بأن تفعل بهم بما يكون عبرة لغيرهم

والتعريض

أبو الحسن بن القصار بفتح القاف وتشديد

الصاد وتصحف في أصل الدجى بالصغار (وقال قتادة في تفسير قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون) أي عن نفاقهم (والذين في قلوبهم مرض) أي شك عن تردددهم وشقاقهم (والمرجعون في المدينة) عن ارجافهم باخبار سوء من عند أنفسهم عن سراياه عليه الصلاة والسلام به ولهم هزموا قلوبهم كذا وكذا يؤذون المؤمنين ويغمونهم (لنغرينك بهم) لنسألك عنهم بأن تفعل بهم بما يكون عبرة لغيرهم

(ثم لا يجاورونك فيها) بان نضطرهم الى الجلاء عن المدينة السكينة فلا يسكنونك فيها (الافليلا) من الزمان ريثما يخرجون
بعياليهم ثم يرتحلون أو الافليلا منهم وهو الذي ينتهي عما ذكر من المنهي (ملعونين) نصب على الحال أي حال كونهم مبعدين عن رحمة
الله العظيم ورحمة رسوله الكريم (ايضا تنفخوا) أي وجدوا بعد ذلك (أخذوا) أي امسكوا (وقته) لوقت قتيل (أي وبولغ في قتلهم - م
تسكيلا) سنة الله) أي سن الله سنته وأجرى عادته (الآية) أي في الذين خلوا ٣٧٩ من قبل أي مضوا قبلكم من الانبياء

وأمرهم ولان تجد لسنة الله
تبديلا أي تغييرا وتحويلا
(قال) أي قتادة (معناه)
أي معنى قوله لئن لم ينته
المنافقون (إذا أظهروا
النفاق) الذي في باطنهم
من الشقاق (وحي
محمد بن مسلمة في المبسوط
عن زيد بن أسلم) وهو
من فقهاء التابعين
بالمدينة (ان قوله تعالى
يا أيها النبي جاهد الكفار
أي بالسيف) (والمنافقين)
أي بالحجة (واغلاظ
عليهم) جميعا في محاربتهم
ومحاجبتهم فمن الحسن
وقتادة ومجاهدة المنافقين
باقامة المحمدية عليهم
وعن مجاهد بدالوعيد
وقيل بإنشاء أسرارهم
واظهار أخبارهم - م
والاظهار المعنى جاهد
الكفار والمنافقين إذا
أظهروا كفرهم واعلنوا
سرهم وبهذا التقدير
(نسخ) - هذه الآية
(ما كان قبلها) - من
المسألة والمسألة - وفي
كثير من النسخ نسخها

والتهديد على سبيل الاستعجال (ثم لا يجاورونك فيها) أي لا يتيسر لهم الاقامة بها القتالهم أو طردهم
وهو عطف على نفيك الجواب للقسمة (الافليلا) أي زمانا قليلا لوقوع ما غر ينابهم - م من القتل
أو الاجلاء (ملعونين) نصب على الشتم أي محال أي مطرودين ومبعدين عن رحمة الله تعالى في الدنيا
(أي ما تنفخوا) أخذوا وقتلوا بقتل سنة الله في مواضع (الآية) مصدر مؤ كد أي سن الله في الذين خلوا
من قبل عن كان قبلهم ينافق الانبياء ان يقتلوا أي ما وجدوا فظفروا بهم ولان تجد لسنة الله تبديلا بل
هي جارية على سنن واحد في جميع الامم (قال) أي قتادة (معناه) أي معنى ما ذكر من الآية (إذا أظهروا
النفاق) لانه صلى الله عليه وسلم لم أمر بجهاد المنافقين وهو انما يكون إذا أظهروا لانهم قبل اظهاره
مسلمين دماؤهم معصومة ومعنى تنفخوا أخذوا وقتلوا كمن منهم إذا وجدوا والذين في قلوبهم - م مرضهم
المنافقون والمرض ما يعرض للبدن فيخرجهم عن الاعتدال فيوجب اختلال افعاله فتجوز به عن
الاغراض النفسانية المانعة اكماله كالمجهل وسوء العقيدة والمرجعون هم - م المنافقون لانهم - م كانوا
يشيعون اخبارا نسوا المؤمنين كقوة عدوهم واصابة بعض سراياهم وقال ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما اشاعة الكذب التماسا للفتن وهو من الرجفان وهو الاضطراب برزلة ونحوها فاستعير لما ذكر
وقيل ما قاله قتادة مخالف للظاهر وانما المراد منهم عن اذية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين
يعني ان جهادهم لا يظهر لمسلم ولذا قال الثعلبي في نفسه يره ان ابن مسعود قال جهاد المنافقين الانكار
عليهم والتعديس في وجوههم وترك الرفق بهم وقيل انها نسخت العفو عنهم ولذا قال (وحي محمد بن
مسامة) تقدمت ترجمته (في المبسوط) اسم كتاب له (عن زيد بن أسلم) تقدم بياها أيضا (ان معني قوله
تعالى يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين) نسخ ما كان قبلها) أي قبل نزولها من العفو والصريح عن
أذيتهم له صلى الله عليه وسلم الذي كان قبل في قوله تعالى فأعرض عنهم وتوكل على الله فانه منى أول اعن
قتل المنافقين فنسخ به الآية كما قاله الواحدي في سورة النساء ومجاهدة المنافقين عند الحسن وقتادة
اقامة المحمود عليهم وعن مجاهد بالوعيد وإنشاء أسرارهم ومن ذكر هذا وقال لانهم لم يذبحوا ولم يصب
لانه منع للنقل وهو خطأ يؤيد تأويل الجهاد في الآية قوله واغلاظ عليهم - م أي شد دعوهم وانهم - م
اجمعوا على ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقتل احدا من المنافقين الى ان توفاه الله تعالى (وقال
بعض مشايخنا) من الفقهاء المالكية وقيل من متكلمي الاشعرية (اعل القائل) لرسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم وقد قسم بعض الغنائم (هذه قسمة ما أريد بها وجه الله) أي لم تقع على وجه العدل
بين الغزاة يعني انها قسمة جائزة (واعل) (القائل له اعدل) أي سويين المسلمين في القسمة قال البرهان
الحلي ظاهره ان قائلهما واحد وليس كذلك وكان ينبغي ان يقول وقول الآخر والاول هو ذوالخو بصره
كافي مسلم ويقال له حرقوص بضم الحاء الملهة وبراء وصادمه اثنين أيضا بينهما افاق مضومة كما تقدم
وهو ذوالنديه رأس الخوارج ولهم ذوالخو بصره التميمي وهو البائل في المسجد ولهم ثالث أيضا

ما كان قبلها أي نسخ هذا المحكم ما كان قبله من العفو والصريح عنهم (وقال بعض مشايخنا) من المالكية أو الاشعرية أو علماء
أهل السنة (اعل القائل) وهو واحد من الانصار كافي صحيح البخاري أو مغيث بن قسير كما قاله بعضهم لاذوا بالخو بصره
كلوه - م الدجى (هذه قسمة ما أريد بها وجه الله وقوله اعدل) أي قبل ذلك أو بعده هنالك كذا حرقوه الدجى وقال الحلي
قائل اعدل هو ذوالخو بصره وكلام القاضي في عطفه بقوله وقوله اعدل ظاهر في ان الكلامين قائلهما واحد وفيه نظر فانما هما اثنان
ولولاهما وقول الآخر اعدل اي كان حسنا

(لم يفهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى منه كفى نسخة أى من قوله (الطعن عليه) أى على فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (والتممة له) أى لديه ونسبة التقصير اليه (وانما رآها) أى القسمة أو تلك الحلة (من وجه الغلط في الرأى) أى بناء على رأى نافسه (وأمر الدنيا) أى فى أمورها (والاجتهاد فى مصالح أهلها) ظاناً منه أن هذا من قبيل أنتم أعلم بأمور دنياكم (فلم ير) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ذلك) الكلام (سباً) بشديد الموحدة أى طعنوا مذهباً فى نسخة شيئاً أى من الملامة ما يستحق عليه العقوبة (ورأى أنه من الأذى الذى) يجوز (له العفو) عنه (والصبر عليه) فلذلك لم يعاقبه والصواب أنه عليه الصلاة والسلام فهم من الخناب ما يستحق عليه العقاب لكنه كان مأموراً بالاعراض عنهم فى مقام العتاب والافكيك لا يفهم الطعن من قوله هـ ذه قسمة ما يريد بها وجه الله ٣٨٠ نعم قوله اعدل قد يقال أنه أراد به النسبوية اللغوية والعدالة العرفية ولكنه

عليه الصلاة والسلام فهم أنه أراد العدالة الشرعية فقال له وياك من يعدل أن لم يعدل وقال فى آخر الحديث يخرج من ضئضى هذا قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يعرفون من الدين الحديث فكان كما أخبره عليه الصلاة والسلام وقتل على يد علي فى النهروان وهو ورئيس الخوارج وأهل الخذلان (وكذلك) أى وكما قيل فيمن تقدم من الاعتذار (يقال فى اليهود انقلوا) بدل السلام (السام) أى عليكم كفى نسخة (ليس فيه صريح) وفى نسخة (صريح) أى شتم (ولادعاء) أى عليه

(لم يفهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منه) أى من قوله هذا (الطعن عليه) فى قسمة أى لم يقصد به ذمه وتقصيره (ولا) (التممة له) فيها أى لم يظن به سوأ قال فى المصباح التهمة بكون الملاء وفتحها الشك والريبة وأصلها الواو لأنها من الوهم انتهى (وانما رآها) أى فهم من كلمته هـ ذه أنها صدرت (من وجه الغلظة) أى صدرت منه لغلظة طبعه وعدم أدبه كما هو عادة الأعراب وفى نسخة الغلط (فى الرأى) الذى يراه جفاة العرب كما هو رأى أمثالهم (فى أمور الدنيا) لمحرصهم عليها (والاجتهاد فى مصالح أهلها) الذين يرون أن تغليظ المقال يحصلها كما يقال الإبرام يحصل المرام ويعدون الوقاحة سلاحهم (فلم يرد ذلك) الكلام الذى واجهه به (سباً) وتقصيره فهو بسين مهملة وباء موحدة مشددة وروى بشين معجمة ومنناة تحتية مشددة أو خفيفة بعدها همزة قال البرهان والاول أصوب وعلى الثانى لم يره شيئاً يعتد به أو ينقصه قيل وبيد هذا أنه تغير وجهه الشريف وقال يرحم الله أخى موسى لقد أذى بأكثر من هذا فصر كما تقدم (فلذلك لم يعاقبه) صلى الله تعالى عليه وسلم وفى نسخ ذكر هذا بقوله الآتى والصبر عليه وقيل أنه انما لم يعاقبه لئلا يقول الناس أنه يقتل أصحابه كما صرح به الحديث المار وما قيل أنه حقه صلى الله تعالى عليه وسلم لم له العفو عنه واليه أشار بقوله (ورأى أنه من الأذى) وهو الشر القليل كما تشره السبك فيما يأتى (الذى له العفو عنه) لقلة أولاده حقه وهو لا ينتقم لنفسه (والصبر عليه) تأييداً لقلوب الناس وقد عدا بن تيمية هذا جواباً آخر فى كتابه السيف المسلول (وكذلك) أى كما قيل فى الجواب عماد كرى (يقال فى اليهود انقلوا) له فى الحديث السابق (السام عليكم) للدعاء عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى أصحابه (ليس فيه صريح سب) يوجب عقابهم عليه (ولادعاء) عليه بما لا يصح من أحد بشئ من الأشياء (الاباء) أى بامر (لأبدمنه) أى لا يسلم منه أحد (من الموت الذى) كتبه الله على العباد وقدره (لأبدمن لحاقه جميع البشر) لأن كل نفس ذائقة الموت فالسام على هذا معناه الموت فهو معتل العين كما مر (وقيل بل المراد) والمعنى الذى قصده (أنكم تسامون دينكم) أى تضجرون من مشاقه فتعلمونه وتتركونه فوامدعاءهم هذا أو دخل وطعن فى الدين لاعتذار عنهم أى عن اليهود أيضاً فى قوله (السام عليكم) كما توههم ثم بين وجهه بحسب اللغة بقوله (والسام) بفتح السين والهمزة (والسامة) بضم السين بوزن القباحة (الملال) وهو الضجر والى المؤدى للترك فهو على هـ ذمهم وزال العين أبدلت همزته ألغالانه من سئهمهم وزال قيل الر واية بلا همزة

بذم (الا) أى لكن دعاء عليه

لاختلاف

لأبدمنه من الموت الذى لا بد أى لا محالة ولا مفارقة (من لحاقه جميع البشر) بل كل ذى روح من الخلق كما صرح فى الخبر وفيه أن مثل هذا يسمى من باب الدعاء على المقتول فيه بحسب العرف والعادة لأنه يراد به الانشاء لا الأخبار بما سبق مع من الحالة وهـ ذم المعنى الذى فهمته عائشة رضى الله تعالى عنها وهى من الفضحاء والبلغاء ومن أهل بيت الفهم والمحذقة والعلم والفتانة (وقيل بل المراد به تسامون دينكم) أى تملونه وتتركونه (والسام) بهمزة ساكنة (والسامة) بهمزة مدودة (الملال) والمالاة قال الدلجى والرواية بلا همزة لاختلاف صيغتهم ما أووههمزة انتهى وإرادته لا يصح هذا المعنى من ذلك المبنى والصواب أنه لا مخالفة بين الرواية والدراية لأن الهمزة الساكنة كثيرة تبدل ألفاً

(وهذا دعاء على سائمة الدين) أي في قلوب المؤمنين (وليس بصريح سب) أي شتم لكنه من ضمن أهيب وذم (ولمذا) أي والكونة ليس بصريح سب (ترجم البخاري على هذا الحديث باب بالرفع منونا (إذا عرض) بشديد الرأى أي لوح (الذي أو غيره) وفي نسخة وغيره أي المستامن (بسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ولم يصرح به قال ابن المنير كأن البخاري كان على مذهب الكوفيين في هذه المسئلة وهو أن الذي إذا سب يعزروه لا يقتل (قال بعض علمائنا وليس هذا) أي قول اليهود السام عليهم (بتعريض بالسب) أي الشتم (وانما هو تعريض بالاذى) ولكنه موصوف بالذم (قال القاضي ٣٨١ أبو الفضل) يعني المصنف

(وقد قدمنا أن الأذى) بعومه (والسب) بخصوصه (في حقه عليه الصلاة والسلام سواء) لاستوائهما في تنقصهما والمخروج عن دينه الموجب لتكفيره بخلاف غيره فإنه يفرق بينهما باختلاف تعريضه حسب تقريره وفيه أن جميع مراتب الأذى لا تكون مع السب في حالة السواء فإنه عليه الصلاة والسلام كان يتأذى من أصحابه الكرام إذا صدر عنه (ثم ما يوجب شيئا من الأذى) (وقال القاضي أبو محمد بن نصر) بصاد مهمل (مجيئاً عن هذا الحديث) أي حديث السام (ببعض ما تقدم) من الكلام (ثم قال ولم يذكر في الحديث هل كان هذا اليهودي من أهل العهد) أي الجزية (والذمة) أي الأمان فينتقض عهده ويبلغ مأمنه (أو الحرب) أي

لاختلاف صيغتهما وأما هذه ليس بشيء (وهذا) أي هذا القول (دعاء على سائمة الدين) سائمة بالمد مصدر أو بدونه جمع سائم نحو كتبه جمع كاتب ولعل هذا أنسب بقوله (ليس فيه صريح سب) له صلى الله تعالى عليه وسلم فلذا لم يعاقب قائله (ولهذا) أي لأجل كونه ليس بسب صريح (ترجم البخاري) في صحيحه (على هذا الحديث) بقوله (باب بالشنوبين وتركه (إذا عرض) أي ذكر بطريق التعريض دون التصريح فهو مشدد الرأى (الذي أو غيره) من المسلمين والمستمانيين من أهل الحرب (بسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) والترجمة الباب والعنوان في اصطلاح المصنفين وأصله ذكر لفظ بلغة أخرى أو بإبلاغ كلام الغير لمن لم يسمعه كما في قوله

ان الثمانين وبلغتها * قد أحوجت سمعي إلى ترجان

فجوز به عما ذكر لانه اجمال بغير مد ما بعده كما تقدم وقد قيل ان السام غير عربي وهو على هذا تعريض بالنقص لا بالسب وقد تقدم ان التعريض له حكم الصريح ولذا اعتقه بقوله (قال بعض علمائنا) المسألة (وليس هذا) الذي قاله اليهود (بتعريض بالسب) لانه الذم بصفتان النقص التي لا تليق (وانما هو تعريض بالاذى) أي بما يؤذى ويؤلم وقال السجستاني الذي الشتر الخفيف فان زاد فهو ضرر كما قاله الخطابي وغيره انتهى لان الموت والململ من لوازم البشرية لا تنقصه لكن ذكره من لا يقصده حقيقة يؤذى ويؤلم (قال القاضي أبو الفضل) عياض المصنف رحمه الله تعالى (قد قدمنا) في هذا الباب (ان الأذى والسب في حقه) (وصفه) (صلى الله تعالى عليه وسلم) بشيء منهما (سواء) في الحكم من قتل ونحوه (و) (قد قال القاضي أبو محمد بن نصر) الذي قد قدمنا ترجمته (مجيئاً عن هذا الحديث) في قصة سلام اليهودي عليه (ببعض ما تقدم) من الاجوبة (ثم قال) ابن نصر (ولم يذكر في الحديث) المذکور (هل كان هذا اليهودي) الذي صدر عنه ما ذكر (من أهل العهد) أي من وقع بينه وبين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عهد وهو الهدنة كما تقدم (والذمة) هي أمان كما تقدم (أو الحرب) أي من الحار بين واعداء الدين الذين لا عهد ولا ذمة لهم فينتقض عهده أو يهدر دمه (ولا يترك واجب الأدلة) الدالة على تعيين قتل من سب مطلقاً (للأمر) الذي علم من قصة هؤلاء اليهود (المحتمل) الذي لم يعلم منه أنهم معاهدون أو حاربون والأمر الذي فيه احتمال لا يتم بالاستدلال وتعارض الأدلة اليقينية (والأولى) في الجواب عن تركه صلى الله تعالى عليه وسلم قتل من سبه وأذاه مع انه لازم (في ذلك كله) أي توجيه ماورد مما يخالفه كله (والاظهر من هذه الوجوه) التي وجه بها ما ذكر مما أشكل على الأئمة (مقصد الاستئلاف) أي لأجل انه قصد الاستئلاف لهم أي قصد تائيدهم وتأييد قلوبهم (والمداواة على الدين لعالمهم) أي انه باسماهم بالعقود عنهم برجوانهم (يؤمنون به) صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يدخلون في دينه (ولذلك) أي لبيان ذلك وانما فعله لمداواة لانه غير جائز (ترجم البخاري) أي

أهل الحرب فيه دمه (ولا يترك واجب الأدلة) بفتح الجيم أي مقتضاهما من القتل بشتم أو ذم (للأمر المحتمل) لواحد منهما وفيه ان ذلك اليهودي اما كان منافقاً وامام مستمناً أو افساك كان عليه الصلاة والسلام وأصحابه الكرام يتجهلون من الحرب في نوعان الكلام ولا كانوا يترون كونه في ذلك المقام بعد الأمر بقتال من لم يذعن للإسلام نعم كما قال هو وغيره (والأولى في ذلك) وفي نسخة في هذا (كله) والاظهر من هذه الوجوه (في حكمه) (مقصد الاستئلاف) بفتح الصاد وكسر هاء أي لحض طلب الالفة ورفع الكفاية عن الأمة (والمداواة على الدين لعالمهم يؤمنون) على وجه اليقين (ولذلك ترجم البخاري

نسخة قتل الخوارج وهم طائفة مشهورة من أهل البذعة يعضون أهل بيت النبوة (للتألف) أي طاب الألف ليثبتوا على الملة (ولئلا ينفر الناس) بكسر الفاء من النفر وفي نسخة من التنفير عنه أي ولدفع النفرة عن قبول الدعوة (ولما ذكرنا معناه عن مالك وقرئنا قبل) أي قبل هذا كما سمعته آنفا وقبل مبنى على الضم والخوارج جمع خارج على خلاف القياس أو خارجة بمعنى طائفة خارجة سمو بذلك لأنهم خرجوا على كرم الله وجهه وقصتهم معه بعد وقعة الجمل مشهورة وليس المراد بهم - م الذين خرجوا على عثمان رضي الله تعالى عنه حتى قتل كما ذكره الراعي في شرح الوجيز ولم يكن خروجهم في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم لكن المذكورون في حديث القسمة ذوالثدي كان رئيسهم وأشار صلى الله تعالى عليه وسلم لقسمته في هذا فهو من معجزاته في أخباره بالمعجزات وقصة الخوارج مقصودة في التواريخ ولهم عقائد باطلة وكان المعترض على قصة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هو ذوالثدي ولما قاله قال عمر رضي الله تعالى عنه دعني أضرب عنه فقال دعها فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامهم مع صيامهم يعمرون من الدين كيمر القسيح من الرميّة وفيه نزل قوله تعالى ومنهم من يلمزك في الصدقات الآية (وقد صبر صلى الله تعالى عليه وسلم) على أعظم من السب والاذى فصبر (لهم على سحره) الذي فعله اليهود كما مر (وسمه) أي سم المرأة اليهودية صلى الله تعالى عليه وسلم في ذراع شاة اكل منها وقصة السحر والسم تقدمت وهي أشهرها غنية عن البيان (وهو) أي ماصبر عليه مما ذكر (أعظم) في الاذية له (من سبه) أي سب اليهود له تعريضا كما مر (حتى نصره الله عليهم واذن) الله (له) صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ما أمره بالعمو والصفح عنهم (في قتل من عينه منهم) أي ممن سبه وأذاه من المنافقين واليهود وعينه بفتح العين المهملة وتشديد الباء المثناة التحتية ونون وهاء الضمير أي بين عينه وشخصه مثل كعب بن الأشرف وفي نسخة حينه بجاء مهملة مكان العين أي قتله وأهلكه من حينه بفتح الحاء وهو الهلاك وفي أخرى خيبه بخاء معجمة وموحدة مكان النون أي أظهره خائب خاسر بافتضاحه ونكاله في الدارين (وأنزلهم - م من صياصيمهم) أي أخرجه - م من حصصهم وقلاعهم ومساكنهم العالية بها وكل ما يتحصن به من الأعداء يسمى صيصية بصادين مهملين مكسورين ومثلاثين تحتين أوليهما ساكنة والثانية مفتوحة خفيفة ويقال لقرن البقر وشوكه الذيل كما قاله الراغب والذين أنزلهم من حصصهم بنو قريظة كانوا عاهدوه صلى الله تعالى عليه وسلم أن لا يقتلوه ولا يعينوا عليه عدوا فلما اتجمعت الأحزاب نقضوا العهد وكان ابن أبي النضير ياتي كعب بن أسد القرظي رئيس قريظة الذي عاهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما أتاه ابن أبي النضير فقل باب حصنه فناداه افتح فقال اذهب فانك مشؤم وقد عاهدت محمدا عهدا لا أنقضه وأنه يني بعهدة فلم يزل يحوط عليه حتى أدخله حصنه ولم يزل يقتل في الذروة والغارب حتى نقض عهده فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبعث السعديين مع جماعة لينظروا هل نقضوا عهدهم أم لا فلما أتوهم وقالوا لهم نذتم عهد رسول الله قالوا من رسول الله وشاتمواهم فاتوه عليه الصلوة والسلام فاجبروه بخبرهم - م وأنهم ظاهروا أباب - م فمات جبريل عليه السلام وقال له انقض له - م قريظة فاني تركته - م في زلزال ولبال فاتاهم - م وناداهم يا اخوة القردة والخنازير كما ياتي فقالوا يا أبا القاسم ما كنت فحاشا ثم نزلوا عن حكم سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه الخائف

نسخة قتل الخوارج وهم طائفة مشهورة من أهل البذعة يعضون أهل بيت النبوة (للتألف) أي طاب الألف ليثبتوا على الملة (ولئلا ينفر الناس) بكسر الفاء من النفر وفي نسخة من التنفير عنه أي ولدفع النفرة عن قبول الدعوة (ولما ذكرنا معناه عن مالك وقرئنا قبل) أي قبل هذا كما سمعته آنفا وقبل مبنى على الضم والخوارج جمع خارج على خلاف القياس أو خارجة بمعنى طائفة خارجة سمو بذلك لأنهم خرجوا على كرم الله وجهه وقصتهم معه بعد وقعة الجمل مشهورة وليس المراد بهم - م الذين خرجوا على عثمان رضي الله تعالى عنه حتى قتل كما ذكره الراعي في شرح الوجيز ولم يكن خروجهم في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم لكن المذكورون في حديث القسمة ذوالثدي كان رئيسهم وأشار صلى الله تعالى عليه وسلم لقسمته في هذا فهو من معجزاته في أخباره بالمعجزات وقصة الخوارج مقصودة في التواريخ ولهم عقائد باطلة وكان المعترض على قصة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هو ذوالثدي ولما قاله قال عمر رضي الله تعالى عنه دعني أضرب عنه فقال دعها فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامهم مع صيامهم يعمرون من الدين كيمر القسيح من الرميّة وفيه نزل قوله تعالى ومنهم من يلمزك في الصدقات الآية (وقد صبر صلى الله تعالى عليه وسلم) على أعظم من السب والاذى فصبر (لهم على سحره) الذي فعله اليهود كما مر (وسمه) أي سم المرأة اليهودية صلى الله تعالى عليه وسلم في ذراع شاة اكل منها وقصة السحر والسم تقدمت وهي أشهرها غنية عن البيان (وهو) أي ماصبر عليه مما ذكر (أعظم) في الاذية له (من سبه) أي سب اليهود له تعريضا كما مر (حتى نصره الله عليهم واذن) الله (له) صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ما أمره بالعمو والصفح عنهم (في قتل من عينه منهم) أي ممن سبه وأذاه من المنافقين واليهود وعينه بفتح العين المهملة وتشديد الباء المثناة التحتية ونون وهاء الضمير أي بين عينه وشخصه مثل كعب بن الأشرف وفي نسخة حينه بجاء مهملة مكان العين أي قتله وأهلكه من حينه بفتح الحاء وهو الهلاك وفي أخرى خيبه بخاء معجمة وموحدة مكان النون أي أظهره خائب خاسر بافتضاحه ونكاله في الدارين (وأنزلهم - م من صياصيمهم) أي أخرجه - م من حصصهم وقلاعهم ومساكنهم العالية بها وكل ما يتحصن به من الأعداء يسمى صيصية بصادين مهملين مكسورين ومثلاثين تحتين أوليهما ساكنة والثانية مفتوحة خفيفة ويقال لقرن البقر وشوكه الذيل كما قاله الراغب والذين أنزلهم من حصصهم بنو قريظة كانوا عاهدوه صلى الله تعالى عليه وسلم أن لا يقتلوه ولا يعينوا عليه عدوا فلما اتجمعت الأحزاب نقضوا العهد وكان ابن أبي النضير ياتي كعب بن أسد القرظي رئيس قريظة الذي عاهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما أتاه ابن أبي النضير فقل باب حصنه فناداه افتح فقال اذهب فانك مشؤم وقد عاهدت محمدا عهدا لا أنقضه وأنه يني بعهدة فلم يزل يحوط عليه حتى أدخله حصنه ولم يزل يقتل في الذروة والغارب حتى نقض عهده فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبعث السعديين مع جماعة لينظروا هل نقضوا عهدهم أم لا فلما أتوهم وقالوا لهم نذتم عهد رسول الله قالوا من رسول الله وشاتمواهم فاتوه عليه الصلوة والسلام فاجبروه بخبرهم - م وأنهم ظاهروا أباب - م فمات جبريل عليه السلام وقال له انقض له - م قريظة فاني تركته - م في زلزال ولبال فاتاهم - م وناداهم يا اخوة القردة والخنازير كما ياتي فقالوا يا أبا القاسم ما كنت فحاشا ثم نزلوا عن حكم سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه الخائف

سبحانه وتعالى (أرضهم
وديارهم) أى مساكنهم
(وأموالهم) كـبـنى
النضير وهذا كله
(لتكون كلمة الله هى
العلياو كلمة الذين
كفروا والسـملى) فى
الدنيا والآخرة قال ابن
السـملى كان اجلاء بنى
النضير عند مرجع
رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم من أحد وقع
بنى قريظة عند مرجع
من الأخراب وبينهما
سندان ومجمل قصتهما
ان بنى النضير كانوا
الحوارة رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم على
ان لا يقتلوه ولا يقاتلوا
معه ولما غزا أحداهم
المسلمون نقضوا العهد

فركب كعب بن الأشرف في أربعين راكباً من اليهود إلى مكة فأتوا قريشاً وعاهدوهم بأن تكون كلمتهم واحدة على محمد ثم رجع كعب وأصحابه إلى المدينة فنزل جبريل عليه السلام فآخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فأمر رسول الله بكعب بن الأشرف وأمر الناس بالمسير إلى بني النضير وكانوا بقرية قدس المنافقون إليهم أن لا يخرجوا من المحضر فإن قاتلوكم فخذنكم ولن نصبر لكم ولئن خرجتم لنخرجن معكم فحاصرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إحدى وعشرين ليلة ونفذ الله في قلوبهم الرعب وآيسوا من نصر المنافقين فسالوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الصلح فآبى عليهم إلا أن يخرجوا من المدينة ولمه ما أفلت الأبل أي حلت من أموالهم ولذي الله ما بقي ففعلوا ذلك وخرجوا من المدينة إلى أذرعات وأريحا من أرض الشام وذلك قوله تعالى هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر أي في أول حشرهم من جزيرة العرب إذ لم يصبرهم قبل ذلك هذا الذل والتعب أوفى أول حشرهم بن أجلائه عليه الصلاة والسلام إلى الشام وآخر حشرهم أجلاء عمر رضي الله عنه أي أياهم من خير إلى ذلك المقام وقيل آخر حشرهم يوم القيامة فإنهم بغيرهم يحشرون إليه عند قيام الساعة وأما قضية بني قريظة فرأى أن رسول الله صلى

الله تعالى عليه وسلم لما رجع من منصرفه الى المدينة اذ جاءه جبريل عليه السلام فقال وضعت السلام يا رسول الله قال نعم قال ان الله يارك بالسيرة الى بني قريظة وكانوا قد دعوا نوا الاخراب على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فامر النبي عليه الصلاة والسلام من اذن من كان سامعاً مطيعاً فلا يصالحهم العصر الا في بني قريظة وقدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عياض بن أبي طالب كرم الله وجهه براهته اليهم فسار على حتى اذا دنا من الحصون سمع مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرجع حتى اذناه فقال يا رسول الله لا عليه لك ان تدن من هؤلاء الاخايب قال لم اظنك سمعت في منكم اذى قال نعم يا رسول الله قال لو راوئي لم يقولوا من ذلك شيئاً فله اذنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم من حصونهم قال يا اخوة القردة والخنازير هل اخرجكم الله وانزل بكم ثقمة قالوا يا ابا القاسم ما كنت

٣٨٤

حتى جهدهم الحصار وقدف الله في قلوبهم الرعب فنزلوا على حكم سعد بن معاذ قال سعد فاني احكم فيهم بحكم الله من فوق سبعة اربعة بان يقتل مقاتلهم ويسبي ذراريهم فحبسهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في دار بنت الحارث امرأه من بني النجار ثم خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى سوق المدينة فخذق بها خذ قائم بعث اليهم فضربت أعناقهم في تلك الخنادق وكانوا على ما قيل ستمائة أو سبعمائة وقسم الاموال والنساء والذراري وذلك قوله تعالى وانزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب أي عاونوا

مريمة على الارض (فان قالت) كيف يقتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من اذاه (فقد جاء في الحديث الصحيح) الذي رواه البخاري وغيره (عن عائشة) أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها انها قالت فيه (انه عليه الصلاة والسلام ما انتقم) من أحد (نفسه) أي لأجل حق له صلى الله تعالى عليه وسلم لم في نفسه (في شيء يؤتى اليه) مبنى للجھول أي يأتي اليه أحد ويغله ويواجهه فلم يعاقب أحد على مكروه فعله (قط الآن) يكون ما فعلوه وأتوه أمراً (تنتهك) فيه (حرمة الله) هي ما يحترم ويراعي من حدوده وأحكامه أي تهاون ويفعل منها ما لا يجوز وفي المصباح نهك الشيء تكابا بالغ فيه ونهك السلطان عقوبة أي بالغ فيها وانتهك لغيره فيه وانتهك الحرمة تناولها بالاجل انتهى فان وقع من أحد تعدى حدود الله (في انتقم) منه صلى الله تعالى عليه وسلم لم (الله) أي لأجل الله لان نفسه فهذا الحديث يقتضي انه صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينتقم من اذاه أو سبه وهو مناف لما تقدم (فاعلم) أيها السائل (ان هذا) المذكور في الحديث من انه لا ينتقم لنفسه (لا يقتضي) أي لا يدل دلالة لازمة (انه لا ينتقم من سبه أو اذاه أو كذبه) أي نسبه لا كذب وقد قدمنا بيانه مفصلاً وما المراد بالكذب فيه (فان هذا) الامور المذكورة من سبه صلى الله تعالى عليه وسلم وأذيه وتكذيبه (من حرمة الله) لان اذيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذيه لله بمعنى انه لا يحجبها كما ان طاعته طاعة لله ومحبة محبة لله بالنص فهو حق مشترك بين الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وانتقام رسول الله تارة رعاية لحق الله وعقوبة تارة رعاية لحق نفسه وهكذا المحقوق الشرعية منها ما هو حق العبد ومنها ما هو حق الله ومنها ما هو مشترك وهو على قسمين ما الارجح فيه حق العبد وما الارجح فيه حق الله وربما يتساويان ولكل أحكام ليس هذا محل تفصيلها فالمراد بقوله ان هذه من حرمة الله انه مما راعى فيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حق الله دون حق نفسه فلا يرد عليه انه مشترك كما قيل ولا يرد عليه النصوص الناهية عن اذيته صلى الله تعالى عليه وسلم كما اشار اليه بقوله (التي انتقم لها) بمن صدرت منه لانه رأى رعاية حق الله تعالى فيها أرجح عنده كما في قصة كعب بن الاشرف ونحوه (وانما يكون ما) أي الامر الذي (لا ينتقم له فيما يتعلق بسوء أدب أو) سوء (معاملة) معه لانه حقه فله العفو عنه وبينه بقوله (من القول) الذي يخاطب به (أو الفعل) الذي يفعلونه مما يتعلق به ويكون (في النفس) أي في نفسه وذاته الشريفة (والمال) الذي يعطيه لهم من الغنائم كما تقدم

في

الاخراب على حرب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فان قلت فقد جاء

في الحديث الصحيح) من رواية البخاري وغيره (عن عائشة رضي الله تعالى عنها انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم انتقم لنفسه في شيء يؤتى اليه) أي لم يعاقب أحد على مكروه يقع عليه (قط) أي أبداً في حال من أحواله (الا ان تنتهك) بصيغة الجھول أو القاعل أي يقتض أو تقتضي (حرمة الله تعالى) أي احترامه وعزته (في انتقم الله) أي حينئذ مع انتقامه لنفسه انتقاماً محرمة ربه (فاعلم ان هذا) الحديث (لا يقتضي) مضمونه (انه لم ينتقم من سبه أو اذاه) أي بقوله أو فعله (أو كذبه فان هذه) المذكورات (من حرمة الله التي انتقم لها) وفي نسخة منها أي من أجلها باعتبار وجه الله تعالى كما تقدم من قبل أبي رافع وكعب بن الاشرف وغيرهما (وانما يكون ما لا ينتقم) أي منه كفي نسخة (له) أي لأجل نفسه (فيما يتعلق بسوء أدب) من احوال العرب (أو معاملة) مع أحد منهم (من القول والفعل في النفس) وفي نسخة بالنفس (والمال

للم يقصد فاعله اذاه) أى اذى النبي عليه الصلاة والسلام (لكن) أى الا أنه صدر (ما) وروى بما أى بسبب ما (جاءت عليه
 الاغراب) أى من الاخلاق أو من الطباع التى خلقت وطبعت وتعودت عليها (من الجفاء) بفتح الجيم ومد الفاء وهو غلظ الطبع
 (والجهل) بأدب الشرع كما قال تعالى الاغراب أشد نكرا ونفاقا وأجدرا لا يعلم واحد وما أنزل الله على رسوله (أو جبل عليه
 البشر) أى جنس بنى آدم كلهم (من الغفلة) أى الغيبة عن مقام الحضرة وروى من السقم وهو الخفة وقلة المبالاة بالعمل (كجيد
 الاعراب) بجيم فباعا واحدة فذل معجزة أى جذبه بعنف وشدة (رداء) وفى نسخة بردائه فالبداء للتقوية أولنا كيد التعدينية وفى بعض
 النسخ بازاره وهو خطأ فاحش كما يدل عليه (حتى أثر) أى أثر جبدة (فى ٣٨٥ عنقه) اللهم الا ان يحمل الازار على
 المحففة وهو كل ماسترك

المحففة وهو كل ماسترك
 وقد قال الاعرابى كفى
 البخارى مرلى من مال
 الله الذى عندك (وكرفع
 صوت الآخر) أى
 الاعرابى أو غيره (عنده)
 قال الحنابى يحتمل انه
 يريد ثابت بن قيس بن
 شماس فقد روى أنس
 ابن مالك رضى الله تعالى
 عنه ان النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم لم اقتقد
 ثابت بن قيس فقال
 رجل يا رسول الله أنا
 أعلم لك الحديث فى
 خوفه من رفع صوته
 عند النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم عند نزول قوله
 تعالى لا ترفعوا أصواتكم
 فوق صوت النبي الآية
 ويحتمل انه يريد غيره
 قلت المتعين ان يكون
 غيره لان قصته من
 محامد مناقبه لافى
 مذامه من مراتبه واما
 قول الدجى ان الذى

فى القسمة (الم يقصد فاعله) وقائله (به) صلى الله تعالى عليه وسلم أو بالفعل (اذاه) وأدخل القول فى
 الفعل اختصارا لانه فعل اللسان (لكن) صدوره عنه لجهل منه وغلظة طبع (ما جليات) وطبعت
 (عليه الاغراب) سكان البوادرى الذين لا أدب لهم (من الجفاء) أى غلظة الطباع (والجهل) بحقوق
 الله وحقوق رسوله صلى الله عليه وسلم وعدم معرفتهم بأدب العجبة (أو جبل عليه البشر) كلهم (من
 الغفلة) عما يجب عليهم فان الناس قلما يخلو عنوا وفى نسخة من السقم (كجيد الاعرابى بردائه) صلى
 الله تعالى عليه وسلم وفى نسخة بازاره والمعنى واحد وجذب وجذب بمعنى وقيل جنبه مذموم من جذب
 وقيل الصواب رواية ردائه وهو ما يكون على العاتق والظاهر والازار ما يكون تحت فى وسطه الاسفل
 وجذبه بفضى لكشف العورة وصحة هذه الرواية يقتضى انه مجاز مرسل بمعنى الرداء ومطلق اللباس
 فالخطئة خطأ من قائله وقوله (حتى أثر) جذبه (فى عنقه) الشريف قرينة ظاهرة عليه وقد ورد أيضا
 بهذا المعنى فى كتب اللغة وكان بردانجر انما غلظا وروى انه انشق من شدة جذبه (وكرفع صوت)
 الاعرابى (الآخر عنده) حين ناداه أو حين كان يكلمه وهو ثابت بن قيس بن شماس كان جهير الصوت
 كما تقدم فلما نزل قوله تعالى لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي لزم منزله فافقده صلى الله تعالى
 عليه وسلم فقال سعد بن معاذ أنا أعلم علمته وهو خوفه من الله لذلك وقيل انما هى فى وفد بنى نعيم لما نادوه
 من وراء حجر انه صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل هو الا فرع بن حابس وقيل غير ذلك (وكجيد
 الاعرابى) أى انكاره (شراره) صلى الله تعالى عليه وسلم (منه) أى من الاعرابى (فرسه التى شهد فيها) له
 انه اشترها (خرية) والاعرابى هو سواد بن قيس المخاربى كما قاله الذهبى وقال الخطيب انه سواد بن
 الحارث وفى السيران تلك الفرس فرسه صلى الله تعالى عليه وسلم البيضاء واسمها المرتجز أو الظرف أو
 النجيب فامضى رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادة خزيمة وحده وجعلها بشهادتين كما مروى ليس هذا
 قضاء بعلمه له صحتة صلى الله تعالى عليه وسلم لان قوله فى الحديث من شهد له خزيمة فهو حسمه يبعده
 وهو من خصائصه وخزيمة هو ابن ثابت الانصارى ابن عمارة وهذا الحديث رواه البخارى وغيره وفيه
 انه تبعه ليقضيه حقه وجعل الناس يساومونه فقال ان كنت مبتاعا فاشترى والابعة فقال له صلى الله
 تعالى عليه وسلم أو ايس قد ابتعته منك فقال لم بشاهد فقال خزيمة أنا أشهد فقال ثم تشهد فقال
 بتصدىق يا رسول الله فجعل شهادته بشهادة رجلين وتمسك به بعض المبتدعة فى قبول شهادة من عرف
 صدقه مطلقا كما بينه الخطابى ورده وهو لا هم الخطابية فرقة من الرافضة (وكما كان من تظاهر زوجيه
 عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم وهما عائشة وحفصة أو غيرهما كما تقدم والتظاهر الاتفاق على معاونة

(٤٩ شفاع)

قال هذه قسمة ما يريد ما وجه الله وقوف على
 ثبوت كون مقوله هذا واقعا برفع صوته وقد عينه التلمسافى بالاعرابى الذى طالبه عليه الصلاة والسلام فى دينه وأراد أصحابه الكرام
 منعه فقال عليه الصلاة والسلام دعوه فان احب الحق مقالا (وكجيد الاعرابى) أى له كفى فى نسخة يعنى وكان سكاره للنبي عليه
 الصلاة والسلام (شراره منه) أى الاعرابى وهو سواد بن قيس المخاربى وقيل سواد بن الحارث (فرسه) المسمى بالمرتجز وكان أبيض
 وقيل النجيب (التي شهد فيها خزيمة) انه اشترها منه فجعل صلى الله تعالى عليه وسلم شهادته بشهادتين والحديث رواه البخارى
 (وما) وفى نسخة وكما (كان من تظاهر زوجيه) وفى نسخة زوجتيه وهى امة والاول أفصح أى تعاونهما (عليه) فيها

يسوؤه من فرط الغيرة بالنسبة اليه وهما عائشة وحنيفة (واشبهاه هذا) الذي ذكرهنا (لما يحسن الصفع عنه) أي يستحسن الاعراض عنه وعدم الالتفات نحوه وقد قال بعض علماء ثنائان أذى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حرام لا يجوز بفعل مباح ولا غيره واما غيره من الناس فيجوز بفعل مباح لا يجوز لالان فاعله وان نادى به غيره واحتج به قوم قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله وبقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ٣٨٦ في حديث فاطمة رضي الله تعالى عنها انها بضعة مني يؤذيني ما آذاها الا واني لا احر

كل منهما الاخرى بتصديقهما فيما يقوله وهو من الظاهر لاستناد كل منهما للاخرى وكان مكنته صلى الله تعالى عليه وسلم عند زينب بنت جحش فسقطت عسلا فاتفقتا على انه اذا جاء قالت له اجد منك ربح فافيرره هو بقل أو صمغ كربه الرائحة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يحب الرائحة الكريهة لئلا يلقاه الملك فلم اسمعه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا أعود كما فصل في التفسير والسير (واشبهاه هذا) المذكور (لما يحسن الصفع عنه) أي العفو وأصله ان يميل صفحة وجهه لمجانبة آخر فكفى به عما ذكر لانه أمر معه فوعنه ولم يشأ عن تهاون وتصدتق بصله وانما كان لمر آخر (وقد قال بعض علمائنا) أي المالكية أو أهل العلم مطلقا (ان أذى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حرام لا يجوز بفعل مباح ولا غيره واما غيره فيجوز بفعل مباح لا يجوز لالان فاعله وان نادى به غيره واحتج به قوم قوله تعالى) كما تقدم الكلام عليه (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة) استدل بطلاق ما يؤذى ولعنة فاعله في الدارين على انه كبيرة ومثل للباح يقول بعض زوجاته صلى الله تعالى عليه وسلم لم تكلمه وقد كان الناس يتحرون من هذا يوم يوم عائشة من هم بالاهداء في بيت غير هاف قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تؤذوني في عائشة فان الرحي ما نزل على في محاف امرأة غير هاف فلم اعلمن ناذيه تركن ذلك فهو مقيد بمن لم يعلم ناذيه بالمباح فان علم فهو حرام كغيره وهو ظاهر ثم ذكر المصنف هنا في بعض النسخ حديث البخاري ما أراد على رضي الله تعالى عنه ان يتزوج بنت أبي جهل على فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها فصعد صلى الله تعالى عليه وسلم المنبر وذكر ما يأتي بقوله (وبقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث فاطمة انها بضعة مني) بكسر الباء أي قطعة لحم مني أي كقطعة من بدني (يؤذيني ما يؤذيها) هذا مرشح للاستعارة لان البدن كله يتألم بما يؤلم بعضها وفي نسخة ما آذاها (الا واني لا احر) ما أحل الله ولا يكن لا تجتمع ابنة رسول الله وابنة عدو الله) وهي بنت أبي جهل واسمها جويرية وقيل غير ذلك (عند رجل أبدا) فلا ينبغي نكاحها على بنت حبيب الله والحديث يدل على ان أذيه غيره اذا آذته تحرم أيضا كاذيه فاطمة رضي الله تعالى عنها وكذا أذيه أحد من أولادها والكلام عليه مفصل في شروح البخاري وفضائل أهل البيت رضي الله تعالى عنهم (أو يكون هذا) المذكور وان قصده الاذى (لما آذاه كافر رجلا) صلى الله تعالى عليه وسلم لم يصيغه الماضي أو صمد من منصوب وفي نسخة وجاء وسياتي ما فيها (بعد ذلك) الذي صدر منه من الاذية (اسلامه) فيعفو عنه استماله له حتى يدخل في دين الاسلام فاذا لم ذلك جازله صلى الله تعالى عليه وسلم العفو عنه (كعفوه عن اليهودي الذي سحره) في قصته التي تقدم تفصيلها وانه لبيد بن الاعصم فكان يرب جو اسلامه (وعن الاعرابي الذي أراد قتله) صلى الله تعالى عليه وسلم وهو نازل تحت شجرة في بعض أسفاره كما تقدم وتقدم انه أسلم (و) كعفوه (عن اليهودية التي سمتها) الا انه اختلف في قتلها (وقد قيل انه قتلها) ببشر بن البراء الذي مات من سمها (ومثل هذا) المذكور عما أودى به (عما بلغه) وفي نسخة يبلغه (من أذية

ما أحل الله ولكن لا تجتمع ابنة رسول الله وابنة عدو الله عند رجل أبدا) (أو يكون هذا) الحديث المتقدم ذكره (لما آذاه كافر) صريح (وجاء بعد ذلك اسلامه) كذا في النسخ المصححة وجاء بالواو وقال المحمدي رأيت في بعض النسخ بالراء من الرجاء وهذه ينبغي ان تكون الصواب وتلك التي تقدمت تصحيف قلت اذا كان المبنى صحيح رواية ودراية فلا يقال فيه انه تحريف فلا يلزم ما ادعاه على ما سيأتي دعواه (كعفوه عن اليهودي الذي سحره وعن الاعرابي الذي أراد قتله) وهو فسورث بن الحنارث (وعن اليهودية التي سمتها) وقد قيل قتلها أي آخر اقصاصا ببشر ابن البراء بعدما عفا عنها أولا لاسلامها وأعتذارها في كلامها هذا وقال

أهل

الحلبي المفهوم من عبارة القاضي المؤلف ههنا هؤلاء

الثلاثة قد أسلموا لكن الذي سحره وهو لبيد بن الاعصم لم يسلم بلا خلاف فيما أعرفه واما الاعرابي الذي أراد قتله وهو غورث أو دعنور على ما تقدم فقد أسلم بلا خلاف واما اليهودية التي سمتها زينب بنت الحارث فقيل انها لم تسلم وقتلها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن الزدري كبار واهمهم بن راشد في جامعهم انها لم تسلم فتر كها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبيان وجه الخلاف والجمع قد تقدم والله تعالى أعلم (ومثل هذا مما يبلغه) أي بعض ما يصل اليه (من أذى

أهل الكتاب والمنافقين) من أرباب الحجاب (وصفح عنهم) جلة حالية وفي نسخة وصفح عنهم أي أعرض عن أذاهم وثر كهم على هوهم (رجاء استئلافهم) أي تألف أنفسهم (واستئلاف غيرهم بهم كافر زناه قبل) أي قبل ذلك على وجه التحقيق (وبالله التوفيق) (فصل) * (قال القاضي تقدم الكلام في قتل القاصد لأسبه) أي ٣٨٧ المتعمد في شتمه (والأزدرابه) وفي نسخة والأزدراء وهو

بمعنى الاحتقار (ونقصه) بمعجمة ومهملة بينهما ميم ساكنة أي عيبه (بأي وجهه كان من ممكن) وجوده (أو محال) بضم الميم أي متنع شهوده (فهذا وجهه بين) أي ظاهر مكشوف (لا إشكال فيه) ولا توقف في قتل متعاطيه (الوجه الثاني لاحق به) أي ملحق بالوجه الأول (في البيان والجلالة) أي في الظهور وعدم الخفاء (وهو أن يكون القاتل لما قال) من الكلام (في جهته عليه الصلاة والسلام غير قاصد للسب) أي للشتم على وجه الجفاء (والأزراء) وفي نسخة الأزدراء أي الاستحقار بالاستخفاف والاستهزاء (ولامعة قد) بالجر وفي نسخة ولا معة قد (له) أي لمضمون كلامه (ولكنه تكلم في جهته عليه الصلاة والسلام بكلمة الكفر) وفي نسخة بكلمة من الكفر أي من ألفاظه كما بينه

أهل الكتاب) من اليهود (والمنافقين) الذين جاؤوا بالمدينة كابن سفلول (فصفح عنهم) وعفوات كرمها منه (رجاء استئلافهم) باستمالتهم للإسلام (واستئلاف غيرهم) أي بسبب ما يبالغه من كرمه صلى الله عليه وسلم وعفوه (كافر زناه قبل) أي قبل هذا فيما سبق في هذا الكتاب (وبالله التوفيق) هذا أمداء لنفسه في ختم كلامه كما هو عادة المصنفين أو هو تنمة لما قبله أي وما توفيق هؤلاء الأئمة واستئلافهم لا بقدره الله تعالى واطفء أو هم امرادان معا وعلم أنه وقع في بعض النسخ بدل قوله رجا سلامه وجاء بواو عاطفة بعدها جاء فعل ماض من المجيء فقال البرهان وتبعه بعض الشراح أن ظاهر عبارة تقتضي أن هؤلاء الثلاثة أسلموا أما الذي سخره صلى الله تعالى عليه وسلم وهو وليد بن الأعصم فلا استحضار خلافاً في أنه لم يسلم ولم يعلم من قاله إلا ما هنا وأما الأعرابي الذي أراد قتله صلى الله تعالى عليه وسلم فهو غورث بن الحارث ولم يذكره أحد في الصحابة وقد قيل أنه دعوه وروى تقدم ما فيه وأما اليهودية التي سمته صلى الله تعالى عليه وسلم فهي زينب بنت الحارث ولم يذكرها أحد في الصحابة وذكر شيخنا الحافظ أبو جعفر الأنصاري أن معمر بن راشد قال في جامعهم عن الزهري أنه قال أنها أسلمت فتركها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال معمر كذا قال الزهري والناس يقولون أنه قتلها ولم تسلم لكن رأيت في بعض النسخ رجا بعد ذلك إسلامه بالأزراء وهو الصواب والتي تقدمت تصحيف انتهى

(فصل قال القاضي أبو الفضل) * عياض المصنف رحمه الله تعالى (تقدم الكلام في قتل القاصد لأسبه) أي في حكمه وأذنبه فلا يحتاج لإعادته (والأزدرابه) بنقصه (ونقصه) بعين معجمة مفتوحة وسكون الميم وصا دهم لملة يليه ضميره صلى الله تعالى عليه وسلم والأزدراء افتعال من أزدري به إذا احتقره وعابه فإدات تأوذاً بالانحوا رته الزاى المعجمة كما بين في علم التصريف وقيل الأزدراء العيب القليل وأكثر أهل اللغة فمروه بالعيب مطاوعاً (بأي وجه كان) وبأي طريق وقع في حقه (من ممكن) وجوده (أو محال) ممنوع عادة أو عقلاً وشرعاً أو الأول كـ بعض العوارض البشرية والثاني كـ نسبة الكذب ونحوه مما يمنع شرعاً بدلالة الماهية جزء على صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم (فهذا) المذكور (وجه بين) مما قدمه (لا إشكال فيه) ولا في حكمه من قتل متعاطيه (الوجه الثاني) في أموره تتعلق بما هو فيه (لاحق به) أي بما في الوجه الأول لكونه قريماً له لمسا به تله (في البيان) أي الظهور (والجلالة) بكسر الجيم وفتحها أي الوضوح (وهو أن يكون القاتل لما قال) ما فيه نقصنا (في جهته عليه الصلاة والسلام) أراد في حقه وعبر بالجهة إشارة لنهايته عن الاتصال به فله دره (غير قاصد) بما قاله (للسب والأزدراء) أي الانتعاص والاستخفاف (ولامعة قدله) ولصحته (والكنه تكلم في جهته صلى الله تعالى عليه وسلم بكلمة الكفر) التي يكفر بها (من لعنه أو سبه أو تكذبه) في شيء مما جاء به (أو إضافة ما لا يجوز عليه) من نحو ما ذكر (أو نفي ما يجب له) على أمته من حقوقه وذلك كله (مما هو في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم نقيصة من قبل أن ينسب إليه أتيان كـ بيرة) وقد عصمه الله تعالى عنها وعن سائر النقائص (أو مداهنة) أي مداراة لا كـ بيرة

بقوله (من لعنه أو سبه أو كذبه أو إضافة ما لا يجوز عليه) أي نسبته إليه (أو نفي ما يجب) أي بؤته (له مما هو في حقه عليه الصلاة والسلام نقيصة) أي منقصة ومذمة (مثل) بارفع ويجوز نصبه أي نحو (أن ينسب إليه أتيان كـ بيرة) بصيغة المجهول والظاهر أن يكون بصيغة الفاعل أي ينسب القاتل إليه أتيان كـ بيرة أي صدورها من قول أو فعل بخلاف صغيرة لا اختلاف في جوار صدورها عنه (أو مداهنة) بالجر والنصب أي مصادقة

(في تبليغ الرسالة) كما نقاه الله عنه بقوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك ان يقولوا لا نزل عليه كنز او جاءه معة ملك (أو) مسحة أو مساهلة (في حكم بين الناس) كما نقاه الله عنه في قوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله (أو يغض) يضم الغين وتشديد الصاد المعجمتين أي يخفض وينقص (من مرتبته) العلية (أو شرف نسبه) الى آباءه واجداده الجلية من العيوب العرفية لا من الذنوب الشرعية فان عبد المطلب من اجداده مات في الجهالة بالاجماع وكذا اكرم أبو حنيفة بان والدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ماتا في الجهالة وكذا أبو ابراهيم عليه السلام من أهل الكفر اجاعا خلافا للشيعه وشريعة قليلة من أهل السنة وقد كتبت في هذه المسئلة رسالة مستقلة (أو وفور علمه) أي كثرته (أو زهده) من غير ضرورته (أو يكذب بما اشتهر به من أمور) أخبر بها عليه الصلاة والسلام وتواتر الخبر بها (عنه) عن قصد لدخبه (اذلوا نكره) برامته واترا كفر بخلاف ما اذا انكر حديثا احادا فان انكره فسق ٣٨٨ في المحيط من انكر الاخبار المتواترة في الشريعة كفر مثل حرمة لبس الحرير على

الرجال ومن انكر أصل التوراة أصل الاضحية كفرو في الخلاصة من رد حديثا قال بعض مشايخنا يكفر وقال المتأخرون ان كان متواترا كفر أقول وهذا هو الصحيح الا اذا كان رد حديث الاتحاد من الاخبار على وجه الاستخفاف الاستحقار واما انكار الحديث المشهور فالجمهور من أصحابنا على انه يكفر الا عيسى بن ابان فان عنده يضل ولا يكفر وهو الصحيح (أو ياتي بسفه من القول) أي بسفاهة في عبارة (أو بقبيح من الكلام) ولو بآشارة (ونوع من السب) وما فيه من قلة

(في تبليغ الرسالة أو) مداهنة للناس وهو (في حكم بين الناس أو يغض) بغين وضاد مشددة معجمتين أي ينقص نقصا قليلا (من مرتبته) أي شريف مقامه صلى الله عليه وسلم (أو يغض) يطعن في شيء من (شرف نسبه) وهو كما قيل انسب كان عليه من شمس الضحى * نور او من فلق الصباح عودا (أو) يغض من (وفور علمه) أي كثرته وزيادته (أو من زهده) في الدنيا وأمورها (أو يكذب بما اشتهر من أمور) أخبر بها صلى الله تعالى عليه وسلم (وتواتر الخبر بها عنه) بحيث يحصل اليقين بها في تكام بخلافها (عن قصد لدخبه) صلى الله تعالى عليه وسلم المتواتر قال ابن حجر وقوله وتواتر الخبر بها عنه أي لفظا وهو موجود خلافا لمن زعم نفيه أو معنى ولا ينظر في ذلك خلافا لمن زعمه (أو ياتي بسفه) أي خفة عقل وسوء أدب (من القول أو قبيح من الكلام ونوع من السب في جهته) أي في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم (وان ظهر) لمن سمعه (بدليل) ظاهر (حاله انه لم يعتمد) أي لم يقصد (ذمه) بما قاله (ولم يقصد سبه) ولما كان مخالفة الظاهر غير ظاهرة قال (اما لجهالة) أي لشدة جهل قائله (جملته) أي بجهالته لما صدر منه ما لا يعرفه لقرب هذه الاسلام ونحوه (أو لضجر) أو قلق وضيق صدره على مقالته (أو سكر اضطره اليه) وغيبه عقل فلا يعرف هذياه (أو قلة مراقبة) لله لكونه من أهل الخلعة والفجور المعتاد لبذاءة اللسان (و) عدم (ضبط لسانه) اذا تكلم فخرى على عادته وسببه لسانه لما قاله (وعجرفة) أي مجازفة وتكلم من غير تأمل كما نشاهد من كثير من الجهلة (وتهور في كلامه) التهور والخروج عن الاعتدال بجدال لغضب ونحوه وكل شيء له مراتب ثلاثة المحمود منها أو سخطها المشهور وهو الاعتدال وما نقص منه تغريب وما زاد تهور وأصله هدم البناء حتى ينهار ويقع (في حكم هذا الوجه) الذي يلزم شرعا (حكم الوجه الاول) وحكمه كما تقدم (القتل دون) أي من غير (تلغثم) بمئة في أوله ولا م مفتوحتين وعين مهملة ساكنة ومنثلة مضموقة وميم أي توقف وتردد في وجوب قتله شرعا يقال تلغثم في الامر اذا مكث وترأخى وقديقال تلغثم بذال معجزة بدلا أو أصلا أي يتبادر له بلاتأمل فيه (اذلا يعذر احد في الكفر بالجهالة) فانه يجب عليه علم أمور دينه وتعلمها

(ولا)

الادب (في جهته) عليه الصلاة والسلام (وان ظهر بدليل

حاله) أي حال قائله (انه لم يعتمد) أي لم يرد (ذمه) عليه الصلاة والسلام في مقاله (ولم يقصد سبه) لاعتقاده كاله لكن صدر عنه مقاله (اما لجهالة) بنوعوت جماله (جملته على مقاله أو لضجر) بفتح حين أي قلق من أثر غم ناله (أو من كبر) محرم أو غيره (أو قلة مراقبة) في شأنه (وضبط) أي وقلة ضبط (لسانه وعجرفة) أي مجازفة وقلة مبالاة في بيانه (وتهور في كلامه) أي سرعة في خلقه وجرأة في نطقه (في حكم هذا الوجه) الثاني (حكم الوجه الاول) وهو (القتل) أي قولا واحدا (دون تلغثم) أي توقف في بابه (اذلا يعذر احد في الكفر بالجهالة) اذ معرفة ذات الله تعالى وصفاته وما يتعلق بانبيائه فرض عين مجالي مقام الاجال ومفضل في مقام الاكمال نعم اذا تكلم بكلمة عالميا بما لا يعتد بها يمكن ان صدرت عنه من غير اكرام بل مع طواعيته في تأديته فانه يحكم عليه بالكفر بناء على القول المختار عند بعضهم من ان الايمان هو مجموع التصديق والافراق بما جرت ائها بتبدل الاقرار بالانكار اما اذا تكلم بكلمة ولم يدركها كاملة كفر في فتاوى قاضيه خان حكاه في خلاف من غير ترجيح حيث قال قيل لا يكفر اذ لم يجهل وقيل يكفر ولا يعذر بالجهل أقول

والأظهر الأول إذا كان من قبيل ما يعلم من الذين بالضرورة فانه حينئذ يكفر ولا يعذر بالجهل أقول وفي الخلاصة من قال أنا ملحد
كفر وفي المحيط والمحامى لأن الملحد كافر ولو قال ما علمت انه كفر لا يعذر بهذا أى في قضاء الظاهر والله أعلم بالسرائر (ولا بدعوى
زال اللسان) فيه ان الخطا والنسيان وما استكره عليه الانسان عذر في معرض البيان (ولا بشئ مما ذكرناه) مما يظن انه يكون
هذرا (اذ) وفي نسخة اذا (كان عقله في فطرته) أى خلقته وجبلته (سليما) بان لا يكون مجنونا ولا خرافا متعينا (الامن أكرهه وقلبه
مطمئن بالايمان) كما هو مبين في القرآن (وبهذا الوجه الثاني) أفنى الاندلسيون) بفتح الهمزة وضم الدال واللام وبفتحهما أى
المالكين من علماء الاندلس وهو اقليم معروف من المغرب (على بن حاتم) أى الطليطلى (في نفيه الزهد) أى الاختيارى (عن
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذى قدمناه) أى ذكره وأمره (وقال محمد بن سحنون) بفتح أوله ويضم وبصرف ولا يصرف
(في الماسور) بأبى الكفار (يسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) جملة ٣٨٩ حاية (في أبى العدو) أى في

تصرفهم أو فيما بينهم - م
(يقول الا ان يعلم
تنصره) أى حدوث
دخوله في مذهب
النصارى (أو أكرهه)
أما الثاني فظاهر ويدل
عليه قوله تعالى من كفر
بالله من بعد ايمانه الا
من أكرهه وقلبه مطمئن
بالايمان ولكن من
شرح بالكفر ص - درا
فعلهم غضب من الله
ولهم عذاب عظيم روى
ان بنى المغيرة أخذوا
عمارا وغطوه في بئر
ميمون وقالوا له كفر
بمحمد فتابعهم على ذلك
وقال به كاره فأتى عمار
رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وهو يبكي
فقال عليه الصلاة

(ولا) يعذرا أيضا (بدعوى زال اللسان) وخطيئة في مقاله (ولا) يعذر (بشئ مما ذكرناه) من الضجر
والتهور والسكر ونحوه كما سمعته آنفا (إذا كان عقله في فطرته) أى ابتدأ خلقه وجبلته التى ولد
عليها (سليما) من الآفات وعنده من العلم ما ينفعه من الوقوع في الكفر فلذا لم يعذر (الامن أكرهه) على
الكفر فطلق به (وقلبه مطمئن بالايمان) أى قادر عليه مذهب معتاد صدق يقينان غير ريب فيه
وتردد والا كراه على غير ما لا يريد وهو ملجئ وغير ملجئ والكلام عليه مفصل في كتب الفقه
والاصول فاذا اتاكم بكافة كفر مكرها لم يكفر وهذه رخصة من الله تعالى من بها على عباده المؤمنين
وقوله اذا بلغذرا بالجهالة المقيدة بنسب المسلمين في دار الاسلام فلو كان قريب عهده أو نسابا يديه لم يخاطب
غيره عدلا لانه يخفى عليه علم ذلك ولذا قال ابن حجر بعذر ياق كلام المصنف وما ذكره ظاهر موافق
لقواعد مذهبنا اذا المدا في الحكم بالكفر على الظواهر ولا نظر للقصد ودوافع النيات ولا نظر لقرائن حاله نعم
يعذر مدعى الجهل ان عذرا قرب عهده بالاسلام أو بعده عن العلماء كما يعلم من كلام الروضة انتهى
وأقحم لفظ دعوى في قوله دعوى زال اللسان لأن مراده انه اذا اتاكم بذلك وشهد بظاهر حاله على قصده ثم
قال انما قلته زالا لا يقبل منه قوله فلا يراد عليه انه دفع عن هذه الامة الخطا والنسيان وما استكرهوا
عليه كفى الآية والحديث الصحيح وكذا يقيده انكار ما أتوا ترابا يكون مما يعلم ضرورة من الدين
كانسكار وجوب الصلاة بخلاف ما لو جحد أحدى زوجته صلى الله تعالى عليه وسلم ونحوه (وبهذا
أفتى) من العلماء المالكية (الاندلسيون) نسبة الى الاندلس بفتح الهمزة والدال وضمهما اقليم معروف
تقدم بيانه (على بن حاتم) مفعول أفتى وتقدم بيان حاله (في نفيه الزهد عن رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم) وأفتوا بقتل قائله (الذى قدمناه) في هذا الباب (وقال محمد بن سحنون) تقدم بيانه وبيان
أبيه أيضا (في الماسور) الذى أسره الكفار بدار الحرب (يسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في حال
أسره (في أبى العدو) الكفار أى وفي دارهم وتصرفهم (يقتل) هذا ماقول ابن سحنون ولا يعذر بكونه
أسيرا (الا ان يعلم تنصره) بنون وصاد مهمله أى انه ارتد ودخل في دين النصارى (أو أكرهه) أى يعلم

والاسلام ما وراءك قال شر يار رسول الله نلت منك وذكره قال كيف وجدت قلبك قال مطمئنا بالايمان فجعل النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم مسح عينيه ويقول ان عادوا لك فعد لهم عاقلة واما الاول فقد قال المحامى هذا الكلام ينبغي ان يسأل عنه المالكية وقال
الانطاكى أى الا ان يكون معروفا بالبصيرة تمنعه بصارته ومعرفة عن الحوم حول الحمى المنيح بالامر الشنيع انتهى وفيه ان السب
هناك من غير ان يذكره عليه في ذلك مناف للبصيرة سواء يكون معروفا به أم لا وقال التلمسانى وكان النسخة عندهما بالباء الموحدة
وانما هى والله أعلم بالنون أى الا ان يعلم تنصره ولا شك ان المالكية يقولون اذا تنصرت طوعا ثم وقع منه سب أو لعن أو كلام يعيب
به النبي أو قذفه أو استخف بحقه أو غير صفته أو أحق به نقصا ثم راجع الاسلام أقول هنا بياض في الاصل ولم يعلم ان الحكم يقتل أولا
يقتل وعلى كل تقدير فيه اشكال اما على الاول فلانه بنافى الاستثناء وسيأتى صريح فى كلام القاضى انه يجب قتله واما على الثانى فلانه
قد تقدم ان من سب النبي يقتل مسلما كان أو كافرا والذى يظهر لى ان المعنى الا ان يعلم تنصره قبل ذلك وأنه ماصح ايمانه هنا لثبان
كان منافقا أو زورا أو مرتدًا أو جاسوسا ثم لما أسره أظهر شبهه عليه الصلاة والسلام ثم رجع الى الاسلام فانه حينئذ لا يقتل ففي مختصر

العلامة خايل المالكي الان يسم الكافر قال شارحه المشهور وبحلوله واختلاف في الذمي اذا سب اعداء من الانبياء ثم اسلم هل يدرأ عنه القتل باسلامه فقال مالك في الواضحة والمبسوط وطواين القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ ان اسلم ترك قال اصبغ وسحنون لا يقال له اسلم ولكن ان اسلم فذلك له توبة وحكي القاضي ابو محمد في ذلك روايتين انتهى واماعلى ذنبة تبصره بالموحدة فلا يبعد ان يراد به الفرق بين ٣٩٠ المتبصر بالدين من العلماء المتهتمين وبين الفسقة والجهلة بمراتب اليقين فان الثاني يحتاج

انهم اكرهوه على السب فقله يقتل أى من غير ان يستتاب فان ارتد ثم سب لا يقتل البتة بل يستتاب فان تاب ترك والاقتل وكذا لو علم اكرهه لم يقتل أيضا فان لم يعلم ذلك وقال كنت مكرها فنفقه خلاف (تنبيه) قال البرهان رحمه الله تعالى في قوله الان لم يعلم تنصيره الخ هذا كلام ينبغي ان يسئل عنه المالكية وينص عليه ليسئل وهو ما لا اخفاء فيه وشبهه انه وقع عنده تبصره بالباء الموحدة فظن ان معناه يعرف بالبصرة فلا يحوم حول المحي المنيع بامر شديد وانما هو بالنون فانه عند المالكية ان الاسير اذا ارتد وسب وقذف ثم رجع للاسلام فهو في حكم المرتد كما يتناولون قيل انما مراده ان تفصيل هذه المسئلة لم يحضره وحسن الظن به كان أليق الان يقال ان له رواية فيه وهو بعيد (وعن أى محمدين أى زيد) صاحب الرسالة الامام المالكي المشهور (لا يعذر أحد بدعوى زلل اللسان) بكفر نطق به كما تقدم بيانه آنفا (في مثل هذا) أى قذف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم وقد يعذر في غيره وقال ابن حجر بعد ما مر عنه ويعذر أيضا فيما يظهر بدعوى سبق اللسان بالنسبة لدرء القتل عنه وان لم يعذرفيه بالنسبة لوقوع طلاقه وعقته والفرق ان ذلك حق الله تعالى وهو مبني على المسامحة بخلاف هذين (وأقوى أبو الحسن القاسبي) تقدم بيانه (فيمن شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم في سكره) وغيبة عقلة بانه (يقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا ويفعله في) حال (صحوه) الصحو عبارة عن خضور العقل وعدم غيبته سكر وغيره وصحو السمع اذ لوها من الغيم المانع لظهور الشمس والكواكب وهذا مثله لسر السكر بالابخرة المتصاعدة للرأس بانارة الحرارة لها عقلة له والمراد اذا سكر غاب فلا يستتر ما يضمره ويخفيه عن غيره من خير أو شر كما قيل

الراح كالريح ان مرت على عطر طاب وتخبث ان مرت على الجيف

والى هذا أشار المصنف بقوله (وأضاف انه حد لاسقطه السكر) لانه معتد بسببه فلا يعذره (كالقتل والقذف وسائر الحدود) لانه سقط بالسكر كما هو مقرر في الفروع (لانه أدخله على نفسه) أى هو الذى شرب باختياره فسكر سكر أو وجبه فلا يعذر كمن أغى عليه أو جن فهذا لانه لم يصبه باختياره فيؤاخذ به (لان من شرب الخمر على علم أى يتيقن ذلك حتى كأنه مستقل عليه فيقبح استعارته بغيره كقوله تعالى على هدى (من زوال عقله) بسبب سكره (بها) أى بالخمر فانها مؤنة سماعا (واتيان ما ينكر منه) من الافعال القبيحة (فهو كالعامد) القاصد لافعله بعد سكره لتعمده الشرب الذى يعلم انه سببه وتعمده السبب لتعمده بسببه (ما يكون بسببه) من كل جنابة وأمر منكر فلذا يؤاخذ به شرعا (وعلى هذا) أى ولاجل هذا المذكور أو على هذا القول (الزمناء الطلاق) فيقع طلاق السكران (والعتاق) أى عقته في سكره (والقصاص) اذا قتل في سكره (و) الزمناء سائر (الحدود) كحد القذف والزنا والسرقة قيل عليه ان ظاهره ان غير الحدود ساقط عنه وليس كذلك فانه مؤاخذ بجميع أفواله وأفعاله وليس كما قال فان بعض تصرفاته غير صحيحة ولا يلزم من مؤاخذته ان يكون مكلفا وان نزل عن الشافعي فيه خلاف فان الصحيح كما ذكره ابن الحاجب في أصوله انه غير مكاف ولا يرد على قوله تعالى

الى العلم باكرهه بيينة أو قرينة بخلاف الأول فان الظن به في مقام يقينه ان لا يقع له سب الا بعد تحقق اكرهه فيقبل قوله ويتفرع عليه ابانة امراته منه وعدمها والله سبحانه وتعالى أعلم ومن فروع هذه المسئلة عندنا لوقالت زوجة أسير تخلص انه ارتد عن الاسلام وبنت منه فقال الاسير اكرهني ملكهم بالقتل على الكفر بالله تعالى ففعلت مكرها فاقول لها ولا يصدق الاسير الا بالبينة (وعن محمد بن زيد لا يعذر أحد بدعوى زلل اللسان في مثل هذا) الشان وامل وجهه سد الذريعة لفساد أهل الزمان (وأقوى أبو الحسن القاسبي) بكسر الموحدة (فيمن شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في سكره يقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا أو يفعله) أى ويقول مثله (في صحوه) فان كل اناء يترشح بما فيه وهذا بناء على سوء الظن به مع انه

لا يلزمه اذ السكران قد يقصد أمه وبناته ونحوهما في حال سكره مع انه لا يظن به انه يفعله حال صحوه (وأضاف انه حد لاسقطه السكر كالقذف والقتل وسائر الحدود) الفارقة بين الحلال والمحرام المساعدة من قربان المحرم كالزنا والمزني عليه كالزجم (لانه أدخله على نفسه) باجترائه على نبيه ما لا يليق به (لان من شرب الخمر على علم أى مع علمه بما يترتب عليه) من زوال عقله بها واتيان ما ينكر منه صدوره (منه بسببه) فهو كالعامد ما يكون بسببه (القتل) وعلى هذا الزمناء الطلاق (على خلاف فيه بين علمائنا والصحيح وقوعه يا كيد الزحمة) (والتأني والقصاص والحدود) كالقطع بالسرقة

(ولا يترضى على هذا) الذي ذكره من ان السكران يؤخذ بما صدر عنه حال سكره (بحديث حمزة) أي ابن عبد المطلب الذي رواه الشيخان عن علي رضي الله تعالى عنه ان حمزة قبل ان تحرم الخمر كان في شرب وبغاه الدار شارقا لعلي أراد ان يأتي عليهما باذخر يبيعه ليستعين بشئ منه على تزوج فاطمة رضي الله تعالى عنهم وعند حمزة وأمه جارية تغذيهم فقالت

* ألا يا جزب الشرف النواء * فخرج إليهما فقرأ خواصرهما

٣٩١

وجب استنمته ما فاجبر على النبي

صلى الله تعالى عليه

وسلم فجاءه فلم يمارأه

حمزة صعد نظره إليه

وخطبه به بما لا يليق

لديه كما بين المصنف

بعضه بقوله (وقوله)

أي وبقوله حمزة

(لنبي صلى الله تعالى

عليه وسلم) أي ومن

معه كعلي (وهل

أنتم الاعبيد لاني

فعرى النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم انه)

وفي نسخة انما هو

(تمثل) بفتح المثلثة

وكسر الميم أي سكران

(فانصرف) عنه

ولم يؤخذ بما صدر

منه (لان الخمر كانت

حينئذ غير محرمة)

بل كان هذا سببا

لتحريمها (فلم يكن

في جناباتها اثم وكان

حكم ما يحدث منها)

من سكر من شرب

منها (معقوا عنه

كما يحدث من النوم

وشرب الدواء المأمون)

العاقبة ولهذا المألم

لا تقر بوا الصلاة وأنتم سكارى انه مكاف بالصلاة ومنهى عنها فان نهى انما هو عن سكره وهو أمر بازالة ما منه منها كما يؤثر من عليه نجاسة أو حدث بها الاستلزام ازالة ما نهى عنه فوكة وله تعالى ولا تموتن الا وأنتم مسامون وهذا ليس خطاب تكليف وانما هو خطاب وضع كما قاله ابن الحاجب فلا اشكال فيه أصلا ولا حاجة لما قيل عليه (ولا يترضى على هذا) المذكور من ان السكران يؤخذ بما صدر عنه حال سكره له تعدي به بتعاطي سببه (ب) مارواه البخاري ومسلم وغيرهما من (حديث حمزة) بن عبد المطلب عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشيد الشهاد (وقوله) أي حمزة رضي الله تعالى عنه وهو سكران (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وقد جالس يشرب وعند داره نافتان لعلي يربدان يحمل عليهما اذخرا لحاجة له وعندة قينة تغنيه * ألا يا جزب الشرف النواء * فخرج ونحروهما وجب سنامهما ليا كاهو على شرابهم فاخبر على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فجاءه فلم يراة حمزة رضي الله تعالى عنه صعد نظره إليه وقال له (هل أنتم) معاشر قريش (الاعبيد لاني) فكل ما لم يحل لي وهذا فيه ما ينسب كفي حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قال فعرف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه) أي حمزة (تمثل) بفتح المثلثة ومع مكسورة قبل لام أي سكران زائل العقل ولذا فعل ما فعل وقال ما قال (فانصرف) صلى الله تعالى عليه وسلم عنه ولم يؤخذ بما قاله في سكره وهذا لا ينافي ما قدمه (لان الخمر كانت حينئذ) أي حين شر بها حمزة (غير محرمة) على المسلمين حتى نزلت الآية فيها (فلم يكن في جناباتها) أي فيما يجنيه مشار بها (اثم) لعدم تعدي به بتعاطي سبب محرم (وكان حكم ما يحدث عنها) أي عن شر بها والسكر منها (معقوا عنه) محل سببه (كما يحدث) من بعض الجنابات المحاذثة (من النوم) أي بسبب النوم (وشرب الدواء) المزيل للعقل وما يحدث عنه من الجنابات (المأمون) أي الذي يامن شارب من ضرره وازالة عقله اذا أزال عقله من غير علم بانه يزيله فانه اذا أزاله فوقع منه أمر من الامور لم يترتب عليه ما لم يكف بالنهي عنه بخطاب الوضع فلا فرق بينه وبين النائم في أنه غير مكاف بضمان وجنابة أصلا وقيد بالمأمون لان ما يعلم ضرره لا يجوز تناوله فان غاب به عقله فحكمه حكم السكران أصلا وقد قيل عليه ان كلامه يقتضي ان عليه هدم المؤاخذه كونه غير محرم دون غيبوبة العقل الذي هو مناط التكليف وكونه من خطاب الوضع لا بدله من دليل وهو كلام لا طائل تحته كما يعرفه من له أدنى تأمل وما قيل من ان الخمر وان لم تحرم حينئذ فالسكر حرام فقد قيل انه لم يصح نقله وان اشتهر فيه تأمل وكون حمزة رضي الله تعالى عنه ضمن لعلي عن نافتيه أو لم يضمن لايها منها هو والقصة مفصلة في الشروح

(فصل الوجه الثالث) * فيما وقع من سبه صلى الله تعالى عليه وسلم أو ذيته وتنقيصه (ان يقصد) أحد من الناس (الى تكذيبه) صلى الله تعالى عليه وسلم ان يتعمد نسبته الى الكذب (فيما قاله) وقصد يتعدي بنفسه وباللام والى كافي التماموس (أو) يقصد تكذيبه (فيما أتى به) أي أوحى اليه وأمر بتبليغه للناس (أو ينفي نبوته) أي يقول أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ليس بنبي (أو) ينفي (رسالته) بان يقول ليس برسول من الله (أو وجوده) في زمن من الازمنة (أو يكفر به) سواء (انتقل بقوله ذلك)

على رضي الله تعالى عنه في حال سكره وقد قرأ أعبد ما تعبدون سو مع في أمره (فصل) * (الوجه الثالث) ان يقصد أي أحد من الانام (الى تكذيبه عليه الصلاة والسلام فيما قال) أي فيما تواتر عنه من الكلام (أو أتى به) أي من أحكام اسلام التي أجمع عليها الاعلام (أو ينفي نبوته) مطلعا (أو رسالته) الى غير العرب مثلا (أو وجوده) في عالم شهوده (أو يكفر به) أي يتبرأ منه سواء (انتقل بقوله ذلك) وخروجه عن الاسلام هنالك

(الدين آخر) من اليهود والنصارى واليه جسد (غير ملته) استثناء لجر دنا كيد في قضيته (أم لا) أي لم ينتقل إلى دين بان صار
 ماخذ أزديقا أو دهر يا أو تناسخيا مما لا يسمى ديناً فزفيا وان كان ما ذكر دينا لغويا (فهذا كافر بالاجماع يجب قتله) من غير النزاع
 (ثم ينظر) أي في أمره هناك (فان كان مصرحاً بذلك) أي معلناً غير مستتر (كان حكمه أشبه بحكم المرتد وقوى الخلاف) أي
 خلاف أصحاب مالك (في استنابته) أي قبول توبته (وعلى القول الآخر) بكسر الحاء أي المعتبر الناسخ للقول الاول (لا تسقط
 القتل عنه توبته) فيقتل حدا ٣٩٢ (لحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان كان) الملعون (ذكره) عليه الصلاة والسلام

(بنقيصة فيما قاله)
 هذا المنتقض (من
 كذب) في حقه (أو غيره)
 بتغير في نفعه وأمره (وان
 كان مستترا) من النسرة
 بفعل مأخوذ من الستر
 ضد الاخفاء وفي نسخة
 مستترا بنشدديد الرأ
 من الاستمرار استعمال
 من السر ضد الكتمان
 السرور كما وهم الدجى
 (فحكمه حكم الزنديق)
 أي الاصل (لا تسقط
 قتله التوبة عندنا) أي
 معشر المالكية قولاً
 واحداً (كما سنبينه) أي
 قريباً (قال أبو حنيفة
 وأصحابه من يرى من
 محمد) أي تبرأ منه
 وأعرض عنه (أو كذبه)
 أي في نبوته وفي نسخة
 أو كذبه أي بوجوده
 أو بكماله وجوده وظهور
 فورده (فهو مرتد
 حلال الدم) أي قبل
 توبته (الان يرجع) عن
 برأته ولو بعد استنابته
 (وقال ابن القاسم) أي

الذي كفر به (الدين آخر) بان تهود أو تنصر (غير ملته أم لا) أي لم ينتقل إلى دين آخرى (فهذا كافر
 باجماع) من المسلمين وأصحاب المذاهب (يجب قتله) من غير خلاف وإنما الكلام في توبته فلذا قال
 (ثم ينظر) في حاله ومقاله (فان كان مصرحاً بذلك) الأمر الذي كفر به (كان حكمه) الجارى عليه شرعا
 (أشبه بحكم المرتد) وإنما جعله أشبه بالمرتد لانه لم يتعين أمره (وقوى الخلاف في استنابته) أي في انه هل
 يستتاب وتقبل توبته أم لا كما تقدم (وعلى القول الآخر) القائل بانه يستتاب (لا يسقط القتل عنه
 بتوبته) لانه حد لا يسقط بالتوبة كالغذف والسرقة لكنه يثبت له حكم المسلمين في ميراثه ودفنه في
 مقابر المسلمين (لحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لان حق العبد لا يسقط بالتوبة وإنما يسقط بها
 حق الله تعالى (ان كان ذكره بنقيصة) أي بنسبته لا مرفيه نقص له صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أكمل
 الحق وأعظمهم (فيما قاله) هذا المذكور (من كذب أو غيره) مما نسب له (وان كان مستترا بذلك)
 أي بما قاله من تنقيصه أي تخفيا لما قاله فهو افتعال من الستر وفي نسخة مستترا افتعال من السر
 والاسرار المقابل للاعلان كما هو مقابل هنا للتصريح في كلامه ومن فسر بالسر ورأى ذاسر ور فقد
 حرف وأخطأ (فحكمه حكم الزنديق) الذي يظهر الاسلام ويطن الكفر بخلاف المرتد (لا يسقط قتله
 التوبة عندنا) أي في مذهب مالك رحمه الله تعالى (كما سنبينه) ونوضحه تفصيلاً لا حكامه وهذا مذهب
 مالك وفيه خلاف غيره مفصل في كتب الفقه (وقال أبو حنيفة وأصحابه) كالامام محمد وأبو يوسف
 وغيرهما (من يرى) بزنة علم مهموز من التبري أي من تبرأ (من محمد) صلى الله عليه وسلم بان قال أنا بريء
 منه أي تارك له ولدينه غير معترف به ولا متبع ولا تمتثل لأمره ونهييه (أو كذبه) أي قال انه كاذب فيما
 ادعاه وفي نسخ أو كذب به (فهو مرتد) عن دينه بمقالته هذه (حلال الدم) أي دمه هدر حلال اراقته وهو
 عبارة عن لزوم قتله شرعاً (الان يرجع) عما قاله فيتوب ويعترف بخلاف ما كان قاله أولاً فهو عنده
 حكمه حكم المرتد فيقتل توبته لقوله تعالى ان ينتموا يغفر لهم ما قد سلف ومحدث اذا قالوا هاء عصموا
 مني دماءهم وأموالهم الا أتى وأحكام المرتد عندنا مفصلة في كتب الفقه غنية عن البيان (وقال ابن
 القاسم) عبد الرحمن المصري الامام المشهور صاحب مالك (في المسلم) أي في حق الرجل المسلم (اذا قال
 ان محمداً صلى الله عليه وسلم (ليس بنبي أولم يرسل) من الله للناس كافة (أولم ينزل عليه قرآن) ووحى
 من الله (وانما هو شيء تقوله) أي شيء وأمر افتراه على الله تعالى وهو صلى الله عليه وسلم حماد الله منه
 وما ينطق عن الهوى وقد أتى بعبته البيضاء النقية فمن قال مثل هذا استحق ان (يقتل) ويلعن في
 الدارين (قال) أي ابن القاسم (ومن كفر برسول الله) بانكار نبوته ورسالته صلى الله تعالى
 عليه وسلم (وانكره من المسلمين) بان أنكر وجوده كما تقدم وأما الكفار فحكمهم سيأتي
 وقيد به لقوله (فهو) في أحكامه (بمنزلة المرتد) يقتل ان لم ينسب (وكذلك) الحكم في

(من)
 المصري صاحب مالك (في المسلم اذا قال ان محمداً ليس بنبي
 أولم يرسل) إلى الثقاتين كافة (أولم ينزل عليه قرآن وانما هو شيء تقوله) أي افتراء واختلقه (يقتل) وهذا اجماع عليه (قال) أي ابن
 القاسم (ومن كفر برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنكره) (الواو معني أو) (من المسلمين) أي أحد منهم ولا يبعد أن يكون
 المعنى وأنكر كونه من المسلمين (فمنزلة المرتد) أي يقتل ان لم ينسب وكان الاولى ان يقول فهو مرتد او في جري عليه حكم المرتد
 وهذا اذا كان معلناً تخفياً (وكذلك)

من أعلن بتكذيبه) أي أظهره جهرًا (أنه كالمتردي يستتاب) فإن تاب والاقبل وهذا لما خلافاً فيه إلا عند بعض المالكية (وكذلك قال) أي ابن القاسم (فيمن تنبأ) أي ادعى أنه نبي (وزعم أنه يوحى إليه) أنه كالمتردي يستتاب (وقاله) أي مثل مقال ابن القاسم (سجنون) وهو بفتح السين وضمها وأغرب الدجى بقوله وقد يكسر ثم هو فعلون ولذا صرف وقد يمنع بناء على مذهب الفارسي في جعل مطلق المزيدتين علة (قال ابن القاسم دعاً إلى ذلك) أي إلى أنه نبي (سراً أوجهرًا) فإنه يكون كالمتردي وكان مقتضى ما سبق أنه إذا دعاه سراً يكون كالمتردي فيحتاج إلى فرق في مقام جمع التحقيق والله ولي التوفيق (وقال أصبغ) أي ابن الفرج (وهو) أي من زعم أنه غير نبي (كالمتردي) أنه قد كفر بكتاب الله تعالى (حيث قال تعالى في حق نبينا عليه الصلاة ٣٩٣ والسلام أنه خاتم النبيين مع القرية) بكسر الفاء أي الافتراء

(من أعلن بتكذيبه) أي أظهره جهرًا (فهو كالمتردي يستتاب) أي تقبل توابعه فإن لم يتب قتل (وكذلك قال) ابن القاسم (فيمن تنبأ وزعم أنه) نبي (يوحى إليه) أي يقتل إن لم يتب ومحل ذلك إذا زعم أنه يوحى إليه بنزول الملك عليه والافلاذى يذبحه أنه لا يكفر كما قاله ابن حجر (وقاله) أي ذهب إلى مثله من أئمة المالكية (سجنون) تقدم بيانه وأن المشهور فيه ضم أوله وقد قيل إنها تفتح وتكسر فهو مثلث فعلون أو فعلول من السجنة وهي بشرة الوجه ولونه وهيئته وأنه ممنوع من الصرف للعلمية وشبه العجمة كما قاله أبو العلاء المعري في شرح ديوان البحتري (وقال ابن القاسم) فيمن تنبأ أنه كالمتردي سواء كان (دعاً إلى ذلك) أي إلى متابعة نبوته (سراً) كان (أوجهرًا) كسيامة لعنه الله (وقال أصبغ) بن الفرج (هو) أي من زعم أنه نبي يوحى إليه (كالمتردي) في أحكامه (لأنه قد كفر بكتاب الله) لأنه كذبه صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله أنه خاتم النبيين ولا نبي بعده (مع القرية على الله) بكسر الفاء أي الكذب عليه بقوله أن الله أوحى إلى وأرسلني (وقال أشهب في) حق (يهودي تنبأ) أي زعم أنه نبي (وزعم أنه أرسل) من الله (إلى الناس) ليلغهم عن الله (أقول) وزعم (أن بعد نبيكم نبي) سيأتي من الله بشريعة فقال أنه (يستتاب) كالمتردي (أن كان معلماناً بذلك) أي مظهرًا له لا إذا أخفاه (فإن تاب) ورجع عما قاله (والاقتل) إن لم يتب (وذلك) أي قتله (لأنه مكذب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله) الذي نقله عنه الثقات (لأنبي بعدى) أي لا ينبا أحد بعد نبي (مفتر) متمم ذلك المكذب فيما زعمه (على الله في دعواه الرسالة والنبوة) لأنه بقوله أن الله أوحى إليه دخل في قوله تعالى ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً وهذا الحديث رواه البخاري رحمه الله تعالى وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم لعلي لما استخلفه على المدينة في غزوة تبوك وقال له أتركني في النساء والصبيان أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لاني بعدى أما عيسى ابن مريم عليه السلام فلم ينبا بعده وأما يحيى فتابعاه صلى الله عليه وسلم وولد له منه كما بشره في آخر الزمان أربعين سنة * فإن قلت ما تقول في قول الغزالي في كتاب الانتصار أن بعضهم أول قوله خاتم النبيين بأن معناه خاتم أولى العزم منهم ويكتفى بنقل القرطبي له قلت قالوا في الجواب عنه أن كتابه هذا عقده لبيان أقوال الملحدين فذكر هذا ليذنبه على فساد وأنه مما لا يلتفت له نعم تركه أولى من ذكره فإن تعبيره بالنبيين دون المرسلين منافي له (وقال محمد بن سجنون) تقدم بيانه (من شئت في حرف عما جاء به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن الله) أي في شيء مما أوحى به إليه وغير بالحرف مبالغ (فهو كافر جاحد) لشكه في الوحي المتواتر والجحاذ لا انكار لما بعلمه عن ادعائه وأولاد على هذا من أنكر البسملة في أول السورة فإنه لا ينكر قرآنها أو المراد أنكار ما لم

(من أعلن بتكذيبه) أي أظهره جهرًا (فهو كالمتردي يستتاب) أي تقبل توابعه فإن لم يتب قتل (وكذلك قال) ابن القاسم (فيمن تنبأ وزعم أنه) نبي (يوحى إليه) أي يقتل إن لم يتب ومحل ذلك إذا زعم أنه يوحى إليه بنزول الملك عليه والافلاذى يذبحه أنه لا يكفر كما قاله ابن حجر (وقاله) أي ذهب إلى مثله من أئمة المالكية (سجنون) تقدم بيانه وأن المشهور فيه ضم أوله وقد قيل إنها تفتح وتكسر فهو مثلث فعلون أو فعلول من السجنة وهي بشرة الوجه ولونه وهيئته وأنه ممنوع من الصرف للعلمية وشبه العجمة كما قاله أبو العلاء المعري في شرح ديوان البحتري (وقال ابن القاسم) فيمن تنبأ أنه كالمتردي سواء كان (دعاً إلى ذلك) أي إلى متابعة نبوته (سراً) كان (أوجهرًا) كسيامة لعنه الله (وقال أصبغ) بن الفرج (هو) أي من زعم أنه نبي يوحى إليه (كالمتردي) في أحكامه (لأنه قد كفر بكتاب الله) لأنه كذبه صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله أنه خاتم النبيين ولا نبي بعده (مع القرية على الله) بكسر الفاء أي الكذب عليه بقوله أن الله أوحى إلى وأرسلني (وقال أشهب في) حق (يهودي تنبأ) أي زعم أنه نبي (وزعم أنه أرسل) من الله (إلى الناس) ليلغهم عن الله (أقول) وزعم (أن بعد نبيكم نبي) سيأتي من الله بشريعة فقال أنه (يستتاب) كالمتردي (أن كان معلماناً بذلك) أي مظهرًا له لا إذا أخفاه (فإن تاب) ورجع عما قاله (والاقتل) إن لم يتب (وذلك) أي قتله (لأنه مكذب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله) الذي نقله عنه الثقات (لأنبي بعدى) أي لا ينبا أحد بعد نبي (مفتر) متمم ذلك المكذب فيما زعمه (على الله في دعواه الرسالة والنبوة) لأنه بقوله أن الله أوحى إليه دخل في قوله تعالى ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً وهذا الحديث رواه البخاري رحمه الله تعالى وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم لعلي لما استخلفه على المدينة في غزوة تبوك وقال له أتركني في النساء والصبيان أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لاني بعدى أما عيسى ابن مريم عليه السلام فلم ينبا بعده وأما يحيى فتابعاه صلى الله عليه وسلم وولد له منه كما بشره في آخر الزمان أربعين سنة * فإن قلت ما تقول في قول الغزالي في كتاب الانتصار أن بعضهم أول قوله خاتم النبيين بأن معناه خاتم أولى العزم منهم ويكتفى بنقل القرطبي له قلت قالوا في الجواب عنه أن كتابه هذا عقده لبيان أقوال الملحدين فذكر هذا ليذنبه على فساد وأنه مما لا يلتفت له نعم تركه أولى من ذكره فإن تعبيره بالنبيين دون المرسلين منافي له (وقال محمد بن سجنون) تقدم بيانه (من شئت في حرف عما جاء به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن الله) أي في شيء مما أوحى به إليه وغير بالحرف مبالغ (فهو كافر جاحد) لشكه في الوحي المتواتر والجحاذ لا انكار لما بعلمه عن ادعائه وأولاد على هذا من أنكر البسملة في أول السورة فإنه لا ينكر قرآنها أو المراد أنكار ما لم

(• شفاع) الله تعالى عليه وسلم في قوله (كأرواه الثقات) (لأنبي بعدى) الأولى أن يستدل بقوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين لأن الحديث ما ثبت متواترًا ليعيد اليقين ولا مشهورًا لعبد المحدين وإن كان مشتهرًا على السنة المؤمنين (مفتر على الله تعالى في دعواه الرسالة والنبوة) أي أحدهما (وقال محمد بن سجنون من شئت في حرف) أي من تردد في صحة حرف في القرآن (عما جاء به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم عن الله) أي وثبت بحجته به متواترًا (فهو كافر جاحد) أي معاند ملحد وكان الاظهر أن يقول من أنكره لأن من توقف في بعض الحروف المختلفة بين القراء السبعة وإن كانت كلها متواترة ولم يدجز ما بانه مما جاء به عن الله تعالى أم لا يحكم بكفره فإن كثيرًا من الناس إذا ترددوا في كلمة يراجعون القراء العارفين بالقراءة لا يقال مراده بالحرف هو الجمع عليه فإن الاشكال باقي

على حاله اذا لم يخلو قارئ عن تردد في حرف من حروفه نعم من شك في حرف مع علمه بأنه من القرآن فلا شك انه كافر (وقال) أي ابن سحنون (من كذب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي مطلقا (كان حكمه عند الأمة) أي جميعهم (القتل) وانما الخلاف في انه هل يستتاب ولو بالاسم مهال أم لا بل يقتل في الحال (وقال أحمد ابن أبي سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أسود قتل لم يكن عليه الصلاة والسلام بأسود) بل كان أبيض كأيض كأيض صبيغ من فضة واه الترمذي في السائل عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وفي رواية مسلم والترمذي عن أبي الطغيلة كان أبيض مليح وفي رواية البيهقي في الدلائل عن علي رضي الله تعالى عنه كان أبيض مشر بابا بحجرة يعني لانه ٣٩٤ أبيض أمهق وهو البياض المشبه بالبحر المكرود عند أكثر

الطبائع السليمة والحاصل

بختلاف فيه وأما ما ينقل عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه من ان المعوذتين ليست من القرآن فهو غير صحيح بالاتفاق وانما غلطوا فيه لعدم كتابتهما في مصحفه اعتمد ادعى شهرهما فان قلت فهل هناك جواب على تقدير الصحة قلت الجواب عنه انه لم يستقر الاجماع عنه - ادانكاره على كونهما قرآنا وأما الآن فقد استقر وصارت قرآنيتهما جامعة معلومة من الدين بالضرورة فكفرنا فيه - ما عاينا كان أو تخالفا للمسلمين وسما في آخر الكتاب عن محمد بن سحنون هذافين قال المعوذتان ليست من كتاب الله انه يضرب عنقه الا ان يتوب مع الكلام عليه باسطة عما هنا (وقال) أي ابن سحنون (من كذب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي نسب له الكذب أو أنكر شيئا مما جاء به (كان حكمه عند الأمة القتل) وقال أحمد ابن أبي سليمان صاحب سحنون (الذي تقدمت ترجمته (من قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كان لونه (أسود قتل) - كذبه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يزل السواد ينزري فيه تحقير واهانة له أيضا (اذ لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أسود) وانما كان أزهر اللون موردا كما تقدم في حديث الحليم الطويل وقال بعض المتأخرين كلامه يوهن من مجرد الكذب عليه في صفة من صفاته كفر يوجب القتل وادس كذلك بل لا بد من ضمنية ما يشهر بنقص في ذلك كافي مسئلة هنا - ذالان الأسود لون مفضول انتهى وقد علمت انه لا فرق لان اثبات صفة له صلى الله تعالى عليه وسلم غير صفة لا تكون الا مشعرة بنقص لان صفاته لا يتصور ان كل منها بل كل ما ثبت له غيرها كان نقصا بالنسبة لها فلا اعتراض حينئذ ليس في محله (وقال نحوه) أي مثل هذا (أبو عثمان الخداد) كان أولا مالا كيا ثم صار شافعيًا وهذا لقبه واسمه سعيد (قال لوقال) أحد (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (مات قبل ان يلتحق) - صفيرا (أو انه كان) مقروده - سكه (بتأهت) الباء جارة بعدهام ثمانية فوقية وألف وهاء مضمومة أو مفتوحة واء مهملة ساكنة وناه ثمانية فوقية أخرى وهو اسم فلاة أو مدينة بنواحي تلمسان منها بكر بن حماد التاهرتي وهي بالمغرب بها قوم من العرب نزولها كما ذكره المسعودي في أخبار الزمان وقيل انها نهاية المعمور من المغرب (و) قال انه صلى الله تعالى عليه وسلم (لم يكن بهامة) بكسر التاء اسم لكل ما نزل عن نجد من بلاد الحجاز وقال ابن قرقول انها مأخوذة من التهم بفتح التاء والهاء وهو شدة الحر وركود الريح أو بمعنى التغير من تهم الدهن اذا تغير ريحهم سميت بذلك لتغير هوائها (قتل) من قال انه مات قبل ان يلتحق أو لم يكن بهامة من الحجاز (لان هذا) المذكور وان لم يتعين انه سب (لكن هو) (نفي) لوجود النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لنفيه صفة المعروفة قال ابن حجر وما قاله

ان بياض لونه ثابت في الاخبار الصحيحة والاثار الصريحة مختلفة في المبني متواترة في المعنى فمن قال في حقه انه كان أسود يكفر حيث وصفه بغير نعمته المرجح لنفيه وتكذيبه لكن قد بعذر قاله اذا كان جاهلا بوصفه عليه الصلاة والسلام لاسيما اذا كان من العوام الا اذا أراد به تنقصه واستهانته عليه الصلاة والسلام وهذا يختلف باختلاف العرف بين الأتنام اذ السواد مرغوب بين الحبشة والمنود كما ان البياض مطلوب عند العرب والاعجم والاروام (وقال نحوه) أي مثل مقال ابن أبي سليمان (أبو عثمان الخداد) أي أبو عثمان

وأبعد الدجى حيث قال أي ابن أبي سليمان (لوقال) أي أحد من المسلمين (انه مات) قبل ان يلتحق متجه أي قبل ان تثبت له حيمته (أو انه كان بتأهت) وفي نسخة بتأهت وهو بمائة فوقية في أوله وآخره بفتح الهاء وسكون الراء مكان باقي المغرب قبل هو آخر العمارة (لم يكن بهامة) بكسر أوله أي مكة أو أرض الحجاز (قتل لان هذا نفي) متضمن لوجوده وظهور كرمه وجوده ثم القولان كلاهما مخالف للكتاب والسنة المشهورة اما بطلان القول الأول فيستفاد من قوله تعالى قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدركه فقد لبثت فيكم عرمان قبله أفلا تعقلون واما بطلان القول الثاني فيستفاد من قوله تعالى لتنذر أم القرى ومن حولها والمراد بأم القرى مكة بالاجماع واما بطلانها من الحديث فقد ثبت انه عليه الصلاة والسلام بعث على رأس أربعين سنة فاقام بمكة ثلاثة عشر يوما بالمدينة عشر اذ توفي وليس في رأسه وحيمته عشرين شعرة بيضاء

(قال جيب بن ربيع تبديل صفته) أي المشهورة (وموضعه) أي الماثورة بغيرهما (كفر) به ونفي لوجوده (والمظهر له) أي لتبديلها (كافر) أي ابتداء أمر تدأى انتهاء (وفيه الاستنباط) أي قبول التوبة (والمسألة) أي الخفي لهذا الاعتقاد الفاسد والكام لهذا القول السكاسد (زنديق يقتل دون استنباط) أي في مذهب مالك (فصل) (الوجه الرابع) مع ان يأتي من الكلام بمجمل (مشمول على تعدد معني محتمل (أو يلفظ) بكسر الفاء أي أو ينطق (من القول بمشكل) ٢٩٥

وتصحف على الدجى بكافين فقال أي بما يوقع متاهله في الشك (يمكن حمله) أي يجوز إطلاق (ما ذكر من المجمل) (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو غيره أو يترد في المراد به) أي بالمشكل (من سلامته من المكروه أو شره) أي من ملامته فهو عطف على سلامته لا على المكروه كما توهم الدجى وقال أي سلامته من شره فهنا) من المقامين (متردد النظر) بفتح الدال الأولى مشددة أي محل تردد للتأمل في المقالين (وحيرة الغير) توهم الانطائي فقال العبر بكم العين وفتح الموحدة جمع عبرة بفتح وسكون الموحدة وهي الدمعة وحيرتها اجتماعها من قولهم تحير الماء أي اجتمع انتهى والصواب في هذا المقام انه جمع عبرة بكسر فسكون وهي اسم من الاعتبار

متجه لئلا يمكن محله كما يعلم من آخر كلامه فيمن طالبت صحبته للمسلمين حتى ظن به علم ذلك وبه يعلم رد مانق له العزيز عبد السلام عن أبي حنيفة وأقره من ان من قال أو من بالنبي وأشرك في انه المدفون بالمدينة أو الذي نسا بمكة لا يكفر لانه وان كان مع لوم بالاضرة ولا لانه ليس من الدين لان لم تتعبد به فيه يكون جاحده كجاءه بعد ادومصر انتهى ووجه رده ان الشك في ذلك من المخالط للمسلمين يستلزم تضليل الأمة وغير ذلك من العظام في الدين (وقال جيب بن ربيع) من أئمة المالكية (تبديل صفته) المشهورة كوصفه بلون غير لونه (وموضعه) التي كان مقر بها كتهامة ومكة والمدينة (كفر) قال ابن حجر وهذا يشمل انكار الهجرة وكونه كان أو لا بمكة وآخر بالمدينة وغير ذلك مما يشاكله وهو متجه (والمظهر له كافر) لعله اذا قصد من لم يعذر في جهله به (وفيه) أي في الكفر بما ذكر (الاستنباط) أي انه تقبل توبته (والمسألة) أي لا يظهر لغيره (زنديق) أي حكمه كالزنديق (يقتل دون استنباط) لانه باخفائه يدل على قصده نفي وجوده بنفي صفاته المعلومة تواتر السكل احد (فصل) معقول ذكر بعض أنواع ما نحن بصده (الوجه الرابع) من أقسام هذه المسئلة (ان يأتي) من تكلم به (من الكلام بمجمل) اسم مفعول من الاجمال وهو في اللغة مقابل للتفصيل ومنه حمله العدد في اصطلاح أهل الاصول ما لم يتضح دلالة على مراد من تكلم به وهو المراد هنا والمناسب لقوله (و) ان يأتي (بلفظ من القول مشكل) وفي نسخة ولفظ من القول ومشكل والمشكل في الاصل ماله اشكال أي اشباهه ونظائره وهو أيضا ما لا يظهر معناه قال الراغب المشاكلة في الهيئة والصورة والتدني الجنسية والشبهة في الكيفية والشئ اذا كان له اشكال يلبس فالمراد ما فيه التباس بغيره (يمكن حمله) بما يفهم منه (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى غيره) من يمكن حمله عليه (أو يتردد) أي يشك (في المراد به) أي ما قصد المتكلم به (من سلامته من المكروه أو سلامته من شره) الذي لا يليق به صلى الله تعالى عليه وسلم وهو معطوف على سلامته (فهنا) أي في المقام الذي يورده فيه ما يحتمل قصده وعدمه (متردد النظر) بزنة المفعول اسم مكان أي محل التردد في حكمه أي نظرا لما حكم فيه (وحيرة العبر) بزنة غيب بعين مهملة وموحدة جمع عبرة وهو ما يعتبر يستدل به على غيره (ومظنة) بكسر الظاء المسألة أي محل الظن الذي يظن فيه أراقة ضي (اختلاف المجتهدين) في حكمه لاحتمال انه في حقه فيجري عليه حكم من ينقصه أو في حق غيره فلا يكون مقتضى القتل قائله فهو محل تأمل ونظر (ووقف) معطوف على متردد (استبراء) بالمداي طلب براءة (المقلدين) لهؤلاء المجتهدين يعني ان المجتهدين يعملون النظر في استخراج حكمه ويتحرون فيه لاشكاله عليهم والمقلدون لهم يقف حتى يعلم حال من قلده فيذبحه ويرأى من عهدته (لهالك من هلاك عن بينة) أي لا يكون من حكمه بكفره بمقاله قتله بدليل واضح لان اراقة الدماء لا يجازف فيها (ويحيى من حي) أصله حي فادغم (عن بينة) أي يكون حياة من لم يقتل بدليل ظاهر لانه لا ينبغي المساحة فيما يتعلق بمقام النبوة وحمايتها من طعن الطاعنين

ومنه قوله تعالى فاعتبروا يا أولى الابصار واستدل به النظاري صسحة القياس أي ونحوه في الاقيسة المتعارضة المنافية للقول اليقين (ومظنة اختلاف المجتهدين) بكسر الظاء أي موضع الشئ وما له الذي يظن كونه فيه (ووقف) استبراء المقلدين أي وتوقف اطالب براءة العلماء العالمين من القضية والمفتين وهو بكسر اللام لانه في مقابلة المجتهدين وضبطه التماسا في بفتح لاه (لهالك من هلاك عن بينة) أي افضل من ضل عن حجة واضحة (ويحيى من حي) وفي قراءة من حي أي يهتدي من اهتدى (عن بينة) أي دلالة لا شجة

(فهم من غلب) بشديد اللام أى قدم (حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحى حى) بفتح الحاء الاولى وكسر الثانية أى وصان ساحة (عرضه) ان تنقصه فى طوله وعرضه (بخسر على القتل) أى أقدم واجترأ على قتل قائله من غير استئابة (ومنهم من عظم حرمة الدم) المصوم فى أصله (ودرأ الحد) أى ودفع القتل (بالشبهة) على الناظر فيه (لاحتمال القول) أى قوله ان براديه الذم أو خلافه وهذا هو الاولى لقوله عليه الصلاة والسلام ادرؤا الحدود بالشبهات كما رواه جماعة من الثقات وزاد ابن عدى وأقيلوا السكرام عشراتهم الا فى حد من حدود الله تعالى ٣٩٦ وروى ابن أبى شيبة والترمذى والمحاكم والبيهقى عن عائشة رضى الله عنها فروعا

ادرؤا الحد ودعن المسلمين ما استطعتم فان وجدتم للمسلم مخبر جا فخذوا سبيله فان الامام لان يخفى فى العقو خير من ان يخفى فى العقوبة ورواه ابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه واغضه اذفعوا الحدود عن عباد الله تعالى ما وجدتم لها مدفعها هذا وفيما نحن فيه يمكن الجمع بين حى العرض وبين الدبر بعرض التوبة عليه فان تاب والاقبل غير تقع حينئذ الاشكال ويحول الاحتمال بالجواب والسؤال والله تعالى أعلم بالحال (وقد اختلف أئمتنا) أى المالكية (فى رجل أغضبه غيره) أى طالب دينه (فقال له) غريمه (صل على النبي محمد فقال له الطالب) أى غريمه (لا صلى الله على من صلى عليه فقل لسبحون هل هو كمن شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) صريحاً فى غير حال الغضب لنفيه رجعة الله تعالى وصلاته عن صلى عليه (أو شتم الملائكة الذين يصلون عليه) لدخولهم فى قوله من صلى عليه (قال) سبحون لمن سأله (لا) أى ليس هو كمن شتم هؤلاء (اذا كان) هذا القائل كائناً (على ما وصفت) أى ما ذكرته وحديثه عنه وتاء وصفت مفتوحة ضمير المخاطب (من الغضب) الذى أغضبه به غريمه لان الحدة تحمل المرد على ان يصدر منه ما لا يرضاه (لانه لم يكن مضمر) أى ناوياً ومريداً (للسب) وفى نسخة الشتم لاحد ما ذكرنا وما سبق لسانه له من غير فكر وقد جرت عادة الناس انهم يقولون عند الغضب صل على النبي ونحوه (وقال أبو اسحق البرقى) بالموحدة المفتوحة ويكون الراء المهملة والقاف ابراهيم بن عبد الرحمن بن عمرة بن أبى الفياض وتوفى سنة خمس واربعين ومائة (وأصبح بن الفرج) بتقديم بيانه (لا يقتل) (لانه

فيه وهو اقرباس لبيان علة التردد والتوقف فى أمور المشككة (فهم) من المجتهدين فى مثل هذا (من غلب حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى احترامه وصيانته (وحى حى عرضة) أى صان عرضة وحى الاول ماض كدعاه والثانى بكسر الحاء اسم وهو ما يجب حمايته ورعايته والعرض كل ما يلزم رعايته من الصفات ويولم ضده ويكون بمعنى الجانب والذات أيضاً وفيه كلام لاهل اللغة طويل لاحاجة لنا به هنا أى منع ان يهجم أحد على مقام النبوة ولو بالاحتمال فان من حار حول الحى يوشك ان يقع فيه (بخسر) أى أقدم من غير مبالاة (على القتل) أى الحكم بقتله وان احتمل كلامه (ومنهم من عظم حرمة الدم) فلم يخسر على القتل (ودرأ) بدال ورأه مهملة متين مفتوح حتين وهـ مزة كدفع وزنا ومعنى (الحد) وهو هنا القتل (بالشبهة) فيما قاله لاحتمال عدم قصده لما وجبه وهو اشارة لقوله صلى الله عليه وسلم ادرؤا الحدود بالشبهات وهو حديث ورد بمعناه كحديث ابن ماجه اذفعوا الحدود ما استطعتم وكذا هو فى الترمذى وغيره واما هذا اللفظ بعينه ففيه كلام فى تخرىج احاديث الهداية لابن حجر وبين الشبهة بقوله (لاحتمال القول) الصادر منه لا من أحد هـ ما يقتضيه والاخر يمنع فعله بالثانى احتياطاً والشبهة على أنواع ذكرت فى كتب الفقه والاصول وفى بعض النسخ (وقتل) الرجل (المؤمن من الموبقات) أى المهلكات للقائل فى الدنيا والاخرة لما ورد فى الحديث الصحيح انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لزال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق (وقد اختلف أئمتنا) يعنى الفقهاء المالكية (فى رجل أغضبه غيره) يعنى من له عليه حق طالبه به (فقال له) غريمه فى حال غضبه وبخاصة له (صل) أمر بالصلاة (على محمد) يريد به دفع غضبه بذكره صلى الله تعالى عليه وسلم (فقال له) أى اغريمه الذى أمره بالصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (الطالب) من غريمه حقه الذى خاصمه لاجله (لا صلى الله على من صلى عليه) له وره وعدم تدبره (فقل لسبحون) أى استغنى فى هـ هذا القائل (هل هو كمن شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) صريحاً فى غير حال الغضب لنفيه رجعة الله تعالى وصلاته عن صلى عليه (أو شتم الملائكة الذين يصلون عليه) لدخولهم فى قوله من صلى عليه (قال) سبحون لمن سأله (لا) أى ليس هو كمن شتم هؤلاء (اذا كان) هذا القائل كائناً (على ما وصفت) أى ما ذكرته وحديثه عنه وتاء وصفت مفتوحة ضمير المخاطب (من الغضب) الذى أغضبه به غريمه لان الحدة تحمل المرد على ان يصدر منه ما لا يرضاه (لانه لم يكن مضمر) أى ناوياً ومريداً (للسب) وفى نسخة الشتم لاحد ما ذكرنا وما سبق لسانه له من غير فكر وقد جرت عادة الناس انهم يقولون عند الغضب صل على النبي ونحوه (وقال أبو اسحق البرقى) بالموحدة المفتوحة ويكون الراء المهملة والقاف ابراهيم بن عبد الرحمن بن عمرة بن أبى الفياض وتوفى سنة خمس واربعين ومائة (وأصبح بن الفرج) بتقديم بيانه (لا يقتل) (لانه

الانما

الله تعالى عليه وسلم) أى منته قصاله (أو شتم

الملائكة الذين يصلون عليه) صفة كاشفة وظاهره انه شتم الله وملائكته منطوق الرسول ضمنا ومفسرهما فان الله تعالى قال ان الله وملائكته يصلون على النبي وكان المصنف اقتصر على ذكر الملائكة لقوله لا صلى الله فان الظاهر منه المغايرة (قال) سبحون (لا) أى لاشتم هناء مطلقاً (اذا كان) أى حال قائله (على ما وصفت) أنت (من الغضب) أى من غضبه على مدينه (لانه لم يكن) حينئذ مضمرًا للشتم) أى لا للنبي ولا لغيره من الملائكة وغيرهم بل المراد به امتناعه حينئذ من الصلاة المشعر ذكرها بالاساهلة فى المعاملة كفى العرف والعادة حال الجمالة (وقال أبو اسحق البرقى) بفتح الموحدة (وأصبح بن الفرج) بالجمع (لا يقتل) لانه

(التمسحتم الناس) أى بظاهرة لارادغيرهم بل أرادمنهم بحسب لفظه الناس الموجودين لا الال^٢ين والماضين لئلا يكون شتما للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه الكرام والعلماء العظام والمشايخ الكرام والتعبير بالشم فيه مسامحة لغوية اذ كلامه جلة دعائية وهذا قد بس من اللغوى العبارات العرفية (وهذا) الذى ذكر عنهم (نحو قول سحنون) لانه يغايروهم او يعارضهم (لانه) أى سحنون (لم يذره) بكسر الذاى لم يسامحه (بالغضب فى شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى ضمنوا ولا فى شتم الملائكة ظاهرا (والكنه) أى الشان (لما احتمل الكلام عنده) أى احتمل ان فاحتاج الى قرينة مرجحة لاحد المحالين (ولم تكن معه) أى مع كلامه (قرينة تدل على شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى شتم الملائكة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ولا مقدمة (أى ساقطة من قرائن المقال أو المحال) يحمل عليها كلامه بل القرينة (الحالية) تدل على ان مراده

واللائكة ففيه نوع تغليب وقد تصحف على الدجى وتحرف فى أصله غيرها أى غير الملائكة (ولاجل) أى ولا مقدمة لاجل (قول الآخر) والصواب ان التقدم وهذه القرينة الحالية لاجل قول الآخر وهو غريبه (له صلى على النبي حمل قوله وسبه) أى دعاؤه عليه (لمن صلى عليه الآخر) لاجل أمر الآخر له به - اذ عند غضبه) وهذا نظير ما قال علماءنا فى عين القور من انها محمولة على وقت اليمين دون ما بعده على ان هنا احتمالا آخر وهو ان يكون تقدير كلامه لا صلى عليه انا فى هذه المحال صلى على الله على من صلى عليه فى الماضى والاستقبال (هذا معنى

(التمسحتم الناس) لا النبي ولا الملائكة لان من وان عم يخص باعتبار معرفته ارف الناس فى قصه - دجنهم دون غيرهم من لا يخطر بباله فى عرف التخاطب وليس عنه قرينة تصرف الشتم له صلى الله تعالى عليه وسلم ولا الى الملائكة الذين يصلون عليه كما يأتى وقد يقال ان المتبادر من قوله من صلى عليه الا مرله أو نفسه ان صلى عليه لتسكين غضبه فكأنه قال ان صليت أنا وانت لدفع الغضب فلا صلى الله عليك أو على وهو فى غاية الظهور (وهذا) الذى أجاب به البرقى وأصبع (نحو قول سحنون) الذى ذكره بغنى مراده واحد (لانه) أى سحنون فى قوله اذا كان الخ (لم يذره بالغضب) أى بسببه (فى شتم النبي صلى الله عليه وسلم) فانه لا عذريه لاحد (واكنه لما احتمل الكلام) المذكور (عنده) أى عند سحنون فى اعتقاده لشم الناس وما يوروه من خلافه (ولم يكن معه قرينة) فيما قاله وفى حاله (تدل على شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى شتم الملائكة (بدخولهم تحت من) (ولا مقدمة) أى أمر مقدم على كلامه (يحمل عليها كلامه) أى قرينة وأمر بانه قصه النبي أو الملائكة (بل القرينة) الحالية فى خصامه (تدل على ان مراده الناس) الذى خصامه وكلامه معهم كما تقول العامة أن الملائكة والمحدثين (غير هؤلاء) أى الملائكة ونحوهم (لاجل قول الآخر) وأمره (له صلى على النبي) فترد عليه بما يغيبه ان قصده بوله لا صلى الله على من صلى عليه أى عليك أو على من عندى عن يعارضنى ويريد دفع غضبى من غير استيفاء حتى منه (فحمل قوله وسبه لمن صلى عليه الآخر) لاجل أمر الآخر به اذ عند غضبه) فن أن يخطر بباله عند المصنف النبي أو الملائكة وهو فى غاية الظهور وفى عرف الناس (هذا) التاويل (معنى قول سحنون) الذى تقدم (وهو موافق) بحسب المعنى (اقول صاحبيه) البرقى وأصبع (وذهب المحارث بن مسكين القاضى) هو أبو عمرو والمصرى مولى مروان الثقة المحجة لحدث المالكي أخرجه له أصحاب السنن وحمل لبغداد فى محنة خلق القرآن فحبس الى ان تولى المتوكل فاطلقه وولاه قضاء مصر فلم يزل قاضيا بها الى ان توفى سنة ثمانين وخمسين وعمره يزيد على تسعين سنة (و) كذا ذهب (غيره فى مثل هذا) القائل لاصلى الله الخ (الى القتل) اشموله من ذكر من النبي والملائكة قال ابن حجر واللائق بقواعدنا الاول لان اللفظ ليس صريحاً فى شتم الملائكة ولا الذات المقدسة وانما هو ظاهر فى شتم نفسه ان صلى أو غير ممن الناس ومع عدم التكفير بعززالتمسحتم بالبليغ (وتوقف أبو الحسن القاسمى فى قتل رجل قال كل صاحب فندق) بضم الفاء وتفتح وهو لفظ

قول سحنون وهو مطابق لعنه صاحبيه) أى لدليل البرقى وأصبع على ما تقدم (وذهب المحارث بن مسكين القاضى) قال الحلبي هذا فقيه مشهور أموى مولى مروان مصرى أخذ عن ابن عينة وابن وهب وابن القاسم وسال الليث وعنه أبو داود والنسائى وجاعة ثقة حجة عاش نيفا وتسعين سنة قال الخطيب كان يندب فى الحديث فقيهاً على مذهب مالك جله المامون الى بغداد أيام المحنة لانه لم يجب الى القول بخلق القرآن فلم يزل محبوسا الى ان ولى المتوكل فاطلقه فحدث ببغداد رجع الى مصر وكتب اليه المتوكل بهدوه على قضاء مصر (وغيره) أى من العلماء المالكية (فى مثل هذا) القول وهو لاصلى الله الخ (الى القتل) اشموله ظاهرا شتم كل من صلى عليه من ملائكة وغيرهم (وتوقف أبو الحسن القاسمى فى قتل رجل قال كل صاحب فندق) وهو بضم الفاء وسكون النون وداله المهجلة تضم وتفتح الخزان فى عرف أهل مصر وهو موضع باوى اليه الغرباء كالتجار من المسافرين ومن ليس له قرين من التجار من

(قرنان) بفتح القاف فعلا وهو نعت سوه في الرجل وهو الذي يتعافل عن فجور امرأته وابنته وأخته وقربته وهو المسمى بالديوث وقيل المراد به القواد (ولو كان نديا مرسلا) ولعل وجه توقيفه انه جل كلامه على قصد المبالغة العرفية الشاملة للامور الخالية (فامر) أي القابسي (بشده) أي ربطه (بالقيود) أي الوثيقة (والضيق عليه) بالانكال الثقيلة (حتى يستفهم البينة) أي يستخير ما به من أمره وبين حاله الصادرة (عن جملة الفاظه) أي كلامه في محاورته (وما يدل على مقصده) أي ارادته (هل أراد أصحاب الفنادق الا أن) أي في ذلك الزمان (فمعلوم انه ليس فيهم نبي مرسل فيكون أمره أخف) اذ يمكن جملة على المبالغة واردة اعتقاده انه من المحال فتعزيره أخف في مقام التنكيل ويمكن جملة على انه يجوز كون نبي مرسل يظهر بعد نبينا عليه الصلاة والسلام فيكون أمره أشد ولهذا قال بعض علمائنا ان من ادعى النبوة فقال له قائل أظهر المعجزة كفر (قال) أي القابسي (ولكن ظاهر لفظه المعلوم لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتأخرين وقد كان فيمن تقدم ٣٩٨ من الانبياء والرسل من اكتسب المال) وفيه ان بعض الانبياء والرسل وان كانوا من

معرب معناه الخان الذي ينزله ابناء السبيل والتجار والغرباء والنون زائدة أو أصلية وفي عباب الصاغاني فندق جل شجر كالبندق وهو أيضا بلفظة أهل الشام خان من هذه الخانات التي ينزلها الناس ويبنيه أصحاب الدول من أهل الخيرات (قرنان) بفتح أوله وزنه لان أو فعالة وهو ذم بمعنى الديوث وهو الذي يجمع الرجال الا جانب مع زوجته أو بعض محارمه كأخته وبنته ونحوهن وقال الزبيدي هو الذي يدخل الرجال على امرأته وقال الجوهري هو الذي لا غيره له وهي متقاربة والقواد من يجمع بين الرجال والنساء ملقبا جاسرا وما كذا من يجمع بينهم وبين المرد والقرطبان ويقال قلبان الذي يعرف من يجتمع بزوجه وبسكيت وفي معناه محارمه ونحوهن وصاحب الفندق أي الخان كل من يجمع المال سواء كان له خان أم لا (ولو كان) أي كل صاحب فندق (نبيا مرسلا فامر بشده بالقيود والضيق عليه) ليمسك ويحبس (حتى ينظر أمره) ويستفهم البينة (أي يسأله) معاقلة (من جملة الفاظه) أي يجمعهما ليفهم منه مراده (وما يدل على مقصده) وما أراده (هل أراد أصحاب الفنادق الا أن) أي الموجودين في زمنه (فمعلوم انه ليس فيهم نبي مرسل) الا أن (فيكون أمره أخف) من ان يقصد دعومه للوجودين وغيرهم عن تقدمه (قال) القابسي (ولكن) ارادة الموجودين الا أن بعد لان (ظاهر لفظه المعلوم) لان لفظ كل يقتضيه فهو عام (لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتأخرين) من الموجودين ومن بعدهم ونوره بقوله (وقد كان فيمن تقدم من الانبياء والرسل) صلى الله تعالى عليه وسلم (من اكتسب المال) وقد علمت ان صاحب الفندق كناية عن له مال كثير اكثبه لانه لا يبنيه ويملكه الامن هو كذلك فهو كقولهم طویل النجاد بمعنى طويل القامة (قال) القابسي (ودم المسلم) المعصوم (لا يقدم عليه الابار بين) فكيف بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وكيف يتجرأ على الحكم بالقتل (وماترد اليه التاويلات) أي تاويل ما يخالف الظاهر (لا بد من امعان النظر فيه) وفي نسخة انعام وهما جمعتي والمراد تدقيق النظر واطالة التدبر والتفكير يقال أمعن النظر وأعمه واصله من امعن في الطريق اذا أبعد وسار سيراط وويلا (هذه امعني كلامه) في هذه المسئلة رواه

أصحاب الاموال اكثرهم لم يعرف مساكنهم في الخانات وعلى تقدير التزل فالكلام انما هو في تجوز صدور مثل هذا الفعل الشنيع والعمل الفظيع من النبي المرسل فتأمل فانه من مواضع الزلل ولقد زل فلم الدجى في قوله هنا قل أحدنا منهم بنى فندقا لله تعالى تنزله المسارة انتهى وفيه ان الكلام ليس فيمن بنى المقام وانما المراد بصاحب الخان خادم أهله وحافظ جمعه وحاشا مقام الرسل والانبياء عن مثل هذه الاشياء (قال) القابسي (ودم المسلم لا يقدم عليه) أي على سفيكه (الابار بين) كما قال عليه الصلاة

والسلام لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتاركة لدينه المفارقة للجماعة رواه الشيخان وفي الجواهر من كتب أصحابنا من قال قتل فلان حلال أو مباح قبل ان يعلم منه ردة أو قتل نفس بالالة حارحة عمدا على غير حق أو يعلم منه زنى بعد احصاء (وماترد اليه التاويلات) أي وما يتصور فيه الاحتمالات (لا بد من امعان) وروى انعام (النظر) أي اعماق التامل والتفكير (فيه) أي في أمره ليظهر الوجه المرجح في حقه (هذه امعني كلامه) أي كلام القابسي لالفظه ومبناه وقال التلمساني ما ذكره القاضي من ان الانبياء كانوا اذوى أموال قلنا ان اراد به صاحب المال فبين وان اراد به الحفاظ والامين فلا بد من فعل ذلك لانه من أعظم النقائص فيكون معنى ذلك انه مثل كذا فهو كالاول لانه عيب ووصف في سائر الناس فسا بالانبياء فقل قائل ذلك لانه شبه الكامل بالناقص نقص ولم يبق الا سائر الناس فعليه في ذلك الادب الشديد بل ان فيهم عالما ووليا واذية سائر المسلمين توجب العقوبة والتعزير على قدر القابل والقول والمقول فيه

(وحيكى عن أبي محمد بن أبي زيد رحمه الله تعالى) وفي نسخة عن ابن أبي زيد وهو أبو محمد القير واني (فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله بني اسرائيل ولعن الله بني آدم) أي قال أحد هذه الأقوال (وذكر أنه لم يرد الانبياء) لامن العرب ولا من بني اسرائيل ولا من غيرهم بل ولا العلماء والأتقياء (وانما أردت الظالمين منهم) والناسقين فيهم (ان عليه الادب) أي التعزير (بقدر اجتهاد السلطان) أي الوالي والقاضي قال الديلمي ظاهره وان أدى الى التلف وفيه انه ينافي الادب ٣٩٩ وهذا ما حيى عن ابن أبي زيد

(وكذلك أفتى) أي ابن أبي زيد ولا يبعد أن يكون من درجته تحت قوله وحيكى (فيمن قال لعن الله من حرم المسكر وقال) أي وفيمن قال أو والمحال انه قال (لا أعلم من حرمه) ان عليه الادب بقدر اجتهاد السلطان وشياني الكلام عليه (وفي) أي وأفتى أيضا (من لعن حديث لا يبيع حاضر لباد) أي سوقي لبدوي (واعين) أي وفيمن لعن (ما جاء به) من النبي عن بيعه له وفي نسخة صحيحة ولعن من جاء به وهذا مشكل جدا (انه) أي وأفتى بانه (كان) وفي نسخة وهي ظاهرة ان كان (يعذر بالجهل وعدم معرفته السنن) أي الماثورة (فعليه الادب الوجيع وذلك) بمقتضى أن يكون من كلام القاضي المؤلف أو من كلام ابن أبي زيد يفتي توجبه افتائه (ان هذا) أي لان قائله

بمعناه دون لفظه وكأنه يربط بهذا انه غير ظاهر لانه حال علمه على ارادته وهو أمر لا يطلع عليه وتفصيله بين ارادة العموم و ارادة أهل زمانه فيه ما لا يخفى ولذا قال ابن حجر بعده والظاهر ان لفظه ليس صريحا في ذم الانبياء ولا سبهم فلا يكفر بمجرد هذا اللفظ بل يعزير التعزير الشديد (وحيكى عن) الشيخ (ابن محمد بن أبي زيد) القير واني وقد تقدم مرارا (فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله بني اسرائيل ولعن الله بني آدم) من غير تعيين لاحد منهم واسرائيل لقب يعقوب عليه السلام معناه عبد الله أو صفة الله (وذكر أنه لم يرد الانبياء) منهم وقال لما ذكر ذلك عليه (وانما أردت الظالمين منهم) دون السالمين والانباء والرسل منهم فقال ابن أبي زيد انه يحكم (ان عليه الادب) أي التعزير والزجر لما في كلامه من الايهام (بقدر اجتهاد السلطان) أي بقدر ما يؤدي اليه اجتهاده من ضرب وغيره دون القتل وهذا ما بني على قاعده هي ان العام اذا ذكر من غير قرينة على الخصوص هل يصدق في قوله أردت الخصوص فقول يصدق اذا غلب على الظن انه لم يرد فيه كلام في الاصول ليس هذا محله (وكذلك أفتى) ابن أبي زيد أي كما أفتى في المسئلة السابقة أفتى أيضا (فيمن قال لعن الله من حرم المسكر) وهذا بظاهره يقتضى الكفر والقتل لان الذي حرمه هو الشارع وهو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال لم أعلم من حرمه) وشياني حكمه مع ما بعده وهو قوله (و) أفتى ابن أبي زيد (فيمن لعن حديث لا يبيع حاضر لباد) (حاضر) معناه المقيم وهو يكون مفردا واسم جمع كالسائر (الباد) وهو من يأتي من البادية كالبديوي ولعن الحديث لا معنى له الا لعن قائله أو راويه (ولعن من جاء به) أي بالنهي عن بيعه والذي جاء به قائله أولا أو راويه وهذا لما اختلف فيه فقيل انه حرام لتعزير صاحبه فانه باخذه منه بثمن قليل ثم يبيعه تدرجيا كما ذكر وقيل انه نسخ وقيل الكراهة تنزيهية ومن ذهب الى حرمة كبعض الشافعية شرط فيه شر وطامن علمه بالنهي وكون المتاع مما تم الحاجة اليه وان لم يكن ما كولا والمعنى في التحريم التضييق على الناس والحديث في الصحيحين وغيرهما مع اختلاف في بعض ألفاظه ففي رواية لا يبيع حاضر لباد وان كان أخاه أو أباه دعوا الناس برزق الله بعضهم من بعض (انه ان كان يعذر بالجهل) لقرب عهده بالاسلام وقد علمت انه شرط عند القائل بحرمة (وعدم معرفة السنن) جمع سنة أي الاحاديث الماثورة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (فعليه الادب الوجيع) الادب بمعنى التاديب وهو التعزير والوجيع بمعنى الموجدع واسناده مجاز عقلي (وذلك ان هذا لم يقصد بظاهر حاله) أي بسبب ظاهر حاله وما يظهر من كلامه وخفواه (سب الله) لانه هو الذي حكم به وأوجاه (ولاسب رسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم لانه الذي جاء به وبلغه للناس (وانما لعن من حرمه من الناس) أي العلماء المجتهدين الذين أفتوا بحرمة ما صح عندهم من الحديث فهو (على نحو فتوى سجنون واصحابه) من المالكية (في المسئلة المتقدمة) في قول القائل لاصلى الله على من صلى عليه كما مر آنفا قال ابن حجر بعد كلام المصنف وهو ظاهر ولا بد من تقييد لا عن محرم المسكر بان يكون ممن يجهل ذلك أيضا ويعذر

أو وسبب ذلك انه (لم يقصد بظاهر حاله) من اسلامه (سب الله ولا سب رسوله) وانما لعن من حرمه من الناس (وفيه ان الذي حرمه من الناس هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو سب على تقدير جهله وظنه ان المحرم انما هو بعض الناس من العلماء فقتضى مذهبنا انه يكفر في الجواهر لو قال من يقدر على ان يعمل بما أمر العلماء به كفر وذلك لانه يلزم منه تكذيب العلماء على الانبياء اللهم الا ان يحمل من حرمه على من تسبب بتعزيره (على نحو فتوى سجنون واصحابه في المسئلة المتقدمة) وهي من قال لاصلى الله الخ وليكن بينهما فرق بين منع صحة المقابلة

(ومثل هذا) أولى ونظير هذا الذي تقدم (ما) زائدة أو موصولة وفي أصل الدجى كثير (ما) يخرج في كلام سقاه الناس من قول بعضهم لبعض يا ابن ألف خنزير ويا ابن مائة كلب وشبهه من هجر القول) بضم الهاء وسكون الجيم أى فحشه وأغرب الدجى بان أدخل فيه قول بعضهم لبعض الاطفال يا ولد الزنا مع انه قد فصرح (ولاشك انه يدخل في مثل هذا العدد) وفي نسخة في هذين العددين (من آياته واجداده جماعة من الانبياء) وفيه ان الظاهر من مقاله وقرينة حاله انه اراد به الكثرة لا حقيقة العدد وعلى سبيل التناول فلا يدخل فيه جماعة ٤٠٠ من الانبياء لان الناس في زماننا كلهم من نسل نوح عليه السلام ويتصور في

غير بني ابراهيم عليه السلام انه لا يدخل أحد من الانبياء في آياته واجداده بل وفي بني اسرائيل أيضا يجئ هذا البحث من المثل بل من الالف وانما التوقف في السادة الاشراف مع انه قد يقال انه يريد خلقته من نطفة جمع فساق اجتمعوا على وطئ أمه فخفيت ذكركم فذا لا انه لاجل حصول الاحتمال يدركه المحمد في الحال (ولعل بعض هذا العدد منقطع) أى منفصل وفي نسخة ينقطع عند نسبه (الى آدم) بل الى نوح بل الى ابراهيم عليهم السلام وأولاده فلا محذور حينئذ في كلامه وقد أغرب الدجى بقوله أى متصل به من انقطع اليه ولم يركن الى غيره ومن ثم عداه بالى وليس معنى منفصل اذ لو كان بمعناه لعداه بن وأنت خبير

بالجهل به بان يكون قريب عهد بالاسلام ولم يكن مخالطاً للمسلمين والافتحريم معلوم من الدين بالضرورة ولو كان لعنه من جاما الحديث المذكور بعد قول أحده هذا قاله النبي صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك كان ذلك كفر أو لا يقبل قوله ما أردته لان لفظه ظاهر في تكذيبه فليثب والاف يقتل (ومثل هذا) المذكور في حكم هذه المسئلة (ما يخرجى) أى يصدر ويقع (في كلام سقاه الناس) ممن لا تدبر عنده في أموره (من قول بعضهم) في مخاطبته (لبعض) فيما يقع في محاسنهم (يا ابن ألف خنزير) وأراد بالخنزير من تقدم من آياته واجداده بطريق الاستعارة (ويا ابن مائة كلب) أى رجل خسيس دنى كالسكاب (وشبهه) مما يصدر عن سقاه العوام (من هجر القول) بضم فسكون معناه الفحش في المنطق والقبح كما تقدم ومراده بالالف والمائة التكميل دون العدد (فلا شك انه يدخل في مثل هذين العددين) أى الالف والمائة وفي نسخة العدد (من آياته واجداده جماعة من الانبياء) كنوح واسماعيل ويعقوب عليهم الصلاة والسلام (ولعل بعض هذا العدد) المذكور وهو الالف والمائة (منقطع الى آدم) الظاهر ان معنى منقطع منتهى قال في المصباح منقطع الشيء بضيعة البناء للمفعول حيث ينتهى اليه طرفه ونحوه منقطع الوادى والرمل والطريق والمنقطع بالكسر الشيء نفسه فهو واسم عين والمفتوح اسم معنى انتهى بقول بعضهم انه معنى متصل من انقطع اليه ولم يركن الى غيره ومن ثم عداه بالى وليس معنى منفصل اذ لو كان بمعناه عداه بن انتهى تكلف لا تساعده اللغة والمحال له عليه مارواه من عدم صحة معناه بحسب الظاهر والصواب ما سمعته أولاً (فينبغي) لما ذكر من احتمال دخول بعض الانبياء فيه وان الحمل على ذكره سقاه قائله (الزجر عنه) وهو المنع بعنف ولوم (وتبيين ما جهله قائله منه) ليزول عذره فيقال له انه يدخل في كلامك بعض الانبياء عليهم السلام فبب عنه ولا تعد لمثله (وشدة الادب فيه) أى تاديب قائله بلومه وتقريره أو تعزيره (ولو علم) بالبناء للمفعول أى علم الحاكم (انه) أى القائل (قصد سب من في آياته) في سلسلة نسبه (من الانبياء على علم) أى لم قائله بان فيهم انبياء قصد دخولهم في عموم كلامه (لقتل) لردته أو حكاها وحكم سب الانبياء واللام داخله في جواب لو وحاصل ما ذكره انه لا يكفر بهذا اللفظ فان شمل جماعة من الانبياء ما لم يعلم قصد سبهم وما ذكره فيه ظاهر لان ظاهر هذا اللفظ المبالغة في سب المخاطب دون غيره لكن يعزرو ببالغ في تعزيره كالكفر (وقد يضيق القول في نحو هذا) أى يزداد في التشديد على قائله فيما (لوقال) أحدهم من الناس (لرجل هاشمى) أى من بني هاشم ابن عبد مناف بن قصي جد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لقب به واسمه عرو له شمة رجلاً ولأنه كان يشتم النمر يدا طعام قومه كما فصل في السير (لعن الله بنى هاشم) ضيق فيه لدخول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأهل بيته فيه دخوله متبادراً صريحاً فليس كالذي قبله ولذا شدد على قائله (وقال أردت الظالمين منهم) والكفرة كأبى لهب وأبى جهل ولا قرينة منه على تخصيصه بنفد

الاطلاق

بانه تعلق به جميع مبناه وغفل عن تصريح بمعناه فالوجه ما بيناه على ما قدمناه (فينبغي)

أى فيجب مع هذا (الزجر وتبيين ما جهله قائله منه) وفي نسخة بتبيين جهل قائله (وشدة الادب) أى التاديب (فيه ولو علم) بالبناء للمفعول أى ولو عرف (انه قصد سب من في آياته أحدهم من الانبياء) بالعدد الذى ذكره (على علم) منه به (لقتل) به وهذا أوضح (وقد يضيق القول في نحو هذا) المقول (لوقال أحد لرجل هاشمى) أى من بني هاشم بن عبد مناف بن قصي جد عبد الله أبى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لعن الله بنى هاشم وقال أردت الظالمين منهم) وهذا اذا كان لم يتصور وجود مائة أب أو ألف قبل وصولهم

الى اسمعيل عليه السلام والاقتلاب عرف هاشمي قبل الاسلام الا ظالم ثم يظهر قيد الهاشمي لان اثر شي بل وغيرهم من العرب كلهم من نسل اسمعيل عليه السلام وهاصل كلام المصنف انه يؤدب وحل الدخمي على انه من قبيل قول ابن أبي زيد فيمن قال لعن الله العرب أوله بنى اسرائيل وقال أردت الظالمين منهم دون الانبياء لان نبينا عليه الصلاة والسلام من المنسوبين الى هاشم وكذا على الحسن والحسين وجزقو جعفر والعباس وغيرهم اللهم الا ان أرادوا أولاد هاشم ان صلبه (أو قال) أي ويضيق الامر اذا قال أحد (لرجل) معروف النسب (من ذرية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قولاً فيجاني آبائه ٤٠١) أو من (موصولة أي فيمن) نسبه

أو ولده) بتخفيف السين واللام وقد ثبت عددان المعنى فيمن بذره أو ولده ومن معني الذي وفي نسخة من بكسر الميم على انه حرف دخل على نسبه بسكون السين وولده بفتح السين أو بضم فسكون (على علم منه) حال من ضمير قال والمعنى انه غر جاهل (انه من ذرية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم تكن قرينة في المسئلة) المتعلقين بالقول القبيح في آبائه ونسله وفي نسخة في المسئلة أي المتقدمة (تقتضي تخصيص بعض آبائه) أي دون بعض (واخراج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من سبه بمنهم) والمعنى انه لا يوجد هنا قرينة دالة على قصد عمومهم ومن اللطائف ان بعض الاشراف قال لمن يخاصمه ويغادي به كيف تخالفنا وقد أمرت

الاطلاق ولا فرينة تشبه في دعوى الخصوص فلما ظهرت القرينة ككون الخطاب من ظالمهم درئ عنه الجواب ثم فلا يقال انه مناف لما تقدم (أو قال) لرجل من ذرية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو من نسبه) أي من ولده من فاطمة رضي الله عنها (أو ولده) من السادة الاشراف وينبغي تخصيص الولدين قرب نسبه منه صلى الله تعالى عليه وسلم كالحسن والحسين والنسل بن بعدهم فان عطف المترادفين بأو غير صحيح خلافاً لابن مالك في تجويزه لقوله عز وجل ومن يكسب خطيئة أو إثماً أو وقع في بعض النسخ والدنه بالواو ولا اشكال فيه (على علم منه) أي وهو يعلم يتحقق (انه من ذرية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم تكن قرينة قائمة في المسئلة) أي مسألة بنى هاشم ومسألة الذرية (تقتضي تخصيص بعض آبائه) مما ذكره من السب (واخراج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من سبه منهم) بلفظ مخصوصه أو نحوه من توجيه خطابه قال ابن حجر وظاهر كلامه انه لا يقبل تخصيصه بإرادة غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من غير قرينة وهو محتمل لعموم لفظه لكن الاقرب الى قواعدنا قوله مطلقاً لان اللفظ بوضوحه لا ينافي تلك الارادة لكن يبالغ في التجزير (وقدر أيت لابي موسى عيسى بن مناس) بفتح الميم والنون المخففة وألف وسين مهملة وما في بعض النسخ من كسر ميم لم يثبت وهو من أصحاب سحنون ومن أهل قير وان ويقال مياس بمنناة تحتية (فيمن قال لرجل) يخاصمه ويغادي به (لعنك الله) وآباءك (الى آدم) ان ثبت عليه ذلك (القول) (قتل) لدخول بعض الانبياء كنوح عليه السلام قبل الظاهر انه يؤدب ولا يقبل لاحتمال ان يريد ان اللفظة تستمر عليه الى ان يلقى آدم لاسيما ودخول الغاية غير متعين فندبر وقال ابن حجر بعد كلام المصنف رحمه الله وقضية قواعدنا خلافه لما قدمته من ان لفظه ليس صريحاً في سب نبي لاحتماله الى ان يلقى آدم في القيامة بل لو قال لعن الله آبائه الى آدم كان عدم التكفير أقرب ابناً ان ادعى ارادة غير الانبياء منهم لاحتمال ما دعاه وعدم صريح بدل على خلافه ولا يقال كلامه يتناول آدم للاحتمال المشهور في دخول الغاية انتهى (قال القاضي أبو الفضل) عياض المؤلف رحمه الله تعالى (وقد كان اختلف شيخنا) من علماء المغرب المالكية (فيمن قال لشاهد شهد عليه بشئ) من الحقوقي ادعى به عليه (ثم قال) ذلك الشاهد (له) أي للمدعى عليه وقد اتهمه في شهادته (تتهمني) بخذف همزة الاستفهام أي اتهمني أي تنسب لي سوءاً وأمر ايقضي عدم قبول شهادتي واتهمته سوءاً من كما تقدم (فقال له الآخر) المشهود عليه بحق (الانبياء عليهم السلام) بناءً الجهور أي يستدلهم التهمات وهذا قول القبول (فكيف أنت) أي أنت أولى بان تتهم لم يعدم قائل عنهم كيف استفهام انكارى استبعادى نحو كيف تكفرون بالله (فكان شيخنا) الامام (أبو اسحق ابراهيم بن جعفر) تقدمت ترجمته (يرى قتله) أي بعقده وجوبه (لشاعة ظاهر اللفظ) أي قباحتها

(٥١ شفا ع) بالصلاة عليه ان يقال له خرج منها أمنا لكم بقولي وعلى آله الطيبين الطاهرين وقد أمرت لابي موسى ابن شاش فيمن قال لرجل لعنك الله الى آدم انه ان ثبت عليه ذلك قتل قال القاضي رضي الله تعالى عنه (وقد كان) أي في سابق الزمان (اختلف شيخنا) أي المالكية (فيمن قال لشاهد شهد عليه بشئ) جملة حالية ولا يبعد ان يكون زعمنا المقتل (ثم قال) أي الشاهد له (تتهمني) أي اتهمني في شهادتي أو غيرها (فقال الآخر) أي المشهود عليه (الانبياء عليهم السلام) ان أراد بالكدب فهو كافر صريح وان أراد ببعض المعاصي فلا لكن السياق قرينة للاول فتمام (فكيف أنت) أي أنت أولى بان تتهم (فكان شيخنا) أبو اسحق ابن جعفر يرى قتله لشاعة ظاهر اللفظ (أي اكبر اهتبه وفي نسخة لشاعة بشئ) وعين أي لقبه وان كان في من رفقه عن ظاهره بانهم منهم ومن

بعض المعاصي (وكان القاضي أبو محمد بن منصور) اللخمى ولد سنة ثمان وخمسين وأربعمائة (يشوق عن القتل) أي احتياطا
(لاحتمال اللفظ عنده) أي احتمالا بعيدا (أن يكون خبرا عن أنهم هم من الكفار) أي بالكذب في الاخبار (وأفتى فيها) أي في
المسئلة هذه (قاضي قرطبة) بضم القاف والطاء المهمة (أبو عبد الله بن الحاج) أي التجيبي قتل بجماع قرطبة يوم الجمعة ظملا وهو
ساجد وقتله رجل معتوه وقتله ٤٠٢ العامة في الموضع الذي قتله فيه وقد ضرب برجمه الله تعالى بسكين في خصره وقتل قتل

يوم الجمعة سادس عشر
شهر رمضان سنة تسع
وعشرين وخمس مائة
ودفن بعد صلاة العصر
قال الديلمي هو غيران
الحاج صاحب المدخل
(ينحون من هذا) أي توقف
ابن منصور وفي نسخة
ينحو هذا (وشدد القاضي
أبو محمد) أي ابن منصور
(تصفيد) أي توثيقه
وتقييمه (وأطال سجنه
ثم استخلفه بعد) أي
خلفه بعد أن فعل به ذلك
(على تكذيب ما شهد به
عليه) من الحق (أذ
دخل في شهادة بعض من
شهد عليه وهن) أي نوع
ظعن يوجب ضعف
اعتماد قوله اعتماد
أطلقه) أي من القيد
وتركه وفيه إن هذا
التحليف ليس له دخل
في أصل المقصود من
المسئلة في حمة بعض
الشهود وأما الكلام في
نسبة التهمة إلى أرباب
النبوة اللهم الآن يقال
أنه كان منكرا لهذه
المقالة وثبت عليه بالبينة

بحسب الظاهر المفتضى لانهم وقع منهم ما يقتضى سوء الظن بهم وبشاعة بوجوه وشين معجزة وروى
شناعة معجزة ونون وهم امتقاربان قيل وتعبيره بالاضارع في يتهمون الدال على الاستمرار التجدي
هو المستبشع ولودبر بالمضي لم يكن فيه كبير استبشاع لانه قد وقع اتهامهم من جهلة الكفرة والفجرة
وان احتمل انه حكاية الحال الماضية من اتهامهم بالكذب والسحر وغيره (وكان القاضي أبو محمد بن
منصور) اسمه عبد الله بن محمد بن منصور ومنصور جده عبد الله بن محمد بن منصور بن ابراهيم بن قاسم
ابن منصور اللخمى ولد سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وتوفي في شعبان سنة ثلاث عشرة وخمس مائة وهو
امام محدث مالكي المذهب (يتوقف) أي يتردد (عن القتل) فلا يقدم على الحكم به (لاحتمال اللفظ)
المذكور (عنده ان يكون خبرا عن أنهم هم من الكفار) الذين اتهموهم بما لا يليق بهم كن كذبوهم
وهذا لما وقع وقائله لا يعتد بما قاله قال ابن حجر وهذا الثاني هو الوجه (وأفتى فيها) أي في هذه المسئلة
المتقدمة (قاضي قرطبة أبو عبد الله بن الحاج) ينحو هذا (الذي أفتى به ابن منصور من التوقف فيه وهو
محمد بن أحمد بن خاف بن ابراهيم التجيبي المالكي العلامة المحديث الشهيد ولد سنة ثمان وخمسين
وأربعمائة وقتل وهو ساجد بجماع قرطبة وقتله رجل مجنون يقال انه ضربه بسكين في خصره فقتله
وقتله العامة في الموضع الذي قتله فيه سادس عشر من شهر رمضان ودفن بعد العصر في مشهد عظيم
وايس ابن الحاج هذا صاحب المدخل (وشدد القاضي أبو محمد) ابن منصور المذكور آنفا (تصفيد) أي
جعله في صفه وهو القيد يقال صفته وصفته بالشديد اذا قيدته واصفده اذا أعطاه ففرق بين المغمين
وقيل الصفد في العطية مأخوذ من القيد كما قيل هو من وجد الاحسان قيد اتقيده وفيه كلام فصلنا في
حواشي البيضاوي (وأطال سجنه) بفتح السين مصدرو يجوز كسر هاء بتدوير مدته سجنه (ثم استخلفه
بعد) بالضم أي بعد تصفيده وسجنه خلفه يميننا (على تكذيب ما شهد به عليه) أي أمره ان يحلف على انه
ما قال ما نسب اليه (أذ دخل في شهادة بعض من شهد عليه) بصدور هذا القول منه (وهن) أي ضعف
فيه خلفه وهذا احتياط في حق النبوة والاف كونه اخبارا واقع من الكفرة من غير اعتدال ما قالوه وهو أمر
واقع يكفي في عدم استحقاقه للقتل (ثم أطلقه) لحكمه ببراءته ما نسب اليه (وشاهدت شيخنا) أي عاينت
وأنا حاضر عنده (أبا عبد الله محمد بن عيسى) بن حسن التميمي ولد سنة تسع وعشرين وأربعمائة وتوفي
سنة ثمان وخمسين وخمس مائة صديقه يوم السبت لعشر بقين من جمادى الآخرة كما تقدم (أيام قضائه أي
برجل) ادعى عليه عنده (هاتر) وفي نسخة هاتر والمهاترة السفاهة في القول يقال تهاتر الفتيان اذا تفاخشا
في القول من الهتر بفتح الهاء وكسر ها وهو الباطل والسقط من الكلام وهاتر وهتر اذا لم يبال ما صنع
وما قال وقيل هو بالفتح ثم زيق العرض وبالكسر السقط من الكلام والتهاتر نوع من الحق
والجهل وهو أيضا العجب والداهية (رجلا اسمه محمد) والمراد انه خاصمه (ثم قصد) أي
توجه (إلى كلب) كان قريبا منه (فضربه برجله وقال له قم يا محمد) وقصد بذلك تحقير
خصمه المسحوق بهذا الاسم لكن لمشار كنه له صلى الله تعالى عليه وسلم في الاسم لا يبغي

في تلك الحالة الآن بعض الشهود لم يكونوا زمكين (وشاهدت شيخنا القاضي أبا عبد الله) اسمه محمد (ابن عيسى) ذكره
أي ابن حسين التميمي ولد سنة تسع وعشرين وأربعمائة وقد نفعه المصنف به (أيام قضائه أي برجل هاتر رجلا اسمه محمد) أي قال
له سفهان القول يقال هتر العرض أي فزعه وقال ابن الاثير ومن قبله الهروي في الغريبين واللفظ للثاني المستبان شيطانان يتهاثران
ويتكاذبان أي يتقاربان ويتفاجآن في القول (ثم قصد إلى كلب) هنا لآز يادة على ذلك (فضربه برجله وقال له قم يا محمد

فإن ذكر الرجل أن يكون قال ذلك وشهد عليه لقيف) أي جمع كثير (من الناس) أي من قبائل شتى ومنه قوله تعالى جنبنا بكم لقيفاً أي بجمعين مختلفين (فأمر به إلى السجن) بكسر السين أي إلى ادخاله فيه وفي نسخة بفتحها أي إلى حبسه (وتقصي) بقاء وصاد مهملة مشددة أي استقصي وبألف في التفحص والبحث (عن حاله) ليظهر منه حقيقة مقاله (وهل يصحب من يستتاب بدينه) أي يشك في إسلامه من ذمي ونحوه (فلما لم يجد) أي ابن عيسى (عليه ما يقوى الريبة) أي التهمة والشبهة (باعتقاده ضربه بالسوط) وفي نسخة بالسياط تعزير له حيث خاطب الكلب بالاسم الشريف ولم يظهر منه ما يدل على أنه أراد الإهانة باني المنيف (وأطلقه) ولم يبق له * (فصل) * (الوجه الخامس أن لا يقصد) أي في مجمل قوله (نقصة) لئلا يذهب (ولا يذ كر عيباً) في أمره (ولاسباً) أي شتماً أو ذمناً في حقه

ذكره لا يهاجمه ما يليق (فإن ذكر أن يكون قال ذلك) الذي نقل عنه (وشهد عليه) بأدبائ ما ذكره (لقيف من الناس) أي جماعة اجتمعوا والشهدوا عليه بما وقع منه قال تعالى جنبنا بكم لقيفاً أي منضم ما بضعكم إلى بعض من لفه إذا طواه (فأمر) القاضي أي يمضي (به إلى السجن) ليحبس فيه (وتقصي) بفتح التاء القوقية والقاف والصاد المهملة المشددة قبل ألف أي سال (عن حاله) في دينه (والقصي) هو البحث والتفتيش الشديد كأنه أبلغ قصاه قال أبو تمام * يا صاحبي قصيما نظري كما * (و) أنه (هل يصحب) أحداً من (من يستتاب بدينه) أي من الناس ريبة وشك في دينه ممن يتهم بالاحماد فإن المرء على دين خليله فإن كان كذلك يعلم أنه قصد بكلامه حقيقة فأكثر السؤال عنه وعن مخالطه (فلما لم يجد ما يقوى الريبة) من حاله وحال أصحابه ممن يتهم (باعتقاده ضربه بالسوط) تعزير له وزجراً عن العود لذلك (وأطلقه) قال ابن حجر وما دل عليه كلامه من عدم كفره بذلك هو الصواب * (فصل الوجه الخامس) * من أقسام ما نحن بصدد (أن لا يقصد) بكلامه الذي أتى به (نقصة) أي ما يدل على أمر ينقصه (ولا يذ كر عيباً) أي امرام عيباً قريباً (ولاسباً) أي ما يسب به (ولا يذ كر عيباً) أي يذ كر بعض أوصافه (ببعض أحواله) عليه الصلاة والسلام (المجازة عليه في الدنيا) مما سبق بيانه وتقدم برهانه (على طريق ضرب المثل) متعلق بيشهد بدينه (أو يشهد بدينه) أي ما كان له (صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ياتي بها شاهد أي نظير الأمر وقع له (المجازة عليه في الدنيا) قيده به لأن ما لا يجوز عليه نقص له (على طريق ضرب المثل) بحاله وتثبته به بإقاس عليه غيره (أو بالحجة لنفسه أو لغيره) ليتأسى به لقوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة (أو على) طريق (التشبيه به) صلى الله تعالى عليه وسلم * أن التشبه بالكرام فلاح * (أو عند هزيمة) وفي نسخة عظيمة أي واقعة عظيمة والهزيمة من الهضم وأصله كما قال الراغب شذخ ما به رخاء ثم استعير للظلم والجور قال تعالى فلا تخاف ظلماً ولا هضماً أي مظالمة (ناتية) أي أصابته (أو غشاً ضارة لحقته) أي تنقيص يقال غش منه إذا نقصه (ليس على سبيل) طريق (الثاني) أي الاقتداء به في مثله (ولا على) طريق (التحقيق) لاتصاف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به (على مقصد الترفيح) أي التعظيم (لنفسه) أن كان ذلك وقع له (أو لغيره) ممن وقع له (أو) بذكره على (سبيل التمثيل) هو جعله مثله فيما اتفق له (وعدم التوقير لئلا يذهب) صلى الله تعالى عليه وسلم (لنفسه) بغيره وأين الثرى أو أين الثرى (أو على قصد المزلة) واللعب سفاهة منه (والتندير بقوله) بمنزلة فوقية ونون فدل وراه مهماتين أي الاتيان

حصلت له عليه الصلاة والسلام (ليس على طريق الثاني) أي الاقتداء به (وطريق التحقيق) أي الاهتداء به (بل على مقصد الترفيح) بالغائه أي على جهة إعلاء (لنفسه) في ابتلائه (أو لغيره) من نحو آياته أو آياته (أو على سبيل التمثيل) أي التشبيه لنفسه أو لغيره به عليه الصلاة والسلام (وعدم التوقير) أي التبجيل والتعظيم في تمثيله (لنفسه) عليه الصلاة والسلام (أو قصد المزلة) بصيغة الماضي أو المصدر المضاف (والتندير) مصدر نذر بدال مهملة مشددة ومعهذا الاسقاط أي أو قصد الاسقاط من القول أو الفعل (بقوله) ويجوز أن يكون من مادة الندور وهو الشذوذ فالمراد الاتيان بنادر من قول أو فعل بشئ غريب والمحال أنه خلاف التشبه به ربما يقتضي التعظيم والتوقير وقع في أصل الدلجى بالواحدة والذال المعجمة والظاهر أنه تصحيف في المبني وتحريف في المعنى حيث قال أي الاعلام بقوله وقال التلمساني وعند الشارح التنديد بالدال أي في آخره قال وهو كالغيبة يقال ندد بفلان إذا قال فيه كلمة سوء قال

المجوهري يقال ندبه أي شهره وشبه مع به ومعناها امتقار بان انتهي لا يخفى انه تصحيف ايضا لان هذه مع سجدة في مقابلة قوله
 التوفيقية عين ان يكون براء في آخره والله تعالى أعلم بما ظنه وظاهر (كقول القائل ان قيل في) بتشديد الاء أي ان ذكر في حق
 (السوء) بفتح السين وضمها كما قرئ فيهما في السبعة قوله تعالى عليهم دائرة السوء (وورد في هذا الباب وبها) (فقد قيل في النبي) أي السوء
 بمنزلة ما يسوءه ويحزنه (أو ان كذبت) بتشديد الدال مجهولا (فقد كذب الانبياء) وهذا وجه آخر له حمل حسن اذ ظاهر انه أراد به ان السوء
 بهم في مقام الاقتداء ومرار الالهة بالصبر على أقوال الاعدا وروى عنهم للناس بالانبياء من الاسواق (أو ان كذبت فقد اذنبوا)
 ففيه خطر عظيم لعصمة الانبياء لاسيما وقد غفر لهم ما كذب في صورة المعصية وظهر منهم الاوباش في مقام التوبة فلا يدكر الذنب المعفو
 بالاشبهة في مقابلة الذي هو حقيقة ٤٠٤ المعصية وان تاب صاحبه عنه فهو تحت المشيئة لعدم صحة شرائط التوبة

فلا يقاس الصالحون
 بالملوك (أو انا) أي وانا
 (اسلم من السنة الناس)
 أي من ان ينسبوا الى
 ما لم أفعله (ولم تسلم منهم
 انبياء الله ورسوله) كما قال
 قائل
 ولا احدم من السن الناس
 سالم
 ولوانه ذلك النبي المطهر
 (أو قد صبرت كما صبر اولوا
 العزم) وهذا خطأ
 فاحش عند أولى الخزم
 بل يوهم انه فضل نفسه
 على بعض الانبياء الذين
 قيل في حقهم انهم ليسوا
 من أولى العزم كما دم
 عليه الصلاة والسلام
 لقوله تعالى فنبى ولم
 نجعله عزماء وكيونس
 عليه الصلاة والسلام
 لقوله تعالى فاصبر لحكم
 ربك ولا تكن كصاحب
 المحوت (أو كصبر أيوب)
 وهذا كذب ومجازفة في

بما نادر شاذ وقوعه فيذكره على سبيل الشذوذ لا التشهير والترفيه وقيل معناه الاسقاط أي اسقاط
 حرمة مقامه وقيل انه معجزة بمعنى التكلم بما فيه تسيب وشبه وفيه نظر والظاهر انه بياء موجودة
 وذال معجزة تجوز به عن الفاهة واللفظ بما لا يليق به (كقول القائل ان قيل في) السوء قد قيل في
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه سوء ادب لا يخفى (أو ان كذبت) أي نسب الى الكذب (فقد كذب
 الانبياء) وهذا فيه تسوية لنفسه بهم (وان اذنبت) أي وقع مني ذنب وخطيئة (فقد اذنبوا) وهذا
 سوء ادب منهم فانهم عليهم الصلاة والسلام معصومون ولوقيل بتجويزه على غير الصحيح فذنبوهم
 حسنات بالنسبة لغيرهم فهذا جهل من قائله (أو انا اسلم من السنة الناس) أي من طعن السنة وغيرهم
 (ولم تسلم منهم انبياء الله ورسوله) فكيف بغيرهم (أو قد صبرت) على ما ابتليت به كما صبر اولوا العزم من
 الرسل (تقدم بيانهم قريبا وانا حقيق بالصبر) (أو اني صبرت) (كصبر أيوب) عليه الصلاة والسلام وقد
 تقدم بيان ما صبر عليه (أو قد صبر نبي الله على عداه) بكسر العين جمع عدا (وحلم) بزنة علم من الحلم أي
 عاملهم مع ما وقع منهم بالحلم والعفو عنهم (على أكثر مما صبرت) انا عليه في كل هذا من ترك الادب
 ما لا يخفى قال ابن حجر فيل كلامه بل صريحه عدم الكفر في هذه المسائل وهل يحرم ذلك الذي يظهر
 انه ان قصد به الترفع وانه شار كهم في أصل هذه الفضائل كان حراما شديدا التحريم وان قصد هضم نفسه
 على طريق المبالغة بمعنى انه لا نسبة لي باتباعهم وقد وقع لهم ذلك فوقعه لي أولى لم يكن حراما وعلى هذا
 يحمل ما وقع لبعض الاكابر من استشهادهم على ما حصل لهم من نحو هذه الكلمات في خطب كتبهم
 وغيره انهم ان اذنبت فقد اذنبوا شديدا التحريم لا يجوز الاستشهاد به بحال وقال بعض المالكية
 من قال ان كان قيل في حق أو حق فلان أو ان جرى له كذا فقد قيل في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام
 أو جرى لهم حرم عليه الطلاق ذلك لان ما انتقص به نفسه لا ينافي في ذنب وفهم بعضهم من كلام
 المصنف رحمه الله تعالى هنا انه يكفر بذلك وليس كما فهم وليس في مذهبه ما يوافق القول بالنكفر
 لا تصرح بحاول ولا تلويحاً وليس لمن قال به دليل وتعليقه بان القصد التشديد والانتقاص فاسد اذ لا يقصد
 ذلك من في قلبه اسلام بل المراد كيف لا يتكلم في حقهم مثلي وقد تكلم في الاكابر قال بعض المتأخرين
 بل اطلاق التحريم في ذلك بحسب مذهبنا من منظور فيه انتهى والوجه عدم التحريم حيث كان المراد
 ما ذكرنا وأطلق انتهى ملخصا ثم استطردها وقع من هذا القبيل لبعض الشعراء فقال (وكتقول المتنبي)

القول (أو قد صبر نبي الله عن عداه) بكسر العين اسم جمع لعدواي عن أعدائهم ويروي
 أبو
 على عداه (وحلم) بضم اللام أي تحمل (على أكثر مما صبرت) أي تحملت عليه (وكتقول المتنبي) وهو أبو الطيب الجعفي الكوفي
 الشاعر الاديب المجيد الارباب صاحب الديوان المعروف وله من بدائع الشعر وحكمه أشباه عجيبة مشتملة على آداب وغيرها
 من أمور غريبة ولد باليكوفة سنة ثلاث وثلاثمائة ونشأ بالشام والبادية وقال الشعر في صغره واعتنى الفضلاء بشرح ديوان شعره
 قال السمعاني في انسابه انما قيل له المتنبي لانه ادعى النبوة في بادية السماوة وتبعه كثير من بني كلب وغوغيرهم فخرج اليه واؤاؤ
 أمير حصن بالاختيطة فاسره وفرق أصحابه وسجنه طويلا ثم أشهد عليه انه تاب وكذب نفسه فيه بالدعاء فاطلقه ثم طلب الشعر

وقاله فاجاد وفائق أهل عصره في حسن شعره واثم بل بسيف الدولة بن جندب فاعلم مدحه ثم سار الى عضد الدولة بفارس ومدحه وعاد
الى بغداد فقتل في طريقه بالقرب من النعمانية في شهر رمضان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة وقيل انما قيل له المتنبي لانه قال
(أنا في أمة تداركها الله * غريب كصالح في عمود) وفيه انه لا يلزم من هذا النشبه دعوة النبوة والرسالة في مقام التنبيه وجعله
تداركها الله دعائية معترضة وقبله مامقامي بارض نخلة الا * كقيام المسيح بين اليهود (ونحوه) بالرفع أي ومثل شعره
ويجوز جره أي وكقول نحوه (من اشعار المتعجزين) أي المتجاوزين المفرطين في المدح بحيث لم يبالوا في كلامهم ولم يهوا في أدبياتهم
وعقائدهم (في القول المتساهلين في الكلام كقول المعري) بفتح الميم والعين المهملة ٤٠٥ وتشديد الراء وهو أبو العلاء

الغوي الشاعر المشهور
كان متصلا عامن فنون
الادب وله من النظم لزوم
ملا يلزم في خمس مجلدات
وذكر ان له كتابا سماه
الايتك والغصون يقارب
مائة جزء في الادب أيضا
ومكث مدة خمس
وأربعين سنة لا يأكل
اللحم تدينا لانه كان
يرى رأى الحكماء توفي
ليلة الجمعة ثالث شهر
الربيع الاول سنة تسع
وأربعين وأربع مائة
بالمعرة وكان مرضه في
ثلاثة أيام وقبره في ساحة
من دور أهله ذكره ابن
خلكان وذكره الذهبي في
الميزان فقال روى جرائع
يحيى بن مسعر عن أبي
عروة الجعفي وله شعر
يدل على الزندقة سقت
أخباره في تاريخي الكبير
انتهى وفي حاشية
التمتلي في قال القراوى
في كتاب اقتراح السجيري

أبو الطيب أحمد بن الحسين الشاعر المشهور وشهرته تغني عن ذكره وترجمته مسبوقة في التواريخ
(أنا في أمة تداركها الله * غريب كصالح في عمود) الامة اقوام في أزمان نبي بعث اليهم يكون بمعنى
الجماعة مطلقا ومعنى تداركها الله باطقة أو بهلا كهفود دعا لهم أو عليهم وصالح نبي الله وعمود أمته
والغربة الخروج عن الأهل والوطن فاستعارها لعدم المناسبة والالفة كما يقال الكزيم غريب بين أهله
وهو على طريقة الشغراء في الادعاء قال ابن حجر وكلامه محتمل لقصد تشبيه حاله في الغربة بحال
صالح عليه السلام فيكون من قصد الترفع أو تشبيهه حال من هو فيهم بحال عمود من المشاققة وعدم
الطواعية له فيكون مستلزا للترفع وصريح في سبهم وعلى كل فهو غير كافر والبيت من قصيدة له وقيل
انه لقب بالمتنبي لهذا البيت وفيه اقوال آخر (ونحوه) أي قول المتنبي هذا وما في مغناه عما وقع (في اشعار
المتعجزين في القول) الذي يقولونه والعجرفة تجاوز الحد والخروج عنه وهي أيضا ارتكاب ما لا يليق
من غير مبالاة به وروى في النول بدل القول بضم النون ثم واو وكاف أي الجماعة (المتساهلين في الكلام)
يقال تساهل وتسامح اذا لم يتدبرو يتأمل ما فيه ضرر يلينه أو عرضه كأنه بعد الصعاب سهلا (كقول)
أبي العلاء (المعري) نسبة لمعرة النعمان البلدة المشهورة وهو أحمد بن عبد الله بن سليمان التميمي
الشاعر المشهور وهو عفا الله عنه كان أعشى من بيت علم وعرافة ومرتبة في الذكاء وسعة العلم بالعربية
وغيرها وفصاحته في النظم والنثر أشهر من تقابك الانه عن أضله الله على علم كان متهما بالزندقة
وكلامه في ديوانه لزوم ملا يلزم شاهد عليه لا يتردد فيه فكما أعشى الله بصره أعشى بصيرته ولولا خوف
الاطالة أوردت للشمن كلامه مدررا وغررا (كنت موسى واقفة بنت شعيب * غير ان ليس فيكم من فقير)
وهو من قصيدة له في سقط الزند أو لها ابقى في نعمة بقاء الدهور * نافذا الامر في جميع الامور

يشير لقوله تعالى رب اني لما أنزلت الي من خير فقير وتوفي سنة تسع وأربعمائة وما ينسب له يسألني به
نفعه عن العمى لو أبصرت عينك هذا الورى * لم ير انسانك انسانا
والانبياء عليهم السلام لا يوصفون بالفقر ولا يجوز ان يقال لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فقير وقولهم
عنه * الفقير فخرى * لأصل له كما تقدم (على ان آخر) هذا (البيت شديد) في جرائته
(عند تدبره وداخل في باب الازراء والتحقيق) لانه لم يرض لممدوحه ان يكون مثل نبي الله اذ مراده
لولا هذا شبهته بآية (وتفضيل حال غيره عليه) كما عرفت من له المسام بالادب قال ابن حجر ولا يستنكر
قوله هذا الدال على الازراء والتحقيق لموسى صلى الله عليه وسلم على نبينا وعليه فانه كان زنديقا كافرا
وقد أتى في كثير من شعره بصرائح الكفر وقد نسخا نحوه في زيادة القبيح والتصرح بالكفر في شعره

في شرح مقامات الحريري يزعمون انه منتهل لمذهب البراهمة مدمم على اعتقاده وفي اشعاره واسماعه ما يدخل القلب منه ريبا
منها قوله (كنت) بالخطاب (موسى واقفة) أي من الموافقة أي أنه (بنت شعيب) واختلف في اسمها (غير ان ليس فيكم من فقير)
فانه شبه فيه مدوحه وزوجته بموسى عليه السلام وامر أنه وهى بنت نبي جهلامته برفيع شأنهم وبديع مكانهم (على ان آخر البيت)
أي مع ان عجزه (شديد) في القبح عند تدبيره لان مضمونه التعبير لموسى بفقره (وداخل في باب الازراء) أي الاحتقار والانتقاص
(والتحقير بالنبي) أي الكايم (عليه الصلاة والسلام وتفضيل حال غيره) من الامراء الاغنياء (عليه) وسب هذا كله التوصل
للاغراض الدينية والاعراض الفانية والاعراض عن الدارين الباقية بما يخفي عن الانبياء ويرفع السخف

(وكذلك) أي ومثل هذا الزراف في حق الانبياء (قوله) أي شعر أبي العلاء المعري المعري عن مقام الثناء (لولا انقطاع الوحي بعد محمد قلنا محمد) بالضم (من أبيه بديل) لغة في بدل كمثل ومثيل وشبه وشبيه (هو مثله في الفضل الا انه * لم يانه برسالة جبريل) قال التماساني اجترأ على الله ورسوله في قوله من أبيه فانبت له أبوة والله تعالى يقول ما كان محمد أباً أحدم من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين فكذب كتاب الله ٤٠٦ وجعل الفضل منسوبا وها هو كما قال الغزالي شبه الملائكة بالحدادين من شبهه من ليس بشيء

ابن هانئ الاندلسي كما يأتي (وكذلك قوله) أي المعري الذي ليس صريحاً في الكفر في قصيدة أخرى (لولا انقطاع الوحي بعد محمد * قلنا محمد من أبيه بديل) وهو من قصيدة له في سقط الزند مدح بها علوي اسمه محمد أولها ليس التحمل من دارك لحول * والسير عن حلب لدي رحيل ومنع صرف حجر الثاني للضرورة وقال صدر الافاضل انه على مذهب الكوفيين في تجويز منع الصرف بالعلمية وخذها كقوله * يغرقان مرداس في مجمع (هو مثله في الفضل الا انه * لم يانه برسالة جبريل) وفيه من ترك الادب مالا يخفى (في (فصل در البيت الثاني) وهو نصفه الاول (من هذا الفصل شديد انشابهه غير النبي في فضله بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وحاشاه ان يرضى به من له اسلام أو ذوق فانه كفر بغير لذة (والعجز محتمل) لانه أخف من صدره (لوجهين أحدهما ان هذه الفضيلة) أي اتيان جبريل له بالوحي (نقصت الممدوح) عن درجة المشابهة فكان أنه قال لولا هذا قلت له انه مثله (و) الوجه (الاخر استغناؤه عنها) هـ ذان قصداً انه مثله وان كان كذبا فان قصدها (فهذه أشد) في كفره وعجزه وما كان أغناؤه عن مثل هذا الهذيان ولحن ابن حجر فقال وانما لم يكن كفر الان ظاهر قوله الا انه ان الممدوح نقص افقد ذلك فان أراد انه استغنى عن ذلك فلا يحتاج اليه في المعاملة كان أقرب الى الكفر بل كفرا (ونحو منه) أي مثل ما ذكر (قول الاخر) في الكفر (واذا ما رفعت رايانه * خفقت بين جناحي جبريل) هو من قصيدة للاديب زيد بن عبد الرحمن بن معانا الأسدي في المغربي من شعراء الذخيرة قال هو من شعراء بني المشاهير بني عن أدب غزير تصرف فيه تصرف المطبوعين المجندين في عنفوان شبابه وابتداء حاله ثم تراجع طبعه عند كماله وهو من قصيدة له في ابن جوده داو لها القوالون لعذوبة ألفاظها وحلاستها

البرق لائح من انذرين * ذرفت غينك بالدمع المعين
ولصوت الرعد جرح وحنين * ولقلبي زفرات وانين
ملك ذوهيبة لكنه * خاشع لله رب العالمين
واذا ما رفعت رايانه * خفقت بين جناحي جبريل
واذا اشكل خطب معضل * صدع الشك بفتح اليقين

والنون فيه ساكنة لانه يلزم اختلاف حركات الروي لوقوع بعض هاء رفوعا ومنصوبا وباء مجرورا ولولا ذلك حاز تجر يكها لانه أحد ضروبه وقوله خفقت أي تحركت واضطربت وهكذا رواه ابن بسام وفي نسخة مصححة ضعت فهو رواية أخرى حسنة وفيه انه ليس فيه ذكركه صلى الله تعالى عليه وسلم وما قيل من انه فيه اجترأ على ملك معظم فيه أيضا انه ان قصداً انها رايات رفعت للجهاد ونصرة للدين فصحة جبرائيل له ليس فيه تحقير له وجبريل لغة في جبريل وفيه لغات منها هذه ومن العجب ما قيل انه ان أراد تشبيه جبريل ففيه مالا يخفى وان أراد افراده فهو في غالب النسخ بيتان انتهى وهو خطأ وخطب عجيب منه (وقول الاخر من) شعراء (أهل العصر

برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بل جعله مساويا له وهو محمد بن الرشيد العباسي (فصدر البيت الثاني من هذا الفصل) بالصاد المهملة أي النوع من الكلام (شديد) أي في مقام قبح المرام وشدة الملام (انشابهه غير النبي في فضله بالنبي والعجز) أي وآخر البيت الثاني (محتمل لوجهين) وفي نسخة محتمل الوجهين وفي أخرى محتمل الوجهين أي أحدهما أتبع من الآخر (أحدهما ان هذه الفضيلة نقصت الممدوح) بثبديد القاف أي خففت عن رفيع مقام النبي (والاخر استغناؤه عنها) أي عن رسالة جبريل عليه الصلاة والسلام (وهذه الارادة أشد) كفران الاحتمال الاول قتال وان كان الاحتمال الاول هو الاظهر فتدبر (ونحو منه قول الاخر) قال الحامي لأعرفه وقال

التماساني هو المعري انتهى والاول اظهر والاقل قوله الاخر (واذا ما رفعت رايانه * صدقت بين جناحي جبريل) فر وفي نسخة جبرئين بالنون وهو لغة كما يقال في اسرائيل واسماعيل ونحوهما ومازائدة رفعت مبنى للجهول والريات جمع راية وهي العلم وصدقت بثبديد الفاء من التصديق بمعنى التصويت والتضييق للكثير وفي نسخة خفقت المعنى اضطربت بريح النضر وهذا اجترأ على هذا الملك العظيم (وقول الاخر من أهل العصر) أي زمن المصنف قال الحامي لا أعرفه

(فر من الخلد واستجار بنا * فصر الله قلب رضوان) بكسر الراء وضمة هاء أي حازن الجنة قال الدجى أى على فراقه اذ لم يجاوره فيه وهذه عجرفة كاذبة وقال التماسنى استجار من الجوار أى لجأ إليه وساله الاستئذان انتهى ومع هذا كله يثبتين خلاصة المعنى من هذا المبنى حتى يتفرع عليه مذمة من كفر أو فسق على ما لا يخفى (و كقول حسان) يصرف ولا يصرف (المصيصى) نسبة إلى مصيصة كسقيفة بلد بالشام ولا يشدد كذا فى القاموس وقال التماسنى بكسر الميم يخفف ويشد وقيل لا يصح التشديد وقيل إن كسر شد وان فتح خفف وقيل بكسر الميم ويخفف ويفتح ويخفف وهو ٤٠٧ موضع من نغور الشام (من شعراء

الاندلس) بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الدال ويضم وضمة اللام وفى نسخة شعرا الاندلس على انه مبالغة شاعر (فى محمد بن عباد) بتشديد الموحدة وكنيته أبو القاسم من ملوك الاندلس (المعروف بالاعتماد) بكسر الميم الثانية أى المعتمد بالله تعالى توفى فى سنة ثمان وثمانين وأربع مائة قلة قصة عجيبه مذكورة فى تاريخ ابن خلكان (و وزيره) أى وفى وزيره ومشير (أبى بكر بن زيدون) يصرف ويمنع (كان أبو بكر الرضى * وحسان حسان وأنت محمد) أى كان وزيرك أيها الممدوح أبى بكر بن زيدون أبو بكر الصديق وشاعر كحسان المصيصى حسان ابن ثابت شاعر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم

فر من الخلد واستجار بنا * فصر الله قلب رضوان) فيه عجرفة لمجعله رضوان وهو من الملائكة المقربين كأنه يهوى هذا المحورى بحيث لا يقدر على فراقه ومثله قول ابن النجيب ساقى سهارضوان عن حفظه * فقه - رمن - جملة حور الجنان وقوله فى حسن يوسف الا انه ملك * فلا يباع بى خمس النعمه عدود والمراد المبالغة فى وصفهم بالحسن لانه يقال لمن وصف بالحسن انه حورى وملك ومنه قوله تعالى ان هذا الام ملك كريم (و كقول حسان المصيصى) بصادين مخففتين مهملتين نسبة لمصيصة بلدة بالاندلس وقيل يجوز فيه فتح الميم وكسرها وتشديد الصاد وتخفيفها وانها مصيص نغم من النغور الشامية قال ابن بسام فى الذخيرة هو الوزير الكاتب أبو الوليد حسان بن المصيصى رفيق الوزير ابن عمار من عظماء الدولة العبادية وله أشعار بديعة أكثر قصائده فى مدائح المعتمد وله تصانيف جليله ومعان رائعة كقوله

اذ المرء لم يزهد قد صبغت له * بعصفره الدنيا فليس يراها

(من شعراء الاندلس) تقدم انه اقليم وضبط لفظه (فى محمد بن عباد المعروف بالاعتماد على الله) على عادة الخلفاء فى الالقاب وقد تولى الخلافة بعد ان كان قاضيه قال فى الذخيرة القاضي ابن عباد هو القاسم بن محمد ابن ذى الوزارتين ابن الوايه - بن اسمعيل بن محمد بن اسمعيل بن عمرو بن عطاء بن نعيم وعطاء هو الداخل الى الاندلس وكان من أهل حص وكان عباد يلقب بالمتعضد وابنه يلقب بالمتعمد ودوحه ثم تغلب وتولى بعد ذلك الخلافة وله وقائع وأمر ورغبة (وفى وزيره أبى بكر بن زيدون وابن زيدون) هو خوالوزارتين والشاعر البليغ وكان مع ابن عمار - رضى رهمان (كان أبابكر أبو بكر الرضاء * وحسان حسان وأنت محمد) أى كان وزيرك أيها الممدوح أبو بكر بن زيدون أبابكر الصديق وكان شاعرك حسان المصيصى حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا من جهله بمقام النبوة ومجازفته وان كان المشبه دون المشبه به كما قيل

ظلمناك فى تشبيه صدغيك بالمسك * فن عادة التشبيه نقصان ما يحكى

لكن لا وجه للتشبيه بمن ليس له شبه وللشراح هنا كلام تركه خير من ذكره فلذا ضربنا عنه صفحا (الى أمثال هذا) المذكور من الكلام (وانما أكثرنا) أى أتينا بكثير منها (بشاهدنا) المراد ما يشهد لما ادعاه من ان الناس يشاهدون فى أمثالها ما لا ينبغي وأما كون الشاهد ما يذكر لا يثبت حكم والمثال ما يذكر لا يوضحه فكان عليه أن يقول بمثلها فامر اصطلاح عليه أهل العربية وليس مرادها فليس ما ذكره شيئا (مع استئذان الناحكاتها) أى عذره نقلا لما فيه من ذكر الانبياء عليهم الصلاة والسلام

وكأنك أنت الممدوح محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقد أطل الشراح تبع المصنف على هذا المقال لىكن لا يخلو عن نوع من الاشكال فانه لا يلزم من التشبيه النسوية فى الكمال بل من القاعدة المقررة ان المشبه به أقوى فى جميع الاحوال كما هو مقرر فى زيد الاسد الذى هو أبغ من زيد كالأسد ومنه قولهم أبو يوسف أبو حنيفة ويقال وجه فلان كالبدرا أو الشمس أو القمر وأمثال ذلك فتدبر وكان المصنف رحمه الله تعالى أراد سد باب الذريعة بعد ان عذر الناس عن المقالات الشنيعة (الى أمثال هذا) أى الذى ذكرناه من المتعجرفين (وانما أكثرنا) بتشديد المثلة وفى نسخة أكثرنا (بشاهدنا مع استئذان الناحكاتها) أى روايتها على ان نقل الكفر ليس بكفر لكن هيمنة السنة عنه أولى الاضرورة داعية

(لتعريف أمثالها) في أصل الاسم (في تعريف أمثالها) أو روي أن تعرف أمثالها (لتعريف أمثالها) (والمساهل كثير من الناس) أي من الشعراء وغيرهم (في راجع هذا الباب الضحك) يقع الضاد المعجمة وسكون النون أي دخول هذا الطريق الضيق في المعيشة وغيره أو منه قوله تعالى ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا وقيل الطريق المظلم بالإغماء قوله تعالى ونحشره يوم القيامة أعمى (واستخفوا فادح هذا اللعب) بكسر الهمزة وسكون الموحدة بعد هاء مزلة الجمل والفادح بالغاء وكسر الدال والحاء المهملة التثنية أي وعد الناس قل هذا الجمل خفيفا (وقلة علمهم بسطيم مافية من الوزر) أي الأثم الثقيل (وكلامهم منه بما) وفي نسخة وكلامهم فيه بما (ليس لهم به علم وبحسبونه هينا وهو عند الله عظيم) وهذا مقتبس من قوله تعالى اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون يا هؤلاءكم ما ليس لكم به علم وبحسبونه هينا أي صغيرة وهو عند الله عظيم أي كبيرة وقد جزع بعض الأكارع عند موته فقيل له لم جزعت فقال أخاف ذنبا ليكن مني على بال قالت ونعم ما قيل وجنودك ذنبا لا يقاس به ذنبا (لا سيما الشعراء) الذين ورد في حقهم والشعراء يتبعهم الغاؤون إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكر والله كثير أو انتصر وأمن بعد ما ظلم وأوسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون قال التلمساني ٤٠٨ لا سيما يشدد ويلزمه الواو وقيل لا ويخفف ولا الواو وقيل بالواو وبدونها يخفف

بما لا يليق بهم أي روايتا ذكرها (لتعريف) الناس (أمثالها) أي أمثالها بما يقع من أمثالهم (وتساهل كثير من الناس) في التكلم بمثله فذكرها راجع الله ليحذر الناس من مثلها كما قيل عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه * ومن لم يعرف الشر من الناس يقع فيه (في راجع) أي دخول (هذا الباب الضحك) أي الضيق الذي لا ينبغي دخوله لمن له دين (واستخفوا فادح هذا اللعب) أي عدهم له ثقلا والفادح بغاء ودال وساء مهملة تنوين هو الثقيل واللعب بوزن الجمل ومعناه هموز الآخر (وقلة علمهم بسطيم مافية من الوزر) أي الأثم والحظيئة والمراد بالقلعة العدم (وكلامهم) بالجر مطوف على تساهل أي تكلمهم (فيه) أي في هذا الباب (فيما ليس لهم به علم) من حقوق الرسل والملائكة عليهم الصلاة والسلام (وبحسبونه هينا) سهلا عند الله (وهو عند الله عظيم) لأنه من الكبراء وهو اقتباس من قصة الأفلق قدأكثر الناس منه (لا سيما الشعراء) فانهم ظنوه بمبالغة في مدائحهم وتغزلاتهم وهو قبيح جدا (وأشدهم فيه نصر يحا) أي الاتيان به صريحاً بخرافة ذنبه (وللسانه تسريحاً) أي اطلاقاً وارسالاً قال تعالى أو تسريحاً باحسان أي طلقوهن ومنه تسريح الشعر بالمنشط ولذا قال ابن نباتة فيمن يسرح لحيته فلا يسرك أمسا كما بعرفة * ولا يسرح تسريحاً باحسان وفي التسريح والتصريح تجنيس (ابن هانئ) برنة فاعل مهموز (الاندلسي) وصفه به لأن أبانواس يقال له ابن هانئ أيضا وهو أبو الحسن أو أبو القاسم محمد بن هانئ الاندلسي الأشبيلي ولد بمدينة أشبيلية ونشأ بها واشتغل بعلوم الأدب والعربية ففاق فيها أهل عصره إلا أنه كان يميل لمذهب الفلاسفة ومن هنا له وقع ما وقع حتى طعن فيه وديوانه مشهور في غاية البلاغة لكنه لا يخلمون تكلف كالمعري وقد كتب

ويشدد ويقال لساواها وما بعد لا سيما معرفة فيجر ويرفع وينصب وقين نصب فيه لا يصح ونكرة فالثلاثة والمختار أن ما زائدة وتسمى مضاف لما بعده والرفع خبر لمحدرف وما موصولة أو نكرة موصوفة وهو ضعيف في المعرفة قيل وينصب المعرفة ووجهه أن ما كافة ولا سيما كذلك في الاستثناء وهو ضعيف لأن الاستثناء انخارج وهذا فيه ادخال هذا وقد قيل الشعراء أمراء الكلام يصرفونه حيث شاؤهم وجاز لهم ما لا يجوز

غيرهم من اطلاق المعنى وتقييده ومدة مقصوره وقصر مدوده والجمع بين لغائه والتاني عليه في صفاته وقيل الاقتصاد محمود الامنهم والكذب مذموم الامنهم وقيل أياكم والشاعر فاته يطلب على الكذب مشوبة ويقرع جلسه يادني زلة ولذا قيل فيهم الشاطبي بقوله وقد قيل كن كالكاتب يقصيه أهله * وما ياتلي في نصيحهم متبذلا والمشهدوران فيه عشر خصال من خصال رجال الأبدال ما أظن أن واحدة منها أتت في شاعر الخصال (وأشدهم فيه نصر يحا) أي ارسالا واطلافا من غير أن يكون تسليحا (ابن هانئ) بكسر النون فهزلة وقد نسيه (الاندلسي) قال الحلبي هو أبو القاسم محمد الأزدي وكان أبوه هانئ من قرية من قرى المهدي ولد بمدينة أشبيلية ونشأ بها واشتغل وحصل له حظ وافر من الأدب وعمل الشعر فخر فيه وكان حافظا لأشعار العرب وأخبارهم وكان متهم بمذهب الفلاسفة توجهه إلى مصر ثم عاد إلى المغرب فلما كان بيرة أضافه شخص فاقام عنده أياما فعر بدوا عليه فقتلوه وقيل بل وجد تحتها وقيل بل نام فوجد ميتا وذلك سنة اثنتين وستين وثلاثمائة وهو في المغرب كالمثني في الشرق وكانا معاصرين ذكره ابن خلكان

(وابن سليمان) وفي نسخة وأبو سليمان (المعرب بل قد خرج كثير من كلامهما الى حد الاستخفاف بالدين والنقص) بالنبي (وصريح الكفر) بالله (وقد أجبناعنه) أي عن كلامهما وما يترتب على مقامهما في الماضي وفي هذا تنبيهه عليه أنه يحرم سماع شعرهما وأمثالهما كما يحرم مطالعة الكشاف ونحوهما حذر من دسهما في كلامهما ما يبعد عن سمهما في دسهما (كما ألفت) في كفيات ابن عربي عما يتعلق بتوحيد الله تعالى أو نقص النبي رسالة مستقلة (وغيرنا الآن) هو (الكلام في هذا الفصل الذي سبقنا أمثله) نظما ونثرا (فإن هذه) الأمثلة (كلها وان لم تتضمن سببا) أي ذميا ريحا (ولأضافت الى الملائكة والأنبياء نقصا) أي عيبا قبيحا (ولست أعني) أي أريد بهذا النفي ٤٠٩ (عجزي بيتي المعري) فانه كفر

واضع والحمد للذات والما
قول الدجى ولست
أعني عجزي بيتي
المعري فقط بل جميع
ما ذكرناه من الأمثلة
فخطا فاحش من جهة
لزيم التسوية ثم الجملة
حالية معترضه بين
المتعاطفين مما قبلها وما
بعدها وهو ذوله (ولا
قصدا قلنا الزراء) أي
احتقارا (وغضا) أي
انتقاصا كما معري لكن
مع ذلك ما قام بحق
الكلام فيما هنا لك
(فاوقر) بالنسبة إلى
ما قبلها ولا صاحبها (ولا
عظم الرسالة) ولا رسلها
(ولا عزز) بنشدديد
الزاي وفي آخره راء أي
ولا قوى (حرمة الاصطفاء
ولا عزز) بنشدديد الزاي
الاولى (حظوة الكرامة)
بضم الحاء المهملة ونكسر
وسكون الظاء المعجمة

عليه التيفشي كتابا سماه الدياج الحسرواني في شعر ابن هانئ وارتحل لمصر ثم عاد منها فله انزل بركة
وجده ميتا لم يعرف من قتله وكان ذلك في يوم الاربعاء لسبع بقين من رجب سنة اثنين وسبعين وثلاثمائة
وسنة اثنين وأربعين أوست وثلاثين وهانئ جده من أهل أفرريقية من نسل أبي صفرة الأزدي (و) أبو
العلاء (ابن سليمان المعري) الذي تقدم قريبا يمانية وسليمان جده وهم ينسبون الى الجد اذا اشتبه
كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا ابن عبد المطلب (بل قد خرج كثير من كلامهما الى حد الاستخفاف
والنقص) أي تنقيص من هو كامل والاستخفاف يتجوز به عن التحقير (وصريح الكفر) لخصوصهم
في حق الأنبياء ونحوهم (وقد أجبناعنه) كما بينه فيما تقدم (وغيرنا) أي قصدا (الكلام في هذا
الفصل) فيما وقع للشعراء ونحوهم (الذي سبقنا أمثله) قريبا بضم شئ منه له (فإن هذه) الأمثلة
(كلها وان لم تتضمن سببا) أي ما ينقص مقامهم (ولست
أعني) بكلامي هذا (عجزي بيتي المعري) فقط بل جميع ما ذكرناه من الأمثلة (ولا نقصا) ماض
معطوف على قوله أضافت (فإنها الزراء) أي ازدراء (و) لا (غضا) أي نقصا لانه انما ضرب به المثل
لامور ذكرا قبل هذا (فاوقر) بالفاء (عظم) النبوة ولا عظم الرسالة) أي مقدارهما ومقامهما
ووصف النبوة بالتوقير والرسالة بالتعظيم تفننا وإشارة الى ان مقام الرسالة انما هو ذمه لم أليق بالتعظيم
(ولا غز رحمة الاصطفاء) غزير معجمتين وراء مهملة بمعنى كثر وقوى حرمتها واحترامها والاصطفاء
اختيار الله لهم لرسالته واداء أمانته (ولا عزز حظوة الكرامة) بهم جملة ومعجمتين أي جعلها عزيزة
محترمة والمحظوة بضم الحاء المهملة وذو كسر هاوسكون الظاء المعجمة بمعنى القرب أي قربهم من الله
بسبب كونهم مكرمين عنده بالرسالة (حتى شبهه من شبه) أي شبه أحد الشعراء من شبهه بالمدوحين
له (في كرامة) أي بسبب كرامة (نالها) أي أمر وصل له بما يكرمه عند مادحه (أو) شبه بسبب (معرة)
أي أمر يشق عليه ويكرهه (قصدا الانتفاء منها) صفة معرفة أي أراد التخلص والتبري منها (أو) شبه
بمدوحه بما يليق به (بضرب مثل) ببعض الأنبياء أو الملائكة (لتطبيب مجلسه) أي لتطبيب المجلس أو
المجالسة والمجاورة معه (أو) يقصد بمشابهة (اغلاء) بالمعجمة أي غلو ومبالغته (في وصفه) لمدوحه أو غيره
ويريد بقلوه انه وسيله (بتحسين كلامه) بمن عظم الله خطره (بفتح الحاء المعجمة وطاء وراء مهملتين
وهو القدر والمنزلة) وشرف قدره) كانبياؤه وملائكته وهو عطف تفسير (والزم) أي أوجب (توقيره)
أي تعظيمه والتأدب معه (وبره) أي صلته بزيارة قبره والدعاء له ورعايته من نسب له ونحوه (ونهي) من

(٥٢ شفاع)

أي المرتبة المكرمة والمنزلة المعظمة
(حتى شبه) من الممدوحين من الامراء والوزراء (من شبه) بما ذكر من الأنبياء والاصفياء (في كرامة نالها) أي لاجل جائزة أصابها
من مدوحه (أو معرة) أي مصيبة أو منقصة أو مشقة (قصدا الانتفاء منها) والتبري عنها (أو ضرب مثل) لكشف المراد (لتطبيب
مجلسه) أي لتطبيب مجلس القائل والمقول له ترغيبا في مجالسته ومخالطته ومصاحبته ومكالمته (أو اغلاء) بعين مهملة أي رفع
ومبالغته وبعين معجمة أي مغالاة ومجاوزة في مقالات (في وصفه) تحسين كلامه (وتزين مرامه) بمن عظم الله خطره (بفتح الحاء
المعجمة والطاء المهملة) جملة أي منزلته (وشرف قدره) أي مرتبته من أنبيائه وأصفيائه (والزم) كل أحد (توقيره) أي تعظيمه (وبره)
بطاعته وانقياده كسباب واجتنابا بقوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ونهى

هن جهر القول له) بقوله سبحانه وتعالى ولا تجهر والله بالقول (ورفع الصوت عنده) أي حيا وميتا بقوله عز وجل لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي قال الدجى أي نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مومهم أن هذا يختص به وليس كذلك فإنه يشمل غيره فن أدرك عيسى عليه الصلاة والسلام فيجب عليه أن يكون معه كذلك في مقام الأكرام بل ويؤخذ منه التأديب مع العلماء الاعلام والمشايخ الأكرام والتضامن الفخام مع الوالدين وسائر صلحاء الانام (حق هذا) القائل الذي لم يقصد بقوله نقصا ولم يذكر عيبا ولا سببا لكن كلامه بذ كر بعض أوصافه ينزع الى ما يصر فيه عن ان تغهم منه سببا أو نقصا (ان دري) أي دفع (عنه القتل) أي احتياطا (الادب) بضرب جميع وتوبيخ وتظليع (والسجن) أي في مكان شديد بحسب حاله (وقوة تعزيره) أي شدة تأديبه وتشهيره (بحسب شدة عقاله) بضم فسكون نون أي نكارتة (ومقتضى قبح ما نطق به ومولف عاداته) أي دأبه (ماثله) أي لمثل ما نطق به (أوندوره) بضم تين أي مخلوف عاداته (وقرينة كلامه) حالية أو مقالية (أوندمة) أي بحسب ظهور زندامتة (على ماسبق منه) وصد در عنه (ولم يزل المتقدمون) من العلماء والامراء ٤١٠ (ينكرون مثل هذا) المدح الموهوم للقدح (عن جاءه) من الشعراء (وقد أنكر

راه) عن جهر القول له) بقوله تعالى لا تجهر والله بالقول كجهر بعضهم بعضا (ورفع الصوت عنده) أي اعلاء له، لما فيه من قلة الادب وعدم المهابة (حق هذا) القائل من غير قصد لسب وتقصيص لقدرة بل لامر مما ذكر (ان دري) بضم الدال وكسر الراء المهملتين قبل همزة مبنية للمفعول أي دفع (عنه القتل) فلم يقتل (الادب) أي التأديب بضرب أولوم ووزجر (والسجن) أي الحبس مدة بفتح السين وكسرها (وقوة تعزيره بحسب) بفتح السين أي بمقدار (شدة عقاله) أي قباحته (ومقتضى قبح ما نطق به) أي بقدر قباحة لفظه الذي قاله فيتمدح به مدره برأي الحاكم فيه (ومولف عاداته لمثله) أي أن ألفه واعتياده بتكرار صدوره منه كالماء المعري (أوندوره) أي وقوعه نادرا قليلا فكثرتة تدل على سوء اعتقاده وعدم مبالاة به وقتله تدل على انه خطا وغفلة من غير اعتقاده (أوقر) بضم كلامه (القائمة على قصده) لاستخفاف ونحوه أولا (أوندمة) الذي يظهره (على ماسبق منه) في كلامه من غير قصد له تحقيق واستخفاف (ولم يزل المتقدمون) من السلف وكبار الأئمة (ينكرون مثل هذا) الكلام (عن جاء به) وقاله عندهم فليحذر الشاعر وغيره من ارتكاب هذه القبائح الشديدة الوزر العظيمة الا أنهم فانها ربحا جرت الى الكفر زعموا بالله من ذلك (وقد أنكر الرشيد) هارون بن المهدي محمد بن منصور بن عبد الله بن عباس الخليفة المشهور (على أبي نواس) الحسن بن هانئ بن عبد الله الأول ابن الصباح الحسكي الشاعر المشهور بالفصاحة والخلاعة ولد بالبصرة ونشأ بها ثم ارتحل ليعبدادوا اتصل بالخلفاء ومدحهم وتوفي بعد تسعين ومائة سنة خمس و قيل ست أو ثمان ووقائعه وأحواله أعرف من ان توصف ونواس بضم النون وفتح الواو ولا يهمل لانه يسلمى به لانه كانت له ذواتان تنوسان على رأسه أي تتجر كان (في قوله) في قصيدة مدح الرشيد يدها ومنها (فان يك باقى سحر فرعون فيكم * فان عصي موسى بكف خصيب) هذا بيت

الرشيد) وهو هارون من احقاد العباس (على أبي نواس) بضم النون فهمزة ياء بدل كان والده مولى الجراح ابن عبد الله الحسكي والى خراسان ولد بالبصرة ونشأ بها ثم خرج الى الكوفة ثم صار الى بغداد ديوانه معروف توفي سنة خمس وتسعين ومائة ببغداد ودفن في مقابر الشونيزية ومن جيد شعره قوله في نعت الرجس قاعل في نبات الارض وانظر الى آثار ما صنع المليك هيون من لجين جاريات

* على أطرافها الذهب السيلك *

من
على قضب الزمر د شاهدات * بان الله ليس له شريك وقال اسحق التمار رأيت أبا نواس في جماري النائم فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي فانكرت ذلك فقلت ألسنت أبا نواس قال نعم غفر لي ربي بابيات قلمها وهي في البيت تحت رأسي فقال فبكركت الى ابنه فسأله عن الرقة فادخلني الدار فرفعت الحصى فاذا رقة مكتوب فيها بخطه

يارب ان عظمت ذنوبي كثره * فلقد علمت بان عفوك أعظم * ان كان لا ير جوك إلا بحسن
فن الذي يده ويرجو الهرم * مالى اليك وسيلة الا الرجا * وجيل ظني ثم انى مسلم
أعدوك رب كما أمرت تضربا * فاذا ردت يدي فن ذابرحم هذا وانما أنكر الرشيد قوله
فان يك باقى سحر فرعون فيكموا * فان عصاموسى بكف خصيب

بخادمه صادمه جملة أي رقيب الجانب كرم على الأقارب والاجانب قال التماسنى وعند الشارح ان المراد بخصيب حامل لبعض الملوك العباسيين وهو المأمون بن الرشيد وروى خصيب بالخاء والضماد المعجمتين يقال كف خصيب

مختضب بالحناء أى ان يكن فى علمك انكم ارض مصر بقية من ستة جرفرعون فلاهى تجدى نفعاً مع وجود عظام موسى بكف أميرها
 خصب تلقف ما يافكرون ولا شبهة انها ارضه اثبات النبوة لمجدوحه الا انه فى كلامه استعارة نوع من الموهمة فى ظاهر العبارة
 هذا لك فوجبه بذلك (وقال له يا ابن اللخنا) بفتح اللام وسكون الحاء المعجمة فنون فالف مدودية من اللخن وهو النسث أى يا ابن
 المنثنة (انت المستهزئ) أى المستهقر (بعضاموسى) يجعلك اياها بكف
 ٤١١

من قصيدته فى المديح أولها وخصب عبد الرشيد وولاه مصر وقيل فى سبب توليته لها انه قرأ يوم ما حكاها
 الله تعالى عن فرعون أليس لى ملك مصر الآية فقال ما فتخر به فرعون لا عطية عبد دامن غبىدى
 فولاه مصر وكان لابي نواس فيه مدائح كقصيدته هذه وقصائد أخر منها قصيدة أولها
 أنت الخصب وهذه مصر * فتدققها فكل كما بحر

وفى هذا البيت حكاية لولا ذكرها فى قلائد العقيان والخصيب بخام معجمة وصادمه - حلة من الخصب
 بكسر الحاء ضد الجذب لقب به وهو معروف مشهور ومعنى البيت انه خاطب أهل مصر لما تولى عليهم
 فقال يا أهل مصر ان كان عندكم بقية من سحرفرعون فقدولى عليه - كم أمير المؤمنين من يطله فاستعار
 سحرفرعون لكيدهم وتجيهرهم على حكمهم وعصاموسى اسيا سطة كما هم وقع ظلمتهم فقيهه
 استعارة وتشبيهة تمثيل بديع لكن فيه سوء أدب لما فيه من جعل العصا التى هى معجزة لرسول بكف
 عبد من عبيد الخلفاء وجعل ذلك العبد كرشول من أولى العزم وما يتعجب منه قول من لم يعرف معنى
 البيت ولم يقف على كتب الادباء ودواوينهم ان المراد بخصيب رجل كثر الخجير وانه هنا عبارة عن
 الرشيد نفسه وقال معناه ان اعداء أمير المؤمنين الكفرة الذين عندهم بقية قليلة من سحرفرعون
 سحر واهاجيش أمير المؤمنين الجواد الكثر - يرخيه سدة لوقف جنوده وما صنعوا ويا فى كيدهم فى
 نخورهم ثم اطال بذكر عصاموسى وما كان فيهما من معجزاته فخطبها هشيم معان لا وجه لها وزاد فى
 الطنبور نعمة من قال كف منون وخصيب صفته وترك تنوينه الكثرة الاستعمال وتشبيهه النون
 بحرف العلة وانه روى خصب بمعجمتين وأعجب منه قول القائل انه بخاء وضاد معجمتين والكف
 الخصب اسم نجم وكذا عصاموسى وهذا كلاء على ما يلقى منه العجب ومثله فى كلام البرهان أيضاً
 ولولا ان من السكوت ما هو بلاغة لذكرنا كلامهم - وكذا على ما لا يظال لكنى خشيت من السامة
 والمال (وقال له) أى الرشيد لابي نواس لما أنشده البيت (يا ابن اللخنا) هذا مما تشتم به العرب واللخنا
 هنا أمه من اللخن وهو المثنى فاستعير للفاحشة أو لمرأة التى لم تحت أى ما دنى الاصل ولثيم الام (أنستهزئ
 بعضاموسى) يجعلها فى كف عبد من العبيد وهى معجزة نبي عظيم (وأمر باخراجه) وطرده (من عسكره
 من ليلته) التى أنشده فيها قصيدته أى أمره بالمبادرة طرده من غير اماله الى الصباح صونا لمقام النبوة
 ولكن أبو نواس لم يقص - بما ذكر سبوا وتقيصا واتباع الناس فى قولهم لكل فرعون موسى (قال القمي
 يعنى عبد الله بن - لم بن قتيبة وقد قدمنا ترجمته (ان ما أخذ) أى ذكر وعد (عليه) أى على أبى نواس
 (وكفر فيه) أى نسب فيه الى الكفر (أو قارب) أى قرب من الكفر وان لم يكن كفر الشدة فوجه (قوله
 فى) قصيدة فى مدح (محمد الامين) أى ابن هارون الرشيد الذى استخلف بعد موت أبيه سنة ثلاث
 وتسعين ومائة وقصته مفصلة فى التواريخ وكذا قصة خلعه (وتشبيهه اياه) أى تشبيهه أبى نواس الامين
 (بأنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فى قوله فى قصيدة طويلة مدحه بها وفيها (تنازع الاجدان الشبه فاشبهها

عسكره فى ليلته) وفى
 نسخة من ليلته (وذكر
 القمي) بضم القاف
 وفتح القوية قال
 الحامى انه عبد الله بن
 مسلم بن قتيبة وفى نسخة
 بضم العين المهملة
 وسكون القوية (ان
 مما أخذ عليه) أى
 انكر على أبى نواس
 (وكفر فيه) وفى نسخة
 بتشديد الفاء مجهولا
 وفى نسخة به أى تشبيهه
 (أو قارب) أى قرب ان
 يكفر أو يكفر (قوله فى
 محمد الامين) أى ابن
 هارون الرشيد بن المهدي
 وتوفى الرشيد سنة ثلاث
 وتسعين ومائة فبايع
 للامين بالخلافة فى
 عسكر الرشيد صبيحة
 اليلة التى توفى فيها
 الرشيد وكان الامامون
 حينئذ يبرون وكتب صالح
 ابن الرشيد الى أخيه
 الامين بوفاة الرشيد مع
 رحاء الخادم فارس مع
 خاتم الخليفة والبردة
 والقضيب ولما وصل
 الى الامين ببغداد

أجيزت له البية ببغداد وتحول الى قصر الخلافة ثم قدمت عليه زبيدة أمه من الرقة ومعها خرائث الرشيد فقتلها ابنها الامين
 بالاقبال ومعه جريح وجوه بغداد وقضايا مشهورة قتل سنة ثمان وتسعين ومائة وكانت خلافة اربع سنين وثمانية أشهر وكسرها
 (وتشبيهه) أى أبى نواس (ايا) أى محمد الامين (بأنبي صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قال) وفى نسخة فى الشعر (تنازع الاجدان
 الشبه فاشبهها) أى تشابهها

(خلقاً خالفاً كما قد اشر اكان) الشبه بكسر الشين وسكون الموحدة لغة في شبه بفتح حين والخلق بفتح أوله ظاهر الخلقه وضمه باطنها وارادهم بالصورة والسيرة يقال هذا شبهه وشبهه أى شبيهه وقد يضم القاف وتشديد الدال المهملة أى قطع وقدر الشرا بكسر الشين سير النعل واراد المبالغة في استوائهما في الفضل وهذا كفر صريح ليس له تاويل صحيح الا ان يدعى انه اراد بالاجد غير محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكانه عدل عن المحمدين الى الاجدين ليمتصم الوزن ولعله اراد بالسيرة صفة الامانة ولكن بين الامينين بين وانما جعله على مقالته صورة موافقة لاسمين والوصفين (وقد انكروا) أى العلماء أو الامراء أو هاجمها (ايضاً عليه قوله) أى على أبى نواس وفي نسخة على الآخر وهو أصل التلمس انى وقال هكذا روى وصوابه عليه لانه قوله وقال الحلي وفي نسخة على الآخر وفي نسخة عليه وهو الصحيح اذ قد صرح السهيلي في روضه بانه من قول أبى نواس (كيف لا يدنيك من أمل) أى كيف لا يقر بلك من رجائك (من رسول الله من نقره) بفتح الميم الاولى وكسر الثانية أى رهطه وعشيرته وقرابته واما اطلاق النقرة على الخادم فحدث وانما انكروا عليه (لان حق الرسول) أى رسول الله (وهو واجب تعظيمه) بفتح الجيم أى مقتضى تكريمه وأبعد الدجى فقال بكسر الجيم أى ما يوجب ترغيباً في تعظيمه ٤١٢ (وانافه منزله) أى رفعة مرتبته (ان يضاف) أى ينسب غيره (اليه) أى الى شرف

خلقاً وخلقاً كما قد اشر اكان) شبه تشابههما في الخلقة والاختلاق يرد أو متاع تنازعاه أى جاذبه كل واحد منهما أو طلبه وهو عبارة عن شدة الشبه بينهما والاجدان مثني أحدهم عنى كثير المحروهم ما ينزعهم الفاسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والامين واراد ان يقول المحمدين فلم يساعده النظم وقيل انه تغليب ولا وجه له ثم اكد شدة تشابههما بقوله كما قد اشر اكان فجعلهما كشر اكين أى سيرين قطعاً من جلد آدم واحد بمقدار واحد فجمعا كشي واحد لا يتميز احدهما عن الآخر وهذا كقولهم هما كركبتى البعير وكالحقة المفرغة وفيه من سوء الادب ما لا يخفى التشبيه رجلاً فاسقاً خفيف العقل بأكمل الخلق وأجابه عليه الصلاة والسلام وفي جعلهما كالشراكين وهما يوضعان في النعال كفر على كفر وشبهه بكسر فسكون بمعنى شبه بفتح حين قال ابن حجر وهو وان كان في غاية القبح الا انه لا يكون كفراً على فضيلة مذهبه الا ان قصده التشابه المطلقة (وقد انكروا عليه أيضاً) أى على أبى نواس كما انكروا ما قبله (قوله) في قصيدة أخرى هي من غرر قصائد أولها

أيها الميثاب عن عفـره * لست من لبلى ولا سـمرة

(كيف لا يدنيك من أمل * من رسول الله من نقره)

خاطب نفسه على طريق التجربة أى كيف لا يقر بلك بما ترجيه وتامله كرم منسوب الى اكرم الخلق وهو ومعنى حسن الا انه اساء في العبارة (لان حق الرسول) أى رسول الله عليه السلام على من يذكر أمته (وهو واجب تعظيمه) بفتح الجيم ويجوز كسرهما أى ما يوجب الترغيب في تعظيمه (وانافه منزلته) أى رفعها على غيره (ان يضاف) غيره (اليه) فيقال هو من نقر رسول الله (ولا يضاف هو لغيره) كما فعل أبو نواس قال ابن عبد رب في العقد قالوا من حق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يضاف

نسبه وكريم حسبه (ولا يضاف) أى هو الى احد وفي نسخة الى غيره والافلاضافة النسبية وغيرها كالها تشبيه وقد يعذر قائله بصيغة القلب كافي قوله لم عرضت الناقة على المحوض لاسيما في ضرورة الشعر الا انه في حقه عليه الصلاة والسلام لا يعذر بمثل هذا الكلام وحكى عن علي ابن الاصمغري وكان من رواية أبى نواس قال لما عمل أبو نواس قصيدة

أيها المنساب عن عفـره انشدنيها فلما باع قوله

كيف لا يدنيك من أمل * من رسول الله من نقره

وقع لي انه كلام مستحسن في غير موضعه اذ كان حق رسول الله ان يضاف اليه ولا يضاف هو الى احد فقلت له اعرفت عيب هذا البيت قال ما يعيبه الا جاهل بكلام العرب انما أردت ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من القبيل الذي هو الممدوح منه * اما سمعت قول حسان بن ثابت شاعر دين الاسلام وما زال في الاسلام من دين هاشم * دعائم عز لا ترام ومفخر

بها ليل منهم جهنم وراى أمه * على ومنهم أجد المتهجر قال الحلي نقلاً عن السهيلي ان البهايل جمع بهلول وهو الوضئ الوجه مع طول وقوله ومنهم أجد المتهجر قد عابه بعض الناس لما اضاف أجد المتهجر اليهم وليس يعيب لانها ليست باضافة تعريف وانما هو تشريف لهم حيث كان منهم وانما اظهر العيب في قول أبى نواس كيف لا يدنيك البيت لانه ذكر واحداً و اضاف اليه قال التلمساني وانما اراد التخلص بحجة ما في روايه أقول لما قيل الغريق يتعلق بكل حشيش واما قول الانطاكى يستند أيضاً بقول حسان هذا على جواز التقديم والتأخير في الواو فانه بدأ في اللفظ بتعقير ثم جاء بعده بعلى ثم بالنى عليه الصلاة والسلام وهو المقدم في الحقيقة وفيه ان هذا من قبيل الترفي لا التذلي

(فالحكم في أمثال هـ) الذي أوردهناه وفي نسخة في مثل هذا قال التلمذ اني هو أنسب (مابستطنا) أي ما فصلناه وبيناه (من) وفي نسخة في (طريق القتيبة) بضم القاء لغة في الفتوى بفتحها وهمامشهورنا كما ذكره النووي يعني ان كلا يقضى عليه بحسب ما ظهر منه وصدر عنه (وعلى هذا المنهج) الذي سلكناه والمعنى على طبعه ووفقه (جاءت فتيا امام مذهبنا مالك بن أنس وأصحابه) أي اتباعه ممن ادركه وغيره (ففي النوادر من رواية ابن أبي مريم) أي الجحجي البصري أبو محمد الحافظ يروي عن الليث وطائفة وعنه ابن معين وأبو حاتم وجماعة ثقة أخرجه الاثمة الستة (عنه) أي عن مالك (في رجل غير رجل بالافقر فقال تعيرني) أي

٤١٣

بالفقر كما في نسخة أي
 أتعيرني به (وقد رعى
 النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم الغنم) قال
 الدجعي ع على قرار يبط
 لقريش والمحققون انه
 عليه الصلاة والسلام لم
 يرع لاحد بالاجرة وانما
 رعى غنم نفسه وهذا لم
 يكن عيبا في قومه كما
 يعرف من رعى بنات
 شيعب وري موسى
 عليهم السلام بل قيل
 كل نبي رعى الغنم والله
 تعالى أعلم ليتدرب على
 رعاية الامة بوجه الترجيح
 كما أشار اليه بقوله كما
 راع وكلكم مسؤول عن
 رعيته فالامام راع وهو
 مسؤول عن رعيته
 والرجل راع في أهله
 وهو مسؤول عن رعيته
 والمرأة راعية في بيت
 زوجها وهي مسؤولة عن
 رعيته والخادم راع في
 مال سيده وهو مسؤول
 عن رعيته والرجل راع
 في مال أبيه وهو مسؤول

اليه ولا يضاف هو لغیره ولو اتسع منحه لكان له مجاز حسن وذلك لانه كقول القائل من بني هاشم اغيره
 من ابناء قريش منارسل الله ير يدانه من القبيلة التي نحن منها كقول حسان رضي الله تعالى عنه
 وما زال في الاسلام من آل هاشم * دعائم عز لا ترام ومفخر
 به ايل منهم * جعفر وابن أمه * على ومنهم أحمد المتحبر
 فقال من آل هاشم كما قال هـ ذامن نغره انتهى * أقول يعني ان اللوم انما جاءه من قوله من نغره لنقرة
 السمع عنها الكن من عرف نهج أبي نواس في الباس كلامه ديباج كلام غيره من القدماء عرف انه لا فرق
 بينه وبين قول حسان المذکور وانما نغروا من نغره لانه بمعنى التابع والخادم وهو في كلام القدماء من
 يقنخر به من المناقرة وهي المناقرة والعرب تقنخر بالاناء والقبائل واقتنخروا هم باحدهم أمدح عندهم
 فهو لم يقصد مدحوا نحوه لكنه كما قيل * اسامه عافا ساجابه * وقال ابن هلال في كتاب الصنعتين
 انه تبع قول حسان رضي الله عنه

أكرم يقوم رسول الله شيعتهم * اذا تفرقت الاهواء والشيع

(تنبيهه) * قال السهيلي في الروض الانف في رسالة المهمل لـ بن المـ زرع قال عـ على بن الاصـ فقر
 وكان من رواة أبي نواس لماسـ عـ لـ أبو نواس هـ هذه القصيدة وأنى به ذا البيت وقـ عـ لى انه كلام
 مستحسن اذ حق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم ان يضاف اليه ولا يضاف الى أحد فقلت له اعرفت
 هذا البيت فقال ما يعنيه الاجاهل بكلام العرب انما أردت ان رسـ ول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 من القبيل الذي هذا الممدوح منه اما سمعت قول حسان أكرم الخ وليس هـ ذا بغير لانها اضافة
 تشريف لا تعريف بخلاف قول أبي نواس لانه ذكر واحد واضاف اليه انتهى وقد عرفت مائيه وقيل
 انه أراد بنغره مناقرته وفخره وروى ذو نغره والاولى تركه له (فالحكم في) مثل (هـ ذا) أي في فائله وفي
 نسخة في أمثال هـ ذا (مابستطنا) أي بيناه مقصـ لا مدـ وطا (في طريق القتيبة) أي بفتح تي فـ بهما
 يستحقه على قدر شناعة قواه قال في المصـ باح الفتوى بالواو بفتح الفاء بالياء فـ ضم اسم من أفى اذا بين
 الحكم واستفتيته سألته بيانه وهو من الفتى وهو الشاب القوي وجمعه فتاوى بكسر الواو على الاصل
 ويجوز فتحه للتخفيف (وعلى هـ ذا المنهج) أي المالك الذي سلكه (جاءت فتيا امام مذهبنا مالك بن
 أنس وأصحابه) هو مجاز عن أفتواه في مذهبه (ففي النوادر) اسم كتاب في فقه مالك (من رواية ابن أبي
 مريم) هو أبو بكر سعيد بن الحكم بن أبي مريم الجحجي البصري الحافظ الثقة وروى عنه البخاري والائمة
 توفي سنة أربع وأربع وعشرين ومائتين (عنه) أي رواية عن مالك (في رجل غير) أي عاب ونسب للعار
 (رجل بالافقر فقال) الرجل (تعيرني بالافقر) بخذف الهمزة أي أتعيرني بهـ ذا (وقد رعى النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم الغنم) باجرة لاحتياجه (فقال مالك) رحمه الله تعالى بحية المن ساله (قد عرض) أي نقص

عن رعيته فكلكم مسؤول عن رعيته رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي عن ابن عمر وسأني زيادة الكلام على هذا المرام
 وقد حكى انـ موسى عليه الصلاة والسلام رأى شاة شاردة فتبعها البردها فزادت في شرادها وتفرها حتى بعدت عن قطيعها
 فلحقها فحملها على كتفه رحمة لها فنودي في المالكوت بين المقر بين أياصلح هـ ذا العبد ان يكون من الانبياء والمرسلين
 فقالوا نعم يا رب العالمين وبأرحم الراحمين وهـ ذا وامار وايعرعى بقرار يطفقوا لواله اسم موضع (فقال مالك قد عرض)
 يشدد البراء أي لوح

(بذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غير موضعه) اللائق به (أرى أن يؤدب) قال الانطاكي روى أنه عليه الصلاة والسلام قال يوم حنين لذلك المنافق الذي قال الأتروون صاحبكم يتسم صدقاتكم في رعاة الغنم ونم ويزعم أنه يعدل ويملك أماكنا موسى راعيا لما كان داود راعيا والحديث في الكشف وفيه دليل على جواز إطلاق اسم الراعي على الأنبياء وأن ذلك لا يستوجب التأديب إذ لم يقصد القائل به منقصة ولعل هذا ٤١٤ الحديث لم يباغ مال كما أولم يصح عنده انتهى ولا يخفى أن الحديث إذ لم يصح عنده كيف

تعرضا (بذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غير موضعه) لتمثيله له بحال غير بها (أرى أن يؤدب) أي يعزله عن غير ماله (قال مالك) (ولا ينبغي لأهل الذنوب) أي من صدر منهم ذنب (إذا عوقبوا) على ذنوبهم بمقدارها (ان يقولوا) اعتذارا عما صدر منهم (قد أخطأت الانبياء قبلنا) فشيء نفسه بالانبياء ونسب الانبياء لصدور الذنوب منهم وكلما هماء لا يليق التكلم به وقد يؤدى الى القتل لانه ردة قهوم معصومون من الذنوب كبائرها وصغارها كما مر وما نسب اليهم حسنات لغيرهم ولو سلم فهو مغفور وكيف يحفل ذنوب غيرهم كذنوبهم فثله لا يصدر عن يعرف مقامهم (وقال عمر بن عبد العزيز) الخليفة الاموي العادل الذي تقدمت ترجمته (الرجل أنظر لي كاتبا يكون أبوه عربيا) أنظر هنا جاعني اثنتي به وعلى هذا جرى الاستعمال فهو مجاز أو كناية ومراعاة كاتبا يكتب في الديوان وشروط ان يكون عربيا يكتب كناية صحيحة ويعرف احد وال الناس (فقال له كاتبا له قد كان أبو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كافرا) انما أجابه به ذاهو لم يقل له مسلم الا ان الكتابة في العصر الاول كانوا من الروم والعجم نصارى وصابئة لم يفتحهم بالحساب لانهم هم أهل كتاب (فقال) عمر (له) أي للكاتب الذي أجابه به ذا (جعلت هذا) الذي قلته (مثلا) أي جعلت كقراي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مثلا وشاهد لك على انه لا يشترط في الكاتب العربية والاسلام وتحقير أبي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولو سلم كقره فافيه تعريض باذية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسقة ما قيل انه حافة وجهالة اذ لا مناسبة بين عربيه الكاتب وكقراي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فقره زله) من كتابته (وقال لا يكتب لي أبدا) وهذا تأديب له وتعزير حتى ينزجر امثاله عن امثال هذه المقالة وفي ذلك اشارة الى اسلام أبيه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابن حجر وهذا هو الحق بل في حديث صحيحه غير واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا لمن طعن فيه ان الله تعالى أحياهم له فآمنابه خصوصية لهم وكرامة له صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقول ابن ذحية يرد القرآن والاجماع ليس في محله لان ذلك ممكن شرعا وعل على جهة الكرامة والخصوصية فلا يرد قرآن ولا اجماع وكون الايمان به لا ينفع بعد الموت محله في غير الخصوصية والكرامة وما أحسن قول بعض المتوفين في هذه المسئلة الخذر الخذر من ذكرهما بنقص فان ذلك قد يؤذيه صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث الطبراني لا تؤذوا الاحياء بسب الاموات انتهى وحديث مسالم قال رجل يارسول الله أين ألقى النار فلما مضى وولى دعاه فقال ان ألقى النار في النارية بين يدي له واظهر تأويله له عندى انه أراد بابيه عمه أبا طالب لان العرب تسمى العم بأبافانه عمه الذي كفله بعد موت جده عبدالمطلب وانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم انما قصده بذلك ان يطيب خاطر ذلك الرجل خشية ان يرتد لوقوع سمعه أولا ان أباه في النار بدليل انه قال له ذلك بعد ان ولى أو كان ذلك قبل ان ينزل عليه قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا كما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم انه سئل عن اطفال المشركين فقال هم مع آبائهم ثم سئل عنهم فذكر انهم في الجنة انتهى لم خصا (وقد كرهه جنون) تقدم انه فقيهه

يخفى عليه ان موسى عليه السلام رعى الغنم (قال) أي مالك (ولا ينبغي لأهل الذنوب اذا عوقبوا) فيما صدر عنهم خطا في قول أو فعل (ان يقولوا) في جواب العتاب (قد أخطأت الانبياء قبلنا) فان هذا اخذنا من وجوه اذ لا يقاس المحمداون بالانبياء فان خطا الانبياء ما كانت الاثبات نادرة في بعض أوقات تسمى صفات بل خلاف الاولى بل حسنات بالنسبة الى سيئات غيرهم وهي مع هذا محجوبة بتوبة عبيها وتحقق قبولها كما أخبر الله بها بخلاف ذنوب الامم فانها شاملة للكبائر وغيرها عمدا وخطا واستمرارا وعلى تقدير توبتهم لم لا يعرف تحقيق شروط صحتها وقبولها بل ولا يدري خاتمة أمر صاحبها بخلاف الانبياء فانهم معصومون من الاصرار على المعصية ومأمونون من سوء الحاتمة

فلا تصح هذه المقايضة (وقال عمر بن عبد العزيز) لعل انما كاتبا يكون أبوه عربيا فقال كاتب له قد كان أبو النبي عليه السلام كافرا فقال جعلت هذا مثله فزله وقال لا يكتب لي أبدا وهذا يوافق ما قال امامنا في الفقه الاكبران والدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما ناعلى الكفر وقد كتبت في هذه المسئلة رسالة مستقلة ودفعت فيها ما ذكره السيوطي من الادلة على خلاف ذلك في رسائله الثلاث لكن لا يجوز ان يذكر مثل هذا في مقام المعبرة (وقد كرهه جنون)

ان يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يحد التعجب الاعلى طريق الثواب (أي قصده) (والاحساب) أي طلب الاجر
(توقيره) وتعظيمه كما أمرنا الله بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما (وسئل القاسبي عن رجل قال لرجل قبيح) أي صورته (كأنه
وجه نكير) هو أحد مذكرى سؤال القبر والآخر مذكر وانما سمي بذلك لانهم ما يأتیان العبد بهيئة منكرة وصورة مغيرة امتحانا
من الله لعبده في المقبرة (ولرجل) أي أوقال رجل لرجل (عبوس) أي وجهه وجبينه (كأنه) أي وجهه (وجه مالك الغضب) بن
على أهل العصيان وهو خازن النار قال تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك ٤١٥ قال انكم ما كنون وروى مالك

مدون الاف وصوابها
أن يكونا بالتشوين
وغضبان نعمهما
(فقال) أي القاسبي
(أي شئ) بالرفع ويجوز
نصبه أي ما الذي (أراد
بهذا) الكلام (ونكير
أحد فتسأل القبر)
بنشدديد الفوقية أي
أحد الممتحنين في القبر
والجملة معترضة حالية
وكذا قوله (وهما) أي
نكير ومنكر أو نكير
ومالك (ملكان) من
جملة الملائكة المقررين
ولما طال الفصل
بالجملتين أعاد الكلام
بقوله (فما الذي أراد
أروغ) بفتح الراء أي
أخوف وأقزع (دخل
عليه) أي على القائل
(حين رآه) أي المقول
له وفي نسخة اذ رآه (من
وجهه) متعلق بدخل
أي من جهة هيبة
وجهه (أم عاف النظر
اليه) أي كره رؤيته

مذهب الامام مالك عبدالسلام التنوخي الامام الزاهد المحرث تلميذ ابن وهب وأشهب وانه توفي لنسح
خلون من رجب سنة أربعين ومائتين وهو ابن ثمان وثمانين سنة (أن يصلي على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم عند التعجب) من أمر مستحسن تعجب منه كما هو عادة العوام (الاعلى طريق) ان يقصد
بصلاته عليه (النواب والاحساب) أي ان يقوله امتثالاً لأمر الله تعالى صلوا عليه فيقوله (توقيره
له) صلى الله تعالى عليه وسلم (وتعظيمه كما أمرنا الله تعالى) لا يقصد التعجب ولا دفع العين عما تعجب
منه فانه ليس محالاً للثبوت وقد تقدم الكلام عليه وان فيه كلاماً للفقهاء (وسئل القاسبي) تقدم بيانه
(عن رجل قال لرجل قبيح الوجه كأنه) أي كأن زوجهم (وجه نكير) أي نكير ومنكر المالك
المعروفان اللذان يسئلان الميت في قبره حين يدفن عن اعتقاده (وسئل عن رجل قال لرجل
عبوس) تقدم ان العبوس أن يقطب الرجل وجهه ولا يبدي بشاشته (كأنه) أي كأن وجهه (وجه
مالك الغضبان) مالك اسم ملك خازن النار ويوصف بالغضب لانه موكب من غضب الله تعالى عليه
فيتلقاهم بصورة الغضب (فقال) القاسبي في جوابه (أي شئ) أراد (القائل) بهذا الكلام الذي قاله
(ونكير) اسم (أحد فتسأل القبر وهما ملكان) خلقهم الله تعالى للامتحان فالتفتان هما ملكا السؤال
سميان ثمانين في الحديث من الفتنة وأصل معناها الامتحان الاختبار لانهم يختبران ما في قلب الميت
من عقيدته وإيمانه (فما الذي أراد) القائل به (أروغ) أي حور غرغ (دخلى عليه) أي وقع
في قباه (حين رآه) لشدة قبحه (من وجهه) متعلق بدخول أو بروع أي من رؤيته وجهه (أم عاف
النظر اليه) يعني مهمله وفاء أي كرهه واستغذ من نظره فكره النظر اليه (لدمامة) بدل مهمله
ومعنيين بينهما ألف بوزن قباحة ومعناها وهو المراد والدمامة بالمعجمة من الذم وذكر المعاييب وهو
جائز هنا أيضاً يقال رجل دميم وذميم بمعنى قبيح ومذموم (خلقهم) بفتح فسكون أي خلقهم (فان كان
هذا) المذكور من انه عافه وكرهه (فهو شديد) في القبح مما قبله (لانه جرى مجرى التكفير والتهوير)
بمئة فوقية وهو هادواو ومئة تحية ساكنة وراه مهمله الوقوع في أمر غير مبالاة به وفي نسخة بنون
بدل الراء وهي غير مناسبة لانه حينئذ يكون من الالهانة لكون في ورود التهوير بهذا المعنى نظر فهو مجاز
وفي نسخة التهوين بتقديم الواو على الهاء معناه التضعيف من الوهن وعلى كل حال فيه ركاكة لا تخفى
(فهو أشد عقوبة) ممن أراد انه حصل له فزع منه لما فيه من تحقير ملك من الملائكة (وليس فيه
تصريح بالسب للملك) وانما شبه به في انه كرهه ولا شك ان كل أحد يكره الموت ومما به بالطبع في
أكثر العوام وليس في مثل هذه الكراهة تحقير (وانما السب واقع على) الرجل (المخاطب) بهذا
الكلام لأهل الملائكة وليس في قوله كان وجهه واجهة بالمخاطب فاما أن يكون قال له كأنه وجهك
ففي القاسبي معناه أو المصنف تجوز به عن الكلام المتأني في حق غيره مما علم ان يصلح للخطاب

لديه ووقع بصره عليه وفي نسخة عاب بدل عاف (لدمامة خلقهم) بالبدال المهمله وقيل بالمعجمة أي حقارة صورته (فان كان)
مراده (هذا) أي القصد الثاني (فهو شديد) في التنكير (لانه جرى مجرى التكفير والتهوين) الذي يوجب التكفير وفي
نسخة التهوين (فهو) أي هذا القائل بهذا المعنى وفي نسخة فهذا (أشد عقوبة) أي يستحق أن يعاقب أشد عقوبة من القائل
بالمعنى الاول (وليس فيه تصريح بالسب للملك) والاف كان موجبه القتل (وانما السب واقع على المخاطب) لانه يستحق التأديب
لما في تشبيهه من قلة الادب

(وفي الادب بالسوط) أي بالضرب به (والسجن) أي حبسه (نكال) أي عبرة (للسفهاء) وعقوبة عندهم عن مثل هذه الاشياء فان
السجن تبرا للاحياء ومن أحسن ما قيل في باب السجن قول بعضهم
خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها * فاستنامن الاحياء فيها ولا الموتى * اذا جاءنا السجن يوما لم حاجة
فخرجنا وقلنا حاجة هذا من الدنيا * ونفرح بالدنيا فجل حديننا * اذ نحن أصبحنا لمحدث عن الرؤيا
ثم من الفاظ الكفر رجل قال لغيره رؤيتك عندي كروية ملك الموت وقد اختلف علماء ونا فيه فقال أكثرهم يكون كفر او قال
بعضهم ان قال ذلك لعداوة ملك الموت يصير كافرا وان قال ذلك لكرهاته الموت لا يصير كافرا كذا في فتاوى قاضي خان وهذا الاخير هو
الحكيح ودليله قوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو الكافرين (قال) أي القابسي (واما
ذكر ملك خازن النار فدحا الذي ذكره) أي غلط طبعه وقيل أدبه حيث تفوه بقوله وجه مالك الغضبان وضبطه الدلجي بالمهزة
وفيه مبرمى (عندما أنكرحاله) ٤١٦ وفي نسخة هندا ماري (من عبوس الآخر) وهو المقول له (الا أن يكون

(وفي الادب) أي التاديب بمعنى التعزير (بالسوط) أي بالضرب به (والسجن) بفتح السين وكسر هـ
كأمر أي الحبس (نكال السفهاء) فهو على أنواع مفوضة للحاكم والنكال العقوبة والسفهاء جمع
سفيه من السفهاء وهو الحقفة عن عقله سخييف (قال) القابسي (واما إذا كرمالك خازن النار) بماتق دم
وذا كرم اسم فاعل من الذكر بمعنى قائل ما تقدم من تشبيهه بالمعبدس وجهه به (فقد حقا) أي غلط طبعه وقيل
أدبه أو هو من جفاته القدر اذا رمت زبدها ووسخها أي رمى الملك (الذي ذكره) بمأقاله من ان وجهه
كوجه مالك الغضبان (عندما أنكرحاله من عبوس) الرجل (الآخر) المقول له مامر (الا أن يكون)
الرجل (المعبدس له يد) أي قدرة وتسلط بالقهر كالسلطان (فغيره ب) بالبناء للفاعل أو المفعول
(بعبدته) وفي نسخة بعبوسه أي يخاف منه اذا عبس (فيشبهه القائل) كأن وجهه وفي نسخة فشببه
(على طريق الذم لهذا) الذي له يد أوله هذا الامر لان شر الناس من يخاف الناس شره (في فعله) ولزومه
في ظلمه) وفي نسخة في صفته والظاهر انها هي الصواب لان الظلم لا يناسب قوله انه أتى عليه (صفة
مالك الملك) خازن النار (المطيع لربه في فعله) لان الملائكة كلهم لا يعصون الله تعالى ولا يفعلون
الا ما يؤمرون (فيقول) اذا عصاه أحد (كأنه لله يعرض غضب مالك) أي كغضب مالك فانه لا يعرض
الا على من غضب الله عليه وأراد عقابه (فيكون) اذا قصد هذا ما قاله (أخف) وأقل وزرا من غيره ولما
استشعر انه اذا أراد ان يعرض لله لافرح فيه أصلا أجاب بقوله (وما كان ينبغي له التعرض لمثل هذا)
وفي نسخة التهو بض لمثل هذا والذي ينبغي ترك التشبيه بالملائكة لا تحاد الناس (ولو كان هذا)
القائل (أتى على العبوس) بفتح العين صيغة بالغة كجهول بعبدته (واحتج بصفة مالك) وهي
عبوسه (كان) قوله هذا (أشد) بمأقب له (وبعاقب عليه المعاقبة الشديدة) بجرمه الشديد (وليس في
هذا) الكلام ملقا أو فيما أتى به احتجاجا بصفة الملك (ذم للملك) وقصده ذم من خاطبه لا غيره
(ولو قصد ذمه) أي ذم الملك (لقتل) هذام ذهب مالك وعند غيره يؤوب ويستتاب فان تاب والا قتل
ولا يخفى ما في كلام المصنف رحمه الله تعالى هنا انه كلام مشوش محتاج للتنقيح والتأنيب بان يقول

المعبدس (بشبهه
الموحدة المكسورة
(من له يد) أي تصرف
سلطنة وقدرة عقوبة
(فغيره ب) بصيغة
الجهول مخفقا ومشددا
أي فيخاف وقال الحامي
بره برباعي مبني
للفاعل أي يخيف
والاظهار انه ثلاثي
بصيغة الفاعل أي
فيخاف ويقتل
(بعبدته) بفتح تين وفي
نسخة بضم فسكون وفي
نسخة بعبوسه (فيشبهه)
وفي نسخة فشببه
(القائل على طريق
الذم) أو المدح أو الخوف
أو المزعج (لهذا) الذي
له يد (في فعله) أي من
اظهار سوء خلقه

(ولزومه في ظلمه صفة مالك) أي خازن النار
(المعظم المطاع) (المطيع لربه في فعله) اذ هو ممن قال فيه هم عليه املائكة غلاظ شديد ادلا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون
ما يؤمرون (فيقول كأنه لله يعرض غضب مالك) خازن النار فيه حينئذ لا يظهر وجه الذم (فيكون) قوله ذلك حينئذ (أخف)
بمأقب له (وما كان ينبغي مع ذلك له التعرض بض) وفي نسخة التعرض (بمثل هذا) التشبيه وهو قوله كأنه وجه مالك الغضبان
(ولو كان هذا) القائل (أتى على العبوس بعبدته واحتج بصفة مالك) خازن النار (كان) قوله ذلك (أشد) من ذلك الاخف
(وبعاقب) عليه (المعاقبة الشديدة) وفيه بحث حيث جعل مقام الثناء والمدح أشد من مقال الذم والقبح (وايس في هذا) الذي
ذكرناه من تأويل ما قرره (ذم للملك) أي أصلا (ولو قصد ذمه لقتل) لانه كفر به واخطأ الدلجي في قوله قتل حذالا كفر لان كفره
رفقه جمع عليه وانما يكون قتله حذاء عند المالكية اذا تاب والله تعالى أعلم بالصواب

(وقال أبو الحسن) أي القاسبي (أيضا في شاب مغرور بالخير) أي الصلاح (قال لرجل شيا) من الكلام (فقال الرجل) أي له (اسكت) زجره عما قال (فانك أحمى) أي مغفل لا تفرق بين الخير والشر أو عامي ما قرأت شيئا من العلم وعند الفقهاء هو من لا يحسن الفاتحة ومن معانيه منسوب إلى الام أي على أصل ولادته من غيرا كسب في قراءته وكتابته أو منسوب إلى أم القرى وهي مكة وما حولها أو منسوب إلى الأمة بمعنى الجماعة (فقال أليس كان النبي أميا فشنع عليه) بصيغة الجھول مشددا

٤١٧

أي قبح وذم (مقاله وكفره الناس) أي عامتهم فتغير له الحال (وأشفق الشاب) أي خاف على نفسه ودينه (عما قال وأظهر الندم) أي الندامة والتوبة (عليه) من ذلك لسوء المقال (فقال أبو الحسن القاسبي اما اطلاق الكفر عليه فخطا) لكنه مخطئ في استشهاده أي استدلاله بكونه أميا (بصفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) حيث لم يفرق بين الأئمين كما بينه المصنف بقوله (وكون النبي أميا آية له) أي معجزة وكرامة كما قال تعالى وما كنت تتلون من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك إذا لارتاب المبطلون (وكون هذا) الشاب وغيره (أميا نقیصة فيه وجهالة) أي في حقه وقال الدجی وجهالة برفع محله عليه الصلاة والسلام (ومن جهالته

وعن القاسبي فيمن قال لقبیح كأنه وجه تكبر ولعبوس كأنه وجه مآل الغضب ان لا يكفر اذا تصریح فيه بسب الملك وانما السب فيه للخاطب بل يعاقب العقاب الشديد فان قصد ذم الملك قتل وما ذكره ظاهر ويؤخذ من كلامه هنا ان ذم بعض الملائكة ونقيصة كذم الانبياء ونقيصة صهم وهو ظاهر وصرح به آخر الكتاب (وقال أبو الحسن) القاسبي (أيضا) كما قال في المسئلة المذكورة (في شاب مغرور بالخير) أي الصلاح والدين وصفه بهذا بيان لا واقع وانه لم يقصد تحقير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله الا تقي (قال لرجل شيا) يتعلق بالعلم والدين (فقال له الرجل اسكت) زجر له عن قوله فيما لا يعلمه الا العلماء (فانك أحمى) بضم المهملة وقد تكسر وتقدم انه هو الذي لا يكتب ولا يقرأ الخط نسبة إلى أمة العرب لاشتغالهم بذلك أو إلى الام كأنه خرج من بطن أمه (فقال الشاب أليس كان النبي صلى الله عليه وسلم أميا) وهو أعلم الناس والاستفهام فيه تقريري (فشنع) ببناء المعلوم وفاعله ضمير الرجل أو الناس على التنازع أو الجھول أي قبح وذم (مقاله) انه أحمى (وكفره الناس) بمقاله هذا جهلا منهم عما أطلقوه (وأشفق الشاب) أي خاف على نفسه ودينه لانه كان صاحب ديننا (عما قاله وأظهر الندم عليه) أي على صدور هذا المقال منه خوفا عما يترتب عليه في الدنيا والآخرة (فقال أبو الحسن) القاسبي لما سئل عنه (اما اطلاق القول) (الكفر عليه فخطا) لان الله وصفه صلى الله عليه وسلم به في قوله الذين ينبعون الرسول النبي الامي الآية وهو لم يقصد بذلك ذما ولا تنقيصا (لكنه مخطئ في استشهاده) أي آتيانه بشاهد أي نظير محاله (بصفة النبي صلى الله عليه وسلم) وهو كونه أميا مثله في صفته وبينهما من الفرق ما بين السماء والارض فلذا قال (وكون النبي صلى الله عليه وسلم أميا آية له) أي معجزة باهرة وفضيلة ظاهرة (وكون هذا) الشاب المذكور (أميا نقیصة فيه) أي صفة نقیصة بجهله (وجهالة) لعدم علمه وقراءته وياقي بيانه بسوطا ولو كان كاملا فاضلا قرأ وكتب فكيف شبه صفته الناقصة بصفة النبي صلى الله عليه وسلم الكاملة (ومن جهالته) الظاهرة استشهاده وتعميله (واحتجاجة) على حسن أميته وعدم منافاتها للخوص في العلوم (بصفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وكيف نستوى أميته بأمية غيره وقد أتى بعلم لا تحصى وأخبر عما سلف من أحوال الامم وعما هو أت وهو أمة أمية ولم يتخرج من بينهم ولا نعلم من أحد ولذا كان ذلك من أعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم كما قال ابو بصير كفاك بالعلم في الامي معجزة * في الجاهلية والتأديب في اليتيم وتقدم ما فيه فاستشهاده بذلك لجهله في معذره لا يكفر بقوله هذا (لكنه اذا استغفر) الله لعلمه بانه مذنب (وتاب) بندمه وعزمه على ان لا يعود لمثله (واعترف) بذنبه وانه مخطئ (ولجأ) أي استند ورجع (إلى الله) هاربا وفارا للحق (فيترك) ولا يؤاخذ ولا يعاقب ويزجر (لان قوله) هذا ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان أميا من غير قصد تنقيص (لا ينتهي) ويصل (إلى حد) العقوبة (القتل وما طريقه الادب) أي ما يستحق فاعله التأديب دون القتل (فطوع) أي يتطوع (فاعله بالندم عليه) مبادرا

(٥٣ شفا ح)

احتجاجة بصفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (دفع جهالته عن نفسه) (لكنه اذا استغفر وتاب واعترف) بانه مخطئ في هذا الباب (ولجأ إلى الله تعالى) على طريق الاضطراب (فيترك) عن العقاب وفي نسخة ترك (لان قوله) أليس كان النبي أميا (لا ينتهي إلى حد القتل) أي إلى حد يوجب القتل وانما يوجب التعزير والتأديب (وما طريقه) أي موجهه (الادب فطوع فاعله) أي فائقة فاعله الاعم من قائله (بالندم عليه يوجب الكف عنه) أي بعدم التعرض له بسوءه وفي الخلاصة روى عن أبي يوسف انه قيل بخضرة الخليفة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

كان يحب القرع فقال رجل أنا لأحبه فأمر أبو يوسف بإحضار النطع والسيف فقال الرجل أسألتك عن الله عما ذكرته ومن جميع ما وجب الكفر أن يهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فتركه ولم يقتله وتاويل هذا انه قال بطريق الاستخفاف والا فالكرامة الطبيعية ليست داخله تحت الاعمال الاختيارية ولا يكاف بها أحد في القواعد الشرعية (ونزلت أيضا مسألة) أي وردت (استفتي فيها) أي طالب الجواب عنها (بعض قضاة الاندلس) وفي نسخة بعد أي بعده هذه القضية فيرفع قضاة الاندلس لانه فاعل والمفعول على كل تقدير (شيخنا القاضي أبي محمد بن منصور رحمه الله في رجل تنقصه رجل آخر بشئ) من الكلام وفي أصل الديلمي بشئ من القول (فقال له انما تريد نقصي بقولك) لي ذلك (وأنا بشر وجميع البشر يا حقههم النقص) أي البشرى (حتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بالرفع ويجوز نصبه وبجره (فافتاه باطالة سجنه) أي حبسه مدة طويلة (وايضا أديبه) حال حاضره به (اذلم يقصد السب) والافيه حكم بقتله لكفره (وكان بعض فقهاء الاندلس أفتى بقتله) أخذاله بظاهر قوله زجراله وغيره واهل هذا كله يعني على السياسة وسد باب الذريعة والافاء الخلق من حيث هو مخلوق خرج من العدم الى الوجود وفي صدور الزوال عن عالم الشهود ناقص الحال بالاضافة الى كمال الملك ٤١٨

قضاء حقوق الربوبية كما أوما اليه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله لا أحصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وكما اشار اليه سبحانه وتعالى بقوله كلا لما يقض ما امره قال البيضاوي لم يقض الانسان من لدن آدم عليه الصلاة والسلام الى هذه الغاية ما أمر الله تعالى باسمه اذ لا يخلو أحد من تقصير ما ولو كان عظيما في قدره

معترف بخطئه والتوبة والندامة (يوجب السكف عنه) وتركه من غير معاقبة له (ونزلت) أي وقعت والنوازل المحوادث التي تطرأ (أيضا) كهذه (مسألة استفتي فيها بعض قضاة الاندلس شيخنا القاضي أبي محمد بن منصور) الذي تقدمت ترجمته (في رجل تنقصه رجل آخر بشئ) أي عابه وذمه به (فقال له انما تريد نقصي بذلك) الذي قلته (وأنا بشر وجميع البشر يا حقههم النقص حتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فانه بشر يلحقه ما يلحقهم والكمال المنزعة عن النقص انما هو لله عز وجل (فافتاه) أي أفتى في هذا القائل (باطالة) حبسه في (سجنه) زجراله ولا مثاله (وايضا أديبه) اضافة الى الجوع وهو الايلام بضربه تعزيراله الى أديبه بمعنى تاديبه من اضافة المصداق افعاله أو هو من اضافة المخاص للعام (اذلم يقصد) بمأقوله (السب) اسكنه أخطا في استناده كالم (وكان بعض فقهاء الاندلس أفتى بقتله) فخالقه وردفتواه

(فصل الوجه السادس) من وجوه ذكر مافيته تنقيص له صلى الله عليه وسلم (ان يقول القائل ذلك حاكيا له) عن غيره وأثرا (بمداهمة مزة ومثلمة مكسورة وراعه حلة أي ناقلا له) (عن سواه) من قولهم آثرت الحديث اذا رويته رفقا له (فهذا) الحاكى الناقل (ينظر في صورة حكايته) الظاهر من سياقه (وقرينة معالته) القائمة على قصده عند نقله (ويختلف الحكم) الذي يحكم به (باختلاف ذلك) باختلاف الصور والقرائن (على أربعة وجوه) من الاحكام (الوجوب والندب والكرهية والتحرير) وهو بدل مما قبله بدل بعض أو كل ويجوز رفعه ونصبه وهذا اجمال فصله بقوله (فان كان) هذا الناقل (أخبره على وجه الشهادة) اثباتا أو نفيا (والتعريف به) حال (قائله) وصفته (والانكار) عليه فيما قاله (والاعلام بقوله) ليحكم عاياه بما يقتضيه (والتنفير منه) حتى يجتنب ويحذر (والتجريح له) بالاطعن فيه وبينان عيوبه وروى التحريم بتقديم الحاء المهمة على الجيم أي التضييق والتأنيب (فهذا) أي النقل

(فصل)

(الوجه السادس ان

يقول القائل ذلك) القول الذي فيه نقص من قدره (حاكيا عن غيره

على

وأثرا) بهزة ممدودة وكسر مثلمة أي راو ياونا قالا (عن سواه) وفي نسخة واثرا بفتح تين أي رواية والظاهر انه مصدر بمعنى فاعل ليلائم المعطوف عليه (فهذا) الناقل (ينظر) من جهة قرائن روايته (في صورة حكايته) وقرينة مقالته (ودلالة حالته) المؤذنة بقرضه الباعث له على روايته (ويختلف الحكم) المقضي عليه به فيه (باختلاف ذلك) مما يظهر من صورة حكايته وقرينة حالته هنالك (على أربعة وجوه) من الاحكام (الوجوب) بالجور ويجوز اختمه (والندب والكرهية والتحرير) بدل بعض من كل أو كل من كل بان يكون الربط بعد العطف وهذا ذكره اجمالا وما بيانه تفصيلا (فان كان) أي ناقله (أخبر به على وجه الشهادة) لاحد أو عاياه نفيا أو اثباتا (والتعريف بقائله) حالا وصفته (والانكار) أي عاياه كافي نسخة (والاعلام بقوله) لي علم ما يترتب عليه من قتل وتعزير وتوبيخ ونحو ذلك (والتنفير منه) أي بالاحتراس والاحتراز عنه (والتجريح له) بتقديم الجيم على الحاء المهمة يقال جرحه بالتحفيف والتشديد أي ذكر عيبه ونقصه وهو في الشهادة والخبر ويرى بتقديم الحاء ومعناه التأنيب والتضييق يقال جرحه بنسبه للجرح وهو الاتم والتضييق (فهذا) القول على هذا المنوال

(عما يذنب امتثاله) ويقبل مقاله (ويحمد دفاعه) أي ناقله (وكذلك) المحكم (أن حكاية في كتاب) أي تصنيف (أوفى مجلس) لوعظاً
أو تدریس (على طریق الرد) أي دفعه وفي نسخة على جهة الرد (له والنقض) أي إبطاله (على فائده والفتايا بما يلزمه) أي الافتاء بما
يوجب من قتل ونحوه (وهذا الرد) منه (أي بعضه) (ما يجب) بيان حكمه (ومنه ما يستحب بحسب حالات المحاكم) الذي
حكاها رد (والحكم) كي عنه أي كذا بحسب حالاته في مقالاته فإن كان القائل لذلك (الذي حكاها) (عن تصدي) أي تعرض وتصذر (لأن
يؤخذ عنه العلم) الشريف (أورواية الحديث) المنيف (أو يقطع بحكمه) أي لأن يجوز أو يلزم بحكمه لكونه أميراً أو قاضياً (أو
شهادته) (لعدائته) (أو فتياه) في المحقق لعلمه وحلمه (ووجب على سامعه) أي سامع قوله حكماً أو فتياً (الاشادة) أي الافتاء والاشاعة
(بما سمع منه والتغير للناس عنه) تحذير منه (والشهادة عليه بما قاله) ٤١٩ ليجتنب عنه (ووجب على من

على هذه الوجوه المذكورة (عائني بنسخي أمثاله) أي الانقياد له وقبول ثقله (ويحمده دفاعه) أي يهد
مدوحاً ومحوداً في فعله (وكذلك) حكمه (إن حكاه في كتاب) ألفه أو أرسله لغیره (أو) حكاه (في
مجلس) بمحضر من الناس (على جهة الرد له) ببيان أنه مخطئ فيه قائل لا ينبغي (والنقض على قائله)
بضاده عجمة أي الإبطال لمقاله بالحجج (أو) ذكره (للفتاء بما يلزمه) بيانه شرعاً (وهذا) المذكور للرد
والنقض والافتاء بما يلزمه بيانه (منه ما يجب) ذكره وبيان حكمه (ومنه ما يستحب) بيانه (بحسب)
يقعح السنين أي على قدر (حالات المحاكم) لذلك في ما يحكيه (والحكي عنه) بحسب ما به لم من حاله
وقرائن مقاله وهذا إلى هنا جلال للحالات الأربع وهي معلومة منه وما قيل من أنه لا يعلم منه الوجوب
صريحاً وقوله حكاه في كتاب أو مجلس لا يساعده كلام واه غني عن الرد ثم فصله بقوله (فإن كان القائل)
من حكاه أو حكى عنه وفسره بعضهم بالحماكي وآخر بالحكي عنه والاولى تعميمه لهما كما يقتضيه ما به من
(لذلك) القول المذكور (من تصدى) أي انتصب وتنفذ (لأن يؤخذ عنه العلم) لانه من أهله الذين
يتلقى عنهم لكونه شيخاً أو مفتياً (أو رواية الحديث) عنه لا خذله عن أهله (أو يقطع بحكمه) لانه حاكم
مفوض اليه الحكومة (أو شهادته) لشهرة عدالته (أو فتيانه في الحقوق) لفقاهته وتصدره للفتاوى بحق
(وجب على سامعه) إذا سمع مقاله حكماً أو افتاءً (الاشادة بما سمعه منه) برفع ذكره والاشادة بذكر
الهمزة وشين معجمة ودال مهملة أي الاشتهار بذكره وتبديحه بين الناس وأصل الاشادة رفع البناء ثم
استعير لرفع الصوت وتوسع فيه فأريد به الشهرة طلاقاً فقط ما قيل من أنه ينبغي أن يقول الاعلام
الذي هو أعم من الاشادة (وتنغير الناس عنه) تحذيراً منه (والشهادة عليه بما قاله) اجتنب أو يجزى
عليه أحكامه (ووجب على من بلغه ذلك) الذي سمعه منه (من أئمة المسلمين انكاره وبيان كفره)
بسبب مقاله (وفساد قوله) لبطالانه وينقل هذا ويشاع (لقطع ضرره عن المسلمين) بزره وغيره مما
يستحقه (وقياماً بحق سيد المرسلين) لانتصار له والانتقام ممن عصى في حقّه (وكذلك) يجب ما ذكره
(إن كان) قائله ومبلغه (من يعظ العامة) ويذكرهم بنصحه لهم (أو يؤدب الصبيان) بتعليمهم
القرآن ونحوه (فإن من هذه) المصلحة التي تعرض لها (سريرته) أي ما يصدره في نفسه فيرشد بها
كلماته وكل أناة بالذي فيه يرشد (لا يؤمن على القاء) مثل (ذلك في قلوبهم) أي قلوب من ذكر من العامة
أو الصبيان الذين يلقون ما يلقي اليهم لعدم معرفتهم وتقدير صيرتهم فإذا كان من صدر عنه هذا حاله

لَا يُؤْمِنُ عَلَى الْقَاءِ ذَلِكَ فِي قُلُوبِهِمْ) وَتَأْثِيرُهُ فِي صَدْرِهِمْ

(فيمّا كد في هؤلاء) أى في حقهم (الايحباب) بالانكار (الحق الذي صلى الله تعالى عليه وسلم) ان كان الامر متعلقا بمحقق شرعيته (ان تعلق بطعن) في قرينه (ومحقق الله) ان تعلق بمسئله ذاته وصفاته ومصنوعاته هذا وفي مجمع الفتاوى لو تكلم بكلمة الكفر مذكر وقيل القوم ذلك منه كفر واحيت لم يعذر وبالجمل وزاد في المحيط وقيل اذا سككت القوم عن المذكر وجلسوا عنده بعد تكلمه بكلمة الكفر كفر وايغنى اذا علموا أنه كفر به أو اعتقدوا كلامه (وان لم يكن القائل بهذه السبيل) الذي يؤخذ عنه العلم (فالقيام بحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واجب وحماية عرضه) أى وصيائمه عن طعن ونقص فيه (متعين) لا يجوز التهاون به والعرض بكسر أوله الذنب والمحسب (انصرته عن الاذى) أى عما يتأذى به وروى على الاذى (حيامويتا) كما يدل عليه قوله تعالى وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن

٤٢٠

(فيمّا كد من هؤلاء الايحباب) أى ايحباب انكاره واشاعته فاده (الحق الذي صلى الله عليه وسلم) على كل أحد لاسيما المحكم (ومحقق شرعيته) التي يجب الذنب عنها وحمايتها امامكم (وان لم يكن القائل بهذه السبيل) أى لم يكن ممن يؤخذ عنه العلم والحديث والفتوى (فالقيام بحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واجب) ذبا عن مقام النبوة وعظيم منزلتها (وحماية عرضه) الشريفة (متعين) لا يتهاون فيه مسلم (ونصرته) ضمنه معنى حمايتها فلذا قال (عن الاذى) أى ما يؤذيه (حيامويتا) أى في حال حياته ووفيه (مستحق) بصيغة المفعول أى واجب (على كل مؤمن) فهو فرض على كل من بلغه خلافه (لكن اذا قام بهذا) المذكور من الحماية والذنب عنه (من ظهر به الحق) بقدرته على اجراء حكمه فيه (وفصلت به القضية) أى وقع له حكم فاصل بين الحق والباطل بقوته (وبان به الامر) أى ظهر ما يستحقه وأقيم عليه ما يستوجبه (سقط عن الباقي) أى عن بقية الناس (الفرض) الذي وجب عليه - م - لانه فرض كفاية لا فرض عين (وبقي الاستحباب في تكثير الشهادة عليه) على من صدر عنه منه - م - لا يليق (وعضد) - ب - يكون الضاد المعجمة من عضده اذا قواه ونصره (التحذير منه) أى من قائله وقوله - وه - اذا أحد الاقوال في فرض الكفاية اذا قام به البعض سقط عن غيره وسقط عنه الوجوب وهل يبقى استحبابه ونذبه أو اباحته وجوازه ففيه خلاف - ه - ما بني على انه هل يجب على الجميع ابتداء أو على بعض غير معين والكلام فيه مقرر في كتب أصول الفقه ليس هذا محل تفصيله (وقد أجمع السلف) المتقدمون من العلماء المحدثين (على بيان حال المتهم) بالكذب (في الحديث) النبوي من روايته (فكيف بمثل هذا) المتهم - م - بالغض عن مقام النبوة وتوقيصها فالاعتناء بذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم ألزم منه بحديثه (وقد سئل) الشيخ (أبو محمد بن أبي زيد) تقدمت ترجمته (عن الشاهد) أى من تقبل شهادته (يسمع مثل هذا) الكلام الذي يستحق قائله ما ر (في حق الله تعالى أيسره) أى يحل له ويجوز فهو مجاز بتشبيهه وقوله (ان لا يؤذي شهادته) بمحل ذامعة أى ان لا يقيم الشاهد عليه عند حكم يقضى عليه بما يستحقه (قال) ابن أبي زيد (ان رجلا) أى ظن ظنار اجدا أو علم (نفاذا الحكم) أى ان يمضى الحاكم (بشهادته) عليه (فليشهد) أى يلزمه الشهادة بما سمعه (وكذلك) يلزمه الشهادة (ان علم ان الحاكم) الذي تقام عنده الشهادة (لا يرى القتل بما شهد به) أى مذهبه ان القائل لا يستحق

(مؤمن) ليصح ايمانه (لكنه) أى القيام بحقه - فرض كفاية وفي نسخة لكن (اذا قام بهذا من ظهر) أى علا (به الحق) وفصلت به (بضم الفاء وكسر الصاد المهملة) أى انفصلت به (القضية) بالحكم - كومة الشرعية (وبان به الامر) أى ظهر - م - الحق وتبين الصدق (سقط عن الباقي الفرض) المتعلق بمذمة كل أحد فلو سكتوا كلهم أو أجمعهم - م - (وبقي الاستحباب) بالنسبة الى غير من قام بالحق من الدعوى والشهادة والحكم والقتل ونحوه (في تكثير الشهادة) عليه للتقوية والمشير للقضية (وعضد التحذير منه) بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة أى نصرته

ومساعدته في الاحتراز عنه (وقد أجمع السلف على بيان حال المتهم في الحديث)

أى في روايته بذكر جرحه وطعنه وعد الله وديانته حتى روى ان يحيى بن معين مع جلالة رؤى طائفا بالبيت المكرم يقول فلان كذاب فلان وضاع في روايته (فكيف بمثل هذا) المقام الذي يجب فيه القيام وقد قال الجويني في قوله عليه الصلاة والسلام من كذب على متعمدا فلينبأ ومقدمه من النار ان الكذب عليه عمدا كفر وهو حديث مشهور بل قيل انه متواتر (وقد سئل أبو محمد بن أبي زيد عن الشاهد) الواحد (يسمع مثل هذا) الكلام المترتب عليه اللام (في حق الله تعالى) أو حق نبيه عليه الصلاة والسلام (أيسره) أى لا يؤذي شهادته عند حكم لا يؤدبه بحسب ما تقتضى حاله ومقاتته (قال) أى ابن أبي زيد (ان رجلا) أى السامع بما عني انه ترجم عنه ان (نفاذا الحكم) بفتح النون والفاء وبالذال المعجمة أى تنفيذه وروى انفاذا الحكم أى اجراؤه وامضاؤه (بشهادته فليشهد) أى وجوبا (وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى القتل بما شهد به) هذا السامع

القتل

(وبرى الاستنابة) أى قبول توبته (والادب) أى مع ذلك كفى مذهب مالك (فليشهد) هناك (ويلزمه) على سبيل الوجوب (ذلك) وأما الاباحة لحكاية قوله (المشتمل على كفره (غيره - الذين المقصدين) المتقدمين (فلا أرى لها) أى للحكاية (مدخلا في الباب) على سبيل الاباحة (فليس التفكه) أى التفوه من غير عرض شرعى (بعرض رسل الله صلى الله تعالى عليه وسلم والتمضمض) بالضادين المجمعين أى التحرك والتكثر (بـ) - وهذا كره لاحد) واما قول ٤٢١ التماسنى ومن معانى التماسنى

الاكتثار وهو بعبارة
الاكتثار والافلال في هذا
سواء فم - دفع لان
الافلال لما يترتب عليه
الحكم من القتل
والتعزير والجرح
والتهذيب من كمال
تقدم وانما الاكثار الذى
لا يترتب عليه فائدة هو
الممنوع (لا ذكر) أى
لفظه مطلقا (ولا آخر)
أى حاكيا وناقلا اتفاقا
(غير عرض شرعى
بمباح) خبر ليس بل انه
حرام أو مكروه (واما
للاغراض المتقدمة)
كالشهادة والرد والنقض
(فتردد) بفتح الدال
الاولى مشددة أى فوضع
تردد (بين الاحجاب
والاستحباب) والاول
أولى والله تعالى أعلم
بالصواب (وقد حكى الله
تعالى مقالات المفترين
عليه) أى الكذابين على
الله (وعلى رسله) وله في
كتابه بالاكتثار على وجه
الانكار لقوله - أى
لقول الكفار (والتهذيب)
أى ولتهذيب غيرهم

القتل عنده (وبرى) انه انما يستحق (الاستنابة) أى طلب التوبة منه (والادب) أى التهذيب يردون
القتل وقوله (فليشهد ويلزمه ذلك) تاكيدا لفهم من قوله كذلك وهذا مذهب الامام مالك ومذهب
غيره انه يلزمه الشهادة مطلقا وان لم يكن يدعى عليه لانه لا يلزم طلب الشهادة في حقوق الله وما ورد من
الذم في حق من شهد ولم يشهد بمحمول على حقوق العباد (واما الاباحة لحكاية قوله) الذى فيه سب
وتحقير للانبياء عليهم الصلاة والسلام أى جوازها وحلها (غيره - الذين المقصدين) من الانكار والتنفير
عنه والتجريح والنقض والافتاء كما تقدم (فلا أرى) واعتقد (لها مدخلا في الباب) الذى يجب به
صيانة مقام النبوة (فليس التفكه) أى التحدث على طريق التلهي به واجراء المساجبة مستعار من
تناول القهقهة ولا ياباه وروده بمعنى التعجب والتندم وان سلم عدم ثبوته بهذا المعنى فلا وجه لما قيل
انه ينبغي ان يقول الفحاشة بالضم لا بالفتح كفى المصباح (بعرض النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) -
والعرض ما ينبغي صيانته من كل أحد (والتمضمض) أى اجراؤه على فقهه ولسانه مستعار من تمضمض
بالماء اذا غسل به داخل فم - فشبها بالكلام بالماء وارادته في فم بالمضمضة وهو أحسن من قول العرب
تمضمضت عنه بالنعاس كفى الأساس (بـ) - وهذا كره) أى بما فيه من سوء (لاحد) متعلق بمقدار أى جائزا
لاحدا لانه يجب تعظيمه واحترام مقامه جاءه الله عن كل - وهذا (لا ذكر) له بلفظه (ولا آخر) أى نافلا
ورواياه عن غيره (غير عرض شرعى) كالرد والتنفير ونحوه مما تقدم (بمباح) وجائز وهو متعلق بذاكر
والخبر لاحد أو هو خبر والباء زائدة لنا كيد النفي وهذا أولى (واما) ذكره (للاغراض المتقدمة) من
الشهادة عليه عند المحاكم والانكار ونحوه مما تقدم بيانه (فتردد) أى دائر ومتنقش (بين) أمرين
(الاحجاب) أى كونه واجبا عليه (والاستحباب) أى كونه مستحبا لعدم قصد قائله أو قيام غيره به ودخل
فيه الكراهة لانه تعلم من الاباحة بالطريق الاولى فلا يتوهم انه لم يستوف الاقسام الاربع التى ذكرها
ثم استدل على ما ذكره فقال (وقد حكى الله تعالى مقالات المفترين) الذين كذبوا (عليه) وهو على رسله
في كتابه) الكريم في مواطن كثيرة (على وجه الانكار لقوله -) الذى اختلقوه (و) على وجه
(التهذيب من كفرهم) منه ومن مثله (و) على وجه (الوعيد عليه) به عقابهم في الدارين (و) على
وجه (الرد عليهم) بابطاله ونقضه (بماتلاه) أى ذكره (سبحانه) تنزيها ولا يخفى موقعه هنا (عليه) فى
حكم كتابه) أى كذا الحكم الذى لا يقبل التغيير والتحريف وذكره هنا لانه لا يقبل النسخ كالفصوص
(وكذلك) أى كما وقع في القرآن (وقع من أمثاله) وفي نسخة في أمثاله (في أحاديث النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم الصحيحة) اسنادا ومتمنا (على الوجوه المتقدمة) منها الانكار والتهذيب ونحوه أو
الوجوب واخواته (وأجمع السلف والخلف من أئمة الهدى) الذين هدى الله واهتدوا (على حكايات
مقالات الكفرة والملاحدين) المثلين عن الحق من الزنادقة والمنافقين (في كتبهم) أى كتب الأئمة الأئمة
(صنفوها ومجالسهم) أى مجالس وعظهم ومحدثهم (ليبينوها) حتى يعلموا ما فيها من الفساد
فيجب تبويبها (وينقضوا) أى يبطلوا (شبهها) جمع شبهة ويردوها (عليهم) وان كان ورد) أى نقل ما يخالفه

(من كفرهم والوعيد عليه) أى على أمرهم (والرد عليهم بماتلاه الله علينا) فى لسان رسوله المعظم (في محكم كتابه) المكرم (وكذلك
وقع من أمثاله) أى امثال ما تلى علينا بالعبارة الصريحة (في أحاديث النبي الصحيحة على الوجوه المتقدمة) من الانكار والتهذيب
والوعيد - وغيرها (وأجمع السلف) المتقدمون (والخلف) المناخرون (من أئمة الهدى) وهم العلماء العاملين (على حكايات مقالات
الكفرة والملاحدين) أى على ذكرها (في كتبهم ومجالسهم) حال التدريس والوعظ (ليبينوها للناس) مما خفى لديهم (وينقضوا شبهها
عليهم) جمع شبهة بمعنى شلورها (وان كان ورد

(الاجدين حنبل انكار بعض هذا) الذي ذكر (على المحارب بن اسد) المحاسبي بمسحاكم في كتاب الرعاية (فقد صنع اجد مثله في رده على الجمهورية) طائفة من اصحاب جهنم بن صفوان من المبتدعة بل من الكفرة المخترعة واصله من سمرقند ومن مذهبه القول بان الجنة والنار يقنيان وان الايمان هو المعرفة فقط دون الاقرار وسائر الطاعات وانه لا فعل لاحد غير الله وان العباد في ما ينسب اليهم من الافعال كالشجرة تتحرك كالرياح باختلاف الاحوال فالانسان عنده لا يقدر على كسب شيء من اعماله وانما هو مجبر في افعاله لا قدرته ولا ارادة ولا اختيار في الحسنات والسيئات وانما يخلق الله تعالى فيه الافعال على حسب ما يخفق في الجمادات ادرك صفار التابعين قال الذهبي ما علمته روى شيئا الكنه زرع شرع اعظيما انتهى واخذ ذلك عن السمنية وهم ذرية ولما شككوه في امر ترك الصلاة اربعين يوما وقال لا اجد من لا اعرف (والقائلين) أي وعلى القائلين (بالخلق) أي بالقرآن المخلوق وهو قول المعتزلة أو بالعمل المخلوق للانسان أي هو خلقه وهو قول المعتزلة ٢٢٢ والقدرية أو بالخلق القديم على ان المخلوق بمعنى الخلق ومعناه انه قديم وهو قول

(١-) الامام (أحمد بن حنبل أيضا) أي كناية عن غيره (انكار لبعضه) أي انكار حكاية هذا المذكور عن الكفرة وأما ملهم بملقاعه أجازته غيره (على الحارث بن أسد) وهو المعروف بالحاسبي صاحب التائيف المشهورة وقد قدمنا ترجمته (فقد صنع) الامام (أحمد مثله) أي ذكره مثل ما صنع صاحب الحاسبي من ذكر مقالاته وولاه في كتاب الرعاية (في رده) أي الامام أحمد (على المجهمية) وهو المجهم بن صفوان واصحابه من المبتدعة واصحاب المذاهب الباطلة والعقائد الفاسدة وجههم هذا هلك في آخر عصر التابعين قال الذهبي في الميزان ما علمته دروي شيئا بالكنه زرع شر اعظيما وجههم يلقب بابي محر زو وهو سمرقندي وكان جبر يابري ان الانسان لا يقدر على شيء ولا استطاعة له ولا اختيار وافعاله تخلقه هافيه وتنسب اليه مجازا ويقول ان الجنة والنار يغنيان (و) على (القائلين بالخلق) وفي نسخة بان القرآن مخلوق من المعتزلة وفي كثير من النسخ وبالخلق وذ كرفيه التلمساني احتمالات منها مخلوقة القرآن ومنها ان يراد ان المخلوق قديم وهو قول الفلاسفة والظاهر ان المراد خلق افعال العباد من غير كسب وهو الجبر (و) ما ذكره الحاسبي في (هذه الوجوه السائغة) بسين مهملة وغين معجمة أي الجائزة (الحكاية عنها) هو مرفوع فاعل السائغة كمقالات الكفرة ولا وجه لانكار هذه الحكاية (فاما ذكرها) أي الاقوال السائغة (على غير هذا) الوجه من الرد والابطال ونحوه مما مر (من حكاية سببه) صلى الله تعالى عليه وسلم ممن وقع منه (والازراء) أي الاحتمار (بمنصته) (على) ومقامه الرفيع (على وجه الحكايات) أي القصص التي يقصها عوام الناس (والاسمار) أي التلويح بها جمع شهر وهو الحديث لا لئلا يذموا لمخالفة واصله ظل القمر لانهم كانوا يتحدثون فيه وجوز بعضهم كسر همزته مصدر لانه يقال سمر واسمر بمعنى (والطرف) بطاورة مهملة تنوين وفاء بوزن غر ف جمع طرفة وهي الامر المستطرف أي المستحسن المستجاد وهو حقيقة في الكلام مجاز في غيره كالمال المستفاد مما ليس بحق مثله وقيل انه بفتح حين بمعنى طلاقة اللسان وهو تخریف (وأحاديث الناس) جمع احادثة وهو ما تحدث على طريقه ويكون جمع حديث على خلاف القياس والمناسب هنا الاول

الفلسفة والديانة
والاقوال الثلاثة كلها
باطلة اما قدم العالم فهو
بين اعدام الموجد وبين
الشركة وكلاهما ما كفر
بالاجماع واما خلق الافعال
فهو كقول المجوس في ان
خالق الضوء غير خالق
الظلمة لكنه يغير قوتهم
بانهم من النورية وهؤلاء
من ارباب التوحيد في
الالوهية واما خلق
القرآن فانهم لما انكروا
الكلام النعسي قالوا ذلك
قفي التحقيق لا خلاف
هنالك وانما ابتدعوا من
حيث انكار الكلام
النعسي والافا القرآن من
حيث انه مكتوب بايدينا
ومقرؤه بالسنتا ومحفوظ
بصدورنا فلا شك انه مخلوق

بحسب اللفظ والمبنى إلا أنه يجب أيضاً صيغته عن أن يقال أنه مخلوق بهذا المعنى وإماماً ذكره العلامة التفتازاني (ومقالاتهم في شرح العقائد من حديث القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال أنه مخلوق فهو كافر بالله العظيم فقد قال الصغاني هو موضوع وقال السخاوي وهذا الحديث من جميع طرقه باطل هذا ولا يبعد أن يجمع بين صنيع أحمد وإنكاره على المحاسبي بأن المحاسبي ذكراً دالة المبتدعة ثم رداه بادلة أهل السنة بخلاف أحد حديث لم يأنفك إلى شبهاتهم بل رد عليهم بإدلة العقلية والنقلية بطلان عقيدتهم (وفي هذه الوجوه) المتقدمة (السائغة) السابن المهمة والغيب المعجزة أي الجائزة وهي مرفوعة (الحكاية) بالجور والرفع أي الرواية (عنها) من مقالات الكفرة والفجرة ومن فحاشوها (فأما ذكرها على غير هذا) النمط (من حكاية سببه والازراء) وروى الازراء (عن نصبه على وجه الحكايات) في المحاورات أو الاسفار (والاسمار) جمع سمير بفتح تين ويسكن وهو حديث الليل وأصله في ظل القمر ويجوز كسر هـ زه على أنه مصدر اسم إذا تحركت بالليل مطلقاً فهو تخصيص بعد تعميم (والطرف) بضم المهملة وفتح الراء وفي آخره الغاء جميع نظيره وهو ما يستظرف ويستجاد من المقال: المال (وأحاديث الناس) أي كما ماتهم المتحدث به اللز سنة ثمان مائة

(ومقالاتهم) تحت اختلاف حالاتهم (في الغث) بفتح المعجمة وثـ ليد المثلثة أى المزيل (والسمين) وهـ ما كناية عن الضعيف والقوى أو الباطل والصحيح ومنه قول ابن عباس لابنه هـ على الحق باين عمك يعنى عبد الملك ابن مروان فغثك خير من سمين غيرك (ومضاحك المجان) بضم الميم وتشديد الجيم جمع ما جن وهو من لا يبالي بكلامه فى اللهو والسخرية (ونوادى الخفاء) جمع سخيّف وهو رقيق العقل ورؤى السفهاء جمع سفيه وهو الجاهل أو خفيف العقل (والخوض) أى الشروع بالمبالغة من غير الملاحظة (في قيل وقال) بفتح لامهما على انهما فاعلان محكيان وبجرهما منونين على انهما اسمان معربان لانهما مصدران وفى النهاية فى حديث نهى عن قيل وقال أى نهى عن فضول ما يتحدث به المتجاسون من قوله مـ قيل كذا وقال كذا وبناء وهما على كونهما فاعلين ماضيين متضمنين للضمير والاعراب على اجرائهما مجرى

٤٢٣

الاسماء خاليتين من الضمير قال فيكون المنهى عن القول بما لا يصح ولا يعلم حقيقة فاما من حكى ما بصحروا به ويعرف حقيقة وأسنده الى ثقة صادق فلا وجه للنهى عنه ولا ذم منه وقيل أراد به حكاية أقوال الناس والبحث على ما لا يجدى عليه ضرر ولا نفع ولا يغنيه أمره انتهى ولذا عطف عليه المصنف عطف تفسير بقوله (وما لا يعنى) أى ما لا ينفعهم فى دينهم وديناهم فقد ورد من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وفى أصل الدجى بالغين المعجمة فيكون بضم أوله أى ما لا يغنى الخائن فيه شيئا ولا يجديه نفعا

(ومقالاتهم فى الغث والسمين) أى فى المعتد به وغيره وأصل الغث بفتح الغين المعجمة وتشديد المثلثة معناه المهزول ضد السمين فاستعمل ما ذكر وفى كلام ابن عباس رضى الله تعالى عنهم اغثك خير من سمين غيرك قاله لابنه حين قال له اذهب لابن عمك عبد الملك وهو الكلام الجامع لاختلاف الدلالات حسنا وقبحا اذا غث الهزيل كالم (ومضاحك المجان) جمع ما جن وهو الذى يعتاد الهزل والسخرية من غير مبالاة وأصل الجون غلظ الوجه ومضاحك جمع مضحكة وهو ما يضحك منه (ونوادى الخفاء) جمع نادرة أو نادى وهو الامر المستغرب اقله وقوعه والسخفاء بخاء معجمة وفاء جمع تخفيف وهو الرقيق العقل والدين (والخوض فى قيل وقال) وفسره بقوله (وما لا يعنى) بفتح أوله أى ما لا يـ ويعتنى به وفى الحديث من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه قال فى النهاية فى الحديث نهى عن قيل وقال أى عما يتحدث به فيقال قال كذا وقيل كذا منقولان من فعلين ماضيين فيحكى على انه فعل مع الضمير ويعرب فتدخل عليه الالف واللام ومعناه كثرة الحديث بما لا يعنى وقيل قال الابتداء وقيل الجواب والمعنى ما لا يعلم ولا حقيقة له وقيل هما مصدران يقال قال قولاً وقيل لا يعنى فهما اسمان وفيه كلام فى المطالع فيجوز فتحها وجرهما منونين والخوض أصل له دخول المساء فاستعمل به معنى مطلق الدخول (فكل هذا) المحكى من السب وما بعده (ممنوع) غير جائز شرعا (وبعضه أشد فى المنع والعقوبة من بعض) باعتبار شدة قبحه بتفاوت مقاماته (فما كان من قائله المحاكى له) عن غيره (على غير قصد) به للسب (و) غير (معرفة بمقدار ما حكاها) فى قبحه شديدة واشدية (أولم تكن عادته) حكايته وانما وقع منه نادرا (أولم يكن الكلام) الذى حكاها (من البشاعة) بباء موحدة أى القبح (حيث هو) حيث هنا مضافة بحجة خبرها محذوف أى هو كره ومستقبح وحيث ظرف مكان ولا يضاف الى الجملة من ظروف المكان غيره أى يكون فى مقام لا يقتضى بشاعته للعلم بأنه لم يقصد به ازراءه وان كان ظاهره كذلك (ولم يظهر على حاكبه استحسانه) وانما ذكر لانه والتنفير عنه (واستصوابه) أى عده صوابا بعتقه فاذا كان كذلك (زجر) ووبخ حاكبه (عن ذلك) أى حكايته له (ونهى عن العود اليه) وان لا يتلفظ به مرة أخرى صونا لمقام النبوة (وان قوم) مشدد الواو مبنى للجهول أى أرشد للاستقامة فيما يحكيه (ببعض الادب) أى بتعزير خفيف يليق بغير الزجر (فهو مستوجب) أى مستحق (له) أى

(فكل هذا) ممنوع وبعضه أشد فى المنع والعقوبة) للذم (من بعض فما كان من قائله المحاكى له على غير قصد) به شيئا (أو معرفة) أى أو على غير معرفة (بمقدار ما حكاها) من الشدة والاشدية وفى نسخة بـ دره (أولم تكن) تلك المقالة أو الحكاية (عادته) بفتح دهم ثبته وذاته (اذ لم يكن الكلام) المحكى (من البشاعة) بتقديم الموحدة أى الفضاحة وفى أصل التلمس انى بسبق الشين بعدها النون وفسر بالقباحة (حت هو) أى الى الغاية فى انه بشيع أو شذيع أى كره وفظيع (ولم يظهر على حاكبه) فى نسخة على حكايته (استحسانه) أى جعله حسنا عنده (واستصوابه) أى عده صوابا بالديه والمعنى انه لم يظهر منه اعتقاد كونه حسنا ولا صوابا بل ظنه مباحا (زجر عن ذلك) بصيغة المجهول وكذا قوله (ونهى عن العود) وفى نسخة عن العود أى الرجوع (اليه) أى الى مقاله هنالك (وان قوم) بضم القاف وكسر الواو المشددة أى ان قول نافله على سبيل الحكاية من غير منفعة مترتبة على الرواية روى وان قيم (ببعض الادب فهو مستوجب له) أى مستحق

(وان كان لفظه) أى افظ الحماكى أو المحكى (من البشاعة) أو الشناعة (حيث هو) أى بلغ غايته (كان الادب أشد) بمن لم يكن محكمه حيث هو (وقد حكى أن رجلا سال مالكا عن يقول القرآن مخلوق فقال) مالك (اقلوه) أى السائل أو القائل على طريق الحكاية (فقال) أى السائل (إنما حكيت عن غيرى) أى لا أنا الذى أقوله (فقال مالك إنما سمعته عنك) قال الدجى وأمر مالك يقتل السائل بمجرد اتهامه أنه القائل بمخلوقيته بدون إثبات اعتقاد مخلوقيته عجب مع أنه من يقول لا تكفر أحد من أهل القبلة قال المصنف (وهذا من مالك على طريق الزجر) أى الردع للكف عن السؤال عنه قال الدجى وهذا أيضا عجيب بل أعجب لأن القتل زجر عن السؤال لم يقل به أحد (والتعليظ) للزجر (بدليل أنه) أى مالكا (لم ينفذ قتله) أى لم يبالغ في الأمر بقتله وهو بشديد الغاء المكسورة وبالذال المعجمة أى لم يعص الأمر في قتله أو لم يعص فيه حكم القتل ذكره التلمسافى قال الدجى وهذا العذر عنه بعيد برده تكفير مالك له وأمره أنسا كان ٤٢٤ بعد تكفيره أياه أقول ليس في كلام مالك تكفيره وإنما أراد بهذا القول تعزيره

للتأديب لتكامله بما لا يليق بمنصب النبوة وان كان حاكيا عن غيره (وان كان لفظه من البشاعة حيث هو كان الادب أشد وقد حكى أن رجلا سال مالكا) رحمه الله تعالى (عن يقول القرآن مخلوق) وهو بمعنى الالفاظ المتلوقة عند الاشعري كذلك لكنه يوهم أنه من الاختلاق بمعنى الافتراء (فقال الامام مالك) قائله (كافر فاقبلوه) وقد نهى عن هذا السلف لأن ظاهره أنه ليس بكلام الله فقيه تعريض بتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم والكلام في هذه المسئلة شهرة غنى عن البيان ويأتى الكلام عليه أيضا في الباب الثالث عند ذكر المصنف لكلام مالك جازما به (فقال) ذلك القائل (إنما حكيت عن غيرى) وحكى الكفر ليس بكافر (فقال مالك إنما سمعته منك) فانت متلبس بالحكاية لما لا يليق بحتمل انك تظهر به سريرة لك (وهذا) المذكور (من مالك رحمه الله تعالى على طريق الزجر والتعليظ) أى التشديد في الانكار عليه (بدليل أنه لم ينفذ) بالمعجمة (قتله) أى لم يحكم به حكما قطعيا فان المذهب أنه لا يقتل له مثله وإنما يقتل من أنكر أمر الله أو ما من الدين بالضرورة وما روى من حديث من قال القرآن مخلوق فهو كافر لم يثبت مع أنه لو ثبت فهو مؤول عنه دهم (وان أنهم هذا الحماكى فيما حكاه بأنه اختلقه) أى اخترعه ولم يقله غيره فيحكى عنه وهو يعتقده (ونسبه الى غيره) بحكايته عنه خوفا من المؤاخذه به (أو كانت تلك عادة له) بأن يكثر من ذكره ويزعم أنه حاك له (أو ظهر) حال نقله (استحسانه لذلك) وأنه لا محذور فيه (أو كان مولعا بمثله) بفتح اللام اسم مفعول الولوج بالشئ الاكثر منه مع اظهار الميل له وأنه يحبه (والاستخفاف له) أى عده هينا عنده لا محذور فيه (أو التحفظ) أى حفظه كثيرا (لمثله) مما هو قبيح كرهه (أو طلبه) بمن يعرفه حرصا عليه (و) كثرة (رواية أشعار هجوه صلى الله عليه وسلم) الذى هجاه به المشركون مما ذكره أهل السير (وسبه) المنقول عن المشركين (فحكى هذا) الحماكى (حكم الساب) من غير حكاية له (نفسه) لاحكام الحماكى وحكمه أنه (يؤاخذ بقوله) مما يستحقه الساب (ولا تنفعه نسبته) أقوله ما حكاه (فيما ذكره بقتله) كالساب قال ابن حجر وما ذكره من المبادرة بقتله أى ان لم يثبت (وبعجل الى المساوية) أى بعجل بدخوله النار والمساوية من أسماء جهنم ويقال

أى اضربوه ضربا شديدا ولو قتل تحت ضربه فأكيد لزرجه عن مثل هذا السؤال لظهور أمره ولعله فهم من السائل أنه متبردد في حكمه ولذا المسائل مالك عن الاستواء قال الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ولا شك ان المبتدع يزجر قدير والقائل به لعله كان غائبا أو ميتا فلهذا لم يتعرض الامام لتعزير في ذلك المقام وأما القول بأننا لا نكفر أحدا من أهل القبلة فليس على إطلاقه بل فيه تفصيل مقرر كما بينته في شرح

الفقه الاكبر (فان) وفي نسخة وان (أنهم هذا الحماكى فيما حكاه أنه) أى بأنه (اختلقه) أى اخترعه من عنده وافتراه من نفسه (ونسبه الى غيره أو كانت تلك) المسئلة (عادته) يستلها دائما ويظهر هاداثا (أو ظهر استحسانه) وفي نسخة أظهر استحسانه (لذلك) السؤال أو المقال (أو كان مولعا) بفتح اللام أى مكثرا (بمثله والاستخفاف له) أى الاستهجان بذكره وعدم المبالاة بنقله وأغرب الدجى حيث فيمر الاستخفاف بسرعة التوجه (أو التحفظ لمثله) أى طلب حفظ أمثاله مما يتحير العامة في اشكاله (وطلبه) أى وطلب مثله ليضمه الى نقله (ورواية أشعار هجوه عليه الصلاة والسلام وشبهه) في نثر الكلام (فحكى هذا حكم الساب نفسه) أى بعينه (يؤاخذ بقوله ولا ينفعه نسبة الى غيره) وان حكاه من غيره فان الامارات المتقدمة قرائن خالية أو مقالية على كفرة فان الاتاه يترشح بما في هو قد قال تعالى ولتعرفنهم في لحن القول وقال ان في ذلك لآيات للمتوسمين أى المتفرسين وتدور دوائق افراسة المؤمن فانه ينظر بنو الله عز وجل رواه البخارى في تاريخه والترمذى في جهاهه عن أبى سعيد الخدرى (فيما ذكره بقتله وبالعجل) بشديد الجحيم أى ويسارع به (اننى انساوية

أمة) بالجر بدلاً من أي ماواه ومميزه كما أن الام ماوى الولده فزعه إياه إلى قوله تعالى فامه هاويه وما أراك ماهيه نار حامية (وقد قال أبو عبيد القاسم بن سلام) بنشديد اللام (فمن حفظ شطر بيت) أي نصفه أو بعضه فاندفع به قول التلمساني كان أحسن منه لو قال كلمة أو شطر كلمة (ما هجى به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فهو كفر) أي إذا قصد حفظه أو أراد نشره (وقد ذكر بعض من ألف) بلام مشددة من التأليف بمعنى التصنيف قال التلمساني وفي بعض النسخ بلامين ولا أدري ما وجهه وكذلك في أصل المؤلف قلت ووجهه أنه اتصل الالف باللام فانتقل من التأليف إلى التصنيف والتجريف قال الانطاكي ولعل بعض من ألف هذا هو ابن حزم والله تعالى أعلم هذا وقيل الانسان في فسحه من عقله وفي سلامة من أفواه الناس في فعله ما لم يضع كتاباً أو لم يقل شعراً من قوله وقيل من وضع كتاباً فقد استترف للاح والذم لآبائه آدم فإن أحسن فقد استهدف للحدس والغبية وإن أساء فقد تعرض للشتيم والمذمة وهو معنى قولهم من صنف قد استهدف وقيل من صنف فقد جعل عقله على طبق يعرض ٤٢٥ على الناس نقله ومنه قول

الشاعر
لا تعرضن عـلى الرواة
قصيدة
ما لم تبلغ بعد في تهذيبها
فاذا عرضت الشعر غير
مذهب
عـده مثل وساوس
تهذيبها
هذا وأبى الله الآن يصح
كتابه كما أشار إليه بقوله
ولو كان من عند غير الله
لوجدوا فيه اختلافاً
كثيراً وأما هذا الكتاب
فلا يكونه من عند الله
ما وجدوا فيه اختلافاً
يسيراً وروى عن ابن
عباس رضي الله تعالى
عنه أن كل أحد يقبل
قوله ويرد إلا النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم فإنه
معصوم على الوجه

هوت أمة في الدعاء بالهدى وقوله (أمة) أي أقوال بتقليل معناه ما رواه لأنها كاللام التي ياءى إليها رأسها لأنها أم دماغه وهمزته مضمومة وتكسر وهوائب الفاعل مرفوع أو مجرور بدل من الماوية (وقد قال أبو عبيد القاسم بن سلام) بنشديد اللام وقد تقدمت ترجمته (من حفظ شطر بيت) أي نصفه (ما هجى به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فهو كفر) أي هجوه كفر فالضمير راجع لماعلم من هجى أو كفر بمعنى كافر مبالة ومذكرة من الكفر ظاهر عند الرضى بذلك أو استحسانه لأن قصد به غير ذلك قاله ابن حجر (وقد ذكر بعض من ألف في الإجماع) أي ألفه أو الإجماع فيه ما وقع عليه الإجماع من المجتهدين أئمة الدين (إجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجى به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكتابه وقراءته) وحده أو مع غيره (وتركه متى وجد) معطوف على رواية أي تحريم أن لا تمتحى فيترك (دون محو) أي إزالته مما كتب به محو ونحوه كما قرأه وما ذكر من الإجماع محله في روايته لغير غرض مسوغ بذلك (ورحم الله أسلافنا المتقين المتحزين) أي الذين يحذرون مثله خوفاً منه فهم صائون (لدينهم) أي يحفظونه (فقد أسقطوا من أحاديث المغازي والسير ما كان هذا سبيله) أي الأشعار التي وردت على هذا الطريق أي متضمنة لهجوه كفي سيرة ابن اسحق وغيره من المتقدمين (وتركوها روايته) صونا لآلئهم من النطق بمثله وكتابه (الأشياء كروهايسيرة) أي قليلة (وغير مستبشرة) أي لا تقع فيها ولا سب ولا دحضاً لمقامه كفي سيرة ابن هشام وفي نسخة مستبشرة بنون بعد الشين المأجمة (على نحو الوجوه الأولى) أي ذكرت حتى ينقر ويحذرون قائلها كما تقدم أولاً (ليرواقمة الله تعالى) بضم الياء التحتية والراء أي ليظهر وإجماد كرمها انتقام الله (من قائلها) كالحباب القليب وغيرهم (وأخذه) أي أخذ الله به لا كالمفتري عليه (كفي هجائه بذنبه) وهو هجوه ومذكرة بما لا يليق قال بعض المتأخرين يخرج من كلامه أن ذكر الأحوال المدخولة حكاية كانت أو استنشهاد غير ممنوع إذا افتقر بالذکر قصد جيل كالتاسي والتحقيق في الاستشهاد ولردوبيين ماله عز وجل في ذلك من الحكمة في الحكاية انتهى (وهذا أبو عبيد القاسم بن سلام) جعله كالحاضر لاشهره كتيبه فاشار إليه بقوله

(٤٤ شفاع) الاتم إجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجى به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من نظمه ونثره (وكتابه) أي وكتابه كفي نسخة (وقراءته) أي ولوم من غير روايته (وتركه متى وجد دون محو) ونحوه ولوم من كتاب غيره وحصول ضرره فإنه يدفعه من جهة دينه (ورحم الله تعالى أسلافنا المتقين المتحزين) أي المحترسين (لدينهم) لخطاين في أمر يقيمهم ونصح المتحزين المتجردين في أصل الدجى (فقد أسقطوا) ولذلك تركوا (من أحاديث المغزى والسير) كثير من الخبر والأثر (ما كان هذا سبيله) من هجوه في شعر أو غيره (وتركوها روايته) لوجوه حكاية (الأشياء كروهايسيرة) أي قليلة (وغير مستبشرة) بفتح الشين أي غير مكرهه وفي نسخة وغير مستبشرة أي مستبشرة (على نحو هذه الوجوه الأولى) بضم الهمزة وتخفيف الواو جمع الأولى أي الوجوه السابقة من الوجوب والندب والتحريم والكراهة (ليروا) أي الناس ويعتبروا ويحوز أن يكون بضم الياء والراء أي ليظهر (واقمة الله) أي عقوبته (من قائلها وأخذه المفتري عليه) أي بطشه (بذنبه) ولوم من نالها وفي أصل الدجى وأخذه بالضمير أي ليروا وأخذه سبحانه وتعالى (وهذا أبو عبيد القاسم بن سلام) بنشديد اللام

(قد تحرى) أى اجتهد واحاط (فيما اضطر) أى الجبى واحتجج (الى الاستشهاد به) من الدلائل فى اثبات بعض المسائل توضيحاً
لوسائل فى معرفة كل طالب وسائل (من أهاجى أشعار العرب) على شـ عارأر باب الادب (فى كتبه) متعلق (فكنى عن اسم المهجو
بوزن اسمه) ولم يصرح به فاداعن ٤٢٦ ذكر ذمه (استبرأ لدينه) أى استبقا لامرية عينه (وتحفظا من المشاركة فى ذم

(قد تحرى) بالحاء المهملة أى ثبت (فيما اضطر الى الاستشهاد به) أى التجا اليه للضرورة المقتضية
لذ كرهه لتوقف أمر عليه فيما يقصه (من أهاجى) جمع أهجية وهو ما هجى به من القصائد (أشعار
العرب فى كتبه) التى ألفها والمراد غير هجوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فكنى عن اسم المهجو)
ليس المراد بالكتابة هنا مصطلح أهل المعانى ولا التورية عنه كما توهم بل عادتهم كما فى شعر المتنبي وغيره
انه يعبر عن عتبه مثلاً بقله الذى هو ميزانه التصريفى وهو كثير فى الشعر يعرفه من له المصام بالادب
فالكناية بمعناها اللغوى وقد ذكره الرضى فى باب الضمائر فلهاذا قال (بوزن اسمه) كقول المتنبي

كأن فعله لم تملأوا كبها * ديار بكر ولم تخلع ولم تهب

أراد بقله خولة (استبرأ لدينه) أى طلبا لان يكون دينه بريئاً من تنقيص أحدوا الخوض فى عرضه
بالتعيين (وتحفظاً) أى حفظاً وصيانة لنفسه (من المشاركة فى ذم أحد) من هجا (بروايته) لما هجا به
(أو نشره) أى اشاعة ذكره وهذا فى حق أحاد الناس (فكيف ما تطرق الى عرض سيد البشر) المبرأ من
دنس النقائص (صلى الله عليه وسلم) وشرف وكرم وهذا كما يقال سبب من بلغ والحماى أحد الشائعين
* (فصل الوجه السابع) ان يذ كرم يجوز على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * بما ليس فيه نقص له
(أو) ما يختلف فى جوازه عليه (من بعض العوارض البشرية كما قال) وهو ما بطراً أى يحدث عروضة
له (من الامور البشرية به ويمكن اضافته) أى وصفه ونسبته (اليه) على وجه يليق به وفى نسخة اضافتها
(أو يذ كرم ما متجن به) أى ابتلى به من أمور الدنيا زيادة لاجره (وصبر فى ذات الله) أى لاجل الله ابتغاء
لرضاه لا عجزاً منه ولا غرض آخر هذا معنى هذا اللفظ والمراد به هنا وتحقيقه ان ذات فى أصل وضعه
مؤنث ذوب معنى صاحب ثم توسع فصحاء العرب فيه قديماً فاستعملوه بمعنى الجهة والجنب الذى يقصد
ويتوجه اليه كأنه صاحب القصد لعلقه به ثم شاع فى كل ما يتعلق بشئ ما * ومنه الحديث الوارد فى
حق ابراهيم الخليل المتقدم لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات فى ذات الله أى فيما يتعلق بالرب جل وعلا
ولاجله فجاء من هنا معنى التعليل * ومنه قول خبيد بن رضى الله تعالى عنه الذى رواه البخارى فى
صحيحه وغيره رجهم الله تهالى

ولست أبالى حين أقتل مسلماً * على أى شق كان لله مصرعى

وذلك فى ذات الاله وان يشا * يبارك على أوصال شلو معزى

كذا حقيقة ابن السيد وغيره من أئمة اللغة وهو الموعول عليه واما استعماله فى النفس والحقيقة فلم يصح
عن العرب ولذا قيل انه غير صحيح واطلاقه على الله مع انه مؤنث غير جائز وقولهم فى النسبة اليه ذاتى
لأن كقولهم صفاتى وهو من اصطلاح المتكلمين وغلطهم وقولهم لم يلب فى قوله تعالى ذات بينكم معناه عند
الكوفيين حالة بينكم وقال الزجاج حقيقة وصلكم لادليل فيه لما استعماله المتكلمون فلا يصلح للرد
على من خطاهم فيه كما توهم وتفسيره به هنا غير مستقيم ومن فسره بطاعة الله وانقياده لما يريد لم يبعد عن
الصواب (على شدته من مقاساة أعدائه) أى صبر على شدة ما فاسية من أعداء الدين (واذا هم له)
أى شدة اذيتهم له صلى الله تعالى عليه وسلم لم (ومعرفة ابتداء حاله) حين بعث ودعا الناس الى الله

أحد) من المسلمين
(بروايته أو نشره)
بكتابه (فكيف بما
يتطرق) أى يتوصل
به الى الحماى له (الى
عرض سيد البشر) أى
بنى آدم بل سيد العالم
(صلى الله تعالى عليه
وسلم) قال التلمسانى
اعلم ان هذا التحرى انما
يظهر فى الهاجى المسلم
لمثله واما ان كانا كافرين
أو المهجو كافراً فذكر
مساويه أعظم نكابة
فيستحب رواية وحكاية
ولو كان الهاجى كافراً أو
مسلياً والمهجو مسلماً
فلاولى ان لا يذ كره أو
يغيره كما فعل ابن هشام
فى سيرته مما يدل على
حسن سريره ومن هذا
قول أبى الاسود
الدولى

جزى ربه عنى عدى بن
حاتم
جزاء الكلاب العاويات
وقد فعل
أدله بعض الأئمة بقوله
جزاء الرجال الصالحين
وقد فعل
وذلك لان عدى بن حاتم

الطائى من أكابر الصحابة رضى الله تعالى عنهم أجمعين * (فصل) * (الوجه السابع) (وسيرته)
ان يذ كرم ما يجوز أى اطلاقه (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو يختلف) بصيغة المجهول (فى جوازه عليه وما بطراً) أى يحدث
ويعرض عليه (من الامور البشرية) والاحوال الطبيعية (به) أى فيه (ويمكن اضافتها اليه أو يذ كره) أى أحد (ما متجن به) أى
ابتلى عليه الصلاة والسلام (وصبر فى ذات الله تعالى على شدته) أى قوة بلائه (من مقاساة أعدائه وأذا هم له) ومعرفة ابتداء حاله

وسيرته) أي في أفعاله وأقواله (ومالقيه من بؤس زمانه) بضم موحدة فهو زسا كن ويبدل أي شدة في وقته (ومر عليه من معاناة عيشته) أي مقادير في أمر عيشته (كل ذلك على طريق الرواية) وسبيل الحكاية (ومذاكرة العلم) لتحصيل الدراية (ومعرفة ما صحت منه العصمة للأنبياء) أي عموما (وما يجوز عليهم) من بين سائر البشر خصوصا (فهذا) أي فساد كرهنا (فن) أي نوع (خارج عن هذه الغنون الستة) المذكور في الفصول السابقة (اذ ليس فيه) أي في ٤٢٧ هذا الفن (غصص) بفتح معجمة

وسكون ميم فيه ماله أي عيب (ولانقص ولا ازراء) أي استحقار (ولاستخفاف) أي استهزاء (لا في ظاهر اللفظ) من جهة معناه (ولا في مقصد الالفاظ) من جهة معناه (لكن يجب ان يكون الكلام فيه مع أهل العلم) اليقين (وفهماء طلبة الدن) بضم الفاء وفتح الهاء جمع فهم أو فهمم وهو الفطن الذكي (من يفهم مقاصده ويحقق قون نوائده) انفراد وجمع باعتبار لفظ من ومعناه (ويجب) بنشديد النون المفتوحة أي يسان عن (ذلك) الكلام (من عساه لا يفهمه) (ضعف معرفتهن) بالامور وما يترتب عليها (ونقص عقولهن وادراكهن) أي وصولهن للمدركات وقد ورد في الحديث انهن ناقصات عقل ودين ثم بين جواز ذكره لغير العوام ثقل (فقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث صحيح سيأتي (مخبر عن نفسه) حال من فاعل قال (بأسئجاره) أي ايجارته نفسه لقريش في صغره (لرعاية الغنم) أي أخذها لتسرح في المرعى (في ابتداء حاله) أي صغره (وقال) صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (ما من نبي الا وقد رعى الغنم) فذكر هذا لاصحابه العارفين بنور الايمان المحكم فيه اذ كروا وعلمهم بمقدرة شرفه دلائل لما قدمه وبقية الحديث فقال له اصحابه أنت يا رسول الله فقال نعم كنت اراها على قراريط لاهل مكة وقراريط جمع قيراط جزء من الدراهم وقيل اسم مكان وتقدم ما في ذلك وتفصيله في شروح الصحاحين (وأخبرنا الله) في القرآن (بذلك) أي رعى الانبياء عليهم الصلاة

(وسيرته ومالقيه من بؤس زمانه) أي شدائده (ومر عليه من معاناة) أي عناءه وتعبه في (معيشته) أو معاناته بمعنى ملاسته ومباشرته والمعيشة ما يعاش به يعني تحمله وصبره على لأوائها وضيقها (كل ذلك) أي فيذكر هذا (على طريق الرواية ومذاكرة العلم) ليقنن به ويعلم شرف نفسه (ومعرفة ما) أي أمر (صحت منه العصمة للأنبياء) لحفظ الله لهم عن كل سوء وتبرئهم من كل نقص والعصمة تقدم انها حق ما يمنع عن المعصية باختياره لا بالجبر ولذا قال المسائر بدي انها لا تزال الحنة أي الابتلاء فانها مجرد لطف من الله كما فصل في علم الكلام (وما يجوز عليهم) نيز كرهنا لالازراء به عليهم (فهذا) المذكور هنا (فن خارج عن هذه الغنون الستة) التي ذكرت قبله والفن بمعنى النوع (اذ ليس فيه غصص ولا نقص) نفسه لغمص بغين معجمة وميم ساكنة وصاد مهمل أي شين وعيب (ولا ازراء ولا استخفاف) أي اهانة وتحقير (لا في ظاهر اللفظ) الذي قاله (ولا في مقصد الالفاظ) به على الوجه الذي بينه (لكن يجب ان يكون الكلام فيه) أي في ذكر ما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم من الشدة والبؤس في ابتداء أمره (مع أهل العلم) لراخين فيه بحيث لا تزلزلهم الشبهة (وفهماء طلبة الدن) بزنة عامه اجمع فهم أو فهم أي شديدا فهم الذي يعرف حكمة ذلك وانه لا ضرر عليهم لمعلمهم بمقاصد الدين القويم (من يفهم مقاصده) مما قصد منه من الحكم (ويحقق فوائده) أي يتحققه الا له على بصيرة في مقامات الانبياء وجاهل لآله قدرهم (ويجب) ببناء المفعول أي بعده ويطويه عن ذكر (ذلك) الذي من أحوال الانبياء عليهم الصلاة والسلام (من عساه لا يفهمه) أقبح عسى لاستبعاد فهمه ومن موصولة (أو يخشى به) أي بذكره (فتنته) بوقوعه فيما لا يرضى في حق رسل الله عليهم السلام قال ابن حجر وما اقتضاه كلامه من حرمة ذكر ما مر للعوام ظاهرا ن ظنا بقرينة حالهم تولد فتنة لهم منه أو استخفاف أو نحوه ما والاف الذي ينبغي الكراهة ثم وضحه بقوله (فقد كره بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف لما انطوت) أي استتمت (عليه من تلك القصص) جمع قصة أي ما يها من ذكر شغف النساء بالصور المحيية له ومرادتهن والتحليل منهن للمواصلة لمن يجب (الضعف معرفتهن) بالامور وما يترتب عليها (ونقص عقولهن وادراكهن) أي وصولهن للمدركات وقد ورد في الحديث انهن ناقصات عقل ودين ثم بين جواز ذكره لغير العوام ثقل (فقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث صحيح سيأتي (مخبر عن نفسه) حال من فاعل قال (بأسئجاره) أي ايجارته نفسه لقريش في صغره (لرعاية الغنم) أي أخذها لتسرح في المرعى (في ابتداء حاله) أي صغره (وقال) صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (ما من نبي الا وقد رعى الغنم) فذكر هذا لاصحابه العارفين بنور الايمان المحكم فيه اذ كروا وعلمهم بمقدرة شرفه دلائل لما قدمه وبقية الحديث فقال له اصحابه أنت يا رسول الله فقال نعم كنت اراها على قراريط لاهل مكة وقراريط جمع قيراط جزء من الدراهم وقيل اسم مكان وتقدم ما في ذلك وتفصيله في شروح الصحاحين (وأخبرنا الله) في القرآن (بذلك) أي رعى الانبياء عليهم الصلاة

كيد النساء بسبب الابتلاء (الضعف معرفتهن ونقص عقولهن وادراكهن) في اصل فطرتهن (فقد قال عليه الصلاة والسلام مخبر عن نفسه) ما وقع له في سابق الايام (بأسئجاره) قال الدلمحي لقريش وأقول له لعله لبعض أهل ان صخ الاستئجار في فعله كما وقع لموسى عليه الصلاة والسلام (لرعاية الغنم في ابتداء حاله وقال) كما رواه الشيخان عن جابر والبخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (ما من نبي الا وقد رعى الغنم وأخبرنا الله بذلك

هن موسى عليه الصلاة والسلام) وقد ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ان موسى قضى اقصى الاجل وهو اربعون سنة وهذا اقل ما امكن ان يكون في الحديث الصحيح كنت اراها على قرار يلاهل مكتوب في سنن ابن ماجه هذا الحديث في آخره قال سويد بن سعيد وهو راوى الحديث كل شاة بقيراط انتهى والقيراط جزء من اجزاء الدينار وهو نصف عشرة وفي أكثر البلاد اهل الشام يحسبونه جزءان أربعة وعشرين جزا واليا فيه بدل من الرافان أصله قيراط هذا اللفظ النهاية وفي الصحاح القيراط نصف دانق وهو سدس درهم وقد رأت في حاشية على سنن ابن ماجه أصله صحيح معتمد قال محمد بن ناصر اخطأ سويد في تفسيره القيراط بالذهب والقضبة اذ لم يرع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاحد بآخرة قط وانما كان يرعى غنم أهلها والصحيح ما قدمه به ابراهيم بن اسحق الحر في الامام في الحديث واللغة وغيرهما ان قرار يلاسم ٤٢٨ مكان في نواحي مكة وكان ذلك منه وسنة نحو العشرين فيما استقرئ من كلام ابن

اسحق والواقدي وغيرهما انتهى وهو ذا ردم قاله القاضي وكذا ما بوب عليه البخاري في صحيحه في كتاب الاجارة باب رعى الغنم على قرار يلا انتهى وفي القاموس القيراط يختلج وزنه بحسب البلاد فبسمكة ربع سدس دينار وبالعراق نصف عشرة (فهذا) اى رعى الغنم ولو بآخرة (لاغضاضة فيه) اى لا منقصة (جمله واحدة) ان من حيث هو لانه من جمله كتب المال على وجه الحلال (بخلاف من قصده الغضاضة) اى النقص (والتحقير بل كانت) اى الرعاية بالآخرة وغيرها (عادة جميع العرب) اى ما وافقهم وقبائلهم ومثل هذا يختلف باختلاف

والسلام للغنم (عن موسى عليه الصلاة والسلام) في رعيه لشعيب عليه الصلاة والسلام في قوله اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين الآية وقصته مفصلة في كتب التفسير (بهذا الاغضاضة فيه) اى فيما ذكر من الرعاية للغنم وهى عجمات مفتوحات بمعنى النقص وهو مستعار من غص البصر وكفه مطرقا فكى به عما ذكر لانه انما يكون مما يستجى منه صاحبه (جمله واحدة) اى ليس في شيء منه أصلا غضاضة (لمن ذكره على وجهه) من مذاكرة أهل العلم الماسر (بخلاف من قصده الغضاضة والتحقير) هو عطف تفسير (بل كانت) رعاية الغنم (عادة جميع العرب) حتى اولاد أشرفهم قد نشأ صلى الله عليه وسلم بينهم غير مخاف لاحوالهم المباحة تواضعهم وتاسيا ما خلاقهم فيه الا يصبر ثم استشعر سؤالا مقدرا كانه قيل ما حكمة وقوع ذلك وتقدر الله فاجاب (نعم في ذلك للانبياء حكمة بالغة) عظيمة قوية ظاهرة فنعم جواب السؤال المقدور وكثيرا ما ترجمه العرب لنا كيد الكلام في ابتدائه كقول جحدر

أليس الله يجمع أم عمرو * وابانا وذلك بنا تداني

نعم وارى الله - لال كثره * وبعلموا النهار كما لانى

والبلوغ الوصول الى أقصى الامر ومنتهى اقواه تعالى أم لى كيمان على انبائه اى في غاية التوكيد وقاله الراغب فكأنها بلغت غاية الصواب ومنتهى (وتدريج الله تعالى لهم الى كرامته) اى اكرامهم بالنبوة والرسالة وهو وما بعده تفصيل للحكمة ولذا عطفه كانه يغارها (وتدريج) بهم ملتين اى تعويله فيكون له دراية وخبرة (برعايتها السياسة أمهم) اى ضبط أمورهم، حفظها (من خبايسته) فيسوس الامم كاي سوس الغنم (بما سبق لهم) اى للانبياء عليهم الصلاة والسلام (من الكرامة) باصطفايتهم للرسالة (في الازل ومتقدم العلم) اى علم الله تعالى فانه أعلم بمن يحببه كما في الآية الله أعلم حيث يجعل رسالته قال ابن حجر رحمه الله تعالى في شرح البخاري حصل لهم عليهم الصلاة والسلام التمرن برعايتهم على ما يكاف به من القيام بالامامة والشفقة عليهم كما يصبر الراعى على سوق غنمه ووجهها اذا تفرقت وحفظها عن سبوح وذئب وسارق وسوقها لما فيه نفعها في مرعاها وتفرده بامورها من قطعها عن الناس غير مشارك في أمره ولا متوان في قدس أمور الناس بعد الرسالة على هذا المنوال ولذا قال كلكم راع ومسؤول عن رعيته مع ما فيه تواضعه وكسبه فهذا مثل فعله (وكذلك) اى مثل ما ذكر الله تعالى عن موسى الرعاية من غير تنقيص فيه (قد ذكر الله) عز وجل (يتسمه) اى كونه ترى بغير أبون صغير او مرت حكمته (وعيلته) اى كونه في القيام على أهله وعائلته في قلة معيشة قال تعالى

المعرف في الزمان والمكان بل كان عادة غير العرب أيضا كما استفاد من قصة موسى وشعيب عليهما السلام فانهما من بني اسرائيل وهم الاعجام فان قيل فهل لرعى الانبياء للغنم من فائدة فيقال (نعم في ذلك) اى رعى الغنم (للانبياء حكمة بالغة) لا يدركها الا الصفياء (وتدريج الله) وفي نسخة وتدرج الله تعالى (لهم الى كرامته وتدريج) اى تعويد (برعايتها السياسة أمهم من خليقته بما سبق لهم من الكرامة) بالنبوة والرسالة والامامة والامارة (في الازل ومتقدم العلم) بكسر الدال اى سابقه الذي ظهر في القلم الاول (وكذلك قد ذكر الله يتسمه) لمون آية - جنيذا قد أتت عليه ستة أشهر فكفله جده عبدالمطلب ثم عمه أبو طالب اذ كان شقيق أبيه فاحسن التزمية فيه قال تعالى ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى وهذا معنى قول المصنف (وعيلته) اى وذكر الله فقره وحاجته

(على طريق المنة عليه) بأوائمه وأغنيته. (والتعريف بكرامته) أي بتهديته وهديته غير بدنه ورسالته (بذكر الذاك) أي الخبر (لها) أي حالته من بتمه وعياله (على وجه تميزه) (على حاله) المتضمن لكرامته (والخبر عن مبتدئه) أي ابتداء أمره وظهور قدره (والتعجب من منع الله) بكسر الميم وفتح النون جمع منحة أي نعمة (قوله) بقاف مكسورة فم وحدة مفتوحة أي في جهة (وعظم منته) وفي نسخة بنون وفي نسخة من الله (عنده ليس فيه) على ما ذكره (غضاضة) أي ما يؤدي إلى منقصة (بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته) لجميع أمته (إذا ظهره الله تعالى بهذا) أي أطلعه وغلبه وعلاه (على صناديد العرب) أي أكابرهم (ومن ناواه) مقابلة من النوة وهو النوض فاصله الحمز وابدال أي عاده (من أشرفهم شباقشيا) أي سنة ٤٢٩ فسنه ساعة فساعة وفي أصل

التمه ساق فيما فشانم
الفتـ وهو الكثرة
والظهور والنمـ ووما
موصولة وأدعة على الخبر
وفي نسخة ساق على أي على
ماتت أو شاع وذاع من
من الخبر أي أن أمر في
ذلك ليس بخفي بل هو
ظاهر جلي أي في على
أصلها أي في فاشي الخبر
وظاهر الأثر (ونفى)
بثـ بدي الميم أي زكي
(أمره) وعـ لا قدره وفي
نسخة بتخفيف الميم
(حتى قهرهم) أي
غلبهم فنهزمهم وأمرهم كما
روى أنه صلى الله تعالى
عليه وسلم قال يوم فتح
مكة من دخل دار أبي
سفيان فهو آمن ومن
دخل داره وأغلق بابيه فهو
آمن وقال للأسراء منهم
ما كنتم تعلم ولون في أني
فاعل بكم فقالوا أخ كريم
وابن أخ كريم فقال
أذهبوا فأنتم الطلقاء

المجيد يتبعها في الآية (على طريق المنة عليه) أي تعداد النعمة عليه لا تحصى غير أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (والتعريف بالناس) بكرامته (أي بكرامته) وتشريقه واليـ سيم في أصله سيم في الانفراد وهو في الآية من لأله وفي الحية وان من لأله وفي الطير من لأله ولأله كآرو وجهه ظاهر ومن أن أب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مات وهو جنين أو في المهد وان أمه ماتت وهو ابن ثمان وقيل اليـ سيم في منقر ولا نظيره كآدرة البيضة والعائل الذي لا مال له يقال عال يعيل عيلة إذا افتقر قال أحبيحة فأيذا الفقير متى غناه وما يدر الغنى متى يعيل أي يفتقر والعيلة الفقير (فذكر الزاكر لها) أي لما من أحوال نبينا كذلك الأنبياء عليهم الصلاة والسلام المجازة عليهم (على وجه) وطريق (تعريف حاله) في ابتداء أمره (والخبر عن مبتدئه) بالذاكرة به للماء (والتعجب من منع الله تعالى) جمع منحة وهي العطية (قوله) بكسر وفتح أي عليه وفي جانبه (وعظم منته عنده) مما أفاضه عليه بعدما كان عليه (ليس فيه) على هذا الوجه (غضاضة) نقص من مقامه وتنقيصه وإهانته عدم قصده لذلك (بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته) لما كرمه الله به بعدمه وكسبه له (إذا ظهره الله تعالى) فقامه ونشر ذكره (بعده هذا) الذي كان عليه في ابتداء أمره (على صناديد العرب) جمع صناديد وهو السيد الشر يف في قومه الجامع بين الشجاعة والحماسة والجود الغالب لمن عداه وعارضه (ومن ناواه) أي عاده وأصله الحمز من النوة وهو النوض (من أشرفهم شباقشيا) أي بطريق التندر يسج حتى أظفره الله بهـ مـ ذللهـ مـ وأباد من أصرو على عدوانه وفتح ديارهم ومن عليهم كما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم في فتح مكة وهو ومعه عاق بقوله أظفره الله (ونفى) أي زاد واشتهر (أمره) أي شأن نبوته (حتى قهرهم) وأذلهم فأنقادوا خاضعين له (وتمكن) أي وصل (من ملك مقاليدهم) جمع مقادير بكسر الميم وهو المفتاح وما ملكها كناية عن حيازة ممالكهم التصرف فيها كما يريد (واسـ تباحة ممالك كثر من الامم غيرهم) أي غير العرب كالروم والعجم جمع مملكة وهي الأقاليم المملوكة أي جعلها مباحة مفوضة له صلى الله تعالى عليه وسلم ولا صاحبها جمع ما فيها (بأظهار الله تعالى له) وإعلاء كلمته ودينه (وتأييده) وتقويته (بنصره) وما النصر إلا من عند الله تعالى (وبالؤمنين) الذين اتبعوه وجاهدوا في سبيله (وآل ألف بين قلوبهم) بحجة بعضهم لبعض وزوال ما كان بينهم في الجاهلية من التباغض والعصبية ولا يقدر على تأليف القلوب غير الله كما قال تعالى واذكر وانهمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم

(وتمكن من ملك مقاليدهم) جمع مقادير أي ممالككم ومن البلاد واستولوا عليه بالانقياد أو بمعنى الخزانة أي مما خزنوه وجعلوه ذخيرة لأواب وأعدوه عدة للأصائب فقد ملكه النبي عليه الصلاة والسلام وحواه (واسـ تباحة ممالك كثير من الامم) أي محال ملكهم ومواضع ملكهم وفي أصل التلمه ساقى ممالك بالياء فهو جمع مملوك (غيرهم) أي غير صناديد العرب ونحوهم (بأظهار الله تعالى له) أي بإعلاء كلمته في الدين (وتأييده) أي تقويته (بنصره) أي باعانتهم من عنده (وبالؤمنين) أي وبجميعهم أسـ بابا نصره (وآل ألف بين قلوبهم) حتى صاروا إخوانا مسلمين وهذا الكلام مقتبس من قوله سبحانه وتعالى وهو الذي أيدك بنصره وبالؤمنين وآل ألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألقت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم ومن قوله عز وعلا واذا كروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا

(وامداداه باللائكة المسومين) بكسر الواو وفتحها كما قرئ بهما في السبعة قوله تعالى بلى ان تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة معكم ومن أي معاملين يسيمان خاصة أي علامة مختصة وهي اما باللائكة وهي عساكنهم صقر وقيل كانت عساكن الملائكة يومئذ بيضاء وعامة جبريل صفراء وروى انه عليه الصلاة والسلام قال لاصحابه الكرام يوم بدر توموا فان الملائكة قد سموت بالصوف الأبيض في قلائدهم ومغافرهم واما تخيلهم فانهم كانوا على خيل بلق مجزوزة الاذان والاعراف معلمة النواصي والاذناب بالصوف ٤٣٠ والعهن والمعنى اعلموا واخيلهم واعلموا انفسهم (ولو كان) أي محمد (ابن ملك)

(وامداداه) أي ارساله مددا يوم بدر وغيره (بالملائكة المسومين) أي الذين لهم سمة وعلامة تميزهم عن غيرهم وذلك كان بعمائم صفراء مخرجة بين اكتافهم في نواصي خيلهم واذنابهم صوف أبيض وهو بكسر الواو وفتحها لان لهم سمة وقد سُموا واخيلهم بعمار وغيره (ولو كان صلى الله تعالى عليه وسلم ابن ملك) بكسر اللام أي سلطان (أو ذا الشجاع) أي صاحب جنود واتباع جمع شبيعة وهي الفرقة العظيمة من الناس (متقدمين) على زمن ظهوره بان كانوا اتباعا من أبيه وجده (الحبيب) أي ظن (كثير من الجاهل) ومن لا بصيرة لهم (ان ذلك) أي ملك أبيه وأشياعه (سبب ظهوره) على غيره (ومقتضى) اسم فاعل أي موجب (علوه) في شأنه وقدره كغيره (ولهذا) أي لاجل ما ذكر من انه لو كان كذلك ظن الجاهل له فيه ما تقدم (قال هرقل) ملك الروم لما سال عنه لما بلغه خبره وهو بكسر أوله وفتح ثانيه وسكون ثالثه كدمشق ويحوزا سكان ثانيه وكسر ثالثه كخندق والاول أظهر هو المشهور والناس في حكاية الجوهري وغيره ولقبه قيصر وهو أول من ضرب الدنانير وملك الروم احدى وثلاثين سنة وفي ملكه توفي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حين سال أباسفيان) أي ابن حرب وهو بابلياً (عنه) أي عن احوال النبي عليه الصلاة والسلام كما رواه البخاري (هل في آياته من ملك) بكسر الميم على انها حارة الانها زائدة لا بيانية ولا تبعية كما ذكره التلمساني أي من سلطان وروى من ملك بالفتح فيه ما فمن موصولة لا شرطية كما وهم التلمساني (فقال) أي أبوسفيان (لا ثم قال) أي هرقل (ولو كان في آياته ملك) أي أحد من الملوك (لقلنا) في حقه هذا (رجل يطالب ملك أبيه واذ) الظاهر انها ظرفية والاولى لاصاغاني ان تكون تلميلية أي ولان (اليتم) وفي نسخة وان اليتم وهو بضم أوله واصله الانفراد ومنه الدرايتيم لما لا نظير له في مقام التقويم ثم استعمل في فقد الاب قبل بلوغ ولده (من صفته واحد في علاماته في الكتب المتقدمة) (كالنوراة والانجيل) (واخبار الامم الالفية) المتقدمة التي تلقوها عن أنبيائهم كما في قصة تبع (وكذا) وصفه باليتم (وقع ذكره) في كتاب أرميا (بن حلقيا نبى الله وكان له صفح الهيبة وهو من بني اسرائيل ذكره مفصل في التواريخ وهو بفتح الهـ حزة وجوز كسر ها وسكون الراء المهـ حلة ومفـ حة ألف مقصورة كذا في الحـ واشى وفي رواية الزمان ان أرميا بضم الهمزة كافر أنه على شيخى أبي منصور اللغوى يعنى الجوابى وقال ان أرميا كان من ابناء الملوك وانه أوحى اليه فلما أنذر قومه حاسبه وفلسط الله تعالى عليه ثم نحت نصر وساق قصة طوبى له (و.هـ. ذا) أي اليه تم (وصفه ابن دى بنزن) ملك اليمن ويزن عنه نوع من الصرف وفيه كلام

آياته ملك) أي أحد من الملوك (لقلنا) في حقه هذا (رجل يطالب ملك أبيه واذ) الظاهر انها ظرفية والاولى لاصاغاني ان تكون تلميلية أي ولان (اليتم) وفي نسخة وان اليتم وهو بضم أوله واصله الانفراد ومنه الدرايتيم لما لا نظير له في مقام التقويم ثم استعمل في فقد الاب قبل بلوغ ولده (من صفته واحد في علاماته في الكتب المتقدمة) (كالنوراة والانجيل) (واخبار الامم الالفية) المتقدمة التي تلقوها عن أنبيائهم كما في قصة تبع (وكذا) وصفه باليتم (وقع ذكره) في كتاب أرميا (بن حلقيا نبى الله وكان له صفح الهيبة وهو من بني اسرائيل ذكره مفصل في التواريخ وهو بفتح الهـ حزة وجوز كسر ها وسكون الراء المهـ حلة ومفـ حة ألف مقصورة كذا في الحـ واشى وفي رواية الزمان ان أرميا بضم الهمزة كافر أنه على شيخى أبي منصور اللغوى يعنى الجوابى وقال ان أرميا كان من ابناء الملوك وانه أوحى اليه فلما أنذر قومه حاسبه وفلسط الله تعالى عليه ثم نحت نصر وساق قصة طوبى له (و.هـ. ذا) أي اليه تم (وصفه ابن دى بنزن) ملك اليمن ويزن عنه نوع من الصرف وفيه كلام

(العبد المطالب) على ما تقدم من انه يموت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه (وبحيرا) يفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة وسكون الضميمة
فراء بعدها ألف مقصورة وممدودة وهو الراهب الذي أبصره بارض الشام وقد عد من الصحابة عند بعض الاعلام والمقصود انه أيضا
كذا ذكره (الابى طالب) في ذلك المقام فروي انه نزل من صومعته وأخذ بيد عليه الصلاة والسلام وذلك حين خرج مع عمه أبى طالب
الى الشام فقال لعنه ما هذا الغلام منك فقال ابني فقال بحيرا ما هو يا بنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيا قال فانه ابن أخى نال
خاف فعل أبوه قال مات وأمه حبلى به قال صدقت وتقدمت هذه القصة في فصل دلائل النبوة (وكذلك اذا وصف بانه أمى كما وصفه الله
به) بقوله فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي وقوله الذين يتبعون الرسول النبي الامي (فهى) أى صفة الامية (مدحله) بكسر الميم
أى منقبلة وان كانت منقصة غيره (وفضيلة ثابتة فيه) أى في حقه بخصوصه (وقاعدة معجزته) أى أساس كرامته في خرق عادته
الدالة على تحق رسالته (اذ معجزته العظمى) بضم العين أى العظيمة ٤٣١ في الغاية (من القرآن العظيم) انما

هى متعلقة بطريق
المعارف (أى العلوم
الجزئية) (والعلوم
الكلىة من الاخبار
السابقة والاخبار
اللاحقة والاصول
الدينية والفروع
الشرعية والاحكام
والحدود في السياسات
العرفية مع قطع النظر
عن جلال بلاغته
وكمال فصاحته (مع
ما منح) أى أعطى
صلى الله تعالى عليه
وسلم) من الفضائل
وحسن الشئائل
هنالك (وفضل)
بصيغة المفعول مشددا
أو مخففا أى وميز
(به) عن غيره (من
ذلك) أى من أجل
كلمات ذاته وكلمات
صفاته (كافد منها)

لصاغاني في الذيل والصلة (العبد المطالب) جده حين ذهب اليه مع أشرف قريش ليهنوه باخذ مله
من الحبشة فاخذتلى به وبشره بقدم نبي عظيم وانه لأب له وانما يكفله جده وعمه وقد تقدم طرف من
قصته معه واكماله (و) كذا وصفه (بحيرا) الراهب (الابى طالب) حين ذهب معه للشام كما تقدم
وفي كلامه يموت أبوه وأمه ويكفله جده وبحيرا يفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة ويمدو يقصر ويقال
بحيرا بالألف وفي خبره ان الراهب ساله عنه لما رأى السحاب تظله فقال له انه ابني فقال انه لا ينبغي
أن يكون له أب كما تجده في كتبنا فاخبره بموت أبيه فصدقه (وكذلك) أى كوصفه باليتيم وصفه (اذا
وصف بانه أمى) لا يقرأ ولا يكتب (كما وصفه الله تعالى به) في قوله فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الآية
(فهو مدحله وفضيلة ثابتة فيه) لماسياى (وقاعدة معجزته) أى مثبتة ومقوية كالاساس للبناء (اذ
معجزته العظمى) الغائقة لاسائر المعجزات (من القرآن العظيم) واعجازه (انما هى متعلقة بطريق
المعارف والعلوم) التى وصلت اليه مما لم يتفق ولا يمكن غيره (مع ما منح) أى أعطى (صلى الله تعالى
عليه وسلم وفضل به) على سائر الخلق (من ذلك) أى من علومه ومعارفه التى لاتصل اليه اعقول البشر
(كما قدمناه في القسم الاول) وجوده من رجل لم يقرأ) الخط (ولم يكتب) في عمره حرفا (ولم
يدرس) أى لم يقارن أحدا يدرس عنده ما تعلمه من الافواه (ولالغن) أى لم يلق عليه أحد شيئا منه
(مقتضى العجب) أى موجب له (ومنتهى العبر) أى غاية ما فيه عبرة لمن يقف عليه (ومعجزة البشر)
التي أعجزتهم عن مثله واذا كان كذلك (فليس في ذلك) أى كونه أميا (نقيصة) له صلى الله تعالى
عليه وسلم بل فيه من الشرف والفخر ما يعجز عنه الوصف (اذا المطلوب) المقصود (من) تعلم (الكتابة
والقراءة المعرفة) بما يحتاج اليه من العلوم والمعارف فليست مقصودة لذاتها (وانما هى) أى القراءة
والكتابة (آلة لها) واسطة موصلة اليها غير مرادة في نفسها (اذ لا فائدة لها في نفسها) فاذا حصلت
الثمرة والمطلوب بالذات والثمرة فاكهة أشجار تجوز بها عن كل فائدة مترتبة على أمر من الامور
(استغنى عن الواسطة والسبب) لذي لا يراد لاجلها فهى فيه كمال وفضيلة (والامية في غيره) ممن لم
يصل الى العلوم (نقيصة) معيية فيه (لانها) حينئذ (سبب الجهالة) بالعلوم والمعارف (وعنوان) أى

من القسم الاول) وفي نسخة في القسم الاول أى من الباب الرابع (ووجوده من ذلك) الكتاب الجامع للابواب كما قال في مدح
بعض أولي الالباب جميع العلم في القرآن لكن * تقاصر عنه افهام الرجال
والمعنى ان ظهوره (من رجل لم يقرأ ولم يكتب ولم يدرس) الممارس (ولالغن) في المدارس (مقتضى العجب) في عالم الفكر
(ومنتهى العبر ومعجزة البشر وليس) أى فيه كما في نسخة (ذلك) الوصف بالامى (نقيصة اذ المطلوب) بالذات (من الكتابة
والقراءة المعرفة وانما هى) أى القراءة ونحوها (آلة لها) أى للمعرفة (وواسطة موصلة اليها غير مرادة في نفسها فاذا حصلت الثمرة
والمطلوب) كان الانسب ان يقال المطلوب ليكون مسجعا مع قوله (استغنى عن الواسطة) كالتجربة (والسبب والامية في غيره) نقيصة
لها سبب الجهالة وعنوان

(العبادة) أى ومقدمة الضلالة والعنوان بضم أوله ويكسر ما يكتب على ظاهر الكتب ليعلم محل ما فى باطنها وبهذا يعرف ان كشف العوارف وظهور المعارف فى بعض الاميين من هذه الامة يكون من جملة الكرامة كما انذار اليه قوله سبحانه وتعالى وعلمناه من لدنا علما فان العلم اللدنى فى العرف اللغوى ما يحصل للامى من غير كسب ظاهر فى الآدمى (فسبحان من بين أمره) أى غير أمر النبي (من أمر غيره وجعل شرفه فيما فيه ٤٣٢ محطه سواء) أى محل خفض قدر غيره (وجعل حياته فيما فيه هلاك من

هذه) أى من سواءه من أرباب الارواح وأصحاب الاشباح (وهذا شق قلبه) أى صدره مرتبة مرة فى حقه (واخراج حشوته) بضم الحاء المهملة وتكسر وسكون الشين المعجمة وأصله ما فى جوف الشئ مما هو محشوب به كالامعاء والكروش وسائر الاشياء والمراد بها هنا علقه سوداء كمارواه البخارى كانت حظا للشيطان وتعلقه بها فى مقام وسوسة الانسان لان شقه واخراجها (كان تمام حياته) ونظام صفاته (وغاية قوة نفسه) ونهاية قوة أنسه (وثبات روعه) بضم الراء أى قلبه حال خوضه وروعه والله درمن قال اقتلوني يا نلقى ان فى موتى حياتى ولبعض أرباب الحال موتوا قبل ان تموتوا (وهو) على ما فى نسخة أى شقه واخراجها (فيمن سواء منتهى

دليل ظاهر على) (العبادة) بغين معجمة وموحدة وهى عدم القطعة والذكاء كالبلادة والحماقة والعنوان ما يكتب على ظهر الكتاب ليعلم لمن هو وما هو فار يديه كل ما يبدل على فعل خفى وعينه تضم وتكسر لانه يعلم من أميته انه لبلادته لم يقدر على التعلم وقد علم بما قبله انه مخصوص بمن يظهر علمه فلا حاجة الى ان يقول الامن خصه الله بعلم دونها فكيف فى العنوان لغات يقال عنوان وعنوان وغيره كلام فى شرح الفصيح (فسبحان من بين أمره صلى الله تعالى عليه وسلم) أى فصله ويزوبعده (من أمر غيره) من الناس فجعله فى أعلى مراتب من الكمال يحتاج لوسط وآلات وجملة ما به يمدح فى غيره يعاب وينقص وهذا أمر عجيب فلما قال سبحانه وهى تنزيه لله تستعمل للتعجب كثيرا كان هذا الامر العجيب لا يقدر عليه سواء (وجعل شرفه) أى علوه مقامه وقدره (فيما فيه محطه سواء) المحط تنزيل شئ من عاقل وسفل ومحط مصدر ميمى والمراد ان بعض ما زاد به شرفه صلى الله تعالى عليه وسلم لم فيه نقص وتنزيل لغيره وهو اشارة الى عدمه من يثمه الذى بين بان به أدبه فاحسن تاديبه ورباه من غير منة لمخلق عليه فكان صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا مبينا لغيره ثم تربي يثما وجعله ذاعيله ليعلم انه غنى بالله وان لم يتبعه من تبعه لارادنيوى وجعله أميالا يعلم ان علمه لدنى وهذا غاية الشرف وهو فى غيره نقص وشين (و) جعل (حياته فيما فيه هلاك من عداه) هذا اقوى مما قبله لانه قد يثسر بعض الخواص وأما (هذا) وهو (شق قلبه) فان الحكمة متفقون على ان القلب به قوام الحياة والادراك وهو رئيس الاعضاء ولا يحمّل جراحة ولاخر وجامن محله فكيف يعيش من يخرج قلبه ويشق وقد وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم مرارا أولها وهو صغير عند مرضه كما تقدم بيانه (واخراج حشوته) بضم الحاء المهملة وكسرها وسكون الشين المعجمة والمراد ما فى داخله من العلقه السوداء كما تقدم وبيان حكمته وأصل الحشوة الامعاء والكروش والمراد به هنا ما ذكرناه تجوزا (كان) ما فيه هلاك غيره (تمام حياته) لانه أخرج منه ما يتعاق به وسوسة الشيطان وما فى علمه وحكمته ففيه تمام الخلقة الحقيقية بازلة من شئ السوداء والمعنوية بالغلم الذى لا بمنزلة الروح (وغاية قوة نفسه) لان قلبه نظف وأودع ما فواه على تلقى الوحى ورؤية الملائكة وشدة لافغان والظفنة (وثبات روعه) بضم الراء المهملة قبل واوسا كنع وعين مهملة وهو القلب والادراك فاريد بشقه ان يجعل فيه ما يثبت على تلقى الوحى وملاقاة الملائكة كما ورد فى الحديث ان روح القدس نفث فى روعى أى قلبى وخلدى وبه فسر (وهو) أى شق القلب اذا وقع (فيمن سواء) من الناس كان (منتهى) أى غاية قصوى ومن أقوى اسباب (هلاكه) باخراج روجه سرىعا (وحتم) بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة الفوقية وميم أى وجوه به بحسب اللغة بمعنى معينه قطعاً (موت) أى ذهاب حياته (وفنائها) بذهاب روجه وما يثبته وحديث الشق وتعدد رواده الشيطان وغيرهما وتفصيله فى شرحهما (ولهما جرا) تقدم الكلام عليها مبسوطاً أى وغير ذلك مما خالف فيه غيره مما يضاف (الى سائر ما روى من أخباره وسيره) فى كتب الحديث مما يبين حال غيره (وتقلبه من) أمور (الدنيا) فى جميع أحواله كما تقدم (ومن الملبس والمطعم

الهلاك) أى غاية أسباب هلاكه (وحتم موته) بالحاء المهملة أى وجوب وقوعه (وفنائها) والمعنى انه نهاية علمه وموته وفنائها (ولهما جرا) أى وهكذا الامر مستمر (الى سائر ما روى من أخباره وسيره) المؤذنة بآثاره وأسراره (وما أثره) أى مغاخره ومكارمه التى تؤثر عنده (وتقلبه) أى طلب قلته وروى تبليغه أى طلب بلاغته وزاده الى معاده (من الدنيا) زهدا فيها لا اضطراء عنها (ومن الملبس) الناعم (والمطعم) اللذيذ (والمركب)

(والمركب) المزين (وتواضعه) مع الخلق مع كل ثرفته عند الحق عملا بقوله من تواضع لله رفعه الله رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (ومهنته) بفتح الميم وتكسر على ما ذكره التلمساني وأبوزيد فلا يلتفت إلى نفي الاصمعي والنخشي فان من حفظ حجة على من لم يحفظ أي خدمته (نفسه في أموره) المحتاج إليها (وخدمة بيته) فهو ينا على أهله وخدمه (زهذا) في الملك والمالك والمجاهد للملك وقدس مثل الزهري عن الزهد وقال هو ان لا يغلب المحلل شكركه ولا المحرام صبره (ورغبة عن الدنيا) أي اصر اضاعتها لسرعة فناؤها وقلة بقائها وكثرة عنايتها وخسة شركائها وقد ورد لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة لم ساقى كافر منها شربة ماء رواه الترمذي عن سهل بن سعد (وتسوية بين حقيرها وخيرها) أي عظيمها من قابلها وكثيرها (لسرعة فناها أمورها) وبقاؤها شرورها (وتقلب أحوالها) وتغير أرباب أمورها ونعم المقول فلا تدوم على حال تكون بها * كما تكون في أنوارها الغول (كل هذا) الذي ذكرناه (من فضائله) أي بعض شوائبه (وما آثره) أي مكارمه ٤٣٣

(وشرفه) أي طرفيه
وتحفه (كما ذكرناه) فيما
سبق من محله ومجمل
الكلام ما ورد عنه عليه
الصلوة والسلام بعث
لأنهم مكارم الأخلاق
(فن أورد منها شيئا
مورده) أي ذكر في محله
اللائق به (وقصده
مقصده) من تعظيم قدره
وتبجيل أمره (كان
حسنا) أي مستحسنا
عند الله وخلقه (ومن
أورد ذلك على غير
وجهه) يشاهل في
حقه (وقد علم منه) أي
من إرادته ذلك (سوء
قصده) من تنقص به
(بحق بالفصول الستة
التي قدمناها) فيقال
أو يعزى أو يحبس كما
قدرناها (وكذلك ما ورد

(والمركب) تفصيل لأمور الدنيا التي تصنع فيها (وتواضعه) للخلق مع علو قدره وشرفه (ومهنته) بفتح الميم وكسر هاو ذهب النخشي تبعه الااصمعي أنها لا تكسر كما هو مصدر بمعنى الابتذال والخدعة وقوله (نفسه) مفعول (في أموره) الدنيوية كخصف نعله (وخدمة بيته) بنفسه وإنما كان ذلك منه (زهذا) في أمور الدنيا بتركها (ورغبة عن الدنيا) لا فيها (وتسوية بين حقيرها وخيرها) أي عظيمها عند غيره أشرف بنفسه عنها (لسرعة فناها أمورها) وعدم بقائها (وتقلب أحوالها) من حال إلى حال بحيث لا تدوم على حال أبدا (وكل هذا) المذکور (من فضائله) التي فضله الله بها على غيره (وما آثره) جمع ما أثره بالضم وهي ما استأثر به أي اختص به من الشرف والمكارم مما يؤثر عنه (وشرفه كما ذكرناه) في ما تقدم من هذا الكتاب (فن أورد) أي ذكر (شيئا منها) مورده) أي في محله الذي ينبغي واصله من ورد الماء اذا ذهب ليستقي منه فاستغبر لما ذكر (وقصده) ما قصده (الذي يليق بقدره وشرفه) (كان حسنا) يمدح به ويثاب عليه عند الله (ومن أورد ذلك على غير وجهه) اللائق به لا ينهيه تحقيرا ونقصا (وعلم منه بذلك) لا يراد له على غير وجهه (سوء قصده) بتنقص وشبهين (بحق بالفصول) الستة المتقدمة جمع فصل بصادهمه (التي قدمناها) في هذا الباب (وكذلك) أي مثل هذا ما ورد على غير وجهه (ما ورد من أخباره) صلى الله تعالى عليه وسلم (وأخبار سائر الأنبياء) صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (في الأحاديث) التي يروونها القصص (مما ظاهره اشكال) أي مشكل لمخالفته لما تقر من أحوال عصمتهم عنها (مما يقتضي أمورا) منقصة لهم (لا تليق بهم بحال) من الأحوال (ويحتاج إلى تاويل) لها بصرفها عن ظاهرها (وتردد احتمال) أي تردد ما عا لاحتمالها لوجوه أخر (فلا يجب) أي يجوز كما مر (ان يتحدث منها) بنقلها وروايتها (الابا الصحيح) رواية عن النقات (ولا يروى منها الا المعلوم) معناه (الثابت) نقله عن الأئمة (ورحم الله) عز وجل (مالك) امام دار الهجرة (فلقد كره التحديث بمثل ذلك) الذي فيه اشكال يجوز لتأويله (من الأحاديث الموهمة) أي الموقوفة في فهم سامعها ووهمة (لأنه) أي تشبيهه الله بغيره وهو ما يذكره المجتهد كحديث ان الله خلق آدم على صورته (والمنكاة المعنى) كحديث ينزل ربنا كل ليلة

(.. شفاع) من أخباره) من أفعاله وأقواله وآثاره (وأخبار سائر الأنبياء عليهم السلام في أحاديث) وفي نسخة في الأحاديث (مما في ظاهره اشكال) كحديث لم يكذب إبراهيم الا ثلاث كذبات (يقتضي أمورا) لا تليق بهم بحال (من أحوالهم) (ويحتاج إلى تاويل) بصرفها إلى تجسسين مقالهم (وتردد احتمال) من نقصان في جلالهم (فلا يجب) أي فلا ينبغي (ان يتحدث منها) بل يجب ان يسكت عنها ولا يوثق بشئ منها (الابا الصحيح) (الثابت) في الرواية (الثابت) في الدراية (ورحم الله مالكا) فلقد كره التحديث بمثل ذلك من الأحاديث الموهمة (لأنه) (يد) الحاجة إلى التاويل المقتضى للتنزيه (والمنكاة المعنى) المبينة على استعارة في المبني كحديث البخاري وغيره ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين ينقي ثلث الليل الأخير فيقول هل من داع فاستجب له هل من سائل فاعطيه هل من مستغفر فاغفر له فان نزوله سبحانه وتعالى كناية عن تنزلات رحمته وموجبات اجابة دعونه واسباب مغفرته أو يقال انه سبحانه وتعالى له نزول يليق بشانه مع اعتقاد التنزيه له

الثقة بالثقة وير ووجوده كمن رزما في ذاته وكذا الحكم في الآيات المشابهة واثبات الأحاديث المشكوكات فليس سلف والمختلف
مذهبنا فالمتقدمون على التسليم والتوكيل ومنهم أبو حنيفة ومالك وأحمد بن حنبل والمتأخرون على التأويل والكل قائلون
بالتزيب وما نعون عن التشبيه وبالغ الامام مالك حتى منع السؤال عن ذلك كما صرح به في قوله المجيب عن سؤاله الاستواء معلوم
والكيفية مجهول والایمان به واجب والسؤال عنه بدعة (وقال) أي مالك (ما يدعوا الناس) أي أي شيء يلجئ العامة ويسوقهم
(إلى التحدث بمثل هذا) كحديث خلق الله آدم على صورته وكحديث إذا كان أحدكم يصلي فلا يصنع قبل وجهه فان الله بينه
وبين القبلة (فقل له ان ابن عجلان) بفتح أوله (يحدث بها فتال لم يكن) أي ابن عجلان (من الفقهاء) مع انه كان شيخ مالك ومن
اعلام التابعين بالمدينة وروى عن أبيه وأنس بن مالك وغيرهما وعنه شعبة ويحيى بن شعيب القطان ونحوهما وثقة أحمد وابن معين
وقال غيرهما سيئ المحفوظ روى انه جلت به أمه ثلاثة أعوام فشق بطنها المسامات فخرج وقد نبئت أسنانه وفي الميزان للذهبي قال
عبد الرحمن بن القاسم قيل لمالك ٤٣٤ ان ناسا من أهل العلم يحدثون قال من هم فقل له ابن عجلان فقال لم يكن ابن

عجلان يعرف هذه
الاشياء ولم يكن عالما قال
الذهبي قلت قال مالك
هذا لما بلغه ان ابن
عجلان حدث بحديث
يخلق الله آدم على صورته
ولان ابن عجلان فيه
متابعون وخرج في
الصحيح انتهى فغناه
يكن يفقه ما ينشأ عن هذا
من الفساد للعباد
والخوض في الباطل لاهل
الفساد أولم يكن من
الفقهاء الذين يتأولون
الاخبار بل ممن يفتي على
ظواهر ما ورد من الآثار
والمحصل انه كره
التحديث مالك بامثال
ذلك في مجالس العامة
لا التحديث المطابق

إلى سماء الدنيا في الثالث الاخير ونحو مما ذكره الامام ابن فورق في كتاب المشكل له الا في بيانه
وهو كتاب جليل (وقال) الامام مالك (ما يدعوا الناس) أي ما يقتضي نقل مثله (إلى التحدث بمثل
هذا) الموهوم المشكل معناه (فقل له ان ابن عجلان يحدث بها) ويرويها للناس وهو الامام الثقة
الحديث أبو عبد الله محمد بن عجلان الفقيه المدني أخرجه له مسلم وغيره روى عن أبيه وعن أنس وغيرهما
لكن أخرجه مسلم له انما هو في الشواهد وتوفي سنة ثمان وأربعين ومائة وقيل ان أمه جملت به ثلاثة
أعوام فشق بطنها وأخرج وقد نبئت أسنانه وله ترجمة في الميزان وكان مالك لا يرى التسليم في المشابهات
وهذا محمول على نقاهة عند العوام الذين لا يعرفون مثلها فلا وجه للاشكال بانه كيف يجوز ان يكتم
ما صح عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من غير نهى عن نقله ولو كان مما يجب تركه لم يحدث به أصحابه
إلى آخر ما طال فيه بغير طائل (فقال) مالك (لم يكن) ابن عجلان (من الفقهاء) الذين يعرفون ما في
الحديث من الاحكام والدقائق وكان يحدث الناس بحديث ان الله خلق آدم على صورته وهو من
المشابه المشكل وفيه تاويلات فقل ان الضمير ان ضرب على وجهه والله وقيل ان الصورة لها معان
كالحقيقة والصفة كما يقال صورة المسئلة كذا وفيه كلام لهم مشهور (وليت الناس وافقه) أي وافقوا
الامام مالك (على ترك الحديث) أي ترك التحدث (بها) أي بالمشابهات المشككة (وساعده) المساعدة
المعاونة والمراد بها الموافقة (على طيبها) أي على رأيها في تركها وعدم ذكرها رأسا (فاكثرها) أي
الاحاديث المشابهة المشككة (ليس تحتها عمل) أي ليس مدلولها جعلها تحت الالفاظ لحفظها
كما يقال ليس تحت هذا الامر فائدة لانها ليس فيها احكام شرعية وقد علمت ان هذا مذهب مالك
في كراهة الكلام على مشابه الحديث كما ذهب اليه بعضهم في مشابه القرآن وقد قيل انه لم يوافقه
عليه أحد فانه لو كان كذلك لم يحدث بها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أصحابه ولم يقل باغوا عني
وانما هو ابتلاء الراسخين في العلم ليعتبروا أفكارهم ويعلموا انظارهم فيها حتى يطبقونها على الحكم

المرتب عليه كتم العلم بالخاصة كما بطننا هذه القضية في الخطبة قال القاضي المؤلف (وليت الناس وافقه) أي
مالك (على ترك الحديث بها) أي عاونوه على طي ذكرها في مجلس العامة (فاكثرها ليس تحتها عمل) يحتاج اليه
جمهور الخلق وجهه الدلجى على كراهة مطاق الحديث بها رواية وكتابه يقال هذه دعوى بلاينة ومن ثم لم يوافقه أحد على كراهة
التحديث بها اذ لم يقل عليه الصلاة والسلام لا صحابه عينا ولا أخبر به عن زبني ترك سدى مع انه يلزم من كراهة التحديث بها كراهة
تعلم الناس بمشابه القرآن والا لا ومع أمره عليه الصلاة والسلام بقوله باغوا عني ولو آية وانما ورد في الكتاب والسنة بعض المشابهات
ابتلاء للراسخين في العلم على قدم الثبات فليت اختار مالك سباب الذريعة للمالك العامة في ذلك كما وقع لسيدنا عمر رضي الله تعالى عنه
مع أبي هريرة حيث أمره صلى الله تعالى عليه وسلم بان يروى عنه عليه الصلاة والسلام ان من يشهد ان لا اله الا الله حرمه الله على
النار ومنعه عمر ثلاثا بكل الناس ويتركوا عمل الابرار بسماع هذه الاخبار ووافقه سيد الاخيار وقال بعضهم يعلموا هذا ولم يرد عن أحد
من الأئمة جواز روايته مثل هذه الاخبار في مجالس الجهلاء والفقهاء فلم يخاف مالك في هذه المسئلة أحد من العلماء قبل ثبت عنهم
منع العامة عن علم الكلام ودقائق الصوفية الكرام خوف عليهم من تنزيل عقائدهم وعدم الانتفاع بفوائدهم

(وقد حكى) بصيغة المجهول أي روى مثل ذلك (عن جماعة من السلف بل عنهم) أي عن السلف (على الجملة) أي من حيث مجموعهم لاجتماعهم (أنهم كانوا يكرهون الكلام) أي مع العوام (فيما ليس تحته عمل) من الأحكام مما يؤخذ منه حكم شرعي ينتفع به الأنام (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أوردها) أي أحاديثه (على قوم عرب) في كمال أدب (يفهمون كلام العرب على وجهه) بدون صرفه عن ظاهر عبارته إلا ما وجب بدعواه إليه من جملة على إشارته (وتصرفاته) في حقيقة (باستعمال اللفظ فيما وضع له بحسب أصله) (ومجازه) باستعماله في غير ما وضع له بقرينة عقلية أو حاوية (واستعارته) باستعارته حرف كافي قوله تعالى ولا صليكم في جذوع النخل أي عليها أو فعل كافي ولما سكنت عن موسى الغضب ٤٣٥ أي سكن وذهب (وبليغته) أي

وبلاغته مما يطابق مقتضى الحال من فصاحته (وايجازه) الجامع لجملة معانيه وكثرة معانيه (فلم تكن في حقهم مشكاة) أي لم توجد في الأحاديث بالذم إليه مشكاة معضلة أو لم تكن هذه الأشياء المقدمة في حقهم مشكاة موهمة لا عرفتهم بالأساليب كلامهم وقوة أدراكهم وسرعة أفهامهم وفق مرامهم وهذا كله بركة بحسنة نبي الأمة وكشف الغمة (ثم جاء من غلبت عليه العجمة) بضم أوله أي الكنيسة العجمية (وداخلته الأمية) أي لنسبة الجهورية والحالة الطفولية (فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب) في مراد الأدب (الانصها) أي ظاهرها لا تلويحها (ووصريحها) وفي نسخة

وقد فعلوا جزاءهم الله كل خير (وقد حكى عن جماعة من السلف) المتقدمين من الصحابة والتابعين (بل) حكى (عنهم) أي السلف (على الجملة) أي جميعهم (أنهم كانوا يكرهون) كراهة تنزيه (الكلام على ما ليس تحته عمل) مما لا يستعمل على الأحكام الشرعية ثم أشار إلى جواب سؤال مقدر فقال (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أوردها) أي حدث بها ما ورد لها (على قوم) من الصحابة فهو جواب عما أشرنا إليه من أنها لو كانت كذلك ما حدث بها (عرب) بوزن فقل وحجر أي ضمير العرب وأهل اللسان فهم (يفهمون كلام العرب) يعني ومن جملة ذلك كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم (على وجهه) الذي أريد به من غير التباس (وتصرفاتهم) بالجور والنصب (في حقيقة) وما وضع له (ومجازه) الذي تجوز به عنه مجاز الغويا أو عقليا (واستعارته) من عطف الخاص على العام لانه مجاز علاقته المشابهة (وبليغته) أي ما يورده من فصيحته على مقتضى الحال والمقام (وايجازه) أي إيراد معانيه الكثيرة بالفاظ قليلة (فلم تكن) تلك الأحاديث (في حقهم مشكاة) لأنها لا تخفى عليهم بمقاصدهم (ثم جاء بعدهم) من هذه الأمة (من غابت عليه العجمة) لخاططة العجم ودخول غير لسان العرب فقل ما تجد عربيا فصيحاً بين أظهرهم والعجمة عدم الفصاحة (وداخلته الأمية) أي الجهل بلسان العرب فليس المراد به الأمي بالمعنى المشهور (فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب) في كلامهم العربي (الانصهاو) يعني به (وصريحها) دون دقائق رموزها فهو عطف تفسير (ولا يتحقق إشارتها) أي لا يفهم دقائقها وتلويحاتها (إلى غرض الإيجاز) المقصود منه ومن عدم بسطه (ووحياها) بحاء مهملة وأصل معناه الرمز قال وحي الملاحظ خيفة الرقباء (و) غرض (تبليغها) لاسمها بالانصرح (وتلويحها) التلويح هو التعريض والاشارة (فتفرقوا في تأويلها) أي صاروا فرقا مختلفة لما ذكر في خفاء المراد منها فذهبت طائفة إلى بيانها وتأويلها بما يتضح بمعناها (أو حملها على ظاهرها) من غير تأويل لها (شذرمذر) اسمان ركبا وبنيا على الفتح كخمسة عشر بشين وذال معجمتين ورائين مهملتين مع فتح أولهما وكسرها وابدال يميمه باو قيل هو الأصل من التبذير وهو التفرق ومعناه مبددة متفرقة أي ذهبوا في التشابه إلى مذاهب وجهات فن قائل تؤوله ومن قائل ببقية على ظاهره ومن قائل تؤمن به من غير تعرض لمعناه وكشف قناع وجهه (فإنهم) أي من تفرق شذرمذر (من آمن به) أي صدق به وبأنه حق ونزله عن أن يراد به ظاهره ويفوض معناه إلى الله تعالى فيقف على قوله إلا الله وهم كثير من السلف وهو أسلم ومنهم من أوله بما يليق به وهو أعلم كحديث ينزل ربنا إلى السماء الدنيا والقلوب

انصرحها (ولا يتحقق) بإشارتها وفي نسخة أشاراتها (إلى غرض الإيجاز) أي الاختصار والاختصار ميلا إلى الاطناب في عباراتها (ووحياها) أي خفي كلامها (وتبليغها) وفي نسخة بصيحتها وبلغها وهو الإبالغ أي الأقوال المتضمنة للإغتها (وتلويحها) أي إشارتها إلى تحسين عبارتها بحسب فصاحتها (فتفرقوا) أي من غلبت عليه العجمة حقيقة أو طبعية (في تأويلها) أي الأحاديث الموهمة للشيء المشكاة (أو حملها على ظاهرها) من غير تنزيه في باطنها (شذرمذر) بفتح أولهما وكسرها فجاءت اسمان جمع لاسما واحداً التاكيد فبنيا على الفتح كخمسة عشر ومحملها انصب على الحال أي تفرقوا في كل وجه بحيث لا يرجع اجتماعهم بوجه ولا يقال في الأقبال وهذا في الأمثال مثل قولهم تفرقوا أيدي سبابكم وتفرقوا كل عنق (فإنهم من آمن) حق إيمانه من التنزيه

(ومنهم من كفر) بجعله على التشبيه وهذا كله في الأحاديث الصحيحة والروايات الصحيحة كحديث أن قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب رجل واحد يصرفه كيف يشاء رواه أحمد ومسلم عن عمرو (فأما ما لا يصح من هذه الأحاديث) الذي اشتهرت على السنة العوام أو ذكرت في كتب بعض العلماء الأعلام (فواجب أن لا يذكر منها شيء) لا سيما ما رواه منها (في حق الله تعالى ولا في حق أنبيائه عليهم الصلاة والسلام ولا يتحدث بها) أي بالفاظها ومعانيها (ولا يتكلم بالكلام على معانيها والصواب طرحها) أي حذفها وعدم ذكرها (وترك الشغل) وروى الاشتغال (بها الآن تذكر على وجه التعريف بأنها ضعيفة المقاد) بفتح الميم والقاف أي ضعيفة الرجال ٤٣٦ (واهمية الاسناد) في المقال (وقد أنكر الاشياخ) جمع الشيوخ من العلماء

(على أبي بكر بن فورك)

بضم الفاء وفتح الراء غير منصرف للعجمة والعلمية وقد يصرّف لعدم ثبوت العجمة (تكلفه في مشكله) كأنه اسم كتابه (الكلام) بالانصب على أنه مفعول تكلفه وفي أصل الدجى في مشكل الكلام (على أحاديث ضعيفة) اسناداً أو متناً (موضوعة لا أصل لها) لا موقوفة ولا رفوعة وكان الأولى أن يقال ضعيفة أو موضوعة للفرق بينهما عند أرباب الأصول فإن الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الأعمال اتفاقاً (أو منقولة عن أهل الكتاب) من الأئمة والنصارى وغيرهم (الذين يلبسون الحق بالباطل) كما أخبر الله به عنهم (كان) وفي نسخة وكان أي ابن فورك (يكفيه) أي ابن فورك (طرحها)

بين أصبعين من أصابع الرحمن (ومنهم من كفر) بسببه للخوض فيه بما لا يصح ابتغاء للفتنة واضلال الناس وفيه إف وشر فمن آمن راجع للتأويل ومن كفر لاجمل على الظاهر ونفي مذهب الوقف وهو معلوم مما تقدم * واعلم أن الكلام على المثابة من الكتاب والسنة وقع هنا سطرادياً لا ديساً نحن فيه لانه بعد وصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بما يحوز ولا يجوز وليس من المثابة في شيء لكنه يشبهه في تأويل بعضه ومنع الخوض فيه لبعضهم (فأما ما لا يصح) لعدم صحته (من هذه الأحاديث) المشككة (فواجب أن لا يذكر منها شيء) لعدم صحتها وعدم صحة معانيها سواء كانت في حقه تعالى أو في حق أنبيائه كما قال (في حق الله تعالى ولا في حق أنبيائه ولا يتحدث بها) رواية ونقلاتها أما كذب فيجرم نقله الألبان أنه كذب وموضوع (ولا يتكلم) بعد نقلها (الكلام على معانيها) بتفسيرها وتوجيه تأويلها (والصواب طرحها) أي تركها (وترك الشغل بها) أي الاشتغال بذكرها وتأويلها والشغل بفتح الشين وضمة هاء وسكون غينها وضمة التاء (الآن تذكر على وجه التعريف) والتبيين أن لا يعرفها (بأنها ضعيفة المقاد) بفتح الميم والقاف وأف ودال مهملة من قلة الدابة في سيرها وهو اسم مكان منه أستعير لطريرق روايته وفي نسخة المقالة (واهمية الاسناد) أي اسنادها شديد الضعف ساقط عن درجة الاعتبار من وهي بمعنى وهن وضعف وقيل أنه من وهي الثوب اذا تحرق (وقد أنكر الاشياخ) جمع شيخ بمعنى العالم المفيد (على) الامام (أبي بكر بن فورك) وهو الامام محمد بن الحسن بن فورك الشافعي المحدث الأصولي وفورك بضم الفاء وراه مهملة واختلف في صرفه وعدمه كما تقدم توفي سنة ست وأربعمائة ودفن بديسابور (تكلفه) مفعول أنكر (في مشكله) أي في كتابه الذي سماه مشكل الحديث في المثابة (الكلام) مفعول تكلفه أي التكلم (على أحاديث ضعيفة موضوعة) الظاهر أو موضوعة (لا أصل لها) أي لا نقل لها ولا سند صحيح (يقال كلام لا أصل له أي كذب) أو منقولة عن أهل الكتاب أي اليهود والنصارى ك بعض قصص الانبياء (الذين يلبسون) بتخفيف الباء الموحدة وتشديد هاء أي يخلطون (الحق بالباطل) الذي اختلقوه واقتروه (كان يكفيه طرحها) أي ترك ذكرها (ويغني عن الكلام عليها) بتأويلها وتوجيهها (التنبية على ضعفها) وأن روايتها لم تنقل عن معتديها (اذا المقصود من الكلام على مشكل ما فيها) بما يخالف ظاهره الصواب (ازالة اللبس بها) أي التباسها على من لا علم عنده (واجتماعتها) أي قلعها وقطعها بجسيم ومئة فولية وثاني وأصلها قطع اصول الشجر فاستعير لما ذكر وقوله (من أصلها) ترشيح فيه تورية (وطرحها) أي تركها رأساً (اكشف) أي أظهر وأبين (لللبس) من ذكرها وتأويلها (وأشفي للنفس) أي أكثر شفاء من تأويلها وهذا احتمال

أي نبذها وراه ظهره بعد التفات إلى ذكرها (ويغني عن الكلام عليها) من جهة معانيها (التنبية على ضعفها) منه ووضعها ليجنب عن التعاقبها (اذا المقصود بالكلام على مشكل ما فيها ازالة اللبس) أي الخلط الكائن (بها واجتماعتها) مبتدأ أي اقتطاعها (من أصلها وطرحها) وتركها في فصلها (اكشف) أي أبين (لللبس وأشفي للنفس) وفيه بحث اذا الحكم على الحديث بأنه ضعيف أو موضوعة ليس بمقطوع لا اختلاف المحدثين في رجال الاسناد بحيث لم يبق الاعتماد اذ قل حديث صحيح لم يقل بضعفه وعلمه وقيل حديث ضعيف بل موضوع لم يقل بجهته أو بثبوته فكأنه رحمه الله تعالى أتى بالتأويل في معناه على تقدير صحته بمنه ليزول الاشكال على جميع الاحتمال من الاحوال والله تعالى أعلم بمقاصد الرجال

﴿فصل وما يجب على المتكلم في ما يجوز على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما لا يجوز﴾ أي اطلاقه عليه (والذا كرم من حاله) أي صفاته ومقاله (ما قدمناه في الفصل قبل هذا) الفصل (على طريق المذاكرة والتعليم ان يلتزم) أي المتكلم (في كلامه عند ذكره عليه الصلاة والسلام وذ كرتك الاحوال الواجب) بالنصب على المفعولية من الضمير المستكن في يلتزم وتقدير الكلام وما يجب على المتكلم في كذا وكذا ان يلتزم في كلامه الواجب ومن في قوله (من توقيره وتعظيمه) للبيان وفي بعض النسخ الواجب بالثناء اي اعلمها صفة الاحوال وخطوة ظاهر الان يتكلف ويؤثر بالثناء في الفصول الستة (و يراقب) أي وان يراعي (حال لسانه) بعظيم شأنه (ولا يهمله) أي يتركه ولا يرسله من غير بيانه (ويظهر عليه) أي على المتكلم (علامات الادب عند ذكره) خرفان الرب ونظيره ما قاله القراء ان الواجب على القارئ اذا قرأ آية فيه اقل الكفر كقوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء ان يخفض صوته عند المقول وان يخضع في مقام الخوف والنزول ٤٣٧ ويتذكر قوله تعالى لعيسى عليه

الصلاة والسلام في الجمع العام وانت قلت للناس اتخزونى وأمي الهن من دون الله فان مقتضى العقل الباهر والدين الظاهر انه سبحانه تعالى لولاه ذكركه في كتابه وقرره في خطابه لكان واجبا ان لا يتحدث أحد عنهم هذا الكلام تعظيما للملك العلام وتامل قول ابن دينا رولا ان الله أنزل في القامحة اياك تعبدوا يا ايها الذين آمنوا وأوجب علينا قراءته لما تلفظت بهذه الجملة لادم انصافي به هذه الخصلة (فاذا ذكر) المتكلم (ما قاساه) أي كابد عليه الصلاة والسلام (من الشدائد) من جهة الخلق (ظهر

منه فاتها به دشة وعها لا بد من بيانها حتى لا يغتر بها الجمهولة وفي كتاب ابن فورك فوائد جلية ومعان بديعة يعرفها من وقف عليه مع ان في كتابه احاديث منها ما هو صحيح كحديث نزول الرحمن ومنها ما هو ضعيف نبه على ضعفه كما ذكره في كتابه

﴿فصل وما يجب على المتكلم على ما يجوز على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما لا يجوز عليه﴾ كما تقدم بيانه (والذا كرم من حاله ما قدمناه في الفصل) الذي ذكر (قبل هذا على طريق المذاكرة) مع اقرانه (والتعليم) ان هو دون من طلبه العلم (ان يلتزم) فاعل يجب أي يلزم من غير ترك (في كلامه) عند ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم وذ كرتك الاحوال) التي وقعت له (الواجب من توقيره وتعظيمه) بما يليق به (و يراقب) المتكلم في كلامه الصادر منه (حال لسانه) بتعظيمه بعبارة حسنة (ولا يهمله) أي لا يترك توقيره (ويظهر) بتحية مضمومة أو فوقية مفتوحة (علامات الادب) بحوزة نصب علامات ورفعها (عند ذكره) حالا ومقالا (فاذا ذكر ما قاساه من الشدائد) كما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم في ابتداء دعونه وأذنيه المبركين له (ظهر عليه الشفاق) عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يظاهر شقيقته عليه ما أصابه (والارتعاض) أي احتراقه ولوعته وهو بالصاد المعجمة يقال ارتعاض الرجل من كذا اذا اشتد عليه وأقلقه (والغيظ على عدوه) باظهار غرض به وعداوته لعدوه (و يظهر عليه مودة) أي غنى (الفداء للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم لو قدر عليه) أي غنى ان يكون فديه له بنفسه وأهله وماله من جميع المحاربة أي ان يسلم ويحمله ما حبل به عوضا عنه والفداء اذا كسر مدود قصر وقدينون اذا جاورة اللام نحو فذلك كما في الصحاح فاذا فتح قصر وينصب ويرفع وهو دعاء له ومن الله تعظيم وتوقير لئلا تنزهه عن معناه (والنصرة له) صلى الله تعالى عليه وسلم (لو أمكنه) نصره وكان معه (واذا أخذ) أي شرع في التكلم (في أبواب العصمة) أي انواع معصمه الله منه وصانه (وتكلم على بحاري) أي ما جرى من (أعماله) الصادرة عنه (واقواله) الماثورة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم (تجري) بمهملة أي قصد (أحسن اللفظ وأدب) بهمزة مدودة قبل دال مهملة وموحدة افعال تفضيل (العبارة) التي يعب بها أي اكثرها أدبا وتوقيرا (ما أمكنه) أي بقدر امكانه في بذل جهده وقدرته

عليه الشفاق) أي الشفقة والرحمة (والارتعاض) بالصاد المعجمة أي شدة الاحتراق واصاله القلق والشدة وهو من الرمش شدة الحر أو شدة الغيظ ومعناه انه يتوقد له ويتغيظ به ويود لو كان في ذلك الوقت لوقع به ما قدر من آثار المقت وهذا مدح في قوله (والغيظ على عدوه) والغيظ بالطاء المعجمة الغضب أو شدة أو أوله وسورته وأغرب التلمساني بقوله والغيظ بالطاء والصاد وهى لغة (ومودة الفداء) وهو بكسر الفاء مدود او مقصور او بفتح هامة صورا أي ويحب ان يفدى بروحه وأبيه وأمه (لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم) فيما أصابه (لو قدر عليه) أي على الفداء (والنصرة له لو أمكنه) لديه ونظيره في قراءة القرآن اذا قرأ آية الرحمة ينسبط ويطلبها واذا قرأ آية العقوبة ينقبض ويستعيد منها (واذا أخذ في أبواب العصمة) في نسخة العظمة والظاهر انه تعحيث وتحريف والمعنى اذا شرع المتكلم في أبواب حفظ الله اياه في أحواله (وتكلم في مجازي أعماله واقواله عليه السلام والسلام تحري) بالحاء المهملة والراء المشددة أي احتج في ناديته وطلبه ويقصد (أحسن اللفظ وأدب العبارة) بهمزة مدودة أي أولها (ما أمكنه) أي قدر ما قدر عليه

(واجتنب بشيع ذلك) أي كرهه (وهجر) أي ترك (من العبارة ما يقبح) ظاهره (كلفظة الجهل والكذب والمعصية) والمعنى لا ينسب شيئا منها أو أمثالها اليه وإلى غيره من الانبياء عليهم السلام ولا يثبت ذلك في حقهم من قوله تعالى ووعدنا لا نقول ما لا يحسنه ولا يفتي به من وراء ظهره ولا يفتي به من وراء ظهره ولا يفتي به من وراء ظهره (أي جاهلا بتفاصيل الايمان) ان كل ما ينسب له من قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ومن قوله عليه الصلاة والسلام لا يمكن ان يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات ومفهومة انه كذب ومن قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى فان الله ورسوله ان يعبر عما شاء في حق من شاء (فاذا تكلم) أي المتكلم (في الاقوال قال هل يجوز عليه الخاف في القول والخبار) بكسر الهمزة لا يقول أيجوز عليه الكذب في قول أو خبر (بخلاف ما وقع سهوا) في لسانه (أو غلطا) في بيانه (ونحوه من العبارات) كالنسيان في شأنه فانه لا يلزم عليه ولا اعتراض لديه لمحدث رفع عن أمي الخطا والنسيان (ويجوز لفظ الكذب) أي اطلاقها عليه (جمله واحدة) أي بالكلية (واذا تكلم على العلم) أي علامه عليه الصلاة والسلام (قال هل يجوز ان لا يعلم الامام) كما يشير اليه قوله تعالى وعلمك ما لم

٤٣٨

(واجتنب) أي ترك في جانبه (بشيع ذلك) بياء واحدة وشين معجمة أي ما فيه بشاعة وقباحة (يجها السمع) (وهجر) أي ترك (من العبارة ما يقبح) كلفظة الجهل والكذب والمعصية (فلا يتكلم بمثلها ولو حكايته) ونال مقامه المصون ثم وضع هـ ذوا بينه بقوله (فاذا تكلم في الاقوال) أي فيما يتعلق بانواله صلى الله تعالى عليه وسلم (قال هل يجوز عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (الخاف في القول والخبار) بكسر الهمزة مصدر أخبر (بخلاف ما وقع سهوا أو غلطا) سبق به لسانه (ونحوه من العبارة) من غير تعمد وقصد دلالة لا يؤاخذ به وتقدم ان الخاف الخفاقة في الوعد قال تعالى ما اخافنا موعداكم بل كننا والمراد به تخاف القول مطلقا (ولا يقول هل يجوز عليه الكذب بل) (يتجنب لفظ الكذب جملة واحدة) أي بجميع ألفاظه من مصدر وفعل واسم فاعل وكذا مرادفه كمين (واذا تكلم على العلم) وما يتعلق به في وصفه نفيًا وإثباتًا (قال) في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم (هل يجوز عليه ان لا يعلم الامام) بالنسبة ليدو بناء الجهل أي ما علمه الله عز وجل (وهل يمكن ان لا يكون عنده) أي في نفسه وعلمه كقوله تعالى أولئك عند الله هم الكاذبون (علم ببعض الاشياء) التي يمكن علمها (حتى يوحى اليه) بها (ولا يقول) في التعمير عن هذا (بجهل) وان كان الجهل عدم العلم (لقبح) هذا (اللفظ وبشاعته) أي استهجانته في السمع قال الباقر في يجوز عقلا كون النبي غيـر عالم ببعض شرائع من قبله وبعض المسائل التي يفرعها الفقهاء والمتكلمون اذ لم يخجل بمعرفة التوحيد وكونه غيـر عالم بلغات غيـر قومه وبدو أمور الدنيا كالحرف والصنائع وقيل دهـابن المهـمـام علم الخـطـر بـيـالمـم فان خطرت بيـالمـم فلا بد من علمهم بها ولو اجتهدا بناء على ان المهـمـام الاجتهاد وانهم لا يقررون على خطا فيـمـمـم (واذا تكلم في) أمر (الافعال) أي افعاله صلى الله تعالى عليه وسلم (هل يجوز في بعض الاوامر) التي أمر الله بها (والنواهي) التي نهاى الله عنها (ومواقعة) أي وقوع (بعض الصغائر) منه (فهو أولى وأدب) بالمراد أي أكثر أدبا (من قوله هل يجوز ان يعصى أو يذنب أو يفعل كذا وكذا) كذاتة تابعا لما يكون (من انواع المعاصي فهذا) أي ترك الافعال القبيحة والتعبد بغيرها

تـكـن تعلم (وهـل يمكن ان لا يكون عنده علم من بعض الاشياء حتى يوحى اليه) لقوله تعالى ولا يحيطون به علما أي بذاته وقوله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وفي الحديث مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله ان الله عنده علم الساعة الآية وفي حديث جبريل المـسـئـول عنها باء لم من السائل وقد قال تعالى ان الساعة آتية أكاد أخفيها أي عن نفسي لو كان أمكن فضلا عن تـمـيـر و الحاصل ان الانبياء لم يعلموا المغيبات

من الاشياء الانما أعلمهم الله تعالى أحيانا وقد صرح علما وانا الخنفية بتكفير من اعتقد ان النبي يعلم الغيب لمعارضة (من قوله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله كذا في المسيرة للامام ابن المهـمـام (ولا يقول بجهل) النبي (لقبح اللفظ وبشاعته) بل يقول لا تدري مثـلـا وقت مجيـء الساعة فان حسن العبارة معتبر عند باب الاشارة كما حكي انه كان معبراً لبعض الامراء وجعل وظيفة أحدهم القاؤا الآخر نصفه وعجز ندماؤه وجلـاؤه عن سبب وجه الفرق بينهما لا اتحادهما في مراتب العلم والصالح والادب فسالوه عن ذلك وعن تمييزهم باهـنـالـك فقال رأيت في النوم ان اسنانني سقطت فصاحب الالف عبر بانك تعيش بعدا قوامك كلهم وعبر الاخر بانهم يموتون قدامك جميعهم فانظر والفرق بين العبارتين مع ان مؤداهما واحد في الاشارة (واذا تكلم) المتكلم (في الافعال) الصادرة عنه عليه الصلاة والسلام (قال هل يجوز منـه المخالفة في بعض الاوامر والنواهي) ولا يعبر عنها بالكبائر والمعاصي (ومواقعة الصغائر) بل الاولى ان يعبر عنها بالزلات والمكروهات بل وخلاف الاولى (فهو) أي ما ذكر من العبارات (أولى وأدب) بمد الهمزة أي أكثر ناديا (من قوله هل يجوز ان يعصى أو يذنب أو يفعل كذا وكذا من انواع المعاصي) المأمورة على الصغائر والكبائر (فهذا)

الذي قدمناه (من حق توقيره) وفي نسخة زيادة بره أي المنة أو كرامه عليه الصلاة والسلام (وما يجب له من تعزير) أي تبجيل (واعظام وتقدرايت) وروى رأيت (بعض العلماء لم يتحقق من هذا) الذي ذكرنا ويرى في هذا (فقبض منه) ما صدر عنه (ولم استصوب عبارته فيه) ولذا اكتفيت بذكر اشارته (ووجدت) وروى رأيت (بعض الجائرين) بالجيم من الجور أي المائلين عن الاقتصاد في القول وفي رواية بالحاء المهملة من الحيرة وهو التردد أي من المتحيرين في سبيل الرشاد غير متمكنين على طريق السداد (قوله) بنشدديد الواد أي نسبة إلى الخطأ في قوله الخاص به (لأجل ترك تحفظه في العبارة ما لم يقله) والمعنى زعم لأجل ترك تحفظه أنه قال ما لم يقله (وشنع ذلك البعض) عليه أي على من لم يتحفظ (بما ياباه) كلامه ٤٣٩ (ويكفر قائله وإذا كان مثل هذا)

الاستعمال بالتحفظ في الآخرة (والناس مستعملون في آدابهم وحسن معاشرتهم وخطابهم فاستعماله في حقه عليه الصلاة والسلام أوجب) أي ألزم (والترامه أكد) بمد الهمزة أي أوثق وأتم قال الديلمي قوله أوجب أي وجوب فرفض لا وجوب تاكيد وهما عندهما مانعا الشافعي مترادفان سواء ثبت بدليل قطعي أو ظني ورفض أبو حنيفة بأن ما ثبت بقطعي فرفض وما ثبت بظني فوجب لأن التفاوت بين الكتاب وخبر الواحد يوجب التفاوت بين مدلوليهما لكنهم خالفوا قاعدتهم من إطلاقهم الفرض على ما ثبت بظني كقولهم لو فرض الزكاة واجبة انتهى ولا يخفى أن

(من توقيره) صلى الله عليه وسلم وتعظيمه (وما يجب له من تعزير) بزيادة معجزة وراه مهملة أي تعظيم في نفسه (واعظام) عند غيره زاده الله شرفا وتعظيما وفي قوله من توقيره إشارة إلى أن كل تعظيمه لا يمكن أن تحيط به العبارة قبل وإيته أي به في تسمية كتابه فقال الشفاء في بعض حقوق المصطفى وفيه نظر (ورأيت بعض العلماء لم يتحقق من هذا) أي لم يتركه (فقبض) بالنشدديد ويجوز تحقيقه (ولم استصوب عبارته فيه) مما يتحقق منه أي لم أعده صوابا (ورأيت بعض الجائرين) بالجيم أي المائلين عن الانصاف وجوز بعضهم إهماله من الحيرة (قوله) بنشدديد الواد من القول وهو تكلف القول والاعتراء عليه (لأجل ترك التحفظ في العبارة) بآتيانه بعبارة قبيحة (ما لم يقله) مصدر لقوله قوله من معناه أي قول ما لم يقله (وشنع ذلك البعض) عليه أي على من لم يتحفظ (بما ياباه) أي بمنعه في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم (ويكفر قائله) أي ينسبه للكفر جوارحه عليه (وإذا كان مثل هذا) من رعاية الأدب جاريا (بين الناس) في محاوراتهم ومصاحبتهم (مستعمل في آدابهم) في مخاطبتهم ومكافاتهم (وحسن معاشرتهم) أي اختلاط بعضهم ببعض كالعشائر (وخطابهم) المجاري بينهم (فاستعماله في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم أوجب) أي أحق وأولى ووجه بعضهم على ظاهره فقال أنه فرض ثم ذكر هنا الخلاف بين الشافعية والحنفية في الفرق بين الفرض والواجب والقول بتراذفهما وليس هذا محلّه وما ذكره يناق ظاهرا كلام المصنف رحمه الله تعالى في عده من الآداب (والترامه أكد) بالمدا فعل تفضيل من التوكيد والتاكيد بادل همزة ألفا (بخودة العبارة) بفتح الجيم مصدر جاد الشيء فهو جيد كأنه لم يدخر شيئا من حسنه إلا أبداه (تقبض الشيء) أي تجده الحسن قبيحا بحسن العبارة (أو تحسنه) أي تجعله حسنا وان اتحد معناه هذا ما ذكره أهل المعاني والبلاغة كما قيل في العسل تقول هذا يحتاج الشهد مدحه * وان تعبته ثقل قى الزناير

ويسميه أهل المنطق المعاني الشعرية والشعر عندهم الأمر المبني على التخيل نحو الخمر جوهره مذابة كما بينه ابن هلال في كتاب الصناعتين (وتحريها) أي جعل العبارة محررة منقحة (وتهديها) أي تخليصها عما لا يحسن قوله (يعظم الأمر) أي يصيره عظيما وان كان هينا (أو يهونه) أي يجعله هينا وان كان عظيما في نفسه كمدح الموت أو القتل الواقع في كلام شجاعين العرب فكمل الجبان على الالتقاء في التهلكة أو بذل المال للشييع عليه ولله تعالى والجاحظ كتاب في مدح كل شيء وذمه وهو معروف بين أهل الأدب (ولهذا) أي لأجل أن جودة العبارة تحسن القبيح وتقبض الحسن (قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في الحديث الصحيح (إن من البيان لسحرا) البيان بمعنى الفصاحة واللحن من

الفرق بينهما إنما هو بحسب الاعتقاد دون العمل فإن كلاهما فرض بهذا الاعتبار لكن ثواب الفرض أكثر وعقاب ترك الواجب أقل وما يقيد الفرق أن منكر الفرض كافر بخلاف منكر الواجب وهذا هو بحسب أصل الاصطلاح الشرعي وقد يستعار أحد اللفظين مقام الآخر في الاستعمال اللغوي ولا يميز بين الدليل القطعي والظني فلا كلام معه لأن جهة النقل ولأن جهة العقل على أن الشافعية اضطروا إلى الفرق بينهما في أحكام الحج فهذا أحجة عليهم ثم هذا المبحث لم يكن في محله ولا كونه لما أبدى هذا المقال أوجب لنا حل عقال هذا الاشكال على أن قوله وجوب فرض لا وجوب تاكيد لا طائل تحته (فجودة العبارة تقبض الشيء) الواحد (أو تحسنه) كما قدمنا في كتابنا المعبرين (وتحريها وتذيينا يعظم الأمر أو يهونه) ولهذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم إن من البيان لسحرا رواه مالك

وأحمد البخاري وأبو داود والترمذي بن أبي عريش البيان فصاحه اللسان والسحر صرف الذي عن وجهه والحديث يحتمل المدح والذم اما على الاول فعنه انه يستعمل النقوس وياخذهم الحسد منه عندها من بلاغته وفصاحته وحسن تاليقه في عبارته وشارته وترتيب مبانیه وتحسين معانيه بحيث يرضى به الساخط ويستدل به الصعب كما يفعل السحر من الامر العجب ولذلك قالوا فيه السحر الحلال ويؤيده ان في نفس الحديث زيادة ٤٤٠ رواية وان من الشعر الحكمة واما على الثاني فعنه في المتن الذي يمدح من

له ذكاه وفطنة وقيل هو الكلام المنقح القريب الى الافهام المبين له احسن تبين واقر به والسحر كما قال الراغب بطاق على معان أحدها خداع وتخييلات لا حقيقة لها كالشبهة قال الله تعالى يخيل اليه من سحرهم أنهم اتاهي وهم اياما يكون بمعاينة الشيطان وما قيل من انه بغير الصور والطباع لا أصل له وقيل انه ثابت واما في الحديث فهو واستعارة أي كالسحر في الدقة وضرف العقول والاسماء ولذا قيل فيه هنا انه يحتمل المدح والذم فقال ابن قزوين انه أورده مورد الذم لشبهه بعمل السحر في قلب القلوب وجلب الافئدة وتحسين القبيح وتقبيح الحسن وأصله في كلام العرب الصرف يقال سحره اذا صرفه وصيره كمن سحر له ويشهد له قوله في الحديث لعل بعضكم يكون الحن بحجته من بعض فيكسب به من الاثم ما يكسبه الساحر بعلمه فهو ذم وقيل انه ورد المدح أي يعيل به القلوب ويرضى به الساخط ويستدل به الصعب ولذا قيل له السحر الحلال ويشهر له قوله ان من الشعر الحكمة وقد أدخل مالك الحديث في باب ما يكره من الكلام والظاهر انه في الحديث محتمل للامرين وبه يحسن سياق المصنف رحمه الله تعالى ويقع في محزه * واعلم ان ما ذكره المصنف باب عظيم من أبواب البلاغة وهو ان الكلام المتحد المعنى باختلاف العبارة كما حكى عن الرشيد انه رأى في منامه ان أسنانه كلها وقعت وتعبيره ذهاب الاعوان والانصار فطاب معبرا به برؤياه فأتى له برجل عابر فقال يموت أولادك وأحبابك وتري مصيبتهم فامر بقلع أسنانه كلها ثم أتى بآخر فقال عمرك أطول من عمر أهلك وحواسيك وأحبابك فامر ان يحشي فاهه واوله نظائر كثيرة في كتب البلاغة والكل لفظ موقع لا يقع فيه مرادفه كما بينه الله تعالى في كتاب فقه اللغة (فاما ما أورده) أي المتكلم في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجوز عليه (على جهة النفي عنه) أي ان يكون منفياعنه (والنفيه له) بنفيه عنه (فلا حرج) أي لا ضرر ولا تضيق فيه مع نفيه (في تسريح العبارة) أي اطلاقهما من غير احتراز (واتصر بمجهاقيه كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة) أي في جميع أحواله وأقواله فذكر الكذب مع النفي لا منع فيه (ولا آتيان الكبائر بوجه) من وجوهها فذكر الكبائر مع النفي لا ينافي الادب (ولا) بصدر عنه (الجور في الحكم على حال) من الاحوال كالرضى والغضب (ولكن مع هذا) أي تجوز مع هذا (يجب ظهور توقيره وتعظيمه وتغزيره عند ذكره) كمثل هذا الكلام في النفي وقد وجب توقيره (مع ذكره مجردا) من صفات لا تليق به فكيف بهذا فيعلم بالطريق الاولى (وقد كان السلف يظهر منهم حالات شديدة عند مجرد ذكره) صلى الله تعالى عليه وسلم من بكاء وعدة لمهابة وتغير لون وتواجد (كما قدمنا في القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك) التوقير والتعظيم (عند تلاوة آية) بالمجمع آية (من القرآن) حكى الله فيهما قال عداة الضمير لله تعالى فهو تنظير لا تعميل ويحتمل عوده للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أي ما ذكر فيه أعداء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ووقائعه فهو تعميل لما نحن بصدد (وذكر) (من كفر بآياته) أي آيات الله تعالى عز وجل أو معجزات رسله فالضمير له أيضا (واقترى عليه الكذب) أي اخترعه واختلقه

لا يمدح في الفعل ويطلب فيما لا يحل من القول ويحسن القبيح من ذلك ويقبح المحسن هنالك وان فعل ذلك حرام كالسحر ويكتسب صاحبه من الاثم في قوله ما يكسبه الساحر بعلمه وقد ورد ما للترجمة الله تعالى الحديث في الموطأ في باب ما يكره من الكلام وله اختار القول الثاني في هذا المقام والله تعالى أعلم بالمرام (فاما ما أورده) المتكلم (على جهة النفي عنه والتزنية) له عايمه الصلاة والسلام منه (فلا حرج في تسريح العبارة) أي ادساها واطلاقها (واتصر بمجهاقيه) أي في حقه عليه الصلاة والسلام (كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة) أي مجلاوه مطلقا أو بجميع أنواعه (ولا آتيان الكبائر بوجه) أي لا عدا ولا سهوا (ولا الجور) أي الميل والظلم (في الحكم) بين الناس

(على حال) من الغضب والرضى (ولكن مع هذا يجب ظهور تعظيمه وتوقيره وتغزيره) (فكان) أي تبجيله (عند ذكره مجردا) عن اثبات وصف أو نفيه (فكيف عند ذكره مثل هذا) الكلام المشتمل على نعتة على جهة النفي أو ثبوته (وقد كان السلف) من أئمة الدين كزين العابدين وجعفر الصادق ومحمد بن المنذر (تظهر عليهم حالات شديدة) من تغير لون وبكاء وعدة (عند مجرد ذكره) كما قدمنا في القسم الثاني (وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك) من ظهور التوقير (عند تلاوة آية من القرآن) حكى الله فيهما قال عداة (بكسر أوله أي أعدائه من اليهود والنصارى) (ومن كفر بآياته واقترى عليه الكذب

فكان يخفض بها صوته في ثلاثه (اعظام الرب واجلاله) أي اقداره وأمره (واسفاقا) على نفسه حذرا (من التشبه بمن كفر به سبحانه لا اله الا هو والعلی العظيم) فمن ابراهيم النخعي انه كان اذا قرأ قوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة يخفض بها صوته أي بمقلدهم وأمثال ذلك من كفر ياتهم * (الباب الثاني) * (في حكم سابه) أي شائته (وشائته) أي مبغضه اذا ظهر عليه أثره (ومتنقصه) أي طالب نقصه (ومؤذيه) أي بقوله أو فعله (وعقوبته) أي وفي عقوبة من ذكر (وذكر استنابته) من طلب توبته أو قبول رجعته وفي نسخة والصلاة عليه (وورائته) في تركته بعده موته (قد قدمنا ما هو سبب وأذى في ٤٤١) حقه عليه الصلوة والسلام وذكرنا

اجماع العلماء على قتل فاعل ذلك وقائله) أي ان لم يرجع الى الاسلام (وتخيير الامام) وفي نسخة أو ولا وجه له وفي نسخة ويخير الامام أي وذ كرنا كونه خيرا (في قتله أو صلبه على ما ذكرناه) أي تفصيل صور أئمنته (وقدرنا الحجج عليه) باظهار أدلته (وبعد) أي بعد ذلك (فاعلم ان مشهور مذهب مالك وأصحابه وأقوال السلف) أي بعضهم (وجهور العلماء) أي المالكية لماسياني ان الجمهور على خلاف قول مالك المشهور (قتله حدا لا كفران) أظهر التوبة منه) أي من عند نفسه أو من قوله أو فعله (ولهذا) أي ولكنه يقتل حسدا لا كفرا (لا تقبل عنده توبته) أي منه كافي نسخة (ولا تنفعه) أي في دفع قتله (استقالته

(فكان يخفض بها صوته) في الآيات التي حكي فيها ذلك كانه خائف من اظهاره (اعظام الرب واجلاله) بتوقيره (واسفاقا) أي خوفا على نفسه وحذرا (من التشبه بمن كفر به) في اجراء ما ذكر على لسانه أو قلبه بما تلبسوا به وفي نسخة (سبحانه لا اله الا هو والعلی العظيم) المتعالي عما يقول الجاحدون علوا كبيرا وخفض الصوت المذكور حكي عن ابراهيم النخعي رحمه الله تعالى كما في التبيان وما قيل من ان سلب العيب يقتضي قابليته وانه من شأنه عمالا يبغي ذكره كما لا يخفى * (الباب الثاني) *

من هذا القسم الرابع (في حكم سابه) شرعا (وشائته) أي مبغضه والمراد من يعيبه لبغضه وغداوته له (ومتنقصه) أي ذا كرمافيه نقص له صلى الله تعالى عليه وسلم (ومؤذيه) في ذكر (عقوبته) التي يستحقها (وذكر استنابته) أي هل تقبل توبته أم لا (وورائته) هل تورث أمواله أم لا (قال القاضي أبو الفضل) عياض المؤلف رضي الله عنه (قد قدمنا) في هذا الكتاب (ما هو سبب وأذى في حقه عليه السلام وذ كرنا) فيما تقدم أيضا (اجماع العلماء على قتل فاعل ذلك) المذكور من السبب والاذية وتقدم أيضا الكلام على هذا الاجماع (وقائله) أي من يقوله ويتكلم به (وتخيير الامام في قتله) بالسيف (أو صلبه) تشهيره بين الناس (على) منوال (ما ذكرناه) مفصلا (وقرنا) أي ذكرنا (الحجج) أي الأدلة من الكتاب والسنة القائمة (عليه وبعد) مبني على الضم أي بعدما ذكرناه (فاعلم) أيها المخاطب بما ذكرناه من كل من يقف عليه (ان المشهور من مذهب) الامام (مالك وأصحابه) من أهل مذهبه (وقول السلف) من الصحابة والتابعين (وجهور العلماء) أي أكثرهم (قتله) خبر ان وهى وما بعدها سادة مسددة معولي أعلم (حدا) لانه حد قذف مخصوص بالانبياء كما تقدم (لا كفرا) أي لا يقتل بسبب كفره لانه ردة (ان أظهر التوبة منه) أي بما قاله لانه ان أصر عليه يكون كافرا (ولهذا) أي لكون قتله حدا (لا تقبل توبته عندهم) لان الحد لا تسقط بالتوبة وانما تنفعه توبته في الآخرة ان أخلص فيها ولم تكن تقيمه (ولا تنفعه استقالته) أي طلبه الاقالة من ذنبه ومقاله وهى في معنى التوبة (ولا فيئته) بالقاء والهمزة المفتوحين بينهما ياء ساكنة وتاء التانيث أي رجوعه عما صدر منه (كما قدمنا قبل) أي قبل هذا (وحكمه) شرعا (حكم الزنديق) هو مظهر الاسلام (ومسر الكفر) أي مبطنه وخفيه في سره وباطنه (في هذا القول) الذي قاله من السب وقيل المراد به القول المشهور عن مالك وأصحابه (وهو وافقهم عليه وغيرهم يقول تقبل توبته ولا يقتل) (وسواء كانت توبته على هذا) القول المشهور عن مالك يقتل حد (لا كفرا) (لا تقبل عنده توبته) أي على أخذ من جانب الحاكم (والشهادة) عنده (على) نبوت (قوله) الذي استحق به القتل (أو جاء ثابنا من قبل نفسه) بدون أخذه وقبل بكسر القاف وفتح الباء الموحدة بمعنى جهته (لانه حد وجب عليه) شرعا بسبب قذفه والحد (لا تسقطه التوبة كسائر

(ولا فيئته) بفتح الفاء وتسكن فتحتية

(٥٦ شفاع)

ساكنة فهمزة أي رجوعه عنه (كما قدمنا قبل) أي قبل ذلك (وحكمه) أي في حتم القتل (حكم الزنديق) الذي توبته عندهم لا تقبل وهو الذي لا يتدين بدين (ومسر الكفر) ومظهر الايمان (في هذا القول) المشهور من مذهب مالك وقال غيره تقبل توبته ولا يقتل (وسواء كانت توبته على هذا) القول المشهور (بعد القدرة عليه) أي على أخذه (والشهادة على قوله) المؤدى الى قتله (أو جاء ثابنا من قبل نفسه) أي من عنده بدون استنابته (لانه) أي قتله (حد وجب) عندهم (لا تسقطه التوبة كسائر

(الحدود) من الزنا وقيل النفس ونحوهما اتفاقا وفيه انه قياس مع الفارق فان هذه الحدود دعامة ثابتة بالكتاب والسنة وامام من كفر بسبب سب ثم تاب فلا يعرف له حد في هذا الباب اذ كثير من ارتد عن الاسلام بهجاءه عليه الصلاة والسلام ثم تاب وقبل منه توبته ورفعت عنه ردة هذا وقد صرح عنه عليه الصلاة والسلام ان الاسلام يجب ما قبله وهو يشمل الاسلام السابق واللاحق وفي الحدود تفصيل في مذهبناهو المحمود (قال الشيخ أبو الحسن القابسي رحمه الله اذا أقر بالسب) أي له أو لغيره من الانبياء عليهم السلام (وتاب منه وأظهر التوبة) أي أثرها قبلت منه و (قتل بالسب لانه هو) أي القتل (حده وقال أبو محمد بن أبي زيد مثله) أي يقتل لانه حده وفي نسخة في مثله أي في نظيره ٤٤٢ (واما ما بينه وبين الله فتوبته تنقعه) اجاعا (وقال ابن سحنون) بفتح أوله ويضم

(الحدود) مثل حد الزنا والسرقة وكون الحدود لا تسقط بالتوبة ليس على إطلاقه متفق عليه وانما هو فيما اذا كان محض حق الآدمي اماما هو حق الله ففيه خلاف وسياق تفصيل هذا الحكم ان شاء الله تعالى (قال الشيخ أبو الحسن القابسي) الذي قدمنا ترجمته (اذا أقر بالسب) له صلى الله تعالى عليه وسلم أو لغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وتاب منه) برجوعه عنه وندمه (وأظهر التوبة) وقبلت منه (قتل بالسب) أو بسببه صلى الله تعالى عليه وسلم لا بالكفر (اذا هو حده) أي حد هذا السب الخصوص بالانبياء (وقال) الشيخ (أبو محمد بن أبي زيد) رحمه الله تعالى القبر وافي المسالك شيخي المذهب كما تقدم في ترجمته (مثله) أي مثل قول القابسي (واما ما بينه وبين الله تعالى) في الآية آخره اذا أخلص في توبته (فتوبته تنقعه) عند الله تعالى فانه يقبل التوبة من عباده (وقال ابن سحنون) تقدم بيانه أيضا (من شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) يذكركم فانيه نقص لمقامه الشريف (من الموحدين) المراد بهم المسلمون فيخرج أهل الكتاب (ثم تاب عن ذلك) ورجع عنه (لم تزل) يضم أوله مضارع أزال (التوبة عنه) أي عن فاعله (القتل) لانه حده كما تقدم (وكذلك) أي كما اختلف فيمن سب (قد اختلف في الزنديق اذا جاء ثابئا) من نفسه قبل الاخذ (خفي القاضي أبو الحسن بن القصار) تقدمت ترجمته (في ذلك) الذي جاء ثابئا (قولين) في مذهب مالك (قال) ابن القصار (من شيوخنا) وفي نسخة منهم أي من أصحاب مالك (من قال أقتله) وجوبا (باقراره) بسببه أو بانه زنديق (لانه) قبل اقراره (كان يقدور على ستر نفسه) باخفاء حاله ومقاله (فلما اعترف خفنا انه خشي الظهور عليه) بالاطلاع على حاله (فبادر) أي أسرع قبل أخذه (لذلك) الاعتراف بتيقن لارجوعه وندما على ما صدر منه (ومهم) أي من مشايخنا من أئمة المالكية (من قال أقتل توبته لاني أستدل) حكاية لفظ هؤلاء (على صحتها) أي توبته (بعجيتيه) بنفسه من غير طلب (فكاننا وقفنا) بظاهر حاله (على باطنه) وما أسره في قلبه (بخلاف من أسرته البينة) أي شهدت عليه وألزمته حتى كانه أسير شدي وثاق (قال القاضي أبو الفضل) عياض المؤلف رحمه الله تعالى (وهذا) القول الثاني (قول أصبغ) من المالكية (ومسألة سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أقوى) في حكم القتل من مسألة الزنديق لانه حق الله وهذا ترجيح منه للقول الثاني لتسوية الاول بينهما (لا يتصور فيه الخلاف) الذي في الزنديق (على الاصل) والقاعدة الفقهية من المشاحة في حقوق الآدمي (المتقدم) بيانه (لانه) أي سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حق متعلق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) (حق) (لامته بسببه) لانهم كورثته

و بصرفه يمنع (من - من شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وكذا غيره من الانبياء عليهم السلام (من الموحدين) أي المسلمون (لم تزل) من الازالة أي لم ترفع (توبته عنه القتل) وهو معنى قول القابسي وابن أبي زيد (وكذلك اختلف) أي اختلف المالكية (في الزنديق اذا جاء ثابئا) من قبل نفسه من غير استتابة والجماء اليها (خفي القاضي أبو الحسن بن القصار في ذلك) أي في بجيئة ثابئا (قولين قال) أي ابن القصار (من شيوخنا من قال أقتله) أي احكم بقتله (باقراره) انه كان زنديقا أو شائما ثم جاء ثابئا (لانه كان يقدور على ستر نفسه فلما اعترف خفنا) أي ظننا ومنه

قوله تعالى الان يخافان الانبياء (انه خشي الظهور) أي الاطلاع (عليه) بان يجدوا الزندقة لديه (فبادر) لذلك بالتوبة وهذا وجه في الجملة اذا كان لبعض الناس اطلاع على حاله (ومهم من قال أقتل توبته لاني أستدل على صحتها) أي صحة توبته (بعجيتيه) ثابئا من قبل نفسه (فكاننا وقفنا على باطنه بخلاف من أسرته البينة) أي أخذته وقيدته (قال القاضي أبو الفضل - هـ - ذا) القول الاخير (قول أصبغ) أي ابن الفرج فقيه مصر من شيوخ البخاري (ومسألة سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أقوى) أي أشد من مسألة الزنديق فانها من حق الله تعالى وهو مبني على المسامحة فقيه الخلاف في الجملة بخلاف الساب فانه (لا يتصور فيه الخلاف) في مذهب مالك (على الاصل المتقدم) على ذلك (لانه) أي سببه (حق متعلق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لامتة بسببه

لانسقطه التوبة كسائر حقوق الادميين) وفيه ان حق الله هنا ايضا متعلق بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وجميع امته (والزنديق) وهو الثنوي أو القائل ببقاء الدهر أو المسر للكفر وهذا المعروف عند الفقهاء (اذا تاب بعد القدرة عليه فعند مالك والليث) أي ابن سعد (واسحق) أي ابن راهويه (وأحمد) أي ابن حنبل (لا تقبل توبته) أي ظاهر افلاته سقط عنه القتل وعند الشافعي (تقبل توبته ولا يقتل) (واختلف القول فيه عن أبي حنيفة) وهو الامام الهمام (وأبو يوسف) أخذ اتباعه من الاعلام والمعتصم في قاضيخان واما الزنادقة فاخذوا الجزية منهم بناء على قبول التوبة من الزنادقة فانهم قالوا ان جاء الزنديق قبل ان يؤخذ فاقرانه زنديق فتأب من ذلك قبلت توبته وان أخذ ثم تاب لا تقبل توبته ولا يقتل لانهم باطنية يظهر وشياو يعتقدون في الباطن خلاف ذلك ويقتلون ولا تؤخذ منهم الجزية ولا تقبل توبتهم انتهى وأبو حنيفة ترجمته كثيرة ومناقبه شهيرة وأما أبو يوسف فهو يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن خنيس بن سعد بن حبة بجاء مهمل مفقوحة فوحدت ساكنة ومناقبه فوقيمة مفقوحة وهي أمه وهو سعد بن بحير بفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة وقيل سعد بن بحير بضم الموحدة وفتح الجيم وذكر القائلين الامير في اكمله وقال الذهبي سعد بن بحير البجلي خليف الانصارى روى أنه قال يوم الخندق وأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مسح رأسه وقال أسعد الله جدك ومن ولده القاسم أبو يوسف صاحب أبي حنيفة وقدر روى عن عطاب بن السائب وهشام بن عروة وغيرهما وكان أبو يوسف من أهل الكوفة فقيه عالم روى عن محمد بن الحسن الشيبان وبشر بن الوليد الكندي وعلي بن الجعد وأحمد بن حنبل وابن معين وغيرهم وقدر روى الشافعي عن محمد بن أبي يوسف وكان قد سكن ببغداد وتولى القضاء بها الثلاثة من الخلفاء المهدي وابنه المصطفى ثم هارون الرشيد وكان الرشيد يكرمه ويحبه قال ابن خلدون هو أول من دعي بقاضي القضاة ٤٤٣ ويقال انه أول من غير لباس العلماء الى هذه الهيئة

التي هم عليها الآن وكان ملبوس الناس قبل ذلك شيئا واحدا لا يتميز أحد عن أحد بلباس قال ولم يختلف يحيى بن معين وأحمد بن حنبل وعلي بن المديني في ثقته في النقل وكان كثير الحديث انتهى

في ارض حقوقه (لانسقطه التوبة كسائر حقوق الادميين) التي لا تسقط الا برضى الخصم (والزنديق) حكمه (اذا تاب بعد القدرة عليه) باخذه بعد العلم بانه زنديق (فعند مالك والليث) بن سعد (واسحق) بن راهويه (وأحمد) بن حنبل (لا تقبل توبته) ولا يسقطها قتله (وعند الشافعي تقبل) توبته ومناقبه المصنف عن الشافعي هو الصحيح من أقوال خمسة مفصلة في كتب الفقه (واختلف) أي اختلف النقل (فيه عن أبي حنيفة وأبي يوسف) من أصحابه وترجمته مشهورة لا حاجة للتطويل بها (وحكي) أبو بكر (بن المنذر) الامام المحافظ المشهور كما تقدم (عن علي بن أبي طالب) كرم الله وجهه (انه) أي الزنديق (يستتاب) أي تقبل توبته ان تاب بعد القدرة عليه والقتل (وقال محمد بن سحنون ولم يزل) بفتح أوله وضم ثانيه مبني للفاعل مضارع من الزوال أي لم يذهب ويسقط (القتل عن المسلم) الذي سب النبي صلى الله عليه وسلم (بالتوبة) والرجوع (من سبه) بعد صدوره منه (لانه لم ينتقل من دين) هو حق (الى غيره)

ولد سنة ثلاث عشرة ومائة وتوفي يوم الخميس أول وقت الظهر لخمس خلون من شهر الربيع الاول سنة اثنتين وثمانين ومائة ببغداد وابنه يوسف الذي يكنى به ولى القضاء في حياة أبيه ومات سنة اثنتين وتسعين ومائة وباع من العمر تسعا وستين سنة وأما قول التلمساني قالوا أبو يوسف أبو حنيفة أي يسد مسدوه يعني عنه فليس في محله لان أبا يوسف حسنة من حسنات أبي حنيفة وفضله وانما هو تشبيهه بليخ كما يقال زيد أسد أي كاسد فاعني ان أبا يوسف كأي حنيفة ومن المعلوم ان المشبه به أقوى من المشبه ولا يلزم من التشبيه المساواة من جميع الشبه ثم المعتقد في المذهب انه تقبل توبته ولا يقتل واما قوله تعالى ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا كاليهود كفروا بعبادة نبي والانجيل بعد الايمان بموسى والوراثة ثم ازدادوا كفرا بحمد عليه الصلاة والسلام والقرآن المجيد أو كفروا بحمد قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا بالاصرار والعناد والطعن فيه أولعوم ارتدوا وحقوق الكعبة ثم ازدادوا كفرا بقولهم نتر بصبر رب المنون ان تقبل توبتهم يتوبون أولايتوبون الا اذا أشرفوا على الهلاك فكفى عن عدم توبتهم بعدم قبولها وذلك لما سبق في قوله تعالى كيف يهدي الله قوما أسلما ثم ارتدوا ثم أسلما ثم ارتدوا فإرسلوا الى قومهم يسألون فنزلت رواه البراءة وقال ابن كثير اسناده جيد (وحكي ابن المنذر) وهو الامام المحافظ المشهور (عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه يستتاب) أي الزنديق (قال محمد بن سحنون ولم يزل) بفتح أوله وضم ثانيه أي لم يرتفع (القتل عن المسلم بالتوبة من سبه عليه الصلاة والسلام لانه لم ينتقل من دين) هو حق (الى غيره) وهو دين باطل وهذا غير ريب من قائله اذ لا شبهة انه انتقل بسبه عليه الصلاة والسلام من دين الإسلام وما عداه باطل باجماع الاعلام

(وانما فعل شيئا حده عندنا القتل ولا عقوبة فيه لاحد كالزندق لانه لم ينتقل من ظاهر الى ظاهر) اى بل الى باطن وفساده هذا التعليل ايضا ظاهر (وقال القاضي ابو محمد) اى عبد الوهاب (ابن نصر) اى البغدادى المسالكى (محتج بالشروط اعتبارا بتوبته) اى توبته من سب عليه الصلاة والسلام (والفرق بينه وبين من سب الله تعالى على مشهور القول باستنابته) اى استنابته من سبه تعالى (ان النبي صلى الله عليه وسلم بشر والبشر جنس تلحقه المعرفة) بنشيد الراى اى الكراهة والمشقة (الامن اكرمه الله بنبوته) هذا استثناء غير يب لا يظهر وجه اتصاله ولا انفصاله ٤٤٤ اللهم الا ان يراد بالمعرة المنقصة ويلاغه قوله (والبارئ تعالى منزلة عن جميع المعائب

قطعا) مما لا خلاف فيه اجماعا (وايس) اى الله سبحانه وتعالى (من جنس تلحقه المعرفة) فى هذه العبارة منزلة الزهامة ساحة منزلة عن ان يكون من جنس تلحقه معرفة أولا تلحقه فلا يصح اطلاق النوعية والجنسية عليه كما لا يصح سؤال الماهية والكيفية بالنسبة اليه وفيه ان مقتضى قياس العقل ان من سب الله سبحانه وتعالى يكون أشد كفرا من سب النبي عليه الصلاة والسلام لوضوح قبجه عند جميع الانام (وايس سبه عليه الصلاة والسلام كالارتداد) اى المجرى (المقبول فيه التوبة) ولو كانت ردة بسب الله سبحانه وعز شأنه وفيه بحث سياتى بيانه (لان الارتداد معنى ينفرده المرتد) وهو كفره فقط (لاحق فيه افراده من الاقدمين فقبلت توبته) وفيه ان

هو دين باطل فليس مرتدا وانما هو على دين الاسلام لكنه صدر عنه ما يوجب الحد عليه (وانما فعل شيئا) وهو السب الموجب للحدود (حده عندنا القتل) والحدود لا تسقط بالتوبة كما تقدم (لا عقوبة فيه لاحد) لان حدود الله لا يسامح فيها فهو من هذا الوجه (كالزندق) المظهر للاسلام (لانه) اى الزندق (لم ينتقل من ظاهر الى حقيقة) (الى ظاهر) فى الباطنية غير لبقائه بظاهر اسلامه على حاله قيل فى تعليقه هذا انظر لانه ان اراد انه لم ينتقل لدين نبي آخر كموسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام برده عليه انه لو صار مشركا تقبل توبته وظاهره ان من لم ينتقل لدين لا تقبل توبته وفيه نظر وحكم الزندق مفصل فى الفروع والمصنف لم يفصل فى السب بين التعذيب وغيره الشافعية لهم فيه تفصيل وفرقوا بينهما الا ان المصنف نقل ما فى مذهبه وهو ثقة فيه لا يعترض عليه بمذهب غيره وسنفصله فى آخر هذا الباب بما يشفى الصدور (وقال القاضي ابو محمد بن نصر) تقدم بيبانه (محتج بالسقوط اعتبارا بتوبته) اى توبته من سب النبي صلى الله عليه وسلم فانه تقبل توبته (والفرق بينه وبين من سب الله تعالى) وكان الظاهر خلافه لانه أشد والله تعالى أجمل وأعظم وقد ذهب الاكثر الى قبول توبته من سبه (على مشهور القول باستنابته) وقبول توبته والفرق على هذا (ان النبي صلى الله عليه وسلم بشر والبشر جنس) من شأنه فى الجملة انهم (تلحقهم المعرفة) وهى النقيصة التى يلحق صاحبها عار قال فى المصباح المعرفة المساءة والاثم من قولهم عره بالشىء عره من باب قتل كطبخه أو هو من العر بمعنى الحرب فاستعير لما ذكره هذا يجوز ان يلحق بعض البشر (الامن اكرمه الله بنبوته) فانه وان كان من البشر لكن الله عصمه وحفظه عن ان تلحقه معرفة ونقص كغيره من البشر (والبارئ) بمعنى الخالق وهو الله تعالى منزلة ومبرؤ (عن جميع المعائب قطعا) اى بدليل عقلى لا يترد فيه عاقل (وايس من جنس) اى ليس له جنس يكون منه لانه واحد احدث فى ذاته ووصفاته ليس كمثل شىء ولا ماهية له ولا يحذف فلا يكون من جنس (تلحق المعرفة جنسه) بالحق بعض افراد المعرفة فيتوهم نسبة نقص له فلا يكون معلوم الانقضاء لم ينظر اليه وجاز قبول توبته من سبه بخلاف البشر وليس هذا لكون سب الله أهون من سب غيره وهو منافى لقوله فى نسبة الولد له تكاد السوءات يتفطر من منه وتنشق الارض كما توهم بل لانه اظهر منه بقاءه وتنزهه لا يلحقه به بكلام بعض من لا عقل له نقص ولوعنه هذا القول القاصرة فلا يبالى بمن له وهو ضرب من الهذيان وهو ذام مكابرة فيما اقره الفقهاء ناشئ من عدم الاذعان وهو ان هذا حق الله اكرم الاكرمين وحقوق الله تقبل العقوبة (وايس سبه صلى الله عليه وسلم كالارتداد المقبول فيه التوبة) وسبه لا تقبل فيه التوبة على قول كما تقدم (لان الارتداد) بخبر وجهه عن دينه (معنى ينفرده المرتد) اى يختص به فى نفسه (لاحق فيه لغيره من الاقدمين) يتوقف قبوله على رضاه (فقبلت توبته) اى المرتد (ذا) (ومن سب النبي صلى الله عليه وسلم تعاقب فيه) اى بسبب سبه (حق

(لا آدمي) من سب الله تعالى بتعلق به خلقه من النبي وغيره ومن غضب بسب نفسه ولم يغضب بسب ربه فهو وايس با آدمي ومعنا يدل على ذلك انه كان عليه الصلاة والسلام لا يسامح عن المرتد فكيف من سب الله سبحانه وتعالى وكان يساهل من يسبه عليه الصلاة والسلام ويظعن فيه من المنافقين وغيرهم فبين ان سب الله تعالى أقبح من سب غيره والمحصل ان سبه سبحانه وتعالى وسب انبيائه كفر يستتاب وتقبل توبته عند الجمهور وأما سب سائر الاقدمين فليس بكفر فيعز ز بشر وطه المعتبرة (ومن سب النبي صلى الله عليه وسلم تعاقب به) وفى نسخة فيه (حق

(لا آدمي) وهو نفسه عليه الصلاة والسلام أو أمته الكرام ولا شك انه يتعلق به حقه تعالى أيضا بلا كلام وفي نسخة يتعلق فيه حق
للادميين قال التلمساني فعلى الاول معناه ان ما وجب من حق النبي عليه الصلاة والسلام فقد يتعلق بالناس كافة فوجب عليهم القيام
به وعلى الثاني بان الامر وجب له ونحن نأخذ به وليس حقه كحق غيره (فكان كالمرتد) بل هو مرتد ما لم يذب واذا تاب لامعني انه كالمتردد
(يقتل) أي مسامحا (حين ارتداده أو يقذف) أي محضنة (فان توبته) وان قبلت من ٤٤٥ حيث ارتداده (لا تسقط عنه

حق القتل) وفي نسخة
حد القتل والقذف
وحاصله انه تقبل توبته
عن ارتداده بالنسبة الى
تعلق حق الله به ولا تقبل
توبته بالنسبة الى تعلق
حق غيره به (وأيضا فان
توبة المرتد اذا قبلت
لا تسقط ذنوبه) التي
اقتربها من رذته (من زنى
وسرقة وغيرهما) قتل
وشرب خمر (ولم يقتل
سأب النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم الكفرة) أي بغد
توبته وما قول الدعي
لانهم سبق له اسلام فلا
وجه لعنته (لكن) يقتل
(لمعني يرجع الى تعظيم
حرمته) في مقام نبوته
(وزوال المعربة) أي
بقتله (وذلك) المعنى
(لا تسقطه التوبة قال
القاضي أبو الفضل رحمه
الله تعالى) أي المصنف
(يريد) القائل (والله أعلم
لان سببه لم يكن بكلمة
تقتضي الكفر) أي في
نفس الامر (ولكن بمعنى
الازراء والاستخفاف)

(لا آدمي) وهو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فكان) من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
(كالمرتد يقتل) ببناء الفاعل أي يقتل المرتد رجلا آخر (حين ارتداده) وفي نسخة حال ارتداده فحينئذ
يتعين قتله لحق الأدمي الذي قتله قصاصا (أو يقذف) أي المرتد الذي يقذف حال رذته فلا بد من إقامة
الحدة عليه لانه يتعلق حد آدمي به حينئذ (فان توبته) أي توبة المرتد الذي قتل أو قذف حين رذته
(لا تسقط) توبته (عنه حد القتل والقذف) لانه حق آدمي غيره وهذا هو الإصح في المرتد انه لا بد في
استتابته والكلام عليه مفصل في الفروع وفيه خلاف لبعضهم (وأيضا) مما يدل على الفرق بين
المرتد والسأب (فان توبة المرتد اذا قبلت) فاسقطت قتله من حيث هو مرتد (لا تسقط توبته من توبته) من
غير الردة (من زنا أو سرقة أو غيرهما) من حقوق الأدميين وانما تثبت اسلامه (ولم يقتل سأب النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم الكفرة) أي فيكون ردة كما قيل (لكن لمعني يرجع) ويعود (الى تعظيم حرمته)
وحفظ مقامه باحترامه وتوقيره (و) يرجع الى (زوال المعربة) والنقص اللاحق (به وذلك لا تسقطه
التوبة) لانه متعلق بعرضه فهو حق له كحقوق الأدميين وهذا هو القول الصحيح عند أبي حنيفة
والشافعي وغيرهما وفي قول انها تسقط أيضا القوله في الزنا فان تابا وأصلا حافا عرضا واعنهما وفي السرقة
فمن تاب من بعد دظلمه وأصلح فان الله يتوب عليه ولا خلاف في شدة وطها فيما بينه وبين الله بعدم
مؤاخذته بها وعليه يحمل ما ذكر وقال النووي في الروضة سعة وط الحدود بالتوبة قول ضعيف (قال
القاضي أبو الفضل) عياض المصنف رحمه الله تقييد المسألة تقدم من ان سببه صلى الله تعالى عليه وسلم
ليس بكفر (يريد والله أعلم لان سببه) صلى الله تعالى عليه وسلم (لم يكن بكلمة تقتضي الكفر)
كانكار نبوته ونحوه فهذا ليس محل الخلاف وعليه يحمل ما ورد من الحكم بكفره وما قوله صلى الله
تعالى عليه وسلم لم لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه فمعناه لا يكمل اسلامه كغيره من
النصوص فمن توهم منافاته لما ذكره المصنف رحمه الله فقد قصر فالسب له مراتب تختلف بها احكامه
(ولكن) المراد بالسب المذكو رما يكون (بمعني الازراء والاستخفاف) أي يذكرك فيه تنقيص لمقداره
وأذية غير شديدة (أولان) من صدر عنه ذلك القول بانه كافر (بتوبته) ورجوعه عما قاله (وانابته) أي
رجوعه الى الحق (ارتفع عنه اسم الكفر) كالمرتد اذا أسلم لا يسمى كافرا (ظاهرا) ونحن انما نحكم
بالظاهر (والله تعالى أعلم بسريرته) فان الله تعالى عز وجل هو العالم بالسرائر (وبقي حكم السب عليه)
لم يرتفع فيقتل حدا فلما أصر فهو كافر وفي قوله ازراء واستخفاف نظر لان الازراء به صلى الله تعالى عليه
وسلم والاستخفاف به كقوله بل من أعظم الكفر فاستدراكه ليس في محله ثم انه قيل انه اذا كان حدا كيف
يترك والحدود لا يناسخ فيها كما تقدم وقد ترك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قتل بعض من شبه وآذاه الآن
يقال انه من خصائصه جواز تركه اذا كان فيه حق الا ان هذا يعود على الدليل بالنقض فلا يتم الجواب
به ولا يلزم ان يكون مقتولا بالكفر الباطن وهو لا يحكم به كما قيل (وقال أبو عمر ان القابسي) وفي نسخة

وهذا غريب فان الطعن في نبوته والقدح في نعمته مناقض للاقرار برسالته وقبول دعوته وقد سبق ان سببه كقوله بالاجماع وانما قبول
توبته في الدنيا محل النزاع (أولانه) أي الشأن (بتوبته) وانما ظاهرا انابته) أي رجوعه (ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا) وهو ظاهر (والله
تعالى أعلم بسريرته) وهذا حكم كل كافر أو مرتد يدخل في دين الاسلام فانا نحكم عليه بالظاهر ونكل سريره الى عالم السرائر كما يشير اليه
قوله عليه الصلاة والسلام أمرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وحسابهم على الله (وبقي حكم السب عليه) عند المالكية
فيقتل حدا لا كقروا ما عند غيرهم فحكم السب هو الكفر وارتفع بتوبته ورجوعه الى شرب نغته (قال أبو عمر ان القابسي

من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ارتد عن الاسلام قتل ولم يستتب لان السب حق آدمي يسقط عن المرتد) فلا يستتاب لردته
 كذا قال والاولى على مقتضى مذهبهم أيضا القول باستتابته لثبته وتوبته عند ربه وان كان يقتل حدا ان تاب عندهم (وكلام شيخنا
 هؤلاء) المسألة المذكورة من (مبنى على القول بقتله حدا لا كفر او هو يحتاج الى تفصيل) فان من سبه عمالا يقتضى كفر اقل حدا وكذا
 ان سبه بما يقتضيه وتاب والاقتل كفر اذ ذكره الديلمي وهو خطأ فاحش لان سبه عمالا يقتضى كفر الا يتصور أصلا فان مطلق سبه كفر
 قطعاً (واما على رواية الوليد بن ٤٤٦ مسلم عن مالك ومن وافقه) أي مالكا أو الوليد (على ذلك مما ذكرناه) فيما مر (وقال به

الغاسي وقد تقدم بيانه (من سب النبي عليه السلام ثم ارتد عن الاسلام) باظهاره وجه منه (قتل ولم
 يستتب) أي لم يطلب توبته ولم تقبل (لان السب من حقوق الأديمة التي لا تسقط عن المرتد) وان
 تاب لكن توبته ان أظهرها واخلص فيها انفععت في الآخرة (وكلام شيخنا) المسألة (هؤلاء)
 المنقول عنهم آتينا وغيرهم (مبنى على القول بقتله) أي الساب (حدا) في قذف الأنبياء (لا كفرا) برذته
 الا ان يجزدها لا يكفي في تحقيق ما قالوه (وهو يحتاج الى تفصيل) أكثر مما قالوه وهذا مبنى على عدم
 كفره والفرق بين القتل حدا وكفرا وكلاهما مشكل وقال السبكي في السيف المسلول ان قتل المرتد
 عقوبة خاصة رتبها الشرع على خصوص الردة كالرجم على الزنا فقتل المرتد حد وسقوطه بالتوبة
 لا ينافيه فان الرجم حدا لا يتفق مع الاختلاف في سقوطه بالتوبة ومن ظن ان من سبه حدا لا يسقط
 بالاسلام فهو غلط فالسب المسلم مرتد والاسلام فيه كالاسلام في المرتد وان قتل كقتله حدا انتهى ومنه
 يعلم ما في كلام المصنف في هذا الفصل وانه فرق بين الحد وقتل الكفر وهو غير مسلم أيضا واما استشكله
 بانه كيف يكون حدا ما صلى الله تعالى عليه وسلم ترك قتل بعض الناس عن سبه والحدود لا يمكن
 تركها فغير مسلم على اطلاقه فان مالا يعفى عنه منها ما هو حق الغير واما حق نفسه صلى الله تعالى عليه
 وسلم فليس كذلك كما مر (واما على رواية الوليد بن مسلم) الذي قدمنا ترجمته (عن مالك ومن وافقه على
 ذلك) ضمير وافقه مالكا أو الوليد (من ذكرناه) فيما تقدم (وقال به من أهل العلم فقد صرحوا انه) أي
 سب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم (ردة) وكفر (قالوا ويستتاب منها) فتقبل توبته كغيره ممن ارتد
 (فان تاب نكل) بنسائه المجهول مشدد أي عوقب بتعزيره وضربه ونحوه (وان أنى) التوبة فلم يثب
 (قتل) فحكم له بحكم المرتد مطلقا أي باى وجه كانت الردة فحكمها ما ذكر (في هذا الوجه) على هذا
 القول الذي رواه الوليد عن مالك (والوجه الاول) من انه يقتل حدا لا كفرا (أشهر وأظهر لما قدمناه
 في توجيهه ونحن نبسط الكلام) أي نقضه ونوضحه (فيه) أي في سبه صلى الله تعالى عليه وسلم
 (فتقول من لم يره) أي من لم يعتقده ويذهب الى انه (ردة) وكفر (فهو يوجب القتل فيه حدا) لا كفرا
 (وانما يقول ذلك مع فصلين) أي في وجهين وصورتين مخصوصتين تفصله وغيره عن غيره (امام
 انكاره مما يشهد به عليه) من سبه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا جمل انكاره لم يحكم بكفره لانه
 قامت البينة العادلة عليه (أو) مع (اظهاره الاقلاع) افعال من القلع وهو النزاع أي يديه الترتل بالكلية
 والرجوع عنه (والتوبة) عنه هو عطف بنفسه (فتقتله حدا) كما تقدم (لثبات كلمة الكفر
 عليه) بشهادة امضاها كما عليه (في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بسبه له في حد حد
 قاذف الأنبياء وهو القتل (وتحقيره ما عظم الله من حقه) الذي أوجب عليه عباده (وأجر ينسأ
 حكمه) أي حكم الساب المنكر ذلك (في ميراثه) فورثنا وورثته منه اظاهر اسلامه

أهل العلم) أي كثيرون
 (فقد صرحوا بانه) أي
 سبه عليه الصلاة والسلام
 (ردة قالوا ويستتاب منها
 فان تاب نكل) بصيغة
 المجهول أي عوقب به
 لغيره اذ النكل العقوبة
 التي تنكل الناس أي
 تمنعهم عن فعل ما جعالت
 له جزاء وهو ذاعندهم
 أيضا (وان أنى) أي
 امتنع عن التوبة (قتل)
 اجماعا (فحكم له) أي
 مالك للسب (بحكم المرتد
 مطلقا) بوجوب استتابته
 وقبولها مطلقا (في هذا
 الوجه) الذي رواه الوليد
 عن مالك ووافقه عليه
 غيره ووقع في أصل
 الديلمي الزنديق بدل
 المرتد والظاهر انه خطأ
 (والوجه الاول أشهر)
 من رواية الوليد (وأظهر
 لما قدمناه) من انه يقتل
 حدا لا كفرا ان تاب
 وأخطأ الديلمي في قوله
 هنا وان تاب لان مفهومه
 انه اذا لم يثب يقتل حدا

لا كفر وهو خلاف الاجماع (ونحن نبسط الكلام فيه) أي في سبه عليه الصلاة والسلام (وغير
 فتقول من لم يره زدة) أي ارتدادا عن الاسلام وهو بعيد عن مقام النظام (فهو يوجب القتل فيه) أي به (حدا) أي لا كفرا (انما
 تقول ذلك) أي كونه ليس بردة (مع فصلين) أي في محلين (امام انكاره مما يشهد به) بصيغة المجهول (أو اظهاره الاقلاع) أي
 التحول والارتحال (والتوبة) أي واظهارها (عنه فتقتله حدا لثبات كلمة الكفر عليه) اما البينة أو بالتوبة (في حق النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم وتحقيره) أي سبائه (ما عظم الله تعالى من حقه وأجر ينسأ حكمه في ميراثه

ولم يبر ذلك) مما له من الحقوق (حكم الزنديق اذا ظهر عليه وانكر) زندقته (اوتاب) عنها (فان قيل وكيف) وفي نسخة صحيحة فكيف (تثبتون عليه الكفر) باقراره (ويشهد عليه) بالبناء للمفعول (بكامة الكفر ولا تحكمون عليه بحكمه من الاستنباط وتوابعها) أى من القبول ورفع القتل عنه كما عليه جمهور السلف والخلف وعامة الامة ٤٤٧ (فلنا نحن) المالكية (وان

أثبتنا له حكم الكافر في القتل فلا نقطع بالحزم عليه بذلك) الكفر (لا قراره بالتحديد والنبوة وانكاره ما شهد به عليه أو زعمه) بضم الزاى وفتحهما أى أو لدعواه (ان ذلك) كان (منه وهـ لا) بفتح الحاء وسكونها أى غاطا وشهوا ويروى وهما وهـ وسكون الهاء وتحررك (ومعصية) خطا (وانه مقلع) معرض (عن ذلك) الصادر منه هنا للنادم عليه (أى على ما ينسب اليه ولا يمتنع اثبات بعض أحكام الكفر) كالقتل (على بعض الاشخاص) من المسلمين (وان لم تثبت له خصائصه) أى جميع خصائصه الموجبة للحكم عليه به (كقتل تارك الصلاة) كالأول (تهاوننا حد الكفر عند من قال به وهو خلاف ظواهر الأدلة وقواء الامة بخلاف من تركها جحدا أو استهلالا فانه

(وغير ذلك) من حقوق المسامحة (حكم الزنديق اذا أظهر عليه وانكر اوتاب) ثم استشعر سؤالا بانه كيف لا يحكم بكفره بعد ثبوت تكلمه بكامة الكفر وأجاب عنه بقوله (فان قيل كيف تثبتون عليه الكفر ويشهد) ببناء للمفعول أى يشهد الشهود وفي نسخة ويشهدون (عليه) بما قاله من تلفظه (بكامة الكفر) في سببه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا يحكمون عليه بحكمه) أى بحكم الكافر المتردد (من الاستنباط وتوابعها) من ترك قتله اذا تاب ونحوه (فلنا) في الجواب عن هذا السؤال (نحن) وان أثبتنا له حكم الكافر في القتل (أى في قتله كالمتردد فلا نقطع) أى نجزم بالحكم (عليه بذلك) أى بكفره (لا قراره بالتحديد) واتيانه بكاحته (و) اقراره (النبوة) أى بان محمدانى الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم (وانكاره ما شهد به عليه) من السب والتحقير (أو زعمه) بتثليث أوله أى ادعائه (ان ذلك) الذى صدر منه (كان منه وهـ لا) أى خطأ وذهولا منه وهو بفتح حين من وهـ ل الى الشئ يهل بالكسر كيعد اذا ذهب وهمه اليه أو من وهل بالكسر يوهل اذا غلط وسهى (ومعصية) أى زعمه انه معصية لما سبق اليه وهمه من غير تعمده منه (وانه مقلع عن ذلك) أى راجع عنه (نادم عليه) أى على ما صدر عنه وأجاب عن سؤاله بقوله فكيف يثبت له أحكام الكفر مع اسلامه بقوله (ولا يمتنع) شرعا (اثبات بعض أحكام الكفر) كالقتل (على بعض الاشخاص وان لم تثبت له خصائصه) أى ما يختص بالكفر في ميراثه وغيره (كقتل تارك الصلاة) عند القائل به كالشافعى رضى الله تعالى عنه وهذا اذا تركها كسلا وتهاونا لا جحدا لها فانه كفر بالاتفاق وعلى ما تقر من مذهب الشافعى قال السبكي في طبقاته للزنى فيه اشكال صعب فان هذا لا يتصور لانه ما ان يكون على ترك صلاة مضت أو لم تات والاول باطل لان المقضية لا يقتل تاركها والثانى كذلك لان التأخير ما لم يخرج الوقت فعلى م يقتل تاركها وقد أجيب عنه بجوه الاول انه وارد في التعزير والضرب فالجواب الجواب وهو جدلى الثانى انه على الماضية لانه تركها بلا عذر ورد بان القضاء لا يجب على الفور وبان الشافعى لا يقتل بالمقضية مطلعا ومذهب أصحابه انه لا يقتل بالامتناع عن القضاء الثالث انه يقتل بالمؤداة فى آخر وقتها ويلزمه ان المبادرة الى القتل لتارك الصلاة أحق منها الى المتردد اذ يستتاب وهذا لا يستتاب ولا يعمل اذ لو أمهل صارت مقضية وقدم ما فيه انتهى أقول قديقال مراده من اعتنا بذلك بقطع النظر عن كونها أداء أو قضاء لماس فيه من تهاون به لما هو وعياد الاسلام والمعتز فى فرضه فى صلاة واحدة معينة فتدبر (وأما من علم انه سبه) صلى الله عليه وسلم (معتقد استحلاله) أى وهو يعتقد ان سبه يحل له مع حرمة اجساها (فلا يشك فى كفره بذلك) أى باعتقاده دخل ما حرمه الله وما ذكره من ان سبه انما يكون كفر اذا استحله صحيح بعضهم خلافا وقال الصحيح انه يكفر مطلعا وهو أظهر (وكذلك) لا يشك فى كفره (ان كان سبه فى نفسه كفرا) أى ما سبه به فان أنواع السب متفاوتة (كتكذيبه) أى ادعاء كذبه فى ما بلغه عن ربه (أو تكفيره) أى قوله انه صدر منه كفر (ونحوه) فانه متضمن لعدم الايمان به صلى الله تعالى عليه وسلم وهو عين الكفر (فهذا مما لا اشكال فيه) أى فى الحكم بكفره لما عرفته (ويقتل) ان لم يثب بل (وان تاب منه) لكن قتله مع عدم توبته لرده به (لانا لا نقبل توبته) فهو لا يدفع عنه القتل (ونقله بعد التوبة حدا) لا كفر الرجوع عنه وانما نقله (لقوله) الذى صدر منه (ومتقدم كفره) قبل توبته

كفر اجساها (وأما من علم سبه معتقدا استحلاله فلا يشك فى كفره بذلك) أى باعتقاده استحلاله مع الاجماع على حرمة سبه (وكذلك) ان كان سبه فى نفسه مع قطع النظر عن استخفافه واستحلاله (كفرا كتكذيبه أو تكفيره ونحوه) كالشك فى نبوته أو رسالته (فهذا مما لا اشكال فيه) بالحكم عليه بالكفر (ويقتل) حدا (وان تاب منه لانا) معشر المالكية (لا نقبل توبته) لرفع القتل عنه ونقله (بعد التوبة حدا) لا كفرا (لقوله) الذى ظهر منه (ومتقدم كفره) أى الذى صدر عنه

(وأمره بعد) أي بعد توبته وقتله (إلى الله تعالى المطالع على صحة إقلاعه العالم بسره) أي بباطن حاله (وكذلك) يقتل بل هو أولي هبالك (من لم يظهر التوبة واعترف بمأسه عليه وصمم عليه) بأن عزم وجزم على ماله به (فهذا كافر) بلا خلاف (بقوله) وبأسه حلاله هتلك حرمة الله تعالى وحرمة نبيه يقتل كافر بلا خلاف فعلى هذه التفصيلات خذ كلام العلماء (وفي أصل الدلجى أخذ ولكنه لا يلائمه قوله) (واترك مختلف عباراتهم) لأن المناسب أن يكون كلاهما بصيغة الامر وضبط التماسا في بحاهم مهملة مضمومة ودال مهملة مشددة أمر من حد ٤٤٨ الشئ مميزة أو من حده صرفه ورتبه وفي نسخة عباراتهم بصيغة الجمع والمعنى أترك

عباراتهم المختلفة التي ما لها واحد (والاجتجاج) بقتله (عليها) أي على التفصيلات (واجر) أي امض (اختلافهم في الموارد) وروى الوردانة (وغيرها) من اجراء أحكام الاسلام على من قاتل وان حكم بقتله من الصلاة عليه ودفنه في مقابر المسلمين (على ترتيبها) يتضح لك مقاصدهم ان شاء الله تعالى

(فصل)

(اذ قلنا بالاستنابة حيث تصح) منه على رواية الوليد بن مسلم عن مالك (فالاختلاف فيها) أي في الاستنابة (محول على الاختلاف في توبة المرتد اذ لافرق بينهما) عند مالك على الرواية السابقة (وقد اختلف السلف في وجوبها) أي الاستنابة (وصورتها) أي كيفية

صيانة لمقام النبوة

لا يلزم الشريف الرفيع من الأدنى * حتى يراق على جوانبه الدم

وهذا أحد المذهبين فيه عند الشافعي والآخر انه اذا قبلت توبته واقلعه لا يقتل وهذا حكمه في الدنيا (وأمره بعده) أي بعد قبول توبته في الآخرة مغفوض (إلى الله المطالع على صحة إقلاعه) واخلاص طويته في توبته (العالم بسره) وما أضمره في قلبه من عقيدته (وكذلك من) شبهه (لم يظهر التوبة واعترف بمأسه عليه وصمم) أي بقي ثابتا لازما لقوله (عليه فهذا كافر) بلا خلاف في كفره وقتله (بقوله) الصادر عنه (واستحلاله هتلك حرمة الله وحرمة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم) والحرمة ما يجب احترامه وتوقيره وهتكها بتركها واطهار ما يخالفها (يقتل كافر بلا خلاف) في كفره وقتله (فعلى هذه التفصيلات) المذكورة (خذ كلام العلماء) أي اعلم واعتقد ما نقل عن علماء الامة من أصحاب المذاهب على الاصح عندهم فهو وما بعده أمر بخلافه وذال معجمتين من الاخذ وقيل انه بخلاف مضمومة ودال مهملة مشددة أي معتبر حدو دهم (ونزل) أي اجل (مختلف عباراتهم) المنقول عنهم في كتبهم (في الاحتجاج عليها) فعدم القتل ينزل على بعض الصور وجوبه ينزل على بعض آخر مما فصله (وأجر اختلافهم) المنقول عنهم (في الموازنة) أي تعيين أحكامها وتطبيق بعضها على بعض كما تعلم المقادير بوزنها وفي نسخة في الوزان (وغيرها) بمخالفة البعض لبعضه (على ترتيبها) أي ترتيب التفصيلات المتقدمة (يتضح لك مقاصدهم) نفيًا وإثباتًا بالتوفيق بينهما (ان شاء الله تعالى

(فصل اذا قلنا بالاستنابة) لمن شب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام (حيث تصح) أي في محل حكم بصحتها فيه الفقهاء (فالاختلاف فيها) أي الاستنابة (على الاختلاف في توبة المرتد) لاشتراكهما في الكفر بعد الاسلام (لا فرق بينهما) عند مالك وأصحابه ولو قال استنابة المرتد كان أحسن لانه اذا جاء تائبًا من نفسه لم يجز فيه هذا الخلاف (وقد اختلف السلف في وجوبها وصورتها) أي كيفية الاستنابة على أي وجه تكون (ومدتها) التي يعمل فيها (فذهب جمهور العلماء) أي أكثرهم (إلى ان المرتد يستتاب) أي يطلب منه التوبة عند رده (وحكى ابن القصار) من أئمة المالكية وقد تقدمت ترجمته (انه اجماع من الصحابة) في زعمهم رضى الله تعالى عنهم أجمعين ثم بين الاجماع بانهم اتفقوا (على تصويب قول عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه) (في الاستنابة) حين حكم بها (ولم ينكره واحد منهم) ولم يخالفه فيه أحد (وهو قول عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه) (وعلى) بن أبي طالب كرم الله وجهه (وابن مسعود) من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ثم ذكر من تابع الصحابة عليه من كبار التابعين ولذا غير أسلو به فقال (وبه قال) أي أفتى واعتقد (عطاء بن أبي رباح) كما تقدم (و) ابراهيم (النخعي) بفتح الخاء المعجمة وسكنها بعضهم تخفيفًا (و) سفيان (الثوري

ومالك

(ومدتها فذهب جمهور أهل العلم إلى ان المرتد يستتاب) وجوباً وأدباً (وحكى ابن القصار انه) أي قول الجمهور (اجماع من الصحابة على تصويب قول عمر في الاستنابة) سواء يكون إيجاباً أو استحباباً (ولم ينكره) أي قول عمر (واحد منهم) فيكون اجماعاً سكنوا بالنسبة إلى بعضهم (وهو قول عثمان وعلى وابن مسعود) أي مختارهم بالنصوص عنهم (وبه) أي ويقول من تقدم من الصحابة (قال عطاء بن أبي رباح) بفتح الراء وهو من أجلاء التابعين من أهل مكة (والنخعي) بفتح النون والحاء المعجمة وسكن تابعي كوفي (والثوري

ومالك وأصحابه والاوزاعي) منسوب الى قبيلة من همدان (والشافعي وأحمد واسحق) أي ابن راهويه (وأصحاب الرأي) أي الثاقب الذي هو أسنى المناقب قال النووي المراد بأصحاب الرأي الفقهاء المخنفية وهذه عرف أهل خراسان (وذهب طائوس) يكتب بواو واحدة كداود وهو ابن كيسان اليماني وزيد في نسخة ومحمد بن الحسن وهو من أصحاب أبي حنيفة (وعبيد بن عمير) بالتصغير غيرهما وهو أبو قتادة الليثي يروي عن أبي وعمرو عائشة وعنه ابنه وابن أبي مليكة وعمرو بن دينار وآخرون قال الذهبي ذكرنا بابت البناق أنه قص على عهد عمر وهذا بعيد انتهى وثقه أبو زرعة وجماعة توفي سنة أربع وسبعين وأخرج له الأئمة الستة (الحسن) أي البصري (في إحدى الروايتين) عنه أنه لا يستتاب (أي وجوبا) إلا أنه لو تاب تقبل توبته ولا يقتل (وقاله) أي وقال له (عبد العزيز بن أبي سلمة) أي المجاشون بكسر الجيم كان اماما معظما ولدته أمه على ما قيل ٤٤٩ لأربع سنين توفي سنة أربع وستين ومائة أخرج له الأئمة الستة

الستة روى عن الزهري وابن المنكر ولم يذكر نافعا وليس بالمكثر أجازه المهدي بعشرة آلاف دينار قال أبو الوليد كان يصالح للوزارة (وذكره عن معاذ) أي ابن جبل الانصاري (وأناكره) أي نقله (سحنون عن معاذ وحكا الطحاوي عن أبي يوسف وهو) أي القول بعدم وجوب الاستنابة (قول أهل الظاهر) وهم داود بن محمد الظاهري واتباعه (قالوا) أي القائلون بعدم وجوب الاستنابة أو علماء المالكية أو العلماء أجمعون (وتنفعه) توبته عند الله ولا يمكن لا ندر القتل أي

ومالك وأصحابه والاوزاعي) نسبة للاوزاع قبيلة كما تقدم (والشافعي وأحمد بن حنبل واسحاق) بن ابراهيم بن راهويه (وأصحاب الرأي) قال النووي المراد بأصحاب الرأي في عرف أهل خراسان من الشافعية أبو حنيفة وأصحابه وهي عبارة غير لائقة ان قصدوا بها أنهم يبيعون آراءهم ولا يتقيدون بنصوص الأحاديث فإن أراد بها شدة ذلك كانهم في استنباط الأحكام كما قال المنذني الرأي قبل شجاعة الشجعان * هو أول وهى الحل الثاني

فلا بأس به (وذهب طائوس) بن كيسان اليماني (ومحمد بن الحسن وعبيد بن عمير) بن تامة بن سعد الليثي وهو ثقة أخرج له الستة وتوفي سنة أربع وتسعين ومائة (والحسن في إحدى الروايتين عنه) والأخرى موافقة الجمهور فيه (إلى أنه لا يستتاب) فيقتل (وقاله عبد العزيز بن أبي سلمة) بفتح حتين وهو المعروف بالمجاشون كما تقدم وهو امام معظم مشهور توفي سنة أربع وعشرين ومائة وليس هو عبد العزيز أي سلمة العمري (وذكره عن معاذ) بن جبل الانصاري الصحابي أي رواه عنه (وأناكره سحنون عن معاذ) أي أناكره روايته عنه (وحكا الطحاوي عن أبي يوسف وهو قول أهل الظاهر) أي من مذهبهم الأخذ بظاهر الأدلة وهو مذهب داود بن محمد الظاهر ومن تبعه كابن حزم (قالوا) ان لم يستتب (تنفعه توبته عند الله) في الآخرة لأنه ليس بكافر (ولكن) توبته (لا تدرأ) أي تدفع وترفع (عنه القتل) عند الحاكمين بقتله حدا (لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الشيخان عن ابن عباس (من بدل دينه فاقتلوه) وظاهره يقتضي المبادرة لقتله من غير استنابة والقائل بخلافه يقول ان لم ينب لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف الى غير ذلك من الأدلة (وحكى أعضا عن عطاء) ابن أبي رباح (أنه ان كان) المرتد والساب (من ولد في الاسلام) بان ولد مسلمانا وكان بين أظهر المسلمين (لم يستتب) لأنه غير معذور في مثله (ويستتاب الاسلامي) أي من ولد كافر اثم طرأ عليه الاسلام لقيام شبهة عنده بما كان في طبعه من الكفر فيعذر ويتألف (وجهور العلماء على ان المرتد والمرأة) المرتدة في ذلك (أي في القتل بالردة سواء) لا فرق بينهما (وروى عن علي) رضي الله تعالى عنه موقفا عليه وهو مذهبه (لا تقتل المرتدة وتستر) أو تجلس لما ورد في الحديث من النهي عن قتل النساء (وقاله عطاء وقتادة) روى عن ابن عباس لا تقتل النساء في الردة (أي بسببها ولا جملها

(٥٧ شفاع) لا تدفعه عنه) نحن معاشر المالكية (لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) فيمارءاء أحمد والبخاري والاربعة عن ابن عباس (من بدل دينه) أي غيره (فاقتلوه) أي ان لم ينب ولا يصح جملته على إطلاقه لخالفه الإجماع على ان المرتد اذا تاب قبلت توبته ولم يقتل واما تخصيص حكم الساب فذهب حاد من مالك وأصحابه (وحكى أعضا عن عطاء) أنه ان كان المرتد (من ولد في الاسلام) أي ولد مسلمانا (لم يستتب) أي لا وجوبا ولا استعجابا وليس في كلامه ما يدل على عدم قبول توبته (ويستتاب الاسلامي) أي المنسوب الى الاسلام بالدخول عليه ولعل الفرق مبني على زجر الأول وعدم عذره فتأمل (وجهور العلماء على ان المرتد والمرأة) المرتدة في ذلك (أي في القتل لا في الوجوب الاستنابة كما توهم الدججي) (سواء) لعموم الحديث السابق (وروى) كما في مصنف ابن أبي شيبة (عن علي) موقفا عليه لكنه في حكم المرفوع (لا تقتل المرتدة وتستر) كالمأسرة الكافرة (وقاله عطاء) أي وافقه (وقتادة) روى عن ابن عباس لا تقتل النساء في الردة (وأعرب الدججي بقوله) ولعله أراد من ردة العرب بعد وفاة النبي

۶۵۰. زانه

أى ذلك (مالك) وقال
لا يأتى الاستظهار (أى
التبث والانتظار) (الا
مخبر) (يرجى) (وإيس
عليه) (أى على الثانى فى
الامور) (جماعة الناس)
لاستعجالهم فيها (قال
الشيخ أبو محمد ابن أبى
زيد يريده) (يعنى مالكا
بقوله وليس عليه
جماعة الناس فى الاستيناء
أى فى الاستمهال) (نلانا
وقال مالك أيضا الذى
أخذ) (أى أقول) (به فى
المرد قول عمر رضى الله
تعالى عنه يحبس ثلاثة
أيام ويعرض عليه) (أى
الاسلام) (كل يوم فان
تاب) (قبلت توبته) (والا
قتل وقال أبو الحسن بن
المقاصر فى تأخير) (أى
المرد) (ثلاثة أيام) (قال
عن مالك) (هل ذلك

المزني

كما في شرح المختصر لهرام الوجوب وروى عنه الاستعجاب والله تعالى أعلم بالصواب (واستحسن الاستنباط) أي نفسها (والاستنباط) أي الاستمهال (ثلاثاً أصحاب الرأي) حيث ثبت عن الصحابة ولم يثبت الوجوب في الرواية ولا القتل بعد التوبة (وروى عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه استتاب امرأة) أي مرة أو مرات (فلم تنب فقتلها) وأهل قتلها لكونها حارثة لقومها أو كانت داعية إلى طريقها من كفر بدعوى النبوة أو غير هاتين كانت المرأة من فزارته على ما رواه اليعقوبي وفي رواية أنها أم فرقة وفي فتاوى قاضي خان وإذا دخل أهل الإسلام دار الحرب مغيرين لا ينبغي لهم أن يقتلوا النساء إلا إذا قاتلت المرأة أو كانت ملكة أو كانت ذات رأي في الحرب وإذا قاتلت فأخذها المسلمون لا بأس بقتلها وإن أمكن سبها (وقال الشافعي مرة) أي يستتاب في الحال (وإن لم ينب مكانه قتل واستحبته

المصري منسوب الى مريضة قبيلة كان وزعازها هذا بحباب الدعوة مقلدا من الدنيا وكان معظمها بين أصحاب الشافعي قال الشافعي في خفة لوناظر الشيطان لغالبه وصفه المبسوط والمختصر والمنثور والمسائل المتبرية والترغيب في العلم وكتاب الرائق والافارب توفي سنة أربع ومائتين ودفن بالقرافة بالقرب من قبر الشافعي (وقال الزهري يدعى الى الاسلام ثلاث مرات) أي ولو في يوم واحد (فان أبي قتل) وأغرب الدجى في قوله ولو في ساعة (وروى عن علي رضي الله تعالى عنه يستتاب شهرين وقال النخعي يستتاب أبدا وبه أخذ الثوري مارجيت توبته) وهو قديم القول النخعي وجعله وبه أخذ الثوري معتضة وأغرب الدجى في قوله وبه أخذ وزاد مارجيت توبته ووجه غرابته انه لم يتصور من الامام النخعي ان يقول يستتاب أبدا سواء رجعت توبته أو لم ترج (وحكى ابن القصار) أي المالكي (عن أبي حنيفة انه يستتاب ثلاث مرات في ثلاثة أيام أو ثلاث جمع في كل يوم) على الاول مرة (أو جمعة) أي كل جمعة (مرة) قال الدجى يحتمل أن يكون تخيير من أبي حنيفة أو شكاً من ابن القصار أو من المصنف ٤٥١ قلت والمعتصم في مذهبه ما ذكره

قاضيه خان في فتاواه من ان المرتد يعرض عليه الاسلام في الحال فان أسلم والا قتل الآن يطلب التأجيل فيؤجل ثلاثة أيام لينظر في أمره ولا يؤجل أكثر من ذلك ويعرض عليه الاسلام في كل يوم من أيام التأجيل فان أسلم سقط عنه القتل وان أبي بقى قتل وجود الردة بكون عودا الى الاسلام ثم ردة الرجل تبطل عصمة نفسه حتى لو قله قاتل بغير أمر القاضي عمدا أو خطأ وبغير أمر السلطان أو اتلف عضوا من أعضائه لاشي عليه (وفي كتاب محمد) أي ابن المواز (عن ابن القاسم) أي ابن خالد المصري (يدعى المرتد

المزني) من أئمة الشافعية وهو القول الاصح في مذهبهم (وقال) الامام أبو بكر محمد بن مسلم بن شهاب (الزهري يدعى الى الاسلام ثلاث مرات) في وقت واحد أو في يوم واحد ويحتمل انه في ثلاث أيام وهو خلاف الظاهر (فان أبي) التوبة قتل وروى عن علي انه يستتاب شهرين (فان أبي قتل) وقال النخعي يستتاب أبدا (المراذبه زمانا وبلا وبه أخذ) سفيان (الثوري) الا انه قال زيادة (مارجيت توبته) فزاد قيدا فسر به كلام النخعي بان المراد بالابد ما دامت التوبة ترتجى منه وربما يكون كلام ابن وهب الا أني عن مالك مفسر هذا (وحكى ابن القصار عن أبي حنيفة انه يستتاب ثلاث مرات في ثلاثة أيام أو ثلاث جمع) (جمع جمعة في كل يوم أو) في كل (جمعة مرة) هذا ما تخيير من أبي حنيفة أو شئت من ابن القصار أو من المصنف (وفي كتاب محمد) المعروف بابن الموازين المالكية (عن أبي القاسم) واسمه عبد الرحمن كما تقدم (يدعى المرتد الى الاسلام ثلاث مرات) في ثلاثة أيام كما هو مذهب مالك (فان أبي) الرجوع (ضربت عنقه) بعد دعوته (واختلف على هذا) باستتابته وتأخير قتل له (هل يهدد) بجزه ووغيه بالقتل ونحوه (أو يشدد عليه) بتضييق حبله ووضع في الأغلال ونحوه في مدة (أيام الاستتابة ليتوب) بسبب تهديده والنشدان عليه (أم لا) فيكتفي بحبسه (فقال مالك ما علمت أن في زمن الاستتابة تجوزها) بعدم اتصال الطعام (ولا تعطيشا) بترك سقيه الماء (ويؤتى من الطعام بما لا يضره) فلا يؤتى ما هو شديد المرارة أو مستقذر أو يكرهه (وقال أصبغ يخوف أيام الاستتابة بالقتل) ليرجع (ويعرض عليه الاسلام) فيقال له أسلمت لم (وفي كتاب أبي الحسن الطائفي) بفتح الطاء الملهمة وألف بعدها باء واحدة ثم ناء مثله وباء ناسبة لطايب وهي قرية قريبة من البصرة وهذا من جملة العلماء المشهورين وفي نسخة أبي الحسين انه (يوعظ في تلك الايام) أهلها (ويذكر بالجمعة) ودخولها اذا تاب (ويخوف بالنار) وعذابها ان لم يتب ويرجع عما هو عليه (وقال أصبغ وأي المواضع حبس فيها من السجون مع الناس) المحبوسين فيها بسبب ما (أو) حبس (وحده) في سجن مخصوص به (اذا استوثق منه) وفي نسخة اذا أوثق أي حفظ حتى لا يفر اذا المقصود حفظه حتى يثبث حاله فكل سجن في حقه (سواء) لم يحصل المراد به (ويوقف مع ذلك ماله) أي كل شيء يملكه يجعل محظوظا بغيره ويجوز

الى الاسلام ثلاث مرات) أي في يوم أو أيام كما هو المذهب (فان أبي ضربت عنقه واختلف على هذا) القول باستتابته (هل يهدد) بقتل وضرب وغيره (أو يشدد عليه الايام الاستتابة) بجوع أو عطش ونحوهما (ليتوب) أي ولو بكره (أم لا) يهدد ولا يشدد (فقال مالك ما علمت في الاستتابة تجوزها ولا تعطيشا ويؤتى له) أي يعطى (من الطعام ما لا يضره) رجاء رجوعه (وقال أصبغ يخوف أيام الاستتابة بالقتل) والتشكيل الوبي (وفي كتاب أبي الحسن) ويقال أبو الحسن (الطائفي) بطاء ههله ثم واحدة مكسورة فثلاثة فياء ناسبة الى قرية بالبصرة (يوعظ في تلك الايام) أي أيام الاستتابة (ويذكر بالجمعة) ونعيمها (ويخوف) أي ينذر (بالنار) وأليمها (قال أصبغ وأي المواضع حبس فيها من السجون مع الناس) المحبوسين (أو وحده) أي مفردا عنهم (اذا استوثق منه) بصيغة الجحول (سواء) لان المقصود حفظه كي يرجع الى الاسلام أو يقتل عبثا للامان (ويوقف ماله) أي يحفظ

(إذا خيف تلقاه على المسلمين) فاندفع قول الدجى لم ادر ما حترزه بالظرف المؤذن بأنه اذا لم يخف تلقاه لم يوقف بل هو موقوف بسبب
ودته مطلقا فان لم يثبت تمييز زوال ملكه عنه وكان فينا انتهى وسياتى الكلام عليه وانما انشاء عدم درايته من جعل الموقوف على
حكمه لا على حفظه عن ضياع ملكه (و يطعم منه ويسقى وكذلك يستأبأدا كما مرجع) الى الاسلام (وارتد بعده) من الايام (وقد
استأب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نيهان) بنون مفتوحة وسكون موحدة وهو أحد ثلاثة من الصحابة كل منهم كان اسمه
نيهان لا يعلم أيهم (الذي ارتد) منهم (أربع مرات أو خمسا) شك من الراوى وقد رواه البيهقي بسند مرسل وقال استأب رجلا ردا رجع
مرات اسمه نيهان قال الحلبى فى الصحابة نيهان التمار أبو مقبل ونيهان أبو سعد ونيهان الانصارى انتهى ولم يذكر أبو عمر نيهان فى كتابه
قبل ولم يذكر ابن الجوزى من اسمه ٤٥٢ نيهان فى الصحابة الا الاول وبه جزم التلمسانى حيث قال ونيهان هو التمار

روى انه أتته امرأة حسنة
تحتاج منه تمر ا فقال لها
ان هذا التمر ليس
يجب بدو فى البيت أ جود
منه فذهب بها الى البيت
فضمها الى نفسه
وقبلها فالتله اتى الله
فتر كهوا ندم فاتى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
فاخبره فنزل والذين
اذا فعلوا فاحشة لا توبة
(قال ابن وهب) أى
المصرى (وعن مالك
يستأبأدا كما مرجع)
الى الردة (وهو قول
لشافعى واجد وقاله ابن
القاسم) المصرى الفقيه
المالكي (وقال اسحق)
أى ابن راهويه (يقتل
فى الاربعة) بدون استئابة
(وقال أصحاب الرأى ان
لم يثبت فى الاربعة) أى
من مرات الردة (قتل دون

جعله على الموصولة وله جار مجرور صلة لها (خيفة) بالنصب مع قول له وفى نسخة اذا خيف (ان يتلقاه
على المسلمين) أى لئلا يتلقاه عليهم - وهذه علة لا يلزم اطرافها فلا وجه للاعتراض بأنه يقتضى انه
لا يوقف ان لم يخش اتلافه لان وقفه لا جل انه فى ردة (ويطعم منه) أى من ماله (ويسقى) أى ينفق
عليه مدة حبسه من ماله يعنى ان ماله موقوف ولم يزل ملكه عنه فان أسلم تبين انباق على ملكه والا كان
فيما كغيره من أموال الكفرة فيوضع فى بيت المال والكلام عليه مفصل فى كتب الفقه (وكذلك)
أى مثل ما تقدم من المدة تفصيلا (يستأب كما مرجع وارتن) لردته ثم تاب أى اذا تكرر ردة (ابدا)
ثم استدل بقوله (وقد استأب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نيهان) بفتح النون وسكون الباء
الموحدة وهما وه هو فعلا ن من تبعه وبنيته وفى الصحابة من اسمه نيهان ثلاثة أحدهم نيهان التمار وكنته ابو
مقبل وسمى تمارا لان امرأته حيلة ابتاعته ثم رافقها فى بيتى أ جود منه فذهبت معه فضمها وقبلها
فقاتله اتى الله فتر كهاتم ندم وأخبر بذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنزل فيه والذين اذا
فعلوا فاحشة لا توبة وقال البرهان فى الصحابة ثلاثة اسم كل منهم نيهان لا أعلم (الذي ارتد) منهم (أربع
مرات أو خمسا) أهو أبو مقبل التمار الذى روى عنه مقاتل وغيره أو نيهان الذى ذكره ابن شاهين وروى
عنه ابنه والثالث نيهان الانصارى قال الذهبي ولعله أحد هذين وذكر البيهقي من ارتدوان اسمه نيهان
ولم يعينه ولم يذكر ابن الجوزى من اسمه نيهان من الصحابة غير الاول (وقال ابن وهب) المصرى المالكي
وقد تقدم (عن مالك يستأبأدا كما مرجع) الى ردة وتكرر ردة منه (وهو قول الشافعى وأحمد) بن
حنبل (وقاله ابن القاسم وقال اسحق) بن راهويه (يقتل فى) الردة (الاربعة) دون استئابة لانه علم بها عدم
ثباته على الاسلام (وقال أصحاب الرأى) يعنى الخنعية (ان لم يثبت فى) الردة (الاربعة) من نفسه من غير
استئابة (قتل دون استئابة) أى لا تطلب توبته منه ولا عرضها عليه (وان تاب) بنفسه فى الاربعة (ضرب
ضربا وجيعا) شديدا مؤلما زجره الى التوبة (ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة)
بانكساره وندمه وتذله وهذا لا يخالف قوله تعالى قل للذين كفر وان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف لانه فى
حق الكافر الاصلى مع انه لا ينافى مغفرة الله أصلا (قال) أبو بكر محمد (ابن المنذر) الذى تقدمت ترجمته
(ولا تعلم أحدا) ممن يعتمد به من العلماء (أوجب على المرتد فى المرة الاولى) من ردة المتكررة (أدبا)

استئابة وان تاب ضرب ضربا وجيعا لم يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة) أى آثار صحتها
وأنوار ندامتها قال الدجى وهو عجيب لخالفته قل للذين كفر وان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف انتهى ولا يخفى ان ليس فى الآية نص
على خلاف ذلك وانما هى مطلقه قابلة للتقييد اذا وجد دلائل مخصوص يظهر للجهنم وكفى بأسحق اماما مجتهدا واماما مناسبا الى أصحاب
أنى حنيفه رحمه الله تعالى فهو غير مشهور عنهم فى فاضل خان رجلا ارتد مرات او جدد الاسلام فى كل مرة وجدد النكاح فعلى قول أبى
حنيفة تحل له امرأته من غير اصابة الزوج الثانى لان عنده الردة لا تكون طلاقا وابطاء الزوج عن الاسلام يكون طلاقا وعلى قول أبى
يوسف ردة وابطاء لا يكون طلاقا وعند محمد كلاهما طلاق وردة المرأة وابطاء لا يكون طلاقا وتقع الفرقة عند عامة العلماء بردها
وعند البعض لا تقع وأجمع أصحابنا ان الردة تبطل النكاح فتقع الفرقة بينهما بنفس الردة وعند الشافعى لا تقع الفرقة الا بقبض
القاضى (وقال ابن المنذر ولا تعلم أحدا) من العلماء (أوجب على المرتد فى المرة الاولى) من ردة (أدبا)

(اذا رجع) بنفسه عنها الى الاسلام (وهو) أي غدا وجوب الادب على المرتد اذا رجع مجتنب على (مذهب مالك والشافعي والكوفي) يعني به أبا حنيفة لانه الفرد الاكمل لاسيما من علماء الكوفة (فضل هذا حكم من ثبت عليه ذلك) * الكفر (بما يجب ثبوته) أي يعتبر وجوده (من اقرار) بمن صدر عنه (أو عدل) أي شهادة عدلين أو أكثر (لم يدفع فيهم) أي لم يطعن في حقهم (واما) وفي نسخة فاما (من لم تتم الشهادة عليه) لنقص كمية ٤٥٣ أوصفة (بما شهد عليه الواحد) ولو عدلا (أو اللقيف) أي الطائفة الملتقة أو الجماعة المختلفة (من الناس) المتهمين في العدالة (أو ثبت قوله) باقراره أو بشهادة مقبولة (لكن احتمل) قوله تأويل (ولم يكن صريحا) في كونه كفرا (وكذلك) المحكم أي مطلقا حكم من لم تتم الشهادة عليه كما توهم الدجى لانه يدفعه قوله (ان تاب على القول) المنقول عن مالك برواية الوليد بن مسلم (بقبول توبته) كما عليه الجمهور (فهذا) ما ذكر من الشخصين (يدرا عنه القتل) يحتمل كونه مبنيا للفاعل أو المفعول أي يدفع عنه (ويستلظ عليه اجتihad الامام) في تعزيره وتشهيره (بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة عليه) أي على مقالة (وضعها وكثرة السماع عنه) (ما صدر منه) (وصورة حاله من التهمة)

أي ناديا بضرب وسجن (اذا رجع) عنها بنفسه الى الاسلام (وهو مذهب مالك والشافعي) أي حنيفة (الكوفي) نسبة الى الكوفة مدينة مكروفة وفي تقييدها بالاولى إشارة الى ان في غيرها خلافا كالثالثة

(فصل قال القاضي أبو الفضل) * عياض المصنف رحمه الله تعالى (هذا) المذکور كله (حكم من ثبت عليه ذلك) الذي قدمه من السبب والردة (بما يجب) ويتحقق (ثبوته) شرعا (من اقرار) واعتراف بما صدر منه (أو عدل) أي شهادة شهود عدول (لم يدفع فيهم) ببناء الجمهور أي لم يطعن بتهمته في عدالتهم (فاما من لم يتم الشهادة عليه) أي نصا بها ولم تقبل (بما شهد عليه الواحد) فقط (أو اللقيف) أي الجماعة والطائفة الملتقين (من الناس) الذين لم تقبل شهادتهم وقيل المراد باللفيف اشخاص مختلفة لهم عليه حمية وعصية أو أهل التزوير (أو ثبت قوله) الصادر عنه (لكن احتمل) معنى آخر لا يقتضي الكفر (ولم يكن صريحا) في السبب أو الكفر (وكذلك) أي مثل ما لم يتم من الشهادة (ان تاب) ورجع بنفسه (على القول بقبول توبته) كما تقدم نقله (فهذا يدرا) أي يدفع (بمنع عنه القتل ويصلط) أي يمضي (عليه اجتihad الامام) فيفعل ما يقتضيه رأيه من زجر وضرب ونحوه (بقدر شهرة حاله) قبل ذلك بشهرة ديانتهم وحفظ لسانه ونحوه مما علم منه (وقوة الشهادة عليه) ككونهم غير معروفين بالكذب والغفلة ونحوها (وضعها) بكونهم على خلاف ذلك (وكثرة السماع عنه) بكثرة ما عزي اليه (وصورة حاله) أي ظاهره (من التهمة في الدين) أي كونه متهما في دينه معروفا بالفسق والتمسك (والنيز) بفتح النون وسكون الباء الموحدة وزاي معجمة أي وصفه بين الناس وشهرة ذكره (بالسفة) أي الخفة في العقل والدين وكثرة اغظه بما لا يعني (والجون) أي سخريته وهزله وعدم مبالاة به ما يتكلم به واصل النيز اللقب المذموم قال تعالى ولا تنابزوا بالالقاب يقال نيز ونزب اذا دعي غيره بسوءه فاريد به هنا شهرة انصافه حتى كأنه صار علما والسفة أصله لغة الخفة كما علم والجون غلط الوجه فاريد به مامر ولا يراد على هذا انه اذا لم يتم انتفى حكمه فكيف يستلظ عليه حكم المحاكم لانه أمر يرجع لاجتهاد المحاكم صيانة لأمم الدين (فمن قوى أمره) بظهور ما نسب اليه مما يقتضي الكفر لكونه مغروفا بقلته دينه وكثرة صدور ما يشتهيه منه (اذاقه) أي فعل به الحكم ما يقتضيه حاله (من شديد النكال) أي العقوبة الشديدة المانعة له عما فعله والاذاقة في الطعام استعيرت لمس الآلام كما تقرر عندهم (من التضييق) عليه بحبس (في السجن) ونحوه وهو بيان للنكال (والشد) أي الربط (في القيود الى الغاية) والنهاية (التي هي منتهى طاقته) أي ما يطيقه ولا يشكله بشئ (مما) أي من أمور من أنواع الشد والتضييق بحيث لا يمنعها القيام اضرو رته) أي فعل أموره الضرورية التي لا بد له منها في وجوده (ولا يقدعه عن صلاته) أي يعوقه عنها أو عن أداء أركانها على التمام فليس يعود عنها ضد القيام بل العوق عنها مجازا وفيه

في الدين والنيز بفتح النون وسكون الباء الموحدة فزاي أي ومن دعائه وندائه بلقب السوء (بالسفة) أي بخفة العقل (والجون) بضم الجيم أي وبعدم الموالات في أمور الديانات وفي نسخة الفجور فان المعاصي تزيد الكفر (فمن قوى أمره) أي وضعف قدره (اذاقه) الامام (من شديد) وروى من شر (النكال) بفتح النون أي العقوبة والوبال (من التضييق في السجن والشد) أي النشد (يدرا) في القيود (و يروى في القيد) الى الغاية التي هي منتهى طاقته عما لا يمنعها القيام اضرو رته (من قضاء حاجته) أي لا يمنعها (عن صلاته) من شر وطها وادكانها في طاعته

(وهو) أى اذاقة شديد العقوبة (حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف) بصفة الجهول أى توقف (عن قتله لعمى أو جبه وتر بص به) على بناء المفعول أى انتظار لا شكال وعائق) أى مانع شرعى أو عرفى (اقتضاه أمره وحالات الشدة) أى عليه كفى نسخة (فى نكاله تحتلف) قوة وضعفا ٤٥٤ (بحسب اختلاف حاله وقدر وى الوليد) أى ابن مسلم (عن مالك والاوزاعى انها) أى

ايهام وتورية مجـ واز ارادة أن يصلى قاعـ هذا لكنه غير مراد (وهو) أى النكال المذكور (حكم كل من وجب عليه القتل) بوجه من الوجوه (الكن وقف) ببناء الجهول أى توقف المحاكم (عن قتله) بعدم المبادرة له (لعمى) أى سبب عن وقصد (أو جبه) أى التوقف فى قتله (وتر بص به) ببناء الجهول أى أخر وانتظر فى أمره (لاشكال) أى لا مرأو جب التردد فيه (وعائق) أى أمر عاق عنه (اقتضاه) أى اقتضى التبرص والتأخير (أمره) أى حاله وشأنه (وحالات الشدة عليه فى نكاله) وعقابه (تختلف) شدة وضعفا (بحسب اختلاف حاله) فى الظهور والقوة وعدمها (وتدروى الوليد) بن مسلم كما تقدم (عن مالك والاوزاعى انها) أى مقالته غير الصريحة (ردة فاذا تاب) ورجع عنها (النكال) ببناء الجهول والثـ ليد أى عوقب (ومالك فى العتبية) اسم كتاب كما تقدم (وكتاب محمد) بن المواز كما تقدم (من رواية أشهب) عن الامام مالك (اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه) بقتل وغيره (وقاله سحنون) رحمه الله تعالى (وأفتى أبو عبد الله بن عتاب) من المالكية (فيمن سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فثب عليه شاهدان) بانه سب لكن (عدل أحدهما) دون الآخر (بالادب) أى أفتى بتأديبه فهو متعلق بأفتى وما بينهما ماء تراض (الموجع) المؤلم (والتنكيل) بعقوبته (والسجن الطويل) زمانه (حتى يظهر) عليه (توبته) أى علاماتها (وقال القاسى مثل هذا) الذى قال ابن عتاب بعينه (ومن كان أقصى) أى غاية (أمره) فى الحكم عليه (القتل فعاق عائق) عن قتله كإمر (اشكل) صفة عائق (متعلق به ما على التنازع وقوله) لم ينبغ لم يضبطه أحد ممن تكلم عليه هـ هنا الا انه وقع فى الذبح بنون بعدها موخدة وغين معجمة وهو بكسر الفين مجزوم واصله ينبغى ولو قيل انه بسكون الغين صح لكنه بعيد من ينبغ وهو اذا أسند لغير العتلاء كان بـ غنى ظهر يقال ينبغ الامر اذا ظهر فهو ظاهر هنا وان لم يؤلف استعمله ويقال ينبغ فلان اذا قال الشـ عرو به سعى النابغة (ان يطلق من السجن) أى لا يظهر اطلاقه منه بل يبقى فيه مدة (و) لكن (يستطال سجنه) وفى نسخة ولا يستطال سجنه وينبغى ان يعطف على يطلق أى لا ينبغى ان لا يستطال سجنه ليمتق معناه (ولو كان فيه) أى فى السجن (من المدة) الطويلة (ماعسى ان يقيم) فى السجن أى ولو طال جدا (ويحمل عليه من القيد ما يطيق) أى غاية ما يطيقه ولا يكاف فوق طاقته وتحمله وكل هـ ذان عزيز له برأى الحاكم اتهمته وان لم يثبت عليه ذلك ومثله كـ يرفى الاحكام الشرعية فلا وجه لانه كاره والقول بانه لا يلزم من عدم ثبوت ما وجب القتل ثبوت ما وجب التعزير لاسيما على مذهب مالك فى سـ الذرائع لا وجه له فالدنـ بـ بـ له والاطالة فيه من ضيق العطن وقلة العطن وقد ذكره وحسب به شيئا منه تفرد به (وقال) القاسى (فى مثله من أشكل أمره) ولم يظهر حاله (يشـ فى القيود شـ دا) وثيقا (ويضيق عليه فى السجن) أى ضيق عليه بسجنه أو يضيق سجنه (حتى ينظر) أى يعلم أمره (فيما يجب عليه) من تنكيل أو قتل أو إطلاق (وقال) القاسى (فى مسألة أخرى مثلها) مشابهة لها (ولا تـ سراق الدماء) أى تصيب من الاراقة والهاء زبـ دة فيه كلام مفصل فى كتب العربية

مقالته الغير الصريحة (ردة فاذا تاب نكل) أى تنكيلا شديدا (ومالك فى العتبية) اسم كتاب (وكتاب محمد) أى ابن المواز (من رواية أشهب اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه) وهو الموافق لقول السلف والخلف لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتموا يغير لهم ما قد سلف (وأفتى أبو عبد الله ابن عتاب) بنشدديد القوة (فيمن سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فثب عليه شاهدان عدل أحدهما) بضم العين وتشديد الدال أى زكى أحدهما دون الآخر (بالادب الجميع) متعلق بأفتى (والتنكيل) الرادع (والسجن) المالع (الطويل) زمانا الضيق مكانا حتى تظهر توبته وقال القاسى (فى مثل هذا) الذى ذكر (ومن كان أقصى أمره القتل فعاق عائق) أى صرف صارف (أشـ كاه) أى جـ له مشكلا (فى القتل) أى فى امضائه (لم ينبغ أن يطلق من السجن ولكن

يستطال سجنه ولو كان فيه) أى فى السجن (من المدة) بيان مقدم لقوله (ماعسى أن يقيم) أى يطول فيه (ويحمل عليه من القيد ما يطيق) (القاسى) (فى مثله من أشكل أمره يشـ فى القيود شـ دا وضيق عليه فى السجن) أبدا (حتى ينظر فيما يجب عليه) آخر (وقال فى مسألة أخرى مثلها) لعلها ما سبق فى فصل الوجه الخامس من ان القاسى سئل عن رجل قال لرجل قبيح كأنه وجه نكير الى آخره فإنه أفتى هـ هنا (ولا تـ سراق) بضم أوله وسكون ثانيه ويفتح أى ولا تصيب (الدماء

الابالامر الواضح) الحديث لا يحل دم امرئ مسلم - لم الا لثلاث ردة أو فتن - لن نفس أو زنا محصن (وفي الادب) أي التايب (بالسوط) أي
الضرب به (والسجن - كمال) أي زجر وردع (للسفهاء ويعاقب عقوبة شديدة) أي مدة مديدة (فان لم يشهد عليه - سوى شاهدين
فأثبت) للدفع عن نفسه (من عداوتهما) في أمر الدنيا (أو جرحتهما) ٤٥٥ بضم الجيم أي طعنهما من جهة الدين

(ما أسقطهما) أي دفع

شهادتهما عنه وروى

ما أسقطها (ولم يجمع

ذلك) الامر (من

غيرهما) بان انحصرت

الشهادة فيهما (فأمره

أخف) ممن قبله (للسقوط

الحكم) من قتل ونكاح

(عنه) وكأنه لم يشهد

عليه (بصيغة الجهول

(الأن يكون ممن يليق

به ذلك) النكاح حيث

يظن منه صدق ذلك

لمقال (ويكون الشاهدان

من أهل التبريز) من

البروز وهو الظهور أي

بان أمرهما في عداتهما

(فأسقطتهما بعداوة فهو

وان لم ينفذ الحكم) المترتب

عليه (بشهادتهما)

الجروحة (فلا يدفع

الظن صدقهما) فيما

برز منهما وظهر عنهما

ولاحظ في تنكيله (هنا)

موضع (اجتهاد الله ولي

الارشاد) وروى الرشد

وهو الصواب والسداد

(فصل)

(هذا) الذي قدمناه (حكم

المسلم) الذي ارتد (فأما

الذي اذا صرح بسببه)

أي للنبي صلى الله تعالى

واللغة ليس هذا محله (الابالامر الواضح) الذي لا اشكال فيه لان الدماء مصونة شرعا حتى يظهر ما يقتضيها
(وفي الادب) أي التايب بالضرب (بالسوط و) (الادب) بالسجن - كمال (للسفهاء) رادع لهم عن التكلم
بما لا يليق مغن عن اراقة الدماء والجحرة على الحدود المدركة بالشبهات (ويعاقب عقوبة شديدة) تردعه
عما جناه مقاله (فأما ان لم يشهد عليه سوى شاهدين) لانحصار الشهادة فيهما (فأثبت) المشهود عليه
(من عداوتهما) أي أثبت ان يذمه ويذمه بينهما عداوة تقتضي ان لا يقبل قولهما في حقه والمراد بالعداوة
العداوة الظاهرة الدنيوية بحيث يسره ما يسره ويتمنى له المكر وهو يعلم انه لو قدر على اتصال ضرر له
كما بين في كتب الفقه (أو جرحتهما) أي بيان الجرح (ما أسقطهما) أي أسقط شهادتهما وعدم قبولهما
كفسق وزور وعرفا عند الناس فأسقط قبول شهادتهما (عنه ولم يسمع ذلك) الامر الذي شهد به (من
غيرهما) من تقبل شهادتهما (فأمره أخف) في المساحة في أمره وترك قتله (للسقوط الحكم عنه) بعدم
قبول الشهادة عليه شرعا (وكانه لم يشهد عليه) شاهد أصلا لان الشاهد اذا سقطت شهادته كالعديم
(الأن يكون) المشهود عليه (ممن يليق به ذلك) الامر الذي ذم به الشهود اليه لانه معروف بعدم
الديانة والاسم مخف بالدين فيكون مظنة لما يشهد به (و يكون الشاهدان) عليه (لذا ان أثبت
عداوتهما جرحتهما) (من أهل التبريز) من برز اذا فاق أقرانه أي يكونان معروفين بالعدالة والصدق
ولم يعهد لهما أهانة أحد من الناس ولو كان عدوا لهما (فأسقطهما) أي أسقط شهادتهما باطعن
(بعداوة) معروف فيبينهما قبل (فهو) أي المشهود عليه أو الامر والشان (وان لم ينفذ الحكم عليه)
بموجب ما شهد به من سب ونحوه مما وجب القتل (بشهادتهما) انبوت العداوة المانعة لقبول
الشهادة (فلا يدفع الظن) القوي (بصدقهما) فيما شهدا عليه اظهروا عداتهما والجملة الجزائية في
قوله فلا يدفع لكونها منفية يجوز دخول الغناء عليها وهي فعلية وقيل انها بتقدير مبتدأ أي فهو
لا يدفع الخ كقوله ومن عاد فينتقم الله منه وفيه نظر (ولاحظ كم هنا) في هذه المسئلة الجارية على هذا
المذوال (في تنكيله) أي عقوبته بغير القتل من التعزير الشديد (موضع اجتهاد الله ولي الارشاد)
في فعل به ما يقتضي اجتهاده من غير ابطال للحكم بالكيفية قيل انه شبهه تنكيله بمكان له رجب فاستعاره له
وفيه نظر والتعزير ومراتبه مشهورة في كتب الفروع فلا حاجة للاطالة بها هنا ولا غبار على عبارة
المصنف رحمه الله كما تروهم فأمره * * * وما فرغ من بيان حال من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم - لم من
المسلمين شرع في بيان حال غيره فقال

(فصل قال القاضي أبو الفضل) عياض المصنف رحمه الله تعالى (هذا) المذكور قبل (حكم
المسلم) اذا سب الانبياء عليهم الصلاة والسلام (فأما الذي) أي الكافر الذي ليس حرييا والذمة
هي الاحترام لان دمه وولده وماله محترم لادائه الجزية (اذا صرح بسببه) صلى الله تعالى عليه وسلم
(أو عرض) أي قاله بطريق التعريض والايهام بلا تصريح به (أو استخف) أي اهان وحقر (بقدره)
الرفيع العلي (أو وصفه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ب) امر (غير الوجه الذي كفر به) أي غير
الذي كان كافرا بسببه كإنكار بعثته أو عموم دعوته بان وصفه بشي مما سب (فلا خلاف عندنا) أي عند
المالكية (في قتله ان لم يسلم) فاذا أسلم لا يقتل عند الامام مالك لان الاسلام يجب ما قبله (لانا) معاشر
المسلمين (لم نعطه الذمة) مراده بالذمة العقد الذي عقد عليه في دار الاسلام وضر به عليه - ونال دمه

عليه وسلم (أو عرض) أي لوح (أو استخف بقدره أو وصفه بغير الوجه الذي كفر به) أي الذي وكان يتعين التصريح بذكره وهو في
نسخة بصيغة الجهول مشددا وليس على ما يذهب في ثم الوجه اعطاء عدم نبوته أو رسلته وغير وجهه كقوله ليس بذي تقوى (فلا
خلاف عندنا) أئمة المالكية (في قتله ان لم يسلم لاننا لم نعطه الذمة) أي بالجزية

(أو العهد) بالذمة والامان (على هذا) الذي صدقته من السب والمحو (وهو) أي قتله بشرطه (قول عامة العلماء) أي جميعهم (الأبا حنيفة والثوري واتباعهما من أهل الكوفة) أي فقهاءهم (فانهم قالوا) أي جميعهم (لا يقتل) الذي بذلك وهله بقولهم (لان ما هو عليه من الشرك أعظم) مما صدر من شبه صلى الله تعالى عليه وسلم (والكن يؤذّب ويعزّر) بقدر مقالته وقوة حاله (واستدل بعض شيوخنا) المالكية ٤٥٦ (على قتله) أي الذي المذكور (بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم) أي نقضوا ما بايعوا

عليه من الايمان (من بعدهم) (وطعنوا في دينكم) أي صابوه (الآية) أي فقاتلوا أئمة الكفر لانهم لا ايمان لهم بفتح الهمزة جمع يمين أنبتهم ثم نفاها عنهم لانها في الحقيقة كلا ايمان وبه أخذ أبو حنيفة أن يمين الكافر كاليمين وعن الشافعي هي يمين ومعنى لا ايمان لهم لا يوفونها وفي قراءة ابن عامر بكسر الهمزة وقوله لعلمهم ينتهون متعلق بقاتلوا قال التلمساني وفي بعض الاصول فقاتلوا أئمة الكفر الآية والتلاوة فقاتلوا أئمة الكفر ولا دليل على القتل بهذا النص لان المقاتلة غير القتل ولو استدل بقوله قاتلوهم بعذبهم الله بأيديكم الآية لكان أقرب انتهى ولا يخفى ان الآية تبين في المصاحفة مع المحرر والكلام في الذي وقد قال تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم

وأهله وماله فالذمة أي احترام ما ذكر (والعهد) الذي عاهد عليه حين عقد له الذمة يشير الى ما وقع من عمر رضي الله تعالى عنه من الشرط التي شرطها على أهل الذمة وهي مشهورة وسند كرها ان شاء الله تعالى وفي نسخة أو العهد باو القاصصة والاولى أولى ويحتمل ان المراد به المستامن المعاهدان قلنا حكمه حكم الذي أوهى للقتل سب أو بمعنى الواو (على هذا) أي لم نرخص له حين عاهدناه في سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو الاستخفاف به (وهو قول عامة العلماء) أي جميعهم أو أكثرهم (الأبا حنيفة) الزعمان بن ثابت (والثوري) سفيان بن سعيد وهو صاحب مذهب مجتهد (وأتباعهما) يعني من قلدهما واتباع مذهبهما (من أهل الكوفة فانهم قالوا لا يقتل) بسبب ما ذكر لان (ما هو عليه) مرتكب له (من الشرك) المراد به مطلق الكفر فانه استعمل بهذا المعنى أيضا (أعظم) مما صدر منه من السب (و) قالوا (الكن يعزرو يؤذّب) تعزير ادون الحد حتى ينزجر ولا يعود لمثل ما صدر منه وما ذكره من مذهب أبي حنيفة هو المشهور وقد خالفه بعض المتأخرين منه وقال ابن تيمية في كتابه السيف المسلول على من سب الرسول قال أبو حنيفة وأصحابه لا ينتقض العهد بالسب ولا يقتل الذي به لكن يعزّر وحكاية الطحاوي عن الثوري ومن أصولهم ان ما لا قتل فيه عندهم للإمام ان يقتل فاعله ويزيد على الحد المقدّر اذا رأى المصاحفة في ذلك ويحملون ما جاء عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه من القتل في مثله على ذلك ويسمون هذا القتل سياسة كتعليق الحد في الجرائم اذا تكررت وشرعوا القتل من جنسها وهذا أقوى أكثرهم فقالوا يقتل من أكثر من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سياسة وهو متجه على أصولهم انتهى وهو كلام حسن (واستدل بعض شيوخنا) من أئمة المالكية (على قتله) أي الذي اذا سب (بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعدهم) أي نقضوا ما عاهدناه عليهم (وطعنوا في دينكم) أي صابوه وذمّوه (فقاتلوا أئمة الكفر) أي كبار الكفرة ورؤساءهم (الآية) انهم لا ايمان لهم لعلمهم ينتهون وفي الاستدلال بهذه الآية تبحث لانه متعلق بنقض العهد وأبو حنيفة على قوله المشهور عنه لا يرى السب نقضا للعهد لاسيما والآية نزلت في كفار قر يش لما نقضوا ما عاهداهم عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عام الحديبية في القصة المشهورة وفي هذه الآية كلام طويل الذيل وتخصيص المقاتلة بأئمة الكفر ناظر لهذا والقول بان غيرهم يعلم بالطريق الاولى محل تأمل فليحذر (وبستدل أيضا) أي كما استدلل بالآية (عليه) أي على قتل من سب يستدل (بقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لابن الاشرف) اليهودي وقد تقدمت قصته مفصلة (واشباهاه) من الكفرة المعاهدين الذين قتلهم صلى الله تعالى عليه وسلم لم يسبهم له وفي الاستدلال به هذه القضية نظر لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صالحه وغيره من اليه ودفع ابن الاشرف عهد ماضى اكفار مكة وحنهم على قتال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهجا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأذى المسلمين أشد الذي فليس قتله بمجرّد سبه (ولانا لم نعاهدهم) أي أهل الذمة واشباهاهم (ولم نعطهم الذمة) أي العقود والعهد

الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يدهم صاغرون فظاهر الآية ان بعد اعطائه الجزية يرتفع عنهم القتل (وبستدل أيضا عليه) أي على قتل الذي الذم عليه الصلاة والسلام لابن الاشرف واشباهاه) قال الدجّي كافي رافع من اليهود وأمية ابني خلف من قر يش انتهى ولا يخفى ان ابن الاشرف واليهودي الآية ينزلونهم من أهل الذمة واما ابن خلف فهم من أهل الحرب (ولانا لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمة

وعلى يدوهم صاغرون فظاهر الآية ان بعد اعطائه الجزية يرتفع عنهم القتل (وبستدل أيضا عليه) أي على قتل الذي الذم عليه الصلاة والسلام لابن الاشرف واشباهاه) قال الدجّي كافي رافع من اليهود وأمية ابني خلف من قر يش انتهى ولا يخفى ان ابن الاشرف واليهودي الآية ينزلونهم من أهل الذمة واما ابن خلف فهم من أهل الحرب (ولانا لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمة

على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك معهم) فينبغي ان يشترط عليهم ذلك حال معاهدتهم (فاذا اتوا لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة فعد
نقضوا ذمتهم وصاروا كفارا) أى حربين وفى نسخة وصاروا أهل حرب وجمع بينهم الدجى فى أصله (يقتلون بكفرهم) وفى نسخة
لكفرهم على ان الباء سببية واللام تعليمية (وايضافان ذمتهم لا تسقط حدود الاسلام عنهم) وروى عليهم (من القطع فى سرقة
أموالهم) أى أموال المسلمين (والقتل لمن قتلوه منهم) أى من المؤمنين (وان كان ذلك) الذى ذكر من السرقة والقتل (حلالا
عندهم) وامامة لى الدجى بحد الزنا جدا أو رجافليس فى محله فانه لم يختلف ٤٥٧ أحد منا ومنهم فى تحريره) فكذلك

سبهم للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم يقتلون به
وفيه انه نوع كفر
مندر ج فى جنس كفرهم
لانه فرع من جملة
الاحكام المختصة بهم
أو الشاملة لهم غيرهم
(ووردت لأصحابنا)
المالكية (ظواهر
تقتضى الخلاف) فى
قتل الذى وعده اذا
ذكره أى النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم
(بالوجه الذى كفر به)
الذى كتبه النبوة
أو الرسالة العامة) ستقف
عليها) أى على تلك
الظواهر (من كلام
ابن القاسم وابن
سحنون بعد) أى بعد
ذلك (وحكى أبو المصعب)
بصيغة المعلوم (الخلاف
فيها) أى فى الظواهر
قاله الدجى والصواب
فى المسئلة (عن أصحابه
المدنيين) قال الحمادى
هو أحد ابن أبى بكر القاسم

(على هذا) أى سب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فلم ترخص لهم فى مثله (ولا يجوز لنا) معاشرة
المسلمين (ان نفعل ذلك) أى المذكور من المعاهدة على ترك المؤاخذة مثله (معههم) فيما بيننا وبينهم
(فاذا اتوا) أى فعلوا (الم لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة) بفعل ما بيننا وبينهم (فقد نقضوا ذمتهم) وابطلوا
عهدهم (وصاروا أهل حرب) أى مثلهم فى انهم (يقتلون بكفرهم) وايضا فان ذمتهم (وعهدهم) وان لم
ينتقض (لا تسقط حدود الاسلام عنهم) أى الحدود الشرعية وهذا حد ذنوب الانبياء وهو القتل فلا
يسقط كسائر الحدود (من القطع فى سرقة أموالهم) أى أموال المسلمين (والقتل لمن قتلوه منهم) وان
كان ذلك حلالا عندهم) أى فى اعتقادهم الباطل باباحة أموال المسلمين ومآثمهم لاننا ما وردون باجراء
أحكام شرعنا عليهم) فكذلك سبهم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقتلون به) حدا لا كفر او هذا جواب عن
قولهم ما هم عليه من الكفر أعظم فان كونه أعظم لا ينافى اجراء حكم غيره عليهم (ووردت) أى نقلت
(لأصحابنا) من المالكية (ظواهر) أى أمور تدل بحسب الظاهر على ما يقتضى الخلاف) فى قتل
الذى سببه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (اذا ذكره الذى بالوجه الذى كفر به) كان كاره بعينه ونبوته
(ستقف عليها) فى هذا الكتاب فتعرفها (من كلام ابن القاسم وابن سحنون بعد) أى بعدهم هذا فيما
سيأتى (وحكى أبو المصعب) الزهرى أحد ابن أبى بكر القاسم بن الحارث بن زرارته بن مصعب بن
عبد الرحمن بن عوف المدنى الفقيه قاضى المدينة كما تقدم (الخلاف فيها) أى فى مسئلة القتل بما كفر
به (عن أصحابه) من أهل مذهبه المالكية (المدنيين) أى فقهاء المدينة (واختلفوا) فى الذى (اذا سبه)
صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم أسلم فقبل يسقط) بضم أوله أى يمنع (اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما)
وقع (قبله) أى يقطع ويبطل حكم ما قبله من سائر المعاصى وهذا ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فى
حديث صحيح تقدم (بخلاف المسلم اذا سبه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم تاب) فان تاب به لا تمنع قتله
كاسلام الكافر كما تقدم والخلاف مبنى على ان قتله حد أو لنقض العهد وفى سقوط بعض الحدود
بالاسلام كالزنا خلاف لبعض الشافعية وجب الاسلام ما قبله انما هو فى حقوق الله خاصة كما مر وانما منع
الاسلام قتله (لانا نعلم باطنة الكافر) الذى فى قلبه كفره (فى بغضه) وعداوته الدينية (له) صلى الله
تعالى عليه وسلم (وتنقصه) له (بقائه) لانه شأن كل كافر كما قيل

كل العداوة قد ترجى ودتها * العداوة من عاداك فى الدين

(لكننا منعه من اظهاره) أى اظهار ما فى قلبه لكونه مقهورا من اللابىن أظهرنا (فلم يزدنا ما أظهره)
من كفره بسب ونحوه علما بحاله (الاخفاة للامر) أى لامرنا له حقيقة أو حكما بكم كفره (و) لم يزدنا
علما الا (نقض العهد) الذى عقد عليه عقد الذمة (فاذا رجع) بالاسلام (عن دينه الاول) وهو الكفر

(٥٨ شفا ح)

ابن الحارث بن زرارته بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف أبو مصعب بن الزهرى
المدنى الفقيه قاضى المدينة يروى عن مالك (واختلفوا) أى المالكية (اذا سبه) أى الذى (ثم أسلم فقبل يسقط اسلامه قتله لان
الاسلام يجب ما قبله) كفى حديث صحيح ان يقطع ويحجم ما كان قبله من كفر ومعصية وفى رواية الاسلام يهدم ما قبله قالوا منعه
به دم الاسلام ما كان قبله على الاطلاق مظامة كانت أو غيرها كذا ذكره الانطاكى (بخلاف المسلم اذا سبه ثم تاب) فانما يقتله حدا
لا كفرا (لانا نعلم باطنة الكافر) أى معتقده قال الحجازى وروى الكفر أقول ولا وجه له (فى بغضه وتنقصه بقلبه) لكننا منعه
أى الذى (من اظهاره) لم يزدنا ما أظهره) من السب وغيره (الاخفاة للامر ونقض العهد فاذا رجع عن دينه الاول

الى الاسلام سقط ما قبله) عما كان يلام (قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم لم يخلافه اذا كان ظننا
بباطنه حكم ظاهره وخلاف ما بدا) بالا لف أى ظهر (عنه الآن فلم تقبل بعد) أى بعد ذلك (رجوعه) بالتوبة وقوله ان كفره ساعة
كيف يكون أشد من كفر سنين مع انه لا عبرة بظننا اذ يحتمل انه كان كافرا ويشتروا ما صح له الايمان المعتبر ولهذا قال بعض العارفين
الايمان اذا دخل القلب آمن السلب وقال بعضهم الذى يرجع ما رجع الامن الطريق ويشير اليه قوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت
ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة ٤٥٨ الوثقى لا انفصام لها أى لا انقطاع (ولا استمانا) أى لم يظهر لنا الامن (الى باطنه)

وفى بعض النسخ ولا استمننا أى ما اطماننا الى باطنه يقال استنم اليه أى سكن واستانس فاندفع قول الانطاكى انه لا معنى له ولعله تحريف وقال الدبجى أى ولا ارتفعنا الى ذروة مقام باطنه ولا اطماننا عليه قلت وكذلك الحال بالنسبة الى الكافر الاصلى اذا أسلم لم اذ يحتمل ان يكون منافقا أو لم يوجد فيه شرط من شروط صحة الايمان والله المستعان (اذ قد بدت سرائره) أى ظهرت ضمائره بخلاف ظننا به (وما نبت عليه) أى على المسلم (من الاحكام باقية عليه) لم يسقطها شئ (قلت فينبغى ان يكون أقرب الى القبول من الكافر الاصلى (وقيل لا يسقط اسلام الذمى الساب قتله لانه حق للنبي صلى الله تعالى

وفى نسخة ذنبه بمجمة ونون وموحدة (الى الاسلام سقط ما قبله) من الكفر وحكمه (قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف) أمره الله تعالى ان يقول لهم هذه المقالة - هذا اللفظ أو بغيره فانجية لانهم ليسوا مخاطبين فيما أمره به ويجوز الخطاب على حكاية ما يقوله له - لذلك وقرأ ابن مسعود بالخطاب وما قد سلف الكفر وما وقع معه من المعاصي (والمسلم) حاله (بخلافه) أى بخلاف حال الكافر (اذ كان ظننا بباطنه) وما فى قلبه - أمره مطابق (حكم ظاهره) وهو الاسلام ظاهره وباطنه (وخلاف ما بدا) بالا لف أى ظهره بالهمزة بمعنى حدث وابتدأ (منه) بما صدر عنه مما يقتضى كفره ومخالفة باطنه لظاهره (الآن) حين ظهر حاله (فلم تقبل بعوده) ما ظهر من توبته وبعده مضمومة ورجوعه مرفوع نائب الفاعل ويجوز الفتح والاضافة (ولا استمننا) بسين مهملة ساكنة بعد الهمزة ومنه فوقية قبل نون ساكنة قبل ميم مفتوحة ونون مشددة أى اطماننا فهو واستفعال من النوم أى لم نطمئن ونانس ونزكن (الى باطنه) قاله بن والتاء زائدتان أو هو من السنام أى أشر فناوعلونا عليه - انقف على حاله وروى استافنا أى طلمنا الامن منه لسوء الظن به (اذ قد بدت سرائره) بظهور ما أخفاه فى قلبه على خلاف ظننا فيه (وما نبت عليه) أى على المسلم (من الاحكام) اللازمة شرعا (باقية) أنه باعتراف معنى ما (عليه لا يسقط هائني) لتعديدهم بخلاف اسلامه بانهما لحرمة النبوة وحاصله الفرق بين المسلم والكافر وهو ظاهر (وقيل لا يسقط اسلام الذمى الساب) له صلى الله عليه وسلم (قتله لانه حق للنبي صلى الله عليه وسلم) فهو من حقوق آدميين وهى لا تسقط بالاسلام كما تقدم كما انه لا يسقط بتوبة المسلم (وجب عليه) لانه حدى من حدود الله (لانتهاكه) أى الساب (حرمة) ومعناه تناوله بما لا يحل بحال (وقصده المحاق النقيصة) قصده بالجر ويجوز رفعه ورفع المحاق والنجمة له حاله وفى نسخة المحاقه النقيصة بنصب النقيصة (والمعربة) أى المذمومة والعيب به صلى الله تعالى عليه وسلم لم يحاشه منها (فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذى يسقطه) عنه مجرائته (كما وجب عليه من حقوق المسلمين قبل اسلامه من قتل وقذف) ببيان لما وجب فلا يسقط باسلامه القصاص وحدها القذف وقوله كما الخ خبره بتدأ مقدر أى وهو كما الخ فلا وجه لاستشكاله (واذا كنا لا نقبل توبة المسلم) اذا سبه صلى الله تعالى عليه وسلم (فان لا نقبل توبة الكافر أولى) الا ان ما قاله غير متجه لان الاسلام يجب ما قبله بنص الحديث المار فالفرق بينهما وبين توبة المسلم فى غاية الظهور وعن البيان بل قالوا انه يناب على كل ما فعله من الحسنات حال كفره اذا أسلم وسبه صلى الله عليه وسلم لم فيه حق لله ولا آدمي فيغلب الاول اذا اعتضد باسلامه وفى نسخة واذا كنا الخ واذا قيل انها اذا الشرطية حذفت النجمة المضافة اليها وعوض عنها التنوين وهذه وان لم تشتهر فان الزر كشي نقلها فى البرهان وقد رأيت غيره صرح بها أيضا

قال

عليه وسلم وجب عليه) أى على الذمى (لانتهاكه حرمة) أى تناوله بما

لا يحل له (وقصده المحاق النقيصة) وفى نسخة المحاقه النقيصة أى المنقصة (والمعربة) أى المشقة بالمذمة (فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذى) أى بالوجه الذى (يسقطه) وفيه ان كل الصيد فى جوف الفراء وجنس الكفر يشمل أنواعه كما ترى ولا يظهر قياسه بقوله (كما وجب عليه) أى الذمى (من حقوق المسلمين من قتل وقذف) واذا قلنا لا نقبل توبة المسلم) أى الساب لدفع قتله (فان لا نقبل توبة الكافر) أى الذمى (أولى) بل الاولى كما نقبل توبة الحر بنى ان نقبل توبة الذمى والمسلم لانهما أقرب الى الدين وقد قبل النبي عليه الصلاة والسلام توبة المرتدين واليهود بعد شتمهم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه وتعالى أعلم

(قال مالك في كتاب ابن حبيب) وهو صاحب الواضحة (والمبسوط) أي وفيه (وابن القاسم) أي وفي كتابه (وابن الماجشون) بكسر
 الحيم على صورة الجمع وأل لا تفارقه وقال النووي الماجشون لفظ أعجمي وهو من أصحاب مالك (وابن عبد الحكم) قال التلمساني هو
 إذا أطلق عند الفقهاء فهو محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن عبد الله بن عثمان (وأصبح فيمن شتم نبينا صلى الله عليه وسلم من أهل
 الذمة أو أحدا من الانبياء قتل الآن يسلم وقاله ابن القاسم في العتبية) بضم أوله ٤٥٩ (وعند محمد) أي ابن المواز (وابن

سحنون وقال سحنون
 وأصبح لا يقال له أسلم)
 أقول وما المانع من ذلك
 (ولا تسلّم) وهذا أغرب
 من الأول إذ كيف يجوز
 لمسلم أن يقول لكافر
 لا تسلّم وكان مراده أنه
 لا يعتبر قول أحده أسلم
 أو لا تسلّم والمعنى أنه
 لا يجب أن يعرض عليه
 الإسلام (ولكن إن أسلم
 وحده) أي باختياره
 (فذلك له توبة وفي كتاب
 محمد) أي ابن المواز (أخبرنا
 أصحاب مالك أنه قال من
 سب رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم أو غيره
 من النبيين من مسلم أو
 كافر) أي ذمى أذيعه
 إطلاقه (قتل ولم يستب)
 أي لم تقبل توبته (وروى)
 بصيغة الجھول (لنا عن
 مالك) كما في كتاب ابن
 حبيب وغيره زيادة بعد
 قوله فاقتلوه (الآن يسلم
 الكافر) ذمياً أو غيره
 (وقد روى ابن وهب عن
 ابن عمر رضي الله تعالى
 عنهما أن راهبا تناول
 النبي صلى الله تعالى عليه

(قال مالك) فيما نقل عنه (في كتاب ابن حبيب) وهو أحده من روى عنه وكتابه يسمى الواضحة
 (والمبسوط) اسم كتاب في الفقه (وقال عبد الرحمن (ابن القاسم) أحد أصحاب مالك كما تقدم (وابن
 الماجشون) عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون التميمي الفقيه صاحب مالك
 توفي سنة اثنين أو أربع عشرة ومائتين وأخرجه السنة والماجشون ومعناه الأبيض المشرب بحمرة وهو
 معرب ماه كرون ومعناه لون القمر وله تفصيل في كتب أسماء الرجال واسمه ميمون أو يعقوب وهو مدني
 (وابن عبد الحكم) وهو محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن عبد الله بن عثمان أو أعيان بن الليث توفي في
 ذي القعدة سنة ثمان أو تسع وستين ومائتين وهو امام جليل وله أخوة ثلاثة من العلماء (وأصبح) بن
 الفرج كما تقدم (فيمن شتم نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم (من أهل الذمة أو أحدا من الانبياء) غيره
 عليهم الصلاة والسلام (قتل الآن يسلم) فلا يقتل لمسلم (وقاله) أي قال قول مالك هذا (ابن القاسم في
 العتبية) الكتاب المشهور في فقه مالك (وعند محمد) بن المواز (وابن سحنون وقال سحنون وأصبح
 لا يقال له أسلم ولا تسلّم) المراد أنه لا يكلف بشيء يتعلق بالإسلام إذ لا يقال له لا تسلّم (ولكن إن أسلم) من
 قبل نفسه بلا تكليف له (فذلك) أي إسلامه يكون (له توبة) مقبولة تدرأ الحد عنه وقد قيل هنا إن
 ما وقع من مخالفة أصحاب مالك له مع أنهم مقلدون له بناء على اعتبار المصالح المرسله عنده على ما تقر في
 علم الأصول فإن المصلحة إذا اقتضت أمر يرجع إليه وفيه تفصيل لاحاجة لنا بالاطالة به هنا فإن أردته
 فأرجع إلى ما في كتاب ابن الحاجب وشروحه (وفي كتاب محمد) بن المواز المسالك (أخبرنا أصحاب
 مالك أنه قال من سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أو غيره من النبيين من مسلم أو كافر قتل
 ولم يستب) أي ما تطالب منه توبة ولم تقبل لتوبته فإلا وجه للتردد فيه وقوله من مسلم أو كافر أما
 المسلم فعدم قبول توبته هو الصحيح وأما الكافر فالصحيح قبول توبته بالامه ويدل له قوله (وروى)
 بالبناء للجهول (لنا عن مالك الآن يسلم الكافر) فلا يقتل على الصحيح وخضع بعضهم أن المسلم
 تقبل توبته وقد تقدم (وقد روى ابن وهب) واسمه عبد الله كما تقدم (عن ابن عمر) رضي الله تعالى عنهما
 (إن راهبا) وهو العابد المنقطع عن الناس من النصارى (تناول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وتقدم
 أن تناول معناه الأخذ باليد تجوز به عن الكلام في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يليق فهو استعارة
 (فقال ابن عمر فهلا) حرف معناه التندم على فوت ما يحسن عليه (قتلتموه) ولم يذكر فيه استنبأته (وروى
 عيسى) بن إبراهيم الغافقي الامام الفقيه الحديث توفي سنة إحدى وستين ومائتين (عن ابن القاسم)
 عبد الرحمن المصري الفقيه كما تقدم (في ذمى قال إن محمدا) صلى الله تعالى عليه وسلم (لم يرسل اليينا) يعني أهل
 الكتاب (إنما أرسل اليكم) أراد العرب فأنكر عموم رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم (وإنما نبينا) الذي يجب
 علينا اتباعه (موسى أو عيسى) عليه الصلاة والسلام (ونحو هذا) من إنكار عموم الرسالة
 (لأشئ عليه) من قتل وغيره وفي نسخة لأشئ عليه وموافقته قوله (لأن الله تعالى أفرهم
 على مثله) من الكفر بضرب الجزية إذ لم يحاربوا كما هو مذكور في سورة براءة (وأما
 أن سبه فقال) نفسه يرأسه هذا (ليس بنبي أولم يرسل) إلى أحد وهو تكذيب له (أولم ينزل

وسلم فقال ابن عمر فهلا قتلتموه) ليس فيه أنه أسلم وأمر بقتله (وروى عيسى) ابن معين (عن ابن القاسم) الفقيه المصري (في ذمى قال
 إن محمدا لم يرسل اليينا) معشر بني إسرائيل (إنما أرسل اليكم) أي العرب (وإنما نبينا موسى أو عيسى) على وجه التنويع (ونحو هذا
 لأشئ عليهم) ويروى عليه أي من القتل أو الضرب (لأن الله أفرهم على مثله) إذ قبلوا الجزية (وأما إن سبه) ذمى (فقال ليس بنبي)
 أي مطلقا (أولم يرسل) إلى أحد (أولم ينزل

عليه قرآن وانما هو) أي القرآن (شيء تقول) افتراه (أو نحو هذا فيقتل) أي ان لم يسلم (وقال ابن القاسم اذا قال النصراني) وكذا اليهودي (ديننا خير من دينكم) هذا ليس عليه شيء (انما دينكم من الحبر ونحو هذا من القبيح) أي قبيح الكلام مما هو طوعه في دين الاسلام (أو سمع المؤذن يقول أشهد أن محمداً رسول الله فقال كذلك يعطيك الله) يعني الرسالة أو يجعلكم مثله رسلاً (ففي هذا الادب الموجه) (الرادع) (والسجن الطويل) (الوازع) اذ ليس فيه تلويح الى رسالة ولا نصريح (قال) أي ابن القاسم (وامان) وفي نسخة (من شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شتم ما يعرف) نصريح لا يكون تلويحاً (يقتل الا أن يسلم قال مالك غير مرة) أي كثيراً (ولم يقل يستتاب) أي بعرض عليه الاسلام ٤٦٠ (قال ابن القاسم ومحل قوله) أي قول مالك الا أن يسلم (عندي ان أسلم طائعا)

عليه قرآن) ووحى (وانما هو) أي القرآن (شيء تقول) من عنده ويخترعه (أو نحو هذا) من عموم الانكار بجحده لما جاء به صلى الله تعالى عليه وسلم (فيقتل) لان هذا الملعون كذب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم (وقال ابن القاسم) واذا قال النصراني ديننا خير من دينكم وانما دينكم من الحبر (عني بذلك قائله الله ولعنه انه انما يتبعه أحق لا عقل له) (أو نحو هذا من) الكلام (القبيح) أو سمع المؤذن يقول أشهد أن محمداً رسول الله فقال كذلك يعطيك الله) استهزاء من الله عليه في ان جعله رسولاً لنا صلى الله تعالى عليه وسلم يعني انه مناسب لمثلكم (ففي هذا) الكلام وما يشبهه عند ابن القاسم يستحق قائله (الادب) أي الناديب بالضرب (الموجه) وفي نسخة الوجيع (والسجن الطويل) مدته زجره ولا مثاله لانه ليس صريحاً في الشتم (قال وامان شتم) الذي صلى الله تعالى عليه وسلم شتم ما يعرف) انه شتم صريح (فانه يقتل الا أن يسلم قاله مالك غير مرة) أي مراراً عديدة ولم ينقل عنه فيه غيره (ولم يقل يستتاب) بل أطلقه فيجتمه لانه ان تاب لم يقتل ولذا (قال ابن القاسم ومحل قوله) أي مالك (عندي ان أسلم) بنفسه (طائعا) من غير اكراهه وهو مخالف لما تقدم في غير هذه الرواية وهذا بناء على انه لا يصح اكراهه على الاسلام وعند الشافعي يصح اكراهه الحر في عليه دون الذي وفي قول يصح اكراهه الذي هنالكانه بشتمه صلى الله تعالى عليه وسلم نقض العهد فيصير حراً وبيا والكلام عليه مفصل في كتب الفقه (وقال ابن سحنون في) جواب (سؤال سليمان بن سالم في اليهودي) وفي نسخة حذف في فهو مبتدأ خبره قوله (يقول للمؤذن اذا شهد) أي قال في اذانه أشهد أن محمداً رسول الله (كذبت) انكاراً للرسالة (يعاقب العقوبة الوجيعه) بالضرب الشديد (والسجن الطويل) ولا يقتل لانه كافر به (وفي النوادر) اسم كتاب لابن أبي زيد صاحب الرسالة المالكي (من رواية سحنون عنه) أي عن مالك (من شتم الانبياء) عليهم الصلوات والسلام (من اليهود والنصارى) بغير الوجه الذي به كفر واضربت عنقه (كلمه) (الا أن يسلم) فلا يقتل لان اسلامه توبة مقبولة والاسلام يجب ما قبله (قال محمد بن سحنون فان قيل لم قتله) أي الذي (في سب النبي) أي بسبب سبه صلى الله عليه وسلم (ومن دينه) أي اعتقاده وعادته (سبه وتكذيبه) بانكار بعثته صلى الله عليه وسلم وهذا ما كفر به (قيل) في جوابه (لانا لم نعظمهم العهد على ذلك) اذا ضربت عليهم الجزية بشرط منها ان لا يطعنوا في ديننا فهو نقض عهدهم منه (ولا) أي لم نعظمهم العهد (على قتلنا) أي قتل أحدنا (لم نعظمهم العهد على) (أخذ أموالنا فاذا قتل واحدنا ما قتلناه وان كان من دينه استجلاله) أي استجلال قتلنا وأخذ أموالنا (فكذلك) بنقض عهده (اظهاره لسب نبينا)

أي من غير ان يقال له أسلم ولا تقتل (وقال ابن سحنون في سؤالات سليمان بن سالم في اليهودي يقول للمؤذن اذا شهد) أي بالرسالة (كذبت يعاقب العقوبة الموجهة مع السجن الطويل) وفيه انه يخالف لما سبق من ان الذي لو نفي النبوة أو الرسالة يقتل اللهم الا ان يقال هذا تلويح لا نصريح اذا الخطاب مع المؤذن فيجتمه ان يراد تكذيبه وانما قيدنا الشهادته بالرسالة لانه لو كذب التوحيد يصير حراً بيا فيقتل الا أن يسلم (وفي النوادر) لابن أبي زيد (من رواية سحنون عنه) أي عن مالك (من شتم الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي كفره) أي به فاندفع قول الحلي لوقال

كفر لكان أولى ثم لا يخفى ان من مفرده بنى وجع معني فادس أحد من الاستعمالين أولى قال الله تعالى ومن صلي الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين (ضربت عنقه) بصيغة المجهول (الا أن يسلم قال محمد بن سحنون فان قيل فلم قتله) أي امرت بقتل الذي (في سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومن دينه سبه وتكذيبه) جملة حالية (قيل) أي في جوابه (لانا لم نعظمهم العهد) أي الذمة والامان (على ذلك) أي على اظهاره (ولا على قتلنا وأخذ أموالنا) بل على الكفر عن ذلك وبذلك الجزية مع المذلة هنالك (فاذا قتل) ذي (واحدنا) أي منا كما في نسخة (قتلناه) أو أخذنا ما لنا أخذناه منه (وان كان من دينه استجلاله) أي عده مجلالاً (فكذلك اظهاره لسب نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم موجب لقتله وان كان معتقداً للحلي

لم يحجز لنا ذلك في قول
 (قائل) من العلماء
 (كذلك يفتقض عهد
 من سب منهم ويحل لنا
 دمه) الظاهر أنه إذا أخذ
 عليه العهد بعدم سب
 حتى يصح قوله يفتقض
 (وكالم يحصن الاسلام
 سبه من القتل كذلك
 لا تحصنه الذمة) وهذا
 قياس مع الفارق ولذا لم
 يقل به جمهور الأمة
 وأغرب الدجى بقوله
 بل أولى هذا (قال
 القاضي أبو الغضل)
 أي المصنف (ما ذكره
 ابن سحنون عن نفسه)
 أي أولا (وعن أبيه)
 ثانيا (مخالف لقول
 ابن القاسم فيما خفف)
 وفي نسخة يخفف
 (عقوبتهم فيه مما به
 كفروا قاتل) ليظهر لك
 ترجيح أحد الوجهين
 (وبدل على أنه) أي
 ما قاله ابن سحنون عنه
 وعن أبيه (خلاف
 ما روى عن المدنيين)
 من أصحاب مالك (في
 ذلك فحكى) قال التماسي
 صوابه كما في نسخة
 ما حكى (أبو المصعب
 الزهري قال أتيت بضم
 المهزلة وتاء المتكلم
 بنصراني قال والذي

صلى الله عليه وسلم فأنشأنا عليهم أن لا يطعنوا في الدين ولا لا يظهروا كفرهم لما فيه من تكاثر
 أهل الاسلام وإن كان ذلك من اعتقادهم الباطل (قال سحنون) حاله في الحكم (كما لو بذل لنا
 أهل الحرب) أي أعطونا به دما متناعهم ومخاربتهم لنا (الجزية على) شرط (أقرارهم على سبيله) أي
 على أن نقرهم ولا نمنعه من سبه صلى الله تعالى عليه وسلم (لم يحجز لنا ذلك) أي أخذ الجزية وتقرر لهم
 على سبه (في قول قائل) أي لم يقل بهذا أحد من المسلمين وأئمة الدين وإن كانوا يستحلونه لكننا لا نقرهم
 على إظهاره وهذا مما يوضح أن المنة عليهم العهد على إظهاره (كذلك) أي كما أنه لا يجوز مصالحة
 الحر في واقاره على السب (ينتقض عهد من سب منهم) أي من أهل الذمة (ويحل لنا دمه) أي قتله
 لأنه لا تنقض عهده صار حرا بباح الدم (وكالم يحصن) أي يصون ويحفظ (الاسلام من سبه) من
 المسلمين (من القتل كذلك لا تحصنه الذمة) فكيف يقر على مثله الكافر وسمى الحصن حصنا
 أصيائه لمن فيه وفي هذه المقدمة أمر لا يخفى فإن الاسلام بعدم سب لأنه مخالف لدينه وكفر منه واما
 الذمي الكافر وإن خالفه إظهاره السب عقد الذمة وعهدها فهو موافق لاعتقاده فالقياس مع الفرق
 الجلي غير ظاهر فكأنه أمر اقتناعي ومقدمة جدلية على طريق التمثيل وفيه ما فيه وكونه أولى غير مسلم
 (قال القاضي أبو الفضل) هيأض المؤلف رحمه الله تعالى (ما ذكره ابن سحنون عن نفسه وعن
 أبيه) سحنون من أنه يقتل بمنل ما ذكره كفر به واستحله في دينه (مخالف لقول ابن القاسم) الذي
 تقدم نقله عنه (فيما خفف عقوبتهم فيه) أي أفنى فيه بعقوبة خفيفة غير القتل (مما به) أي بسببه
 (كفروا) أي ثبت كفرهم به عندنا وعلما به حين ضربنا عليهم الجزية وتدري عنهم الحد (قائل)
 وجه التامل الذي أمر به على عادة المصنفين في ذكره فيما يمكن توجيهه أنا لما أقررناهم على كفرهم
 بشرط عدم إظهار ما فيه طعن في الدين وكيد للاسلامين بمواجهتهم باهانة تيناسيد المرسلين والمخالفة
 بينهم ما إن ابن القاسم فيما نقله المصنف رحمه الله تعالى عنه يقول أن من سب أحدا من الأنبياء يقتل
 الآن بسلم ولم يفرق بين ما كفر به وغيره وسحنون في جواب سليمان ألزمه العقوبة والسجن لأنه مما
 كفر به وقيل المخالفة بينهم في قول ابن القاسم أنه قال فيمن قال دينكم دين الحيرة يثوب بالموجع
 والسجن الطويل تخفيف في العقوبة وسحنون وابنه قال في تكذيب اليهودي للأوذن أنه يعاقب وهو
 بالعقوبة الموجهة والسجن الطويل وليس بشيء (وبدل أنه) أي ما قاله سحنون وابنه وقيل الضمير
 راجع لقول ابن القاسم والصواب الأول وهو الذي عليه الشراح (خلاف ما روى عن المدنيين) أي
 أصحاب مالك من أهل المدينة وهم أعرف بمذمبه (في ذلك) المذكور مما اختلفوا في قتله وعدمه وقيل
 المراد بالمدنيين عامة المدينة وأهلها مطلقا وهو ما قاله مالك من احتجاجه بعمل أهل المدينة لأنها سابقة
 الاسلام ومهبط الوحي ومقر الدين وفي هذه المسألة كلام لاهل الاصول ولا ينزح في كتاب
 الاحكام كلام لا يسعه هذا المقام (فحكى أبو المصعب الزهري) ابن أحمد بن أبي بكر القاسم بن
 الحارث بن زرار بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني الفقيه قاضي المدينة كما تقدم
 وفي نسخة ما حكى بدل قوله فحكى وهو الصواب كما به عليه التماسي (قال) أبو مصعب (أتيت)
 بضم المهزلة وبناء الجھول (بنصراني قال والذي اصطنع) أي اختار وفضل (عيسى على محمد)
 عليهما الصلاة والسلام (فاختلف) ببناء الجھول (على فيه) أي اختلف كلام الناس فيه
 أو اختلف رأي فيه واضطرر ثم ظهر في أمره وحكمه (فضر به حتى قتله) بضمة الضرب
 من حينه (أو عاش يوما وليلة) بعد ضربه ومات (وأمرت من جر) أي جره وسجبه

اصطنع عيسى على محمد فاختلف (أي الرأي) على (أي غدي) فيه (أي في أمره)
 (فضر به) أي ضرب باوحيغا (حتى قتله أو عاش) بعد ضربه (يومًا وليلة) وأمرت من جره

(برجله) بهدموته (فطرح على مزبلة) بفتح الميم والموحدة وقد ضم الثاني ويكسر وهو المحل الذي يكون فيه الذبل أى السرجين باقى فيه وما ماقى بعض النسخ من كسر الميم وفتح الباء فغير معروف الا فى الآلة (فاكلته الكلاب) وفى قوله بحث اذ قوله مشتمل على اقراره باصطفاها بالنبوة والرسالة غاية انه فضل نبيه على نبينا وهو مقتضى دينه بل انه ليس عما كفر به اذ أصل التفضيل قطعى لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض واما تفضيل خصوص بعض الانبياء فظنى وعلى التنزل فليس مما سلم من الدين بالضرورة لاسيما وقد ثبت انه عليه الصلاة والسلام قال لا تفضلوا بين الانبياء وفى رواية لا تخبرونى على موسى مع ان سبب وروده ان يهوديا ٤٦٢ قال والذي اصطفى موسى على محمد فاطمه مسلم (وسئل أبو المصعب عن

(برجله) من محله الذى مات فيه (وطرح) ببناء المجهول (على مزبلة) أى محل بفناء البلدة يطرح فيه الزبل والقاذورات ومزبلة بفتح الميم لا كسرهما كما قيل وبأوه مثل اسم للكان المذكور (فاكلته الكلاب) لانه لم يدفن حتى اكلته كما تاكل سائر الحيف وهذا عما كفر به فهو مخالف لما تقدم وعدم دفن من قتل من الكفرة مما لا يشرع فكأن هذا كله عما أدى اليه اجتهاده وتشدد دعه فى دينه (وسئل أبو المصعب) السابق ذكره (عن نصرانى قال عيسى خلقى محمدا) لزعمه القاسم فى ادعاء ألوهيته (فقال) مجيبا للسائل انه (يقتل) لاختلاف الكذب على الله وجهه عليه السلام وأفضل من نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وقصده تنقيصه واديس عما كفر به (وقال ابن القاسم) من أصحاب مالك كابر (سالنا مالكا عن نصرانى بمصر شهد عليه انه قال مسكين محمد) أراد بذلك تحقيره صلى الله تعالى عليه وسلم واهانتة لا تخننا ورافقة عليه وميم مسكين مكسورة وقد تفتح فى غير القصيص وهل ميمه أصلية أو زائدة فيه كلام فى النصرى (يخبركم انه فى الجنة) أى يقول انه سيدخل الجنة وأنه يتحقق له دخوله (ماله لم ينفع نفسه) هو كناية عن انه لا يقدر على نفع نفسه فى الدنيا (اذ كانت الكلاب تاكل ساقيه لوقتلوه استراح منه الناس) هذا بناء على اعتقاده القاسم فانه الله أى حصل لهم منه زعمه الباطل انه اتعبهم بكثرة أعداءه الذين اتعبوا المسلمين بقتالهم وأنه اتعب الكفرة بقتالهم لهم وقوله لوقتلوه متعلق بما بعده معنى ويجوز تعلقه بما قبله وما بعده ويسميه أهل البديع التجاذب وقد أشبعنا الكلام عليه فى السوانح (قال مالك أرى ان تضرب عنقه) وترمى جيفته حتى تاكله الكلاب جزاء له بما قاله (قال) مالك (ولقد كدت) أى قارب (ان لا تكلم فيها) أى قربت من ترك الكلام فى هذه المسئلة التى سئل عنها (ثم رأيت) أى بدالى رأى اقتضاه الدليل (انه لا يسعنى) أى لا يجوز لى ولا يحل (الصمت) السكوت عن هذه المسئلة وعدم التكلم فيها بالحق الذى يستحقه هذا الحديث فشبه الصمت بمكان فيه سعة تضيق على من صمت فكأنه لا يدخله لما وجب عليه من اظهار الحق فسكت عن المشبه به ودل عليه بهر وادفع تخيلا لافقيه تخيلية ومكنية وانما كان مالك رجه الله أراد السكوت عن هذا لانه كذب لا يروج على أحد فى حق من عصمه الله وجهه عن ان تصل اليه يد أحد ممن يؤذيه وكأنه تلميح لما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم حين عرض نقتله على القبائل فرجوه حتى أدموا ساقيه وكان ذلك من أولاد عبد يانيل كما فصل فى السير أو لما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم لم ياحد وهو مشهور أيضا (قال ابن كنانة) تقدمت ترجمته (فى المبسوط) اسم كتاب كما تقدم (من شتم النبى) صلى الله تعالى عليه وسلم بسبه صريح (من اليهود والنصارى) بيان لمن (فارى) أى اعتقد وأقضى (للامام) أى للسلطان لانه أحد معانيه وكذا المنصوب من جانبه

أضرانى قال عيسى خلق محمدا فقال يقتل) وهذا ظاهر لانه كفر صريح بل يخرج عن كونه كتابيا ويصير حريبا بل ولا يقول أحد مثل هذا القول فى جميع الاديان قال تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقعن ليعن الله قاله خالق كل شئ باجماع الاولين والاخرين واما قوله تعالى واذن خلق من الطين كهيئة الطير فخلق مجازى متوقف على وجود تراب وماء وتصوير من مخلوق آخر وان الله صانع كل شئ وصنعه كما فى حديث (وقال ابن القاسم سالنا مالكا عن نصرانى بمصر) أى القاهرة (شهد عليه) بصيغة المجهول (انه قال مسكين) بالرفع منونا وفى نسخة بالسكون قال التلمسانى

وقد يفتح ميمه (محمد يخبركم انه فى الجنة) أى الآن وفى نسخة فهو الآن فى الجنة قاله استهزاء (فاله لم ينفع نفسه اذ كانت الكلاب تاكل ساقيه) وهذا افتراء عليه (لوقتلوه) أى الناس (استراح منه الناس) قال مالك أرى ان تضرب عنقه) ويغرى على جيفته الكلاب (قال) مالك (ولقد كدت) أى قارب (ان لا تكلم فيها) أى فى مسئلة ابن القاسم عن هذا الكلب النصرانى (ثم رأيت انه لا يسعنى) أى لا يجوز لى ولا يحل (الصمت) أى السكوت وفى نسخة لا يسعنى (وقال ابن كنانة) تقدمت ترجمته (فى المبسوط) وفى نسخة فى المبسوط (من شتم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من اليهود والنصارى) فارى للامام

أن يحرقه) من الأحراق أو الثخيرة (بالتار) أي ابتداءه (وإن شاء) أي الامام (قتله ثم حرق جثته) بضم الجيم وثـديد المثلثة أي جيفته (وإن شاء أحرقه بالنار حيا) إذا تهاوتوا في سببه (أي تساقطوا أو تكرر منهم وتباغوا) ولـال التحريق حيا من باب السياسة والافتقار ولا يعذب بالنار إلا الله مثل تهاوت الغرashed في النار وفي رواية لا تعذبوا بعد ذاب الله تعالى رواه أبو داود والترمذي والحاكم في مستدركه وصححه عن ابن عباس مرفوعا قال ابن كنانة (ولقد كتب) بصيغة المجهول (إلى مالك من مصر وذكر) أي ابن كنانة (مسئلة ابن القاسم المقدمة) في النصري في مصر (قال) ابن القاسم ٤٦٣ (فامرني مالك) أن أكتب الجواب

(فـكتبـت بأن يقتل) وبضرب عنقه (تفسير لما قبله فيفـيدانه لا يصلح حيا ولا يقطع إر بار با وغير ذلك من أنواع القتل لقوله عليه الصلاة والسلام إذا قتلتم فاحسنوا القـتلة بالكسر أي النوع منه (فـكتبـت) أي في فرغت من كتابته (ثم قلت) أي لمالك (يا أبا عبد الله) واكتب ثم يحرق بالنار فقال انه تحقيق بذلك وما أولاه به) أي ما أحقه به أن يحرق بعد ضرب عنقه (فـكتبـته بيدي) احتراسا بيدي يدفع به ما يتوهم من الجحاز كقولهم رأيت بعيني وسمعت بأذني ونحو ذلك ومنه قوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه (بين يديه) أي قدام مالك وقد رآه (فـأ أنكره ولا عابه)

من له تنفيذ الأحكام (أن يحرقه بالنار) أي يلقيه فيها وهو حي وهذا الم يجوز علماء الشريعة لما ورد في الحديث انه لا يعذب بالنار إلا الله أو خالفها ولذا قال (وإن شاء) أي الامام (قتله) (بضرب عنقه) (ثم حرق) بالنـدديد وفي نسخة حرق بحدف التاء (جثته) أي أحرق بدنه بتمامه بعد موته (وإن شاء) الامام (أحرقه بالنار أحياء) وفي نسخة وإن شاء أحرقه بالنار حيا وهذا مذهب مالك في جواز أحراق من استحق القتل وغيره من العلماء باباه وهو ملة ومذهب الشافعي انه لا يجوز إلا لأخصاص الحديث من حرق حرقناه ومن غرق غرقناه واسـدل مالك لما قاله بأن عليا كرم الله وجهه فعله ويقول عليه السلام في حق من ارتدان وجدته فاحرقوه وغيره يقول انه منسوخ كما نسخت المثلة لقوله تعالى فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به وهو مذهب أبي حنيفة (إذا تهاوتوا في سببه) أي وقعوا فيه والمراد أنهم أكثر وأمنه علنا وأصل التهاوت السقوط شيافشيا ثم استعير لما ذكر وهو لا يستعمل إلا في الشر القبيح وفيه إشارة إلى انه مثله أشد ردعهم يقال تهاوت في كذا إذا تهاوت فيه وبالع (و) قال ابن كنانة (لقد كتب) ببناء المجهول (إلى مالك من مصر) يستفتونه (وذكر) ابن كنانة (مسئلة ابن القاسم المقدمة) أنفا التي سئل عنها في نصري شهد عليه انه قال مسكين محمد الخ كرام (قال) ابن القاسم (فامرني مالك فكتبـت إليه بأن يقتل و) ان (تضرب عنقه) ضرب العنق كرمي أنزأس عبارة عن قتل مخصوص والاولى في التعبير ان يقول فامرني مالك أن أكتب بدليل قوله (فـكتبـت) ما قاله مالك لا رساله لـائل (ثم قلت له) أي لمالك (يا أبا عبد الله) هي كنيته (واكتب) بعد ما قلته (ثم يحرق) بعد قتله (بالنار فقال) مالك (انه تحقيق بذلك) أي أحرقه بالنار عنوان الخلوده فيها (وما أولاه) أفعل تفضيل بمعنى أحق (به) أي بالأحراق (فـكتبـته) أي ذلك الذي قلته (بيدي) تأكيد لرفع توهم التجوز به (بين يديه) أي عنده في مجاسه وهو كناية عن ذلك (فـأ أنكره) أي ما قلته من أحرقه بعد قتله (ولا عابه) عليه لانه ارتضاه (ونفذت) ببناء المجهول والتشديد والذال المعجمة أي أرسلت (الصحيقة) وهي الورقة التي كتب فيها جواب السائل (بذلك) الذي قاله مالك (فقتل وحرق) عملا بما قاله الامام مالك رضي الله تعالى عنه (وأفتى) من أئمة المالكية (عبيد الله) بالتصغير يحيى (بن يحيى) المكنى بأبي مروان الليثي فقيه ثقة عمدة في مذهب مالك وهو ذاهو يحيى بن يحيى الذي روى عنه الموطأ كما تقدم (وابن لبابة) بضم اللام وبأين موحـدين مخففتين بينهما ألف وهو محمد بن يحيى بن عمر بن لبابة القرطبي ولد سنة خمس وعشرين من ثمانين ومات ليلة الاثنين لاربـع بقين من شعبان سنة أربع وعشـرو ثلثمائة ولهم أيضا ابن لبابة آخر وهو محمد بن يحيى بن لبابة أبو عبد الله وآخر هو أحمد بن محمد بن عمر بن لبابة أبو محمد القرطبي توفي في نصف صفر سنة خمس وعشرين والمراد هنا الاول (في جماعة سلف أصحابنا) يعني المالكية

وفيه إيماء إلى أن التجري في باب الفتوى أقوى من التقرير (ونفذت الصحيقة) بالنون والغاء والذال المعجمة المفتوحات أي ذهبت وفي نسخة بضم النون وتـديد الغاء المكسورة وفي أخرى بصيغة الغاء لـأي وأرسلتها إلى مصر (بذلك) أي بما أمر به مالك (فقتل) النصري (وحرق) أي بعد قتله (وأفتى عبد الله بن يحيى) الليثي صاحب رواية الموطأ عن أبيه عن مالك (وابن لبابة) بضم اللام وبموجبـدين وهو محمد بن يحيى بن عمر بن لبابة القرطبي (وجماة سلف أصحابنا) بالاضافتين وفي نسخة في جماعة سلف أصحابنا

(الانديسين بقول نصرانية استهانت) أي رفعت صوتها يعني أظهرت (بنفي الربوبية ونبوته عيسى) أي لله كافي نسخة أي وأعلنت
بكونه ابنه. وبينهما تناقض كالمخفى وفي نسخة بتقديم النون على الباء والظاهر أنه تصحيف (وتكذيب محمد في النبوة) أي في أصلها
لا في عموم الرسالة لأنه مقتضى مذهبهم وكذا القول بالانبيسة كما أخبر الله عنهم بقوله لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم
وانما أمر بقتلها لانكار الربوبية فانها بد صارت حربية وخرجت عن كونها ذميمة كتابية اذ ليس هذا من مقتضى دينهم بل ولا دين
غيرهم لقوله تعالى ولئن سألهم

٤٦٤

وفي ههنا مع استعارة تبعية تمكينة دينهم (الانديسين) تقدم ضبطه واتفاقهم في المذهب دون
الزمان فاقى هؤلاء كلهم (بقتل) امرأة (نصرانية استهانت) أي صرخت رافعة صوتها من قولهم استهلت
المولود اذا صرخ والمراد انها أعلنت وأظهرت (بنفي الربوبية) بضم الراء صدر كالخصوصية وياه النسبة
لنا كيد (ونبوته عيسى لله) تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ونبوته بتقديم الباء الموحدة على النون مصدر
أيضا أي أعلنت بنفي نبوة عيسى أي انه ليس ابن الله بل هو الله أو هو معطوف على نفي أي نفت
الربوبية وقالت ان عيسى ابن الله فالمراد بنفي الربوبية نفي الوحدة والانفراد بها وحرف بعضهم النبوة
بالنبوة بتقديم النون على الموحدة وقال فيه فلاقه لان نفي الربوبية يقتضي نفي فر وعها من النبوة
والرسالة ثم ان النبوة والولادة تستلزم نفي الربوبية وهو خبط عجيب منه وأوله يناقض آخره (و) استهانت
أيضا (بتكذيب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم في) دعواه (النبوة) أفنى أيضا (بقبول اسلامها) اذا
أسلمت بعد قولها هذا (ودرأ القتل عنها) أي بالاسلام لانه يجب ما قبله (وبه قال غير واحد من)
فقهاء المالكية (المتأخرين منهم القاسمي) وتقدمت ترجمته (وابن الكاتب) أبو القاسم عبد الرحمن
ابن علي بن محمد الامام المالكي الجليل عرف بابن الكاتب وفي نسخة بقبول الخ بدل قال غير واحد
(وقال أبو القاسم بن الجلاب) بفتح الجيم ونشد اللام وياه موحدة بعد ألف وهو امام جليل اشهر
بكنيته وفي اسمه أقوال أذكر منها قواين وهو صاحب القاضى أبي بكر الابهرى وله تاليف جلية
وتوفي سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة وهو عبد الله أو عبد الرحمن بن الحسين البصري (في كتابه) الذي
ههنا في فقه مالك رحمه الله تعالى (من سب الله تعالى أو) سب (رسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (من
مسلم أو كافر) بيان لمن وتعميم (قتل ولا يستتاب) أي لا تطلب منه توبة ولا تقبل وهو على أحد الأقوال
في الكافر (وحكى القاضى أبو محمد) المعروف بابن نصر وهو عبد الوهاب كما تقدم (في الذي سب
ثم يسلم روايتين) عن مالك (في دره) أي دفع (القتل عنه باسلامه) اذا أسلم وهو توبته فيقبل اسلامه ولا
يقتل وفي أخرى عنه يقتل جدا واليه أشار بقوله (وقال ابن سحنون) في وجه قتله انه حد (وحد القذف
وشبهه) من الحدود كحد السرقة والزنا (من حقوق العباد لا يسقط عن الذي باسلامه) وانما يسقط عنه
باسلامه حد وذلة تعالى لانها مبنية على المسامحة لكرم الله وعفوه بحلمه (فاما حد القذف فحق للعباد)
لا يسقط بالتوبة سواء (كان ذلك لنبى أو غيره) ممن يحترم بصيانة عرضه (فاوجب) الله عز وجل أو ابن
سحنون (على الذي اذا قذف النبي صلى الله عليه وسلم لم ثم أسلم) بعد قذفه (حد القذف) ولم تسقط عنه
توبته واسلامه وقذف الانبياء هذه القتل كما تقدم ومن غفل عن هذا قال حد القذف ثابت بالكتاب ولم
يجعل الله فيه القتل الى آخر ما قاله عمالا فائدة فيه وكيف يخفى عليه هذا مع قول المصنف رحمه

وهذا مخالف لما سبق
- من ان الذمي اذا طعن
في نبوة نبينا يقتل ولم
يقبل اسلامه (به) وفي
نسخة وبه أي وبهذا
الافناء (قال غير واحد
من المتأخرين) أي من
المالكية (منهم
القاسمي وابن الكاتب)
وهو أبو القاسم
عبد الرحمن بن علي بن
محمد (وقال أبو القاسم
ابن الجلاب) بفتح الجيم
ونشد اللام بصرى
مات سنة ثمان وتسعين
وثلاثمائة (في كتابه من
سب الله ورسوله من
مسلم أو كافر) أي ذمي
(قتل ولا يستتاب أي)
أي لا تقبل توبته وهذا
مخالف للجمهور
وأعرب الدجى حيث
قال تمسكا بالآية
والحديث والمحال انه
لادلالة آية ولا اشارة
رواية على ذلك بل تقبل
توبة المرتد والكافر

الله

بشرط ههناك (وحكى القاضى أبو محمد) عبد الوهاب المالكي (في الذي سب

ثم يسلم روايتين) عن مالك (في دره القتل عنه) أي وعده (باسلامه وقال ابن سحنون وحد القذف) والمشهور انه مختص برمى الزنا
(وشبهه) وهو السيف ونحوه (من حقوق العباد لا يسقط عنه الذي اسلامه) لا يثنائها على المسامحة (وانما يسقط عنه باسلامه حدود
الله) لانها مبنية على المسامحة (وأما حد القذف فحق للعباد كان ذلك لنبى أو غيره) من العباد المحترمين (فاوجب) أي الله ورسوله قال
الدجى وفيه بحث سيحى (على الذي اذا قذف صلى الله تعالى عليه وسلم حد القذف) وفيه انه لم يعرف من كتاب ولا سنة حد
القذف بالقتل على كافر أسلم

ولكن أنظر ماذا يجب عليه هل حد الغدق في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو القتل (زيادة حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بالعصمة ونحوها (على غيره أم هل يسقط القتل باسلامه ويحد ثمانين فقامله) الى حين تبين للعلم اليقين في مسئلة الدين قال التلمساني الظاهر القتل لانه اذاه ومن اذاه يقتل قلت اسلامه يباهه وكم من مؤذله عليه الصلاة والسلام أسلم وقبل منه الاسلام ولم يقتل لمصدره قبل ذلك من الكلام * (فصل) * (في ميراث من قتل بسب النبي ٤٦٥ صلى الله تعالى عليه وسلم وغسله

والصلاة عليه) أعلم ان
المرتد عندنا لا يرث من
مـ ولم يولامن كافر بوافقه
في الملة ولا من مرتد آخر
ويرث المسلم من المرتد
ما اكتسبه في حالة الاسلام
وعند الشافعي يوضع
ذلك في بيت مال المسلمين
وأما ما اكتسبه به في حال
الردة فعند أبي حنيفة هو
بمنزلة النفي، ويوضع ذلك
في بيت المال وقال
صاحباه يكـون ذلك
ميراث الورثة المسلمين
(اختلف العلماء) أي
المالكية (في ميراث من
قتل بسب النبي فذهب
سـحنون الى انه) أي
ميراثه (لجماعة المسلمين)
كالنفي، فيوضع في بيت
المال (من قبل) بكسر
الغاف وفتح الموحدة
أي من جهة (ان شتم
النبي صلى الله تعالى عليه
وسـلم كفر يشبه كفر
الزنديق) والظاهر ان
بينهما التفرقة (وقال
أصبغ ميراثه لو رثته
من المسلمين ان كان
مستترا) وفي نسخة

الله تعالى (ولكن أنظر) أمر لكل من يتأق منه النظر والفكر في المسائل الشرعية (ماذا يجب عليه) أي على من قذف الانبياء (هل حد القذف في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) خاصة (وهو القتل) لا الجلد كحد غيره (لزيادة حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي احترامه وتوقيره (على غيره) من أمته لا غيره من الانبياء وآله - ذهب بعض الشافعية فإن الحد وقد تفاوت كما قال تعالى في أمهات المؤمنين من يات منه كن بفا حشة مبينة: يضاعف لها العذاب ضعفين (أم هل يسقط القتل) عنه - (بإسلامه ويحمدثمانين) حد القذف (فتأمله) أمر بالتأمل لمسا فيه من الشبهة وقوة الخلاف فيه فذهب - كذهب الشافعية قال امام الحرمين قذف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم كفر بالاتفاق وقال أبو بكر الفارسي لو تاب لا يسقط عنه القتل لانه حد قذف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحد القذف له لا يسقط بالتوبة وحكي فيه الاجماع وخالفه الصيدلاني وغيره وقال يحمدثمانين اذا أسلم وذكر فيه الامام مباحث طويلة وقال ان ما قاله الفارسي مع بعده حسن وهذا ما جنع اليه المصنف رحمه الله تعالى ومن لم يقف عليه قال ما قال لعدم وقوفه على حقيقة الحال

* (فصل في) * حكم ميراث من قتل بسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وغيره من الانبياء (وغسله
 والصلاة عليه) كغيره (اختلف العلماء) من أئمة الدين (في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
 (فذهب سحنون) من المالكية (الى انه) أى ميراثه (في حق) (لجاعة المسلمين)
 (يوضع في بيت المال كافي) (من قبل) بكسر القاف وفتح الباء الموحدة (تعليل أى من جهة) (أن شتم
 النبي صلى الله عليه وسلم) (كفر شبه كفر الزنديق) اظهر اسـلامه وخفي كفره الذي دل عليه شتمه
 خبراته كبراث الزنديق عنده وشبهه بوزن مثل ومعناه وفي نسخة يشبهه مضارع وليس بزنديق حقيقة
 لما من معنى الزنديق وانما هو يشبهه فحكمه كحكمه عنده (وقال) من أئمة المالكية (أصبح) بن
 الفرج كما تقدم (ميراثه) حق (لورثته من المسلمين) كغيره (ان كان مستورا) أى مخفيا من السر وهو
 الخفي وفي نسخة مستترا (بذلك) المقال الذي قاله بان لم يظهره علنا (وان كان مظهرا) أى لسيده وشتمه
 (ومستترا) أى معلنا (به) لا يكتفه وأصل معنى الاستتال الصراخ كما ربيانه (خبراته للمسلمين) كافي
 كما تقدم (ويقتل على كل حال) أى سواء تاب أم لا (ولا يستتاب) أى لا تطلب منه توبة ولا تقبل وليس
 المراد بالسراخ يخفيه في قلبه لا لا يطلع عليه وانما المراد انه يقول في خلوته لمن لا يقش سره لعامة
 الناس حتى لا يطلع عليه الأحكام وهو ذاك في المـسلم فمن توهمه عاماله ولا كفره فقد غفل (وقال أبو
 الحسن القاسبي) تقدمت ترجمته (أن قتل وهو منكر للشهادة عليه) أى لما شهدوا به عليه من السب
 (فالحكم في ميراثه) شرعا (على ما أظهر من اقراره يعني انه) أى ميراثه (لورثته) المسلمين لان انكار
 لما شهدوا به عليه اقرار بانه مسلم معظم لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلا تنافي الشهادة ولا اقرار
 (والقتل) انما هو (حد) أى لقذف الانبياء لا لكفره وردته (ثبت عليه) الحد وحكمه (فليس من
 الميراث في شيء) فلا يمنع (وكذلك) أى مثل ما قاله القاسبي في هذه المسئلة (لو أقر بالسب) أى سببه

(۵۹ شفاع) مستسر ای مسرا یعنی مخفیا (بذلک) السب (وان کان مظهر الہ مستهلا) ای معلنا (به) ای بستمہ (خیرانہ للسلمین) ای فیثا (ویقتل علی کل حال) سواء کان مسرا أو مجاهرا (ولا یستتاب) ای لا تقبل تو بته (قال أبو الحسن القابسی ان قتل وهو منکر للشہادۃ علیہ) بانہ شتمہ (فالحکم فی میراثہ علی ما اظهر من اقرارہ یعنی) ای القابسی ان میراثہ (لورثتہ والقتل یدنیہ علیہ) لا یدرأ ہنہ بتو بته (لیس) ای القتل (من المیراث فی شیء کذلک) ای مثل ما قالہ القابسی (لو اقر بالسب

وأظهر التوبة (يقول اذ هو) أي القتل (حده وحكمه) أي هذا المقتول بسببه (في ميراثه وسائر أحكامه حكم الاسلام) من صلاة خائفه
حياء عليه ميتا وغسله وتكفينه ودفنه في قبو رناو كذا ما وقع له مما له ومنا كحة وانفاقا (ولو أقر بالسب وتمادي) أي استمر مدة
وأصر (عليه وأبى التوبة منه) ٤٦٦ فقتل على ذلك كان كافرا (باجتماع) وميراثه للمسلمين) وفيه ما قد قدمنا من

صلى الله عليه وسلم (وأظهر التوبة لقتل) جواب لو (اذ هو) أي القتل (حده) أي حسب الانبياء
كما تقدم (وحكمه) أي المقتول حد الارث وكفر (في ميراثه) فبعضى لورثته (و) في (استباهو) في (سائر
أحكامه) من غلبه والصلوة عليه (حكم الاسلام) لانه سلم كسائر المسلمين (ولو أقر بالسب) لاني صلى
الله عليه وسلم (وتمادي عليه) أي استمر في مدى زعمه فهو استعارة وبهذا خالف ما قبله (وأبى التوبة)
أي امتنع من أن يتوب (منه) أي من السب (فقتل على ذلك) المذكور من السب الذي استمر عليه
(كان) المستمر على شبهه (كافرا) مرتدا (وميراثه) كالتي محق (للمسلمين) لالورثته لان الكفر من
موانع الارث (ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن) كفنا تاما كالمسلمين (و) انما (تستر غورته وباري)
أي يدفن ويسترجعته بالتراب (كما يفعل بالكفار) أي بغيره من الكفار الاصليين فلا يدفن في مقابر
المسلمين وجوز الشافعية غسله وتكفينه كما روى أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمر عليا لما مات
أبوه طاب أن يغسله ويكفنه ويدفنه وقد وضعه البيهقي ولا يصلى عليه اجاعا وأما صلاته صلى الله
تعالى عليه وسلم على ابن سبلول فلا نه منافق مع أنه نهى عن ذلك بعده بقوله ولا تصل على أحد منهم
مات أبدا (وقول الشيخ أبو الحسن) القاسبي (في الجاهر) أي المعلن المظهر للسب (التمادي) أي
المستمر على اظهاره من قبله وكون ميراثه فينا (بين) أي ظاهر (لا يمكن الخلاف فيه) ولا شبهة (لانه
كافر مرتد غير نائب ولا مقلع) أي غير راجع عن كفره وورثته (وهو مثل قول أصبغ) ابن الفرج في
المظهر المستعمل المتماضي كما تقدم (وكذلك) أي مثل قول أصبغ هذا وقع (في كتاب ابن سحنون)
الذي قاله (في الزنديق) الذي (يتماضي) ويستمر (على قوله) الصادر عنه مما كفر به (ومثله) أي
مثل قول أصبغ وابن سحنون قول (ابن القاسم في العتبية) (الكتاب المشهور) (و) كذا هو قول
(جماعة من اصحاب مالك) يعني من علماء المالكية (في كتاب) عبد الملك (ابن حبيب فيمن أعلن
كفره) أي أظهره (منه) أي ما ذكر (وقال ابن القاسم) في المذكور (حكمه حكم المرتد) في انه (لا ترثه
ورثته من المسلمين) لانه كافر (ولا) ترثه أيضا ورثته (من أهل الدين الذي ارتد) عن الاسلام (اليه)
أي الى دين آخر كاليهودية والنصرانية لانه فارقه لهم الدين الحق فتعلق به حق أهله فلا يعود اليهم بعوده
لانه لا يقر عليه فومله صار فينا نسبة حقه للمسلمون (ولا تجوز وصاياه) لان ماله خرج من ملكه برذته
وصار موقوف (ولا) يشغذ (عتقه) أيضا لما ذكر وكذا سائر تصرفاته كبيع وهبة ووقف وغيره فانه
محجور عليه لما ذكر وهذا كله مذهب الامام مالك وأما مذهب غيره فالكلام عليه مفصل في كتب
الفقه وليس هذا محل تفصيله (وقاله) أي قال ما قاله ابن القاسم (أصبغ) بن الفرج من أن حكمه حكم
المرتد لا يورث سواء (قتل على ذلك أو مات عليه) أي على اعلانه الكفر (وقال) الشيخ (أبو محمد بن أبي
زيد) صاحب الرسالة المالكية الامام المشهور (وانما يختلف في ميراث الزنديق) الذي يبطن الكفر
ويظهر الاسلام وفيه كلام تقدم (الذي يستحل بالتوبة) أي يظهرها وأصل معناها الصياح كما تقدم فكفى
به عما ذكر (فلا تقبل منه) توبته لان توبته مخوف القتل وهذا مذهب مالك وذهب غيره الى قبل توبته
وانه تجرى عليه أحكام الاسلام في الميراث وغيره (فاما المتماضي) أي المستمر على زندقته واعتقاده

السناع (ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن ويسترجع رثته وباري) حقيقة (كما يفعل بالكفار) من دفنهم في حقرة (وقول الشيخ أبي الحسن) القاسبي (في الجاهر) المتماضي (بين) أي ظاهر (لا يمكن الخلاف فيه) لانه كافر مرتد غير نائب (عما وقع فيه) (ولا مقلع) عن تماديه (وهو) أي قول القاسبي (مثل قول أصبغ وكذلك) أي مثل قول أصبغ (في كتاب ابن سحنون في الزنديق) يتماضي على قوله (من غير رجوعه) وفيه ان الزنديق اذا تمادي على كفره خرج عن كونه زنديقا لانه خلاف مشربه (ومثله لابن القاسم في العتبية وجماعة من اصحاب مالك في كتاب ابن حبيب) واسمه عبد الملك (فيمن أعلن كفره مثله قال ابن القاسم وحكمه) أي حكم الساب (حكم المرتد) أي اذا لم يسلم (لا ترثه ورثته من المسلمين ولا من أهل الدين الذي ارتد) (و) كذا هو قول

أهل الدين الذي ارتد اليه ولا يجوز وصاياه ولا عتقه (حينئذ يخرج ماله برذته عن ملكه موقوف) (وقاله أصبغ) أي ما الباطل
قاله ابن القاسم (قتل على ذلك أو مات عليه وقال أبو محمد بن أبي زيد وانما يختلف في ميراث الزنديق الذي يستحل بالتوبة) أي يظهرها مع
انه يضرمر عقائد باطلة (فلا تقبل منه) توبته ظاهر وان نفعته عند الله تعالى لو كان صادقا وهذا موافق لما ذهبنا ونقل الذبحي عن الشافعي
انها تقبل وتندفع عنه الحديث هل لاشقة من قلبه انتهى وفيه ان الحديث لم يرد في حق الزنديق والله ولي التوفيق (وأما المتماضي

للمسلمين) أي فيما (وقال بقول مالك أن ميراث المرتد للمسلمين ولا ترثه ورثته ٤٦٧ ربيعة) فقيه المدينة المشهور

بربيعة الرأي روى عن
السائب بن يزيد أن س
وابن المسيب وجامعة
وعنه مالك والليث
وطائفة وثقة أحد وغيره
قال مالك رحمه الله تعالى
ذهبت حلالة الفقه
مذمات ربيعة كان له
حلقة في مسجد رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم
وكان أبو جعفر محمد بن
علي بن الحسين وابنه محمد
يحاسنان في حلقة استقدم

الباطل (فلا خلاف) في (انه لا يورث) عنده (وقال أبو محمد) هو ابن أبي زيد رحمه الله المذکور آنفا
(فيمن سب الله تعالى ثم مات ولم تعدل) ببناء الجهل وتشد يد الدال الملهـ جملة أي لم تقم (عليه بينة)
زكيت وعدلت (أولم تقبل) أي أو أقيمت عليه بينة ولم تقبل أو ثبتت زندقته بأقراره لكنه لم يقبل (انه
يصلى عليه) ويرثه المسلمون ويدفن في مقابرهم فتجری عليه أحكام المسلمين لانه لم يحكم بكفره
(وروى أصبغ عن أبي القاسم في كتاب ابن حبيب فيمن كذب برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
أي نسبه الى الكذب في شيء مما أوحى اليه وهو من المسلمين لان الكلام فيهم وفي نسخة فيمن كذب
برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (أو أعلن) أي أظهر (ديننا) أي اعتقادنا ونحوه (عما يفارق به
الاسلام) لكفره به والذي في نسخة ثمان مائة الموصولة وفي نسخة الشرح الحديث من يفارق به من
الموصولة فقال انه أوقع من على ما لا يعقل من غير تجوز وتغليب ولا يجوز أهـ العر بية غير قطرب وهو
قول ضعيف وكانه تبعه فيه ولك ان تقول ان صحت هذه الرواية فالأعني من درجا ومثاق الدينـ من
يفارق الاسلام (ان ميراثه) أي ما يورث من ماله وغيره في موضوع في بيت المال ويصرف للمسلمين
وقال بقول مالك) أي وافقه في قوله (ان ميراث المرتد) في يصرّف للمسلمين ولا ترثه ورثته) من أهل
الاسلام (رببعة) بن أبي عبد الرحمن بن فروخ فقيه المدينة ومحدثها الذي روى عنه مالك والليث
 وغيرهما وأخرج له الستة وثلاثة وأحد وغيره توفي سنة ست وثلاثين ومائة (و) قال بقوله أيضا الامام
(الشافعي وأبو نور) ابراهيم بن خالد السكابي البغدادي أحد المجتهدين الثقة المحدث روى عنه خلق كثير
وأخرج له أصحاب السنن وتوفي في صفر سنة أربعين ومائتين (وابن أبي ليلى) وهو القاضي أبو عبد الرحمن
محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الانصاري أحد أعلام الدين في الفقه والحديث وأخرج عنه أربعة من
أصحاب السنن وثقة وقال بعضهم أنه سيئ الحفظ توفي سنة ثمان وأربعين ومائة وله ترجمة في
الميزان واسمه يساب بمائة تحمية والمراد انه وافق اجتهدا هم اجتهدوا فلا وهـ المجتهد لا يقدغـيره
وهذا معنى قولهم في أمثاله كالشافعي في الفرائض مع زيد (واختلف فيه) أي القول به الرواية (عن أحمد)
ابن حنبل فقيل قال به وقيل لم يقل به (و) امام مذهب الصحابة فيه (قال علي بن أبي طالب وابن مسعود
و) مذهب غيرهم من أهل العصر الاول مثل سعيد (ابن المسيب والشعبي والحسن) البصري (وعمر
ابن عبد العزيز) بن مروان بن الحكم الاموي الامام المشهور (والحكم) بفتح حـين ابن عتبة بمصر
عتبة بمائة وثلاثة الكندي فقيه الكوفة الامام العابد الزاهد توفي سنة خمس عشرة ومائة
وأخرج له الستة ويوافقه في اسمه واسم أبيه دون جده الحكم قاغى الكوفة وليس من
رواة الحديث وهو م البخاري في تاريخه فجعله ما واحدا كما ذكره الحمـي (والاوزاعي
والليث) بن سعد (واسحق) بن راهويه (وأبو خنيفة) النعمان (ترثه ورثته

وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وابن مسعود رضي الله تعالى عنه وابن المسيب والحسن) أي البصري وكلاهما من أفاضل التابعين (والشعبي وعمر بن عبد العزيز والحكم) بمقتضى وهو ابن عتيبة يضم عين مهملة وبمئة فوق مفتوحة فباء تصغير فوحدة مفتوحة فقيه الكوفة أخذ عنه شعبة وغيره كان عابداً فاق الله قال الحلبي وينفق مع هذا في اسمه واسم أبيه الحكم بن عتيبة بن نهاس ويفترقان في الجدل كان قاضياً بالكوفة وليس من رواة الحديث قال وقد جعل البخاري هذا والامام المتقدم ذكره واحداً فعددهما من أوهامه (والاوزاعي والليث) أي ابن سعد (واسحق) أي ابن راهويه (وأبو حنيفة) بن نوره رثته

من المسلمين) أي على تفصيل تقدم عنه (وقبل ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما كسبه في ارتداده) أي في أيامه (فلامسلمين) على ما قدمناه قال القاضي (وتفصيل أبي الحسن) القاسمي (في باقي جوابه حسن بين) أي ظاهر (وهو على رأي أصبغ وخلاف قول سجنون واختلافهما) أي أصبغ وسجنون (على قول مالك في ميراث الزنديق خيرة ورثة) بنسبته المراه أي جعل وارثه ورثة (من المسلمين قامت) أي سواء ثبتت ٤٦٨ (عليه بذلك) أي بكونه زنديقا (بينه) أي شهود عدل (فإن كرها أو اعترف

بذلك وأظهر التوبة وقاله) أي به (أصبغ) ومحمد بن مسلمة وغير واحد من أصحابه) أي أصحاب مالك (لأنه مظهر للإسلام بانكاره أو توبته وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) حيث كانوا يظهرون الإسلام ويخفون الكفر كان يرثهم ورثتهم من المسلمين كعبد الله بن أبي بن سلول وغيره (وروى ابن نافع) الصائغ المدني قال البخاري في حفظه شيء وقال ابن معين ثقة وكان يلازم مالكاً وما شديداً وكان لا يقدم عليه أحداً قال ابن عدي روى عن مالك غرائب وهو مستقيم الحديث (عنه) أي عن مالك (في العتبية وكتاب محمد) أي ابن المواز (أن ميراثه جماعة المسلمين) أي فيما (لأن ماله تبع لدمه) وبه يغير كونه كالمنافقين لأنه ما قتل أحد منهم لمجرد نفاقه لا باقراره ولا بإثبات بينة

من المسلمين) لتعلق حقهم به قبل موته (وقيل) مذهب أبي حنيفة في (ذلك) الميراث التفصيل قبل خيبر ورثته منهم (فيما كسبه قبل ارتداده) لتعلق حقهم به (وما يكسبه في الارتداد) أي في زمن ارتداده (في) للمسلمين (لأنه مال كافر والكلام عليه وعلى أدلته مفصل في شرح الهداية وغيرها) (قال القاضي أبو الفضل) عياض المصنف رحمه الله (وتفصيل أبي الحسن) القاسمي (في هذه المسئلة) (في باقي جوابه) كما مر آنفاً (حسن بين) ظاهر واضح وهو قوله إن قتل وهو منكر للشهادة فالحكم في ميراثه على ما ظهر من اقراره الخ (وهو على رأي أصبغ) في أن ميراثه للمسلمين إن كان مسرفاً أعلن فهو في (و) خلاف قول سجنون (بأنه للمسلمين كالزنديق) (واختلافهما) أي أصبغ وسجنون مبنى (على قول مالك في ميراث الزنديق) هل ينظر لظاهر حاله أو لباطنه لأن الله رداه برداءه سر برته (خيرة ورثته من المسلمين) سواء (قامت عليه بذلك) المقال الذي قاله (بينه) فأن كرها أو اعترف بذلك (مع البينة أو بدونها) (وأظهر التوبة) عاصم دونه (وقاله أصبغ) بن الفرج المصري (ومحمد بن مسلمة) قد قدمنا ترجمته (وغير واحد من أصحابه) أي كثير من أصحاب الإمام مالك ودليله ما قاله بقوله (لأنه مظهر للإسلام بانكاره أو توبته) بعد اعترافه ونحن أنما نحكم بالظاهر (وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في زمنه وأما إرادتهم على ما عاهدوه عليه من الإسلام فالعهد على الأول بمعنى الزمان المعهود والمعلوم فإنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعامل المنافقين معاملة المسلمين في ميراثهم وغيره تأييداً لقلوبهم وقلوب من قرب عهده بالإسلام لئلا يقولوا لعدائهم يقتل أصحابه حتى أعلمهم الله بذلك فكان لا يصلي على بعضهم لأن صلاته صلى الله تعالى عليه وسلم شفاعتهم وأشهر تحذيقاً أمرهم فكان عمر رضي الله تعالى عنه يصلي على من مات منهم إذا صلى عليه حذيقاً وأجراً أحكام الإسلام عليهم نظر الظاهر حالهم (وروى ابن نافع عنه في العتبية) الكتاب المشهور وهو عبد الله ابن نافع الصائغ المدني المحدث مولى بني مخزوم وهو ثقة وقيل في حفظه شيء وثقه ابن معين وهو صاحب الذي كان يلازمه وروى عنه كثير أو أخرجه له أصحاب السنن وترجمته في الميزان توفي سنة ست ومائتين (وكتاب محمد) ابن المواز (أن ميراثه) في بصرف (لجماعة المسلمين) لأن ماله تبع لدمه (ودمه) رآه غنيمة وفي (وقاله) أي بهذا القول (جماعة من أصحابه) أي أصحاب مالك (وقاله) من أتباعه أيضاً (أشهب والمغيرة) بضم ميمه وكسر هاء أتباعه والمغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن عياض بمثناة تحتية وشين معجمة توفي يوم الأربعاء سنة ثمان وثمانين ومائة وولد سنة أربع وعشرين (وعبد الملك) بن حبيب أو المعروف بابن الماجشون (ومحمد) بن المواز (وسجنون) وذهب ابن القاسم في العتبية إلى أنه أي المرتد أو الزنديق (إن اعترف بمأشهاد به عليه وتاب) ولم تقبل توبته (فقتل فلا يورث) لأنه حكم بكفره وقتل فلا تبيح لتوبته حكم في الدنيا فلا وجه لما قيل أنه عجيب كيف لا يورث وقد تاب ولا وجه لما قيل أنه كيف لا يورث لم يقتض الشهادته (وإن لم يقر) وقد شهد عليه (حتى قتل أو مات) حتى أنقذه (ورث) ورثته المسلمون وهو مخفف أو مشدد لأن الأصل بقاؤه على الإسلام (قال) ابن القاسم (وكذلك) أي مثل

عليه (وقاله) أيضاً جماعة من أصحابه) أي أصحاب مالك (وقاله أشهب والمغيرة) بضم الميم ويكسر للاتباع (وعبد الملك) من أي ابن الماجشون أو ابن حبيب (ومحمد) أي ابن المواز (وسجنون) وذهب ابن القاسم في العتبية إلى أنه أي الزنديق لا الميراث كقوله الدجى (إن اعترف بمأشهاد به عليه وتاب فقتل فلا يورث) قال الدجى وهذا عجيب كيف لا يورث وقد تاب قلت لأن توبة الزنديق لا تقبل على وجه الصواب (وإن لم يقر حتى قتل أو مات يورث) لأن الأصل بقاؤه على الإسلام (قال) أي ابن القاسم (وكذلك) أي كحكم

(كل من أسر كفرا) ولم يظهره حتى قتل أو مات (فانهم يتوارثون بوراثته الاسلام) كما كان المنافقون في زمنه عليه الصلاة والسلام
(وسئل أبو القاسم ابن الكاتب عن النصراني بسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ٤٦٩ فيقتل هل يرثه أهل دينه أم

المسلمون فأجاب انه) أي
ماله (للمسلمين) فيشا
(ليس) أي ماله لهم
(على جهة التوارث لانه
لاتوارث بين أهل ملتين)
كما ورد به الحديث
(والكن) ماله لهم (لانه
من فيهم لانتقضة العهد
هذا) أي الذي ذكر (معنى
قوله) أي ابن الكاتب
(واختصاره) بالرفع أي
واختصار قوله
(الباب الثالث)
(في حكم من سب الله
تعالى وملائكته وأنبيائه
وكتبه وآل النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وأزواجه
وصحبه لاختلاف أن سب
الله تعالى) بنسبة الكذب
أو العجز اليه ونحو ذلك
(من المسلمين كافر)
قلت ومن الذميين أيضا
كافر حربى (حلال الدم)
بل واجب السيف
(واختلاف في استنابته)
أي قبول توبته (فقال
ابن القاسم في المبسوط)
وفي نسخة المبسوط
(وفي كتاب ابن سحنون
ومحمد) أي ابن الموزان
(ورواه ابن القاسم عن
مالك في كتاب اسحق بن
يحيى من سب الله تعالى
من المسلمين قتل ولم

من لم يقر حتى قتل أو مات (كل من أسر) أي أخفى (كفرا) بأى وجه يكون ولم يظهره حتى مات (فانهم
يتوارثون بوراثته الاسلام) فتجرى عليهم أحكام الاسلام نظر الظاهر حالهم (وسئل أبو القاسم بن
الكاتب) تقدم بيانه (عن النصراني بسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيقتل) بذلك (هل يرثه
أهل دينه) (أم المسلمون فأجاب بانه) أي ميراثه في بصرف (للمسلمين) لانه طعن في الدين
ونقض للعهد فماله كمال المحرر في عنده (ليس) ما أخذ المسلمون (على جهة الميراث لانه) لاتوارث بين
مسلم وكافر اذ (لاتوارث بين أهل ملتين) كما ورد في الحديث الصحيح (ولكن لانه) أي ماله (من فيهمهم)
الذي أفاده الله عليهم (لانتقضة العهد) بسب له صلى الله تعالى عليه وسلم لانه طعن في الدين وليس مما كفر
به و (هذا معني قوله) أي قول ابن الكاتب (واختصاره) أي ابراده بعبارة اخصر من عبارته ولذا لم ينقل
لقظه بعينه وحكمه وحكم تصرفاته مفصل في كتب الفقه
(الباب الثالث)
من هذا القسم (في حكم من سب الله) بذكر ما هو غز وجل منزعه عنه (و) (حكم من سب ملائكته
وأنبياءه) عليهم الصلاة والسلام (وكتبه) المنزلة على رسله عليهم الصلاة والسلام (و) (سب آل النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وأزواجه وصحبه) رضى الله تعالى عنه. ثم أجمعين اما الملائكة فجمع ملك
واصله مالك من الالوكة وهى الرسالة فقلب وخفف كما هو حقيقة تم عند الملائكة من أجسام لطيفة قادرة
على الشكل بأشكال مختلفة والفلاسفة وأوائل المعتزلة لا ينكرونها لكنهم أثبتوا جواهر روحانية غير
جسمانية منهم وهاء عولا وأهل الشرع سبوا ملائكة وأثبتوا لها تصرفا في العالم ومثلها الجن وأنكر
الفلاسفة وبعض المعتزلة الملائكة والجن بالمعنى الذى فسرهم ما به المتكلمون من أنها أجسام من النور
أو الريح قادرة على الشكل كما قاله الامام فى المحصل لانها ان كانت لطيفة كالنور لم تقدر على الافعال
القوية وان كانت كثيفة لزم ان تشاهد والازم ان يحجز وجودها لاشاهدة عندنا لاننا نشاهدها
وقالوا الجن الارواح البشرية الشريفة المفاارقة لبدانهم لانهم لا ينكرونها أصلا ورأسا كما يتوهمه بعض
الناس فيقول انه مخالف لنص القرآن والحديث وأجيب عما قالوه كما ذكره الكاتب في شرح المحصل
بان اللطيف له معنيان مالا لونه كالبثور وما هو رقيق القوام كالريح فجازارادة الاول فيقهوى على
الاعمال الشاقة ولا يرى أو الشافى ولا يرى لانها شفاقة والشافى لا يرى أولان للرؤية شر وطاوموانع
أولان الله لم يخلق رؤيته بالغيرها وقيل الجن والملائكة جنس واحد والكلام على هذا مفصل في
كتب الحكمة وقد تقدم الكلام على الآل وهم الاقارب والصحاب اسم جمع لصاحب وهو معروف
(قال القاضي أبو الفضل) عياض المؤلف رحمه الله تعالى (لاخلاف) في (ان سب الله تعالى كافر حلال
الدم) أي مستحق للقتل شرعا فهو كناية عما ذكر بقرينة أن المحل والحرمية من صفات الافعال دون
الذوات والمراد اذا سب به مسلم يكفر به كاثبات الولد والشريك فانه لا يقتل به الا اذا أظهره فانه نقض
للعهد والظاهر ان المراد بالسب ما هو سب عندهم فيخرجهم ذاعنه فلا حاجة للجواب كما قيل
(واختلاف في استنابته) أي طلب التوبة منه وقبولها (فقال ابن القاسم) رحمه الله تعالى (في)
كتابه الذى سماه (المبسوط وفي كتاب ابن سحنون ومحمد) بن الموزان (ورواه ابن القاسم عن مالك في
كتاب اسحق بن يحيى من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستب) أي لا تقبل توبته واعظم
جرمه لا تطلب منه توبه لانه قديمه وبت فيتردد في قتله (الا ان يكون) سببه (افتراء على الله
بارتداده الى دين) غير الاسلام (دان به) أي اتخذ ديننا أطاعه (وأظهره) ولم يخفاه

يستب (الا ان يكون) أي هو (افتري) وفي نسخة الا ان يكون أي سبه افتراء (على الله بارتداده) أي مصحوبا به
(الى دين) غير دين الاسلام (دان به) أي اتخذ ديننا وفيه انه لا يتصور دين يجوز سبه سبحانه فيه (وأظهره) أي دينه

(فيستتاب وان لم يظهره لم يستتب) أي وقتل لانه لو استتب لظهر التوبة وأخفى الكفر كالزندق (وقال في المبسوطة مطرف) أي ابن عبد الله وهو ابن أخت مالك (وعبد الملك) أي ابن حبيب أو الماجشون (منله) ما مر من التفصيل وفي نسخة قال مطرف وعبد الملك في المبسوطة مثله وهو أولى كما لا يخفى (وقال الخزومي ومحمد بن مسلمة وابن أبي حازم) مات يوم الجمعة وهو ساجد في مسجد النبي عليه الصلاة والسلام ٤٧٠ سنة أربع وخمسين ومائة (ولا يقتل المسلم بالسب) أي مطلقا أظهر أو لم يظهر (حتى

(فيستتاب) أي يؤمر بالتوبة وجوعه للاسلام (وان) ارتد الذين (لم يظهره لم يستتب) وقتل لانه زندق لا يوثق بتوبته والافتراء الكذب عمدا يسمى فعله هذا افتراء مجازا وأولاستنزامه (وقال في المبسوطة مطرف) مشدد بزنة الفاعل وهو ابن أخت الامام مالك كما تقدم (وعبد الملك) بن حبيب أو ابن الماجشون (منله) بالسب أي مثل ما مر تفصيله (وقال الخزومي ومحمد بن مسلمة) تقدم بيانه (وابن أبي حازم) بحامه ملة وزاى معجمة وهو عبد العزيز بن سلمة بن دينار بن أبي حازم توفي سنة أربع وأربعين ومائة وهو ساجد في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يقتل المسلم بالسب) أي سب الله الذي كفر به (حتى يستتاب) فان تاب والاقتل واليه ذهب الشافعي وغيره (وكذلك اليهودي والنصراني) اذا سب الله تعالى واحدا منهم لا يقتل حتى يستتاب (فان تابوا قبل منهم) الا تيان بالتوبة (وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة) قبل قتلهم وهذا حكمهم الا ان اذ قويت شوكة الاسلام بخلاف زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم يقتل اليهود الذين قالوا يد الله مغلولة لمائل أقرضوا الله قرضا حسنا فلم يستتهم دفعا للفتنة (وذلك) أي ما تقدم من سب الله (كله كالردة) في حكم الاستتابة (وهو) أي حكمه المذكور (الذي حكاه القاضي ابن نصر) تقدمت ترجمته (عن المذهب) أي مذهب الامام مالك ولبعض الشراح منا كلام طويل بلاطائل وكيف يسوغ له البحث في مسائل الفقه التي ينقلها مثل المصنف رحمه الله تعالى عن مذهبه (وأفتى) الشيخ (أبو محمد بن أبي زيد) امام مذهب مالك المشهور (فيما حكي) ببناء المجهول (عنه) في رجل لعن رجلا أي دعا عليه باللعنة (واعن الله تعالى) عز وجل (فقال) معذرا عما قاله (انما أردت ان ألعن الشيطان فزل لساني) سبق خطأ ما قلته (فقال) ابن أبي زيد رحمه الله تعالى في فتواه (يقتل بظاهر كفره) بما قاله (ولا يقبل عذره) لخالفته للظاهر (واما) حاله في الآخر (فيما بينه وبين الله فمعدور) ان صدق وترك هذا القيد لظهوره فلا اعتراض عليه وبهذا أفتى الشافعية لان مخالفة الظاهر الصريح لا تعتبر بدون قرينة وهي قاعدة مقررة عند الفقهاء هذا وفي كلام ابن حجر بعد قول المصنف رحمه الله تعالى ولا يقبل عذره وقضية مذهبه ناقبولة (وأفتى فقهاء قرطبة) مدينة تبالانداس معروفة بضم القاف والطاء المهمة وموحدة (في مسألة هارون بن حبيب أخى عبد الملك الفقيه) الذي تقدمت ترجمته وأخوه هارون لا بعد من العلماء بل من الامراء (وكان ضيق الصدر) أي في نفسه ضيق وعرق (كثير التبرم) أي الضجر والقلق مما يصيبه كما فسر به في الصحاح (وكان) هارون (قد شهد) ببناه المجهول (عليه بثهادات) في أمور تقتضي تكفيره (منها انه قال في استنلاله) أي في زمن افاقته وقيامه (من مرض) أصابه من قولهم استقل اذا ارتفع والمراد انه برئ منه فقال برئ منه (لقيت في مرضي هاتهما) أي أمرا (لو) كنت (قتلت أبابكر وعمر) رضى الله تعالى عنهما وفي نسخة ما قد لو قتلت الخ (ما استوجب) أي استحققت (هذا) الذي لقيته (كله فافتى

يستتاب) أي على طريق الوجوب أو الاستحباب كما عليه الجمهور في هذا الباب (وكذلك اليهودي والنصراني فان تابوا قبل منهم) توبتهم (وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة) فيه ايماء الى وجوبها (وذلك كله كالردة وهو) أي هذا التفصيل هو (الذي حكاه القاضي ابن نصر عن المذهب) أي مذهب مالك (وأفتى أبو محمد ابن أبي زيد فيما حكي عنه) بصيغة المجهول (في رجل لعن رجلا ولعن الله عز وجل فقال) أي الا لعن (انما أردت ان ألعن الشيطان فزل لساني) أي زلق (فقال) أي ابن أبي زيد (يقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره) لاحتمال كذبه مع ظهور كفره (واما فيما بينه وبين الله فمعدور) استصجابا لايمانه مع جزمه به وأقول الضواب انه ان استغفر وتاب

لا يقتل لقوله عليه الصلاة والسلام رفع عن أمتي الخطأ والنسيان (واختلف فقهاء قرطبة) بضم القاف والطاء بينهما راسا كندة فموحدة بلد بالمغرب (في مسألة هارون بن حبيب أخى عبد الملك الفقيه وكان) أي هارون (ضيق الصدر) أي سبى الخلق (كثير التبرم) أي الضجر وقلة الصبر (وكان قد شهد عليه بشهادات) متعددة في حقها (ولعلها أعظمها) انه قال عند استنلاله (أي قيامه) (من مرض) عرض له (لقيت في مرضي هاتما لو قتلت أبابكر وعمر لم استوجب هذا) أي المرض الشديد (كله فافتى

ابراهيم بن حسين) وفي نسخة حسن (ابن خالد) مات سنة سبع ومائتين في رمضان (بقتله لانه) وفي نسخة وان (مضمن قوله) بن شديد الميم الثانية المفتوحة أي مضمونه (تجو بر الله تعالى) أي نسبته إلى الجور وهو ضد العدل (وتظلم) أي واطهار ظلم (منه) سبجانه وتعالى (والتعريض فيه) أي في وصفه تعالى (كالتصريح) وأفتى أخوه عبد الملك بن حبيب وابراهيم بن حسن) وفي نسخة حسين (ابن عاصم) مات سنة ثمان وخمسين ومائتين (ومنصور) وفي نسخة سعيد (ابن سليمان) القاضي (ب طرح القتل) أي بتركه ووضعه (عنه) بمعنى انه لا يتحتم قتله (الآن القاضي) وهو سعيد بن سليمان ٤٧١ (رأى عليه التثقيب) أي التضييق

والتمكيل (في المحس)
كيفية وكيفية (والشدة
في الادب) بكثرة الضرب
(لاحتمال كلامه الكفر)
الموجب لقتله (وصرفه)
أي واحتمال صرفه
(إلى التشكي) وهو
اظهار الشكامة من
الحال إلى الخلق وهو
احتمال بعيد كما لا يخفى
ولعل المراد به المبالغة في
بيان شدته مرضه وله
تاويل آخر كما سيأتي
وهو وأظهروا فكان
الصواب انه يستتاب
هـ ذاق قد حكي النووي
في الروضة ما أفنوا به ولم
يرجع منه رأيا لكن
قوله وقد حكي القاضي
عياض جملة من الالفاظ
المكفرة يقتضي ترجيح
رأى من أفتى بقتله
(فوجه من قال في ساب
الله بالاستتابه) كالحزوي
وغيره هو (انه) أي سبه
تعالى (كفر ورده محضه
لم يتعلق بها حق لغير الله
تعالى) أي من عباده

ابراهيم بن حسين بن خالد) من اجل اذ فقهاه المالكية بقرطبة توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين (بقتله
لان مضمن قوله) هو بالشديد بزنة اسم المفعول أي مات مضمونه (تجو بر الله) بحميم وراه مهملة أي نسبته
للجور (والاظلم منه) أي القول بأنه ظلمه بما فعله (والتعريض فيه) أي في نسبة الله تعالى لما لا يليق
به (كالتصريح) أي كحكمه في التكفير وإيجاب القتل ومعنى التعريض ما يقابل التصريح وهو من
الكناية وليس هذا محل بيانه وقول المصنف رحمه الله تعالى التعريض كالتصريح وهو نقل عن أئمة
مذهبه فلا وجه للاعتراض عليه بان الفقهاء قالوا في كتب الفقه ليس حكمه حكم الصريح ونقوله عن
الشافعية (وأفتى أخوه عبد الملك بن حبيب) الذي تقدمت ترجمته (وابراهيم بن حسن بن عاصم)
وصح في بعض النسخ حسين بالتصغير بدله وهو الفقيه الجليل القرطبي توفي في رمضان سنة سبع
ومائتين (وسعيد بن سليمان القاضي ب طرح القتل عنه) أي دفعه وأصل معنى الطرح الرمي للحقرات
ففي التعبير به إيماء إلى ان قتله جائز ولكنه درى عنه (الآن القاضي رأى عليه التثقيب) بوضع القيود
والاغلال (في الحبس والشد) أي التشديد (في الادب) والنكال (لاحتمال كلامه) لما ذكر من نسبة
الله تعالى للجور والظلم (وصرفه إلى التشكي) من المرض لتلمه به لا الشكامة من الله ولهذا الاحتمال
دفع عنه القتل وذكر النووي القواين في الروضة من غير ترجيح وقال شيخ الاسلام زكريا في شرح
الروض الذي رجع به الحب الطبري انه لا يكفر قال ابن حجر والذي عندي ان يفصل فيقال ان أراد
بذلك ان الله شدد عليه ذلك لذنوب سبقت له أو نحو ذلك لم يكفر وان أراد انه لم يفعل معه الاصلح في حقه
فان كان مع اعتقاده ان ما فعله معه جور كفر أو انه تعالى لا يجب عليه الاصلح أو أطلق لم يكفر انتهى
وايس ما ذكره مني على مسئلة وجوب الاصلح على الله وعدم وجوبه على الخلاف المذكور في الاصل
كما توهم * واعلم ان ابن مفلح قال في كتاب الآداب الشرعية ان ابن عقيل رحمه الله قال الرضا بقضاء
الله في الامراض ونحوها من المصائب واجب وقال الشيخ في الدين انه ليس بواجب على الاصلح وانما
الواجب الصبر وفيه كلام أطال فيه والحاصل ان المصائب والامراض ليست بذنوب سبقت من العبد
وانما هي ابتلاء من الله يشيب عبده عليه كما ورد في الاحاديث وقد تقدم شيء منه فيما انصبت الانبياء
وقول هذا القائل يقتضي انه يعتقد انها تصيبه بذنوب سبقت منه وهذا جهل منه (فوجه) قول (من
قال في ساب الله بالاستتابه) أي انه يطلب منه التوبة فان تاب والا قتل (انه) أي السب (كفر ورده
محضه) أي خالصة ظاهرة (لم يتعلق بها حق لغير الله تعالى) من عباده وحق الله تعالى لكرمه وغناه بمعنى
على المسامحة (فأشبهه) السب (قصد الكفر بغير سب الله) في ان كلامه (ماردة) (و) أشبهه (اظهار
الانتقال) عن دين الاسلام (إلى دين آخر من الأديان) كان نصرانية (الخالفة للإسلام) سواء أظهره
أم لا (وجه) قول (من قال بترك استتابته) كما تقدم نقله عن بعض أئمة المالكية وفي نسخة ووجه

وفيه بحث اذ عباده ماله كره وحق المولى حق للمولى فيجب ان يقوموا بحقوقهم كما يجب على الامة ان يقوموا بحقوقهم والصواب في
المسئلة ان يستتاب اقلوه تعالى الامن تاب (فأشبهه قصد الكفر بغير سب الله تعالى واظهار) أي وأشبهه اظهار (الانتقال إلى دين
آخر من الأديان الخالفة لدين الاسلام) وفيه انه لا يعرف دين جو زفيه سب الله سبحانه وتعالى حتى عبدة الاصنام يقولون ما نعبدهم
الا ليقربونا إلى الله زلفى فهو ولا شك انه أعظم من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه وتعالى أعلم (وجه ترك استتابته)
كما قاله ابن القاسم وغيره

(انه) أي السب (لما) وفي نسخة اذا (ظهر منه ذلك) أي سب مولا سبحانه وتعالى (بعد اظهار الاسلام) وقبول الاحكام (قبل) أي قبل اظهاره السب (اتهمناه) بتشديد التاء أي أو قنعناه في التهمة بالكفر (وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقده اذ لا ينسأهل في هذا) السب (أحد) بان ينطق به بدون اعتقاده (فحكمه) أي لقائله (بحكم الزنديق ولم تقبل تويمته) اذ قد يتماذى على اخفاء كفره واظهار ايمانه وهذا كالمناقى - لكن فيه ان الزنديق من تحققي كفره باطننا وإيمانه ظاهر او هذا ليس كذلك وأيضا الزنديق في التحقيق من لا ينتحل ديننا وهذا يفارق ٤٧٢ المناقى اثبوتها على عقيدة واحدة فاسدة (واذا انتقل من دين الى دين آخر

ترك استنابته) انه لما ظهر منه ذلك) السب المقضى للكفر (بعد اظهار الاسلام قبل) غاية مبنى على الضم أي سب الذي صدر منه (اتهمناه) جواب لما أي صار له تهمة في الكفر (وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقد) له مصمم عليه بقلبه لفساد عقيدته (اذ لا ينسأهل) أي بعده سهلا هنا يتكلم به من غير تدبر (في هذا) أي سب الله تعالى شأنه (أحد) له عقل ودين (فحكمه) بحكم الزنديق (لان ظاهره الاسلام وباطنه مضمر) لخلافه بدليل ما صدر منه والزنديق لا يستتاب فلما أشبهه حكمه بحكمه وهذا لا يقتضي ان سب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ليس ردة محضة حتى يشك كل جري ان الخلاف فيه كما قيل بل لان حق الله له حكم يخصه كما تقر رغبة الفقهاء (ولم تقبل تويمته) لا خفائه الكفر فالظاهر استمراره عليه وان تويمته انما هي ليخلص من القتل وهذا ظاهر في ان معنى الزنديق من يظهر الاسلام ويخفى الكفر كالمناقى وقيل هو من لا ينتحل ديننا كما تقدم (واذا انتقل من دين الى دين آخر وأظهر السب بمعنى الارتداد) أي بمعنى يقتضى انه صار مرتدا (فهذا) المنتقل من دين لا آخر بسبب ردة (قد علم) بفعله هذا (انه خلع ربة الاسلام من عنقه) أي خرج من الاسلام خروجا ظاهرا الى الكفر وهو استعارة لان الربة عروة وفي جبل تر بظها البهايم وتشد فاذا خلعت أي رمتها من عنقها شردت وذبحت نافرة فجعل أحكام الدين وحدوده المانعة بالترامها من المعاصي والكفر كالحجب الذي يربطه وفيه إشارة الى انه ملحق بالحياوات العجم انهم الا كالانعام بل هم اضل وهو مقتبس من الحديث الا آتى من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربة الاسلام من عنقه والجماعة أهل السنة والبيعة بكسر فسكون وجهه رباقي (بخلاف الاول المتمسك به) أي بالاسلام فانه بمجرد سبه الله تعالى شأنه لم يعلم انه خلع ربة الاسلام لتمسكه به ظاهر افاشبه من قصد الكفر بغير سب (وحكم هذا) الذي انتقل من دين الى آخر وأظهر السب (حكم المرتد) الذي خلع ربة الاسلام من عنقه (يستتاب) فان تاب قبلت توبته والا قتل (على مشهور مذهب أكثر أهل العلم) من أكثر علماء الحنفية والشافعية والحنبلية (وهو مذهب مالك وأصحابه) في كتبهم (على ما بيناه قبل) في الباب الاول (وذكرنا الخلاف) مفصلا (في فصوله) الآية بعد (فصل) وامان (أضاف الى الله تعالى) * أي نسب اليه (مالا يليق به) أي لا ينبغي ان يعتقد أحد في حقه (ليس على طريق السب) أي لم يذ كر قائله بقصد السب فجعل ما قصد به أمر مكن جلوس في طريق يمر به ذلك الامر فهو مجاز أو كناية عما ذكر (ولا الردة) أي ليس ذكره له على طريق الردة أي على وجه يقتضيها (وقصد الكفر) أي قصد ما بعد كفر (ولكن) كان ذكره مالا يليق (على طريق التاويل) أي قصد غير ما يظهر منه (والاجتهاد) أي يقوله اجتهادا برأيه فيه (والخطأ) في اجتهاده (المقضى) بغاؤه وضاد معجزة (الى الهوى) أي قوله المؤدى الى أمر من هوى نفسه من غير نظر للحق

فاظهر السب بمعنى الارتداد) وفيه انه لا يوجد دين يحوز فيه سبه سبحانه كما قدمناه (فهذا) المنتقل (قد أعلم) بصيغة المجهول أي من حاله وفي نسخة قد علم (انه خلع ربة الاسلام) بكسر الراء في وحدة ساكنة ففارق مفتوحة أي قيده وتعاقه (من عنقه) فنستتاب فان تاب والاقتـل وفي الحديث من فارق الجماعة قدر شبر فقد خلع ربة الاسلام من عنقه (بخلاف الاول المتمسك) وفي نسخة المتمسك (به) أي بالاسلام فانه بمجرد سبه تعالى لم يعلم انه خلع ربة من عنقه لتمسكه به ظاهر اذ اذ ذكره الديلمي وفساده ظاهر لا يخفى (وحكم هذا) المنتقل (حكم المرتد) يستتاب على مشهور مذهب) وفي نسخة

مذاهب (العلماء) وفي نسخة مذاهب أكثر أهل العلم كالمصنف (وهو مذهب مالك وأصحابه على ما بيناه قبل) أي قبل ذلك في أوائل الباب (وذكرنا الخلاف في فصوله) بسبب الاختلاف في بعض أصوله وأغرب الديلمي في قوله أي في فصوله الآية بعد * (فصل) * (وامان) أضاف الى الله تعالى مالا يليق به ليس على طريق السب (حال من الضمير قبله) (ولا الردة) وفي نسخة ولا على الردة (وقصد الكفر) (ولكن ذلك) المضاف (على طريق التاويل) (الفاصد) (والاجتهاد) (الخطأ) (المقضى) وفي نسخة واجتهاد الخطأ المقضى أي الموصول (الى الهوى) أي هوى النفس

(والبدعة) من بدع الضلالة الناشئة عن الجهالة بتحقيق الكتاب والسنة (من تشبيهه) بيان لما لا يليق به سبحانه كتشبيهه المخلوقة سبحانه وتعالى من أنه على صورة شاب في جهة العلوة كما سأل العرش أو محاذياله (أو نعت بجارحة كالوجه والعين) واليد واليمين والقبضة والمجنب والاستواء والنزول ونحوهما من جماعها على ظاهرهما من غير تنزيه ولا تاويل (أو نفي صفة كمال) كنفي المعتزلة صفاته القديمة الذاتية حذرهم تعدد القدماء وأما ما ذهب إليه بعض المحكمين من أنه تعالى يعلم الكليات دون الجزئيات فليس في كفر قائله خلاف للعلماء (فهذا) الذي أضيف إليه تعالى على التاويل في التنزيل (عما اختلف السلف والخلف في تكفير قائله ومعتقده) والحق عند الأشعرى وأكثر أصحابه وأكثر الفقهاء كالأبي حنيفة لا يكفر و بعدم تكفيره بشعر قول الشافعي لا أرد شهادة أهل الأهواء الا الخطابية لاستحلالهم الكذب في الشهادة بناء على غلبة الظن ٤٧٣ وقد أوضحت هذا المبحث في شرح

الفقه الاكبر (واختلف

قول مالك وأصحابه في

ذلك) أي هل يكفر

معتقده أم لا وسبب

قريباً (ولم يختلفوا) أي

أصحاب مالك أو شاذ

العلماء لذلك (في قتالهم

إذا تحيزوا) أي انفردوا

(فئة) أي جماعة

مجموعة بمكان معين

منعزبين عن أهل الحق

لا شعار ذلك بمخالفتهم

ومناوأتهم و اظهار

معاداتهم كالحوارج في

زمن على كرم الله وجهه

والروافض في زماننا

خذلهم الله سبحانه

وتعالى (وانهم

يسبئون فان تابوا

والافتلوا وانما اختلفوا

أي أصحاب مالك (في

المنفرد منهم فأكثروا

مالاً) أي المنقول عنه

وتحقيق له (والبدعة) أي اختراع أمر لم يبق إليه ولم يرد في الشرع والمراد البدعة التي هي ضلالة فان البدعة قد تستحسن لعدم مخالفتها الشرع وقد تكون واجبة كما فصل في محله ومقصود هذا الفصل بيان حكم من خالف أهل السنة من الفرق الذين لهم مذاهب مذكورة في الاصول كالمتزلة ومن ضاهاهم (من تشبيهه) أي تشبيهه الله تعالى بغيره كاثبات يدلله وجسم وهذا بيان لما لا يليق (أو نعت) أي وصف الله سبحانه وتعالى (بجارحة) أي باثبات جارحة له والجارحة العضو من اجترح وجرح بمعنى اكتسب قال الله تعالى ويعلم ما جرحتم كاليد والعين والوجه ونحوه مما ورد في القرآن والاحاديث ولم يقصد ظاهره كالاستواء على العرش مما هو معروف عن ظاهره كما سيأتي بيانه (أو نفي صفة كمال) كنفي المعتزلة للصفات فرارهم تعدد القدماء والمخذور انما هو في اثبات ذوات قدماء لا ذات وصفات واحترز بقوله كمال عن الصفات السلبية فلا وجه لما قيل انه لم يحترز به عن شيء لان صفاته كلها كمال (فهذا) المضاف اليه تعالى مع تاويله (عما اختلف السلف المتقدمون والخلف المتأخرون) في تكفير قائله ومعتقده) أي جعله كافراً فذهب الأشعرى الى عدم تكفير أهل الأهواء والمذاهب المردودة وعلى ذلك أكثر الفقهاء من الحنفية والشافعية وليس على اطلاقه كما ستراه (واختلف قول مالك وأصحابه في ذلك) أي في تكفير أهل الأهواء (ولم يختلفوا في قتالهم إذا تحيزوا فئة) أي فارقوا أهل السنة وانفردوا بمكان مختص بهم لاظهارهم المخالفة وخشية اضلال العامة والخروج اذا قويت شوكتهم (ولم يختلفوا ايضا في انهم يستتابون) أي نطلب توبتهم ورجوعهم عما قالوه واعتقدوه (فان تابوا) ورجعوا عما هم عليه قبلت توبتهم (والافتلوا) دفعوا شرهم واضلالمهم لغيرهم (وانما اختلفوا) أي مالك وأصحابه (في المنفرد) الذي ليس معه جماعة يتحيز بها عن غيره (منهم) أي عن نسب الله ما ذكر (فاكثر قول مالك وأصحابه ترك القول بتكفيرهم) للنهي عن تكفير أهل القبلة (وترك قتالهم) لتاويلهم ولزجاء توبتهم ورجوعهم ولعدم ضررهم لغير أنفسهم وفي نسخة وترك قتالهم (والمبالغة في عقوبتهم) أي تشديد عقوبتهم (واطالة سجنهم) بفتح السين أي حبسهم مدة طويلة (حتى يظهر اقلاعهم) أي رجوعهم عما هم فيه من القلع بمعنى النزاع والازالة أريد به ما ذكر (وتسبئون) أي تظهر (توبتهم) ورجوعهم للحق (كما فعل عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (بصبيغ) بفتح الصاد المهملة وكسر

(٦٠ شفا ح) (وأصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك قتالهم) بالرفع (والمبالغة) بالرفع (في عقوبتهم) واطالة سجنهم حتى يظهر اقلاعهم أي اعراضهم عنه ورجوعهم منه (وتسبئون توبتهم) إلا ان الرافضة القائلين بالنقبة لا تحقق منهم التوبة الباطنية (كما فعل عمر رضي الله تعالى عنه بصبيغ) بفتح مهملة وكسر موحدة فتحتية ساكنة فغين معجمة تميمي بصري خارجي الرأي وكان يبيع دس كل القرآن ويسال الناس عنه وكان كما أخبر الله به في كتابه فاما الذين في قلوبهم زيغ فينبغون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله فقدم على عمر رضي الله عنه وكان أعمد له جرأة ليضرب بهن فاما مجلس بين يدي عمر قال له من أنت قال له أنا عبد الله صبيغ فقال له عمر وأنا عبد الله عمر فضر به عمر حتى شجبه بتلك العرايين فجعل الدم يسيل على وجهه فقال حسبك يا أمير المؤمنين فقد والله ذهب ما كنت أجده في رأسي وفي رواية ضربه عمر حتى صار ظهره كالبردعة ثم سجنه حتى قارب البرء

ثم ضرب به كذلك ثم سجد فثقل له ان اردت قتلى فاقماني والا فخذ شقيني شقاك الله فارس له عمر ونهي أن يجالس في مكان بالبصرة
لا يكلمه أحد ولا يجالس له ولا يرده على حلقة الا قام واوتر كوه وكان مع ذلك واقر الشعر لا يحاق رأسه (وهذا) أي القول بالبلغة في
عقوبتهم (قول محمد بن الموازي في الخوارج) وهم فرق شتى متفقون على ان من أذنب صغيرة أو كبيرة فقد كفر وهم بكفرون عثمان
وعليا وظلمة والزبير وعائشة وبعثهم أبو بكر وعمر ذكره فخر الدين الرازي (وعبد الملك بن الماجشون) بالجزيرة وقوله (وقول
سحنون) بالرفع أي وكذا قوله (في جميع أهل الاهواء) كالرافضة وغيرهم من المبتدعة كالقدرية والمرجئة ممن خالف الكتاب
والسنة واجماع الامة وهم اثنتان وسبعون والناجية منها أهل السنة وبها ثلاث وسبعون وقد تكلم عليها بالتعيين في جميعها أبو
اسحق الشاطبي في المحوادث والبدع مما يؤدى ذكره الى طوله والله الموفق لاحق بفضلته وقد قال تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا
شيعا استمنهم في شيء انما أمرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون وفي الحديث ستة فرق أمي على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في
النار الا واحدة قالوا وما هي يا رسول الله قال ما أنا عليه وأصحابي (وبه) أي بالقول بالبلغة في عقوبتهم

٤٧٤

الانار الا واحدة قالوا وما هي

(فسر قول مالك)

بصيغة المجهر - ول (في

الموطا وما رواه - ر)

عطف تفسير لما قبله

وفي نسخة عن - ر

وفي أصل الديلمجي

ما رواه على انه بدل من

قول مالك أي فسر

بعض أصحابه ما قاله

رواية عن - ر (ابن

عبد العزيز - ر - جده)

أي مروان بن الحكم

(وعنه) عبد الملك بن

مروان (من قوله - م في

القدرية) بفتح الدال

ويستكن (يستأبون

فان تابوا والا فقتلوا)

وهم طائفة ينكرون

ان الله تعالى قدر

الباء الموحدة وسكون المشنة التحتية وغين معجمة وهو رجل من بني يزبوع اسمه صديق بن شريك
ابن عسل بكسر العين وسكون السين المهملة قال ابن ماكولا كان يتبع مشكل القرآن ومثابه
فامر عمر رضي الله تعالى عنه بضر به ومنع الناس من مجالسته (وهذا قول محمد بن الموازي في الخوارج
وعبد الملك بن الماجشون) وهم جماعة كانوا مع على كرم الله وجهه في صفين ثم خالفوه وخرجوا عليه
لانكارهم التحكيم وقوله - م لاحكم الله - م عقائد مخالفة للسنة كتكفير مرتب الكبيرة وجوب
الخروج على الامام اذا خالف السنة ومع ذلك كان لهم من العبادة والشجاعة والتصلب فيما يعتقدهونه
أمورا عجيبة وقد أخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ظهورهم وقصتهم مع على رضي الله تعالى
عنه وقتلهم له مشهور في انوار يسخ (و) هو أيضا (قول سحنون في جميع أهل الاهواء) من الفرق
الضالة المضلة المفصلة في محالها فشددة عقوبتهم ولا تقتلهم بل نطيل سجنهم حتى يتوبوا (وبه) أي بما
ذكر (فسر قول مالك في الموطا) كتابه المشهور وفسر قول مالك بقوله (وما رواه) مالك وفي نسخة
ما رواه بدون واوبدل من قول مالك أي فسر بعض أصحابه ما قاله رواية (عن - ر - بن عبد العزيز عن
جده) مروان بن الحكم (وعنه) عبد الملك بن مروان (من قولهم) بيان لما (في القدرية يستأبون فان
تابوا) تركوا (والا فقتلوا) لكفرهم بما مروا به طائفة قالوا بنى القدر ان الامر انفس لم يسبق تقديره
فذببتهم للقدر للابسة السلبية وقد ورد في الحديث انهم يحوس هذه الامة شبههم بهم لاضافتهم الامر
لغير الله من النور والظلمة والكلام عليهم وعلى عقائدهم مفصل في كتب الاصول - م أصحاب
واصل بن عطاء الغزال وهم يقولون يقع في ملكهم ما لا يريد الله تعالى ذلك علوا كبيرا (وقال عيسى)
ابن ابراهيم كما تقدم وقيل هو أبو موسى الغافقي (عن ابن القاسم) تقدم بيانه (في أهل الاهواء) أي
الاراء الفاسدة الذين اتبعوا فيها أهواءهم الفاسدة (من الاباضية) بكسر الهمزة وبالباء الموحدة والضاد

المعجمة

الاشياء في القدم وعلم سبحانه وتعالى في الازل انها ستقع

في أوقات معلومة وعلى صفة مخصوصة بحسب ما قدره سبحانه وتعالى وعظم شأنه وسع ما وبذلك لانكارهم - م القدر واسنادهم
افعال العباد الى قدرتهم قال النووي وقد انقروا باجماعهم - م ولم يبق أحد من أهل القبل - له على ذلك والله الحق - دانتهم وصارت
القدرية في هذا الزمان الذين يعتقدون الخير من الله والشرك من غيره كالمعتزلة ومن تبعهم - م كاسياني (وقال عيسى) قال
الحلي - له ابن ابراهيم بن مشرود وقال الديلمجي - له أبو موسى الغافقي (عن ابن القاسم في أهل الاهواء) أي البدع
المختلفة الاراء (من الاباضية) بكسر الهمزة وفوحدة خفيفة بعدها الف فساد معجمة تيماء نسبة طائفة من الخوارج
أصحاب عبد الله بن عياض التميمي ظهر في زمان مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية وقتل آخر الامر كانوا يزعمون أن مخالفهم من
أهل القبله كفار غير مشركين ومنا كتحتم جائزة وغنيمة سلاحهم وكرأهم عند الحرب دون غيرهم ودارهم دار الاسلام الاممسكر
سلطانهم وتقبل شهادة مخالفهم عليهم

(والقدريّة وهم) اتباع واصل بن عطاء سموا قدريّة لأنكارهم القدر وإن العبد يخلق فعله الشر دون الخير ومنهم المعتزلة والزيدية والرافضة وقد قال عليه الصلاة والسلام القدرية مجوس هذه الامة لمشاركتهم المجوس في اثبات خالق للخير وخالق للشر (تنبه) قالت القدرية لسنا بقدرية بل أنتم يعنون أهل الحق القدرية لاعتقادكم اثبات القدر وأجيب بان هذا دعوى منكم فان أهل الحق يقولون أمورهم إلى الله سبحانه وتعالى ويضيفون خالق الافعال السيئة إلى قدرته سبحانه وتعالى وهذا لا يضيفونها إلى أنفسهم ومدعى الشيء لنفسه ومضيفه إليه أولى بان ينسب إليه من يعتقد له غيره وينفيه ٤٧٥ عن نفسه هذا وقد ورد في الاحاديث

أوصاف القدرية بحيث ترتفع هذه الشبهة بالكلية (وشبههم) بفتح حين وبكسر فسكون أي وأمثالهم (من خالف الجماعة) الذين هم أهل البدع أي المخترعين عقائد الضلالة التي لم يخرج بها عن الاسلام وأما قول الدجى كالنصيرية فخطا فاحش فانهم طائفة يعبدون عليا فهم كفره ومشركون اجماعا (والنحر يف لتاويل كتاب الله تعالى) بتاويل باطل ظاهر راعى مقتضى آرائهم الفاسدة وأهوائهم الكاسدة (يستأبون) أي مطلقا سواء (أظهروا ذلك) أي معتقدهم (أو أسروه) فان تابوا قبلت توبتهم (والاقتلوا وميراثهم لورثتهم) اجماعا لان قتلهم انما هو لارتكابهم البدعة زجر لهم عن العمل بطريق السياسة (وقال مثله) أي مثل قول عيسى

المعجزة جماعة من الخوارج أصحاب عبد الله بن أباض ظهر واق في خلافة مروان بن محمد آخر بني أمية زعموا أن من خالفهم كافر غير مشرك يجوز منا كذبه (والقدريّة وشبههم) في عقائدهم الباطلة (من خالف الجماعة) أي أهل السنة فان الجماعة عند الاطلاق ينصرف لهم لاجتماعهم على الحق (من أهل البدع) أي الضلالة كالنصيرية والاسماعيلية وغيرهم عن فصل في كتاب المال والنحل (والنحر يف لتاويل كتاب الله تعالى) بتفسيره وتأويله بالتاويلات الباطلة (يستأبون) أي يطلب منهم توبتهم ومورجوعهم عن اعتقاداتهم الفاسدة سواء (أظهروا ذلك) لاعتقاد حتى أطلعنا عليه (أو أسروه) أي اخفوه بحيث لا يطالع عليه الا من هو منهم (فان تابوا) قبلت توبتهم وعفي عنهم (والا) أي ان لم يتوبوا (اقتلوا وميراثهم لورثتهم) من المسلمين لانهم يقولون انهم على الاسلام ويتاولون النصوص الدالة على خلافهم وانما قتلوا الاصرارهم على البدع المخالفة للحق كما يقتل تارك الصلاة للاحكام بكفرهم فلا يراد عليه ما قيل انهم اذا قتلوا الكفرهم كيف يرثهم المسلمون مع ما فهم من مانع الارث ولا فرق بينهما وبين المرتد والفرق مثل الصبيح ظاهر (وقال مثله) أي مثل قول عيسى (أيضا) تاكيد لمثله (ابن القاسم في كتاب محمد) بن المواز (في أهل القدر وغيرهم) من أهل البدع المخالفة بين في العقائد لأهل السنة (قال) أي ابن القاسم أو محمد (واستأبوتهم) معناها (ان يقال لهم اتركوا ما أنتم عليه) من العقائد الباطلة فان لم يتركوا قتلوا وورثتهم كما تقدم (ومثله) أي مثل قول ابن القاسم في كتاب محمد المنسوب (له في) كتاب (المبسوط) في حق (الاباضية والقدريّة) الذين بيناهم (وسائر أهل البدع) من الفرق الضالة فيستأبوا والاقتلوا (قال) ابن القاسم (وهو مسلمون) لظاهرهم الاسلام وشعائره (وانما قتلوا) جواب سؤال مقدر تقديره فلم يقتلوا مع كونهم مسلمين فقال في جوابه (لأبيهم) أي مارأوه من العقيدة (السوء) بفتح فسكون أي السيئ الخالف لجماعة السنة وأهل الحق (وبهذا) أي بما وافق ما قاله ابن القاسم (عمل) التحليف الراشد (عمر بن عبد العزيز) بن مروان بن الحكم أي عمل به وحكم في زمان خلافته وقد استشكل بعض الشراح كلام المصنف فيما نقله عن ابن القاسم بان القدرية اطلقوا تارة على من ينفي القدر كله ويقول ان الامور انفة أي مستانفة ليس فيها لله قدرة ولا علم بها وهذا كفر كما في الحديث المار انهم مجوس هذه الامة وهذه الطائفة كانت في آخر الدلالة الاموية وانقرضوا فان فسروا بهم فلا يصح قوله وهم مسلمون وتارة على المعتزلة القائلين بان الشر ليس بارادة الله تعالى وتقديره وهذا لا يحكم بكفرهم قلت اذا جمل على هذا فلا اشكال فيما قاله ابن القاسم وان كان هو لم يبين مراده لانهم لم يكونوا انقرضوا كان كلامه منصرفا اليهم بقرينة خارجية (وقال ابن القاسم من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما) مصدره وكذا في احتمال التجوز فيه (استنيب) بطلب توبتهم وعورجوعه

(أيضا ابن القاسم في كتاب محمد) أي ابن المواز (في أهل القدر وغيرهم) من المبتدعة مخالفين أهل السنة (قال) أي ابن القاسم أو محمد (عنه) واستأبوتهم ان يقال لهم اتركوا ما أنتم عليه) من الاعتقاد الفاسد والعمل الكاسد فان تابوا فبها وان تمادوا قتلوا وحدوا وميراثهم لورثتهم وفيه ان المبتدعة لا توبة لهم الا اذا أظهرهم من عند أنفسهم (ومثله) أي مثل ما قال ابن القاسم في كتاب محمد (له في المبسوط في الاباضية والقدريّة وسائر أهل البدع) من انهم يستأبون (قال) أي ابن القاسم (وهو مسلمون) أي داخلون في فرق أهل الاسلام والتوارث قائم بينهم (وانما قتلوا لآبائهم سوء) حدا للسياسة زجر عن البدعة (وبهذا) أي ويقول ابن القاسم (عمل عمر بن عبد العزيز قال ابن القاسم من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما استنيب

فان تاب والاقتل) لكفره اجساما بانه كارهه بكلامه مع وروده في القرآن وكلام الله موسى تكليده ما قال الانطاكي ونحو قول ابن القاسم
 هذا عن اجد بن حنبل فانه روى عنه انه قال من زعم ان الله لم يكلم موسى فهو كافر اقول ولا يتصور ان يكون فيه خلاف وتحقيق
 بحث الكلام محله علم الكلام (وابن حبيب) مبتدأ (وغيره من اصحابنا) المالكية (يرى تكفيرهم) اهل البدع (وتكفير
 أمثالهم) أي من التابعين لا قوالهم (من الخوارج والقدرية والمرجئة) بالهمزة والياء اسم فاعل وهم فرقة يزعمون انه لا يضر مع الايمان
 معصية كما انه لا ينفع معصية كماله تعالى لا يعذب الفعلة من هذه الامة سموا
 ٤٧٦

بذلك لا عنه قادهم انه
 ارجاء تعذيبهم من العاصي
 أي أخره عنهم يقال ارجأت
 الامر وارجلته أي أخرته
 ومنه قوله تعالى حكايته
 ارجاه وأخاه فيه ست
 قرأت في السبعة هذا
 وفي المنتقى من كتب
 أصحابنا عن أبي خنيفة
 لا تكفر أحد من أهل
 القبلة وعليه أكثر
 الفقهاء ومن أصحابنا
 من قال بكفر المخالفين
 وقالت قدماء المعتزلة
 بكفر القائل بالصفات
 القديمة وبخاق الافعال
 وقال الاستاذ أبو اسحق
 لا يكفر من يكفرنا ومن
 لا فلا ولا عمل من كفر
 لاحظ التغليظ والرجح
 والسياسة ومن امتنع
 راعي الاحتياط في حرمة
 أهل القبلة وهذا أسلم
 والله تعالى أعلم
 (وقدرى أيضا عن
 سحنون مثله) أي مثل
 قول ابن حبيب وغيره
 بتكفير من ذكر

عما اعتقده (فان تاب) ورجع عن انكاره كلام الله تعالى قبلت توبته (والاقتل) لانكاره ما أخر
 الله به في كلامه الكريم المتواتر فان أراد ابن القاسم انه يكفر لانكاره القرآن وتكذيبه لما قاله أصدق
 القائلين من غير تفصيل فيه فله وجه وان أراد ان مذهب اليه الممتزلة من ان ماسمه موسى عليه
 الصلاة والسلام خلقه الله تعالى في الشجرة لانه صوت وحر وخالقة صدرت منه لان ذاته لا تقوم بها
 الحوادث والكلام النفسي لا يسمع عندهم فتكفيرهم بهذا غير مسلم والكلام على مسألة الكلام
 مفصل في كتب الاصول لا يسع تفصيله هذا المقام وقد أفردوه بالتأليف (وابن حبيب وغيره من
 أصحابنا) المالكية فغنى صحبته موافقتهم مذهب الاصل حقيقة (يرى) أي يعتقد (تكفيرهم) أي
 انهم كفروا بما جعليهم هذه (و) يرى (تكفير أمثالهم) من أهل البدع والعقائد الفاسدة (من الخوارج)
 بيان لامثالهم وقد تقدم بيان الخوارج (والقدرية) الذين تقدم ذكرهم (والمرجئة) هم موزونة اسم
 فاعل من الارجاء وهو التأخير والامهال وهم فرقة خمس ذهبوا الى انه لا تضر معصية مع الايمان كما لا تنفع
 طاعة مع الكفر وتكفيرهم لانكارهم النصوص المتواترة وما علم من الدين بالضرورة قليل كان ينبغي
 ان يسموا المتركة لدلائله على انه لا عذاب أصلا مع موافقته لقولهم الغفلة التركة وهو كلام في غاية الركاسة
 واللغة لا تعمل والتأخير برأيه الترك كثيرا وقد غلغلت ان المرجئة بالهمزة وتبدل ياء والقدرية بفتح
 الدال ويجوز تركيبتها (وقدرى أيضا عن سحنون مثله) أي مثل قول ابن حبيب في التكفير (فيمن
 قال ليس لله كلام انه كافر) لانكاره ما ثبت بالتواتر وما يلزمه من تكذيب الله ورسوله فتكفيره بناء على
 ظاهر كلامه واطلاقه صيانة للشريعة الملائخ في السياج فالحق ان ذلك ان كان له كلام بحروف
 وأصوات حادثة كالشعر لتترجمه عن قيام الحوادث به عند غير الكرامية وهم من الفرق الضالة فهذا
 مذهب اليه كثير من أهل السنة كالاشعري المذهب للكلام النفسي فلا يكفر قائله وان ذهب الى قدم
 الالفاظ كثير من السلف كالحنابلة واول الشهرستاني كلام الاشعري في رسالته لمحضها الشرع في
 شرح المواضع والكلام فيه مشهور بين العلماء وفيه تأليف مستقل (واختلفت الروايات عن مالك)
 في أهل البدع (فاطاني) القول بتكفيرهم عن مالك (في رواية الشاميين) أي من أتبع مذهب
 مالك من أهل الشام (أبي مسهر) بزنة اسم فاعل بسين ساكنة وراه مهملةين بينهما هاء مكسورة تبدل من
 الشاميين وهو عبد الله بن مسهر الغساني المالكي كما تقدم (ومروان بن محمد الطاطري) الدمشقي والطاطري
 بطائين مهملةين مفتوحة وحتين وراه مهملة نسبة الى ثياب بيض كان يبيعها وهي تعرف بالطاطرية في مصر
 والشام وهو امام محدث ثقة أخرجه له مسلم وغيره وله ترجمة في الميزان وهو من زهاد العلماء توفي سنة ست
 عشر ومائتين (الكفر عليهم) أي قال بكفرهم مطلقا أو سمواهم كفرة وأطلق اسم الكفر عليهم

(فيمن قال ليس لله كلام) أي لا نفسي

(وقد)

ولا غيره (انه كافر) وهذا الخلاف فيه لانكاره ما نص الله به في كتابه (واختلفت الروايات عن مالك) أي في تكفير المبتدعة من أهل
 القبلة (فاطاني في رواية الشاميين أبي مسهر) الغساني وفي نسخة أبو مسهر بتعزيرهم (ومروان بن محمد الطاطري) بفتح الطاء الثانية
 من المهملةين كان يبيع ثيابا بيضا يقال لها الطاطرية روى عن مالك وعنه الدارمي وغيره امام فانت لله (الكفر عليهم) مفعول أطلاق
 وأغلبه أراد التغلظ للزجر فيهم

(وقد شوور) أى مالك وهو مجهول شاوور (فى زواج القدرى فقال لاتزوجنه) يحتمل ان يكون على وجه الكراهة أو الحرمة وهذا
مجمع عليه خوفا على المرأة لقله عقلها ان تميل الى مذهب زوجها ويحتمل ان يكون لنفى ٤٧٧ المحبة بناء على تكفيره وقوله

فى الاستشهاد (قال الله

(وقد شوور) ببناء المجهول أى شاوور مالكا واسـ...
النكاح له من نساء أهل السنة (فقال لا) أجيزان (تزوجنه) لانه كافر عنده ومثله لا يحل تزوجه بمسألة
وقد (قال الله تعالى واعبدوا من خير من مشرك) ولو أعجبكم أى العبد ذا المؤمن وان كان فقير أخير من
المشرك وان كان غنيا وفيه ترغيب وترهيب وفى الآية كلام فى كتب التفسير (وروى عنه) أى عن
مالك (أيضا) أى كما روى عنه فيما مرانه قال (أهل الأهواء) أى البدع والعقائد الخالفة لأهل السنة
(كلهم كفار) لعقائدهم الباطلة (وقال) مالك أيضا (من وصفه) فى شأن ذات الله (اطلاق الذات بمعنى
النفى على الله مشهور وفيه كلام تقدم (واشار) حال وصفه له (الى شئ من) أعضاء (جسده) بدل
من جسده بدل بعض من كل (أوسع أو بصير) أو نحوه (قطع ذلك) العضو (منه) الذى أشار له حال
وصفه وإشارته كناية عن ان ما ذكر من الأعضاء حقيقى كالحسوس المشار اليه وانما عوقب ذلك (لانه
شبه) بشين معجمة من التشبيه فهو بإشارته شبه (الله بنفسه) فى اثبات الأعضاء والتجسيم له ومثله من
المشابهة والسلف فيه خلاف فبعضهم نهى عن الخوض فيه وناويله لانه مما يستحيل فى حقه ومذهب
بعضهم الى ناويله بما يصح فى حقه كتفسير اليد بالقدرة والتصرف ونحوه ومنهم من قال انها صفات له
لا يعلم حقائقها وسماها الصفات السمجية وعلى كل حال فالثبوت به غير صحيح ليس كمثله شئ وهو
السميع البصير وقيل ان مالكا قصد بكلامه هذا الزح الشديدا لقطع حقيقة لانه عقوبة لم ترد فى
الشرع أو أراد الدعاء عليه بذلك فانه أجـ... من ان يقول مثله حقيقة انتهى ولا يخفى ان ما قاله خلاف
الظاهر واذا كان عنده هذا كفر او هو مستحق للقتل فإى مانع من عقوبته بمثله ما ذكر وما وجه
استبعاده (وقال) مالك (فيمى قال القرآن مخلوق هو كافر فاقتلوه) اعلم ان هذه المسئلة مما ابتلى بها
السلف حتى اختار بعضهم السجن والضرب ولم يرضـ... وابن يقولوا ذلك ومن أنـ... وورى فى كلامه
فقال لفظى بالقرآن مخلوق وقال بعضهم التوراة والانجيل والزبور والفرقان وعدها باصابعه وقال
هذه الاربعة مخلوقة الى غير ذلك والقرآن يطاق على الكلام النفسى والصفة المعنوية القائمة بذات
الله تعالى وعلى الكلام القائم بذاته عنده من قال بقدوم الالفاظ كالمخاطبة والشـ... هرستانى وعلى ما يقرؤه
الناس ويكتبونه والاولان قديمان والثالث محدث مخلوق لكنه منع من قوله نادبا وتنزيلا للصـ... ورة
منزلة ذهابا ولا يوجب معنى الاختلاق الذى هو بمعنى الافتراء والكذب قال ابن طلحة فى كتاب آداب
جملة القرآن أول من قاله الوليد بن المغيرة وقد فسره قوله تعالى قرآننا عريضا غيرذى عوج بغير مخلوق
وورد فى الحديث القرآن كلام الله ليس بمخلوق وعليه ما انعقد الاجماع قبل ظهور والمعتزلة وحكم من
قاله انه يؤدب ثم يستفصل فان أردت المحرور والاصـ... وات ترك ولا يقتل وان قال أردت المعنى القائم
بالذات قتل مطلقا وان لم يثبت قولان وهل يعذر لمجهله أم لا فيه خلاف وموسى سمع كلام الله من غير
صوت ولا حرف كما ترى الله فى الجنة من غير جهة وتجسم ولا تتجوز التورية عنه كما مر الاضـ... طراد انتهى
وهذه الرواية عن مالك بناء على انه يجوز التعزير بالقتل وهو الذى يسميه بعض الفقهاء سياسة
لما يفهمه الناس من انه ما أمر بقتله الامام على خلاف الشرع وبه صرح ابن تيمية فى السيف الملول
كما روى عليه جل ما مر من قتل أهل الأهواء فلا شك فيه كما قيل (وقال أيضا) الامام مالك (فى رواية ابن
نافع) عن مالك انه (يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب) وهذا هو الصحيح وابن نافع تقدمت ترجمته
(وفى رواية بشر) عن مالك وهو يكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة وراءه مهملة (ابن بكر التنيسى)

تعالى واعبدوا من خير
من مشرك ولو أعجبكم
يحتمل احتمالين فى
الاعتضاد لا تساع باب
الاجتهاد (وروى عنه)
أى عن مالك (أيضا أهل
الأهواء) أى البدع فى
الآراء (كلهم كفار) أى
حقيقة أو كفرا دون كفرا
أى مجازا (وقال من
وصف شيئا من ذات الله
تعالى وأشار) فى وصفه
(الى شئ من جسده أو يـ...
أو بصير) أى ونحوها من
اذن أولسان أو رجل
وغـ... (فطـ... ذلك)
العضو (منه) أى سياسة
جزاء وفاقا (لانه شبه الله
تعالى بنفسه) وهو سبحانه
ليس كمثله شئ (وقال)
فيمى قال القرآن مخلوق
كافر فاقتلوه (وروى
التنقراضى هنا حديثا
وتقدم انه موضع
والحققون على انه لم يكفر
لقوله تعالى قرآننا عريضا
ولكونه مقررا بالسنن
ومكتوبا بايدينا وانما
الكلام فى الكلام النفسى
ولهذا قال بعضهم من قال
كلام الله مخلوق فهو كافر
وهو ظاهر (وقال) أى
مالك (أيضا فى رواية ابن

نافع يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفى رواية بشر بن بكر التنيسى) بكسر الفوقية والذون المشددة فتحية سا كمة
وسين مهملة فباء نسبة الى موضع قرب دمياط أكله البحر الملح وصابر بحيرة ما روى عن الاوزاعي وغيره وعنه الشافعى ونحوه

(عنه) أى عن مالك (يعقل ولا تقبل توبته) وهو داغر يرب جدا (وقال القاضى أبو عبد الله البرنكافى) بموجده ممتوحة فربا كنة
فنون ممتوحة نسبة الى ضرب من الاكسية (والقاضى أبو عبد الله التستري) بضم أوله وفتح ثانيه وبضم وقيل بفتح أوله وبضم
ثانيه (من أئمة العراقيين) أى من المالكية وفي نسخة بزيادة من أصحابنا (جوابه) أى جـ وبمالك فيمن قال القرآن مخـ
(مختلف يقتل) وفي نسخة فقال يقتل وهو مضارع مجزول وقال النامسافى مصدر دخل عليه حرف جر (المستبصر) أى الذى له خبرة
بأمر شرعيته وهو معجب بضلالته وجهالته (الداعية) أى الذى يدعو غيره الى بدعته والتأليب العلة أو بتأويل الفرقة أو الطائفة بناء
على ان المراد بالمستبصر جنسه ٤٧٨ (وعلى هذا الخلاف) الذى ذكره القاضيان (اختلف قوله فى إعادة الصلاة) أى التى

صليت (خلفهم) فقال
مرة تعاد ومرة لا تعاد
ويمكن الجمع بينهما أيضا
بان يقال تعاد احتياطولا
تعاد وجـ وبأول الاظهر
على مقتضى مذهبه انه
لا تجوز الصلاة خلف
الفاقد انه يجب إعادة
واعل الخلاف مخمول على
انه لم يعلم بحاله أو لاثم
تبين بدعته ثانيا وقد
نقل الشيخ أبو حامد
الاسفرايينى والماوردى
عن نص الشافعى ان من
صلى خلف من ظننه
مسلم أو قبان مرتدا أو
زنديقا وجوب إعادة
وعدمه وورجحه عامة
أصحابه (وحكى ابن المنذر
عن الشافعى لا يستتاب
القدرى) وفي نسخة
القدرية وهو منافى لما
سبق عنه انه لا تكفر
أحد من أهل القبلة
(وأكثر اقوال السلف)
أى علماء المتقدمين
(تكفيرهم) لا ثباتهم

بكسر القاء المنة القومية وتشديد النون المكسورة ومثناة تحتية وسين مهملة وتيس قرية كانت
بقرب دمياط ينسج فيها ثياب مشـ هورة بغاية الجـ ودة وهى فى جزيرة صـ غير تسمى تونه أكلها
المجر وتاؤها مكسورة على الصحيح وخـ وجوز بعضهم فتحها وبشر بن بكرهـ ذا امام محدث جليل
ثقة أخرجه أصحاب السنن وتوفى سنة خمس ومائتين وله ترجمة فى الميزان (عنه) أى عن مالك
(انه يقتل ولا تقبل توبته) والصحيح ما تقدم (وقال القاضى أبو عبد الله البرنكافى) بزنة الزعفرانى
بباء موجده وراه مهملة ومثناة فوقية وكاف ونون بعـ دالاف وباء نسبة الى نوع من الاكسية
(والقاضى أبو عبد الله التستري) من أصحاب مالك نسبة للتستر بتائين مثنائين فوقيتين كما تقدم (من
أئمة) المالكية (العراقيين) نسبة لعراق العجم أقليم معروف (جوابه) أى جواب مالك فى هذه المسئلة
(مختلف) روايته عنه فى القتل وعدمه (يقول المستبصر) هو بسين ساكنة وصاد وراه مهملات
قباهما مثناة ونون أى من له اعوان ينصرونه وقيل انه بباء موجدة أى من له بصيرة فى إقامة الدلالة على
مراده كذا فى الشرح والاول أنسب بقوله (الداعية) بدال وعن مهملة بن الذى يدعو الناس لمذهبه
ويطلب ظهوره والتأليب المبالغة للتأنيث كعلامة فهذا أشد فتنة فلذا رأى مالك قتله دفعاً لغائلته
مختلف (و) بناء (على هذا الخلاف) فى الرواية عن مالك المبنى على انه كان داعية أم لانه
(اختلف قوله) أى مالك (فى إعادة الصلاة) اذا صليت (خلفهم) اقتداء بامامهم فتارة قال يعيد وتارة
قال لا يعيد وهو مبني على ان الامام داعية أم لا أى المبنى على التكفير وعدمه ومذهب أبى حنيفة
والشافعى صحة الاقتداء باهل البدع والاهواء مطلقا والدلالة مفصلة فى كتب الفقه (وحكى) أبو بكر
(ابن المنذر) هو امام جليل ادعى الاجتهاد وعد فى أصحاب الشافعى وهو حافظ ثقة كما تقدم رواية (عن
الشافعى) رضى الله تعالى عنه (لا يستتاب القدرى) لكفرهم ونفيهم تقدير الله كالم (وأكثر اقوال
السلف تكفيرهم) أى حات بالحكم بتكفيرهم فيه خلاف (ومن قال به) أى اعتقد كفرهم (الليث
وابن عيينة وابن لهيعة) بفتح فكسر وهؤلاء كلهم تقدمت تراجمهم (روى عنهـم) أى عن ذكر من
السلف (ذلك) أى تكفيرهم كما روى عنهـم (فيمن قال بخلق القرآن) وقد سمعت ما فيه (وقال
ابن المبارك) اسمه عـ دالته كما تقدم (والاودى) بفتح الهـ مزنة وسكون الواو وكسر الدال المهملة
منسوبة للاودى قبيلة وهو عثمان بن الحكم (ووكيع) أبو سفيان بن الجراح الرواسى كما تقدم (وحفص
ابن غياث) بكسر الغين المعجمة وفتح الياء التحتية المخففة وألف تليها مثناة أبو عمرو
النخعى قاضى الكوفة الامام الحافظ أخرجه له السنة وترجمته فى الميزان توفى سنة
أربع عشر ومائة (وأبو اسحق الفزارى) ابراهيم بن الحارث بن أسـ مـ بن خارجة

خالفين على ما مر (ومن قال به) أى بتكفيرهم (الليث) ابن سعد (وابن عيينة وابن لهيعة) بفتح اللام وكسر الهاء
والعين مهملة وهو ضعيف (روى عنهـم) أى عن السلف ومن تبعهم من المذكورين (ذلك) أى تكفيرهم (فيمن قال بخلق القرآن
وقاله) أى وقال بتكفير من قال بخلق القرآن (ابن المبارك) وهو عبد الله المروزى من أصحاب أبى حنيفة ممن جمع بين الحديث والفقه
والزهد والورع والاجتهاد والجهاد (والاودى) بفتح الهـ مزنة وسكون الواو ومنسوبة الى قبيلة أود وهو عثمان بن حكيم (ووكيع) أى
ابن الجراح أبو سفيان الرواسى (وحفص بن غياث) بكسر معجمة فتحية مخففة فالف مثناة وهو أبو عمرو والنخعى قاضى الكوفة
روى عن الامش وغيره وعنه أحمد وغيره (وأبو اسحق الفزارى) بفتح القاء والزاي وثقة غير واحد

(وهشيم) بفتح الميم وكسر الشين المعجمة وضبطه التمام ساني مصغرا وهو ابن بشر يكنى أبا معاوية السلمى الواسطي حافظ بعدد
 روى عن عمرو بن دينار وغيره وعنه أحمد وابن مغازي ثقة مدلس (وعلى بن عاصم) أى الواسطي يروى عن يحيى البكاء وعطاء بن
 السائب وعنه ابن حنبل وغيره ضعفه وكان عنده مائة ألف حديث مات وله بضعة وتسعون سنة (في آخرين) أى من المجتهدين والمعنى
 مندرجين فيهم أى متوافقين معهم (وهو) أى مقاله هؤلاء الأئمة (من قول أكثر الحديث والفقهاء والمتكلمين) أى من علماء
 أصول الدين (فيهم) أى فيمن ذكر من المبتدعة (وفي الخوارج والقدرية وأهل الأهواء المضلة) كالرافضة وهو اسم فاعل أو
 مفعول أى الجامعين بين الضلال والاضلال (وأصحاب البدع المتأولين وهو قول أحمد بن حنبل وكذلك قالوا) أى هؤلاء الأئمة (في
 حق الواقعة) أى ليسوا متأولين ذكره الدجى والظاهر ما قاله التمام ساني من أنهم قوم توقفوا اذ ليس عندهم جواب اما لجملهم أو
 لتعارض الأدلة عندهم وتوقفهم بوجوب لهم ما يوجب لأصحابهم من المبتدعة ٤٧٩ والخوارج وغيرهم انتهى وفيه

ان التوقف لتعارض
 الأدلة لا يوجب التكفير
 كما لا يخفى في لان الإيمان
 الاجمالي معتبرا جاعا
 (والشاكاة) أى المترددة
 (في هذه الأصول) إثباتة
 هي أم ضعيفة أو أحقة
 هي أم باطلة قال
 التمام ساني هم قوم وقع
 لهم الشك في القرآن هل
 هو مخلوق أم لا (وممن
 روى عنه معنى القول
 الآخر بترك تكفيرهم)
 أى الفرق المذكورة وفي
 نسخة بتكفيرهم وهو
 خطأ اذ لم يقل بتكفيرهم
 (عـلى بن أبي طالب)
 كرم الله وجهه (وابن
 عمر) رضى الله تعالى
 عنهما (والحسن البصري)
 وهو رأى جماعة ممن
 الفقهاء (النظار) بضم

الغـ زارى أحد العلماء الاعلام أخرج له أيضا السنة وتوفي سنة ست وأثمان وثمانين ومائة
 (وهشيم) بن بشر السلمى الواسطي الحافظ الثقة توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة وأخرج له السنة وترجمته
 في الميزان (وعلى بن عاصم) بن صهيب الواسطي أحد الأئمة الاعلام الذى أخرج له أصحاب السنن كفى
 ترجمته في الميزان وتوفي سنة احدى ومائة وعمره سبع وتسعون (في آخرين) من الأئمة الذاهبين لهذا
 (وهو) أى مقاله هؤلاء (من قول أكثر الحديث) أى أئمة علم الحديث (والفقهاء والمتكلمين فيهم)
 متعلق بقول أى في المبتدعة (وفي الخوارج والقدرية وأهل الأهواء) أى المتبعين لموى أنفسهم في
 العقائد الفاسدة (المضلة) بزنة اسم الفاعل ويجوز كونه اسم مفعول أيضا (وأصحاب البدع المتأولين)
 للنصوص بتأويلات باطلة (وهو قول أحمد بن حنبل) فى هؤلاء (وكذلك) أى مثل هذا القول (قالوا)
 أى قال من الأئمة الذاهبين للتكفير (في) الفرق (الواقفة) بالقاف والغاء في نسخة الواقعة بياء النسبة
 (و) في الفرق (الشاكاة في هذه الأصول) متعلق بالواقفة والشاكاة على التنازع أو التجاذب والمراد
 بالواقفة قوم توقفوا في اتباع البدعة أو السنة لجملهم أولتعارض الأدلة عليهم فلم يقولوا القرآن مخلوق
 أو غير مخلوق وكذا الشاكاة فرقة شكوا في ذلك وقال بعض الشراح ليس المراد بهم كل من توقف أو
 شك بل هم طائفة من الامامية لهم اعتقادات فاسدة وتوقفوا في كثير من أحكام الدين أخر جوهرا عن
 أصوله وأقوالهم في الامامة وانها للولاد على وقالوا بالرجعة بعد الموت في الدنيا وغيبة الامام في جبل
 رضوى ويجوز ارادة كل من شك ولم ينسج الحق ولم ينظر في أصول أهل السنة عند امانه والحداد (وممن
 روى) ببناء المجهول (عنه معنى القول الآخر) المخالف لهذا القول (بترك تكفيرهم) أى تكفير أهل
 البدع والأهواء من الفرق المذكورة (على) بن أبي طالب (و) عبد الله (ابن عمر) بن الخطاب (والحسن
 البصري وهو) أى القول بترك تكفيرهم (رأى جماعة من الفقهاء) كالشافعى لقوله رضى الله تعالى
 عنه لا كفر أحد من أهل القبلة الا الخطابية كما حكاه النووي في الروضة (النظار) جمع ناظر ككفار
 جمع كافر أى أصحاب النظر والمعرفة بالأدلة والقادرين على المناظرة (والمتكلمين) من علماء أصول
 الدين (واحتجوا) أى استدلو على عدم التكفير (بتوريت الصحابة والتابعين) أى بحكمهم
 بتوريت (ورثة أهل حروراء) من آبائهم وأقاربهم وحروراء بفتح الحاء المهملة وراه مهملة مضمومة

النون وتشديد الظاء جمع الناظر من النظر بمعنى التأمل والفكر ومنه المناظرة كما في حنيقة والشافعى واتباعهما (والمتكلمين)
 أى علماء الكلام وسعوا به لان جل مباحثهم معرفة الكلام (واحتجوا) أى هؤلاء الأئمة (بتوريت الصحابة والتابعين وورثة
 أهل حروراء) بجماعهم مهمة مفتوحة وضع الراى الاولى بمدى قصر موضع بالعرف على ميلين من الكوفة اجتمع بها الخوارج وتعاقدوا
 بها على رأيهم فنسبوا اليها وهم الذين ناروا على كرم الله وجهه بعد وقعة الجمل وكان زعيمهم ابن الكواء تعاقدوا واجتمعوا
 على قتال على ثم مضوا الى النهر وانفقوا عليهم على كرم الله وجهه وهم ثلاثون ألفا قتلت منهم عشرة فذهب رجلان الى عمان
 ورجلان الى سجستان ورجلان الى اليمن ورجلان الى الجزيرة ورجلان الى تل مروان وظهرت مذاهب الخوارج بهذه المواضع
 قال التمام ساني ومذهبهم ان الامام لا يخفى بالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بل كل من اجتمع فيه زهد وعلم وشجاعة فهو
 امام اذ ابو يع وخرج وان كان من العبيد والموالي وتفاصيل اعتقادهم في الصحابة ومركبي الكبيرة مذكورة في كتب الكلام

انتهى ولا يخفى ان مذهب أهل السنة أيضا ان الامام لا يختص بالعليه الصلاة والسلام بل يختص بقريش لقوله عليه الصلاة والسلام الاثم من قريش وبه ثبت خلافة الشيخين وانما الشيعة يقولون باختصاص الامامة لاهل بيت النبوة (ومن عرف بالقدر) بصيغة المجهول وهو معطوف على أهل خروا (عن مات منه) أى جميعهم (م) (ودفنهم) فى مقابر الميامين وجرى احكام الاسلام) من اعتادهم وتنفيذ ٤٨٠ وصاياهم وسائر الاحكام (عليهم) قال اسمعيل القاضي وانما قال مالك فى القدرية

وسائر أهل البدع
يسئتمون فان تابوا
والاقتبلوا لانه) أى
لان ابتداعهم نوع (من
الفساد كما قال) أى
مالك أو الله تعالى
(في المحارب) أى قاطع
الطريق حيث قال
تعالى انما جزاء الذين
يحاربون الله ورسوله
ويسعون فى الارض
فسادا ان يقتلوا
أو ان قتلوا أو
يصلبوا ان قتلوا
ونهبوا أو تقطع أيديهم
وأرجلهم من خلاف
ان نهبوا أو ينقوا من
الارض بالاخراج أو
الحبس ان أخافوا
فقط فاوفى الآية
للتنوين والحكم مرتب
عليهم -م عند الجمهور
وعند مالك أوله خير
كما يشير اليه -قوله
(ان رأى الامام قتلـه)
أى حدا (وان لم يقتل)
أى أحد اوان وصلىة
(قتلـه) أى الامام

قبل واو أخرى مهـ حلة بعدها ألف ممدودة وهـ حزة ويحوز قصرهـ لم قرية على ميلين من الكوفة
اجتمع فيها الخوارج الذين اجتمعوا على حرب علي رضي الله تعالى عنه وتعاقدوا على آرائهم الفاسدة
وعلى قتاله فذهبوا لمحلهم وآراءهم واعتقاداتهم مفصلة في المذسوطات (و) ورتوا (من عرف بالهـ در)
وكان من القدرة يقورته (من مات منهم) أي من الخوارج والقدريّة (ودفنهم في مقابر المسلمين) لعدم
كفرهم (وجري) مصدر مجرور ومضاف لقوله (أحكام الاسلام عليهم) بصيانه قدمائهم وأموالهم وغير
ذلك (قال اسمعيل القاضي) هو اسمعيل بن اسحق المحافظ كما تقدم في ترجمته (وأنما قال مالك في
القدريّة وسائر أهل البدع) جواب عن مخالفة قول مالك لمذهب هؤلاء مع قوته وذهاب السلف اليه
من الصحابة والتابعين وعلماء الدين وأهل الاصول فقول مالك أنهم (بئسنا بون) أي تطلب منهم
التوبة (فان تابوا) قبلت توبتهم (والا) أي ان لم يتوبوا (قتلوا) حكمه بقتلهـ م ليس بكفرهـ م بل
(لانه) أي اعتقادهم المباطل (من الفساد في الارض) وهو مما يجب دفعه فان لم يندفع الا بالمقاتلة
والقتل قتلوا ما يلزمه من اضلال الناس وفساد اعتقادهم (كما قال) مالك (في المحارب) من البغاة
الخارجين عن السلطان وعتادهم غير باطلة (ان رأى الامام قتله) مصلحة لدفع فسادهم (وان لم يقتل)
ذلك المحارب أحد (قتله) وليس قتله ككفره بل لدفع فسادهم (وفساد المحارب انما هو في الاموال) التي
ياخذها أو يفسدها (ومصالح الدنيا) التي يعود نفعها بتغلبه على البلاد وأهلها لقوله تعالى انما جزاء
الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا الاية قال الساعى بالهـ اذ يستحق القتل فليس كل
قتل للكفر فذهب مالك يخالف قول غيره في قتل أهل البدع لانه يوافقهم في عدم تكفيرهم وفي شرح
المواقف اعلم ان عدم تكفير أهل القبلة موافق لبكلام الاسعري والفقهاء لكن اذا فتننا عتادهم
وجدنا فيها ما يوجب الكفر قطعاً عما يقدم في الألوهية أو النبوة انتهى قيل فعلى هذا لا ينبغي اطلاق
القول بالتكفير وعدمه وفيه بحث وما قيل من ان ما قاله القاضي غير مستقيم لانه ان قتل الكافر في
حكمه كفر والا فلا حاجة للاحقاق مع انه يقتضى استحقاق كل من ظهر فساداً للقتل كالام لا وجه له
لمن له أدنى تامل وقول المصنف رحمه الله تعالى (وان كان) افساد الساعى بالفساد (قد يدخل أيضاً) أي
كما يفسد الدنيا معناه انه قد يؤول فساداً للدخول (في أمر الدين) أي قد يؤول فساداً للدنيا الى الفساد في
الدين فلذا منعه مالك بناء على قواعد في الذريعة وسدها وبين ذلك بقوله (من سبيل الحج والجهاد)
أي بفساده بفساد سبيل الحج والجهاد بما يمنعهم فلمـ هذا جاز قتله لئلا يسرى فساد الدين (وفساد أهل
البدع معظمه) أي أكثره وجود ارجع وعائد (على الدين) لعقائدهـ م القاسم دة اني يضلون بها
الناس (وقد يدخل في أمور الدنيا) فخالهم عكس حال المحارب الذي معظم فساد في الدنيا وقد يدخل في
أمور الدين فيعلم جواز قتله بالطريق الاولى وبين دخوله في الدنيا بقوله (بما يلقون) بضم أوله مضارع
التي بمعنى رعى وطرح وهو كتابة عن ظهوره (بين المسلمين من العداوة) الدينية التي تسرى لدنياسهم

قياس الأولى كمينه بقوله (فساد الخراب انما هو في الاموال) أي في حقها وبسببها يحصل سفك الدماء (ومصالح الدنيا) أي في جهتها من حفظ الاموال والدماء (وان كان) أي الفساد (ايضا قد يدخل في أمور الدنيا) بالتبعية (من سبيل الحج والجهاد وفساد أهل البدع معظمه) أي أكثره واقع (على الدين) وان كان يتفرع عليه أيضا فساد في الدنيا كمينه بقوله (وقد يدخل) أي الفساد (في أمر الدنيا بما لا يقون) بضم الياء والقاف أي يغرون (بين المسلمين من العداوة) والبغضاء وقد حرم الله الحخر والميسر لهذه العداوة

كما قال تعالى انما يريد الله ليعاذر من على امام الائمة وتبعه جهه ورع علماء لامة لانهم يقتلون حال المحاربة أو وقت خروجهم للدعوة وأما اذا أخذوا أو كانوا منقردين غير مجتمعين على الفساد فلا يقتل أحد منهم وهذا جرح حسن وهو أسلم والله سبحانه وتعالى أعلم
 * (فصل) * (في تحقيق القول في الكفار المتولين) أى في تكفيرهم ٤٨١ (قد ذكرنا مذاهب السلف) أى

اختلاف مذهبهم
 (واكفار أصحاب البدع)
 الفاسدة (والأهواء)
 السائدة (والتولين)

للاكتاب والسنة (عن
 قال) أى بعض المبتدعة
 (قولا يؤديه) به جز
 ويبدل أى يوصله
 (مساقه) أى مرجعه
 وما له (الى كفره)
 أى المبتدع (اذا وقف

عليه) بصيغة الجھول
 أى اذا اطاع على حقيقة
 أمره (لا يقول بما يؤديه
 قوله اليه) وذلك لانه
 بحسب اجتهاده ووقع

عليه وذلك كما اذا قال
 المعتزلى ان الله عالم ولكن
 لا علم له فقبل له قولك
 هـ ذا يؤدى الى نفي أن
 يكون الله عالما اذا بوصف

بعالم الامن له علم يقول
 هو نحن لا نقول انه ليس
 بعالم فانه كفر وقولنا
 لا يؤدى الى ذلك على
 ما هو أصلنا وكقول من

قال منهم ان الله لا يريد
 الفحشاء ولا له بان
 ارادة القبائح قبيحة
 ويحجب بانه سبحانه منزّه
 (٦١ شجاع) عن أن يقع في ما يكه الاماشاء (وعلى اختلافهم) أى على اختلاف مراتب المبتدعة وتفاوت المسئلة
 المخترعة وقال الذبحى أى على اختلاف السلف (اختلاف الفقهاء والمتكلمون في ذلك) أى في تكفيرهم (فمنهم من صوب التكفير
 الذى قال به الجهور من السلف ومنهم من أباه) أى التكفير (ولم يبرأ خراجهم من سواد المسلمين) أى عموهم (وهو قول أكثر
 الفقهاء) كما في حنيفة والشافعى وغيرهما (والمتكلمين) أى أكثرهم من الاشعرية والماتريدية

بالمقاتلة والمحاربة ونهب الاموال وتخريب الديار (والله الموفق للصواب) من اتبع الحق وترك
 الباطل وكسر شوكة هذا بناء على عدم تكفير الخوارج وفيه خلاف مشهور سياق بيانه والبغاة أمرهم
 مفصل في كتب الفقه والله أعلم

* (فصل) * ذيل به ما قبله (في تحقيق القول في اكفار المتولين) من أصحاب البدع والاهواء الذين
 أولوا اعتقادهم الباطلة بما يجب عليها صيحة وأولوا بعض النصوص المشكل ظاهرها (قد ذكرنا) في
 الفصل الذى قبل هذا (مذاهب السلف) من الصحابة والتابعين ومن تبعهم من المتقدمين (في اكفار
 أصحاب البدع والاهواء) من الفرق الضالة (والتولين) لمقاتلتهم الباطلة حتى لا يقتلوا (عن قال قولا
 يؤديه) بضم التحتية وفتح المعزة وتشديد الدال المهملة أى يوصل ويغضى (مساقه) مصدر ميمى أى
 سوجه وسوق الكلام وساقه ما يدل عليه بواسطة ما ذكر معه (الى كفر) متعلق بيؤديه أى يؤدى
 اليه كقول المعزلة انه لا يفعل القبيح ولا يبرأ منه وأنه يؤدى الى ما لا يليق من عدم القدرة ونحوه وهم
 يؤولونه بانه يتمكينه وخافى القدرة ويقولون فعل القبيح قبيح والكلام عليه مفصل في كتب
 الاصول (وهو) أى القائل (اذا وقف عليه) أى على ما يؤدى اليه كلامه (لا يقول) أى لا يعتقدا اعتقادا
 جازما (بما يؤديه قوله اليه) من الكفر ومقتداته وقوله وقف عليه كناية عن الاطلاع عليه والعلم به
 وليس تعديه على هذا كما قيل فانه يتعدى بها كما يقال وقف على الارض (و) بناء (على اختلافهم) أى
 السلف (اختلاف الفقهاء والمتكلمون في ذلك) أى في تكفيرهم وعدمه بناء على مسألة أصولية وهى
 ان لازم المذهب هل هو مذهب أم لا (فمنهم) أى الفقهاء والمتكلمين (من صوب) بتشديد الواو أى عده
 صوابا صحيحا والنصيب ضد الخسرة (التكفير) أى القول بكفرهم (الذى قال به الجهور من
 السلف) أى أكثرهم نظر الماتريدى اليه صونا لحظائر القدس وحماية لمجانب الربوبية والتكفير
 والكفار بمعنى ومن قال الاول انه هو من الكفارة فقد أخطا كما في المغرب وغيره من كتب اللغة (ومنهم
 من أباه) أى منع تكفيرهم بمثله (ولم يبرأ خراجهم) أى اخرج هؤلاء القائلين بما ذكر (من سواد
 المسلمين) وفي نسخ المؤمنين صونا لاهل القبلة لا للاحاديث الواردة في النهي عنه كالحديث الا فى قريبا
 أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوا عصموا منى دماءهم وأموالهم ونحوه من
 الاحاديث الصحيحة والسواد هنا بمعنى الجماعة قال في الاساس سواد المدينة ما حولها والسواد الاعظم
 جماعة المسلمين ويقال كثرت سواد القوم بسوادى أى جماعتهم بشخصى وقلت لما تغلب سواد
 الخصيان على أرض مصر في الدولة الابراهيمية النمرودية

سواد وجو الملك سود عبيده * بتسويد دون البرية سودها
 فقد غلط الدهر الذي به بقله * فظن سواد المسلمين عبيدها

وورد سواد الناس بمعنى عامتهم وليس يراد هنا وان جاز على بعد (وهو قول أكثر الفقهاء والمتكلمين)
 وقد علمت أنه بناء على الظاهر والاكثر وليس على اطلاقه وذلك لانه بتعلقه بذلك من مسائل الكلام

(وقالوا) أي التجهرون الطائفتين وفي نسخة وقال أي من أباه وما بينهما معترضة (هم) أي المبتدعة (فساق) بضمهم وهو بضم الفاء وتشديد السين جمع فاسق (عصاة) باعتقادهم وهو جمع عاص (ضلال) في اجتihadهم وهو بضم فثت لا يجمع ضال (ونوارثهم) بالنون وفي نسخة بالياء (من المسلمين) قول التماسي وروى توارثهم مصدرا أقول والظاهر أنه تحريف وتصحيف (ونحكم لهم) بالوجهين وفي نسخة بصيغة الجهل الغائب (باحكامهم) أي بأحكامهم ومؤمنين مع لهم وغايم في أمور الدنيا والدين وفي قوله نوارثهم ونحكم لهم إيماء إلى صحة القول الأخير وهو عدم التكفير (ولهذا قال سحنون لا إعادة على من) وفي نسخة لمن (صلى خلفهم قال) أي سحنون ٤٨٢ (وهو) أي هذا القول بعدم الإعادة (قول جميع أصحاب مالك) كلهم

من وجه ومسائل الفقه من وجه (وقالوا هم) أي أهل البدع (فساق) ككفار جمع فاسق (عصاة) لارتكابهم كبائر من فساد العقائد والأعمال (ضلال) بضم الضاد المعجمة وتشديد اللام جمع ضال (ونوارثهم) مضارع بنون العظمة أو الجماعة (من المسلمين) أقاربهم أي نحلهم بآثار المسلمين لهم ومنهم (ونحكم لهم بأحكامهم) فيهم لهم وعوايمهم تكفيرهم (ولهذا) القول (قال سحنون لا إعادة) للصلاة (على من صلى خلفهم) الحق لا أقدماء بهم موصحة صلاتهم وفي بعض النسخ (في وقت) واحد (ولا في أكثر) أي أوقات وذكره فعاليتهم أنه قد تسقط لإعادة في الأوقات الكثيرة دون غيرها للمشقة فيها (قال سحنون) وهو (أي هذا القول) أو عدم إعادة الصلاة (قول جميع أصحاب مالك كلهم) وفي نسخة (منهم) المغيرة وابن كنانة وأشهب) وقد تقدمت نراجهم (قال سحنون) (لأنه) أي المبتدع (مسلم ذنبه) الذي ارتكبه من بدعته (لم يختر جهه من الاسلام) التصديقه بالله ورسوله والتمزام أحكام الدين في ظاهر حاله (واضطرب) أي تردد وشك (آخرون في ذلك) الحكم من تكفيرهم وعدمه (ووقعوا) عن أحد الطرفين فلم يحكموا بأبائهم ولا بعدهم (عن القول بالتكفير وضده) وهو الاسلام وقول رابع وهو التفصيل كما تقدم (واختلف قول مالك في ذلك) فله قول بتكفيرهم وقول بخلافه فلذا اضطرب بعضهم وتوقف آخرون فيهم وفي نسخة واختلف قول مالك (وتوقفه عن إعادة الصلاة خلفهم منه) أي من هذا القبيل الذي اختلف فيه قوله فتارة قال يعيد وتارة قال لا يعيد (والى نحو من هذا) التوقف المنة قول عن مالك (ذهب القاضي أبو بكر) الباقلاني من أنه أهل الأصول (امام أهل التحقيق والحق) ومقتداه في الأصول والفروع ولا يلزم من توقفهم إثبات منزلة بين المنزلاتين كما معتزلة كما توهم وقيل أنه أشكل لتعطيل كثير من الأحكام فإن أمرهم في الآخرة إلى الله وقد قيل من قال لا أدري فقد أفتى ولم توقف المجتهدون في مسائل من أمور الدين لم ينصروهم ولا غيروهم والقاضي أبو بكر الباقلاني اشتهر أنه شافعي وقيل أنه مالكي وصحبه بضمهم وسيصرح به المصنف رحمه الله تعالى فهو الأصح (وقال) القاضي أبو بكر المذكور (إنها) أي هذه المسئلة (من المسائل المعوصات) أي الصعبة المشككة لقوة الأراء المتعارضة فيها وهو بضمهم وسكون العين المهملة وكسر الواو والخففة وصادهم المهملة وضبطه بعضهم بفتح العين وتشديد الواو وهو من قولهم اعتصا إذا التوى والعويص مالا يفهم من الشر وغيره ويصعب استخراجه (إذا القوم) ممن ارتكب البدعة (لم يصرحوا بالكفر) في شيء قالوه (وإنما قالوا ما يؤدى إليه) أي ما يلزمه الكفر وظن بمضهم أن القوم هم علماء

(المغيرة) وابن كنانة وأشهب قال أي مالك أو كل واحد من أصحابه (لأنه) أي المبتدع (مسلم) أي من أصله المذهب عليه في حاله (وذنبه) أي بآبائه داعه (لم يختر جهه من الاسلام) وان كان بدعته كبيرة (واضطرب آخرون) أي من أصحاب مالك (في ذلك) التكفير (ورقهوا) أي توقفوا (عن القول بالتكفير أو وضده) وهو عدم التكفير (واختلف قول مالك) وفي نسخة قول مالك (في ذلك) أي فيه ما ذكر من التكفير وعدمه (وتوقفه) أي وفي توقفه والظاهر أنه مرفوع أي وتوقف مالك (عن إعادة الصلاة خلفهم) أي هقب المبتدعين (منه)

السلف

أي من قبيل ما اضطرب فيه الآخرون (والى نحو من هذا) الاختلاف

في ذلك والتوقف من مالك (ذهب القاضي أبو بكر) أي الباقلاني (امام أهل التحقيق) أي في مقام التحقيق (والحق) أي وامام أهل الحق المزيل للباطل (وقال) أي الباقلاني (إنها) أي مسئلة القول بالتكفير (من المعوصات) بضم الميم وكسر الواو والخففة أي المشكلات (إذا القوم) أي المبتدعة (لم يصرحوا باسم الكفر وإنما قالوا أقول لا يؤدى إليه) ولا بد من الفرق بينهما في مقام التحقيق والله ولي التوفيق والحاصل أن مقتضى الاشكال وهو أن الله تعالى لا يمكن أن لا علم له فهل يقول إن نفيه للعلم له سبحانه وتعالى نفى أن يكون الله عالما وذلك كفر بالاجماع أو يقول قد اعترف بأنه تعالى عالم وإنكاره العلم لا يكفره وإن كان يؤدى إلى أنه ليس بعالم والله سبحانه وتعالى أعلم

(راض-طرب قوله) أى قول القاضى أبى بكر (فى المسئلة) أى هذه أيضا (على نحو ارض-طرب قول امامه -مه مالك بن أنس) كان الاولى حذف امامه (حتى قال) أى الباقى لاني (فى بعض كلامهم) أهل البدع (على رأى من كفرهم بالتاويل لايحل) أى لاحد منا أهل السنة (منا كحتمهم ولا كل ذبايحهم ولا الصلاة على ميتهم) لموته فى اعتقاد من يكفرهم على الكفر (ويختلف فى مواربهم) بصيغة المجهول (على الخلاف فى ميراث المرتد) على ما رعن ابن القاسم وغيره (وقال) الباقلاني (ايضا نورث) بشئديد الراء المكسورة (ميتهم) وفى نسخة منهم (ورثتهم من المسلمين ولا نورثهم) أى المبتدعة (من المسلمين وأكثريه) أى الباقلاني (ألى ترك التكفير بالمال وكذلك ارض-طرب فيه) أى فى القول بتكفيرهم (قول شيخه) أى فى الطريفة (أبى الحسن الاشعري وأكثريه) (المنقول عنه) ترك التكفير وأن الكفر خصلة واحدة وهو الجهل بوجود الباري (أى وما يتعلق به من التوحيد والنبوة) (وقال) أى لاشعري (مرة من اعتقاد الله جسم) (أى له جسم كالاجسام) (أو المسيح) (أى انه عيسى) ٤٨٣ (أو بعض من يلقاه فى الطريق)

كأصـور ابليس فوق عرش بين السماء والارض وصور فى خاطر بعض المردين انه الاله فوق عرشه واعتقده حتى بلغه الحديث المشهور فى ذلك فتاب الى الله وقضى صلواته المتقدمة هنالك ولا يهدأ أن يكون مراده ان القول بان الله جسم أو المسيح أو بعض من يلقى فى الطريق مستوى فى حد كفره -فليس بهارف به) أى بوجوده سبحانه وتعالى (وهو كافر) حيث لم يفرق بين وجود واجب الوجود وبين وجود الحادث فى مقام الشهود ومن هنا كفر ارباب الحلول والاتحاد والوجودية من أهل الاتحاد الذين ضرر فسادهم على العباد أكثر

اللف والمراد أنهم لم يطلقوا عليهم اسم الكفر وما بعده بابا (راض-طرب قوله) أى قول القاضى (فى المسئلة) فهو يختلف (على نحو ارض-طرب قول امامه -مه مالك بن أنس) وهذا صريح فى انه مالكى المذهب وبه صرح الرناقى فى طبقاته فقال أبو بكر محمد بن الطيب المعروف بابن الباقلاني الاصولى الاشعري المالكى مجد الدين على رأس المائة الرابعة على الصحيح انتهى لانه يحتج على ان يراد به أبو بكر بن العري المالكى الآن فى العبارة ما يابا ظاهرا فثبت بدريه (حتى قال) القاضى أبو بكر (فى بعض كلامهم على رأى من كفرهم بالتاويل) فى أقوالهم (لا تحل منا كحتمهم) أى تزويجهم الملمات (ولا كل ذبايحهم) كالمشركين (ولا الصلاة على ميتهم) لانهم كفره عنده (ويختلف فى مواربهم على الخلاف) المتقدم (فى ميراث المرتد وقال) القاضى (ايضا التاويل) بالنشديد والتخفيف (ميتهم) أى يعطى ميراث من مات منهم (ورثتهم من المسلمين) تقديم على بيت المسألة لعلاقة الاسلام السابقة (ولا نورثهم) أى لا يعطى ميراث من مات من أقاربهم (من المسلمين) لانه قطع علاقة الارث بينهم عند استحقاق الارث (وأكثريه) أى القاضى (الى ترك التكفير) لأهل البدع (بالمال) أى بما يؤول اليه كلامهم -م لان لازم المذهب ليس بذهب عندهم (وكذلك) أى مثل ما ارض-طرب قول القاضى (اضطرب فيه قول شيخه أبى الحسن الاشعري) وهو شيخه فى الاصول وقدرته وهو لم يرد وانما روى عنه بواسطة كذا قيل (وأكثريه) أى مانع ل عنه (ترك التكفير) لهم (وان الكفر) انما يلزم (خصلة) أى صفة (واحدة وهو) ذكره نغز المعنى الوصف (الجهل بوجود الباري) تقدس تعالى لقوله فى الحديث حتى يقولوا لا اله الا الله كما تقدم بان لا يعرف الله ولا يقربه لا بوجده انيته (وقال) الاشعري أو القاضى (مرة من اعتقاد الله تعالى جسم) كالجمجمة والنصارى (أو المسيح) بالرفع أى قال إن الله هو المسيح عينه أو حل فيه (أو) قال إن الله (بعض من يلقاه فى الطريق فليس بهارف به) أى جاهل بالله لا يعرفه أقوله لمن ليس بالله هو الله وهو أعظم جهل به (وهو) بسبب ما قاله (كافر) لان كل من لم يعرف الله كافر كما قدمه (ولمثل هذا) القول الذى قاله الاشعري (ذهب أبو المعالى) عبد الملك بن يوسف امام الحرمين كما تقدم (فى اجوبته لابي محمد عبد الحق) لما ساله عنه قال المحافظ الحلبي ليس هو

من سائر أهل الكفر والعناد (ولمثل هذا) المقال المروى عن الاشعري من عدم تكفير المبتدعة من أهل القبلة (ذهب أبو المعالى) وهو امام الحرمين رحمه الله تعالى وهو من اكابر الشافعية (فى اجوبته لابي محمد عبد الحق) أى الاشيدلى ذكره الدجلى وقال الحلبي هذا ليس الاشيدلى المحافظ صاحب الاحكام بل آخر غيره ولد سنة عشر وخمسمائة ومات سنة احدى وثمانين وخمسمائة فهو ولد امام الحرمين سنة تسع عشرة واربعمائة ومات بنيسابور سنة ثمان وسبعين واربعمائة فالامام توفى قبل مولد عبد الحق المحافظ صاحب الاحكام بما ترى قال ورأيت فى نسخة مالفظة ولمثل هذا ذهب أبو الوليد سليمان بن رحمه الله فى اجوبته لابي محمد عبد الحق وهذا أيضا لا يصح أن يكون عبد الحق المحافظ الاشيدلى وذلك لان أبوالوليد سليمان بن خالد الباجى توفى سنة أربع وسبعين واربعمائة وعنه عبد الحق ولد سنة عشر وخمسمائة وقيل سنة أربع عشرة فلا يصح ذلك والله تعالى أعلم وعبد الحق الذى جاوبه أبو المعالى لم أعرفه الى

الآن انتهى وقال التلمساني هو عبد الحق بن محمد بن هارون السهمي مات سنة ست وستين واربعمائة (وكان) أي والمحال ان أبا محمد (سأله عن المسئلة) التي ميل الاشعري فيها الى عدم التكفير أكثر (فاعتذر له بان الغلط فيها) أي في المسئلة بالقول بان التكفير وعده (بصعب) أي بعسر جدا (لان ادخال كافر في الملة) الاسلامية (أو اخراج مسلم عنها عظم في الدين) والثاني أصعب من الاول فتأمل ولعله عليه الصلاة والسلام ٤٨٤ من أجل هذا قال أخرجكم على الفتيا أخرجكم على النار (وقال غيرهما) أي

الاشعري وأبي المعالي (من الحققين الذي) مبتدأ أي القول الذي (يجب) ان يقال هو (الاحتراز من التكفير في أهل التاويل) وان كان تاويلهم خطافي فهم التنزيل (فان استباحة دماء) المصلين (الموحدين) الصائغين المزيكين القارئين للكتاب التابعين للسنة في جميع الابواب (خطر) بفتح خين أي ذو خطر ويجوز ان يكون بفتح فكسر (والخطافي ترك ألف كافر أهون من الخطافي سفك محجمة) بكسر الميم الاولى وهي آلة الحجامة (من مسلم) وفي نسخة من دم مسلم (واحد) وقد قال علماؤنا اذا وجد تسعة وتسعون وجهات تشير الى تكفير مسلم ووجه واحد الى ابقائه على اسلامه فينبغي للمفتي والقاضي ان يعمل بذلك الوجه وهو مستفاد من قوله عليه السلام ادرؤا الحمد ودعن

الحافظ عبد الحق الانبيلي صاحب كتاب الاحكام وغيره لانه من أهل المائة الخامسة وامام الحرمين من أهل الرابعة فليس من أهل عصره وفي بعض النسخ ذهب أبو الوليد سليمان في احواله لابي محمد عبد الحق وهو لا يصح أيضا لاختلاف عصرهما وقال التلمساني هو عبد الحق بن محمد بن هارون السهمي توفي سنة ست وستين واربعمائة ومن العجب ما قيل ان عبد الحق هذا هو الانبيلي والسهمي واللام في قوله لابي محمد ليست متعلقة باحواله فانه هو السائل بل المراد في احواله السائلة لابي محمد أي الذي جمعها وضمنها كما يقال احواله بالمال لابن سحنون والجار والمجرور وليس لغوا وهو تعسف لا معنى له ولا يخفى على ال (وكان) أبو محمد بن عبد الحق (سأله عن المسئلة) المذكورة في أهل البدع (فاعتذر له) عن ترك الجواب له (بان الغلط فيها) أي في هذه المسئلة (بصعب) ويشكل على من خاف ان يقول في الشرع ما ليس منه (لان ادخال كافر في الملة) أي ملة الاسلام وهو ليس من أهله الكفرة (أو اخراج مسلم منها) أي من ملة الاسلام أمر مشكل (عظم في الدين) لما فيه من خطر الجانبين فلذا لم يجبه في هذه المسئلة لخوفه من الله تعالى واعلم ان الاشعري قالوا ان الحجامة منه من من قال انه جسم بلا كيف أي ليس جسما كالاجسام في المادة وهذا مذهب الحنابلة وبه صرح ابن سماعة وقال معنى قولنا جسم انه ليس بعرض وهذا هو البدل كقوله لا يسوا بكفار عندهم بل هم يتدعون ومنهم من أثبت له الجسمية بلوازمها وهؤلاء كفار كما عرجه الرافعي في الشرح وقيل ليسوا بكفار مطلقا والاصح الاول ومن لقي رجلا في الطريق فقال هو الله هم بعض المجتهلة من المحلولة وليس منهم مشايخ الصوفية كابن عربي وابن الفارض نعم الله بركاتهم صاتهم عما نسب اليهم فلا يغتر بمن تعصب عليهم من ظاهريه الفقهاء (وقال غيرهما) أي غير الاشعري وأبي المعالي (من الحققين الذي يجب) الموصول مبتدأ خبره (الاحتراز) أي التحذرو الوقوع (من التكفير في) أهل القبلة من (أهل التاويل) الذين أولوا مقالاتهم بما يوافق الشرع وان لم يقبل تاويلهم (فان استباحة دماء المسلمين) وفي نسخة بدله المصلين (الموحدين خطر) أي أمر عظيم يخشى منه غضب الله (والخطافي ترك) قل ألف كافر أهون أي أخف وأقل عند الله (من الخطافي سفك) أي اراقة (محجمة) بكسر الميم اسم آلة يؤخذ فيها دم الحجامة المعروفة (من دم مسلم واحد) بحسب الظاهر لم يحكم بكفره وحاله عند الله وفيه مبالغة لانه كناية عن قسلة القتل وتوهم ان نفس اراقة دم محجمة واحدة بالحجامة لا تقتل أهون من قتل ألف كافر وليس بمراد (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث صحيح رواه البخاري وغيره أمرت ان أقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة (فاذا قالوا هذا يعني) صلى الله تعالى عليه وسلم (كلمة الشهادة) بوحدةانية الله وبرسالته رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يقل وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لان من قاله لم يلتزم أحكام الاسلام فدل عليه بالالتزام ولذا أدخله بعضهم فيه ولانه لا يقاتل وان جاز قتلها غالبا (عصموا) أي

حفظوا

المسلمين ما استطعتم فان جدتم للمسلم مخرجا فخلوا سبيله

فان الامام لا يخطئ في العفو خير له من ان يخطئ في العقوبة رواه الترمذي وغيره والحاكم وصححه (وقد قال عليه الصلاة والسلام) كما رواه الشيخان عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال (أمرت ان أقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا قالوا هذا يعني الشهادة) أي جنبها (عصموا) بفتح الصاد أي حفظوا

(منى دماءهم وأموالهم الابحقة) أى بتحقيق الشهادة بما يتعلق بها وفى رواية لا يحق الاسلام (وحسابهم على الله) أى نحن نحكم بالمواهر والله تعالى أعلم بالسرائر وورد ما أمرت أن أشق عن قلوب الناس وصح أنه قال لا سامة لها شققت عن قلبه وظاهر هذه الأحاديث على أنه تقبل توبة المرتد والزنديق والمجاهد معج مع عليه وجوبا كالصلاة ونحوها والله ٤٨٥ ولى التوفيق (فالعصمة) للدماء

والأموال (مقطوع بها مع الشهادة) بالوحدانية والرسالة (ولا ترتفع) أى العصمة (وبسبب) (خلافها) أى من دم أو مال (الابحاط) من الالة (ولا قاطع من شرع) الا قوله عليه الصلاة والسلام لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث وهى الردة وقتل مسلم وزنى محصن (ولا قياس عليه) صحيح حتى يقال اليه (وألفاظ الأحاديث الواردة فى هذا الباب) أى فى باب مذمة المبتدعة (معرضة) بثبوت دليل الراء المفتوحة وروى عرضة أى قابلية (للتأويل) فما جاء منها فى التصريح بكفر القدرة كقوله عليه الصلاة والسلام القدرة تجوس هذه الامانة مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم كما رواه أبو داود والحاكم وصححه عن ابن عمر وقوله عليه الصلاة والسلام من لم يؤمن بالقدرة خيره وشره فانما منه يرى رواه أبو يعلى فى مسنده (وقوله) بالرفع

حفظوا وصانوا (منى دماءهم) جمع دم أى لم يقتلوا (وأموالهم) عن أخذها منهم كالفى والغنيمة (الابحقة) استثناء مفرغ أى بكل سبب لا بسبب حق يقتل قسلا أو أخذ مال يقتل أو غصب (وحسابهم) عما عملوا فى الآخرة (على الله) أى حسابهم مفوض الى الله تعالى المطاع على أعمالهم وسرائرهم وما فى قلوبهم من كفر ونفاق وغيره وأما الذى صلى الله تعالى عليه وسلم فإنه لا يران يحكم بالظاهر والله يتولى السرائر فعلى لست تبدل على الإيجاب لأنها بمعنى الى خلاف الالة منزلة القائلين بوجوب الصلح على الله أو نقول هى على ظاهرها على طريق تنزيه منزلة الواجب عليه لعدم تخاف ما سبق فى علمه وتقديره أولاته وعدمه وهو ولا يخاف الميعاد فصار كالواجب شرعا ولا معنى للإيجاب على الله عند تدقيق النظر الا هذا كما ذكره المحلل الدواني فى شرح العقائد العنصرية وظاهر الخبر يقتضى ان التلغظ بكلمة الشهادة لا يتحقق الايمان بدونه كما ذهب اليه بعض أهل السنة وذهب الاشعرى وبعض المسانيدية الى انه انما هو لازم لاجراء أحكام الشرع عليه فى الدنيا وكفى القتل عنه فمن آمن بقلبه ولم يلغظ به أقوه مؤمن عندهم بدليل قوله تعالى أو أهلك كذب فى قلوبهم الايمان ولما يدخل الايمان فى قلوبكم ونحوه والخلاف فيمن لم يبال اللغظ بها وهو قادر لكن العاجز مؤمن اجماعا والقادر الا على المصر على الترك كافر اجماعا لدلالة ذلك على عدم خلوص سريره (فالعصمة) للدماء والأموال (مقطوع بها مع) الايمان (بالشهادة) بتلغظه بانه لاله الا الله وان محمد رسول الله وهذا دعاء مخصوص بغير أهل الذمة والمعاهد والمستامن بما نطق به من الايمان والأحاديث وهل هو ناسخ للعقود أو مقيّد خلاف لفظى مذكور فى أصول الفقه (ولا ترتفع) العصمة أى نزول (وبسبب) خلافها (من دم أو مال) (الاب) دليل (قاطع) يرفع ما قطع به (ولا قاطع) فى حق المبتدعة (من شرع) ورد به فى كتاب أو سنة (ولا قياس) جلى (عليه) أى على القاطع الشرعى (وألفاظ الأحاديث الواردة فى هذا) (الباب) الدالة على تكفير أهل البدع والاهواء الذى تسلك بها من ذهب انكفيرهم وهو جواب عن سؤال تقديره كيف لا نقول بتكفيرهم وانه لم يعم عليه دليل ولا قياس وقدر واما يدل على خلافه فقال انها (معرضة) بزنة اسم المفعول مشددة الراء وفى نسخة عرضة أى انها قابلة (للتأويل) فلا تعارض الادلة القاطعة بخلافه فشبها بهدف بوضع لاصابة سهام التأويل ففقيه استعارة مكنية مخيلة وذلك لعدم صراحتها (فما جاء منها) أى من الأحاديث الدالة على كفرهم (فى التصريح بكفر القدرة) وانهم مجوس هذه الامة كما تقدم (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (لا سهم لهم) أى لا القدرة (فى الاسلام) والسهم امان مراد به ما هو من سهام الغنائم لانه انما هو للمسلمين أو بمعنى النصيب والمعنى لا اسلام لهم كقول ابن القارض على نفسه فليترك من ضاع عمره * وليس له منها نصيب ولا سهم

(وتسميته) الضمير له صلى الله تعالى عليه وسلم (الرافضة بالترك) أى اطلاقة عليهم انهم مشركون قبيح وهو الذى لا تعرف رايته وسميا فى رد قريبا (واطلاق اللعنة) أى الطرد والبعث من رحمة الله (عليهم) أى على الرافضة بقوله انهم ملعونون وانما يلحق الكافر (وكذلك) ما ورد (فى حق) (المخـ وارج) الذين خرجوا على رضى الله عنه (وغيرهم) من أهل

عطا على ما يوقول الذى عليه الصلاة والسلام (لا سهم لهم فى الاسلام) أى لا نصيب للقدرة مطابقة أو كما لا فى سهام الاسلام (وتسميته) عليه الصلاة والسلام (الرافضة بالترك) هذه رواية غير مرفوعة لمرادهم مغلطتهم الغائلون بالهبة على ويسمون النصيرية ولا شبهة فى كفرهم اجماعا (واطلاق اللعنة) وفى نسخة واطلاق اللعنة (عليهم) أى على القدرة والرافضة وكذلك الخوارج وغيرهم من أهل

(الاهواء) فروى الدارقطني في المال عن علي كرم الله وجهه لعنت القدرية على لسان سبعين نديا وروى الطبراني عن ابن عمر اعن الله من سب أصحابي وروى الطبراني أيضا عن ابن عباس من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وروى أحمد والمحاكم عن أم سلمة من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله (فقد يحتاج بها) أي بظاهرها (من يقول بالكفر وقد يجب الآخر) وهو القائل بعدم ٤٨٦ التكفير (بانه) أي الشأن قد ورد مثل هذه الالفاظ (في الحديث) (النبوي) (في

الاهواء) أي الا^٢راء الفاسدة كالشيعة (فقد يحتاج بها) أي هذه الاحاديث (من يقول بالكفر) لهؤلاء بناء على ظاهرها (وقد يجب) عنها (الآخر) (الذاهب لعدم تكفيرهم فلذا قال انها قابلة للتأويل (بانه) متعلق بيجب والضمير للشان (قد ورد) عنهم ورودا شائعا معارفا فيما بينهم لا ينكره الاجاهل بل قد ورد (في الاحاديث مثل هذه الالفاظ) المذكور فيها الكفر واللعنة (في) حق (غير الكفرة) من عصاة المسلمين مع القطع بعدم كفرهم اجساعا (على طريق التغليظ) أي المبالغة والتشديد في الزجر تخويفهم فهو مجاز أو كناية بانهم مستحقون لعذاب الكفرة ومتصفون بصفات تليق بالكفرة ومثله كثير في الا^٢يات والاحاديث (وكفرون كفر) أي اهون منه (واشركون اشراك) أخف منه واهون لتفاوت مراتبه وبعض الشرك أهون من بعض وظلم دون ظلم كما في الاثر يعني انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يسمي الطاعات إيمانا سمى بعض المعاصي كفرا وشركا وسمى الله الكفر في القرآن ظلما كقوله ولم يلبسوا إيمانهم بظلم وقال ان الشرك لظلم عظيم وخلص المؤمنين يرون التوحيد أي لا يرى في الوجود غير الله ولا يرى غير الله شيان الامر يبدون غير هذا شركا خفيا بل ظاهرا كما قال ابن عطاء الله كلك شرك خفي وكما قال بعض مهندا بعيد

عبدى شهودى وعبدى انت باعنى * والعبد عندى دوام الخوف عن عيني

نبات غيرك شرك في عقيدتنا * ترك البسوى ديننا يا فرة العين

وصاحب البرقان يرى الدنيا كلها صغراء وهذا مقام شهودى كشف يعرفه من ذاق حلاوة الايمان ومنكره مريض القلب الذى يتوهم العمل بالعدم صحة ذوقه اللهم ارزقنا من الشوق للقاءك ما يحلوه الصبر على مر بلائك واعلم ان البيهقي روى في الدلائل عن علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم انه يكون في أمي قوم في آخر الزمان يسهون الرافضة يرفضون الاسلام ورواه من طرق عدة وقوله في أمي فيه إيماء للتأويل وانه جعل على أنهم في عذابهم وبينهم أو المراد بالامة أمة الدعوة وأما الاحاديث في الخوارج فصحيحة في مسلم وغيره وفيه معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم لا يخبره بالغيب وسياتي في كلام المصنف الإشارة لها وسنذكره هناك فن قال حديث الرافضة لا يعلم من رواه فقد قصر (وقد ورد مثله) أي مثل الحديث الوارد في تكفير الرافضة وغيرهم من أهل البدع (في الرأى) براه مهملة وباء ثمانية تحتية ممدودة وهو فعل العباد ونحوها لا جمل الناس هكذا ضبطه الحفاظ المحلي والاحاديث في الرأى مشهورة وكذا إطلاق الشرك عليه فانه يقال له الشرك الخفي وهو أنسب بقوله السابق شرك دون شرك وفي الشرح الجديد ان الربا بالقصر وباء موحدة ويكتب بالف وواو وباء وهو فضل أحد المتجانسين على الآخر بالمعيار الشرعي من كيل ووزن ونحوه والكلام فيه معمر وفي غني عن البيان وهو إشارة لما في حديث مسلم لعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يأكل الربا وموكله وكاتبه وشاعده وفي نسخة الزنا برأى معجمة ونون فهو إشارة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن وعليه بعض

غير الكفرة على طريق التغليظ) كقوله عليه الصلاة والسلام من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد رواه أحمد والمحاكم عن أبي هريرة وفي رواية من أتى كاهنا فصدقه بما يقول أو أتى امرأة حائضا أو امرأتى في دبرها فقد برئ مما أنزل على محمد وفي رواية ملعون من أتى امرأة في دبرها (وكفر) أي وباه كفر أي كفران (دون كفر) أي صريح (واشرك) أي خفي (دون اشراك) أي جلي كقوله عليه الصلاة والسلام من حلف بغير الله فقد أشرك رواه أحمد والترمذي والمحاكم عن ابن عمر (وقد ورد مثله) أي في انه شرك دون شرك (في الرأى) كقوله عليه الصلاة والسلام الشرك الخفي ان يعمل الرجل لمكان الرجل رواه المحاكم عن أبي سعيد وقد قال تعالى

الشراح

فمن كان يربوا فادبره فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحد أي بان يرائيه أو يطلب منه أجرا وعنه عليه الصلاة والسلام اتقوا الشرك الأصغر قيل وما الشرك الأصغر قال الربا وفي نسخة الزني بالزنا والنون كحديث لا يزني زان حين يزني وهو مؤمن ولا يبيع مدان يكونا الربا بالربا والموحددة لقوله عليه السلام لعن الله لرباؤا كله وموكله وكاتبه وشاعده وهم يعلمون رواه الطبراني عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه

(وعقوف الوالدين) كحديث من أدركه أبواه أو أحدهما فلم يدخله الجنة لم يرح رائحة الجنة (والزور) أي شهادة الزور وهي المصادلة للشرك في قوله فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور وروى بدله والزوج كقوله عليه الصلاة والسلام لعن الله المسوفات التي يدعوها زوجه إلى فراشه فتقول سوف حتى تعابه عيناها رواه الطبراني عن ابن عمر (وغير معصية) أي وفي غير معصية أي متفق عليها كقوله عليه الصلاة والسلام ملعون من لعب بالشطرنج رواه ابن خزم ٤٨٧ وغيره وكقوله عليه الصلاة

والسلام لعن الله المحلل والمحلل له رواه أحمد والأربعة عن علي كرم الله وجهه (واذا كان) الحديث الوارد في الاتحاد (محملا للامرين) من كفر وغيره (فلا يقطع) أي المحل بكما بالجزم (على أحدهما) (الابديل قاطع) وأغرب الدجى بقوله أو غير قاطع وكأنه فاس على مسائل الفروع حيث لا فرق عند إمامهم بين القطعي والظني في أحكامها وغفل عن أنه لا بد في مسائل الأصول من الأدلة القطعية (وقوله) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يروى عنه أن أبي ذر وروى لاه قال (في) الخوارج هم من شر البرية) بالهمز والنشيد أي الخائفة (وهذه) صفة الكفار (كما في سورة البينة) (وقال) عليه الصلاة والسلام (كما رواه البيهقي في حقه) هم شر قبيل

الشراح والكل صحيح (وعقوف الوالدين) الأب والام وان عاياه ومن الكبائر أيضا والعقوف من عقه بمعنى قطع دشق وهو فعل كل ما يؤذيها ويؤذيها ويترك صاتها مرضا هذه البر وقد جعه الله تعالى بابا في قوله ولا تقل لها أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما وما أحسن قول السراج الوراق في برونه له بنى اقتدى بالكتاب العزيز * فزدت سرورا وزاد ابتهاجا وما قال لي أف في عمره * لكوني أبوالكوني سراجا وفي المقرق أحاديث كثيرة تدل على ما قبله المصنف (والزوج) أي ومخالفة المرأة زوجها في الحديث من بات زوجها أسخطا عليها لم ترح رائحة الجنة وهذه صفة الكفار وفي بعض النسخ الزور رأى الكذب سمى به ليله عن الحق ومنه تراود عن كنههم (وغير معصية) واحدة أي جاء في حق معاص كثيرة وصفها في الحديث بأنها كفر وشرك مع علم كل أحد بان فاعلمها لا يكفر فدل هذا على أن المراد تغليظ زجره لانه كفر حقيقة فإرد من تكفير المبتدعة وأهل الأهواء منه له (واذا كان) أي ما ورد في حقه من الكفر (محملا للامرين) أي كونه على ظاهره وكونه بالغة في زجرهم تخويفهم (فلا يقطع على أحدهما) أي أحد الامرين الكفر وعدمه (الابديل قاطع) لصعوبة إخراج أحد من الاسلام وإدخاله في الكفر كما تقدم وعدي يقطع به لي لتضمنه معنى يقول ويعتمد لانه يتعدى بالبلاء يقال قطع به إذا جزم (وقوله صلى الله عليه وسلم في الخوارج هم من شر البرية) أي الخائفي من بر أي معنى خلق فخفف وشراف فعل تفضيل مخفف أشرك كما سمع نادرا وبه قرئ في قراءة شاذة لا يي قلبا وكذا خير والخوارج جمع خارج أو خارجي كالم (وهذه) الصفة وهي شر البرية (صفة الكفار) وصفهم الله بها في القرآن في قوله ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين إلى قوله أولئك هم شر البرية فوصفهم بصفتهم يقتضى كفرهم ان لم نقل المراد دوام هذه الصفة وانها لا تليق بمس لموهذه العبارة في حديث في الصحيحين وغيرهما رواه أحمد عن عائشة بلفظ الخوارج شر أمتي يقتلهم خيار أمتي وفي مسلم هم أبغض الخائفي ونحوه (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في الخوارج في الحديث (شر قبيل) بفتح القاف وباء واحدة ومثناة تحتية ولا موههم الجماعة والقبيلة جماعة الأب واحد وبعضهم ضبطه بمثناة فوقية (تحت أديم السماء) الأديم الجاد والنع منه وهو ثوبه لها بجد ممدود أي تحت السماء وهو يستعار للارض أيضا وفي الأساس أديم السماء ما تحتها ومن العجب ما قيل أنه مشكل لأن أديم السماء الارض قال الجوهرى سمى وجه الارض أديما فظاهره أنه تحت الارض وما آفة الاخبار الارواتها (طوبى لمن قتلهم أو قتلوه) أي طوبى لمن قتلوه لانه شهيد وهي كلمة مدح وقد يصحبها التبشير بالجنة والسعادة لانها اسم الجنة أو شجرة فيها ويقال طوبى له في طوباه وهي فعل من الطيب وفي الحديث طوبى لاهل الشام لان الملائكة باطة أجنتها عاياه في الحديث بد الاسلام غريبا وسيعا وغريبا كما بد وطوبى للغرباء وقد قتلهم على كرم الله وجهه يوم النهر وان (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الشيخان عن

فصيل يستوى فيه الواحد والجمع وفي رواية شرقتي جمع قليل وروى شر قبيل بالوحدة أي جمع قبيلة (تحت أديم السماء) أي ما ظهر منها (طوبى) فعل من الطيب وأصلها طيب وقد يقال به قلبت يازمواوا سكوتها وانصمام ما قبلها وهي الحالة الطيبة أو الجنة أو شجرة عظيمة فيها (من قتلهم) وقد قتلهم على كرم الله وجهه يوم النهر دان (أول من قتلوه) لفوز به بالسعادة المترتبة على الشهادة (وقال) فيمار رواه الشيخان عن أبي سعيد الخدري

(فأذا وجدتموه) أي مجتمعين (فاقتلوه) قل عاد أي قتل عاد في الشدة أو المعنى أهدكوهم أهلا كما مستأصلا والأفهم أم أهدكوه
بريحهم ودرعانية (وروى ثمود) وهو ابن عم عاد (وظاهر هذا) القول (الكفر) أي كفرهم بناء على صدر الحديث (لا سيما مع
التشبيه) أي لهم وفي نسخة مع تشبيههم (بعاد) قوم هود (فيحتاج به من يرى تكفيرهم فيقول له الآخر) من لا يرى تكفيرهم (إنما
ذلك) التعليظ (من قتلهم) أي جهة ٤٨٨ قتلهم لأن جهة كفرهم (مخرجهم على المسلمين وبغيهم) أي ظلمهم وتعتديهم

أبي سعيد الخدري (فأذا وجدتموه فاقتلوه) قل عاد (وفي رواية ثمود وهم كفرة كما في القرآن) (وظاهر
هذا) الحديث (الكفر) أي كفر الخوارج ولذا ذهب إليه أكثر العلماء كالطبري والسبكي (لا سيما)
أي أنه يدل على الكفر دلالة واضحة (مع تشبيههم بعاد) إشارة إلى أن في الكلام معنى التشبيه إذا المعنى
اقتلوهم قتلا قتل عاد والمراد تشبيههم بهم في أفعالهم واستئصالهم بحيث لا يبقى لهم أثر ومن هذا
الوجه دل على المبالغة فلا يراد عليه ما قيل إن عاد أهلا كروا بريح ضرر لا بسيف ونحوه وفي التشبيه
اشكل فإنه ناشئ من قلة التدبر (فيحتاج به) أي بالحديث أو بالتشبيه (من يرى تكفيرهم) لا مره صلى
الله عليه وسلم يقتلهم وتشبيههم بالكفرة (في قوله الآخر) الذي لا يرى تكفيرهم مجيبا له (إنما ذلك)
المذكور في الحديث (من قتلهم لمخرجهم على المسلمين وبغيهم عليهم) أي جورهم وتعتديهم -م على
المسلمين كالبغاة ومن في قوله من قتلهم قبل أن تعليما أي من أجل قتلهم لأنهم قتلوا المسلمين لما
خرجوا على ما في القصة المشهورة ويتمسك (بدليله) وفي نسخة ودليله الذي استدله به (من الحديث
نفسه) من غير حاجة لدليل آخر كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه (يقتلون أهل الإسلام) فإنه يدل
على أنهم إنما قتلوا لقتلهم لا لكفرهم كما قال (فتلهم -م) أي الخوارج (ههنا حد) وقصاص دفع
أشهرهم (لا كفر) كما فهمه القائل به ثم استشعر سؤاله بالانه حينئذ لم يشبههم بعاد فقال (وذكر) وفي نسخة
وقل (عاد تشبيهه للقتل وحده) أي القتل (لا للقتول) بخصوصه من الخوارج وقوم عاد ثم وضعه بقوله
(وليس كل من حكم بقتله) شرعا (حكم بكفره) كالقاتل وتارك الصلاة عند الشافعي وقطاع الطريق
وقتل على كرم الله وجهه للخوارج ذهب كثير إلى أنه لأنهم بغاة كما ذهب بعضهم إلى أنه لكفرهم -م
(وبعارضه بقول خالد) ابن الوليد رضي الله تعالى عنه والمعارضه إقامة دليل يدل على خلاف ما قاله
ويبين أرجحيته على ما قاله (في الحديث) الذي رواه الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى
عنه في حق رجل أخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بأنه سيصدر عنه شيء من أمر الخوارج (دعني) أي
أتركه وهو كناية عن الإذن له فيما ذكر (أضرب عنه) أي اقتله وهو مجزوم في جواب الأمر (يا رسول
الله فقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لعله يصلي) فجعل الصلاة واطهار شعائر الإسلام مافعة
من التكفير والقتل لاسببه ولعل للتدليل أول لترجيح رده في كلام الله ورسوله للتحقيق ووقع في رواية
أن القائل في هذه القصة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وجع بينهما بان القول وقع منهما والرجل
الذي أريد قتله ذوا الخويصرة فان احتجاجوا) أي القائلون بكفرهم (بقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم
في الحديث الذي رواه البخاري في حق الخوارج وقوله فيه أنهم (يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم)
أي لا يتعداها ويذهب منها جرح حنجره وهي رأس الحنق الخارج منه الكلام وهي الحلقوم ويجري
النفس وطرف المري مما يليه والمراد لا يصح له القلوب -م لعدم العمل والعلم بما فيه من الإيمان
والعقائد ويغمره روايته -م لم لا يجاوز إيمانهم حلقاهم فهم مؤمنون باللسان دون القلب ولهذا
عقبه بقوله (فأخذ -م) إيمان لم يدخل قلوبهم -م وكذلك قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم

(عليهم) أي على المؤمنين
(بدليله) أي دليل
مخرجهم وبغيهم عليهم
المستفاد من الحديث
نفسه) وروى بدليل
من الحديث وهو قوله
عليه الصلاة والسلام
(يقتلون أهل الإسلام
فتلهم ههنا حد) أي
قصاص للعباد أو دفع
لنفساد (لا كفر) على
وجه العناد (وذكر عاد)
وروى وقل عاد (تشبيهه
للقتل) في الشدة
والاستئصال (وحده)
أي وكونه الحلال (لا)
تشبيهه (للقول) -م من
الخوارج المقتول -م من
عاد حتى يلزم الكفر مع
أنه لا يلزم -م من التشبيه
تسوية المشبه والمشبه
به -م من جميع الوجوه
(وليس كل من حكم
بقتله يحكم بكفره) كما
يعرف في باب القصاص
والرجم -م (وبعارض)
الآخر (بقول خالد) بن
الوايثم -م سيف الله (في
الحديث) كما رواه
الشيخان عن أبي سعيد

(دعني) أي أتركه (يا حنجره) أي ذى الخويصرة (يا رسول الله قال لعله يصلي) يعني وهو
مؤمن وقدرى الطبراني عن أنس مرفوعا ثبت عن المصنفين أي عن قتله هذا وفي صحيح البخاري أيضا أنه سئل قتله عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه ولا منع من الجمع (فان احتجاجوا) أي من يرى تكفيرهم (بقوله عليه الصلاة والسلام) يقرؤون القرآن لا يجاوز
حناجرهم (جمع حنجره وهي الحلقوم) (فأخذ -م) أي بهذا (ان الإيمان) المستفاد من القرآن (لا يدخل في قلوبهم) والظاهر أن المعنى
لا تقبل قراءتهم ولا تصعد إلى السماء ولا تهم وأما في الإيمان -م فلا يستفاد من حالتهم (وكذلك قوله) أي في حقهم

(ويعرفون) بضم الراء أى يخرجون بسرعة (من الدين مروق السهم) أى نفوذه (من الرمية) فعيلة بمعنى مفعولة أى رمية لما يرى
يمرق منه السهم من صيد أو غيره (ثم لا يعودون إليه) أى إلى الدين (حتى يعود السهم إلى فوقه) بضم الفاء وهو موضع الوثمن
السهم وهذا تعليق بالحال كقوله تعالى لا يدخلون الجنة حتى يلج الجبل في سم الخياط وفى بعض النسخ حتى لا يعود خطافا حسن
(وبقوله) وفى نسخة وقوله أى فى الصحيحين عن أبى سعيد وروى وكذلك قوله (سبق) أى السهم يمر وقهس ريعا (الفرث) وهو ما فى
الكروش (والدم) والمعنى مرسى يعاقى الرمية وخرج منها لم يعاق منها بشئ ٤٨٩ من فرنها ودمها السرعة شبه به

خروجهم من الدين
لسرعة (يدل على أنه)
أى الخارجى (لم يتعلق
من الاسلام بشئ) من
سهم الاحكام (أجاب
الاخر) (الذين
لا يكفرونهم) (ان معنى
لا يجاوز حناجرهم
لا يفهمون) وروى
لا يفهمون (معانيه
بقوله) ولا تنشرح له
صدورهم ولا تعمل به
جوارحهم) (أى
لا يمثلون أوأمره ولا
يحتجبون زواجره
وعارضوهم) الاولون
(بقوله) عليه السلام
(ويتمارى) بصيغة
الجهول أى يشك أو
يحادل (فى الفوق) أى
فى السهم هل فيه أثر
علق به شئ من الفرث
والدم أم لا وفى نسخة
بصيغة الفاعل للخطاب
وفى أخرى بالغيبة أى
يحادل ظنه ونفسه فيما
يشك فيه (وهذا
يتقضى التشكك)

(يعرفون) أى يخرجون (من الدين) فالمرق والخروج بسرعة وقامل (مروق السهم من الرمية)
قيل هى فعيلة بمعنى مفعولة أى ما يرى من صيد ونحوه كذا فسر هنا كلهم والظاهر ان المراد به القوس
أو الوثمن وما يرى به لقوله بعده (ثم لا يعودون إليه) أى إلى الدين (حتى يعود السهم إلى فوقه) بضم الفاء
وواو ساكنة وقف وهو موضع السهم من الوثمن الظاهر انه شبهه خروجهم بخروج السهم من قوس
راميه الذى لا يمكن رجوعه حين يرميه وهكذا هو فى أمثال الناس يقولون لما لا يعود سهم رعى وبؤيده
تنبه الا انى لم أره اللهم الا أن يقال السهم الذى يخرج مما رعى به لا يعود لقوسه أيضا فهو ابغى فى المعنى
المراد وهذا هو المراد كما ساقى والمحدث كفى البخارى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال يخرج ناس من
قبل المشرق يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يقرؤون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون
إليه حتى يعود السهم إلى الرمية إلى آخره وفيه ان سيماهم انهم يحلقون رؤسهم لان حلق شعر الرأس فى
عهد صلى الله تعالى عليه وسلم انما كانوا يفعلونه لنسك أو حاجة أما الآن فصار عادة لا تذكره وهذا من
معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم مسافيه من الاخبار عن المغيبات (و) كذلك يجتنبون (بقوله) صلى
الله تعالى عليه وسلم فى حديث رواه الشيخان وفى نسخة وكذلك قوله (سبق) أى السهم بخروج
سر ريعا (الفرث والدم) قال الراغب الفرث ما فى الكرش ويقال فرث كبدته أى فتمتها وأفرث فلان
أصحابه أو قعرهم فى بلية جارية بجرى الفرث انتهى يعنى انه لا تعلق لهم بالاسلام ايماء لسرعة خروجهم
منه كان السهم النافذ من حيوان رعى به يخرج قبل ما فى باطنه من الفرث والدم فانه يخرج بعده (وهذا)
الذى كورفى الحديث (يدل على انه) أى الخارجى (لم يتعلق من الاسلام بشئ) كالسهم السريع مع النفوذ
وقوله (أجاب) جواب قوله فان احتجوا إلى آخره أى فان عارضوهم به أجابهم (الاخر) القائلون
بعدم كفرهم (ان معنى) قوله فى الحديث (لا يجاوز حناجرهم) الذين تمسكوا به انهم (لا يفهمون
معانيه بقوله) فلا يمثلون أوأمره ونواهيهم فعصاة لا كفار (ولا تنشرح له صدورهم) كغيرهم من
المتقين (ولا تعمل به جوارحهم) أى أعضاؤهم الظاهرة فهم لا يتدبرون القرآن وان واضطربوا على
تلاوته وحسنوا به أصواتهم بالقوافى عبادتهم (وعارضوهم) معطوف على اجابه (بقوله) صلى الله
تعالى عليه وسلم (ويتمارى) أى يتردد السهم فى موضعه من الوثمن (فى الفوق) بضبطه السابق (فهذا)
التشبيه (يتقضى التشكك فى حاله) وانه لا يحكم بكفره وفيه كلام فى شرح البخارى (وان احتجوا) أى
المكفرون (بقول أبى سعيد الخدرى) رضى الله تعالى عنه (فى هذا الحديث) ومقوله قوله (سمعت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يخرج) أى يظهر (فى هذه الامة) فجعلهم فيها الامم (ولم يقل)
يخرج (من هذه الامة) فانه يقتضى انهم منهم لا مفارقتهم مخالفة دينهم ورجعوا هذه الرواية بقوله
(وتحري أبى سعيد) أى تهذيبه وتنقيحه (الرواية واتقانه اللفظ) بقوله فى دون من وهو يدل على دقة

(٦٢ شقا ح) وروى الشك أى التردد فى حاله لا يحكم بكفره أم لا (وان احتجوا) أى من يرى تكفيرهم
(بقول أبى سعيد الخدرى فى هذا الحديث سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يخرج فى هذه الامة) قوم يقرؤن القرآن
لا يجاوز حناجرهم (ولم يقل من هذه) أى الامة كفى نسخة (وتحري أبى سعيد الرواية) أى وبتحريه (واتقانه اللفظ) الدال على
تحقيقه فى الدراية اذ قال فى دون من وهذا مؤذن بانهم كفرة ليسوا من أمة الاجابة وهذا فى غاية من البعد كيف وهم يقرؤن القرآن
ويعلمون ويصومون ويصلون فى الزجر عن المعاصى حيث يكفرون مرتكب الكبيرة وأما تعبيره بنى دون من فقد

(أجابهم -م الآخرين) عن لا يرى تكفيرهم (بان العبارة بنى لا تقتضى نصر يحاكمونهم) وروى صريحاً كونهم (من غير الأمة) أى أمة الإجابة بل هم من أمة الدعوة (بخلاف لفظة من التى هى للتبويض) وكونهم من الأمة مع انه قد روى (عن أبى ذر) أى الغفارى (وعلى) أى ابن أبى طالب (وأبى امامة) سهل بن حنيف كذا قاله الذبحى وقال الحلبى تقدم انه صدى بن عجلان الباهلى (وغيرهم فى هذا الحديث) أى حديث الخوارج (يخرج من أمتى وسيعكون من أمتى) ونحوهما معاه وظاهر فى كونهم من أمة منهم (وحرور المعاني مشتركة) فى معانيها ينوب بعض بها عن بعض فى مبانيها فاذا كانت مشتركة (فلا تعويل) أى لا اعتماد (على) اخراجهم من الأمة بنى ولى على ادخالهم فيها من) أى بمجردهما لا احتمال كل منهما انها وقعت فى موضع اختناق قوله تعالى اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة أى فيه ويقال هو ذافراعى أرض كذا أى منها (لكن أباسع يد رضى الله تعالى عنه أجاد ماشاء) أى فيه أفاد (فى التنبية الذى نبه عليه) أى ٤٩٠

بـ في دون من من أبي
سـ عـ يد (ما يدل على
سـ عـ فقه الحجة
وتحقيقه) مـ للعاني
بايراد ألفاظها الدالة
عليها بدون احتـ مال
الى غيرها (واستنباطها)
أى اخراجها من القوة
الى الفعل من اللفاظ)
الموضوعة لها الدالة
عليها (وتحريهم لها
وتوقيهـ مـ في الرواية)
وفيه ان هـ ذايوهم ان
الحجـ الى له التصرف
في ألفاظ النبوة من
الرواية فيهـ مـ بها كما
يظهر له من الدراية
وقـ د اختلاف أرباب
الاصـ ول في نقـ ل
الحديث بالمـ نـ
والتصرف في المبني
والمحتـ ون منعـ و

بالكيفية والمحققون جوزوه عند الضرورة
بالنسبة إلى أن أصل الرواية على أن أبا سعيد وقع شاذاً في هذه الرواية بالنسبة إلى بقية الصحابة الذين هم أقوى منه في باب الدراية لاسيما علياً كرم الله وجهه المبني بمقاماتهم ومحاربتهم ومباغضتهم (هذه المذاهب المعروفة لأهل السنة وغيرهم من الفرق المختلفة كالإمامية والتزلية والشيعة فيها) وفي نسخة عليها (مقالات كثيرة مضطربة) أي مختلفة مختلفة (سخرية) أي خفيفة ضعيفة (أقر بها قول جهنم) أي ابن صفوان من الإمامية (ومحمد بن شبيب) بفتح الشين المعجمة وكسر الموحدة الأولى وهو ممنهم أيضاً على ما ذكره الدججي قال التمامي وهو الخوارزمي من المرحمة من جمع بين الأراجاء في الإيمان وبين القول في القدر (أن الكفر بالله هو الجهل به لا كفر أحد

بغير ذلك) أى بغير الجهل بل به وجود ذكره الدجى وفيه انه يلزم منه ان لا يوجد فى الكون كافر الا لدهرية فقد قال تعالى فى حق عبدة الاصنام واثن سالتهم من خلق السموات والارض ليعتوان الله وما جاءه الانبياء الا للتوحيد - لا لمجرد انبات وجوده تعالى ولهذا امروا الخلق بان يقولوا لا اله الا الله لا يعجز ردا ان الله موجود ومع هذا من أنى بالتوحيد - ولم يقر بالانبياء أو أقر ببعض الانبياء ولم يقر بنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم - ولم ورسالته - كما هل الكتاب فلا شك انه كافر بالا جاع في كيف قائله يكون من المبتدعة وان هذا أقرب أقوالهم (وقال ٤٩١ أبو الهذيل) بالتصغير وهو

العلاف البصرى شيخ المعتزلة توفى سنة ست وعشرين ومائتين وقد نيف على المائة (ان كل متاول كان تاويله تشبيها لله بخلقه) كعبعض الجسمية (ونحوها) أى ظل حاله (فى فعله) على خلقه (وتكذبا لخبيره) فهو كافر وكل من أثبت شيئا قديما كالارواح وعصر الاشياء وقدم العالم كقول الحكماء (لا يقال له الله) واعلم احد ترز به عن صفات الذات فانه يطلق عليه انه الله قال تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الزجن أى ائتموا وافله الاسماء المحسنى (فهو كافر) فاندفع قول الدجى بان هذا مؤذن بكفره من قال يقدم صفاته التبتوتية كالعلم والقدرة كما

بغير ذلك) أى بغير الجهل بالله وهذا قول غير صحيح ان حل على ظاهره لانه يقتضى ان من عرف الله وحده وأنكر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم أو أنكر شريعته وكتابه المنزل عليه لا يكفر فان أراد الجهل بالله وما يلزمه لم يكن مخالفا لغيره وكان مراد القائل انه يلزمه تكفير سائر الفرق الضالة فان لم يرد هذا فلا وجه له (وقال أبو الهذيل) ابن أحمد بن العلاف شيخ المعتزلة أخذ عن عثمان بن خالد الطويل عن واصل بن عطاء رئيس المعتزلة وهو القائل بغناء مقدورات الله تعالى وان الجنة والنار يقينان لانهما حادثان وما ليس له آخر قديم عنده كما ان ما ليس له أول قديم أيضا توفى سنة ست وعشرين ومائتين وقد أرى على المائة وهو بصرى (ان كل متاول) بتشديد الواو المكسورة اسم فاعل ولا وجه لفتحها كما صح فى بعض النسخ لانه بابا ما بعده (كان تاويله تشبيها لله بخلقه) بان يثبت له جساما وصوره ووجهة ونحوها هو من صفات الخلق المحدث فان أراد هذا فهو صحيح لكن الفقهاء لهم خلاف فيه فى تكفيرهم وعدم صحة الصلاة خلفهم كما تقدم وناقيل من ان مراده من قال بتاويل المتشبهات من أهل السنة غير ظاهر من هذه العبارات وان طال فيه بغير طائل (ونحوها) تفعل من الجور بحسب راءهم له ضد العدل وأصله الميل عن الاستقامة وضربه لله أى نسبة الله الى الجور فى تاويله وقد قيل مراده أيضا الرد على أهل السنة فى قولهم ان الله يريد الخير والنشر والمعاصى لان ارادته المعاصى وعقاب فاعلمها جور عندهم تعالى سبحانه عنه وورده الكلام عليه مفصل فى محله وعندهم الرضاء والارادة بمعنى (وتكذبا لخبيره) أراد قوله تعالى وما الله يريد ظلمه للعباد وقد نسب له الجور كما سمعته آتفاقيه يلزمه تكذيبه فى قوله هذا (فهو كافر) بالثبته ونسبته للجور وتكذيب خبره وهذا حق أريد به باطل فاقرب بيه بحسب ظاهره فتأمل (وقال) أبو الهذيل (كل من أثبت شيئا قديما لا يقال له الله فهو كافر) وهو رد أيضا على أهل السنة فى قولهم يقدم الصفات فرار من عدمها وقيام الحوادث بذاته وهم ينفون الصفات هربا من تعدد القدماء وعندنا الممنوع تعدد ذات قدماء لا ذات وصفات كلبى فى الاصول وليس هذا محمل تفصيله (وقول بعض المتكلمين ان كان المتاول (من عرف الاصل وبنى عليه) أى علم أصول الدين وفرع عليه تاويله الذى يقتضى ما تقدم من التشبيه وما بعده (وكان) تاويله (فيما هو من أوصاف الله) التى لا تليق به (فهو كافر) لانه قال ما قاله عن علمه (وان لم يكن من هذا الباب) أى لم يكن ما أوله من أوصاف الله (فهو فاسق) غير طائع لله لا تركابه كعبيرة بعبادة ما ليس بحق (الا أن يكون ممن لم يعرف الاصل) أى الاصول الدينية وانما قال ما قاله لجهله (فهو مخفى غير كافر) أى غير مصيب للحق لذهابه لغير الحق من غير نساءه على أصل من أصول الدين وهذا كله من كلام المعتزلة ودسائسهم عما يوهم ظاهره الخيرو هو شر محض (وذهب عبيد الله) بالتصغير (بن الحسن

هو مذهب أهل السنة خلافا للمعتزلة (وقال) وروى وقول (بعض المتكلمين ان كان المتاول (من عرف الاصل) أى من الكتاب والسنة (وبنى عليه) قوله (وكان) أى تاويله (فيما هو من أوصاف الله فهو كافر) لان الجهل بذاته وصفاته كفر ولا عذر له فى تاويله (وان لم يكن) تاويله (من هذا الباب) أى باب ما يؤدى الى كفره (ففسق) فى فعله وقوله بتاويله ومبتدع فى اعتقاده (الا أن يكون ممن لم يعرف الاصل) وبني تاويله على غير أساس منه فيما لم يعرفه من صفاته سبحانه وتعالى (فهو مخفى) فى تاويله لعدم اصابته الحق بحكم عليه بالاثم والفسق (غير كافر) لقيام عذره بجهله (وذهب عبيد الله بن الحسن) أى ابن الحصين بن

إسماعيل بن الحسن بن

(العنبري) منسوب لبني العنبر ومالك والخشخاش صحابييان وكان قاضي البصرة بهدوسا وادب عبد الله روى عن عبد الرحمن بن مهدي ومحمد بن عبد الله الأنصاري قال ابن سعد كان محمد بن عازلة قال الذائي فقيه ثقة أخرجه مسلم لم توفي سنة ثمان وستين ومائة ومن غرائب ما نقلوه عنه انه يجوز التقليد في العقائد والعقليات وخالف في ذلك العلماء كافة ذكره المحامي وبعده الانطاكي وسكت عنه التلمذ انى وفيه ان ايمان المتقدم مقبول عند جمهور العلماء وقال الدجني انه من المعتزلة وقد ذهب (الى تصويب أقوال المجتهدين) أجمعين (في أصول الدين) ولو كانوا من المبتدعين (فيما كان عرضة للتأويل) أى قابلا له عالم برديه نص صريح كتاويل المعتزلة انه تعالى متكلم بخلقه الكلام في جسم متمسكين بشجرة موسى عليه الصلاة والسلام (وفارق) (العنبري) (في ذلك) القول (ففرق) (الامة) أى طوائفها من الناجية وغيرها (اذا جمعوا وسواه على ان الحق في أصول الدين واحد والمخطئ فيه آثم عاص فاسق وانما الخلاف في تكفيره) على ما سبق بعض ٤٩٢

(العنبري) منسوب لبني العنبر قوم من تميم ويقال لهم في غير النسب بلعنبر وهو عبد الله بن الحسن بن الحسين بن مالك بن الخشخاش بهجمات ومالك والخشخاش صحابييان والخشخاش رواية دون مالك وعبيد الله فقيه بصري تولى قضاء البصرة بهدوسا وادب عبد الله وكان عالما ثقة روى عنه غير واحد وأخرج له مسلم توفي سنة ثمان وستين ومائة وكان يرى جواز التقليد في العقائد والعقليات وخالف في ذلك العلماء وذهب (الى تصويب أقوال المجتهدين) أى القول بانها صواب (في أصول الدين) مما يتعلق بالاعتقاد كالاجتهاد في الفروع (فيما كان عرضة) أى قابلا (للتأويل) وفي الأساس فدرس عرضة للسياق أى قوبة عليه مطابقة لانهى كانه لقبالية تعرض له (وفارق) أى خالف العنبري (في ذلك) القول الذى قاله في تجويزه الاجتهاد في أصول الدين وفارق (فرق الامة) من علماء الشرع والسنة والمتكلمين فاتها أمور رسمية لا بد فيها من نقل صحيح (اذا جمعوا) أى علماء الامة (سواه) أى غير العنبري (على ان الحق في أصول الدين) والعقائد (في واحد) لا يقبل التعدد لبراهينه القطعية فليس كالفرع الذى هو محل الاجتهاد وذهب بعضهم الى ان كل مجتهد فيها مصيب وفي نسخة في الواحد (والمخطئ فيه) الذى لم يصادف الحق الواحد (آثم عاص فاسق) لعدمه عن الحق برأيه (وانما الخلاف في تكفيره) باجتهاده المخطئ فيه ليس محل الاجتهاد وانما محل الفروع العملية فهو مباح في اجتهاده سواء قلنا المصيب واحد أم لا على ما اشتهر في الأصول اما في أصول الدين فالمصيب واحد قطعاً فلا وجه للاجتهاد فيها وان بطل وجهه وذهب المحاذي والعنبري الى جواز الاجتهاد فيها وانها اذا اخطئ لا يثمركه مقيداً بالسلام على الصحيح مع قالوا الآن قصدتهم تعظيم الله وتنزيهه ولذا لم يبحث الصحن عن الالفاظ الموهمة للشبه به وهو كونهوا غير سديد (وقد حكى القاضي أبو بكر) بن الطيب المسالكى (الباقى) مثله قول عبيد الله (العنبري) في جواز الاجتهاد في الاصول (عن داود الاصبهاني) يقال بالباء والقاء اسم بلد مشهورة وهـ وفارسي معرب وداود هـ ذاهـ وابن عـ لي بن خلف أبو سليـ مان الاصبهاني البغدادي وطننا

والمصيب له أجران كافى حديث ورد بذلك (وقد حكى القاضي أبو بكر الباقى) ابن الطيب المسالكى (مثله) قول عبيد الله (أى العنبري) (عن داود) أى ابن خلف (الاصبهاني) وفي نسخة الاصبهاني وهو امام أهل الظاهر وكان زاهدا ورعاً متقياً لا ناسكا أخذ العلم عن اسحق ابن راهويه وأبي نور انتهت اليه رئاسة العلم ببغداد قيل كان يحضر مجلسه اربعمائة صاحب طيلة ان أخضره مع من سليه مان بن حرب والقنبري ومسدود وطبقته وفي كتبه حديث كثير

صاحب

لكن الرواية عنه عزيزة وقد اختلف العلماء

في نقاة القياس مثل داود وشبهه هل يعتبر قوله في الاجماع أم لا فمن طائفة من الشافعية انه لا اعتبار لخلاف نقاة القياس في الفروع ويعتبر خلافهم في الاصول وقال امام الحرمين والذي ذهب اليه أهل التحقيق ان منكرى القياس لا يعدون من علماء الامة وجملة الشريعة وقال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح والذي اختاره الاستاذ أبو منصور البغدادي من الشافعية ان الصحيح مع المذهب انه يعتبر خلاف داود قال الشيخ وهو الذى استقر عليه الامر آخرافان الائمة المتأخرين وأوردوا مذهب داود في مصنفاتهـم قال والذي أوجب به ان داود يعتبر قوله ويعتمد في الاجماع لا فيما خالف فيه القياس الجلى وما أجمع عليه القياسيون وبناء على أصوله التى قام الدليل القاطع على بطلانها فانفاق من سواه على خلافه اجماع منعقد وقول الخالف حينئذ خارج من الاجماع وذكر الذهبي في الميزان ان داود أراد الدخول على الامام أحمد فنهى وقال كتب الى محمد بن يحيى في أمره انه زعم ان القرآن محدث فلا يقر بنى فقيلاً بأباعد الله انه يتبقى من هذا ونسكه فنهى فقال محمد بن يحيى أصدق منه

(وقال) أي الباقلاني (وحكي قوم عنهما) أي عن داود والغبري (أنهما قالوا ذلك) أي تصويب المجتهدين في أصول الدين (في كل من علم الله من حاله استقراغ الوسع) أي بذل طاقته واجتهاده (في طلب الحق) وإن أخطأ (من أهل ملتنا) أي من غيرهم (هذا باطل قطعا لأن غير أهل ملتنا كل منهم يدعي من حاله استقراغ الوسع في طلب الحق وكما له لاسيما أهل الكتاب وقد أخبر الله أنهم - ومن غيرهم أجمعون كل حزب بما لديهم فرحون) (وقال نحو هذا القول) المنسوب إليهما (المحافظ وثمالة) بضم المثناة وكلاهما من المعتزلة قال الحلبي أما المحافظ فهو الكنافي الليثي البصري العالم المشهور صاحب التصانيف المشهورة في كل فن قال المصنف - عودي ولا تعلم أحدا من الرواة وأهل العلم أكثر كتابا منه وله مقالة في أصول الدين واليه تنسب الفرقة المجاحظية من المعتزلة وكان تلميذا أبي إسحق إبراهيم بن يسار البخاري المتكلم المشهور ومن أحدث تصانيفه كتاب حياة الحيوان الكبير فقد جمع فيه كل

٤٩٣

غريبة وكتاب البيان والتبيين وهو كبير جدا وكتاب في الخصوصية يعلم فيه الشخص كيف يسرق وينقب ويتسلق ويدخل البيوت في مجاز وكتاب في مدح البخل بحيث الناظر فيه يحاسن اليوم واليومين لا ياكل شيئا ويبقى أياما لا تطيب نفسه به خارج شيئا وكانا المحافظ مع فضله مشوه الخاقية - ل له المحافظ لأن عينيه كانتا جاحظتين والمحفوظ النور واصابه في آخر عمره فالج - كان يطلى شقه الأيمن بالصنديل والكافور من شدة الحرارة وشقه الآخر لوقرض بالمقاريض لما أحس به واصابه المحصى وغسر البول توفي سنة خمس وخمسين ومائتين بالبصرة وقد نيف على

صاحب مذهب الظاهرية ولد سنة مائتين وأوائنتين ومائتين وتوفي سنة تسعة وسبعين وكان أماما جليلا زاهدا ورعا فلما الشافعي رضي الله تعالى عنه أولاه صار صاحب مذهب مستقل وكان صذرا رحلة في عصره حتى رجح على بعض المجتهدين واختلفوا في أنه هل يعتد بخلافه أم لا على أقوال في الأصول ومن أجل أتباعه ابن حزم (قال وحكي قوم عنهما) أي عن داود والغبري (أنهما قالوا ذلك) أي جواز الاجتهاد في الأصول الذنبية (في كل من) أي رجل (علم الله من حاله) وما يظهر من أمره (استقراغ الوسع) بضم فسكون أي بذل قدر جهده وطاقته وهو في الأصل استعارة بثبوتيه قرينته بيمش وما يستخرج بكفره بما ينزع منها ثم صار حقيقة عرفية فيما ذكر (في طلب الحق) الذي قصده وإن أخطأ في الواقع (من أهل ملتنا) المسلمين (أو من غيرهم) من الكفرة (وقال نحو هذا القول المحافظ) عرو بن بحر بن محبوب أبو عثمان الكنافي الليثي البصري العالم المشهور صاحب التصانيف الجليلة وجامع العلوم الغريبة وهو معتزلي صاحب مذهب في أصول الدين ومن أجل تصانيفه كتاب التبيان وكتاب الحيوان لقب بالمحافظ لحفظ عينيه أي لنتوهمها واصابه في آخر عمره وقد ناهز التسعين فالج وحصر بول ومنه توفي سنة خمس وخمسين ومائتين بالبصرة (وثمالة) بضم المثناة وزن كناسة وهو ثمالة بن أشرس بن معن النميري كان من كبار المعتزلة ورؤس الضلالة كما قال الذهبي وله نوادر وملح واتصل بالرشيدى والمأمون ومن مذهبه أن المقلدين من أهل الكتاب وعباد الاصنام لا يدخلون النار وأنهم يصيرون ترابا وأن الأطفال كذلك يصيرون وهو أحد الأقوال العشرة في أطفال المشركين (في أن كثيرا من العامة) أي عوام الناس وجهلتهم (والنساء) ذكرهن لأن أكثرهن يغلب عليهن الجهل (والبله) بضم فسكون جمع ابلة المراد به من قل فهمه وغلب عليه الغفلة وقلة العلم وما في الحديث من أن أكثر أهل الجنة البله فالمراد به من غلب عليه السلامة الصادرة وحسن الظن للناس فافقه لو أراد ندياهم وأقرب لو أعلى آخرهم - م وقرىب منه قول الزبرقان خير أولادنا إلا بله العقول أراد أنه مع عقله أشد حياثة كالبله (ومقالة النصراني واليهود) الذين كفروا تقليدا من غير معرفة دليل وحجة (وغيرهم) من جهلة الكفرة المقلدين لرؤسائهم (لاحجة لله عليهم) لأنه عندهم لم يؤت بهم نظر في الحجج والأدلة مما إذا خالفوه بعد العلم به عنادا كافي أهل ضلال كفارايستحقون العقاب (اذلم تكن لهم) وفي نسخة إذا أي لم توجد بخلاف الله فيهم

الذين وأما ثمالة فهو ابن أشرس النميري قال الذهبي في الميزان من كبار المعتزلة ومن رؤس الضلالة كان له اتصال بالرشيدى ثم بالمأمون وكان ذا نوادر وملح قال ابن حزم كان ثمالة يقول أن العالم فضله الله بطباعه لأن المقلدين من أهل الكتاب وعباد الاصنام لا يدخلون النار بل يصيرون ترابا وأن من مات مصر على كبيرة خلد في النار وأن أطفال المؤمنين يصيرون ترابا انتهى ولا يخفى أنه بقوله صاحب الكبيرة مخد في النار متدع موافق لاخوارج والمعتزلة وبقوله المقلد لا كفارا لا يدخل النار داخل في جملة الكفرة (في أن كثيرا من العامة) أي الجهلة (والنساء والبله) بضم الباء جمع ابلة أي المغفلون عن الشر المطبوعون على الخير كأنه أراد بهم من لم يكن لهم عقل إلا خيرة بخلاف حديث أكثر أهل الجنة البله فإن المراد بهم من ليس لهم عقل الدنيا ولهم أقبال كافي على العقى (ومقالة النصراني واليهود وغيرهم لاحجة لله عليهم اذا) وفي نسخة اذ (لم يكن لهم

(طباع يمكن معها الاستدلال) وهذا كلام باطل لاقتدارهم في الجملة على معرفة أوائل الأدلة ولقوله تعالى قل فله الحجة البالغة فلو شاء لهذا كم أجهن فقيه إيماء إلى أن المدار على المشيئة الإلهية لا بالأدلة العقلية ولا العقلية (وقد نحا) أي مال (الغزالي) بنشد بد الزاى وتخفيفها نسبة إلى غزاة قرية ٤٩٤ من قرى طوس أو إلى بنت كعب الاحبار فأنه جدته وقيل كان والده غزالي غزلى

الصوف وبيدعه (قريباً) وروى إلى قريب (من هذا المنحى) أي المسلك (في كتاب التفرقة) وهو صاحب المؤلفات الفاتحة وهو الامام حجة الاسلام ولد بطوس بلد بخراسان لا بالعراق كما قاله التلمسانى سنة خمس وأربع مائة وثلاثة عشر سنة على أحد بن محمد الرادكافى ثم سافر إلى جرجان إلى أبى نصر الاسماعيلي فكثب عنه التعليم ثم خرج إلى طوس ثم ارتحل إلى امام الحرميين بنى سابور فاشتغل عليه ولزمه وصار اماماً في مذهب الشافعى فلما انقضت أيام الامام خرج من نيسابور فجال في أقطار خراسان مدة وقدم بغداد سنة أربع وثمانين فولى تدريس النظامية بها ثم حج واستناب أخاه في التدريس ورجع إلى دمشق واستوطنها عشر سنين بحامعها بالمنازة الغربية منه واجتمع بالشيخ نصر المقدسى في زاوية التي تعرف اليوم بالغزالية وأخذ في العبادة والتصنيف وبقال انه صنف الاحياء وعدة من الكتب هناك ثم انتقل إلى القدس ثم سار إلى مصر والاسكندرية ثم رجع إلى بغداد وعقد بها مجلس الوعظ وترجمته كثيرة ومرتبه شهيرة توفي سنة خمس وخمسين سنة بطوس لا ببغداد كما ذكره الحلبى وغيره وعن الشيخ تقي الدين ابن تيمية انه ذكر في شرح العقيدة الاصفهانية كان أبو حامد نرجس البصاعة في الحديث ولهذا ابو جندى كتبه من الاحاديث الموضوعة

(طباع) برتبة رجال مفردة عن طبيعة أو جمع طبع وهما قولان لاهل اللغة فهو مؤنث وقيل انه اسم مؤنث على وزن مثال لاجمع طبع وهو مصدر وهو كلام متناقض والتحقيق ما ذكرناه كما في شرح أدب الكاتب (يمكن) لهم (معها) أى مع وجودها فيهم (الاستدلال) أى اقامة دليل وحجة توصاهم لمطوبهم فاذن هم معذورون ولا حجة لله عليهم - مع يعاقبهم بها وهو قول باطل لانهم مكافون عقلاً لاسيما من نشأ بدار الاسلام وعلى كل حال فهم متمكنون من النظر ومعرفة الادلة والنقد كقرى خلق السموات والارض وقد قرع اسمعائهم ما تواتر من ارسال الله رسوله وما ظهر من المعجزات الباهرة الظاهرة ظهور الشمس لمن له عينان فأى عذر لهم قد حصى به حجة الله عليهم (وقد نحا الغزالي) رحمه الله تعالى (قريباً من هذا المنحى) نحى وانهى بمعنى ذهب وقصد أى قال قولاً قريباً بحسب المعنى من هذا القول وهو الامام العلامة الزاهد العابد أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسى صاحب المؤلفات الجليلة الذى على كاهله فقه الشافعى والاصلاح ولد بطوس سنة خمس وأربع مائة وثمانين وأربع مائة واشتغل بها ثم جال في البلاد لاخذ العلم ودخل بغداد فصار مدرساً بالنظامية واقام بدمشق بحامعها بالمنازة الغربية عشر سنين بعد ما أخذ العلم عن امام الحرميين وأخذ عن الشيخ نصر المقدسى بزاوية المعروفة بالغزالية ثم انتقل إلى مصر والاسكندرية ثم رجع إلى بغداد وعقد بها مجلس وعظ وتوفي يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة عن خمس وخمسين سنة ودفن بطوس وقيل بقصبة طائران وقال ابن تيمية بضاعته في الحديث فرجاة ولذا أكثر من ايراد الموضوعات في كتبه وأكثر في كتبه من مقالات الفلاسفة حتى قال صاحبه أبو بكر ابن العربي مع شدة تعظيمه له شيخنا أبو حامد دخل في بطن الفلسفة ثم أراد أن يخرج منها فاقدر قلت كتاب التهاافت والاحياء بناديان على خلافه وهو بنشد بد الزاى المعجزة في المشهور وواصله الغزالي بغير نسبة فزادوا فيه بقاء النسبة لنا كيدا كالعصارى على عادة أهل جرجان وخوارزم وقيل نسب لغزاة بنت كعب الاحبار جدته وقيل نسب انه بتخفيف الزاى نسبة لغزاة قرية من قرى طوس كما ذكره النووى في الثبيان وأنكر ابن الاثير تخفيفه قال ابن العربي لقيته في الطواف وعليه مرقعة فقلت له أولى لك من هذا غير هذا * فانت صدر بلك بقتدى * وبنورك إلى معالم المعارف يهتدى * فقال هيئات لمطالع قرأه العادة * في تلك الارادة * أشرفت شمس الافول * على مصابيح الاصول * فتبين الخالق لارباب الابواب والبصائر * اذ كل لمطالع عليه راجع وصائر * وانشد يقول

تركت هوى ليلى واني بمعزل * وصرت الى مصحوب أول منزل
وناديتى الاكوان حتى أجبتها * ألا أيها السارى رويدك فانزل
فعرست في دار الندى بعزيمة * فلوب ذوى التعريف عنها بمعزل
غزلت لهم غزلاً رقيقاً فلم أجده * لغزلى نباحاً فكسرت مغزل

واذا سمعت هذا فكيف يظن به اتباع خرافات الفلاسفة وقد رأى بعض المشايخ الغزالي بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يشكوا من شخص طعن فيه فامر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بضر به بالسياط فأنشده وبه أثر الضر بوالله (في كتاب التفرقة)

في زاوية التي تعرف اليوم بالغزالية وأخذ في العبادة والتصنيف وبقال انه صنف الاحياء وعدة من الكتب هناك ثم انتقل إلى القدس ثم سار إلى مصر والاسكندرية ثم رجع إلى بغداد وعقد بها مجلس الوعظ وترجمته كثيرة ومرتبه شهيرة توفي سنة خمس وخمسين سنة بطوس لا ببغداد كما ذكره الحلبى وغيره وعن الشيخ تقي الدين ابن تيمية انه ذكر في شرح العقيدة الاصفهانية كان أبو حامد نرجس البصاعة في الحديث ولهذا ابو جندى كتبه من الاحاديث الموضوعة

فلا يعتمد عليه من له علم بالا^{*} نأرويو جرد فيه امن مقالات المتفلسفة ما تقدمه عليه علماء الاسلام حتى قال صاحب^{*}ه أبو بكر ابن العربي مع شدة تعظيمه له شيخنا أبو حامد دخل في بطن الفلاسفة ثم أراد ان يخرج منها فاقنرنا انتهى وقال أبو بكر ابن العربي اقيت بأحاطة وهو يطوف وعليه مرقعة فقالت يا شيخ العلم والتدريس أولى لك من هذا الذئب يقتدى وبحكمك الى معالم المعارف به تدرى فقال هيئات لما طلع قمر السعادة في فلك الارادة اشرق شمس موسى الاقول على مصابيح^{*} ح ٤٩٥

الالباب وذوى البصائر
اذ كل لماطبع عليه
راجع وصائر وانشد
تركت هوى ليلى واني
بعزل
وصرت الى مهج^{*} وب
أول منزل
ونادتني الاكوان حتى
أجبتها
الأيام الساري رويدك
فانزل
فعرس^{*}ت في دار الندا
بعزيمة
قلوب ذوى التمر^{*} ريف
عنها بعزل
غزات لهم غز لا رقية فإلم
أجد
لغزلى نأجا فكسرت
مغزلى
وهي أبيات لرومية
(وقائل هذا كاه) كالجاحظ
وغشامة (كافر بالاجماع
على كفر من لم يكفر أحدا
من النصارى واليهود)
يعنى المعتادين منهم وكذا
المجوس على ما يلوح
كلام بعضهم
وان نار التنزيل محراب
مسجد

اسم كتابه في الاصول قال ابن حجر وما نسبته المصنف رحمه الله تعالى للغزالى صرح الغزالى في كتابه
الاقتصاد بما رده وغبارته التي أشار اليها المصنف رحمه الله تعالى على تقدير كونها عبارته والا فقدم
عليه في كتبه عبارات حسد الاتقيدها فهمه المصنف رحمه الله تعالى ولا تقرب بما ذكره وعبارته وصفه
بلغهم اسم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يبلغهم مبعثه ولا صفة بل سمعوا ان كذا باي قال له فلان
ادعى النبوة فهو لا عندي من الصنف الا قول أى من الذين لم يسموا اسمهم أصلا فانهم لم يسموا
ميجرك داعية النظر انتهى فانظر كلامه تجد انما عذرهم لعدم بلوغ دعوتهم صلى الله تعالى عليه وسلم لم
وهذا لا ينحصر منجى ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى وقد قال ابن السكيت وغيره لا يبلغ الغزالى
الاحاسد أو زنديق انتهى وفي الشرح الجديد بعد ما ذكر المصنف رحمه الله تعالى هذا كلام غير سديد
الغزالى يرى من مثله والذي في كتاب التفرقة خلافه فانه قال فيه من لم يبلغه اسم محمد معذروا وكذا ان
سمع ضدا وصافه وفي معناه مدعى النبوة كذا فاسمع مثله يمنع دواعي النظر والطلب وكذا من قرع
سمعه ببعثته ومعجزاته المتواترة وأدركه الموت قبل التحقيق فهو مغفور له تشمله الرحمة الواسعة وقال
في المتن في ذهب الجاحظ الى ان يخالف مله الاسلام من اليهود وغيرهم وذر يهتم ان كان معاندا فيهما
يخالف اعتقاده فهو آثم وان نظر فعجز عن ذلك الحق فهو معذور غير آثم وان لم ينظر لكونه يعرف
وجوب النظر فهو معذور غير آثم وانما الآثم المذهب المعاند فقط ولا يكاف الله نفسا الاوس^{*} معها
وهو لا معجز واعر ذلك الحق فلازم واعا ائدهم خوفا من الله اذ لا يند عليهم طرق المعرفة وما ذكره
ليس بحال عقلا لورود الشرع به فهو جائز لو ردد التبع بدلك لكن الواقع خلافه وما ذكره العنبري
باطل بآلة سمعية ضرورية فانا كما نعلم أمره صلى الله عليه وسلم لم يبالصلاة ونحوها ضرورة نعلم أمر اليهود
وغيرهم بالايمان واتباعهم وذلهم وقتلهم وتبعهم ونعلم قطعان المعاندين تقليد الآباء مع
الآيات التي لا تخصى الدالة على خلافه وفي القرآن التصريح بجهل قول العنبري كلفهم ما لا يطيقون
الضرورة قائمة على انه أقدرهم بمآزقهم من العقل ونصب لهم من الأدلة وبعث الرسل المؤبدة
بالمعجزات حتى لم يبق لهم حجة عليه وقوله كل يجتهد في العقليات مصيب كالفرع باطل لان الحرمة
والحل مختلف بخلاف العقائد وقد ذكره أصحابه وقالوا انه أقبح من مذهب الجاحظ الى آخر ما فصله
فيه ووزيف به مذهب هؤلاء فكيف مع هذا يقول المصنف انه نجي نحوهم وحاشاهم عنه وانما أوهمه
ذلك قوله انه جائز عقلا ولا يلزم من مجرد الجواز العقل قبل النظر في الأدلة واستماع ما قاله الله ورسوله
انه يجوز شرعا فكم من جائز عقلا ممنوع شرعا ونقلا وأى محذور في مثله وانما ذكره بيانا لما غلطهم
الذي أضل عقولهم في بوادي الجهالة وهو كلام حق لا يرتاب فيه عاقل فضلا عن فاضل (وقائل هذا كاه
كافر بالاجماع على كفر) متعلق بالاجماع (من لم يكفر أحدا من النصارى واليهود) كما ذكره الجاحظ
(و) لم يكفر (كل من فارق دين المسلمين) كارباب الملل من الجوس وغيرهم ومفارقة مخرقة لهم قولا

* خاتار بالانجيل هيكل بيعة * وان عبد النار الجوس وما انطقت * كما جاء في الاخبار عن ألف حجة

فعا عبدوا غيرى وما كان قصدهم * سوى وان لم يظهر واعقديته نعم لاشك ان السكندر يزعمون انهم يعبدون الله ويطلبون
رضاه كما أخبر الله عن بعضهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله لكنهم أضلهم الله وأبعدهم عن طريق الحق الموصول الى الله وكل حزب
بماليديهم وأكثرهم في طغيانهم يجمعهم * صم بهم عى فهم لا يرجعون (وكل) أى والاجماع على كفر كل (من فارق دين
المسلمين) برودة قولا وفعلا

(أو وقف) أي توقف في تكفيرهم - أم أوفى الدين (أوشك) أي تردد فيه (قال القاضي أبو بكر) أي الباقلاني (لأن التوقيف) أي بالسمع من الله ورسوله (والاجماع) أي على كفرهم في وقف في ذلك فقد كذب النص (أي نص الكتاب) (والتوقيف) به من السنة على الصواب (أوشك فيه) ٤٩٦ والتكذيب والنك فيه) أي في كفرهم (لا يقع) كل منهما (الامن كافر) ومن

وهنا قال العلامة ابن المقرئ في متن الارشاد من شك ان طائفة ابن عمر في شر من اليه - ود والنصارى فقد كفر

﴿فصل﴾ * (في بيان ماهو من المقالات كفر ومايتوقف أو يختلف فيه وما ليس بكفر) وهذا فصل مهم يتعين معرفته على كل من له فضل ليكون اعتقاده على أساس أصل يوصله الى كمال وصل (اعلم ان تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس) أي ازالة الخلط والشبهة (فيه موده الشرع) أي النقل من الكتاب والسنة (ولاجال) أي لا مدخل (للعقل) والطبع (فيه) من الادلة الكاسدة والافسدة الفاسدة (والفصل البين) أي الفرق الواضح (في هذا) الفصل (ان كل مقالة صرحت بنفي الربوبية) كالملطية (أو الوجدانية) كالوثنية (أو عبادة أحد غير الله) كالانجادية (أو مع الله)

وفعل (أو وقف في تكفيرهم) أي احجم عنه وتركه نفيًا وإثباتًا (أوشك) فيه فجوز وجوده وعدمه وفي نسخة توقف وقيل الوقوف والتوقف كالتردد بحيث لا يرجح أحد الجانبين والشك ان يجوز تجوز امر جوحا وكلاهما - ما كفر لانه يقتضي التردد في دين الاسلام وهو كفر بلاشك (قال القاضي أبو بكر) الباقلاني في بيان كونه كفر (لأن التوقيف) في كفرهم (و) المحال ان (الاجماع) منعقد (على كفرهم) فيه خبر مقدر تقديره لا يصح بدليل قوله (فن وقف في ذلك) أي في كفر اليهود وامنهم (فقد كذب النص) الوارد من الله ورسوله بكفرهم من الآيات الناطقة به وقيل ان قوله على كفرهم ظرف مستقر خبر ان لا غومته على بالاجماع (و) كذب (التوقيف أوشك فيه) وهو ظاهر (والتكذيب) كما ذكر (أو الشك فيه لا يقع الامن كافر) لانه أمر مشهور معلوم من الدين بالضرورة فلا يراد عليه انه ليس كل توقف فيما جاء به نص يقتضي الكفر وفي عبارته ركازة واغلاق يتدفع بالتأمل

﴿فصل في بيان ماهو من المقالات كفر﴾ * جمع مقالة بمعنى قول مصدر ميمي (وما يتوقف) في كونه كفر أم لا (أو يختلف فيه) أقوال العلماء (وما ليس بكفر) من غير توقف واختلاف (اعلم) أيها الواقف على ماسبق من كل من يصلح للخطاب (ان تحقيق هذا الفصل) أي الوقوف على ماهو الحق فيه (وكشف اللبس فيه) أي ازالة ما يلبس على سامعه شبهة غطاء يكشف (مورده الشرع) أي ما يطلب ويعلم منه انما هو الشرع والشرع ما شرعه الله تعالى لعباده وبينه من الاعتقاد والعمل والمورد محل الورود وهو أخذ الماء لبشر فشبهه بما يشفي الظما وشبهه ما يقده بموضعه استعاره مكنية مخيلة (ولاجال) أي سعة وأصله محل الجولان والمحركة (للعقل فيه) أي العقل بانقراده لا يكفي فيه بل لا بد من تلقية من الشارع (والفصل) أي الفاصل المميز عن غيره (البين) أي الظاهر الذي لا اشكال فيه ولا مجال لرده (في هذا) الامر الذي نحن بصدده (ان كل مقالة) أي قول صدر عن أحد (صرحت بنفي الربوبية) أي ذات دلالة ظاهرة على ذلك وان الله غير موجود (أو) صرحت بنفي (الوجدانية) هي توحده وانقراده من غير شريك في الوهيته وصفاته وهو على خلاف القياس وقد أثبتنا في الاساس وفي الحديث من شر اراهم في الوجدانية أي المفاخر للجماعة (أو) صرحت (بعبادة أحد غير الله تعالى) وحده (أو) صرحت بعبادة أحد كعيسى والكواكب (مع الله فهي) أي هذه المقالة (كفر) أي يقتضي كفر من قالها (كقالة الدهرية) يفتح الدال نسبة للدهر وهو الزمان كما يشير اليه قوله

ان دهر ايلف شمل بسعدى * زمان به - م بالاحسان

ويقال للسن أو المحاذق أو الحسن دهرى بضم الدال على خلاف القياس وكثيرا ما يقع التغير في النسب كما ذكره النحاة والدهرية طائفة من الملحدين المعطمين ينسبون الامور للدهر كالطبائفة وفي العرب منهم كثيرون فلذا تراهم في اشعارهم كثير ما يشكون منه ويذمونه ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله وروى فان الله هو الدهر أي لا تسبوا الصانع فانه هو الله الجالب للخير والشر وقال الشهرستاني في كتاب المال والنحل لست أرى ان صاحب هذه المقالة ينكر الصانع وانما هو تخيل سبب وجود العالم على الاتفاق احتراز عن التعليل وكذا لم أقم برهان على بطلان مقالته

كالجملوية (فهى كفر) أي مقالة كفر (كقالة الدهرية) بنفى الالهية كما أشار اليه قوله تعالى وقولوا لهي الاحياء تنال الدنيا تموت ونحى وما يهلكنا الا الدهر وهو الزمان الطويل ولم يعلموا ان المتصرف في الامر هو الله لا الدهر ولهذا قال عليه الصلاة والسلام لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله وفي رواية فان الله هو الدهر دا لاعتقادهم نسبة الخير والشر الى الدهر

لان

(وسائر فرق أصحاب الاثنين) أي القائلين بأن خالق الخير غير خالق الشر وقد قال الله تعالى لا تشخذوا الدين اثنين إنما هو واحد
 فإياي فارهبون وقد بينهم المصنف بقوله (من الديصانية) بكسر الدال المهملة وتفتح هم يقولون النور حي والظلمة ميت
 (والماتوية) بفتح الميم فسكون الهمزة ويبدل وفتح النون وفي أصل الحجازي الماتوية بفتح الميم وتشديد النون وفي نسخة الماتوية
 منسوب إلى ماني زنديق مشهور ظهر في زمان شابور بن أردشير وادعى النبوة وقال إن للعالم أصليين قديمين نور هو مبدأ الخير وظلمة
 هو مبدأ الشر فصدقه فلما تولى بهرام سلخه وحشاجده تبنوا قتل أصحابه إلا من هرب إلى الصين ودعا إلى دينه وأهل الصين إلى
 زماننا هذا على مذهبه كذا ذكره بعضهم فاجيب وقد كذبهم المتنبي في شعرة فقال ٤٩٧ وكم اظلام الليل عندى من يد *

تخبر أن الماتوية تكذب
 قال وللماتوية مذهبان
 منهم من يقول إن النور
 والخير والروح خلقه الله
 والشر والظلمة والجسد
 خلقه الله وهم تنوية ومنهم
 من يقول الخير كله في
 النور والشر كله في الظلمة
 والفرق بينهم وبين
 الديصانية أنهم يقولون
 النور والظلمة حيان
 وفي أصل التماسي
 الماتوية بفتح الميم والنون
 المشددة والظاهر أنه
 تصحيف (واشباههم)
 أي عن عبد غير الله تعالى
 (من الصابئين) بالهمز
 ودونه من صبا إذا خرج
 من دين إلى دين آخر وهم
 فرقة عدلوا عن اليهودية
 والنصرانية وعبدوا
 الملائكة لاعتقادهم
 تأثيرها في عالم العناصر
 مدبرة لامور قديمة شفعا
 للعبادة عند الله مقربة لهم

لأن الغطرة السليمة شاهدت وجود صانعها (وسائر فرق أصحاب الاثنين) أي القائلين بالدين اثنين
 كالمانوية القائلين بالنور والظلمة وأن خالق الخير غير خالق الشر وكالفلاسفة القائلين بأن الواحد
 بالذات لا يصد عنه إلا الواحد ونحوهم من الفرق الضالة فالظاهر أن المراد بالثنين مطلق التعدد
 كقوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين (والديصانية) بكسر الدال المهملة ومثناة تحتية ساكنة وصاد
 مهملة بعدها ألف ونون وباء نسبة اسم رجل من الجوس نسب له هذا المذهب من القول بالنور والظلمة
 وخالق الخير والشر إلا أنه يقول إن الظلمة ميت والنور حي (و) هم قوم من (الماتوية) وهم أصحاب
 ماني الحكيم الذي ظهر في زمان شابور بن أردشير بعد عيسى عليه السلام وقبله بهرام بن هرغزغم
 أن موجود العالم اثنان النور خالق الخير والظلمة خالق الشر وانهم ما أزيلان حيان درا كان ونحوه
 من الخرافات وفي نسخة الماتوية والصحيح الأول قال المتنبي

وكم اظلام الليل عندى من يد * تخبر أن الماتوية تكذب

(واشباههم) من أصحاب المال الباطنة (من الصابئين) وفي نسخة الصائبة وهو من صباهم وزلاخر
 والصابئي كل من خرج من دين إلى آخر ثم خض بطائفة عبدا الملائكة أو عبدوا الكواكب
 وهو المراد هنا (و) تطلق على فرقة من (النصارى) وهم اتباع المسيح ودينهم معروف والكلام
 على فرقهم واتباعهم واعتقادهم مشهور وقد أفرد ابن تيمية بكتابه ضخيم فيه فوائد جليلة وكذا
 الإمام القرطبي في كتابه في بيان فرقهم والرد عليهم فلا حاجة لنا هنا بإيراد ما قيل فيهم (والجوس) عبدة
 النار أو القائلون بالدين بزدان وأهر من أي النور والظلمة الخالقين للخير والشر (والذين أشركوا)
 أي أئبوا الله شريكاً (بعبادة الأوثان) جمع وثن وهو الصنم وحجارة تعبد وهو من قولهم مئنته
 إذا أجزلت عطيته وقيل الفرق بينهم أن الوثن ماله جملة من جنس الأرض أو من خشب أو من حجارة
 بصورة آدمي بخلاف الصنم ومنهم من لم يفرق بينهم ما وأول من أتى به الملة عمرو بن لحي فصارت
 العرب في ذلك أصنافاً (أو الملائكة) جمع ملك وقد تقدم الكلام عليهم وقد عبدوها قوم من أوائل
 العرب وسموها بنات الله قال تعالى وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه بل عباد مكرمون (أو الشياطين) وهم
 مردة الجن جمع شيطان وهم قوم عبدوها حقيقة أو عبدوا الأصنام التي حل بها الشياطين أو هم سولوا
 لهم عبادتها فكانهم عبدوها كما قال الخليل عليه الصلاة والسلام يا أيها الذين آمنوا لا تعبدوا الشيطان الآية فهم
 وإن عبدوا الأصنام ظاهراً لعبادتهم إنما هي للشياطين (أو الشمس أو القمر أو النجوم) عبدوها

(٦٣ شفاخ) إليه زاني ويزعون أنهم على دين نوح عليه السلام (والنصارى) وهم طوائف ثلاث مشهورة
 يقولون تدرع الناسوت باللاهوت بطريق الامتزاج كالنجر بالماء عند الملاكاتية ويطريق الاشراق كالشمس في كوة بلور عند
 النسطورية ويطريق الانقلاب كالحجاء ودمابحيث صار الإله هو المسيح عند البعوية (والجوس) القائلين بخالقين بزدان وهو مبدأ
 الخير وأهر من وهو الشيطان مبدأ الشر وهم يعبدون النار لحببتهم في النور وفي الحديث القدريه بجوس هذه الأمة قيل لمشايتهم
 في قولهم باصليين نور وظلمة فالخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة وكذا القدريه ينضون الخير إلى الله والشر إلى الإنسان
 أو الشيطان (والذين أشركوا بعبادة الأوثان) أي الأصنام (والملائكة أو الشياطين) أي الجن فإن إبليس لم يعبد قط وأما قوله تعالى
 لا تعبدوا الشيطان فمعناه لا تطيعوه فيما يأمركم به الصبيان (أو الشمس) وكذا القمر (أو النجوم) أي جنسها ونحوها خاص منها

كاشعري (أو النار) فيه نوع من التكرار (أو أحد غير الله من مشركي العرب وأهل الهند) وهم الهندو (والصين) مكة بالمشرق فيها الترك من الكفرة (والسودان) بضم أوله جمع اسودوهم كثيرون قيل معمور الأرض مسافة مائة سنة منها ياجوج وماجوج ثمانون سنة وهما السودان ست عشرة سنة وقيل ثمانى عشرة ومنها الأولاد سام باقى (وغيرهم عن لا يرجع الى كتاب) أو يرجع اليه لكن لا على طريق صواب (وكذلك القرامطة) وهم الاسماعيلية لا يثبتهم الامامة لاسماعيل بن جعفر الصادق وأصل دعوتهم الى بطلان

٤٩٨

وغلبة أهل الكرام
داموا تاويلها على وجوه
تعود الى قواعده
أسلافهم يستدرجون
بهاضعة المصلين
وأهل غفلتهم استدرجا
يورثهم اختلافا واضطرابا
في شريعتهم ورئيسهم
جدان من قرمط قرية
من قرى واسط فلقبوا
بالقرمطة ورتبوا في
الدعوة الى ذلك مهملات
باطلة ابتدعوها وخرافات
عاطلة اخترعوها منها
اباحة المحرمات والترغيب
في اللذات كقولهم الوضوء
مواالة الامام الذي هو
الحجة والتميم الاخذ
عما دونه في غيبته
والصلاة الوضوء
والزكاة تركية النفس
بمعرفة ما هو عليه من
الدين والاحتلام افشاء
شيء من أسرارهم الى
من ليس من أهل
بلا قصد والغسل تخويد
العهد والجنة راحة

قوم من الاوائل وأثبتوا المسألة ولا وارواحهم لولها هياكل عندهم زعموا انها تقر بهم لها كفى
الملل والنحل (أو النار) وهم طائفة من الجحوس ببلاد الهند لا يعتقدون ان النور سلطان الله الاعظم
وان ذاته نور ليس كالانوار فكل نار شرارة من نوره وقد بنوا لها كنائس عظيمة بالهند يحجون اليها
حتى ان بعضهم يختار احراقه بالنار ليصل لربه وهي عقول أضلها بارئها (أو) من أشرك بعبادة (أحد)
أى مخلوق اتخذ معبودا (غير الله من مشركي العرب) جمع مشرك سقطت نونها للاضافة وهو من
اضافة الصفة للموصوف وهم عبدة الاصنام منهم (وأهل الهند والصين) وهما أقليمان مشهوران
أكثر أهل الاقاليم وفيهم ملل مختلفة كالبراهمة وغيرهم (والسودان) جمع اسودوهم قوم وأجناس
لا يحدون من أولاد يافث بن نوح عليه الصلاة والسلام يغلب عليهم الكفر والجهل ومنهم من يعبد
الشجر ومنهم من يعبد الماء ومنهم قوم مسلمون (وغيرهم) أى غير من ذكر من أهل المال (عن
لا يرجع الى كتاب) هو كناية عن الدين الباطل لان من له دين حق لا بد له من شرع وكتاب يعمل به
فهو يرجع برأيه الى أحكامه (وكذلك) أى مثل من مقالاتهم كفر (القرامطة) وهم الاسماعيلية
المشتقون لامامة اسماعيل بن جعفر الصادق وغرضهم ابطال الشرع لانهم في الاصل يهود أو مجوس
لما ظهر الاسلام اشتد عليهم ذلك وضعفوا عن دفعه فذهبوا الى تأويلات روجوها على ضعفاء العقول
فارادوا بها هدم قواعد الاسلام ورأسهم جدان بن قرمط من قرية من قرى واسط فلذا سمو اقرامطة
فزينوا لهم دعاء يدعون لخرافات زينة لها وكان ظهوره في سنة سبعين ومائتين بقرية من سواد
الكوفة وكان حجر البثرة والعينين فسمى كرمية بالكلب العجمية ومعناه بالفارسية السقلة
فخففوه وحرفوه وقالوا قرمط وقيل انه عربي من قرمط البعير اذا تقارب خطوه فزعم ان النبي صلى الله
عليه وسلم بشر به وأظهر زهدا وصلا حافجا جمع عليه خاق كثير وقال انه الامام المنتظر فابتدع مقالات
في كتابه فقال انه الحكامة والمهدي وجعل الصلاة ركعتين في الصبح وركعتين في المغرب والصوم
يومان يوم المهرجان والنورورد القبلة لبيت المقدس وبعث دعاء وخلفاء كان لهم حروب عظيمة
مذكورة في التواريخ فظهر منهم سليمان بن الحسن في البلاد حتى أتى مكة يوم التروية فاخذ كسوة
الكعبة وقلع بابها وقتل الحجاج ورماهم بزخم وذلك في سنة سبع عشرة وثلاثمائة في خلافة المقتدر
وأخذ الحجاج الاسود فبقي عندهم اثنان وعشرون سنة فبذل لهم خمسون ألف دينار ليردوه فقبولوا ثم
ردوهم مكسو را فوضع في مكانه وتغلبوا على مصر والشام وكانت مدة دولتهم مئتي وثمانين سنة ثم
أبادهم الله وأهلكهم (وأصحاب الحلول) من النصاري والباطنية وبعض جهلة المتصوفة
يقولون ان الله حل في بعض الاجسام وهو أمر لا يعقل (والتناسخ) وهم القائلون بان الارواح
اذا فارقت الابدان تحل في غيرها وهو مذهب بعض الحكماء والكلام عليه وعلى بطلانه مفصل

في

الابدان من التكليف والنار مشقتها بمنزلة
التكليف وأمثال ذلك مما يقتضى تكفيرهم هنالك ولهم القاب سبعة (وأصحاب الحلول) من النصاري والباطنية
والوجودية والنصيرية يزعمون ان الله حل في على وأولاده (والتناسخ) القائلين بانتقال الارواح من أبدانها الى أبدان آخر
في الدنيا

(من الباطنية) وهم الاسماعيلية وهذا من ألقابهم السبعة ولقبوا به لقولهم يباطن القرآن دون ظاهر المفهوم منه لغة ويدعون أنه هو المراد منه وإن نسبت إليه كنسبة الأب إلى القشر فظاهره عذاب عشترة التكاليف وباطنه مؤدى إلى تركها وتسكوا فيه بقوله تعالى فضرِبَ بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وهذا مذهب المنصورية أيضاً فإن قيل المبتدعة وهذه الطائفة المختلعة يتبعه كون القرآن وكذلك أهل السنة والجماعة فالجواب أنه تعالى قال يضل به كثير أو يهدى به كثير فإن القرآن كالنيل ماء للمحبوبين ودماء للمحجوبين كما أشار إليه قوله تعالى ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً وبها يعلم أن الفرق الناجية هم الذين على ما عليه النبي وأصحابه الكرام وأن معالم القرآن لا تكشف حقيقة الأبيان النبي عليه الصلاة والسلام ما فيه من الأحكام النازلة على طريق الإيهام كما يدل عليه قوله عز وجل لتبين للناس ما نزل إليهم فاضل قلم من ضل ولازل قدم من زل الامن ترك علم الحديث من صريح النقل وتبع أهواه وآراءه الناشئة من أثر الجهل والخيالات الفاسدة والتصورات الكاسدة الكائنة من مجرد العقل فالجمع بين النقل والعقل نور على نور ومن لم يجعل الله له نورا فإله من نور ثم هذا حقيقة يترتب عليها حقيقة وهي أن الواجب على السالك أن يجعل العقل تابعاً للعقل لا بالعكس لئلا يقع في المهالك هذا ومن التناسخ طائفة الخطابية وهم أتباع أبي الخراب محمد بن أبي وهب كان يزعم أن علياً إله الأكبر وجعفر بن محمد الصادق الإله الأصغر يقولون بالتناسخ يزعمون أن الله حل في علي ثم في الحسن ثم في الحسين ثم في زين العابدين ثم في الباقر ثم في الصادق حتى ذلك عنهم فخر الدين الرازي في مختصره في المال والنحل قلت وأنجس منهم ٤٩٩ وأنجس من النصارى أيضاً طائفة ابن عربى

حيث يقولون في قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم انما كفروا بحصرهم الألوهية في ابن مريم بناء على أصلهم القاسدة أن الله عين الأشياء وضرره على المسلمين أكثر من ضرر جميع الكفرة والمبتدعين فإن كثيراً من الناس

في كتب الحكمة (من الباطنية) هم قوم من الملاحدة ذهبوا إلى أن القرآن له ظاهر وباطن هو المراد منه وأن للشريعة مقاصد غير ما فهمه الناس (والطيارة من الروافض) وفي نسخة اطيارية بياء النسبة (و) منهم م كافي بعض النسخ (الجناحية) هم قوم من الغلاة نسبوا عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيار ذي الجنحين لقب بذلك لأنه لما أخذ الراية بمؤتة قطعت يداها واستشهد فلهما بلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال إن الله أبدلهما جناحين يطير بهما في الجنة (والبيانية) نسبة لبيان ابن سميان اليمنى يقولون روح الله حل في علي كرم الله وجهه ثم في ابنه محمد بن الحنفية ثم في ابنه هاشم ثم في بيان وكذا اطيارية والجناحية يقولون روح الله حل في الأنبياء نبياءه ذنبي ولم تزل تنقل حتى وصلت اعلى وأولاده رضى الله تعالى عنهم (والغرابية) قوم يقولون إن جبريل عليه الصلاة والسلام نزل بالرسالة من عند الله لعل في أعطاها محمد غاطمته لأنه يشبهه كإشبهه الغراب الغراب كما ذكره المصنف رحمه الله تعالى فيما يأتي وفي التبصرة لأبي المظفر أنهم قوم يقال لهم المفوضة قالوا فوض خلق العالم لمحمد

يعظمهم ويسمعون كلامهم ويطاعون كتبهم ويتبعون مرامهم ويسمون رئيسهم بالشيخ الأكبر الذي يدعى أنه خاتم الأولياء وأنه يستقيم من خاتم الأنبياء وشبهه نفسه بآية ذهب وشبهه بيد البشر بآية فضة ونحو ذلك كما بينته في رسالته مستقلة قال الله تعالى ومن الباطنية طائفة يتبعون إلى التصوف يتظاهرون بالاسلام ولم يكونوا مسلمين في الأحكام والفساد اللازم من هؤلاء على الدين الحنيفي أكبر من الفساد اللازم عليه من جميع الكفار فانه منصرفون ألفاظ الشرع عن ظواهرها المفهومة إلى أمور باطنية لا يبق منها إلى الأفهام شيء يقول بعضهم في تأويل قوله تعالى اذهب إلى فرعون انه طغى إشارة إلى قلبه وقال هو المراد بفرعون وهو الطاغى على كل إنسان وفي قوله تعالى انى عصاك أى كل عاصية تدع عليه ما سوى الله وفي قوله عليه الصلاة والسلام تسحر وفان في السحر وبركة أراد به الآلة تغفار في الاسحار انتهى والمحق انه من أرادوا بذلك إبطال ظواهر الكتاب والسنة فهم كفرة وإن أرادوا بذلك أن الكتاب والسنة عبارات واضحة وإشارات لا تخافه من نور على نور وسرور على سرور وبشير إليه قول مالك من تصوف ولم يتفقه في تدقيق ومن تفقه ولم يتصوف فقد فسق ومن جمع بينهما فقد تحقق وأنا بحمد الله وحسن توفيقه وبركة متابعتي سيد الانبياء جعلت تغيير اجزاء بين عبارات الاصفياء وإشارات الاوفياء (والطيارة من الروافض) ويسمون الجناحية وهم أصحاب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين قالوا الارواح تتناسخ وروح الله كانت في آدم ثم في شيث ثم في الانبياء والأئمة حتى انتهت إلى علي وأولاده لأنه ثم إلى عبد الله بن معاوية المذكور وهو في جبل باصهان وسيخرج وأنكر والقيامه وأحلوا المحرمات

(وكذلك من اعترف بالهية الله ووجدانيته وولكنه اعترف به غيره أو غير قديم وأنه محدث) أي موجود بعد عدم (أو مصور) بصورة كالمشامية أصحاب هشام بن الحكم وهشام بن سالم فانه لم يثبتهوا على انه سبحانه وتعالى جسم وهو كبدية بيضاء صافية يتلألأ من جانب وله لون وطعم ورائحة وليست هذه الصفات غيره ويقوم ويقعد وله مشابة بالأجسام ويعلم ما تحت الثرى بشماع ينفصل منه اليه وهو سبعة أشبار بأشبار نفسه خمس للعرش بالانفاوت يدنه ماوارادته خز كنه لا عينه ولا غيره والأئمة معصومون ذون الانبياء لانهم يوحى اليهم ويتقرر بون اليه بخلافه لم يوحى اليهم فوجب أن يكون الامام معصوما وقال ابن سالم هو على صورة انسان له يد ورجل وحواس ٥٠٠

وهم شر النصارى والفرق كثيرة أفردت بالتأليف ولا حاجة لتأنيدها (وكذلك) أي مثل هؤلاء الذين حكم بكفرهم (كل من اعترف بالهية الله تعالى ووجدانيته) أي قال انه اله متوحد في ذاته وصفاته (ولكنه اعترف به غيره) أي غير حى الحيا في غير الله الاعتدال المزاجى أو قوة توجب المحس والمحركه في حقه تعالى صفة توجب صحة العلم والقدرة وهى ثابتة له بالاجماع عقلا ونقلا فمن نقلاها فقد كفر (أو غير قديم) القديم هو الذى لا أول لوجوده ولا آخر لوجوب وجوده وسر مدية وجوده ذاتي لا يقبل عدم اجساما ولا غيره كقوله وهذه المقالة لعمر بن عباد السلمى نقل عنه انه أنكر القول بانه تعالى قديم لانه معنى التقادم وهو يشعر بتقدم زمانى والله منزلة عنه كذا قيل وعلى هذا الكفر فيه لانه انما يتحاشى عن اطلاق هذا اللفظ لايها المحدث كالعر جوت القديم ولذا قال الراغب رحمه الله تعالى وزدني وصف الله يا قديم الاحسان ولم يرد في القرآن والا نارا للصحة القديم في وصف الله تعالى والمتكلمون يستعملونه ويصفونه به أو أكثر ما يستعمل القديم باعتبار الزمان انتهى (وانه محدث) بصيغة المفعول تفسير لقوله غير قديم وانما ذكره لانه لم يقصد هذا الم يكن كفر اكليمناه وليس تنبيه على مذهب الفلاسفة في القدماء كما قيل (أو مصور) اسم مفعول أى جسم ذو صورة كاذب اليه المشامية أصحاب هشام الذين ذهبوا الى ان له طولاً وعرضاً وأعضاء على صورة انسان الا انه مصمت لا لحم له ولا دم تعالى وتقدس سبحانه عما قالوه (أو ادعى له ولدا أو صاحبة) أى زوجة كالنصارى (أو والدا) هذا لم يقله بشر (أو انه متولد من شيء أو كائن عنه) عطف تفسير لان التولد هنا ليس بمعنى الولادة وانما هو بمعنى التكون من شيء الى آخر كقول الطبايع الناشئ عنها وهو كفر بلا شك الا ان هذه المقالة لا يعرف لها قائل ويقرب منه قول بعض النصارى ان عيسى اله انقلب الكرامة فيه مجاودما (أو) ادعى (ان معه في الازل شيئا قديما غيره) أى غير ذاته وصفاته اشارة الى ما ذهب اليه الفلاسفة من قدم العالم والعقول والازل القديم وان لم ينزل (أو ان شئ) بفتح وتشديد أى في الوجود (صانع العالم سواء) كالمشركين وبعض الثنوية القائلين بالصور والظلمة والفلاسفة الذين يقولون بان الواحد بذاته لا يصدر عنه الا واحد ذلك هو مقرر في كتاب التفات (أو مدبر غيره) سبحانه وتعالى والتدبير اصلاح الامور مع العلم بها والمراد بها هنا خلق ما يصلحها لا مجرد اتصاله والارشاد له فانه لا مانع من ثبوته غيره كالملائكة قال تعالى فامدبرات أمر (فذلك) المذكور أو المسمى (كلمة كفر) ومعتمده كافر لم يسم (باجماع المسلمين كقول الالهيين من الفلاسفة) الفلاسفة لفظ يونانية معناها محبة الحكمة والقائه به هو

مصمت ليس بلحم ولادم انتهى وأبطله كانه قوله تعالى ليس كمثل شيء والى الحكمة في عدم تجوز رؤيته تعالى في الدنيا أن لا يدعى كل مبطل انى رأيت على هذه الصورة سبحانه وتعالى (أو ادعى له ولدا) أى ابنا كاليهود والنصارى أو بنات ك بعض العرب (أو صاحبة) أى زوجة كالنصارى (أو والدا) أى بان يكون له أصل أو عنصر أو منبع أو معدن أو مصدر بحسب ذاته وجبيل صفاته (أو انه متولد من شيء) هو كالتفسير لما قبله وكذا قوله (أو كائن) أى حادث (عنه) أى عن شيء قديم أو حادث والحاصل انه ليس بمحدث ولا بمجمل

للحوادث كما أشار الى ذلك كله قوله تعالى قل هو الله أحد الله الصمد

الفيلسوف

لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد (أو أن معه في الازل شيئا قديما) أى فضلا عن حادث اذ لا يتصور (غيره) أى غير ذاته وصفاته وأما ما ذكر بعض شراح النصوص من قدم الارواح مطلقا أو قدم الارواح الكمل فباطل قطعاً وكفر اجساماً (أو ان شئ صانع العالم سواء) أى سوى الله كالدهرية وأما قول الدجى كمشركى العرب فليس في محله لقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى (أو مدبر غيره) كما يقول المنجمون من ان النجوم مدبرات والله سبحانه وتعالى يقول انها مسخرات (فذلك كله كفر باجماع المسلمين كقول الالهيين من الفلاسفة) القائلين بالوجود المطلق وكذا اتباعهم هو الموجودية الملحدة طائفة ابن عربى وقال المشافى هم قوم من حكماء الهند يدعون قدم الطبيعة وينزعون ان العالم قديم وينكرون حشر الاجساد

(والمنجمين) الباحثين عن النجوم وأحوالها قيل للاسكندر الرومي كنا نعلمهم في بستانه فارانا النجوم ثم اراوا احدا واحدا يبرهانه فوقع في بشر فيه وهو لا يدري فقال من تعال على علم ما فقه جهل علم ما تحته وقال التلمساني من نسب التدبير الى النجوم واعتقد انها فعالة فهو كافر لانه جعل مع الله شركا وبقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث القدسي اصبحت من عبادي مؤمن وكافر الخديشة فقال له تجري عليه احكام المرتد وان كان يقول عادة الله بان يخلق عندها فقيل كافر وقيل فاسق والاول اولى سد الذريعة وقال بعضهم الا فلا كية يقولون بالهية الكواكب وما يقوله المنجم من كسوف وغيره هو بالحساب ولا يمكن فيه فتنة ضعفاء العقول فيؤدب على ذلك وامامن يحكم بالكواكب في مولده او وفاته او غياله او رخص او دولة او زوالها فهو من اصول الكفر وروى ان النجوم انما خلقها الله زينة للسماء الدنيا ورجوما للشياطين وهداية في البر والبحر (والطبايعين) القائلين بتاثير الطبيعة في اليجاد والتدبير في أمر البدن على ما عليه الاطباء التابعين للحكماء المعتقدين الهية الحرارة

وقيل هم الذين يقولون ان النار بطبعها محترقة وان الماء بطبعه مغرق وان الطعام والشراب بنفسهما مشبع وزيل للعطش وقد ابطالها الله سبحانه وتعالى بقوله يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وبنو حنيفة موسى وقومه واغرق افرعون وجنوده وبعلة جوع البقر ومرض الاسنساء ونحن نقول يقع ذلك الاحراق والاغراق ونحوهما عند وجود اسبابها بخلاف الله عز وجل فيها لا بمجرد وجودها لاحتمال انقلابها (وكذلك من ادعى بحالسة الله والعروج

الفيلسوف والحكمة عندهم اقسام الهى وطبيعى ورياضى فاللهى ما يهتد فيه من المجرى ذات واجب الوجود على ما بين واشتهر عندهم (والمنجمين) الباحثين عن النجوم واحكامها القائلين بانها مؤثرة في الكون اما القائلون بانها لامات الهية جعلها الله بحكمته وبينها لبعض خليفته والمؤثر هو الله فلا محذور فيه عند أهل الشرع كما صرحوا به وقد قال الغزالي انها علمت بوحى من الله لبعض انبيائه عليهم الصلاة والسلام (والطبايعين) القائلين بان الطبيعة هي المؤثرة في اليجاد والتدبير (وكذلك من ادعى بحالسة الله) فانه مجسم مجازف وهذا المذهب اليه أحد (أو اعمرو وج اليه) أى الصعود والذهاب للعلو وفوق (ومكالمته) فى الدنيا من لا يليق به (أو) ادعى (حلوه فى أحد الاشخاص كقول بعض المتصوفة والباطنية والنصارى والقرامطة) يعنى هؤلاء كلهم ذهبوا الى ان الله يحل فى غيره اما النصارى والقرامطة فقوم ملحدون ادعوا المحلول واولوا القرآن بتاويلات فاسدة لا حاجة لذكرها واما المتصوفة فقد نسب لبعضهم أمور او عبارات تنمضى فى بادية النظر ذلك وهى ماولة بما يوافق الحق وأجله مشايخهم برؤن مما نسب اليهم فان ماهم عليه من الزهد والعبادة وما يظهر منهم من الكرامات يقتضى انهم على قدم النبوة خالف عنهم امدستية من بعض الملاحدة أو كلام على اصطلاحاتهم يعرفه أهل هذه والذى نعتقه فيهم نفعنا الله ببركاتهم وكفالك ما فى قصة الخضر شاهد له فلماذا أعرضنا عما فى الشروح هنا (وكذلك نقطع بكفر) وفى بعض النسخ على كفر بتضمينه معنى يتفق أو يعزم ونحوه ما يتعدى على (من قال بقدوم العالم) من الحكماء والمراد الزمانى يعنى عدم سبق العدم لا القدم الذى فى فانه مخصوص بالله (أو بقاءه) بمعنى انه باق أبدا لا يقبل الفناء والمعاد قدم نوعه وبقاؤه لما يشاهد فيه من تغير بعض أجزائه وعدمها (أو شئ فى ذلك) أى البقاء والعدم (على مذهب بعض الفلاسفة) ومنهم من ذهب لغيره وادلتهم مع الجواب عنهما مذ كورة فى كتب الكلام والحكمة وقد كفرهم أهل الشرع بهذا المسألة من تكذيب الله ورسوله وكتبه (والدهرية) الذين اسندوا الحوادث

اليه ومكالمته) وكذا من ادعى رؤيته سبحانه وتعالى فى الدنيا بعينه كما بينته فى شرح الفقه الاكبر (أو حلوه فى بعض الاشخاص) كعلى ونحوه مما سبق بيانه أو فى جميع الاشخاص والاشياء (كقول بعض المتصوفة) أى المذهب المتصوفية من المحلولة والوجودية والاتحادية كابن سبعين والعفيف التلمساني والشمس التبريزى زعموا ان السالك اذا أمعن فى سلوكه وخاص فى لجة وصوله واستغرق فى بحر حضوره فربما حل فيه سبحانه وتعالى كالنار فى الفحم فيرتفع الامر والنهى ويظهر من العجائب والغرائب ما لا يتصور من البشر وعن بعض متصوفة أهل مصر انه كان يقول لاصحابه طوفوا ببنت الرب يعنى قلبه فيدورون حوله (والباطنية والنصارى والقرامطة) وقد سبق الكلام عليهم (وكذلك نقطع) أى القول (على كفر من قال بقدوم العالم) أى جميعه أو بعضه (أو بقاءه) أى بذاته سواء بقى أو بقى كما يشير اليه قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه أى قابل للهلاك والفناء الا الله سبحانه وتعالى فانه بذاته دائم البقاء (أو شئ فى ذلك) أى فى كونه قديما (على مذهب بعض الفلاسفة والدهرية) القائلين باسناد الحوادث الى الدهر

(أوقال بننساخ الارواح) وانتقالها من الاشباح (أبد الابد) جمع بينهم للتاكيد أى دائماً فى الدنيا (فى الاشخاص) من بدن الى بدن آخر (وتعذيبها أو تنعيمها فيها) أى فى الاشخاص (بحسب زكائها) بالهـمزة أى طيب عنصرها (وخبيثها) بضم أوله أى خبيث أصلها (وكذلك من اعترف بالالهية والواحدانية ولكنه جحد النبوة من أصلها عموماً) كأن يقول ما بنا الله أحد من خلقه (أو جحد نبوة نبينا خصوصاً) وكذا إذا قرئ نبوته ونفى رسالته عموماً (أو أحد) أى جحد نبوة واحد (من الانبياء الذين نص الله عليهم) بأنه نبي (بعد علمه بذلك) أى بأنه نبي ٥٠٢ (فهو كافر بلاريب) أى من غير شك وشبهة (كالبراهمة) وهم قوم بارض الهند لا يميزون

على الله بعثة الرسل (ومعظم اليهود) ينكرون نبوة عيسى مطلقاً وعموم رسالة النبيين عليهما الصلاة والسلام (والاروسية) بضم ميم أو بفتح أوله وفى آخرها نسبة ويقال اروسية (من النصرى) قيل هم فرقة من رهط هرقل وقيل هم اتباع عبد الله بن أريس كان فى الزمن الاول قتلوا نبيا بعث اليهم (والغرابية) من الروافض الزاعمين ان علياً كان (أى هو) المبعوث اليه جبريل (وسموا بذلك لقولهم على أشبه محمد من الغراب بالغراب فغلط جبريل حين بعث الى على لشبهه النبي به وهذا كذب وبهتان لأن علياً ما كان شبيهاً بالنبي عليه الصلاة والسلام كما يعلم من شمائلهما الكرام وقد سبق فى أول الكتاب بيان شمائله عليه الصلاة والسلام وما شامل على كرم الله وجهه فانه كان

كلها للدهر وقالوا ما بها كذا الا الدهر وهم كفرة لانكارهم المحشر والنشر والاخرة (أوقال بننساخ الارواح وانتقالها ابدالاً بادل فى الاشخاص) أى تخرج من بدن لا آخر من جسده أو غيره لان النسخ معناه الازالة والنقل قال الراغب الابد مدة الزمان الممتد الذى لا يتجزئ ويقال ابد أبد وأبد أى دائماً وحقه ان لا يثنى ولا يجـمع ولكنه جمع هنا لانه أى يديه بعض ما يثنى و قيل آباءهم ولد ليس من كلام العرب (و) زعم هؤلاء المتناسخة ان (تعذيبها أو تنعيمها فيها) أى فى الاشخاص التى تنتقل اليها (بحسب) أى مقدار (زكائها) أى طيبها أو طهارتها (وخبيثها) أى كونها خبيثة غير طيبة من كذا يعنى انها ان كانت طيبة تنتقل لصورة حسنة محمالة منعمة وان كانت خبيثة تنتقل لصورة كريهة معذبة كصورة كلب أو جزار أو نور حرائة هذا كله فى الدنيا (وكذلك) يكفر (من اعترف بالالهية والواحدانية) فاقربان له الله منفرد عساواه فى ذاته وصفاته (ولكنه جحد النبوة) أى نفاه أو أنكرها (من أصلها) أى لم يقل بوجودها (عموماً) فلم يقل بنبوة نبي من الانبياء (أو) قال بها ولكنه أنكر (نبوة نبينا) محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (خصوصاً) مع قوله بنبوة غيره كاهل الكتاب (أو) أنكر نبوة (أحد من الانبياء) أى نبي كان كانكار اليهود ونبوة عيسى عليه الصلاة والسلام (الذين نص الله عليهم) فى كتابه الكريم كاولى العزم فن أنكر واحد منهم كان مكذباً لله ولرسوله (بعد علمه بذلك فهو كافر بلاريب) اما اذا لم يعلمه فهو معذور بجهله (كالبراهمة) هم قوم من الكفرة ذهبوا الى ابطال وجود النبوات عقلاً لعدم عقلهم قالوا لان ما يجئ به النبي اما ان يقبله العقل أولاً والا لاول النقل يدل عليه فالحاجة لغيره والثانى مردود باطل وهو المدعى وردبانه وان كان يقبله العقل ولكنه قد يخفى فيحتاج الى مرشد فان ظهر تأيد به وسلم عما ينافيه وغيرهم من العقلاء النقل يدل على انها لا بد منها والبراهمة نسبة الى رجل يقال له برهام وهو مؤسس فسادهم ومذهبهم لالى ابراهيم النبي عليه السلام كما قيل لانكارهم النبوات الا ان يقال ان منهم طائفة تنكر غير نبوة ابراهيم عليه السلام ثم سموه بطالقا (ومعظم اليهود) أى أكثرهم لان منهم من قال بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم لكنه خصه بالعرب (والاروسية) بفتح الهـمزة وراء مهملته مضومة وواو وسين مهملته وياه نسبة وهما قوم (من النصرى) قيل هم رهط هرقل وقيل منسوبون لرجل اسمه اريس فغير أو اروس ومعناه ملك أو عشار أو صاحب الزراعة أو أصله ارنوس فعرب وغيره وهو صاحب مذهب فى النصرانية لا هم على فارق مختلفه قيل انه زعم ان لله روحاً كبر من سائر الارواح واسطة بين الاب والابن تؤدى الوحي وان المسيح ابتدئ جوهراً الطيفار وحائلاً الصاغير مركب ولا يمزج بالطباع (و) قوله (الغرابية من الروافض) تقدم بيانها واليه أشار بقوله (الزاعمين ان علياً) كرم الله وجهه (كان) هو (المبعوث اليه جبريل) عليه الصلاة والسلام ارسله الله اليه برسالة فغلط فبلغها محمد صلى الله تعالى عليه وسلم

آدم شديداً لادمة عظيم العيتين أقرب الى القصر من الطول ذابطن كثير الشعر عريض اللحية أضلع أبيض لشبهه الرأس واللحية كذا فى أسماء رجال المشكاة لمصنفه بل أقول ولم يوجد أحد يشبهه من جميع الوجوه نعم كان الحسن يشبهه بالنصف الاعلى والحسين بالنصف الاسفل لكن لا شبهة تورث الشبهة انما هى شبهة فى الجملة وقد قال الصديق الاكبر حين جل احدهما أنت شبهه بالنبي ذون أبيك ولا يخفى وجوه كفرهم من انكار النبوة لمحمد واثباتها على وتخته جبريل وتجهيل الرب المجليل وتقل انهم يلعنون صاحب الرش ويعنون جبريل عليه الصلاة والسلام

(والمعطلة) أي للوجود ينبغي صانعها كالدهرية أو النافية لم حقيقة الاشياء القائمة بان الاشياء كلها اخيالات وخواصات كالمنامات وهم السوفسطائية (والقرامطة) وهم الملاحدة الذين قتلوا أهل مكة حتى دفنوا بيمث زمر موتاهم وصعدوا واحد منهم فوق باب الكعبة وقال ألم تقولوا ان الله قال ومن دخله كان آمنا فإني آمن لكم مع هذا القتل فيكم فاجابه قائل بان معناه ومن دخله آمنه ولا تتعرضوا له وحاصله انه ليس بخبر حتى يلزم الخلف في قوله وانما هو حكم ولا يلزم من تخلف الحكم نقصان في الحكم وهم الذين أخذوا الحجر الاسود معهم قيل ومات تحتها سبعون رجلا وقد أعطاهم أمراء المسلمين مالا كثيرا لتخليص الحجر الاسود فإرضوا حتى وقع فيهم ثوباء والغلاء وأنواع البلاء فأسلموه قيل جاء به جل واحد دعون الله سبحانه وتعالى وفيه إسماء الى استئقاله الخروج من مكة واستخفافه استئبالا الى الكعبة (والاسماعيلية) وهم هم وانما اختلف ألقابهم كذا قاله الدججي وقال التلمساني الاسماعيلية من الباطنية وهم قوم أنتوا إمامة اسمعيل بن جعفر الصادق وقيل لان رئيسهم ينسب لمحمد بن اسمعيل بن جعفر وهو الصادق وقيل فرقة من الامامية من الرافضة ينسبون الى اسمعيل بن جعفر الصادق حيث يزعمون ان الامام بعد جعفر الصادق اسمعيل بن جعفر ولا يكن لممات اسمعيل في حال حياة أخيه عادت الامامة الى أخيه قال تقي الدين أبو العباس ٥٠٣ ابن تيمية ان الاسماعيلية ممن

القرامطة الباطنية اتباع الحاكم الذي كان بمصر وكان دينهم دين أصحاب رسائل اخوان الصفا من أئمة منافق في الامم الذين ليسوا مسلمين ولايهودا ولا نصارى انتهى وكانه أشار الى طائفة ابن عربي والله سبحانه وتعالى أعلم (والعنبرية من الرافضة) وهم المنسوبون الى عبيد الله بن الحسن الغنبري قاضي البصرة الذي جاوز التقليد في العقائد والعقائبات وقد تقدم في الفصل قبله كذا ذكره التلمساني

الشبهه على شبه الغراب بالغراب (والمعطلة) الذي جحدوا الالهية والرسالة والاحكام (والقرامطة) تقدم ببيانهم أيضا وانهم سيعوا في ابطال الشرعية فخلوا الحرمات وأباحوا الفروج والخجور (والاسماعيلية) هم قوم من الملاحدة المعطلة وهم باطنية يؤولون النصوص ويقولون لها معنى غير ظاهرها (والعنبرية من الرافضة) وهم اتباع عبد الله بن الحسن الغنبري منسوب لبني العنبر قبيلة (و) في نسخة (العبيدية) تصغير عبدوهم اتباع عبيد الله المعروف من بني عبيد بن بنت القداح الذين ملكوا مصر والسكلام في نسبتهم معزوف في نسب القاطمين (من الشيعة) الذين فضلوا عليا وهم بحسب الظاهر شيعة وفي الباطن باطنية (وان كان بعض هؤلاء) الطوائف المذكورة (قد اشترى كوا) وفي نسخة قد اشترى كوا ببناء الجهول (في كفر آخر مع من قبلهم) من الطوائف المذكورة (وكذلك) أي مثل من ذكر في تكفيرهم (من دان) أي اعتقدوا اتخذ ديننا وقل من أقر وخضع (بالوحدانية) أي بالله الواحد الاحد (وصحة النبوة) أي بوجودها وحقيقةتها (و) أقر أيضا (ب) صحة نبوة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يكن جوز على الانبياء) كلهم (الكذب فيما أتوا به) أي فيما بالغوه عن الله سواء (ادعى في ذلك) أي في الكذب الذي صدر عنهم (المصلحة بزعمه) أي زعمه ان كذبهم كان لمصلحة اقتضته (أولم يدعها) أي لم يدع ان في ذلك الكذب مصلحة (فهو كافر) بنسبته الكذب لرسول الله عليهم الصلاة والسلام وهم مزهونون عن مثله (باجماع) من علماء الدين المعتد بهم وان قيل فيه مصلحة بزعمه (كالمفلسين) أي أصحاب علم الفلسفة (وبعض الباطنية) الذين زعموا ان لنصوص الشرعية باطن غير ظاهرها (والرافضة) وهم طائفة رفضوا أهل السنة فسموا رافضة وهم فرق مختلفة مذكورة في المفصلات (وغلاة المتصوفة) الذين لهم غلو في اعتقاداتهم (وأصحاب الاباحية) أي الذين ذهبوا لاباحية

وقد سبق ان ايمان المقلد صحيح عند عامة العلماء وفي نسخة صحيحة والعبيدية وهم من بني عبيد بن بنت القداح اليهودي أسلمت أمه فتر وجهاشريف فزعم عبيد انه ابنه ودعا الناس الى ان يبايعوا بالخلافة فطلب بالمرغب وبويع له بها وتولى من بنيه بمصر أربعة عشر خليفة ثم أخذها منهم نور الدين الشهيد (وان كان بعض هؤلاء) الطوائف المذكورة (قد اشترى كوا) بصيغة الفاعل أو المفعول وبروي اشترى كوا (في كفر آخر مع من قبلهم) ككفر بعض الرافضة بتكفيرهم الصحابة وذرف عائشة مع مشاركتهم من قال بالهين في كفره باعته ادهم آلمية على وأولاده أو حلوله سبحانه فيهم (وكذلك من دان بالوحدانية وصحة النبوة) أي نبوة الانبياء جميعهم (وبنبوة نبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم) (الذي جاوز على الانبياء الكذب فيما أتوا به ادعى في ذلك) الكذب (المصلحة بزعمه) أولم يدعها (فهو كافر باجماع) بل انزع كالمفلسين (من الحكماء) (وبعض الباطنية) كالوجودية والرافضة (أى وبعضهم) (وغلاة المتصوفة) أي من الجهلة (وأصحاب الاباحية) وهم الملاحدة وفي نسخة الاباحية وهم فرقة من غلاة المتصوفة وجهلهم ويقال لهم المباحية يدعون بحبة الله وليس لهم من المحبة حبة يخالفون الشريعة ويؤمنون ان العبد اذا بلغ في الحب غاية المحبة يشبهه الله فكيف ويكون عبادته بعد ذلك التفكير وهو لا يشتر الطوائف وكانهم استندوا في معتقدهم الى قوله تعالى

واحد مدر بك حتى ياتيك اليقين وقد أجمع المتأخرون على أن المراد باليقين الموت هنا لأن عين اليقين مشوقة إلى ذلك الحين فالمعنى
أعبد ربك بالعلم اليقين حتى ياتيك عين اليقين وقديقال أن العادة حال اليقين أولى وأعلى كإشعار اليقين عليه السلام بالاحسان أن
تعبذ الله كأنك تراه وقد ٥٠٤ قيل له عليه الصلاة والسلام حين تودمت قدماه في القيام بعد المنام أتتكلف هذا

وقد غفر الله لك ذنبك
فقال أفلا أكون عبدا
شكورا (فان هؤلاء
زعموا أن ظواهر الشرع
وأكثر ما جاءت به الرسل
من الأخبار) بكسر أوله
أي الانبياء (عما كان
ويكون من أمور
الآخرة) كعذاب القبر
(والحشر) أي الجمع
وكذا النسر (والقيامة)
إلى موافقها من الميزان
والحجوض والصراف
(والجنة والنار ليس
منها شيء) على مقتضى
لفظها (الظاهر) ومفهوم
تخطابها (الباهر) وإنما
خاطبوا أي الرسل
(بها) أي بالاشياء
المذكورة (الخلق) أي
الامة (على جهة المصلحة
لهم) اذ لم يمكنهم التصريح
لتحقيق مرادهم لقصور
افهامهم (فضمن
مقالاتهم) بضم الميم
الاولى وفتح الثانية
المشددة أي مضمونها
(ابطال الشرائع) بهذه
الانواع (وتعطيل
الاورام والنواهي) بهذه
المدانيات الداعية إلى

الحرمات وان من كل نفسه وصل لمرة تبتة لا تضره المعاصي ثم بين مراده بالكذب الذي جوزه هؤلاء فانه
ليس المقصود به ظاهره فقال (فان هؤلاء) الفرق المذكورة (زعموا أن ظواهر الشرع) أي ما يدل
عليه صريح نصوصهم بما يتعلق بالمعاد وغيره (وأكثر ما جاءت به الرسل) عما أوحى به اليهم (من
الأخبار عما كان) في الامم السابقة والازمان الماضية (وما يكون) في المستقبل (من أمور الآخرة)
المبينة بقوله (و) (من الحشر) أي جميع الناس بعد اخراجهم من القبور (والقيامة) أي قيام من حشر
ليقض بينهم ويحاسبون (والجنة والنار) أي دار النعيم والعذاب فذكر الحال وأريد المحل (ليس منها
شيء على مقتضى) ظاهر من (لفظها) الذي بلغه الرسل عليهم الصلاة والسلام لا عنهم (ومفهوم خطابها)
أي ما يدل عليه من معناها المتبادر منها وليس المراد بالمفهوم ما اصطلاح عليه أهل الأصول (وإنما
خاطبوا) أي خاطب الرسل أعلمهم بما أتوا به (بها) أي بالامور التي أتوا بها عن الله (الخلق) الذين
أرسلوا اليهم (على جهة المصلحة لهم) ليتبعوهم ويكفوا عما لا يليق بهم بما يكمل أنفسهم البشرية
(اذ لم يمكنهم) أي رسل الله (التصريح) بكشف حقيقة الحال لهم (لقصور افهامهم) أي قصور افهام
الخلق عن ادراك حقيقة ما يريدونه وهذا الذي ادعاه هؤلاء الفلاسفة باطل (فضمن) بضم الميم الاولى
وفتح الصاد المعجمة وفتح الميم الثانية المشددة اسم مفعول أي ما دل عليه مضمون (مقالاتهم) هذه
التي زعموا انهم لم يريدوا بكلامهم ظاهره الدال عليه صراحة (ابطال الشرائع) التي جاء بها رسل الله
عليهم الصلاة والسلام لان ظاهرها غير مراد لهم (وتعطيل الاوامر والنواهي) أي جعل امرهم ونهيهم
معطلا غير لازم امثاله قال القراني في شرح المحصول فن كلام الاصوليين ان الامر بمعنى القول
الخصوص يجمع على اوامر وبمعنى الفعل والبيان يجمع على امور ولم يوافقهم عليه من أهل اللغة أحد
الا لجوهري واما الازهرى فقال الامر ضد النهى يجمع على امور وكذا قال ابن سيده في المحكم ولم تذكر
الانجاة ان فعلا يجمع على فواعل وفي شرح البرهان ان قول الجوهري غير معروف وان الاوامر اما جمع
امر بزنة اسم الفاعل بمعنى الامر مجازا أو جمع على فواعل لانه اسم أو صفة لا لا يعقل ويأباه قولهم انه
جمع امر أو جمع امره مجازا عن الصيغة لان الامر الشخص نفسه أو مصدر كالعافية أو هو جمع الجمع
فجمع على فاعل كالكذب فاعل ورد بانه ليس فاعل بل فواعل وقال الاصمغني انه لا يتم في
النواهي لان كونه جمع ناهية مجازا ومساكلة تكلف اذ لم يسمع ناهية وقد تقدم هذا مرارا (و) لان
ما له (تكذيب الرسل) أي تكذيب رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم لان ما أتوا به لا يطابق الواقع
لانهم لم يريدوا ظاهره وليس بكذب حقيقي لتأوله عندهم (والارتباب) أي الشك والتردد (فيما أتوا به)
هل المراد به ظاهر ما أتوا به أم للتأويله بغير ظاهره (وكذلك) أي مثل ما ذكرنا في انه كفر (من أضاف)
أي نسب (إلى نبينا) محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (تعمد الكذب) أي قصده وذكروه عن قصده
(فيما بلغه) صلى الله تعالى عليه وسلم عن الله من وحيه (وأخبر به) عن ربه (أوشك في صدقه) للاجماع
على انه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم عن الكذب في ما طريقه البلاغ وكذا سائر الانبياء (أوسبه)
فانه يكفروا ذكره هنا وان تقدم لان تكذيبه سب له (أو قال انه لم يبلغ) ما أوحى اليه وكنمه وحذف

الملاهي (وتكذيب الرسل) تلويحا (والارتباب) أي الايقاع في الشك (فيما أتوا به) أي الانبياء تصريحا
(وكذلك من أضاف إلى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم تعمدا الكذب فيما بلغه) بشدائد اللام أي أوصده عن ربه (وأخبر به)
أحدا من أمته (أوشك في صدقه) تهمة منه في حقه (أوسبه) أي شتمه أو تنقصه (أو قال انه لم يبلغ) جميع ما أنزل عليه وقد قال تعالى
بأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته وقال فله لك نارك بعض ما يوجب ان ينزل وأراد نفيه عنه

(أو استخف) أي احتقر واستهزأ (به أو بأحد من الأنبياء أو أزرى) أي عاب (عليهم) أي جميعهم أو بعضهم (أو أذاهم أو قتل نبياً أو حاربهم فهو كافر باجماع) من علماء المسلمين (و كذلك تكفر من ذهب مذهب بعض القدماء) من الحكماء (ان في كل جنس من الحيوان نذيراً) أي رسولاً منذراً (ونبياً) غير مأمور بالتبليغ (من القردة . . . والخنازير والدواب والدود وغير ذلك) كالحيوانات المائية

المفعول اختصاراً للعالم به لانه افتراء عليه لقوله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فلا بلغت رسالته والله يعصمك من الناس وقد تقدم الكلام عليه وان عاتشه رضي الله تعالى عنها قالت لو كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كاتماً شياً مما أوحى اليه لآل كتم قوله تعالى اذ تقول للذي أنعم الله عليه الآية النازلة في قصة زيد (أو استخف به) أي استهزأ به وذكر ما فيه ازراء بقدره الشريف (أو بـ) قدّر (أحد من الأنبياء) غيره صلى الله تعالى عليه وسلم وعليهم أجمعين (أو أزرى عليهم) الازراء الاحتقار أي ذكر ما فيه تحقير واهانة لهم (أو أذاهم) أي ذكر ما فيه أذية لهم في حياتهم ومماتهم كاذية بعض ذريته وأقاربهم صلى الله تعالى عليه وسلم * ولاجل عين ألف عين تكرم * (أو قتل نبياً) من الأنبياء كواقع لبنى اسرائيل (أو حاربهم) أي حاربهم وليس من هؤلاء ما وقع من بعض الصحابة في بعض معارضتهم صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض الأمور كواقع في اماره اسامة وفي قصة الحديبية وكتابة الكتاب الذي أراد أن يكتبه في مرض موته كما عرفنا ذلك لمخلوص قلوبهم ومحبتهم لله ورسوله كما قيل ما ناصحتك خبايا الود من رجل * ما لم يرعك بمكره من العذل وكذلك أي مثل ما تقدم في تكفير من ذكر (تكفر من ذهب مذهب بعض القدماء) من الفلاسفة والحكماء الخارجين عن ملة الاسلام فيما اعتقدوه وذهبوا اليه من (ان في كل جنس من الحيوان نذيراً) أي رسولاً أو أمثالهم من نوعهم لا نذارهم (أو نبياً) أرسله الله اليهم ونوعه أمته (من القردة والخنازير والدواب) جمع دابة وهي كل ذي روج دب أي تحرك باختياره ثم خص في العرف أي عرف اللغة بذوات الاربع (والدود وغير ذلك) مما يمشي على بطنه ويرحف من دواب البر والبحر (ويحتج) أي يستدل هذا القائل بان في كل جنس نبياً (بقوله تعالى وان من أمة الا خلا) أي مضى وتقدم (فيها نذير) أي رسول من جنسها لينذرهم والامة ان الجماعة في عملها على العموم لسائر الحيوانات كقوله الأمم أمثالكم وجعلها أمة دعوة وقال الراغب الأمة كل جماعة يجتمعها أمر واحد اما دين واحد أو زمان واحد أو مكان واحد سواء كان الأمر الجامع تسخييراً أو اختياراً فان كل نوع منها على طريقة قد سخرها عليهم بالطبع فهي بين ناسجة كالعنكبوت وبائية كالسرفة ومدخرة كالنمل ومعمدة على قوت وقت كالعصفور والجمام الى غير ذلك من الطباع التي يختص بها نوع انتهى (اذ ذلك) أي القول بان الحيوان رسلاً وأنبياء (يؤدي) أي يستلزم وأصل معناه يوصل (الى أن توصف أنبياء هذه الاجناس) من الحيوانات وفي نسخة الاشياء (بصفاتهم المذمومة) أي القبيحة من الصور والافعال المستكرهة وهو ظاهر ولم يقل بصفات الوصفهم بما حقه أن يصدروا العقلاء كقوله تعالى والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين (وفيه) أي فيما ذكره من صفاتهم القبيحة (من الازراء) أي التحقير والاهانة (على هذا المنصب) أي المقام (المنيف) أي العالی الشريف وهو مقام النبوة والمنصب تقدم بيانه (ما فيه) أي أمر ظاهر فيه من التحقير والاهانة فمما وصفوه أو موصوفة لنسبة أمور غير لائقة بالانبياء لمن زعموا أنهم أنبياء (مع اجماع المسلمين) بل العقلاء (على خلاف) أي خلاف ما ادعوه (وتكذيب قائله) الذاهب اليه فان كل أحد يعلم انه لا فائدة في تكليف غير العقلاء وأما الجن

(٦٤ شفا ح) هل كان في الجن رسول من جنسهم أم لا فالجمهور على ان الرسل من الانس خاصة وتعلق قوم بظاهر قوله تعالى يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم وأجيب بان الآية من قوله تعالى يخرج منه ما لا يؤثر والمجان وهم يخرجون من الملح دون العذب وقيل المراد رسل من الجن أرسلهم الرسل من البشر لينذروهم ويدعوهم الى الايمان فيصدق عليه انه أتى الجن رسل

لكن لا من الله بل من الانبياء و يؤيده قوله تعالى واذا صرفنا اليك نفرًا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما
قضى ولوا الى قومهم منذرين الاتيين (وكذلك تكفر من اعترف من الاصول الصحيحة بما تقدم) من الالوهية والوحدانية
والنبوة المطلقة (وبنبوة نبينا عليه الصلاة ٥٠٦ والسلام) أى ورسالته الى عامة الانام (واكن قال كان اسود) وينبغي ان يقيد هذا بما

اذا اراد احتقاره به وأما
اذا قال عن جهل بشأنه
فتكفيره ليس في محله
لان العلم بكونه عليه
الصلاة والسلام ابيض
ليس قطعيا ولا انه ما علم
من الدين بالضرورة
والسواد لا يتناقى النبوة
فقد قال جمع بنبوة لقمان
عليه السلام (أومات
قبل ان يلتجى) فانه
كذب في نفس الامر لكن
انما يكفر اذا كان استخفافا
أو استهزاء أو تكذيبا
لنبوته (أوليس الذي
كان بمكة والحجاز)
الشامل لها وللمدينة يحتمل
أن يكون جهلا وان
يكون تكذيبا (أوليس
بقرشى) وفيه ان العلم
بكونه قرشى با ليس
ضروريا فغايبته انه يكون
كاذبا به جاهلا بوصفه
ولا يلزم منه كونه مكذبا به
وأغرب الدجى حيث قال
لانه كذبه عليه الصلاة
والسلام في قوله أنا أفصح
من نطق بالصاد بيد أنى
من قرىش فان الحفظ
أجمعوا على انه حديث
موضوع والحاصل انه
يكفر بهذا كله اذا اراد نفي
نبوته عليه الصلاة والسلام
بما يشير اليه قوله (لان

وصفه بغير صفاته المعلومة) عند كل واحد (نفي له) أى لوجوده (وتكذيب به) أى بشهوده وسباقى ان الجهل ببعض صفات
البارى سبحانه وتعالى لا يخرج عن الايمان كما عليه أكثر علماء الاعيان فكيف الجهل ببعض صفاته عليه الصلاة والسلام لا سيما ولم
تعلق به حكم من شرائع الاسلام (وكذلك من ادعى نبوة أحد مع نبينا عليه الصلاة والسلام) كاصحاب ميلية والاسود العيسى (أو بعدة

(كالعيسوية) أصحاب عيسى بن اسحق بن يعقوب الاصبهاني كان موجودا في خلافة المنصور وهو (من اليهود) لانه خالفهم في
أشياء منها انه حرم الذبائح (القائلين بتخصيص رسالته) أي نبينا (الى العرب) خاصة (وكان حرمية) بضم الحاء المعجمة وتشديد الراء
المفتوحة لانهم تبعوا باباك الحزبي فنسبوا اليه قال الجوهري هم أصحاب ٥٠٧ التماسخ والاباحة وفي نسخة بحيم

مفتوحة فراءسا كنه قال

التماسخ في ويجوز كسر
الحاء المعجمة وتسكون
الراء لقولهم ما حرم حلال
لانهم أباحوا المحرمات
(القائلين بتواتر الرسل)
أي لا ينقطعون مادامت
الدنيا (وكاكثر الرافضة
القائلين بمشاركة علي في
الرسالة للنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم) أي
حال وجوده (وبعدده)
أي وبعدد فقدش هود
(وكذلك كل امام) أي
من الأئمة الاثني عشر
(عند هؤلاء) الرافضة
(يقوم مقامه في النبوة
والحجة) يعني ان أرادوا
بها الحقيقة والافال منزلة
الجازية لا توجب الكفر
ولا البدعة (وكالبريغية)
بموحدة مفتوحة وزاي
مكسورة فتحتية ساكنة
معجمة أو مهمل
(والبيانية) بفتح موحدة
فتحتية بعدها ألف
فتنون وقيل الصواب
بموحدة مضمومة ونونين
بينهما ألف (منهم) أي
من الرافضة لام-ن
البريغية كما توهم الدجى
(القائلين بنبوة زي-غ)

صلى الله تعالى عليه وسلم (كالعيسوية) وهم طائفة (من اليهود) نسبوا العيسى بن اسحق بن يعقوب
الاصبهاني اليهودي وقيل في اسمه غير ذلك وكان في زمن بني مروان وادعى النبوة في زمن مروان الحمار
وتبعه كثير من اليهود وكان من مذهبه تجوز حدوث النبوة بعد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولولا
ذلك ما ادعاه (القائلين بتخصيص رسالته) أي رسالة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (الى العرب) فهو
مع تجوز نبوة نبينا بعده منكر لعموم رسالته وخالف دين موسى عليه الصلاة والسلام في أمر-ور
كثيرة وادعى اتباعه له معجزات ثم انه قتل في أول الدولة العباسية وقيل مات حتف أنفه (وكالبريغية)
اختلافوا في ضبط لفظ هذه الكلمة فقبل انه بحيم مفتوحة وراه مهمل وميم وباء نسبة وهم قوم من
أهل الكفر (القائلين بتواتر الرسل) أي متابعتها وتكررها وانها لا تنقطع وأنه يحدث في كل زمان
رسول يوحى اليه وهذا الضبط لم يرتضه البرهان الحلي وارتضى انه-م الحزمية بضم الحاء المعجمة
وفتح الراء المعجمة المشددة وميم نسبة لراس ضلالهم ومعناه بالغارسية الفرح والسرور وهم على فرق
مزدكية وبابكية وماذيارية وكلهم يستحلون المحرمات ويديحون الفروج وظهروا في دولة بني العباس
بنواحي اذربيجان نحو عشرين سنة في جوع وغسار كشميرة جدا حتى أسمر بابك وصلب بسامرا في
أيام المعتصم وقيل انه الحزمية بجاء مكسورة ورأسا كنه مهملتين وهم قوم من القرامطة سموا به لانهم
أباحوا المحرمات وزعموا ان النبوة تدرك بالرياضية وتصفية الباطن وترك الشهوات المعبر عنها كتنساب
النبوة الا تاتي وان النور القدسي انتقل من آدم للانبياء الى ان وصل لحمدو علي وأولاده ثم تم النور
الحمدى فيهم وانتقلت شريعته لغيره وقال التماسخ في انه يقال لهم الحزمانية بضم الحاء المعجمة وتسكون
الراء وفتحها مشددة والحزمان الكذب يخفف ويشدد (وكاكثر الرافضة) القائلين بمشاركة علي في
الرسالة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبعده (كذلك) يقولون ويعتقدون (كل امام) أي خليفة
قرشي (عند هؤلاء) الفرقة من الرافضة (يقوم مقامه في النبوة) فتنتقل النبوة بعده لغيره عند هؤلاء
(و) في (الحجة) على الخلق بتبليغ الاحكام وهؤلاء من غلاة الرافضة ولهم مقالات في الكفر والضلال
ولا حاجة لذكرها كما في المثل يكفك من الشر سماعه والحق ابلج (وكالبريغية والبيانية) منهم القائلين
بنبوة زي-غ وبيان (هؤلاء طائفتان من غلاة الرافضة يزعمون ان النبوة بل الالهية تحل في بعض أعنتهم
وتنتقل اليهم وهم أكفر من النصارى وأشد ضررا منهم لانهم بحسب الصورة مسلمون ويلبس أحمرهم
على العوام لكن في ضبط أسمائهم اختلاف فقال البرهان الحلي ان زي-غ بموحدة مفتوحة وزاي
معجمة مكسورة ومثناة تحتية وغين معجمة علم شخص نسبوا اليه وقيل انه بموحدة وزاي معجمة ومثناة
وعين مهمل وقيل فيه غير ذلك وبيان بموحدة مفتوحة وتحتية مثناة وألف فتنون وقيل انما هو بنونين
وهو بيان بن اسمعيل النبي وهو يزعم ان الله عز وجل حل في علي وأولاده ويقولون بنبوة بعض
أئمتهم وقيل ان الثاني غلط والصواب انه بيان بن سمعان النبي وقيل غير ذلك (واشبهه هؤلاء) من
أهل الضلال (أو من ادعى النبوة لنفسه) بعد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كالختار بن أبي عبيد الثقفي وغيره
قال ابن حجر ويظهر كفر كل من طالب منه معجزة لانه يطلبه منه مجوزا لصدقه مع استحالته المعلومه من
الدين بالضرورة نعم ان أراد بذلك تسفيهه وبيان كذبه فلا كفر به انتهى (أو جوزا كتنسباها) ممن يقول ان
النبوة صفة تكتسب بالريضة والزهد وتصفية الباطن وأهل الحق يقولون انها وهبية لمن اصطفاه الله

رجل غير معروف (وبيان) أي ابن اسمعيل النبي من غلاة الروافض وقد تقدم ان اعتقادهم ان الله تعالى حل في علي وأولاده
كذا ذكره الحلي وقال التماسخ في بيان بن سمعان التميمي (أو من ادعى النبوة لنفسه) كالختار بن أبي عبيد الثقفي (أو جوزا
اكتسابها) أي تحصيل النبوة بالمجاهدة والريضة

(والبلوغ بصفاة القلب الى مرتبتها) أى منزلة النبوة باخذ الفيض من جهة القلب عن الرب عز وجل (كالفلاسفة) أى الحكماء ومهمهم أبو علي ابن سينا صاحب الشفاء الذي يورث مرض الشقاء (وغلاة المتصوفة) أى الجهلاء وأجلهم ابن عربي حيث جعل نفسه خاتم الأولياء وزعم انه كان به تفيض منه خاتم الانبياء (وكذلك من ادعى منهم) وكذا من غيرهم (انه يوحى اليه) أى وحيا جليلا الهاما يسمى وحيا خفيا كما يحصل ٥٠٨ لبعض أرباب المكاشفة وأصحاب القراسة كما يشير اليه قوله تعالى ان في ذلك لآيات

للمتوسمين أى المتقربين وقوله عليه الصلاة والسلام اتقوا فراصة المؤمن وقوله فى أمى محمد نون أى ملهمون (وان لم يدع النبوة) كعبد الله ابن أبي سرح من قرينش كان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما نزل ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين عجب من تفصيل خلق الانسان فقال تبارك الله أحسن الخالقين فقال عليه الصلاة والسلام أكتبها كذلك نزلت فشئت وقال لئن كان محمد صادقا لقد أوحى الى كما أوحى اليه أو كاذبا لقد قلت كما قال والتحق بمكة ثم نادى هدير النبي عليه الصلاة والسلام دمه فاخذله عثمان عام الفتح أمانا فاسلم وحسن اسلامه وكان أخاه لامة وولاه زمن خلافته مصر (أو انه) أى أو يدعى انه حال اليقظة (يصعد الى السماء ويدخل الجنة ويأكل من ثمرها ويعانق

من عباده كما قال تعالى أعلم حيث يجعل رسالته) (والبلوغ بصفاة القلب) أى تصفيته من الكدورات الدشربة بالرياضة (الى مرتبتها كالفلاسفة) (وقدما الحكماء) (وغلاة المتصوفة) جمع غال وهو المبالغ المتجاوز لحد لكن لم نر من ذهب الى هذا من الصوفية والذي نقل فيه انما هو عن الفلاسفة وقدما الحكماء كما علم (وكذلك من ادعى منهم) أى من الفلاسفة وغلاة (انه يوحى اليه) أى ياتيه الملك من الله تعالى ببعض الاوامر الالهية مما تزينه له الشياطين (وان لم يدع النبوة) فلا يقول مع ذلك انا نبى (أو) ادعى (انه يصعد الى السماء ويدخل الجنة) بحسبه بقظة وهو حى (ويأكل من ثمرها ويعانق الحور العين) التى فى الجنة معدة للمؤمنين فيها قال ابن حجر الظاهر ان زعمه دخول الجنة ماضيا أو حالاً أو مستقبلا قبل موته مرة أو أكثر سواء ضم الى ذلك الاكل والمعانقة المذكورين أم لا يكون كفرا وان كان زعمنا يتوهم من كلام المصنف خلاف ذلك وفى الانوار يكفر من قال انه يرى الله عيانا فى الدنيا ويكلمه شفاهما والله يحل فى الصور المحسان أو قال ان الحق يطعمه ويسقيه وأسطع عنه التمييز بين المحلل والمحرام وانه يأكل من الغيب وياخذ منه أو قال دع الصلاة والزكاة والصوم والقرآن وان سماع الغناء من الدين فانه أنفع للقلب من القرآن قال ابن حجر ولا يشترط فى كفر من زعم انه يرى الله عيانا فى الدنيا ويكلمه شفاهما اجتماع هذين خلاف ما نوهه عبارة الانوار بل يكفر زاعم أحدهما ثم رأيت الكواشى صرح فى نفسه بكفر معتقد الرؤية بالعين وهو صريح فيما ذكرى لكن عندي فى اطلاق ذلك نظر والذي يتجه حله على رؤية أو كلام متضمن للاحاطة بذلك تعالى لما مر ان الاصح ان لا تكفر الجهورية ولا المجسمة الا ان صرحوا باعتقادهم للوازم قوله م كالحديث أو ما هو نص فيه كاللون والتركيب والاحتياج ثم قال ابن حجر وكذا يكفر زاعم اسقاط التمييز عنه بين المحلل والمحرام وان الله يطعمه أو يسقيه أو انه يأكل من الغيب وياخذ منه ولا يشترط اجتماع هذه الثلاثة خلافا لما نوهه كلام الانوار أيضا وكذا يقال فى بقية كلامه (فهؤلاء) المذكورون (كلهم كفار) محكوم بكفرهم لانهم (مكذبون للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لادعائهم خلاف ما قاله (لانه صلى الله تعالى عليه وسلم أخبر انه خاتم النبيين) كما أعلمه الله به فيما أوحاه اليه (و) أخبر أيضا انه (لانى بعده) روى عنه فى ذلك من الاحاديث الصحيحة ذكر ما يخالفها تكذيب له معنى وامامنا روى عنه من انه قال لانى بعده الامام شاه الله فقال ابن الجوزى فى كشف المشكل ان هذه الزيادة لا أصل لها وورد على ابن عبد البر فى قوله ان المراد بها الرؤيا الصالحة لانها جزء من النبوة وأنكر عليه ذلك كما فصله فلا يغرنك من ذكره اعدام وقوفه عليه ومرايه لا يرده عليه عيسى عليه الصلاة والسلام حين ينزل لانه لم ينبا بعده ولانه يكون من أمته وعلى شريعته ولا يخضر أيضا مع انه اختلف فى نبوته كما تكتبه دم (وأخبر) صلى الله تعالى عليه وسلم (عن الله انه خاتم النبيين) فى قوله تعالى ولاكن رسول الله وخاتم النبيين (و) أخبر أيضا عن الله (انه أرسل) صلى الله تعالى عليه وسلم (كافة للناس) أى الى الناس كلهم بل والى الملائكة كلهم بل والى الجن وهذا ما خصه الله به ولا يرده عليه آدم ونوح كما تكتبه دم قال الله تعالى وما أرسلناك

الاحور العين) أى البيض الواسعة العين وفيه ان هذا كله يقتضى الكذب لا الكفر كما لا يخفى (فهؤلاء) الطوائف (كلهم كفار) أى فانهم (مكذبون للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه أخبر) عن نفسه (انه خاتم النبيين لانى بعده) أى بنبا فلا يرده عيسى لانه نبى قبله وينزل بعده ويحكم بشريعته ويصلى الى قبلته ويكون من جملة أمته (وأخبر عن الله تعالى انه خاتم النبيين) وهذا أقوى دليلا مما قبله فيما لم (وانه أرسل كافة) أى رسالة جامعة (للىاس) لقوله تعالى وما أرسلناك إلا كافة للناس أى اصاله وللمجن تبعاً

(وأجعت الأمة على حمل هذا الكلام) الذي صدر عنه عليه الصلاة والسلام (على ظاهره) (مأذم صارف عنه) (وان مفهوم المراد به) هو المقتضود منه (دون تاويل) في ظاهره (ولا تخصيص) في عمومه (فلا شك في كفر هؤلاء الطوائف كلها) أي لتكذيبهم الله ورسوله (قطعا) أي بلا شبهة (اجماعا) بلا مخالفة (وسمعا) أي وسماعا من الكتاب والسنة ما يدل على كفرهم بلامرية (وكذلك وقع الاجماع على تكفير كل من دافع نص الكتاب) القديم وجهه على خلاف ما ورد به من المعنى القويم كحمل ابن عري في قوله تعالى في قوم نوح مما خطيئاتهم أغرقوا فادخلونا نارنا على ما حصله أغرقوا في بحر المحبة فادخلونا نارها ووجدوا الله تون غيره أنصارهم وكذلك قوله في قوله تعالى وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتي مثل ما أوتى رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته ان الكلام ثم في أوتى وان رسل الله مبتدأ وخبره الله وأعلم خبر مبتدأ محذوف وأمثال ذلك مما صدر عنه وعن غيره هنالك (أو نص حديث) أي أو دافع صريح حديث (مجمع على نقله مقطوع به) أي بصحته (مجمع على ظاهره) من غير ٥٠٩ ناو به وفي نسخة أو حمله حديثا

مجموعا على نقله من جهة مبتدأ وحمله على ظاهره من جهة معناه (كتكفير الخوارج بإبطال الرجيم بالحجم المحض الثيب ولم يشترط الشافعي الاسلام في الرجيم لظاهر حديث الموطأ وغيره ان اليه ودأوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم برجل وامرأة من اليه ودق دذنيها فرجهما وشرطه أبو حنيفة ومالك الحديث من أشرك بالله فليس محض ثم أعلم ان العلماء أجمعوا على وجوب جلد الزاني البكر مائة وهو الثابت بالآية ورجم المحض الثيب المأخوذ من الآية المنسوخة تلاوة لاحكاما

الاكافة للناس أي ارسالة عامة محيطه بهم تكف عن ان يخرج منها أحد وقال الزاج معناه جامعا للناس في الانذار والابلاغ فله حال من الكاف وتأوه للبالغة كعلامة لاحال من الحجر ولا منناع تقدمه عليه وفيه تفصيل في العربية وخص الناس لانهم محل النزاع وقيل ان الناس يطلق على جميع من ذكر كاذب اليه بعضهم في الكلام عليه المعوذتين وارتضاء السبكي (وأجعت الأمة) أي أمته صلى الله تعالى عليه وسلم (على ان هذا الكلام) المذكور من الآيات والحديث وأنه أرسل لجميع الناس (على ظاهره) من نفي النبوة بعده وعموم الرسالة (وان مفهومه) أي مدلوله الذي فهم منه (المراد منه) صفة مفهومه (دون تاويل) أي لم يؤول بما يصرقه عن ظاهره (ولا تخصيص) لبعض افراد (فلا شك) عنده من بقاء من الأمة (في كفر هؤلاء الطوائف كلها) الداهيين لمساخالف اجماع المسلمين (قطعا) أي جزم من غير تردد فيه (اجماعا) أي بالاجماع (وسمعا) من الله ورسوله وكتابه وسنته فلا عبرة بخالفه من الفرق البضالة ولا بمن نازع في حجية الاجماع كما سيأتي (وكذلك وقع الاجماع) من علماء الدين (على تكفير كل من دافع نص الكتاب) أي منع ونازع فيما جاء صريح في القرآن كبعض الباطنية الذين يدعون لهم بان آخر غير ظاهرها وبعض جهلة الصوفية وامام يروى عن بعض كبار المشايخ فليس تفسيره وانما هو إشارة لبعض نكت يلوح لها لانها معناه وضعا كما قاله العزيز بن عبد السلام (أو خص حديثا) عاما منظوقه (مجموعا على نقله) عن ثقات الرواة (مقطوعا به) في دلالة على صريحه (مجمعا) من العلماء والفقهاء (على حمله على ظاهره) من غير تاويل ولا تخصيص ولا نسخ فانه تلاعب مؤد للفساد (كتكفير الخوارج) تقدم بيانهم (بإبطال الرجيم) للزاني والزانية المحضين فانه مجمع عليه صار معلوما من الدين بالضرورة (ولهذا) أي للقول بكفر من خالف ظاهر النصوص والجمع عليه (تكفر من لم يكفر من دان بغير مله الاسلام) أي اتخذ دينه (من) أهل الملل (جمع مله وهي الدين وبينهما فوق بحسب المفهوم) (أو وقف فيهم) أي توقف وتردد في تكفيرهم (أو شك) في كفرهم (أو صحح مذهبهم) أي اعتقد صحته كما تقدم عن بعضهم ان الايمان انما هو عدم جحد وحداية الله وقد تقدم بيانه وابطاله والفرق بين التوقف والشك ان التوقف ان لا يميل الى شيء من الطرفين والشك

وهو قوله تعالى (الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجوهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم) وقد عمل بها صلى الله تعالى عليه وسلم في حال حياته وكذا الصحابة بعده وفاته ولم يخالف في هذا أحد من أهل القبلة الا ما حكه عن الخوارج وبعض المعتزلة كالنظام وأصحابه فانهم لم يقولوا بالرجم ومن مذهبهم ان الاجماع ليس بنجدة ويرد قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين وقوله عليه الصلاة والسلام ان الله لا يجمع أمتي على الضلالة وبالأجماع على ان الاجماع حجة بل أقوى الحجج وان كان سندهم من الكتاب والسنة (ولهذا) أي ولقولنا بتكفير الخوارج بما ذكر كذا ذكره الديلمي وكان الاولى للصنف رحمه الله تعالى ان يقول وكذا (تكفر من دان) أي تدن (بغير مله المسلمين من الملل) أي الخارجة عن ملتهم (أو وافق فيهم) أي ولو في بعض الاحكام أي مع بقاءه على مله الاسلام وفي أصل الديلمي أو وقف فيهم أي توقف في تكفير من ذكر (أو شك) أي تردد (أو صحح مذهبهم) بدليل عقلي أو نقلي

(وان أظهر مع ذلك) التوقف أو الشك أو التحيص (الاسلام) أى الايمان وانقياد ما فيه من الاحكام (واعتقد) أى الاسلام (واعتقد ابطال كل مذهب سواه) أى فى باطنه وفيه ان توقفه أو شكه ينافيه (فهو كافر باظهاره ما أظهر من خلاف ذلك) فى الفتاوى الصغرى من شبه نفسه باليهود والنصارى على طريق المزج والمزج كقوله (وكذلك نقطع بتكفير كل قائل) وروى كل من (قال قولا يتوصل به الى تضليل الأمة) المرحومة (وتكفير جميع الصحابة) وهذا اللجاج وقوله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه وكذلك تكفير بعض الصحابة عند أهل السنة والجماعة بخلاف الخوارج والروافض (كقول الكميلية من الروافض) قيل والصواب كما قال الامام الرازى من غلاة الروافض السكاملية ٥١٠ اتباع أبى كامل وقيل ولعل الكميل تصغير الكامل اياه الى تحقير شأنه واتباعه القائلين

(بتكفير جميع الصحابة بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم تقدم) أى الصحابة (عليها) للخلافة بل قدمت أبابكر كما قدمه عليه الصلاة والسلام للامامة (وكفرت عليا اذ لم يتقدم ويطلب) أى (الحلافة) (فى التقديم) الموجب لزيادة التكريم (فهؤلاء) الكميلية (قد كفروا من وجوه لا) - (أبطالوا الشريعة) أى أمرها (بأسرها) أى جميعها (اذ قد انقطع نقلها ونقل القرآن معها) أى عندهم (اذناقلوه كفره) - (الى زعمهم والى هذا) الوجه (والله أعلم) بجهة معتضة للاحتياط (أشار مالك فى أحد قوله يقتل من كفر الصحابة) أى جميعهم أو بعضهم فليس كما قال الدجى بناء على كفر من قال لمسلم يا كافر وفيه ان

الميل مع الترجيح للمخالف (وان أظهر الاسلام) باعتقاده والتزام أحكامه (واعتقده) بقلبه (واعتقد ابطال كل مذهب سواه) أى غير الاسلام بان يقول انه منسوخ باطل فى الواقع غير مقبول عند الله ولا يمكن يزعم ان من أقر بالالوهية والتوحيد - دغير كافر كما تقدم - دم من مذهب الجاحظ وقيل قول المصنف وان أظهر الخ لا بدله من تاويل اتضمنه الاقتلاع عن الصحيح ظاهرا وباطنا فإما معنى الحكم عليه بالكفر مع اظهاره الصحيح ويكون مع ذلك اظهاره الاسلام واعتقاده ابطال فإما سواه رجوعا ولا يلزم ان لا يكون مقبول الاسلام بعد - دالكفر وهو قول من لم يصل الى العقود (فهو) أى من لم يكفر وما بعده (كافر باظهار ما أظهر من خلاف ذلك) أى ما يخالف الاسلام لانه طعن فى الدين وتكذيب لما ورد عنه - دم من خلافه (وكذلك) أى كتكفير هؤلاء (يقطع) ويجزم (بتكفير كل من قال قولا) صدر عنه (يتوصل به الى تضليل الأمة) أى كونه - دم فى ضلال عن الدين والصرط المستقيم (و) يؤدى الى (تكفير جميع الصحابة كقول الطائفة) الكميلية (سياق بيانه) - دم وانهم قوم (من) غلاة (الرافضة) بتكفير جميع الأمة بعد موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لانهم قالوا بالتناسخ والمحلول وان النبوة تنور بدمقتل من رجى لا آخره) حق على كرم الله وجهه وان الصحابة كفروا (المسايين) أبابكر وعلى كفر لما تركه حقه ولم يقاتل والنبي كذلك لما نص على امامة على وقد كفر بعده ومثله من الخرافات ولا شك فى كفرهم لانه قيل الصواب ان يقول المصنف الكاملية لانهم نسبوا الى كامل رئيسهم المؤسس الكفر - دم كما نص عليه الامام الرازى ووفق بينهما بانهم صغروا كاملا على تكيل ونسب اليه على خلاف القياس تصغير تحقير فهو بضم أوله وقيل لانه بفتح هاء نسبة الكميل بزنة قبيل بمعنى كامل وهو بعد - دم بين مقالته - دم وسبب كفرهم - دم وتكفيرهم - دم للصحابة بقوله (اذ لم تقدم) بتناء فوقية أى الامة وفى نسخة اذ لم يقدموا (عليها) أى يحملوه خليفة (وكفرت) هذه الطائفة (عليها) أيضا (اذ لم يتقدم) بنفسه على أبى بكر رضى الله عنهم (ويطلب حقه) من الامة (فى التقديم) على أبى بكر (فهؤلاء) الطائفة الكميلية (قد كفروا من وجوه لا) - دم بما قالوه (أبطالوا الشريعة) أى شريعة الاسلام (بأسرها) أى جميع أحكامها (اذ) لزمن من قولهم يكفرون الصحابة (قد انقطع نقلها) لانه لم ينقلها الا الصحابة رضى الله عنهم وهم عندهم بزعمهم كفره والكافر لا يقبل نقله (ونقل القرآن) لانه لم ينقله الا الصحابة (اذناقلوه) وهم - دم الصحابة (كفره على زعمهم) الفاسد والزعم مذهب الراى القول الباطل كما هو الكافر لا يقبل قوله (والى هذا) القول بتكفير هؤلاء أمثالهم - دم (والله أعلم) بما أراد (أشار) أى الامام (مالكا) فى أحد روايه (المرويين) عنه (بقتل من كفر الصحابة) أى كلهم - دم أو واحدا منهم لان من كفر مسلما بغير حق فقد كفر فبالك بالصحابة وهم رضى الله عنهم أساس الاسلام

هذا شتم ليس بكفر لان اعتقد كفره حقيقة وهذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام من قال لاخيه يا كافر وعصاه فقد بابه أحدهما أى ان كان كما قال والارجح عليه ما قال (وقوله الا آخر لا يقتل) لانه كبيرة لم يخرج عن أصل الايمان أقول والظاهر ان هذين القولين له فيمن كفر بعض الصحابة وامان بكفر جميعهم فلا ينبغي ان يشك فى كفره لخالفه نص القرآن من قوله سبحانه وتعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار وقوله لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وبيانه ان هذه الآيات نص قطعى فلا يطله قول عموه لا أصل له من جهة النقل ولا من طريق العلم - قل على ان أمر الخلافة ليس من أركان الايمان ثم هو لا يتعلق الا ببعض من أهل المحل والعقد فلا وجه أصالة تكفير الكل وقطعا

(ثم كفروا) أي الكميلية

(من وجه) وفي نسخة

(من وجه آخر) (بـ) بهم

(الذي) أي اطعنهم فيه

(صلى الله تعالى عليه

وسلم على مقتضى قولهم

وزعمهم أنه عهد إلى

(على) بالخلافة بعده (وهو)

أي النبي عليه الصلاة

والسلام (يعلم أنه) أي

عليا (يكفر بعده) أي

بعد النبي عليه الصلاة

والسلام (على قولهم)

أي بزعمهم والجملة حالية

(لعنة الله عليهم وصلى

الله على رسوله وآله)

الشامل لأصحابه وأجابه

(وكذلك) تكفر بكل فعل

أجمع المسلمون على أنه

لا يصدر الأمن كافر وإن

كان صاحبه مصرحا

بالإسلام مع فعله ذلك

(الفعل) الذي لا يصدر

الأمن كافر (كالسجود

للصنم أو للشمس والقمر

والصليب) الذي للنصارى

(والنار) بخلاف السجود

للسلطان ونحوه بدون

قصد العبادة بل بإرادة

التعظيم في التحية فإنه

حرام لا كفروا قيل كفر

(والسعي إلى الكنائس)

جمع الكنائس جمع

اليهود (والبيع) بكسر

فتفتح جمع بيعة معبد

النصارى (مع أهلها)

احتراز من سعي اليهما

وعنده (ثم كفروا) أي هؤلاء أصحاب هذه المقالة الشيعية (من وجه آخر) غير المتقدم بما لزم مقاتلتهم هذه (بسمهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم أي ما يستلزمه قولهم هذا) أنه عهد إلى على رضي الله عنه) أي أوصى له بالخلافة بعده على زعمهم (وهو يعلم أنه يكفر بعده) بترك طلب حقه والكافر لا يكون خليفة فيكون ما عهده كذب وهذا سب يكفر من قاله (على قولهم) بالعهد وكفره وهو مقالة متناقضة باطلة وكفر من وجوه (لعنة الله عليهم أجمعين) إلى يوم الدين (وصلى الله تعالى وسلم على رسوله وعلى آله وصحبه) وشرفهم وكرمهم عما يقول الكافرون (وكذلك) أي كما كفرنا هؤلاء (نكفر) بنون الجماعة وبناء المفعول أو بالتحية وبناء المجهول (بكل فعل) فعله شخص مسلم (أجمع المسلمون على أنه) أي ذلك الفعل (لا يصدر إلا من كافر) حقيقة لأنه من جنس أفعاله (وإن كان صاحبه) أي من صدر منه مسلما (مصرحا بالإسلام) حقيقة أو حكما بشهادة ظاهر حاله (مع فعله ذلك الفعل) الذي هو من أفعال الكفرة (كالسجود للصنم) وهو الوثن وهو ما يتخذ الله عبدا أو الصنم الجسم والوثن الصورة كما تقدم الكلام عليه (و) (كالسجود) للشمس والقمر (باتخاذهما كالمعبود حقيقة) (والصليب) وأصله الخشبة التي يصلب عليها ثم نقل إلى ما يجعله النصراني لعنه الله على صورة الخشبة والمصلوب يعود معترض على آخر زعمهم أنه هيئة ما صلب عليه عيسى عليه الصلاة والسلام فيعظمونه بالسجود له (و) (كالسجود) للنار التي يسجد لها الجوس سواء كان في دار الحرب أم دار الإسلام بشرط أن تقوم قرينة على عدم استزائه أو عذره وما في الحلية عن القاضي عن النصان المسلم لو سجد للصنم في دار الحرب لم يحكم برده ضعيف وواضح أن الكلام في المختار واستثنى كل الفرق بين السجود للصنم وبين ما لو سجد الولد لوالده على جهة التعظيم حيث لا يكفر مع أنه كما يقصد به التقرب إلى الله فديق يقصد بالسجود للصنم ولا يمكن أن يقال إن الله تعالى شرع ذلك للعلماء والأباء دون الأصنام وأجيب بأن الولد وردت الشريعة بتعظيمه بل ورد شرع غير بالسجود له فهذا الجنس ثبت له السجود ولو في زمن من الأزمان وشريعة من الشرائع فكان شبهة دائرة الكفر فاعله بخلاف السجود للصنم أو للشمس فإنه لم يرد هو ولا ما يشابهه في التعظيم في شريعة من الشرائع فلم يكن لفعل ذلك شبهة لضعيفة ولا قوية فكان كافرا ولا نظر لقصد التقرب فيما لم ترد الشريعة بتعظيمه بخلاف من وردت بتعظيمه وما تقرر من أن العلماء كالوالد في ذلك هو ما دل عليه كلام النووي في الروضة آخره سجود التلاوة وعبارته وسواء في هذا الخلاف وفي تحريم السجود لما يفعل بعد صلاة وغيره وليس من هذا ما يفعله كثير من الجهلة من السجود بين يدي المشايخ فإن ذلك حرام قطعا بكل حال سواء كان للقبلة أو لغيرها وسواء قصد السجود لله أو غفل وفي بعض صورده ما يقتضي الكفر عافانا الله من ذلك انتهى فافهم أنه قد يكون كفرا بأن قصد به عبادة مخلوق أو التقرب إليه وقد يكون حراما بأن قصد به تعظيمه أو أطاقي وكذا يقال في الولد لا يقال ما ذكر في الولد لا ياتي في العلماء لأنه لم ينقل صورة السجود لهم لانا نقول بل ياتي فيهم لم لان تعظيمهم ورد به الشرع على أنه ثبت لمجدهم السجود في قوله تعالى واذقنا لللائكة أسجدوا إلا آدم فسجدوا إلا إبليس وأدم عليه الصلاة والسلام كان بالنسبة لللائكة هو العالم الأكبر فثبت لمجس العلماء السجود فكان شبهه (وكالسمي) أي الذهاب (إلى الكنائس) جمع كنيسة (والبيع) بكسر الباء الموحدة وفتح المثناة التحية قبل عين مهملة جمع بيعة بكسر فسكون (مع أهلها) متعلق بالسعي أي عشي معهم لمعايادهم وهو يقتضى موافقتهم في كفرهم وهو كالصريح بالكفر فهو كفر وقيد بقوله مع أهلها لأن المراءبه أنه يذهب معهم في وقت ذهابهم للعبادة فيها كما سعى المسلمون للصلاة في المساجد إذا نودي للصلاة على هيئة تدل على موافقتهم والافجر ذهاب للكنيسة والدخول

منفرد داعيهم لقصد التفرج دون العبادة

(والتزي بزيم) أي بكسوتهم وهيتهم بخلاف من سعى اليهم معةم لكن بخلاف صورهم وانما كقر وبرزيم لان الظاهر عنوان الباطن ولا يتجانس الاجنون (من شد الزناير) جمع زناير بكسر اوله ما يشبه النصارى أو ساطهم (ونخص الرأس) بفتح القاء وسكون الحاء وبالصاد المهملة تن قال الجوهري وفي الحديث فخصوا عن رؤسهم كأنهم حلقوا وسطها

٥١٢

لما ليس بكفر وانما هو مكره وان كان غير غرض صحيح وقيل لا يجوز اذا كان غنة صور ونحوه مما لا يقرون على اظهاره والكيسة والبيعة يقالان لمعبد اليهود والنصارى وقيل الاول لليهود والثاني للنصارى وقيل الاول عام والثاني مخصوص بالنصارى وهو المشهور وهما معربان وقيل الثاني عري قال الراغب فان كان عربيا في الاصل فهو كقوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم أي كأنهم يبيعون انفسهم لمعبودهم (والتزي بزيم) وفي نسخة والزي بزيم وهو بكسر الزاي المعجمة وياء مثناة تحتية مشددة أي التحلي بحليتهم والتلبس بها وهو من زوى بمعنى جمع في الاصل وفي الاساس انه باقى والزي الهيئة الظاهرة بلباس ونحوه وفي نسخة بهيتهم وبينه بقوله (من شد) أي رب (الزناير) جمع زناير أو زنايرة بضم أوله وهو حزام للنصارى يشدون في أو ساطهم وقيل انه بكسر أوله والمعروف الاول وهو كالغيار كاذ كره الفقهاء وهو أمر يختص بهم ويشتري عليهم لتمييزوا به عن المسلمين وقد كان ذلك معروفا في الصدر الاول حيث لبس زى الكفار سواء دخل دار الحرب أو لا بنية الرضا بدينهم أو الميل اليه أو تهاونا بالاسلام كقروا الا فلا واعترض ما ذكر في مسئلة زى الكفار بما نقل من الشافعي رضي الله عنه انه لو سجد لصنم في دار الحرب لم يحكم برده وان لبس زى الكفار في دار الاسلام حكم برده وأجيب بحمل هذا الاطلاق على التفصيل المذكور واختلفوا فيمن وضع قلنسوة الجوس على رأسه والاصح انه يكفر ولو شدي وسطه حبالا فقال هذا زناير مثالا لا كثيرا على انه يكفر ولو شدي وسطه زناير ودخل دار الحرب للتجارة كقر وان دخل لتخليص الاسرى لم يكفر قال الاذرى واعلم ان أكثر العامة يسمون ما يشبه الانسان وسطه من حبل ونحوه زناير ولا يتخيل في اطلاق هذا منهم كقر انتهى (ونخص رؤسهم) بفتح القاء وحاء مهملة ساكنة قبل صاد مهملة من فخص الارض اذا كشفها أي حلق أو ساطها وتركها كمفاحص القطاهيتمها وهو من شعارهم المعروفة في ذلك الزمان وفي النحر سلقون أقواما في رؤسهم مفاحص فاقوها بالسيوف أي طيرها وهو عبارة عن ذلك وفيه مبالغة وبلاغة عظيمة وتلميح لقول العرب فرخ الشيطان وعشش في قلبه وهو زى عبادهم فالتشبيه بهم قصدا كقروا هي رهبانية ابتدعوها كحكام الله عنهم (فقد أجمع المسلمون) فاطبة (على ان هذا الفعل) وهو التلبس بهيئة مخصوصة بالكفرة (لا يوجب) ويصدر عنه (الامن كافر) حقيقة أو حكما (وان هذه الافعال علامة على الكفر) المضمرة في قلوبهم (وان صرح فاعلمها بالاسلام) لانه تلاعب بالدين لكنه ان كان مخاصا بقلبه نفعه ذلك فيما بينه وبين الله فمن صدق ما جاءه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومع ذلك سجد للشمس كان غيره مؤمنا بالاجماع لان سجوده لما يدل بظاهرة على انه ليس بمصدق ونحن نتحكم بالظاهر فلذلك حكمنا بعدم ايمانه لان عدم السجود لله داخل في حقيقة الايمان حتى لو علم انه لم يسجد لها على سبيل التعظيم واعتقاد الألوهية بل سجد لها وقلبه مطمئن بالتصديق لم يحكم بكفره فيما بينه وبين الله وان أجرى عليه حكم الكافر في الظاهر (وكذلك) أي كما حكم بكفر هؤلاء (قد أجمع المسلمون على تكفير كل من استحل القتل) أي قال انه حلال له أو لغيره لم ظلما (أو) استحل (شرب الخمر أو الزنا) بزاي معجمة ونون ونحوه (محارم الله) ولا بد ان يكون استحلاله (بعد

وتركها مثل افاحيص القضا انتهى وفي الحمل لابن فارس نحوه وقال الهروي في غريبه في حديث أبي بكر انه قال لعامله انك ستجد أقواما يعني بالشام قد فخصوا رؤسهم فاضربوا بالسيوف ما فخصوا عنه أي حلقوا مواضع منها كافحوص القطا وهم الشمامسة انتهى وفي حديث انه عليه الصلاة والسلام قال لا مراجهش مؤنة يستجدون آخرين للشيطان في رؤسهم مفاحص قافلحوها بالسيوف والمعنى ان الشيطان استوطن في رؤسهم كما استوطن القطا مفاحصها ومنه الحديث من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة (فقد أجمع المسلمون ان هذا) الذي ذكر من الافعال (لا يوجب) الامن كافر وان هذه الافعال علامة على الكفر وان صرح فاعلمها (وروى صاحبها) (بالاسلام) ولعل فخص الرأس كان شعارا للكفرة

قبل ذلك واما الآن فقد كثر في المسلمين

قلابعد كقرا (وكذلك أجمع المسلمون على كفر من استحل القتل لمسلم) أي ظلما (أو شرب الخمر) أي طوعا (أو الزنا) بالزاي والنون وفي معناه الربا والرياء أو أشياء أخر (محارم الله بعد

لعمامة بتحريره) وفيه إيماء الى ان جهه له عذر ولعل هذا بالنسبة الى سديث عهد بالاسلام أو بالبلوغ فان انكار ما علم من الدين بالضرورة كفر اجساعا (كأصحاب الاباحه من القرامطة) يحتمل أن تكون من بيانية أو تبعيضية (و بعض غلاة المتصوفة) الزاعمين انهم وصلوا الى الله فرفع عنهم التكليف قال الدجعي وقد أدركت بعضهم يقول أسقط الله عني التكليف فاستباح فطر رمضان والمحلو بالاجنبيات من النساء ونحو ذلك من الفحشاء (وكذلك نقطع بتكفير كل كذب) أي باصل من أصول الدين (وأنكر قاعدة من قواعد الشرع) المبين مما بني عليه كباينه عليه اله لالة والاسلام بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وآيتاه الزكاة وصوم رمضان والحج (وما عرف) ٥١٣ يقينا بالنقل المتواتر من فعل الرسول

وقطع الاجماع المتصل الذي لم يتخلله عدم اجماع (عليه) مما علم من الدين بالضرورة عند الخاص والعام (كمن أنكرو وجوب الصلوات الخمس) أي جميعها أو احداهما (وعدد ركعاتها) المختصة بها (وسجدها) المكررة فيها (ويقول) أي مدعيا (انما) أو جب الله علينا في كتابه الصلاة على الجملة) أي اجالا من غير بيان نحو كونها خمساً وتعيين عدد ركعاتها وسجدها (وكونها) أي ويقول كونها (خمساً) أو على هذه الصفحات) أي من الاركان المقدسة (والشروط) المعتبرة من طهارة وسرعة ودخول وقت واستقبال قبله ونية (لأعلمه)

علمه بتحريره) أي بان الله حرمه شرعا (كأصحاب الاباحه من القرامطة) الذين تقدم بيانهم من الاباحية الذين يعتقدون حل ما حرم الله (و بعض غلاة المتصوفة) الذين يزعمون ان الواصل الى الله يرفع عنه التكليف ولم يؤاخذ به ما يرتكبه من المحرمات ثم ما ذكر في استئصال الخرج استبعده امام الحرمين بانا لا نكفر من رد اصل الاجماع ثم أول ما ذكره بما اذا صدق الجمعين على ان التحريم ثابت في الشرع ثم حمله فانه يكون رد الشرع قال الرافعي وهذا ان صح فليجر مثله في سائر ما حصل الاجماع على افتراضه أو تحريمه فنفاه وأجاب عنه أبو القاسم النجاشي بان ملاحظ التكفير ليس مخالفة الاجماع بل استباحة ما علم تحريمه من الدين ضرورة وسياقي لهذا تتمه عند ذكر المصنف له (وكذلك يقطع) جزما بالتردد (بتكفير كل من كذب) بآيات الله أو سنة رسوله المعلومه (أو أنكر قاعدة من قواعد الشريعة) وفي نسخة الشرع والمراد بالقواعد ما بني عليه الاسلام كاقام الصلاة وآيتاه الزكاة وصوم رمضان والحج فلا يس المراد بالقاعدة مصطلح أصحاب المعقول فلذا افسره بقوله (وما عرف يقينا بالنقل المتواتر) الذي يمتنع كذب قائله (من فعل الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) أو كان مشهورا عنه كحل البيع مثلا قيل ان المصنف أطلق هذا وهو مقيد بان يكون مجمعا عليه معلوما من الدين بالضرورة لانه يصير كأنه جاحد مكذب للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ومعنى علمه بالضرورة استوى العامة والخاصة في معرفته حتى يصير كاضر وري والمشهور وفي حكمه على الصحيح عندهم فلو كان لا يعلمه كل أحد ككون بنت الابن سهما كذا فيعذر منكره واحترز بقوله يقينا عن حكم الاجماع الظني وقد يقال ان قوله (ووقع الاجماع) الخ مقيد له فلا حاجة لما ذكر وقوله (المتصل) أي الذي لم يتخلله عدم اجماع يقطعه وقوله (عليه) متعلق بالاجماع (كمن أنكرو وجوب الصلاة الخمس) من حيث هي (أو) أنكرو (عدد ركعاتها وسجدها) فيكفر بانكار ما أجوعا عليه يقينا (ويقول) في وجهه انكاره (انما) أو جب الله علينا في كتابه القرآن (الصلاة على الجملة) أي اجالا من غير بيان عدد وقوله ذلك حكاية لصورة الحال الماضية لاستغراقها (وكونها) خمساً وعلى هذه الصفات والشروط لأعلمه (وعلى قوله المذكور بقوله) اذ لم يرد به في القرآن نص جلي) أي مفصل في غايه الظهور والاجلاء وانما ورد مجالا كقوله أقم الصلاة وغيره من الآيات وأراد بالنص الجلي ضد الخفي وهو المتواتر ولما كان هذا مبينا بالسنة أشار لدفعه بقوله (والخبر به) أي الحديث الوارد (عن الرسول) أي رسول الله محمد (صلى الله تعالى عليه وسلم به) أي ببيان اجاله باظه ره وجلائه (خبر واحد) لامتواتر فلا يفيد القطع واليقين وقد أجيب عنه انه

(٦٥ شفاع) يقينا (اذ لم يرد فيه) في كل منها (في القرآن نص جلي) على وجوبها وان اشتملت على بعضها اجالا كما في آية أقم الصلاة للولك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر وآية أقم الصلاة طر في النهار و زفانم الليل وقوله تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا أي فرضا موقوتا وقوله وقوموا لله قانتين وقوله فاقرأ ما تيسر منه وقوله يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا ونحو ذلك من الآيات الجملة التي وقع بيانها بالاحاديث الموصلة (والخبر) أي ويقول الحديث الوارد (به عن الرسول خبر واحد) لا يفيد القطع اذ لم يكن متواترا عنه قلنا نعم لكن يجب العمل به اجساعا لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ولأنه عليه الصلاة والسلام مبين لمحمل الكتاب يفصل الخطاب كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم وأيضا قد أخبر به أصحابه وعمل به وتبعه اتباعه وهم جمل البني في بيان الشرط والاركان الثابتة لدينا ووقع الاجماع عليه فيكفر جاحده

(وكذلك أجمع) بصيغة المجهول وفي نسخة أجمع المسلمون (على تكفير من قال من الخوارج ان الصلاة طرفة النهار) أي بكرة وعشية فقط كما كان

٥١٤

متواتر معني وقد أوجب علينا العمل به اجبا على قوله وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقوله فليحذر الذين يخالفون عن أمره الآية وفي الانوار أنه لو أنكر السنن الراتبة أو صلاة العيدين كفر قال ابن حجر والذي يتجه كفر من أنكر سنة راتبة مجمعا عليهم معلومة من الدين بالضرورة كما يدل عليه قوله أو صلاة العيدين لكن أنكار أحدهما كذلك خلافا لما يوجبهم قوله السنن الراتبة وقوله العيدين بل يكفي في الكفر أنكار سنة واحدة بالشروط المذكورة (وكذلك أجمع) أي أجمع المسلمون (على كفر من قال من الخوارج ان الصلاة الواجبة طرفة النهار) فقط والمراد بطرفة النهار أوله وآخره فكانوا يجتمعون الصلاة في وقتين من غير عذر وهذا لا يجوز عند أحد من فقهاء المذاهب الأربعة وفي صحيح مسلم وسنن أبي داود عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال جمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء بغير عذر ولا مطر بالمدينة في غير خوف وقال ابن عباس أراد أن لا يخرج أمته وجهه بعضهم على المرض وأخذ من نفى المخرج وعلى كل حال ففيه نظر قال بعضهم ومن قال الكفر خير مما يفعل ان أراد به ان في الكفر خير اولو يوجه بما كان كافرا والا فلا ومن قال أطيب الحلال ان لا أصلي الظاهر انه يكفر به لانه جعل ترك الصلاة من حيث هي من المحال بل أطيبه وهذا كفر بلا نزاع لان فيه أنكار وجوب الصلاة الشاملة للخمس وذلك كفر (و) أجمعوا أيضا (على تكفير الباطنية) وهم الاسماعيلية والقرامطة القائلون بان للنصوص باطنا غير ظاهرها الذي يفهمه الناس وهو معني قوله (في قولهم ان الفرائض) كالصلاة وغيرها مما جاءت به النصوص القطعية (أسماء رجال أمر دابولايتهم) بكسر الواو وفتحها مصدر كالذلة والدلالة أي نصرتهم واتباعهم فية ولون الصلاة الرسول والوضوء والالة الامام ونحوه من المخرافات التي فصلها النووي في تاريخه (و) فمروا (النجباء والمحارم) جمع محرمة ومحرمة وهي المحرمات فالمراد بها المحرمات (أسماء رجال أمر دابولايتهم) أي بالبري منهم والبعده عنهم بعد موتهم وبخالفهم (و) (المقصوفة) الذين يظهرون الزهد والصلاح (ان العبادة) كالصوم والصلاة (وطول المجاهدة) أي مخالفة النفس وملازمة الطاعة فانه الجهاد الاكبر (اذ اصف) بتشديد الغاء (نفوسهم) أي نفوس أصحابها أي خلصت من الكدورات الشهوانية (أفضت بهم) أي أوصلت نفوسهم وأوصله الى الدخال في فضاء واسع (الى اسقاطها) أي اسقاط الفرائض والتكاليف عنهم (واباحة كل شيء) من المحرمات (لهم) ورفع عهدة الشرائع عنهم أي ما عهده الله من التكاليف وانما ذهب الى هذا بعض الزنادقة وقال انه روى اذا أحب الله عبده لم يضرب الذنب وهذا لم يقله أحد ولو صرح فهو مؤول بان يحفظه عن ارتكاب الذنوب فعني لا يضرب الذنب انه لا يفعل ذنبا حتى يضربه كان معني قول بعضهم رفع عنه التكاليف انه يلهذ بها حتى لا يعدها تكليفاً وأنه يغلب عليه محبة الله حتى يخرج عن العقل فيصير مجنوناً غير مكلف فهو من عقلاء المجانين كما يشاهد في بعض المجانين فان ادعى رفع التكاليف عن لم يخرج من دائرة العقل فهو كافر بالاتفاق (وكذلك) يحكم بكفره (ان أنكر مكة أو البيت) وهو الكعبة والبيئة المعروفة (أو المسجد الحرام) وهو مسجد مكة (أو) أنكر (صفة الحج) التي ذكرها الفقهاء من واجباته وأركانها ونحوها (أو قال الحج واجب في القرآن) بقوله تعالى والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ونحوه (واستقبال القبلة كذلك) أي واجب في القرآن بقوله قول وجهك شطر المسجد الحرام الآية (ولكن كونه) أي المذكور من الحج والاستقبال (على هذه الهيئة

الفرائض أسماء رجال أمر دابولايتهم) من الأئمة (والنجباء والمحارم أسماء رجال أمر دابولايتهم) من قول بعض المتصوفة أي وفي قولهم (ان العبادة) الموروثة للثأهدة (وطول المجاهدة) المقصود الى المراقبة (اذ اصفت نفوسهم) عن الكدورات (أفضت بهم) أي أوصلتهم (الى اسقاطها) أي المسكافات (واباحة كل شيء لهم) من المحرمات (ورفع عهدة الشرائع) بضم العين وفتح الهاء جمع عهدة وهي في نسخة بدل جمعها (وكذلك ان أنكر منكرك مكة) أي وجودها (أو البيت أو المسجد الحرام) لان إنكارها أنكار المنصوص عليها في الكتاب والسنة واجماع الامة (أو صفة الحج أو قال الحج واجب في القرآن) لقوله تعالى والله على الناس حج البيت (واستقبال القبلة كذلك) واجب في القرآن لقوله تعالى قول وجهك شطر المسجد الحرام (ولكن كونه) أي كل من الحج والاستقبال (على هذه الهيئة

(المتعارفة)

في القرآن لقوله تعالى قول وجهك شطر المسجد الحرام (ولكن كونه) أي كل من الحج والاستقبال (على هذه الهيئة

المتعارفة) عند الناس (وان تلك البقعة) أي المأمور بالحج إليها (هي مكة والبيت والمسجد الحرام) الواردة ان أول بيت وضع للناس للذي بمكة والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس (لا أدري هل هي) أي مكة والبيت والمسجد الحرام (تلك) الامكنة المتعارفة (أم غيرها) ولعل الناقلين ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسر هاهنا هذه التفسير غلطوا) بكسر اللام أي اخطوا (ووهوا) بكسر الميم أي توهموا انها هي تلك الامكنة (فهذا) المنكر لما ذكر (ومثله) في غيره (لأمرية) بكسر الميم وتضم أي لاشك ولا شبهة (في تكفيره ان كان من يظن به علم ذلك) الذي ذكر من أسماء الامكنة ومع ذلك ٥١٥ ينكرها أو يترد فيها عنادا (ومن خااط المسلمين) أي

ليس من أهل البادية لقوله تعالى الاعراب أشد كفرًا ونفاقًا وأجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله (وامتدت صحبته لهم) واشتدت مخالطته بهم لان الغالب انهم ذكروها له (الان يكون حديث عهد بالاسلام فيقال له سبيلك) الذي يوردك معرفتها (ان نسال عن هذا الذي لم تعلمه بعد) أي بعد اسلامك الى الان (كافة المسلمين) بالنصب على انه معمول نسال (فلا تجد فيهم) أي فيما بينهم (خلافا) أصلا (كافة عن كافة) أي حال كونهم جماعة راوية عن جماعة من كل طائفة في كل قرن وأمة (الى معاصر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ان هذه الامور (المذكورة) هي (كما قيل للسان

المتعارفة) شرعاً عند سائر الناس (وان تلك البقعة) المعروفة (هي مكة والبيت والمسجد الحرام) لا أدري (واعلم) هل هي تلك أو (بقعة وأرض) (غيرها) قال أيضاً (لعل الناقلين ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسر هاهنا هذه التفسير) (بهذه التفسير) (لما لومة) (غاطوا) في زلها (ووهوا) أي وقع في أوهامهم ما ليس كذلك (فهذا) القائل ما ذكر (ومثله) عن بشك في معاني النصوص المتواترة (لأمرية) بكسر الميم وقد تضم أي لاشك (في تكفيره) أي المحكم بكفره لانه كاره ماء لم من الدين بالضرورة وابطاله الشرع وكذبه الله ورسوله (ان كان من يظن به علم ذلك) وبذكر الظن لان العلم يعلم بالطريق الأولى (وكان) (من يخاطب المسلمين) في دار الاسلام (وامتدت صحبته لهم) أي للمسلمين بين أظهرهم في ديارهم (الان يكون) ذلك القائل (حديث عهد) أي قريب جديد تلبسه (باسلام) بان أسلم بعد كفره في غير دار الاسلام فهو معذور لمجهله بما ذكر من نشأ في بادية أو جزيرة ولم يسمع أحكام الاسلام (فيقال) تعلمها (له) ارشادك و (سبيلك) أي طريقك الذي يجب عليك سلوكه (ان نسال) من الناس (عن هذا الذي لم تعلمه) عما ذكرناه (بمد) ظرف مبني على الضم أي بعدما كنت الى الان (كافة المسلمين) مفعول نسال أي جميعهم (فلا تجد بينهم خلافا) أي لا تجد منهم من يخالف في تحقيق ما ذكرنا له بمشاهدة أو تواتر (كافة عن كافة) أي يعرفه جميع أهل عصر بلغوه عن جميع أهل عصر قبلهم بحيث لا يخفى ذلك على أحدهم وفي دخول الحجار كافة على مع قول النجاة انها تلزم النصب على الحالية تفصيل بينها في شرح الدرر وعن معنى بعد كما يقال كابر عن كابر أي جميع القرون قربا بعد قرن حتى ينتهي (الى معاصر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) أي من كان في عصره وزمنه (ان هذه الامور) التي سألهم عنها (كما قيل لك) أي على هذه الهيئة التي ذكرناها لا وعاموها لك (و) هو (ان تلك البقعة) المعينة بمسماها (هي مكة) بلد الله الامين (والبيت الذي هو) مبني فيها (والكعبة) سميت بها لعلوها وارتفاعها (الكونها مكعبة أي مربعة) والقبلة التي يستقبلها الناس بوجوههم (كانما هو معنط ليس أنفسنا) فحيثما كان دارت نحوه الصور (التي صلى اليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) صلى اليها (المسلمون) كلهم بعد ما حاولت القبلة عن بيت المقدس من سائر نواحي الارض (وحجوا اليها) أي قصدوها من كل فج عميق (وطافوا بها) تعبدا كما أمرهم الله (وان الافعال) التي فعلها الحجاج من الاحرام والطواف والسعي والحلق ورمي الجمار وغيره (هي صفات عبادته بالحج) المأمور بها (و) انها هي أيضا (المراد به) في النصوص المنقولة لنا (وهي) أي تلك الافعال المذكورة (التي فعلها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فعلها (المسلمون)

تلك البقعة) المشهورة (هي مكة) المعمورة (والبيت الذي هو) فيها هو (وفي نسخة) هي (الكعبة) المسماة بها لعلوها (ومعنى كما قيل ان الذي سمت السماء بني لنا) بيتا دعائه أعز وأطول

والعنى ان بيت العز والشرف هو الكعبة (والقبلة التي صلى اليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلمون) من أهل مكة وغيرهم (وحجوا اليها) من كل فج عميق (وطافوا بها) وهي البيت العتيق (وان تلك الافعال) المتعلقة بالحج من الاحرام والطواف والسعي والوقوف والحلق والرمي (هي صفات عبادته بالحج والمراد به) في قوله تعالى والله على الناس حج البيت وقوله عليه الصلاة والسلام حجوا بيت ربكم (وهي) أي الصفات المذكورة والافعال المسطورة هي (التي فعلها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلمون) معه في

زمانه روى انهم مائة وعشر ون الفواو كذا فيما بعده : فقرنا واهل حرا اليها (وان صفات الصلوات) الخمس (المذكورة) في الاحاديث
الصحيحة المشهورة من التحريمة والقيام والقراءة والركوع والسجود والقعدة (هى التى فعلها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشرح
أى فسر وبين (مراد الله بذلك) الاجمال (وابان حدودها) أى وأظهر أوقاتها وشرائطها وأركانها (فيقع لك العلم) آخر (كما وقع لهم) أولا
فان العلم بالعلم وقد قال تعالى فاستلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون وقال عليه الصلاة والسلام طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسألة
وقد وردنا ما شفاء الى السؤال (ولا ترتاب ٥١٦ بذلك) أى لا يقع لك فيها شك ولا تردد (بعد) بالبناء على الضم أى بعدم اعلمته

بعده قربا بعد قرن (وان صفات الصلاة المذكورة) المشهورة المنصوص عليها في القرآن (هى التى
فعلها) (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشرح مراد الله بذلك) أى بين المراد منها بلفظه ليعتدى به
(وابان حدودها) أى عرفنا حقيقة أوقاتها الموقوفة لادائها (فيقع لك) بسؤالك عما لم تعلمه (العلم)
بما ذكر وصفته (كما وقع لهم) العلم بذلك (ولا ترتاب بذلك) أى لا يقع لك فيها شك ولا تردد (بعد) بالبناء
على الضم أى بعدم اعلمته بسؤالك منهم وهذا حال من يعذر بحججه (والمرتاب في ذلك) المعلوم من الدين
بالضرورة (والمسكر) لذلك (بعد البحث) عنه ومعرفة ما سأل عنه (وصحبة المسلمين كافر
بالا) لا اتفاق ولا يعذر بقوله لا أدري (المراد بذلك) ولا يصدق فيه) أى في قوله لا أدري (بل ظاهره
الاستمرار) باظهار حججه (عن التكذيب) لله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما نقل عنه (اذلا يمكن
انه لا يدري) ذلك مع تواتره وثبوت صفاته وقد قيل عليه ان ظاهره متناقض لانه قال أولا ان القائل
ما ذكر كافر الا ان يكون قريبا عنه بسلام وقال هنانا لا يعذر وليس بشي لان لا يكفر اذا كان
حديثا عهد قبل تعلمه وهنانا يكفر بعد التعليم كما يكفر غيره (وأبضا فانه) أى المنكر (اذا جوز على
جميع الامة الوهم والغلط فيما نقلوه) عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (من ذلك) المذكور ومن
أمر الحج والصلاة (وأجمعوا) على (انه قول الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) المروي عنه برؤية
صحيحة (وفعله) الذى فعله ليعتدى به (وتفسيره) صلى الله تعالى عليه وسلم لما جاءه عن الله أى
وأجمعوا أيضا على ان فعله لهذا تفسيرا وبيان (مراد الله تعالى به) أى بما دل عليه ما أجمعوا على انه قول
الرسول الذى بلغه عن ربه من الصلاة والحج فبين بفعله صفة ادائه وجوبه وغير ذلك مما عرف قوله هذا
مع علمه أو بعد تعلمه (أدخل الاسترابة) استفعال من الرتبة وهى الشك وهو جواب اذا أى أوقعها
(في جميع) أحكام (الشريعة) لانها انما تعلم بنقل الامة فاذا ظن فيهم في بعض ما سرى ذلك نجحها
(اذهم الناقلون لها وللقرآن) بروايتها عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (و) اذا وقعت رتبة في نقلهم
(انخلت عرى الدين) جمع عروة وهو ما يمسك به من الحمل وقد استعمل الحمل للدين والقرآن فانه
يتوصل به الى الله فعرونة الادلة التى فيه فانخلت لاسقوط الاستدلال بها فها واستعارة أخرى تصر بحية
أو تخيلية والعروة فى الاصل ماله أصل ثابت من الكلال والدواب ترعاها اذا لم تجد غيرها فاستعمل لاكل
ما يعتم به بقوله (كرة) هى فى الاصل مصدر من الكرو وهو العطش على الشئ بالذات أو بالفعل ويقال
للحمل المقتول كقوله الراغب أى دفعة واحدة ووجه (ومن) موصول مبتدأ صلته (قال هذا) أى
انكار ما أجمعوا عليه (كافر) بانكاره المجمع عليه (وكذلك) أى كما كفرنا هذا فكفر (من أنكر القرآن)
كله (أو) أنكر (حرفا منه) أو كلمة (أو غير شيئا منه) بأبدال أو زيادة أو نقص فيه (أو زاد فيه) كلاما ليس منه
والمراد ان ما زاد أو نقص ولم يكن برواية صحيحة ونقل معتد فلا تدخل القرأت كقراءة تجرى فتحها

بسؤالك منهم وهذا حال
من يعذر بحججه (والمرتاب
في ذلك) أى الشك فيما
ذكر (والمسكر بعد
البحث) ظرف لما أى
بعد الفحص عنها
وحضور المعرفة بها
(وصحبة المسلمين) أى
وبعد مخالطتهم الى الدين
عليه والمهاجرين اليه (كافر
باتفاق) للامة والامة
(لا يعذر بقوله لا أدري
ولا يصدق فيه) أى قوله
المنسوب الى حججه (بل
ظاهره الاستمرار عن
التكذيب) على وجه
التصريح اكتفاء بالتلويح
فان كل اناه يترشح بما فيه
(اذلا يمكن انه لا يدري)
بعد البحث والسؤال
من المؤمنين أو مخالطة
المسلمين وهـ وعاقـل
ليس من المجانين
(وأبضا) يلزم منه فساد
آخر (فانه اذا جوز هذا
المنكر) على جميع
الامة الوهم أى السهو

(والغلط) أى الخطأ ولو بلغوا في الكثرة حد التواتر الذى يحيل العقل تواطئهم على الكذب (فيما نقلوه من
ذلك) الذى تقدم (وأجمعوا انه قول الرسول) عليه الصلاة والسلام (وفعله تفسيرا مراد الله به أدخل الاسترابة) أى الشك والشبهة (في
جميع الشريعة) قولوا وفعلوا ولا يخفى فساد هذه الذريعة (اذهم الناقلون لها) أى للشريعة المستفادة من السنة (وللقرآن) البناء
بالطرق المتواترة (وانخلت عرى الدين) أى انفتحت عقده وعهده (كرة) أى دفعة واحدة ولم يبق منها عروة ويرى كلمة (ومن قال
هذا) القول وأمثاله (كافر) فى حاله وما له بسوء مقاله (وكذلك من أنكر القرآن) أى جميعه (أو حرفا منه) أى عما تواتر فيه (أو غير
شيئا منه) بان نقص منه شيئا (أو زاد فيه) من تلقاء نفسه من غير قراءة متواترة أو رواية شاذة

(كفعل الباطنية) ويروى كقول الباطنية (والاسماء عينية) أي من التغيير أو الزيادة وهذا غير معروف عنهم اللهم ان كان المراد بالتغيير تغيير المعنى دون المبنى كما قال تعالى في ذم أهل الكتاب يحرفون الكلام ٥١٧ عن مواضعه أي يؤولونها على

الانهار مع قراءة من تحتها وكالبسمة في الفاتحة عند السافعي وغيره وظهر ولم يقيد المصنف رحمه الله تعالى كلامه هنا فلامعنى للاعتراض به فان سياقه صريح فيه لمن عنده أدنى بصيرة (كفعل الباطنية والاسمعية) هم فرقة واحدة سموها باطنية لزعيمهم ان للنص وض ظاهر هو تكليف ومشيقة وباطن بخلافه فهو رجة والاول قسر لانام والثاني لب الخواص الانام وفسر واه قوله تعالى فضر ب بينهم بسور له باباطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وسموا السمعيلية لانسابهم لاسماعيل بن جعفر بن محمد الباقر وقالوا هو الامام المعصوم المنصوب على امامته بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولهم خرافات ومجازفات قصد بهم بها ابطال الشريعة لاجل اعادة الانبياء فان بطلانها غير محتاج لدليل ومنهم القرامطة كافر (أوزعم انه) أي القرآن (ليس بحجة) أي لا يحتاج به لما فيه من الاحكام لان ظاهره غير مراد منه فلا حجة فيه (لذي صلى الله تعالى عليه وسلم أو) زعم انه (ليس فيه حجة) لانبات حكم أو نفيه (ولا) هو أيضا (معجزة) دالة على نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم لانه ينكر اعجاز القرآن ويزعم ان البشر لهم قدرة على مثله واليه ذهب بعض غلاة الرافضة كالمرادية وهو مكابرة تكفل المحسن باطلها وقال ابن حجر بعد كلام المصنف رحمه الله تعالى يحتمل ان يريد به ما شمل ما ليس بمعجز بذاته فمن قال ليس بمعجز بذاته وانما هو لكون الله صرف القوي عن معارضته كفر والتصریح بكفره مشى عليه الخنابلة وكلام المصنف رحمه الله تعالى هو الذي أقره عليه النووي قديو يده والذي يظهر لي عدم كفره لان هذا لا يترتب عليه طعن في الدين ولا تكذيب لضروري من ضرورياته بخلاف منكر الاعجاز من أصله ثم رأيت بعض المتكلمين على الشفاء حكى ذلك قولاني في معنى الاعجاز وحينئذ قد كفى قائل ذلك بعيدو جزم ابن عقيل بان من امتن القرآن أو غمسه أو طاب أن يناقضه أو ادعى انه مختلف فيه أو مختلف أو مقدور على مثله ولكن الله منع قدرتهم كفر بل هو معجز بنفسه والعجز شمل الخلق انتهى (كقول هشام القوطي) قال في التبصرة هشام ابن عمر القوطي من القدرية وزاد في مذهبهم أمور باطلة وقال بحجها انه لا يسمى الله الوكيل ولم يعرف انه بمعنى الكافي والمحفوظ أن ينكر المعجزات وهو بضم القاء وقيل الباء الموحدة وسكون الواو وطاء مهملة قبل ياء النسبة (ومعمر) يمين مفتوحتين بينهما عين مهملة ساكنة وهو من المعتزلة (الصيمري) بفتح الصاد المهملة مفتوحتين بينهما عين مهملة منسوبة لصيبر موضع أو بلدة وفي نسخة الضمري بفتح الصاد المعجمة منسوبة لضمرة قبيلة كما قال التلمساني وفي التبصرة معمر بن عباد تنسب له المعصية ونسبت له خرافات يعلها السمع (انه) أي القرآن (لا يدل على الله) وانما كفر بذلك لانه أنكر الكلام واثبانه لله وقال بعدم اعجاز القرآن (ولا حجة فيه لرسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم لانكاره اعجاز القرآن (ولا يدل على ثواب ولا عقاب) ولا حلال ولا حرام لانه يقول انه ليس لله كلام ولا أمر ولا نهي كافي التبصرة (ولا حكم) فيه الله (ولا محالة في كفرهما) أي لا بد من تكفيرهما (بذلك القول) الذي قاله كلسه عنه نقا (وكذلك تكفرهما بانكارهما) ما ان يكون في سائر معجزات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حجة له (أي معجزة تصدقه في دعواه) أو بانكارهما ان يكون (في خلق السموات والارض دليل على الله) لدلالة مصنوعاته سبحانه وتعالى عليه من غير شك وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد

لانه كما في التبصرة قال ان الله لم يخلق شيئا من الاعراض وان الاجسام تفعلها بطبائعها الى غير ذلك مما

(وكذلك تكفيرهما) وفي نسخة تكفرهما (بانكارهما ان يكون في سائر معجزات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي بانيها بأسرها (حجة له) قاطعة وبينة ساطعة (وفي خلق السموات والارض دليل على الله) أي وجوده سبحانه وتعالى مع انه قال تعالى لا آيات الايات

(لما ألقاهم الاجتماع والنقل المتواتر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا حجاجه هذا) الذي ذكر (كله وتصريح القرآن به) بقوله وان كنت في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بآبائهم من مثله (وكذلك من أنكروا شيئا من أنص فيه القرآن) به كوجود الملائكة ومجيء القيامة (بعد علمه أنه من القرآن الذي في أيدي الناس) أي من الحفاظ المأهرين (ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا به) أي بأنه منه (ولا قريب عهد) وفي نسخة ٥١٨ ولا حديث عهد أي جديد زمان (بالإسلام واحتج) الواو فيه وكذا الواو ان

ينبغي تطهير السنة عن مثله (لما ألقاهم الاجتماع والنقل المتواتر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا حجاجه) متعلق بالمتواتر والضمير له صلى الله تعالى عليه وسلم (لم بهذا كله) أي القرآن والمعجزات وخلق السموات والأرض دليل على وجود صانعها وعلى رسالتها فانه حجاج قاطعة (وتصريح القرآن به) أي يكون ما ذكر حجة ومعجزة كقوله تعالى فاتوا بآبائهم من مثله وكقوله تعالى اقرببت الساعة وانشق القمر ولئن سألتم من خلق السموات والأرض ليقولن الله والله الله الواحد ونحوه (وكذلك) نحكم بكفر (من أنكروا شيئا من أنص القرآن فيه) كالقيامة وفي نسخة مما نص في القرآن (بعد علمه أنه من القرآن) حتى لا يعذر بجهله (الذي في أيدي الناس ومصاحف المسلمين) يقرأ في كل زمان (ولم يكن جاهلا به) كما كيد لما قبله (ولا قريب عهد بالإسلام) حتى يجهل ذلك (واحتج لانكاره) شيئا من القرآن (أما) ان يحتج (بأنه لم يصح النقل) أي نقل القرآن البينا (عنده) أي في اعتقاده (ولا بلغه) أي وصل اليه (العلم به أو) أما (لتجويز الوهم) أي الخطأ (على ناقله فتركفر) بالتخفيف وبناء الفاعل أو بالتشديد وبناء المجهول أي نحكم بكفره هذا القائل لما ذكر (بالطريقين المتقدمين) أي مخالفة الاجتماع والنقل الصحيح عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (لأنه مكذب للقرآن) بانكاره أو انكار ما نص عليه فيه (مكذب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بانكار معجزاته التي جاء بها (لكنه تستر بدعواه) التي لا يعذر بها (وكذلك تركفر من أنكروا الجنة والنار) أنفسهم أو محلها وهو جهنم مثلاً أي أنكروا إيجادها يوم القيامة وأما من أنكروا وجودهما إلا أن كبر بعض المعتزلة فانه خطأ أيضا لكانه قيل انه لا يكفر به لأقاربه بها وان كانت النصوص دالة على بطلان ما قال كما بين في كتب الأصول (أو البعث) وكذلك تركفر من أنكروا البعث أي احياء الله الموتى بعثهم أي اخرجهم من قبورهم (أو) أنكروا (الحساب) أي كون الله يحاسب عباده ويسئلهم عن أعمالهم يوم القيامة لأقامة الحجة عليهم وظاهر حالهم وان كان الله عالما بذلك (أو) أنكروا (القيامة) أي قيامهم في المحشر بين يديه سبحانه وتعالى بعد احيائهم واخراجهم من القبور (فهو كافر باجماع للنص عليه) في القرآن كقوله تعالى ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون يوم يحشر المقربين الى الرحمن وفدا ونسوق الحجر من الى جهنم وردا ونضع الموازين القسط ليوم القيامة يوم يقوم الحساب وغيره من النصوص وحديث الشفاعة العظيم شاهد له (واجماع الامة) أي أمة الاجابة المسلمين (على صحة نقله) أي النص به (متواترا) بحيث لا يمكن النزاع فيه (وكذلك) تركفر (من اعترف بذلك) أي الجنة والنار والبعث والحساب والقيامة (ولكنه قال ان المراد بالجنة والنار والمحشر) أي جمع الناس في الموقف (والنشر) أي خروجهم من القبور من مشربين (و) المراد (بالثواب والعقاب) المذكور في القرآن والنصوص (معنى غير ظاهره) المتبادر منها (وانها) أي الامور المذكورة كلها (لذات) وآلام فقيها كنفاه (روحانية) بضم الراء وفتحها نسبة الى الروح وهو ما به الحياة ويزاد الالف والنون فيه سما عا على خلاف القياس وتطلق الروحانيون على الملائكة والمراد هنا أمر يتعلق بالروح من الالذ والالم والرواحاني يكون بمعنى الطيب (ومعاني) تدرك بالعقل دون الحس (باطنة) غير محسوسة (كقول النصاري والفلاسفة

فيماقبله للحال أي تعاق لانكاره اما بأنه لم يصح النقل للقرآن (عنده) ولا بلغه العلم به) من غيره (أو لتجويز الوهم) على ناقله فتركفر بالطريقين المتقدمين (وهما الاجتماع والنقل المتواتر) لانه مكذب للقرآن) الثابت تواترا قطعا (ومكذب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) المحقق اجماعا (لكنه تستر بدعواه) المجهول فيما ادعاه (وكذلك من أنكروا الجنة أو النار) أي وجودهما بالكيفية فان أهل السنة على انهما موجودتان والمعتزلة على انهما ستوجدان (والبعث) في القبور (والحساب) الموجب للثواب والعقاب بخلاف انكار الميزان والصراط فانه من عقائد المعتزلة (والقيامة) فهو كافر باجماع) وفي نسخة بالاجماع (للنص عليه) في الكتاب (واجماع الامة على صحة نقله متواترا وكذلك) أي

أقول كما روي (من اعترف بذلك) في الجنة (ولكنه قال ان المراد بالجنة والنار والمحشر) أي الجمع في الموقف (والنشر) أي الخروج من القبور والتفرق الى الجنة والنار (والثواب) على الحسنات (والعقاب) على السيئات (معنى غير ظاهره) وفي نسخة معنى على غير ظاهره (وانها الذات) وعقوبات (روحانية) بفتح الراء ويحوز ضمها الاجسمائية (ومعاني باطنة كقول النصاري) لغل هذا قول بعضهم (والفلاسفة) من الحكماء الجاهلية

(والباطنية وبعض المتصوفة) كالوجودية القائلين بالعيانية (وزعم ان معنى القيامة الموت) ولم يدر ان الموت مقدمة القيامة ولذا ورد من مات فقد قامت قيامته (أو فناء محض) أى عدم ليس بعده وجود وبقاء أو زعم ان المراد بالقيامة الفناء عن السوى والنبات على البقاء كما يتوهم جهالة المتصوفة متمسكين بظاهر ما روى موتوا قبل ان تموتوا مع انه ليس بحديث (وانتفاض هيئة) وروى بذية (الافلاك) أى انهزامها وتغيرها وانتقالها من أوضاعها بالكلية (وتحليل العالم) أى فسادها وخروجه عن نظام هيئته الاولى (كقول بعض الفلاسفة) بذلك من ينكر البعث هنالك والافال التغيير والتبديل ثابتان في

٥١٩

الارض غير الارض
والسموات واذا الشمس
كورت واذا النجوم
انكدرت واذا الجبال
سيرت (وكذلك تقطع
بتكفير غلاة الرافضة في
قولهم ان الائمة) المتصوفين
(أفضل من الانبياء)
والمرسلين وهذا كفر
صريح تستفاد من قوله
تعالى الله يصطفى من
الملائكة رسلا ومن
الناس وفي هذا الحيل
مباحث ذكرتها في شرح
الفقه الاكبر (واما وفي)
نسخة فاما (من أنكر)
ما عرف بالتواتر من
الاخبار والسير) أى
الائمة المتعلقة بالغزوات
والشمائل في الصفات
كقتل عمار بصفين عمار
وردانه تقتله الفئة الباغية
(والبلاد) النائية
كالعراق وخراسان (التي
لا يرجع) أى انكارها
(الى ابطال الشريعة
ولا يفضى الى انكار قاعدة
من الدين كانكار غزوة

والباطنية وبعض المتصوفة) الزاهدين الى ان الحشر غير جسمانى بل روحانى (وزعمهم) الفاسد فى
تاويلهم النصوص فقالوا (ان معنى القيامة الموت) الذى هو ضد الحياة (أو فناء محض) أى عدم محض
خالص (وانتفاض) بضاد معجمة أى تغيير (هيئة الافلاك) التى هى عليها الان (وتحليل العالم)
بمشكاة فوقية وحاء معجمة أى حل تركيب وابانة بعضه من بعض (كقول بعض الفلاسفة) المنكرين
للاقيامة والبعث وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى عن بعض المتصوفة مرادهم من الزنادقة الملحدون
المنسبون بسمتهم وامام شايخ الصوفية في اشاهم من مثله ولا ينبغي تسميتهم متصوفة بل هم صوفية
حقيقية (وكذلك) كما كفرناه ولا (نقطع بتكفير غلاة الرافضة) جميعا غال وهو المتجاوز حده في الغلو
والمبالغة في أمره (في قولهم ان الائمة) هم عندهم على وأولاده رضى الله تعالى عنهم الذين يقولون بان
الامامة حقهم (أفضل من الانبياء) كما قدمناه في هذا الباب وهؤلاء الطائفة تسمى نصيرية يبالغون في
أنتهم بزعمهم الباطل حتى ادعى بعضهم انهم الهة وهؤلاء أشد كفرا من النصارى (فاما من أنكر) من
هؤلاء (ما عرف بالتواتر من الاخبار) جمع خبر المنقولة عن الصحابة (والسير) برزنة عذب جمع سيرة وهو
ما يتعلم يغز واتهم وأسمغارهم (و) انكار (البلاد) البعيدة كخراسان والعراق (التي لا يرجع)
انكارها (الى ابطال الشريعة) مما شرعه الله لعباد (ولا يفضى) أى يوصل (الى انكار قاعدة من) قواعد
(الدين) لعدم تعلقه به (كانكار غزوة تبوك أو غزوة مؤتة) اما تبوك فاسم عين ماء وسمى به موضعا
وهو من ارض الشام بقية ربه مدين وهى مأخوذة من بالك الحجار الاناث اذا نرى عايبا أو من بالك الناقة
اذا سمعت وسميت به لانه صلى الله تعالى عليه وسلم غزاها في رجب سنة تسع فصالح أهلها على الجزية
من غير قتال فاشبهت الناقة السميكة في خيرها وقيل لان رجلين سبقا لها وماؤها يفيض لقلته فجعلها
يدخلان فيها اسمها الكثير ثم واه فقال لها ما صلى الله تعالى عليه وسلم ما زلتا تبوكا ثم امذا اليوم ومؤتة
بضم الميم وهمزة ساكنة وتبدل واو واو تاء مشددة فوقية قرية من ارض البلقاء بطرف الشام قريبة من
الكرك على مرحلتين من القدس كان بها تلك الغزوة لاتهم قتلوا رسولا ارسله رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فجهاز اليهم جيشا في سنة ثمان وقيل سبع فقتل بها جماعة من المسلمين ثم فتحها خالد بن
الوليد وقتلها مفصلة في السير وتقدم في ذلك ما فيه الكفاية وانما لم يذكره حاله لا يترتب على
انكاره أمر ديني (أو) كما لا ينكر من أنكر (وجود أبي بكر) الصديق رضى الله تعالى عنه (أو) وجود
(عمر) بن الخطاب رضى الله تعالى عنه (أو) انكر (قتل عثمان) رضى الله تعالى عنه في قصة
الدار المتواترة (أو) انكر (خلافة علي) بن أبي طالب كرم الله وجهه ونحوه (عما يعلم)
وجوده (بالضرورة) لان التواتر يحصل به عدم ضروري يقينى لا نسل فيه (وليس في
انكاره) لذلك (حجة شرعية) أى لا أمر شرعى متعلق بالدين (فلا سبيل الى تكفيره) أى المنكر لما ذكر

تبوك) المذكور في سورة التوبة وهى ارض بين الشام والمدينة (أو مؤتة) بضم الميم وسكون همزة وتبدل مكان يادى البلقاء من ارض
الشام (أو وجود أبي بكر) وفيه ان بعض العلماء قال من أنكر صحبته للنبي عليه الصلاة والسلام كفر بخلاف النص وهو قوله تعالى
ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا حيث أجمع المفسرون على انه أبو بكر ولا يسعد أن يفرق بين من أنكر
وجوده وبين من أنكر صحبته بناء على ان دلالة الآية على صحبته اجمالية ورواية كونها خاصة غير قطعية فلا يكفر من أنكر وجوده
(وعبر) مع شهرته (أو قبل عثمان أو خلافة علي) بما علم بالنقل ضرورة وليس في انكاره جحد شرعية فلا سبيل الى تكفيره

ليجحد ذلك وانكاره وقوغ العلم له (اذ ليس في ذلك أكثر من المباحة) معاملة من البهتان أي الكذب والمعاندة يقال باهتته
 اذ قال عليه ما لم يقل (كانكاره شام) أي القوطي (وعباد) بفتح مهملة فتشديد موحدة وهو الصيمري (وقعة الجمل) وهي كانت في
 أول ثلاثة على ونقله غاطاي في سيرة ابن زمر انكارها وفيه اقاله نزار اذ قد تواتر نقلها وهي ان جماعة من الصحابة خرجوا مع
 عائشة في هودج على جمل أخذوا ٥٢٠ بخطامه كعب بن المسور بن مخزومة الى البصرة للصلح بين علي ومعاوية

(بجحد ذلك) ونفي وجوده (وانكاره وقوغ العلم له) أي أن يكون عنده علم به (اذ ليس في ذلك)
 الانكار والجحد أمر يقبح (أكثر من المباحة) هي معاملة من البهتان وهو الافتراء والكذب ومثله
 لا بعد كفره وهي المفاجأة بالكذب حتى يهتبه ويحيره قال تعالى في هت الذي كفر أي سكنت لميرته وهذا
 كله ظاهر خايل من انه يلزمه تكذيب نقله الحديث في الغزوات لا وجه له لانه لا بعد كفره وكذا ما قيل
 من ان انكار وجود أبي بكر فيه تكذيب للقرآن في قوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار الآية لان انكار
 ذاته ليس بكفر من حيث هو فان عرفه وانكر صحبته التي في القرآن فهو كفر واما انكار صحبته غيره
 فصريح كلامهم انه لا يكون كفر السكت اختيار بعضهم ان انكار صحبته غيره المجمع عليها المعلومة من
 الدين بالضرورة كفر ويحجب بان شرط انكار المجمع عليه الضرو وي ان يرجع الى تكذيب أمر يتعلق
 بالشريعة بخلاف ما لا يتعلق بذلك وانكار صحبة غير أبي بكر لا يتعلق به ذلك بخلاف انكار صحبته لان
 فيها انكار للقرآن فقد بر (كانكاره شام) القوطي الذي تقدم انه من غلاة الرافضة (وعباد) الصيمري
 الذي تقدم أيضا (وقعة الجمل) التي كانت بالبصرة بين علي ومعاوية رضي الله تعالى عنه ما خرجت
 عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها على جمل لمات صاع بين الفتيتين فكان ما كان من ذلك الحروب
 العظام ولذا سميت وقعة الجمل ونسبة انكار هذه الواقعة لابن حزم كقوله مغلطاي غلط وكانت الواقعة
 سنة ست وثلاثين ووقعة صفين سنة تسع وثلاثين وكانت عائشة على جمل بسنح وعسكر وفيها قتل جماعة
 من الصحابة والقصة مشهورة في التواريخ (و) انكار (محاربة علي) رضي الله تعالى عنه (من خالفه)
 من الخوارج الذين كانوا يابغونه أولا ثم لما جرى أمر التحكيم انكروه وقالوا لا حكم الا لله وهي كلمة حق
 أردها باطل وتفرقوا فاولم اعتمدات مخالفة لاهل السنة وكانت بينهم حروب عظيمة قد اشتهرت
 حتى أفردت بالتأليف وفرقهم واعتمداتهم مفسلة في كتاب التبصرة لا يهمل ما ذكره هنا (فاما ان ضعف)
 المنكر لما ذكر مع تواتره وضعف مشدد مني للفاعل أو للمفعول (ذلك) المتواتر من أجل الاخبار التي
 لا تعود لامر شرعي (من أجل تهمة الناقلين) أي لاجل اتهامهم بالكذب (ووهم) ماض مشدد معطوف
 على ضعف أو مصدرة بزنة ضرب معطوف على تهمة (المسلمين أجمع) أي قال ان جميع المسلمين
 مخطئون في نقلهم (فنفكره بذلك) الذي اخطاه من خطأ جميع المسلمين واتفاقهم على الكذب (لسريانه)
 أي افضائه وتعديده (الى ابطال الشريعة) المحمدية لانها انما تعلم بنقل المسلمين فاذا جوز اتفاقهم على
 الكذب لم يوثق بنقلهم في شيء أصلا وتكفيره لانكاره اجماع المسلمين وهو كفر (فاما من انكر الاجماع)
 أي اجماع المسلمين (المجرد) وفهم المجرد بقوله (الذي ليس طريقه) أي ما يستند اليه (النقل المتواتر
 عن الشارع) المراد بالتواتر ما من شأنه التواتر وقيل المراد بالمجرد ما مجرد عن القرائن التي تجعله
 قطعيا (فاكثر المتكلمين) المراد بهم هنا العلماء ولذا ابيهم بقوله (من الفقهاء والنظار) جمع ناظر
 (في هذا الباب) أي في هذه المسائل المتعلقة بالتكفير (قالوا) أي اعتمدوا وجزموا (بتكفير كل)
 من خالف الاجماع الصحيح) أي المستجمع لشروطه المذكورة في كتب الاصول كما بينه بقوله (الجماع
 لشروط الاجماع المتفق عليه عموما) في كل اجماع وعلم ان حقيقة الاجماع العزم قال تعالى فاجمعوا

وتسكن الفتنة فنشبت
 بينهم الحرب فلة من
 غير قصد وكانت سنة
 ست وثلاثين واما وقعة
 صفين كسجين وهو
 موضع قرب الرقة بشاطئ
 الفرات كانت الواقعة
 العظيمة بين علي ومعاوية
 غرة صفر سنة سبع
 وثلاثين فنسبة احتراز
 الناس السغير في صفر
 ذكره في القاموس
 (ومحاربة علي من خالفه)
 كمعاوية والخوارج
 فيما تقدم والله تعالى
 أعلم (واما ان ضعف)
 بتشديد العين أي نسب
 الى الضعف (ذلك)
 النقل المجمع عليه (من)
 أجل تهمة الناقلين ووهم
 المسلمين أجمع) بتشديد
 الهاء أي نسبهم الى الوهم
 أجمعين (فنفكره بذلك)
 الاتهام (لسريانه) أي
 افضائه وروى لسريانه
 (الى ابطال الشريعة)
 فكأنه جعل هذا التوهم
 لا لمحاده نوعا من الذريعة
 (فاما من) وفي نسخة ان
 (انكر الاجماع المجرد)

أي المنقول عن بعض الأئمة (الذي ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع)
 المقيد كونه قطعيا بل طريقة الأحاد المقتضى كونه ظاهريا (فاكثر المتكلمين والفقهاء والنظار) بضم النون وتشديد الظاء المعجمة
 جمع ناظر بمعنى المناظر اسم فاعل من المناظرة (قالوا بكفير كل من خالف الاجماع الصحيح الجامع لشروط الاجماع) كما هو مبين في
 أصول الفقه (المتفق عليه عموما) لانه حجة اجماعا وان كان طريقه أحاداً

(ووجههم) في تكفيرهم بمخالفة الاجماع (قوله تعالى ومن يشاقق الرسول) أي يخالفه (من بعد ما تبين له الهدى) أي طرأ بيق الحق (الآية) أي وينبع غير سبيل المؤمنين الذين هم عليه من الدين لا يذنه بانه حجة لا تجوز مخالفته كما لا تجوز مخالفة الكتاب والسنة بدلالة جهة بين المشافقة واتباع غير سبيل المؤمنين في الشرط وجعل جزاءه الوعيد ٥٢١ الشديد المفاذ بقوله تعالى نوله ماتولى

أي بخلافه والى ما اتوا له
 وندعه وما اختاره من
 متابعة هواه لا برضاه
 الله وهذا في الدنيا ونصله
 جهنم أي ندخله ونخرقه
 وساءت مصير الى مرجعا
 ومسير في العقبي (وقوله
 صلى الله تعالى عليه وسلم
 من خالف الجماعة) أي
 جماعة المسلمين وفي نسخة
 كما في رواية من فارق الجماعة
 أي بترك السنة واتباع
 البدعة (قيد شبر) بقاف
 مكسورة فتحتية ساكنة
 ونصبه على المصدر أي
 قدر شبر يعني ولومة - درأ
 بسير أو أمر أحقيرا (فقد
 خلم) أي نزع (ربة -
 الاسلام) بكسر الراء
 وسكون الموحدة أي
 عنة - دنة وعهده (من
 عنقه) أي رقبته وذمته
 وقد روى الترمذي عن ابن
 عمر ان الله تعالى لا يجمع
 أمنى على ضلالة ويد الله
 على الجماعة من شذذ في
 النار (وحكوا) أي الفقهاء
 ومن معهم (الاجماع على
 تكفير من خالف الاجماع
 وذهب آخرون الى الوقوف)
 أي التوقف (عن القطع
 بتكفير من خالف الاجماع

أمر كتم شاع في الاتفاق وهو من الجمع وهو حقيقة في الاجتماع مجازا مشهور في المعاني ومعناه اتفاق
 مجتهدي هذه الامة وقال البيهقي هو نوعان عام كاجماع الامة على الصلاة وعدد كراهاتهما يعرفه
 العامة والخاصة فانه كاره كفر الأنا يكون منه كره حديث عهد بالاسلام وخاص وهو ما يعرفه الخاصة
 كبطلان نكاح المتعة ولا يكره جاحده وانما يحكم بخطئه وكذا كل اجماع لا يعرفه الا العلماء كحرمة
 نكاح المرأة على عتها والاجماع واقع ويمكن الاطلاع عليه على الصحيح ووجه واختلافه في حجية
 هل هي قطعية أو ظنية عقالية أو سمعية أو مركبة منها ولم يخالف في حجية الامن يعتد به كالنظام
 وبعض الشيعة كباقي (ووجههم) التي استدلوا بها (قول الله تعالى ومن يشاقق الرسول) أي يخالفه
 ويعاديه فيكون في شق والرسول في شق آخر (من بعد ما تبين له الهدى الآية) وتعامها وينبع غير
 سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وسبيل المؤمنين طريقهم التي اتفقوا عليها
 فوعيه - دة عليه يقتضى انه دخل طريقا غير طريق المسلمين وهو الكفر (و) حجتهم من السنة (قوله
 صلى الله تعالى عليه وسلم) كراهواه أبوداود في سننه وصححه (من فارق الجماعة) أي المسلمين وأهل
 الحق وروى من فارق الجماعة بترك السنة واداء المحقوق واتباع البدعة والبغاة والخابر بين (قيد شبر)
 بكسر القاف وسكون المثناة التحتية والبدال المهملة والقيد والفتح في القدر وشبر بكسر الشين المعجمة
 وسكون الموحدة وراءهم - حلة ما بين طرفي الخنصر والابهام مغفر جاذا قيس به وهو كناية عن القلة
 (فقد خلم ربة) بكسر الراء المهملة وسكون الموحدة وقاف وهي جبل يقاد به وقد تقدم أي نزع عنة - د
 (الاسلام من عنقه) فهو كناية عن مفارقة الاسلام وتركه بالكلية تشبيها له بنحو وان يقاد بحبل فترك
 الحبل - بل وهرب من قائده وفيه اشارة الى انه كالانعام بل هم أضل والربقة في الأصل عار ورة نجم - بل في يد
 البهيمة أو عنقها تمسك بها فشبها الاسلام بمنع الجائزة لما لا ينبغي بها وادها اليه على طريق التشبيه
 المؤكد أي خلع الاسلام المانع له كالعروة المانعة لسان الضياع أو شبه ما يلزمه من أحكام - دوده
 وأوامر ونواهي المانعة له بالربقة المانعة له على طريق الاستعارة الحقيقية وأثبت لها الخلع
 ترشيعا (وحكوا) أي الفقهاء والنظار في ذلك (الاجماع على تكفير من خالف الاجماع) ما في الآية
 المذكورة من الوعيد لم ينبع سبيل المؤمنين وهو الاجماع ومثله يكون للكفرة وحكاية المصنف
 رحمه الله تعالى في تكفير من جحد الاجماع منافي لما ذكره بعده من التوقف فيه بقوله (وذهب آخرون)
 من أهل الاصول (الى الوقوف) أي التوقف فيه - من غير قطع بتكفير وعنده وقد وقع في نسخة
 التوقف (عن القطع) أي الجزم (بتكفير من خالف الاجماع الذي يختص بنقله العلماء) فلم يقطعوا
 بتكفير ولا عدمه وقيد به - ذا ليخرج الاجماع فيما يتعلق بالصانع لكنه يدخل فيه اجماع أهل
 العربية وفيه كلام في شرح المغني ظاهره انه غير معتد به ومثله في خصائص ابن جني والنافي - بحث
 ذكرناه في السوانح (وذهب) قوم (آخر ون) من العلماء (الى التوقف) أي عدم الجزم (في تكفير من
 خالف الاجماع الكائن عن نظر) كالقياس المحاصل باجتهاد لا بدله من مستند (كتكفير النظام)
 بفتح النون وتشديد الظاء المعجمة وهو ابراهيم بن شيار وابن شيمان بمعجمة وموحدة - د اليا المثناة
 التحتية وألف ونون أبو اسحق مولى بني الحارث بن قيس بن ثعلبة أحد فرسان المتكاملين من المعتزلة

(٦٦ شفاع) الذي يختص بنقله العلماء أي مطافسوا كان نظريا أم لا وفي نسخة الذي يختص بنقله بالعلماء
 (وذهب آخرون الى الوقوف) وفي نسخة التوقف (في تكفير من خالف الاجماع الكائن عن نظر) أي تامل وفكر كالقياس لان
 الاجتهاد الماخوذ في تعريضه لا بدله من مستند امامان كتاب أو سنة فذكره مذكرا لاحدهما (كتكفير النظام) بفتح النون وتشديد
 الظاء المعجمة كان أحد فرسان المتكاملين من المعتزلة وكان في دولة المعتصم

(بأنكاره الاجماع) وانما كفره به ٥٢٢ (لانه بقوله هذا) وهو انكاره الاجماع (بخالف اجماع السلف على احتجاجهم به) أى بالاجماع

وله احاطة بالفنون العقلية وله شـعـر دقيق كان في دولة المعتصم (بأنكاره الاجماع) كما أنكر القياس وحجيتهما (لانه بقوله هذا) مخالف اجماع السلف على احتجاجهم به (أى بالاجماع) (خارق للاجماع) أى مخالف للاجماع منهم ومن غيرهم وهو الخرق كقول الراغب القطع على سبيل الفساد من غير تدبر وهو ضد الخلق الذى هو فعل بتقدير ورقي وباعتبار القطع قيل خرق الثوب وخرق المفازة ومنه الخرق والخرقة كفاصـ له في مقر داته فعبث في الاجماع بالخرق لانه قطع له من غير تدبر وحكم بخلافه قال تعالى وخرقوا له بنيز وبنات بغير علم * (تنبيه) * قال شيخ والذى رحمه الله تعالى الشيخ أحمد بن حجر الميمني في الفتاوى والاعلام قال ابن دقيق العبد مسائل الاجماع ان صحبها التواتر كالصلاة كفر منكرها الخلفا لم تواتر الخلفا لاجماع وان لم يصحبها التواتر فلا يكفر نافيها وقرق الرزك شى بين تكفير منكر المجمع عليه وعدم تكفير منكر أصل الاجماع بان منكر الحكم موافق على كون الاجماع حجة ثم أنكر أثر المترتب عليه فكفرناه بخلاف منكر الأصل فانه لم يوافق على شى البتة وفي فرقه نظر لاقتضائه ان منكر الحكم لا يدان يسبق منه اعتراف بحجية الاجماع وهو مخالف لاطلاقهم فالحذى يتجه ان ملحظ التكفير انكار الضرورى سواء سبق اعترافه بحجية الاجماع أم لا * فان قلت هل بقي فرق بين انكار أصل الاجماع حيث لم يكن كفر وانكار الحكم المجمع عليه الضرورى حيث كان كفرًا * قلت نعم وتقدم قبله مقدمة وهى ان النظام وغيره انما أنكروا كون الاجماع حجة زعماء منهم انه لا يستحيل الخطأ على أهل الاجماع وانه لا دليل على عصمتهم قطعا اذا ما استدلل به على ذلك يحتمل التاويل فالاجماع الذى أنكروه هو تطابق العامة مع تقررتهم وكثرتهم على رأى نظرى وهـ ذاليس كان انكار الضرورى الذى هو تطابقهم على الاخبار عن محسوس على نقل التواتر وذلك قطعى لمحصل العلم الضرورى به والقطع فيه يسرى الى ابطال الشريعة من أصلها فتطابق العلماء على رأى واحد نظرى لا يوجب العلم القطعى الامن جهة الشرع فلم يكن انكار كونه من أصله حجة ولا انكار افادته القطع مع الاعتراف بحجيتهم مكفرا على الاصح بخلاف انكار الضرورى فانه يجبر الى ابطال الشريعة بل الشرائع كلها فمن ثمة كان كفرهما كفر رفاض الفارق بين انكار أصل الاجماع أو كونه حجة قطعية وبين انكار الضرورى وبما قررت به لم ردت نظير الغزالي في كفر جاحد المجمع عليه بان النظام أنكر كون الاجماع حجة فيصير مختلفا فيه وهو جـهـ رده ان النظام لا ينكر الحكم كإمر وعلى التزل فهو جـهـ اذا انكار مبتدع ضال فلا نظر لانكاره ولا خلافه * فان قلت نافي حكم الاجماع أخف حالا من المجمع عليه لان الاول ليس معه اعتقاد مخالف بخلاف الثانى فان المحدث يقتضى سبق الاعتراف والاعتقاد * قلت اذا تأملت ما سبق من التقرير علمت ان الملحظ في التكفير انما هو انكار الضرورى المسـ تلزم لانكار الاجماع بخلاف انكار الاجماع من أصله أو حجيتهم أو المجمع عليه الغير الضرورى فانه لا يكون كفرًا خلافا لما يوهمه كلام بعض المتأخرين فاذا تدبرت هذا الذى قررت واستحضرت قواعدهم ظهر لك انه أحق بالاعتقاد والتصويب مما ذكره بعض المتأخرين هنا انتهى ملخصا (قال القاضى أبو بكر) البلاقلاني (القول) (عندى ان الكفر بالله تعالى) حقيقة معناه شرعا (الجهل بوجوده) عز وجل (وان الايمان) الذى هو ضد الكفر (بالله تعالى) معناه (العلم بوجوده وانه) أى الشان (لا يكفر أحد بقول) بقوله (ولا رأى) يعتمده (الأن يكون) ذلك المذكور من قول أو رأى (هو الجهل بالله تعالى) فنكفر به عدم العلم به وانكار وجوده وهذا القول نقله عنه في سراج العقول وتقدم أيضا وذلك اما حقيقة الجهل أو ما يـ تلزمه كما أشار إليه بقوله (فان عصي الله ورسوله) (يقول) أو فعل نص الله تعالى ورسوله (الان لا يؤمن بالله تعالى) أى ذكره صريحا في كتاب أو سنة (أو أجمع المـ لمون) على (انه لا يؤمن بالله) بالجـ أى لا يصـ در ولا يقع (الامن كافر) كانكار الشرع أو ورسالة محمد صلى الله عليه وآله تعالى عليه وسلم (أو يقوم دلائل على ذلك) أى على انه لا يؤمن بالله (فقد كفر وليس)

بل جمع لموه أقوى الحجة (خارق للاجماع) وفي نسخة خارق للاجماع (قال القاضى أبو بكر) أى البلاقلاني (القول) (عندى) أى فى رأى (ان الكفر بالله هو الجهل بوجوده) وشهود كرمه ووجوده (والايمان بالله هو العلم بوجوده) وما يتعاقب به من توحيد ذاته وتقرير بديصاته واثبات كلامه المشتمل على سائر المؤمنين به من ملائكتهم ورسوله والا فجرد العلم بوجوده حاصل لعامة خلقه كما قال الله تعالى واثن سالتهم من خالق السموات والارض ليقولن الله وانه أنكر وجوده سبحانه وتعالى طائفة من الدهرية والمعتزلة (وانه) أى الشان (لا يكفر أحد بقول ولا رأى) أى اعتقادا يكفر به (الا أن يكون هو الجهل بالله فان عصي الله) ورسوله (بقوله أو فعل نص الله ورسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (أو أجمع المـ لمون) على انه لا يؤمن بالله تعالى (أو يقوم دليل آخر) نقلا أو عقلا (على ذلك) أى على انه لا يؤمن بالله

(لأجل قوله أو فعله) الذي لا يوجد إلا من كافر (بل لمقارنه) أي قوله أو فعله (من الكفر فالكفر بالله لا يكون إلا باحد ثلاثة أمور أحدها هو الجهل بالله) أي بوجوده وهو الأصل في باب التكفير (والثاني أن يأتي فعله لا أو يقول قولاً يخبر الله ورسوله أو يجمع المسلمين على أن ذلك الفعل أو القول لا يكون إلا من كافر كالسجود للصنم أو المشي إلى الكنائس) أي في ذمهم (بالتزام الزنار) مشدابه وسطه غير مكره فيه وروى الزناير وهو يفتح الزاى جمع الزنار بضمها ٥٢٣ (مع أصحابها في أعيادهم) أو غيرها

(أو يكون ذلك القول أو الفعل لا يمكن) أي لا يتصور (مع العلم بالله) كالكافر - رضى مجمع عليه - والقائه مصحح في قاذورة (فهذان الضربان) أي الذم وعان من آيات الفعل أو القول الموصوفين وقول الدجى فهذان أي الجهل والاثمان مردود بقوله (وان لم يكونا جهلاً بالله تعالى فهما علم) بفتحين أي علامة وفي أصل التلمس في علم بكر أوله وسكون ثانيه أي دليل (أن) فاعلهما كافر (في الأصل) أو منسلخ من الايمان أي خارج عنه (فأما من نفي صفة من صفات الله تعالى الذاتية) من الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام (أو جهدها) أي أنكرها بعدما عترف بها (مستبصراً) أي

كفروا والحق بكلمة (لأجل قوله أو فعله) الذي لا يصدر إلا من كافر (لكن) يكفر (لما) علم (بمقارنه) باستلزامه (من الكفر) بالجهل بالله ثم فصله بقوله (فالكفر بالله تعالى لا يكون) أي بوجوده حقيقة (الاب ثلاثة أمور أحدها) أي الأمور الثلاثة (الجهل بالله تعالى) ووجوده (الثاني أن يأتي) ويفعل (فعل) يصدر عنه (أو يقول قولاً يخبر الله) يخبر (رسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم أي أخبره وغيره بالمضارع محكية الحال الماضية (أو يجمع المسلمون) على (أن ذلك لا يكون إلا من كافر) وقد تنازع في قوله أن ذلك يخبر ويجمع (كالسجود للصنم والمشى إلى الكنائس) أي معابد النصارى واليهود كما تقدم فالمشى الذهاب معهم على هيئاتهم (بالتزام الزنار) وهو ما يشد بالوسط على هيئة مخصوصة بالكفرة (مع أصحابها) أي أصحاب الكنائس والزناير (في أعيادهم) المرفوعة بدينهم وهم أحالان متداخلان (أو يكون ذلك القول) الذي قاله (أو الفاعل) الذي فعله (لا يمكن مع) أي مع ذلك القول أو الفعل (العلم بالله تعالى قال) أي أبو بكر الباقلائي (فهذان الضربان) أي الجهل بالله وإتيان فعل أو قول لا يكون إلا من كافر (وان لم يكونا جهلاً بالله تعالى) أي أن لم يقتض قوله وفعله المذكور أن جهلاً بالله تعالى (فهما علم) بفتحين أي علامة وأما (على أن فاعلهما كافر منسلخ) خارج (من الايمان) بالله تعالى لان الايمان عند الأشاعرة تصديق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما جاءه من ربه ووعده جاءه الاقرار بالله ورسوله وكتبه فالكفر حينئذ جحد ذلك وقد جعل الشرع بعض الأمور علامة على ذلك وأما سجود الملائكة لأدم عليه السلام وسجود داخوة يوسف له فليس على طريق العبادة لانه كان تحية جائزة عندهم ثم نسخ ذلك وأبدل بالسلام فانه تحية الاسلام وقال ابن الهمام الايمان نقل شرعاً من معناه اللغوي وهو التصديق إلى مجموع أمور واعتبرت في وضعه شرعاً والتصديق جزء منها وهو عند الباقلاني ثلاثة ثم فصلها كما فصل المصنف رحمه الله تعالى ثم قال (فأما من نفي صفة من صفات الله تعالى الذاتية) القديمة الثبوتية بان قال انه لا يتصف بها (أو جهدها) أي أنكرها مع العلم بها والنفي المراد به ان يعتد بعدم ثبوتها له فهو مغاير للوجود ولا عطفه باو (مستبصراً) أي على بصيرة (في ذلك) دون وهو أوسبق لـ ان فهو قيد لـ في والجحد لا لا وجود فقط وتفسيره حينئذ بمتيقنا غير متوجه وكذا تفسيره الجحد عطف على الانكار لا وجه له مع عطفه باو كما قيل (كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا يريد ولا متكلم وشبه ذلك) لنحو ليس سمياً ولا بصيراً ونحوه (من صفات الكمال الواجبة له) عز وجل (فقد نضأئمتنا) أي مرجح به عامه المسالكية (على الاجماع) أي اتفاق المسالكية (على كفر من نفي عنه تعالى الوصف بها واعراه) أي جعل ذاته عارية عنه غير متصفة به (عنها) أي عن الصفات الذاتية وهذا مذهب بعض الفلاسفة ولا يدخل في هذا المعتبر الذين قالوا بالأصل صفات له زائدة على ذاته وانما هو عين ذاته ولا يدخل فيه أيضاً بعض الصفات التي فيها اختلاف بين الاشاعرة والماتريدية (وعلى هذا) القول المذكور (جعل قول سجنون من قال ليس لله تعالى

متيقنا غير شاك (في ذلك) أي في جهدها (كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا يريد ولا متكلم) كان الأولى أن يأتي باو بدل ولا (وشبه ذلك من صفات الكمال الواجبة له تعالى) كقوله ليس سمياً أو بصيراً أو حياً (فقد نضأئمتنا) المسالكية (على الاجماع على كفر من نفي عنه تعالى الوصف بها واعراه عنها) أي أخلاصها بالوصف بها وهذا قول الباقلاني ولا أعرف خلافاً في ذلك لانه سبحانه وتعالى وصف ذاته بهذه الصفات في كلامه القديم الذي يستفاد منه الدين القويم فمن أنكر شيئاً من ذلك فقد أنكر القرآن العظيم قال المصنف (وعلى هذا) القول بنفي الوصف (جعل قول سجنون من قال ليس لله

كلام) أى نفسى (فهو كافر) لانه ٥٢٤ نسبه الى الصم والبكم (وهو) أى سخنون (لا يكفر المتاولين) أى من المعتزلة النافين

كلام (فهو كافر) لانكاره صفة ثابتة بالنص كقوله تعالى حتى يسمع كلام الله ونحوه (وهو) أى سخنون (لا يكفر المتاولين) أى الذين يتاولون النصوص ومن جعلتهم المعتزلة النافون لكلام فانهم يقولون معنى كلام الله موسى انه خلق كلاما فى الشجرة أسمعه موسى لان الكلام أصوات وحروف حادثة لا تقوم بذاته فخالف كلامه هنا قاعدته (كما قدمناه) فى عدم تكفيره لمن يؤول (فاما من جهل صفة من هذه الصفات) الذاتية كالعلم والقدرة لم ينفعها مستبصر أى مستند الدليل ولا جدها عنادا (فاختلف العلماء هنا) أى فى تكفيره وعدمه لعذره بجهله (فكفروه بعضهم) ولم يجعل المجمل عذرا له لوجوب النظر عليه (وحكى ذلك) أى تكفيره (عن أبى جعفر) محمد بن جرير (الطبرى) العلامة المفسر كما تقدم فى ترجمته (وغیره) من العلماء (وقال به) أى ذهب الى مثل رأيه فى التكفير (أبو الحسن الاشعري) امام أهل السنة وقوله (مرة) إشارة الى انه أحد قولين له فى هذه المسئلة (وذهبت طائفة) من أهل السنة (الى ان هذا) أى جهله بصفة من صفاته تعالى الذاتية (لا يخرج) عنه عن اسم الايمان) يعنى انه مؤمن غير كافر فيطلق عليه اسم ما خوذ من الايمان أو اسم مقحم هنا كقوله

الى الحول ثم اسم السلام عليه كما * (واليه) أى الى هذا القول بعدم تكفيره (رجع الاشعري) عن قوله الاول اترجعه عنده وقيام الدليل عليه (قال) الاشعري انما لم تكفره (لانه) أى النافى لصفة جهلها (لم يعتد ذلك) أى انتفاء تلك الصفة الذاتية (اعتقادا يقطع بصوابه) لقيام دليل عنده كالغلاصة وانما قاله لجهله فهو معذور (وبراه ديننا وشرعا) أى يعتقه برأيه كذلك وانما قاله توهمها وجهلا (وانما يكفر من اعتقدها) وفى نسخة ما قاله أى قوله (حق) صواب موافق للبرهان ومطابق للواقع (واحتج هؤلاء) الذاهبون لعدم تكفيره (بحديث) المرأة والجارية (السوداء) الذى رواه أبو داود فى سننه وهو ان رجلا ظاهرا من زوجه ولزمه عتق رقبة فأتى بجارية نوبية وقال يا رسول الله أعتق هذه فقال لا تجزى لك الا ان تكون مؤمنة فقال سلها يا رسول الله فقال لها أسن الله فأشارت الى السماء وقال لها من أنا فقال رسول الله فقال لها اعتقها فانها مؤمنة وكون هذا العتق كفارة لظهار قاله التلمسانى والذى فى سنن أبى داود ان معاوية بن الحكم السلمي قال يا رسول الله لى جارية صككتها فعظم ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت له أفلا أعتقها قال انى بها فجنبت بها فقال لها أين الله الخ فعتقها انما هو كفارة لضر بها واما كون الكفارة لا تجزى فيه الا رقبة مؤمنة فمختلف فيه فعند الشافعى ومالك والاوزاعى اشتراط الايمان فيها وعند أبى حنيفة انه تجزى به غير المؤمنة الا فى كفارة القتل قيل وفيه اشكال لقوله أين الله وافرار الرسول لقولها فى السماء وأشار لها وليس كقوله تعالى وهو الذى فى السماء له ولم يجب عنه وقد أجاب عنه ابن فورك فى كتاب كشف الشكوك فقال أين موضوعا للسؤال عن المكان وتوسعوا فيه افعالوا أين فلان ابن فلان لبعذر الرتبة المعنوية بقوله لها أين الله استعلام عن منزلته فى قلبها فأشارت الى السماء أى هو رفيع الشأن عظيم المقدر كما يقال هو فى السماء لعل الرتبة وكانت خرساء فلذا كتفى بإشارتها ومن أصحابنا من قال ان قول القائل الله فى السماء بديه انه فوق السماء من طريق الصفة لا من طريق الجهة على حد قوله وأنت من فى السماء ينكر عليه ذلك واما قوله انها مؤمنة فيجتمعا انه صلى الله عليه وسلم علمه بوحى وجعل اشارتها علامة ايمانها أو سماها مؤمنة نظرا لظاها لانه لا يكفى فى المطلوب وقال ابن اللبان فى كتاب المنشأه كلاته تعالى باسمائه وصفاته محيطه بدواوين السموات والارض وفى تصرفها وسائط سفلية وعلوية هى مظاهر تجلياته فنقرر الجارية انه فى السماء وصفها بالايمان لم يعتبر فيه ظاهر لفظها فانه لا يفيد التوحيد مع القول بالجهة وعدمه اما انما فى فظاها واما الاول فلانهم موافقون على عبادة الملائكة والسكواكب وليس فى

قدمها وزادتها على ذاته القائلين بأنه تعالى خلق الكلام فى الشجرة وكلام موسى وبخلق القرآن وحدونه وانه مركب من حروف وأصوات تقادى بان تعدد القدمات (كما قدمناه) فاما من جهة صفة من هذه الصفات) أى ونفاها غير مستبصر فيها (فاختلف العلماء هنا) أى فى مقام تكفيره (فكفروه بعضهم وحكى ذلك) أى تكفيره (عن أبى جعفر الطبرى) الشافعى (وغیره وقال به أبو الحسن الاشعري مرة) أى هو واحد قوليه (وذهبت طائفة الى ان هذا) المجمل للمؤمن (لا يخرج) عنه عن اسم الايمان) أى أصله وان كان يخرج به عن كمال الايقان (واليه) أى هذا المذهب (رجع الاشعري) فهو والمعتد فى المعتقد (قال لانه لم يعتد ذلك) الذى فى مع المجمل (اعتقادا يقطع بصوابه وبراه ديننا وشرعا) مبينا بل انما يظنه ظنا وقع خطأ (وانما يكفر من اعتقدها) من مقالة (حق واحتج هؤلاء)

(وان النبي صلى الله عليه وسلم لما طلب منها التوحيد) أي توحيد الذات (لاغير) أي لاغير ذلك من تحقيق الصفات وهو ابن أم
 ابن سويد الشريفة التي أوصته ان يعتق عنها رتبة مؤمنة وعمدي جارية سوداء نوبية فذكره نحوه يعني هذا الحديث الثاني وهو
 حديث معاوية بن الحكم السلمي فذكر الحديث الى ان قال ابن الله قالت في السماء قال من انافات أنت رسول الله قال اعنتها فانها
 مؤمنة أخرجه أبو داود في الايمان بفتح الهزنة والنسائي في الوصايا وحديث معاوية بن الحكم السلمي أخرجه مسلم في الصلاة والطبر
 وأخرجه أبو داود في الصلاة والنسائي في اما كن من مسنده انتهى كلام الحلي وذكر التلمساني ان حديث السوداء هو ان رجلا ظاهرا
 فلزمه الظهار فاني بامة سوداء فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم لا يجزئك حتى تعرف انها مؤمنة قال سلها يا رسول الله فسلها فقال
 لها أين الله فاشارت الى السماء فقال النبي صلى الله عليه وسلم انها مؤمنة هو حديث رواه أبو داود والنسائي ومالك انتهى وكان اشارته الى السماء
 ايماء بان الله خالقها أو انه ليس بجهة الارض أو هو الموصوف بانه الذي في السماء أي ٥٢٥ معبود فيها فافا كفى بهذا التوحيد

الاجمالي على كونها
 مؤمنة لكن بشكل
 بسؤاله عليه الصلاة
 والسلام حيث قال أين
 الله وله كوشف له
 عليه الصلاة والسلام
 بانها لا تعرف الاله الا بهذا
 الوصف ولعل القائلين
 بجهة العلم لله سبحانه
 تمسكوا بظاهر هذا
 الحديث وأمثاله والمحققون
 انه تعالى منزعه عن المكان
 والزمان واما قوله تعالى
 وهو الله في السموات
 وفي الارض فعناه انه هو
 المستحق لان يعبد فيهما
 لاغير كقوله تعالى وهو
 الذي في السماء اله وفي
 الارض اله (وبحديث
 القائل لئن قدر الله علي
 بتخفيف الدال وجاء
 في صحيح البخاري ان
 قائله كان بما شام من كلام

اللفظ ما يخرجها فيقتضي الايمان فلا قربان الجارية أشرق عليها نور التوحيد في الاتفاق السماوية
 لقوله تعالى سترهم آياتنا في الاتفاق فقولها في السماء أي ظهور نور توحيدها فيها فقال انها مؤمنة دون
 مسامة لان الايمان من القلب انتهى وقال الشيخ الاكبر في الفتاوى ثبت في لسان الشارع اطلاق
 الاينية على الله ولا يتعدى ما ورد منها ولا يقاس عليه كما في حديث السوداء في قبول اشارتها وقوله انها
 مؤمنة واعتقها والسائل بالايينية اعلم الناس وتاويل ذلك وقبوله منها بانه لكون الالهة المعبودة في
 الارض وهو تاويل جاهل فان من العرب من عبد الشجر انتهى (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 لما طلب منها) أي من السوداء النوبية (التوحيد) فاكفى بإشارتها الدالة على معرفة ذات الله ولم يكلفها
 بشئ من الصفات فدل على ان الجهل بالصفات لا ينافي الايمان لعذرها بالخرس والجهل وكونها خرسا
 وقع في بعض الروايات ما يخالفه وقوله (لاغير) مبني على الضم كحذف المضاف وتقدمه وقال ابن هشام
 تبع السيراني غير تلزم الاضافة وتقطع عنها وتبني ان تقدمت عليها كلمة ليس وقوله لم لاغير لم يرد بانه
 سمع من كلام العرب في قوله

جوابه تنجوا عتمد فربنا * لعن عمل أسلفت لاغير تسئل

وقد استعمله المصنف رحمه الله تعالى في مواضع عديدة وفيه كلام في شروح الكتاب (وحديث القائل)
 الذي رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وهذا القائل كان نباشا لأنه لم يذكر اسمه وكان
 أوصى ابنه فقيل أحر قوني وانظر واو ما شديد الريح فذروني فيه فوالله (لئن قدر الله علي) بتخفيف
 الدال من القدرة وتشديدها بمعنى ضيق علي في الحساب والعقاب علي ما يأتي (وفي رواية) رواها ابن أبي
 حاتم عن الشعبي في تفسيره (لعلي أضل الله) مضارع بفتح أوله وكسر ثانيه من قولهم ضلني فلان فلم
 أقدر عليه أي لم أجده وخفي علي لذهابه عني وفي النهاية لعلي أضل الله أي أفوته ويخفي عليه مكاني وقيل
 معناه لعلي أغيب عن عذابه يقال أضللت الشيء وضلته اذا لم تدرك في أي مكان هو وأضلته اذا ضيعته
 وضل الناس للشيء اذا غاب عنه حفظه ويقال أضلته اذا وجدته ضالا كاجدته اذا وجدته محجودا انتهى
 وفيه كلام لابن قرقول وهذا مؤذن بنفي القدرة عليه وهو محال الشاهد لانه صفة من صفات الله

عقبه بن عمر الصحابي والحديث رواه الشيخان عن أبي هريرة من قول القائل لبنيه عند موته أحر قوني ثم انظر واو ما راها أي ذاريج
 شديدة فذروني فيه فوالله لئن قدر الله علي والرواية بتخفيف الدال من القدرة لا كما قال التلمساني قدر يشدد من التقدير ويخفف
 بمعنى ضيق فانه لو كان المروي لذلك لما كان اشكال هنالك (وفي رواية عنه) أي عن القائل وفي نسخة فيه أي في الحديث وهو كذا في
 تفسير ابن أبي حاتم (لعلي أضل الله) بفتح الهمز والضاد ويكسر ورفع اللام المشددة أي أفوته ويخفي عليه مكاني وقيل لعلي أغيب
 من عذاب الله تعالى من ضللت الشيء وضلته اذا جعلته في مكان ولم تدرك في أي مكان هو وضل الناسي اذا غاب عنه حفظ الشيء ومنه قوله تعالى
 أئذ اضلنا في الارض أي خفيينا وغيبنا والمعنى أضل عنه أي أخفى وأغيب منه على انه من باب نزع الخائض وايصال الفعل فيكون
 جاهلا بكل عليه سبحانه

(ثم قال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (فغفر الله له) أي مع كون كلامه مشعرا بنفي القدرة في الصورة المقدرة والمعنى فغفر الله له لعدوه بجهله على أن قدر جاهدته ضيق كافي قوله تعالى فظن أن لن نقدر عليه ومعه نفي الرواية الثانية أغيب عن عذاب الله لكن لا يخفى بعد هذه التاويلات عن قوله أحرقوني وسائر المقالات والله أعلم بالحالات وتسام الحديث على ما في الصحيح قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرف رجل على نفسه فلما حضره الموت أوصى بنيه إذا مات فحرقوه ثم أذروا نصفه في البر ونصفه في البحر فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبني عذابا ٥٢٦ لا يعذبه أحد من العالمين فلم مات فعلموا ما أمرهم فأمر الله البحر فجمع ما فيه وأمر البر فجمع ما فيه ثم قال لم

والحديث عن حذيفة بن اليمان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن رجلا حضره الموت فلما يئس من الحياة أوصى أهله إذا أنا مات فاجعوا لي حطباً كثيراً وادفوا فيه ناراً حتى إذا أكلت لحمي وخلصت إلى عظمي فامتعحت فتذوها فاطحنوها ثم انظروا بوابي وارحاف ذروها في اليم فجمعوا ما فيها فجمع الله عز وجل وقال له لم فعلت ذلك فقال من خشيتك (ثم قال فغفر الله عز وجل له) وروى من طريق آخر فيها اختلاف وهذا إنما قاله على سبيل الجزع وشدة الخوف والأفالة لا يخفى عليه شيء قبل وهذا يدل على أن القائل كان مسلماً وفيه ما لا يخفى وفي الشرح الحديث يدل على أن عقيل الخنبي هذا أخبار عجماء سيق له يوم القيامة لأنه خاطب بروحه لأنه لا يناسب قوله في الحديث فجمع الله بعد ما تفرق فإنه إنما هو في الجسد والرجل المذكور غاب على طبعه الأمور العادية بمقتضى طبعه وصار شعاره مع أنه مؤمن بأن الله قادر على كل شيء فظن أنه يعجز الله عنه وما ذكره ابن عقيل من أنه أخبر عجماء سيق له يوم القيامة عدول عن الظاهر من غير مانع عنه في الدنيا فإنظره فإنه كلام يحتمل إلى التفتيش وأي الرجل المهذب (قالوا) أي أئمة الدين (ولو بوحث) مجهول باحث بوحدة وحاء مهملة ومثلثة أي فئس (أكثر الناس المسلمين عجماء يعلمون ويعتقدون أي) (عن) (معرفتهم) (الصفات) أي صفات الله (وكوشعوا عنها) أي طلب كشف ما في قلوبهم باظهاره فإنه قيل إظهاره كالشيء المستور فإن القلب صناديق مغفلة (لما وجد) جواب لو (من يعلمها الا القليل) وفي نسخة الاقل وهم الخواص وغـيرهم من الجبهة المقدرين غافلون عنها (وقد أجاب) الفريق (الآخر) (الذاهب إلى تكفير من نفي صفة من صفات الله ولو جاهلاً) (عن هذا الحديث) أي حديث القائل لئن قدره الله على آخره (بوجوه منها أن قدر) بالتخفيف في رواية (بمعنى قدر) بالتشديد من تقدير الله لا من القدرة (ولا يكون شكه في القدرة على أحيائه) ليجاز به على عمله أي على هذا التقدير لا يشك في قدرة الله (بل في نفس البعث) أي أحياء الموتى وحشرهم (الذي لا يعلم) كغيره من أمور الآخرة التي لا تعلم (الابشرع) بوحية الله لرسله (والعلم) أي البعث لم يرد في زمن الرجل القائل لذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر به عن أحوال الأمم السالفة بوحى من الله (ولم يكن ورد عندهم به شرع بقطع) به (عليه) أي يقتضى علماً يقينياً قطعياً (فيكون الشك فيه) أي في البعث (حينئذ) أي قبل ورود الشرع لهم به (كفراً) أي يقتضى كفر الشاك فيه (فأما ما لم يرد به شرع فهو) أي البعث (من مجوزات) بضم الميم وفتح الجيم والواو المشددة أي ما هو جائز عقلاً من غير سماع له من صاحبه شرعية يجب اتباعه بل هو مما تجوز به (العقول) جمع عقل وهو القوة المدركة وهذا بناء على ما يأتي أنه من أهل الفترة أو هم من قوم لم تبلغهم دعوة النبي بناء على ما عليه المحققون من أنهم غـير مكلفين لقوله عز وجل وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً والكلام فيه مفصل في محله من التفاسير والأصولين (أو يكون قدر) مخففاً (بمعنى ضيق) كقوله تعالى ومن قدر عليه رزقه (ويكون ما فعله) هذا الرجل (بنفسه) من توصية بنيه بأحراقه

فجمع ما فيه ثم قال لم فعلت قال من خشيتك يارب وأنت أعلم فغفر له (قالوا) أي هؤلاء العلماء (ولو بوحث) أكثر الناس عن الصفات) أي فئسوا عن معرفتها (وكوشعوا عنها) أي طلب منهم الكشف عن بيئاتها (لما وجدوا من يعلمها الا الاقل) من القليل (وقد أجاب الآخر) أي من العلماء الاولين (عن هذا الحديث بوجوه) خمسة (منها أن قدر) مخففاً (بمعنى قدر) مشدداً أي حكمه وقضى (ولا) وفي نسخة فلا (يكون شكه في القدرة على أحيائه بل في نفس البعث الذي لم يعلم) (الابشرع) دون عقل وطبع (ولعله لم يكن ورد عندهم به شرع بقطع عليه فيكون الشك فيه حينئذ كفر) وفيه أنه لو كان شاك في بعثه لما أوصى بما يدل على كمال خوفه (فأما ما يرد به شرع)

كالبعث (فهو من مجوزات العقول) بنشيد الواو المفتوحة فلا كفر بالشك فيه لعدم العلم به وهذا لا يخفى بعده لا طباق الانبياء والرسل على وجوب الايمان باليوم الآخر ووعود الثواب ووعيد العقاب حتى قال تعالى لا آدم ومن معه فأما ما ينكمهم من هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون نعم قد يقال أنه آمن بما جاء به من قبله من أخبار الأنبياء وما باعته تفاصيل المؤمنين به وقوع له الشك في وقوعه أو التوهم بدفع العذاب عنه عن تقدير تصويره (أو يكون قدر بمعنى ضيق) يكون ما فعله بنفسه (من توصية بنيه بأحراقه)

عقله (فلم يؤاخذه)
فبعده من خطئه في
خطابه كقوله من قال
لربه في غاية من الفرح
انت عبدى وانابك
(وقيل كان هذا) القائل
(في زمن الفطرة) أى
انقطاع الرسالة كباين
عيسى ونبينا عليه ما
الصلاة والسلام فقيل
ستمائة سنة وقيل
خمس مائة وستون وقيل
أربعمائة (وحيث ينفذ
مجرد التوحيد) كفى
زمن الجاهلية وهو ما بين
اسماعيل ونبينا عليه ما
الصلاة والسلام ولا
يبعد ان يكون ممن نشأ
بعيداً عن الخلق ولم
تبلغه دعوة رسول الحق
وعرف الله بعقله أو
بالنظر في آيات الله من
خلقه (وقيل بل هذا)
القول (من مجاز كلام
العرب) من أهل
التدقيق (الذى صورته
الشك ومعناه التحقيق)
ويقال له مزج الشك
باليقين وعدمه قوله
والكن لي طمئن قلبي
واشار الى ذلك العارف
ابن الغارض بقوله

أبشـ جـراخبارو مالک و دقا کائناتک تجزع علی ابن طریف
وکره بعضهم تسميته بهذا وسماءه ساق المعلوم مساق غيره لانه وقع في كلام الله عز وجل ولا يابق ان
يقال في حقه التجاهل والمصـ نف رحمه الله تعالى جرى على متعارفهم فيه وتسميته به انما هو في كلام
الناس واليه اشار بعضـهم بقوله وقديسي فان قدسـ وراجزئية (وله أمثلة في كلامهم) فاذا وقع في

عليك بها صرنا وان شئت مزجها * فعدلنا عن ظلم الحبيب هو الظلم
(وهو يسمى) بصيغة المجهول مشددا ونحوه فأي يدعي (تجاهل العارف وله أمثلة في كلامهم) أ
بالله يا طيبات القاع قلن لنا * إيلاي منسكن أم ليلى من البشر

وكقولهم أو جهلكم هذا أم يدوم مع عامهم بأن الوجه غير البدر للبالغة في تحسين القدر والمعروف أن هذا الدلالة على شدة الشبه بين المتماثلين فإن خلاصه ما يعلمه من الشبه لم يكن تجاهلا كما في وماتلك بيمينك يا موسى بل هو استقهام تقرير أي جل الخطاب على إقراره وتحرير نعم قد يحمل عليه قول النسوة ما هذا بشر أن هذا الملك كريم أي كالمالك في الصورة والعصمة على وجه المبالغة (كقوله تعالى) أي المنزل على وفاتهم اذهبوا إلى فرعون أنه طغى فقولاه قولنا ليتنا (اعله يتذكر أو يخشى) والمحققون على أن معناه إني يتذكر أو كونا على رجاء أن ٥٢٨ يتذكر (وقوله) قل من يرزقكم من السماء والأرض قل الله (وانا أو اياكم على

هدى أو في ضلال مبين) والمحققون على أن هذا من إرخاء العنان مع الخصم في ميدان البيان ليتأمل ويتفكر حتى يظهر له البرهان في عالم العيان والافكان صلى الله تعالى عليه وسلم يتيقن أنه على هداية والمخاطبون على ضلالة ونظيره قول حسان بن ثابت الأنصاري لابي سفيان ابن حرب قبل اسلامه أتتهجوه ولست له بكفو فشر كما تحير كما فداء فانه لا شبهة انه يريد بخيرهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وفي غميلة ما أورده من الكتاب مع تسميته له بتجاهل العارف نوع تهاون في الآداب مع رب الآداب ولوقال كافي المفتاح للسكراني ويسمى مساق المعالموم مساق غيره انكته اكان

كلام الله (كقوله) عز وجل (اعله يتذكر أو يخشى وقوله) وانا أو اياكم على هدى أو في ضلال مبين) وتعرفه بأنه أن يسأل عارف عما يعلمه فيه قصوره لعدم صدقه على الآيتين فالصواب أن يعرف بما قدمناه وله في كل مقام نكتة يدركها من ذاق حلاوة المعاني فالنكتة في البيت اظهار شدة الحرز بالمصاب الذي ينبغي أن يجزع منه كل شيء حتى الجساد وفي الآية أن قلنا ان لعل للترجي من الله لا لتعليل ولا لترجي من موسى وهارون مع علم الله بأن فرعون لا يتذكر ولا يخشى ولكنه أراد القسامة حجب الملامة بعدم مذارته وعلى الوجهين الآخرين ليس مما نحن فيه فمن مشى عليه لم يأت بشئ وقوله انا أو اياكم الخ أبهم فيه الغريق المهتدى مع أنه علم من سياق الآية أن المؤمنين هم المهتدون فإن قوله قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم فيهم من شركاء وما له منهم من ظهير ثم قال قل من يرزقكم من السموات والأرض يعلم منه أن خالق هذه المخلوقات العظيمة الرزق لمن فيهما هو المحقق بالعبادة والوحدانية وإن من يعبدوه هو المهتدى فإبهامه إنما هو لا فامة المحجة عليهم وهو كقول حسان رضي الله تعالى عنه

أتهجوه ولست له بكفو * فشر كما تحير كما فداء

فليس في كلامه تهاون بالآداب كما توهم (فأما من أثبت الوصف) أي وصف الله بصفاته الذاتية (وتفي الصفة) القائمة بذاته وهم المعتزلة وبعض الفلاسفة القائلين بأن صفاته عين ذاته لا يلزم تعدد القدماء أو قيام الحادث بذاته وأهل السنة أثبتوها وقالوا لا محذور في ذلك لانه انما يمنع تعدد ذات قدماء لا ذات وصفات كما تقدم والكلام عليه مفروغ منه في علم الكلام وأشهر من قفائلك والفرق بين الوصف والصفة أن الوصف معنى مصدرى قائم بالواصف والصفة معنى قائم بالوصف كالسكر والانسكار وهما في الأصل بمعنى واحد وقد يستعمل كل منهما استعمال الآخر (فقال أقول) أن الله عز وجل (عالم) بكل شيء من الكليات والجزئيات (والكن لا علم له) زائد على ذاته كعلم البشر فعلمه عين ذاته لما تقدم (ومعكم) بكلام نفسي أو بكلام حقيقي (والكن لا كلام له) خارج عن ذاته (وهكذا) يقول المعتزلي ومن وافقه على هذا القول (في سائر الصفات) فيقول مريد بالارادة وقادر بلا قدرة زائدة على ذاته فهو وعده عين ذاته (على مذهب المعتزلة) في نفهم الصفات دون الوصف بها ولذا لم يكفروا لانهم مثبتون لها في الجملته وهذا اذا نظرنا الظاهر كلامهم (فمن قال) من أهل السنة (بالمسا ل) أي بما بول ويرجع اليه كلام المعتزلة والمراد لازم مذهبهم وكلامهم الذي قالوه (لما يؤديه اليه قوله) انه عالم بغير علم وقادر بغير قدرة ومتم بغير كمال بغير كلام (ويسوقه اليه مذهب) من انه يلزم من

من

أقرب الى صواب الصواب (فأما من أثبت الوصف ونفي الصفة) كالمعتزلة

(فقال أقول عالم ولكن لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا في سائر الصفات) كقادر ولا قدرة له ومريد ولا ارادة له وحي ولا حياة له وسميع ولا سمع له وبصير ولا بصير له (على مذهب المعتزلة) تحزر أعين تعدد القدماء فانه كفر وهو مردود بان الكفر إنما هو تعدد ذات قدماء لا ذات واحدة مع صفات متعددة على أن مذهب أهل السنة والجماعة أن الصفات لا عين الذات ولا غيرها (فمن قال بالمسا ل) أي باخذهم بالمراجع (لما يؤديه اليه قوله) أي قولنا في عالم ولا علم له (ويسوقه اليه مذهب) من انه يلزم من نفي العلم نفي الوصف بعالم على وجهه هاتفي كما سيأتي بيانه

(كفر) بشديد الفاء أى كفره كفى نسخة وأما ما مضى فى بعض النسخ بفتح الكاف وتخفيف الفاء وكذا بصيغة المصدر فصحيف
وأما ما فى بعض النسخ من بدل فمن فتح ريف والصواب فى جواب املا قوله فقال كما يتوهم والله أعلم (لانه اذا نفي العلم انتفى وصف
عالم) عن موضوعه ضرورة انتفاء الوصف بالمشقة بانتفاء المشتق منه (اذلا يوصف بعالم الامن انه علم) اذلا يعقل مثلامن العالم الامن له
العلم وله معلوم يتعلق به علمه ولا تنافي بين كون العلم قديما وكون المعلوم حادثا كما ٥٢٩ قرر فى محله الا لا تنافي به (فكانهم)

أى المعترلة (صرحوا
عنده) أى عند القائل
بالمآل (بما أدى اليه
قوله) من لزوم نفي
الوصف بالمشقة لنتى
المشتق منه (وهكذا)
الحكم (عندهذا) القائل
بالمآل (سائر فرق أهل
التاويل من المشبهة
والقدرية وغيرهم ومن
لم ير أخذهم بمآل قولهم)
أى بما يؤول اليه آخر
مقولهم (ولا الزهمهم
موجب مذهبهم) بفتح
الجيم أى مقتضى ما فهم
من فحوى كلامهم (لم
ير اكفارهم) أى
تكفيرهم (قال) أى من لم
ير ما سبق (لأنهم) اذا
وقفوا (بصيغة المجهول
مشدد) أو مخففا أى
اطلعوا (على هذا) الذى
ذكرنا من ان مآل قولهم
عالم ولكن لا علم له نفي
علمه تعالى (قالوا لا نقول)
على أصلنا (ليس بعالم)
سلبا معطلالة تعالى عن
العلم بل هو كآل أبو
الهديل العلاف شيخ

من نفي الصفة نفي الوصف بطريق برهاني قطعى عنده (كفره) أى كفر القائل بهذا المقال لما يلزمه
وهذا مبنى على ان لازم المذهب مذهب وفيه خلاف فى كتب أصول الفقه (لانه اذا انتفى العلم) أى صفة
العلم الزائدة على الذات (انتفى) بحسب الظاهر (وصف عالم) لازم معنى عالم من قام به صفة العلم وهم
ينفونها (اذلا يوصف بـ) لفظ (عالم الامن) ثبت (له علم) أى صفة غير ذاته هى العلم للزوم نفي الوصف
المسبوق بانتفاء المشتق منه اذلا معنى له حقيقة غير ثبوته له (فكانهم) أى المعترلة النافين للصفة
المستلزمة لنتى الوصف بعالم ونحوه (صرحوا عنده) أى عند المالك كفر لهم (بما أدى) أى أوصل للزومه له
بما أدى (اليه قولهم وهكذا عندهذا) المكفر لان لازم المذهب عنده مذهب فيكفر (سائر فرق أهل
التاويل من المشبهة) المثبتين لله صفات تشبه صفات عباده كما تقدم (والقدرية) بالمعنى الذى يبنياه
(وغيرهم) من الفرق الضالة المبتدعة (ومن لم ير) أى لم يعتد (أخذهم) أى مؤاخذتهم (بمآل
قولهم) ولازم مذهبهم وفى نسخة ومن لم يؤاخذهم الخ (ولا الزهمهم موجب مذهبهم) الدال عليه فحوى
ما ذهبوا اليه مما لا يليق برب العزة (لم يرا كفارهم) ولم يحكم بكفرهم لشمول معنى الايمان لهم بحسب
الظاهر و (قال لانهم) أى اصحاب هذا المقال (اذا وقفوا على هذا) أى اطلعوا على ما لزم مذهبهم فوقفوا
مبنى للمعلوم مخفف أو مبنى للجھول مشدد أى اطلعهم من كفرهم على ما كفرهم به وفى نسخة اذا ووقوا
بواوين (قالوا) مجيبين له نحن (لا نقول) لله انه (ليس بعالم) يريد به ما فهموه من السلب المعطل لله عن
العلم بل هو عالم بعلم هو عين ذاته وهكذا سائر الصفات عند أى الهديل العلاف (ونحن) معاصر المعترلة
(وانتم) أهل السنة (تنتفى) افتعال من النفي ضمن معنى نبتأولنا أسنده للعقلاء والانتفاء صفة المعنى
(من القول بالمآل الذى ألزمتهموه لنا) معاصر المعترلة والفلاسفة (ونعتقد نحن وانتم انه كفر) ان جعل
على ظاهره وما يفهم من فحواه من نفي العلم عنه عز وجل (بل نقول) قولنا أسلم من هذا (ان قولنا) الذى
اشتهر عن مقالاتنا هذه (لا يؤول اليه) أى الى ما قلنا ان كلامنا يؤدى اليه (على ما أصلناه) بشديد
الصاد المهملة أى اتخذناه أصلا وقاعدة بنيينا عليها النفي فانه لا محذور فيه اذ المحذور فى القول بانه لا علم له
ونحن لا نقول به بل نقول بعلم بعلم هو عين ذاته وهكذا سائر الصفات والمشبهة عندناهم بالحسمة الذين
ياخذون بظواهر النصوص المشابهة وغيرهم من أهل السنة يقولون تؤمن بظاهرها ونقوض علم
بأظهرها الى الله تعالى اذ لم يكف بمعرفتها والمعتزلة يقولون لا هـل السنة مشبهة كآل الخشري عفى الله
تعالى عنه وجاعته سهواها وهم سنة * فهم امرى كالنجير الموكفة

قد شبهوه بخلقه وتخوفوا * شنع الورى فتستروا بالموكفة
وهما فرقان كما تقدم (فعلى هذين الماخذين) من النظر لما آل كلامهم والنظر لما أصلواوه من تاويلهم
(اختلاف الناس) من علماء الملة وأهل السنة (فى اكفار أهل التاويل) بلازم مذهبهم وعدمه
بالنظر لما رادهم (واذا فهمته) أى فهمت المذكو ومن منشا الخلاف فى تكفيرهم وعدمه

(٦٧ شفا ح) المعتزلة عالم بعلم هو ذاته حى بجملة هى ذاته مريد بارادة هى ذاته لا عالم به ولم يتكلم بكلام وحى بحياة ذاتيات على
ذاته وهكذا فى بقية صفاته (ونحن ننتفى من القول بالمآل الذى ألزمتهموه لنا ونعتقد نحن) معاصر المعترلة (وانتم) أهل السنة (انه)
أى ما آل اليه القول (كفر بل نقول ان قولنا) مثلا عالم ولكن لا علم له (لا يؤول اليه) أى انتفاء علمه سبحانه وتعالى أصلا (على ما
أصلناه) بشديد الصاد أى جعلناه أصلا وقاعدة فاختلاف لفظى فى المآل والله تعالى أعلم بحقيقة الحال (فعلى هذين الماخذين) أى عن
رأى أخذهم بالمآل ومن لم ير أخذهم (اختلاف الناس فى اكفار أهل التاويل واذا فهمته) أى التاويل على نسق ما مر من الفاويل

(أضع لك الموجب) أى الباعث (والله) بـ لا اختلاف فى ذلك (التكفير لا اختلاف) م فى مقام التقرير (والله) وبـ ترك (الكفار هم) كما عليه الجمهور من الأئمة (والاعراض عن الحتم) أى حكم الجزم (عليهم بالخسران) المبين (وأجرأ أحكام الإسلام عليهم) كـ اثرائ المسلمين من حرمة أياهم وعصمة دم ومال الابحى الإسلام (فى قصاصهم) لهم ومنهم مـ وجرهم شر بأوسرقة وجلد أو رجما وتعزير لهم ومنهم (ووراثاتهم ومن كحاتهم ودياتهم) فى جراحاتهم ومنهم (والله) الصلاة عليهم (إذا ماتوا) وخلقههم إذا أموا (ودفنهم فى مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم) فى الدنيا والدين (لكنهم يغلو عليهم) تعزير لهم (بوجيع الأدب) ضربا وجسا (وشديد الزجر) من الطرد (والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم) (وهذه) الحالات (كانت سيرة الصدر الاول) من صلحاء الامة (فيهم) أى فى حق أهل البدعة (فقد كان نشا) بالنـ ون أى ظهر وانتشا وابتدأ (وقشا) على زمان

٥٣٠

الصحابة وبعدهم فى التابعين من قال بهذه الأقوال من القدر) وهو رأى المعتزلة كعبـ الله الجهنى ومن قال كفى صحيح مسلم به وواصل ابن عطاء وعمر بن عبيد (ورأى الخوارج) عن خروجهم مـ على على وتكفيرهم مـ له وافترائهم عليه اقولهم أنزل الله فيه ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على من فى قلبه وهو الذاخضام وفى ابن ماجه ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله حتى قال فيه كلهم مـ ربن خيطان اذ قتل عليا ياضربة من تقى ما أراد بها الا يبلغ من ذى العرش رضوانا

(أضع لك الموجب) اسم فاعل بمعنى المقتضى (لا اختلاف فى ذلك) التكفير وعدمه (والصواب) عند المحققين من الفقهاء وأهل الكلام (تركوا كفرهم) أى ترك الحكم بكفرهم (والاعراض عن الحتم) بحاكمية ومثناة قوقية بمعنى القطع والجزم (عليهم بالخسران) أى بانهم خسروا بسبب كفرهم فانه هو الخسران العظمى (وأجرأ أحكام الإسلام عليهم) فى الدنيا لاعتقادنا أنهم مسلمون لهم مالنا وعليهم ما علينا (فى قصاصهم) أى القصاص لهم ومنهم كـ اثرائ المسلمين (ووراثاتهم) ومننا كحاتهم ودياتهم والصلاة عليهم ودفنهم فى مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم (من المبايعات) وأكل ذبايحهم وغير ذلك التى بينهما بقوله ووراثاتهم وما بعده من غير فرق بينهما وبينهم لصدق اسم الإيمان والإسلام عليهم (لكنهم يغلو عليهم) بزجرهم وتعزيرهم (بوجيع الأدب) من القيد والضرب والمحبس (وشديد الزجر) بنهرهم وقهرهم (والهجر) أى ترك عبادتهم ومعاشرتهم ونحوه مما يشق عليهم مـ من أنواع الاهانة (حتى يرجعوا) أو يتركوا متباعدين (عن بدعتهم) المخالفة لاهل السنة ويتفاوت ذلك ضعفه وقوة نظرها لهم عما هم عليه وهذا ليس على إطلاقه كما يعلم مما تقدم فان فيهم من حكموا بكفره وليس الكلام فيه (وهذه) الامور المذكورة (كانت سيرة) أى الطريقة التى كان عليها (الصدر الاول) المراد بهم أهل العصر الاول من الصحابة والتابعين ومن قرب منهم وهو مستعار من صدر الشئ بمعنى أعلاه وأوله (فيهم) أى فى معاملاتهم والحكم عليهم بما ذكر (فقد كان نشا) أى وجد وظهر (على زمان الصحابة وبعدهم فى التابعين) على معنى فى (من قال بهذه الأقوال) المذكورة (من القدر) أى الاعتزال كواصل بن عطاء وعمر بن عبيد ومعتز الجهنى واضرابهم (ورأى الخوارج) الذين خرجوا على على وجرى بينه وبينهم مجرى وهم فرق مختلفة لهم مـ اعتقادات باطلة واحوالهم ومذاهبهم مـ مفصلة فى المطولات (و) أصحاب (الاعتزال) ومذاهبهم مـ ذكره فى كتب الكلام (فما أزالوا) بزأى معجزة وحاء مهـ ملة أى أزالوا (لهم قبرا) فى الصدر الاول (ولا قطعوا) أى منعوا (لاحد منهم مـ يرانا) يرثونه من غيرهم مـ أو يرثه غيرهم مـ من كـ سائرهم وارث المسلم من (لكنهم هجروهم) بترك مخالطتهم (وأدبوهم بالضرب والنفي) تعزير لهم بإخراجهـ من ديارهم (والقتل) هـ ذاعلى رأى من يجب وزانته عزير بالقتل برأى الامام لا قتل من استحق القتل منهم بسبب آخر كما قيل فانه لا يناسب قوله (على قدر

أحوالهم)

ان لا ذكره يوما فاجسه * أوفى البرية عند الله ميزانا

وعارضه بعض أهل السنة بقوله ياضربة من شقى لم يزل أبدا * بها عليه اله الحق غضبانا

أنى لا أعلم ان الله جاعله * أوفى البرية عند الله خسرانا

(والاعتزال) لعل المراد به طائفة خاصة من المعتزلة (فما أزالوا) بالزأى والحاء المة ملة أى فما أزال الصدر الاول ما هجرهم (لهم قبرا) متبعدهم فردا متميزا عن مقابر المسلمين وفى نسخة قبورا (ولا قطعوا لاحد منهم مـ ميرانا) أى من موزته مبتدعا أو غيره (لكنهم هجروهم) فى الكلام والله الام والمقام والطعام (وأدبوهم بالضرب والنفي) أى الاخراج من بلادهم أو الحبس لدفع فسادهم (والقتل) لارباب عتوهم وعنادهم (على قدر

أحوالهم) واختلاف أقوالهم (لأنهم) باعقادهم ما يخالف الحق بما لا يكفرون به (فساق) لمخروجهم عن طاعة الله (ضلال) عن الحق لعدم قبولهم (عصاة) أي أهل ذنوب وغباء (أصحاب كباثر عند المحققين) من المجتهدين (وأهل السنة) من علماء الدين (من لم يقل بكفرهم) أي بكفر أرباب الآراء الكاسدة وأصحاب التأويلات الفاسدة (منهم) أي من العلماء المتقدمين (خلافاً لمن رأى غير ذلك) من عدم هجرهم أو لم رأى إكفارهم وتحتّم قتلهم (والله الموفق للصواب قال القاضي أبو بكر) الباقلاني (وامام مسائل الوعد والوعيد في قول المعتزلة أنه يجب عليه سبحانه وتعالى إثابة المطيع وتعذيب العاصي مع ٥٣١ أنه سبحانه وتعالى يقول يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وقوله لم يجوز خلاف الوعيد لأنه محض كرم مع أنه تعالى قال إن الله لا يخاف الميعاد وقد جعلت في هذه المسألة رسالة مستقلة مسماة بالقول السيد في خلف الوعيد رد على بعض أهل السنة حيث وافق المعتزلة (والرؤية) أي رؤية الله سبحانه وتعالى وفي الدار الآخرة أنكرها المعتزلة (والخلق) أي الخلق كالمعقول يعني العقل أي خلق القرآن ومعناه أن القرآن مخلوق كما قاله وقال الدججي أي وأنكر مخلوقيته له تعالى كالمفوضة إذ قالوا أن الله خلق محمد وفوض إليه خلق الدنيا فهو الخالق لها فيها ومثلهم من أنكر مخلوقيته الشريعة تعالى وأثبتها للشيطان أو غيره انتهى ولا يخفى في أن هذا المعنى لا يلائم لأنه كفره زندقته والكلام في

أحوالهم) الموجبة اتناذيرهم (لأنهم) بسبب بدعهم (فساق) كغيرهم من الفسقة غير الكفرة (ضلال) أهل ضلال و بدع (عصاة أصحاب كباثر) عطف بيان مفسر لما قبله (عند المحققين) الذين لا يكفرون أحد من أهل القبلة (وأهل السنة) عطف تفسير (من لم يحكم بكفرهم منهم) أي لم يحكم بكفر أصحاب الآراء الباطلة لتأويلهم (خلافاً لمن رأى غير ذلك) من تكفيرهم، لم يكفهم بما تقدم به بما ذكرناه علم أن من قال المراء بالقتل التاديب لا ازدهاق الروح لم يصب وكذا قول من قال أنه يدخل في كلامه القرامطة ونحوهم من حكم بكفره فلا حسن أن يعبر بأهل القبلة وفي كلام المصنف رحمه الله تعالى أنه ونشرفان مذهب القدرية والخوارج كان في زمن الصحناء والاعتزال انما فشى في زمن التابعين وذكر من التاديب أنو اعلمها المحرور قد ورد في الحديث النهي عن هجر المسلم فوق ثلاث إلا أنه محمول على غير المبتدع والمتجاهر بالباطل لم أو الفسق أو الخذور يعذر به شرعاً عليه به محمول ما رواه ابن الصلاح من أن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه هجر عمار بن ياسر حتى مات وكذا عائشة هجرت حفصة وعثمان بن عفان رضي الله عنه هجر عبد الرحمن بن عوف وكذا ما وقع لغيرهم وأما الضرب فهو مفصل في باب التعزير من كتب الفقه والنفي تعزير عندنا ويكون حداً عند الشافعي في الزنا على كلام وهل يكون دون الحول أو هو مقوض لرأي الامام فيه خلاف وأما القتل فيكون تعزيراً عند المالكيين وغيره وقال ابن تيمية أنه ذهب له غيره أيضاً وسماه سياسة قيل وفي بعض النسخ القتل بقاء ومثناة فوقية فتمامه (والله الموفق للصواب) ضد الخطأ (قال القاضي أبو بكر) الباقلاني (وامام مسائل الوعد والوعيد) وأنه لا يجوز زخلفه عند المعتزلة أقوالهم بأنه يجب على الله تعذيب العاصي وإثابة الطائع على ما قررروه في قواعدهم ومن فسر الوعد والوعيد بسؤال القبر وعذابه لم يصب (والرؤية) أي إنكار المعتزلة لرؤية الله في الآخرة (والخلق) أي قول المعتزلة أن العبد يخلق أفعاله لا قول المفوضة أن الله فوض خلق الناس لمحمد صلى الله عليه وسلم كما قيل فإنه كفر ليس موافقاً لما بعده (وخلق الافعال) أي قول المعتزلة أن أفعال العباد مخلوقة لهم كما ذهب إليه المجبائي واتباعه فهو كالتفسير لما قبله (وبقاء الاعراض) وهي جمع عرض بفتح حين وهو ما لا يقوم بنفسه كاللون وهو ذاعلى مذهب الاشعرى من أن الاعراض لا تبقى وهو مذهب إلى خلافه كثير من أهل السنة حتى قال السعد في شرح المقاصد أنه مكابرة في الحسوس وأغرب منه ما قاله الشيخ الأكبر في الفصوص من أن الأجسام لائبة في زمانين أيضاً ونسب به قوله تعالى بل هم في لبس من خلق جديد وهو مما خفي على كثير من المحققين وقد أفردت بيانه بتعليقه وتحقيقه أنا نقول أن ما سوى الله وصفاته فإن حاله عند أرباب الكشف وهو معني قوله كل شيء هالالك الا وجهه كما أشار إليه البيضاوي في تفسيره لأنها من ابتداء خلقها إلى ظهور فئائها في تبدل وتغير إلا أنه لنقصه نقصاً في غاية لا يدركه الحس الا اذا اجتمع منه مقدار يدرك الأثر إلى الشبهة التي تذهب أجزاءها لا يحس نقصها في كل آن حتى يبقى مقدار منها له قدر كثير وهو أمر محسوس إلا أنه كان على

اعتقادات أهل البدعة (وخلق الافعال) كالمجبائي وأشيء أعنه حيث أثبتوها للعباد (وبقاء الاعراض) بأزواها وهو جمع عرض بفتح حين وهو في اصطلاح المتكلمين ما لا بقاء له كاللون والاشكال والحركة والسكون والحق ما عليه الاشعرى واتباعه أنه لا يبقى أكثر من زمن واحد لأنها كلها على التقضى والتجدد كالحركات والازمنة والاصوات وبقاؤها عبارة عن تجدد أمثالها كما انقضى واحد تجدد مثله بمجر دار أدته تعالى بوقته الذي خلقه فيه وقد قال ابن عربى بنفى بقاء الذات أيضاً وإن بقاءها في نظر الناظر إنما هو بتجدد أمثالها سرعاناً في ادبارها وأقبلها حتى تحتفي حقيقة حالها وما أمثالها

(والتولد) الذي قالته المعتزلة وهو ان حركة النظر مثلا في الدلائل تولد العلم بالنتيجة عقبا كحركة اليد تولد حركة المفتاح لا فتح وقيل ان الاثر الذي توجد عقيب افعال العباد يجري العادة كالعلم بعقيب الضرب والانكسار بعقيب الكسر تسميها المعتزلة المتولدة بفتح اللام على صيغة المجهول ويرضون انها حاصلة بايجاد العبد لا صنع الله تعالى فيها وقال اهل الحق انها حاصلة بايجاد الله تعالى واحداثه لا بفعل العبدوا كنسابه والمثله معروفة في اصول الكلام (وشبهها من الدقائق) التي يتوهمون انها من الحقائق كقول بقيام العرض بالعرض وأمثال ذلك مما أخذوها من كلام الفلاسفة والمجتهدين (فالمنع من اكفار المتأولين فيها أوضح) أي أظهر وأصح من القول باكفارهم (اذ ليس في ٥٣٢ الجهل بشئ منها جهل بالله تعالى) أي بذاته وصفاته وفيه بحث

اذ لو عدو الوعيد والرؤية والكلام والخلق من جهة العلوم المتعلقة بصفاته وعلله أرادانه ليس جهلا بوجه - وده على ما سبق في كلامه أو ليس جهلا عظيما لما لا يسامح ولا يسهل فيه ويشير اليه قوله (ولا أجمع المسلمون على اكفار من جهل شيئا منها) انتهى مانقله عن القاضي أبي بكر ثم قال المصنف (وقد قدمنا في الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف في هذا) (المقام (بحول الله تعالى) ذي الجلال والاكرام * (فصل) * (هذا) الذي ذكر سابقا (حكم المالم السابق) أي المستقص (لله تعالى وأما الذي)

المصنف رحمه الله تعالى ان لا يذكره لحفظه (والتولد) الذي ذهب اليه المعتزلة والمجتهدين كقول العلم من الدلائل وحصوله عقبه كحركة المفتاح بحركة اليد وهذا أيضا ما ينبغي تركه هنا (وشبهها من الدقائق) الفلسفية التي ادخلها المعتزلة في الكلام (فالمنع من اكفار المتأولين فيها أوضح) من القول باكفارهم لانها لا يترتب عليها امر ديني (اذ ليس في الجهل بشئ منها جهل بالله) حتى يكفر الذاهب اليها (ولا أجمع المسلمون على اكفار من جهل شيئا منها) كما تقدم في نفسه الكفر عنه (وقد قدمنا في الفصل) الذي ذكر (قبله من الكلام وصوره الخلاف) ومعناه الذي قرره (في هذا) النوع (ما أغنى عن اعادته) لظهوره وقرب العهد به (بحول الله تعالى) وجسايته عن مخالفة الحق فيه وفي غيره وبقيته اعتقادات المعتزلة مذكورة في الكلام فلا حاجة لتكثير السوابق هنا كما في بعض الشروح * (فصل هذا) * إشارة لما ذكره سابقا (حكم المالم السابق لله تعالى) وما يندب عليه غيره مما فصله قبل هذا وسمى مقدمه من ألفاظ الكفر بما لا نعلمه في ذكر ما لا يليق بحلال الله أو لانه استلزم تكذيبه وهو سب وتسمية السابق مسلما باعتراف ظاهر حاله وما كان عليه فلا شك فيه (وأما الذي) الكافر الذي له ذمة وأمان (فروى عن عبد الله بن عمر) رضي الله تعالى عنهم اجمعين (أحد ههنا من رواه عنه في ذم تناول من حرمة الله تعالى) أي تكلم في حق الله بما لا يجوز وأصل تناول الاخذ باليد فتجوز به عما ذكر والمحرمه ما يجب احترامه وترك الخوض فيه (غير ما هو عليه) أي ما استقر عليه بما كفر (من دينه) أي بما اعتاده أو اعتقدانه دين له فانه يسمى ذينا كما قال تعالى لكم دينكم ولي دين (وحاج فيه) وجادل فيه وخاصة أواقام ما هو حجة بزمه (فخرج ابن عمر) رضي الله تعالى عنهم اجمعين (داخل بيته) عليه بالسيف يريد قتله فكان سمعه يتكلم خارج بيته (فطلبه) أي قصده ليضربه بسيفه (فهرب) منه خوفا على نفسه (وقال مالك) فيمارى عنه (في كتاب ابن حبيب) اسمه عبد الملك كما تقدم (و) في (المبسوط) اسم كتاب (وابن القاسم في المبسوط) كتاب أيضا (وكتاب محمد بن سجنون) رحمه الله في فقه مذهب مالك (من شتم الله تعالى) عز وجل (من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا) كادعاء الولد والنسب بكم يا بني (قتل ولم يسد ثوب) أي لم يكف التوبة ولم تطلب منه (وقال ابن القاسم) انه يقتل من غير استئابة (الآن يسد ثوبه) قال في المبسوط طوعا باختياره من غير اكراه فان اسلام المكره غير مقبول في صحته - خلاف الفقهاء وفرق بعض الشافعية بين المحرم في الذم فيصح من الاول دون الثاني (قال أصبغ) تقدم انه ابن الفرج (لان الوجه) أي الامر من قول أو فعل

(الذي)

وهو الكتاب الذي يعطى الجزية

(فروى عن عبد الله بن عمر) في ذم تناول أي تكلم بما لا يجوز اقدامه عليه (من حرمة الله تعالى) أي بما لا يحل الوقوع فيه (غير ما هو عليه من دينه) أي من الكفر كقوله - عزير ابن الله والمسيح - ابن الله ويحويه (وحاج) أي جادل (فيه) فخرج ابن عمر عليه بالسيف فطلبه فهرب (وهذا واضح لانه بذناؤه ذلك خرج عن كونه ذميا هانكا) (وقال مالك) في كتاب ابن حبيب (المبسوط) بالناه (وابن القاسم في المبسوط وكتاب محمد) أي ابن المواز (وابن سجنون من شتم الله من اليهود) سموه بذلك لقولهم هذنا اليك فيؤدبني يتوب وقيل لانهم نسبوا الى يهودا بن يعقوب وهو بذلك معجمة وعربا بالمجاعة (والنصارى) سموه بذلك لقولهم نحن انصار الله وقيل لناسم قرية (بغير الوجه)

الذي به كفر وا) وفي نسخة كفر أي من أثبات الولد والصاحبة والتثايل (قتل ولم يستب) أي لم تطالب منه التوبة بالإسلام (قال ابن قاسم الآن يسلم) أي بنفسه فلا يقتل على ما سبق في كلامه (قال في المبسوط طوعا) أي الآن يسلم اختيارا لا جبرا (قال أصبغ) إنما يقتل إذا لم يسلم مع أنه ذمي (لأن الوجه الذي به كفر واهوديتهم وعليه عوه) أي أعطوا العهد والذمة (من دعوى الصاحبة والشريك) للنصارى (والولد) لليهود والنصارى وفي أصل الدجى وغيرها كثير الخمر وبيعها وضرب الناقوس انتهى ولا يخفى أنها ليست عما كفر وأبها (وأما غير هذا) الذي وهدهوا عليه (من الغرية) على الله (والشتم) أي الانتقاص في حق سبب حانه وتعالى (فلم يعاهدوا عليه فهو) أي صدوره عنهم (نقض للعهد) الذي عاهدوا (قال ابن القاسم في كتاب محمد) أي

٥٣٣

ابن المواز وقال الدجى لعنه ابن سحنون وقال التلمساني وهـ وابن المواز فقال نسبة للوزر واختلاف هل لقي ابن القاسم وابن وهب أولا والصحيح أنه روى عنه ما بواسطة (ومن شتم من غير أهل الأديان) الذي أعطى لهم الامان (الله تعالى بغير الوجه الذي ذكر في كتابه قتل الآن يسلم) أي طوعا عند المالكية ومطلقة عند النجهور وبه قال بعضهم كما تقدم (وقال الخزومي في المبسوط ومحمد بن مسلمة) بفتح الميم الأولى واللام (وابن أبي حازم) وهـ من أصحاب مالك ورواه مذهبه (لا يقتل) أي من شتم الله (حتى يستتاب) أي من شتم الله (حتى يستتاب مسلما كان) أو كافرا فان تاب (ورجع عما صدر منه فذاك) (والاقتل) لنقض هده (وقال مطرف) بن عبد الله كما تقدم (وعبد الملك) هو ابن الماسجشون (مثل قول مالك وقال) الشيخ (أبو محمد بن أبي زيد) صاحب الرسالة وقد تقدم ولا يخفى أن هذا خلاف ما تقدم عنه فهو قول آخر (من سب الله تعالى بغير الوجه الذي به كفر قتل الآن يسلم) وقد ذكرنا قول ابن الجلاب قبل أي قبل هذا وقد تقدم أن ابن الجلاب البغدادي الضريبر وأنه بفتح الجيم واللام المشددة وآخره واحدة (وذكرنا قول عبيد الله) بن يحيى (وابن أبيابة) بضم اللام كما تقدم (وشيوخ الاندلسيين) كافران تاب والاقتل

(الذي به) أي بسببه (كفر واهوديتهم) أي عاداتهم ومعتقداتهم ولعالمهم منهم ومشاهدته سمي وجهها (وعليه عوه) أي أخذت عليهم العهد مع استقرارهم عليه لأنهم أخذ عليهم العهد في نفسه فأنابا لترضاه أو هو منهم معنى الأقرار فاندفع ما قيل من أنه كان ينبغي له أن يقول تركوا عليه لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم أتركهم وما يدينون لأن العهد يكون على ما شرط عليهم وقوله أكره أن أقول أفرزناهم وإنما أقول تركناهم غير مسلم (من دعوى الصاحبة والشريك والولد) بيان لما كفر وأبها (وأما غير هذا من الغرية) أي الكذب والاختلاق على الله في غير ما كفر وأبها (والشتم) كما قال تعالى فوسبوا الله عدوا بغير علم (فلم يعاهدوا عليه) أي لا يقرروا عليه (فهو نقض للعهد) الذي عاهدوا الامام عليه أهل الذمة ومن انتقض عهدهم منهم بخير فيه الامام بين القتل والرق والمن عليه وعند بعضهم يتعين القتل (قال ابن القاسم في كتاب محمد) بن سحنون وقيل هو محمد بن ابراهيم بن المواز قيل أنه نسبة للوزر وهو ولد في رجب سنة ثمانين ومائة ومات سنة احدى وثمانين ومائتين وقيل سنة سبع ومائتين بدمشق واختلاف في لقائه لابن القاسم والصحيح أنه روى عنه ما بواسطة (ومن شتم الله تعالى من غير أهل الأديان) أي غير المسلمين بدليل قوله بعده (بغير الوجه الذي ذكر في كتابه) فإنه صريح في أنه من أهل الكتاب ولا بد أن يراد بقوله في كتابه كونه الذي حرف فإن الكتاب الالهية ليس فيها كافر فهو على زعمهم أو المراد كتب أحكامهم التي وضعوها بانفاقهم كما وقع لهم في زمن قسطنطين من اجتماعهم على آراء دونها كما فعل في المال والنحل وهذا بناء على أن الكافر ليس ملته واحدة ولذا جرح الأديان أو المراد بالكتاب ما كتبوه من عند أنفسهم أو اتفقوا عليه تسميها فاعلم الجواب عما قيل أن في عبارته تناقضا وإن قوله من غير أهل الأديان يقتضي أنه لا كتاب وقوله في كتابه يخالفه والكفر كله ملته واحدة (قتل الآن يسلم) فلا يقتل فإن الإسلام يجب ما قبله وهذا كله مذهب مالك رحمه الله تعالى ومذهب الشافعي والحنفية فيه ما يخالفه (وقال الخزومي في المبسوط ومحمد بن مسلمة) ابن أبي حازم لا يقتل (من سب الله حتى يستتاب) أي تعرض عليه التوبة (مسلم كان) الذي سب (أو كافرا فان تاب) ورجع عما صدر منه فذاك (والاقتل) لنقض هده (وقال مطرف) بن عبد الله كما تقدم (وعبد الملك) هو ابن الماسجشون (مثل قول مالك وقال) الشيخ (أبو محمد بن أبي زيد) صاحب الرسالة وقد تقدم ولا يخفى أن هذا خلاف ما تقدم عنه فهو قول آخر (من سب الله تعالى بغير الوجه الذي به كفر قتل الآن يسلم) وقد ذكرنا قول ابن الجلاب قبل أي قبل هذا وقد تقدم أن ابن الجلاب البغدادي الضريبر وأنه بفتح الجيم واللام المشددة وآخره واحدة (وذكرنا قول عبيد الله) بن يحيى (وابن أبيابة) بضم اللام كما تقدم (وشيوخ الاندلسيين)

وهذا أوفق لقاعدتهم من أن حق الله تعالى عما سب محبته خلاف حق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال مطرف) أي ابن عبد الله الفقيه (وعبد الملك) هو ابن الماسجشون (مثل قول مالك) أي في كتاب ابن حبيب وغيره عما هنالك من أنه يقتل ولا يستتاب (وقال أبو محمد بن أبي زيد) أي القيرواني (من سب الله تعالى بغير الوجه الذي به كفر قتل الآن يسلم) كما قال ابن القاسم (وقد ذكرنا قول ابن الجلاب) بفتح الجيم وتشديد اللام وفي آخره واحدة وهو البغدادي الضريبر (قبل) أي قبل ذلك (وذكرنا قول عبيد الله) أي ابن يحيى (وابن أبيابة) بضم أوله (وشيوخ الاندلسيين) بفتح الهـ مزق وضم الدال وفتح وضمها

(في النصرانية وفتياهم بقتلها بسببها بالوجه الذي كفرت به لله ولرسوله) متعاقب بها راول المراد به اعلانها (واجتماعهم على ذلك) أي على قتلها بقتليتهم (وهو) أي اجتماعهم المذكور (نحو قول الآخر فيمن سب النبي عليه الصلاة والسلام) أي اعلانا به (منهم) أي من الكفار (بالوجه الذي كفر به) فانه يقتل إلا أن يسلم طوعا (ولا فرق في ذلك) أي في قتله بالوجه الذي كفر به (بين سب الله وسبه بنبيه لانا عاهدناهم على أن لا يظهر والناسي من كفرهم ولا يسمعون شيئا من ذلك حتى فعلوا شيئا منه فهو نقض لعهدهم) وهو وجب اقتلهم فيظهر ان منشا ٥٣٤ الخلاف بين الاقوال هو العهد به وعدمه في الاحوال (واختلف العلماء في

الذي اذا تردق) باظهار دينه مبظنا عقيدة باطلة هي كفر اتفاقا (فقال مالك ومطرف وابن عبيد الحكم واصبغ لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر فقال عبد الملك ابن الماجشون) صاحب مالك (يقتل لانه) أي ما أضمره مما هو كفر اتفاقا (دين لا يقر عليه أحد) وينبغي أن يكون هذا هو المعتد (ولا يؤخذ عليه خبرية) كمن انتقل من دين باطل الى مثله وفي شرح الدجسي قال الشافعي ولا يقر عليه فان لم يسلم بلغ المأمن وصار حربا انتفى وهو فرع غريب والصواب انه حيث تردق يقتل ولم يقبل توبته كسلم تردق بل هو أولى كما لا يخفى (قال ابن حبيب ولا أعلم من قاله غيره) من العلماء ان الذي اذا تردق يقتل

من علماء المالكية (في) المرأة (النصرانية وفتياهم بقتلها بسببها بالوجه الذي كفرت به) لتصر يحكما لا تقرر على مثله (لله) متعاقب بسببها الا ان تسلم ونبه عليه اشارة الى ان في المسئلة غير الذي ذكره (و) فتياهم بقتل الساب (لنبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (واجتماعهم) في فقهاء الاندلس (على ذلك) أي قتل من سب بما كفر به (وهو) أي هذا القول الذي أجعوا عليه (نحو القول الآخر) في هذه المسئلة (فيمن سبه منهم) أي من أهل الذمة (الذي صلى الله تعالى عليه وسلم بالوجه الذي كفر به) كانكار نبوته فيقتل إلا أن يسلم طوعا (ولا فرق في ذلك) أي بما كفر به (بين سب الله) سبحانه وتعالى (وسب نبيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (لانا عاهدناهم) حين عقدت لهم الذمة (على أن لا يظهر والناسي من كفرهم) وتركناهم على ما هم عليه فيما بينهم (وان لا يسمعون شيئا من ذلك) الكفر الذي كفر وابى طريق كان (حتى فعلوا شيئا منه) من ذلك (فهو نقض منهم لعهدهم) لمخالفته لعهدهم وهذا كله اشارة الى ما في العهد والعمرية التي وقعت حين فتح المسلمون بلادهم فكل ما شرط الامام مخالفته نقض عهده موجب للقتل (واختلف العلماء) من السلف (في الذي اذا تردق) اظهور علامات تدل على انه مبطن لما يخالف دينه ويخالف دين الاسلام فلم يبق على دين أصلا (فقال مالك ومطرف وابن عبيد الحكم واصبغ لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر) يعني الزندقة (وقال عبد الملك بن الماجشون يقتل لانه دين لا يقر عليه أحد) يعني من المسلمين فاذا قتل به المسلم فغيره بالطريق الاولى ونسبته ديننا سماح فانه لا دين له (ولا يؤخذ عليه خبرية) كمن انتقل من اليهودية للنصرانية مثلا وقد شد في قوله هذا كما قال ابن حبيب ولا أعلم من قاله غيره (اذ لم يقتله أحد من المالكية ودليله في غاية الضعف وعند الشافعي انه لا يقر عليه الصحيح عنده انه لا يقبل منه الا الاسلام وقيل يقبل منه كل دين يساوي دينه واذا انتقل الذي لدين آخر فيه خلاف عنده مبني على ان الكفر مله واحدة أو ملل متعددة

(فصل هذا) المذكور في الفصل الذي قدمه (حكم من صرح بسببه) عز وجل (واضافة) أي نسبة اليه (ملا يليق بحلاله) أي عظيمته (والهيته) أي كونه الها والاضافة ضم شيء الى شيء (فاما مقتري الكذب عليه تبارك وتعالى) الافتراء تعمد الكذب فهو أخص منه (بإدعاء الالهية) أي انه اله كفرعون لعنه الله (أو الرسالة) كسيلة الكذاب (أو النافي أن يكون الله خالقه أو) نفي أن يكون الله (ربه) بل رب غيره (أو قال ليس لي رب) بانكار انه خلقه وهو في معنى ما تقدم لكنه أراد تعديدا لألفاظ الكفر (أو المتكلم بما لا يعقل) بالبناء للجهول (من ذلك) من ادعاء الالهية أو الرسالة أو نفي الخلقية أو الربوبية (في) حال (سكره) وغيبته عقله (أو غمرة جنونه) أي شدة أذهبت عقله وهي بفتح الغين المعجمة وسكون الميم قبل راء مهملة من غمر الماء اذا غطاه ثم استعير لكل شدة فبقال غمرة الموت وغمرة

مع ان وجهه ظاهر جدا لانه بترندقه خرج عن كونه ذميا وصار حريبا بل أدون منه لانه يقبل اسلام الحر في اجتماعا ولم يقبل توبة الزندقي عند كثير من العلماء *(فصل)* (هذا) الذي قدمنا (حكم من صرح بسببه واضافه مما يليق بحلاله والهيته) عظم شأنه (فاما مقتري الكذب عليه سبحانه وتعالى بإدعاء الالهية) لنفسه أو لغيره (أو الرسالة) وكذا النبوة (أو النافي أن يكون الله خالقه) أو خالق غيره (أو ربه) أي مربيه في عالم ظهوره ومدبر جميع أموره (أو قال ليس لي) أو لغيري (رب أو المتكلم بما لا يعقل من ذلك) الذي ذكرناه كله (في سكره) أي حال ذهابه عقله (أو غمرة جنونه) أي شدته

(فلا خلاف في كفر قائل ذلك ومدعيه مع سلامة عقله) وهـ ذائنا فاض قوله غمرة جنونه الا أن يحمل على غاية جأشه وسوء خلقه
وسـ ينبغي مزيد تحقيق لذلك في كلامه (كما قدمناه) لكنه تقبل توبته على المشهور (من مذهب مالك الموافق لاجمهور) وتنفعه
اتابته (أي رجوعه وتوبته) وتنجي من القتل فيمنته) بفتح الفاء وتكسر ٥٣٥ أي عودته وزواله عن عادته وسوء

حاله (لكنه لا يسلم من عظيم النكال) بفتح النون أي العقوبة الشديدة في الدنيا (ولا يرفه) بفتح الفاء المشددة أي لا يخفف عنه ولا ينقش كربه (من) وفي نسخة عن (شديد العقاب) في مذهب مالك (ليكون ذلك زجر المثلثه عن قوله وله عن العود إلى كفره) مع علمه (أوجهه الامن) تكرر ذلك منه وعرف استهانته (أي عدم مبالته) بما أتى به في حالته (فهو دليل على سوء طوبته) أي ضميره وفساد نيته (وكذب توبته) وصار كالزندق الذي لا يؤمن باطنه) لا تقبل لابه (ولا يقبل رجوعه) لعدم ثباته (وحكم السكران) في هذا الباب (حكم الصالح) زجره عليه قياسا على صحة طلاقه (وأما الجنون) وهو الملوب العقل وفي الحديث انه مر على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجل فقالوا هذا مجنون فقال

الفتنة (فلا خلاف في كفر قائل ذلك) أي شيء منه (ومدعيه) أي الذي يقول ويدعي حقيقته (مع سلامة عقله) لا فرائض الكذب على الله قال تعالى (انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة) وسـ يأتي حكم من زال عقله (كما قدمناه) أي القول بكفره وبيان وجهه (لكنه تقبل توبته على) القول (المشهور) وتنفعه انابته (أي رجوعه إلى الله وهي عبارة عن التوبة وعبر بها تفننا) وتنجي (من النجاة مضارع بضم أوله أي خلاصه) (من القتل فيمنته) بفتح الفاء قبل ياء ثمانية كنههمزة مفتوحة وتاء واحدة مصدر فاعني رجع وكله تفنن وذكر هذه الفقرات إشارة إلى أنه بعد انابته لا يبقى عليه عهد في الدنيا ولا في الآخرة لا للاعتناء به ولذا قال (لكنه لا يسلم) في الدنيا (من عظيم النكال) أي العقوبة من النكال وهو القيد (ولا يرفه) أي بنفس عنه ويخفف وهو بضم أوله وتشديد فائه (عن شديد العقاب ليكون ذلك) النكال والعقاب (زجرا) أي ردعاً مانعاً (للمثله) ممن يتوقع منه قول مثل قوله (عن قوله) أي مثل قول ذلك المقتري على الله (و) زجر (له) أي لذلك القائل أولاً (عن العودة) لما تاب عنه (للكفره) بما قاله افتراء على الله تعالى مع علمه بما فيه من الخدور (أوجهه) بسـ فاعته منه لتوهمه أنه أمر واقع (الامن) تكرر (أي وقع ذلك) الافتراء (منه) مراراً (وعرف استهانته) أي عده هيناً واهانة لعدم مبالته به (بما أتى به) بما كفر به (فهو دليل على سوء طوبته) أي ما أخفاه من سوء الاعتقاد وسمى المضمر طوبية تشبهاً بما طوى في داخل غطاء يغطيه (و) دليل على (كذب توبته) وانه انما تاب خوفاً من العقوبة (وصار) بما ذكر (كالزندق) الذي يظهر الاسلام ويخفي الكفر (الذي لا نامن) مع ما ذكر (باطنه) مما أخفاه من كفره فعد بضم أوله مرفيه شيان ذلك (ولا تقبل رجوعه) لما علم من سوء عقيدته وما أخفاه مما اذا وجد فرصة عاد اليه (وحكم السكران) في عقوبته وتكفيره (حكم الصالح) في مؤاخذته بما صدر منه لتعدي به بسكره فيغاف عليه والسكر غيبة العقل بما طاماه من الخمر وللقهها فيه حدود وكلها ترجع للعرف والعادة وهو بدعي غير محتاج لتعريف وللسكر حالات فاوله نشاء وفرح وأوسـ طه فوق ذلك فهو تراخي الاعضاء وآخرة زال العقل وسقوط الحركة ولذا اختلفوا فيه هل هو مكاف أم لاغلى أقوال ثلاثة نأثها ان تعدى بسكره مجرى عليه أحكام التكليف من طلاقه وضمانه وكفره واسلامه فان لم يتعد كان أكره أو شرب لتداو أو اضطرار لا ساعة لقمة أو شدة عطش لم يكف ويُنزل عليه قول المصنف رحمه الله تعالى حكمه حكم الصالح (وأما الجنون) وهو الذي زال عقله بالكيفية وهو معلوم (والمعتوه) من العته وهو اختلال في العقل دون الجنون بحيث يكثر ذهوله ونسيانه ويختلط كلامه أحياناً حتى يشبه الجنون لكن ينشبه بنبيه غيره له وتحتل أفعال معاشه (فاعلم انه قاله من ذلك) السب ونحوه (في حال غمرته) بغين معجمة مفتوحة ومعين ساكنة أي ذهاب عقله بالكيفية وقد سمعت تحقيق معى الغمرة قريباً (وذهاب ميزه) بفتح الميم وسكون المشاء التحمية وزاى معجمة أي تميزه وادراكه (بالكيفية) بحيث لا يعقل أصلاً ولا يفهم شيئاً (فلا ينظر فيه) أي لا يتعرض له ولا يحكم عليه بكفر ولا غيره لانه غير مكاف فلا يؤخذ بما صدر عنه (وما فعله من ذلك) السب ونحوه (في حال ميزه) أي

عليه الصلاة والسلام لا يقولوا مجنون انما الجنون المقيم على المعصية ولو كان قولوا رجل مصاب قال التماسي وقيل صوابه لوقال المصاب الذي مس من جنون (والمعتوه) أي المصاب بعقله الخبط في قوله وفعله النافض في شهوره (فاعلم انه قاله من ذلك في حاله غمرته) أي انما (وذهاب ميزه) أي تميزه (بالكيفية) فلا ينظر فيه (أي يحكم

(وما فعله من ذلك في حال ميته وان لم يكن معه عقله) كمالا (وسقط تكليفه) بنقصان عقله (أدب على ذلك لينزجر عنه) أي عن عودته هنالك (كما يؤدب كل قبائح الأفعال ويؤلى أدبه) أي يتابع مرارا (على ذلك حتى يكشف عنه) أي ينزجر منه (كما تؤدب البهيمة على سوء الخلق) من جوح وعض ونحوهما (حتى تراض) بصيغة المجهول أي حتى يستقيم طبعها (وقد أحرق على بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه من ادعى له الألوهية) وهو عبد الله بن سبأ واتباعه إذ قال له أنت الإله حقاً فنفاه ٥٣١

تميز لما يصدر عنه ودون جنونه متقطع غير منطبق وقوله (وان لم يكن معه عقله) أما أن يريد به أنه لم يكن عقله مستمرا المتقطع جنونه أو يريد عقله الكامل بأن يدرك أمر أدون أمر والابتداء فاض كلاً له لأن من لا عقل له لا يزل (وسقط تكليفه) لجنونه وان كان له تمييز ما (أدب) مبنى للمجهول أي بضرب ونحوه (على ذلك) القول (وزجر عنه) أي منع بنهره ونحوه بـه كما ترى بعض الجاهل يخاف من الضرب والزجر وفي نسخة لينزجر عنه (كما يؤدب على قبائح الأفعال) غير ذلك إذا صدر عنه (ويؤلى) مبنى للمجهول أي يكرر (أدبه) مراراً لأن التكرار له شدة تأثير حتى في البهائم وغيرها كما قال

أما ترى المحبل يتكرر به في الصخرة الصماء قد أنرا

(كما يؤدب البهيمة) التي لا تعقل كالفرس والحصان (على سوء الخلق) كحران ورفس وغير ذلك (حتى تراض) أي تنقاد وتستقيم أفعالها من الرياضة في الأمور (وقد أحرق على بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه من ادعى له الألوهية) بأن قال له أنت الإله أي أحرقه بالنار لك كفره وهو كما في تاريخ الصنف قد نصير مولى على رضي الله عنه لما قال له أنت الإله فخرقه بالنار فقال وهو يحترق لولم تكن الهة لم تعذب بالنار واليه تنسب القرقة النصير به وهم فرق منهم م ادعوا أن في علي جزأ وأولاده جزأ من الألوهية وقالوا ظهور الروحاني بالجسماني أمر معقول كظهور جبريل في صورة البشر إلى آخر ما حكاه عنهم وقول الدجى وهو عبد الله بن سبيار وأتباعه قالوا له أنت الإله حقاً فنفاه إلى المذائن كلام متناقض الآن يريد نفي أتباعه ولا فرينة تدل على هذا فهو سبق فلم يتم أن التحريق بالنار لا يجوز لمحمد بن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهم ما عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه لا يعذب بالنار إلا الخلقها وكان أمر به تحريق ناس ثم نهى عنه فهو منسوخ فإن كان قتالهم ثم أحرقهم تمثيلاً لهم فهو مذهب له لأن الصحابة مجتهدون ومن أحرق رجلاً في القصص بمثل فعله عن مالك وإيتان وما روى عن بعض الصحابة من التحريق فيه كلام ليس هذا محله فالصحيح المنع منه (وقد قتل عبد الملك بن مروان) هو أحد الملوك من بني مروان وترجمته معروفة مشهورة في التواريخ (الحارث المتنبى وصلبه) أي الذي ادعى النبوة وهو الحارث بن سعيد الكذاب وله ترجمة في الميزان ونار منج الذهب وعبد الملك ليس ممن يستدل بأقواله وأفعاله فعليه استأنس به لأنه في عصر السلف ولم ينكر وأعليه ذلك كما يشير إليه قوله (وفعل ذلك غير واحد من الخلفاء والملوك بأشباههم) ممن قال مثل قولهم (وأجمع علماء وقتهم على صواب فعلهم) أي تصويبه أو هو من إضافة الصفة للموصوف وذلك لكذبهم على الله بأنه نبأهم وتكذيب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في أنه خاتم الرسل وأنه لا نبي بعده (و) أجمعوا أيضاً على أن (الخالف في ذلك) أي تكفيرهم عما ادعوه (من كفرهم) هو مفعول الخالف أي من خالف مكرهم في تكفيرهم فقال لا يكفرون (كافر) لأنه رضي بكفرهم وتكذيبهم لله ورسوله (وأجمع فقهاء بغداد أيام المقتدر بالله أبو الفضل جعفر بن المعتض بالله أبو العباس أحمد بن طاححة الموفق بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم

إلى المذائن وزعم أن ابن ملجم لم يقتله وإنما قتل شيطاناً تصور بصورته وهو في السجاب سوطه البرق وصوته الرعد وإذا سمعوه قالوا السلام عليك يا أمير المؤمنين قالوا وسينزل ويملا الأرض عدلاً انتهى ما ذكره الدجى ولا يخفى المناقضة بين نقله وكلام المصنف وقال التلمساني من ادعى له الألوهية قرقة من غلاة الروافض وهم من أتباع عبد الله ابن سبأ وكان يزعم أن علياً هو الله وقد أحرق علي رضي الله تعالى عنه منهم جماعة زاد الانطاسي وقال على رضي الله تعالى عنه

أني إذا رأيت أمة منكمرا أجمعت ناراً ودعوت القنبراً (وقد قتل عبد الملك بن مروان) أي ابن الحكم ابن أبي العاص بن أبي أمية كان معاوية جعله على ديوان المدينة وهو ابن ست عشرة سنة

وولاه أبوه مروان هجر ثم جعله خليفة بعده وكانت خلافته بعد أبيه سنة خمس وستين

ابن توفى عبد الملك بدمشق سنة ثمانين (الحارث) أي ابن سعيد (المتنبى) الكذاب (وصلبه) فعل ذلك (أي مثل ذلك) غير واحد من الخلفاء (أي من بني أمية والعباسيين) (والمملوك) المتغلبين من الأمراء واللاطين (بأشباههم) من الشياطين (وأجمع علماء وقتهم على تصويب فعلهم والخالف في ذلك) الفعل (من كفرهم) أي من جهته (كافر) لمجده كفرهم (وأجمع فقهاء بغداد أيام المقتدر بالله) جعفر بن المعتض بالله أبي العباس أحمد بن طاححة الموفق بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد

(من المسالك) بيان لمن أجمع من فقهاء بغداد (وقاضى قضائهما أبو عمر المسالكى على قتل الحلاج) وهو حسين بن منصور الحلاج المشهور من أهل البيضاء ببلدة بغارس ونشأ بواسط والعراق وصحب أبنا القاسم الجنيدي وغيره (وصلبه لدعواه الإلهية والقول بالحلول) كغيره من المتصوفة المتصوفة بسملة الاسلام من الوجودية وغـيرهم قالوا ان السالك اذا وصل فربما حل الله فيه كالماء في العود الأخضر بحيث لا تمايز ولا تعابر ولا انديزية وصح ان يقول هو أنا وأنا هو مع امتناعه حقيقة لصيرة واحدة شيتين بعينه الآخر والاخر بعينه هو كحكم العقل ضرورة بدون احتياج الى حجة ولا يمنع مجازا بان يكون بطريق واحدة اما انصالية كجمع مائتين في اناء واحد واجتماعية كامتزاج ماء وتراب حتى صار طينا واما طريق كون وفساد كصيرة ماء بالغيلان هو اء واحد واستحالة أى تغير كصيرة جسيم بعد كونه سوادا بياضاً أو عكسه وهذا كله في حق الله تعالى محال لانه عن الحلول والاتصال والانفصال ومال للتراب ورب الارباب وانما هو انعكاس نور من أنواره وسر من أسرارهِ ويلامح في قلب السالك المتصوف بالتحلية والتجلية وكلال التصفية فقد يتوهم انه حل فيه كما يتوهم الطفل انه يرى الشمس في الماء (وقوله أنا الحق مع تمسكه في الظاهر) من حاله (بالسريرة) في سائر أقواله وأفعاله حتى قيل انه كعادته كل ليلة يصلى ألف ركعة في الحبس (ولم يقبلوا توحيته) بمقتضى مذهب المسالكية مع ان قوله أنا الحق ليس بظاهر في دعوى الألوهية لان الحق باقى بمعنى الثابت وضد الباطل

٥٣٧

هذا وقد اعتذر الغزالي

ابن هارون الرشيد الخليفة العباسي (من المسالك) وقاضى قضائهما أبو عمر المسالكى (محمدين يوسف ابن يعقوب بن اسماعيل بن حماد بن زيد) (على قتل الحلاج) الحسين بن منصور المشهور وتانى ترجمته وسمى حلالا لانه جالس يوما على حانوت حلاج واستقضاء حاجة فقال له الحلاج أنا مت تغفل بالحاج فقال له اقض لي حاجتي حتى أحاج لك فضى الحلاج في حاجته فلم اعاد وجد قطنه كله محلوجا وكان لا يحلجه عشرة رجال في أيام متعددة فنمقه قيل له الحلاج (وصابه) أى صلب الحلاج بعد قتله لينزجر أمثاله وأتباعه (لدعواه الإلهية) أى قوله أنا الله كما هو مشهور عنه (ودعواه الحلول) أى ان الله يحل في بعض الناس ويظهر بصورته كما ظهر جبريل عليه الصلاة والسلام بصورة دحية رضى الله تعالى عنه أو يسرى فيه سر بيان الماء في العود الأخضر كما قال بعض الملاحدين وهو أمر باطل زينه لهم الشيطان وليس هذا وحدة الوجود التي ذهب اليها الصوفية كما بينه السيد الشرح التجريد (وقوله) أى الحلاج (أنا الحق) يريد أنا الله لان الحق من أسمائه تعالى (مع تمسكه في الظاهر) من أحواله وأمره (بالسريرة ولم يقبلوا توحيته) لتكر ذلك منه واعلم ان المحارث المتقدم قيل انه ابن عبد الرحمن مولى أئى الخلاس العبدرى نزل دمشق وأظهر الزهد والعبادة ثم خلى به وزير له الشيطان أعمالأضل الناس بها فكان باقى المسجد وينقر رخامة به فتسبح أبلغ تسبيح حتى يصبح الحاضر ون فيأخذ عليهم م العهود وان يكتموا أمره ويظلم أصحابه في الشتماء فأكهة الصيف وفي الصيف فأكهة الشتاء ويرى

ابن هارون الرشيد الخليفة العباسي (من المسالك) وقاضى قضائهما أبو عمر المسالكى (محمدين يوسف ابن يعقوب بن اسماعيل بن حماد بن زيد) (على قتل الحلاج) الحسين بن منصور المشهور وتانى ترجمته وسمى حلالا لانه جالس يوما على حانوت حلاج واستقضاء حاجة فقال له الحلاج أنا مت تغفل بالحاج فقال له اقض لي حاجتي حتى أحاج لك فضى الحلاج في حاجته فلم اعاد وجد قطنه كله محلوجا وكان لا يحلجه عشرة رجال في أيام متعددة فنمقه قيل له الحلاج (وصابه) أى صلب الحلاج بعد قتله لينزجر أمثاله وأتباعه (لدعواه الإلهية) أى قوله أنا الله كما هو مشهور عنه (ودعواه الحلول) أى ان الله يحل في بعض الناس ويظهر بصورته كما ظهر جبريل عليه الصلاة والسلام بصورة دحية رضى الله تعالى عنه أو يسرى فيه سر بيان الماء في العود الأخضر كما قال بعض الملاحدين وهو أمر باطل زينه لهم الشيطان وليس هذا وحدة الوجود التي ذهب اليها الصوفية كما بينه السيد الشرح التجريد (وقوله) أى الحلاج (أنا الحق) يريد أنا الله لان الحق من أسمائه تعالى (مع تمسكه في الظاهر) من أحواله وأمره (بالسريرة ولم يقبلوا توحيته) لتكر ذلك منه واعلم ان المحارث المتقدم قيل انه ابن عبد الرحمن مولى أئى الخلاس العبدرى نزل دمشق وأظهر الزهد والعبادة ثم خلى به وزير له الشيطان أعمالأضل الناس بها فكان باقى المسجد وينقر رخامة به فتسبح أبلغ تسبيح حتى يصبح الحاضر ون فيأخذ عليهم م العهود وان يكتموا أمره ويظلم أصحابه في الشتماء فأكهة الصيف وفي الصيف فأكهة الشتاء ويرى

(٦٨ شفاع)

عبد القادر الجيلاني في عشر الحلاج فلم يجد من ياخذ بيده ولو أدركته لاخذت بيده ويقال انه قال يوما للجنيدي أنا الحق فقال له الجنيدي أنت بالحق أى خشيية تفسد فيك وشك فيه لما يقول حاله من الصاب قال بعضهم والدليل على صحة باطنه انه كان يقطع يداه ورجلاه وهو يقول حسب الواحد باقراد الواحد وقد زار قبره بعض أهل الكشف فرأى نورا ساطعا من قبره الى السماء فقال يارب ما الفرق بين قوله وبين قول فرعون أنار بكم الأعلى فالحلم ان فرعون رأى نفسه وغاب عنا وهذا راو غاب عن نفسه واستدل بعضهم على كفره بما حكى عنه انه كان يقول من هذب نفسه بالطاعة صبر عن اللذة والشهوة وصفاحتي لا يبقى فيه شائبة من البشر به حل فيه روح الاله كما حل في عيسى عليه السلام قيل ولا يريد بذلك ما يعتقده النصارى في عيسى والله أعلم وانما أراد ان تكون أفعاله كلها فعل الله تعالى كما يشير اليه الحديث القدسي والكلام الانسي لا يزال العبد يتقرب الى بالانوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه وبصره ويده الحديث هذا وان صحت توحيته فلا شك انه عاش سعيدا ومات شهيدا واما ما ذكره التلمساني من انه وجد له كتاب كتبه الى أتباعه عنوانه من هو رب الارباب الى عبده فلان وأتباعه كانوا يكتبون اليه يا ذات الذات ومنتهى غاية الذات نشهد انك تتصور فيما شئت من الصور وانك الآن متصور في صورة الحسين بن منصور ونحن نستجير بك ونزجور رجعتك بلاء لاسلام الغيوب فلو صرح هذا النقل لم يبق مجال وقد أفرد ابن الجوزي ترجمته بالتأليف في كراسين أو أكثر

الناس أشباح على خيول ويقول هم الملائكة وادعى النبوة وكثر أتباعه وشاع أمره فطلبه عبد الملك
فاختفى وذهب إلى القدس فركب إليه الخليفة وأتي برجل من يجتمع به فاعلمه أين هو فأسر معه
طائفة من الجنود وكتب لثانيه بالقدس أن يطع أمره وأخذ معه جماعة معهم شموع وقال إذا أمرتكم
أو قدوها في الطريق ثم أتى داره ليلا وقال له وابه استأذن لي على نبي الله فقال ليس هذا وقت إذن فصاح
على من معه حتى أوقدوا شموعهم وصار الليل كالنهار فهاجم عليه فنزل سر دابا أعده واختفى فيه فقبل
أصحابه أنه رفع للما فيه بات أن تصلوا إليه فدخل سر دابه وأخرج به رسالة للجنود فآخذوه وقيده
وشدوه في سلاسل فكانت تسقط وهو يقول أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله فاما أتوابه عند الملك
صابه ومثل هذه القصة قصة المقتنع وغيره مما ظهر في صدر الإسلام * وأما المقتدر بالله فهو وكما علمت
أبو الفضل جعفر بن المعتضد العباسي توفي مقتولا في شوال سنة عشرين وثلاثمائة * وأما أبو عمر قاضي
القضاة في زمن المقتدر فهو محمد بن يوسف بن يعقوب بن اسمعيل كرام الازدي البغدادي كان من
خيار القضاة جلاله وعلمه وعقله وذكاءه وصلحائه وروى عنه وهو من الثقات توفي سنة عشرين وثلاثمائة
في رمضان * وأما الملاح فهو وكما علمت الحسين بن منصور قيل كان أبوه من مجوس فارس والملاح في
أول أمره صاحب الجنيد والبري والشافعي مع الزهد ولزوم العبادة التامة يبعدها واختلاف في أمره ومن
خرافات بعض الناس أنه ذهب في سياحته للهند وخراسان وتعلم السحر وأظهره في صورة الكرامات
وأضل به الناس وسكن بغداد وبنى بها دارا واتخذ بها أملاكا كثيرة وصار يدعو الناس حتى شاع أمره
وذاع فوقع بينه وبين الشبلي وداود الظاهري والوزير علي بن عيسى لما شاع عنه من الاخبار بالمغيبات
وأظهار الامور المخارقة فقبل أنه ساحر ذرعه عبدة ومخرقة وله معرفة بالطب والكيمياء وغير ذلك من
علوم الحكماء فقبل أنه ادعى الألوهية وأظهر الزندقة وكتب عليه محضر بذلك فقتل وأحرقت جثته في
يوم الثلاثاء انسبح بقين من ذي القعدة سنة سبع وثلاثمائة بامر المقتدر بالله وحكي عنه أنه طلع المؤذن
يؤذن فسمعه فقال للمؤذن كذبت فاستغنى عليه فقالوا يرمي عنقه ويحرق فقال لا خذ به إذا أثارمى عنقي
وصلبت فخذني بعد الحرق فالتقى من رمادى على الدجلة ببغداد ثم انها فعلت ما قال لها فاشرفت بغداد
على الفرق ولما أرمي عنقه صارت رأسه تنط وتقول الله الله الله والناس ينظرون إليها وقيل أنه قبل
ذلك وضع بالسجن فصوره في حائط الحبس صورة مرقب وقال للمحبوسين قومه وابدكر الله تعالى ثم انهم
فعلوا ذلك حتى غابوا عن المحس فاذا هو وهم دخلوا في المركب المصورة ونجوا جميعا وقيل أنه حفر حفرة
وأوقد فيها بالنار ووضع فيها داون ثم انه بقي كالجمر وقال لاهل المدينة وللأولياء كل من كان صادقا بالله
فيتمتع ويوقف على المنان داخل النار فلم يقدرا أحد ثم انه تقدم ووقف عليه فذاب تحت أقدامه حتى
صار كالماء وذهب كثير من المشايخ إلى أنه من أولياء الله منهم الغزالي واعتذر عما صدر منه في كتاب
مشكاة الانوار وأورد ابن الجوزي ترجمته بتأليف مستقل وصح عن الشبلي انه قال كنت أنا والملاح
شيئا واحدا الا انه أظهر وكتمت وقد شهد بولايته كثير من كبار المشايخ وقالوا انه عالم زباني منهم الشيخ
عبد القادر الجيلاني وقال عمر الملاح ولم يكن له من يأخذ بيده ولو أدرت زمانه لاخذت بيده وقال ان
قوله أنا الحق انما قال لما غلب عليه شوقه وسكر من كأس محبته حتى عاب قدرته في كل شيء

فكل شيء رآه ظنه قدحا * وكل شخص رآه ظنه الساقى

وهو مقام الجمع عندهم لكن أهل الشرع حفظوا حجي الشريعة ولذا سكنت عن حاله بعضهم وقال تلك أمة
قد خلت لها ما توالكم ما كسبتم والاعتقاد خير من الانبعاث والكف أسلم قال الشاذلي اضطجعت في
المسجد الأقصى في وسط الحرم فدخل خلق كثير أوجافا فقامت ما هذا الجمع قالوا جمع الانبياء والرسل

(وكذلك حكموا) أي فقهاء بغداد من المالكية (في ابن أبي العزاقر) بمهمة فزاي وبغداد ألف قاف فراء وفي نسخة بزيادة تحية
 ساكنة بين القاف والياء وفي أصل التلمذة اني بعين معجمة وراء فاف فثقف فباء فذال مهملة قال روى العزاقيد بعين مهملة فزاي
 وآخره ذال مهملة (كان على نحو مذهب الحلاج بهذا) أي متأخر عنه ٥٣٩ وفعل به مثل ما فعل بالحلاج واسمه

أبو جعفر محمد بن علي
 يقال له السمعاني نسبة
 إلى قرية بنو حامي واسط
 وكان ظهوره سنة اثنين
 وعشرين وثلاثمائة
 احدث مذهباً في الرض
 ببغداد ثم قال بالتناسخ
 وحلول الإلهية فيه
 وأضل جماعة فقبض
 عليه الوزير ابن مقلة
 (أيام الراضي) بالله أبو
 المباس أحمد بن المقدر
 بالله أي الفضل جعفر
 (وقاضى قضاة بغداد
 يومئذ) وروى اذذاك
 (أبو الحسين بن أبي عمر
 المالكي) وهو محمد بن
 يوسف المذكور قبل
 فاحضر الملعون في مجلس
 الخلافة بمحضرة القضاة
 والعلماء وحكم بإباحة
 دمه وإحراقه (وقال ابن
 عبد الحكم في المبسوط
 من تنبأ قتل وقال أبو
 حنيفة وأصحابه من
 جحدان الله خالقه
 أو ربه أو قال ليس رب
 فهو مرتد) أي لا زنديق
 فيستتاب فان تاب والاقتل
 (وقال ابن القاسم في
 كتاب ابن حبيب ومحمد)

قد حضروا بالشفعة وفي حسين الحلاج عند محمد عليه الصلاة والسلام في إساءة أدب وقعت منه فنظرت
 إلى التخت فاذا نبينا عليه الصلاة والسلام جالس غلبه بانفراده وجيء بالانبياء على الأرض جالسون
 مثل ابراهيم وموسى وعيسى ونوح فوقفت انظر واسمع كلامهم فخطب موسى محمد عليه الصلاة
 والسلام فقال له انت قلت علماء أمي كانبيا بني اسرائيل فاني منهم واحد اذ قال هذا وأشار إلى
 الغزالي فسأله موسى سؤالاً فاجابه بعشرة أجوبة فعترض عليه موسى بان السؤال ينبغي ان يطابق
 الجواب والسؤال واحد والجواب عشرة فقال له الغزالي هذا الاعتراض وارد عليك أيضاً حين سألت
 وما تلك بيحكى يا موسى وكان الجواب هي عصاى فعددت لها صفات كثيرة قال فيبينها لنامته بكرى
 جلالة قدر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وكونه جالساً على التخت بانفراده والبقية على الأرض اذ قرئ
 شخص برجله زقة فرجعة فانتهت فاذا بقيم يشعل قناديل الاقصى فقال لا تعجب فان الكمل خلقوا
 من نوره فخررت مغشياً فلما أقاموا الصلاة أفقت وطابت القيم فلم أجده إلى يومى هذا ومن هنا قال
 صاحب البردة فانسب إلى ذاته ما شئت من شرف * وانسب إلى قدره ما شئت من عظم
 كذا في المحاضرات (وكذلك) أي كما حكموا في الحلاج (حكموا في ابن أبي العزاقيد) هو في بعض النسخ
 بعين معجمة وراء مهملة وألف بعدها قاف وباء مثناة تحمية وذال مهملة وروى بزاي معجمة بدل الراء
 وباء مثناة وبدونها وقيل انه أصوب وقال البرهان انه قيل ان صوابه ابن أبي العزاقرب والصواب الاول
 وانه جمع غرقه ومنه بجمع الغرق وهو مقبرة المدينة والغرق شجر معروف والمذكور هو محمد بن علي
 ابن أبي العزاقيد وكان شاع أمره ببغداد وادعى الألوهية وانه يحيى الموتى وادعى التناسخ والحلول فشايع
 وكثر أتباعه وضل به ناس كثير فطلبه الراضي فهرب فغاب سنين ثم عاده فجم عليه ابن مقلة وأمسكه
 فأنبت كفره وكتب عليه القضاة افتوا بقتله فقتل وأحرق جثمانه في سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة
 وتبعه على حاله المذكور ابن أبي عون صاحب كتاب التنبية فقتل معه (وكان) ابن أبي العزاقيد (على
 نحو مذهب الحلاج) فيما ادعاه مما نسب اليه وقد علمت ما فيه (بعدهذا) أي قتل الحلاج وصدبه
 (أيام الراضي بالله) بن المقدر بالله وله ترجمة تقدم بعض منها قريماً (وقاضى قضاة بغداد اذذاك) يومئذ
 (أبو الحسين بن أبي عمر المالكي) بن يوسف بن يعقوب الأزدي الذي تقدم ذكره قريماً (وقال) محمد بن
 عبد الله (بن عبد الحكم في المبسوط من تنبأ) بمهمة تبدل الغاء في الاكثر أي ادعى النبوة (قتل) لما تقدم
 كما تقدم (وقال أبو حنيفة وأصحابه من جحد) أي تعمد الكذب ونفى (ان الله خالقه أو ربه أو قال ليس
 لي رب) خلقني (فهو مرتد) فله حكم المرتد المشهور في كتب الفقه (وقال ابن القاسم في كتاب ابن حبيب
 المعروف عند المالكية (و) في كتاب (محمدة) في (العتبية) وهو محمد بن سعد بن أو ابن المواز فيمن
 تنبأ) وادعى النبوة (يستتاب) تطابرت به سواء (أسر ذلك) أي أخفاه (أو أعلنه) أي أظهره (وهو
 كالمترد) في أحكامه (وقال سعد بن وغيره وقاله أشهب في) حق رجل (يهودى تنبأ وادعى انه رسول
 من الله أرسله) (الكناني كان معلناً بذلك) أي أظهره لما قاله (استتاب فان تاب فذاك) (والاقتل)
 لانه أظهره أمر غير ما كفر به (وقال) الشيخ (أبو محمد بن أبي زيد) صاحب الرسالة المشهورة

أي قال (في العتبية فيمن تنبأ استتاب أسر ذلك أو أعلنه فهو كالمترد وقاله) أي مثل مقاله (سعد بن وغيره وقال) أي مثل ذلك (أشهب
 في يهودى تنبأ) ولم يدع الرسالة (أو ادعى انه رسول الله) أو إلى غيرنا (ان كان معلناً بذلك استتاب فان تاب والاقتل) ومفهومه انه ان
 كان مسرلاً يستتاب ويقتل لكونه زنديقاً (وقال أبو محمد بن أبي زيد

فِيمَنْ لَمْ يَأْمُرْهُ أَيُّ خَالِقِهِ أَنْ يَرْفُضَ التَّوَابُ (وَادْعَى أَنْ لَسَانَهُ زَلَّ) أَيُّ زَلَقُوا أخطاءً (وَأَمَّا أَرَادَ لَمْ يَشِطَّ أَنْ يَقْتُلْ بِكَفَرِهِ وَلَا يَقْبَلَ عَذْرَهُ) وَهَذَا اخْتِلَافٌ مَا سَبَقَ مِنَ الْقَوْلِ ٤٠. وَهَذَا قَالُوا (وَهَذَا) أَيُّ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ مَبْنِي (عَلَى الْقَوْلِ الْآخِرِ) بِمَنْعِ الْخَاءِ أَوْ كُسْرِهِ

(من أنه لا تقبل توبته
 وقال أبو الحسن القاسبي
 في تفسيره أن يوسف وعنه
 قال أنا لله إن الله إن تاب
 أدب) ولم يقتل (فإن عاد
 إلى مثل قوله طواب
 مطالبة الزنديق لأن هذا
 كفر المتلاعبين) المستعبرين
 للكفر في إباحة منكر
 فيقتل ولا تقبل توبته
 والله ولي التوفيق

﴿فصل وإمامان تكلم
من سقط القول﴾ ﴿يفتح
السين والقاف أى رديته
(وسحق اللفظ) بضم
أوله أى دينيه (كمن
لا يضبط كلامه) مجمله
(وأهل لسانه) مخفة عقله
(بما يقتضى الاستخفاف)
أى التهاون (بعضجة الله)
أى ذاته (وجلاله مولاه)
من جهة صفاته (أو عمل
في بعض الأشياء) أى
بجمله مثلاً أو شها (ببعض
ما عظم الله من ملكوته)
كقول قائل

بيت فلان كعبة الجود
واضا
يطوف به العائون يفتون
ناثله

(أونزع) بفتح الزاي أخذ
(من الكلام لمخلوق) وخطابه
(بعلا يلق الا في حق خالقه)
أكة ول قائل لعظا سم من

(فيمن اعن بآثره) بهمة تبدل يامن برأ الخلق اذا أوجدتهم بغير مثال (وادعى ان لسانه زل) أى اخطأ ولم يرد ان يقول ذلك (وانما أراد) ان يقول (لعن الشيطان) فلا يصدق بل (يقول بكفره ولا يقبل عذره) بقوله ان لسانى زل خطا لماعلم من كذب اليهود وحيلهم (وهذا على القول الآخر) من أحد القولين في مذهب مالك (من انه لا تقبل توبته) وفيما ذكره عن ابن أبي زيد من ان الخطا وسبق اللسان لا يقبل نظر المسافر في مسلم ان رجلا أراد ان يقول اللهم أنت ربي وأنا عبدك فقال أنت عبدى وأنا ربك لهشته وسبق لسانه اليه ولم يؤاخذ به لاشك ان مثله معفو فلعلمه لم يقيم قرينة على مدعاه واطهوره لم يصرحوا به فلا يرد عليه اعتراض كل توبتهم فانه أجل من ان يخفى عليه مثله زقد تقدمت هذه المسئلة في كلامه ولذا خص القائل بانه يهودى اذ المسئلة لم لا يؤاخذ بمثله (وقال أبو حنيفة القاسمي) الذي تقدمت ترجمته (في سكران قال) في حال سكره (انا الله انا الله) فتذكر انه يدلل على تعمد فيه ما قاله (ان تاب) عن مقالته وادعى عدم قصده (أدب) ببناء المجهول بضر به وزجره ونحوه مما يراه وليس كره وغيبة عقله ومما يدرته لم يقتل فلا وجه لما قيل انه مخالف لما قيل في الحلاج واضرا به كما لا يخفى (فان عاد الى مثل قوله) انا الله مكررا (طوب مطالبة الزنديق) لاننا لانامن باطنه وخبيث طويته (لان هذا) اعوده وتكرره (كفر) ككفر (المثلا عيين) بالدين المستخفين المنهاونين كما هو أدب الزناديق الذين لا يدبنون بدين أصلا وهذا بناء على ما تقدم من انه عامل معاملة الصالح كما تقدم وهذا مذهب مالك وعند غيره فيه خلاف مبسوط في كتب الفقه

﴿فضل وامان تكلم﴾ * بشئ (من سقط القول) السقط بفتح الحاء واللام الذي لا يعقده حتى يستحق ان يسقط وي طرح بمعنى الغضبة والوهوم في الكلام (وسخف اللفظ) السخف بضم فسكون بين مهملة وخاء معجمة وفاء قلعة العـ قل والمـ را دبه ما ينشأ منه من الالفاظ السخيفة الركيكة (من لم يضبط كلامه وأهمل لسانه) أى أطلقه في الكلام فليتكلم من غير تدبر وفكر فشيء به بداية تهمل ولا تربط والاصل في الضبط انه بمعنى الامساك باليد والمراد انه لم يصن ولم يحفظ لسانه فهو من السكناية (بما يقتضى الاستخفاف) أى الاهانة والتحقير من غير مبالاة وأصله عد الشيء خفيفا فغيره عماد ذكر وهو متعلق بتكلم أو باهمل بمعنى أطلق (بعظمة ربه) والشيء العظيم لا يكون خفيفا فهو هنا في موقع حسن أى ما قدر الله حق قدره وحيث استخف بمن هو أعظم من كل عظيم فهو وسخف وحقاقة (وجلالة ولأه) أى سيده والعبد الذليل اذا استخف بسيده الجليل حقيق بكل تذليل (أو بمنزل) مضارع مثل المشدد (بعض) مفعوله وفي نسخة تمثل بمئة ماض (الاشياء) أى الامور غـ ير ذات الله وصفاته (ببعض ما عظم الله من ملكوته) تقدم ان المملوك متباعدة في الملك ويراد به عالم الامر وهو ما كان مغيبا عنان الملائكة والسموات والعرش ونحوه أى جعله مثله كأن يشبهه بمدح حاله بحـ بريل أو عـ دواله بملك الموت ونحوه مما يدل على سخافة عقله ودينه أو يقول قصر الملك كعبة يطوف بها (أو نزع) بنون وزاى معجمة مفتوحة وعين مهملة أى أخذ وذهب في وصفه (من الكلام الخلق بالاليق) أى لا يحق ويناسب (الافى حق خالقه) كأن يقول يا ذا الجلال والاكرام ونحوه كـ ز وجل (غـ ير فاصد) بما قاله (للكفر والاستخفاف) أى الاهانة (ولاعاد) أى متعمد (للاحداد) أى الميل عن الحق أو الشرك بالله فانه أحد معانيه كما في الغـ ري بين وأصل معناه الميل فانما صـ در عنه بجهالة وسـ خافة عقله (فان تكررها) القول (منه وعرف به) الميل فانما صـ در عنه بجهالة وسـ خافة عقله

الانام يا ذا الجلال والاكرام وكلوناد ارجل باسمه فاجابه بقوله لبيك اللهم لبيك (فاسد للاكفر والاستخفاف) أى
أى الاستهانة به (ولا عامد للمحاد) من فساد الاعتقاد المقتضى للجلول أو الانحدار (مكرر هذا منه وعرف به) بأنه يصد عنه

(دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمته) وقلة يقينه (وجهه بعظم عزته) أي غاية ربه ونهائه (وكبر باؤه) ذا الذي دل على تلاعبه (كفر لامرية فيه) لتماديه أصراره على مقالة (ولذلك ان كان ما أورده يوجب) وفي نسخة يقتضي (الاستخفاف والتقص) وروى التنقيص (له وقد أفتى ابن حبيب) قال الحلبي الظاهر ابن عبد الملك ابن حبيب القرطبي وقد تقدم (وأصبح) بفتح الهمزة والموحدة وفي آخره معجمة (ابن خليل) يروي عن يحيى بن يحيى الليثي ذكره الذهبي في الميزان فقال متهم بالكذب مات سنة ثلاث وسبعين ومائتين قال وحدثنني شيخ المالكية أبو عمرو والمسعودي أنه بلغه أن أصبح هذا قال ان يكون في كنى رأس خنزير أحب الى من ان يكون فيهما مصنف أبي بكر بن أبي شيبة أو كما قال وروى أصبح ابن خليل هـ ذاعن المغازي بن قيس عن سلامة بن وردان عن ابن شهاب عن الربيع بن خيثم عن ابن مسعود قال صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم وخاف أبي بكر وعمر

٥٤١

ثنتي عشرة سنة وخلف

ثمان ثنتي عشرة سنة

وخلف علي بالكوفة

خمس سنين فلم يرفع أحد

منهم بدينه الا في تكبيرة

الافتتاح وحدها قال

القاضي عياض في

المدارك فوقع في خطأ

عظيم بين من وجوه منها

ان سلامة بن وردان لم يرو

عن الزهري ومنها ان

الزهري لم يرو عن الربيع

ابن خيثم ومنها قوله عن

ابن مسعود صليت

خلف علي بالكوفة

خمس سنين وقد مات ابن

مسعود في خلافة عثمان

بالاجاع (من فقهاء

قرطبة بقتل المعروف

باب أخى عجب) وفي

نسخة باب من أخيه

عجب وعجب لا ينصرف

للعلمية والتأنيث

أي اشتهر بين الناس قوله مثله (دل) تكرر صدور منه (على تلاعبه بدينه) أي عدم مبالته به كاللاعب والاهوفان من تعدي بدينه لا يقدم على مثله (واستخفافه بحرمته) أي ما يلزمه احترامه وصيانته (و) دل أيضا على (جهله بعظم عزته وكبريائه) هو بالمذهب في غاية العظمة في شأنه (سبحانه وتعالى) أي تنزهه ولا جناب عزته عن مخلوقاته (وهذا) المذكور (كفر لامرية فيه) أي لاشك في كونه كفرا وتقدم ان معجزة مكسورة وتضم (وكذلك) يكفر (ان كان ما أورده) مما صدر عنه (يوجب) وفي نسخة يقتضي (الاستخفاف) والاهانة وتجرئه أي جسارته على عظم عزته (والتقص له) أي التنقيص لكمال باهائته (وقد أفتى) عبد الملك (بن حبيب) وقد تقدمت ترجمته (وأصبح بن خليل) أبو القاسم (من فقهاء قرطبة) ذكره الذهبي في الميزان وقال انه كان يتهم بالكذب توفي سنة ثلاث وسبعين ربيع سنة ست وخمسين ومائتين (بقتل) الرجل (المعروف بابن أخى) ويروى أخت (عجب) بفتح حتم علم زوجة عبد الرحمن الاموي أمير قرطبة ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث المعنوي وهي عمارة الرجل المذكور كما يأتي (وكان) هذا الرجل (خرج يوما) من منزله (فاخذ المطر) أي وقع عليه بشدة حتى كان أخذه وعاقه عن مقصده (فقال بدأ) بهمزة آخره أي شرع وابتهدا (الخراز) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الراء المهملة والفاء وزاى معجمة من الخرز وهو ثقب الجلود للخيطة كالخفاف والقرب وهي قبل ويرش عليها المساء عند خروها لتلين (يرش جلوده) جمع جلد وهو معروف ويرش مضارع غائب من رشه يرشه اذا بله بالماء ويرش يرش يساء الجرف شبه أديم السماء يجلدوا ويخاط حتى يملك المساء فكان المطر نزل عليه من قربته بالية ترتفع وفيه سخافة لا تخفى فاراد بالخزراز قيوم السموات أو ملائكته وعلى كل حال فهو تلاعب (وكان بعض الفقهاء بها) أي بقرطبة في ذلك الزمن (أبوزيد صاحب الثمانية) يوزن العدد المعروف وقيل انه ضابط بضم المائة وميم وألف ونون مكسورة بعدهما ياء مشددة ولم يفسر (وعبد الأعلى بن وهب) وأبان بن عيسى قد توفى (وا) أي لم يحكمه (وأحجموا) (عن سفك دمه) أي قتله لعدم ما يقتضيه لانه لم يصرح باسم الله وأما شبيهه السحاب يشن بال ومثله لا يعد كغرا (وأشاروا) أي قالوا برأيه (مفيه) (الى انه) أي ما قاله (عجب من القول) أي كلام لا معنى له يعتقده كهـ زل من اعتاد الهزل والبعض بالالف (يد

المعنوي لانه اسم عمه المعروف المذكور واسمه يحيى بن زكريا وقد تجبر وعتا) وكان خرج يوما فاخذ المطر فقال بدأ بالاف أي ظهر وفي نسخة بالهمزة أي ابتداء (الخراز) بخاء معجمة وراء مشددة وفي آخره زاى (يرش) بضم الراء وتثنية (يد المعلقة) جلوده) وفي نسخة بحرف جر وما بعده بصيغة المضاف الى جلوده (وكان بعض الفقهاء بها) أي بقرطبة (أبوزيد) كان الظاهر أبازيد لانه يكون خبر كان وكان بعض الفقهاء في قوة من الفقهاء وهو محمد بن زيد بن عبد الرحمن بن زيد بن خارجة ولا يبعد ان يكون أبوزيد بدل بعض من بعض الفقهاء وخبر كان قوله (صاحب الثمانية) بمائة مضمومة وباء مشددة ولعلها بلدة أو قرية وكان أمير عليها أو أبوزيد بخبر مبتدأ محذوف أي هو يعني ذلك البعض أبوزيد (وعبد الأعلى بن وهب) مات سنة احدى وستين ومائتين (وأبان بن عيسى) فعلا أو فعلا فيصرف أو يمنع والاكثر منه (قد توفى) (عن سفك دمه) فلم يقدموا على شيء من قتل رعدمه (وأشاروا الى انه) أي مقوله (عجب من القول) أي لعب ومزح في تشبيهه

(يكفي فيه الادب وافقى بمثله) أي بمثل ما أشاروا به (القاضي موسى بن زياد فقال ابن حبيب دمه في عنقي) أي في قتله متعلق بدمتي وفي عهدني أطالب به يوم القيامة (أنت تم رب) وفي نسخة ربا (عبدناه ثم لانتصر له) أي لانتقمه لأجل رضاه (انا إذا) بالنون أي ان لم ندمه (العبدس) وهو ما نحن ٥٤٢ له بعبادين) حق عبادته في أمر الدين (وبكى) بكاء الحزين قال الدجني وان تعجب

(يكفي فيه الادب) أي التاديب والتعزير دون القتل (وافقى بمثله) أي انه عيب يثوب قائله (القاضي حينئذ) أي حين اذ وقعت هذه القصة وهو (موسى بن زياد) قاضي قرطبة (فقال ابن حبيب دمه في عنقي) أي انا أحكم بقتله وواراقة دمه فان كان فيه وزرقتاه وعلى وزره جزاؤه في الدنيا والآخرة والعنق عضو ومعروف ويقال اثم كذا في عنقه اذ الزمه كما قال تعالى ألزماه طائره في عنقه فهو كناية أو استعارة (أيشتم) ينداء الجهول (رب) نائب فاعله وجعله شتما ببناء على انه أراد بالخمر ازال الله عز وجل (عبدناه) كناية عن عظمتهم وانه أهل للعبادة والخضوع فكيف يشتم (ثم لانتصر له) أي نغارلما يخالف حقه وما يجب له (انا اذن) أي اذ لم ننصره (العبدس) اذ لم يقوموا بحق سيدهم وربهم (وما نحن له بعبادين) له حق عبادته لرضانا بما قيل فيه (وبكى) لغيرته وخوفه من الله (ورفع المجلس) أي ذكر وأعلم بهذه الواقعة أي خبره وما وقع فيه فاطلق عليه كقوله * واستب بعدل يا كليب المجلس (الى الامير بها) بالاندلس وحاكمها (عبد الرحمن بن الحكم الاموي) بضم الهمزة وفتحها نسيبة لامية وهو عبد الرحمن بن الحكم بن هشام صاحب الاندلس وكان عادلا متقياً مجاهداً توفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين وعمره ستون وذكروا ان عبد الملك مقلد الاندلس وعالمها صاحب الواضحة في مذهب مالك توفي في تلك السنة أيضاً وكان أخذ عن أصحاب مالك (وكانت عجب) أي المرأة المذكورة (عمة هذا) الرجل (المطلوب) بمثاله وفيه دل خاتمه (من خطاياهم) أي من زوجات عبد الرحمن أمير الاندلس جمع حظية كهيئة وهي المرأة التي تحظى عند زوجها أي تقرب وتكرم لشدة محبته لها وذكروا إشارة الى شدة دين الامير وزوجته اذ لم يسمع الاقرباء والتابع لها مع شدة محبته لها وقرب الرجل منها (وأعلم) الامير وهو مبنى للجهول (باختلاف الفقهاء) في قتله (فخرج الاذن من عنده) لشرطته ونوابه (بالاخذ بقول ابن حبيب) في قتله (وصاحبه) أصبح بن خليل (وأمر بقتله فقطل وصلب بحضرة الفقيهين) ابن حبيب وأصبح بن خليل (وعزل القاضي) موسى بن زياد الذي قال يؤدب (اتهمته بالمداهنة في هذه القصة) المذكورة أي المسامحة في حدود الله لقرب الرجل من حظية الامير مع انه قول وتقدم انه يستتاب في قول آخر روجه بعض الشراح هنا ويرى الفرق بين المداهنة والمداواة فان الاولى مذمومة والثانية مدوحة لان المداهنة استحسن ما لا يجوز لغرض فاسد والمداواة معاملة بعض الناس بلين ورفق حتى يدفع به الضرر أو يحصل به نفع ديني باعتبار وان كان الظاهر بخالفه (ووبخ بقية الفقهاء وسبهم) لعدم حكمهم بقتله وهذا حكم من عرف بذلك وتكرر وقوعه منه (وأما من صدرت عنه من ذلك) القول الدال على الاستخفاف أي وجدت ووقعت منه (الهنة الواحدة) أي قباحة وقعت منه نادراً يقال فيه هنة وهنة وهنات خصال سوء قال لبيد

أكرمت عرضي ان ينال منحوه * ان البري من الهنة سعيد
كذا في الاساس وفيه كلام في كتب اللغة والنحو وقد تقدم الكلام على شيء منه في أول الباب الاول من القسم الرابع (والقائمة) من الأمر الذي يقع عقبة من غير تدبير فإوه تضم وتفتح والثاني أعلى وأصح (الشاردة) من شردت البهيمة اذ اندت من صاحبها فاستعارها للزلة الصادرة بغتة أو النادرة المنقردة التي لا تستقر فكانها شاردة وليس معناها السائرة من قولهم قافلة شاردة أي سائرة في البلاد لانها اذا سارت أي اني حبيب و خليل

(وعزل القاضي) موسى بن زياد (اتهمته بالمداهنة) أي المصانة والملاينة (في هذه القصة) وفي نسخة القضية (اشتهرت ووبخ) بتشديد الموحدة فخاء معجمة أي هدد (بقية الفقهاء وسبهم) اتووههم عن سفك دمه مع دسوح كفره (وأما من صدرت عنه) وفي نسخة منه (الهنة) بتخفيف النون أي المقالة القبيحة (الواحدة والغلة الشاردة) بفتح الفاء أي الزلة الصادرة النادرة

فحجب من ابن حبيب
اذ افقى حين شهد على
أخيه حين قال كافر اقيمت
في مرضي هذا الموقلت
أبا بكر وعمر استوجب
هذا كله بدم قتله مع
ما يتضمنه قوله من
نسبة الجور والظلم اليه
تعالى فكأنه قال غاية
أمرى لوقلاته ما قتلت
بها ولم استوجب
ما عاقبني الله في مرضي
هذا (ورفع المجلس)
المنعقد لهذا القول (الى
الامير بها) أي بقربة
(عبد الرحمن بن الحكم
الاموي) بفتح الهمزة
وتضم نسبة الى بني أمية
(وكانت عجب عمة هذا
المطلوب) للقتل أو
التعزير (من خطاياهم)
بالظاء المعجمة أي من
أقرب حلائله منه
وأعدهن به (وأعلم)
بصيغة الجهول
(باختلاف الفقهاء
فخرج الاذن من عنده
بالاخذ بقول ابن حبيب
وصاحبه) أصبح بن
خليل (وأمر بقتله فقطل
وصلب بحضرة) وفي
نسخة بحضرة (الفقيهين)
أي ابني حبيب و خليل

(مالم يكن تنقصه أو ازراه) أي أحقرأ (فيعاقب عليها أو يؤدب بقدر مقتضاها) (شعنة معناه) يضم أوله أي شناعة مبناها وبشاعة معناه (وصورة حال قائمها أو شرح سببها) الباعث عليها وفي نسخة سببها أي طريقها (ومقارنها) الذي جرد الكلام إليها (وقد سئل ابن القاسم رحمه الله تعالى عن رجل نادى رجلا باسمه فاجابه بليك اللهم بليك قال فإن كان جاهلا) بتفصيل معتقده (أو قاله على وجه سفيه) أي خطأ الاعتقاد (فلا شيء عليه) أي من القتل ونحوه وفيه بحث فإن ظاهره الكفر وأمله جعل الكلام على أنه قابل أن يكون بليك الأول جوابا له ثم قوله اللهم بليك قاله الثقات كما يقول كثير من الجهلة والعامة عند استلام الحجر اللهم صل على نبي قبلك وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كذا أصله في نسخة من قبله وكلاهما صحيح فلفق من قبله وكلاهما صحيح فلفق

٥٤٣

هذا القائل بين الكلامين من غير فرق لجهله بين المقامين والحاصل أنه لا بد من أن يردع ويذكر ذلك ليكشف عن ذلك (قال القاضي أبو الفضل) أي المصنف (وشرح قوله) أي لا شيء عليه (أنه لا قتل عليه) لأنه لا يؤدب ولا يضرب بقدر ما يليق به (إذا جاهل) (أي زجر) عن عوده (ويعلم) ما يجبه له (والسفيه) أي القليل العقل (يؤدب ولو) قاله أي الجيب كلمة بليك اللهم بليك (على اعتقاد أنزاله) أي الجاب (منزلة ربه) الذي هو رب الأرباب ورب العالمين من جميع الأبواب (الكفر هذا) المحرم بكفره (مقتضى قوله) بحسب ظاهره

اشتهرت وانتشرت (مالم يكن تنقصه أو ازراه) أي أهانه وتنقيصا (فيعاقب عليها أو يؤدب) بجزء تعزير دون قتل (بقدر مقتضاها) أي بحسب ما تقتضيه (وشعنة) أي قباحة (معناها) وصورة حال قائمها (بحسب ما يليق بحاله) (وشرح سببها) فإن بمعرفة سببها الباعث عليها يعلم مراد من صدرت عنه (ومقارنها) من أحوال قائمها المؤذنة به يستحق مقدار من توبيخ أو ضرب أو جيع أو حبس مديد لانه تعزير تتفاوت مراتبه بحسب صاحبها بخلاف الحدود كما بينه الفقهاء (وقد سئل ابن القاسم رحمه الله تعالى عن رجل نادى رجلا باسمه فاجابه) بقوله (بليك اللهم بليك) فقوله اللهم بمعنى يا الله في جواب من ناداه باسمه ومعنى بليك المثنى اجابة بعد اجابة من لب وألب بمعنى أقام بمكان وتفصيله مشهور رغبني عن ذكره هنا (فقال) ابن القاسم (أن كان جاهلا) بمعناه (أو قاله على وجه سفيه) أي خفة وطيش من غير تأمل وفكر (فلا شيء عليه) قال القاضي أبو الفضل (عياض المؤلف في تفسيره) (وشرح قوله) لا شيء عليه معناه (أنه لا قتل) يترتب (عليه) فيما صدر منه ثم بين ما يستحقه إذا لم يقتل (فقال) (والجاهل يزجر) حتى ينتهي عما قاله (ويعلم) ما جهله (والسفيه) الذي لا يضبط لسانه لمخفته (يؤدب) بضرب وحبس ونحوه (واعلم أن المراد بالسفيه هنا من في عقله خفة ونقص لا الذي عرفه الفقهاء بالمبذر (ولو قالها) أي قال بليك اللهم بليك من ناداه باسمه (على اعتقاد أنزاله) أي مناديه (منزلة ربه تعالى) بجعله الها (للكفر) ووجهه ظاهر (هذا) الذي فصله (مقتضى قوله) أي قول ابن القاسم في هذه المسئلة وهذا هو الحكم فيه ما ذكره عند المسالكية وغيرهم مخالفهم فيها وقال لا يعذر الاقرب عهد باسمه لأم وأجبتون كذا قيل وقد ينزل عليه كلام المصنف رحمه الله تعالى فقد دبر (وقد أسرف كثير) أي تجاوز الحد في قباحتها وترك أدبه وهو مستعار هنا من أسراف المسال لا أسراف المقال (من سخطه الشعراء) أي من سخطه عظه له وقل دينه كالمعري في ديوانه الكبير كما يعرفه من رآه (ومتهمهم) جمع متهم وهو من اتهم بالزندقة والاحاد كبن عون (في هذا الباب) أي ذكر رب العزة بما يليق به (واستخفوا عظيم هذه الحرمة) أي احترام الله واجلاله أي عدوه خفيها هيئنا لا يبالى به (فاتوا) في أشعارهم (من ذلك) النوع (بما تتره) أي نصوص (كتابنا) هذا فانه داء لاشفاؤه (ولساننا وأقلامنا عن ذكره) وكتابته ففهمنا كنفاء ذلك لقبه في لاسودبه وجه قرطاس ثم أجاب عن ذكره لبعض الألفاظ التي فيها سب لله ورسوله صلى الله عليه وسلم كما بقدم فقال (ولو لا أنا فصدنا نص من قبل حكيمنا) عن الأئمة في كتبهم ونص بالنون وفي نسخة قص بالقاف والاولى أحسن (لما) حكينا

وقيل هذا مقتضى قول ابن القاسم وقد باغى عن بعض الوجوه أنه سمع نباح كلب فقال بليك اللهم بليك فهذا كفر صريح ليس له تاويل صحيح فإن المستحب أن يقال الإنسان نادى أحدا في جوابه بليك كما ورد في السنة بخلاف ما إذا سمع الإنسان صوت كلب فانه يستحب له أن يتعوذ بالله فانه إنما ينبغي إذا رأى أي شيطانا كما ثبت في الحديث (وقد أسرف) أي تجاوز عن الحد (كثير من سخطه الشعراء) أي جهلهم (ومتهمهم في هذا الباب) أي باب الديانة لكثرة ما وقع منهم من التهاون في الأمور والخفظة (واستخفوا) أي استهانوا (عظيم هذه الحرمة) أي حرمة الله سبحانه وتعالى (فاتوا) أي سخطه الشعراء (من ذلك) النوع من الكلام (بما تتره) كتابنا ولساننا وأقلامنا وكذا استمعنا وأفهمنا (عن ذكره) اشناعة معناه وبشاعة معناه (ولو لا أنا فصدنا) أي أردنا (نص مسائل) أي صريحها وفي نسخة قص مسائل أي حكايتهما وروايتها (لبيان ما تعلق به من روايتها) (لما)

ذكرناشيا من اهر اضاعنا (ما يشق لذكره عليه انما احكيناه في هذه الفصول) المتقدمة (واما ما ورد في هذا الباب) (من اهل الجاهلية) بنطاق الصواب (واغاليط اللسان) في ميدان البيان (كقول بعض الاعراب) لا يجوز نسبته الى رب الارباب (ب) رب العباد) بالنسبة على حذف حرف النداء (مالنا وما لك) (أي لك والاف للاشباع وما فيه الاستفهام وهو محل الجاهلية في الكلام لانه من كلام الاكفاء لا سيما وفيه بفتح أشنع من الاول هو انما استفهام انكار وهو مقام الاقوياء على الضعفاء) (قد كنت تسقيننا) بفتح أوله وضمه (فابدا لك) (أي فما ظهر لك الآن حتى ما تسقيننا كدأ بك معنا وهذا ايضا موضع الجاهلية ومحل الضلالة لان البداء عيب في المحال وهو على الله ٥٤٤ من المحال لانه في أصله أن يفعل الانسان فعلا ثم يظهر له ما هو أفضل منه وهذا

و (ذكرناشيا من اهر اضاعنا) بالثلاثة (ذكره علينا) أي بعد تقييد السند قباحتها لما فيه من الازراء بما رام الربوبية والنبوة (ما احكيناه في هذه الفصول) التي تقدمت (فاما ما ورد في مثل هذا) الامر التقييد (من اهل الجاهلية) أي جهلة الاعراب وأهل البادية الذين لا يعرفون الله ورسوله حق معرفته ولا يعرفون أمر الدين والشريعة لعدم مخالطة أهل الاسلام لمفاهيم وغلط طباعهم (واغاليط اللسان) أي الذين اعتادت أنفسهم الغلط في وصفهم لله ورسوله وهو جمع أغلوط كعجوبة وهو الغلط الفاحش الذي تنفر عنه الطباع السليمة (كقول بعض الاعراب) جمع اعرابي وهو من يسكن البادية من العرب وكان قاله في سنة مجدية (رب العباد مالنا وما لك) قد كنت تسقيننا فابدا لك أنزل علينا الغيث لا أبدا لك في أشباه هذا من كلام الجاهل (رب العباد منادى مضاف منصوب أي يارب العباد وحرف النداء محذوف وهو جائز كثير والعباد جمع عبد كالعبيد وقيل ان الاول في القرآن للتوأمين والثاني للكفار بالاستقرار والعباد أئمة الله والعبيد له وغيره ولا يختص بغيره كما قيل وقوله مالنا وما لك استفهام ألف كاطلاق يزاد زيادة مطردة في الشعر أي شيء كان لك وأي شأن من شأنك اقتضى منع ما عودت من احسانك وبين هذا بقوله قد كنت تسقيننا الخ أي عودتنا بانعامك وانزال المطر فما سبب تغيير المحال ونسقيننا بفتح ناء المضارعة وضمها يقال سقاه وأسقاه معني وقيل سقاه أعطاه الماء وأسقاه دل عليه وقوله فابدا لك معني ما ظهر لك منا حتى غضبت علينا ومنعت عوائد فضلك يقال هذا في السؤال ثم جعل عبارة عن تغير الرأي والرجوع عنه والندامة عليه كقوله

ولو انني أضمرت في القلب توبة * وأبصرت هذا في المنام بداليا

ومنه البداء الذي قاله اليهود ولا يجوز زعمي الله فان كان قصده هذا وكان الاستفهام فيه وفيما قبله انكار يافهو جهل منه والسؤال من أصله منه كره فانه تعالى لا يسأل عما يفعل وما لي وما لك تستعمله الناس في التبري ويقوله القوي للضعيف وأنزل أمر والمراد به الدعاء والغيث المطر لان الاول يختص بالخير لانه يغاث به الناس وقوله لا أبدا لك جافي كلامهم كثير المدح والذم وأصله دعاء وهو على خلاف القياس لاعرابه بالتحريف وشرطه وقياسه لا أبدا وقد سمع فيه لا أبدا لك ولا أبدا أيضا وخرج الاول على ان اللام أقحمت بين المضاف والمضاف اليه فاذا مدح به فغناه أنت شريف بنفسك من غير حاجة لانساب وقد روي أن سليمان بن عبد الملك لما سمع هذا جملة على محل حسن فقال أشهد أن الله لا أبدا ولا صاحبة ولا ولد ولا ولد له وهذا الذي قاله الاعرابي على عادتهم في مخاطبتهم ولم يقصد ظاهره ان كان مسلما فانه لم يعرف حاله وقرئ قول ابن رواحة رضي الله عنه * فاغفر فداء لك ما تقفيننا فان

يتصور من البشر لامن خالق القوى والقدر ولم يقل بالبداء الا اليهود قائلهم الله اني يؤذون (ب) أنزل علينا الغيث لا أبدا لك (ب) قال ابن الأنبري هو أكثر ما يستعمل في المدح أي لا كافي لك غير نفسك وقد يذكر ذلك في معرض الذم وقد يذكر في معرض التعجب ودفع اللعين انتهى وحاصله انه ليس بكفر صريح في المبني قال وسمع سليمان بن عبد الملك رجلا من الاعراب في سنة مجدية يقول رب العباد فذكره الى آخره فحمله سليمان على أحسن محل وقال أشهد أن لا أبدا ولا صاحبة ولا ولد انتهى وفيه إيماء الى انه من باب الاكفاء قال التلمساني ووقع في كثير من كلام خيار المسلمين من الصحابة والتابعين ما هو على

الفداء

أصل لغة الحجاز في استعمال الحجاز ومنه قول أبي عامر الأشعري وروي لعبد الله بن رواحة

فاغفر فداء لك ما تقفيننا * ووجه ذلك ان الفداء انما يكون فيمن تلحقه القدرة والله سبحانه وتعالى منزعه عنه فيحاشي منه واختلاف فقيل على مجاز كلام العرب ومبناه ولا يلتفت الى حقيقة معناه وقيل أراد بالتقديرة العظيم لان الانسان لا يقدر الا من يعظم فيكون فيه معنى التجريد أو معناه أبذل نفسي ومن يعز علي في رضاك وقيل روي فاغفر لنا فداءك ما تقفيننا وهو بين ويحتمل ان قوله فاغفر البيت ليس من الكلام الاول وانما هو لاني صلى الله تعالى عليه وسلم ومعناه انه سال النبي عليه السلام أن يغفر له ما قصر في حقه والقيام به والتقديرة عليه صحيحة ومنه فان أبي والدة وعرضي * لعرض مجدهم فداء (في أشباه هذا) الشعر (من كلام الجاهل) نشر او نظما

(ومن) أي ومن كلام من (لم يقومه) أي به - له (ثقاف) تأديب الشريعة (بكسر المثلثة) وبالغاف أي ما يتوسى ويقوم به الرماح ثم استعير للزواج التي ورد بها الشرع (والعلم في هذا الباب) المتعلق بتعظيم رب الأرباب (وقلما يصدر) مثل ذلك (الاعن جاهل يجب تعليمه) على الناس كما يجب عليه تعلمه (وزجره والاعلاظ له عن العودة ٥٤٥ إلى مثله) وهذا التأديب على نسق

الترتيب كما يشير إليه قوله سبحانه وتعالى ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن (قال أبو سليمان الخطابي وهو ذاتهم ومن القول)

أي مبالغة في المجاوزة عن الاستقامة (والله تعالى منزله عن هذه الأمور) لانه سبحانه وتعالى كما ورد يجب معالي الأمور ويغض سفاسفها (وقدرونا) بصيغة الفاعل أو المفعول مخفقا وقيل مشددا (عن عون بن عبد الله) بن عتبة الهذلي الكوفي الزاهد (انه قال ليعظم أحدكم ربه أن يذكر اسمه في كل شيء) من طيب وخبيث - بل يخصه بالطيب فان الله طيب يحب الطيب وقد قال تعالى الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات (حتى لا يقول أنكرى الله الكلب وفعل) أي الله (به كذا وكذا) من المكروهات (وكان بهض من أدر كناه من مشايخنا) المالكية

القدامة لا يتصور في حق الله أو الكلام ثم عند الغيث وهذا خطاب لمن معه كما قيل في كلام ابن رواحة ويقال لا بألك لا تعجب كما يقال للادح والذم وفيه كلام في كتب النحو وقيل انه مبني على الفتح وألفه اشباع اجراء للوضوح مجرى الوقف وليس هذا محل تفصيله والحاصل انه خاطب الله بما لا يليق به مما هو بحسب ظاهره كقوله ناشئ عن غلظ طبعه وجاهليته ان كان مسامحا فان كان كافرا فخاله معلوم وجاهل جمع جاهل (و) من كلام (من لم يقومه) أي يجعله مستقيما (ثقاف) بكسر المثلثة ووقاف وألف وفاء والثقف في الأصل تقويم الرماح والخشب المموج بالنار ونحوها يقال رمح مثقف ثم استعمل في غيره مجازا كقوله

غمرت من الليالي صعدة لم * يقوم ذوها غصن الثقاف

فاستعير لما يؤثر هنا وما يقيم الانسان (تأديب الشريعة والعلم) أي تأديبه بتعليمه وارشاده لما يجب عليه ومنه قول عائشة في أبيها رضي الله تعالى عنها أقام أوده ثقافه أي أصالح أمور المسلمين تدبيره (في هذا الباب) أي باب السخافة والتهاون والأمور المتعلقة بالله والاول أنسب بقوله (فقل ما يصدر) هذا الكلام السخيف (الامن جاهل) بمقام الربوبية وقوله قل ما الخ ما فيها كلفة ولذا دخلت على الفعل وهي على أصلها أو بمعنى النفي وفيه كلام مشهور رفيع عذر بجهله لقرب عهده بالاسلام وكونه من أهل البوادي الذين لم يتخالطوا المسلمين في (يجب تعليمه) ما يجب عليه (وزجره والاعلاظ له) بتوبيخه أشد توبيخ (عن العودة لمثله) أي لينتهى عنه فان لم ينته بعد التعليم قتل (قال أبو سليمان الخطابي وهذا) الكلام الصادر عن السخفاء (تهور من القول) التهور مجاوزة الحد بالوقوع من غير مبالاة في منكر عظيم من قولهم هار البناء اذا سقط وانهار قال تعالى فانهار به في نار جهنم (والله) جل جلاله (منزه عن هذه الأمور) السخيفة التي تقدم ذكرها (وقدرونا عن عون بن عبد الله بن عتبة الهذلي الكوفي الزاهد الفقيه المحدث التابعي توفي في حدود العشرين ومائة) انه قال ليعظم بلام الامر المكسورة (أحدكم ربه) فينزهه عن (أن يذكر اسمه في كل شيء) يذكره مرة - ترنايه (حتى يقول أنكرى الله الكلب وفعله) أي بالكلب (كذا وكذا) من قتل ونحوه فان افتتران الاسم بهذه المحقرات لا يليق وان كان ذلك بحسب المعنى صحيحا وكذا اسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كقول العامة ذلك في بيع أمور حقيرة كما نبه عليه بعض الفقهاء (قال وكان) عادة (بعض من أدر كناه من مشايخنا) المالكية بالمغرب (قلما يذكر اسم الله تعالى في شيء من الأشياء التي لم يذكرها) الا فيما يتصل بطاعته (من أمور الدين والشرعية والعبادة) ولذا لم يضيفوا له الشر والقبايح وخلق المحقرات نادبا وان كان خالقا وفعال لا كل أمر فلا يقال خالق الكلاب والقاذورات كما صرحوا به وكان الشبلي رضي الله تعالى عنه يشدد اذا سئل عن هذا وينشد

ويجب من سؤالي الفعل عندي * وتفعله فيحسن منك ذاك

(وكان) بعض مشايخه (يقول للانسان) اذا دعاه (خزيت) ببناء المجهول (خيرا) دون جزاك الله خيرنا صونا لاسم الله عن الابتدال كما بين ذلك بقوله (وقلما يقول جزاك الله خيرا) مصرح باسم الله تعالى (اعظا لاسمه تعالى) عن ذكره في غير طاعة كالصلاة والاداء والذكر (ان يمتن) افتعال من المهانة وهي الابتدال والمحقارة وعد كثر ذكره حقارة (في غير قربة) أي في غير أمر يتقرب به الى الله من عبادة

(٦٩ شفاع)

(قلما يذكر اسم الله تعالى) مام صدر به لاناية كافة كما اختاره التمساني (الا فيما يتصل بطاعته وكان) أي ذلك البعض (يقول للانسان) اذا دعاه (خزيت خيرا) بصيغة المجهول (وقلما يقول جزاك الله خيرا) اعظا لاسمه تعالى (ان يمتن) أي يستعمل بكثرة (في غير قربة) ولا يخفى ان الدعوة لا لاسم المسلم قربة وقد ورد من صنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله

خير افعده ابلخ في الشارواه الترمذي والذائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه عن اسامه ونظير هذا ما ذكره التلمساني عن ابن عرفة في تفسيره ان بعضهم كان يكره ان يقال للسائل يفتح الله نغزها الاسم الله تعالى ان يذكر لمن يكره سماعه وانما يقول ما حضر لك في الوقت شي أو نحوه أقول السائل لم يكره سماع اسم ربه نعم انما يكره حرمانه وهو يحصل باي مقال يقال في جوابه فالدعاء أولى له فانه ربما يفرح به بدعائه أكثر من عطائه ثم قيل لابن عرفة قال المفسرون في قوله تعالى واما تعرض عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قول لا ميسور ان يقول لهم رزقنا الله واما كم من فضله فقال ابن عرفة الكراهة لا تنافي الا باحاطة انتهى بفساده ظاهر لا يخفى لان الامر في الآية للاستخفاف والكراهة غير ثابتة في هذا الباب (وحدثنا الثقة) أي بعض من أثق به في الرواية (أن الامام أبابكر الشاشي) قال الحلبي

الظاهر انه محمد بن علي بن اسمعيل القفال الكبير الشافعي والساحس مدينة

بما رواه النهر قال
العبادي فيه أفصح
الاصحاب قالموا أثبتهم في
دقائق العلوم قدما
وأسرعهم بياناً وأثبتهم
جناناً أعلاهم اسناداً
وأرفعهم عماداً توفي
سنة خمس وستين
وثلاثمائة (كان يعيب
على أهل الكلام) أي
علماء أصول الدين
(كثرة خوضهم فيه)
أي في ذاته (تعالى وفي
ذكر صفاته اجلالاً لا
لاسمه تعالى ويقول
هؤلاء) أي أهل الكلام
(يتمندلون بالله) أي
يتداولونه ويتناولونه
كالمنديل بكثرة تداول
أستنتهم له في الاقوال
(جل) أي جلالة
(وعز) كماله وهذا
مخالف لكتاب السنة

كما قدم والدعاء للاسمين وان كان عبادة لكنه ليس من الماعات التي فيها تعظيم لله وتعظيم لذكره ونسبة
اسمه المقة في الدعاء يكفي في وجوهه وكونه عبادة فلا يرده عليه ما قيل ان الدعاء لماؤن على خير فعله طاعة
مندوبة لقوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان والقربة أخض من الطاعة ذكر الله في الدعاء وان
كان فيه تعظيم له ايضا الا ان ذكره في الصلاة ونحوها أكثر تعظيماً الا انه لا يخلو من شيء ولذا قيل انه
مخالف للسنة المأثورة من التصريح باسمه تعالى في الدعاء وفي الايمان وقوله في الشروع في الافعال
وعقب الطعام والشراب الحمد لله فكيف يستدل بفعل بعض مشايخه على ما يخالف السنة فقد ر
(وحدثنا الثقة) أي الموثوق به وهذا توثيق لجوهول فلا فائدة فيه وقيل ان تعريضه للعهد وانظر للامام
أبي بكر بن العربي وسبويه في كتابه يقول قال لي الثقة يعني أباز يدوما ذكر عن ياتي ليس حدثنا نبويا
يقدر فيه جهل راويه وتقدم في استعمال لفظ الثقة تفصيل للشافعي رضي الله تعالى عنه (ان الامام
أبابكر الشاشي) هو وحيد دهره الامام أبو بكر محمد بن علي بن اسمعيل القفال الشاشي نسبة لسااحس
مدينة فيما رواه النهر وهو امام عظيم له تاليفات جليله وهو عمدة في مذهبه واختلف في وفاته فقيل سنة
ست وستين وثلاثمائة وقيل سنة ست وثلاثين وقيل انه كان في أول أمره معتزلاً ثم رجع عن الاعتزال
(كان يعيب على أهل الكلام) وهو علم أصول الدين (كثرة خوضهم فيه) أي في البحث عن
ذات الله تعالى أي بعد عيب أي ينهي عنه وهران أصل معنى الخوض الشروع في دخول الماء ثم استعير
للشروع في الامور ويقال تخاوضوا في الحديث اذا تفاوضوا فيه وأكثروا وروي القرآن فيما يذم شرعا
(وفي ذكر صفاته) أي ذكر حقيقة صفات الله تعالى والبحث عنها (اجلالاً لاسمه تعالى ويقول هؤلاء)
الباحثون عن ذات الله وصفاته (يتمندلون بالله عز وجل) تفعل من المنديل وهو خرقعة يمسح بها
الايدي وجعه مناديل ومنه اشتق فعل فيقال تمندلت وتمندلت وأنكر بعضهم الثانية وقال انها مولدة
غير فصيحة وهو هنا استعارة لا لابتذال والاحتقان وقد يقال ان مراده ذكر ما لا حاجة اليه من
المباحث الكلامية والاف كيف ينكر علم الكلام وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ست فقرق أمي
ثلاثا وسبعين فرقة فهذه الفرق الضالة لها اعتقادات باطلة قد يظهر ونهاو يذكرون لها أدلة
فقالمتهم وباطل أدلتهم واجب فكيف يمنع منه مطالعاف كلام المصنف رحمه الله تعالى ليس على
اطلاقه وقد يقال ان في قوله يتمندلون التقييد له فافهمه (ونزل الكلام في هذا الباب) الذي

حيث قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال والذاكر بن الله كثيرا
والذاكرات وفي الحديث أكثر وأذكر الله تعالى حتى يقولوا نحن نرون ربه أجد في مسنده وأبو يعلى الموصلي وابن حبان في صحيحه
والحاكم في مستدركه والبيهقي في شعبه عن أبي سعيد روى رواية لاجدا أكثر وأذكر الله تعالى حتى يقول المنافقون انكم مراؤون وقد ورد
من أحب شيئا أكثر ذكره واه الذي لم ي عن عائشة رضي الله تعالى عنها والاحاديث في هذا أكثر من أن تذكر وقد صرح عن رئيس
أهل التحقيق أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ما يني كنت أخرس الا عن ذكر الله ولله در القائل
أعز ذكر نعمان لنا ان ذكره * هو المسلك ما كررته يتضوع هذا وعن بعض التابعين انه كانت له بضاعة يتجر فيها فاقيل له في
ذلك فقال لولاها لتمنيت اني لا ابتذلوني بالتردد اليهم اطاب ما لديهم وأغرب منه قوله (وينزل) أي الشاشي (الكلام)
وفي نسخة بصيغة مجهول (في هذا الباب) أي باب كثرة الكلام في اسمه سبحانه وتعالى

(تنزيله في باب ساب) وفي نسخة سب (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على الوجوه التي فصلناها) من قتله وصلبه وحسبه وضر به وفيه انه لا ملائمة بين من غمدل بالله ومن سب نبيه نعم يلزم على زعم هذا القائل ان المحدثين اكثرثرة خوضهم في ذكر سيد المرسلين فيزولون في باب سب النبي وحاشاهم من ذلك اعلو مرتبتهم هنالك بل هذا القائل هو الاحق بان يلحق بمن سب الحق عند الحق (والله الموفق) نعم ذلك ذم السلف الكرام اهل الكلام من حيث انهم يتعلمون بذات الله تعالى وصفاته العلية بالدلة العقلية والقواعد الفلسمية وقد قال الله تعالى ولا يحيطون به علما وورد عنه عليه الصلاة والسلام لا تتفكروا في ذات الله وتفكروا في مصنوعاته وقد بسطت الكلام على هذا المرام في شرح الفقه الاكبر فتامل وتدبر * (فصل وحكم من سب سائر انبياء الله تعالى وملائكته) * أي جميعهم (واستخف بهم) أو كذبهم فيما اتوا به من وحيهم وفعلهم (أو أنكرهم) أي وجودهم (وجحدهم) أي نزولهم كقول مالك بن الصيف ما أنزل الله على بشر من شيء حين قال له النبي عليه الصلاة والسلام أليس في التوراة ٥٤٧ ان الله يبغض الخمر السمين

قال نعم قال فانت الخمر السمين فمن صدر منه شيء من ذلك فحكمه (حكم نبينا على مساق ما قدمناه) أي نهجه وسبيله في وجوب قتله كفر ان لم يذب وحدا ان تاب كما هو مذهب مالك في هذا الباب (قال الله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسوله) بشراد ملكا (ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسوله) ايمانوا وكفرا (ويقولون نؤمن ببعض وكفر ببعض) كاليهود وكفروا بعيسى ومحمد وكان نصارى كفروا بمحمد (الآية) أي ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا متوسطا بين الايمان والكفر

وقع فيه مثل ما تقدم في حق الله عز وجل (تنزيله في باب ساب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فيجعل أحكام هذا كاحكامه (على الوجوه) السابقة في المائل (التي فصلناها) في هذا الكتاب كما تقدم (والله الموفق) للصواب

* (فصل وحكم من سب سائر انبياء الله تعالى) * عز وجل (وملائكته واستخف بهم) أي ذكر ما فيه تحقير واهانه لهم (أو كذبهم) أي نهجهم الى الكذب (فيما اتوا به) عن الله من وحيه (أو أنكرهم) أي اعتقدهم عدم وجودهم أو أنكروا وجود النبوة والرسالة (وجحدهم) أي أنكروا وجودهم عن ادعاء علمه لبعض اليهود والنصارى (حكم) من سب (نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) وقد تقدم تفصيله وحكم الاول مبتدأ وهو هذا خبره (على مساق) أي على الحكم الذي سقتناه على تفصيل (ما قدمناه) عن أئمة الدين في هذا الكتاب كما سمعته ثم استدل على ان حكم سائر الانبياء كحكم نبينا فقال (قال الله تعالى) عز وجل في كتابه الكريم (ان الذين يكفرون بالله ورسوله) من زسل البشر ورسول الملائكة (ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسوله) ايماننا وكفرنا قوله (ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض) كاليهود وكفروا بعيسى ومحمد عليهم السلام والانجيل والقرآن والنصارى وكفروا بمحمد عليه الصلاة والسلام (الآية) أي أذكركم الآية أو اقرأها الى آخرها يعني ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا أو انك هم الكافرون حقا فهذه الآية وما بعدها تدل على ان الايمان لا يكون ايماننا خلاصا من الخلود في النار الا اذا آمنوا بالله عز وجل وبجميع رسله وكتبه وما جاءهم من الوحي من عند الله فمن آمن ببعض وكفر ببعض كمن لم يؤمن بشيء أصلا (وقال تعالى) عز وجل (قولوا آمنا بالله وما أنزل اليهنا) من القرآن وغيره من الاحكام (ونما أنزل الى ابراهيم) من الصحف وغيرها (الآية) من قوله واسمعي واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم (وقال كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله) فهذه الآية صريحة فيما قاله (قال مالك في كتاب) عبد الملك (ابن حبيب ومحمد بن سحنون) وقال ابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم وأصبغ وسحنون (تقدمت تراجم هؤلاء) فيمن شتم الانبياء أو أحد منهم (أولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا) (وقال تعالى) بالخطاب العام (قولوا آمنا بالله وما أنزل اليهنا) أي من القرآن (وما أنزل) أي من الصحف (الى ابراهيم والآية) واسمعي واسحق ويعقوب والاسباط أي أولادهم واحفادهم من الانبياء وما أوتي موسى وعيسى من التوراة والانجيل وما أوتي النبيون من ربهم كالزبور لداود (الى قوله لا نفرق بين أحد منهم) في الايمان لافي التفضيل (وقال) أي الله تعالى آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون (كل) أي كلهم أو كل واحد منهم (آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله) ايماننا اجمالا فائتين (لا نفرق بين أحد من رسله) بل نؤمن بكلهم ونعتقد ان بعضهم أفضل من بعض وان نجهل تفضيل بعضهم (قاله) وفي نسخة قال (مالك في كتاب ابن حبيب ومحمد) هو ابن المواز كما حرمه الحاي وقال الدمعي له ابن سحنون (وقال ابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم) وفي نسخة وابن عبد الملك (وأصبغ) أي ابن الفرج (وسحنون فيمن شتم الانبياء) أي عموما (أو أحد منهم) أي خصوصا

أولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا (وقال تعالى) بالخطاب العام (قولوا آمنا بالله وما أنزل اليهنا) أي من القرآن (وما أنزل) أي من الصحف (الى ابراهيم والآية) واسمعي واسحق ويعقوب والاسباط أي أولادهم واحفادهم من الانبياء وما أوتي موسى وعيسى من التوراة والانجيل وما أوتي النبيون من ربهم كالزبور لداود (الى قوله لا نفرق بين أحد منهم) في الايمان لافي التفضيل (وقال) أي الله تعالى آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون (كل) أي كلهم أو كل واحد منهم (آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله) ايماننا اجمالا فائتين (لا نفرق بين أحد من رسله) بل نؤمن بكلهم ونعتقد ان بعضهم أفضل من بعض وان نجهل تفضيل بعضهم (قاله) وفي نسخة قال (مالك في كتاب ابن حبيب ومحمد) هو ابن المواز كما حرمه الحاي وقال الدمعي له ابن سحنون (وقال ابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم) وفي نسخة وابن عبد الملك (وأصبغ) أي ابن الفرج (وسحنون فيمن شتم الانبياء) أي عموما (أو أحد منهم) أي خصوصا

(أو تنقصه قتل ولم يستتب) أي إذا كان مسلما (ومن سبهم من أهل الذمة قتل لأنه يسلم وروى سحنون عن ابن قاسم من سب الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي كفروا به) وفيه أنه ليس سب الانبياء في وجهه من الوجوه التي كفروا بها فلا يحتاج الى هذا القيد الزائد على ما قبله (ضرب عنقه إلا أن يسلم) وفي المبدؤة فيده بقوله طوعا (وقد تقدم الخلاف في هذا الأصل) أي فيمن سب الله تعالى بغير هذا الوجه فقال ابن القاسم في كتاب محمدا إلا أن يسلم كما هنا وقال الخزومي وفي المبسوطه ومحمد بن سلامة وابن خازم لا يقتل حتى يستتاب ٥٤٨ مسلما أو كافرا فان تاب والاقبل وهذا هو الصواب ولكن لا يخفى في أن الذي

صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (أو انتقصه) أي نسب أحداهم لنبي من النقص بما لا يليق به (قتل ولم يستتب) فان تاب لم تنقصه توبة لان حده القتل (ومن سبهم) أي الانبياء أو أحداهم منهم (من أهل الذمة) كاليهود والنصارى (قتل إلا أن يسلم) فلا يقتل لان الاسلام يجب ما قبله وفيه تألف لغيره (وروى سحنون عن ابن القاسم من سب الانبياء) صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي كفروا به) ككون المسيح ابن الله والعزير ابن الله (ضربت عنقه) ولا يستتاب لانه لم يعاهد عليه (الإلا أن يسلم) طوعا منه كما قيد به في المبسوطه (وقد تقدم الخلاف) بين أئمة الدين (في هذا الأصل) أي من سب الله بغير الوجه الذي كفروا به يستتاب أم لا (وقال القاضي بقرطبة سعيد بن سليمان في بعض أجوبته) عن هذه المسئلة (من سب الله تعالى) عز وجل (رملائكته قتل) لجراته على الله وملائكته (وقال سحنون من شتم ملاك من الملائكة فعليه القتل) لانهم عباده مكرمون برتبة مبرون من النقائص (وفي) كتاب (النوادر) لابن أبي زيد رحمه الله تعالى (عن مالك) بن أنس (فيمن قال ان جبريل عليه الصلاة والسلام (اخطأ بالوحي) الذي أتى به لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فوضعه في غير محله وقال (وانما النبي) الذي أمر جبريل عليه الصلاة والسلام بانزال الوحي عليه (على بن أبي طالب) كرم الله وجهه لا لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم (استتيب) أي عرضت عليه التوبة عما قاله (فان تاب) لم يقتل (والا) أي ان لم ينب (قتل) الكذب على جبريل ونسبته للخطا وهو لا يفعل الا ما يؤمر به (ونحوه عن سحنون) أي مثل ما في النوادر روى عن سحنون (وهذا) أي نسبة الخطا لجبريل (قول الغرابية) هم طائفة من الرافضة قالوا على أشبه بمحمد من الغراب بالغراب كما يدنه بقوله (من الرافض سمو بذلك) أي بالغرابية (لقولهم كان النبي) صلى الله عليه وسلم (أشبهه به) أي أشد شبها (من الغراب بالغراب) والذباب بالذباب فلذا غلط جبريل عليه السلام في تبليغ الرسالة لعلي الى محمد صلى الله عليه وسلم لم يسمعهون جبريل ذا الريش قيل وهذا مقيد بغير اليهود فانهم صرحوا بعد ادواة جبريل كإرواء الترمذي عنه صلى الله عليه وسلم ان اليهود قالوا له لعلك نبي من الانبياء ملك يأتيه رسالة ربه فمن صاحبك حتى نبعك قال جبريل فقلوا هو ينزل بالحروب والقتال وهو عدونا فلو قاتل ميكانيل الذي يأتي بالقطر والرحمة أتبعناك فانزل الله قل من كان عدوا لجبريل الآية (وقال أبو حنيفة وأصحابه) ممن هو على مذهبه كمحمد وغيره بناء (على أصلهم) أي قاعدة مذهبهم (من كذب بأحد من الانبياء) أي قال بأنه كذب لأصل له وجده (أو تنقص أحداهم) أي نسب له ما فيه نقص له (أو يرى منه) أي من محبته والايمن به (أوشد في شيء من ذلك) فقال لا الحقيقة (فهو مرتد) فحكمه حكم المرتد في مذهبه وقد تقدم (وقال أبو الحسن القاسمي) الذي قدمنا ترجمته (في الرجل الذي قال لا خير) ممن يكرهه (كأنه) أي كان وجهه (وجهه مالك) خازن النار (الغضببان) الذي

بسبب الله أو أحد من أنبيائه يخرج عن كونه ذميا أو يصير حيا فان أسلم سلم والقتل فليس قوله تاب على ظاهره من التوبة عن سبهم مع بقائه على ذمته قال القاضي بقرطبة يضم القاف والطاء سعيد بن سليمان) وفي نسخة ابن عبد الرحمن (في بعض أجوبته) لبعض أسئلته (من سب الله أو ملائكته أو أنبيائه قتل) أي مطلقا إلا أن يسلم (قال سحنون من شتم ملاك من الملائكة) معيناً أو مبهماً (فعليه القتل) واجب (وفي النوادر) لابن أبي زيد (من مالك فيمن قال ان جبريل اخطأ بالوحي) بتأديته الى محمد (وانما كان النبي) على ابن أبي طالب استتيب فان تاب والا قتل (لكفره بآثاره على أمين الوحي) تجهيله

الله سبحانه وتعالى وانكار نبوة محمد وآيات نبوة على (ونحوه عن سحنون) منقول (وهذا) القول بخط جبريل (قول الغرابية من الرافض سمو بذلك لقولهم كان النبي أشبه به) على من الغراب بالغراب والذباب بالذباب وقد أبطلنا قولهم فيما سبق من باب الكتاب (وقال أبو حنيفة وأصحابه على أصلهم) المعتمد عندهم وجهه و أهل العلم (من كذب بأحد من الانبياء أو تنقص أحداهم أو يرى منه) أي تبرأ من أحداهم منهم (فهو مرتد) يقتل ان لم ينب (وقال القاسمي في الذي قال لا خير كأنه) أي وجهه (وجهه مالك) أي خازن النار في نسخة وجهه ملك (الغضببان)

يظهر

०६९

(المتفق عليه) أى على
صحته (بالاجماع) الظاهر
أوبالاجماع (القاطع)
أى ما لا خلاف فيه انه
منهم (كجبريل وميكائيل)
قال الله تعالى من كان
عدوا لله وملائكته ورسله
وجبريل وميكال وفيهما
قرأت معروفة (ومالك)
فى قوله تعالى ونادوا يا مالک
ليقتض علينا ربك (وخرنبة
الجنة وجهنم) فى قوله
تعالى وقال لهم خزنوها
سلام عليكم وقال لهم
خزنوها ألم يأتكم رسل
منكم (والزبانية) فى
قوله تعالى فليدع ناديه
سندع الزبانية من الزين
وهو الذئع (وحمل العرش)
فى قوله تعالى الذين
يحملون العرش وهو
ثمانية فقيـل صغوف
وقيل ألوف وقيل صنوف
وقيل ثمانية أنفس
وقيل هم الآن أربعة
وتزید يوم القيامة أربعة
وهو ظاهر قوله تعالى
ويحمل عرش ربك
فوقهم يومئذ ثمانية

يظهر الغضب والعوس وانما تشبه به في لزوم الغضب وهذا تخيل فاسد ولا فهو مشرح للاقيام بما
 أمره الله به ، قيل انه أطلق اسم البعض على الكل مبالغة (لو عرف) من حال القائل (انه قد دهم الملك
 قتل) فان لم يعلم ذلك لم يقتل لتصوره ان غضبه امثالا لمر به في معاملة أهله جهنم بذلك كالسجان
 المشدد على من في سجنه بامر الملك وهذا مذهب مالكا وأبو حنيفة واما عند الشافعي ففيه خلاف في كتبهم
 (قال القاضي أبو الفضل) عياض مصنف هذا الكتاب رحمه الله تعالى (وهذا كاله) أي ما ذكر في هـ هذه
 المسائل (فيمن تكلم فيهم) أي في الانبياء والملائكة (بما قلناه) فيما تقدم (على جملة الملائكة والنبیین)
 أي مجموعهم (لا يجيعهم) (أو) تكلم بما قلناه (على) واحد (معين) منهم (من حققنا) أي بينا وأثبتنا
 فيه اتقدم (كونه من الملائكة والنبیین) عن نص الله عليه في كتابه (بذكر اسمه صريحاً في القرآن
 (أو حققنا علمه) بأنه منهم (بالخبر التواتر) الذي لا يقبل الكذب (والاجماع القاطع) بوجوده (و) الخبر
 (المشهر المتفق عليه) من يعتد به من رواية الحديث وعلماء الدين وفي نسخة المشهور وهو ما رواه جمع
 كثير لم يبلغوا حد التواتر (كجبريل وميكائيل) هما من رسل الملائكة وأبلى اسم من أسماء الله تعالى
 بالعبرانية ومعنى جبريل عبد الله فجبريل موكل بالوحي وتبلغ أسرار الملائكة وميكائيل موكل
 بالامطار والارزاق كما مر وأحوال الملائكة فصلاها السيوطي في كتاب مستقل سماه الحمايل في أخبار
 الملائك وهو كتاب جليل (ومالك) اسم الملك الموكل بالنار وهو نابت بالتواتر (وخزنة الجنة) جمع خازن
 كحافظ وحفظة وزنا ومعنى وهم الملائكة الموكلون بحفظ الجنة وأهلها (و) خزنة (جهنم) والزبانية
 وجملة العرش (وهذا مما علم بنص القرآن والتواتر ما جبريل وميكائيل فلكان عظيمان مشهوران
 وفي حديث رواه الحماكم وزير أبي من أهل السماء جبريل وميكائيل ومن أهل الأرض أبو بكر وعمر
 ومالك خازن النار ذكره الله في قوله ونادوا يا مالكة قبض علينا ربك وخزنة الجنة ورد ذكرهم في أحاديث
 كثيرة وخزنة جهنم ذكرهم الله تعالى في قوله عليها ملائكة غلاظ شداد وهم تسعة عشر قال تعالى عليها
 تسعة عشر وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا وقال القسطنطيني
 التسعة عشر رؤساً وهم عدة الخزنة لا يعلمها الا الله وجهنم علم لدار العذاب ممنوع من الصرف للعلمانية
 والثابت والزبانية ملائكة العذاب ورد في الحديث رأس احدهم في السماء رجلاً له في الأرض وهم
 أعظم من الناس خلقا وأشدهم من زبنة اذا دفعه لانهم يدفعون الكفار بأيديهم وأرجلهم وواحدة
 زبنة كعقريت أو زبنة كجني وقال قتادة هم الشرطي كلام العرب وجملة العرش جمع حامل
 كخزنة وهم ثمانية قال الله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وورد في صفاتهم وتبديعهم
 أحاديث كثيرة ولم ينسب منهم غير اسرافيل (المذكورين) بأسمائهم (في القرآن من الملائكة) الذين
 تقدم ذكرهم وذكر الآيات التي فيها أسماء الملائكة وفيه ملائكة كثيرة ذكرها بصفاتهم دون أعلامهم
 (ومن سمي فيه) أي في القرآن (من الانبياء) كما قدم ونوح وإبراهيم وغيرهم (وكعزرائيل) وهو موكل

الموت ولم يذكر في القرآن باسمه وذ كرفيه ملك الموت (واسرافيل) لم يصرح باسمه في القرآن وذ كرفيه بصفته (ورضوان) بكسر الراء وضمة هاء وبها قرئ في القرآن ومنه نقل علم خازن الجنة سمى به لانه خازن محل الرضوان وروى ابن عساكر وغيره في أسباب النزول ان المشر كين لما عبروا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالفاقة وقالوا لهذا الرسول يا كل الطعام الا آية حزن لذلك فنزل عليه جبريل وقال ربك يقر ذك السلام ويقول للآدم وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا أنهم هم ليا كلون الطعام ويمشون في الأسواق فيبيناهم ما هم آراء ذاب من خوفه فقال ففتح باب من أبواب السماء لم يفتح قبل ثم عاد محاله فقال له ابشر هذا رضوان خازن الجنة فلم يرضوان عليه ومعه فقط من نور يتلأف فقال يا محمدربك يقر ذك السلام ويقول لك هذه مقاتيح خزائن الدنيا ان شئت خذها ولا ينقص لك منها مقدار جناح بعوضة فنظر لجبريل كالمستشير له فقال له تواضع لله فقال يا رضوان لا حاجة لي بها فقال له أصبت أصاب الله بك وروى ان رضوان نزل بهذه الآية تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا وفيه ان من الآيات ما نزل به غير جبريل من الملائكة وهي فائدة غريبة (والحفظة) بزنة كنية جمع حافظ وهم الكرام الكاتبون قال الله تعالى وان عليكم محافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وآيات أخرى وهم الملائكة أحدهما يكتب الحسنات والاخر يكتب السيئات وروى انه وكل بالانسان خمسة ملائكة بالليل وملائكة بالنهار وأخولا يفارقوه ويحتمون في صلاة الفجر والعصر فيسلمهم الله كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم يصلون وأخرج الطبري من طريق كنانة العدوي ان عثمان رضي الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن عدد الملائكة الموكلين بالآدمي فقال لكل آدمي عشرة بالليل وعشرة بالنهار واحد عن عيسى وآخر عن شمسه واثنان من بين يديه ومن خلفه واثنان على جبينه وآخر قابض على ناصيته فان تواضع رفعه وان تكبر وضعه واثنان على شفتيه ليس يحفظان عليه الا الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم والعاشر يحرسه من الحية ان تدخل فاه يعني اذا نام والاحاديث في ذلك كثيرة استوفاهما الجلال السيوطي في كتبه فجزاه الله خيرا (ومنكر) بضم الميم يفتح الكاف وكسر هاء خطأ (ونكبر) بفتح النون وكسر الكاف وهما ملائكة السؤال الاذان ياتيان الميث ليس الا في قبره كما ورد في الصحيحين وقال السيوطي ان حديث مالكي السؤال متواتر وذ كرم رواه وطرقه وذ كرم بعضهم ان الذين ياتيان المؤمن بسيمان مبشرين وبشيرا وذ كرم القسوطي انه روى ان السائل ملك وان السؤال قبل انصراف الناس وهو معارض لما روى انه ما ملكا وسؤالهما بعد انصراف الناس وجمع بينهما ما بينهما باعتبار الاشخاص فمنهم من ياتيه اثنان ومنهم من ياتيه واحد ومنهم من يسئل والناس عند قبره حتى لا يستوحش ومنهم من هو بخلافه واثنان والسائل له أحدهما قال السيوطي وهو الصواب فان ذكر الملائكة هو الوارد في غالب الاحاديث وله في هذين الملائكة تاليف مستعمل فيه فوائد جمة لا يستغنى عنها طالبا علم ذلك (من الملائكة المتفق) بين الحديثين (على قبول الخبر بهما) لما ورد في كتب السنة المعتمدة عليهما (فاما من لم يشك الاخبار بتعيينه) باسمه معينا (ولا وقع الاجماع) من الامة (على كونه من الملائكة أو) لم يقع الاجماع على كونه من (الانبياء) كما روت وما روت (المعدودين) في الملائكة على خلاف فيه ما هل هما ملكان بالفتح أو ملكان بالكسر بناء على القراءتين والظاهر انهما من الملائكة

(واسرافيل) وهو صاحب الصور المكنى عنه بقوله تعالى ونفخ في الصور (ورضوان) بكسر الراء وضمة هاء أي خازن الجنة (والحفظة) المبرعمة ببقوله سبحانه وتعالى كراما كاتبين (ومنكر) بفتح الكاف واما كسره فمكرر (ونكبر) الفتان في القبر من الملائكة (المتفق) على وجودهم عند العلماء بناء على قبول الخبر بها لاجل كثرة طرقه التي كادت أن تكون متواترة وفي نسخة بهما وفي أخرى بهما (فاما من) وفي نسخة ما (لم يشك الاخبار بتعيينه) انه نبي أو ملك (ولا وقع الاجماع على كونه من الملائكة أو الانبياء) كما روت وما روت (المعدودين) في الملائكة على خلاف فيه ما هل هما ملكان بالفتح أو ملكان بالكسر بناء على القراءتين والظاهر انهما من الملائكة

(والخضر) اخذ في كونه ولياً ونبياً والظاهر الثاني (ولقمان) قيل كان نبياً وقيل حكماً وهو الاظهر وكان عبداً حبشياً وقيل نوبياً وقيل كان ابن أخت داود وقيل ابن خالته (وذى القرنين) فقيل رجل صالح وهو قول علي وقيل نبي وروى عن عروة قيل انه ملك بكسر اللام وسمى بذلك لانه بلغ قرنى الدنيا وهما المشرق والمغرب وقيل كان له قرنان ٥٥١ صغيران تواريهما عمامته وقيل

لانه دعا قومه الى الله فضر به على قرنه فسات ثم حى ثم دعا هم فضر به على قرنه الاخر فسات وقيل لانه كريم الطرفين من أبيه وأمه وقيل كان يقاتل بين يديه وركابه وقيل علم علماً باطنياً وظاهراً وقيل دخل الظلمة والنور وقيل لانه عاش مضي قرنين روى انه عليه الصلاة والسلام سئل عنه أنبي كان أم لا فقال لا أدري رواه الحاكم في مستدركه وكذا قال عليه الصلاة والسلام في عزيز بر على مارواه أبو داود والحاكم وكذا دانيال مختلف في نبوته (ومريم) ابنة عمران لقوله تعالى اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين ونحو ذلك وكذا أم موسى ويشير الى نبوتها قوله تعالى وأوحينا الى أم موسى والمحققون على ان المعنى ألهمنا لقوله تعالى وما أرسلنا من قبلك الا رجالاً نوحي اليهم وفيه بحث على

فيهما شهوة بنى آدم واهبطهما الى الارض وهما الزهرة امرأة حسناء فعتقاها ولم يزالا حتى واقعاه فخيرهما الله بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختر اعداب الدنيا لانقطاعه وهما المذكوران وأنكر بعضهم هذا الحديث لعصمة الملائكة وقال المحافظ ابن حجر والسيوطي كما تقدم انه روى من طرق أكثر من عشرين فيبلغ الحديث مرتبة المحسن وقد أفردوه بالتأليف فلا وجه لانه كاره وتبعهما ابن حجر الهيثمي فقال في الاغلام بعد سباق كلام المصنف برمته وهو ظاهر جلي وبه يعلم خطأ من قال ان مجيبي المفسرون في قصة هاروت وماروت في آيتهم في سورة البقرة كفر وليس كما زعموا ولقد وقع بذلك في ورطة عظيمة وان كان جليلاً فقد حكى هذه القصة كابر المفسرون كابن جرير الطبري والامام البغوي وغيرهما ومن ثمة انتصر لهم بعض المتأخرين من المحدثين ونخرج هذه القصة باسناد صحيحة ورد على من خالف في ذلك فجاءه الله على ذلك خيراً انتهى واما عصمة الملائكة فذهب بعض أهل الاصول كما مر الى ان المعصوم انما هو رسولهم لا غيرهم كرسول البشر وعليه حمل قوله تعالى لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ولأن تقول انه لا يرد ولو قلنا بعصمة الجميع لانه يتركيب الشهوة فيهم من انساخها من الملائكة الى البشرية فصار حكمهم حكمهم في التكليف وغلبة الشهوة البشرية ولا مانع في قدرة الله تعالى ان يصير نوعاً آخر (و) في الانبياء (الخضر) تقدم الكلام عليه مفصلاً (ولقمان) الحكيم لالقمان بن عاد وهو من أهل ايلة ولد بعد عشر خلت من ملك داود وفي اسم أبيه خلاف فقيل باعور وقيل عفار وكان اسود اللون نزع له عرق من أمهاته ولم يكن عبداً وقيل كان عبداً حبشياً أو نوبياً الرجل قصار من بني اسرائيل اشتراه وقيل كان نجاراً واختلافوا هل كان نبياً أو رجلاً صالحاً غير نبي وقال سعيد بن المسيب كان نبياً خياطاً ولا أكثر على خلافه وقال حذيفة بن اليمان من الله عليه بالحكمة وخزن عنده النبوة وله كلمات كثيرة في الحكمة ذكرها في مرآة الزمان (وذى القرنين) كان في زمن الخليل عليه الصلاة والسلام من ولد يافث ابن نوح وقيل من ولد مسيلم بن سام والى الخليل صلى الله عليه وسلم فاوصاه بوصايا واختلقوا في اسمه على أقوال فقيل عبدالله وقيل اسكندر وقيل ذهب وقيل الصعب واختلاف فيه هل كان نبياً أم لا والاكثر انه رجل صالح على دين ابراهيم وفي تسميته بذى القرنين عشرة أقوال فقيل لانه ضربه قومه على جانبي رأسه وهما يسمايان قرنين فهلك وقيل لانه سار لقرنى الارض وهما المغرب والمشرق وقيل لان جانبي رأسه كانا حساسين وقيل لانه رأى في منامه انه أخذ بقرنى الشمس فقصه على قومه فسموه به وقيل لانه كانت له ضفيرة تأسر في رأسه والضفيرة تسمى قرنات وقيل غير ذلك وقصته مفصلة في مرآة الزمان وقيل انه ملك بفتح اللام والاصح انه رجل صالح (ومريم) ابنت عمران التي قص الله قصتها في القرآن واختلاف في نبوتها والمشهور ان النبي لا يكون الا رجلاً ذكره اورد رجوع بعض علماء المغاربة انها كانت نبية وان الذكور انما تشترط في الرسولة دون النبي لانه قد لا يؤمر بالتبليغ ورجعه القرطبي وابن السكيت البطلاني وليس ببعيد والذي ذهب لنبوتها السائد بتلك الاملائكة لها وهو غير مسلم ومريم علم عبراني وقيل انه عربي واختلف في وزنه هل هو فعيل أو فاعل (وآسية) بالمدينة بل سين مهمله ومثناة تحتية وهي امرأة فرعون وكانت امرأة مؤمنة صالحة ولم تكن نبية على الصحيح (وخالد بن سنان

مذهب من فرق بين النبوة والرسالة (وآسية) ابنة زراح امرأة فرعون وابنة عمه وقيل هي عمه موسى عليه الصلاة والسلام لكن لا أعرف أحداً قال بنبوتها ولا دليلاً على ثبوت نسبها (وخالد بن سنان) بسين مكسورة وهو العبدى بموحدة مذوب ابني عيسى قوم من العرب وكان بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان خالد بن سنان نبي عيسى

بشرا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال ووردت ابنته له عجوزة عمرت على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فتلهاها بخير وأكرمها وأسلمت فقال لها مرحبا بابنة نبي ضيعه أهلها وسمعه صلى الله تعالى عليه وسلم بقرا قل هو الله أحد فقالت كان أبي يقولها (المدكور انه نبي أهل الرس) بنشد بيد السنين المهمة أي البئر غير المطوى قيل كذبوه وورسوه أي دسوه فيها حتى مات وقيل بينهم حنظلة ابن صفوان وكانوا مبتلين بالعنقاء أعظم طير كانوا سميت عنقاء أطول عنقها وكانت تسكن جبلا لهم وتخطف صبيانهم إذا أعوزها الصيد فدعا عليها احنظلة فاخذتها ٥٥٢ صاعقة فقتلوه فاهلكوا المشهور عند الجاهل وران أصحاب الرس المدكور في

القرآن قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا فكذبوه فبينما هم حول الرس فانهارت فخرسف بهم ويديارهم واما قوم تبع فقال قتادة هو تبع الحميري كان ساربا الجيوش حتى حير الحيرة وبنى سمرقند وكان من ملوك اليمن سمى تبعا لكثرة أتباعه وكان هذا بعد الفارسان ودعا قومه الى الاسلام فكذبوه وله قصة طويلة ذكرها البغوي في المعالم وهو أول من كسا البيت وقد آمن محمد عليه الصلاة والسلام قبل ان يبعث بسبع مائة عام وقد ثبت حديث في مسند أحمد بن سهل بن سعد مرفوعا لا تسبوا تبعا فانه قد كان أسلم وحديث آخر برواية ابن أبي شيبة عن أبي هريرة مرفوعا ما أدري تبع كان نبيا

المدكور) في التواريخ وبعض التفسير (انه نبي أهل الرس) كان هو وقومه يسكنون عدن فخرجت بها نار عظيمة أهلكت الضرع والزرع فالتجأ اليه قومه في دفعها فاخذ عصاه وطردها حتى أذخاها مغارة وأطقها وأمر قومه ان يدعوه ثلاثة أيام بالمغارة فانهم ان نادوه قبلها يخرج اليهم ويموت وان تركوه خرج اليهم وكشف لهم أحوال البرزخ وكان أوحى اليه انه سيطلع عليها ان مكث بالمغارة ثلاثة أيام فأسلمهم الشيطان حتى نادوه قبلها وصادوا فخرج اليهم ورأسه متماثلة من صياحه ثم وقال لهم أضعت موني اذ لم تملوا بوصيتي وأخبرهم بموته وأمرهم ان يتركوه أربعين يوما حتى يروا قطيع ينهم يومها حمارا بئر الذنب أي مقطوعة فاذا رآوا ذلك بنشوا قبره ليخرج اليهم ويخبرهم بأحوال البرزخ فلما تم ميقاته رأوا القطيع فارادوا بنش قبره ليخرج بالبرزخ فإلى أولاده بنش قبره مخافة ان تعيرهم العرب بذلك وتسميهم أولاد المنبوش فضيعه وأوصيته لغيره جاهلية منهم فلما بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جائته ابنته وأخبرته بانها ابنته فقال لها مرحبا بابنة نبي ضيعه قومه وهو من بني عبس وقد اختلف في قصته هذه فذكرها الراغب وابن عربي في فصوصه وغير واحد من الحديثين وقيل انه لأصل لها واسمها بلعارة البخاري في صحيحه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أنا ألى الناس بعيسى ابن مريم والانبياء أولاد علات ولا نبي بيني وبينه فهذا الحديث الصحيح ينافيه وهو أرجح منه الا ان ابن حجر قال ان حديث خالد رواه الحاكم في مستدركه وله طرق أخر تقتضي انه غير موضوع كما قيل وجع بينهم ابان قوله لا نبي بيني وبينه المراد به نبي صاحب شريعة وأقرب منه ان يقال انه كان وعد بالنبوة لولم أمره الذي وصى به قومه ولم يتم فلم يكن نبيا كما يشير اليه قوله في الحديث ضيعه قومه

* فان قلت فافائدة هذا الورد حينئذ * قلت فافائدة اعلامهم بحقيقة أمر البرزخ والارهاص ببعثة نبينا الذي كشف بعض أحواله والرس براء مفتوحة وسين مشددة مهملة وهي بشر لم تطو أي لم تبين بالحجارة وعن كعب الاحبار ان نبي أهل الرس هو المدكور في سورة يس القائل باليت قومي يعلمون بما غفرت لي ربي وجهاني من المكرمين وان قومه قتلوه وطرحوه في بئر يقال لها الرس بانطا كيت وهو حبيب النجار على القول بنبوته وعن علي كرم الله وجهه انه لم قوم كانوا يعبدون شجرة صنوبر فدعا عليهم نبيهم وكان من أولادهم وذا في بيت الشجرة فقتلوه ودسوه في بئر فاطلهم سحابة سوداء أحرقتهم وقيل انه كان باذر بيجان وفي أصحاب الراس أقوال أخر في التفسير ومثل الكلام في خالد بن سنان الكلام في حنظلة بن صفوان (وزرادشت الذي تدعى الجوس ويدكر المؤرخون نبوته) قال البرهان زرادشت برزاي معجزة مفتوحة وراه مهمة وألف ودال مهمة مفتوحة وشين معجزة ساكنة وتاء منناة فوقية هو صاحب كتاب الجوس هذا هو المحفوظ وقيل الزاي المعجزة في أوله مضمومة انتهى

وأغير نبي وفيما ورد من الأحاديث الواردة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل العلم ومثل المجتهدين في توقفهم في بعض مسائل الدين (وزرادشت) برزاي مفتوحة وتضم فراء فالف ودال مهمة مضمومة وقيل معجزة مفتوحة فشين معجزة ساكنة ففوقية ممنوع وهو صاحب كتاب الجوس (الذي تدعى الجوس والمؤرخون نبوته) وينسبون اليه أصولهم الفاسدة وقواعدهم الكاسدة وقيل انه كان نبيا وان أتباعه غيروا شريعته كاليهود والنصارى وغيره شرايعهم وأبدعوا بدائعهم

وقيل داله مضمومة وقيل انها معجمة وقيل انه كان نبيا حروفا شريعة والمجوس تزعم انه نبي وهم قوم من الكفار الذين قالوا بالنور والظلمة ومنهم المانوية ولهم أصول فاسدة وكان زرادشت حكيمما ظهر في زمن مستأسف بن مهران واختلاف في المجوس هل لهم شريعة وكتاب أم لا والكلال فيهم - م وفي أخذ الجزية منهم مفصل في كتب الفقه * تنبيه قال نجم الدين الطوفي الحنبلي في نفسه - م بعد ما ذكر كلام المصنف رحمه الله تعالى زرادشت متفق على عدم نبوته وهو من طبقته ما في و رذل فلا شيء في سببه ولعنه فهذا الماوهوم من القاضي أو رأي غريب جدا انتهى أقول قال الش - م رستاني في المال والنحل زرادشت حكيم مجوسي ظهر في زمن موسى عليه الص - لا والاسلام من اذربيجان وهو كما تزعم الصابئة نبي مرسل دينه عبادة الله والكفر بالشیطان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والخبائث وقال النور والظلمة أصلا متضادان كيزدان واهرم وهما مبدءا موجودات العالم حدثت التراكيب من امتزاجهما والنار خلق النور والظلمة وانما حدثت الشرور والخبائث من امتزاجهما وهو أي مزجها محكمة وهو واحد لا شريك له وله كتاب سماه زندرسا صنقه وقيل انه نزل عليه انتهى ومنه تعلم انه من قوم من الصابئة لكنه أقرب الى الحق من بقية - م وترك سببه أولى لانه موحد ولعل المجوس حرفوا ما نقلوه عنه وفي كلام المصنف رحمه الله تعالى ايماء لما ذكرنا من رأي ما ذكره القاضي في كتب ساداتنا الشافعية وانه كان أنزل عليه كتاب ثم رفع ومنه يعلم صحة ما في الشفاء وان ما قاله الطوفي غير مسلم وما كل داعية الجاهل الطيب فاعرفه (فليس المحكم في سابعهم) أي من سب هؤلاء المختلف في نبوتهم وملاكيتهم (والكافر بهم) أي من أنكروهم أو أنكروا نبوتهم - م وملاكيتهم (كالحكم فيمن قدمناه) عن اتفاق على انه نبي أو ملك (اذلم يثبت لهم) أي هؤلاء المختلف فيهم (تلك الحرمة) أي الاحترام لرفعة مقامهم ووجوب تعظيمهم وتوقيرهم (واكن يزجر) أي يمنع بزجر وتغليظ المقال له (من تنقصهم) أي من ذكروا فيه ذم ونقص لهم (وآذاهم) أي ذكروا فيه أذية لهم (ويؤوب) أي يعزروا بما يليق به من ضرب وخبس ونحوه من أنواع الاهانة (بقدر حال المقول فيهم) على قدر مراتبهم في الشرف يكون مقدار لزجر والتأديب مفوضا لراي الحاكم (الاسيما) أي أحق بذلك وأولى من تنكلم في حق (من) عرفت صديقه (والكلال) على - م ما تقدم وشهرته تغني عن اعادته والصدقية بكسر الصاد وتشديد الدال المهملتين وباء تحتية ساكنة وقاف تليها ياء نسبية وهي صيغة مبالغة من الصدق ضد الكذب وهو معروف قال الراغب الصدق من كثر منه الصدق وقيل هو من صدق بقوله واعتقاده وحق صدقه بفعله قال تعالى في حق ابراهيم عليه الص - لاة والاسلام انه كان صديقا نبيا وقال تعالى فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدديقين فهم فوق دون الانبياء في الفضيلة انتهى أي من عرف معظم تصديقه بالله وآياته وشرائعه (و) من عرف (فضله منهم) أي من ذكر أنفا (وان لم تثبت نبوته) أي كونه نبيا بنص - م لوم لكنه علم فضله وصديقه فانها كائنية في لزوم توقيره كريمة وآسية (وأما انكار نبوته) أي نبوة من لم ينفقه وأعلى انه نبي (أو) انكار (كون الآخر من الملائكة) المتفق على ملاكيتهم كجبريل - م لا وفي هذا تنقص - يل (فان كان المتكلم في ذلك) المقول في حقهم ما تقدم من تنقيص أو انكار (من أهل العلم) العالمين بما قاله علماء السلف الثقات (فلا حرج) أي لا اثم عليه ولا تضيق عليه له علم بما يقوله نقل عنهم (لاختلاف العلماء) المجتهدين والمؤلفين المعول عليهم (في ذلك) المذكور من كونهم أنبياء أو ملائكة أولا (وان كان) الذي ذكرهم بما تقدم من انكار ونحوه (من عوام الناس) الذين لم يعلموا ذلك ولم يتلقوه عن أهله (زجر) وردع بمنعه (عن الخوض في مثل هذا) أي التسكام والمحادثة به وأصله المشي في المساء غير العميق فاستعير للتبليس بالامر والتصرف فيه

أورسالته (اذلم يثبت لهم تلك الحرمة) قطعنا بل طنا (ولكن يزجر من تنقصهم) وآذاهم بلسانه (ويؤوب بقدر حال المقول فيه) وفي نسخة فيهم - م أي ضمه ما وقوة من جهة الاداة (لا سيما من عرفت صديقه) أي ولايته (وفضله) أي صلاحه منهم وان لم تثبت نبوته بدليل قاطع (وأما انكار نبوتهم) لكون الخلاف في نبوتهم (أو كون الآخر) كهاروت وماروت (من الملائكة) أم لا فاسمع جوابه مفصلا (فان كان المتكلم في ذلك من أهل العلم) أي علم الشريعة من الكتاب والسنة اذ لا عبرة بغيرهم في هذه المسئلة (فلا حرج عليه) أي في انكاره ونفيه عن علم ودليل أو نقل (لاختلاف العلماء في ذلك) لكن لا يخفى ان الاحوط في حقه أن لا ينفقه ولا يشبهه - م لا يدخل في الانبياء من ليس بنبي ولا يخبر - م نبي - م فانه في خطر عظيم بل ينبغي أن ينقل الخلاف ويرجع ما ظهر عنده أو عند غيره (وان كان المتكلم في ذلك

(فان عاد أدب الكلام في مثل هـ) الكلام لئلا ينجر الى ما يرد عليه من الملام (وقد كره السلف) الكرام (الكلام في مثل هذا) المقام (عما ليس تحته) عمل لاهل العلم فكيف للعامة (وفيه بحث لان العلماء هم الذين يدينون مراتب الانبياء وعلمهم كله عمل بل خير عمل كما يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم فإله لم افرض عين أو كفاية فهو أفضل من عبادة نافلة ولا يكون

٥٥٤

عما لا يدرون

أي نهى ومنع عنه وعن المجادلة فيه والتكلم فيه لا يعنيه وهو الامر الذي فيه خلاف من غير علم به لانه ليس أهلاله فقد يقع في ورطة تجبره لما يصعب عليه الخلاص منه ولذا استعار له الخوض الذي هو المشي في الماء على سبيل الكناية والتخييل فان الخوض في الماء لا يرى ما يشي عليه من الارض فربما صادف ماء عميقا بغتة فيغرق ولذا اخصت هـ هذه الاستعارة بما لا يحمد من الكلام كإم (فان عاد) للتكلم ولم ينته بالزجر (أدب) بضرب ونحوه لان اصراره على التكلم في مثله دليل على انه متهاون بمن لا يليق به الاتعظيمه ويكون ناديه بحسب المقول فيه كإم (اذليس لهم) أي للعوام (الكلام في مثل هـ) اعدم أهليتهم واحتياج الناس لكلامهم (وقد كره السلف) أي من تقدم من أئمة الدين الاعلام (الكلام في مثل هذا) الامر الذي اختلف فيه (عما ليس تحته) أي في معناه وما يدل عليه فكأنه أمر يجب ستره (عمل) من أعمال العباد والطاعة فتركه لا يفتقر به شيء وذكره لا يترتب عليه أمر من الطاعة (لاهل العلم) متعلق بقوله كره (فكيف بالعامة) الذين لا علم عندهم فهم أحق بالكرهية والمنع من الخوض في مثله والتكلم فيه فن حسن اسلام المرأة تركه ما لا يعنيه ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم لمعاذ من قال لا اله الا الله محمد رسول الله صادق حرمه الله على النار فقال معاذ أبشر الناس بهذا فقال لا اذن يتكلموا أي يتروا العمل والعبادة لا منهم من العذاب فليس للوعاظ والعلماء الا كثار من الترغيبات في العفو ومنه الحكمة المسكوت عنها التي ذكرها المشايخ

(فصل اعلم ان من استخف بالقرآن) أي تهاون بتعظيمه وتوقيره (أو المصحف) بضم الميم وكسرها ونقل فيه التثنية وهو مجمع المصحف من أصحف اذا جمع وهو مخصوص بالقرآن (أو) استخف (بشيء منه) كبعض أجزائه قال ابن حجر ومن الاستخفاف به القاذورات لغير عذر ولا قرينة تدل على عدم الاستهزاء وان ضحفت والمراد بها النجاسات مطالع والمقابل والقذر الطاهر أيضا كما صرح به بعضهم وكالقاء المصحف بالقذر ونحوه بلطبخ الكعبة وغيرها من المساجد بنجس ولو قيل ان تلطبخ الكعبة بالقذر الطاهر كذلك لم يعد الا ان كلامهم ربما ياباه والقاء المصحف في المكان القذر كالقاءه في القاذورات انتهى ملخصا (أو سبها) أي سب القرآن أو شيئا منه والمراد به ألفاظه والمراد بالمصحف صور ألفاظه المرسومة وما كتبت فيه (أو كذب به) أي كذب بالقرآن بتكذيب ما فيه (أو جحدته) أي أنكره بغير اعتناء والفرق بين التكذيب والنجس انكار الثاني الانكار لا يعلم حقيقة عندا (أو جحدته) أي كذب أو جحد جزم القرآن كان سورة منه (أو آية) أي أنكر آية منه ومرانه لا ترد الزيادة أو النقص الواقع في القرآت فانه وقع زيادة بعض حروف وكلمات فيها بل آيات كالبسملة في الفاتحة فانه ليس زيادة ونقصا من القارئ لتواتره فان ما بين دفتي المصحف متواتر (أو كذب به) أي يجزمه منه ملفوظا أو مكتوب (أو) كذب (بشيء منه) أي عما تضمنه من الاحكام وغيرها (أو كذب بشيئا مما صرح به ك بعض الرسل المصريح بهم (فيه من حكم) من أحكامه الشرعية كالصلاة والزكاة

(فصل) واعلم ان من استخف بالقرآن) أي ببناه أو معناه أو بأهله الوارد في حقهم ان أهل القرآن أهل الله وخاصته (أو المصحف) بضم الميم وكسرها والاول أشهر وفي القاموس بثلاث الميم من أصحف بالضم اذا جعلت فيه المصحف انتهى ولعل الكسر على انه آلة والفتح على انه اسم مكان والضم على انه اسم مفعول وقد كفر الوليد بسبب اهانة المصحف فانه روى انه فتحه يوما وتفاؤل فوق بصره على قوله تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فامر بالمصحف فنصب غرضه ورماه بالنبل حتى غرق وانشد أتوعد كل جبار عنيد فما أنا ذاك جبار عنيد اذا ما جئت ربك يوم حشر

فقال يارب غرقني الوليد والوليد هذاهو الذي ورد فيه انه فرعون هذه الامة وتزلت آيات كثيرة في حقهم من المذمة (أو بشيئا منه) كورق أولوح أو درهم مطور فيه (أو سبها أو جحدته) أي أنكر القرآن كله (أو جحدته) في القرآت السبع (أو آية) ولو كانت حرفا (أو كذب به) أي بالقرآن جميعه (أو بشيئا منه أو كذب بشيئا مما صرح به) أي بذلك الشيء (فيه) أي في القرآن (من حكم) كأمروني

والحج

ورد فيه انه فرعون هذه الامة وتزلت آيات كثيرة في حقهم من

المذمة (أو بشيئا منه) كورق أولوح أو درهم مطور فيه (أو سبها أو جحدته) أي أنكر القرآن كله (أو جحدته) في القرآت السبع (أو آية) ولو كانت حرفا (أو كذب به) أي بالقرآن جميعه (أو بشيئا منه أو كذب بشيئا مما صرح به) أي بذلك الشيء (فيه) أي في القرآن (من حكم) كأمروني

(أؤخبر) عن سابق أو لاحق (أو أثبت ما نفاه أو نفي ما أثبت على علم منه بذلك) أي دون نسيان أو خطأ (أو شك في شيء من ذلك فهو كافر عند أهل العلم) قاطبة (باجماع) لا خلاف فيه (قال الله تعالى وإنه لكتاب عزيز) أي بديع أو منيع (لا ياتيه الباطل) أي الناسخ الذي يطله أو يدفعه (من بين يديه) أي من قدامه (ولامن خلفه تنزيل) منزل (من حكيم) أي ذي حكمة في أحكامه وأقواله (جيد) محمود في ذاته وصفاته وأفعاله (حدثنا الفقيه أبو الوليد هشام بن أحمد رحمه الله تعالى ثنا أبو علي) الغساني (ثنا ابن عبد البر) حافظ الغرب (ثنا عبد المؤمن) القرطبي (ثنا ابن داسة) راوي سنن أبي داود عنه (ثنا أبو داود) السجستاني صاحب السنن ومحدث العصر (ثنا أحمد ابن حنبل) امام أهل السنة (ثنا يزيد بن هارون) هو أبو خالد السلمي ٥٥٥ الواسطي أحد الاعلام (ثنا محمد بن عمرو) أي

ابن علقمة بن وقاص الليثي يروي عن أبيه وعن أبي سلمة وطائفة وعنه شعبة ومالك ومحمد ابن عبد الله الانصاري وجاعة (عن أبي سلمة) أحد الفقهاء السبعة عند أكثر علماء المجاز (عن أبي هريرة) قال الحابي وفي كلام بعض متأخري الحنفية المصريين انه عبد الرحمن بن صخر ع-لى الاصح من نحو ثلاثة وأربعة من قولنا (هن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لم قال المراء) بكسر الميم مصدر بمعنى المماراة (في القرآن كفر) ورواه الحاكم أيضا وفي رواية لا تماروا في القرآن فان المراء فيه كفر (تأول) بصيغة الجهول أي فسر المراء (بمعنى الشك) ومنه قوله تعالى فلا تكلن في مريه (وبمعنى الجدال) ومنه

والحج والعمرة (أؤخبر) عما أخبر به كابا بلبس السجود لا آدم عليه الصلاة والسلام وغيره (أو أثبت ما نفاه) القرآن (أو نفي ما أثبت) كفي بعض الخوارج سورة يوسف وقولهم انها ليست قرآنا (ه-لى ع-لم منه بذلك) المذكور من النفي والاثبات بخلاف ما أثبت ما نفاه على غير ع-لم (أو شك في شيء من ذلك) المذكور كوركا (فهو كافر) بسبب ما صدر منه (عند أهل العلم باجماع) من أهل العلم المعتد بهم ثم استدل على ما ذكر فقال (قال الله تعالى وإنه) أي القرآن المذكور في قوله ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم (لكتاب عزيز) أي منيع محي بحمادة الله كما قال اننا نحن نزلنا الذكر واناله محافظون (لا ياتيه الباطل) من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم جيد) هو مثل ضرب به الله لنفي تعلق الابطال وإنه لا يتوصل اليه فلا يجتهد طعن طاعن اليه سبيل الا انه في غاية الاحكام والرصانة فلا يتطرق الباطل له من جهة من الجهات فقوله من بين يديه ولا من خلفه كناية عن سائر الجهات كما في الكشف وتحقيقه في شروحه والباطل فسر هنا باليطان والسحر (ثنا) اختصار حدثنا وقد يكتب في رسم ناكم بين في مصطلح الحديث وهو أشهر من ان يذكر (الفقيه أبو الوليد هشام بن أحمد) تقدم بيانه قال (حدثنا أبو علي) المحافظ الغساني الثقة وقد تقدم قال (حدثنا ابن عبد البر) النعمري المحافظ امام أهل المغرب بل الدنيا كما تقدم قال (حدثنا ابن داسة) معهما تين مفتوحتين الامام أبو بكر راوي سنن أبي داود عنه كما تقدم تفصيلا قال (حدثنا أبو داود) سليمان بن الأشعث السجستاني صاحب السنن وقد قدمنا ترجمته قال (حدثنا أحمد ابن حنبل) امام أهل السنة كما تقدم قال (حدثنا يزيد بن هارون) أبو خالد السلمي الواسطي أحد الاعلام كما تقدم قال (حدثنا محمد بن عمرو) بن علقمة بن أبي وقاص الليثي أخرجه الشيخان وغيرهما توفي سنة مائة وأربعة وأربعين (عن أبي سامة) أحد الفقهاء السبعة عند بعضهم وفي اسمه اختلاف تقدم في ترجمته (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث صحيح رواه أبو داود وأحمد في مسنده (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (المراء) بكسر الميم وراءهم -ملة قبل مد مصدر مراء يماريه مراء من المرية قال الراغب هي التردد في الامر وهي أخض من الشك قال تعالى فلا تكن في مريه من لقائه والامترام المماراة الحاجة فيمافيه مرية قال تعالى ما كانوا فيه يمترون وقال تعالى (فلا تمار فيهم الامراء ظاهرا) وأصله من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها للجلب انتهى (في القرآن كفر) وفي رواية أبي داود لا تماروا في القرآن فان المراء فيه كفر (تأول) بضم المثناة الفوقية والمهزوة وبواو مشددة ولا مجهول تأوله أي فسر بعضهم (بمعنى الشك) وفسره آخرون (بمعنى الجدال) الشك معلوم

قوله تعالى فلا تمار فيهم الامراء ظاهرا وقد قال تعالى ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا وقال ابن الاثير تبعه الله روى المماراة المجادلة على مذهب الشك والريبة ويقال للنظر في مماراة لان كل واحد يستخرج ما عنده صاحبه ويمتريه كما يمتري المحالابين من الضرع قال أبو عبيد ليس وجه الحديث عندنا على الاختلاف في التأويل ولا كنهه على الاختلاف في اللفظ وهو ان يقرأ الرجل على حرف فيقول لا تحر ليس هو كذا ولا كنهه على خلافه وكلاهما منزل مقروء به -ما فاذا جحد كل واحد قراءة صاحبه لم يامن ان يكون ذلك يخرج به الى الكفر لانه نفي حرف أنزله الله على نبيه ثم التمسك بكفر في مرأه ايدان بان شيئا منه كفر فضلا عما زاد عليه وقيل انما جاء هذا في الجدال والمراء في الآيات التي فيها ذكر القدر ونحوه من المعاني على مذهب أهل الكلام وأصحاب الأهواء والآراء دون ما تضمنته

من الاحكام وابواب المحلال والمحرام فان ذلك قد جرى بين الصحابة الكرام فمن بعدهم من العلماء الاعلام وذلك فيما يكون الغرض منه والباعث عليه ظهور الحق ليجمع دون الغلبة والتعجيز (وعن ابن عباس) كما رواه ابن ماجه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من جحد آية من كتاب الله من المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك ان جحد التوراة والانجيل) أى اجالا آية منهم ما لا احتمال كونها محرقة أو لا تكون فيها ٥٥٦ أصلا وذلك لقوله تعالى وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى

للناس وانزل الفرقان وكان حقه ان يقول والزبور لقوله تعالى وآتينادود زبور افسر به القرآن أيضا وكذا صحف ابراهيم مذكورة بالخصوص (وكتب الله المنزلة) أى بعومها (الواجب الايمان مجلا بتسامها أو كفر بها) أى كلها أو بعضها (أو لعنها) أى شتمها (أو استخف بها) أى اهانتها (فهو كافر) وأما لو جحد آية من التوراة والانجيل ففيه خطر لا احتمال كونها منها فيكفر أو لا تكون منها لما وقع من التحريف فيها لا يكفر ولذا قال عليه الصلاة والسلام لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوا وقد قال تعالى ولا تتجادلوا أهل الكتاب الاباثى هى أحسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذى أنزل الينا وأنزل

والمجدال من المجدل وهو النزاع والمغالبة من جدلت الحبل اذا أحكمت فتتله كأن كل واحد يقتل صاحبه عن رأيه أى يصرفه وقيل أصله الصراع لاسقاط كل انسان صاحبه على المجدلة وهى الارض الصلبة قال تعالى قالوا يانوح قد جادلتنا فاكثرت جدالتنا ونحوه قال الراغب وفي نهاية ابن الاثير تبعاً للهروى المراء المجدال والتمازى والمهارة المجادلة على مذهب الشك والمريية ويقال للمناظرة عماراة لان كل واحد يستخرج ما عند صاحبه ويمتريه كما يمتري الخالب اللبن من الضرع وقال أبو عبيدليس وجه الحديث عندنا على الاختلاف فى التاويل بل على الاختلاف فى اللفظ وهوان يقر أشخص على حرف فيقول الا^٢ خريس هو هكذا لكنه على خلافه وكلاهما منزل مقر وهبه فاذا جحد كل واحد قراءة صاحبه لم يؤمن ان يكون ذلك أخرجه الى الكفر لانه نفي حرفاً أنزله الله على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وفى تنكير لفظ مرافى رواية أى داود ايدانابان شيامامنه كفر فضلاء عماراد عليه وقيل انما جاء هذا فى المجدال والمرافى الا^٢ بات اتى فيها ذكر القدر ونحوه مما هو على مذهب أهل الكلام والاهواء والا^٢ رادون ما تضمن من الاحكام من المحلال والمحرام فانه مما جرى بين الصحابة والعلماء من بعدهم والغرض الباعث عليه ظهور الحق ليجمع دون الغلبة والتعجيز انتهى وقيل الاظهر ان المراء بالمرافى الاختلاف فى القراءة المتواترة كفى البخارى ولا يخفى انه القول الاول بعينه فلا وجه لعدوه وجهها آخر (وعن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهم فى حديث رواه ابن ماجه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) انه قال (من جحد) أى أنكر (آية من كتاب الله من المسلمين) الذى لم يقرب عهد اسلامهم (فقد حل ضرب عنقه) أى قتله لانه كذب الله ورسوله (وكذلك) أى مثل من جحد آية من القرآن فوجب ذلك قتله (ان جحد التوراة والانجيل) سائر (كتب الله المنزلة) بحملها اجالا (أو كفر بها) بانكار نزل الوحي على الرسل (أو لعنها أو سبها) بكل ما ينقصها (أو استخف بها) أى اهانتها وحدها (فهو كافر) لانها كلها كلام الله تعالى سواء قلنا بالكلام النفسى أو بقديم اللفاظ على مذهب السلف والشهرستانى صاحب المال والنحل على ما نقله عنه فى المواقف وارتضاه المحققون (وقد أجمع المسلمون على ان القرآن المتلو) أى المقرؤه بالسنة (فى جميع أقطار الارض) أى نواحيها وجهاتها المعمورة جمع قطر بضم فسكون بمعنى ناحية وجانب (المكتوب فى المصحف) وفى نسخة فى المصاحف (بايدى المسلمين) مما جمعه الدفتان) مثنى دقة بفتح الدال المهملة وضمها وهو جانب الشئ الذى يقبىه من جلد وخشب ونحوه ومنه دقة السفينة لسانها وروى فيه الدفات بالجمع مكان التثنية (من أول المجدل رب العالمين الى آخر قول أعوذ برب الناس) أى من أول هذه السورة فانه علم لها بالغلبة يقال قراءة الحمد لله أى هذه السورة فهو شامل لمن قال ان البسملة آية منها ومن قال بخلافه على الخلاف المشهور فيها وهذا كما قيل فى حديث كانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين انه اسم من أسماء سورة الفاتحة أى كانوا يفتتحون السورة المسماة بالحمد لله آة فلا حاجة فيه على ان البسملة ليست

اليكم والهناء والحكم واحد ونحن له مسلمون

آية

أى منة ادون للحق تابعون للصدق (وقد أجمع المسلمون ان القرآن المتلو) على السنة أهل الايمان (فى جميع أقطار الارض) أى أطرافها وكنافها (المكتوب فى المصحف) أى جنسه من المصاحف (بايدى المسلمين) احتراز عما قد يوجد فى ايدي غيرهم من المحدثين فرعايزيدون أو ينقصون فى أمر الدين (مما جمعه الدفتان) بشديد الغاء وهما ما يضمنه من جانبيه (من أول الحمد لله رب العالمين) برفع الحمد على الحكاية ويجوز بالكسر على الاعراب (الى آخر قول أعوذ برب الناس

انه كلام الله تعالى ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وفيه ايماء الى ان تنه كس القرآن ايس سنة بل بدعة واهلهم
 يذكر البسمة لانها ليست من القرآن في مذهب مالك. لكنه لاشك انها ما بين الدفتين للاجماع على ان الصحابة كتبوا البسمة في
 أوائل كل السور الا براءة ولهذا ذهب المحققون من أئمة الحنفية انها آية من القرآن أنزلت للفصل ولا يدع ان يراد بالحمد لله رب
 العالمين سورة الفاتحة فتشمل البسمة الفاتحة ولكن ياباه ان الكلام في ٥٥٧ التكفير فالقدر المتعلق به هو الذي بينه

في مقام التقرير والاحاديث
 في باب البسمة معارضة
 مع كونها آحادا فلا تنفذ
 القطع وانما توجب
 الظن ولهذا اختلف
 العلماء في مسئلة
 البسمة والله سبحانه
 ونعالي أعلم (وان جميع
 ما فيه حق) أي ثابت
 وصديق (وان من
 نقص منه حرفا فصدا
 لذلك) النقص (أو بدله
 بحرف آخر مكانه) ولو
 لم يغير شانه (أو زاد فيه
 حرفا لم يشتمل عليه
 المصحف) الذي وقع
 (عليه الاجماع) أي
 كتابة وقراءة (وأجمع)
 بصيغة المجهر - ول وفي
 نسخة بصيغة الغاء -
 أي وجرم وعزم (على انه
 ليس من القرآن عامدا)
 أي لا - هو ولا نسيانا
 (لكل هذا) الذي ذكر
 من النقصان والزيادة
 (انه كافر) الا القرآت
 الشاذة التي ثبتت في
 الجمع - بحسب الرواية
 بشرط ان لا يلحقها
 بالمصاحف في الكتابة

آية منها ومثله عبارة المصنف فلا وجه لما قيل من انه بناء على مذهب مالك على ان البسمة ليست آية
 منها فان العبارة جارية على المذهبين ويجوز في قوله الحمد لله رب الجمر والرفع على المحكية وكذا ان ثبت
 على حكاية قراءة شاذة فيه قيل ويجوز كون كسر الدال اتباعا للام (انه كلام الله تعالى ووحيه المنزل)
 به جيزيل عليه الصلاة والسلام (على نبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وان جميع ما فيه حق) أي ثابت
 لا ريب فيه لغضا ومعنى من أمر ونهى وخبر ومواعظ (وان من نقص منه حرفا فصدا لذلك) فان لم يقصده
 للنسيان ونحوه فالخرج فيه (أو بدله بحرف آخر مكانه) هو كناية عن انه أسقط ذلك وأثبت هذا (أو زاد
 فيه حرفا) لم يقرأ به (عالم يشتمل عليه المصحف) العثماني المسمى بالامام (الذي وقع الاجماع) من
 الصحابة (عليه وأجمع) (بناء المجهر) وقيل أجمع مبنى للفاعل بمعنى قصده وعزم (على انه ليس من
 القرآن) أي ما زاد فيه ولو حرفا (عامدا) بالقصد (لكل هذا انه كافر) فان قلت ما بين الدفتين يشمل
 البسمة في أول كل سورة فانها ثابتة في المصحف العثماني وبها قرأ بعض القراء السبعة فصلا ووصلا
 فيلزم تكفير من قال انها ليست قرآني أوائل السور * قلت المراد بما بين الدفتين ما أثبت فيه من متعقا
 على قرآنيته وهذا ليس كذلك فهو وكسما السور وهذا معلوم من قوله الذي وقع الاجماع عليه فخرج
 ما ذكر والمراد بتبديل القرآن بغيره تبديله مع اعتقاده انه قرآن فلا يدخل فيه من يترجم القرآن
 بالفارسية ويصلي به له جزة عن التكليم بالعربية كما في رواية عن أبي حنيفة * فان المترجم لا يقول ان
 كلامه قرآن وكلام الله تعالى وهذا مع ظهوره خفي على بعض الشراح حتى أحاب بان أباحنيقة رجوع عن
 هذا القول وهو مما يقتضي منه العجب ولو كان كذلك كان حكما بكفر قائله قبل الرجوع فتدبر (ولهذا)
 أي لاجل ان جميع ما في المصحف حق وان من زاد فيه أو نقص كافر (رأي) الامام (مالك قتل من سب
 عائشة) أم المؤمنين رضي الله عنها (بالفرية) بكسر الغاء مصدرا رأى الاقراء والكذب عليهم ايماء قاله
 المنافقون في قصة الافك المشهورة وتعريف الفرية للعهد (لانه خالف القرآن) الذي أثبت فيه براءتها
 من تلك الفرية (ومن خالف القرآن) عمدا (قتل أي لانه كذب بما فيه) فكذب الله ورسوله مع اثبات
 ما ينقص مقام النبوة كما لا يخفى وقد اعترض على هذا المنقول عن مالك في حق عائشة فانه لا يعم مدعى
 ودليلا بانها ان أراد بكذب القرآن فيه انه كذب حيث قذف عائشة فلا نص فيه على ذلك لان خصوص
 السب غير معتبر في تخصيص المحكم وان أراد ان مخالفة القرآن بارتكاب ما صرح به فيه من النهي
 فيلزم تكفير كل من ارتكب كبيرة ورد في القرآن النهي عنها وليس كذلك الا ان يستحل ما ارتكبه
 بعد العلم به مع انه قد صرح في الآية بانه يتخلد على انه لو سلم انه كافر يكون حكمه حكم المرتد فان أسلم
 لا يقتل وجوابه ان هذا مخصوص بعائشة عند مالك قال القرطبي من سب عائشة رضي الله تعالى عنها
 مطلقا كفر لقوله عز وجل يعظكم الله ان تعودوا لما - له أبدا ان كنتم مؤمنين لان فيه أذية لرسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم بهتك عرض زوجته فهو كفر قال هشام بن عمار سمعت هذا من مالك وقال
 أبو بكر بن العربي قال أصحاب الشافعي من سب عائشة أدب كسائر المؤمنين وقوله ان كنتم مؤمنين

(ولهذا) الذي ذكرنا من ان جميع ما في القرآن حق (رأي مالك قتل من سب عائشة رضي الله عنها بالفرية) أي الافك (لانه خالف
 القرآن) أي بعضه النازل في براءة عائشة ان تكون فاحشة (ومن خالف القرآن) أي اعتقاده الاعمال (قتل لانه كذب بما فيه)
 من آيات دالة على براءتها وانما كفى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بحمد القذف على قاذفيها الماصدر عنهم قبل براءة سياحتهم الخيطة لا وجه
 لخصيص مالك فان اجماع العلماء على ذلك

(وقال ابن القاسم من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما يقتل) لانه كذبه قوله تعالى فيه وكلم الله موسى تكليما واهذا يجمع عليه وانما الكلام في معنى الكلام من النفسى وغيره بين اهل السنة والمعتزلة (وقاله) أى قال به ونص عليه أيضا (عبدالرحمن بن مهدي) من أصحاب الشافعى قال التلمذ انى مهدي مفعول وكره مالك التسمية بمهدي قال وماعلمه بانه مهدي وأباح التسمية بالمهدي وقال لان الهادي هو الذي يهدي الطريق انتهى ولا يخفى ان المهدي أيضا هو الذي يهدي الى الطريق وماعلمه بانه هادي وليس بمهدي ومن أن له حمل المهدي على الهداية الشرعية وحمل الهادي على الدلالة اللغوية أو العرفية على ان الاسماء كلها تسمى على جهة التفاضل والتبرك والالما كان يصح لاحد ان يسمى محمودا ومحمدا وأجدولا وعلما ولا فاطمة ولا عائشة وآمال ذلك (وقال محمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان) بكسر الواو وتفتح وهما ٥٥٨ سورة الفلق والناس (ليست من كتاب الله يضرب عنقه الا ان يتوب) لنفيه لهما

منه مع نبوته ما في المصاحف العثمانية التي وقع عليها اجاع الامة قال النووي في شرح المذهب أجمع المسلمون على ان المعوذتين والفاتحة وسائر السور المكتوبة في المصحف قرآن وان من جحد شيئا منها كفر وما نقل عن ابن مسعود في الفاتحة والمعوذتين باطل ليس بصحيح عنه قال ابن خزم في أول كتابه المحلى هذا كذب على ابن مسعود وانما صح عنه قراءة عاصم عن زبر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود وفيها الفاتحة والمعوذتان انتهى واماماروى عن عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ان ابن مسعود كان يحل المعوذتين من مصاحفه ويقول انهما ليستا من كتاب الله فالجواب على وجه الصواب ما قال ابن الباقلاني انه لم ينسكرا ابن مسعود كونهما من القرآن انما أنكر اثباتهما في المصحف لانه كانت السنة عنده ان لا يثبت الامام أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باثباته ولم يبلغه أمره به وهذا تأويل منه وليس جحدا لكونهما قرآنا وأجيب أيضا بانه كان يقول ذلك فلم أر أى المصاحف التي كتبت في زمن عثمان وفيها اثباتهما ارجع عن ذلك ويؤيد هذا ما سبق عن ابن خزم وامام أجاب بعضهم عنه بان عاصم ابن بهدلة المذکور في المسند وان قرنه البخارى بعبدة فهو في الحديث دون الثابت ثقة في القرأة بغيره مستقيم لانه راوى القرأة عن ابن مسعود وهذال رواية من متعلقات القرأة هذال في جواهر الفقه من أنكر المعوذتين من القرآن غير مؤثر كقوله في بعض المتأخرين كقولنا

لا يقتضى كونه كقرا حقيقة كحديث لا يرنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولنا ان أهل الافك رموا عائشة المطهرة بفاحشة برأها الله منها ومن سب من برأه الله بما رآه منه فقد كذبه ومن كذب الله فهو كافر وهذا طريق قول مالك وقيل عليه ان ما نقله ابن العربي عن الشافعية ليس كذلك فانه صرح في شرح الروض بخلافه وان مذهبهم كذهب مالك في خصوص عائشة وقال في الكافي أيضا ولو قذف عائشة بالزنا صار كافرا بخلاف غيرهما من الزوجات لان القرآن العظيم نزل ببراءتها وسألتني أيضا حكم قذف غيرها في كلام المصنف رحمه الله تعالى نقله ابن شعبان (وقال ابن القاسم) من أئمة المالكية (من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما يقتل) لانه كذب الله في قوله وكلم الله موسى تكليما وأنى بالمصدر المأثور كدلت عليه الجا للآية وإيماء الى انه نص فيه بما يمنع عن تأويله وجه له على التجوز فيه وهذه المسئلة تقدمت في نفي صفات الله تعالى فلا تكرار في كلامه (وقاله) أى ما ذكر من نفي تكليم الله لموسى (عبدالرحمن بن مهدي) ابن حسان أبو سعيد البصرى اللؤلؤى الحافظ أحد الاعلام في الحديث قال ابن المديني كان أعلم الناس بالحديث ولد في سنة خمس وثلاثين ومائة وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة وأخرج له الستة (وقال محمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان) بكسر الواو المشددة وهما سورة قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس سميتا بهما (ليستا) أى السورتان (من كتاب الله) أى القرآن (يضرب عنقه) أى يقتل (الا ان يتوب) فيرجع عما قاله وهذال اشارة الى ما شتهر عن ابن مسعود ومن ان المعوذتين ليستا من القرآن وانهما دعاء أن كان يتعوذ بهما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كقوله تعالى أعوذ بكلمات الله التامة من كل هامة ولامعة وقد قال ابن خزم انه افتراء عليه وكيف يتوهم في مثله من أهل اللسان من عدم الفرق بين الكلام المعجز وغيره وسبب الغلط انه لم يكتبها في مصحفه اكتبها بحفظه وانه كتب مصحفه قبل نزولهما وكان لكل أحد من كبار الصحابة مصحف يخصه فلما كتب المصحف العثماني بمعرفة الصحابة تركت تلك المصاحف كلها وفي الانوار من كتب الشافعية وانه لو قال ليست المعوذتان من القرآن اختلف في كفره وقال بعضهم ان كان عاميا كفر أو عالما فلا قال ابن حجر في الاعلام والوجه كفر منكر المعوذتين اذا كان مخالفا للمسلمين لان ذلك لا يخفى على أحد منهم وقال في فتاويه وكذا يكفر من أنكر آية أو حرفا من القرآن مجمع عليه كالمعوذتين بخلاف البسملة فان قلت قد أنكر ابن مسعود كون المعوذتين قرآنا * قلت قال النووي يشبهه انه كذب عليه * فان قلت هل من جواب على تقدير

الصحة

مصاحفه ويقول انهما ليستا من كتاب الله

فالجواب على وجه الصواب ما قال ابن الباقلاني انه لم ينسكرا ابن مسعود كونهما من القرآن انما أنكر اثباتهما في المصحف لانه كانت السنة عنده ان لا يثبت الامام أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باثباته ولم يبلغه أمره به وهذا تأويل منه وليس جحدا لكونهما قرآنا وأجيب أيضا بانه كان يقول ذلك فلم أر أى المصاحف التي كتبت في زمن عثمان وفيها اثباتهما ارجع عن ذلك ويؤيد هذا ما سبق عن ابن خزم وامام أجاب بعضهم عنه بان عاصم ابن بهدلة المذکور في المسند وان قرنه البخارى بعبدة فهو في الحديث دون الثابت ثقة في القرأة بغيره مستقيم لانه راوى القرأة عن ابن مسعود وهذال رواية من متعلقات القرأة هذال في جواهر الفقه من أنكر المعوذتين من القرآن غير مؤثر كقوله في بعض المتأخرين كقولنا

(وكذلك) أي كفر (من كذب بحرف منه) أي من القرآن فيقتل لأن يتوب (قال) أي ابن سحنون (وكذلك ان شهد شاهد) أي واحد (على من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما وشهد آخر عليه) أي على من قال (ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا) فان مؤداهما واحد وهو تكذيب بعض القرآن وهذا التعليل أولى من قوله (لاهما) ٥٥٩ اجتمع على انه كذب النبي وفي

نسخة تكذيب النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) أي فيما نقله عن الله سبحانه وتعالى (وقال أبو عثمان المحمدي) قال الانطاكي وقد يقع في بعض النسخ أبو عثمان ابن المحمدي بزيادة ابن والمصواب والله تعالى أعلم سقوطه (جميع من ينتحل التوحيد) أي ينتسب اليه ويدعي اعتقاده (متفقون) على (ان) المحمدي بحرف من التنزيل) أي القرآن الكريم والفرقان القديم (كفروا كان أبو العالية) أحمد أئمة القرات (إذا قرأ عنده رجل) أي بقراءة لم يعرفها (لم يقل له ليس كما قرأت ويقول أما انافقرا كذا) وهذا من كمال احتياطه في توعيه (فبلغ ذلك) القول من أبي العالية (ابراهيم) النخعي أو التيمي (فقال أراه) بضم الهمزة أي أظنه (سمع) (أنه) أي الشأن (من) (كفر) أي جحد (بحرف منه) فقد كفر به كله (لأن) الكفر ببعضه يؤذن

الصحة التي انتصر لها شيخ الاسلام ابن حجر وبين انه جاء من طرق صحيحة * قلت الجواب عنه انه لم يستقر الاجماع عند انكاره على كونها قرآنا أما الآن فقرايتهما معلومة من الدين بالضرورة يكفر منكرهما على ان ما روى من انكاره انما هو انكار رسمهما في مصحفه لا كونها قرآنا كما قاله الباقلاني وغيره لانه لم يثبت في المصحف الذي عنده الامام أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بأبائه وهو لم يجده مكتوبا عنده ولا سمع أمر به (وكذلك كل من كذب بحرف منه) أي بضر بعتقه إلا ان يتوب (قال) سحنون (وكذلك) أي يقتل ان لم يثبت (ان شهد شاهد عدل على من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما) كما مر (وشهد آخر عليه) أي على من قال ذلك القول (انه قال) أيضا (ان الله تعالى لم يتخذ ابراهيم خليلا) يقتل لانه ينفي ما أثبتته الله فهو تكذيب لله ورسله (لاهما) بمشاهدة عليه (اجتمعا على انه كذب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فيما جاء به من الوحي من ورود تكليمه واتخاذ خليلا في القرآن مصرح به وفي هذا اشارة الى مسئلة ذكرها الفقهاء وهي تلفيق الشهادة بان يشهد كل منهما على شيء غير ما شهد عليه الآخر بحسب العبارة لكن المعنى المقصود منهما واحد فهل ينظر للاول فلا تقبل الشهادة أو للثاني فتقبل كأن شهد شاهد على انه وكفه في أمره وشهد آخر على انه جعله وصياله في حياته أو وكفه في بيع هذه الجارية وآخره وكفه في بيعها وبيع عبد آخر معها وسمي تلفيقا وتوارد عند الفقهاء وله نظائر كثيرة وللفقهاء فيه خلاف مفصل في كتب الفقه (وقال أبو عثمان بن المحمدي) القاضي المصري الشافعي السكاني صاحب التاليف البدعية والاثار العجيبة توفي سنة أربع وأربعين وثلاثمائة وترجمته في التواريخ غنية عن الاعداد كذا في بعض الشروح واست على قة منه (جميع من ينتحل التوحيد) أي ادعاه وانسب اليه ويستعمل كثير بمعنى الزعم والنحلة العطية والهمة أيضا وهو بخاء مهمل كناية هنا عن أهل الاسلام الموحدين وما قيل من انه عبر به هنا لانه تصديق وكيفية نفسانية يخلقها الله عز وجل من غير دخل للعبد فيها وانما هو يدعيها لنفسه وهو يثبت بها تكفير كيك (متفقون على ان المحمدي بحرف من التنزيل) أي القرآن المنزل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (كفر) وعداه بالباء وهو متعد بنفسه لواحد أو لاثنين أو باللام كما وقع في بعض النسخ للتقوية لتضمنه للكفر لقوله بعده كفر (وكان أبو العالية) تقدم في ترجمته ان أبا العالية متعدد ولا ندري المراد به هنا منهما (إذا قرأ عنده رجل) بقراءة غير التي قرأها (لم يقل له) أي لمن قرأ عنده (له) ليس كما قرأت (أثلا ينكر شيئا من القرآن) (ويقول) للقارئ (أما انافقرا كذا) تفاديا عن الانكار صريحا (فبلغ ذلك) أي قول أبي العالية (ابراهيم) الظاهر انه النخعي لشهرته كما تقدم في ترجمته ويحتمل انه التيمي (فقال) ابراهيم (أراه) بضم الهمزة أي أظنه ويحتمل وزفقتها (سمع انه من) بدل من الضمير أي ان من (كفر بحرف منه) فقد كفر بأكمله (أي القرآن) (وقال عبد الله بن مسعود) رضي الله عنه فيما رواه عبد الرزاق عنه (من كفر بآية من القرآن فقد كفر به كله) لانه تكذيب لقائلها عز وجل (وقال أصبغ بن الفرج) بالجيم المصري (من كذب بالشديد) بضم السين (بعض القرآن) فقد كذب به كله (ومن كذب به) كله (فقد كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله) سبحانه (وقد سئل) أبو الحسن (القاسبي) المحافظ وقدمنا ترجمته (عن خاصم يهوديا فحلف) اليه ودي

بالكفر بأكمله بخلاف الايمان ببعضه فانه لا يقوم مقام الايمان بأكمله (وقال عبد الله بن مسعود) كافي مصنف عبد الرزاق (من كفر بآية من القرآن فقد كفر به كله) وهذا كمن كفر برسول فقد كفر بالرسول كلهم (وقال أصبغ بن الفرج) المصري (من كذب ببعض القرآن فقد كذب به كله ومن كذب به فقد كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله) أي بكلامه (وقد سئل القاسبي عن خاصم يهوديا فحلف) اليهودي

(له بالتوراة فقال الا^٤ خر^٤ عن الله التوراة فشهد عليه بذلك شاهد) أي واحد (ثم شهد آخره) أي الا^٤ خر^٤ (سأله) أي من خاسم (عن القضية) في الكيفية (فقال) اللاعن (اللاعن الملعون) (انما لعنت توراة اليهود) التي يتدارسونها بينهم (فقال أبو الحسن) القاسبي^١ (الشاهد الواحد لا يوجب القتل) أي ولو جعل على إطلاقه ولم يقبل قصده (والثاني عاق الامر بصفة) أي خاصة ناشئة عن الاضافة (يحتمل التأويل) لهذا القيل (اذلعه لا يرى اليهود متمسكين بشئ من عند الله لتبديلهم وتحويلهم) وفيه ان الظاهر من هذه الاضافة اختصاصهم بها وأما كونهم لا يتمسكون بها فلا دخل له فيما نحن فيه من انه أهان كتاب الله وقد سمي الله

(له بالتوراة فقال له الا^٤ خر^٤) الذي خاصمه (لعن الله التوراة فشهد عليه شاهد) واحد (بذلك) الذي قاله (ثم شهد آخره) أي من خاسم (سأله) أي من خاسم (عن القضية) في الكيفية (فقال) اللاعن (اللاعن الملعون) (انما لعنت توراة اليهود) التي يتدارسونها بينهم (فقال أبو الحسن) القاسبي^١ (الشاهد الواحد لا يوجب القتل) أي ولو جعل على إطلاقه ولم يقبل قصده (والثاني عاق الامر بصفة) أي خاصة ناشئة عن الاضافة (يحتمل التأويل) لهذا القيل (اذلعه لا يرى اليهود متمسكين بشئ من عند الله لتبديلهم وتحويلهم) وفيه ان الظاهر من هذه الاضافة اختصاصهم بها وأما كونهم لا يتمسكون بها فلا دخل له فيما نحن فيه من انه أهان كتاب الله وقد سمي الله

سبحانه كتابهم مع علمه بتحويلهم وتغييرهم كتاب الله في قوله ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم بنذيرين من الذين أدتو الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانوا هم لا يعلمون فلو فرض ان بعض هذه الامة المحفوظة الحافظة للكتاب والسنة يحرفوا بعض القرآن وغيره فقال أحد الشاهدين لعن القرآن وقال آخر لعن قرآن المسلمين فلا تشبهت انه كافر على ان الاحكام مبنية على الاكثر فتأمل وتدبر مع ان اليهود كلهم ما غيروا التوراة ولا بدلوها وانما كان بعض علمائهم نكسوا عنها ما لم يثبت فيها أو تصرفوا في معانيها دون مبانيها ولو اتفق الشاهدان على لعن التوراة مجردا أي عن التعليق (اضاق

(التأويل) الاولى لما احتمل التأويل والله ولي التوفيق (وقد اتفق فقهاء بغداد على استنابة ابن شنبوذ بمعجمة جمع مفتوحة ونون ساكنة كما صرح به الحلي وأغرب التلمساني في قوله يجري ولا يجري وهو اسم أعجمي وضبطه الديلمي بنون مشددة وفي القاموس والعلمية كما جزم به الحلي وأغرب التلمساني في قوله يجري ولا يجري وهو اسم أعجمي وضبطه الديلمي بنون مشددة وفي القاموس مجمدين أحد بن شنبوذ بفتح الشين المعجمة والنون محباب الدعوة وعلى ابن شنبوذ وكلاهما من القراء انتهى والمراد به هنا ما ذكره الحلي وتبعه التلمساني من انه أبو الحسن محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلي بن شنبوذ (المقرئ أحد الائمة المقرئين المتصدرين بها) أي ببغداد (مع ابن مجاهد) متعلق بانق وهو امام جليل في علم القراء (بقراءته) أي ابن شنبوذ بنفسه (واقراءه) أي لغيره (بشواذ

من الحروف) أى من القراءات التى لم يثبت تواترها ومع هذا (مما ليس فى المصحف) وهو أحد أركان القراءة والثاني موافقة العربية
والثالث وهو الأصل المعتمد المدا عليه ودون نقل المتواتر قال التلمسانى كان اماما دينيا لا ينكر موضعه من العلم وكان فيه سلامة الصدر
ومن يرى جواز القراءة بالاختيار مما يجوز فى العربية وان لم ينقل ذلك عن السلف وكان يقر بأهائى المحراب ويقر بها بعض الاصحاب
(وعقدوا) أى الفقهاء مع ابن مجاهد مجلسا (بالجملة) عليه بالرجوع عنه) أى عن فعله من ٥٦١ القراءة والاقراء بالشواذ (والتوبة

منه) فيما بقى من عمره وهذا
لا ينافى جواز رواية الشاذة
فان الفرق بين القراءة
والرواية واضح عند أرباب
الدراية (سجلا) أى
وسجلا عليه (انه أشهد
فيه بذلك على نفسه)
بالرجوع عنه وبالتوبة
منه (فى مجلس الوزير أبى
على بن مقلة) بضم الميم
(سنة ثلاث وعشرين
وثلاثمائة) قال ابن خلكان
كان ابن شنبوذ من مشاهير
القراء وأعيانهم قيل كان
كثير اللحن قليل العلم
تفرد بقراءات من الشواذ
فانكرت عليه وبلغ أمره
الوزير محمد بن مقلة الكاتب
فاعتقله بداره واستحضره
هو والقاضى أبى الحسين
عمر بن محمد وأبى بكر أحمد
ابن موسى بن مجاهد
المقرئ وجاءت من أهل
القراءات فأغلظ القول
عليهم فامر الوزير بضربه
فضرب سبع درر فدعا
على الوزير أن يقطع الله يده
ويشتت شمله وكان الأمر
كذلك ثم كتب محضر بما
كان يقرؤه واستتيب أن

جمع شاذ وهو ما لم يتواتر (من الحروف) جمع حرف بمعنى الوجه واللغة وهو أحد الوجوه فى حديث
أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها كاف شاف والمصدران تنازعا قوله بشواذ (مما ليس فى المصحف)
تعر يفقه للعهد والمـ راد به مصحف عثمان بن عفان المسـمى بالامام والذي ذكره ابن الانبارى فى
طبقات النحاة انه كان يرى القراءة بالرأى فيما وافق العربية واليه يعيل كلام الزخشرى والرضى والذي
شـدد عليه الكبير الوزير ابن مقلة الاتى ذكره فدعا عليه ابن شنبوذ أن يقطع الله يده ويشتت شمله
فاستجاب الله دعاءه فيه وتوفى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة يوم الاثنين ثلاث خلون من صفر وكان
محباب الدعوة وفى القاموس انه أحد بن أحمد بن شنبوذ وهو مخالف لما فى التواريخ (وعقدوا عليه) العقد
أصل معناه الربط مقابل المحل والمراد به ما يعين من غير متردد فيه والعهد أيضا (بالرجوع عنه) أى عما
كان يذهب اليه من الاقراء بما ليس فى المصحف العثمانى مما تقدم (والتوبة منه) باعتدافه بخطئه
وندمه مع العزم على عدم الرجوع اليه (سجلا) بكسر السين والجيم ونشيد باللام وهى فى الأصل اسم
لما يكتب فيه قال تعالى كطى السجل للكتب أى كطيه لما كتب فيه حفظه ثم اختص فى العرف بما
يكتب فيه حجة شرعية ووثيقة وهو المراد هنا (أشـهد فيه) ببناء الفاعل أى رضى شـهادته من حضر
(بذلك) أى برجوعه وتوبته (على نفسه فى مجلس الوزير أبى على بن مقلة سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة)
من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصـلاة والسلام والوزير الكاتب المشهور راستوزر الخليفة
المقتدر بالله سنة عشرة وثلاثمائة ثم قبض عليه سنة ثمان عشرة وصارده ونفاه لغارس ثم استوزره
القاهر بالله وأتهمه بامر فاستفاد من الوزارة فلما تولى الراضى بالله سنة ثمان وعشرين استوزره ثم
غضب عليه وقطع يده وسجنه فقال وهو مسجون

خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها * فلسنا من الاحياء فيها ولا الموتي * اذا جاءنا السـحـان يوما الحاجة
فرحنا وقلنا جاء هذا من الدنيا * ونفرح بالرويا فجعل حديثنا * اذا نحن أصبحنا الحديث عن الرويا
ومن الحكمة السجن قبر الاحياء والوزير وكيـل السلطان فى تصرفاته واختلف فى اشتقاقه هل هو من
الوزر بالسكون أو التجريك أو من الازر بالهمز لكونه يشـدأز ره أو يتحمل ثقله وأوزاره واليه أشار
الغزى بقوله هو الوزر يرولاز ريشده * مثل العروض له بحر بلاماء

(وكان فيمن أفتى عليه بذلك) أى بما لزمه (أبو بكر الابهري) المالكي أحد فقهاء بغداد المشهورين
بها وأبهر بفتح الهمزة والباء الموحدة وسكون الهاء قبل راه مهملة مدنية مشـهورة وقيل بأؤه ساكنة
وهاؤه مفتوحة (و) كذا (غيره) من العلماء بها (وأفتى) الشيخ (أبو محمد دابن أبى زيد) القير وانى وقد
قدمنا ترجمته (بالادب) أى بالتأديب والتعزير بما يليق به (فيمن قال لصبي) يتعلم القرآن (لعمرك الله
معلمك) أى الذى علمك القرآن وأقرأك (وما علمك) أى ولعمرك ما علمك وهذا هو الذى يخشى عليه
منه لان الذى علمه معلوم لا يجوز الاستخفاف به فضلا عن اعنه فهو بحسب الظاهر منكرك جدا

(٧١ شقاع) لا يقرأ إلا بمصحف أمير المؤمنين عثمان وكتب خطه فى آخره وأطلق فخشي عليه من العامة فخرج الى المدائن ثم
عاد الى بغداد سر اولم يزل بها الى أن توفى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة (وكان فيمن أفتى عليه) مع فقهاء بغداد (بذلك) أى بالرجوع
(أبو بكر الابهري) المالكي وهو بفتح الهمزة وسكون الموحدة وفتح الهاء وقيل بفتح الحين وسكون الهاء نسبة الى بلد عظيم بين قزوين
وزنجان وبلدة بنواحى أصفهان وجبل بالحجاز (وغيره) من العلماء المالكية أو غيرهم (وأفتى أبو محمد بن أبى زيد) القير وانى (بالادب
فيمن قال لصبي) يتعلم القرآن (لعمرك الله معلمك)

وقال) أي الالاعن (أردت سوء الأدب) أي في الاداء (ولم أرد القرآن) وفي الشامخ عنه نظار اذ قوله وما علمك بعدي عن هذا التأويل بل ظاهر في طعن التزييل فيذبحني أن يستتاب الا ان ثبت لحن فقيه الكتاب والله تعالى اعلم بالصواب (قال أبو محمد) أي ابن أبي زيد (أما من لعن المصحف) أي صريح (فانه يقتل) أي اجماعا * (فصل) * (وسب آل بيته) وفي نسخة آل النبي وفي نسخة أهل بيته أي أقاربه (وأزواجه وأصحابه عليه الصلاة والسلام وثنته صهم حرام ملعون فاهله) أي مذموم وملام قائله (حدثنا القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله تعالى) وهو المحافظ ابن سكرية (ثنا أبو الحسين الصيرفي وأبو الفضل العدل) وهو ابن خير ون (ثنا أبو يعلى) المعروف بابن زوج الحجرة (ثنا أبو علي السنجي) ٥٦٣ يكسر السين المروزي (ثنا ابن محبوب) هو أبو العباس المحبوبي راوي

فان أوله (وقال) الالاعن (أردت) بما المذكورة الصادقة على المقرء وصفته التي وقع عليها وهو (سوء الأدب) في حال قدرته وهدم تعظيم مآثره ووقعه على حال غير مستحسنة فان للقاري آدابا ذكرها من خالفها ساء أدبه (ولم أرد) بما في كلامي (القرآن) الذي تعلمه (قال أبو محمد) بن أبي زيد (وأما من لعن المصحف) وفي نسخة من لعن القرآن (فانه يقتل) مجرأته على الله تعالى وعلى كلامه وأهله عائدة عليه والمراد انه يكفر ويستحق القتل

ه (فصل وسب آل بيته وأزواجه أمهات المؤمنين وأصحابه) * صلى الله تعالى عليه وسلم وعليهم أجمعين السب الشتم كالم وآل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للفقهاء فيهم اختلاف مذكور في كتب الفروع فذهب الشافعي الى انهم على وفاطمة وولديه ما والعباس وجعفر وعقيل وآلهم وهم من لا تحمل لهم الزكاة من بني عبد المطاب لمحدث نحن وبنا المطاب شيء واحد لم نفكر في جاهلية ولا اسلام وشبكت بين أصابعه وبقية الكلام عليه مفضل في محله وأزواجه جمع زوج أوزوجة وهي المنكوحة وأصحاب جمع صاحب وهم من اتبعه صلى الله تعالى عليه وسلم ساما (وثنته صهم حرام) ثمرعا الكرامتهم عند ربهم وثنا الله عليهم في كتابه العزيز في آيات عديدة (ملعون) مطر ودب معدن رجته الله (فاعله) ومن يصدر منه قصدا ثم أوضحه بحديث صحيح رواه الترمذي فقال (حدثنا القاضي الشهيد أبو علي) هو الحسين بن محمد بن قرة الصدفي المعروف بابن سكرية كما تقدم قال (حدثنا أبو الحسين الصيرفي) تقدم أيضا (وأبو الفضل العدل) هو أحمد بن حسين بن خير ون المحافظ كما تقدم (قالا حدثنا أبو يعلى) أحمد بن عبد الواحد المعروف بزواج الحجرة كما تقدم قال (حدثنا أبو علي السنجي) أحمد بن محمد المروزي كما تقدم قال (حدثنا ابن محبوب) قال (حدثنا الترمذي) صاحب المتن وقد تقدمت ترجمته قال (حدثنا محمد بن يحيى) بن عبد الله بن خالد بن فارس أبو عبد الله الذهلي توفي سنة خمسة وخمسين ومائتين قال (حدثنا يعقوب بن ابراهيم) بن سعد الزهري توفي سنة مائتين وثمان وأخرج له السبعة كما تقدم قال (حدثنا عبيدة بن أبي رابطة) بفتح العين المهملة تليها موحدة مكسورة عند الحفاظ كما قاله ابن ما كولا والذهبي وضم عينه كما في بعض النسخ خطأ من الناسخ كما قاله السبكي وتبعه البرهان الحلبي وهو ثقة أخرج له أصحاب السنن (عن عبد الرحمن بن زياد) أخو عبيد الله بن زياد وهو غير معروف (عن عبد الله بن مغفل) بزنة اسم المفعول مفتوح الغين المعجمة شد الفاء (قال) ابن مغفل رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم الله الله) بنصب ما تحذروا وكرهه ووضع الظاهر موضع الضمير مبالة في التحذير وتأكيده في تفخيم أمرهم وشأنهم أي اتقوا الله (في) حق (أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدى) أي بعد

الجامع عن الترمذي وشارح القدوري على ما ذكره الانطاكي (ثنا الترمذي) هو المحافظ أبو عيسى صاحب الجامع (ثنا محمد بن يحيى) الظاهر انه الذهلي أبو عبد الله النيسابوري (ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا عبيدة) وفي نسخة بالتصغير (ابن أبي رابطة) بالهمزة قبل الطاء المهملة قال الحلبي هو بفتح العين وكسر الموحدة نص عليه غير واحد من الحفاظ منهم ابن ما كولا في اكمله والذهبي وضبط في بعض النسخ بضم العين وهو خطأ انتهى وقال التلمساني في أصل المؤلف عبيدة بالتصغير وضوايه عبيدة بالفتح وبه ذكره الدارقطني وهو كوفي نزل البصرة

موتى

يروي عن عاصم ابن أبي النجود وغيره عن عبد الرحمن بن

زيد قال المزني في الاطراف يقال انه أخو عبد الله بن زياد (عن عبد الله بن مغفل) بضم الميم وفتح الغين المعجمة وشدة يد الفاء المفتوحة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم الله الله) بنصب ما تحذروا وكرهه ووضع الظاهر موضع الضمير المبالة في التحذير (في أصحابه) أي من جهتهم (الله الله في أصحابي) وهذا تأكيد بعد تأكيد ووضع الظاهر موضع الضمير المبالة في التحذير وكان الخطاب لمن بعدهم من القرون أوله منهم من المنافقين أول العامة والمراد بأصحاب الخاصة كما يشير اليه بالاضافة (لا تتخذوهم غرضا) أي هذا قاله ابن أبي الطعن (بعدى) أي في غيبتى أو بعده موتى

فببغض أبغضهم) ولا يخفى أن المرتد تبطل محبته برده ولو صح توبتهم (ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذاني الله) أي خالفه فكأنه آذاه (ومن آذاني الله يوشك أن يأخذه) أي يعاقبه في الدنيا أو العقي (وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسبوا أصحابي) المشتملين على أئمتنا وأرواحي وأحبائي (فن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا) أي توبة ونافلة (ولا عدلا) أي فدية أو فريضة وقد روى الطبراني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مرفوعا من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وروى أحمد والحاكم عن أم سلمة من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله تعالى (وقال عليه الصلاة والسلام لا تسبوا أصحابي فانه يبحي - وم) وروى (أحمد) في آخر الزمان يسبوا أصحابي فلا تملوا عليهم - م) أن ماتوا

موتى لأنهم في حياته صلى الله عليه وسلم لم يصبهم ما يخصهم من ضرر وفيه اخبار بالغيب فانهم بعد موته صلى الله عليه وسلم حل بهم أمور عظيمة كقصة الداروصفين وقتل الفاروق وتقدم أن الغرض هو الهدف الذي ينصب ليرى بالسهم وشبهه من يذم ويظعن فيه ويلزمه تشبيه كلامه بالسهم التي ترى كقوله سهم أصاب وراميه يذى سلم * من بالعراق لقد أهدت مراك وعليه قول العارف ابن الفارض نعمة الله به * عرضت نفسك للبلاء فاستدرف * وهو هنا استعارة وقيل انه تشبيه بليغ وليس هذا محل تفصيله والعامل هنا مقرر يجوز اظهاره وقيل لا يجوز اظهاره اذا تكرر لان الثاني قائم مقام العامل وقيل اظهاره أيضا جائز مع فتحه كما تقدم عن المجزولي والكلام عليه مفصل في كتب النجاة وقال ابن حجر في الزواجر كذا التحذير من ذلك بقوله الله أي احذروا الله على حد قوله ويحذر كم الله نفعه - كما تقول لمن تراه مشرفا على وقوعه في نار عظيمة النار النار (فن أحبهم فبحي) أي بسبب حبهم على مراتبهم عندي (أحبهم) لا لغرض آخر من أمور الدنيا (ومن أبغضهم فببغض) أي بسبب عداوتي كعداوة المشركين (أبغضهم) لا لشيء آخر قال ابن حجر بعد ما تقدم فقامل عظيم فضائلهم ومناقبهم التي نوه بها حيث جعل محبتهم محبة وبعضهم بغضه وناهيك بذلك جلالا وشرفا فحبه وبعضهم عنوان محبته وبعضه ومن ثم كان حب الانصار من الايمان وبعضهم من النفاق يبذلهم الاموال والانفس في محبته ونصرته (ومن آذاهم فقد آذاني) لان الحب الخالص يسوء ما يسوء حبيبه ويسوء ما يسوء وناهي لا يذم عن البغضاء في محبة لئلا يترتب عليها (ومن آذاني) حقيقة بفعل ما يسوءه في نفسه وأتباعه (فقد آذاني الله) تقدم ان الاذية ابطال الضرر فهي مجاز عن مخالفة أمره ونهيها فلا تصور الاذية في حق عز وجل (ومن آذاني الله) أي عصاه (يوشك) بزنته بكرم أي يقرب من (ان يأخذه) أي يهلكه يقال وشك وأوشك ان يخرج أي قرب اسرعه للخروج قال وصار على الاذنين كلا وأوشكت * صلاة ذوى القربى له ان تنبكر

والاخذ كما قال الراغب حوز الشئ وتفصيله ونحو ذلك فتارة يكون بالتناول ونحو ما ذلل الله ان ناخذ الامن وجدنا متاعنا عندنا وتارة بالقهر كقوله تعالى لا ناخذ سنة ولا نوم والمؤاخذة الجزاء انتهى وقد تقدم هذا أيضا فاخذه هنا ما بهني بقهره أو يجازيه على أذيته وفي هذا الحديث إشارة الى شدة قربه - م منه صلى الله تعالى عليه وسلم وتزيلهم منزلة نفسه حتى كان أذيتهم - م أذيله واقعة عليه - ثم أظهر ذلك على وجه أ كده بقوله فقد آذاني الله اذ لا يضر الله شيء فهو إيماء لشدة قربه صلى الله تعالى عليه وسلم من الله فهو مجاز هذا الاعتبار المجازي أيضا (وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسبوا أصحابي فن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) تأكيد لا محذور (لا يقبل الله منه صرفا) أي توبة وأطاعة نصرف وجهه لمجاناب الله (ولا عدلا) أي فدية أو فريضة وقد تقدم الكلام على هذا الحديث فتذكره (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسبوا أصحابي فانه يبحي - قوم) أي ناس من المسلمين وضمير انه ضمير شان (في آخر الزمان يسبونهم) أي يسبون الاصحاب (فلا تملوا عليهم) بعد موتهم (ولا تملوا معهم) أي لا تقعدوا بهم والنهي كما قيل تنهي لجواز الاقدام بالبدع والصلاة خاف كل من وفاجر (ولا تناكحوهم) أي لا تزوجوهم ولا تتزوجوا منهم (ولا تتجالسوهم) أي لا تعاشرهم ولا تتخالطوهم (وان مرضوا) أي انقطعوا في بيوتهم لمرض أصابهم (فلا تعودوهم) أي لا تدعوا لعيادتهم وهو مبالغ في اهانتهم وتركهم بالكية فزحزحهم باظهار عداوتهم وهذا كما عاخر ج مخرج التغليظ عليهم وقيل انه يحتمل انه كشف له صلى الله تعالى عليه وسلم عن سر أشرهم وانهم كفرة باطنوا ولا يخفى انه غير صحيح فانه

للمعرة وهذا محمول على ما اذا قام بها البعض (ولا تملوا معهم) ان صلوا اماما فانهم - م أهل بدعة (ولا تناكحوهم) أي ديانة (ولا تتجالسوهم) أي من غير ضرورة (وان مرضوا فلا تعودوهم) مبالغ في الاهانة الظاهر ان النهي في هذا الحديث للتنبيه

في قوم غير معينين والمحكم بالامر الباطني لا يجوز لزامه كما تقدم فكيف يامر به غيره وظاهر هذا الحديث ان سب الصحابة كفر مطلقا وليس كذلك فان فيه تفصيلا ياتي فاما ان يحمل على المبالغة والتغليظ في الزجر أو يقال انه من معجزاته صلى الله عليه وسلم بان يكون من الاخبار عن المغيبات فاجبر عن بعض من وقع منه ما هو كفر كسب بعض الرافضة كما ورد التصريح به في بعض الاحاديث كالحديث الذي رواه البيهقي في دلائل النبوة بسند حسن عنه صلى الله عليه وسلم انه قال يخرج قبل قيام الساعة قوم يقال لهم الرافضة يرفضون الاسلام فاقتلوهم فانهم مشركون ولذلك أشار الصرصري في قصيدته النونية في قوله

وكذلك أخبر ان سب أصحابه * مالمصر عليه من غفران
علماء بقوم يحبه - ررون بسهم * من كل غمر فاحش لعان

وقد قيل من أبغض الصحابة من حيث هم صحابة فقد أبغضه صلى الله تعالى عليه وسلم وأذاه وأيضاً منهم قوم صرحوا بما هو كفر وهم كفرة تستروا بالرفض وحب أهل البيت فإني الحديث صريح في كفرهم من ترك الصلاة عليهم ومناكرتهم ومجانستهم وهم يرون ترك الجمعة والجماعة وغير ذلك مما هو كفر (وغنه صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث آخر (من سب أصحابي فاضر بوجهه) تعزير الله وأهله ليرتدع هو وأمثاله وفي الحديث أيضاً من سب أصحابي فاجلده كما ياتي (وقد أعلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان سبهم وأذاهم) من عطف العام على الخاص (يؤذيه واذا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حرام) بالاتفاق واذا مصدر آذاه وقوله في القاموس لا تقل اذاه غلط فانه مصدر قياسي وقد سمع أيضاً وقد مر التنبيه على ذلك أيضاً وفي نسخة وأذى (فقال لا تؤذوني في أصحابي ومن آذاهم فقد آذاني) وقد تقدم ما في - وفي الانوار لو استحل اذاه أحد من الصحابة كفر وفي الاعلام واستحل اذاه غير الصحابة مكفر أيضاً كما هو ظاهر ومحل تكفير المستحل اذاه أصحابي مالم يكن عن تاويل ولو خطأ لأنه ظني فله شبهة مما تمنع الكفر (تنبيه) الحديث الذي تقدم ورواه الترمذي وقال انه صحيح حسن لا يسنه وأصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه فيه - سؤال مشهور وهو ان الخطاب به الصحابة والمحبة حديث هذا يقتضي خلافه وأجيب بان مراده أصحابي من أسلم قبل الفتح من السابقين الاولين والخطاب من أسلم بعده يشير اليه قوله مثل أحد لقوله تعالى لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح الآية فالمراد بالخطاب غيرهم وان شملت الصحبة المجيع قاله السبكي وقال سمعت ابن عطاء الله يقول في وعظه للنبي صلى الله عليه وسلم تجليات يرى فيها من بعده ويخطبه ومنه خطابه هذا وهو منزع صوفي وعليه فالحديث شامل لمجيع الصحابة وعلى غير مخصوص بالمقدمين ويدخل من بعدهم في حكمهم وعليها الحرمة ثابتة للجميع والكلام في سب بعضهم معيناً أو غير معين اما سب الجميع فقيل انه كفر بلا شك كسب الصحابي من حيث انه صحابي فانه تعريض بسب النبي صلى الله عليه وسلم وعليه جعل قول الطحاوي بعضهم كفراً فان سب صحابي لا من حيث كونه صحابياً بل كان ممن تحققت فضيلته بان كان ممن أسلم قبل الفتح كالروافض الذين يسبون الشيخين وهما السمع والبصر منه صلى الله تعالى عليه وسلم كما ورد في الحديث ففيه وجهان فانه قد يكون لامر آخر ذنوبي غير العيبة وليس بكفر لانه لتقديم على واعتمادهم لجهالهم انهما ظلماهم وهاجر بشأن من ذلك وفي كتب الخنفية ان سبهما وانكار امامتهما كفر وفي صحة الصلاة خلفهم خلاف مبني على - اذاه - اذ زبدة ما قاله السبكي في فتاويه ونقلت من خط البقاعي وقد سئل عن هذا الحديث فاجاب بانه جاء في الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم - لم قال ياتي على الناس زمان للعامل فيه أجرين فسين فقال الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين منهم فقال بل منكم فيجعل الاول على الاتفاق خاصة والثاني على كلمة الحق الا ان دلالة على كمال الايمان لتوقع الضرر بقتل ونحوه

(وغنه عليه الصلاة والسلام من سب أصحابي فاضر بوجهه) روى الطبراني عن علي كرم الله تعالى وجهه من سب الانبياء قتل ومن سب أصحابي جلد أي ضرب وجهه - ذا فرق حسن بين الانبياء والصحابة وفي معناهم العلماء والاولياء وهو قول الجمهور واما ما قيل من سب الصحابة كما قال به بعضهم فائماً يحمل على السياسة في الشريعة وسد باب الذريعة على ما بينته في رسالة مستقلة ولما كان فيها بعض الاطالة اختصرتها وسميتها السلالة (وقد أعلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان من سبهم وأذاهم - يؤذيه وأذى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حرام) بل كفر (فقال لا تؤذوني في أصحابي) أي لا جـل آذاهم (ومن آذاهم فقد آذاني) أي فكأنه آذاني

(وقال لا تؤذوني في عائشة) أي خصوصاً فانها أحب الزوجات وقال الانصاري قوله لا تؤذوني في عائشة الخطاب لامرأة واحدة وتام الحديث فان الوحي لم ياتني وانا في ثوب امرأة الا عائشة (وقال في فاطمة) لانها أحب البنات بضعة مني بفتح الموحدة وتكسر أى قطعة من مفضلة مني (يؤذيني ما اذاها) وروى البخاري عن المسور فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني (وقد اختلف العلماء في هذا) أي سباب الصحابة (فذهب مذهب مالك) رحمه الله الموافق للجمهور

الذي كمال لدفع الفساد (والادب الموجه) لاصلاح العباد (قال مالك رحمه الله تعالى من شتم النبي) أي جنس الانبياء (قتل ومن شتم أصحابه) أي جسد وغرب وقد تقدم الحديث بذلك (وقال) أي مالك (أيضا) من شتم أحدا من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يأت بكر أو عمر أو عثمان أو علياً أو معاوية أو عمر بن العاص) وسقط أو علياً من أصل الدجى فقال ولم يذكر المصنف علياً لان محبيه كثير ون انتهى ولا يخفى ان الكثرة انما هي بالنسبة الى معاوية وعمر ابن العاص لا بالاضافة الى من قبله فقد اختلف المبتدعة في حب علي كالروافض وبغضه كالخوارج (فان قال) شتمهم (كانوا) أي الصحابة كلهم (على ضلال وكفر) عطف تفير (قتل) انكزيه القرآن

لغلبة أهل الفساد والطغيان وعدم الانصار والاعوان وههنا دقيقة وهي ان قوله تعالى لا يستوى منكم الاية نص في ان أبا بكر رضى الله عنه أفضل من جميع الصحابة فالخلافة حقه بلا شبهة وفي الانوار من أنكر خلافة الصديق رضى الله عنه مبتدع لا كافر ومن سب الصحابة أو عائشة من غير استجلال فاسق واختلافوا في من سب أبا بكر وعمر قال غيره وفي كفر من سب الخنتين وجهان (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث آخر (لا تؤذوني في عائشة) الظاهر انه مخصوص به رضى الله تعالى عنه أو يحتمل انه شامل لجميع أمهات المؤمنين رضى الله تعالى عنهن ويدل للظاهر الاول ما روى عن ابن عباس انها قالت أعطيت عشر خصال لم يعطهن ذات نجار قبلي صور رت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ان أصور في رحم أمي ولم يتزوج بكراً غيري وكان ينزل عليه الوحي وكان بين سحري ونحري وتوفي بين سحري ونحري ونزلت براءتي من السماء في سبع آيات وكنت أحب النساء اليه وأبى أحب الرجال اليه وخيرهم وخير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بين حافتي وذافتي وتوفي في نومي ودفن في بيتي قال ابن المنير ومن خصائص عائشة انها ولدت مسلمة باسلام أبيها قبل ولادتها قال وهذا لازم لاهل السير والتواريخ فيما نقلوه ولم أر أحدا انتزعه قبل ذلك وفضائلها التحصى (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (في حق فاطمة) الزهراء رضى الله عنها هي (بضعة مني) قال في مختصر النهاية البضعة بالفتح القطعة من اللحم وقد تكسر وفاطمة بضعة مني أي جزء مني كما ان البضعة قطعة من اللحم انتهى والكسر فيها أشهر على السنة لانها متكونة من مائه صلى الله تعالى عليه وسلم الذي هو جزء منه وفيه فضيلة فلا يساويها غيره وهذا الاعتبار يجوز تفضيلها على غير من سواها لان التفضيل قد يكون من وجه وهو لا ينافي تفضيل غيره عليه من وجه فلا تعارض في مثله لمن له بصيرة (يؤذيني ما اذاها) فيه من أحكام البلاغة مرتبة عليه فان الجسد كله يتألم بما يتألم به بعضه فمن ضرب يده تالم بالها البدن كله فكونها بضعة عنه لما بعده فتدبر وحديث فاطمة في الصحيحين (وقد اختلفت العلماء في هذا) أي فيما يستحقه من صدر عنه مثله (فذهب مذهب مالك في ذلك) النكاح الذي يستحقه (الاجتهاد) لاحكام فيفرض لرأيه وما يقتضيه (والادب الموجه) بضرب ونحوه (قال مالك) رحمه الله تعالى (من شتم أصحابه أدب) (ومن شتم أصحابه أدب) (وقال أيضا) مالك رحمه الله (من شتم أحدا من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أبا بكر أو عمر أو عثمان أو علياً أو معاوية أو عمر بن العاص) ابن وائل السهمي (فان قال كانوا على ضلال وكفر قتل) ولم يؤوله بال قال أردت قبل اسلامهم فان فيه تكذيبا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجميع الامة وهذا مذهب مالك ولم يذكر استنابته هنا (وان شتمهم) أي شتم الصحابة (بغير هذا) المذكور من الضلال والكفر بل شتمهم بما هو (من) جنس (مشائفة الناس) بعضهم لبعض فيما يجري بينهم (نكاح) أي عوقب (نكاحا شديدا) بما يوجعه من ضرب ولم ونحوه (وقال ابن حبيب) المالكي (من غلا) أي بالغ في غلوه (من الشيعة) المفرطين في محبة علي واعتقاد أفضليته وان الخلافة حقه وهم فرق مشهورة ولهم مذاهب

فيما أننى الله عليهم لقوله تعالى رضى الله عنهم وحديث أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وحديث لو اتفق احدكم على ما بلغ من أحدكم ولا نصيبه أي نصيبه (وان شتمهم) أي كلهم أو بعضهم (بغير هذا) الذي ذكر (من) مشائفة الناس (نكاح) بصيغة المجهول مشددا وخفيا أي ردع وزجر وعوقب (نكاحا شديدا) وقال ابن حبيب (من غلا) أي تجاوز عن الحمد وتعذى (من الشيعة) أو الخوارج

(الى بغض عثمان والبراءة منه) أى والى النبرى من محبة (أدب أبا شديدا ومن زاد) أى الى ذلك كفى نسخة أى ضم اليه (بغض أبى بكر وعرفا لعقوبة عليه أشد) أى كمية وكيفية (ويكره رضى به) بقدر زيادة بغض صحبه عليه الصلاة والسلام وخبره (ويطال سجنه) أى مدة حبسه (حتى يموت ولا يبلغ به) أى فيه (القتل الا فى سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) والا فى انكار صحبة أبى بكر وكذا فى صحة خلافة الجمع عليهما ولا عبرة بمخالفة الشيعة فيهما وكذا اذا قيل له قل رضى الله تعالى عنهم فابى فانه كالانكار لما فى القرآن (وقال سجنون من كفر أحد من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليا أو عثمان أو غيرهما) كما عاوية وعمرو بن العاص (يوجع) بصيغة المجهول مخففا أو مشددا (ضربا) بالنصب على التمييز وانما خص عليا وعثمان بالذكر لان الخوارج قالوا بتكفيرهما بناء على قواعدهم الفاسدة وأصولهم الكاسدة ولم يختلفوا فى تعظيم الشيخين للاجماع على خلافتهم ما وعد دم ما يقتضى هتك حرمتهم ما فى كفرهما كفر خلافا للرافض ولا عبرة بقولهم المناقض بل التحقيق ان أصل مذهب الشيعة ليس بتكفيرهما بل ينسبونهما الى المخالفة فى أمر

٥٦٦

من غلاتهم وأهل هذا معنى ما روى من ان سب الشيخين كفر المفسوم منه ان سب غيرهما ليس كذلك لتفاوت رتبتهما هنالك وامام عاوية واتباعه فيجوز نسبتهم الى الخطا والبغى والمخرج والفساد وامال عنهم فلا يجوز أصلا بخلاف يزبدوا بن زياد وأمائلهما فان بعض العلماء جوزوا لعنه ما بل الامام أحمد بن حنبل قال بكفره يزيد لكن جمهور أهل السنة لا يجوزون لعنه حيث لم يثبت كفره عندهم وعلى التنزل فلعنه مات

وانتهى فى غلوه (الى) بغض (عثمان) بن عفان رضى الله تعالى عنه بالوقوع فى حقه (والبراءة منه) وانه لم يكن خليفة بحق وعلى حق (أدب أبا شديدا) حتى يترجره هو وأمائله بضرب ونحوه (ومن زاد فى ذلك) أى فى غلوه فى حق الصحابة رضى الله عنهم (الى) بغض أبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهم ما قاله عقوبة عليه أشد) لزيادة حرمتهم (ويكره رضى به ويطال سجنه) بفتح السين ويجوز كسرهما كما مر (حتى يموت) فى السجن ليعتظ به غيره (ولا يبلغ به) فى عقوبته (القتل الا فى سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وقال سجنون من كفر أحد من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليا أو عثمان أو غيرهما (من الصحابة رضى الله تعالى عنهم) (بوجع ضربا) وهذا المذکور عن مذهب مالك مخالفا لما تقدم عن مالك من ان من قال انهم كانوا على ضلال وكفر قتل ولذا عقبه بقوله (وحكى) الشيخ (أبو محمد بن أبى زيد عن سجنون فيمن قال فى أبى بكر وعمر وعثمان وعلى) رضى الله تعالى عنهم (انهم كانوا على ضلال وكفر قتل) كما تقدم عن مالك وذكره لمافي من رد قوله (ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا) بنسبتهم للضلال والكفر (نكل) أى عوقب (النسكال الشديد) بلا قتل للغرق بين كبار الصحابة غيرهم (وروى عن مالك) فى قول آخر له (من سب أبا بكر جلد) تعزير له ونكالا (ومن سب عائشة) رضى الله تعالى عنها (قتل قيل له) أى سأل مالك عن وجه الفرق فيما قاله فقيل له (لم) قلت هذا (قال من رماها) أى سبها واقتربى عليها بما رآها الله منه والرحمى يستعار لما ذكر تشبيهه بالرجم قال

رمانى بامر كنت منه ووالدى * بريثا ومن أجل الطوى رمانى

(فقد خالف القرآن) لان الله برأه فإيه من كل عيب فى قصة الافك (وقال ابن شعبان) تقدمت ترجمته (عنه) أى عن مالك فى رواية عنه (لان الله يقول) فى القائلين فى حق عائشة رضى الله تعالى عنها (بظنكم) الله ان تعودوا مثله أبدا ان كنتم مؤمنين فمن عاد مثله فقد كفر) لقوله ان كنتم مؤمنين فمن عاد ليس بمؤمن

تائبا ولهذا قالوا لا يجوز لعن كافر بعينه الا اذا ثبت كفره وقوله عليه بدليل قطعى من كتاب أو سنة أو كثر عون كذا وأبى لمب وأبى جهل وأمائلهم والله تعالى أعلم وبما قررنا اندفع اعتراض الدجى بان هذا مخالف لما مر من مالك انه اذا قال كانوا أبى الصحابة على ضلال وكفر قتل فان المراد بهم اجميعهم أو ابا بكرهم (وحكى أبو محمد بن أبى زيد عن سجنون فيمن قال فى أبى بكر وعمر وعثمان وعلى انهم) أى كلهم (كانوا فى ضلال وكفر قتل ومن شتم غيرهم) أى غير الخلفاء الاربعة (من الصحابة) كما عاوية وغيره (بمثل هذا) القول (نكل) النسكال الشديد وروى عن مالك من سب أبا بكر جلد ومن سب عائشة (أبى قذفها) (قتل قيل له) أى لمالك (لم) أى لاى شئ يقتل بسبها وقد قلت فى أبى الجلود من شبهه وهو بلا اجماع أفضل منه (قال) أى مالك (من رماها) أى قذفها (فقد خالف القرآن) التازل ببراءة ساحتها فعلم بهذا انه لو شتمها أحد بغير القذف لم يجب قتله وهذا اذا سب أبا بكر مع اقراره بصحبه فانه لو أنكرها لا كفر لانكاره القرآن على ما سبق به البيان واما اذا قذف احدى سائر الازواج الطيبات فلا يكفر لعدم ورود براءتهن فى الآيات (وقال ابن شعبان عنه) أى عن مالك (لان الله يقول بعضكم الله) أى تحذرا من (ان تعودوا مثله أبدا ان كنتم مؤمنين فمن عاد مثله فقد كفر) وفيه إيماء الى ان من قذفها قبل الوعد لم يكفر وانما أحد أحد القاذف

وقال الدجى بفتح المهملة والقاف وقال النلمه إلى بكسر الصاد والقاف واللام مشددة وبفتح الصاد والقاف واللام مشددة (إن القاضي أبا بكر ابن الطيب) أى الماقلاني المالكي امام المتكلمين (قال إن الله تعالى إذا ذكر ما نسب إليه المشركون) من الشريك والولد الصاحبة والبنات (سبح نفسه لنفسه) وفي نسخة بنفسه (كقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه في آي كثيرة) كقوله تعالى ويحيى لون لله البنات سبحانه وقوله وجه لوالله شر كما الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه (وذكر تعالى ما نسب به المنافقون) فيه تغليب اذ الذي تولى كبره هو ابن أى بن سلول رئيس المنافقين وقد تبعه بعض المؤمنين كحسان ومسطح وحنه وغيرهم (فقال ولولا ان سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا) المأفول عليها (سبحانك سبح نفسه في تبرئتها من السوء) المنسوب اليها (كما سبح نفسه في تبرئته من السوء) وما ذاك إلا لجلالة مقامها العلى في رفيع صجبة النبي

كما يدل على ذلك المفهوم لتدبيرهم بما يخلو به الايمان المانع لهم من العود عما صدر عنهم من القبائح تهيبا لغيرتهم المحاملة لهم على الاعتاض وقد قيل على ذلك ان فيه محالا ان السب اعم من الرمي ومطابق مخالفة القرآن لا تقتضى الكفر كما تقدم الا انه ضم الى المخالفة مفهوم الشرط في قوله تعالى ان كنتم مؤمنين الخ كما بينه ابن شهاب وخطاب المشافهة في الآية مختص باصحاب الافك وحكم غيرهم استنفيد مما تقدم وقوله ان تعودوا لئله يعنى في عائشة بعينها أو هى ومن في مرتبتها من أمهات المؤمنين لما فيه من أذية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم في عرضة وأهله وقوله روى ببناء الجهورل رواية هشام بن عمار فانه نقل عنه انه قال سمعت مالكا الخ وساق ما ذكر برمته انتهى وليس بشئ اما قوله السب عام فمعلم ولكنه مخصوص هنا بقرينة المقام وقوله مخالفة القرآن لا تقتضى الكفر هو كذلك لولبقى على اطلاقه اما اذا انضم اليه انه تكذيب لله ورسوله فهو كفر كما بينه ابن شهاب وتقدم عن ابن العربي المالكي قريبنه قال ان اصحاب الشافعي قالوا ان من سب عائشة أدب كما في سائر المؤمنين وقوله تعالى ان كنتم مؤمنين لا يقتضى انه كفر لانه تغليظ في الزجر كقوله لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن وانه أجاب بان مالكا سئل عن رمى عائشة بالافك فقال ليس هو كرمى غيره لان الله برأها لما قالوه فراهيها مكذب لله فيما أخبر به من برائها وهو ملحظ آخر لا يتعلق به مفهوم الشرط وتقدم ما فيه ويؤيد قول ابن عباس من أذن سب ثم تاب قبلت توبته الا من خاض في الافك وفي كون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم خد أصحاب الافك أم لا روايتان ذكرهما الماوردي والكلام عليه مذكور في التفسير والسير والكلام السابق في سب أبي بكر رضي الله تعالى عنه مفيد بغير انكار صحتة أما هو فانه كفر عند الشافعية وبعض الفقهاء لانه ثابت بالنص ومجمع عليه كما مر بسطه (وحكى أبو الحسن الصقلي) نسبة إلى صقلية بفتح المهملة وفتح القاف وكسر اللام المشددة وهى جزيرة من جزائر المغرب معروفة هذا هو المشهور على الاسنة قال بعض شعرائها ذكرت صقلية والاسى فشبته دمعى بانهارها وذكر البرهان الحلي ان صادها مكسورة وقيل صادها وقافها وكذا رأيت في نسخة الخمعة للصاغاني الا انه ضبط فلم لا يعول عليه (ان القاضي أبا بكر بن الطيب) هو الامام الماقلاني كما تقدم في ترجمته (قال ان الله تعالى إذا ذكر في القرآن ما نسب إليه المشركون سب) أى نزه وبرأ (نفسه) أى ذاته المقدسة (بنفسه) أى قاله ابتداء من غير اسناده لغيره (كقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه) بل عباد مكرمون نزلت في خراعة اذ قالوا الملائكة عليهم الصلاة والسلام بنات الله (في أى) بالماد جمع آية أو اسم جنس جمعى كتمرة وتمر أى هذا مذكور في القرآن في آيات أخر (كثيرة) كقوله وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه (وذكر تعالى في القرآن) نسبة المنافقون الى عائشة (رضي الله تعالى عنها في قصة الافك) (فقال ولولا ان سمعتموه قائم ما يكون لنا) أى لا يجوز ولا يصح لان ما يكون ولا ينبغى ورد في القرآن له ان منها هذا كالمرولول لا ينعني حلا وقدم الظرف لانه هو الالهام بالانكار على سماع مثله (ان تتكلم بهذا) أى تلفظه فضلا عن اشاعته واعتقاده (سبحانك) منصوب على المصدرية والاصل فيه التعجب من صفة ثم شاع في مطاق التعجب وهو مصدر كالغفران وتقدم الكلام عليه مفصلا (هـ) ذابته من عظيم أى افتراء عظيم لا يليق بعاقلة التكلم به لانه كيف تكون زوجته صلى الله تعالى عليه وسلم منسوبة لئله والابنتان في الاصل كذب وبهتان ينهت سامعه تحير امن افتراء مثله فكانه قال تعجبوا ايها السامعون منه ويجوز ان يكون على أصله بان نزه الله بان يوجد مثل هذا السوء ويقر عليه أكرم خلقه عليه الصلاة والسلام واليه أشار بقوله (سبح نفسه) أى برأها ونزهها بما بالغة (في تنزيها) أى تنزيه عائشة وفي نسخة تبرئتها (من السوء) أى الامر السيئ القبيح (كما سبح نفسه في تنزيهه) أى تنزيه الله تعالى لذاته وفي نسخة لتبرئته (من السوء)

(وهذا) القول من الباقلاني (يشهد لقول مالك) ولا أعرف أحدا يخالفه في ذلك (في قتل من سب عائشة) أي قذفها (ومعنى هذا) القول يقتل من قذفها (والله تعالى أعلم) بجهة معترضة (ان الله لما عظم سبها) أي بالافتراء عليها المسمى بالافك (كما عظم سبه تعالى) بالافتراء عليه حيث قال الأنهم ٥٦٨ من افكهم ليقولون ولد الله وأنهم لا كاذبون (وكان سبها سب النبيه) فيه بحث

وضع الظاهر ووضع الضمير تقييما لسانه وتلويحا لوجوب التنزيه منه وفيه تنويه بقدرها ورفع مقامها حيث جعل ما لا يليق بالله لا يليق به ارضى الله تعالى عنها وهو في غاية الظهور (وهذا) الذي ذكره الباقلاني من تنزيهها عما نزه الله عنه ذاته (يشهد) أي يدل دلالة ظاهرة كأنها مشاهدة (لقول مالك) المذكور آنفا (في قتل من سب عائشة) رضى الله تعالى عنها التهويله وجعله كسب الله بطريق التلويح وإشارة النص المعلوم من عرف الاستعمالات القرآنية فلا وجه لما أورد عليه من أنها وردت لمطابق التعجب كما وقع في الحديث سبحانه الله ان المؤمن لا ينجس واليه أشار في الكشف وانما نشاهد ان عدم التنبيه لما أراده ولذا وضعه بقوله (ومعنى هذا) الذي قاله الباقلاني وقيل الإشارة لقول مالك انه يقتل من سبها (ان الله تعالى لما عظم سبها) أي جعله عظيمافي قبجه (كما عظم سبه) باستعماله فيه ما استعمله في حق نفسه من التنزيه تنويها بقدرها كما تقدم (وكان سبها) بما نسب لها (سب النبيه صلى الله تعالى عليه وسلم) لان نسبة أهله لمثل ذلك يشين عرضه ويؤذيه كما لا يخفى (و) الله عز وجل (قرن سب النبيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (وأذاه باذاه تعالى) أي أذى الله في نفسه كقوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة (وكان حكم مؤذيه تعالى) شرعا القتل كان حكم مؤذى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم (كذلك) أي القتل اتسويته بينهما وجعلهما في قرن واحد (كما قدمنا) في هذا الكتاب مرارا في حكم سب الله وأورد عليه انه على ما قاله ليس قتله لسب عائشة رضى الله عنها بل لازمه من سبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأيضا لو سلم هذا الزم قتل أصحاب الافك ولم يقع وأيضا قد تقدم الفرق بين من سب الله وسب رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم على أقوال تقدمت وأيضا يلزمه ذلك في سب الصحابة مطلقا لانه يؤذيه صلى الله تعالى عليه وسلم وليس بشئ لما علمته من ان المراد به أذيه عظيمة لما فيه من الشين الذي لا يرضاه أحد في نسبة أهله للزنا والرضاءه وأما عدم قتل أهل الافك المتناقضين في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم فلم فالحكمة اقتضاه من ائارة الفتنة وصد من ضعف اسلامه عنه بما شاع انه يقتل أصحابه كما تقدم (وشتم رجل عائشة كرمها الله بالكوفة) هذا الرجل غير معروف وقوله كرمها الله أي جعلها مكرمة منزهة عن النقائص فقد صادف محزه والكوفة أحد المصيرين المعروفين بانهم انحط رجال الفضلاء ويقال لها كوفة الجند أي مجتمعهم سميت بذلك لان سعد ارضى الله تعالى عنها لما أراد ان يذهبها قال لهم تكوفوا بهذا المكان أي اجتمعوا فيه فسميت كوفة لذلك ولزمتها اللام أو الاضامة لانه علم بالغلبة وقيل كان اسمها قديما كوفان (فقدم الي موسى بن عيسى العباسي) منسوب الي عباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والذي في التواريخ ان ابنه عيسى ابن موسى بن علي بن عبد الله بن العباس وأول من ولي الخلافة من بني العباس السفاج وجعل ولي العهد بعده أخاه المنصور وروى عنه عيسى بن موسى حين خلع نفسه كرها وقيل عوضه عشرة آلاف درهم وجعل ابنه المهدي بعده وبعده عيسى بن موسى فمات قبل المهدي سنة ثمان وستين ومائة ومات المهدي بعده بسنة (فقال) عيسى بن موسى لما ادعى عليه بما صدر منه (من حضر هذا) الرجل

لا يخفى على النبيه لان سبها ليس سب النبيه في حقيقة الكلام ولا يلزم من قذفها قذفه عليه الصلاة والسلام ولهذا لم يقتل من قذفها قبل نزول براءتها بل جعل قذفها حينئذ كقذف سائر أهل الاسلام في عموم الاحكام فالكفر الموجب للقتل انما هو مخالفة القرآن ولهذا اختصت عائشة الصديقة بهذا الاجلال في الطريقة وبهذا علم معنى بقية كلامه من قوله (وأذاه) أي وقرن أذى نبيه باذاه سبحانه وتعالى) أي في قوله ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة (وكان حكم مؤذيه تعالى القتل كان مؤذى نبيه كذلك كما قدمناه) ولا يخفى ان ذلك لو أجرى على حقيقة لم يكن سب كل أحد من أهل بيته كقرا موجبا للقتل هنالك والامر على خلاف ذلك لانه لم يقصد بذلك

ما

أذاه صلى الله تعالى عليه وسلم وفرق بين ان يقع شيء أصالة وقصدا وبين ان يقع تبعية وضمنا في مقام التحقيق والله ولي التوفيق (وشتم رجل عائشة) أي بغبر القذف (بالكوفة فقدم) أي فاحضر الشاتم (الي موسى بن عيسى العباسي فقال من حضره) المجلس أهذا الرجل حين شتم قال التلمساني ويروى من خصم

(فقال ابن أبي ليلى أنا)

وهو أحد المجتهدين وقد تولى القضاء وأعمل هذا هو الموجب للإكتفاء (فجلد) أى الشاتم (ثمانين جلدة وحلى رأسه) أى تعزيرا (وأسلمه) أى تركه وفى نسخة وسلمه (للعجميين) بعد بونه بالخراج دمه لزيادة سياسة فى أمره (وروى) كما فى تاريخ الخطيب وابن عساكر عن عمر بن الخطاب أنه نذر قطع لسان ابنه عبيد الله بالصغير (ابن عمر أذنت المقداد) بكسر الميم (ابن الأسود) تنبأ فان أباه غيره (فكلم) بصيغة الجهل أى فشغ عمر (فى ذلك) فقال دعوى أقطع لسانه حتى لا يشتم أحد بعد (أى بعد ذلك) من أصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وحيث منعه ولم يقرره حتى يفعله لا يكون اجساغا فلا يجوز قطع لسان من سب صحابيا وإنما أراد عمر تخويله أو السياسة (وروى) أبو ذر الهروى أن عمر بن الخطاب أتى بأعرابي يهجو الانصار فقال (أى عمر) لولا أن له (أى للأعرابي) صحبة) أى سابقة له عليه الصلاة

والسلام

لما قال ذلك الشتم أومن سمع هذا الكلام منه (فقال ابن أبي ليلى أنا) كنت حاضر اسمع المقالة وابن أبي ليلى هو محمد بن عبد الرحمن الانصارى الفقيه المشهور كان صاحب قرآن وعنه أخذ حجرة أحد القراء السبعة وكان أئمة أهل عصره وأعلامهم بالسنة حتى وصل لمرتبة الاجتهاد والشتم المراد به هنا القذف وكأنه يذكر قصة الأفلح بدليل قوله (فجلد ثمانين) لانه حد القذف ولعله شهد معه شهود آخر واقتصر على ذكر ابن أبي ليلى بحالة قدره ولو كان الرجل أقرب لم يحتاج للسؤال عن سمع منه ذلك (وحلى رأسه) لان هذا كان تعزيرا فى العصر الاول لان العرب كانت لا تحلى الرأس الا فى نكاح وكان الاسير اذا حلى رأسه عدوه عار عليه وورد فى الحديث ان الخوارج شعارهم حلى رؤسهم وجمع له بين الحد والتعزير لانه لا يجوز الجمع بينهما عند الشائعي فى مسائل ذكرها واولا امام أونا بيه اسبقا حد القذف عن ميت لا وارث له معروف وعائشة رضى الله تعالى عنهم لم يكن لها وارثا حاضر فى هذه القضية ويحتمل أن لها وارثا ثمه والمصنف رحمه الله تعالى اقتصر من القضية على محمل الشاهد منها فلا اشكال فى كلام المصنف رحمه الله تعالى كما قيل (وأسلمه للعجميين) تسليمه لهم اما المحبس عندهم أوليخرجوا منه دما يضعفه أو ليكون معهم فى خطتهم فهو نفي له أو هو اهانة له بسقط قبول شهادته برذالة صنعة وهذا أظهر (وروى أبو ذر) الغفارى المشهور رضى الله عنه زهدا لما نقله الخطيب وابن عساكر فى التاريخ (عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه نذر قطع لسان عبيد الله) بضم العين (بن عمر أذنت المقداد بن الأسود) الصحابى المشهور رضى الله عنه والمراد بالنذر هنا الزام نفسه جزما بفعله لا النذر الشرعى أو هو نذر شرعى لانه عاقب على شئ لقصد المنع ويسميه الفقهاء نذرا للججاج والغضب وهو مخبر فيه بين الفعل وكفارة اليمين والنذر على أقسام ذكرها الفقهاء (فكلم) بالبناء للجهل (فى ذلك) أى كلمه الناس بالشفاعة فيه والعفو عنه (فقال) عمر رضى الله تعالى عنه لمن كلمه فى شأنه (دعوى أقطع لسانه) أى أتركونى أفعله ذلك ولا تمتد وفى منه (حتى لا يشتم أحد) من الناس (بعد) مبنى على الاضم أى بعده (أصحاب) النبي (محمد صلى الله عليه وسلم) وعبيد الله بن عمر بن الخطاب بالصغير كما علمت وله أخ من أبويه اسمه زيد الأصغر وأمه ام ليكة بنت جرحول وتكنى أم كلثوم وهى بنت لعلى بن أبي طالب من فاطمة رضى الله تعالى عنها ماتت وهو وأم فى وقت واحد فلم يورث أحدهما من الآخر وقيل رعى بجرحول فى حرب بين حيين فمات والمقداد ربه يتيما الأسود وهو عبد حبشى وتبناه فنسب له وأبوه عمر وبقية العين ابن ثعلبة النهر وانى أو المحضرى ولذلك قال بعضهم ان ابن هناد وأمثاله يكتب بالالف لانه ليس واقعا بين عامين ورد بان القاعدة انه اذا وصف العلم بابتداء متصل كفى فى حذف الالف من ابن خطاء واه كان العلم الذى أضيف اليه ابن عالما لاى الاول حقيقة أم لا كما اقتضاه اطلاقهم وكون الابوة حقيقة لم يتعرضوا لاشتراطه الا انه قد يقال الاب حقيقة فى أب الولادة فيحمل اطلاقهم عليه لانه الاصل والتبني لا يدفع صورة الواقع من كون الابن واقع بين علمين وشهد المقداد بدرا المساقدم مناصحا وما بعده ما ومات بيلده فى مل للدينه ودفن بها وصلى عليه عثمان سنة ثلاث وثلاثين وهو ابن سبعين وقطع اللسان من المذکور تعزير له لاحدقانه لا يجوز الشفاعة فيه بخلاف التعزير لولا امام أن يغلف فى الحد دعيا أراد فلا يقال ان قطع اللسان لم يرد فى الشرع ثم ان التعزير فيه حق لله للإمام أن يستوفيه بغير طلب والمقداد من كبار الصحابة رضى الله تعالى عنهم فلذا أغضب ذلك عمر رضى الله تعالى عنه (وروى أبو ذر الهروى) هو عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله الهروى الحافظ كما تقدم (ان عمر بن الخطاب أتى بأعرابي يهجو الانصار فقال لولا ان له صحبة) أى لو لم يكن من أصحاب رسول الله

(الكفية كموه) من شره بما يليق بامرورواه أيضا محمد بن قدامة المروزي في كتاب الخوارج عن أبي سعيد الخدري بسند رجاله نقاة ذكره الدجعي (وقال مالك من انتقص أحد من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ذكر بعض معائبهم وغفل عن جملة مناقبهم ولم يعرف انهم السابقون في الايمان ولم يعدهم بالاستغفار والرضوان فليس له في هذا الشيء الذي يعم المسلمون (حق) أي حصة ونصيب لانه

٥٧٠

صلى الله تعالى عليه وسلم (الكفية كموه) الخطاب لمن عنده من الانصار اول من حضره أي لقتله وكفيتكم شره وهجوه ولو كان اشرف صحبته عنى عنه وهذا لم يكن بلغ مرتبة حد القذف ومران هذا بناء على ان الامام له أن يبايع باجتهاده في التعزير القتل وهو الذي يسميه الفقهاء سياسة وهذا رواه ابن قدامة عن أبي سعيد الخدري بسند رجاله نقاة (قال) الامام (مالك) وفي نسخة وقال مالك في رواية عنه (من انتقص أحد من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ذكرهم بما فيه نقص لهم (فليس له في هذا الشيء حق) وسهم منه أي لا نصيب له في مال يؤخذ في ثامن الكفار واستدل عليه بقوله (قد قسم الله الشيء في ثلاثة اصناف) من المسلمين (فقال) في قسم منه (للقراء) من المسلمين (المهاجرين الآية) أي الذين اخرجوا من ديارهم وأموالهم يتفقون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أو ائمتهم الصادقون أي في ايمانهم ومعرفتهم أو في تصحيح نية هجرتهم (ثم قال والذين عطفوا على الفقراء) (تبوء الدار) أي سكنوا المدينة واتخذوها دار الوطن والقرار (والايمان) أي واختاروا واخلصوا (من قبلهم) أي قبل هجرة أهل الاسلام اليهم (الآية) أي يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة (وهؤلاء هم الانصار) الذين آووا ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينصروه (ثم قال) في القسم الثالث (والذين جاؤا من بعدهم) (للاسلام من غير المهاجرين والانصار) يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالايمان والآية) ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم فتؤلا يدعون لهم ويستغفرون لهم ويعظمونهم بجمعهم للسعادة في الدارين (فن تنقصهم فلا حق له في في المسلمين) لخروجهم عن الاصناف الثلاثة وهذا بناء على ان قوله للفقراء الخ بدل من قوله لذى القرى وما بعده والمبدل منه في حكم الطرح لامتعلقه بحذف أي اعجبوا لهم في تركهم أموالهم وأهلهم وديارهم لرجاء فضل الله ونصرة دينه ومدح الله لهم بالصديق في ذلك وللذين تبوءوا الدار والايمان وابتارهم على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وللذين جاؤا من بعدهم داعين السابقين وهو على مذهبه من أن الشيء لا يخمس كالغنيمة وعند بعضهم بخمس والكلام فيه مفصل في كتب الفقه والتفسير والشيء مما أخذ من الكفار من غير قتال فيدخل فيه الخراج والعشر والغنيمة وفيه خلاف هل يخمس أم لا والخمس الذي كان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ينصرفه في مصالحه اختلف فيه بعد موته على ما فصله الفقهاء (وفي كتاب ابن شعبان من قال في واحد منهم) أي الصحابة رضي الله تعالى عنهم (انه ابن زانية وأمه مسامة حد عند بعض أصحابنا) حد القذف (حدين حداله وحد الامه) قيل فيه تغليب والمراد انه يحد لاه لان الحد حق لها وعزله وفيه نظر لان قوله (ولا اجعله كقاذف الجماعة في كلمة) يباه (لفضل هذا على غيره) أي لا ياتجرمه فالفضل بعناه للفقير ومن قذف جماعة بكلمة واحدة حد واحد عند الاكثر

ومابعده وان المبدل منه في حكم الطرح أو الشامل لهم ولغيرهم (المهاجرين) الى المدينة (الآية) الذين اخرجوا من ديارهم وأموالهم يتفقون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أو ائمتهم الصادقون أي في ايمانهم ومعرفتهم أو في تصحيح نية هجرتهم (ثم قال والذين عطفوا على الفقراء) (تبوء الدار) أي سكنوا المدينة واتخذوها دار الوطن والقرار (والايمان) أي واختاروا واخلصوا (من قبلهم) أي قبل هجرة أهل الاسلام اليهم (الآية) أي يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة أي ضرورة ومجاعة (وهؤلاء هم الانصار) ثم قال والذين

جاؤا من بعدهم) أي من التابعين وأتباعهم الى يوم الدين (يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالايمان) من المهاجرين والانصار خصوصا (الآية) أي ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم في الدنيا والآخرة (فن تنقصهم فلا حق له في في المسلمين بل يخرج عن دائرة المؤمنين لمصرهم في الاصناف المذكورين (وفي كتاب ابن شعبان من قال في واحد) وفي نسخة أحد (منهم) أي من الصحابة (انه ابن زانية وأمه مسامة) جملة حالبة (حد عند بعض أصحابنا) المالكية (حدين حداله وحد الامه) لعله أراد بالاول التعزير بالغة في التحذير (ولا اجعله كقاذف الجماعة في كلمة) نحو يا أولاد الزواني ويا أبناء الزانيات غيرهم حيث يتداخل الحدود وجملة ذلك الفريق (لفضل) هذا الصحابي (على غيره

ولاشافى

ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من سب أباي فاجلدوه) أي فاضربوه كقافي رواية تقـ دمتم (قال) أي ابن شعبان (ومن قذف أم أحدهم وهي كافرة حد حد القرية) أي الكذب (لأنه) أي قذف أم أحدهم ولو كانت كافرة (سب له) أي لولدها الكريم فيستحق به التأديب الإليم (فان كان أحدهم ولده هذا الصحابي) أي أولاده واحفاده (حيا) وأبوه ميتا (قام) مقامه (فيما يجب له) من استيفاء الحمد (والأخف قام به من المسلمين) حسبته في مرأه (كان على الامام) أو نائبه (قبول قيامه قال) أي ابن شعبان (وليس هذا) المحكم المذكور (كحقوق غير الصحابة محرمة هؤلاء) الصحابة (بنبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم) أحياء وأمواتا

٥٧١

(ولو سب معاه الامام) أي السلطان أو نائبه (وأشهد عليه كان) أي الامام (ولي القيام به) أي بالمحمد (قال) أي ابن شعبان (ومن سب غيره عائشة من أرواح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي بقذف احدها (نفسه) أي فني المسئلة أو فني حقها (قولان أحدهما يقتل) لأنه سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (سببه حليته) وفي نسخة بسبب حليته (وهي زوجته من المحلول) وهو النزول لأنها تحل معه حيث حل هو يحل بها حيث حل هو وقيل من المحلل ضد المحرام فيشمل المربية (والآخر أنها) أي حليته (كسائر الصحابة) رجالهم ونسائهم (يجاد حد القرية) وفي نسخة حد المفتري (قال) أي

وللشافعي فيه خلاف (ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من سب أصحابي فاجلدوه قال) ابن شعبان (ومن قذف أم واحدهم وهي كافرة حد حد القرية) أي الكذب لا القذف بناء على أنه يشترط في وجوبه الاسلام (لأنه سب له فان كان أحدهم ولده هذا الصحابي) الذي سبه (حيا) وقدمت أبوه (قام) مقام أبيه (بما يجب له) أي بطلب حقه الواجب لسبه لأنه وارثه في ماله وحقوقه فليس غيره حق في هذه الدعوى (والآخر) أي وان لم يكن له ولد حي (فن قام به) أي بطلب حقه ودعواه (من المسلمين) لأن لهم مطالبه (كان) واجبا (على الامام) أو نائبه (قبول قيامه) باستماع دعواه المحكم بمقتضاه معاونة ونصرة له (قال) ابن شعبان (وليس هذا) أي استحقاق غير الولد من المسلمين للدعوى بالمحذور النعزير (كحقوق غير الصحابة) فإنه لا يستحقها غير الوارث (محرمة هؤلاء) أي الصحابة (بنبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم) فحق من حقوق الله يستحقه كل أحدهم هذه الامة (ولو سب معاه) أي سمع قوله (الامام) أو نائبه (وأشهد عليه كان) الامام أو نائبه (ولي القيام به) أي كان يتولى المحذور واستيفاءه (قال) ومن سب غيره عائشة من أرواح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ففيه قولان أحدهما يقتل (كما يقتل من سب عائشة) لأنه بسبب زوجه أم المؤمنين (سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اتعدى عارهن له (سببه حليته) أي زوجته وهي من المحلل لمحلها له أو من المحلول لأنها تحل حيث حل (والقول الآخر) في غير عائشة (أنه) أي سب غيرها (كسائر الصحابة) فيلزمه أن (يجاد جلد المفتري) بناء على أن سبهم فيه ذلك وقتل ساب عائشة تكذيبه لله ورسوله وللقرآن كما مر (قال) ابن شعبان (وهو) القول (الاول) وهو القتل (أقول) لا اختيار له وقوة دليله عنده (وروى أبو مصعب) أحمد بن أبي بكر القاسم ابن الحارث بن زرار بن مصعب بن عبد الرحمن الزهري المدني القاضي قاضي المدينة كما تقدم (عن مالك في) حق (من انتسب الى آل بيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بقرابة أو ولاية أو صفة (بضرب ضربا وجيها) نكالا له وردعا لامثاله منه (ويشهر) بالتخفيف أي يطاف به في الاسواق ليعلم الناس حاله ويشتهر ضلاله لئلا يقتدى به غيره (ويحبس) حبسا (طويلا) مدته (حتى تظهر توبته) فإذا ظهرت أطلق (لأنه) أي ما فعله (استخفاف بحق الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) فيجب عقوبته لذلك وحاصل قوله من انتسب الى هنا ان من ادعى أنه من أهل البيت وهو ليس منهم وأثبت له انتسابا لم يستحق النكال والشهير وقد ورد في الحديث أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال إنما رجل دعي الى غير أبيه ففقهه فكفر وهذا يدل على عظيم هذا وأنه يشدد فيه وقد كثر هذا في زماننا هذا وتساهل الناس فيه ودخلوا في هذا النسب الطاهر وادعاه كنـ ير من الاشرار وتسارع القضاة بذلك الى اثبات الانساب وجعلوا له علامة كما قيل جعلوا لآباء الرسول علامة * ان العلامة شأن من لم يشهر

ابن شعبان (وبالاول) وهو القول بالقتل (أقول) وهذا بعيد عن الاصول فتأمل فإنه يلزم منه عدم الفرق بين عائشة المبرأة بالكتاب وبين غيرها والله تعالى أعلم بالصواب (وروى أبو مصعب عن مالك فيمن سب من انتسب الى بيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) من جهة القرابة والنسب المعروف وفي بعض النسخ عن مالك من انتسب الى بيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أي الى أولاده وظهر أنه ليس منهم (بضرب ضربا وجيها ويشهر) من الشـ هرة وهو الظهور (ومعناه) يطاف به في الاسواق (ويحبس طويلا) من الزمان (حتى تظهر توبته) أي آثارها عند الإعيان (لأنه استخفاف بحق الرسول عليه الصلاة والسلام

وأقضى أبو المطرف الشعبي فقيه مالقة) بفتح اللام والقاف وقال الثمامي فاعلة بلدة بالعدوة أعادها الله تعالى دارا سلام (في رجل
أنكر تخليف امرأة) وجهه عليها عين وأر يد تخليفها (باليل) لكونها مخدرة فاستمع الرجل عن تخليفها باليل (وقال لو كانت بنت
أبي بكر الصديق) أي فرضا ٥٧٢ وتقدير (ما حلفت) وفي نسخة بصيغة المجهول (الاباهاز) وصوبه بعض المذممين

نور النبوة في كريم وجوههم * يغني الشريف عن الطراز الأخضر
(وأقضى أبو المطرف) بضم الميم وفتح الطاء وكسر الراء المشددة المهملة في وفاة (الشعبي) بفتح الشين
المعجمة وسكون العين المهملة وباء موحدة وياء نسبة مشددة (فقيه مالقة) بزنة فاعلة اسم فاعل بلدة
مشهورة بالغرب بيد النصارى الآن أعادها الله للسلام (في رجل أنكر) على بعض القضاة
(تخليف امرأة) مخدرة ادعى عليها الحق شرعى فامرأها أن تخاف عنده (باليل) سترها (وقال) من أنكر
تخليفها ليل (لو كانت) المرأة (بنت أبي بكر الصديق) رضي الله تعالى عنه (ما حلفت الاباهاز) حتى
يؤى بينهما وبين غيرها (وصوب) ماض مشدد الواو أي عد (قوله) هذا صوابا وهو أنكاره تخليف
النساء المخدرات ليل (بعض المذممين) أي المتصقين (ب) معرفة (الفقه) فقال أبو المطرف (فقيه مالقة
(ذكر هذا) المنكر تخليف النساء ليل (لأنه أتى بكر) الصديق رضي الله تعالى عنه ما (في مثل هذا) الأمر
الذي سوى به أغيرها من النساء (بوجوب عليه) شرعا التعزير بالبليغ (والضرب الشديد) بالسجن
الطويل) مجرأته على بنت خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأم المؤمنين فإن المتبادر منها عند
الاطلاق عائشة رضي الله تعالى عنها وإن كان غيها (والغنية الذي صوب قوله) في الإنكار المذكور
(هو أحق) وأولى (باسم الفسق) أي وصفا فاسقا وجعل فقهه الذي ادعاه فسقا أحق بالقبول
(من) إطلاق (اسم الفقه) عليه (في تقدم إليه) أي يبرز لفقته ونفسه بمقاله (في ذلك) المقال الذي
قاله (ويزجر) ويؤخر (ب) بسخ على مقالته (ولا تقبل فتواه) التي أقضى بها (ولاشهادته) بتصويب مقالته ذلك
الفسق الذي ظنوا فقهه فقهها (وهي) أي فتواه له صوابه لمقالته هذه (جرحة) فعله بالضم من الجرح
المقابل للتعديل أي قوله هذا جارح له مسقط له من العدالة فلا يقبل مقالته (ثابتة فيه) مسجلة عليه
الجرح وعدم العدالة (وببعض) مضارع بزنة بكرم المجهول بغيرين وضاد معجمة معطوف على قوله
يتقدم أي يظهر بغضه وعداوته (في الله تعالى) عز وجل أهانته وتر كالمقاله وهذا آخر كلام أبي
المطرف كناية له عنه السبكي في فتاويه وقال الغرض من هذا كله أنه فاسق مرتكب لكبيرة عظيمة
لا يخصص له منها بديل إلى العدالة ومن كان بهذه الصفة لا تقبل شهادته قطعا ومن تخيل أن لقبول
سباب الصحابة وجهه أو تأويله علم أن هذا وإن كان فاسدا فالشيطان خارج عن ذلك إذ تأويلهم إنما
هو فيمن خامر الفتن ولا يلبس قتل عثماني وقاتل عليا والشيطان بريئان من ذلك قطعوا لذلك جري
الخلافة في تكفير سابهم أو ساب عثمان وعلى دون غيرهم من الصحابة انتهى وإذ عرفت أن ما ذكره
المصنف رحمه الله تعالى عبارة أبي المطرف فالمتصور منه أن السلف كانوا يحافظون على مقام الصحابة
ويمنعون الجوراء عليهم ولذا أتته السبكي ولم يتبعه فاسقيل عليه من أنه غير مسلم لأن أنكاره التخليف
إياله وجه لأن اليمين قد يقصد تغليبها ومن تغليبها الظاهرها بين الناس حتى قيل قد تخلف بعد
عصر الحق فالأخلاق لم يعد شرعا وأيضا قوله لو كانت بنت أبي بكر ليس فيه ذكر عائشة فله بنت أخرى
وفيه أسماء ولو سلم تبادلها فليس فيه تخيير لها بل هو تعظيم لها لادعاء أنها في أعظم مراتب الشرف حتى
لو كانت هذه بمرتبة المخاف والعرف قاض بهذا به أقضى بعض الفقهاء كالسبكي وابن أبي شريف فقال
السبكي وغيره لو قال لو جاني لهذا الأمر جبريل أو رسول الله صلى الله عليه وسلم لم مفاعلة أنه تغليب

بأنفقه) أي المتصفين به
نظر إلى أنه أراد المالقة
في النفي لا الهانة كما ورد
فيه صلى الله تعالى عليه
وسلم فيمن شفع لسارقة
حيث قال له لو كانت
فاطمة لقطع يدها
وذلك لأنه سبحانه
وتعالى عم المحكم بين
الخاص والعام في قوله
تعالى والشارق والشارقة
فاقطعوا أيديهم ما ولا
تجاوز الشفاعة في الحدود
(فقال أبو المطرف ذكر
هذا) الكلام (لأنه أتى
بكر في مثل هذا) المقام
(يحب عليه) به
(الضرب الشديد
والسجن الطويل) أي
الحبس المديد (والفقيه
الذي صوب قوله) أحق
باسم الفسق من اسم
الفقه في تقدم إليه في
ذلك (ويزجر) وفي
نسخة ولا يؤخر (ولا
تقبل فتواه ولا شهادته)
وهذا من المجازفة
في الكلام فإن غايته
أنه أخطأ في فتواه
والجته قد يخطئ
ولا يفسق ولا ترد
شهادته بالاجماع

(وهي) أي فتواه (جرحة) بضم الجيم
أي طعنة (ثابتة فيه) وببعض (في الله) أي لاجل رضاه وهذا كله نشأ من خطأ نفس أبي المطرف ومتابعة هواه ومن عدم الإطلاع على
المحدث الذي قدمناه

فيه تعظيم لا يشبه به وإن لم ترتب لا يصل اليها أحد ولو وصل لها هذا حكم عليه أيضا لأن الأحكام لا تختص
بشريف ولا وضيع - وحديثه ما ورد في الحديث لوسرقت فاطمة بنت محمد قطعتها وقد علمت الجواب عنه
وكون مثله للتعظيم يعلم من السياق وإذا كان كذلك فقد يؤخذ من السياق غيره ولذا قال المصنف (وقال
أبو عمران في رجل قال لوشه دغلي أبو بكر) حذف الجواب لظهوره وعدم القصده هنا (أنه) أي الشأن
أو القول المذكور (أن كان) مراده أن شهادته (في مثل هذا التجوز) ولا تكفي وحدها (بهذا الشاهد
الواحد) لأن شهادة رجل واحد لا تقبل مطلقا وما في قصة خزعة مؤول كما تقدم (فلاشي عليه) من تعزير
وغيره لأنه لا يشترط بهانة ولا تنقيص (وإن أراد غير هذا) مما يقتضي الإهانة بقدر سوق الكلام
(فيضرب ضربا) بليغا (يداع به حد الموت) أي بوصله ذلك الضرب إلى مرتبة الموت لئلا يكره من هو أفضل
المخلوق بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مقام لا يليق به - ذات - عربان مثل هذه العبارة قد
يكون فيها نوع من الإهانة والمحاربة (وذكروها رواية) وكون الشاهد الواحد لا يقبل ليس على إطلاقه
فقد ذكر الفقهاء مسائل تقبل فيها شهادة واحد ليس محل تفصيلها هنا كما وقع في بعض الشروح فإنه
تكثر للسواديس في محله (تنبيه) في الخصائص الكبرى للسيوطي أخرجه الطبراني عن أبي أمامة
أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أربعة يؤتون أجرهم مرتين أزواجه أمهات المؤمنين فقبل في الآخرة
وقيل أحدهما في الدنيا والآخرة واختلف في مضاعفة عذابهن فقبل عقاب في الدنيا وعقاب
في الآخرة وغيرهن إذا عوقب في الدنيا لا يعاقب في الآخرة لأن الحدود كفارات وقال مقاتل هذا في
الدنيا وقال ابن جبير وكذا عذاب من قذفهن بضائع في الدنيا في جلد مائة وستين وفي الشفاء أنه خاص
بغير عاتشة لأنه د - بها يقتل وقيل يقتل من قذف واحدة من سائرهن وقال في التلخيص قال تعالى لئن
أشركت ليجنن عملك وعمل غيره إنما يحبط بالموت على الكفر انتهى وقد تقدم الكلام عليه - وعلى
ما في كلام أبي عمران وكذا يعطى أجره مرتين من توفاه مرتين ومن قرأ القرآن وهو عليه شاق والجنم - د
إذا أصاب والمتصدق على قرينه والمرأة على زوجها ومن عمر جانب المسجد لا يسرق لقله أهله والغنى
الشكر ومن سن سنة حسنة ومن صلى بالتيمة ثم وجدها فاعادها الجبان ومن أشترى أمة فادبها
فأحسن تأديبها ثم أعتقها وتزوجها وكذا أي آمن بنبيه ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم ومن صلى في الصف
الثاني أو الثالث مخافة أن يؤذي مسلما أو الامام أو المؤمن ومن طاب علمه فادركه الموت ومن أسبغ
الوضوء في البرد الشديد ومن دنى من الخطيب فاستمع وانصت ومن غسل يوم الجمعة واغتسل ومن
قتله أهله الكتاب وشهد البحر ومن حافظ على صلاة العصر ومن استمع لقراءة القرآن وسريته
خرجت للغزو فرجعت وقد أخفقت أي رجعت ولم تغنم ومن قتله سلاحه ومن توفاه بعد الطعام ومن
يعمل العمل سرا فإذا اطاع عليه أعجبه قال الترمذي فسر به بعض أهل العلم بأن يعجبه نساء الناس عليه - ه
بالخير لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم أنت ش - هدا الله في الأرض لئلا يكراموا وتعظم وقال بعض - ه
اطاع عليه فاعجبه رجاء أن يعمل بعمله فيكون له مثل أجره - ه ومن كان موفقا في وقت القضاة ومن
تصدق في يوم الجمعة ومن عمل فيه خير مطلقا ومن أتى إلى الجمعة ماشيا ومن تبع الجنائز ماشيا ومن
صلى على جنازة وتبعها حيا من أهلها فيحصل له أجر صدلته على أخيه وأجر صدلته للحي ومن قرأ في
المصحف ومن قرأ القرآن فأعرب به والمراد بأعربه معرفة معاني ألفاظه وليس المراد بذلك المصطلح
عليه في النحو وهو ما يقابل اللاحن لأن القراءة مع فقهه ليست قراءة ولا ثواب فيها ومن سارع إلى خير
ماشيا حافيا ثم ختم المصنف رحمه الله كتابه بقوله (قال القاضي أبو الفضل) عياض مصنف هذا الكتاب
رحمه الله تعالى (هنا انتهى) أي تم وبلغ نهايته (القول بنا) أي القول المتعلق بما قصدناه من هذا

(وقال أبو عمر - ران) أي
القاسبي (في رجل قال
لوش - دغلي أبو بكر
الصدوق) حذف سببه
وجوابه لظهوره - ما
عنده (أنه) أي الشأن
(أن كان) أي القائل
(أراد أن شهادته) في
مثل هذا الحكم (وفي
نسخة في مثل ما أي حكم
أو الحكم (لا يجوز فيه
الشاهد الواحد فلاشي
عليه) وهو ظاهر كلامه
ومرامه من المبالغة (وإن
كان أراد غير هذا) المعنى
الذي ذكره مما يقتضي
إهانة فرضا (فيضرب
ضربا) أي شديدا (بليغ
به) بصيغة الجھول أي
يوصل بضربه (حد
الموت) أو بليغ - ه
بالضرب الم - موت وفي
أصل الدجى وذكرها
أي مقالة أبي عمر - ران
رواية عن مالك أو غيره
من أصحابه وهذا رد على
أبي المطرف في شدة
جوابه (قال القاضي
أبو الفضل) وهو المؤلف
(هنا انتهى) أي القول بنا

فيما حرمناه) أي قد مناه وقرناه (وانتجز) بالنون والجمم والزاي أي تم (وانقضى الغرض الذي انتجناه) بالحاء المهملة أي قصدناه
وملنا نحوه واعتمدناه (واستوفى) بصيغة ٥٧٤ المجهول أي استكمل (الشرط الذي شرطناه) فيما أوردناه من الأقسام

الأربعة التي أوردناها
(مما أرجو - وان يكون)
وفي نسخة ان ينشد
النون أي الشأن (في
كل قسم منه للمريد) أي
لمن يريد (مقنع) يقنع
به ويرضاه ويكتفي به
عما سواه (وفي كتاب
منهج) أي طريق واسع
(إلى بغيته) بكسر الهمزة
ويضم الهمزة (مقنع) أي
يضم الهمزة (وهو منزع) أي
حجسة لمن يحتاج به في
قضيته (وقد سقرت)
بفتح الفاء للتكلم أي
كشفت وأوضحت فيه
(عن نكت) جمع
نكتة وهي حكمة
دقيقة (تستغرب
وتستبدع) أي تعد
غريباً وبديعاً عجيباً
لأنه استعمالها ودقة
أحوالها (وكرعت) أي
وشربت شراباً خاصاً
حيث تناولات من
المحوض شرباً حصل
لها من التوفيق (في
مشارب من التحقيق)
أي التجرب بالتحقيق
(لم يورد لها قبل) أي لم
يذكر لها قبل ذلك (في
أكثر التصانيف مشرع)
أي مـ - ورد به ينفع
(وأودعته) أي ضمنه (غير ما فصل) ماصلة للباقة في الكسرة والمعنى أودعته في فصول كثيرة وأغرب الانطائي (يفيدني)
في قوله أي غير فصل واحد وهذا الفصل هو الذي حكى القاضي المؤلف فيه ما وقع من الزنادقة وأهل الأهواء الضالة بعض الألفاظ
الشيعة الشذبة (وددت) بكسر الهمزة والياء الأولى أي أحببت وتعتبت (نوجدت من بسط قبلي والكلام فيه أومتنني) وفي نسخة أومفدا

التأليف (فيما حرمناه) أي كتبناه محرراً به - ذباً من الباعث على هـ - ذا التأليف (وانجزنا) أي عمنان من
انجز الوعد الذي وعدنا تمامه في أول الكتاب وفي نسخة انتجزنا فتعال من النجاز وهو التمام
(الغرض) بجمعين أي المطلوب (الذي انتجناه) بحاء مهملة أي قصدناه في تأليفنا هذا في ذكر حقوق
المصطفى كما تقدم في التراجم وأتى بصيغة الفعل لزيادة قصده والغرض أصـ له كما تقدم الذي يرمى له
السهم ثم عبر به عن كل مقصود ويضم وبين الفائدة عموم وخصوص مطلق وصوب بعضهم أنه وجهي
فتنفرد الفائدة في ثمرات أفعال الله بناء على أنها لا تسمى غرضاً وينفرد الغرض فيما لو قصد به
ما لا يترتب عليه خطأ واجتماعه - ما ظاهر غنى عن البيان (واستوفى) أي كمله وأنى به وإفيا (الشرط
الذي شرطناه) فيما بينه أول الكتاب واستوفى مبنى للفعل وجوز كونه لافـ هول والضمان لما
أرجو) أي أو مل من الرجاء بمعنى الأمل ويكون في غيره - هذا المحل بمعنى الخوف أيضاً مع النفي كقوله
لا ترجون لله وقاراً (أن يكون في كل قسم منه) أي محاربه (للمريد) الطالب لهذه المقاصد (مقنع)
مفعول بالمقنع من القناعة أي كفاية وهو اسم مكان أو مصدر ميمي والمراد بالمريد من يطلب الوقوف
على معرفة مقصد دار النبوة وحقوقها وعبر بالمقنع إشارة إلى أنه لا يمكن الوصول إلى حقيقةها المغنية والا
فالطالب يقنع بمقدار ما أفادته دره (وفي كل باب) من أبوابه أي كل جملة ونوع من أنواع - وهو وفي العرف
جملة من المسائل يرتبط بعضها ببعض بحيث تعد أمراً واحداً (منهج) هو كمال مناج الطريق الواضح (إلى
بغيته) بكسر الباء وضمها وغين معجمة وهي المطلوب (ومنزع) بفتح الميم والزاي المعجمة بينهما نون
ساكنة محل النزاع أو النزاع فهو ما لمعنى يخرج بخارج إليه أو محل أحبابه الذي يشتمل إليه من نزع إلى
أهله ووطنه إذا اشتاقه أو من نزع السهم إذا جذب ليرمي به فالقصد أنه يجد ما يمهله طلبه فيه (وقد سقرت
فيه) أي كشفت وبينت في هذا الكتاب محاربه وجهته فيه وأزالت الحجاب (عن نكت) جمع نكتة
وهي الأمر الدقيق المستخرج بالفكر (تستغرب) أي تعد غريبة نادرة (وتستبدع) أي تعد بدية غير
مستبقة بالمثل في جنسها ولو اقتصرت على قوله تستغرب بما يتوهم - أن غرابتها لعدم ألف الطباع لها
اذ ليس كل مستغرب مستبدع فله دره (وكرعت) أي احتوت بدخولها ووصولها (في مشارب) أي
مطالب ومقاصد (من التحقيق) أي بيان الحق المتيقن المتقن الثابت (لم يورد) ببناء المجهول أي
يذكر لها قبل) أي قبل هذا الكتاب (في أكثر التصانيف) التي صنعت في هـ - هذا الباب (مشرع) أي
محل يستفاد منه مثلها هذا والمراد بتحقيقه أن الكسر في الأصل شرب الدواب بفهم من الماء لأنها
تدخل أكارعها فيه والورد والذهب لا شرب ضد المصدر والمشرع محل الماء المورد كالمنهل
والمورد والشريعة النهر ونحوه - فالكل هنا ما استعاره تلميحاً بشبهة المسائل المطلوبة بما ينفع
به العطاش وتشبيههم بأنبياء ليل لهم حاجة له وتشبيهه الصنف بموارد أنهار يحيط عندها الرجال وهذا
أبلغ من جعلها استعارات تصريحية أو كناية مخيلة ترشده لولكل وجهة فله دره (وأودعته) أي جماعته
فيه كأنه وديعة (غير ما فصل) أي فصول كثيرة وما يزيد لتأكيد الكثرة (وددت) أي غنيت من الود وهو
الحبة والصدقة ثم استعير للتمنى وهو المراد كقوله ربما يولد الذين كفروا كانوا مسلمين (لو وجدت
من بسط) أي بين وشرح من غير اختصار فيه (قبلي الكلام فيه) أي في بيانه مـ - توفي (أو)
وجدت (مقتدى) أي أحـ - دامن أئمة العلماء المتقدمين وفي نسخة مفيداً بالغاء من الفائدة

المركب والمنشأ به
(لاكتفى بما أرويه) من
الرواية أى أخبره (عما
أرويه) من التروية وهو
تجنيس محرف وأغرب
الانطاكى فى قوله هو من
رويت الحبلى اذا غلظت
قواه وهو كناية عن بسط
الكلام فيه (والى الله
تعالى) لالى غيره
(جزيل الضراعة) أى
كثير الخضوع والخشوع
والاستكانة (فى المنة)
أى فى طلبها أو قبولها
(يقبول ما منه) أى
يقبول شئ وقع من عنده
اطفأ (لوجهه) فضلا
(والعفو) بالرفع (عما
تخلله) أى تدخل فى
خلاله مما يخيل بكامله
(من تزين) أى تكلف
(وتصنع غيره) أى لغير
وجهه سبحانه من رياه
أوسمة أو حظ نفس
وشهوة (وان يهب لنا
ذلك) أى على تقدير
يقصير هنالك (بجمل
كرمه وعفوه لما أودعناه)
أى لاجل ما أودعناه فيه
وبيناه (من شرف
مصطفاه وأمين وحيه
وما) أى ولا جمل ما
(أسهرنا به) أى بسببه
(جفوننا) أى عيوننا
(لتبضع فضائله) ونشر

(يقيد فيه) أى استغفده منه أما (عن كتابه) الذى صنعه فى هذا الغرض (أو فيه) أى أسمعه من تقريره
لى بقية (لاكتفى بما أرويه) أرويه الاول مضارع بفتح الهمزة وسكون الراء المهملة وكسر
الواو المحففة ثم ياء مثناة تحتية وفاعله ضميره مستتر لئلا تكلم والناثى بضم الهمزة وكسر الواو المشددة بعد راء
مهملة مفتوحة أى أروى ما سمعته من فيه أو أخذ من كتابه ومعنى الناثى أى لغيرى على روايته عنى
أى اكتفى بالاول عن الثانى وفيه تجنيس بديع وقوله يقيد فيه بأصال الضمير بن جواز اظهار كلام
سببويه ان الاتصال فى مثله لازم واختار ابن مالك الاول كما بين فى كتب النحو يعنى ان يسان حق
المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وما يجب له أمر واجب لم أر من وفاه حقه فوجب على بيانه والله دره رجه
الله فانه قام بأمر عظيم لم يقم به غيره وفسر بعضهم أرويه المشددة بكسرية وعمل برويتى فيه من رويت فى
كذا وترويت اذا أعمت النظر والفكر فيه وما ذكرناه هو المروى وجوز بعضهم فى أرويه الثانى ضم
الهمزة وسكون الراء المهملة من أرواه المزبد وهو جمع نى جملة على الرواية أيضا (والى الله تعالى) وحده
لالى غيره كما يقيد بتقديم الجار على متعلقه (جزيل الضراعة) الضراعة جمع نى التذلل والخضوع
والجزيل الكثير القوى وهو صفة معنى الضراعة الجزيلة وهو دعاء (فى المنة) أى الانعام والاحسان
(يقبول ما) حصل (منه) بفضله وكرمه (لوجهه) الكريم أى ما فعله خالصا لله لا رياء للناس كما أشار
اليه بقوله (والعفو) معطوف على المنة أى وفى العفو (عما تخلله) أى وقع فى خلال كلامه وبين أجزائه
فى أثناء فصوله التى ذكرها فى كتابه هذا (من تزين) أى اظهر ما فيه زينة وحلية (وتصنع) أى تكلف
صنعة فى كلامه كالسجع والالفاظ التى قصد تحسينها عما يخشى ان يكون ذلك رياء منه بقصد التبعجج
بقدرته على الكلام البليغ (لغيره) أى لغير الله بل لاجل من يمدحه من الناس وهو دعاء طلب به من الله
أن يزرقه الاخلاص فى تاليفه هذا الكتاب وان يصونه عن الرياء فيما حسنه من كلامه وزينه من
عباراته (وان يهب لنا ذلك) أى ما وقع فيه التزين والتصنع بما فيه ثبات رياء وهيبته مجاز عن التجاوز
عن المواخذة به مثلا يحفظ ما صدق به (بجمل كرمه وعفوه) عنه ان وقع رياء لغيره (لما أودعناه) أى
عفوه عما ذكر لاجل ما أودعنى فى كتابه هذا (من شرف مصطفاه) أى رسول الله الذى اختاره لرسالته
وتبليغ أمانته (وأمين وحيه) الذى ائتمنه على تبليغه لحقاؤه فان المحسنات يذهب من السيئات وحاصله
انه خشي من أن يخاطب عماله رياء يحبطه فرجاء من الله أن يعفوه عنه ان كان رياء اذا خاطب العمل هل
يحبطه أم لا فيه خلاف وصحح بعضهم انه ينظر فيه للباعث عليه والغلب فيه فان غلب اخلاصه وكان
هو الباعث له لم يحبط شئ من عمله والاحبط وهذا هو الذى عليه المحققون وله تفصيل فى كتب القرافى
والعز بن عبد السلام هذا محصله (و) أن يغفر لنا ذلك لاجل ما قاسيناه فى تحصيله وتاليفه (أسهرنا به)
أى تر كذا النوم والراحة فلم نغمض (جفوننا) جمع جفن وهو غطاء العين أضاف له السهر اتوقفه عليه
(لتبضع فضائله) التبضع هو التبقية أى يذهب التفتيش والبحث عن فضائل المصطفى صلى الله تعالى
عليه وسلم من كتب القوم واعمال الفكر فيها (وأعملنا) أى شغلنا وأتعبنا (فيه خواطرنا) جمع خاطر
وهو كما فى الاساس ما يتحرك فى القلب من رأى أو معنى يقال خطر على بالى وبيالى (من ابراز) أى اظهر
(خصائصه) أى ما خصه الله به دون غيره مما يجب أو يباح أو يحرم (ووسائله) أى ما يتوسل به الى الله
عما قرب به اليه أو ما أكرمه به يوم القيامة كالشفاة العظمى والخوض ولواء الحمد وغيره مما تقدم تفصيله
والكلام عليه (ويحمى) أى يصون (اعراضنا) جمع عرض وهو بكسر فسكون وضاد معجمة والمراد به
أبداننا فان العرض يطلق على هذا وعلى ما يصونه ويحميه من صفاته وادعى بعض أهل اللغة انه حقيقة
فى الاول دون الثانى وفيه كلام فى كتب اللغة (عن ناره الموقدة) التى يعاقب بها من عصاه (بجمايننا)

بسمائه (وأعملنا) أى اتعبنا وعالجنا (فيه خواطرنا) أى عقولنا وسائرنا (من ابراز خصائصه) أى اظهرها (ووسائله) التى يتوسل
بها الى أغراضنا (وأن يحمى أغراضنا) أى أرواحنا وأشباهنا الموقدة (عن ناره الموقدة) التى تطلع على الافئدة (بجمايننا)

(كريم عرضه عليه السلام) من الكلام
المرتب عليه السلام (ويجعلنا من لا يذاد) بضم الميم
(ويجعلنا) أي الله سبحانه
وتعالى (٤-ن لا يذاد)
بضم أوله من الذود وهو
الصدأ أي عن لا يرفع ولا
يمنع (إذا زيد) مجعول
ذاد أي طرد (المبدل)
لدينه بعد موت نبيه
(عن حوضه ويجعله)
أي وان يجعل هذا
المؤلف وما يتبعه من
المصنف (لنا) معشر
المسلمين الحاضرين
(ولن نهم) أي اعتنى
واهتم (بإكتتابه واكتسابه)
ولو بشرائه (سببا) أي
وسيلة (يصلا باسبابه)
التي لا انفصام لها في بابيه
(وذخيرة) أي نتيجة
مدخرة محفوظة عند
سبحانه وتعالى (نجدها)
حاضرة (يوم تجد كل
نفس ما عملت من خير
محضرا) بنقعه في يوم
الجمع محضرا (نحوز) أي
نظفرونه (نوز) بهار ضاه
وجزيل ثوابه الذي هو
إقناه (ويخصصنا
بخصيصي) بكسر الحاء
وتشديد الصاد المكسورة
وفي آخره ألف مقصورة
قال التمامي ويمدو هو
خطأ مصدر بمعنى
الخصوصية وقيل اسم
مبالغة في التخصيص
أي بمن هو من خواص (زمره نبينا وجماعته

أي صيانتنا (كريم عرضه) أي عرضه الكريم أي المكرم المحترم عند كل مسلم والعرض هنا بعينه
المعروف (ويجعلنا من لا يذاد) بضم الميم المثناة التحتية وذال معجمة وألف بعد هاء ذال ههملية أي يطرد
(إذا زيد) مبنى للجحول بذال معجمة مكسورة وذال مهملة بينهما تحتية ساكنة أي طرد وصد (المبدل)
أي الذي بدل دينه برده ونحوها (عن حوضه) المور وديوم القيامة يوم الحسرة والندامة وهو تلميح
واشارة لما ورد في الحديث من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ينادي بعض العطاش في القيامة من الفتامة
فيمنعون عنه فيقول ما بالهم طردوا فيقال له انك لا تدري ما فعلوا بعد ذلك انهم بدلوا دينهم وبه اسندل
بعض الرافضة على تكفيرهم لبعض الصحابة قطاب من الله أن يحميه عما يبدل دينه حتى لا يكون
من المطر ودين عن الحوض وهذا الحديث في صحيح مسلم وغيره وألفظ الذي في مسلم أنه صلى الله تعالى
عليه وسلم أغفى اغفاه ثم رفع رأسه متبسما فقال أنزل على الليلة سورة وقر أنا أعطيك الكون والخلق وقال
هل تدري من ما الكون قلنا الله ورسوله أعلم قال نهر أعطانيه ربي عليه خير كثير ترده أمتي يوم القيامة
تحتلج العبد منهم أي تجذبهم الملائكة وتدفعه فاقول يا رب انه من أمتي فيقال انك لا تدري ما أحدث بعدك
وفي رواية ما زالوا بعدك مرتدين على أعقابهم قال القرطبي رحمه الله تعالى قالوا كل من ارتد أو أحدث مالا
يرضاه الله فهو من المطر ودين عن الحوض وأشد هم طردا من خائف جماعة المسلمين كالخارج
والظالم وأهل الجور فهذا صريح في أن طردهم عن الحوض على ظاهره وقول ابن حجر رحمه الله تعالى
انهم طردوا البرشد كل أحد إلى حوض نبيه ياباه ما صرح به في الروايات الأخرى وهذا غير مناف لما ورد
من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم تعرض عليه أعمال أمته في البرزخ لانه قد ينسي أو يراد اظهار ما علموه
على رؤس الأشهاد ونحو ذلك (ويجعله لنا) يعني نفسه ومن أخذ عنه (ولن نهم) أي اعتنى وتقيد
(بإكتتابه) أي كتابته (واكتسابه) أي تحصيله بأي طريق كان (سببا) أي وسيلة موصلة (يصلا
باسبابه) أي طريقا موصلا لا للمور الموصلة لقرب الله ورضاه (وذخيرة) أي أمر اندخروعدة (نجدها يوم
تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا) أي تجد أعمالها حاضرة عندها وهو تجوز عن حضور صفحتها أو
ظهورها بشهادة الأعضاء ونحوها لان الأعمال اعراض لا تعاد وتجوز وذهب بعضهم إلى أن الأعمال
تتجسم حتى تشهدوا إليه ذهب بعض العلماء للجلال السيموطي فيه رسالة أقام فيها أدلة على ذلك والله
على كل شيء قدير وعبر باسم المفعول لان الفاعل معلوم اذ لا يحصرها الا الله (نحوز بها) أي نحصل
بالأعمال الصالحة إذا حضرت (رضاه وجزيل ثوابه) كما وعد به من لا يخلف الميعاد (ويخصصنا) أي يميزنا
بما عملناه من العمل الصالح (بخصيصي زمره نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم وجماعته (أي أتباعه من
أمته وخصي يتعدى بالباء وتدخل على الماخوذ كما هنا وعلى المتروك والكلام فيه مشهور والزرعة والجماعة
ممتقار بان وخصيصي بكسر الحاء المعجمة وكسر الصاد المهملة المشددة ثم مثناة تحتية وصاد مهملة
وألف مقصورة وتعد كافي القاموس وغيره وهو مصدر بمعنى الاختصاص وهو الذي خرم به السيموطي
وقيل انه مثنى خصيص بوزن صديق واليه ذهب السخاوي وغيره وفسره باني بكر وعمر رضي الله تعالى
عنهما ولما قرأه بالثنائية الشيخ برهان الدين النعماني في الدرس بين يدي النجفي الكافي جى بالشيخونية
والجلال حاضر رده وقال انه خطأ فلم يقبله وقال انه هو الصواب فكأنه يذهب إليه بعد ذلك ما صوته بعد
البداهة الحمد لله الذي نحن العلماء والاشراف بمعاندة الجهال والاطراف والصلاة والسلام
على سيدنا محمد وآله وصحبه وأولي الفضل والانصاف وبعد دفعة مدقق أبعض العوام في آخر
كتاب الشفاء قوله ويخصصنا بخصيصي الخ بسكون الياء بصيغة التثنية المحذوفة النون

فقلنا له انما هي خصيصي بالف التانيث المقصورة واقمناله العذر في ذلك بكونه رآها مرسومة بالياء
فظن انها باء وادعى انها رواية وكذب في ذلك وادعى ان ذلك هو الصواب وان المراد بالخصيصين أبو
بكر وعمر رضي الله عنهما وأقول ما ادعاه باطل رواية وافتة ومعنى اما الرواية فان الذي تلقيناه من المعتبرين
وضبطه من يرجع اليه في النقل انه بالف لا غير كما نبه عليه البرهان المحافظ الحلبي في شرحه لثغاه
وشبخنا الامام تقي الدين الشمني في حاشيته عليه وكذلك قرأناه عليه وسمعه عنه من غيره واما لغة فقال
المجوهري في الصحاح والقاموس والمجمل خصه بالشي خصا وخصوصا وخصوصية بالفتح وخصيصي
ويعده هؤلاء أئمة اللغة قالوا خصيصي بالالف المقصورة مصدر خصه ولم يقل أحد منهم ان خصيص جمع
مصدر او لاصفة وأصرح منه ما في ديوان الادب للفقاري في باب فعمل انه جمع فيه خمسة ألفاظ شري
صاحب شري جدا وقسيس ورجل ضليل ضال جدا وتنين ضرب من الحيات ورجل غني ثم ذكر
خصيصي وأخواته ولم يذكر خصيص وبابه سماعي لا يقاس عليه كما هو مقر عند أهل العربية واما
بطالانه معنى فلان المقصود من الكلام المصدر لا الوصف والمراد ان يخصنا بهذه الخصوصية وهو أن
يكون من جملة الجماعة المنسوبين الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والزمرة الداخلين تحت لوائه
وامس المراد الاختصاص بالذوات وهذا لا يخفى الا على جاهل بليد أو أبلضال كان خصيصي مثني
مضافا وجب ان يضاف الي اثنين متغايرين وليس بعد هذه الزمرة وهي جماعة بمعنى واحد وما فسر به
كلامه غلط صراح بضحك منه السامع ويقرح به العدو ويقتم الصديق وأي معنى لقوله ويخصنا بابي
بكر وعمر والاختصاص منه انما يكون بالمعنى لا بالذوات فليتأمل المنصف هذا الكلام فانه لا يساوي
مقال ذرة والله أعلم انتهى ما قاله السيوطي ملخصا وارسله لعلماء عصره واستفتاهم وطلب منهم بيان
الصواب فقال السخاوي في فتاويه في الحديث ان عن استفتاء العلامة الاميني الاقصرى فكتب
بتصويب ما قاله البرهان وقال ان انكاره بغير موجب ومعناه صحيح فلا وجه لانكاره وكتب الشمس
اليامي ان الذي سمعناه من مشايخنا قديما وحديثا وقرئ عليهم ان هذه اللفظة مشنة والمعنى عليها
فلا يحل لاحد انكارها فن أنكرها وصوصب غير هاتي الحقيقة مسمى وعلى القاضي عياض فيؤدب على
اساءته على العلماء وكتب الفخري عثمان الديلمي مثله وكذا الشيخ قاسم الحنفي وقال ان التنبيه لا يمنع
رواية ودراية اما الرواية فلانها الثابتة في الاصل المعتمد المقابل مع المحافظ الذي صححه عبد الحميد
البيهقي في حاشيته عليه وقرئ ذلك على ابن حجر وناهيك به فن نسب قائله الى الكذب فهو كذاب
يستحق التاديب كذا قال السخاوي في فتاويه ثم قال انه سئل عنه مرة أخرى فاجاب بان التنبيه ثبت
دون غيرها كما قاله التاج البيهقي وشهد له تاج الدين السبكي بانه الذي يروي فيروي كل ظمان ويسدى
قوائد شجرة الايمان وهو الثابت في الاصول المعتمد عليها وعمايتة عجب منه انه استدل بما في ديوان
الادب لاقتصاره في فعمل على خمسة ألفاظ مع وجود ألفاظ غير ها واذا تقر هذا للتنبيه في كلام القاضي
بالنظر لسنتين وهما الزمرة الشاملة لجميع من أتبع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الصحابة وغيرهم
الى يوم القيامة والجماعة الذين هم الصحابة خصهم بعد دخولهم في العموم اشرفهم فكانه سال الله ان
يخصه باقتفاء طريق الخواص من اصحاب نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ومن سائر أمته وهو كقول
القائل هب لنا ما وهبته لاوليائك واحبابك ويجوز أن يكون سال ان يخص بخصيصي هذه الامة وهما
أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما حسب ما ورد في حديث ضعيف رواه الطبراني في الكبير عن ابن
مسعود رضي الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان لكل نبي خاصة من اصحابه وان خاصتي
أبو بكر وعمر رضي الله عنهما أخرجه البيهقي رحمه الله تعالى في الفضائل ولا يكون من خواصهما

وان لم يحشر نافي) وفي نسخة مع (الرغيل) أي المجمع (الاول) من أهل السعادة في الازل وهم علماء أهل السنة والجماعة وقيل هم الزمرة الاولى التي تدخل الجنة بغير حساب فيكون قوله (وأهل الباب الايمن) الذي هو الاحسن والازين (من أهل شفاعة) من قبيل هطف التفسير فقد ورد في حديث الشفاعة ادخل من امنتك من لاحتساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة جعلنا الله منهم من كل الفضل والمنة (ونحمده) أي نشي ٥٧٨ عليه بما يوافي نعمه ويكافي كرمه (على ما هدى) أي دلنا (اليه من

الابسـ لوك طر يقهـ ما واقـتقاء سـنـتـهـما وعلـى تقـدير التـنـزل في كـون الزمـرة والجمـاعة واحـد فـا لـيس يـتـنـع الا تـبان بـلفـظ التـثنية مع اـضـافـة لـفظ الواحـد بـدل بـقـال زيـد وعـمر وعـالمـا بـلـد انـتهـى بـاختـصار ما اطـال بـه مـكرـر افـحـذ فـنـامـه مـا لـا حـاجة لـنـابـه هـو انا فـوقـل ان السـخاوى رـجـه الله تـعالـى اطـال لـسانـه عـلى السـيـوطـى رـجـه الله تـعالـى وادـعـى ان عـلمـاء عـصره كلـهم وافـقـوه وكتبـوا خـطـوطـهم بـنـصـرته ولم ارمـاقـاله في كـتاب غـيـر فتـواه والمـحق اـحق بـالقبـول فـان الـذي يقـبله الطـبع مـاقـاله السـيـوطـى وهـو ان خـصـيـصـى مـصـدر فـان النـقل والعـقل شـاهدان لـه اما الـاول فـان المـوجـود في كـتب الـافـة كـلـها ذكـر خـصـيـصـى وقـول السـخاوى انـه لـا حـصر في كـلامـهم مـسلم لـكنـه لا يـفـيد اثبات كـلمـة لم يـذكـرها أهـل اللـغة ولم تـسمـع في كـلام اـحـد من العـرب واما الثـاني فـان مـعـناه في غايـه الظـهور وكونـه مـنـى مراد بـه العـمر ينـل بـدل عـليه سـياق ولا سـباق الا ان قـول الجـلال انـه لا يـضـاف الا الى اثـنتين لا وـجـه لـه كـما قـاله السـخاوى (ويـحـشـرنـا) أي يـجـمـعـنا في المـحـشر (في الرعيل الاول) الرعيل والرعل القطعة من الخيل وجماعة منها والرعل الاول السابقون من القرسان ثم كنى به عن كل سابق للخير والفعل الحسن يتمدح به كما قال حسان رضى الله تعالى عنه
عـشـم الا نـوف من الرعيل الاول فالمراد به هنا من يبادر لفعل الخير من بكره الله الله بدخول الجنة قبل غيره وهم بعد الانبياء عليهم الصلاة والسلام العلماء العالمون (وأهل الباب الايمن) أي أصحاب اليمين النيرات وجوههم من يوثق كتابه بيمينه (من أهل شفاعة) وتقدم الكلام على ذلك (ونحمده تعالى على ما هدى اليه من جمعه) أي جمع ما فيه مما يتعلق بغرضه (وألمـم) الالهـام اتقاء الخير في القلب (وقـتـح البـصـيرة) أي قـوة النـفـس المـدركـة في الباطن بمنزلة البصر في الظاهر ومجملها كالعين تخيلا قال (لدرك) بفتح فسكون أي ادراك (حقائق ما أودعنا وفهم ونستعيذه) أي نلجأ اليه (جل اسمـه) وعزذاته (من دعاء لا يسمع) أي لا يجاب ولا يقبل كقوله سمع الله لمن حمده (وعلم لا ينفع) لعدم العمل به والاخلاص فيه (وعمل لا يرفع) أي لا يقبل ولا يعتد به قال تعالى والعمل الصالح يرفعهم وقال ان كتاب الابرار في علمين (فهو الجواد) بتخفيف الواو بمعنى الكرم الكثير الجود أي الاطعام وهو من أسماء الله تعالى كما ذكره ابن حجر وقد ثبت في حديث صحيح ذكره النووي كالترمذي في جامعهم والبيهقي في الاسماء والصفات واعتضد بسند وبالاجماع خلافا لما انكره (الذي لا يخيب من أمـه) يخيب بوزن يز يذ أي لا يحرم من قصده ويجوز تشديده فان الكرم لا يخيب من قصده (ولا ينتصر من خذله) الخذلان ضد النصره ومن خذله الله لا يقدر أحد أن ينصره ولا هادي لمن أضله (ولا يرد دعوة القاصدين) لسؤاله الراغبين ما عنده وفي الحديث ان الله يستحي ان يرد دعبه صغرا اذا رفعها (ولا يصلح عمل المفسدين) فيمحقه ويمطه (وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله تعالى على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما كثيرا) ولما تم بفضل الله تعالى وتوفيقه هذا الشرح المبارك قلبت مؤرخاله وراجيا قبوله وعود بر كتمه على وعلى أحبائي وجميع المسلمين آمين آمين

جمعه وألمـم) من عزمه (وقـتـح البـصـيرة) الباطنية (لدرك) بسكون الراء وفتحها أي لا ادراك (حقائق ما أودعنا وفهم) دقائق ما بيناه وعيناه عما يتعلق بمصـ طقاه (ونستعيذه) أي نعوذ به ونلوز (جل اسمـه) كمسماه (من دعاء لا يسمع) أي لا يقبل (وعلم لا ينفع) أي غير نافع صاحبه (وعمل لا يرفع) أي لا يصعد بل يرد على وجهه كاسبه وورد زيادة ونفـس لا تشبع ومن هـؤلاء الاربع اجالا بعد تفصيل الخلالا (فهو الجواد) بفتح الجيم وتخفيف الواو وقد ورد في الحديث غير اني جواد ما جـد أي صاحب الجود والعظمة في مقام الشهود (الذي لا يخيب) بفتح الياء وتضم وكسر الحاء المعجمة وفي نسخة بضم الياء الاولى وتشديد الثانية أي لا يضيع

ولا يخسر (من أمـه) بتشديد الميم أي قصده

بحا

وزجاء (ولا ينتصر) على عدوه (من خذله) أي ترك نصرته ومنع حرمته (ولا يرد دعوة القاصدين) لقوله تعالى ادعوني أستجب لكم والحديث ان الله يستحي ان يرد دعبه صغرا اذا رفعها اليه (ولا يصالح عمل المفسدين) لامر الدين (وهو حسبنا) أي كافينا في كل قليل وجايل (ونعم الوكيل) أي الموكل اليه والمعتمد عليه وهي كلمة قالها ابراهيم الخليل لما آتني في النار ومحمد الجليل وصحبه الجليل لما قيل ان الناس قد جعوا لكم وروى انه من خشى عدوه فليقل حسبي الله ونعم الوكيل وقيل لما آتني يوسف عليه السلام في

الحب قال حسبي الله ونعم الوكيل فغذبهاؤها بعد ما كان لها محافه وسببها ونعم الوكيل ربنا ونعم الشفيع نبينا ونسال
الله دوام العافية وتوفيق عام الطاعة وحسن الخاتمة والحمد لله أولا وآخرا وباطنا وظاهرا على جميع ما أنعم من النعم ما علمت منها
وما لم أعلم والصلاة والسلام على خاتم النبيين وسيد الاولين والاخرين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ربنا توفنا
مسلمين والمحبين بالصالحين وادخلنا الجنة آمين برحمتك يا أرحم الراحمين آمين ٥٧٩ فرغ مؤلفه رحم هو وسأله أواسط
رمضان المبارك عام أحد

عشر بعد الالف من
الهجرة النبوية الى المدينة
السكنية وذلك بمكة
المكرمة الامنية وأنا
الفقير الى ربه الباري
على ابن سلطان محمد
القاري الحنفى عاملها
الله بطلقة الحنفى وكرمه
الوفى ومن أحسن ما نظم
في تحسين هذا الكتاب
ما قاله بعض أولى الالباب
من الاصحاب

(نظم)

شفي داء النفوس لنا الشفاء
أضاء النور منه والثناء
ونال محبه كل الاماني
وزال به عن القلب الصدا
تلا نور ابداء علينا
ظلام الليل عاد لنا ضياء
جواهر نظمه درر وأبهى
من الياقوت حقا لأمراء
حوى حكما وموعظة وحكما
فصاحة من له شهدت ظباء
فصاحة خير رسل الله فيه
ومدح الله فيه والثناء
فصاحة منطق وبلغ لفظ
وحكمة حا كوله العطاء

بجاء النبي الكريم الاجل * ومن قد كسى المجد أسنى المحال
توسلت لله ربى الذى * به لا يخيب من قد سأل
فان الشفاء وما فيه من * مناقبه للامانى كفل
وقد تم شرح به ارتجى * بان بشرخ الله صدر العمل
ببره السلام ومحو الذى * جنه الصبا من عظيم الزل
فيا سيد الرسل يا من ترى * مواظبه أتمد للمقل
تقبل هديته انها * هدية عبد لمولى أجل
فأمال فالى قد أرخته * تم الشفاء وصح الامل
فصل وسلم ربى على * مقام به نوره ما أفل
فلا زال مطمح شمس الهدى * وروضته قبلة للقبل
(قال مؤلفه وتتم يوم الجمعة ثامن عشر ربيع الثانى سنة ثمان وخمسين بعد الالف)
(على يد أضعف العباد أحمد شهاب الدين الحنفى المصرى)

(تقرىض)

ان الشهاب شهاب يستضاه به * فى العلم والمعلم والآداب والحكم
سقى الحنفى غيثا كما بقيت * هدى المصاييح فى الاوراق والكلام

(تقرىض)

ان أظلم الكون فقد الشهاب * فليس بالبدع ولا بالعجاب * أو كسفت شمس الضحى بعده
كان قلبه لا عن ذلك المصاب * طود عاتل الجور أكنافه * حتى اذا كادت تمس السحاب
تدكدكت بالموت أرجاؤها * فاعتبروا كيف تدك المصاب * يا عالما علمنا دفنه
كيف تغيب الشمس تحت التراب * متغامنه بشمس الهدى * حتى توارت شمسها الحجاب
لما أتى السنة من بابها * جاءت له السنة من كل باب * لاتعجوا منه فشرح الشفاء
مما ارتوى من ضرع أم الكتاب * رقت حواشيه وذفت معا * وهى لعمري من ابواب اللباب
قريبه نعجز عنه الرقى * وفضله تغزوا اليه الرقاب * ودره الغواص ما نالها
الافتى غاص عليها العباب * قام بامر الله فى دينه * مستوى السير مهية المهاب
ولم تنزل تحمد آثاره * حتى أتى الله جسد المآب * أنزله دار كراماته
جريا على عادته فى الثواب * والله من أوصافه انه * مؤمل العقوس ربيع الحساب
أجزله اللهم حسن الجزاء * واختم لنا منك بحسن المتاب
وصل يارب على المصطفى * وآله القرو جمع الصحاب

واجبار به تبلى علينا * كلام جامع فيه الهداء * فدخل الشفاء بنا شفيانا
وزال البؤس عنا والشقاء * أناب الله جامعة عياضا * جنان الخلد فيه له الجزاء
وزاد محبه شرفا وفضلا * وبلغه المهيم من ما يشاء

وصلى الله على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه أجمعين

﴿يقول الفقير الى الله تعالى خادم التصحيح ابراهيم الطاهري الخنفي﴾

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى والدين القويم وأيده بكتاب لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم علیم وخرق له خوارق الوجود بمجزات بهرت العقول وصرح من على صفاته بما لا يستطاع اليه الوصول وأسطق على عالم الشهد وبدرو وجوده في أفق السعود وأفاض به على السكائنات فأنشأ الكرم والجود وأوجب على كافة الأمة غاية تعظيمه بديان أو صافه الشريعة وذكر عظيم مناقبه واطيف سيره وما أثره المنيفة والصلاة والسلام على من أشرق من مطلع الفجر الهداية وأنار منار الهدى ومحي ظلمات الضلالة سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين المنعوت بمكارم الاخلاق في الكتب الالهية ولا سيما في القرآن المبين وعلى آله وأصحابه الذين كانوا مشعرين عن ساق الجرد في تعظيمه في كل حين أما بعد فإن الله جل اسمه أوجب تبجيل رسوله على سائر البرية وقبض له في كل عصر من الاعصار رحمة وأنصارا وذوى العزائم السنية فذلك ذهب الناس في هذا الفن الى كل مذهب لا براز شريف شمائله وسجاياه وقاموا بتعظيمه نظاما ونتراسا وجهر الاظهار كريمة فضائله وزياده فتفننوا في أداء ذلك الحق الواجب لينا الوابعد أعلى المسأرب وأسنى المطالب ومن أبلغ ما ألف في هذا الشأن كتاب الشفا في حقوق المصطفى للإمام المهام الذي لا يدرك شأوه اذا فاض عين أعيان الاندلس العلامة القاضي عياض نور الله مرقده وعطر ضريحه وحيث انه صار من أيام تأليفه الى يومنا هذا وصل الى قريب من ثمانمائة سنة يتداوله جهابذة العلماء جيلا بعد جيل واعتنى كثير من الفحول بشرحه خدمة محضرة الرسول النبيل وأعظم شروحه وأنفعها الكتابان الموجودان بالصلاب والهامش أما الاول فهو الشرح المسمى بنسيم الرياض في الشفاء للقاضي عياض للعلامة المحقق وشهاب العلوم المخبر البحر المدقق مولانا الهمام النساجي أحمد شهاب الدين الخفاجي رحمه الله تعالى مادام الداعي ابا الغفران والراحي وأما الثاني فهو لكامل الفاضل المولى بكرم ربه الرؤف الباري المشتهر بين العلماء بعلي بن محمد الغاري جامله المولى حسن سعيه بيديع لطفه وخزبل كرمه وعطفه فانه رحمه الله قد أودع فيه فوائد جمة تشفي العليل وتحقيقات مهمة يرتاح لها قلب الغليل الآن الذسخ المتداول منها المطبوعة وغيرها كثيرة الغاطفيم الا يوجد منها ما هو مستقيم جدا بل لا تعدل تحريفيها جهة مخالفة بعض ابعضاها في مواضع كثيرة عدا ولذلك قد صرنا نحن فقه الجرد في تصحيحه ما هو المجهود وانتم منا تصحيحه من نحو أربع نسخ لنحو الغلط المردود بحيث أتبعنا الف كرفي نقد غثه من الثمين وتميز المستقيم من السقيم المستبين فجاء بحمد الله مطبوعا مهذبا منقحا لم يوجد فيه ما يخالف الاصل المرغوب ويخجل به أذهان مطالعيه لاخذ المطلوب وهذا ايضا من جملة ما وفقنا الله به جاهدنا الى تصحيحه بفضل العميم واطفه الجسيم فنسأل جل اسمه أن يوفقنا للتصحيح أمثاله من الكتب الدينية ويجعل هذه الخدمة الشريفة مقبولة لدى المحضرة النبوية وذنونا يوم الحشر والندامة في عزصات القيامة وقد تصادف ختام طبعه وكال ينعه بالمطبعة الازهرية المصرية السكائن محلها بجوار الرياض الازهرية ادارة راجي التعطفات الالهية أ كبر العائلة المهدية (وشركاه) في أواخر شهر ذي القعدة سنة ألف وثلثمائة وسبعة وعشرين هجرية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية

صحيحة	صحيحة
٢٤٨ فصل فان قلت قد جاءت الاخبار الصحيحة انه عليه الصلاة والسلام شجر	٢ فصل في حكم عقبة ذوق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
٢٥٤ فصل هذا حاله في جسمه	٣٨ فصل واما عصمتهم من هذاللقن قبل النبوة فللناس فيه خلاف
٢٦١ فصل واما ما يعتقده في امور احكام البشر الخ	٥٥ فصل قال القاضي أبو الفاضل قد بان ما قدمناه عقود الانبياء في التوحيد
٢٦٥ فصل واما أقواله الدنيوية من أخباره عن أحواله الخ	٦٢ فصل واعلم ان الامة مجمعة على عصمة النبي عليه السلام من الشيطان الى آخره
٢٧٦ فصل فان قلت قد تقررت عصمته عليه السلام	٧٨ فصل واما أقواله صلى الله عليه وسلم فقامت الدلائل الخ
٢٨٥ فصل فان قيل فما وجه حديثه الذي حدثناه الفقيه أبو محمد الخشني الخ	٩٠ فصل في احياء الموتى وكلامهم
٢٩٧ فصل واما أفعاله عليه الصلاة والسلام الدنيوية	١١١ فصل هذا القول فيما طرقة البلاغ
٣١٠ فصل فان قيل فما الحكمة في اجراء الاعراض وشدها عليه الى آخره	١١٨ فصل فان قلت فسامعني قوله عليه السلام في حديث السهو الذي حدثناه الفقيه أبو اسحق ابراهيم بن جعفر
٣٢٧ القسم الرابع في تصرف ربه -وه الاحكام	١٣٦ فصل واما ما يتعلق بالجوارح
٣٣٥ الباب الاول في بيان ما هو في حقه عليه السلام سب أو نقص	١٤٧ فصل وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي
٣٤٩ فصل في المحجة في ايجاب قتله من سببه أو عابه عليه السلام	١٥٢ فصل هذا حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد
٣٦٧ فصل فان قلت فلم يبق له النبي صلى الله عليه وسلم اليهودي الذي قاله الخ	١٥٧ فصل في الكلام على الاحاديث المذكور فيها السهو الخ
٣٨٧ فصل تقدم الكلام في قتل القاصد لسببه عليه السلام	١٦٩ فصل في الرد على من أجاز عليهم المعاصي
٣٩١ فصل الوجه الثالث ان يقصد الى تكذيبه فيما قاله الخ	١٩٢ واما قصة داود صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يجب ان يلتفت الى ما سطره منها الاخبار يون
٣٩٥ فصل الوجه الرابع ان يأتي من الكلام بمجمل الخ	٢١١ فصل فاذا انقبت عنهم صلوات الله عليهم -م الذنوب والمعاصي
٤٠٣ فصل الوجه الخامس ان لا يقصد له نقصا ولا يذكر عيبا ولا سببا لكونه ينزع الخ	٢٢٢ فصل قد اسببان لك أيها الناظر فيما قررناه ما هو الحق من عصمته عليه السلام الخ
٤١٨ فصل الوجه السادس ان يقول القائل ذلك كما عن غيره	٢٢٧ فصل في القول في عصمة الملائكة أجمع المسلمون الى آخره
٤٢٦ فصل الوجه السابع ان يذكر ما يجوز زعمه	٢٣٨ الباب الثاني فيما يخصهم في الامور الدنيوية

صحيفة

صحيفة

قد ذكرنا مذاهب السلف في اقرار اصحاب
البدع والاهواء٤٩٧ فصل في بيان ماهو من المقالات كفر وما
يتوقف٥٣٢ فصل هذا حكم المـ لم الساب الله تعالى واما
الذي الخ٥٣٤ فصل هذا حكم من صرح بسـ به واطافة
مالا يليق بجلاله٥٤٠ فصل وامان تكلم من سقط القول
٥٤٧ فصل وحكم من سب سائر انبياء الله تعالىوملائكته واستخف بهم الخ
٥٥٤ فصل واءـ لم ان من استخف بالقرآن أوالمصحف الخ
٥٦٢ فصل وسب آل بيته وأزواجه وأصحابه

وتنقصهم حرام ملعون فاعله الخ

النبي صلى الله عليه وسلم أو يخالف
٤٣٧ فصل وما يجب على المتكلم فيما يجوزعلى النبي وما لا يجوز
٤٤١ الباب الثاني في حكم شابه وشأنه ومنته قصهومؤذيه الخ
٤٤٨ فصل اذا قلنا بالاسـ ثباته حيث تصح منه٤٥٣ فصل هذا حكم من ثبت عليه ذلك
٤٥٥ فصل هذا حكم المـ لم٤٦٥ فصل في ميراث من قتل بسب النبي صلى
الله عليه وسلم وغسله والصلاة عليه٤٦٩ الباب الثالث في حكم من سب الله تعالى
وملائكته الخ٤٧٢ فصل وامان أضاف الى الله تعالى ما يليق
به ليس على طريق السب

٤٨١ فصل في تحقيق القول في اقرار المتأولين

(تمت)

(فهرست الجزء الثاني من شرح الشفاء للشهاب) *

صحيحة	صحيحة
٣٢٥ فصل في تفضيله بالمحبة والمحبة	٢ فصل اما اصل فروعهما
٣٤٢ فصل في تفضيله بالشفاعة	٨ فصل واما الجلم
٣٦٦ فصل في تفضيله في الجنة بالوسيلة	٣٢ فصل واما الجود
٣٧٠ فصل فان قلت اذا تقرر من دليل القرآن	٤٢ فصل واما الشجاعة والنجدة
وصحيح الانراخ	٥٥ فصل واما الحياء
٣٨٠ فصل في أسمائه صلى الله عليه وسلم لم وما	٦٠ فصل واما حسن عشرته
تضمنته من فضيلته	٧٣ فصل واما الشفقة والرافقة والرحمة بجميع
٤١٠ فصل في تشریف الله تعالى له باسماء به	المخلق فقد قال الله تعالى فيه الخ
قال القاضي أبو الفضل رحمه الله تعالى ما	٨٤ فصل واما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء
أخرى هذا الفصل الخ	٩٣ فصل واما تواضعه صلى الله عليه وسلم
٤٣٤ فصل قال القاضي أبو الفضل وههنا ذكرته	١٠٦ فصل واما عدله صلى الله عليه وسلم
أذيل بها	١١٥ فصل واما وقاره صلى الله عليه وسلم
٤٤٠ الباب الرابع فيه ما أظهره الله تعالى على	١٤٢ فصل واما زهده صلى الله عليه وسلم في الدنيا
يديه من المعجزات وشرقه من الخصاص	١٤٥ فصل واما خوفه ربه
والكرامات	١٤٦ فصل اعلم وفتنة الله وابل ان صفات جميع
٤٣٩ فصل اعلم أن الله عز وجل اسمه قادر على	الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام
خلق المعرفة في قلوب عباده	١٦٣ فصل قد آتيناك أكرمك الله من ذكر
٤٥٨ فصل اعلم ان معنى تسميته ما جاءت به	الاخلاق الحميدة الخ
الانبياء معجزة الخ	١٨٩ فصل في تفسير غريب هذا الحديث ومشكاه
٤٧٣ فصل في اعجاز القرآن	١٩٦ الباب الثالث فيه ما ورد من صحيح
٤٩٥ فصل الوجه الثاني من اعجازه صورة نظمه	الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه
العجيب والاسلوب الغريب	١٩٨ الفصل الاول فيما ورد من ذكر مكانته
٥٠٧ فصل الوجه الثالث من الاعجاز ما انطوى	٢٣٠ فصل في تفضيله صلى الله عليه وسلم بما
عليه من الاخبار	تضمنته كرامة الاسراء الخ
٥١٣ فصل الوجه الرابع ما أنبأ به من أخبار	٢٦٥ فصل ثم اختلف السلف والعلماء هل كان
القرون السالفة الخ	اسراء بروجه أو جسده
٥١٩ فصل هذه الوجوه الاربعة من اعجازه	٢٧٦ فصل في ابطال حجج من قال انها نوم الخ
بينه لا نزاع فيها ولا مرية	٢٨٥ فصل وأما رؤيته صلى الله عليه وسلم لم ربه
٥٢٣ فصل ومنها الروعة	عز وجل
٥٢٩ فصل ومن وجوه اعجازه المدودة كونه	٣٠٣ فصل وأما ما ورد في هذه القصة من مناجاته
آية باقية لا تعدم مادامت الدنيا	٣٠٨ فصل وأما ما ورد في حديث الاسراء
٥٣١ فصل وقد عد جماعة من الأئمة ومقادی	وظاهر الآية من الدنو والقرب
الامة في اعجازه وجوها كثيرة	٣١٤ فصل في ذكر تفضيله في القيامة بخصوص
	الكرامة